







مَجَلَّةُ الْأَنْفَرِ

مَجَلَّةُ شَرْعِيَّةِ جَامِعَةِ

تَصَدَّرَ عَنْ شَيْخِ الْأَنْفَرِ فِي أَوَّلِ كُلِّ شَهْرِ عَرَبِي

٩٨

المجلد الحادي والسبعون - القسم الثاني

السنة ١٤١٩ هـ



مشيخة الأزهر الشريف

تليفون : 25907497 / 25899823

فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123

www.azhar.eg

جميع الحقوق محفوظة للأزهر الشريف

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

سقيفة الصفا العلمية

SAQIFAT AL-SAFAT TRUST

لبوان - ماليزيا

www.saqifat-alsafa.org

E-mail : info@saqifat-alsafa.org

١٤١٩
١٤٢٠



في رحاب

الإسراء والمعراج

بسم الله الرحمن الرحيم ، وأصله وأسلم
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين .
وبعد ..

ففى مثل هذه الأيام المباركة من شهر الله
الحرام ، شهر رجب الفرد ، يحتفل المسلمون في
مشارك الأرض ومغارها بذكرى عزيزة علينا ،
حبيبة إلى قلب كل مسلم ومسلمة ، ألا وهى
ذكرى معجزة الإسراء والمعراج برسول الله ﷺ
من بيت الله الحرام بمكة المكرمة إلى بيت المقدس
بالشام إلى السموات العلى ، إلى سدة المنتهى .
هذا الحدث المعجز حقاً وقع ليلاً بالروح
والجسد ، لنبينا - صلوات الله وسلامه عليه - وهو
في حالة اليقظة ، هذا الأمر الخارق للعادة فعلاً ،
المعجز لنا نحن البشر ، هُينٌ على الله ، الذى
يقول للشيء كن فيكون .



الأزهري

مجلة شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٢١ م
وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩ هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عزى

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعى غفاجة

المراسلات باسم

مصدر التحرير / إدارة الأزهري / القاهرة .

ت : ٥٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

بشوارع الجبل - القاهرة

رجب ١٤١٩ هـ - نوفمبر ١٩٩٨ م - الجزء السابع - السنة الحادية والسبعون

ولكى تتضح حكمة هذا الأمر العظيم ، ونقف على مراميه وهدفه نسأل التاريخ ، ونستقصي أخباره ، وننسم أسراره ، ونتعرف آثاره ، ونقف على حقيقة الأجواء التي سبقت هذه النفحة الإلهية ، والمنحة الربانية ، فيحدثنا التاريخ أن سيد الخلق قد عاش أيام الدعوة الأولى ، وهو ينعم بأنيسين حبيين إلى قلبه : خديجة الزوج الأولى تؤنس في المنزل ، وعمه أبي طالب يؤنس خارج المنزل .

كانت خديجة زوجاً سالحة ، بادرت بتصديقه أول عهده بالنبوة ، وسارعت فوراً دون إبطاء إلى الإيمان به ، وفضلاً عن ذلك فقد وضعت كل مالها تحت تصرفه .
ثم كان أبو طالب يمنعه من أذى أعدائه ، ويدفع عنه كيد خصومه وحساده ، ويقف إلى جانبه إذا دهمه خطب ، أو حزبه أمر ، ويقول :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا

كان كل منها عوناً له في الثوابات ، وسنداً له في الحوادث ، فإذا ماتلبّد الجو أمامه ، وأظلمت الدنيا أمام عينيه ، وساءت معاملة قومه له عاد إلى منزله ، فالتقى بزوجته خديجة البارة ، فتقابلته بابتسامة ساحرة ، فيشرح صدره ، ويرتاح قلبه ، ولايكاد يبادلها الحديث ، ويفضّ إليها بأحزانه وآلامه ، حتى تبدد عنه كل ألم ، وتُسرى عنه كل هم ، وتفتح في وجهه كل أبواب الأمل ، فيخرج نشطاً فتيماً ، يدعو إلى الله من جديد ، صابراً محتسباً ، فإذا أعرض عنه قومه ، وعقدوا العزم على الكيد له ، وقف أمامهم أبو طالب يدافع عن ابن أخيه ، ويحوطه ويحميه ، ويشد أزره ويقويه .

هكذا كان يعينه أبو طالب ، وهكذا كانت تواسيه خديجة ، وفي عام واحد قبيل حدث الإسراء ماتت خديجة ومات عقبها أبو طالب ، فقد الأنيس والنصير حتى سمي هذا العام : عام الحزن^(١) ، وهنا اتسع مجال الإيذاء أمام الأعداء ، وأدرك رسول الله - ﷺ - أن بقاءه بينهم لم يعد ميسوراً ، فهاجر إلى الطائف يحمل إيماناً قوياً ، و يقيناً صادقاً ، وليس له الآن من نصير إلا الله - سبحانه - وأملأ في أن يجد في أهل الطائف من يصدق دعوته ، وينصره ويعينه ويؤازره ، ويعمره ويوقره ، ولكن ما إن وصل إليهم وعرض دعوته إلى الله حتى فوجيء بسخريتهم لدعوته ، وزادوا فأغروا به سفهاءهم وصبيانهم ، يرمونه بالحجارة ويسبونونه ، واستمروا في إيذائه حتى انتعل الدم .

(١) ابن هشام ٢/٥ وما بعدها والروض الانف للسهيلى وخاتم النبيين لابی زهرة ٢/٥٧٥ .

وفي النهاية اضطر - ﷺ - للعود من حيث أتى من مكة ، عاد وهو مكروب كاسف البال ، حزين النفس ، مغموم الفؤاد ، مردداً في ضراعة وانكسار : « اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، يارب العالمين » .

ودخل مكة في جوار رجل مشرك هو عدى بن حاتم الطائي ، في هذا الجو القاتم ، وهذه الظروف الكثيفة ، والأوقات الرهيبة ، واللحظات العصيبة ، وبعد أن ضاقت عليه الأرض بما رحبت ، جاءت دعوة من ربه ليشرعه بأنه الحبيب ، فلا يحزن ولا يبتس ، وأن أهل الأرض إن كانوا قد آذوك وطردوك فهأنأ أستقبلك في السماء ، حيث تحظى بالنفحة الربانية ، وبحضرة القدس ، في جو يكتمل فيه الأنس ، وتستمتع به النفس ، وتظفر فيه بأبهى مظاهر التبجيل والتكريم ، تبيتاً لفؤادك وشرحاً لصدرك ، ورفعاً لذكرك . وصدق من قال :

تمادى حماة الشرك في غلوائهم وآذوا رسول الله وهو يذكر
فضاقت عليه الأرض وهي رحيبة ويات حزيناً قلبه يتفطر
فنادت سماء الله لا تأس إنني أجنُّ إلى لقياك والشوق يغمر
إذا الأرض ضاقت بالرسول فحسبه مكان منيف في السما متخير

وليعلم الرسول - ﷺ - أنه إن هان على الناس ، فهو عزيز عند رب الناس ، وإذا تجهم له أهل الأرض فقد لاقاه بالخفاوة أهل السماء ، ثم ليتلقى هذا الأمر الجلل الذي به قوام الحياة ، وعليه مدار السعادة في الدنيا والآخرة ، ألا وهي الصلاة الجامعة لكل معاني الحياة الجميلة ، والمتضمنة جميع أركان الدين الإسلامي .

وكانت معجزة الإسراء والمعراج من أشهر المعجزات ، وأظهر البراهين البينات الواضحات ، وأقوى الحجج المحكمات ، وأصدق الأنباء ، وأعظم الآيات ، وأتم الدلالات الدالة على تخصيصه - ﷺ - بعموم الكرامات ، لما اشتملت عليه من الأمور الخارقة للعادة ، التي تقصر العقول عن إدراك مثلها ، كرؤية الله والجنة وقطعه في زمن قليل ، واتساع الزمن حتى صلى بالأنبياء إلى غير ذلك^(١) .



(١) شرح الزرقاني (٨/٦)

وكان إسراء واحداً ، في ليلة واحدة بروحه وجسده يقظة وإلى هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين ، والفقهاء والمتكلمين ، وتواردت عليه ظواهر الأخبار الصحيحة ، ولا ينبغي العدول عنه ، إذ ليس في العقل ما يحيله ، حتى يعدل عنه ، وإنما عده محالاً صدر من كفار قريش ، وبعض ضعفاء المسلمين ، لتوهمهم أن قطع مثل هذه المسافة ذهاباً وإياباً في بعض ليلة محال ؛ لبعدها فتقطع في أيام كثيرة ، ومن بعض أرباب علم الهيئة الزاعمين أن الأفلاك لا فرجة فيها ، ولا تقبل الخرق والالتئام وكلاهما خطأ عقلاً ونقلًا ، ألا ترى نقل عرش بلقيس في طرفة عين مع بعد مسافته ، وقد نطقت النصوص بأن للسما أبواباً تفتح وتغلق ، فلا عبرة بأوهام الفلاسفة^(١)

وكان الإسراء ليلاً مع أن غالب الفرائض كالصوم والجهاد والصبح والظهر والعصر ، والابتغاء من فضل الله إنما هو بالنهار ، وإن وقع جهاد ليلاً فتأخر لنحو غارة فيه ، وفيه الصلاة الوسطى ، والصوم الذي قال الله فيه : « كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به »^(٢) . وأجيب : بأنه إنما جعل ليلاً تمكيناً للتخصيص بمقام المحبة ، لأنه تعالى اتخذ - عليه السلام - حبياً وخليلاً ، فجمع له بين المقامين ، والليل أخص زمان للمحبين ، وأن الخلوة بالحبيب ثابتة بالليل ، وليزداد الذين آمنوا إيماناً بالغيب ، وليفتتن الذين كفروا زيادة على فتنتهم ، إذ الليل أخفى حالاً من النهار ، ولعله لو عرج به نهراً لفات المؤمن فضيلة الإيمان بالغيب ، وقد أثنى الله على الذين يؤمنون بالغيب فيه فضل عظيم^(٣)

ثم هناك حكمة على طريق أهل الإشارات ، وهم المحققون من الصوفية ، والإشارات الحقائق التي يأخذونها من نص القرآن وغيره ، وهي أنه قيل : لأن الله تعالى لما محا آية الليل طمس نورها بالظلام لنسكن فيه ، وجعل آية النهار مبصراً فيها بالضوء انكسر الليل ، فجبر بأن أسرى فيه بمحمد - ﷺ - وذلك أعظم الجبر ، وقيل : افتخر النهار على الليل بالشمس فقيل له : لا تفتخر فإن كانت شمس الدنيا تشرق فيك فسيخرج شمس الوجود في الليل إلى السماء . وقيل : لأنه - ﷺ - سراج ، والسراج إنما يوقد بالليل ، أي : إنما يحصل الانتفاع به بإيقاده ليلاً ، ويذم بإيقاده نهراً^(٤) ، وإن رحلة الإسراء والمعراج مليئة بالعبر والمواقف التي لا يتسع المقام لذكرها هاهنا .

(١) شرح الزرقاني (٨/٦)

(٢) رواه أحمد في مسنده مع اختلاف في بعض الالفاظ .

(٣) شرح الزرقاني (٩/٦)

(٤) المرجع السابق .

وبعد : فإن ذكرى الإسراء والمعراج لتهتف بالمسلمين ، وتصرخ في وجوههم أن هبوا من نومكم ، واستيقظوا من سباتكم ، واستعدوا للحياة بالإيمان والصبر ، ولا تركنوا إلى الأرض ، فقد خلق نبيكم - ﷺ - في الأفاق ، واجتاز السبع الطباق . ولأختم حديثي بكلام جرى على لسان واحد من أهل الإشارات :

لما كان - ﷺ - ثمرة شجرة الكون ، ودرة صدفة الوجود ، وسر معنى كلمة « كن » ، ولم يكن بدء من عرض هذه الثمرة بين يدي مثمرها ، ورفعها إلى حضرة قدسه ، والطواف بها على ندمان حضرته ، أرسل إليه أعز خدام الملك عليه ، فلما ورد عليه خادماً له وافاه على فراشه نائماً ، فقال له : قم يانائهم فقد هيئت لك الغنائم .

قال ياجبريل : إلى أين ؟ قال : يا محمد ارفع الأين من الين ، إنما أنا رسول القِدم ، أرسلت إليك لأكون من جملة الخدم ، يا محمد أنت مراد الإرادة ، الكل مُراد لأجلك ، وأنت مراد لأجله ، أنت صفوة كأس المحبة ... أنت دُرّة هذه الصّدقة ... أنت شمس المعارف ، أنت بدر اللطائف ... مامهدت الدار إلا لأجلك ، مأمى هذا الحمى إلا لوصلك ، ماروّق كأس المحبة إلا لشريك ، فقال عليه الصلاة والسلام : ياجبريل ، فالكريم يدعون إليه ، فما الذى يفعل بى ؟ قال : ليغفر لك ماتقدم من ذنبك وماتأخر . قال ياجبريل : هذا لى فما ليمالى وأطفالى ؟ قال :

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾

(الضحى : ٤)

قال ياجبريل : الآن طاب قلبى ، هاأنا ذاهب إلى ربى . ثم قال جبريل : يا محمد إنما جىء بى إليك الليلة لأكون خادم دولتك ، وحاجب حاشيتك ، وحامل غاشيتك ، وجىء بالركوب إليك لإظهار كرامتك ؛ لأن من عادة الملوك إذا استزاروا حبيباً ، أو استدعوا قريباً ، وأرادوا ظهور إكرامه واحترامه ، أرسلوا أخص خدامهم ، وأعز نوابهم ، لنقل أقدامهم ، فجنّناك على رسم عادة الملوك ، وآداب السلوك ، ومن اعتقد أنه يصل إليه بالخطأ فقد وقع فى الخطأ ، ومن ظن أنه محبوب بالخطأ فقد حرم العطا^(١) .

اللهم اعط محمدأ سؤله وبلغه مأموله ، واجمعنا على رضاه ، ونسعد بقربه فى مثواه .. اللهم آمين ..

عبد المحمّد عبد الحميد الجزايرى

(١) شجرة الكون لابن عربى

بيان من

مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر الشريف

ينظر الأزهر الشريف بقلب حزين إلى ما يجري في العالم من أحداث بصفة عامة وإلى ما يجري في العالم الإسلامي بصفة خاصة ، إذ كان يود أن تتحد الكلمة ، وأن تسود الأخوة الإنسانية والإسلامية ، لأن الإسلام يقرر أن الناس جميعا من أب وأم واحدة ، كما يقرر أن المسلمين في توادهم وتراحهم وتعاطفهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى .

ولكن الواقع المشهود غير ذلك ، فهناك خلافات تنذر بالحرب المدمرة بين دول إسلامية ، وهناك خلافات بين هذه الدول ، توغر الصدور ، وتزيد في الأحقاد والنفور ، لذلك كان العمل على رأب الصدع ، وجمع الشمل فرضا محتوما ، لاختلاف عليه بين العقلاء ، أصحاب العقائد السليمة ، والنفوس الكريمة .

وهذا ما أحس به السيد الرئيس محمد حسنى مبارك ، حين بادر بزيارة أخيه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز لكى يتشاورا فيما يعود على العالم الإسلامى بالخير لاسيما بعد أن بدأت الخلافات تتفاقم بين دولتين عزيزتين هما : تركيا وسوريا ، فما كان من السيد الرئيس محمد حسنى مبارك إلا أن بادر بالسفر إلى سوريا ثم إلى تركيا ، لكى يبذل جميع ما أعطاه الله - تعالى - من وسائل قومية ، لإصلاح ذات البين بين الدولتين المسلمتين ، وللعمل على توحيد الصف ، وإنهاء ما يعرض من خلافات عن طريق الحوار الأخوى المصحوب

بالإخلاص المتبادل بين الطرفين لا عن طريق الإنذارات والتهديدات التي تفسد ولا تصلح ،
وتخرب ولا تنعم ، وتهدم ولا تبني .

والأزهر الشريف يؤيد الرئيس محمد حسنى مبارك فى جهوده الموفقة المخلصة ، كما يشكر
خادم الحرمين الشريفين على سعيه الدائم لجمع كلمة المسلمين ، كما يشيد بجميع الجهود
المخلصة التى تبذل فى هذا السبيل .

على أن الأزهر الشريف يمد بصره إلى بقاع أخرى فى العالم الإسلامى ، فيسوؤه أن يرى
الشقاق بين دولتين إسلاميتين هما إيران ، وأفغانستان .

والأزهر الشريف يناشد هاتين الدولتين الإسلاميتين أن تتداركا الأمور بالعقل والحكمة ،
وأن تتجنبنا كل ما يؤدى إلى إزهاق الأرواح ، وسفك الدماء وأن تعلمنا أن صفاء القلوب ،
وإخلاص النيات يؤديان إلى تقريب مسافات الخلاف بل إلى إزالته - بإذن الله تعالى -

هذا : ولا ينسى الأزهر الشريف مأساة إخواننا وأبنائنا المسلمين فى « كوسوفا » حين كرر
الصرب اعتداءهم الظالم على أبناء إقليم « كوسوفا » الذين يطالبون بحقوقهم فى الحياة الحرة
الكريمة .

وإن الأزهر الشريف ليطالب الدول الإسلامية كافة ، ومجلس الأمن ، كما يطالب الدول
التي أحست بوضوح ، بما وقع على إقليم « كوسوفا » من عدوان أثيم قام به الصرب - يطالب
الجميع ، أن يستعملوا - بسرعة وحسم - جميع وسائل القوة والردع ضد الصرب المعتدين ،
حتى يظفر أبناء إقليم « كوسوفا » بالحقوق الإنسانية ، وبالحرية التى كفلتها قوانين الأمم
المتحدة لكل إنسان .

وفق الله - تعالى - الجميع إلى إحقاق الحق وإبطال الباطل ، إنه سميع مجيب .

٢١ من جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ

١٢ من أكتوبر ١٩٩٨ م

شيخ الأزهر

ورئيس مجمع البحوث الإسلامية

د . محمد سيد طنطاوى

نفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رِعْنَا وَقُولُوا نُنْظَرُ نَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ
يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو
الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٤﴾

﴿ رِعْنَا ﴾ من المراجعة ، وهي المبالغة في
الرعى بمعنى حفظ الغير ، وإمهاله ، وتدبير
أمره ، وتدارك مصالحه ، وكان المؤمنون
يقولون لرسول الله - ﷺ - إذا حدثهم بحديث
راعنا يا رسول الله ، أى : راقبنا وانظرنا حتى
نفهم كلامك ونحفظه ، فتلقف اليهود هذه
الكلمة لموافقتها كلمة سيئة عندهم ، وأخذوا
يلوون بها ألسنتهم ، ويقولون : ﴿ رِعْنَا ﴾ ،

وجه القرآن نداء إلى المؤمنين نهام فيه عن
مخاطبة النبی - ﷺ - بألفاظ معينة حتى لا يتخذها
اليهود ذريعة للإساءة إلى النبی - ﷺ - فقال
تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رِعْنَا وَقُولُوا نُنْظَرُ نَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾

(١٠٤)

بقولنا وعليكم ، وإنما يستجاب لنا فيهم ولا يستجاب لهم فينا ، والغرض أن الله تعالى نهي المؤمنين عن مشابهة الكافرين قولاً وفعلًا ،^(١) .

وقال الإمام ابن تيمية : « كان المسلمون يقولون راعنا يا رسول الله وأرعنا سمعك ، يعنون المراعاة ، وكانت هذه اللفظة سباً قبيحاً بلغة اليهود ، فلما سمعتها اليهود اغتموها وقالوا فيما بينهم : كنا نسب محمداً سراً فأعلنوا له الآن بالشتم ، وكانوا يأتونه ويقولون : راعنا يا محمد ويضحكون فيما بينهم ، فسمعها « سعد بن معاذ » فظن لهم ، - وكان يعرف لغتهم - فقال لليهود : عليكم لعنة الله ، والذي نفسى بيده يا معشر اليهود لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله - ﷺ - لأضربن عنقه ، فقالوا : أولستم تقولونها ، فأنزل الله - تعالى -
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا ﴾ لكي لا يتخذ اليهود ذلك سبيلاً إلى شتم الرسول - ﷺ -^(٢) .

ثم أرشد الله - تعالى - المؤمنين إلى ما يقولونه بدل هذه الكلمة فقال تعالى : ﴿ وَقُولُوا أَنْتَظَرْنَا ﴾ أى : لا تقولوا تلك الكلمة - وهى ﴿ رَاعِنَا ﴾ أيها المؤمنون لئلا يتخذها اليهود ذريعة لسب نبيكم - ﷺ - وقولوا مكانها « انتظرنا » أى : انتظرنا وتأن معنا حتى نفهم عنك ، من نظر بمعنى انتظر تقول نظرت الرجل انظره إذا انتظرته



يا أبا القاسم ، يظهر أنهم يريدون طلب المراعاة والانتظار ، وهم يريدون فى الحقيقة الإساءة إليه - ﷺ - إذ أن هذه الكلمة عبرية كانوا يتسابون بها يقصدون جعله راعياً من رعاة الغنم أو من الرعونة التى هى الحمق والخفة ، فنهى الله - تعالى - المسلمين عن استعمال هذه الكلمة حتى لا يتخذها اليهود وسيلة إلى إيذاء النبي - ﷺ - والتقصيص من شأنه .

قال قتادة : « كانت اليهود تقول للنبي - ﷺ - راعنا سمعك ، يستهزئون بذلك وكانت هذه الكلمة - فى اليهود قبيحة » .
وقال الإمام ابن كثير : « نهى الله - تعالى - عباده المؤمنين أن يتشبهوا بالكافرين فى مقامهم وفعالهم ، وذلك أن اليهود كانوا يعلنون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من التقصيص فإذا أرادوا أن يقولوا : اسمع لنا ، يقولوا راعنا يورون بالرعونة كما قال تعالى :

﴿ مِنَ الَّذِينَ هَكَذَا يُخَيَّرُونَ
أَلَمْ يَكُنْ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَآسَمِعُ مِنْكُمْ
وَرَاعَيْنَا لِيَا إِلَهِنَا وَسَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَ أَنْ خَيْرَ لَّهُمْ وَأَقْوَمُ وَلَكِنْ لَعْنَهُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ
فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٤٦﴾ (النساء : ٤٦)

وكذلك جاءت الأحاديث بالإخبار عنهم بأنهم كانوا إذا سلموا ، إنما يقولون : السام عليكم والسام هو الموت ، ولهذا أمرنا أن نرد عليهم

(١) تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٤٨ .

(٢) كتاب « الصلوات المسلولة على شتم الرسول - ﷺ - » ص ١٤١ للإمام ابن تيمية .

وارتقبته ، وبهذا المعنى ورد قوله تعالى : ﴿ أَنْظِرُونَا نَقْتَسِبَ مِنْ نُورِكُمْ ﴾ (الحديد : ١٣) أى : انتظرونا نقتبس من نوركم .

فالآية الكريمة تنبيه وإرشاد إلى الأدب الجميل ، وهو أن يتجنب الإنسان في مخاطباته الألفاظ التى توهم جفاء أو تنقيصاً فى مقام يقتضى إظهار مودة أو تعظيم .

ثم بين - سبحانه - مصير اليهود المؤلم جزاء تصديقهم على رسول الله - ﷺ - فقال : ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ، أى : هؤلاء اليهود الذين اتخذوا كلمة ﴿ رَّبِّكَ ﴾ وسيلة إلى سب الرسول - ﷺ - عذاب أليم جزاء كفرهم وتطاولهم وسفاهتهم .

هذا ، وقد وردت أحاديث صحيحة صرحنا بأن اليهود كانوا يحبون رسول الله - ﷺ - بكلام عارف لا يفطن له أكثر الناس يقصدون به الدعاء عليه بالموت ، فكان الرسول - ﷺ - يرد عليهم بما يكتبهم ويغزيهم ، ومن هذه الأحاديث ما أخرجه البخارى عن أنس بن مالك قال :

١ - مر يهودى برسول الله - ﷺ - فقال السام عليك ، فقال رسول الله - ﷺ - (وعليك) ، ثم

قال رسول الله - ﷺ - لأصحابه - أندرون ما يقول ؟ قالوا : لا ، قال يقول : (السام عليك) قالوا يارسول الله ألا نقتله . قال : (لا) ، إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم (١) .

٢ - وأخرج الشيخان عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

دخل رهط من اليهود على رسول الله - ﷺ - فقالوا :

السام عليك . قالت عائشة : ففهمتها ، فقلت : عليكم السام واللعنة ، قالت : فقال رسول الله - ﷺ - : « مهلا يا عائشة إن الله يحب الرفق فى الأمر كله » فقلت : يارسول الله ألم تسمع ما قالوا ؟ قال : « لقد قلت وعليكم » (٢) .

٣ - وروى مسلم عن جابر بن عبد الله قال : « سلم ناس من اليهود على رسول الله - ﷺ - فقالوا : السام عليك يا أبا القاسم فقال : « وعليكم » فقالت عائشة وغضبت : ألم تسمع ما قالوا ؟ قال : بلى قد سمعت فرددت عليهم ، وإنما نجاب ولا يجابون علينا ، (٣) .

جـ ٤ ص ١٨٠٦ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى .
(٣) صحيح مسلم : باب « النهى عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم من « كتاب السلام » جـ ٤ ص ١٢٠٧ .

(١) صحيح البخارى ، باب « إذا عرض الذمى وغيره بسب النبى . من كتاب « إستقباله المحدثين » جـ ٩ ص ٢٠ .
(٢) أخرجه البخارى - واللفظ له - فى باب « كيف يرد على أهل الذمة السلام » جـ ٨ ص ٧٠ وأخرجه مسلم فى كتاب السلام .

وقوله - تعالى - : ﴿ مَا يَوَدُّ ﴾ .. إلخ الآية بيان لما يبغته الكافرون - خصوصاً اليهود - للمسلمين من حقد وكرهية وتحذير لهم من الاطمئنان إليهم ، والثقة بهم .

وفي التعبير بقوله تعالى : ﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ دون ما يود أهل الكتاب تنبيه إلى أنهم قد كفروا بكتبهم ، لأنهم لو كانوا مؤمنين بها لصدقوا محمداً - ﷺ - الذي أمرتهم كتبهم بتصديقه وأتباعه .

وعطف عليهم المشركين ليدل على أن عبدة الأصنام - أيضاً - يضاھون كفره أهل الكتاب ، في كراهة نزول أى خير على المؤمنين ، وأن الجميع يحسدونهم على ما آتاهم الله من فضله عن طريق نبيه - ﷺ - من دين قويم ، وقرآن كريم ، وهداية عظمى ، وأخوة شاملة ، وأمن بعد خوف ، وقوة بعد ضعف .

الخير : النعمة والفضل ، والمراد به في الآية الكريمة النبوة وما تبعها من الوحي الصادق ، والقرآن العظيم المشتغل على الحكمة الرائعة والحجة البالغة والبلاغة الباهرة والتوجيه النافع .. وأهل الكتاب قد كرهوا ذلك للمؤمنين لعنادهم وحسدهم ، وكرهتهم أن تكون النبوة في رجل عربى ليس منهم .

وإذن فالآية الكريمة وهى قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ الْأَحَادِيثَ الشَّرِيفَةَ تَبَتُّ أَنْ يَهُودَ كَانُوا يَسْتَعْمِلُونَ مِنْ بَيْنِ مَسَالِكِهِمُ الْخَبِيثَةَ لَكِيدِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْقَوْلِ الْمَلْتَوَى الْقَبِيحِ ، وَالْخَطَابِ الْمَحْرُفِ السَّيِّئِ ، وَلَكِنْ اللَّهُ - تعالى - أَحْبَبَ خَطْبَتَهُمْ ، وَنَهَى الْمُؤْمِنِينَ عَنْ اسْتِعْمَالِ الْأَلْفَاظِ الَّتِي كَانَ يَتَّخِذُهَا الْيَهُودُ ذَرِيعَةً لِبُلُوغِ مَارَبِهِمْ ، وَكَانَ الرَّسُولُ - ﷺ - يَرُدُّ عَلَيْهِمْ بِمَا يَغِيظُهُمْ وَيُخْزِيهِمْ ، وَبِذَلِكَ ذَهَبَتْ مَكَائِدُ الْيَهُودِ أَدْرَاجَ الرِّيحِ وَأَيْدِ اللَّهِ - تعالى - رَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنِينَ بِقُوَّتِهِ وَنَصْرِهِ .

ثم نبه القرآن المؤمنين إلى ما يضرهم لهم المشركون وأهل الكتاب وعلى رأسهم اليهود - من شُرور وأحقاد فقال - تعالى - :

﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (١٠٥)

﴿ مَا يَوَدُّ ﴾ أى : ما يحب ، إذ الود محبة الشيء مع تمنيه ، يقال : ود فلان كذا يوده وداً ومودة بمعنى أحبه وتمناه .

قال صاحب الكشف : « ومن الأولى في الآية للبيان ، لأن الذين كفروا جنس تحته نوعان : أهل الكتاب والمشركون ، والثانية مزيدة لاستغراق الخير والثالثة لابتداء الغاية » (١) .

وقيد - سبحانه - اختصاص رحمته بمن يشاء
ليعلم الناس جميعاً ، أن أفراد بعض عباده بالرحمة
منوط بمشيئته وحدها ، وليس لأحد كائناً من كان
أى تأثير في ذلك .

ومفعول المشيئة محذوف كما هو الشأن فيه إذا
تقدم عليه كلام أو تأخر عنه ، أى : يختص برحمته
من يشاء اختصاصه بها ، وهى تتناول النبوة .
والقرآن ، والنصر ، وكل ذلك مما لا يود
الكافرون إنزاله على المؤمنين .

وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾
تذييل لما سبق ، أى كل خير يناله العباد في دينهم
أو دنياهم إنما هو من عنده - تعالى - يتفضل به
عليهم ، وفي ذلك إشعار للحاسدين بأن يقلعوا
عن حسدهم ، وتعريض لليهود وغيرهم ممن
حسدوا محمداً - ﷺ - على أن آتاه الله النبوة ،
فكأنه - سبحانه - يقول لهم : إني أصطفى للنبوة
من أشاء من عبادى وهى لا تدرك بالأمانى ،
ولكنى أهبها لمن هو أهل لها .

وبذلك تكون الآية الكريمة قد حذرت المؤمنين
مما يبيتهم لهم الكافرون من حقد وبغضاء وبشرتهم
بأن ما يبيتونه لن يضرهم ماداموا معتمدين
بكتاب ربهم ، وسنة نبيهم .

يتبع

والشركون كرهوا ذلك - أيضاً - لأن في انتشار
الإسلام ، وفي تنزيل الوحي عن النبي - ﷺ -
ما يجيب آمالهم في إبطال الدعوة الإسلامية ،
وإضعاف شوكتها والنصر على أتباعها .

وقوله تعالى :

﴿ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾

رد عليهم بما يكشف عن جهلهم وجهل جميع
الحاسدين ، لأن الحاسد لغبائوته يسخط على قدر
الله ، ويعترض عليه لإنعامه - سبحانه - على
المحسود والله - تعالى - هو صاحب التصرف
المطلق في الإعطاء والمنع ، فكان من الواجب على
هؤلاء الذين لا يودون أن ينزل أى خير على
المؤمنين أن يريحوا أنفسهم من هذا العناء ، وأن
يتحولوا عن ذلك الغباء ، لأن الله - تعالى - يهب
خير من يشاء .

والاختصاص بالشئ : الانفراد به ، تقول :
اختص فلان بكذا أى انفرد به ، ويستعمل متعدداً
إلى المفعول به ، فتقول : أخصصت فلاناً بكذا
أى أفردته به وجعلته مقصوداً عليه وعلى هذا
الوجه ورد الاختصاص في الآية الكريمة .

قَبَسٌ مِنْ أَنْوَارِ النُّبُوَّةِ

الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْإِسْلَامِ

تَفْضِيلَةُ الشَّيْخِ
عَلَى حَامِدِ عَبْدِ الرَّحِيمِ

« عَنْ عُمَرَوِ بْنِ عَفْوَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجَزِيرَتِهَا ، فَقَدِمَ مِنَ الْبَحْرَيْنِ فَسَمِعَتْ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَوَافُوا صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْصَرَفَ ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ رَأَاهُمْ ثُمَّ قَالَ : أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ، قَالَ : أَجَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : أَبْشَرُوا وَأَمْلُوا مَا يَسْرُكُمُ فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنْ أَخْشَى أَنْ تَبْسُطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بَسَطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَتَنَافَسُوهُمْ كَمَا تَنَافَسُوهُمْ فَتَهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ » .
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

البيان :

يسمو الدين الإسلامي على غيره من الأديان بمنهج قوامه الاعتدال والوسطية والتكامل والتوازن . وفي نظرته إلى الحياة الدنيا التي يقضى فيها الإنسان عمره في صورتين قد تبدوان متناقضتين متنافرتين لكل من لا يجيل النظر متاملاً فيهما ، ولا يستخلص العبرة منها :

صورة تبرز ضلالة هذه الحياة الإنسانية وحفارتها ، وتهون من شأنها وصورة أخرى تبرز تؤكد قيمة الحياة والرغبة في التعلق بها والاستزادة منها ، والتزود من متاعها .

وإن من ينظر في آيات من القرآن الكريم يجدها تصور الدنيا في صورة منفرة ، إذ يقول عز من قائل :

﴿ أَعْلَوْا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لُغْيٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفْتَنُ آخِرُ بَيْتِكُمْ وَكَثِيرٌ فِي الْأَهْوَالِ وَالْأَلْدَلِمِ كَمِثْلِ غَيْثٍ أَجْبَأَ الْكَفَّارِينَ بَأْسُهُمْ فِيهِمْ قَوْلٌ مَّصْرُومٌ أَنَّهُ يُكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَنْ عَفَا عَنْهُ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لُغْيٌ الْغُرُوبِ ﴾ (الحديد : ٢٠) .

وكما قال سبحانه وتعالى :

﴿ إِنَّمَا تَسْكُنُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَا أَزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْطَلَطَ بِهِ نَبَاتَ الْأَرْضِ يَمَا كُنَّا أَتَاهُ إِنَّ كُلَّ أَتَّاسٍ وَلَا لَمْ تَسْمَىٰ إِذَا أَخَذْنَا الْأَرْضَ زُفْرُوهَا وَأَزَلَّكَ وَطَنَ أَهْلِهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَتَمَرْنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَعَلَلْنَا مَا حَصِيدًا كَانَ لَوْ تَعَنَّ بِالْأَشْيَاءِ كَذَلِكَ نَقْصِلُ الْأَشْيَاءِ عَنْكُمْ يُفَكَّرُونَ ﴾

(يونس : ٢٤) .

ونجد في الحديث الشريف نصوصاً تؤكد حقارة

الحياة الدنيا :

مثل قوله - صلى الله عليه وسلم - : « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » أخرجه الترمذى . وعن سهل بن سعد أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال - فيما رواه مسلم وغيره - : « والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليم فليتنظر به يرجع » وقوله - صلى الله عليه وسلم - : « إنما أنا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها ؟ » أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد .

إن المتأمل في الآيات القرآنية المتقدمة والأحاديث النبوية المذكورة يجدها منفرة من الحياة الدنيا مبرزة لحقارتها إذ هي حياة صائرة إلى زوال شبيهة بهيئة الزرع في نضارته ثم في مصيره إلى الحصد ، وبالماء القليل الذي يعلق بالإصبع عندما يوضع في البحر ؛ إنها حياة سريعة الزوال غرارة بمن ركن إليها ، فتانة بزخرفها ورونقها .

فلذا جئنا إلى الصورة الأخرى للحياة الدنيا فنجد نصوصاً من كتاب الله ومن حديث رسول الله ترفع من شأن الحياة الدنيا وتعلو من قدرها من مثل قوله تبارك وتعالى :

﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلْيُصْبِرْ عَلَىٰ حَيَاةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ (النحل : ٩٧) .

﴿ وَلَا تَنْسَ صَيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ (القصص : ٧٧) .

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - « خيركم

من طال عمره وحسن عمله ، الترمذى . وقال -
صلى الله عليه وسلم : - فيما أخرجه ابن ماجه -
ما كسب الرجل كسبا أطيب من عمل يده وما
أنفق الرجل على نفسه وأهله وولده وخادمه فهو
صدقة .

كل هذه النصوص تعلى من شأن الحياة وتحيطها
بسياج من الرعاية والإجلال كما ترفع من شأن
العمل الصالح وتبشر صاحبه بحياة طيبة فى الدنيا
والأجر الأحسن فى الآخرة .

إن الإسلام ينظر إلى الأمور بمنظار الاعتدال
والتوسط والتوازن ينظر إلى الحياة الدنيا ويبرزها فى
صورتين متقابلتين فى الظاهر ، متكاملتين فى
الحقيقة .

فلو أنه وقف عند حد إبراز تفاهة هذه الدنيا فى
نظر الإنسان لهانت الدنيا فى نظره وأهمل شئون
تعمير الكون ، وتخلّى عن تلك الأمانة التى أنيطت
بعهده . بل قد يحمل نفسه على التخلص من
حياة حقيرة ودنيا خسيسة بأى سبب من
الأسباب .

إن الإسلام لم يقف عند حد إبراز هذا الوجه
الحقير للدنيا . بل نبهنا إلى جانب آخر تأخذ فيه
الحياة شأنًا عظيمًا فإذا هى مقدسة لا يجوز الاعتداء
عليها .

ومن هنا يأتى معنى التكامل والاعتدال ؛ فلو أن
الإنسان لم يدرك ضلالة الحياة الدنيا وحقارتها لاغتر
بها وانغمس فى ملذاتها ، وأهمل شئونها بالتخلّى ؛

بل قد يسعى إلى خراب الأرض بدلا من
إعمارها ، كما أنه لو لم يدرك قداسة هذه الحياة
وحرمتها لما فهم من معانى تفاهتها وقلة شأنها
الإعراض عنها ، والفرار إلى الكهوف ومحاولة
التخلص منها ، وهذه سلبية لا يقرها الإسلام .

والكون بما فيه إنما هو مسخر لفائدة الإنسان ،
وتدبير معاشه وتحقيق شروط رفاهيته ، وإسعاده فى
الدار الآخرة لقد قرر الإسلام فيما قرر من مبادئ
السعادة الدنيوية الموصلة للسعادة الآخروية ،
وجوب السعى والجد والعمل ، فعليه أن يعمل
لدنياء كأنه يعيش أبداً ، ويعمل لآخرفته كأنه يموت
غداً ، فالشخص العاقل كالسوس ينخر فى بناء
المجتمع .

قال رجل ليحيى بن معاذ الرازى - رضى الله
عنه - إنك لتحب الدنيا فقال يحيى للرجل :
أخبرنى عن الآخرة أبالطاعة تنال أم بالمعصية قال
الرجل : لا بل بالطاعة . قال الرازى : وأخبرنى
عن الطاعة أبالحياة تنال أم بالممات ؟ قال الرجل :
لا بل بالحياة . قال الرازى : فأخبرنى عن الحياة
أبالقوت تنال أم بغير القوت ؟ قال : بل بالقوت .
قال الرازى : فأخبرنى عن القوت أمن الدنيا هو أم
من الآخرة . قال : بل من الدنيا . قال الرازى :
فكيف لا أحب دنيا قدر لى فيها قوت أكتسب به
حياة أدرك بها طاعة أنال بها الآخرة . فقال
الرجل : أشهد أن ذلك من قول النبى - صلى الله
عليه وسلم - : «إن من البيان لسحرا» .

الإسراء والمعراج



لِلأستاذ الدكتور : محمد عبد المنعم خفاجي

- ١ -

الإمكان ، فالزمن هو الزمن ، والمسافات هي المسافات ؛ وهذا الإنسان إنما يجوب الفضاء بقوى عديدة تصنع له عن طريق العلم وبسببه ما تصنع ، وتدبر له الأمر ، وتضع له المركبة ليركبها ، وتهبى له الصاروخ ليقتذف بمركبته إلى جوف الفضاء ، في حساب دقيق للثوان والساعات والأيام .

فأين هذا كله من الرحلة المعجزة ، رحلة الرحلات ، رحلة إلى الأرض وإلى السماء ، السماء الأولى والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة

إذا قيل لك : إن الزمان قد طَوَى طَيًّا ، وإن المسافات الشاسعة قد صارت أقرب إليك من حبل الوريد ، وإن هذا الكون العظيم كله قد أصبح مجالا فضائياً لرحلة من أعجب رحلات التاريخ لم تستغرق إلا سويحات قليلات ، وإن بلايين الرؤى والمشاهد قد وعتها ذاكرة إنسان هذه الرحلة الغريبة ؟ فهل تصدق ذلك .

إن إنسان الفضاء المعاصر في رحلاته المتعاقبة لم يصنع المستحيل ، بل عاش مع الممكن ومع

والسابعة ، وإلى ما وراء السابعة ، حيث العرش والكرسى وسدرة المنتهى ، وعالم الإرادة الإلهية الخارقة ؟

الزمن لا زمن

المسافات التي لا تقدر بعدد كالمسافات والإنسان ينتقل عبر هذه المسافات ، وعبر اللازم ، وكأنه ينتقل في حديقة بيته أو في فناء مدرسته ..

يا الله !! يا القدرة السماء !! يا المعجزة الدنيا والآخرة !! يا العظمة الرحلة والرجال ومدير الرحلة وصانعا الإله الأعظم لَا تَسَلْ كيف كان ذلك ، فليس في إمكان العقل أن يفهم المعجزة ، لأنها معجزة ، ولا في إمكانه أن يصنعها لأن صانع المعجزة هو خالق الأرض والسماء ، وهو إله هذا الكون العظيم ، وهو مدير الأمر كله ، وهو الذى أراد هذه المعجزة ، وأراد لها أن يكون الذى يشرف بفضلها وكرامتها وجلالها هو خاتم المرسلين ، وسيد الأولين والآخرين ، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي المكي ، - صلى الله عليه وسلم - فى الأولين ، - صلى الله عليه وسلم - فى الآخرين ، - صلى الله عليه وسلم - إلى يوم الدين .

- ٢ -

ولقد حاولت قريش أن تفهم حديث هذه الحادثة أو قل : هذه القصة الواقعية الخارقة للعادة ، أو قل : المعجزة ، فلم تفهم شيئاً . فحين تمت هذه المعجزة ، أيقظوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبيل الفجر ، وكان فى بيت أم هانئ (هند بنت عمه أبى طالب) فقام

وصلى صلاة الفجر ، وحمد الله - عز وجل - ثم قال : يأم هانئ ، لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادى ، ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ، ثم قد صليت صلاة الغداة - الفجر - معكم الآن كما ترين ، ولم يذكر لها - ﷺ - أمر المعراج لأنه خصوصية له أكبر من خصوصية الرحلة إلى بيت المقدس ، ومعجزة له أكبر من قدرة عقولهم على تصورهما وعلى فهمهما .. ثم قام - صلى الله عليه وسلم - ليخرج فى مهام أموره ؛ تقول أم هانئ : فأخذت بطرف ردايه ، فقلت له : يابنى الله ، لا تحدث بهذا الحديث الناس ، فيكذبوك ويؤذوك ؛ قال : والله لأحدثنهم ؛ فلما خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الناس أخبرهم فعجبوا ، وقالوا له : وما آية - أى دليل وبرهان - ذلك يا محمد فإننا لم نسمع بمثل هذا قط - أى بمثل الرحلة من مكة إلى بيت المقدس ، عبر اللا زمن ، فأخبرهم رسول الله - ﷺ - بمشاهد صادقات حدثت له فى هذه الرحلة ورآها رأى العين فقال أكثر الناس فى مكة : هذا والله الأمر البين ، (أى العجيب والغريب والذى لا يصدق عقل ، والذى يدل على كذب قائله) .

وارتد كثير ممن كانوا أسلموا ، وذهب الناس إلى أبى بكر صاحب رسول الله - ﷺ - يقولون له : هل لك يا أبا بكر فى صاحبك ؟ يزعم أنه قد صلى الليلة فى بيت المقدس ورجع إلى مكة ؛ فقال لهم أبوبكر : والله لئن كان قد قال ذلك لقد صدق ، فما يعجبكم من ذلك ؟ فو الله إنه ليخبرنى إن الخبر ليأتى من السماء إلى الأرض فى



وكانت هذه المعجزة ، معجزة الإسراء والمعراج دليلا على مكانة رسول الله عند ربه ، وتثبيتا لفؤاده في نضاله العظيم في سبيل الدعوة والرسالة ، وبشرى له بالنصر العظيم يأتيه من السماء ، كما كانت هدى ورحمة وطمأنينة لمن آمن بالله وصدق دعوته ، وكان من أمر الله على يقين .

ليلة خالدة ، بما حدث فيها من معجزة الإسراء والمعراج ، الإسراء برسول الله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وهو بيت المقدس ، والمعراج برسول الله - ﷺ - من الأرض إلى السماء ، يقول الله - عز وجل - في كتابه الحكيم :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ السَّمَاءِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾

(الإسراء - ١) .

ويقول - عز وجل - في سورة النجم :

﴿ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ۚ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۚ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ۚ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ۚ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ۚ أَفَتُخَرُّونَ عَنْ مَا كَرَّرَ ۚ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ۚ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ۚ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ۚ إِذْ يَبْعَثُ السِّدْرَةَ مَا يَشْتَى ۚ مَارَءٍ الْبَصَرُ وَمَاطَى ۚ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ۚ ﴾

(النجم - ٧ - ١٨) .

ويحدث عبد الله بن مسعود والحسن بن أبي الحسن وابن عباس وغيرهم حديث الإسراء ، ويروى ابن إسحاق حديث المعراج في تفصيل

ساعة من ليل أو نهار فأصدقته ، فهذا أبعد مما تعجبون منه ، ثم أقبل أبو بكر حتى انتهى إلى رسول الله - ﷺ - فقال : يا نبي الله ، أحدثت هؤلاء القوم أنك أتيت بيت المقدس هذه الليلة ؟ قال : نعم ، قال : يا نبي الله فصفه لي فإني قد جئتته ، فجعل رسول الله - ﷺ - يصفه لأبي بكر ، وأبو بكر يقول له : صدقت ، أشهد أنك رسول الله ، حتى انتهى رسول الله ، فقال لأبي بكر : أنت يا أبا بكر الصديق ، فسمى من يومئذ بالصديق .

لقد عجبوا لرحلة الإسراء - السير ليلًا من مكة إلى بيت المقدس ، فما بالهم لو حدثهم الرسول العظيم بأمر المعراج - أي الرحلة من الأرض إلى السماء السابعة وما وراءها - لاشك أنهم كانوا سيصابون بالجنون لحديث المعراج ومعجزته التي هي فوق فهم كل عقل ، وكل إدراك إنسان .

- ٣ -

ها نحن أولاء في العام الخمسين ، لمولد سيد المرسلين العام ٦٢٠ للميلاد .

الأحداث تتوالى في مكة وما حولها الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - يضرب الناس أروع المثل لصموده في سبيل تبليغ رسالة الله إلى الناس كافة .

وقريش ماضية في عنادها وكبرائها وصدها عن سبيل الله ، وتعذيبها للمسلمين الأولين ، ممن آمنوا بمحمد ورسالته ، ودخلوا ، في دين الله ، والقبائل حول مكة تتلفت ذات اليمين وذات الشمال ، تنتظر ما سوف تتمخض عنه الأيام من أحداث وأنباء .

كبير ، وتصافح ملائكة الله ورسله الكرام الرسول العظيم في إسرائه وفي معراجه .

- آدم عليه السلام في السماء الأولى

- وعيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا في السماء الثانية .

- ويوسف عليه السلام في السماء الثالثة .

- وإدريس عليه السلام في السماء الرابعة .

- وهارون عليه السلام في السماء الخامسة .

- وموسى عليه السلام في السماء السادسة .

- وإبراهيم عليه السلام في السماء السابعة .

ثم سار رسول الله - ﷺ - بعد السابعة إلى سدره المنتهى ، إلى حيث العرش والكرسى العظيم .

﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾

(من الآية ٢٥٥ البقرة)

وفرض الله - عز وجل - على رسوله الكريم وعلى أمته ، الأمة الوسط ، الصلاة ، خمس مرات في اليوم والليلة ، فكان فرض الصلاة تنويجا لهذه الرحلة المباركة ، في هذه الليلة المباركة .

إنها ليلة السابع والعشرين من شهر رجب ، ليلة الذكرى والمعجزة الخالدة ، ليلة الإسراء والمعراج .

- ٤ -

هل نصدق أن بيت الله ، بيت المقدس الطاهر الكريم ، يمكن أن تدنسه افتراءات الصهيونيين ورؤساء الصهيونيين ، وأكاذيبهم الملعونة ، أو أن تنال منه شيئا ؟ إنه بيت الله ، إنه يقف اليوم شاخا صامدا في رعاية الله وحمايته ، ولسوف ينال الذين يحاولون تدنيسه أو كما يقولون : تدميره عذاب الله وانتقامه الشديد ، والله - عز وجل - يقول في أمثاله :

﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ ۚ

(الفجر - ١٣ ، ١٤)

إن بيت المقدس هو الصخرة الصلبة التي ستدمر عليها أحلام الصهيونية والصهيونيين ، ومن والاهم بإذن الله وقدرته ومشيتته ، وقد وعد الله - عز وجل - عباده المؤمنين بالنصر ، فقال عزت قدرته :

﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ

رُسُلَنَا الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَوَعَدْنَاهُمُ الْأَشْهَادَ ۚ

(غافر - ٥١) .



واجب المسالمين نحو تحزير القدس

لأستاذ الدكتور: محمد إبراهيم الجيوشي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه ومن تبع طريقه إلى يوم الدين .. وبعد ..

فإن واجب المسلمين نحو القدس واجب قديم ، استند إلى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، ورحلة رسول الله - ﷺ - من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وإرث الرسالة الخاتمة التي جاء بها سيدنا محمد - ﷺ - للرسالات السابقة التي جاء بها الأنبياء من قبل .

بارك الله من حولها ، وجعلهم يستشعرون منذ اللحظة الأولى واجبهم نحو بيت المقدس حينما نزل قول الله تعالى :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾
(الإسراء - ١) .

كل ذلك ألقى تبعات على عاتق المسلمين نحو القدس ، وهكذا أبرزت مسئولية المسلمين نحو القدس منذ بدء الرسالة حينما وقعت رحلة الإسراء والمعراج من البيت الحرام إلى المسجد الأقصى ، وتسجيل القرآن الكريم لهذه الرحلة المباركة تسجيلاً لربط مشاعر المسلمين بهذه الأرض التي

ولئن كانت الآية الكريمة نزلت لتسجيل حدث هام ذى دلالة فى حياة الدعوة الإسلامية ، ويعتبر فى ذات الوقت معلماً من معالم الدعوة فى ذلك الوقت الذى كانت لاتزال ناشئة فيه ، فى سنواتها الأولى ، وكانت تواجه بإصرار شديد من الإنكار والجحود وتحذ سافر من أهل مكة لصاحب الدعوة ومن تبعه من القلة المؤمنة فى ذلك الوقت المبكر ، فإنها كانت - أيضاً - هادياً وموجهاً للأجيال المسلمة التى جاءت فيما بعد لتنبيههم إلى التزامهم الدينى بحماية هذه البقعة والتضحية فى سبيلها ، والسعى الدؤوب فى الحفاظ عليها ورد العدوان عنها ، وتخليصها عن استباحوا قدسيتهما وعاثوا فساداً فى جوانبها .

ولعل نص القرآن الكريم على أن هذه الرحلة المباركة بدأت من المسجد الحرام ، وانتهت إلى المسجد الأقصى ، لعل ذلك النص يشير إلى أن واجب المسلمين نحو بيت المقدس بالقدس يلى فى الأهمية واجبه نحو المسجد الحرام بمكة المكرمة .

وقد جاءت السنة المطهرة تؤكد هذا المعنى وتثبتته فى قلوب المسلمين ، وفى عقولهم حتى يظل حياً متجدداً على مدى التاريخ ، فإن غفلوا أو وهنوا فى فترة من الفترات فلا يلبثون أن يعودوا إلى ما يجب عليهم القيام به وما يدعوههم إليه دينهم من حماية المقدسات والتضحية فى سبيلها والسهر على رعايتها حتى تظل معلماً من معالم الحق والعدل والسلام .

وفى تأكيد هذا المعنى جعل الله بيت المقدس القبلة الأولى للمسلمين يتوجهون إليه فى صلاتهم منذ بدء الرسالة حتى بعد الهجرة بأكثر من سنة

عشر شهراً ؛ ليكون ذلك - أيضاً - باعثاً يؤكد الباعث الأول ويقويه ، ويمدده بالحيوية والتجدد كلما قرأ المسلمون كتاب ربهم ووقفوا على سنة نبينهم ودرسوا سيرته ، فهم يعلمون من السيرة ومن السنة أن النبي - ﷺ - كان يتجه بصلاته إلى بيت المقدس وهو بمكة ، وكان من السهل عليه أن يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس وهو بمكة ، وهكذا كان يفعل لأن مكة فى الجنوب والقدس فى الشمال ، فلما هاجر إلى المدينة المنورة بعد ثلاثة عشر عاماً من الرسالة والمدينة تقع فى وسط الطريق بين مكة والقدس ، فهى إلى الشمال من مكة وإلى الجنوب من القدس ، فلم يكن من الممكن أن يتجه إلى الاثنين معاً ، فكانت صلاته إلى بيت المقدس طوال أكثر من ستة عشر شهراً لأنه لم يؤمر بالاتجاه إلى مكة وإن كان يتطلع إلى ذلك ، ولكنه لا يفعل ذلك من تلقاء نفسه ولا بد من أمر إلهى ينتزل عليه حتى كان ذلك فى منتصف شعبان من السنة الثانية من الهجرة ، حينما نزل قول الله تعالى من سورة البقرة :

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَن قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ١٨٠ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا كَرَمَهُ وَسَطًا لِّكُلِّ شَاهِدَةٍ عَلَى النَّاسِ وَيُكَذِّبُ الرَّسُولَ عَلَى كُلِّ شَهِيدٍ ١٨١ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ ۚ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۚ وَكَانَ اللَّهُ لَیُّسُوعًا ۖ إِنَّمَا كَانَ اللَّهُ بِآلِنَاسٍ رَّءُوفًا رَّحِيمًا ١٨٢ قَدْ زُرْنَا نَعْلَبَ وَجْهَاتٍ فِي السَّمَاءِ فَانْزَلْنَا قِبْلَةَ رِضَاهَا قَوْلًا وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۚ وَمَا اللَّهُ

التعبد في غيره من المساجد العادية ، فالصلاة فيه كما جاء في السنة النبوية تعدل خمسمائة صلاة في غيره من المساجد إلا المسجد الحرام والمسجد النبوي ، من كل هذه النصوص اكتسب المسجد الأقصى حرمة وقداسية في نفوس المسلمين تفرض عليهم حمايته وبذل النفس والنفيس في سبيل تحريره ممن دنسوا حرمة وتحكموا في مصيره .

وقد استمرت هذه القدسية للمسجد الأقصى حية في قلوب المسلمين على مدى التاريخ منذ الفتح الإسلامي للقدس في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى صلاح الدين ومن جاء بعده من حكام المسلمين .

وفي الظروف التي تم فيها الفتح والشروط التي اتفق عليها مجال للوقوف والنظر والاستنتاج ، فقد ذكرت كتب التاريخ أن عمرو بن العاص قد عرف بما وصل إليه من أخبار الروم والنصارى المقيمين بالقدس أن عندهم معرفة توارثوها عن سابقيهم بصفة الرجل الذي تفتح القدس على يديه وأن هذه الأوصاف التي يتحدثون عنها لاتنطبق على عمرو وإنما تنطبق على عمر بن الخطاب فبعث إليه ، وتذهب هذه الروايات أن عمراً لما طال به المقام بعث إلى القائد الروماني بكتاب مع رجل يتكلم الرومية وأوصاه أن يتنبه لكل مايقوله أرطوبون القائد الروماني وينقله إليه بعد أن يعود وكان في كتاب عمرو الذي بعث به رداً على كتاب أرطوبون قوله : « جاءني كتابك وأنت نظيري ومثلي في قومك ، لو أخطأتك خصلة تجاهلت فضيلتي ، وقد علمت أني صاحب فتح هذه البلاد ،

بِعَلِيلٍ عَمَّا يَسْمَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَيْنَ أَتَيْتَ الَّذِينَ أَوْفُوا الصَّكْتَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَتَى بِتَابِعِ قِبْلَتَهُمْ بِتَابِعِ قِبْلَةٍ بَعْضٍ وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَ مُعَدِّينَ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٦﴾ الَّذِينَ هُمْ أَكْثَرُ الصَّكَّتِ بِرُفُوهِمْ كَمَا يُفَرِّقُونَ أَشْيَاءَ هُمْ وَلَانِ قِبْلَتَهُمْ يَكُونُ لِقَاؤُهُمْ يَسْمَعُونَ ﴿١٧﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُنْزِلِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلِّ وَجْهٍ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا كُنُوا يَأْتِي بَكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنْ أَنْتَ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ وَكِيدٌ ﴿١٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٌ وَجْهَكَ لِشَطْرِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٌ وَجْهَكَ لِشَطْرِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ مَآكُتُمْ قَوْلُوا وَجْهَكُمْ لِشَطْرِ مَكَانٍ كُنْتُمْ لِلنَّاسِ عَلَيْهِمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَتَّبِعُوا تِلْكَ أَلْسِنَتَهُمْ تَكُونُ لَكُمْ عَنَانًا وَمَنْ يَتَّبِعْ أَهْوَاءَ قَوْمٍ غَضِبْنَا بِهِمْ لَبِئْسَ جُودًا ﴿٢١﴾

(البقرة : ١٤٢ - ١٥٠) .

ولسنا بصدد ماتشير إليه الآيات الكريمات من مواقف السفهاء من اليهود والمشركين ومحاولتهم التشنيع والتشويش على النبي ورسالته وعلى المسلمين وعقيدتهم ، فإن ذلك أمر تكفل به المفسرون إلى جانب القضايا الأخرى التي تناولتها الآيات ولكن الذي يعيننا في بحثنا هنا من استشهدادنا بالآيات أن المسجد الأقصى بالقدس كان قبلة المسلمين الأولى بضع عشرة سنة ؛ ولذلك كان المسجد الأقصى ثالث المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال في الإسلام بمقتضى حديث رسول الله - ﷺ - الذي يقول : لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى^(١) .

ومعنى شد الرحال إليه أن التعبد فيه متميز عن

(١) مختصر صحيح مسلم ص ٢٠٦ .

وأستعدى عليك فلاناً وفلاناً وفلاناً - أعوان ووزراء ... لأرطبون - فأقرتهم كتابي ولينظروا فيما بيني وبينك » .

فلما قرأ أرطبون الكتاب ضحك وضحك من معه وقال كلاماً فهموا منه أنه يعلم أن الفتح لن يتم على يد عمرو ، فعجبوا من ذلك وأقبلوا عليه يسألونه قائلين : من أين علمت أنه ليس بصاحبها ؟

فأجاب : صاحبها رجل اسمه عمر ثلاثة أحرف ، فعاد الرسول إلى عمرو وقص عليه ماداره في مجلس أرطبون فعرف أن الفتح لن يتم إلا على يد عمر - رضي الله عنه - فكتب إلى أمير المؤمنين يقول : إني أعالج حرباً كثوداً صدوماً وبلاداً ادخرت لك ، فرأيك .

ولما تلقى عمر كتاب عمرو أدرك أن عمراً لم يقل ما قال من عند نفسه ، ولا بد أن هناك ما يدعوه إلى قول هذه المقالة ، فخرج إلى بيت المقدس وكانوا يسمونها إيليا ، وانتهى الأمر بعقد صلح اشترط فيه النصراني أن لا يسكن معهم إيليا (القدس) أحد من اليهود .

ولنا وقفة مع هذا الشرط بعد أن نأتى بنص عقد الصلح لنقف على مافيه من تسامح واحترام لعقائد المخالفين لاتحادها إلا في الإسلام ، تلك السنة التي تميز بها المسلمون على مر العصور ، وفيما يلي نص ميثاق الصلح الذي يقول :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى

عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان ، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ، ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمتها وبريئتها وسائر ملتها ، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ، ولا من صليبيهم ولا من شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار أحد منهم ، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود . وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن ، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص ، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ومن أقام منهم فهو آمن ، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويحلى بيعهم وصلبهم فلإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل « فلان » فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومن شاء سار مع الروم ، ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم .

وعلى مافى هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية .

شهد على ذلك خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاوية بن أبي سفيان وكتب وحضر سنة خمس عشرة (٢) .



قد تمكنت من الاستيلاء على المدينة المقدسة ، وأعملوا في أهلها القتل ، حتى كانت هناك مذبحه رهيبة لم يشهد التاريخ لها مثيلاً ، إلا على أيدي أمثالهم من المتعصبين الذين أقاموا محاكم التفتيش في بلاد الأندلس ، والفرنسيين في الجزائر التي ضحت بمليون شهيد ، ولو استعرضنا ما أقدم عليه من جاء بعدهم في بلاد الإسلام لاقشعرت الأبدان من هول ما وقع وامتلات القلوب بالحقد والضغينة من بشاعة ما حدث في ليبيا على أيدي الإيطاليين ، وفي المغرب على أيدي الفرنسيين ، وفي الهند على أيدي الإنجليز وأخيراً تلك الملاحمة التي تتابع حلقتها على أرض فلسطين منذ خمسين عاماً يسجل أبنائها بطولات وتضحيات لا تتوقف أمام الصلف الصهيوني وغطرسته واستعماله كل وسائل الإبادة والإهلاك ضد هؤلاء الصامدين من أبناء الأرض المقدسة .

وقد أقدم الصهاينة على أشنع ما عرفت البشرية من الوحشية ، ليخمدوا تلك الجذوة التي لا تهدأ من هنا إلا لتنتقل من هناك ، وتستمر حتى يحقق الله لها النصر يوم أن ينبذ المسلمون خلافتهم وتتوحد كلمتهم ولهم في التاريخ عبرة ودرس وعظة ، فإن الصليبيين قد امتد الصراع معهم على أرض فلسطين على مدى قرنين من الزمان ، تمكنوا

من إقامة ممالك لهم ودولاً هناك متتهزين تفرق المسلمين وتنازع بعضهم مع بعض حتى هبأ الله لأمة الإسلام صلاح الدين ، فوحد الجهود وجمع الكلمة واستعان بالله وتمثل عظمة الإسلام في سلوكه وأخلاقه ومبادئه حتى حقق الله له النصر ، وفتح على يديه القدس واستنقذها من أيدي الصليبيين عام ٥٨٣ هجرية ، وارتفع الأذان

وفي قراءة متأنية لهذا العهد نجد بوضوح أن عمر -رضي الله عنه- قد أعطى للنصارى ما أعطاه الإسلام من حرية العقيدة والعبادة ، واحترام أماكنها والمحافظة عليها وحرمة الأنفس والأموال ، وهذا أمر يتبعه الإسلام مع كل المخالفين ، ويضاف هنا شرط خاص بأهل القدس هو أنهم اشترطوا ألا يسكن معهم في مدينتهم أحد من اليهود ، هذا الشرط وضعه النصارى والتزم به عمر ، وكان مقتضى هذا الشرط أن يلتزم به المسلمون على مدى التاريخ وقد ظل حكام المسلمين محافظين على هذا الشرط فلما تمأنوا فيه كانت النتيجة مانرى الآن ومايعانيه أهل القدس وسكان فلسطين بأسرها مما تعلم الدنيا جميعها مايجرى هناك من بطش واضطهاد وتعذيب وقتل ومصادرة ونفى .

وإعادة القدس إلى سلطان المسلمين مسئولية كل مسلم ، وقد رأوا ما حل بهم وبديارهم حينما توزعتهم الأهواء وتحكمت فيها الرغبات الشخصية ، ويوم أن تجتمع كلمتهم ويتوحد صفهم فستكون الطريق مهيأة إلى التحرير واستنقاذ القدس من الهوان والأسر اللذين تعاني منها ويعاني منها كذلك أهلها وسكانها .

وقد استشعر المسلمون على مدى التاريخ مسئوليتهم نحو بيت المقدس ، ولم يهدأ لهم بال كلما تعرض لعدوان حتى يخلصوه مما تعرض له ، وقد كانت القدس وما حولها من أرض فلسطين مطمعاً للفرنجة وساقوا لها الجيوش باسم الصليب ، واستمر الصراع طوال القرن السادس الهجري وفي فترات الصراع كانت جيوش الفرنجة

مدوياً بعد أن تعطل ووقف القاضي محيى الدين بن الزكى خطيباً يوم الجمعة التى أعقبت تحرير القدس فقال :

« فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ثم تابع يقول : الحمد لله معز الإسلام بنصره ، ومذل الشرك بقهره ، ومصرف الأمور بأمره ، ومزيد النعم بشكره ، ومستدرج الكافرين بمكره ، الذى قدر الأيام دولاً بعدله ، وجعل العاقبة للمتقين بفضله ، وأفاض على العباد من طله وهطله ، الذى أظهر دينه على الدين كله ، القاهر فوق عباده فلا يمانع والظاهر على خليقته فلا ينازع ، والأمر بما يشاء فلا يراجع ، والحاكم بما يريد فلا يدافع ، أحمده على إظفاره وإظهاره ، وإعزازه لأوليائه ونصرة أنصاره ، ومطهر بيته المقدس من أدناس الشرك وأوضاره ، حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر إجهاره .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأحد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، شهادة من طهر بالتوحيد قلبه ، وأرضى به ربه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله رافع الشكر وداحض الشرك ، ورافض الإفك ، الذى أسرى به من المسجد ، الحرام إلى المسجد الأقصى ، وعرج به منه إلى السموات العلى ، إلى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ، مازاغ البصر وماطفى - - وعلى خليفته الصديق السابق إلى الإيمان ، وعلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أول من رفع عن هذا البيت شعار الصليبان وعلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان ذى النورين جامع القرآن ، وعلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب ،

مزلزل الشرك ومكسر الأصنام ، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان . أيها الناس أبشروا برضوان الله الذى هو الغاية القصوى والدرجة العليا لما يسره الله على أيديكم من استرداد هذه الضالة من الأمة الضالة وردها إلى مقرها من الإسلام بعد ابتدائها فى أيدي المشركين قريباً من مائة عام ، وتطهير هذا البيت الذى أذن الله أن يرفع وأن يذكر فيه اسمه وإماطة الشرك عن طرقة بعد أن امتد عليها رواقه واستعمر فيها رسمه ورفع قواعده بالتوحيد فإنه بُنى عليه ، وبالتقوى فإنه أسس على التقوى من خلفه ومن بين يديه فهو موطن أبيكم إبراهيم ومعراج نبيكم محمد - - وقبلتكم التى كنتم تصلون إليها فى ابتداء الإسلام وهو مقر الأنبياء ومقصد الأولياء ومقر الرسل ومهبط الوحي ومنزل تنزل الأمر والنهى وهو فى أرض المحشر وصعيد المنشر وهو فى الأرض المقدسة التى ذكرها الله فى كتابه المبين وهو المسجد الذى صلى فيه رسول الله - - بالملائكة المقربين وهو البلد الذى بعث الله إليه عبده ورسوله وكلمته التى ألقاها إلى مريم وروحها عيسى الذى شرفه الله برسالته وكرمه بنبوته ولم يزحزحه عن رتبة عبوديته فقال تعالى :

﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسْكِينُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ ﴾

(النساء - ١٧٢) .

وقال :

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾

(المائدة - ٧٢) .

أليس هو البيت الذى عظمته الملوك وأثنت عليه الرسل وتليت فيه الكتب الأربعة المنزلة من إلهكم عز وجل ، أليس هو البيت الذى أمسك الله - عز وجل - الشمس على يوشع لأجله أن تغرب ويأعد بين خطواتها ليتيسر فتحه ويقرب ، أليس هو البيت الذى أمر الله موسى أن يأمر قومه باستنقاذه فلم يجه إلا رجلان وغضب عليهم لأجله فألقاهم فى التيه عقوبة للعصيان ، فأحمدا الله الذى أمضى عزائمكم لما قعد عنه بنو إسرائيل وقد فضلهم على العالمين ، ووفقكم لما خذل فيه من كان قبلكم من الأمم الماضين ، وجمع لأجله كلمتكم وكانت شتى ، فليهنكم أن الله قد ذكركم به فيمن عنده وجعلكم بعد أن كنتم جنوداً لأهويتكم جنده ، وشركم الملائكة المنزلون على ما أهديتكم إلى هذا البيت من طيب التوحيد ونشر التقديس والتحميد وما أمطم عن طرقهم فيه من أذى الشرك والتثليث والاعتقاد الفاجر الخبيث ، فالآن يستغفر لكم أملاك السموات وتصلى عليكم الصلوات المباركات فاحفظوا رحمكم الله هذه الموهبة فيكم واحرسوا هذه النعمة عندكم بتقوى الله التى من تمسك بها سلم ، ومن اعتصم بعروتها نجا وعصم ، واحذروا من اتباع الهوى وموافقة الردى ورجوع القهقرى والنكول عن العدا وخذوا فى انتهاز الفرصة وإزالة مابقى من الغصة وجاهدوا فى الله حق جهاده وبيعوا عباد الله أنفسكم فى رضاه ، إذ جعلكم من خير عباده ولماكم أن يستذلكم الشيطان وأن يتداخلكم الطغيان فيخيل لكم أن هذا النصر بسيوفكم الحداد ويخيولكم الجياد ، وبجلادكم فى مواطن

وهو أولى القبلتين وثانى المسجدين وثالث الحرمين لاتشد الرحال بعد المسجدين إلا إليه ، ولا تعقد الخناصر بعد المواطنين إلا عليه ولولا أنكم ممن اختاره الله من عباده واصطفاه من سكان بلاده لما خصكم بهذه الفضيلة التى لا يجاريكم فيها مجار ولا يباريكم فى شرفها مبار ، مطوى لكم من جيش ظهرت على أيديكم المعجزات النبوية والوقعات البدرية والعزمات الصديقية والفتوح العمرية والجيوش العشائية والفتكات العلوية ، جددتم للإسلام أيام القادسية والوقعات اليرموكية والمنازلات الخبيرة والهجمات الخالدية فجازاكم الله عن نبيه محمد - ﷺ - أفضل الجزاء وشكر لكم ما بذلتموه من مهجكم فى مقارعة الأعداء ، وتقبل منكم ماتقربتم به إليه من مهراق الدماء ، وأثابكم الجنة فهى دار السعداء فأقصدوا رحمكم الله هذه النعمة حق قدرها وقوموا الله تعالى بواجب شكرها ، فله النعمة عليكم بتخصيصكم بهذه النعمة وترشيحكم لهذه الخدمة ، فهذا هو الفتح الذى فتحت له أبواب السماء وتبلجت بأنواره وجوه الظلماء وابتهج به الملائكة المقربون وقربه عيناً الأنبياء والمرسلون ، فإذا عليكم من النعمة بأن جعلكم الجيش الذى يفتح عليه البيت المقدس فى آخر الزمان والجند الذين تقوم بسيفوهم بعد فترة من النبوة أعلام الإيمان ، فيوشك أن تكون التهاني به بين أهل الخضراء أكثر من التهاني به بين أهل الغبراء ، أليس هو البيت الذى ذكره الله فى كتابه ونص عليه فى خطابه فقال تعالى :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾

(الإسراء - ١) .

قال الله تعالى :

﴿ إِن يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ نَجْلِبُوا بِمِائَتِينَ ﴾

(الأنفال - ٦٥) .

أعاننا الله وإياكم على اتباع أوامره والازدجار
بزواجه وأيدنا معشر المسلمين بنصر من عنده :

﴿ إِن يَنْصُرُوا اللَّهَ فَلاَ غَالِبَ لَهُمْ
وَإِن يَخْذُلْهُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُهُمْ مِنْ بَعْدِهِ ﴾

(آل عمران - ١٦٠) .

وإننا لنرقب في أيامنا هذه من يعيد سيرة صلاح
الدين ويقود المسلمين على كلمة الله تحت راية
الإسلام لينقذ القدس مما تعانیه ، ويومئذ يفرح
المؤمنون بنصر الله ، يوم يعود الحق إلى أصحابه
ويسود السلام أرض السلام ، ويقف الخطيب
على منبر الأقصى يعيد إلى الأذهان ما قاله القاضي
محى الدين بن الزكى ، وما ذلك على الله بعزيز ،
ولكن لله سنناً في الكون لا تتغير ، إذ يقول :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾

(الرعد - ١١) .

الجلاد ، لا والله ما النصر إلا من عند الله إن الله
عزيز حكيم ، واحذروا عباد الله بعد أن شرفكم
بهذا الفتح الجليل والمنح الجزيل وخصكم بهذا
الفتح المبين ، وأعلق أيديكم بحبله المتين أن
تقترفوا كبيراً من مناهيه وأن تأتوا عظيماً من معاصيه
فتكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا
والذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان
فكان من الغاوين ، والجهد الجهاد فهو من أفضل
عباداتكم وأشرف عاداتكم ، انصروا الله
ينصركم ، اذكروا أيام الله يذكركم ، اشكروا الله
يزدكم ويشكركم ، جدوا في حسم الداء وقطع
شأفة الأعداء وتطهير بقية الأرض التى أغضبت
الله ورسوله واقطعوا فروع الكفر واجتثوا أصوله
فقد نادت الأيام بالثارات الإسلامية والملة
المحمدية الله أكبر فتح الله ونصر ، غلب الله
وقهر ، أذل الله من كفروا ، واعلموا رحمكم الله
أن هذه فرصة فانتهزوها وفرصة فناجزوها ومهمة
فأخرجوها لها هممكم ، وأبرزوها ، وسيروا إليها
عزماتكم ، وجهزوها ، فالأمور بأواخرها ،
والمكاسب بذخائرها ، فقد أظفركم الله بهذا العدو
المخذول ، وهم مثلكم أو يزيدون ، فكيف وقد
أضحى في قبالة الواحد منهم منكم عشرون ، وقد

عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : « يقول الله تعالى
ما لعبدى المؤمن عندى جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا
الجنة » . رواه البخارى .

الإسراء والمعراج

تكرم نبي الإسلام - صلى الله عليه وسلم

للمستشار : محمد عزت الطهطاوى

الله - ﷻ - في حياته الخاصة بوفاة زوجته السيدة خديجة - رضی الله عنها - ثم أصيب في حياته العامة بوفاة عمه أبي طالب .

فقد كانت السيدة خديجة نسمة سلام وبر ، بقيت ربع قرن مع النبي - ﷺ - تحترم قبل الرسالة تأمله وتحته وعزلته ، وتحمل معه بعد الرسالة كيد الخصوم وآلام الحصار ومتاعب الدعوة .

أما أبوطالب فقد كان الحصن الذى يحتوى به النبي - ﷺ - في مباشرة الدعوة من هجمات الكبراء والسفهاء إذ سخر جاهه وسلطانه في الذود عن ابن أخيه وكف العوادي أن تنال منه .

روى أن رسول الله - ﷺ - قال : (ما نالت منى قریش شيئاً أكرهه حتى مات أبوطالب)^(١)

بعد حادث الإسراء والمعراج تكريماً من السماء للنبي - ﷺ - وإعداداً لقواه النفسية والعقلية والجسمية لتحمل أعباء الرسالة العامة ومتاعب الهجرة ومشاق الجهاد في سبيل الله في مستقبل الأيام ، وتطمين له على حسن العاقبة ، وعلو كلمته ، وخذلان أعدائه ، وأنه في حماية ونصرة ومنعة من خالق الكون حتى يتم له إبلاغ الناس رسالة ربه .

فما أن تنفس المسلمون من الشدة التي لاقوها في الاحتباس في شعب بنى هاشم مدة ثلاث سنين كالحلة حيث ضيق المشركون الحصار عليهم وانقطع عنهم العون ، وقل الغذاء حتى بلغ بهم الجهد أقصاه ، ثم فرج الله عنهم فانطلقوا يستأنفون نشاطهم القديم حتى أصيب رسول

(١) الحديث أخرجه ابن اسحاق بسند صحيح عن عروة بن الزبير مرسل .

توجهه إلى الطائف

لما رأى رسول الله - ﷺ - أن المشركين في مكة مضوا في طريق الكفر حتى أوغلوا فيه فكر في التوجه برسالته إلى قرية أخرى عليها تكون أحسن قبولاً وأقرب استجابة ، فولى وجهه شطر قبيلة ثقيف في الطائف يلتمس نصرتها .

فسار إليها على قدميه مع غلامه زيد بن حارثة ، وهى تبعد عن مكة نحو خمسين ميلاً فلما انتهى إليها يلتمس من أهلها النصرة والمعونة قابلوه بأشد مما قوبل به من قومه ، فرجع منها وقد تقطعت في نفسه وسائل الاستعانة بالناس ، لذلك اتجه إلى خالق الكون تذوب نفسه بالضراعة له وينطلق لسانه بالدعاء إليه فيقول : (اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربى ، إلى من تكلنى ؟ إلى بعيد يتجهمنى أم إلى عدو ملكته أمري ، إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى ، ولكن عافيتك هى أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى غضبك أو يحل على سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك) (٢)

تعزية وبشرى بإسرائه

إلى بيت المقدس

فى هذا الجو الربانى الخالص يد الله يده إلى رسوله - ﷺ - ويضمه إليه ويسرى به بجسمه

ودوحه بواسطة البراق ، وهو من وسائله الربانية السريعة العظمى من المسجد الحرام فى مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى فى مدينة القدس بأرض فلسطين فيريه من آياته الكبرى ما يبدد فى نفسه الشريفة سحاب هذا الجو الأرضى الخائق ، ويضئ له المستقبل بنصره الحق وبلوغه إلى متناه فيزداد يقيناً على يقين بأن الذى كلفه بالرسالة ودعوة الخلق إلى توحيده وعبادته هو بلاشك ناصره ومؤيده على أعدائه ، وعلى كل من يصد الناس عن سماع دعوة الإسلام قال - جل وعلا :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِى بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ السَّمَاءِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾

(الإسراء - ١)

وفى ذلك قال رسول الله - ﷺ - :

« بينما أنا نائم فى الحجر إذ جاءنى جبريل فهمزنى بقدمه فجلست فلم أر شيئاً فعدت إلى مضجعى ، فجاءنى الثانية فهمزنى بقدمه فجلست فلم أر شيئاً فعدت إلى مضجعى ، فجاءنى الثالثة فهمزنى بقدمه فجلست فأخذ بعضدى ، فقامت فخرجت معه فخرج بى إلى باب المسجد فإذا دابة أبيض بين البغل والحصان فى فخذه جناحان يحفز بهما رجله ، يضع يديه فى منتهى طرفه ، فحملنى عليه ، ثم خرج معى لا يفوتنى ولا أفوته ، قال الحسن البصرى راوى الحديث :

(فمضى رسول الله - ﷺ - ومضى جبريل عليه



(٢) كتاب « فقه السيرة » ، تأليف الشيخ محمد الغزالي .

الصلوات الخمس شرعت في السماء

في هذا العالم القدسي والمكان العلوي حيث طويت المسافات وزالت الحجب فرض الله تعالى على نبيه - ﷺ - وعلى أمته الصلوات الخمس في اليوم واللييلة ، وأوصى بالمحافظة عليها ، وجعلها عليهم كتابا موقوتا يناجون فيها ربهم وبها يقومون بواجب العبودية التي خلعت على نبيهم في تلك اللييلة ، وفيها يتغلبون على الشهوات والأهواء ، وبها تغرس في قلوبهم مكارم الأخلاق ويطهرون نفوسهم من صفات الجبن والبخل والهلل والجوع ، كما يستعينون بها على مشاق الحياة (٥) قال جل وعلا .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾

(البقرة : ١٥٣)

﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾

(النساء : ١٠٣)

﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾

(البقرة : ٢٣٨)

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ ﴾

وَرُفْعًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرُوا لِلذَّكْرَيْنِ ﴾ (هود : ١١٤)

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾

(العنكبوت : ٤٥)

السلام معه حتى انتهى به إلى بيت المقدس فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى في نفر من الأنبياء فأمهم رسول الله - ﷺ - فصل بهم (٣)

حادث المعراج

ثم يتلو حادث الإسراء حادث المعراج وقد أوضحت آيات المعراج في القرآن الكريم والسنة المطهرة بعض ما شاهده - ﷺ - من هذه الآيات ، فقد عرج به إلى السماوات العلا وقابل لقيفا من الأنبياء السابقين في كل سماء ثم وصل في معراجة إلى سدرة المنتهى حيث شاء رب العزة والقدرة والملكوت أن يتجل على بانواره القدسية وعند سدرة المنتهى رأى ملك الوحي جبريل - عليه السلام - على صورته الملكية قال تعالى - :

﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾

عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴿ عِنْدَ هَاجِئَةِ الْمَأْوَى ﴾ ﴿ إِذْ يَنْفَعُ السِّدْرَةَ مَا يَشْتَى ﴾ ﴿ مَا رَأَى الْبَصَرُ وَمَا طَعَى ﴾ ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ (النجم : ١٣ - ١٨)

وهذه هي المرة الثانية التي يرى فيها ذلك الملك الكريم الذي يأتيه بالوحي من السماء على صورته الملكية ، وكانت المرة الأولى في بداية بعثته - ﷺ - فقد رآه بالبطحاء بمكة كما جاء في قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْئِ الْيُبَيْنِ ﴾ (التكوين : ٢٣)

بالصورة التي خلقه الله عليها له ستائة جناح (٤)

واختصار محمد على الصلغوني عن سورة التكوين .
(٥) كتب من « توجيهات الإسلام » للاستاذ الإمام محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق .

(٣) كتاب السيرة النبوية في القرآن الكريم تأليف الدكتور عبد الصبور مرزوق نقلًا عن كتاب السيرة لابن هشام .
(٤) كتاب مختصر تفسير ابن كثير المجلد الثالث تحقيق

﴿ إِنَّا الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝ إِذَامَسَّهُ الشَّرُّوَعًا ۝ وَإِذَامَسَّهُ الْحَرُّوَعًا ۝ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾

(المعارج : ١٩ - ٢٣)

لماذا كانت رحلة الإسراء والمعراج إلى بيت المقدس ولم تبدأ من المسجد الحرام بمكة

يرجع ذلك إلى تاريخ قديم ، فلقد ظلت النبوات زمانا طويلا وهي وقف على بنى إسرائيل وظل بيت المقدس مهبط الوحي ، ومشرق أنواره على الأرض ، وقصبة الوطن المحبب إلى أولئك الإسرائيليين فلما أهدروا كرامة الوحي وأسقطوا أحكام السماء حلت بهم لعنة الله ، وتقرر تحويل النبوة عنهم إلى الأبد ، ومن ثم كان مجيء الرسالة إلى نبي الأمين محمد - ﷺ - انتقالا بالقيادة الروحية في هذا العالم من أمة إلى أمة ومن بلد إلى بلد ومن ذرية إسرائيل إلى ذرية إسماعيل ابن إبراهيم عليهما السلام - .

وقد كان غضب اليهود مشتعلا لهذا التحول ، مما دعاهم إلى المسارعة بإنكاره وقد نعى عليهم القرآن ذلك الإنكار قال - تعالى :

﴿ يَسْمَا أَشْتَرُوا بِعَدَائِهِمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ نَبِيًّا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ قَبَاءً وَبِعُضْبٍ عَلَى غُضْبٍ ﴾

(البقرة : ٩٠)

لكن إرادة الله مضت وحملت أمة الإسلام رسالتها وورث النبي العربي - نبي الأمين التعاليم الصحيحة لإبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب ،

وقام يكافح لنشرها وجمع الناس عليها فكان من وصل الحاضر بالماضي وإدماج الكل في حقيقة واحدة فدين الله واحد ، وأن يعتبر المسجد الأقصى ثالث الحرمين في الإسلام ، وأن ينتقل إليه الرسول - ﷺ - في إسرائه قال - تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾

(الجمعة : ٢)

إن النبوات يصدق بعضها بعضا ، ويمهد السابق منها إلى اللاحق ، وقد أخذ الله الميثاق على الأنبياء جميعا بذلك ومنهم أنبياء بنى إسرائيل قال - جل وعلا :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ فَرْجَاءَ كُلِّ رَسُولٍ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَلَاحْذَرْتُمْ عَلَيَّ الذِّكْرَ وَبَصُرْتُمْ لَكُنُوزَنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾

(آل عمران : ٨١)

فإنه ما بعث الله نبيا من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به ولننصرنه ، وأمره أيضا أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولننصرنه ، لهذا كان - ﷺ - هو الإمام الأعظم ، وكان إمام الأنبياء ليلة الإسراء لما اجتمعوا ببيت المقدس حيث صلى بهم (٦)

البقية ص ١١٠٨

(٦) مختصر تفسير ابن كثير المجلد الأول تفسير سورة آل عمران المرجع السابق .

مكانة

المسجد الثلاثة المفضلة

في القلوب المخلصة

لفضيلة الشيخ
محمد حافظ سليمان

إن الله قد فضل بعض البقاع على بعض الحكمة لا يعلمها إلا هو قال الله تعالى في كتابه الكريم
لموسى عليه السلام: ﴿إِنِّي أَنَارِيكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾ : (طه - ١٢)

وفضل الله بعض الرسل على بعض : قال الله عز وجل ﴿لَكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾
الآية - ٢٥٣ - البقرة

وفضل الله تبارك وتعالى بعض الأوقات على بعض ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (سورة
القدر) : والمسجد الحرام هو بيت الله العتيق العريق الذي يتجه إليه جميع المسلمين في صلاتهم
ويطوفون حوله في حجهم ، وهو ملتقى الوافدين إليه من جميع بلاد الدنيا للتقرب بالعبادة إلى الله
تعالى عند بيته الذي جعله الله مباركا وهدى للعالمين وفيه الرضا والقبول والطهر والأمن لمن كان
قلبه سليما وخلقه قويا وإيمانه بالله صادقا وعنده يتلمس ضيوف الرحمن الرحمت وتسكب العبرات
وتستجاب الدعوات لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى .

والله يقول :

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٩﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦٠﴾﴾

[الأيتان - ٩٦ - ٩٧ سورة آل عمران] .

« لقد بوأ الله لإبراهيم مكان البيت »

سبيله ، ثم حج مبرور ، فالحج من أعظم القربات عند الله إذا أخلص صاحبه دينه لله ، فكان سلوكه مستقيماً ، وخلقه قويمًا : لأن الحج فيه تزكية للنفس ، وتقوية للروح وفيه العزة والعفة فلا رفت ولا فسوق ولا جدال في الحج .

« أدعية مستجابة لإبراهيم عليه السلام »

﴿وَأَذِيعْ لِعِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَأَسْمِعِ لِرَبِّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥٩﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٦٠﴾ رَبَّنَا وَأَنْبِئْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦١﴾﴾

[الآيات - ١٢٧ - ١٢٩ - من سورة البقرة]

ولما نظر سيدنا إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - حوله فلم ير إلا صحراء ليست ذات زرع ولا شجر فيها ولا نبات ولا ثمر طلب من الله لهذه البقعة الأمن والاطمئنان والرزق مستقبلاً للسكان ، إذ طلب من الله - لهؤلاء بالخشوع والدعاء رافعا أكف الرجاء أن يرزق أهله من الثمرات من آمن منهم : ولكن الله تعالى قد تكفل بالرزق للمؤمن وللكافر ولكل دابة في الأرض فهو الرزاق العليم : وقد رأى إبراهيم خليل الرحمن وعدو الأصنام انتشار عبادة الأصنام فرجأ ربه أن يمنحه وبنيه وكل ذريته هذا الداء الخطير والشر المستطير فاستجاب الله دعاءه وقبل رجاءه والله يقول :

﴿وَلَوْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٥٩﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٦٠﴾ لِلشَّهِدَةِ وَنُفْعِهِمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَثَرِ مَعْلُومَةٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْمَاتٍ الْأَنْعَامِ فَكَلَامُهَا وَأُطْعِمُوا النَّبَاسِ الْفَقِيرَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ لَبَّيْصُوا نَفْسَهُمْ وَلِيُوَفُّوْا نَدْوَاهُمْ وَلِيَبْطُغُوا بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ ﴿٦٢﴾ ذَلِكَ وَمِنْ عِظَمِ حُرْمَةِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لِمَنْ عَدَرَ بِهِ﴾

[الآيات - ٢٦ - ٣٠ - من سورة الحج]

ولقد أراد الله للبيت أن يرفع ويذكر فيه اسمه بالصلوات والحج والعمرة كما أراد لمكة المكرمة أن تكون هذا البلد الأمين استجابة لدعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام إذ قال ﴿رَبِّ اجْعَلْ مَا بَيْنَ يَدَايَ أَيْمَانًا﴾ أراد الله أن يجعل هذا البيت مثابة للناس وأماناً وأن يجعله إلى يوم الدين مباركا وهدى للعالمين وقبلة للمسلمين في الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر ... والله يقول :

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٦٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾

(الآية - ٤ من سورة قريش)

وجاء في الصحيحين أن رسول الله - ﷺ - قال : « أفضل الأعمال إيمان بالله : ثم جهاد في

صلاة فيها سواه من المساجد إلا المسجد الحرام
وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في
مسجدي

وعن عبد الله بن عدى - رضى الله عنه - أنه
سمع النبی - ﷺ - يقول لمكة « والله إنك لخير
أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أني
أخرجت منك ما خرجت »
(رواه الترمذی والنسائي)

« المسجد النبوی الكريم » :

يكفى في فضل الحرم النبوی الشريف أن الله
سبحانه . وفق النبی - ﷺ - بنفسه لبنائه وشاركه
أصحابه الكرام البررة في هذا (رضى الله عنهم)
وهو ثاني الحرمين الشريفين هذا الحرم النبوی فيه
موضع منبر النبی ومقام مصلاه ودار آخرته
وأولاه ، وجاء في شرح المواهب للزرقاني أن
محمد بن حرب الهلالي أتى قبر النبی - ﷺ - فزاره
وجلس بجانبه ، فجاء أعرابي وجلس للزيارة
وأخذ يقول : (ياخير الرسل : إن الله أنزل
عليك كتابا صادقا قال فيه :

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ
الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ (النساء ٦٤)

وأنشأ يقول :

ياخير من دفنت في القاع أعظمه
فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسى الفدا لقبر أنت ساكنه
فيه العفاف وفيه الجود والكرم

« وعند الحرم النبوی ذكريات كثيرة » :

ذكريات تتوافد وتتراحم وتتواكب ، ذكريات
الرسول وهو بيني أمة ويؤسس دولة قال لها ربنا ؛

﴿ وَلَوْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا
الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ إِلَّا ضَمَانًا ﴾ رَبِّ إِنِّي مَخْلُوعٌ
كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ مَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ
بَيْتِكَ الْحَرَامِ رَبَّنَا لِيُخَيَّمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوَى
إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾

[سورة إبراهيم ٣٥ - ٣٧]

« طلب سيدنا إبراهيم من ربه أن يرزق من
آمن ، ولكن الله يرزق كل دابة .

ولقد قال سيدنا إبراهيم ، وارزق أهله من
الثمرات من آمن منهم : ولكن قال الله :

﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾
(البقرة - ٣٦)

لأنه لا يغفر أن يشرك به : وقد طلب سيدنا
إبراهيم - عليه السلام - أن يجعل أفئدة من الناس
تهوى إليهم : فجعل الله قلوب المسلمين تهوى
إلى الحرم : ومن حوله ، وهذه ظاهرة يعرفها من
ذاق فعرف ومن حرم انحرف حيث إنها لتتهوى
القلوب إلى الله علام الغيوب تتلمس غفران
الذنوب وستر العيوب فالعيون تبكى ، والقلوب
تهوى : والله غفور رحيم : رعوف بعباده جل
جلاله ، ولقد جاء في الصحيحين عن النبی -
ﷺ - أنه قال : لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة :
مساجد ، المسجد الحرام : والمسجد الأقصى :
ومسجدي هذا : « (البخارى ومسلم)

وهذه المساجد الثلاثة لها قدسياتها ولها ذكرياتها
التي لا يتسع هذا المقال لسردها وحصرها ،
روى الإمام أحمد قال : قال رسول الله -
ﷺ - : صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ
تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُمْ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾

(آل عمران - ١١٠)

وهذه صورتها مرسومة في القرآن الكريم
صحيحة واضحة قوية خالدة باقية بخلود القرآن

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ
وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا
يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وَجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ
ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْلُهُ
فَتَازَرَوْا فَانْتَعَلُوا قَامَتْ سَوِيٌّ عَلَى سُوقٍ يُعْجَبُ الزَّاعِ لِيَغِيظَ بِهِمُ
الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ
مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾

[الآية ٢٩ من سورة الفتح]

إن الله قد كرم رسوله محمدا - ﷺ - تكريما
عظيما فقال :

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾

[الآية - ٥٦ من سورة الأحزاب]

لقد أمر الله الذين آمنوا بأن يصلوا عليه
ويسلموا تسليما وأجزل الثواب لمن يصل عليه كما
أمر الله المؤمنين ألا يرفعوا أصواتهم فوق صوت
النبي وألا يخاطبوه باللغة الجافة فقال :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ
صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ
أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ (الحجرات - ٢)

وتوافد الذكريات عند زيارة الحرم النبوي ومنها
أن صاحب هذا المسجد الشريف هو الذي بدل

الله به ظلام الحياة نورا وذل الأميين عزا وإن كانوا
من قبل لفى ضلال مبين وذلك لأن النور لما أشرق
على أرض الصخور هدى الله به من اتبع رضوانه
سبل السلام وبذلك انمحت الظلمات والجهالات
والأوهام والخرافات فانفتحوا بإرشادات القرآن
وهداياته وتوجيهاته وعظاته لما تدبروا آياته فعرفوا
الحق الواضح المستبين فآمنوا عن صدق ويقين
بالله رب العالمين

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ
مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ مَجْزِيلٌ
الَّتِي هَدَى اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ بِرَأْسِهِ وَفَضَّلَهُ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ لِيُجْزِيَ بِهِمْ
أَلْفَ عَرَّةٍ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

(١٥ ، ١٦ من سورة المائدة)

إنه ليس بعد كتاب الله كتاب وليس بعد
رسول الله سيدنا محمد رسول ، فماذا بعد الحق إلا
الضلال ؟

« سيدى يارسول الله » :

يزورك أحبابك من عباد الله الصالحين عند
مسجدك المبارك المقدس فيصلون ويسلمون عليك
بلسان الحال ولسان المقال بالسنة طاهرة وقلوب
خاشعة وأرواح ضارعة هاتفة قائلة لك :
الصلاة والسلام عليك ياسيدى يارسول الله
يامن أرسلك ربك رحمة للعالمين فقال :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء - ١٠٧]

الصلاة والسلام عليك ياخاتم المرسلين : يامن
وصفك ربك بأنك بالمؤمنين رءوف رحيم ، فقال
جل جلاله :

حال الابتداء ومن الصخرة المقدسة كان المعراج
بخاتم الأنبياء - ﷺ - إلى السموات العلا إلى
سدرة المنتهى فكان قاب قوسين أو أدنى : فنال من
منازل الرفعة والتكريم مقاما عليا لم ينله الخليل ولا
الكليم ولا وصل إليه ملك مقرب أو نبي مكرم
وفي المسجد الأقصى قد أم النبيين وصعد منه إلى
أعلى عليين : والمسجد الأقصى اسم لجميع
المسجد الذي بناه سليمان عليه السلام - : قد بنى
عمر رضى الله عنه المصلى أمام الصخرة لما فتح
بيت المقدس وكان أئمة الأمة إذا دخلوا المسجد
قصدوا الصلاة في المصلى الذي بناه عمر - رضى
الله تعالى عنه - وأما القبة فقد كانت غير موجودة
فوق الصخرة في عهد الخلفاء الراشدين : ولكن
عبد الملك بن مروان هو الذى أقامها فوق الصخرة
في عهده :

وأما فضل المسجد الأقصى فيكفى فيه قول الله
تعالى : ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾

« القبلة الأولى » :

لما جاء الإسلام وفرضت الصلاة على المسلمين
ثم هاجر رسول الله إلى المدينة اتخذ المسجد
الأقصى قبلته مدة ستة عشر شهرا ثم أمره ربه في
السنة الثانية من الهجرة أن يولى وجهه شطر
المسجد الحرام مستقبلا الكعبة والله يقول :

﴿ قَدْ رَأَى تَعْلَبَ وَنَجَاتٍ فِي السَّمَاءِ فَلَئَلِيكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلَّى
وَجْهَهُ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ
شَطْرَهُ ﴾ (البقرة - ١٤٤)

ويقول الله ﴿ وَلِكُلِّ وُجْهٍ مُّوَلِّيًا فَأَمَّا لِمِثْلِهِ الْقِبْلَتِ
أَنْ يَتُكِبُوا يُبَيِّنَ اللَّهُ لَكُمْ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ومن
حَيْثُ تَخَرَّجْتَ قَوْلَ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ
وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ فَعَمَلَكُمْ ﴾ (البقرة - ١٤٨ ، ١٤٩)

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ
رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ
بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [التوبة - ١٢٨]

الصلاة والسلام عليك يا من قال لك ربك :

﴿ وَسَوْفَ يُطِيعُكَ رَبُّكَ فَارْضَ ﴾

(الضحى - ٤) .

الصلاة والسلام عليك يا من ناداك ربك
بأحب الأسماء إكراما لك وتقديرا فقال :

يا أيها الرسول ، يا أيها النبي ، يا أيها المزمّل ،
يا أيها المدرّ ، وقال لغيرك بأسمائهم المجردة :
صلوات الله وسلامه عليك يا إمام الأنبياء
وياسيد الأولياء وقُدوة العلماء الأتقياء صلواته
وسلامه عليك يوم ولدت ويوم بعثت ويوم أسرى
بك ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ،
وصلواته وسلامه عليك يوم هاجرت من مكة إلى
المدينة لتؤدى الأمانة وتبلغ الرسالة ، صلواته
وسلامه عليك يوم قبضت إلى الرفيق الأعلى ويوم
تبعثت حيا .

« المسجد الأقصى »

والمسجد الأقصى هو الذى جاء مقرنا ذكره
بذكر المسجد الحرام في أول سورة الإسراء : قال
الله تعالى :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى
الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾

(الإسراء - ١)

وهو قبلة المسلمين الأولى وثالث الحرمين وهو
معهد الأنبياء وهو يل المسجد الحرام في البناء في

«رسول الله ينظر بنور الله»:

طبيعتهم والمكر سجيتهم : ، والغرور ملء صدورهم والحقد والكيد طبيعتهم والمكر السيء خلتهم ولا بد للنفوس الشريرة من أزع ديني يهديها ويربها ويهديها ويؤذيها أو رادع يصدها عن غيها وبغيها وعن عدوانها وطغيانها والله يقول للمسلمين :

وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ
مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ
مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَأَسْلِفُ قَوْمٍ شَيْءٌ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ ﴿٦٠﴾

(الأنفال - ٦٠)

ثم لماذا إعداد كل مستطاع من القوة والجواب لإرهاب عدو الله وعدو المؤمنين بالله ولإرهاب الآخرين الذين يمدونهم سرا بالأسلحة المتطورة والأموال الوفيرة وكل أنواع الذخيرة . . وذلك لأن الوحدة مع القوة بشئ أنواعها تحفظ للأمة أمنها واستقرارها وتحمي أرضها ومجدها لأن الإسلام يمقت الضعف والهوان والفرق والتمزق ويود من المسلمين أن يكونوا أمة واحدة وإن اختلفت ألوانهم وأوطانهم.

﴿ وَإِنْ هَدَوْنَاكُمْ أَمَرْنَا امَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾

[المؤمنون - ٥٢]

يبدو أن الرسول الأعظم كان ينظر بنور الله وبعين البصيرة لما طلب أن تكون البلد الأمين « مكة » قبله له ولأمنته إلى يوم الدين تأمينا للحجاج وتحصينا لهم من خطر داهم ويصنعه قوم يعيشون مع المسلمين بالسنتهم ويعيشون مع أعداء الإسلام بقلوبهم فهم يقولون بالسنتهم مالميس في قلوبهم ، يعرفون الأسرار وينقلونها للأعداء ولكن المنافقين قد كشف الله أسرارهم وهتك أستارهم مع أنهم ضعاف خوارون خزايا قلوبهم مريضة ونفوسهم ضعيفة - لاقوة لهم إلا الخديعة والمخاتلة ولن تسمر طويلا لأنها إلى زوال إذا جاء نصر الله والفتح ولا بد للحق أن ينتصر وللباطل أن ينهار ويندحر.

﴿ أَوَلَيْكَ الَّذِينَ آسَرُوا أَخْضَلَّوْا بِمُلْكِي ﴾

فَارَبَّحْتَ بُخْرَتَهُمْ وَمَا كَانُوا مُتَبِينَ ﴿١٦﴾

(البقرة - ١٦)

«أما اليهود»:

فكانوا دائما لا أمان لعهدهم ولا وفاء لوعدهم : سالمهم الرسول فلم يسالموه لأن الغدر

عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - قال : كان النبي - ﷺ - يقول : « إذا وضعت الجنائز فاحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت قدموني وإن كانت غير صالحة قالت لأهلها ياويلها أين تذهبون بها يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمع الإنسان لصعق » . رواه البخاري .

المسجد الأقصى المبارك

ومكانته العظيمة في

الإسلام

لفضيلة الشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح

عن أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - قال : قلت : يا رسول الله : أي مسجد وضع في الأرض أول ؟ قال : المسجد الحرام ، قلت : ثم أي ؟ قال : المسجد الأقصى ، قلت : كم بينهما ؟ قال : أربعون عاماً ، وحيثما أدركتك الصلاة فصل^(١) .

المساجد : هي تلك الجامعات الإسلامية : التي يتلقى فيها المسلمون - على اختلاف أجناسهم وألسنتهم وألوانهم - تعاليم دينهم ودنياهم .

● المدير العام الأسبق للدعوة والإعلام الديني بالأزهر .

(١) رواه البخاري ومسلم .

المسجد الحرام : هو بيت الله العتيق ، وقبلة المسلمين في الصلاة والدعاء ، ومعقد آمالهم ، ومهوى أفئدتهم ، وهو أول بيت وضع للعبادة ، قال الله - تعالى - :

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿١٢٥﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا رُبِّهِمْ وَمِنْ دَخَلِهِ كَانَ أَوْنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾

(آل عمران : ٩٦ ، ٩٧)

وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « من حج لله فلم يرفث ، ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » (٢) .

وعن جابر - رضى الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة .. قيل : وما بره ؟ قال : إطعام الطعام ، وطيب الكلام » (٣) .

وقيل للحسن بن علي - رضى الله عنه - : « الحج المبرور : جزاؤه الجنة ، قال : آية ذلك أن يرجع زاهدا في الدنيا ، راغبا في الآخرة ، وقيل له : جزاء الحج المغفرة ، قال : آية ذلك : أن يدع سىء ما كان عليه من العمل » .

والحرام : أى المحرم ؛ لأن القتال محرم عنده ، أو لأنه : ممنوع من الظلمة أن يتعرضوا له بما يمس قداسته ، قال الله - تعالى - :



تصل ما بينهم وبين ربهم ، كما تصل ما بينهم وبين بعضهم ، فهي التي تربط بين قلوبهم بروابط متينة من الحب والإخاء والود والصفاء ، وتربيتهم تربية سليمة ، على أسس قوية ، تجعلهم متمكنين من أسباب المعرفة والبصر بالحياة ، قادرين على السير فيها على النهج السوى الذى رسمه أحكم الحاكمين .

لهذا ؛ كان أول عمل عمله النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد هجرته من مكة إلى المدينة ؛ هو بناء مسجد يجمع بين المهاجرين والأنصار ، يؤلف بين قلوبهم ، ويوحد صفوفهم ، وقد اتخذ النبي - صلى الله عليه وسلم - معهدا يبلغ فيه وحى السماء ، وداراً للفتوى والقضاء ، ومجلساً للشورى وتبادل الآراء ، وديواناً لتحرير الكتب إلى الملوك والأمراء ، وبيتاً لمال المسلمين ، ومقرراً لتنظيم كتائب المجاهدين .

والمساجد في المعنى اللغوى هي : مواضع السجود ، أى : الأماكن التي تجوز فيها الصلاة ، سواء أكانت مبنية لهذا الغرض أم لا ، وهي مما اختص الله - تعالى - به الأمة الإسلامية . فقد روى عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لى الغنائم ، وجعلت لى الأرض طهوراً ومسجداً ، وأرسلت إلى الخلق كافة ، وختم بى النبيون » (١) .

وفى المعنى الاصطلاحي : ما وقف على المسلمين للصلاة والعبادة .

(٢) رواه احمد والطبرانى والبيهقى .

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه البخارى .

﴿وَمَنْ يُؤْفِكْهُ إِلَى الْحَافِ يُظْلَمُ تَذَقُّهُ مِنْ عَدَائِهِ إِلَيْهِ﴾

(الحج : ٢٥)

المسجد الأقصى: تحظى مدينة القدس على مر التاريخ بالتبجيل والتكريم ، والتفخيم والتعظيم ، والعناية الكبرى من الأديان السماوية الثلاثة ، وتهفو إليها أفئدة الملايين ، ووجدانات الشعوب .. وتطلق على هذه المدينة أسماء عديدة منها : بيوس .. أورسالم .. إيلياء .. مدينة الله .. بيت المقدس وهو الاسم الذى انتشر بعد الفتح الإسلامى للقدس الشريف المدينة المقدسة .. البيت المقدس .. مدينة السلام .

وفى هذه البقعة المباركة يوجد المسجد الأقصى ، وقبة الصخرة ، أولى القبلتين ، وثالث الحرمين الشريفين ، وإليه الإسراء بنينا محمد - صلى الله عليه وسلم - ومنه العروج به إلى السماء ..

قال الله - تعالى - :

﴿وَمَنْ يُؤْفِكْهُ إِلَى الْحَافِ يُظْلَمُ تَذَقُّهُ مِنْ عَدَائِهِ إِلَيْهِ﴾

(الإسراء : ١)

قال الزركشى فى قوله - تعالى - : ﴿الَّذِى بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾ جعل حوله من الأنبياء المصطفين الأخيار وأكثر فيه من الشار ، ومجرى الأنهار .

وهو - أيضاً - أحد المساجد الثلاثة التى تشد إليها الرحال ، والأربعة التى يمنع من دخولها

المسيخ الدجال .. عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : « لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدى هذا ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى » (١) .

وفى رواية أخرى : « إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد : مسجد الكعبة ، ومسجدى ، ومسجد إيلياء » .

وروى عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « إن الدجال يطوف الأرض ، إلا أربعة مساجد : مسجد المدينة ، ومسجد مكة ، والأقصى ، والطور » (٢) .

وتعميقاً لقيمة المسجد الأقصى فى قلوب المسلمين ؛ جعل الله الصلاة فى رحابه بخمسةائة ، أو ألف ، أو خمسين ألف صلاة ، كما جاء فى الروايات الصحيحة .. فقد روى عن أبى الدرداء - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « الصلاة فى المسجد الحرام : بمائة ألف صلاة ، والصلاة فى مسجدى : بألف صلاة ، والصلاة فى بيت المقدس : بخمسةائة صلاة » (٣) .

وعن ميمونة بنت سعد - رضى الله عنها - قالت : « يا نبى الله أفئتنا فى بيت المقدس . فقال لها : أرض المنشر والمحشر ، اثتوه فصلوا فيه ، فإن صلاتكم فيه كالف صلاة . قالت : أرايت من لم يطق أن يتحمل إليه أو يأتيه ؟ قال : فليهد إليه زيتا يُسرج فيه ؛ فإنه من أهدى كان كمن صلى » (٤) .

(٣) الطبرانى بسند صحيح .

(٤) رواه الإمام أحمد .

(١) رواه البخارى ومسلم .

(٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده .

المسجد وتروح» (٥) .. وعن النعمان بن عطاء -رضي الله عنه- أنه قال : « ما موضع في بيت المقدس إلا وقد سجد عليه ملك أو نبي ، فلعل جبهتك أن توافي جبهة ملك أو نبي » .

والأقصى : أى الأبعد ، وذلك لبعده عن المسجد الحرام ، إما في المسافة أو في الزمان ، أو لأنه لم يكن حينئذ وراءه مسجد ، وقيل : هو أقصى بالنسبة إلى مسجد المدينة ، لأنه بعيد عن مكة ، وبيت المقدس ، أبعد منه ، وقيل : لأنه أقصى موضع من الأرض ارتفاعاً وقرباً من السماء .

والمراد بوضع المسجد في حديث أبي ذر : « أى مسجد وضع في الأرض أول » ؟ قيل : جعله للعبادة وتهيته لها ، وإن لم يكن على سبيل البناء والتشييد .. وقيل : هو بناؤه لها ، وسؤاله هذا يحتمل أن يكون لمعرفة أقدم المساجد زماناً ، ويحتمل أن يكون لمعرفة أفضلها .

وأول من بنى الكعبة : هو آدم -عليه السلام- ثم بنى المسجد الأقصى ، بعد الفراغ من بنائها بأربعين سنة ، وعلى هذا القول : يكون إبراهيم -عليه السلام- : مجدداً لبناء كل منها .

وقيل : إن إبراهيم -عليه السلام- هو أول من بنى الكعبة البيت العتيق وساعده في بنائه ابنه إسماعيل -عليه السلام- .. قال الله -تعالى- :

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾
(البقرة : ١٢٧)

وعن أنس بن مالك مرفوعاً عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : « صلاة الرجل في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة ، وصلاته في مسجدي بخمسين ألف صلاة ، وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة » (١)

ولقد بين رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن سكان بيت المقدس : سيهديهم الله -عز وجل- : إلى التمسك بالحق والدفاع عنه ، وأنهم سيكونون حماة ، لا يهابون الباطل وسطوته ، وغدره وصولته ، وأن الغلبة ستكون لهم ، والدائرة ستكون على أعدائهم .

عن أبي أمامة الباهلي -رضي الله عنه- : أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لعدوهم قاهرين ، لا يضرهم من خالفهم ، حتى يأتيهم أمر الله -عز وجل- وهم كذلك ، قالوا : يا رسول الله وأين هم ؟ قال ببيت المقدس ، وأكناف بيت المقدس » (٢) .

وفي بيان ما للمسجد الأقصى : من منزلة ومكانة عظيمة في الإسلام ، ما روي عن أم سلمة -رضي الله عنها- مرفوعاً قالت : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : « من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى غفر له ما تقدم من ذنبه » (٣) .. وفي رواية أخرى : بزيادة : « وما تأخر ، أو وجبت له الجنة » (٤) .

وعن ذى الأصابع قال : قلنا : يا رسول الله إن ابتلينا بعدك بالبغاة ، أين تأمرنا ؟ قال : عليك ببيت المقدس ، فلعل إن ينشأ لك ذرية تغدو إلى

(٤) رواه البيهقي في السنن الكبرى .

(٥) رواه الإمام أحمد .

(١) رواه ابن ملجه .

(٢) الإمام أحمد في مسنده .

(٣) رواه أبو داود .

وقال - جل شأنه - :

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَتَّكِنُكَ مِنْ دُرِّيٍّ بَادٍ غَرَضِي رَزَعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْحَرِّ رَبَّنَا لِيُفِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾

(إبراهيم : ٢٧)

وقال - عز اسمه - :

﴿ وَذُكِّرْنَا لِلْإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ (الحج : ٢٦)

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : « لما فرغ إبراهيم - عليه السلام - من بناء البيت قال : رب قد فرغت ، فقال : أذن في الناس بالحج ، قال : يارب وما يبلغ صوقي ؟ قال - تعالى - : أذن وعلى البلاغ ، قال : رب كيف أقول ؟ قال : قل يأيتها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق ، فسمعه أهل السماء والأرض ، ألا ترى أنهم يجيئون من أقصى البلاد يلبنون ، ^(١) .

ويعد أربعين سنة بنى - صلوات الله وسلامه عليه - المسجد الأقصى . . وقيل إن يعقوب - عليه السلام - هو الذى بنى المسجد الأقصى بعد بناء جده إبراهيم - عليه السلام - الكعبة بأربعين عاماً .

وأما البناء المقام حالياً فينسب إلى عبد الملك بن مروان وابنه الوليد ، فهو بناء مستحدث في البقعة الطيبة ، وقد بنى معه مسجد الصخرة المشرفة ، والجدار الغربى لسور المسجد يسمى حائط المبكى .

ولقد كان من أسباب الفتح العربى الإسلامى لفلسطين هو إنقاذ هذه الأرض الطيبة من أيدي

الروم والبيزنطيين ، لأن فيها المسجد الأقصى ، فوجهوا جيوشهم إليها ، وهزموا الروم في موقعة اليرموك الفاصلة ، تحت قيادة خالد بن الوليد ، ثم كانت موقعة أجنادين التى هزموا فيها البيزنطيين ، تحت قيادة عمرو بن العاص ، والتى استسلمت بعدها مدينة القدس الشريف ، في العام الخامس عشر من الهجرة ، وكان عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قد أمر قائده أبا عبيدة عامر بن الجراح أن يتجه بجيشه من الشام إلى بيت المقدس .

وقد نقل السيد/ عبد الله التل عن كتاب يوناني مخطوط اطلع عليه أيام أن كان قائداً لمعركة القدس سنة ١٩٤٨ م عثر عليه في دير المصلية يذكر حادثة مجيء عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - لتسلم بيت المقدس ما ترجمته :

« ولما اشتد حصار جيوش المسلمين لبيت المقدس سنة ٦٣٦ م أطل البطرك (صفرونيوس) على المحاصرين من فوق أسوار المدينة ، وقال لهم : إنا نريد أن نسلم ، لكن بشرط أن يكون التسليم لأمركم ، فقدموا له أمير الجيش فقال : لا ، إنما نريد الأمير الأكبر ، نريد أمير المؤمنين .

فكتب أمير الجيش ؛ إلى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يقول : إن القوم يريدون تسليم المدينة ، لكنهم يشترطون أن يكون ذلك ليدك شخصياً .

فخرج عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - من المدينة ، قاصداً بيت المقدس ، ومعه راحلة واحدة ، وغلام ، فلما صار في ظاهر المدينة ، قال

(١) الحكيم وصححه والبيهقي في سننه .

لغلامه : نحن اثنان والراحلة واحدة ، فإن ركبت أنا ، ومشيت أنت ظلمتك ، وإن ركبت أنت ومشيت أنا ظلمتني ، وإن ركبنا الاثنان قصمنا ظهرها ، فلنقتسم الطريق مثالثة .

وأخذ عمر يركب مرحلة ، ويقود الراحلة مرحلة ، والغلام يركب مرحلة ، ويقود مرحلة ، وتمشى الراحلة أمامهما متخففة من حمل أحد مرحلة .

وهكذا استمر عمر -رضى الله عنه- يقتسم الطريق مثالثة بين نفسه وبين غلامه وبين راحلته .. من المدينة ، حتى بلغ جبلا مشرفا على القدس .. صادف أن كانت يبلوغه قد انتهت مرحلة ركوبه ، فكبر^(١) من فوق رحل الراحلة ، ولما فرغ من تكبيره قال لغلامه : دورك . اركب . فقال الغلام : يا أمير المؤمنين لا تنزلن ولا أركبن ؛ فإننا مقبلون على مدينة ، فيها مدينة وحضارة ، وفيها الخيول المظهمة المرسجة ، والعربات المذهبة .. فإن دخلنا على هذه الصورة ، أنا راكب على الراحلة وأمير المؤمنين آخذ بمقودها هزأوا بنا وسخروا من أمرنا ، وقد يؤثر ذلك على نصرنا ، فقال عمر : دورك .. لو كان الدور دورى ، ما نزلت وما ركبت ، أما والدور دورك ، فوالله لأنزلن ولتركبن ، ونزل عمر ، وركب الغلام الراحلة ، وأخذ عمر بمقودها .. فلما بلغ سور المدينة وجد نصاراها في استقباله خارج بابها « المسمى بباب دمشق ، وعلى رأسهم البطريق « صفرونيوس » فلما رآوه آخذاً بمقود

الراحلة ، وغلامه فوق رحلها أكبروه وخروا له ساجدين ، فأشاح الغلام عليهم بعصاه من فوق رحلها ، وصاح فيهم : ويحكم ارفعوا رءوسكم ، فإنه لا ينبغي السجود إلا لله ، فلما رفعوا رءوسهم انتحى البطريق « صفرونيوس » ناحية وبكى .. فتأثر عمر وأقبل عليه يطيب خاطره ويواسيه قائلاً : لا تحزن هون عليك فالدنيا دواليك يوم لك ويوم عليك ، فقال « صفرونيوس » : أظننتنى لضياح الملك بكيت ؟ والله ما لهذا بكيت ، وإنما بكيت لما أيقنت أن دولتكم على الدهر باقية ، ترق ولا تنقطع ، فدولة الظلم ساعة ، ودولة العدل إلى قيام الساعة ، وكنت حسبتها دولة فاتحين تمر ثم تنقرض مع السنين .

وخطب عمر -رضى الله عنه- في تلك الجموع الحاشدة ، مستهلاً خطبته بقوله « يا أهل إيلياء ، لكم مالنا ، وعليكم ما علينا » ، ثم دعاه البطريق « صفرونيوس » لتفقد كنيسة القبر المقدس « كنيسة القيامة » فلبى دعوته ، وأدركته الصلاة وهو فيها ، فالتفت إلى البطريق ، وقال له : أين أصلى ؟ فقال : مكانك صل .. فقال : ما كان لعمر أن يصلى في كنيسة القيامة ، فيأتى المسلمون من بعدى ويقولون : ها هنا صلى عمر ، ويبنون عليه مسجداً ، وابتعد عنها رمية حجر ، وفرش عباةته وصلى ؛ وجاء المسلمون من بعده وبنوا على مصلاه مسجداً ، وهو قائم على رمية حجر من كنيسة القيامة إلى يومنا هذا .



(١) سمي ذلك الجبل من يومئذ بجبل المكبر .

وأجسادهم ، بل إن بعضهم كانوا ينقلون إليه موتاهم لمجاورة أنبياء الله في قبورهم ، حتى إن الصحابة فكروا في دفن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حرم المسجد الأقصى ، لما كان له من منزلة وقيمة في نفسه ، فقد أراد أهل مكة من المهاجرين أن يردوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد موته إلى مكة ؛ لأنها مسقط رأسه ومأمن نفسه ، وأراد أهل المدينة من الأنصار دفنه بالمدينة ، لأنها دار هجرته ومدار نصرته ، وأرادت جماعة أخرى من المسلمين ، نقله إلى بيت المقدس ؛ لأنه موضع دفن الأنبياء ، وقد كان معراجهم إلى السماء ، ولأن المسجد الأقصى يعتبر من أعظم المقدسات الدينية التي عُنى الإسلام بتعظيمها ، وحث على تكريمها ، ورغب في تحريرها وتطهيرها ، ثم اتفقوا أخيراً على دفنه بالمدينة ، وفي حجرة أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - حيث قبض ولحق بالرفيق الأعلى - وماذا لك إلا لأن الأنبياء يدفنون حيث يقبضون « كما جاء في الأثر .

وبعد .. فإن المسجد الأقصى يعتبر بحق من أعظم مقدساتنا الدينية ، وأنه يجب على المسلمين كافة في مشارق الأرض ومغاربها أن يبذلوا قصارى جهودهم في سبيل تحريره وتطهيره والحفاظ عليه .

ثم سأل عمر البطريرك « صفرونيوس » عن موضع المسجد الأقصى فدلّه على مكانه ، فوجده مغموراً بالقمامة ، ففرش عمر عباءته ، وأخذ ينزح فيها القمامة من مكان المسجد ويلقيها في الأودية .. واقتدى به قادة المسلمين ، ورؤساء الجند ، حتى طهروه تطهيراً ، ثم بنى عليه مسجداً^(١)

ولقد استمر بيت المقدس تحت حكم الإسلام ثلاثة عشر قرناً من الزمان ، ثم اغتصبته الصليبية بحروبها التي استمر أثرها ثمانية وثلاثين عاماً ، عاثوا فيها في الأرض الفساد ، وأقاموا بها مذابح للمسلمين تقشعر من هولها الجلود !!

وحينما اجتمعت كلمة المسلمين ، ووجدوا صفوفهم ، وعزموا على تطهير الأرض المقدسة قادمهم البطل العظيم « صلاح الدين الأيوبي » وانتصروا في الحروب المقدسة التي كانت أبرز معاركها في حطين ، وبعدها استولى صلاح الدين على بيت المقدس وأعادته إلى حوزة المسلمين ، يوم الجمعة ، في السابع والعشرين من شهر رجب سنة ٥٨٣ هـ .. ثم دخل المسجد الأقصى في الجمعة التالية ، وصلى فيه .

إن المسلمين الأوائل وقبل أن يتحرر المسجد الأقصى كانوا مشدودين إليه بقلوبهم وأرواحهم

(١) بنى المسجد أولاً من الخشب .

استقر الفيلة

لفضيلة الشيخ:
معوض عوض إبراهيم

١. سبحان الذي أسرى بعبده:

أسرى الله بعبده ومصطفاه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب - صلى الله عليه وسلم - من المسجد الحرام في مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى في القدس الشريف من فلسطين في بلاد الشام ، وخرج به سبحانه منه إلى ما وراء سدرة المنتهى في السهاء السابعة . ما لم يمر لنبي سبق ولا لرسول تقدم ، وأرى الله مصطفاه آياته الكبرى أمثلة للمجاهدين ، والطائمين ، وصورا للزناة ، وأكل الربا ، وخطباء الفتنة ، والذين يلوكون أعراض الناس بالباطل .

كان ينبغي أن تكون موضع أخذ ورد ، أو مبعث ظن وشك ، هل كان الحدثان يقظة أو مناما ، أم بالجسد أو الروح ، لأن الذي أجراها وأعان عليها هو الله الذي لا يعجزه شيء لا في الأرض ولا في السماء لكن الأهواء ولعنة « الأنا » يغطيان على مدارك بعض الناس حتى يروا حسنا ما ليس بالحسن ، وتبدو لهم الأمور على غير حقيقتها .

٢. خير أعمالكم الصلاة :

وما يحصى العقلاء ما يغلف الحدث العظيم ، من أسرار وعبر وحكم وتعليم وتكريم وإمداد

بعد أن أركبه البراق الذي لم يركب مثله قط ، والذي يعنى نقاء البرق وسناه وسرعته ، وأخدمه ملائكته المقربين ، وحشر له الصفوة الكريمة من الأنبياء والمرسلين ، فأمهم في صلاة جامعة أثنى في نهايتها على مولاه بخير ، كما أثنوا - صلوات الله عليهم - على الله حتى قال إبراهيم : « بهذا فضلكم محمد » وهو مشهد ملهم معلم يوجب على البشرية بأسرها عربها وعجمها ، وبأديا وحاضرها ، أن تتبع محمدا - صلوات الله عليه - وتطيعه في كل ما جاء به من لدن ربه .

وآيات الله التي تبهر العقول في هذه الليلة ما

وأعداد للنبي العظيم - صلوات الله عليه - فيما يستقبل من قضايا الدعوة وشئون الناس .
لكن فرض الصلاة مشافهة ، وحيث فرضت كان وسيبقى أجل هبات الله وعطاياه في هذه الليلة إلى المدى الذي كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول فيه : « وجعلت قرة عيني في الصلاة » .

رواه أنس وهو في « الشفاء » للقاضي عياض .
ويقول : « أرحنا بالصلاة يا بلال » مجمع الزوائد والطبراني والنسائي والخطيب (جزء ١٠) ، وهي تصل المرء بربه - عز شأنه - ليلا ونهارا ، وعلى كل حال فهي تعصمه من الزلل وسوء القول والعمل كما قال ربنا سبحانه :

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾

(العنكبوت : ٤٥) .

وفي الأثر : « من لم تنه صلواته عن الفحشاء والمنكر فلم يزد من الله - عز وجل - إلا بعدا » .
وراح الرسول من هذه الليلة بالصلاة « ثانية الإسلام » ، و « معراج المؤمن » قرير العين سعيدا بما حياه ربه أمرا يأخذ به نفسه ، ويبقى ركنا كريما من أركان الإسلام بعد الإقرار لله بالوحدانية ، وللنبي - صلى الله عليه وسلم - بالرسالة التي أرست كلمة التوحيد ، وشهادة الإخلاص فيها بكل مكارم الأخلاق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

٣. صبيحة الليلة الكريمة :

وأصبح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الليلة المنفوحة المباركة يلقى جبريل - عليه

السلام - فيعلم أمين الوحي سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أزمته الصلوات الخمس صباحا ، وظهرا ، وعصرا ، ومغربا ، وعشاء ، وحضرا وسفرا ، وتماما ، وقصرا ، وجهرا ، بالقراءة وسرا ، ويعلمه هيئاتها قياما وقعودا ، وذكرأ وابتداء باستقبال القبلة بالطهر والنية وانتهاء بالسلام .. وما أجل فهو اسم الله :

﴿ السَّلَامُ الْمَوْمِنُ الْمُبِينُ ﴾ (الحشر : ٢٣)

والسلام تحية المسلمين في الدنيا ، وتحيتهم في الآخرة .

﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ﴾ (الأحزاب : ٤٤) .

والسلام اسم لجنة الله التي أعدها للمتقين :

﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ (الأنعام : ١٢٧) .

وهو السلام الذي يتطلبه الناس جميعا بإنصاف لا بقهر واعتساف كما يرفع المبطلون في شرق وغرب العقائر .

والتزم النبي - صلى الله عليه وسلم - ما في ألفاف الإسرائء والمعراج من عبر وعظات بما يليق به - صلى الله عليه وسلم - في إقبال على الله وخشوع وتدبر ، وهو يترك لأمته قوله الذي رواه أبو هريرة - رضوان الله عليه - « أقرب ما يكون العبد لربه وهو ساجد فأكثروا من الدعاء » . وهو في صحيح مسلم .

ولقد وجه الله - تعالى - مصطفاه في الصلاة إلى القبلة ، فلما هاجر الهجرة الكبرى إلى المدينة كان - سبحانه - يعلم أن في التوجه إلى الكعبة رضا نفسه

فوجهه سبحانه إلى قبله أبيه إبراهيم - عليه السلام - .

٤ - جعل بيت المقدس قبلته :

لقد كان الرسول يتجه إلى بيت المقدس بعد الهجرة الكبرى أملاً في أن يثني عنان اليهود ويكسر من حدة عنادهم لكنه - عليه الصلاة والسلام - مع هؤلاء القوم كان كمن يحاول أن يجني من الشوك العنب ، أو كما يقال كالمطلب من الماء جذوة نار ، والمرء لا يدرك كل ما يتمنى غالباً وإن كان نبياً ، فلقد أدار عراض الألفية أمنية النبي على غير ما أراد وقالوا عتوا وصلفا : « اتبع قبلتنا وغدا يتبع ديننا » .

وتنمى - صلوات الله عليه - بعد ستة عشر شهراً أو سبعة عشر أن يحول الله مصطفاه إلى قبله أبيه إبراهيم فحقق - سبحانه - مراد مصطفاه ، وبلغه من الكعبة المشرفة مناه في شعبان من السنة الثانية للهجرة ، وامتن عليه وعلى المسلمين بقوله :

﴿ قَدْ رَأَى ثَقَلَبٌ وَجْهَكَ فِي السَّمَاوَاتِ فَلَوْ أَنَّكَ قَبِلْتَ رِضْلَهَا قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة : ١٤٤) .

وتكررت المنة فعظمت وجلت مرات فيما وراء هذه الآية والله سبحانه يؤكد أن القوم وأمثالهم لن يتبعوا هذه القبلة ، وأن النبي وهو معصوم بالوحي لن يتبع قبلتهم ، وأن بعضهم لا يتبع قبلة بعض فلكل من المبطلين وجهة هو موليتها اتباعاً للأهواء وعزوفاً عما تبين من العلم .

قال تعالى : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾

(البقرة : ١٤٩) .

﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَتَّبِعُوا نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾

(البقرة : ١٥٠) .

فالبیت الحرام نعمة في ذاته ، والكعبة المشرفة فيه كذلك نعمة إلى نعم جمة ، إنها أنعم باقية خالدة تالدة على مر الزمان منذ رفع إبراهيم القواعد من البيت ، وإسماعيل ، لا يغض من قدرها ما لحق بها في فترات من الزمان من غبش الوثنية وشغب الباطل ، وغزو الغزاة الذي أتى عليه الإسلام من القواعد ، وعز البيت ، ورأت الحياة الأمة المسلمة لربها ، بعد أن بعث الله فيها ومنها الرسول الخاتم هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وزاد الله البيت الحرام أمناً على أمن ورسخت أصول القبلة فيه وسبق إلى آخر الزمان راسية الأركان قوية البنيان بنا أو بغيرنا .

﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴾ (محمد : ٣٨) .

فهل نعطي الله حق الذب عن حياض الأقصى المكبل بالقيود والأغلال ، وهو بأيدى شذاذ الآفاق بعد أن أعانهم ويعينهم على باطلهم من يمل لهم الله ثم يأخذهم لا محالة أخذ عزيز مقتدر .

جدلية الإسلام

الصيغة الإسلامية لتحقيق التوازن بين المتناقضات

للمستشار الدكتور: محمد شوقي الفنجري

١ - إن قوام الحياة الدنيا هو ظاهر المتناقضات ، وسبحان الله :

﴿ الَّذِي أَنْعَمَ لَكَ تَزَوَّجَنِي خَلَقَهُ تَزَوَّجَنِي ﴾ (طه : ٥٠) .

وإن سنة الحياة هي الحركة الدائمة و « التغير المستمر » ، وسبحان الله الذي يغير ولا يتغير .
الأمر الذي يتطلب « وعيا ، يسفر عنه « أسلوب » أو موقف محدد ، في مواجهة مختلف تحديات الحياة
وتناقضاتها ، وبالتالي الوصول بتغيراتها إلى حالة الاعتدال ، أو « التوازن المنشود » .

وهذا ما تستهدفه « جدلية الإسلام » ، بقول الله تعالى :

﴿ وَجَدَلُوا بِالَّذِي أَحْسَنُ ﴾ (النحل - ١٢٥) .

وقوله تعالى : ﴿ أَذَقَهُ بِالَّذِي أَحْسَنُ ﴾ (المؤمنون - ٩٦) . وصدق الله العظيم :

﴿ وَأَشْرَأَ اللَّهُ وَلِيُّكَ كَرَاهَهُ ﴾ (البقرة - ٢٨٢) .

فجدلية الإسلام هي أسلوبه في التوفيق بين التناقضات ، وهي رؤية بالنسبة للثابت والمتحرك ،
وهي في الخلاصة الاجتهادات الشرعية ، أو الجهود التوفيقية من أجل وضع أحسن ، وتحقيق التقدم
والرفق .

وبحث يسود الرضا والسكينة والسعادة للجميع .

ثالثا : التسليم بالغيبات والتجريب في المحسوسات :

وهذا المفهوم أو التوجه الإسلامى، يحل أو يعالج إشكالية « العلمانية » من حيث قصر الحياة على المحسوسات وحصر الفكر فى الماديات . وبالتالي ابتعاد الحضارة الحديثة عن الله - سبحانه وتعالى - الذى هو غيب ، والذى هو الغاية والوسيلة ، وهو صمام الأمان ، والمراد الأول والأخير بقوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًا فَلْتَلِمْهُ ﴾

(الانشقاق - ٦) .

وأن إغفال أو افتقاد هذا المفهوم أو التوجه الإسلامى ، قد أشقى وأضل الحضارة الحديثة ، وأدى إلى تحبط البشر ومعاناتهم للقلق أو الانحراف ، إذ حق عليهم قوله تعالى :

﴿ سَأَلَ اللَّهَ فَنَسِيهُمُ ﴾ (التوبة - ٦٧) .

وقوله تعالى :

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾

أَعَى ﴿ (طه - ١٢٤) .

٣ - لقد نبه الإسلام منذ ظهوره من خمسة عشر قرنا إلى حقيقة « ثنائية الحياة » أو الوجود ، بقوله تعالى :

﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾

(الذاريات - ٤٩) .

٢ - إنه على خلاف « الجدلية الوضعية » أو « المنهج المعرفى الغربى » ممثلا فى مختلف المذاهب والنظريات الوضعية ، فإن « جدلية الإسلام » أو المنهج المعرفى الإسلامى - على نحو ما نكشف عنه فى هذا المقال باختصار غير غل - يقوم على أسس ثلاثة رئيسية هى :

أولا : التناقضات حقيقة قائمة ، ولكنها فى الإسلام للتكامل لا للصراع .

وهذا المفهوم أو التصور الإسلامى يحل ويعالج الإشكالية الكبرى التى يعانها العالم من عدم إدراك حكمة هذا التناقض ، وأنه كالسالب والموجب للتكامل لا الصراع . وأن إغفال هذه الحكمة استتبع « أحادية النظر » وبالتالي الخلل الناتج عن ترجيح جانب أو « واقع » دون « آخر » ، ومأدى إليه من خلل أو اضطراب ، بل من ثورات أو انقلابات ، وفى النهاية فقدان أو غياب الاستقرار أو السلام المنشود .

ثانيا : المتغيرات حقيقة أخرى قائمة ، ولكنها فى الإسلام تكون « محكمة » أى : فى حدود الثوابت الإلهية ، كالحرية والإخاء والعدل ، والخلق القويم .

وهذا المفهوم أو الأصل الإسلامى يحل أو يعالج الإشكالية الكبرى الأخرى ، التى يعانها العالم من تحكم الأهواء أو استغلال الحكام أو الأقوياء ، بحيث لا تتحرك أحداث الحياة « ومتغيراتها » اعتبارا أو عشوائيا ، وإنما هى بموجب الإسلام « متحرك منضبط » محكوم بأصول إلهية بهدف « التكامل السليم » أو « التوازن الحقيقى » ، مما لا يهدر حقا أو يلحق ضررا ،

واسترعى النظر إلى فحوى « المتناقضات » بقوله تعالى :

﴿ وَتَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾

(الانبياء - ٣٥) .

ثم نراه يرشد الإنسانية إلى كيفية ، أو صيغة التعامل مع هذه المتناقضات ، بحيث تقوم « الجدلية الإسلامية » أو « المنهج المعرفي الإسلام » على أساس « العلاقة التبادلية التكاملية » ، وبحيث تأتى « المتغيرات » فى حدود « الثوابت الإلهية » ، بخلاف « الجدلية الوضعية » أو « المنهج المعرفي الغربى » ، الذى ضل السبيل بقيامه حتى اليوم على أساس « العلاقات المتنافرة الصراعية » ، وبحيث تأتى المتغيرات بحسب أهواء وأمزجة الحكام ، أو ذوى النفوذ ، وما يترتب على ذلك من آثار ونتائج أفسدت حياة البشر وأضلتها .

٤ - إن الإسلام يرفض سائر حضارات وفلسفات « البعد الواحد » التى تغفل حقيقة الحياة ، التى هى كالعملة الواحدة ذات وجهين أحدهما « مادى تجريبى » وثانيهما « روحى غيبى » ، بحيث يكمل كلاهما الآخر ، ولا قوام أو غناء لأحدهما عن الآخر .

وكما أرشدنا القرآن الكريم فإن بداية أى إصلاح أو تقدم ، إنما يكون من خلال ترشيد الفكر وتصحيح المفاهيم ، وصدق الله العظيم :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾

(الرعد - ١١) .

ورحم الله المفكر الإسلامى الباكستانى محمد إقبال ، حين كان يتمثل حضارة الإسلام بل قل بملخص « جدليته الخاصة » فى قوله تعالى :

﴿ وَأَبْنِ فِيهِاءَ إِنَّكَ اللَّهُ الدَّارُ الْآخِرَةُ وَلَا

نَنْسَ صَيْبِكَ مِنَ الدُّنْيَا وَحَسْبُ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾

(القصص - ٧٧) .

فحقيقة الدنيا أنها دار بلاء واختبار ، وأنها مزرعة الآخرة وجسرهما الوحيد للجنة أو النار ، وصدق الله العظيم :

﴿ وَمَنْ كَانَ فِيهِ ذُنُوبٌ أَغْمَى أَهْوَاهُ فِي الْآخِرَةِ أَغْمَى وَأَضَلَّ سَبِيلًا ﴾

(الإسراء - ٧٢) .

وجماع القول أن الإسلام يربط فكر الإنسان وسلوكه ارتباطاً وثيقاً بالله - تعالى - وابتغاء وجهه . سبحانه - وخشيته ، ويضع له رسالة سامية يسعد بتحقيقها ، ويصل تكريمه للإنسان بأن سخر له كل ما فى السموات والأرض واعتبره خليفة الله فى أرضه . وإذا كان البشر جميعاً يبحثون عن السعادة فتعز عليهم ، فذلك لأنهم يغفلون عن حقيقة السعادة وهى « المعية » مع الله - سبحانه - والطمأنينة إليه تعالى :

﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾

(الرعد - ٢٨) .

وصدق الله العظيم :

﴿ هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ

لِيُزَادُوا فِي الْإِيمَانِ تَامِعًا لِمَنْهُمْ ﴾

(الفتح - ٤) .

حتى لقد نقل عن أحد الأئمة قوله : (لو علم

الملوك مانحن فيه من السعادة الروحية لقاتلونا عليه بسيفهم) الحسن البصرى .

٥ - إن عظمة الفكر الإسلامى ، وباعتبار الإسلام خاتم الأديان ، أنه الوحيد بين كل الأديان والنظم الوضعية كافة ، الذى يجيب بكل وضوح وإقناع على ذلك السؤال الأزل الذى تاهت فيه الأفهام ، وتعددت فيه المذاهب وضلت فيه المسالك ، وهو لماذا خلقنا وإلى أين المصير ، وذلك بقوله - تعالى - :

﴿ أَفَسِبَّ أَنْتُمْ أَنْتُمْ خَلَقْتُمْ عِبَادًا وَأَنْتُمْ لَا تَرْجِعُونَ ﴾

(المؤمنون - ١١٥) .

وقوله - تعالى - :

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الْقَادِرِينَ ﴾ (آل عمران - ١٤٢) .

ويحدد الإسلام مهمة ورسالة الإنسان بأنه مستخلف من الله فى أرضه بقوله - تعالى - :

﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾

(البقرة - ٣٠) .

وهذه الخلافة لها وجهان :

الوجه الأول : هو العلاقة بين الإنسان وخالقه ، وهى «علاقة عبودية» والالتزام بمنهجه بقوله - تعالى - :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادُونَ ﴾

(الذاريات - ٥٦) .

والوجه الآخر وهو العلاقة بين الإنسان وكل

ما استخلفه عليه ، وهى «علاقة سيادة» على الأرض وتعميرها بقوله - تعالى - :

﴿ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾

(هود - ٦١) .

ولقد نهض العرب وبلغت الحضارة الإسلامية القمة فى عهدها الأول حين حققت خلافتها بالتزامها هذين الأصلين «العبودية لله» و«السيادة على الأرض» . ثم أفلت هذه الحضارة ، وتحلف المسلمون بقدر ما بعدت حضارتهم أو بعدوا أفرادا وجماعات ودولا عن هذين الأصلين ، ولاشك أن الحضارة العربية اليوم ، وإن حققت بمنهجها التجريبى الذى أخذته عن الحضارة الإسلامية تقدمها المادى والسيادة على الأرض ، إلا أنها قد ضلت وشقت بانحرافها عن عبودية الله تعالى وتعاليمه ، وهذا هو سر أزماتها ومكمن انهيارها .

٦ - وخلاصة القول أن «الجدلية» هى فن أو أسلوب التعامل مع واقع المتناقضات وحقيقة المتغيرات ، ولقد كشف لنا الإسلام منذ ظهوره من أربعة عشر قرنا ونيف عن وجه المتناقضات أو «ثنائية التركيب» فى كل شىء بقوله - تعالى - :

﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾

(الذاريات - ٤٩) .

كما كشف لنا عن وجه المتغيرات ومختلف الأطروحات المستجدة بقوله - تعالى - :

﴿ وَلِلَّهِ الْأَيَّامُ يُدَوِّلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾

(آل عمران - ١٤٠) .



وقوله - تعالى - :

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾

(الانشقاق - ٦) .

٧- وجدلية الإسلام بمعنى فن أو أسلوب التعامل مع واقع متناقضات الحياة ومتغيراتها ، إنما تكشف لنا عن « المنهج المعرفي الإسلامي » ، وهو على خلاف « المنهج المعرفي الغربي » ، يقوم على نحو ما أوضحنا على أسس ثلاثة رئيسية هي :
أولاً : التناقضات هي للتكامل لا الصراع :
والإسلام بذلك يعالج إشكالية كبرى تاهت فيها العقول ومختلف النظم الوضعية ، وهي إشكالية « ثنائية التركيب أو زوجية الأشياء » ، وما قد يبدو فيها من تعارض أو تناقض ، والتخبط بين ترجيح أو إهدار جانب على حساب آخر ، وما يستتبعه من خلل واضطراب .

ثانياً : المتغيرات هي في حدود القيم والثوابت الإلهية : والإسلام بذلك يعالج إشكالية عظمى أخرى هي صميم أزمة الإنسان ، وهي إشكالية التحكم والهوى ونزوات المذاهب الوضعية وتحكمات ذوى النفوذ ، وتضارب الأحكام .

ثالثاً : التسليم بالغيبيات وحتمية اعتبار البعد الروحي في الإنسان : والإسلام بذلك يعالج إشكالية كبرى أخرى ، هي مكنن ضعف الحضارة الغربية ، وجرثومة فئاتها حين ابتعدت عن الله - تعالى - باعتبارها غيباً ، وتفرغت للماديات والأشياء ، فحق عليها قوله - تعالى - :

﴿سُئِلَ اللَّهُ فَعَسَاهُمْ لِنفْسِهِمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

(الحشر - ١٩)

وكما عبر بعض كتابها بقوله : (إن الرجل الغربي قد انتهى ، لا لأنه فرغ من العلم والتقدم المادى ، ولكنه انتهى لأنه فرغ من الإيمان

كما كشف لنا عن سبب أو حكمة هذه المتناقضات والمتغيرات ، وذلك باعتبارها تحديات الحياة ومحركها ودوافعها بقوله - تعالى :

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ لِلنَّاسِ بَعْضَهُمُ بَعْضًا لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾

(البقرة - ٢٥١) .

وباعتبارها - أيضاً - أساس ابتلاء واختبار الإنسان لتحديد موقعه ودرجته في الآخرة بقوله - تعالى - :

﴿وَتَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَلِيِّنَا الَّذِينَ يَرْجُونَ﴾

(الأنبياء - ٣٥) .

وقوله - تعالى - :

﴿وَتَبْلُوكُم بِحَقِّ آيَاتِكُمُ الْجَاهِلِينَ مِنْكُمْ وَالضَّالِّينَ وَتَبْلُوكُم بِأَخْبَارِكُمْ﴾

(محمد - ٣١) .

ولم يكشف الإسلام بالكشف عن واقع المتناقضات والمتغيرات ، أو يقتصر على بيان حكمتها وأسبابها ، وإنما أكشف لنا أيضاً عن سبيل أو أسلوب التعامل معها بقوله - تعالى - :

﴿وَلَا تَسْتَوِى الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

(فصلت - ٣٤)

وقوله - تعالى - :

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۚ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (الشمس - ٩) .

بل كشف لنا أيضاً عن غاية هذا الدفع وحدود هذه التزكية ، وهي التوازن بهدف القرب من الله - تعالى - بقوله سبحانه :
﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۚ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۚ وَأَقْبَرُ الْأَوْزَانِ بِالْقِسْطِ ۚ وَلَا تَحْزِنُوا فِي الْمِيزَانِ﴾ (الرحمن - ٧) .

التسليم « بالدين والوحى » فيما لا يدركه العقل ولا يصل إليه التجريب .

٩- إن عظمة الإسلام أنه دون أن يطلع على (المشروع المعرفى الإغريقى) ، وقبل أن ينشأ بقرون نقيضه ، وهو (المشروع المعرفى الغربى) ، وما صاحب كلا منهما من عيوب ومفاسد ، كان له منذ ظهوره منهجه المعرفى المتميز ، والذي هو طوق النجاة وسبيل الخلاص للإنسانية الجمعاء ، ذلك أن (المنهج المعرفى الإسلامى) يجمع بين :

أولاً : الثبات والتطور ، فهو إذ يؤكد الثبات فى العقيدة والأصول والقيم ، فإنه يسمح بالتغيير فى التفاصيل والتطوير أو التعدد فى النماذج والتطبيقات ، ولكن دون أى تجاوز ، أو خروج عن مبادئه وأحكامه العامة .

ثانياً : الجمع بين الماديات والروحانيات ، ذلك أنه إذ يدعو إلى الثروة والغنى ، والنظر فى الكون والتجريب فى المحسوسات ، وعدم التمسك ، إلا بالبرهان ، نراه يدعو إلى الإيمان والتسليم بالغيبيات ، واليوم الآخر ، مما يعجز العقل عن إدراكه أو الإحاطة به .

ثالثاً : التوفيق بين المتناقضات : فنراه فى كافة تطبيقاته يحرص على المصلحة العامة بقدر حرصه على المصلحة الخاصة ، دون جحد أو نفى إحداها لحساب الأخرى .

هذا إلى أنه دون سائر المذاهب ، والنظم الوضعية ، ينفرد بربط فكر الإنسان وسلوكه ارتباطاً وثيقاً بالله - تعالى - ابتغاء وجهه - سبحانه - وخشيته ، ويضع له رسالة سامية يسعد بتحقيقها ، ويصل تكريمه للإنسان بوصفه أنه خليفة الله فى أرضه بقوله - تعالى - :

﴿ إِنِّي جَاعِلٌكَ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (البقرة - ٣٠) .

نسأله تعالى السداد والتوفيق .

والمثل) ، وقوله : (إن حضارة الغرب رفعت الإنسان إلى القمر ، بينما هى غائصة إلى ركبتيها فى الأوحال) ، وقد وصف هايدجر عميد فلاسفة القرن العشرين عصر اليوم بقوله : (إنه عصر يبدو كقصر شامخ فى منظر كثيب ، سادته يعانون من الأرق والملل والقلق ، وخدامه يقاسون من المرض والجهل والجوع) .

٨- لقد شققت الإنسانية عبر تاريخها الطويل وحتى اليوم ، بالجدلية الوضعية ، سواء تلك التى سادت منذ الإغريق على يد أرسطو وأبيقور وغيرهما ، والقائمة على أساس النظريات والثوابت ، وما استتبع ذلك من تجميد الفكر ومعارضة الكنيسة للتقدم العلمى . أو تلك التى تسود عالمنا المعاصر على يد بيبكون وهيجل وغيرهما ، والقائمة على أساس التجريب والمتغيرات ، وما استتبع ذلك من قصر الحياة على المحسوسات وحصر الفكر فى المتغيرات ، وإخراج الدين والمثل من دائرة الحياة ، والمناداة بتغيير المبادئ والقيم الأخلاقية بتغير الأزمنة والأمكنة ، بل الادعاء بأن المثل والأخلاق ليست لها قيمة ذاتية وليست من الثوابت التى يعتد بها ، فكان هذا الانفلات والضياع والفساد الذى يتجرع الجميع مرارته .

وعيب هذه (الجدلية الوضعية) أو هذا (المنهج المعرفى الوضعى) سواء فى صورته الحديثة وهى « الجدلية الغربية » أو « المشروع المعرفى الغربى » ، إنها « أحادية النظر » أى (انفصالية التوجه) ، ومن هنا كان أصل الداء ، وكانت أزمة الفكر الوضعى فى مختلف مراحله أو صوره ، فإذا كانت (الجدلية اليونانية) قد أغفلت « حقيقة المتغيرات » وأهمية « التجريب » ، فقد أغفلت (الجدلية الغربية) حقيقة « الثوابت » وأهمية

العلاقات الاجتماعية في الإسلام

تدعيم للوحدة في المجتمع الإسلامي

لأستاذ الدكتور: محمد شامة

تخضع العلاقات بين الكائنات الحية لموامل شتى ، واتجاهات متعددة ، وتنطلق من أسس متفاوتة المصادر والنابع ، وظروف مختلفة الملامح والأشكال ، فتتحكم فيها منازع الكائنات الحية المتنافرة ، وتصوغها رغبات الأنواع والأجناس ، وتوجهها ميول الأفراد يمينا أو شمالا ، وتطبعها الجماعات بطابعها الذي ترى فيه أنه يعود عليها بفائدة ، أو يمددها بأسباب البقاء ، فيحميها من عوامل الفناء والهلاك ، ومن هنا يميل الباحثون في علم الأنثروبولوجيا « أى علم الإنسان » إلى الاعتقاد بأن الصراع بين الكائنات الحية هو قانون الحياة ، فلا يكتب البقاء إلا لمن يتغلب على من حوله ، فالبقاء للأقوى كما أن عملية الصراع بين هذه الكائنات الحية هي ديناميكية التطور .

للناس جميعا ، إذ شاعت بينهم نكرة استعلاء شعب على آخر ، وسيطرت على أذهانهم عقيدة التفاضل بين المجموعات البشرية ، على أساس اللون ، أو البيئة أو العقيدة ، واتخذ سلوكهم مسار استئثار الأفضل بكل أنواع الخيرات الموجودة على ظهر الأرض ، بحيث لا يترك لمن هو أدنى في البشرية إلا ما يسد به رمقه ، أو ما يحفظ عليه

أثر هذا المفهوم للعلاقات بين الكائنات الحية على فكر بعض المجموعات البشرية ، فاعتنقت مبدأ التفوق بين الأجناس البشرية ، ففضلت جنسا على آخر في الحقوق والمعاملات ، وكذلك في التقييم الإنساني ، وكان من جراء ذلك أن ظهرت بين الناس صور من المعاملات لا تتفق مع ما تتطلبه واقعية الانتهاء إلى جنس واحد هو أصل

جميعا ، فهي توصيه بالوالدين وبالأقربين ، كما تأمره بمساعدة الضعفاء والمساكين ، وتقديم العون لكل صاحب حاجة ، سواء كان قريبا منه أو بعيدا عنه ، فما دام يطلب العون وهو قادر على توصيل هذا العون له ، فيجب عليه القيام بذلك ، وقد وردت آيات وأحاديث تحت على تأدية هذا الواجب .

ففى باب الوصية بالوالدين يقول الله تعالى :

﴿ وَفَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوهُوَ الْإِلَٰهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا مَّا بَلَغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا فِئًّا وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا مَّرْغَمًا ۝٥١ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلْدِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَانِي صَغِيرًا ۝٥٢﴾

(الإسراء : ٢٣ - ٢٤)

ولا ينبغي أن تتأثر معاملة الابن لوالديه باختلاف العقيدة ، فلا يكون تباين العقيدة أو الرأى سببا فى الإساءة إليهما ، يقول الله تعالى :

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَالًا لِّسْرِكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٦٠﴾ (العنكبوت : ٨)

وفى آية أخرى يقول له :

﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۝٦١﴾ (لقمان : ١٥) .

أى : على الرغم من كفرهما ومحاولة ثنيك

عن الإيمان بالله ، ينبغي أن تعاملهما برفق ، وأن تقدم لهما العون ، فتذل كل عقبة تعترض سبيلهما ، وتلبى رغباتهما ، إذ معنى المصاحبة أن تساعدما على تخطى ما يعترضهما من صعاب ، وأن تكون لطيفا فى معاملتك لهما .

وكما وصى القرآن الكريم الأبناء بالإحسان إلى

حياته ، فى حدود ما يؤدى لمن هو فوقه من خدمات ، أى : أن ما يترك له ليس إلا من زاوية حفظ قدرته ؛ لتنتفع بها المجموعة الأفضل ، فهو بمثابة الحيوان الذى يقدم له الطعام كى يقوى على تأدية ما يطلب منه من خدمات .

ونشأ عن هذا الوضع فى العلاقات الإنسانية صراع بين من يملك ، ومن لا يملك ، ونزاع بين الذين استولوا على كل ما حولهم من الخيرات ، وبين المحرومين الذين لا يجدون ما يقتاتون به ، مما جعل الهوة فى العلاقات الاجتماعية سحيقة وعميقة ، لا تجد لها شطآن ترتكز عليها الصلات الأخوية بين الناس ، ولا قرارا تقف عليه دعائم المحبة والمودة بينهم ، إذ لا توجههم إلا المنافع المادية ، فلا يميلون إلا حيث ينعمون ماديا ، ولا يأنسون إلا لمن يجنون من ورائه مكسبا يزيد من ثرواتهم ، أو جاههم وسلطانهم ، وبهذا ضاعت ملامح العلاقات الإنسانية ، وتلاشت عاطفة الأخوة بين الناس ، فأصبحت نفس الإنسان نعمة ، تلهث وراء المادة ، وتجرى وراء الشهوات الجسدية ، والملذات الجنسية ، حتى أصبح المجتمع البشرى أشبه بغابة يتحكم فيها القوى ، ويسود فيها كل من تجرد من المعانى السامية ، وتعزى من كل أردية الشرف والفضيلة .

ومن هنا كانت تعاليم الإسلام فى مجال العلاقات الاجتماعية ضوابط تمنع الإنسان من التردى فى المجال ، الذى يبعده عن الشعور بالأخوة الإنسانية ، أو يشبه عن تأدية ما يقوى الروابط الإنسانية بينه وبين أهله ، أو يدعم روح التعاون بينه وبين بنى وطنه ، أو بينه وبين البشر

ورعاية كل منها لحقوق الآخر ، وقيام كل طرف بما عليه من واجبات تجاه الآخر ، فلو التزم الجانبان بما رسمه القرآن الكريم لها ، لرفعت أجنحة السعادة على حياتها الزوجية ، ولعاشا في حب وسعادة ، يحدوهما الأمل في المستقبل ، ويحف بهما النجاح في كل ما يباشرانه من أعمال .

فقد وصى الإسلام الرجل أن يظهر لخطيبته ما يؤكد لها أنه يحبها ، وذلك يكون - بالإضافة إلى الظواهر العاطفية ، التي تبدو على ملامح الخطيب عند اللقاء - بتقديم الهدايا لها ، ولو كانت غير ذات قيمة من الناحية المادية ؛ لأن قيمتها بين المحبين تكمن فيما تعبر عنه من مشاعر تجاه الطرف الآخر ، يقول رسول الله - ﷺ - : « التمس ولو خاتما من حديد » (٢) . أي : أعطها شيئا حتى ولو كان ما تعطيه خاتما من حديد ، لأن ذلك يفرس في قلبها المودة والمحبة ، وما يشاع في الغرب عن الإسلام من أنه فرض مهرا على الرجل ليشتري به المرأة ليس صحيحا ، لأن المهر ليس إلا رمزا للحب والاتئناس بالزوجة ، حيث يشعرها بأنه راغب فيها ، ومستعد للتضحية في سبيل إرضائها ، وما يقدمه لها هو ملكها ، لا يأخذه أحد منها ، فلا يتطبق عليه أركان الشراء الذي يزعمونه .

فإذا انتقلت معه إلى بيت الزوجية ، فإن السلوك القائم على احترام كل للآخر ، وحفظ حقوق كل طرف ، هو الإطار الذي رسمه الإسلام للحياة الزوجية ، فقد أعطى المرأة الحق في أن تحتفظ بمالها لنفسها ، وتستثمره كما تشاء

الآباء ، فرض على الآباء حسن تربية الأبناء ، فأمر بأن يختار الأب لابنه أفضل الأمهات ، بمعنى : أن يحسن اختيار زوجته ، التي ستكون أما لأولاده ، حتى لا يجد الأبناء غضاضة في نسبتهم إليها ، أو يشعروا بمنقصة ، لو كان في حياة الأم ما يشينها في المجتمع ، وذلك امتثالا لقول رسول الله - ﷺ : « تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس » (١) . كذلك أوصاه بأن يختار لأولاده أحسن الأسماء ، فلا يطلق عليهم أسماء تحمل في معانيها جانبا من جوانب الانحطاط في المجتمع ، أو تبعث على السخرية والاستهزاء بهم ، وأن يسمى سعيًا حثيثا في عمله حتى يهيء لهم تربية حسنة ، سواء كان ذلك في المأكل ، أو الملبس ، أو المسكن ، وأن يعمل جاهدا على تعليمهم وثقيفهم بقدر المستطاع حتى يكونوا أعضاء صالحين في المجتمع ، يستطيعون كسب قوتهم بعد بلوغهم سن العمل - من عمل شريف ، فيقدمون بذلك خدمة لمجتمعهم ، ولأمتهم ، ولا ينسى الأب في جميع مراحل تربيتهم أن يكون رحيما بهم ، عطوفا عليهم ، مرشدا لهم إلى الطريق المستقيم ، وصدق رسول الله - ﷺ : إذ يقول : « ليس منا من لم يرحم صغيرنا » (٢) فالرحمة بالصغير تشمل فيما تشمل حسن تربيته وتعليمه ، والمحافظة عليه من قسوة الدهر صغيرا ، ورعايته وتوجيهه شابا ، والإبقاء على حسن العلاقة معه كهلا .

أما العلاقة بين الزوج وزوجته ، فقد رسمها القرآن الكريم على أساس حسن المعاشرة ،

(٢) رواء ابو داود واحمد .

(٣) رواء البخارى .

(١) نص الحديث في ابن ملجه : تخيروا لنطفكم وانكحوا الاكفاء ، وانكحوا إليهم .

دون أن يتدخل الرجل ، في فرض رأى عليها ، أو إرغامها على اتجاه معين ، فهي مستقلة في المعاملات المادية استقلالا تاما ، أما إذا تنازلت هي عن هذا الحق عن طيب خاطر لزوجها ، فلا يحرم الإسلام عليها ذلك .

كذلك يفرض الإسلام على الرجل القيام بكل ما تتطلبه المعيشة من نفقات ، دون أن يفرض على المرأة شيئا من ذلك ، غير أنه حثها على مساعدة الزوج في هذا الجانب إذا كان دخله لا يكفي لمتطلبات الحياة ، وذلك لا يكون من باب الإلزام ، الذى يؤخذ بحق القانون والمقاضاة ، بل من باب حسن المعاشرة ، فما دامت هي شريكة حياته ، فينبغى عليها من باب الإنسانية ، أن تقدم له يد المعونة إن كان هو في حاجة إلى ذلك ، وإلا أصبحت الحياة بينهما فاترة إن لم تصل إلى حد التنافر والتشاحن ، وذلك مخالفة لأمر الله - سبحانه وتعالى - حيث يقول :

﴿ وَكَاشَرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۖ ﴾ (النساء : ١٩) .

وكما يفرض الإسلام على الرجل الإنفاق على بيت الزوجية ، لأن الغالب الأعم في المجتمعات البشرية أن الرجل هو الذى يسعى لكسب قوت الأسرة ، فرض على المرأة أن ترعى شئون البيت ، وتربية الأولاد بما يضمن للحياة الزوجية عيشة سعيدة ، فإن شاركت المرأة الرجل في السعى على الرزق - أى : إذا خرجت للعمل - فيجب على الرجل ألا يتركها تتحمل العبء وحدها مضاعفا ، بمعنى ألا يتركها تعمل وترعى البيت دون أن يشاركها على قدر المستطاع ؛ لتخفيف

العبء عنها ، ولا ضير في ذلك ، فقد سئلت السيدة عائشة - رضى الله عنها - عما كان النبی - ﷺ - يصنع في بيته ، فأجابت : « كان [يكون] في مهنة أهله - تعنى خدمة أهله - فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة »^(٤) . . . فيستفاد من هذا الحديث أن النبی - ﷺ - كان يساعد أهل بيته فيما يقومون به داخل البيت . وعليه فإذا خرجت المرأة إلى العمل ؛ لتساعد في تحسين الحياة المادية ، فلا أقل من أن يؤدي الرجل ما يخفف عنها عبء العمل ؛ لأن ذلك من حسن المعاشرة التى وصى الله بها في كتابه العزيز .

فلو التزم كل فرد في الأسرة بتأدية ما عليه من واجبات إزاء الآخرين ، وحفظ حقوق كل فرد في الأسرة ، سواء في ذلك : الآباء والأبناء لقامت الخلقة الأولى في المجتمع على أساس متين ، ولأرست قواعد متينة في مجال الأخلاق ، مما سيكون له أثر فعال في معاملة أفراد الأسرة مع بنى وطنهم من الأسر الأخرى .

فإذا انتقلنا من الأسرة إلى دائرة أوسع في المجتمع ، لوجدنا أن الإسلام وصى خيرا بذوى القربى ، وأمر بالمحافظة على صلة الرحم ، فقال الله تعالى :

﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ۗ ﴾ (الانفال : ٧٥) .

وقال رسول الله - ﷺ : « خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي »^(٥) . . لأن من لا يرحم قريبه فهيهات أن يكون في قلبه رحمة لمن لا يمت إليه بصلة قرابة ، ومن لا يقدم العون لمن

(٥) رواه ابن ملجه والدارمي وابو داود .

(٤) رواه البخارى .

وَأَقْرَبُ الْمَالِ عَلَى حُبِّهِ ذَوَى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَنْ السَّبِيلِ ﴿١٧٦﴾
وَالسَّائِلِينَ فِي الرِّقَابِ ﴿١٧٦﴾ (البقرة : ١٧٦)

فيفهم من تقديم حق ذوى القربى في هذه الآيات على حق غيرهم من الفقراء ، أن لهم منزلة الأولى في تقديم العون المادى لهم ، إن كانوا في حاجة إليه ، وما ذاك إلا لأن الإسلام يريد أن تبني هذه العلاقة على أساس متين ؛ لأنها اللبنة الثانية - بعد لبنة الأسرة الصغيرة - في المجتمع ، ولا يستقيم حال أى مجتمع ويشد عوده إلا إذا كانت الوحدات التى يتركب منها صلبة قوية ، قادرة على مواجهة تيارات الحياة ، وتقلبات الزمن التى تقصف بكل بناء مفككة أوصاله ، ومزقة خيوط الروابط الأسرية فيه ، ولهذا جعل لكل من يقدم شيئا لقريبه أجران : أجر القرابة ، وأجر الصدقة ، فقد روى النسائي ، والترمذى ، أن رسول الله - ﷺ - قال : « الصدقة على المسكين صدقة .. وهى على ذى الرحم ثنتان : صدقة وصلة » ..

كما حث الإسلام على رعاية حق الجار ، سواء كان ذلك فى المعاملة ، أو فى تخفيف ما يعانى الجار من نوائب الدهر ، وكوارث الزمن ، إذ من حق الجار على جاره ألا يصدر منه ما يؤذيه ، أو ينقص عليه صفو هدوئه ، فلا يحدث أصواتا ترعجه ، ولا يأتى من الأعمال ما يلحق الضرر به ، وذلك تنفيذاً لأمر الله - سبحانه وتعالى - فى كتابه العزيز حيث يقول :

﴿ وَيَذَى

الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ
الْجُنُبِ ﴾

(النساء : ٣٦)

هو أقرب إليه من غيره ، فنادرا ما تكون لديه العاطفة التى تدفعه إلى مد يد المعونة لمن يحتاج إلى المساعدة ، ومن انتزعت من قلبه الرحمة على أهله ، وذوى عشيرته ، فقد فقد الشعور الذى يوجهه إلى العطف على الآخرين من بنى جنسه ، ولهذا كان منهج الإسلام فى تربية الفرد قائما على أساس تعويد الإنسان على العطف والحنان ، لمن يليه فى القرابة أولا ، لأن ذلك أقرب وأسرع فى غرس مبدأ الانتهاء إلى المجموع ، ذلك الانتهاء الذى يشعر الفرد بأن كيانه مرتبط بوجود الهيئة الكلية لعشيرته ، فيدفعه ذلك إلى المحافظة على كل فرد منها ، ويغرس فيه حب التعاون حتى لا يتصدع الكيان الذى ينتمى إليه ، فيكون فى ذلك فناء وضياح لذاته أيضا .

ولم يطلب الإسلام من المسلم أن يرعى أقرباءه من الجانب المعنوى فقط ، بل حثه على تقديم العون المادى لهم ، لا على اعتبار أن ما يقدمه لهم من باب الإحسان على الفقراء والمساكين ، بل من زاوية أنهم أقرباؤه ، لهم حق فى ماله ، ماداموا عاجزين عن كسب ما يقتاتون به ، يقول الله تعالى :

﴿ فَتَنْذَرُ الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَأَنْ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (الروم : ٣٨)

ويقول :

﴿ يَتَذَكَّرُ لِمَا يُنْفَعُونَ قُلْ مَا أَفْعَدُ مِنْ خَيْرٍ فَلْيَدْعُ وَلَا قُربَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَنْ السَّبِيلِ وَمَا فَعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة : ٢١٥)

ويقول :

﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآلِهَتِهِ وَآلِهَتِهِ

والراحة ، لأن من يفعل ذلك ، فإنه يرتكب إثما ، قد يخرج به عن حظيرة الإيمان الكامل ، لما يرويه أبو شريح عن رسول الله - ﷺ - أنه قال : والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، الذى لا يأمن جاره بوائقه^(٧) . . كما ذكروا لرسول الله - ﷺ - امرأة تصلى الكثير ، وتقوم الكثير ، ولكنها تؤذى جيرانها فقال : « هي في النار » .

كل ذلك ينطوي عليه الأمر بالإحسان إلى الجار ، ذلك أن الإحسان يشمل - فيما يشمله عدم إيذاء الجار ، أيا كان نوع هذا الإيذاء ومصدره ، كما يتضمن محاولة التخفيف عنه ، إذا ألم به كرب ، ومساعدته في حالة احتياجه إلى المساعدة ، فلو ألت بأحد مصيبة في عزيز لديه ، أو فيما عنده من مال وجب على الجيران أن يهرعوا لمساعدته كل على قدر طاقته ، وكذلك لو كان فقيرا ، ليس عنده ما يقتات به ، فجيرانه مطالبون بالوقوف معه لاجتياز محنته ، فإن كان في حاجة إلى عمل ، وجب على من يقدر على تدبيره له ، أن يقوم بهذا الواجب ، وإن كان عاجزا لا يقدر على كسب قوته وجب عليهم العمل على تدبير ما يقتات به ، ولا يتركونه يموت جوعا ، يقول رسول الله - ﷺ : « والله لا يؤمن من بات شبعا وجاره إلى جنبه جائع وهو يعلم »^(٨) .

ومن الأحاديث التي فصلت حق الجار على جاره ، ما رواه معاذ بن جبل ، قال : قالوا : يا رسول الله : ما حق الجار على جاره ؟ قال : إن

فجاءت الوصية بالجار مع الوصية بعدم الإشراف بالله في آية واحدة ، وما ذاك إلا لأهمية علاقة الإنسان بجاره في التعاليم الإسلامية ، لأنها الحلقة التالية - بعد حلقة ذوى القربى - في السلسلة الاجتماعية ، التي ينبغي أن تكون متماسكة ، لتقوم الحياة على أساس متين ، وركيزة قوية ، وما يؤكد أمر الإسلام بالإحسان إلى الجار قول رسول الله - ﷺ - فيما ترويه عائشة - رضى الله عنها : « مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه »^(٩) . .

فالإسلام يطلب من المسلم أن يتأدب مع جاره ، والمشارك له في السكن ، سواء كان هذا الجار مسلما ، أو غير مسلم ، إذ يروى أبو ذر عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهم - : أنه ذبحت شاة في بيته - أى : بيت عبد الله بن عمر - فقال : أهديتم لجارى اليهودى ؟ فإني سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » . .

فلا يجوز لمسلم أن يأتي من الأفعال ما يؤذى جاره ، فلا يستعمل جهاز الراديو أو غيره من الأجهزة على نحو يزعج جاره ، أو يعكر عليه صفو هدوئه ، أو يقلقه في فترات الراحة ، أو يشوش عليه أثناء عمله ، الذى يحتاج إلى جو هادئ ، كذلك لا يستخدم النوافذ والشبابيك استخداما يسئ إلى أحد من جيرانه ، ولا يستعمل سيارته بطريقة تقلق النائمين أو تضايق الناس في مساكنهم ، فتحول بينهم وبين الاستمتاع بالهدوء

(٨) انظر : مسند احمد

(٦) رواه البخارى .

(٧) رواه البخارى .

لم تقتصر تعاليم الإسلام على الحث على رعاية ذوى القربى ، والجار فقط ، بل شملت - أيضا - الوصية بأن تكون المعاملة بين المسلمين - أيا كان موقعهم في المجتمع - قائمة على مبدأ الأخوة التى تقتضى أن يحافظ الإنسان على شعور أخيه ، وأن يكون عوناً له ، عندما يحتاج إلى مساعدة ، وذلك بأن يقف بجانبه عند الشدائد ، ويشد أزره فى الملمات ، ويكون درعاً يقيه شر المصائب ، وذلك امتثالاً لقول رسول الله - ﷺ - : « مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم وتراحهم كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » (١٠) ..

فلا يكمل الإيمان إلا إذا أحس المؤمن أنه عضو فى كيان كلى : هو المجتمع ، وأن من واجبه المحافظة على أفراد هذا الكيان ، كما يحافظ على ذاته ، لأن وجود ذاته لا يتحقق إلا إذا كان الكيان الكلى الذى ينتسب إليه - وهو المجتمع - سليماً كله ، لا يعتوره ضعف فى أى جانب من جوانبه ، ولا تتفكك أوصاله بسلوك كل فرد طريقاً خاصاً به ، بعيداً عن الجماعة ، وقد حذر الرسول من هذا العمل بقوله : « فلأما يأكل الذئب القاصية » (١١) .

كذلك لا يكون الإيمان صحيحاً إلا إذا قامت العلاقة بين المسلمين على أساس من الصدق فى الشعور ، فلا تكون المعاملة قائمة على الخداع والمواربة ، والتناقض بين الظاهر والباطن ،

استقرضك أقرضته ، وإن استعانك أعنته ، وإن مرض عدته ، وإن احتاج أعطيته ، وإن افتقر عدت عليه ، وإن أصابه خير هنأته ، وإن أصابته مصيبة عزيته ، وإذا مات أتبت جنازته ، ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه ، ولا تؤذيه بريح قدرك إلا أن تغرف له ، وإن اشترت فأكهة فاهد له ، وإن لم تفعل فأدخلها سراً ، ولا تخرج بها ولدك ؛ ليغيظ بها ولده » (٩) ..

هذه هى العناية بالجار .. وهى الدعامة الأساسية فى تكوين المرحلة الأولى لوحدة الجماعة . إذ لو قامت وحدة بين الجار وجاره على أساس من المعاونة والمشاركة النفسية ، والوجدانية والمادية ، لأصبحت الجماعة التى تشيع فيها هذه الروح بين أفرادها من أشد الجماعات قوة واتحاداً ، وأكثرها إيجابية فى حياتها الخاصة والعامة ، وأصلبها عوداً فى مواجهة الأزمات ، وأوفرها إنتاجاً فى المجالات المختلفة ، فتكون أسرع فى بناء صرح الحضارة الإنسانية ، التى تنشدها كل شعوب الأرض .

إن الإسلام حين يوصى بالجار خيراً ، لا ينشد إلا سعادة الناس ، التى تنبع أساساً من الطمأنينة فى الحياة ، ولا شك أن إحساس الإنسان بأنه لن يضيع بين جيرانه هو المصدر الأساسى فى وجود الطمأنينة التى تساعد على العمل المثمر ، فتسعد القلوب ، وتطمئن النفوس .

(١١) النفسائى .

(٩) اتحالف السادة الملقين للزبيدي (٦/٣٠٨ ، ٣٠٩) .

(١٠) البخارى .

والتضاد بين ما يخفى وما يعلن ، فالؤمن بالنسبة لأخيه صفحة بيضاء واضحة نقية ، لا تنطوى على جوانب سيئة ، فكما حارب الإسلام الخداع في علاقة المسلمين بالله ، فطلب منهم أن يكونوا مخلصين في عبادته في قوله تعالى :

﴿ قَاتِبُوا اللَّهَ مَخْلَصًا لِلَّذِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (الزمر : ٢ - ٣) .

نصحهم - أيضا - ألا تنطوى قلوبهم على الغش والخديعة لغيرهم ، فبشر من يصفى قلبه من الأمراض ، التي تهمز وحدة المجتمع ، وتهدد كيانه ، بأن الجنة مكفولة له يوم القيامة ، إذ يروى أنس - رضى الله عنه - قال : قال الرسول ﷺ : « إن قدرت أن تصبح وتمسى وليس في قلبك غش لأحد فافعل » ثم قال لى : « وذلك من سنتى ، ومن أحياء سنتى فقد أحببى ، ومن أحببى كان معى فى الجنة » .

ومما يشاع بين الناس من أن الخداع ضرب من الكياسة فى المعاملة ، هو فى واقع الأمر مكر سيئ ، يحاربه الإسلام ، ويدعو إلى نبذه فى العلاقات الاجتماعية ، بل يحتقر كل من يمارسه بهذه الصورة مع إخوانه فى المجتمع ، يقول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلَالٍ فِي مَهِينٍ ﴾ هَمَزَ شَاءَ بِبَيِّنٍ ﴿ (القلم : ١٠ - ١١) .

فبهذه الآية الكريمة ينصح المولى - عز وجل - رسوله الكريم بتجنب كل من يسعى إلى الإفساد فى مواربة وخداع ، لأنه إنسان مهين حقير ، لم يرع حقوق إخوانه فى المجتمع ، ولم يحافظ على

الروابط الاجتماعية المقدسة ، فسعى إلى الإفساد فيها بينهم ، فارتكب بذلك جرما فى حق الجماعة ، يحتم على كل من يراه أن يحاربه ، ومن أسلوب المحاربة : تجنب هذا الذى يسعى إلى تمزيق العلاقة الأخوية بين الناس .

ويندرج تحت هذا النوع من الخداع ما يعتبره البعض نوعا من اللباقة الدبلوماسية ؛ لأنه عمل ينطوى على الغش والخداع ، الذى يحاربه الإسلام ، فالذى يعلن صداقته للدين وهو يحاربه : مخادع ، والذى يعلن عشقه للحرية الفردية ، أو الشعبية ، وهو شاهر سيفه : مخادع ، والذى يعلن تودده للفقراء ، وهو ممسك عنهم البذل والإعطاء : مخادع ، والذى يعلن حبه للإنسانية ، وهو جلاذ أو مستغل : مخادع ، والذى يعلن حسن العلاقة بينه وبين القيم الرفيعة ، والفضائل الإنسانية ، وهو مادي منحرف فى ماديته : مخادع .

فالخداع من أفتك الأمراض ، التي تهدد وحدة المجتمع ، إذ يقطع العلاقة بين أفرادها ، ويمزق الروابط التي يقوم عليها بناء الحياة الاجتماعية ، فتقطع أوصال الأمة ، بحيث لا تقوى على بناء ، ولا تستطيع المحافظة على مآلديها من إنجازات حضارية ، بل ينهار كل ما عندها بمجرد وجود هذه الظواهر الاجتماعية ، التي تفكك تماسك الأمة وترابطها ، ومن هنا جاءت آيات عديدة فى القرآن الكريم تحذر المسلمين من العادات السيئة ، التي تؤثر على وحدة الأمة وتماسكها ،



التدخل بين المتنازعين بغية الإصلاح فيما بينهم ،
فإن تجاوز واحد الخصمين الحدود المشروعة ، فأبى
إلا أن يستمر في المنازعة مع خصمه ، فعلى
المسلمين أن يوقفوه عند حده ، ولو اقتضى الأمر
قتاله ، يقول تعالى :

﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ
رَبِّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَ الْأَمْرُ بِاللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ٥١ ﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ

(الحجرات : ٩ - ١٠)

كذلك أوصى الإسلام بتحقيق العدالة
الاجتماعية في المجتمع ، فلا يجوز لدى قوة
ويطش في المجتمع أن يستغل هذا المركز في أكل
حقوق المواطنين ، ولا يحل لصاحب مال أو جاه
أن يستخدمه في استغلال الناس واستعبادهم ،
ولا ينبغي لمن بيده مصادر الطعام والشراب أن
يتصرف فيها على نحو يسيء إلى المواطنين ، فكل
قادر على تخفيف آلام الناس وتسهيل الحياة
عليهم ، وجب عليه أن يقدم ما عنده للمحتاج
إليه ، فعلى من يملك المال ، وياشر استثماره ،
أن يراعى أن للآخرين من أفراد المجتمع
المحرومين العاجزين عن العمل حقا يتعين عليه
أداؤه ، دون انتظار مقابل منهم ، يقول الله
تعالى :

﴿ آمَنُوا بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَأَنْقَضُوا عَمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ قَالِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
وَأَنْقَضُوا لَهُمْ عَمَّا كَفَرْتُمْ ٧ ﴾

(الحديد : ٧)

فقال تعالى : ﴿ وَلَا تَنْزِعُوا عَنْ أَهْلِ الْيَدِ وَيَدَيْكُمْ ﴾

(الأنفال : ٤٦) .

وقال : ﴿ وَلَا يَحِقُّ لِلْكَافِرِ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾

(فاطر : ٤٣) .

وقال :

﴿ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْرِمِينَ ٥٢ ﴾ تَادِرْتُمْ هُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْعَلِينَ ٥٣
فَبِكَذِبِهِمْ عَاوِيَةَ يَمَّا ظَلَمُوا ٥٤

(النمل - ٥٠ - ٥١)

فالخداع نوع من أنواع المكر ، وهو من أكثر
الاسباب فتكا بوحدة الأمة ، إذ هو يفرقها شيعا
وأحزابا ، ويمزقها زمرا وأنسابا ، ومن هنا كان
لابد من الالتزام بما أوصى الله به ؛ لأنه لو نفذ
المسلمون ما أمر الله به ، في مجال العلاقات
الاجتماعية ، لصار المجتمع وحدة صلبة ، لا تؤثر
فيها عواصف الزمن ، ولا تنال منها كوارث
الدهر ، وقد جاء التعبير عن هذا المعنى في قوله
تعالى :

﴿ وَأَعِصِمُوا بِحَبْلِ
اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ٥٥ ﴾ وَأَمَّتْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً
فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بَيْنَهُمْ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ
مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا ٥٦ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ٥٧
(آل عمران : ١٠٣)

وبجانب الوصية بأن تكون المعاملة بين الناس
قائمة على الصلح والصلابة ، أمر الإسلام
المؤمنين ألا يقفوا موقفا سلبيا إزاء ما يحدث بين
إخوانهم ، من نزاعات وخصومات ففرض عليهم

ويقول :

﴿ إِنَّا الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۚ إِذْ أَمَسَهُ الشِّرْجُوعَا ۚ وَإِذْ أَسَّهُ الْخَرُوعَا ۚ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۚ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ۚ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ۚ لِلْسَّائِلِ وَالْحَرْومِ ﴾

(المعارج : ١٩ - ٢٥)

وقد ذكر القرآن الكريم الأصناف الذين يحتاجون إلى العون المادي فقال :

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَبَاءِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَبِيضَةٌ مِمَّا رَزَقَ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾

(التوبة : ٦٠)

هذا بالإضافة إلى أنه مطالب بإعطاء من يعمل معه حقه بالكامل ، فلا يبخسه أجره على عمل يؤديه ، ولا يكلفه أكثر من طاقته في العمل ، وإن احتاج إلى عون في أدائه شاركه فيه ، يقول رسول الله ﷺ : « إخوانكم خولكم (أى خدمكم) .. أطيعوهم مما تطعمون أنفسكم ، واكسوهم مما تلبسون ، وإن كلفتموهم بأمر لا يطيقونه فأعينوهم على أدائه (١٢) .

ويأمر الإسلام صاحب المال الذي يتعامل مع

الناس بألا ينقصهم الكيل والميزان في البيع والشراء ، ولا يخدعهم ، أو يغشهم في العقود ، التي يبرمها معهم ، ولا يكرهمهم بطريق مباشر ، أو غير مباشر ، على قبول ما يلحق الضرر بهم . يقول الله تعالى :

﴿ وَإِلَى مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ وَلَا تَقْصُوا الْكَيْلَ وَلْيَذَرِ اللَّهُ إِنِّي أَنَا بَخِيلٌ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ﴾

(هود : ٨٤)

ويقول :

﴿ وَبِالنِّمَاطِ قَيْنِ ۚ الَّذِينَ إِذَا كُنُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۚ وَإِذَا كَانُوا لَهُمْ أَوْزَارًا فِيهِمْ يَنْحَسِرُونَ ﴾

(المطففين : ١ - ٣)

فلذا قامت العلاقة بين المواطنين على أساس الشعور بالأخوة ، فحافظ كل فرد على حقوق الآخرين ، الذين يعيشون معه في المجتمع ، وبذل من يقدر على العطاء للمحتاجين كل ما من شأنه أن يخفف عنهم عبء الحياة ، والتزم جميع الأفراد بالتواصل بالخير ، والنهي عن المنكر ، لأصبح المجتمع متماسكا قويا ، قادرا على الإنجازات الحضارية ، في جميع الميادين ، وذلك ما ينشده الإسلام للمجتمعات الإنسانية .

الإسلام وتكريج الإنسان

تفضيلة الشيخ :
أحمد بن محمد طاحون

درس للفرس :

رهبة المظهر ، أو أسوة اللقاء .. ولكنه وقف وفي هدوء وعمق لقنهم درسا في بناء الأمم ، وسياسة الشعوب إذ قال لهم : « لقد كانت تبلغنا عنكم الأحلام - العقول - ولا أرى أسفه منكم ، إنا معشر المسلمين ، لا يستعبد بعضنا بعضا ، فظننت أنكم تواسون قومكم كما نتواسي - أي نتساوى - فكان أحسن من الذي صنعتموه معي ، أن تخبروني ، أن بعضكم أرباب بعض - إن هذا الأمر لا يستقيم فيكم ، ولا يصنعه أحد ، وإن لم آتكم ، ولكن دعوتوني ، اليوم علمت أنكم مغلوبون وأن ملكا لا يقوم على هذه السيرة ، ولا على هذه العقول » .

يا أخى المسلم : إنها كلمات من ذهب ولو كان فيمن سمعها من الفرس ، من يضارع المغيرة لقال في جوابه : واليوم علمنا أنكم أيها المسلمون غالبون ، وأن أحق الملك أن تقوم له قائمة هو الملك الذى قوامه من هذه السيرة ، ومن هذه العقول .

المغيرة بن شعبة أحد دهاة العرب المسلمين الذين تربوا في مدرسة الدعوة المحمدية ، وعمقت في شعوره ، وفي ضميره مبادئ الدين الحنيف .. المغيرة بن شعبة لقن قادة الفرس وشعبه في موقف خاطف درسا كان له أثره العميق ، ودلالاته البعيدة ، إذ وجدهم يكادون يؤهلون قادتهم وأمرأهم ، ويرفعون أقدارهم فوق أقدار العوام من سائر الناس ، فإذا كان من أمر المغيرة مع الفرس وقادتهم ؟ لقد كان المغيرة سفير المسلمين إلى قادة الفرس يعرض عليهم : الإسلام أو الجزية أو الحرب . فلما دخل المغيرة على رستم بطل الفرس المشهور في التواريخ والأساطير جلس معه على سريريه ، ففزع أعوان رستم ، واستكبروا هذه الجرأة من ذلك البدوى ذى المظهر البسيط ، فاجتذبه من مكانه على السرير في عنف شديد فما اهتز المغيرة ، ولا تغير ، ولا استكان ولا أخذته

لا فضل إلا بالتقوى والصلاح :

فتقوى الله ، وحسن الخلق ، ثم جهود القرد من خدمة الجماعة ونفعها ، وسعيه فيما يصلح شأنها . « ذلك هو الميزان الذى توزن به الأقدار ، ويكون به فضل المرء ورجحانه .. لا مجرد الحسب ، أو النسب ، أو الجاه والنسب فالناس جميعا عائلة واحدة والميزة بينهم تكون بتقوى الله ، والصلاح .

مساواة :

ولنتأمل الخبر التالى لنرى كيف كان الرسول الهادى - صلى الله عليه وسلم - يربى أصحابه على هذا النمط العالى من السمو الإنسانى :
روى جندب بن جنادة الغفارى عن أبى ذر - رضى الله عنه - قال : قاوت رجلا عند النبى - صلى الله عليه وسلم - فقلت له : يا ابن السوداء ، فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : « طف الصاع طف الصاع ، ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل » قال أبو ذر : فاضطجعت وقلت للرجل : قم فطأ على خدى .

تطبيق عملى :

ثم لننظر فى الخبر التالى لنرى كيف كان أصحاب الرسول - صلى الله عليه وسلم - يطبقون آداب النبوة ، ويتخذون سنته وهديه قانونا لحياتهم فما كانت مبادئ الإسلام إلا لتطبق ، وما كانت السنة النبوية وآدابها إلا لتحتذى : فقد اجتمع بباب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سهيل بن عمر ابن الحارث ، وأبوسفيان بن حرب فى جمع من سادة العرب ينقطع ندهم بين العظماء وكان ممن حضر إلى باب عمر فى نفس الوقت صهيب

فالمغيرة بن شعبة يدرك بثاقب فكره ، علة العلل فى انهيار دولة كبرى كدولة فارس .. حين لمح الفرع يتتاب وجوه القوم ، لما فوجئوا برجل أعرابى ، بسيط المظهر ، يجرؤ على أن يكون جليس رستم القائد المقرب وفى سرير واحد وهذا أمر ما ألفه شعب فارس ، ولا سمع عنه فى آبائه الأولين .. ولكن المغيرة وهو متخرج من مدرسة محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - لا يترك الموقف حتى يكشف لهم جانباً من أخلاق الإسلام فى المساواة ، والإخاء وكيف أن الإسلام بهذا الخلق ، وبهذه السيرة الكريمة العطرة سيزيل كل البقايا العفنة لاسترقاق الإنسان ، والتعالى عليه وقد كان .

الإسلام رحمة :

نقرأ هذا أيها الإخوة عن حضارة فارس ، ونتأمله لنرى البون الشاسع ، بين ما كان عليه البشر قبل الإسلام ، وبين ما صاروا إليه بعد أن بعث الله إلى الناس كافة رسوله وحبيبه محمدا - صلى الله عليه وسلم - ، إذ رفع عن كاهل الناس نير الظلم ، وسأوى بينهم ، ورفق بضعافهم ، وجعل العلاقة بينهم قائمة على المودة ، والاحترام المتبادل ، ورعاية الحقوق وصارت منزلة الإنسان تقاس بنقاء نفسه ، وصفاء روحه ، وصلاح دينه وتقوى قلبه ، وصار أكرم الناس ، وأعز الناس هو الذى يقول فيه المصطفى - صلى الله عليه وسلم - موجها ومرشدا : « من أحب أن يكون أكرم الناس ، فليتق الله ، إن خياركم أحاسنكم أخلاقا ، وأحبكم إلى الله ، أنفعكم لعباده . »

وَهُوَ يَحْتَشَى ① فَأَنْتَ عَنْهُ نَلْهَى ②

سورة عبس ١ - ١٠ .

ألا ما أعظم هذه الدروس أين نحن المسلمين من آداب الإسلام أو من أخلاق نبي الإسلام ونحن في عصرنا الحاضر أحوج إلى هذه الدروس ، وأحوج إلى الاقتداء بنبي الهدى والرحمة لتعيد إلى أمة الإسلام سيرتها الأولى أمة واحدة تدين نفسها بالمثل العليا ، وبالمبادئ الخالدة وبأخلاق النبوة الهادية وتعتصم بحبل الله ، وتأخذ نفسها بدستور الإسلام في كل شئون حياتها وبذلك نكون نحن المسلمين جديرين بالانتفاء إلى الإسلام ، وإلى نبي الإسلام .

حاجة عصرنا إلى الإسلام :

لقد آخى الإسلام بين بنى البشر إخاء كريما قائما على أسس سليمة وقوية ، فالإنسان كرمه الله - عز وجل - والعلاقة بين الناس ينبغي أن تقوم على الاحترام ورعاية الحقوق وأداء الواجبات ؛ ومن حق كل من يعيشون في ظلال دولة الإسلام أن يجدوا الأمن والعدل والمواساة ، وأن يحيا حياة كريمة ، مع اختلاف الدين ، وتباين اللغات والألسنة والله - عز وجل - يقول لعباده :

﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ أَمْسَلُوا بِأَلْسِنَتِهِمُ الْفِتْرَةَ وَلَا يَدْرُكُهَا الْقَلْبُ وَلَا يَتَّبِعُهَا الْأَلْبَانِ إِنَّ أَكْثَرَ الْفِتْرِاتِ فِي الْأَلْسِنَةِ وَاللَّهُ يَدْرِكُ مَا يَحْجُبُونَ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ٨﴾ (المتحنة ٨)

وفي ظلال دولة الإسلام يرفق الناس بعضهم ببعض ، ويتواضع بعضهم لبعض ، ويرحم قويمهم ضعيفهم ، ويواسي غنيهم فقيرهم فلا ترفع ولا تكبر بسبب الجنس أو اللون أو الدين .. فما أحوج عصرنا هذا إلى الإسلام ومبادئه العالية .

الرومي وهو مولى أجير ، وبلال الحبشي وهو مولى فقير أيضاً ، ولكنهما كانا من السابقين إلى الإسلام ، وشهدا بداراً فأذن لهما عمر رضى الله عنه - قبل عليه القوم .. فضجر أبو سفيان بن حرب وغضب وقال لصاحبه : لم أر كالهم قط يأذن عمر لهؤلاء العبيد ويتركنا على باباه ؟ أما صاحبه سهيل فكان حكيماً فقال موجهاً الكلام لأبي سفيان وأصحابه : أيها القوم إني والله أرى الذى فى وجوهكم . إن كنتم غضاباً ، فاغضبوا على أنفسكم ، دعى القوم إلى الإسلام ، ودعيتم ، فأسرعوا ، وأبطأتكم ، فكيف بكم إذا دعوا يوم القيامة وتركتكم ؟ .

وعمر - رضى الله عنه - إنما يقدم من يقدمه عمله وسبقه إلى الإسلام ، ويؤخر من يؤخره عمله ، ولا عليه من غضب الغاضبين ولوم اللاتمين .

عاتب الله نبيه - صلى الله عليه وسلم :-

ألم يسمع عمر - رضى الله عنه - نبيه وحبيبه وقدوته - صلى الله عليه وسلم - حين كان يلقي عبد الله ابن أم مكتوم ، فيستسم له ويقول : أهلاً بمن عاتبنى الله فيه .. أهلاً بمن عاتبنى الله فيه . ولم عاتب الله سبحانه وتعالى نبيه ؟ لقد عاتبه سبحانه وتعالى حين أقبل عليه السلام على جماعة من عليه القوم يدعوه إلى الإسلام ، وجاءه ابن أم مكتوم الأعمى ، يسأله ، ورسول الله مقبل على القوم ، ومعرض عن عبد الله فأنزل الله على نبيه :

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ① أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ② وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهِ يُزَكَّى ③ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ④ أَمَّا مَنْ أَسْتَعْتَى ⑤ فَأَنْتَ لُوْٓقُ ⑥ نَصْدَى ⑦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّى ⑧ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ⑨

من قادة الخلفاء الراشدين

الفاروق

عمر بن الخطاب

رضي الله عنه

٤

للإستاذ : أحمد السيد تقي الدين

وتواثقوا وتعاهدوا ليسيرن إلى . فاكذب إلى
برأيك . فإن كنت تريد القدوم على أقيمت لك
حتى تقدم . وإن كنت تريد أن تنزل منزلاً من
الشام أو من غيرها وأن أقدم عليك ، فأعلمني
برأيك أوافقك فيه ، فإن صاير إليك أينما كنت .
والأ فابعث إلى مددا أقوى بهم على عدوى ، وعلى
ضبطي ما قبلي ، فإنهم قد أرجفوا بنا ، واغتمزوا
فينا ، واستعدوا لنا . ولو يجدون فينا ضعفاً ، أو

ثم ورد إلى أبي عبيدة كتاب من عمرو بن
العاص الذي كان يعسكر بالجيش في الجابية جاء
فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد : فإن
أهل إيليا وكثيراً من كنا صالحناهم من أهل الأردن
قد نقضوا العهد فيما بيننا وبينهم ، وذكروا أن
الروم قد أقبلت إلى الشام بقضها وقضيضها ،
وإنكم قد خليتم لهم عن الأرض ، وخرجتم
منها ، وأقبلتم منصرفين عنها ، وقد جراهم ذلك
على وعلى من قبلي من المسلمين . وقد ترأسوا

يرون فينا فرصة ما ناظرونا . والسلام عليك^(١) .

فكتب إليه أبو عبيدة بن الجراح :

« بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فقد قدم على عبد الله بن عمرو بكتابك تذكر فيه إرجاف المرجفين واستعدادهم لك وجراتهم عليك للذي بلغهم من انصرافنا عن الروم وما خلدنا لهم من الأرض . فإن ذلك ، والحمد لله ، لم يكن من المسلمين عن ضعف من بصائرهم ، ولا وهن من عدوهم ، ولكنه كان رأياً من جماعتهم كادوا به عدوهم من المشركين ، ليخرجوهم من مداينهم وحصونهم وقلاعهم ، وليجمع بعض المسلمين إلى بعض ويجمعوا من أطرافهم وينضم إليهم من كان في قريتهم . وينتظرون قدوم أمدادهم عليهم ، ثم يناهضونهم إن شاء الله تعالى . وقد اجتمعت خيلهم ، وتنامت فرسانهم ، وثقتنا بنصر الله أوليائه وإنجاز مواعده وإعزاز دينه وإذلال المشركين حتى لا يمنع أحدهم أمه ولا خليله ولا نفسه حتى يتوكلوا في رؤوس الجبال ، ويعجزوا عن منع الحصون ، ويحتجوا للسلم ويلتمسوا الصلح . وسنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً . ثم أعلم من قبلك من المسلمين أني قادم عليهم بجماعة أهل الإسلام إن شاء الله ، فليحسنوا بالله الظن . ولا يجدن أهل حربكم وعدوكم فيكم ضعفاً ولا وهناً ولا فشلاً ،

فيغتمزوا فيكم ، ويتجروا عليكم ، أعزنا الله وإياكم بنصره ، وألبسنا وإياكم عافيته وعفوه والسلام عليك^(٢) .

وفي تلك الأثناء احتشدت جيوش الروم قرب أجنادين يقودهم أحد دهاتهم ويدعى (أرطبون) فلما علم عمر بن الخطاب بذلك كتب إلى عمرو ابن العاص يأمره بالمسير إليه وقال قوله المشهورة « قد رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب » .

وسار عمرو بالجيش على ميمته ابنه عبد الله ابن عمرو بن العاص ، وعلى مسيرته جنادة بن تميم المالكى من بنى مالك بن كنانة ، ومعه شرحبيل بن حسنة ، حتى وصل إلى الرملة حيث كان الروم .

ومكث عمرو زمناً لا يقدر على (أرطبون) ، فتسلل إلى معسكر الروم قاصداً مقابلة (أرطبون) على أنه رسول قائد جيش المسلمين عمرو بن العاص ، قاصداً من ذلك التعرف على جيش الروم لعله يجد ثغرة ينفذ إليهم منها ، فلما لقيه أرطبون أيقن من حوارهم أنه هو نفسه عمرو بن العاص وقرر أن يقتله وفطن عمرو إلى ذلك فقال للأرطبون : « أيها الأمير إنى قد سمعت كلامك وسمعت كلامى ، وإنى واحد من عشرة بعثنا عمر ابن الخطاب لتكون مع هذا الوالى لشهد أموره وقد أحببت أن آتيك بهم ليسمعوا كلامك ويروا ما رأيت » فوافق الأرطبون وترك عمرا يرحل فقام

(١) الوثائق السليسية ص ٤٧٢ ، ٤٧٣ .

(٢) المصدر السابق ص ٤٧٣ ، ٤٧٤ .

ودياركم وأموالكم ، وأذلکم بکفرکم بالله
وشركکم به ، وترککم ما دعوناکم إليه من الإيمان
بالله ورسوله . فأعقبکم الله الجوع والخوف
والذل والهوان بما كنتم تصنعون . فإذا أتاکم کتابي
هذا فأسلموا تسلموا ، وإلا فاقبلوا إلینا حتى
أکتب لکم کتاباً ، أماناً علی دمائکم وأموالکم ،
وأعقد لکم عقداً تؤدوا إلى الجزية عن يد وأنتم
صاغرون . وإلا فوالله الذی لا إله إلا هو ،
لأرمینکم بالخیل بعد الخیل وبالرجال بعد
الرجال ، ثم لا أفلع عنکم حتی أقتل المقاتلة ،
وأسی الذرية ، وتكونوا کامة کانت ، فأصبحت
کأنها لم تكن ، (٢) .

فرد علیه أهل إلیاء بقولهم :

« أما بعد فإنک کتبت إلینا کتاباً تزکی فیهِ
نفسک وتعیب ما نحن علیه . والقول بالباطل
لا ینتفع به أحد نفسه ، ولا یضر به عدوه وقد
فهمنا ما دعوتنا إليه . وهؤلاء ملوکنا وأهل دیننا قد
جاءوكم . فإن أظهرهم الله علیکم ، فذلک
بلاؤه عندنا فی القدیم . وإن ابتلانا بظهورکم
علینا ، فلعمری لیقرن لکم بالصغار ، وما نحن
إلا کمن قد ظهرت علیه من إخواننا ، ثم دانوا
لکم فأعطوكم ما سألتم ، (٣) »

فکتب عمرو إلى عمر بن الخطاب یقول :

« إنی أعالج حرباً کؤوداً صدوماً وبلاداً ادخرت



عمرو فذهب إلى جیشہ ، وتحقق أرطوبون من أنه
عمرو بن العاص فقال : « خدعنی الرجل هذا
والله أدهی العرب . وعلم عمر بن الخطاب بما
حدث فقال : « لله در عمرو » وشهدت أجنادین
قتالاً مشهوداً لم ینته إلى نتیجة حاسمة (١) .

کتب عمرو إلى أهل إلیاء (بیت المقدس)
یقول :

« بسم الله الرحمن الرحیم . من عمرو بن
العاص إلى بطارقة إلیاء . سلام علی من اتبع
الهدی ، وآمن بالله العظیم الذی لا إله إلا هو ،
وبمحمد صلی الله علیه وسلم . أما بعد فإننا نثنی
علی ربنا خیراً ، ونحمده حمداً کثیراً ، کما رحمنا
بنیہ - صلی الله علیه وسلم - ، وشرفنا برسالته ،
وأکرمننا بدینہ ، وأعزنا لطاعته ، وأکرمننا بتوحیده
والإخلاص بمعرفته . فلسنا ، والحمد لله ،
نجعل لله ندا ، ولا نتخذ من دونه إلهاً لقد قلنا إذاً
شططاً . سبحانه . ونحمده ، جل ثناؤه .
والحمد لله الذی جعلکم شیعاً ، وجعلکم فی
دینکم أحزاباً بکفرکم ، فکل حزب بما لديهم
فرحون . فمنکم من یزعم أن لله ولداً ، ومنکم
من یزعم أن الله ثانی اثنين ، ومنکم من یزعم أن
الله ثالث ثلاثة . فبعداً لمن أشرك بالله ،
وسحقاً . وتعالی الله عما یقولون علواً کبیراً .

والحمد لله الذی قتل بطارقتکم ، وسلب عزکم ،
وطرد من هذه البلاد ملوککم ، وأورثنا أرضکم

(٢) المصدر السلیق ص ٤٧٥ .

(١) البدایة والنهاية ٦٠/٧ ، ٦١ .

(٢) الوئلفق السیاسیة ص ٤٧٤ ، ٤٧٥ .

لك فرايك ، وكان أبو عبيدة وقد وصل إلى إيلياء على رأس جيشه فشدد مع عمرو بن العاص الحصار على إيلياء ، ولكنها امتنعت عليهم وأبى صاحبها أن يصالح أحدا سوى عمر بن الخطاب نفسه ، فكتب أبو عبيدة إليه يخبره بذلك ، فاستشار عمر الصحابة ، فأشار عليه عثمان بن عفان بأن لا يركب إليهم ليكون أحقر لهم وأرغم لأنوفهم ، في حين أشار على بن أبي طالب على عمر بأن يسير إليهم ليكون أخف وطأة على المسلمين في حصارهم ، فهوى عمر ماقال على ومال إليه وسار على رأس جيش إلى الشام على مقدمته العباس بن عبد المطلب ، واستخلف على المدينة على بن أبي طالب .^(١)

ووصل عمر إلى حيث جيوش المسلمين حول إيلياء فتلقيه أبو عبيدة وهم بتقبيل يد عمر فهم عمر بتقبيل رجل أبي عبيدة فكف الاثنان ، ثم سار عمر إلى أهل إيلياء وصالحهم وجاء في كتاب الصلح :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان ، أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ، ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريتها ، وسائر ملتها ، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ، ولا ينتقص منها ولا من حيزها ، ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار أحد منهم ، ولا يسكن بإيلياء

معهم أحد من اليهود ، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن ، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص ، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن أقام منهم فهو آمن ، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ، ويخلى بيعهم وصلبهم ، فإنهم آمنون على أنفسهم ، وعلى بيعهم ، وصلبهم ، حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان ، فمن شاء منهم قعد ، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ومن شاء سار مع الروم ، ومن شاء رجع إلى أهله ، فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم ، وعلى مافي هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله ، وذمة الخلفاء ، وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية .

شهد على ذلك خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وكتب وحضر سنة خمس عشرة^(٢)

استشهاد أبي عبيدة :

« ما أن تم للمسلمين فتح الشام وجاء العام الثامن عشر للهجرة حتى فجع المسلمون بطاعون عمواس الذي انتشر في أرجاء الشام ومات فيه ما يقرب من خمسة وعشرين ألفا ، على رأسهم أبو عبيدة عامر ابن الجراح قائد جيوش الشام الذي أبى إلا الشهادة وسط رجاله وكان بإمكانه الخلاص ذلك أن

(١) الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ٦٠٩/٣ .

(٢) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ٥٥٨/٢ .

الخليفة عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - علم بأمر الطاعون فأراد أن يستخلص أبا عبيدة ، فكتب له : « أن سلام عليك ، أما بعد فقد عرضت لى إليك حاجة أريد أن أشافهك فيها ، فإذا أتاك كتابى هذا فإنى أعزم عليك إن أتاك ليلاً ألا تصبح حتى تركب ، وإن أتاك نهاراً ألا تمسى حتى تركب إلى فإذا أنت نظرت فى كتابى هذا ألا تضعه من يديك حتى تقبل »^(١) .

فأدرك أبو عبيدة مقصد عمر فكتب إليه : « يا أمير المؤمنين قد عرضت حاجتك إلى وأنك تستبقى مالىس بياق وإنى فى جند من المسلمين لا أجد بنفسى رغبة عنهم ، فلست أريد فراقهم حتى يقضى الله فىّ وفيهم أمره وقضائه ، فحللنى من عزيمتك » .

فلما قرأ عمر الكتاب بكى ، فقال الناس : « يا أمير المؤمنين أمات أبو عبيدة ؟ » فقال : « لا ، وكان قد »^(٢) .

ومعاذ بن جبل :

خلف معاذ بن جبل أبا عبيدة على جيوش الشام بأمر من أبى عبيدة قبل وفاته فكتب معاذ إلى أمير المؤمنين : « لعبد الله عمر أمير المؤمنين من معاذ بن جبل ، سلام عليك ، فإنى أحمد إليك الذى لا إله إلا هو ، أما بعد : فاحتسب امرءاً

كان لله أميناً وكان الله فى عينه عظيماً ، وكان علينا وعليك ، يا أمير المؤمنين ، عزيزاً : أبا عبيدة بن الجراح غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، وعند الله نحتسبه وبالله نتق له ، كتبت إليك وقد فشى الموت وهذا الوفاء فى الناس ولن يخطيء أحد أجله من الموت ، ومن لم يمت فسيموت جعل الله ما عنده خيراً لنا من الدنيا ، وإن أبقانا وإن أهلكنا فجزاك الله عن جماعة المسلمين وعن خاصتنا وعامتنا رحمته ومغفرته ، ورضوانه وجنته والسلام عليك ورحمة الله وبركاته »^(٣)

ولم تمض أيام على هذا الكتاب حتى تلقى عمر ابن الخطاب كتاب عمرو بن العاص ينعى فيه معاذ ابن جبل جاء فيه : « لعبد الله عمر أمير المؤمنين من عمرو بن العاص سلام عليك ، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد : فإن معاذ ابن جبل رحمه الله مات ، وقد فشى الموت فى المسلمين وقد استأذنونى فى التنحى إلى البر ، وقد علمت أن إقامة المقيم لا تقربه من أجله ، وأن هروب المحارب منه لا يباعده عن أجله ، ولا يدفع به قدره ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته »^(٤) .

« يتبع »

(٣) الوثائق السياسية ص ٤٨٩ ، ٤٩٠ .

(٤) المصدر السابق ص ٤٩٠ .

(١) البداية والنهاية ٦٠/٧ ، ٦١ .

(٢) البداية والنهاية ١٠٤/١٠٣/٧ ، الطبرى ٩٣/٤ ، ٩٦ .

١٠١ ، ابن عسكركر ، تاريخ مدينة دمشق ٥٥٨/١ .

فن الاعتذار

خُلِقَ إِسْلَامِي فَقَدِنَاهُ

للأستاذ: أحمد إبراهيم هلال^(*)

كله ، وأخذ بأيدينا في حرص وحنو وأناة إلى سعة
أمان الله ، ورحابة رحمته ، وواسع عفوه
وفضله ، ولقد فرط كثير من المسلمين في صيانة
تلك السبل واجترأوا عليها وأعملوا فيها معاول
الذاتية والهوى .

والتسامح والاعتذار عما بدر من المسلم في حق
غيره من الناس ، هو من تلك السبل ، التي
أهملها وضيعها كثير من المسلمين - فالمسلم يسعى
في الحياة - ممثلاً لأمر الله - ابتغاء إعالة (نفسه

لقد أشرق على الكون نور الإسلام ؛ ليخرج
الناس مما هم فيه من الظلمات إلى النور ، وحمل
المصطفى - صلى الله عليه وسلم - جذوة ذلك
النور ، بل كان - صلى الله عليه وسلم - هو
جذوة النور ذاتها ، التي أهداها الله إلى الناس
كافة ؛ لترقى بها أرواحهم ، وتزكى نفوسهم ،
وتتنظم علاقاتهم ، وكان نور النهج الإسلامي
شاملاً ، وغامراً ، وفياضاً ، فمهد وبين وحصن
السبل بين المسلم وربه ، وبين المسلم ونفسه ،
وبين المسلم وجميع الخلق ، وبين المسلم والكون

(*) باحث إسلامي متفرغ - حاصل على درجة الماجستير في العلوم الإسلامية .

فأحسن تأديبه ، ولكنه - صلى الله عليه وسلم - يعلمنا ويرشدنا إلى ما تصفو به النفوس ، وتسمو به الأرواح ، ومن ذلك يتضح لنا بجلاء : أن الاعتذار عن الخطأ - حتى وإن كان مظنون الحدوث - واجب على من يخطئ من المسلمين ، أميرهم وحقييرهم ، كبيرهم وصغيرهم ، حاكمهم وعكوفهم .

ولكن يكون الاعتذار مؤدياً واجبه الإسلامى ، يجب أن يكون صادقا ، ومعبرا عن شعور حقيقى بالخطأ ، لأن ذلك وحده هو الذى يؤدى إلى العصمة من تكرار الخطأ ، وبالتالي العصمة من تكرار الاعتذار ، وإلا أصبح الأمر ملهاة ، وأصبح الدواء داء .

وأولى الناس بالاعتذار إليهم عما ارتكب فى حقهم من خطأ ، هما الوالدان ، لما لهما - فى الإسلام - من عظيم الفضل ، وعلو المكانة ، والخطأ فى حقهما من قبل أبنائهما ، هو من كبائر الذنوب ، ويجلب الخسران والبوار فى الدنيا والآخرة ، حتى وإن جاهداك لتشرك بالله ما ليس لك به من علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفًا ، أما وإن حدث ، فباب التوبة أرحب وأوسع ، من أن يوصد فى وجهه معتذرا ، مقرا بذنبه ، يرجو السماح والعفو ثم تتوالى بعد ذلك درجات من هم أولى بالاعتذار ، حال الخطأ فى حقهم - فنجد المعلمين ، والمربين والقائمين على أمر التنشئة يأتون فى مرتبة متقدمة ، فهم الذين

وأبنائه وآل بيته ومن يلزمه تدبير نفقاتهم) واحتياجاتهم المختلفة ، وفى أثناء ذلك قد يؤدى - بقصد أو بغير قصد - بعضاً ممن يحيط به من الناس ، وذلك بالفعل ، أو بالقول ، أو بالإشارة - مما يترك أثراً فى نفوس من آذاهم - إن لم يتم تداركه - يتعاضد مع الوقت ، ويشكل حائلاً ؛ لصفاء التعامل ، ويخلق جفوة بين النفوس ، ويشيع أجواء من التربص ، ويضيع الوقت بالشكوى ، والغيبة والنميمة ، وينقسم الناس بين مؤيد ومعارض ، ومدافع ومهاجم ، وتتشو الفرقة والقطيعة ، وكل ذلك يمكن منعه ومعالجته بالاعتذار الرقيق المهدب - وإقرار المخطئ بخطئه ، واستعداده لتحمل تبعات خطئه - عن طيب نفس ، حيث ذلك من صميم خلق الإسلام .

واعتذار المخطئ لمن أخطأ فى حقه لا يضع من مكانته ، ولا يحط من قدره ، بل يزيده رفعة وقبولا ، عند الله وعند الناس .

وكيف لا ، والمصطفى الأمين - صلى الله عليه وسلم - يضرب لنا المثل تلو المثل - فها هو يعرض جسده الشريف ، وكل ما يملك ؛ وفاء لمن يكون قد مسه بسوء ، أو أخطأ فى حقه ، أو أخذ منه شيئاً بغير رضا .

وما فعل سيد المرسلين - صلوات الله وسلامه عليه - من ذلك من شيء فهو الذى أدبه ربه ،

يتعهدون العقول والأفئدة بالتنوير والتزكية ،
ورحم الله شاعرنا القائل :

قم للمعلم وفه التبجيلا

كاد المعلم أن يكون رسولا

ولكننا للأسف - نجد أنه قد فشلت ظاهرة سوء
الأدب والبذاءة والتعالى ، وتدنى تعامل الطالب
والدارس مع أستاذه ومعلمه ووصل الأمر أحيانا
إلى التناول باليد واللسان ، فكيف لأمة لا تحترم
معلميها ولا تضعهم موضعهم الأسمى أن تتقدم
وترنو إلى مستقبل أفضل ، وصلى الله على الرسول
الأمين القائل : « إن العلماء ورثة الأنبياء » رواه
ابن ماجه في السنن ^(١) .

ثم يأتي بعد ذلك أهل القرابة والرحم على
اختلاف درجاتهم ، ونستطيع - في يقين - أن نقرن
بهم الجار ، وما أدراك ما الجار فالقرآن الكريم
أوصانا به ، والرسول الهادي الأمين - صلى الله
عليه وسلم - أخذ بأيدينا فعلا ، وقولا ،
وتقريراً ، في هذا السبيل ، وكأنه - صلى الله عليه
وسلم - ينظر بعين الغيب ، كم جار الجار على
جاره ، وكم فضح الساتر سر مستوره ، وكم
ضاق كثير من الناس من أذى جيرانهم ، فطلبوا
الرحيل ، أو انكفأوا على أنفسهم كمدا إلا أن
يجدوا إلى الفرار سبيلاً .

فلا حفظ للسر ، ولا عون في الشدائد ، ولا

حرمة للعرض ، ولا مشاركة في الكرب ، وقبل
ذلك ، وبعد ذلك لا اعتذار عن إسراف في
حقهم .

فيا أمة الإسلام رفقا بأنفسكم ، ورفقا بالجار ،
فكلكم جار ، وكلكم مأمور بالإحسان إلى جاره ،
مأمور بالاعتذار إليه حال الخطأ في حقه .

ثم تأتي بعد ذلك دائرة أوسع ، لتشمل جميع
المسلمين رجالهم ونساءهم ، أطفالهم وشبيبتهم ،
فالكل في حق الأخوة سواء ..

وأخيرا تلتئم كل تلك الدوائر في الدائرة الأعم
والأشمل ، وهم الخلق جميعا على كافة مللهم
وأشكالهم ، فالمسلم الحق هو الذي يجاهد في أن
يحفظ جوارحه - ظاهرها وخفيها - عن الخطأ في
حق أى إنسان ، وهو الذى يسارع أيضا إلى
الاعتذار عما بدر منه ، من خطأ في حق أى
إنسان ، وذلك الاعتذار القريب - ما أمكن - من
الخطأ ، والأكرم أن يكون قرين الخطأ ولصيقه ،
فتبادل الاعتذار الجميل ، وتبادل التجاوز عن
الخطأ ، وتبادل الود والابتسام ، كل ذلك يخفف
كثيرا من الضغط العصبي والنفسي الذى يعانى منه
إنسان ذلك العصر ، ويؤدى إلى أن تهون أمامه
كثير من الصعاب ، التى يلقاها ، فيقبل على الحياة
بخطى أوثق ، وأمل يتجدد في غد أفضل ،
فتجتمع القلوب ، وتتكاثر السواعد ، في صنع
مجتمع فاضل لخير أمة أخرجت للناس .

(١) ج ١ / ٨١ من حديث طويل ، حديث رقم ٢٢٣ باب فضل العلماء والحث على طلب العلم تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى .

حَبَّةُ الْبَرَكَةِ

اعجازُ الله في خَلْقِهِ !

للأستاذ: عبد العليم عبد السميع غزوي

عرف الإنسان حبة البركة (الحبة السوداء) واهتدى إلى فوائدها منذ زمن طويل وقد عرفها قدماء المصريين منذ عشرين قرناً قبل ميلاد المسيح - عليه السلام - ووردت في بردياتهم ، وكانوا يعرفونها باسم (شتت) ، وظل الناس يستخدمون هذه الحبة السوداء بفطرتهم ، إلى أن جاء رسولنا الكريم - ﷺ - ليؤكد فوائدها في الشفاء من كل داء ، وكان الأطباء المسلمون يعالجون بها مرضاهم ، حيث كان العلاج في تلك الآونة يعتمد على الأعشاب ، ولم يكن الطب التجريبي قد عرف بعد ، وظلت طرق العلاج بالحبة السوداء يتناقلها جيل بعد جيل ، حتى أيامنا هذه . ولم يكن لهذه الحبة السوداء - ذات التاريخ العلاجي الطويل ، وإلى أن توجت قيمتها بحديث نبوي شريف - لم يكن لها نصيب من البحث ، مع التقدم العلمي ، الذي بدأ مع مطلع القرن التاسع عشر - اللهم إلا القليل من البحوث المنفردة هنا وهناك ..

بعض فوائدها :

فمرض ، فقدمنا المدينة وهو مريض ، فعاده ابن أبي عتيق ، فقال لنا : عليكم بالحبة السوداء فخذوا منها خمساً أو سبعاً فاستحقوها ثم اقطروها في أنفه بقطرات زيت منها .

وقد روى البخاري في صحيحه ، عن خالد بن سعد قال : خرجنا ومعنا غالب بن أبجر

والأغذية فجعلها لم يترك هذا النبات إلا وأورد له العديد والعديد من الفوائد .
وكان حقا علينا أن نورد للقارئ مكونات هذا النبات ، حتى يطلع على أسرار الكيمائية وهي كالتالى :

- ١ - الزيت الثابت : وهو يمثل ٣٢ : ٣٨٪ من وزن الحبوب الجافة والذي يتم استخلاصه بالمذيبات .
- ٢ - الزيت الطيار : ويتم استخلاصه من الزيت الثابت أو من البذور المطحونة بالتقطير بالبخار ويمثل ١,٤٪ من البذور الجافة .
- ٣ - صابونين : ويمكن فصله بنسبة ١٣,٥ جم . من كل كيلو من البذور الجافة .
- ٤ - الكلوريدات .
- ٥ - استيروولات مثل الكوليسترول وبيتاستيستيرول .. وغيرها .
- ٦ - فلافونيدات مثل أميفيرول وكيورستين .
- ٧ - أنزيات متنوعة منها الليبيز .
- ٨ - الكومارينات . وهي مجموعة كيميائية معروفة بتأثيرها في منع تجلط الدم .
- ٩ - أحماض أمينية .
- ١٠ - أحماض دهنية منها الأوليك والليفوليك والأستياريك والميريستيك .
- ١١ - أحماض الاسكوربيك (فيتامين ج) ومشتقاته .
- ١٢ - البروتينات المتنوعة والأملاح .

وورد - أيضا - عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : سمعت رسول الله يقول : « إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام » قلت : وما السام ؟ قال : « الموت »^(١) .

وفى كتاب « منهاج البيان فيما استعمله الإنسان » لأبى على يحيى بن جزلة الطبيب البغدادي المتوفى ٣٩٣ هـ يقول : « إن حبة البركة تسمى الشينيز .. وهو حريف وأجوده الرزين ، وهو حار يابس مقطع للبلغم ، ومحلل للرياح والنفخ ، ويقطع التآليل والخيالان ، والبهق ، والبرص ، والجرب ، وينفع فى الزكام العارض .. » وفى كتاب القانون لابن سينا المتوفى عام ٤٢٨ هـ يقول : « الشونيز حريف قطع للبلغم ، وجلاء يحلل الرياح والنفخ وتنقيته بالغة يقطع التآليل المنكوشة والخيالان والبهق والبرص خصوصا ، ويجعل مع الخل على الثور اللبنية ويحل الأورام البلغمية والجرب المتقرح وينفع فى الأوجاع المزمنة فى الرأس ، ومن اللقوة وطبيخه بالخل ينفع من وجع الأسنان مضمضة ، وخصوصا مع خشب الصنوبر ، ويقتل الديدان ، ويدر الطمث إذا استعمل أياما ، ويسمى بالعسل والماء الحار للحصاة فى المثانة والكلى .. » وورد أيضا فى كتاب (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) لعبد الله بن أحمد الأندلسي الملقب العشاب المتوفى عام ٦٤٦ هـ بنفس وصف ابن سينا أو هو أقرب إليه ، وأيضا فى كتاب (المعتمد فى الأدوية المفردة) أيضا فى كتاب « تذكرة الألباب » لداود الأنطاكي وغيرها من كتب الأدوية

(١) ابن حجر . فتح الباري . ١٠ / ١٤٣ . كتاب الطب . باب الحبة السوداء .

١٣- مواد أخرى ومنها عنصر الحديد والفوسفات والكالسيوم وغيرها .

العديد من الدراسات لبيان تأثيراتها

دراسات فارما كولوجية وإكلينيكية :

تم إجراء عدة دراسات على زيت حبة البركة ، والمواد المستخلصة منها ، على حيوانات التجارب وأجرى بعضها على الإنسان وهناك بعض التأثيرات أثبتت فاعليتها وجدواها العلاجية وأضرارها وخطورتها على من يستعملها بجرعات عالية ، وسوف أشير إلى هذه الدراسات مرتبة حسب إجرائها :

١- دراسات على الجهاز التنفسي :

وجد محفوظ والدخاخي عام (١٩٦٠ م) أن النيجيللون المستخلص من بذور حبة البركة يحمي خنازير غينيا (الأرانب الهندية) من انقباض الشعب الهوائية الذي تحدثه مادة الهستامين وفي نفس العام درس بدر الدين تأثير النيجيللون على حساسية الصدر عند الأطفال وكذلك تأثيره على حساسية الصدر (الربو الشعبي) عند الكبار وسجل قيمته العلاجية وأكد خلوه من السمية .

— أثبت محفوظ والدخاخي عام (١٩٦٥ م) أن العلاج بالنيجيللون لمرضى حساسية الصدر يزيد من قدرة مصل دمائهم ، على أسر الهستامين ومنعه من التأثير على الشعب الهوائية أو الأنسجة الأخرى .

— درس باحث أجنبي (تشاركرافارق) عام ١٩٩٣ م وسيلة أخرى لتأثير النيجيللون المفيد في حالات حساسية الصدر من خلال تأثيره على الخلايا الماستية المتخمة بالهستامين والوسيطات الأخرى فوجد أن هذه المادة النشطة تمنع الهستامين من خلال الماستية أيا كان منشط انطلاق تلك الوسيطات .

ومن هذه الدراسات نخلص إلى جدوى وفائدة حبة البركة ، ومادتها النشطة (ثيموكينون) ومشتقاته في حالات حساسية الصدر وأن هذا التأثير هو التأثير الواقى من حدوث النوبات وليس تأثيراً علاجياً لعلاج انقباض الشعب الهوائية وهذا التأثير لا يحدث بمجرد تعاطى حبة البركة ولكنه يحدث بعد عدة أيام من استعمالها .

٢- دراسات على الجهاز المناعي :

أجريت دراسات جادة على تأثير الحبة السوداء على المناعة الطبيعية في الإنسان ، وقد قام بهذه الدراسة باحثان مصريان في معهد « أكبر » للطب الإسلامى والأبحاث بمدينة بناما ، تحت إشراف الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد ، ورابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة ، وقد ألقى هذا البحث في المؤتمر الأول للإعجاز العلمى في القرآن والسنة بإسلام آباد عام ١٩٨٧ م ، وقد استنتج الباحثان من هذه الدراسة مايلي :

— ثبت أن تناول حبوب (النيجيللاساتيفا) الحبة السوداء بالفم بجرعة جرام واحد مرتين يوميا له أثر مقو على وظائف المناعة .

وقد تكون لهذه النتائج فائدة عظيمة حيث من الممكن أن يلعب مقوى طبيعى للمناعة مثل الحبة

البركة على اختراق السركاريا للجلد (الطور المعدى لديدان البلهارسيا) في حيوانات التجارب ، فوجدوا أن زيت حبة البركة يمنع أو يقلل بشكل ذى دلالة إحصائية اختراق السركاريا للجلد وفي نفس الوقت يقتل السركاريا بسرعة وفي رسالة دكتورة بجامعة القاهرة قامت ببحث تأثير حبة البركة على عدوى البلهارسيا في مراحلها المختلفة وبشكل تفصيلي وأثبتت الإيجابية .

٤. تأثيراتها على الميكروبات والطفيليات :

درس (أجاروال) وآخرون عام ١٩٧٩ م تأثيرات زيت حبة البركة على الميكروبات المختلفة وعلى نمو الفطريات ، وفي الحالتين استخدموا مضادات حيوية قياسية لمقارنة تأثير زيت حبة البركة بالنسبة لها فوجدوا أن لزيت حبة البركة تأثيراً مماثلاً للبنسلين والأستربتوميسين على نمو البكتريا خاصة إيجابية صبغة جرام كما وجدوا تأثيراً جيداً على ميكروب الكوليرا يفوق تأثير الأستربتوميسين ، كما وجدوا تأثيراً كبيراً على نمو الفطريات خاصة فطر (الأسبرجيليس) والمعروف أنه أحد أسباب حساسية الصدر وأحد أسباب الالتهابات الشعبية الرئوية الحادة .

٥. أثر حبة البركة على إدرار اللبن :

في عام ١٩٨٦ م درس (أجاروالا) وآخرون ، تأثير حبة البركة على إفراز اللبن في الجرذان التي ولدت حديثاً وقد وجدوا أن المجموعة التي تغذت على حبة البركة قد زاد وزن صغارها بشكل أكبر

السوداء دوراً هاماً في علاج السرطان والإيدز وبعض الظروف المرضية الأخرى التي ترتبط بحالات نقص المناعة وكانت الخطط المستقبلية لمزيد من دراسة تأثير حبة البركة على الجهاز المناعي كما يلي :

★ تقييم أثر النيجيللاستيفا على مقاييس المناعة الأخرى مثل الكريات الليمفاوية وحافز الماكروفاج ومركبات المناعة المختلفة النشطة مثل عوامل ورم التنكز والأنترفيرون والأنترلوكنز وغيرها .

★ تقييم دور المناعة بتأثير تناول حبة البركة بجرعات أكثر من ١ جم مرتين يومياً .

★ تقييم أثر الحبة السوداء (النيجيللاساتيفا) في تقوية المناعة عند استعمالها مضافة إلى مقويات المناعة الطبيعية الأخرى مثل الثوم والعسل .

٣. دراسات على تأثيراتها على ديدان البطن :

في عام ١٩٧٩ م أجرى بعض الباحثين الأجانب دراسات على تأثير حبة البركة على الديدان المختلفة ، ووجد أن زيت الحبة السوداء بتركيزات مختلفة يسبب شللاً لديدان الأرض والديدان الشريطية ، وتقتلها في زمن أقصر مما يحدثه دواء (البرازين) المعروف التأثير . أما بالنسبة للديدان الخطافية فهي أقل تأثيراً .

— ثم أجرى بشارة ومسعود عام ١٩٩٢ م تجارب لدراسة تأثير المستخلص الكحولى لزيت حبة البركة في علاج طفيل (الجيارديا) في حيوانات التجارب ، والمعروف أن هذا الطفيل يصيب الأطفال والكبار ويسبب آلاماً في البطن وحالات الإسهال الحادة وخاصة عند الأطفال ويؤخر نموهم ويسبب فقدانهم للشهية وفي دراسة رائعة أجراها باحثان عام ١٩٩٤ م لدراسة تأثير زيت حبة

عام ١٩٩٢ م أجريت نفس الأبحاث فوجد أنه بعد ثلاثة أسابيع يقلل نسبة السكر في الدم بواقع ٧٪ من مرحلة ما قبل العلاج .

٨. آثار أخرى :

وجد الدخاخي عام ١٩٦٥ أن لحبة البركة ومشتقاتها تأثيراً خافضاً لحمض البوليك الذي يحدث ارتفاعاً في الدم ومرض النقرس وذلك في الجرذان .

— وجد نفس الباحث أن لحبة البركة تأثيراً مضاداً للالتهابات في حيوانات التجارب ، وقد اقترح الباحث أن يكون زيت حبة البركة مفيداً في التهابات المفاصل وعلاج مرض النقرس .
وقد أشار الظواهري عام ١٩٦٤ م أن لزيت حبة البركة تأثيراً خافضاً لضغط الدم ومضاداً للتقلص في العضلات الملساء اللا إرادية .

وأخيراً :

إن حبة البركة إعجاز إلهي في خلقه ، لا يختلف عليه اثنان ، ولها عظيم الفوائد ، قليلة المضار بنسبة لاتقاس ، إذا زادت كمياتها عن العادة ، وهذه الحبة الصغيرة تحمل الكثير والكثير من الأسرار والمعاني ، التي لم نستطع للآن الكشف عن أغلبها ، فما كشف عنه قليل من كثير ، ولكن كلما زاد الاهتمام بها كلما اكتشف منها الكثير والكثير ، ولا نملك في النهاية إلا أن نؤكد كلامنا وصدق به بحديث أصدق الخلق نبينا محمد - ﷺ - حينما قال : « إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام » ! سبحان الله الخالق !

من المجموعة الأخرى . مما يشير إلى أن حبة البركة تزيد إفراز اللين في تلك الأمهات . ولزيد من التأكد من هذه الحقيقة أخذ الباحثون أنسجة الثدي من الأمهات في المجموعتين ودرسوها فوجدوا أن أنسجة الثدي في الأمهات اللاتي تغذت على حبة البركة قد زادت وكبرت عن المجموعة الأخرى التي لم تتغذ على حبة البركة .

٦. أثرها على الكبد والمرارة :

يقول (ابن البيطار) في كتابه « الجامع لمفردات الأدوية والأغذية » : (وإذا أخذ منه سبع حبات عدداً وغمرت باللبن (من امرأة) ساعة وسعط به في أنف من به يرقان واصفرت منه العينان نفع في ذلك نفعاً بليغاً لشدة تفتيحه للسدد .

وقد ذكر (ابن قيم الجوزية) نفس الكلام في كتابه (زاد المعاد) .

وقد درس الدخاخي وآخرون عام (١٩٦٢ م) تأثير زيت حبة البركة على إفراز مادة الصفراء من الكبد وتدفعها في القنوات المرارية فوجد أن حبة البركة تزيد من إفراز مادة الصفراء وتزيد تدفقها .

٧. أثرها على مرضى السكر :

في عام ١٩٨٧ م قام باحثان بدراسة تأثير مكونات خليط من الأعشاب يستخدم لمرضى السكر في الكويت أضافاً إليه بذور حبة البركة فوجدوا أنه يخفض من نسبة السكر في الدم ، وفي

فاسألوا
أهل الذكر
إن كنتم
لا تعلمون

استفتاءات القرآن

يجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها الشيخ
السيد العراقي شمس الدين

شرعى صيانة للمرأة وحفاظا عليها نظرا لخطورة السفر وعدم أمن الطريق ، وإذا تسرت وسائل الانتقال والسفر وأصبح السفر مأمونا لا تتعرض فيه المرأة لضرر ولا تبذل فيه كرامتها فلا مانع من سفرها بغير محرم إذا وجدت الرفقة المأمونة . وقد ورد في صحيح البخارى عن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال :

(بينما أنا عند النبی - صلى الله عليه وسلم - إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة - أى الفقر - ثم أتى رجل آخر فشكا قطع السبيل . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يا عدی . هل رأيت الحيرة ؟ قلت : لم أرها وقد أنبت عنها . فقال - صلى الله عليه وسلم - فإن طالت بك الحياة لترين الظعينة - أى المرأة - ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله .

فضيلة الأستاذ الشيخ / محمد جميعه
إمام المركز الإسلامى بنيويورك

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد :

فردا على كتابكم لصاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بتاريخ ١٩٩٨/٩/٢٢ بخصوص طلب فتوى الأزهر الشريف في إمكانية سفر المرأة بدون محرم ، فتشرف لجنة الفتوى بالأزهر الشريف بتسطير فتاها ردا على استفساركم .

الفتوى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
وعلى آله وصحبه ومن والاه .

أما بعد فنفيد :

إن اشتراط المحرم للمرأة في سفرها شرط

قال عدى : فلقد رأيت الظعينة - أى المرأة - تخرج من الحيرة حتى تطوف بالكعبة بغير جوار (أى بغير رفيق) .

وقد ورد فى فقه المالكية والشافعية جواز سفر المرأة إذا تحقق الأمن وتلاشت أسباب الضرر . فإذا أضفنا إلى ذلك شرف الغاية وهو خدمة الأطفال والنساء والمسنين من ضحايا الحروب وتحققت الرفقة المأمونة المشار إليها ، فلا مانع شرعا من سفر المرأة وعملها بغير محرم ، وذلك بعد إذن وليها بالسفر على أن تلتزم بالزى الإسلامى وآداب الإسلام فى التعامل . هذا والله أعلم .

●●●●

السؤال مقدم من السيد / رفعت هجرس من بور سعيد يقول : هل يجوز اعتبار الأموال المدفوعة للحكومة أى « مصلحة الضرائب » قيمة الأرباح التجارية من أصل المطلوب من صرفه قيمة زكاة المال أم لا يجوز ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد ؟ فنفيد بأنه لا يغنى دفع الضرائب التى تفرضها الحكومة عن الزكاة الشرعية ، لأن الضرائب ليس لها مقدار محدود شرعاً بل يرجع الأمر فى تقديرها إلى ما يراه المسئولون فى الدولة استجابة لمصالحها ، وليس لها أيضاً مصرف معين شرعاً بل مصرفها مصالح الدولة .

●●●●

أما الزكاة فهى مقدار من المال محدود شرعاً بأنه ربع العشر فى النقدين وعروض التجارة ، والعشر أو نصفه فى الزروع والثمار وفى المواشى سن مخصوصة فى كل عدد منها تجب فيه الزكاة ولها مصارف معينة فى

قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ إلى آخر الآية الكريمة ..

والخلاصة : أنه لا بد من إخراج الزكاة ، ولا يغنى عن ذلك دفع ضريبة الأرباح التجارية والله أعلم .

السؤال مقدم من السيد / حامد محمد إسماعيل .
توفيت عمى عن : بنت ، وأخوين شقيقين ، وأولاد أخ شقيق فمن يرث وما نصيبه ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد : فنفيد السائل بأن للبنات النصف فرضاً لانفرادها ولعدم من يعصبها والباقى للأخوين الشقيقين ، تعصيباً يقسم بينهما بالتساوى ولا شئ للذكور من أولاد الأخ الشقيق لحجبهم بالأخوين الشقيقين كما أنه لا شئ للإناث من أولاد الأخ الشقيق لأنهن من ذوى الأرحام المؤخرين فى الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال والله تعالى أعلم .

●●●●

السؤال مقدم من السيدة / ن . م من الدقهلية تقول : هل يجوز للحائض قراءة القرآن من غير مس المصحف ؟

◆

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد ؟ فنفيد بأنه يجوز شرعاً للحائض أن تقرأ القرآن من غير مس للمصحف مادام الحيض نازلاً .

فإن انقطع الدم يحرم عليها القراءة حتى تغتسل ، وهذا هو مذهب الإمام مالك رضى الله تعالى عنه والله تعالى أعلم .

السؤال مقدم من السيد / إسماعيل حسن من البحيرة يقول : رجل أصبح جنباً ، ثم سار على طريق بجوار نهر فانزلت قدمه فسقط في النهر وانغمس جميعه في الماء ، فهل يظهر بذلك من الجنابة أم لا ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد ؟ فنفيد بأن انغماس الرجل في النهر كافٍ في الغسل من الجنابة في مذهب أبي حنيفة - رضى الله عنه - حيث لا يشترط النية في الغسل . هذا والله تعالى أعلم .

السؤال من السيد / سيد كامل يقول فيه توفي رجل سنة ١٩٩٨ م عن زوجة ، ابنين ، بنتين ، بنات ابن / فمن يرث وما نصيبه ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : فنفيد بأن في تركة هذا المتوفى وصية واجبة لبنات الابن المتوفى قبل والده بمقدار ما كان يستحقه الابن لو كان على قيد الحياة وقت وفاة والده في حدود الثلث طبقاً لقانون الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس لسنة ١٩٤٦ وبشرط ألا يكون الجد قد أعطاهن شيئاً حال حياته بدون عوض يساوى نصيب أصلهن فتقسم التركة ٣٢ جزءاً منها سبعة أجزاء وصية واجبة لبنات الابن تقسم بينهما بالتساوى دون أن يشاركهن أحد ، والباقي وهو خمسة وعشرون جزءاً ، وهو الميراث ، للزوجة منه الثمن فرضاً لوجود الفرع الوارث والباقي للابنين والبنتين الأحياء تعصيباً يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى والله تعالى أعلم .

السؤال مقدم من السيد / إبراهيم على من المتوفية يقول :

عملت عملية في «ختمى» ولا استمرار المرض حيث ينزل البراز دون انقطاع ، أرجو إفادتي عن حكم هذه النجاسة بالنسبة للصلاة ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد : فنفيد بأنه يجوز لهذا السائل أن يتوضأ ويصلى مع نزول هذا البراز المستمر ، ويتوضأ لكل وقت من الأوقات الخمسة ويصلى بالوضوء ما يجب أن يصلى في الوقت ، وهذه حالة ضرورية ، ولا إعادة عليه لما يصلى ، والله تعالى أعلم .



عبد الله بن كنون

من أعلام مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

للدكتور: محمد رجب البيومي

لإخواننا في المغرب العربي الكبير أدب حافل ، وتراث ضخم ، لم تر المطبعة منه شيئا ذا بال ، ومن مفكره وعلمائه أئمة لم تنتقل شهرتهم إلى المشرق فيذاع عنهم ما قاموا به من كفاح علمي وسياسي يضاف إلى مفاخر العروبة والإسلام ، وقد أحس العلامة الكبير (عبد الله كنون) بهذا النقص الفادح ، فمكف على إصدار أجزاء صغيرة متوالية تعرف بالمغرب ونابغيه ، ولم يأل جهدا في هذا المجال ، إذ لا يكاد يمر شهر حتى يتحدث عن علم مجهول في كتيب موجز ، ثم رأى أن يضم هذه المتفرقات إلى كتب ذات أجزاء ، فأطلع القراء على كنز علمي مخبوء ، وقد كان كاتب الشرق الأكبر الأمير شكيب أرسلان أكبر ملم بتاريخ المغرب من أعلام الشارقة المعاصرين ، حيث وآلى التعريف برجاله وأحداثه وتاريخه ومحنة الاستعمارية موالاة من حسب نفسه مغربيا يعيش في آفاق هذه الربوع الشقيقة ويتنسم أريجها ويقاسم ذوينا السراء والضراء ، وتعليقاته الرائعة على كتاب :

(حاضر العالم الإسلامي) بأجزائه الأربعة الكبار، ومراسلاته ومقالاته، وصداقاته لأعلام المغاربة تؤكد تضلعه الراسخ في هذه الشئون، ولكنه قرأ ما كتب الأستاذ النابغة عبد الله كنون في موسوعة (النبوغ المغربي في الأدب العربي)، وفي كتاب: (ذكريات مشاهير رجال المغرب)، وهو في مجلدين كبيرين، قرأ الأمير هذا الحشد الهائل عن أبناء المغرب، فكتب بعد أن فرغ من قراءة موسوعة النبوغ الغربي (كنت أعهد نفسي من المشاركة الرجل الذي أطلع أكثر من غيره على تاريخ المغرب وأهله، وأنعم النظر فيما يتعلق بثقافته وسياسته وسائر شئونه، ولكني رأيت نفسي بعد أن طالعت هذا الكتاب كأنى لم أعلم عن المغرب قليلا ولا كثيرا، وكدت أقول إن من لم يطلع على هذا الكتاب لاحق له أن يدعى في تاريخ المغرب الأدبى علما، ولا أن يصدر في حركاته الفكرية حكما^(١))، وأمير البيان لم يبالغ فيما قال، لأن رجال العربية في المغرب كرجالها في المشرق، تضلعوا في فقه علوم الشريعة، وعلوم اللسان، ومنهم أكبر كاتب عرفه الأدب العربى في نظراته الاجتماعية والسياسية والتاريخية حتى عده الغربيون أنفسهم رائد علم الاجتماع، وهو ابن خلدون، وقد أحس الأستاذ كانون أن أدب بلاده غير مشتهر، ولا سبيل إلى طبع كنوزه المخطوطة وإذاعتها في المشرق دون إرهاق متواصل، وكد دائب، فإذا تيسر الكد والإرهاق بمعونة الخلف في

إحياء آثار السلف، فقد تقف المادة دون أن تتسع لاستجابة من يطمحون إلى بعث القديم ليكون مددا للجديد، أحس الأستاذ بذلك، فواصل التعريف الموجز بهؤلاء الأعلام، وكان في إيجازه الدقيق لا يغفل الملامح البارزة في أدب من يتحدث عنه، ورب إيجاز شفى وكفى، ورب تطويل أخل وأمل، وأخاله شعر ببرد الراحة حين فرغ من موسوعته الحافلة قائلا لقراء المشرق والمغرب معا: هاؤم أقرءوا كتابيه، وإذ كنا في المشرق نعرف المشتهرين من هؤلاء، أمثال ابن خلدون والإدريسى، وابن بطوطة، وابن أجروم الصنهاجى، والمازرى والجزولى، فقد أحصى الأستاذ فيضاً غزيراً ممن لم نعرف عنهم شيئا مثل عبد العزيز القشتالى، وأبو القاسم الزيات، وابن إدريس، والسنوسى، وأبو جعفر بن عطية، وأبو العباس الجزائرى، وميمون الخطاى، ومالك بن المرحل، وعبد العزيز الملووزى، والأمير سليمان الموحد، وعثمان السلاجى، وابن غازى، وابن زاكور، وابن الطيب العلمى، وابن الدقاق، وأبو عبدوس الكناسى، وأبو بكر ابن شيرين، وابن رشيد، وأبو القاسم الشريف، وأبو الحاج الفاسى، وأحمد زروق، وعبد المهيمن الخضرمى، وأبو العباس الغرقى وغيرهم.

وأذكر أن بعض الناقدين أخذ على الرجل الباحثة وقوفه عند التراجم دون نظرة شاملة

(١) «مفكرون وادباء، للاستاذ انور الجندى ص ١٤٢.

للمجربى العلمى فى كل عصر ، وهذا هو الظلم بعينه ، لأن النظرة الشاملة للمجربى العلمى فى كل عصر ، كما يقول الناقد لن تأتى إلا بعد دراسة هؤلاء والوقوف على مؤلفاتهم المختلفة ، فكنون قد وضع اللبنة القوية فى أساس التاريخ العلمى والثقافى لموطنه ، ولن يرتفع بناء ما دون أساس وطيد ، ولولا كتب التراجم ماتسنى لتاريخ الأدب فى المشرق أن ينهض على قدم وساق ، أليس واضعوا هذا التاريخ قد اعتمدوا أولاً على كتب التراجم ، فطالعوا الأغاني ومعجم الأدباء والخريدة واليتيمة والدحية ووفيات الأعيان والوفى بالوفيات ، وما أعجز عن حصره مما يدور فى هذا النطاق حتى اكتمل الأساس العلمى ، وقام البناء التاريخى على دعائمه الراسخة ! على أن لقراءة التراجم لذة لدى القارئ لا يجدها فى السرد التاريخى المتناسك ، وبهذه اللذة الأدبية المحققة أمكن غير المتخصص أن يطالع كتاب النبوغ فى شوق ونهم ، أما المثقف المتخصص ، فقد احتضنه احتضاناً ، ورأى فيه بذرات صحيحة ستؤق أطيّب الشمار .

وقارئ المجلات الأدبية والعلمية فى مصر والشام وغيرهما من ربوع الشرق يطالع اسم الأستاذ عبد الله كنون بين كبار الكتاب ، لأنه دأب على قراءة ما يصدر فى الجناح الشرقى ، قراءة المشارك المسهم بأثاره ناقداً أو مبدعاً ، حتى إنه يستدرك على الأستاذ محمد سعيد العريان بعض

ما فاتته فى كتابه عن الأستاذ مصطفى صادق الرافعى ، والعريان تلميذ الرافعى وكان موضع سره ونجواه بضع سنوات ، وقد نهض لكتابة تاريخ الأديب الكبير عقب رحيله وفاء بحق التلمذة البارة بالأبوة الحانية ، فإذا جاء الأستاذ عبد الله من طنجة ليستدرك بعض ما فات المريد اللاصق فمعنى ذلك أنه ملم بكل ما يتعلق بالرافعى رحمه الله ، كما أن مناقشاته الكثيرة لكبار الأدباء فى مصر والشام والعراق تنبئ عن تتبع يقظ ، وهو من الجراءة الأدبية العاقلة بحيث يجوز إعجاب قارئه مهما خالفه فى منحا ، أذكر أنى قرأت قديماً ما قاله عن المصلح الكبير عبد الرحمن الكواكبي وقد ذهب إلى أن كتاب المشرق قد تعمدوا غمطه ، وإهمال تاريخه على حين قد أفاضوا فى حديث المصلحين الكبار ، محمد عبده وجمال الدين الأفغانى ، وهو لا يقل عنها ، ومكانة الكواكبي رحمه الله لا تنكر ، ولكن عدم تردد ذكره لا يرجع إلى الغمط والنكران فى شيء لأن الرجل العظيم لم يترك تلاميذ تشيد بفضله كما ترك جمال الدين محمد عبده وسعد زغلول واللقانى والمويلحى والمهلباوى ، وكما ترك محمد عبده محمد رشيد رضا ، ومصطفى عبد الرازق ، ومحمد مصطفى المراغى ، فالتلاميذ قد كتبوا وأذاعوا ، وللقارئ أن يعجب كيف أهمل حديث العلامة محمد فريد وجدى وانتشر حديث من لم يبلغ مبلغه من أساتذة الجامعات ، لأن وجدى العظيم لم يكن



له حواريون يشيعون آراءه ، وسواه قد اصطنع من يبدى ويعيد في نجواه .

ولد عبد الله كنون في مدينة فاس سنة ١٩٠٨م ، ونشأ في أسرة مباركة ذات مجد علمي مشهود ، فوالده ممن اشتهروا بالتأليف العلمي ، وله ندوة يميزه رأها الطفل صغيرا وتأثر نفسيا بملابساتها ، وجده من كبار أساتذة جامعة القرويين ، وحين وقع الاستعمار الغربى البغيض على البلاد كالليل الحالك ، هاجر الوالد بأسرته من فاس لأن الفرنسيين قد تعقبوا المجاهدين بها تعقبا ظالما فقتلوا بعضا ، وسجنوا بعضا ، والشيخ الكبير يحب الهدوء بعد حياة طويلة الكفاح ، فهاجر إلى (طنجة) إذ كان له بها نسب قريب ، وهى مدينة هادئة لا تترصدها أمانى المستعمرين ، وفي جو المدينة الهادئ استطاع الصبى الناشئ أن يجد مجالا للتربية والثقافة ، وكان والده حريصا على أن يرثه علما وتأليفا ، فقدر الله أن يرثه ويفوقه ، وقد دفعته حماسة الشباب إلى الكتاب مبكرا فى الصحف ، ورحبت المجلات شرقا وغربا بإنتاجه الفكرى ، وكانت مجلة الرسالة وهى فى صدر المجلات الأدبية بالشرق العربى تحتضن آثاره ، وهو فى مقتبل عمره ، لأن حديثه بها عن المتنبى وبشر بن عوانة وغيرهما دل على نضوج فكرى ملموس ! والرسالة لا تشجع الضعيف ، ولا تجامل القوى ، فكان نشرها مقالات الأديب الناهض (كنون) شهادة علمية بارتقائه ، وقد

أمدته بثقة تدفع للأمام ، ثم تحفظته المناصب العلمية والسياسية معا ، إذ صار مدرسا بإحدى الكليات التابعة لجامعة القرويين ، فرأى فيه التلاميذ مثلا جديدا للمدرس المثقف ، حين يمزج العلم بالأدب ، وينزل إلى مستوى الطلاب بعيدا عن غموض الشروح ، وثقل الحواشى وضيق المتن ، وكانت صحيفة الميثاق المغربية لسان حال جماعة العلماء بالقرويين فتصدر للكتابة بها ، وانتخب رئيسا لرابطة علماء المغرب على حداثة سنه ، وعضوا بمجلس إدارة الجامعة ، وعضوا بالمجلس الأعلى للتخطيط ، وسما به الحظ ، فكان حاكما لطنجة ، فقاضيا كبيرا ، فوزيرا ناهضا . . وذلك لم يأت إليه من فراغ ، بل بجهد متواصل ، وعمل دائب كان موضع التقدير .

لقد أتيح لى أن أقابل الأستاذ عبد الله كنون بالقاهرة عند انعقاد المؤتمر الأول لمجمع البحوث الإسلامية سنة ١٩٦٤م ، وقد عرفته من زيه الغربى ، وهرعت لأسلم عليه مشوقا ، إذ كنت من قرائه ومتبعى آثاره فى شتى الصحف العربية ، فوجدت من كرم اللقاء ، وسعة الصدر ما أكبرته ، بل لمست من تواضعه العلمى حقيقة نبيلة تنبىء عن صدقه ، فقد ذكر لى فى أول لقاء أنه خجل من موضوعه الذى قدمه للمجمع إذ أنه اختار موضوع (الملكية الفردية فى الإسلام) بين الموضوعات التى عرضها عليه المسئولون ، وكان يظن أنه وحده الذى سيتكلم فى هذا الموضوع فكتبه على قدر طاقته - هكذا قال - ثم وقع فى حيرة حين رأى المجمع قد ضم باحثين كبيرين هما

المختلفة لأن الخير في الاتباع ، وختم حديثه بقول الله :

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ سَطْرًا يَكُونُ شَهِيدًا عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾

(البقرة : ١٤٣) .

والبحث بهذا التحديد المؤيد بالأدلة جيد لا غبار عليه في شيء ، وقد صدق الأستاذ وعده ، حيث تحدث في العام اللاحق بالمؤتمر الثاني بمجمع البحوث سنة ١٩٦٥ حديثا مشبعا مستفيضا عن (الرق في الإسلام)^(٣) إذ بدأ بحثه الشامل عن الرق قبل الإسلام ، فطاف بما كان يغمر العبيد من إرهاب عاسف ، لدى الفراعنة في مصر ، ولدى المجوس في الفرس منتقلا إلى اليونان وماأهدروا به قيمة العبيد من قوانين يباركها فلاسفتهم الكبار ، مينا هول ماكابد الأرقاء في إسبرطة من عسف ، وانتقل إلى الرومان فكشف من مظاهر القسوة في معاملة العبيد لدى هؤلاء مايفزع ، إذ كان للسيد أن يقتل عبده وإن لم يفعل شيئا ، فهو كبهيمة تذبح حين يريد صاحبها أن يأكل منها ، وفي العصور الوسطى تحدث عن أنواع الرق عند الأوروبيين ، وعن آراء المفكرين منهم منتهيا إلى قوله : (إن نظر المفكرين إلى الرق سواء القدامى منهم والمحدثين نظر أناني قاصر عن مفهوم الكرامة الإنسانية ، وكان ذلك كله تمهيدا للحديث عن الرق في الإسلام ، فأفاض الباحث

الأستاذان الجليلان محمد عبد الله العربي ، وعلى الخفيف ، ليتكلم الثلاثة في موضوع الملكية الفردية ، وحين وزعت المحاضرات على الأعضاء ، وقرأ الأستاذ عبد الله ما كتبه الزميلان دهش لما وجده من غزارة المادة ، وشمول الاستيعاب وجودة الاستنباط ، بحيث أصبح بحثه جوارهما ضئيلا كما وكيفا ، ثم ابتسم الأستاذ في هدوء ، فقلت له إن المجمع يختار عدة علماء للحديث في موضوع واحد ، ليكمل كل متحدث مانقص من حديثي زميله ، والمسألة ليست مسألة كم ياسيدي ، حتى تقوم بنفسك هذه الحساسة ، فقال الشيخ في إصرار أنا أدرى بما كتبا وما كتبت ، بعد أن طالعت ماكتباه ! وسأخذ حذرى حين يطلب منى موضوع لاحق ، على أنى راجعت ما كتب الإعلام الثلاثة ، فلم أجد بحث الأستاذ كنون يقصر عنها كثيرا إلا في الكم ، والكم ليس مناط الحكم ، فقد ذكر النصوص الدالة على تشجيع العمل ، وتأمين جهود العاملين ضمن ملكية الأفراد والجماعات ، وتحدث عن البذل السمع في عصر النبوة وماتلاه ، وأكد أن سياسة الإسلام في الأموال مبنية على أصل أصيل من حرية المعاملة ، ورفع الحرج عن الناس ، ثم ألم بفريضة الزكاة ووجوب مراعاة حق الفقير بها ، مقارنا بين مواقف أبي بكر وعمر وعثمان ، جاعلا لكل موقف أسبابه ومبرراته ، ثم كر على من يذهبون إلى شيوعية الأموال ، ففند شبههم مؤكدا أن مال الدولة حق مفروض ينال منه الجميع ، والمقصود من ذلك كله وضع الأمور في نصابها ، وعدم الخروج عما سنه الشرع ، واجتناب الأهواء

(٢) المؤتمر الثاني لمجمع البحوث من ص ٣٥٩ إلى ٣٧١ .

أبطل هذا الكيد ، فجهر برأيه المعارض ، وقال فيما قال (٣) « كم أراد البعض في مصر الإيقاع بالأزهر ، ولكنهم لم ينجحوا ، فقد ثار جدل عنيف حول ما سمي (بالخطوة الثانية) وكاد الأمر يتم لولا يقظة الأزهرين وثباتهم فسلم الأزهر ، ولكن القرويين وقعت » .

يقول أن الدكتور أحمد الحفناوي^(٤) تعقيا على ذلك : « وقد استمر حملة الشيخ كنون على هذه القرارات حتى ألغيت ، وأتبع ذلك بأن أصدر مشروعا عن رابطة علماءالمغرب برياسته ، يوضح كيف يتم النهوض بهذا النوع من التعليم ، ثم دعا إلى أن تقوم لجنة بالسفر إلى مصر لدراسة كيف استطاع الأزهر أن ينهض بذاته بعيدا عن الدمج والمحور ، وهكذا كانت رحلة عمره تمثل التاريخ الحى لجرمة الاستعمار ، وبسالة الإنسان العربى فى المغرب ثم هزيمة المستعمر ، وعودة المغرب الشقيق إلى الصف العربى مساهما فى طريق الحرية والبناء » .

ولكى يتضح للقارىء بعض مواقف الشيخ كنون - التى أشار إليها الكاتب فيما قبل - عن النهوض بالتعليم الإسلامى فى جامعة القرويين ، وعن مواجهة المستعمر حين يرسل بعض أذنابه من ذوى الاستشراق ليسممو الأفق بأراء شاذة تعارض التيار الإسلامى ، ولا تقف عند المعارضة فقط ، بل تدعو إلى محوه واستتصاله لكى تتضح بعض هذه المواقف ، لابد أن نلم بمثالين واضحين لها ، مما جاهد به الشيخ فى سبيل الاستقلال دينيا فى الجامعة ، وسياسيا فى الأمة لتقديم الدليل .

« يتبع »

فما كتبه تحت العناوين الآتية : (الإسلام والرق) ، (استرقاق أسرى الحروب ضرورة وقتية) ، (الشارع متشوف للحرية) ، (لماذا لم يكن المسلمون هم البادئون بإلغاء الرق) مؤكدا أنه لوروعيت تعاليم الإسلام فى سياسة الأرقاء لما وجد رقيق ما ، لأنه لم يعترف بالرق فى عصره الأول إلا على سبيل الضرورة المؤقتة ، ولما زالت أسباب الضرورة تحتم أن يزول الرق نهائيا بمنطق شريعة الإسلام .

هذه لمع مختلفة من بوارق الذهن الصافى الذى يتمتع به الأستاذ عبد الله كنون ، وهو ذهن لم ينحصر فى البحث المجرد دون مشاركة عملية فى الواقع السياسى والاجتماعى ، لأن الأستاذ قد شارك فى أعمال إصلاحية وسياسية ، وقدم اقتراحات شافية للنهوض بالحياة المغربية سياسيا واجتماعيا وفكريا ، وإذا كان حاكما لبعض الأقاليم فقاضيا لعدة محاكم ، فوزيرا لبعض الوزارات ، فرئيسا لجمعية العلماء القرويين ، فكل هذه المناصب ذات أعباء شديدة فى التنفيذ الفعلى ، ولا تقف عند النصح الكتابى ، ومن أعظم مواقفه البارزة صيحته العالية فى وجوه من أرادوا القضاء على جامعة القرويين سنة ١٩٥٧م بحجة اندماج التعليم الدينى فى التعليم العام ، كان الأستاذ ملما بما يدبر للجامعات الإسلامية فى المغرب ومصر والزيوتنة والنجف من تدمير يأخذ مأخذ الإصلاح ، فظاهره فيه الرحمة ، وباطنه من قبله العذاب ، وقد تابع ما أريد بالأزهر من هذا الدمج حين بدأ الدكتور طه بمقاله الشهير (الخطوة الثانية) تابع ما أريد بالأزهر من كيد وقر عيننا حين

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

الأسراء والمعراج

نفضيلة الشيخ:
محمود محمد المديني

إعداد وتقديم الأستاذ: عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا
الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ①

الأسراء والمعراج معجزتان خاتمتا النبیین وسید المرسلین محمد - صلی الله علیه وسلم -
وهما من أكبر معجزات رسولنا - صلوات الله علیه - ومن أعظم البراهین البینات ، وأقوی
الحجج المحکمات ، ومن أتم الدلالات علی تخصیصه - علیه الصلاة والسلام - وقد ثبتتا
بالقرآن الکریم ، والسنة النبویة ، ویجتمع أئمة المسلمین ، ولقد أکرم الله رسوله الکریم

بهذه المعجزة تكريماً له ، وتأييداً لرسالته ، وتشريفاً لصموده في مجال الدعوة وتبليغ الرسالة ، إنها رحلة تكريم واصطفاء ، وتأييد وتمكين في مجال الدعوة وتبليغ الرسالة .
رحلة تقدير وإعزاز من المولى - عز وجل - لنبيه ومصطفاه الذي جاهد فأبلى في سبيل نشر دعوته .

وإذا كان البشر قد آذوك يا محمد ، فإن معك ناصرك ، ومؤيدك ، ولتخرج إلى الله لتلتقى الأوامر الإلهية بعمود الدين ألا وهي - الصلاة - وقد وقعت هذه المعجزة بعد عام الحزن ، وفقد النصير والرفيق ونتيجة لهذا أراد المولى - سبحانه - أن يسرى عن حبيبه بهذه الرحلة المباركة .

ولزيد من التفصيل ، قال الكاتب - رحمه الله - :

وفي صبيحة يوم مشرق النور جلس - ﷺ - في حجر إسماعيل يقص قصصاً كان في سمع قريش الجاحدة المنكرة خيلاً بل حديث خرافة ، حتى أنهم لفرط دهشتهم ظنوا به الظنون ، وحسبوا أن خياله قد شط به ،

فبقيت أمامه جماعة يستعيدون حديثه خيفة أن يعدل عنه ، وجرى الباقون يتنادون في الطرقات : تعالوا فاسمعوا لما يقول محمد ،

اعتقاداً أن هذا هو الخيل بعينه ، وما دروا أن الله جلت قدرته أحب عبده ورسوله ، فأكرمه وشرفه وفضله على سائر خلقه ، فجمع له الرسل المكرمين ، والملائكة المقربين ، في « بيت المقدس » ليصلي بهم إماماً ، ويأخذ عليهم عهداً وميثاقاً بسموه وفضله وتقدمه وسبقه ، وقد أراه ربه وهو في طريقه إلى المسجد الأقصى عجائب مخلوقاته الأرضية ، وما أعدّه للمخالفين عن أمره ، والخارجين عن

خرج بنو هاشم من الشعب بعد حصار دام ثلاث سنين ، لقي المسلمون فيها أفسى ضروب المقاطعة ، وكانت قريش تظن أنها بهذه الأعمال توقف سير الدعوة المحمدية ، ولكن الرسول - ﷺ - لم يضعف أمام هذا العنت .

وبعد الحصار بقليل توفي عمه ، وكان عضده في الملهمات ، وسنده عند الأزمات ، وبعده توفيت خديجة الزوجة الوفية ، والتي كانت مصدر التسرية في لحظات الحزن والأسى ، فأحس المصطفى لفقداهما حزناً عميقاً ، حتى سمي عام وفاتها بعام الحزن ، وبينما هو في هذه الحالة ، وقريش تمعن في الإيذاء ، وتشتت في الخصومة ، ظناً منها أن فقد هذين النصيرين سيكون من العوامل التي تجعله - ﷺ - يقعد قليلاً عن النشاط في دعوته ، ولكن الدعوة تسير قدماً في الذبوع والانتشار .

الدعوة المحمدية ، ولم يكن ذلك الإنكار لعقيدة يؤمنون بها من أن ما حدث به محمد - ﷺ - كذب ، بل هم موقنون كل اليقين أن الرسول صادق في كل ما جاء به ، إلا أنه الحقد الدفين الذي ملك زمام قريش . كيف يؤق محمد ذلك الخير العميم والشرف العظيم وحده ، وتذهب بنو هاشم وحدها بهذا العز الإلهي ، والسؤدد الرباني ، وتقف بقية قريش عطلا من كل شرف وعز .

هذه هي الحقيقة المدوية في أعماق التاريخ ، فمحمد - ﷺ - أسرى به في الليلة السابعة والعشرين من رجب إلى المسجد الأقصى بصريح القرآن ، بروحه وجسده ، وصلى بالرسول والأنبياء والملائكة حيث جمعهم مولاه للاحتفاء بحبيبه ، وأخذ البيعة له منهم بأنه خاتمهم وإمامهم في الدين والدنيا .

ثم نصب له المعراج ورقى به إلى ملكوت ربه يتلقاه رسول ويودعه رسول حتى سدرة المنتهى ، فانغمر في أنوار ربه الصمدانية ، وتجلت له الحضرة الربانية. بالعناية وسبح في الأنوار القدسية ، وخطبه مولاه فارضا عليه الصلاة .

وهذه الحقيقة لا ينكرها إلا من عميت

طاعته ، بارتكابهم للمنكرات ، وصور له عقوباتهم على ما اقترفوه .

وبعد الانتهاء من الصلاة أخذه جبريل وصعد به إلى السموات العلى ليريه آيات الله الكبرى في الملكوت الأعلى ، ولا عجب في ذلك ولا جناح فهو الرسول الأمين ، وهو الحبيب الأول من خلق الكائنات من نوره ، وأهم الأنبياء الصلاة عليه والتسبيح باسمه .

حتى إذا اكتمل جمعهم بهرم صدقه ، وأفحمهم حسن حديثه ، وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، ولكن عنادهم وإصرارهم على تكذيبه دعاهم إلى أن يستوصفوه بيت المقدس ، وهم موقنون أنه لم يره قبلا ، وأن الإسراء كان ليلا ، والليل يغطي المعالم ، إلا أن الرعاية الصمدانية تدركه في شخص جبريل الأمين يحمل على كفه بيت المقدس ، ليكون الوصف هو الحقيقة الصارخة على صدقه - ﷺ - وأن أحد غيرهم صادفه في الطريق فشرب من وكائه ، وأنه قادم يوم كذا في غروب شمس يوم كذا ، فيقع ما حدث . وأن غيرهم الثاني يقدم يوم كذا في ساعة كذا ، وأن مقدمهم يحمل وسقين ، فيصدق ما أخبر به . ولكن عتو المعاندين وفساد رأى المكابرين جعل قريشاً تتخذ من قصة الإسراء والمعراج باباً من أبواب شدة الإيذاء ، وقسوة الاضطهاد ، ومحاولة منع الرسول من نشر

﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ٥ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾

(النجم : ١٧ ، ١٨) .

ولقد كانت الإسراء والمعراج سبباً في التعجيل باحتدام الخصومة بين الحق والباطل وأن الله لن يخذل عبده ، وأنه كتب للإسلام الخلود والانتصار في كل ملحمة يكون فيها القرآن أحد طرفي الخصوم . والله متم نوره ولو كره الكافرون .

« المجلد السادس والعشرون »

بصيرته ، فران على قلبه جهل بمدى قدرة الخالق جل جلاله بعد تلك المخترعات الحديثة التي قربت البعيد ، بل وصلت في السير إلى أبعد من حدود الصوت ، ومخترعات الذرة ، هذه القدرة لا يعجزها الخرق والالثم ولا أن يرجع إلى فراشه وهو لم يبرد بعد ، ولا طول المسافة ولا قصرها .

﴿ مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾

(النجم : ١١) .

الإسراء والمعراج تكريم لنبي الإسلام - صلى الله عليه وسلم - بقية

وبعد

جدير بالمسلمين أن يوحدوا كلمتهم ، ويستردوا مكانتهم ويطهروا أرض الله المقدسة ، وحماية المسجد الأقصى من عبث هؤلاء المفسدين ، وبذلك يتحقق وعيد الله الذي توعدهم به في قوله تعالى :

﴿ وَإِنْ عُدْتُمْ عَدَاؤُنَا جَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾

(الإسراء : ٨)

فلقد عادوا إلى الإفساد في الأرض لذلك فإن الله توعدهم - ووعد حق بالعقوبة في الدنيا مع ما يدخره لهم في الآخرة من العذاب والنكال^(١)

فجدير بالمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج وقد رأوا بأعينهم فرارى بنى إسرائيل عادوا إلى فلسطين ليلعبوا من جديد دور الإفساد الذي ورثوه عن أسلافهم ، وأخذوا يكتلون ويتعاونون من هنا وهناك على تثبيت أقدامهم ببناء المستوطنات لهم في أرض المسلمين ، وتهويد مدينة القدس تمهيداً لسلب المسجد الأقصى من أهله .

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم عن سورة الإسراء المجلد الثاني - الحزب التاسع والعشرون الصادر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر .

خميـلة الشعر

لأستاذ: محمد عبد الوهاب

لـى اى بحر سوف يبحر مركبى ؟
لك يارسول الله تاقت مهجتى
جمعت اشتاتاً .. وشدت مهدياً
صلى عليك الله يا علم الهدى
والقلب يسرى فى معارج النبى
يامن هديت إلى السبيل الأصوب
وصنعت معجزة .. باعظم مذهب
فى كل حين من شروق ومغرب

لقد لبث رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم ، ثلاث عشرة سنة ، بين قومه فى مكة ، وهو يعرض عليهم رسالة التوحيد ، فكان عليه الصلاة والسلام كمن يعرض الجواهر الغالية على جماعة لا يرون فى بريق الجواهر ، إلا انه بريق زجاج ملون ، لا قيمة له عندهم ! ومن صلفهم وجهلهم ، تمكن العمى من قلوبهم ، فعميت بصائرهم عن التمعن فى حقيقة ما جاءهم من الهدى ، فزادوا من اذاهم للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، فأنعم الله على سيدنا محمد برحلتى الإسراء والمعراج تسرية عنه وتأييدا له وتشريعا لأهم اركان الدين ، الا وهو الصلاة .

كن لابد لنا ان نستهل الخميـلة اليوم بهذه المقدمة البسيطة تعظيما لمعجزة الإسراء والمعراج الخالدة .

وخميـلة الشعر فى مجلة الأزهر الغراء ، لا يفوتها ان تقدم ضمن ما تحويه فى هذا العدد زهرات شعرية جميلة ، تعبر عن المعانى العظيمة لهذه الذكرى ، والزهرة الاولى التى نقدمها اليوم هى قصيدة : (عند سدة المنتهى) للشاعر الإسلامى الكبير إبراهيم صالح الذى يصور لنا بآبياته المعبرة ، الرحلة النورانية المباركة ، التى وصل فيها سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - مكانة عليا ، لم يصل إليها مخلوق قط من قبله .

والزهرة الثانية هى قصيدة : (سرمدية) للشاعر المهندس عبد العاطى موسى عبد العاطى ، الذى يذكرنا بالشاعر الكبير على محمود طه ، لانه كان مهندسا وشاعرا عظيما .

اما الزهرة الثالثة فهى قصيدة ، (رحلة إلى الحياة !) للشاعر الكبير السيد الصديق حافظ ، وفيها يعبر عن مشاعره الفياضة تجاه رحيل إمام الدعاة فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى ، تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جناته .

ولا يسعنا بعد ذلك إلا ان نتوجه إلى قرائنا بكل الحب ، راجين منهم دوام تواصلهم معنا والله ولى التوفيق .

عند سررة المنزه

رحلة مع الروح في رحاب الإسراء والمعراج

للأستاذ : إبراهيم صالح

سدرة المنتهى على قاب قوسين وفيض من الضياء المعنى
وأريج يفوح من جنة المأوى يرش الرضا على كل حى
انظرى .. لا بأعين نافذات لمدى الكون بل كرؤيا نبى
واسمعى .. لا بمسمى .. صلوات الإنس والجن فى صداها المعلى
بالتسيحة الملائك حول العرش تسرى فى سبحها الأبدى
ها هنا هل أحد كشعاع يربط الأرض بالشعاع الخفى
أبهر النور حيث لا حجب .. لا أستار .. بل حضرة الصفاء الرضى
ورأى مارأى .. ومالم ير الخلق وما فوق كل عقل وضى
يقظة للرؤى وإشراقه للروح فى روعة الجلال البهى
شق فيها المعراج سبعاً طباقاً ومضى الركب موعلاً فى المضى
سابعاً مصعداً إلى الملأ الأعلى إلى منبع السنا السرمدى

جـاز خـير الـورى مـقام النـبـيـين وأدناه من علا كل شى
إيه يـالـيـلة تـغنى بـها الـدهـر و غنى لـنـفـحـها الـقـدسى
فـيـك كـان الإـسـراء كـانـت صـلاة الـرسل جـمـاعـا خـلف الـرسول النـبى
ضـاء فـى نـورـها حـمى المـسـجـد الأـقـصى و لـفـتـه فـى أـريـج زكى
ومضى طائر السلام من القدس يغنى فى كل واد قصى
رددت لحنه المآذن فى خير نداء سرى عنى الدوى
انظرى القدس من أباح حماها لطايا بغى وعهر بغى
دنستها عصابة من بنى صهيون تاهت على سراها الشقى
ومشى إنفكها على كل درب آثم كل بكرة وعشى
ذبحت فى الظلام فوق الثرى الطيب ترنيمة الفراس الندى
والحمى عذبتة فارتد يرمىها بحتف من السما مقضى
كلما أشعلت من الغدر سهما داميا رد ألف سهم فقى
فمقى يمسح السلام دموع القدس فى مشرق الصباح الأبى
ويعود الأذان يهتف للنصر بك ل الذرا بصوت عنى
ويغنى الزيتون يارب لحننا عربيا لوعدك المائى
رب إنا على الصراط مشينا نشرب النور فى صفاء ورى
ومشى غيرنا حيارى على الدرب يلجون فى عماء وغى
إنهم فتية نسوك فضلوا ثم هاموا على الطريق الغوى
فأمد يارب للضياء سرامهم بشمعاع من نورك الأزلى
واسقهم خمرة الرضا ليشدوا من خطاهم على الصراط السوى

سُرْمِدِيَّة

للأستاذ: عبد العاطى موسى عبد العاطى

الفجر يا صاحبي يدنو ويقترّب
والمر لا بد من يسر يصاحبه
فكيف صارت سلاماً بعد جذوبها
نار (الخليل) ... وأصغى ذلك اللهب
وحوت (ذا التون)، ما طالت دياجره
وبرء جسم براه السقم والمعطب
ونور عينيه من للصبر أسلمه
وقا (الكليم)، الذى باليم يحرسه
(وحكمة الله)، من بالمهد حدثها
وذا سراج الورى (طه)، ورحمته
أسرى به الله إنعاماً وتسرية
هذا البراق سنا المختار شرفه
وذاك معراج له للمرش وجهته
تساءل العالم العلوى فى وله
فاق الملائك أقداراً ومنزلة
ومن دنا فتدلى تلك مكرمه
وعاد يهدى لنا معراج بهجتنا
شريعة لابن عبد الله قائمه
إن كنت قصر يوما إن لي أملا
فهو الحبيب الذى ترجى شفاعته

مهما يطول الدجى أو تنذر الشهب
والفيث آت وإن غابت به السحب
نار (الخليل) ... وأصغى ذلك اللهب
وبرء جسم براه السقم والمعطب
قميص (يوسف)، يعلوه دم كذب
موج حنون وكيف الماء يضطرب
فقرت العين إذ تساقط الرطب
من أدب الله فهو الخلق والأدب
فتاه فخراً على أقرانه (رجب)،
كم بات يهفو له الأقصى ويرتقب
يطوى السماوات لاستر ولا حجب
وسدرة المنتهى أثوابها قشب
توقف (الروح)، والمختار يقترّب
وذاك فيض من الرحمن يحاسب
هى (الصلاة)، التى فى وقتها تحب
لسيد الخلق من تزهو به العرب
فيمن إليه هفا قلبى وأنتسب
من بشرتنا به الأسفار والكتب

رحلة إلى الحياة

للأستاذ: السيد الصديق حافظ

أبشر بجنت النعيم وبالقطوف الدانية !
من قال : حسبي الله ربى ! كان ربى كافيه !

يا نفس لا تغفرك هاتيك الحياة الفانية !
لا بد من يوم الفراق ومن نزول الداهية !
لا تلهينك عن صلاتك أو زكاتك لاهية !

يا عالم الأسرار لا تخفى عليه خافيه !
في يوم فر المرء من زوج وأم حانية !
يارب كاسية ترى يوم القيامة عاريه !
كم صارخ يا ويلتى ! لم يغن عنى ماليه !
أين اختفى سلطانيه ؟ ! أين اختفى أعوانيه ؟ !
يا ليتها كانت - وقد حل العذاب - القاضيه !

يا ضيعة الإنسان ! كم يلهو وينسى الغاشيه !
يجرى ويلهث خلف أوام السراب الواهيه !
لا يشع المسكين من زيف الأمانى الزاهيه !
دنيا يجن بحبها ! شمطاء تبدو غانية !
أنفاسنا تفتى وحاجات النفوس كما هيه !
نغضى كما جئنا وتذرونا الرياح السافيه !
سبحانه الباقي تعالى ! فاسألوه العافيه !

ما الموت ؟ ! ماذا فيه من تلك المعانى الخافيه ؟ !
أعياء فلاسفة الوجود ذوى العقول العاتيه !

الموت ليس لمؤمن يرجو الحياة الباقيه !
الموت في بردى جهول مثل ثور الساقيه !
عاش الحياة بمعدة ملأى ورأس طاويه !
عز المهيمن حيث قال : لنسفن بالناصيه !

الموت قنطرة إلى شط الحياة الثانيه !
تلقى التقى هناك في جنات صدق عاليه !
في رفرف خضر وأنهار حسان جاريه !
والمجرمون وكل عاص ككبوا في الهاويه !
سيقوا إلى ساح الحساب كما تساق الماشيه !
ولهم شراب من حميم نرف عين آنيه !
وطعامهم جوع ضريع في خواء الآنيه !

يا من سميت إلى الفلاح ومن أجب مناديه !
تعنو لوجه الله أوأبا وعينك بأكيه !
ترجو الرضا من فضيلة طوبى لنفس راجيه !

فقه المصطلحات العلمية

٥

لأستاذ الدكتور
أحمد فؤاد باشا

يعتقد البعض خطأ أن مصطلحات الحضارة الغربية ، ذات الدلالات غير الإسلامية ، لا ينبغي استعمالها في أدبيات الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية ، إما من قبيل الحذر ، أو إثارةً للسلامة والبعد عن اللبس والغموض ، وكانت النتيجة أن نحاشى بعض الإسلاميين استخدام تلك المصطلحات ، وشجعوا الآخر بذلك على أن يتهاذى في احتكارها ، ويجعلها مميزة لثقافته المادية التي يسمى إلى «عولتها» .

* مناهج البحث العلمي :

المستمر حتى تستطيع أن تفهم بمطالب العلم المتجددة ، وإلا فإنها تكون عبثاً على حركة العلم وتقدمه .

ولقد بلغت العلوم المعاصرة درجة من التشابك والتداخل فيما بينها ، بحيث تظل تفاصيل المناهج الفرعية في تطورها وتغيرها مرهونة بالظروف التقنية في معامل البحث والاختبار ، ومعتمدة على طبيعة الموضوعات قيد الدراسة التي تختلف من علم إلى علم ، بل وتختلف داخل العلم الواحد ، وكل أنواع المناهج الفرعية تعتبر في حقيقتها خطوات لمسائل جزئية في منهج واحد أو نسق عام هو المنهج العلمي الذي يدفع مسيرة التحصيل

يخلط البعض بين « المناهج » بصيغة الجمع و« المنهج » بصيغة المفرد ، ويشيع بين علماء المنهجية العلمية Methodology ذلك المنهج الذي ألفوا ترديده منسوباً إلى « ديكارت » و« بيكون » و« ستيوارت ميل » حتى أوشكنا أن نعتقد بما يوهننا به أنصار الثقافة الغربية من أن قضية المنهج العلمي قد بُت فيها ولم تعد تحتاج إلى نظر جديد ، وإن نظرة فاحصة إلى طبيعة البحث العلمي تدلنا على تعدد مناهج البحث وتغيرها تبعاً لموضوعات العلم ومقتضياته وأدواته ، وتكون قابلة للتعديل

« مسألة ابن الهيثم » التي اشتهرت عند الأوروبيين باسم « مسألة الهازن » ، وتنص على أنه « إذا فرضت نقطتان حيثما اتفق أمام سطح عاكس ، فكيف تعين على هذا السطح نقطة بحيث يكون الخط الواصل منها إلى إحدى النقطتين المفروضتين بمثابة شعاع ساقط والخط الواصل منها إلى الأخرى بمثابة شعاع منعكس » ، وحلول هذه المسألة كثيرة ومتنوعة ، وهي تتراوح بين اليسر والسهولة في الأحوال العامة حينما يكون السطح العاكس مستوياً ، وبين الصعوبة والتعقيد إذا كان السطح العاكس كروياً أو أسطوانياً أو مخروطياً ، أو حينما تعتبر حالات خاصة .

وعرف المسلمون كذلك منهج البحث التاريخي في علم مصطلح الحديث وطرق تحقيق الأحاديث دراية ورواية ، وهو ما يتضح جلياً من دراسة طرق التحقيق التاريخي عند كثيرين من علماء الطبقات . . . وللقاضى عياض رسالة في علم المصطلح حوت من مظاهر الدقة في التفكير والاستنتاج ، تحت عنوان : « نحوى الرواية والمجئ باللفظ » ، ما يجعلها « تضاهى أدق ما ورد في نفس الموضوع في أهم كتب الأفرنج في ألمانيا وفرنسا وأمريكا وإنجلترا » .

أيضاً عرف المسلمون المنهج الجدلى في آداب البحث والمناظرة ، من خلال الخطاب الإسلامى للعقل وتوجيهه إلى ضالته ، وفي أقوال بعض المتكلمين من المعتزلة نجد ما يدل على أنهم وضعوا الأسس التي بنى عليها هذا المنهج فيما بعد .
روى الأصفهاني قال : « اجتمع متكلمان ، فقال أحدهما : هل لك في المناظرة ؟ فقال :

المعرفى والتقدم العلمى والتقى ، على أن يكون المعيار في قياس سلامة أى منهج هو قيمته الحقيقية التي يكتسبها من نجاح العلم في بلوغ نتائجه وتحقيق غاياته بالاستناد إلى مسلمة ثابتة تنطلق منها بنية المنهج الأساسية وتأخذ في اعتبارها عملية التصحيح المستمرة لتلك العلاقة المتنامية والمتبادلة بين الذات الباحثة وموضوعات البحث المختلفة المنبئة في جنبات الكون الفسيح .

وقد فطن المسلمون الأوائل إلى تعددية مناهج البحث العلمى ، فلم يقتصروا في عملية الاستدلال المنهجى على استخدام المنهج الاستقرائى القائم على الملاحظة والتجربة ،

ولكنهم استخدموا كذلك المنهج الاستنباطى الذى يسير التفكير فيه من مبدأ إلى قضايا تنتج عنه بالضرورة دون التجاء إلى التجربة ، كما هو الحال في بعض فروع المعرفة التجريدية كالرياضيات ، ويعتمد الاستنباط على فرض الفروض لإضفاء مقولات العقل على نتائج الملاحظة والتجربة ، واستخدام الخيال العلمى في الماثلة بين الظواهر المختلفة للكشف عن الوحدة التي تربط بين وقائع متناثرة ، وابتكار المفاهيم والأحكام المطابقة للواقع والخبرة .

وقد بلغ الإمام أبو حنيفة الذروة في الاستنباط بالقياس ، حيث كان يبحث عن العلة ، فإذا وصل إليها أخذ يجتبرها ، ويفرض الفروض ويقدر وقائع لم تكن موجودة في الطبيعة أصلاً ، بل يحتمل وجودها ، ثم يبنى عليها حكمه فيما يسمى « بالفقه التقديرى » ، وقد تأثر علماء المسلمين بهذا المنهج في أبحاثهم العلمية ، على نحو ما نجده في

نحن اليوم ونعطى ، لتبقى شجرة المعرفة خضراء
بانعة ، وارقة الظل وغزيرة الشار .

وقد جاء الإسلام بمقوماته الحضارية معبراً عن
القانون الإلهي الذي أَرَادَهُ اللهُ - سبحانه وتعالى -
ناموساً طبيعياً لحركة الكون والحياة ، وقد كان
رائداً الإصلاح : الشيخان جمال الدين الأفغاني
ومحمد عبده ، بعيدى النظر حين رأيا أن الأصول
الدينية الحققة تنشئ للامم قوة الاتحاد والاتلاف
وجمع الشمل ، وتبعثها على اقتناء الفضائل
وتوسيع دائرة المعارف ، وتنتهى بها إلى أقصى غاية
في المدنية ، ولم يتوافر هذا الذى رأياه إلا فى رسالة
الإسلام المكتملة التى جمعت فى إعجاز ربانى بين
متطلبات الدين ومتطلبات الدنيا ، وحثت على
الانفتاح والتعارف والإخاء الإنسانى ، طريقاً
للتكامل بين البشر ، ودعوة للاستفادة من معارف
الأخر فى ميادين الرقى المادى والعلوم الكونية .
قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ

إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا

إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿

(الحجرات - ١٣) .

وقال - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه الترمذى
والعسكرى : « الحكمة ضالة كل حكيمة فإذا
وجدتها فهو أحق بها » ، وبما يؤكد مبدأ الانفتاح
والتواصل بين الامم فى دعوة الإسلام العالمية من
أجل الخير لكل البشر أنه كفل المحافظة على
الحقوق والعهود والمواثيق للذين لم يأمروا عليه .

قال تعالى : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا

وَالَّذِينَ وَرَءَهُمْ حُجُومٌ مِنْ دِينِهِمْ أَنْ يَرُفَهُمْ وَيَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ

يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿ (المتحنة : ٨) .

شرائط ألا تغضب ، ولا تعجب ، ولا تشغب ،
ولا تحكم ، ولا تقبل على غيرى وأنا أكلمك ،
ولا تجعل الدعوى دليلاً ، ولا تهوئ لنفسك تأويل
مثلها على مذهبي ، وعلى أن تؤثر التصديق ،
وتنقاد للتعارف ، وعلى أن كلاً منا يبقى مناظرته
على أن الحق ضالته والرشد غايته . . . ، ليس فى
هذه الأقوال الجامعة ما يشير إلى ما اكتسبته العقلية
الإسلامية من قدرة على توخى الحقيقة بأسلوب
علمى دقيق .

إن فى تنوع مناهج البحث العلمى التى مارسها
علماء المسلمين بتوجيه مباشر من تعاليم الإسلام
ما يعتبر خير رد على دعاوى المشككين فى قدرات
العقلية الإسلامية على التنسيق والتجميع
والتركيب فى حركات عقلية شملت مذاهب فى
علم التوحيد ، وفى علم أصول الفقه ، وفى
غيرهما من العلوم العقلية ، وهو ما لم يظفر به
الفكر فى غيرهم من الامم .

• التفاعل الحضارى :

تؤكد الدراسات التاريخية الجادة فى تاريخ العلم
والحضارة الإنسانية أن العلاقة المتبادلة بين
الثقافات العالمية الكبرى محكومة بالتفاعل المتبادل
أخذاً وعطاء من جهة ، مع الاحتفاظ
بالخصوصيات والتمايز من جهة أخرى ، ونقصد
بالتفاعل المتبادل أن الثقافة الإنسانية ذات موارد
متعددة ، بين شرقية وغربية ، يغذى بعضها
بعضاً ، دون أن تقام بينها حواجز منيعة لا تسمح
باتصال أو تبادل ، فقد أخذت حضارات العصور
القديمة والوسطى والحديثة ، وأعطت ، مثلما نأخذ

ذلك حضارة الغرب الحديثة ، فيقول أحدهم وهو « كولر يونج » ، في ندوة عن أثر الثقافة الإسلامية في الغرب المسيحي : « وبعد فهذا عرض تاريخي قصد به التذكير بالدين الثقافي العظيم الذي ندين به للإسلام منذ أن كنا - نحن المسيحيين - داخل هذه الألف سنة - نسافر إلى العواصم الإسلامية وإلى المعلمين المسلمين ندرس على أيديهم الفنون والعلوم وفلسفة الحياة الإنسانية ، وفي جملة ذلك تراثنا الكلاسيكي الذي قام الإسلام على رعايته خير قيام ، حتى استطاعت أوروبا مرة أخرى أن تفهمه وترعاه ، كل هذا يجب أن يمازج الروح التي نتجها بها - نحن المسيحيين - نحو الإسلام نحمل إليه هدايانا الثقافية والروحية ، فلنذهب إليه إذن في شعور بالمساواة ، نؤدى الدين القديم ، ولن نتجاوز حدود العدالة إذا نحن أدينا ما علينا بربحه ، ولكننا سنكون مسيحيين حقاً إذا تناسينا شروط التبادل وأعطينا في حب واعتراف بالجميل » .

وهكذا يجب أن تكون معادلة التفاعل الحضارى صحيحة في كل العصور ، وهى بعيدة عن كل الصفات القائمة على التعصب للجنس أو الدين أو البيئة الجغرافية ، فالمعرفة الإسلامية وحضارتها ظاهرة طبيعية لم تخرج عن منطق التاريخ ، ولم يكن بد من قيامها حين قامت ، وقد قام أصحابها بدورهم في تقدم الفكر البشرى وتطوره على أكمل وجه ، ولولا ذلك لتأخرت مسيرة التقدم العلمى والتقى إلى ما شاء الله .

وفي ضوء هذه المبادئ السامية التى سنها الإسلام للتعامل مع غير المسلمين انتشرت رسالة الإسلام فى جميع أنحاء الأرض ، وازدهرت الحضارة الإسلامية فى جوانبها المادية نتيجة التقائها بثقافات الإغريق والرومان والفرس والهنود وغيرهم ، حيث تعرف المسلمون على علوم كثير من الشعوب من غير ملتهم ، وتكونت لديهم خبرات واسعة فى شتى المجالات الصناعية والتجارية والزراعية والعمرانية والعلمية والتقنية ، وترجموا إلى اللغة العربية كل مفيد من تراث الأقدمين ، وصهروا هذه الخبرات والمعارف التى أخذوها واستفادوا منها فى بوتقة الإسلام ، فجاءت الحضارة الإسلامية مطبوعة بطابعه ، ومعمورة بخاتمه ، بعد أن أبدعت إسهامات جديدة لم تكن موجودة من قبل .

ومثلما عرف المسلمون ممن سبقوهم ، عرفت أوروبا بعد ذلك منهم ، ومهدت علوم الحضارة الإسلامية لقيام النهضة الأوروبية الحديثة ، ثم قيام حضارة العالم المعاصرة ، وقد لخص « ول ديورانت » ، صاحب « قصة الحضارة » ، جوهر العطاء المتبادل بين الشرق والغرب بقوله : « إن اليونان عرضوا على الشرق الفلسفة ، وعرض الشرق على اليونان الدين ، وكانت الغلبة للدين ، لأن الفلسفة كانت ترفاً يقدم للأقلية الضئيلة ، أما الدين فكان سلوى للكثيرين » .

ولم يجد المنصفون من علماء الغرب المعننين بتحليل التاريخ الإسلامى أدنى حرج فى الاعتراف بحقيقة العطاء المتبادل بين الحضارات ، بما فى

طرائف.. ومواقف

الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

إخواني..

إلى كم تماطلون بالعمل ، وتطمعون في بلوغ
الأمـل، وتفترون بفسحة المهـل ، ولا تذكرون هجوم
الأجل ؟، ما ولدتم فللتراب ، وما بنيتم
فللخراب ، وما جمعتم فللذهاب ، وما عملتم
ففي كتاب مدخر ليوم الحساب ، وأنشدوا :
ولو أنا إذا متنا تركنا
لكان الموت راحة كل حي
ولكننا إذا متنا بعثنا
ونسأل بعدها عن كل شئ

حقا

لئن كنت في الدنيا بصيرا فإنما
بلاغك منها مثل زاد المسافر
إذا أبقت الدنيا على المرء دينه
فما فاتك منها فليس بضائر

الظلم ثلاثة

ظلم لا يغفر ، وظلم لا يترك ، وظلم مغفور
لا يطلب .
فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله ، قال
الله - سبحانه - :
﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾ (النساء : ٤٨)
وأما الظلم الذي يغفر ، فظلم العبد نفسه عند
بعض الهنات ^(١)
وأما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم
بعضا .

منسكين ابن آدم

مكتوم الأجل ، مكتون العلل ، محفوظ
العمل ، تقتله الشرقة ، وتنته العرقه .

(١) الهنات : جمع هنة بفتح الحاء : الشيء اليسير والعمل الحقيق . والمراد به صفات الذنوب .

عرقوب

العرب تضرب المثل في الخلف « بعرقوب » .
قال ابن الكلبي عن أبيه : كان « عرقوب » رجلاً من العماليق ، فأتاه أخ له فسأله شيئاً ، فقال له « عرقوب » : إذا أطلع نخل ، فلما أطلع أتاها ، قال : إذا أبلح ، فلما أبلح أتاها ، فقال : إذا أزهى ، فلما أزهى أتاها ، قال : إذا أرطب ، فلما أرطب أتاها ، قال : إذا صار تمراً ، فلما صار تمراً جده من الليل ، ولم يعط أخاه شيئاً .

قال كعب بن زهير :

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً
ومواعيدها إلا الأباطيل

وقال الأشجعي :

وعدت وكان الخلف منك سجية
مواعيد عرقوب أخاه ييشرب

كم في المسجد من أسطوانة

أتى رجل ابن شبرمة يقوم يشهدون له على قراح فيه نخل ، فشهدوا وكانوا عدولاً ، فسألهم : كم في القراح من نخلة ؟ قالوا : لا نعلم ، فرد شهادتهم ، فقال له رجل منهم : أنت تقضى في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة ، فأعلمنا : كم فيه من أسطوانة ؟ فأجازهم .

الحسد

يقال : إن الحسد أول ذنب عصى الله به في السماء وأول ذنب عصى به الله في الأرض ، فأما في السماء فحسد إبليس لأدم - عليه السلام - وأما في الأرض فحسد قابيل لهابيل ولذا قال بعض المفسرين في قوله - تعالى - على لسان الكفار في جهنم : ﴿ رَرَبَّنَا أَرْنَا الذِّينَ أَصْلَانَا مِنَّا جَنَّاتٍ وَلِإِنْسٍ نَّجْعَلُهُمَا نَجَّاتٍ أَفْدَانَا لِيَكُونَ نَاِمْنَا لَاسْتَعْلَيْنَ ﴾

(فصلت : ٢٩)

إنه إنما أراد بالذي من الجن إبليس ، والذي من الإنس قابيل ، وذلك أن إبليس أول من سن الكفر ، وقابيل كان أول من سن القتل ، وإنما كان أصل ذلك كله الحسد .

حقيقة

الاطمئنان بغير الله خوف ، والخوف من الله اطمئنان من غيره .

دعاء

اللهم ارزقنا توفيق الطاعة ، وبعد المعصية ، وصدق النية ، وعرفان الحرمة ، وأكرمنا بالهدى والاستقامة ، وسدد ألسنتنا بالصواب والحكمة ، واملأ قلوبنا بالعلم والمعرفة ، وطهر بطوننا من الحرام والشبهة .

حياة صغيرة في مهمة كبيرة

بقلم الأستاذ:
مجدى عبد الحميد بشير

الغابات الاستوائية المترعة بالحياة بأنواع من الكائنات جُبلت على الاعتماد على بعضها البعض بطرق وأساليب لا تخاطر لبشر على بال . فهذه الكائنات الدقيقة صغيرة الحجم ، لدرجة تعجز معها عن الانتقال ، من مكان إلى مكان ، بمفردها ، ومن ثم تعلمت هذه الكائنات التي تشبه العناكب في وهنها كيف تستغل وسيلة الانتقال الشائعة من زهرة إلى زهرة ، والتي وفرها لها الباري - عز وجل - .

والعامل الحاسم في هذا الأمر : هو التوقيت الدقيق الذي يحتم على هذه المخلوقات الهزيلة أن تقفز إلى داخل أفواه الطيور الطنانة السريعة الحركة ، وقد غفلت عن رؤيتها مشغولة عنها بالهبوط على إحدى الزهرات ، وتظل تلك

في كل مكان عبر الأدغال الكثيفة في (كوستاريكا) إحدى دول أمريكا اللاتينية تجتذب أزهار (الهاميليا) الحمراء حشرة (الطائر الطنان) الذي يتوقف هناك للحظات يفيد فيها ويستفيد ، فهو لا يجتسى الرحيق فحسب وإنما يقوم بإلقاء بعض من حبوب اللقاح الثمينة التي بها بقاء تلك الأشجار . وككل العلاقات المعقدة التي تسود ساكني الغابات المطيرة يبدو أن قانون المنفعة المتبادلة بين تلك الحشرات والأزهار أكثر تداخلا وأشد تشابكا . فلقد وجد الباحثون أنه بالإضافة إلى عملية إلقاء حبوب اللقاح فإن هذه النباتات تستقبل - دون أن تدري - الحشرات المتخصصة في مهاجمة الأزهار التي تجوب الغابة متخذة من مناقير (الطيور الطنانة) وسيلة نقل بهرتها منها ألوانها ، التي تخلب الألباب ، وتسمى العقول . وتذخر

البيولوجيا بجامعة (كلورادو) : لقد تمكنا من الإجابة عن أسئلة كثيرة ، والسبب معرفة تلك الكائنات بكثير من الأسرار المذهلة .

ويضيف : إن معرفة هذه الأسرار بالتفصيل استغرق منا عشرين عاما من العمل الدؤوب ، ونادراً ما شاهدنا هذا النوع من التفاني ، وهو الدستور الذى يحكم عالم الغابات الاستوائية .

ولتصوير عملية التعايش الحيوية بين هذه الكائنات تقول صحيفة (نيويورك تايمز) بمقال نُشر بتاريخ ١٩٩٥/٥/٢ : المكان : الغابة ، والوقت : منتصف الليل ، وحشد هائل من الكائنات اعتراه القلق أخذ يتجمع متخذاً وضع الاستعداد على النباتات التى بدأت فى التفتح ، وآلاف الكائنات على شجرة (الهاميليا) الصغيرة تنتظر الوقت الموعود عندما تفتح أبواب وريقات الأزهار ، فتندفع تلك الكائنات مسرعة إلى الداخل ، وما أن تكون داخل الزهرة حتى تبدأ وليمة لا تدمم إلا قليلاً . ولأن وقتها ثمين فهي تعجل . بأكل حبوب اللقاح ، وامتصاص الرحيق الذى أخذ يتشكل عند الفجر ، ثم تنخرط تلك الكائنات فى عملية تزاوج يتعارك فيها الذكور للسيطرة على مأوى الإناث ، وهذه الكائنات تتمنى البقاء هناك طيلة حياتها ، لكن قليلاً من مغامرات الإناث يقامرن بإصابة لباب الزهرة فى عنقود غير مأهول بالحشرات ، كما أن الذكور تخاطر بغية العثور على فيض من الإناث العذارى واللاقأ أخذن يستكشفن الأماكن البكر المستورة التى تناثرت عبر أنحاء الغابات المطيرة الشاسعة ، ولذا فإن هذه

الكائنات على حالها إلى أن يقوم (الطائر الطنان) بزيارة تلك الزهور مرة أخرى فتسرع تلك الكائنات الدقيقة بالاندفاع إلى الخارج والنزول ، وذلك بتمزيق أنوف (الطيور الطنانة) التى كانت سببا فى نقل تلك الكائنات من مكان إلى مكان ، ثم تشرع فى الفرار سريعاً كالبرق الخاطف ، وذلك إذا كانت تأمل أن تحط على فردوسها المنشود قبل أن يغادره (الطائر الطنان) إلى مكان آخر .

ولقد ألفت دراستان نشرتا فى جريدة (Biotropica) ضوءاً جديداً على الحكاية الغريبة لتلك الكائنات الدقيقة المبتزة التى تتمحور حياتها حول مواطن الزهور سريعة الزوال ، ورحلات الغدو والرواح ، غير المتوقعة (لطيور الطنان ذى الأجنحة) إنها قصة نشأت منذ أكثر من عقدين من الزمان ، كما يقول دكتور (روبرت كول ويل) بجامعة (كونكتيكت) ، وكما يقول أحد علماء بيئة المجتمع بجامعة (ميسوتا) : إنها قصة رائعة حقاً ، فهذه الكائنات النحيفة لا أمل لها فى الانتقال لنبات آخر حتى ولو كان شجرة لا يزيد ارتفاعها على مائة وخمسين قدماً ، لكنها لن تعدم وسيلة انتقال من زهرة إلى أخرى ، أى عن طريق (الطائر الطنان) ، إنه مثال فريد يرينا كيف يكيف الكائن الدقيق بين ماؤهب من إمكانيات على ضآلتها لتتواءم مع ظروف عيش وضع فيها مهما كانت صعبة ، ويقول الباحثون :

إن التحليل المستفيض لهذا التكيف أبان وأوضح الجهد الشاق الذى يبذله الكائن الموجود بالغابات المطيرة ليعيش حتى ولو لم يزد جرمه عن جرم النقطة الموضوعية على حرف (ن) إلا قليلاً . وقال دكتور (بريان فارل) أحد علماء

تعمل وتتصرف على هذا النسق ١٩ وكيف فطنت للتمييز بين الأنواع المختلفة من الأزهار ، وكيف ألزمت نفسها بأن تحط ، وفي اندفاعه جنونية تضم اثني عشر من تلك الكائنات في الثانية الواحدة على النبات مخترقة مناقير الطيور التي قامت بنقلها والتي كان بإمكانها الإجهاد عليها ، وهي بداخل أفواهها ، فلم تستطع إلى ذلك سبيلا ١٩ !

إنها قدرة الله .

ومضمون ما اكتشفه الباحثون هو أن تلك الكائنات الواحية تتعرف على نوع النبات الذي تفضله عن طريق رائحة العطر المنبعث من الرحيق ، وفي اختبارات قُدم فيها للكائنات نوع من الرحيق لم تخصص في احتساؤه ، فرفضت وأصررت بلحاح على الذهاب لأنواع العسل الذي اعتادت تناوله ، وألفته ، وما أن تتعلق تلك الكائنات بتجاويف أنوف (الطيور الطنانة) سابعة فيها للتخلص مما علق بها من (أوصار) حتى تدرك تلك الكائنات الزمن الذي تصل فيه المحطة المطلوبة . ولديها بالطبع تبريراتها المعقولة في اختياراتها السليمة ، فبعض أجناسها والذي نسب إلى مكتشفه فسمى (كولويل) يعلم أن الهبوط على الزهرة الخطأ يعنى الموت ، إذ أن بعض الأزهار التي تزورها الطيور خطأ تأوى كائنات أخرى تقتل زائريها ، كما أن الكائن - إن ارتكب خطأ - فهو إنما يخاطر بالضياح ، وفقدان السبيل ، وقد يأسى من العثور على ألف يشاركه الحياة .

ويقول الباحثون : إن ما لهذه الكائنات من عادات أمدت علماء البيئة بإجابات جديدة عن سؤال يقول : لماذا ينحصر عمل الكائنات

الكائنات الدقيقة التي زود كل منها بشماتية أقدام لا تستطيع الاتكال عليها تختبئ بمناقير (الطيور الطنانة) ثم تنجو بحياتها .

ويقول دكتور (كول ويل) : إنه في سنة ١٩٦٩ عندما كان يدرس أحد مناهج الحياة الاستوائية في (كوستاريكا) لاحظ أن الكائنات توجد فقط في الأزهار الحمراء اللامعة التي تتردد عليها (الطيور الطنانة) وفي مقابلة أجرتها معه : (LA SELVA) وهي محطة أبحاث تابعة لمنظمة (الدراسات الاستوائية) حيث أجرى الكثير من بحوثه .

يقول دكتور (كول ويل) : إن تلك الكائنات كانت معروفة لنا قبل ذلك بخمس سنين ، لكن أحدا لم يكن يهتم بها أو يعرف عن طبيعة عملها شيئا . ثم يشير بيده إلى أحد (الطيور الطنانة) التي توقفت لثوان معدودة على زهرة بعد زهرة ، فيلاحظ الورطة التي تقع فيها تلك الكائنات .

لقد تخصص كل منها في نوع من الأزهار ، لكن الحيرة أحاطت بها ، ثم يقول دكتور (كول ويل) : إن الطائر الوحيد يمكن أن نجد داخل أنفه ثلاثة أنواع من الكائنات الدقيقة قد تصل أحيانا إلى خمسة أنواع . وليس أمام أى من هذه الكائنات إلا ثنيتين أو ثلاث تتخذ فيها قرار الإفلات من منقار ذلك الطائر أو تواجه خطر الموت . وهو وقت جد قصير . لكن هذه الكائنات نادرا ما تخطئ ، إذ أن الخطأ في عملها لا يتجاوز بحال واحدا في المائتين . والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو : كيف تأتى لتلك المخلوقات الصغيرة العمياء التي تكاد تخلو من الرأس والمخ أن

والحشرات آكلات النباتات في مهاجمة نوع واحد
أو بضعة أنواع من الزهور فقط ؟

ويفسر دكتور (فاريل) بالقول : إن الباحثين
الحقيقيين ركزوا على أهمية الكيماويات الدفاعية في
بعض النباتات ودورها في إبعاد الحشرات والآفات
الأخرى عن النباتات .

وفي ورقة بحثية قدمها دكتور (تولويل)
وأخرى كتبها طلبة دراسات عليا متفرغون من كلية
(كارلتون) تم إلقاء ضوء جديد على طبيعة تلك
الكائنات ، فهي كائنات متوحشة جدا سريعة
الازدراء لدرجة أنها تلتهم حوالى نصف الرحيق
القيم الذى كان يمكن أن يخرج لنا النحل منه
عسلا فيه شفاء للناس ، بالإضافة إلى التهامها
لثلث كمية اللقاح .

ويتهى دكتور (كولويل) إلى القول : إنها
عملية سيئة ، فهذا اللقاح هو كالنطفة والأمشاج
بالنسبة للإنسان ، أو كالحلايا التناسلية وتمثل هذه
الكائنات مشكلة ضخمة ، إذ هي منافس عنيد
للنحل . إنها تتخذ منه مجرد وسيلة تنتقل بها مجانا
من زهرة إلى أخرى ، كما أنها تستولى على طعامه
من الرحيق وتحرم النبات من اللقاح الذى هو عماد
حياته فانظر - وفقك الله - إلى هذا الكائن الواهى
الذى يكاد يشبه الهبأة ، وكم يحدث من الأفعال ،
ويأتى من الأعمال لتدرك مدى ضعف الإنسان ،
الذى غره حلم ربه عليه ، فطغى وتجبر ، ثم انظر
كيف بث - سبحانه - هباته ، واختص مخلوقاته
الضعيفة بالجانب الأوفر منها ، فعملت وكدحت
وشكرت .

تنويه

● نود الإشارة إلى أن موضوع « نظرات حول التصوف » ، والذى نشر بعدد شهر ربيع
الآخر ١٤١٩هـ - أغسطس ١٩٩٨م بقلم الأستاذ بدوى طه بدوى ، اعتمد الكاتب فى كثير من
مادته العلمية على الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية للاستاذة الدكتورة فاطمة محجوب
العدد رقم ٩١ ، وقد فات الكاتب الإشارة إلى المصدر العلمى الذى رجع إليه فى كثير من
مادته ، لذا لزم التنويه .

قصائد الرسول صلى الله عليه وسلم والفردوس

رؤية موضوعية

للأستاذ : نبيل محمد رشاد *

تسأل - منذ فترة - أستاذنا الدكتور الطاهر مكي عما أصاب شعراءنا - هذه الأيام - بيلادة الحس ، وجمود الشاعر ، ونحجر العواطف^(١) في وقت تتكالب فيه على الأمة العربية والإسلامية ذئاب البشر ، وتتداعى عليها فيه الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها ، وتأتيها المصائب والنوازل مصبحة ومغسية ، وتتفطرس إسرائيل ، وتمارس أبشع صنوف الاضطهاد والتشريد والتعذيب والطرده تجاه العرب والمسلمين في القدس الشريف والأراضي المحتلة ، ويسقط عشرات القتلى ومئات الجرحى من الفلسطينيين بين الحين والحين دفاعاً عن حقوقهم المشروعة ووطنهم السليب .

ولعل هذا الديوان « قصائد للإسلام والقدس » للشاعر العالم الدكتور سعد دعبس^(٢) يمثل صرخة تشق جدار الصمت لتعلن - أولاً - أن هناك نفراً من شعرائنا لا يزالون يعيشون هموم مجتمعاتهم ، ويعبرون عن آمالها وآلامها ، ويتفاعلون مع ما يحدث بها من أحداث جسام ، ولتعلن - ثانياً - أن هذا الشاعر واحد من هؤلاء .

* الكاتب مدرس مساعد بكلية التربية - جامعة عين شمس .

(١) د . الطاهر مكي : شمس الشعر الفارابي ، مقال بمجلة الهلال عدد ديسمبر ٩٦ . ص ١٠٦ .

(٢) د . سعد دعبس شاعر مصري معاصر له عدد من الدواوين الشعرية من أهمها « البحث عن إنسان » ، و « أغاني إنسان » ، و « اعترافات إنسان » ، وله عدد من الدراسات الأدبية والنقدية من أهمها : « الغزل في الشعر العربي الحديث » ، و « حوار مع الشعر الحر » ، و « نازك الملائكة » .

أما القضية الأولى : فهي الدعوة إلى الإسلام بما يحمل من قيم التواد والتعاطف والتراحم والتعاون ، وبما يدعو الناس إليه من الحرية والمساواة والعدل ، فهو دين يسوى بين الناس جميعاً على اختلاف ألوانهم وأجناسهم ، لا فرق فيه بين صغير وكبير ، ولا بين أبيض وأسود ، إلا بما يقدمه للناس من خير ، وبما يحمل في قلبه من رفق وفي نفسه من إباء للظلم وترفع عن الدنيا ، وفي هذا يقول الشاعر من قصيدته « إنسانية الإسلام » على لسان الإسلام نفسه :

صلتي بالكون .. إنسانية
تلتقى أجناسها في العبد
قيم الأفراد .. في أعماقهم
ليس بالأبيض .. وبالأسود
إنما أجناسنا أسطورة
تنمحي أوهامها في المسجد
ويريق اللون يخبو عندما
يسجد الناس لرب أوحده^(١)

وفي سبيل الدعوة إلى الإسلام يمضي الشاعر في قصيدته يستعرض على لسان الإسلام نفسه أبعاد هذا الدين ، وأثره على بني الإنسان في المشارق والمغارب حيث صهرهم يوماً في بوتقة

والدكتور سعد دعبس شاعر ينطلق في إبداعه الفني من موقف محدد ، وأيديولوجية خاصة ، ذلك أنه أحد الشعراء الذين أسهموا إسهاماً فعالاً في تنشيط حركة الأدب الإسلامي ، وهو في مفهومه ذلك الأدب الذي يتبنى قيم الإسلام السامية ، ومبادئه العليا ، وغاياته الشريفة ، ويستمد موضوعاته من تلك القيم والمبادئ والغايات مضافاً إليها ما يحفل به التاريخ الإسلامي - مثلاً في سيرة الرسول ﷺ - ، وسير خلفائه الراشدين ، وصحابته الأكرمين ، ثم سير علماء الأمة ومفكرها وفلاسفتها ومبديعيها - من صفحات ناصعة ، وصور رائعة لحמיד الفعال ، وكريم الخصال . والأديب المسلم عند الدكتور سعد دعبس هو ذلك الأديب الذي يتبنى قضايا مجتمعه الإسلامي^(٢) ، ويفعل بها ، ويعبر عنها في إبداعه داعياً المجتمعات الإسلامية إلى التخلص مما حاق بها من أسباب الضعف والتخلف ، وحثاً إياها على استشراق المستقبل ، والتأهب له بالاتحاد ونبذ عوامل التفرق والتشردم ، والأخذ بأسباب العلم واستيعاب منجزات العصر الحديث وتقنياته في جميع المجالات ثم العمل بعد ذلك على أن تكون لهم إضافاتهم إلى صرح الحضارة ، ومشاركتهم في النهضة العالمية الحديثة . وهذا الديوان الذي نعرض له بالتحليل والنقد ينحو هذا المنحى ، وهو كما يبدو من عنوانه يتبنى قضيتين أساسيتين :

(١) د . سعد دعبس : قصائد للإسلام والقدس - المقدمة ص ٨ - الطبعة الأولى القاهرة ٨٩ ، وجميع الإحالات بعد ذلك على هذا الديوان ص ١٠٣ .

والشاعر في هذا يعرض بالحضارة المادية الغربية الحديثة التي تقوم على البطش بالضعفاء ، والفتك بالأعداء دوغما تفرقة بين برىء ومجرم ، وظالم ومظلوم ، ومحارب ومسلم .

ويدرك الشاعر أن في الإسلام علاجاً للإنسانية جمعاء من آلامها وهمومها وشقائها وتعاستها بما أنجزت من تقدم مادي باعد بينها وبين عالم الروح ، وبما تردت فيه من الانحلال والتفكك والتمزق لذا نراه ينادى الإنسان - أياً كان موقعه على خريطة المعمورة - على لسان الإنسان نفسه فيقول :

يا أخى في الشرق والغرب أفق
آن أن تسمع ألحان المنى

آن أن يغمر عينيك السنا
فأصخ للفجر يسرى معلنا

وارقبوا الأفق فلإن قادم
واسمعوا صوق .. إني هاهنا

لئننى الإسلام .. حلم العالم
أنا طب الكون .. آمال الدنيا (٣)

ويرى الشاعر النبى - ﷺ - شمس اخضرار
تبدد ظلام اليأس والقنوت والحيرة ، وتزرع
الأمل والخير والسلام في دنيا الوجود :

واحدة وجمعهم على كلمة واحدة ، وأذاقهم
نعيم الوحدة العامة ، والأخوة التامة ،
والمساواة والعدل المطلق مما أتاح لهم أن ينسوا
ماكان بينهم في سالف الزمان من إحن
وثرارات :

قد سكبت الكون يوماً وحدة
من أزاهير ربيع مورك
غرد ابن الغرب فيها لحنه
مثلها هام بها ابن المشرق

نسى الرومان والفرس بها
إحنا كانت كليل مطبق
وَعَدُوا من بعد حرب إخوة

وزهى الكون بعدل مطلق (١)

وفي ظل هذا العدل المطلق والوحدة الجامعة
نشأت حضارة هذا الدين ، تلك الحضارة
الإسلامية التي أعلت قيمة الإنسان ، وغالت
بكرامته ، وصانت آدميته ، وحفظت عليه
حياته - حتى وهو أسير - فلم تفكر يوماً في
الاعتداء عليها أو إزهاقها ، أو اختراع أدوات
ومواد تنسفها وتبيدها :

لم تبح قتل أسير أعزل
بجرائيم وباء معدم
لم تفجر ذرة طائشة
تجعل الكون بقايا مآثم (٢)

(٣) الديوان ص ١٠٦ .

(١) الديوان ص ١٠٥

(٢) الديوان ص ١٠٦ .

أراك على الأفق شمس اخضرار
ترفرف فوق القرى والدروب

وهتكوا عرض من شاءوا وما رحموا
وعربدوا مثلها شاءوا وما ازدجروا

تذيب جبال الأسى والمهموم
حدائق ضوء بسفح خصيب^(١)

ومزقوا جثث الأطفال في نهم
وهلّلوا لدم الأطفال وافتخروا^(٣)

أما القضية الثانية : التي تبناها هذا الديوان
فهى « قضية القدس » التي كتب فيها عدداً من
القصائد من مثل « خلفيتان لصورة
القدس » ، و « وطن المسلم » ، « لأنهم
يسرقون القدس من معجم البلدان » وفي هذه
الأخيرة تملئ نفس الشاعر بالحيرة المزوجة
بالحسرة والألم حتى إنه ليتساءل قائلاً :

أترى زيفوا المعاجم حتى
نسى القدس معجم البلدان

أين ألقى في معجم اليوم رسماً
لبلاد الإسرائ والإيمان

وطن .. مسجد .. أذان .. صلاة
أين ألقى بيان تلك المعاني^(٢)

ويشير الشاعر إلى ما يرتكبه المحتل فيها من
اعتداء على الحرمات ، وقتل للأبرياء ،
وإشاعة للخوف والذعر :

جنود صهيون قد ساقوا قوافلنا
أسرى لأمرهمو نعنو ونأتمر

وينظر الشاعر إلى هذه الأفعال التي يرتكبها
المحتل في الأراضي الفلسطينية فيراها لا تصدر
عن إنسان له قلب وروح ، وعروق تجري فيها
دماء الحياة فتساءل : من أى جنس ياترى من
الأجناس هؤلاء العابثون بالكرامة الإنسانية ،
المحطمون لأروع حضارة عرفتها البشرية على
مر التاريخ ؟ ، أهم من الحيوانات
العجائوات ؟ ، ومن أى فصائلها هم إن كانوا
منها ؟ ، أمن الوحوش أم من البقر ؟

وحوش غاب همو .. لا بل زبانية
الوحش يأنف مما يفعل الفجر
أهم بهائم .. قد أرخوا أزمتهما
حمير وحش همو .. أم ياترى بقر^(٤)
وسرعان ما يتذكر ماجبلت عليه الحيوانات
من الرحمة فيدرك أنه :

لا شيء من عالم الغابات يشبههم
فللوحوش قلوب .. مثلها البشر^(٥)
ولا يدعنا الشاعر نتوهم أن قلوبهم قد قُدت
من حجارة صماء لا تشعر ولا تحس ولا تلين
حيث يقول :

(٤) الديوان ص ٤١ .

(٥) الديوان ص ٤١ .

(١) الديوان ص ٨٦ .

(٢) الديوان ص ٢٤ .

(٣) الديوان ص ٤٠ .

فن الحجارة مولد لبلاغة لا تستكين
إن البلاغة حبشا الأحجار تأتي أن تهون
ولقد تعيد حجارة رشد لمن زعم الجنون
ولقد تبين حجارة صباء ما لا يستين

إن البلاغة موقف فاختر لنفسك أن تكون
وارباً بنفسك عن بلاغة أن تكون .. ولا تكون
وسل الحجارة حين تحملها قلوب المؤمنين
سلها فإن بيانها يشفي قلوب الحائرين^(١)

لقد خلع الشاعر في هذه القصيدة على الحجارة كل
معاني الحياة الإنسانية ، فهي تقول شعراً له سحر
مبين ، وتعيد الرشد لمن زعم الجنون ، وتَسْأَلُ عن
نفسها فتجيب إجابة تشفي قلوب الحائرين .

كما زواج فيها بين الأساليب الإنشائية والخبرية
للتعبير عن انفعالاته وأحاسيسه بهذه الانتفاضة ،
وهؤلاء الأطفال الذين استطاعوا - بالحجارة وحدها -
أن يقضوا مضاجع المحتلين ، وأن يلفتوا أنظار العالم
كله إلى ما أحاط بهم من الظلم ، وما لفت حاضريهم
ومستقبلهم من الضياع .

وعلى هذا النحو من التعبير والتصوير يمضي الشاعر
في بقية قصائده ديوانه القيم الذي أثرى به - ولا شك -
دنيا الشعر العربي الحديث .

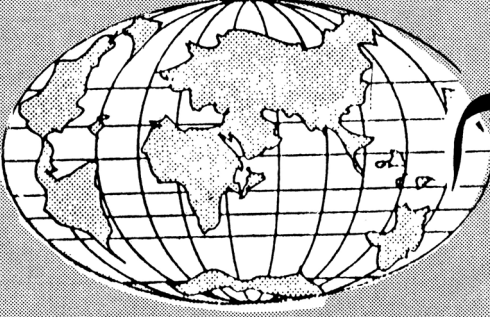
حتى الصخور إذا قيسوا بها رفقت
فالصخر من قلبه الأمواه تنفجر
وهو في هذا البيت متأثر على المستويين
التعبيري والتصويري بالآية القرآنية التي وصف
بها الحق جل جلاله - قسوة قلوب بني
إسرائيل ، وهي قوله تعالى ناعياً عليهم تحجر
قلوبهم ومشاعرهم :

﴿ ثُمَّ قَسَتْ
قُلُوبُهُمْ فَأَبَدُوا لَكَ فِيهِ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَأَنَّ مِنَ الْحِجَارِ
لَمَّا يَتَفَكَّرُ مِنْهُ أَلْمَاسٌ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَشْفَقُ فَيَرْجِي مِنْهُ الْمَاءَ وَإِنَّ
مِنْهَا لَمَّا يَحِيطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ لِمَ تَعْمَلُونَ ﴾

(البقرة - ٧٤) .

ويقف الشاعر مشدوهاً أمام الطفل
الفلسطيني الذي يقاوم الاحتلال والعنف
الإسرائيلي بالحجارة ، ويهدى أروع قصائده
« العيد .. والمآذن الثائرة » إلى الأم الفلسطينية
التي قدمت للعالم أطفال ثورة الحجارة .
ويرى أن الحجر في يد الطفل الفلسطيني قد
تكلم فأحسن البيان .. أسمعته وهو يقول على
لسان طفل يخاطب أمه ، ومن حوله من أهل
وأحباب :

أرأيت أشعار الحجارة كم لها سحر مبين
فلتسقطوا في البلاغة في الحواشي والمتون
ولتدرسا الأحجار فهي بلاغة الخبر اليقين



أخبار العالم الإسلامي

بمحررها الدكتور: حسن علي محمد

● من المحرر ●

كلما أملت ذكريات النصر في حياة العرب ..
وكلما صدحت الموسيقى ، وذاعت الأغاني
والأناشيد .. وكلما رفع عربي رأسه مزهواً
بالنصر .. وكلما نبت زرع في سيناء واخضرت
الصحراء .. دوت في أذن صبيحات .. الله
أكبر ، وتذكرت أيام العاشر من رمضان المجيدة ،
جند صائمون ، يقاتلون من أجل الأرض
والكرامة هتافهم .. الله أكبر .. زلزل أقدام
الغدر ، زلزل أقدام الجبناء .

الدرس المهم في نصر أكتوبر : أن العلم بدون
إيمان هزيمة ، تمثلت في الجيش اليهودي .
وأن الإيمان والعلم قوة جبارة ، تمثلت في
الجيش المصري .. وكم من فئة قليلة غلبت فئة
كثيرة بإذن الله .

حسن علي

تحية للرجال

في عيد النصر

مصر :

الرئيس مبارك في حديث لجريدة « القوات المسلحة » :

□ مصر لا تقبل الضغوط عليها ولا تقبل ما يتعارض مع مصالحها .

□ دروس التاريخ تفرض علينا ضرورة الحفاظ على جيش قوى قادر .

□ حرب أكتوبر حرب مشروعة لتحرير الأرض ، ودفع العدوان .

● القاهرة - نقلاً عن جريدة « القوات المسلحة » :

شهدت مصر احتفالات ضخمة ، بانتصارات السادس من أكتوبر ، بمناسبة مرور ٢٥ سنة على ذكرى الانتصار ، ودحر العدوان . . وقد أجرت جريدة « القوات المسلحة » حديثاً مع السيد رئيس الجمهورية بهذه المناسبة .

وقد أعلن السيد الرئيس : أن القوات المسلحة المصرية قد شهدت طفرة كبيرة من التطور والتحديث ، وقال السيد الرئيس : إن السلام يحتاج إلى قوة تحميه ؛ لأننا نعيش ظروفاً إقليمية ، ودولية دقيقة ، تتطلب المزيد من الحذر ، وأن دروس التاريخ تفرض علينا الحفاظ على جيش قوى وقادر ، وأن نحافظ بقدرة دفاعية كاملة ،

تتيح لنا أن نقوم بدورنا الحيوى ، مؤكداً حرص مصر على السلام العادل والشامل .

وتناول الرئيس في حديثه ذكرياته عن حرب أكتوبر ، وقال إنها منحة الكثير من الدروس ، وأن حرب الاستنزاف كانت هى المدرسة التى تعلمنا فيها جميعاً ، وانصهرت فيها قدرة الشعب المصرى مع قواته المسلحة .

وأشاد السيد الرئيس بدور القوات المسلحة مؤكداً أنها مدرسة المواطنة والانتماء ولا تعرف الفرق بين عنصرى الأمة ، وهى مصدر الثقة والأمان لكل الشعب المصرى .

□ د. حمدى النبى وزير البترول :

عائدات البترول العربية قفزت من ٩ إلى ٦٨ مليار دولار نتيجة حرب أكتوبر .

صرح وزير البترول المصرى بأن صادرات مصر البترولية بلغت ٥٠ مليار دولار منذ أكتوبر ١٩٧٣ وحتى الآن ، وأوضح أن الحرب أتاحت للدول العربية المنتجة للبترول أن ترتفع عائداتها السنوية من ٩ مليارات إلى ٦٨ ملياراً فى عام ١٩٧٦ نتيجة لتزايد أسعار البترول ٤ مرات .

□ د. حمدى زقزوق وزير الأوقاف :

مبارك مهتم بالمساجد وإحلالها بتكلفة ٦٨ مليون جنيه لهذا العام .

أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف المصرى : أن موازنة الدعوة الإسلامية فى عهد الرئيس مبارك تضاعفت ، حوالى ١٨ مرة ، حيث

الأوقاف تهدى جامعة جنوب الوادى أحدث مكتبة إسلامية .

صرح الدكتور نشأت فهمى رئيس جامعة جنوب الوادى بالإنبابة أن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أهدى مكتبة إسلامية حديثة لجامعة جنوب الوادى .

ويأتى هذا فى إطار جهود المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ووزارة الأوقاف فى تثقيف الشباب الجامعى ، ومساعدته على الفهم الصحيح للدين الإسلامى ، كما أهدت وزارة الأوقاف الكويتية مكتبة إسلامية لجامعة جنوب الوادى .

□ مفتى الجمهورية يطالب الدول الإسلامية بمساندة أندونيسيا .

طالب فضيلة المفتى بمساندة أندونيسيا وتقديم يد العون لها للخروج من أزمتها الاقتصادية ، حتى يكون للمسلمين قوة فى مواجهة أعداء الإسلام ، الذين يهدفون إلى إضعاف المسلمين .

باكستان :

مؤيدو الشريعة يطالبون بالقرآن قانوناً وحيداً للبلاد

إسلام آباد - أ . ش . أ :

أعلن رئيس وزراء باكستان أن باكستان دولة

كانت فى عام ١٩٨٢/٨١ حوالى ٣٧ مليون جنيه ، وأصبحت ٦٦١ مليون جنيه ، كما زاد عدد العاملين خلال نفس المدة من ٩٣٩٣ إلى ٣٦ ألفاً و ٣٤٣ .

وأكد وزير الأوقاف اهتمام الرئيس مبارك بالمساجد ، ودورها فى نشر الإشعاع الفكرى ، والدين المستنير ، كما زادت أعداد المساجد الحكومية من ٥٤٠٠ مسجد عام ١٩٨١ إلى ٣٩ ألف مسجد عام ١٩٩٧ .

وقال وزير الأوقاف : إن الحكومة خصصت عام ١٩٩٣/٩٢ حوالى ١٥,٦ مليون جنيه لصيانة المساجد المتأثرة من الزلزال .

وأكد وزير الأوقاف على حرص الدولة على نشر الكتابات لتحفيظ القرآن الكريم ، حيث أصبح الآن لدينا ٢٥٨٢ كتاباً .

□ د . جويلى وزير التموين :

مصر ترفض التنازل عن شروط الذبح وفقاً لأحكام الشريعة .

أكد الدكتور أحمد جويلى وزير التموين والتجارة : رفض مصر التنازل عن شروط الذبح وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية ، وإثبات طريقة الذبح على الدواجن المستوردة من الخارج .

وقال الوزير أمام اللجنة الاقتصادية بمجلس الشعب : إن هذا الشرط يتقدم جميع المواصفات ، التى حددتها مصر للسماح باستيراد الدواجن ، وفقاً لاتفاقية الجات .

بأفغانستان ، وقد جاء هذا التهديد مصحوباً بمناورات عسكرية ضخمة ، وحشود بلغت حوالى ٢٠٠,٠٠٠ مقاتل تم نشرها على الحدود الإيرانية الأفغانية .

كما أعلن الرئيس الإيراني : أن صبر إيران بدأ ينفد ، وأن على طالبان أن يسلموا الرهائن المحتجزين هناك ، ومعاقبة المتسببين في قتل الدبلوماسيين الإيرانيين .

الرئيس الإيراني يلقي كلمة بلاده
في الأمم المتحدة

طهران : أ. ش. أ :

ألقى الرئيس الإيراني محمد خاتمي كلمة بلاده أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر الماضي خلال دورة انعقادها الجديدة ، وقد لقي ترحيباً كبيراً ، كما رصدت الدوائر السياسية غزلاً بين الإدارة الأمريكية والحكومة الإيرانية لفتح صفحة جديدة بين إيران وأمريكا .

والمعروف أن الرئيس خاتمي هو أول رئيس إيراني يلقي كلمة بلاده في الجمعية العامة منذ عام ١٩٨٦ .

لبنان

المدفعية الإسرائيلية تهاجم جنوب لبنان :
القبض على شبكة جاسوسية تعمل لصالح اليهود
بيروت : (ر) :

شنت ٤ طائرات إسرائيلية غارتين على تله ملتي

إسلامية ودستورها ينص على أن ديانتها الرسمية هي الإسلام .

وأعلنت باكستان أنها لن تتخلف عن سداد فوائد دينها الخارجي البالغ ٣٠ مليارات بعد أن هُبت الدول الإسلامية لنصرتها .

وأشار متحدث رسمي أن بنك التنمية الإسلامي قدم بالفعل مساعدة قدرها ١,٥ مليار دولار لباكستان لحل أزمة السيولة ، التي تعاني منها وجعلتها تفكر في تجميد ديونها .

.. وإسرائيل تلوح بتدمير المنشآت النووية
الباكستانية

تل أبيب - إسلام آباد - وكالات الأنباء :

أبلغت دوائر إسرائيلية نظيرتها الأمريكية في واشنطن أن تل أبيب سوف تجدد نفسها مضطرة إلى مهاجمة باكستان بالصواريخ والضربات الجوية الموجهة حال قيام باكستان بإجراء تجارب نووية جديدة .

وقالت إسرائيل بأنها لن تسمح لأية دولة إسلامية بامتلاك السلاح النووي لتهديد ذلك للأمم القومية الإسرائيلية .

إيران

حشود عسكرية ضخمة على
الحدود الإيرانية الأفغانية

طهران - إسلام آباد :

هددت إيران بالآثار لمقتل دبلوماسيها

بالقاهرة أنه لا توجد أية خلافات جوهرية بين القاهرة والدوحة مشدداً على قوله أن العلاقات المصرية القطرية تسير من حسن إلى الأحسن .

وقال السفير أنه تجرى حالياً اتصالات بين البلدين لتحديد موعد انعقاد اللجنة المصرية - القطرية العليا .

فلسطين :

١٠ ملايين دولار خسائر فلسطين يومياً بسبب الحصار اليهودي

غزة . أ . ش . أ :

أكد ماهر المصري وزير التجارة الفلسطيني أن الخسائر الفلسطينية نتيجة الحصار الإسرائيلي المفروض على الأراضي الفلسطينية .

وقال : إن الحصار يشمل منع العمال والبضائع بما يخالف الوعود الإسرائيلية بعدم اللجوء إلى إغلاق الحدود أو منع العمال من الوصول إلى أعمالهم .

مستول يهودي يشيد برغبة جماعة يهودية في هدم المسجد الأقصى

أشاد نائب وزير التعليم اليهودي بدعوة جماعة يهودية لهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل على أنقاضه .

ومزرعة عقماًتا بإقليم التفاح ، كما قصفت المدفعية الإسرائيلية قرى زوط الشرقية وبلدة المنصوري . وعلى صعيد آخر صرح مصدر أمني بأنه تم إلقاء القبض على مجموعة كبيرة من المتعاملين مع إسرائيل في منطقة الضاحية الجنوبية لبيروت تجاوز عددهم عشرين شخصاً .

الأردن :

الطراونة يستبعد مشاركة الأردن في التعاون العسكري الإسرائيلي - التركي
عمان - وكالات الأنباء :

أعلن الدكتور فايز الطراونة رئيس الوزراء الأردني أن بلاده لن تشارك في التعاون العسكري التركي الإسرائيلي مؤكداً أن الأردن ليس جزءاً من أي تحالف ذي طابع أمني .

جاء ذلك في أعقاب المباحثات التي أجراها الطراونة مع نظيره التركي مسعود يلماظ الذي بدأ جولته في المنطقة ، زار خلالها الأردن وإسرائيل وفلسطين .

قطر :

لا خلافات جوهرية في العلاقات المصرية القطرية

الدوحة - وكالات الأنباء :

أكد السفير محمد بن حمد آل خليفة سفير قطر

الجديد في العالم والتفنية

للدكتورة: نجوى السيد أحمد (*)

جهاز إلكترونى لقياس درجة تلوث الماء:

ابتكرت شركة فرنسية جهازاً إلكترونياً لقياس درجة تلوث الماء . تقوم فكرة الجهاز على الاستفادة من قدرة بعض أنواع البكتريا البحرية على إطلاق الضوء ، حيث يتم إدخال البكتريا في الماء المطلوب قياس درجة تلوثه ، ومن خلال مضاعف ضوئى حساس بالجهاز تقاس درجة هبوط الضوء بفعل التلوث .

الأوزون لتنقية مياه الشرب:

على جميع الأوامر والبيانات الخاصة بمختلف المنتجات المراد تنظيفها . تتميز الماكينة باستخدام تيارات الماء والهواء في عملية الغسيل مما يسمح بسهولة وبسرعة تنظيف الخضروات والفاكهة والمحافظة عليها ، بالإضافة إلى توفير استهلاك المياه بنسبة ٥٠٪ والطاقة بنسبة ٣٠٪ .

خطورة الإسراف في استخدام المنظفات الصناعية:

أشار تقرير للمعهد القومى للسرطان بالولايات المتحدة الأمريكية إلى أن الإسراف في استخدام المنظفات الصناعية قد يؤدي إلى الإصابة بسرطان الدم ، حيث إن مادة الكلور المستخدمة في تصنيع هذه المنظفات تتحد مع المركبات العضوية للمياه مكونة مادة تعرف بالهالوميثانات المسرطنة التى

يتم الآن في فرنسا استخدام الأوزون لتنقية مياه الشرب في محطات التنقية ، حيث يتكون جزيء الأوزون من ٣ ذرات أكسجين ، وعندما يتم حقن الماء بالأوزون يقوم بتدمير جميع الكائنات الدقيقة الحية ويزيل أى تلوث للماء . ويرى الخبراء أن الأوزون لا خطورة منه على صحة الإنسان ، كما أنه مادة غير ثابتة يتم تحللها بسهولة إلى الأكسجين وبذلك فهو لا يترك أى أثر على وجوده في الماء .

غسيل الفاكهة والخضروات آلياً:

أنتجت شركة فرنسية ماكينة لغسيل وتنظيف الفاكهة والخضروات تعمل بنظام متكامل يحتوى

(*) استاذ باحث مساعد - المركز القومى للبحوث بالدقى .

على تقليل كمية الإشعاع في جسم الإنسان بدرجة كبيرة خلال أسابيع من تناوله ويحسن من وظائف الكلى والكبد ، ويساعد على تقوية مناعة الجسم .

بكتيريا مهندسة وراثيا لمقاومة السرطان :

أعلن فريق علمي بجامعة « ييل » الأمريكية أنهم نجحوا في إنتاج سلالة غير ضارة من بكتيريا السالمونيلا بالهندسة الوراثية تستخدم لمكافحة مرض السرطان ، قام العلماء بعمل سلالة جديدة من البكتيريا تحمل مورثات مضادة للسرطان ، وتمت تجربتها على الفئران حيث تم إطلاقها في الورم فلاحظوا أن الورم أخذ ينمو ببطء لكنه لم يختف تماما مما ساعد في إطالة عمر الفئران .

رئة صناعية لمرضى سرطان الرئة :

طور العلماء الأمريكيون رئة صناعية تعويضية لمرضى سرطان الرئة والتليف الرئوي وغيرها من أمراض الرئة الخطيرة . الرئة مصنوعة من البلاستيك وتمت تجربتها على الحيوانات ونجحت في القيام بوظيفة الرئة الطبيعية .

بيوت فولاذية للطوارئ :

صممت شركة بريطانية بيوت طوارئ من الفولاذ يتم تركيبها في أقل من نصف ساعة بدون استخدام أية آلات ، ويمكن كذلك فكها بسهولة لإعادة استخدامها في أماكن أخرى .. المنزل مساحته حوالي ٢٠ مترا مربعا وهو مصنوع من طبقتين من الفولاذ المجلفن ، ويوجد به نوافذ من كل جهة وهو يصلح في حالات الكوارث بدلا من الخيام التقليدية .

تتخلل الملابس ومع استمرار الاستخدام تنفذ هذه المادة إلى دم الإنسان من خلال مسام الجلد .

تنظيف المباني التاريخية بأشعة الليزر :

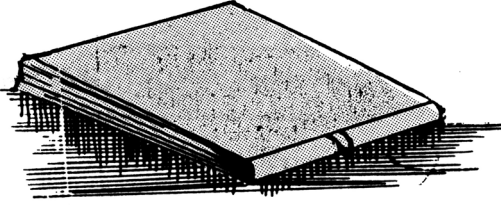
صمم فريق من الباحثين الأوروبيين جهازا محمولا لتنظيف المباني التاريخية بأشعة الليزر ، والجهاز تتم تغذيته بأشعة الليزر ، ومتصل بأداة يدوية في حجم كاميرا التصوير الضوئي ، كما يحتوى على نظام تبريد ذاتي ، تقوم فكرة الجهاز على بث الطاقة الضوئية بمعدل ٥٠٠ مللي من شعاع الليزر إلى الأداة اليدوية التي يتم توجيهها إلى البقع السوداء على المباني حيث تتبخر بسرعة وبسهولة ، ويتم بث نبضات أشعة الليزر لفترات زمنية قصيرة لتلاشي تشتت الحرارة إلى باقى طبقات المباني .

الليزر لعلاج الأسنان :

يتم الآن في الولايات المتحدة الأمريكية استخدام أشعة الليزر كوسيلة فعالة لعلاج الأسنان بعد أن وافقت منظمة الأغذية والدواء على استخدامه حيث إن الأبحاث أثبتت عدم تأثير أشعة الليزر على سلامة وصحة جسم الإنسان . ويستخدم الليزر في خلع وحشو وعلاج الأسنان .

من فوائد قشور جوز الهند :

استخرج مجموعة من العلماء بجمهورية أوكرانيا من قشور جوز الهند دواء يخلص جسم الإنسان من المواد الكيميائية الخطيرة ، كما يساعد



إعداد: محمود الفشني

كتاب وقحة الكتب

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي والتطور المتلاحق في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافي ، ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق في نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما في المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر

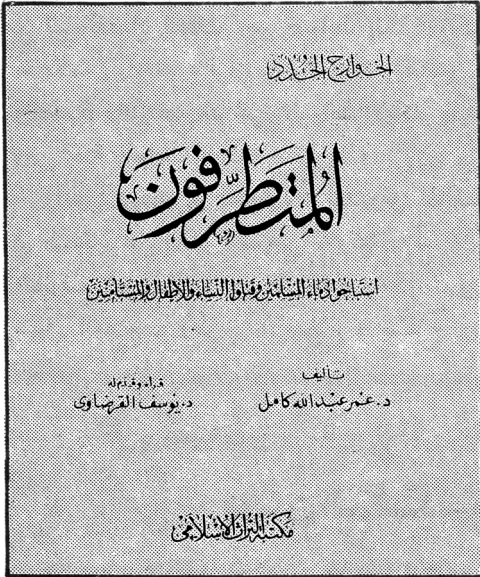
يقصرونه على التطرف الديني ، في حين أن هناك تطرفاً لا دينياً أشد منه خطراً وأبعد أثراً ، وأعظم شرراً ، وكثيراً ما يكون هذا التطرف اللاديني ، هو المولد الأول للتطرف الديني .

ولهذا وقف مؤلف هذا الكتاب صامداً يتعقب هؤلاء الغلاة الضالين والمتطرفين وتفنيد شبهاتهم . فبدأ هذا الكتاب بمقدمة جلية بيد عالم رشيد وصاحب صوت مسموع عمل جاهداً ليخرج هذا الكتاب إلى كل باحث عن الحقيقة ، ليعلم حقيقة هذه الطائفة من المنبت وحتى عصرنا هذا بعد مراجعة دقيقة ، واسترشاد في المقدمة بالقرآن الكريم والسنة المطهرة ، لهذا الموضوع لنخرج من هذه المقدمة بكل ما يحويه الكتاب بين طياته . وقسم الدكتور عمر كتابه هذا إلى مقدمة ،

المتطرفون

تأليف الدكتور عمر عبد الله كامل

● عزيزي القارئ .. منذ أن خلق الإنسان والتطرف آفة خطيرة ، تصيب أصحاب القلوب الضعيفة ، وتخترقها كالمرض الساكن بها ، سواء أكان تطرفاً في الدين ، أم تطرفاً في الدنيا . ورغم التقدم الحضاري ، ونداء الإسلام الدائم بعدم الغلو والتنطع ، والتشديد والتعسير والتنفير ، وعظمة الإسلام في رفض هذا التطرف إلا أننا أصبنا في عصرنا هذا ، وابتلينا بأصناف من الغلاة ورثوا غلو الخوارج قديماً ، مما جعل معظم الذين يتحدثون عن التطرف في عصرنا يكادون



أما في الباب الرابع : حيث تعرض إلى مخاطر التكفير وضوابطه ، منها مخاطر التسرع في التكفير ، وضوابط التكفير ، ثم نماذج للغلو في التكفير .

وفي الفصل الخامس : شرح الدكتور عمر موانع التكفير ، ذاكراً هذه الموانع عند شيخ الإسلام ابن تيمية .

وكان عنوان الباب السادس : سؤال هل مجتمعات المسلمين جاهلية ؟

حتى انتهى بنا إلى سبيل العلاج في الباب السابع وهو تصحيح المفاهيم ، واتباع المنهج العلمي الصحيح ، ثم خطوات في سبيل الإصلاح ، كالإصلاح الديني ، والاقتصادي والإصلاح الاجتماعي ، وأهمية التكافل الاجتماعي .

شرح فيها الاتجاهات المتطرفة من غلاة الشيعة والخوارج ، وخطورة التكفير ، وأحداث الجزائر ، وقتل السائحين ، وتشويه صورة مصر ، ثم إلى عدة أبواب :

الباب الأول : عن الخوارج المارقين وهذا هو لب الكتاب ؛ الذين استباحوا دماء المسلمين ، وقتلوا النساء والأطفال ، والشيوخ ، والمستأمنين .

حرص المؤلف على تعريف هذا الفئة ، وأصلها ونشأتها ، ثم معتقداتهم وألقابهم وفرقهم وتكرار ظهورهم ، وهم قوم من أهل الأهواء .

أما في الفصل الثاني : فقد أبرز المؤلف صفاتهم ، ومعالمهم ، وماورد عنهم من آيات وأحاديث ، وصفاتهم ، وأسباب غلوهم وهو سوء الفهم ، وقلة الفقه ، ونقص التجربة والخبرة والإعجاب الشديد لأنفسهم .

ثم وضع في الفصل الثالث : خطورة الخوارج وتكفيرهم للمسلمين ، واستحلالهم للقتل .

الباب الثاني : وتحدث فيه عن مظاهر التطرف وآفاته ، وقسمه إلى أربعة فصول : وسطية الإسلام - التطرف غلو وإفراط وتفريط - مظاهر التطرف - آفات التطرف .

أما عن أسباب التطرف الديني فكان الباب الثالث : حيث أشار إلى الأسباب العلمية ومنها ضعف البصيرة في الدين ، وأخطاء منهجية في التفكير ، ثم الاتجاه الظاهري في فهم النصوص ، اتباع التشابهات وترك المحكمات ، والتباس المفاهيم ، والإسراف في التحريم ، وكثير من الأسباب .

ثم الأسباب النفسية والاجتماعية ، ثم الأوضاع الاقتصادية .

الشفاء ، وتحقيق الخير لأمتنا ، والأمن والطمأنينة لمجتمعاتنا .

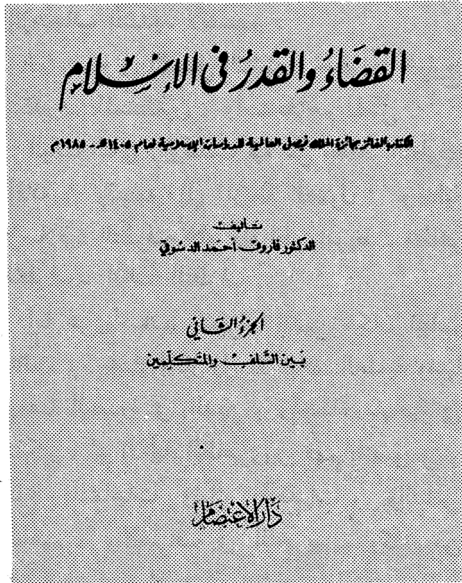
ونحب أن نذكر بأن الإسلام دين الوسطية . ومنهجه اليسر والاعتدال ، ومراعاة المصالح والمقاصد ، فهل هناك أعظم من هذا ، ليستريح قلبك وتهذا ثورتك ، وتشع أمامك حقائق هذه الطوائف ، فهيا بادر بضم هذا الكتاب إلى مكتبتك الإسلامية .

ثم الفصل الثالث وهو ضوابط إنكار المنكر كالحكمة ، والحلم والرفق ، والرحمة ، والصبر ، والعلم ، والتواضع ثم شرح ضوابط الإنكار باليد وهي ستة ضوابط .

وأخيراً : عزيزي القارئ : لقد وفق المؤلف في التحذير من الفكر الخارجي ، وكشف أسباب التطرف ولعل ماذكره من اقتراحات وخطوات في سبيل العلاج ، وطريق الإصلاح ، تسارع في

القضاء والقدر في الإسلام بين السلف والمتكلمين

تأليف الدكتور / فاروق أحمد الدسوقي



● عزيزي القارئ : بعد أن قمنا بعرض جلي لمعنى القضاء والقدر في الجزء الأول ، وشرحنا القضاء والقدر في القرآن الكريم ، والسنة المطهرة .

نقوم الآن بعرض موجز للجزء الثاني وهو بين السلف والمتكلمين .

ولا شك أن السلف - وهم الصحابة والتابعون والفقهاء والمحدثون - كانوا على عقيدة قرآنية خالصة في شعب الإيمان الست ومنها عقيدتهم في القضاء والقدر .

أما المتكلمون فهم الذين تمثلت في فكرهم وعقائدهم بعض الانحرافات في بعض شعب الإيمان بعمامة وفي القضاء والقدر بخاصة .

● بدأ المؤلف كتابه بتفسير نشأة الفرق في

الإسلام وتحدث عن ظهور الفرق الإسلامية ، الخوارج والشيعية والمرجئة والقدرية والجهمية

أشار إلى عقيدة القضاء والقدر عند الصحابة -رضي الله عنهم- ثم موقف التابعين من القدر والحرية الإنسانية وموقف الفقهاء أيضاً .

● ووضح المؤلف مدرسة أهل الحديث ، ومشكلة خلق أفعال العباد .

● انتقل بعد ذلك إلى نشأة الانحراف في عقيدة القضاء والقدر وظهور المجبرة والقدرية ومشكلة الحرية عند المعتزلة وتعرض فيها إلى منهج المعتزلة والأصول الخمسة ثم القدرة الإلهية والاستطاعة البشرية ثم المشيئة الإلهية والإرادة الإنسانية

والفاعلية الإلهية والفاعلية البشرية ثم الفاعلية الإنسانية وإحداث الفعل .

● أما في الباب الرابع فتحدث المؤلف عن القضاء والقدر عند الأشاعرة ، ووضح فيه الأشعري والمنهج والقضاء والقدر ، ومفهوم الحرية عند الأشعري ، وعند الباقلاني والجويني .

● وهكذا عزيزي القارئ يبحر المؤلف في قضايا الفرق الإسلامية ، ووجهات الاختلاف والقضايا الهامة ، في الحرية ، ومنهج السلف ، والمتكلمين ، والقضايا التي تبين المنهجية الخاصة بالقضاء والقدر ، وذلك بأسلوب عصري بحيث يزيل غمامة الاختلاف والآراء المناقضة للعقيدة الإسلامية .

ومازال للحديث بقية في الجزء الثالث وستحدث عنه في العدد القادم .. إن شاء الله تعالى .

والمعتزلة والأشعرية والفلاسفة والصوفية والباطنية .

وأشار إلى السلف وهم أهل السنة والجماعة .

● ثم شرح التعليل التاريخي لنشوء الفرق في العالم الإسلامي وسلك المعلنون لنشوء الفرق في الإسلام مسالك شتى ، ونهجوا مناهج مختلفة ، كل حسب مذهبه واتجاهه ، فهناك اتجاه سياسي واتجاه يعلل نشوء الفرق بالعصبية القبلية ، أو التنافس بين بني هاشم ، وبني أمية ، ومنهم من يعلله بطبيعة الفكر البشري .

● ويحاول آخرون من المستشرقين تصوير نشوء الفرق الكلامية والفلسفية في الإسلام بمظهر الثراء الفكري والتراث الفنى ، الذى يجب أن تفتخر به الأمة الإسلامية .

وظهر البعض من المستشرقين منكرًا أن في علم الكلام وتراث الفرق أدنى إبداع فكري أو فلسفى ، ومن هؤلاء المستشرقين المستشرق (أرنست رينان) الذى يتهم العقلية العربية بالعجز عن إنتاج هذا التراث الذى يراه البعض إنجازاً عظيماً من إنجازات الأمة الإسلامية .

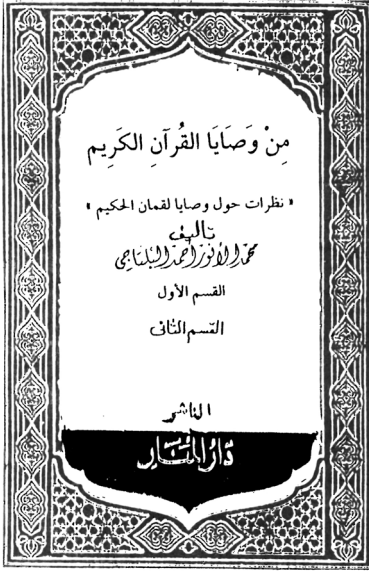
● ثم انتقل المؤلف إلى الموضوعية في تفسير التاريخ ، والأسباب الحقيقية ، والأسباب المباشرة أيضاً انتقل بنا إلى العوامل الرئيسية لنشوء الفرق في تاريخ المسلمين حتى وصل إلى شق هام وهو لماذا زادت الفرق في تاريخ الإسلام واحدة .

● أما في باب الأول فقد تعرض إلى عدة نقاط هامة منها فصل تمهيدى عن مفهوم القضاء والقدر ومشكلة الحرية عند العرب قبل الإسلام ، ثم

من وصايا القرآن الكريم

نظرات حول وصايا لقمان الحكيم

تأليف : محمد الأنور أحمد البلتاجي



عزیزی القاریء : نحن دائماً نبحث عن الجديد وارتباطه بالتراث حتى يصبح العلم والثقافة الإسلامية في تطور دائم لمواكبة اختلاف العصور والأزمنة .

وفي جولة في محراب المكتبات والبحث عن الثقافات والإصدارات التي نستفيد منها سويًا كي نضيف كل ما هو جديد ومفيد .

وقد لفتت نظري هذه الموسوعة الذهبية التي تجمع بين طياتها خلاصة الحكمة التي أوتيها لقمان الحكيم والنبیون ، حيث أجملت ما فصله القرآن في وصاياه الخالدة وفيها المنهاج الكامل للأخلاق الفاضلة والحياة السعيدة والنبراس المضيء في مسيرة الحياة .

ففي هذه الوصايا النهی عن الشرك بالله والأمر ببر الوالدين والأمر بالصلاة والحض على الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر والصبر على المكاره . والنهی عن التكبر والاختيال والغرور .

ففي هذه الموسوعة وهي تتكون من جزءين ، كل جزء به أكثر من خمسين صفحة من القطع المتوسط .

والفصل الأول عن الحكيم والحكمة وعرف لعرب بهذا الاسم - لقمان - شخصين ، أحدهما لقمان بن عاديا ، وكان معمرًا من بقية عاد الأولى ، عظم العرب قدره في النباهة والرياسة

والعلم والفصاحة والدهاء ونسبوا إليه طائفة من الأمثال والأخبار والأقاصيص .

أما الآخر فهو لقمان الحكيم الذي اشتهر بحكمه وأمثاله وشهد الله له بالحكمة .

واختلف الناس في أصله وجنسه كما اختلفوا في العهد الذي عاش فيه وصناعته وفيما إذا كان نبيا أم كان عبداً صالحاً من غير نبوة ؟

فذكر قوم انه كان عبريا وذكر آخرون أنه كان نوبيا من أهل « أيلة » وآخرون بأنه كان حبشيا أو أسود من سودان مصر .

زوراً بالإسلام ، وأشار إلى علمي الظاهر ،
والباطن ، وأهل الشريعة وأهل الحقيقة ، والسحر
والكهانة .

أما في الفصلين : السادس والسابع فتعرض
إلى الصلاة والزكاة ، وإنفاق الرسول - صلى الله
عليه وسلم - وإنفاق الخلفاء الراشدين ، والأمر
بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ثم تناول مجتمع
الإسلام

والفصل الثامن كان عنوانه الصبر ، وخاصة
صبر أيوب - عليه السلام - .

والفصلان : التاسع والعاشر كان عنوانهما :
الحديث عن الكبر ، والاختيال ، وتقسيم آفات
الكبر والمُعجب والغرور ، وعلاج الكبر
والمُعجب .

ثم وضع التواضع من صفات الرسل ، وطرح
جانبا من أخلاق الرسول - صلى الله عليه وسلم -
من تواضعه وحلمه وشفقته ، وحيائه وجوده
وكرمه .

وأخيراً عزيزي القارئ : الحديث عن وصايا
لقمان لا ينتهي ، والكتابة عنه لا يحيف لها قلم ، أو
تطوى فيها صفحات . .

فقد بذل المؤلف جهداً صادقاً في سبيل إرضاء
القارئ المسلم ، ومن الإقبال الشديد على هذه
الموسوعة ، فقد حرص المؤلف على طباعته ثلاث
مرات : الأولى عام ١٩٨٤ ، والثانية عام
١٩٨٧ ، والثالثة وهي الآن ١٩٩٨ م .

وبانضمام هذه الموسوعة إلى مكتبتك ستضيف
لك الكثير ، وتجد الإجابة عن كل سؤال يحرك ،
ويتردد في أعماقك .

أما عن صناعته فمنهم من قال خياطاً وقيل
نجاراً وقيل حطاباً وقيل راعياً وقيل قاضياً في بني
إسرائيل ومستشاراً لنبي الله داود - عليه
السلام - .

هذا عن لقمان ، أما عن الحكمة . فقد عرفت
القواميس الحكمة بأنها : العلم بحقائق الأشياء ،
ومعرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم وعُرفت
بأنها : الفلسفة والعلم ، والتفقه ، والعدل ،
والحلم ، وأطلق علم الحكمة على الكيمياء ،
والطب .

أما الفصل الثاني فقد وضع فيه المؤلف أولى
الوصايا على الإطلاق ، وهي النهي عن الشرك
بالله - تعالى - والأمر بإفراده وحده بالربوبية ،
وتناول في إيضاح جلي الشرك الأكبر ، والشرك
الأصغر .

أما في الفصل الثالث فقد خصصه الكاتب للبر
بالوالدين ، ولا سيما البر بالأم وطاعتها ، وذكر :
أن البر بالوالدين يرفع الكربات ، ويزيد في
الرزق ، ويطيّل في العمر .

أما الفصل الرابع فكان تحت عنوان المرجع إلى
الله : تعرض المؤلف للقضايا الغيبية التي تبدأ
برحلة القدوم منذ نشأة الإنسان جنيناً في بطن أمه
حتى خروجه إلى الحياة الدنيا ، ثم انتقل إلى رحلة
العودة ، فذكر أحوال الموت والاحتضار وسؤال
القبر والأحكام المتعلقة بأحوال القبور وزيادتها ثم
صحب المؤلف الروح في عالم البرزخ وتحدث عن
بعض أمارات القيامة الصغرى والكبرى .

أما الفصل الخامس فقد تحدث فيه المؤلف عن
أسماء الله - تعالى - وغيب السماوات والأرض ، ثم
انتقل إلى بعض المزامع والأباطيل التي ألصقت

بين المجلات والقارى

اعداد : عادل رفاعى خفاجة

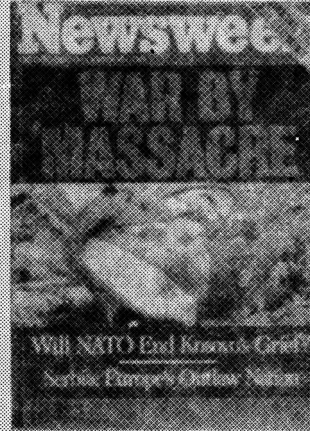
لقد ظهرت الحقيقة عارية أمام الجميع ، فلما
أن يتحرك الناتو ليضرب جزار الصرب ، أو
فلتخرس كل الألسنة !!

بهذه الكلمات وضع «جوردون سميث»
عضو الكونجرس الأمريكى مشكلة كوسوفو فى
دائرة الضوء أمام الجميع فى الكونجرس ، وفى
العالم أجمع .

فمن أجل إقامة صربيا الكبرى أشعل
«سلوبودان ميلاسوفيتش» ثلاث حروب فى سبع
سنوات كان حصاها مائة ألف قتيل ، وملايين
المشردين .

إن هذه الكارثة لم تثر مشاعر المسلمين
فحسب ، بل أثارت كل من له مشاعر إنسانية فى
العالم أجمع ، وهامى مجلة «النيوزويك»
الأمريكية تحمل للعالم أجمع صورة طفل عمره
ثمانية عشر شهراً ، قتله الصرب بعد أن صوب
إلى رأسه أحد جنودهم مدفعه الرشاش . إنها
مأساة بكل المقاييس ، فهل يتحرك الناتو ؟

هل ينهى
«الناتو»
مأساة
كوسوفو؟



وحول مشكلة كوسوفو كانت هذه الرسالة من القارىء / إبراهيم عبدالوهاب شرف - مدير
الإدارة القانونية بجامعة المنصورة .. يقول :



إحصاء عام ١٩٨١ إلى مليون ، ٥٨٤ ألف نسمة ، يعنى أصبح هذا العدد ما يقرب من المليونين ، السهول والوديان تشكل ٣٦,٥٪ من المساحة ، المرتفعات والجبال والغابات تحتل نفس النسبة (٣٦,٥) المساحة الباقية لحساب الأنهار ، وأهمها نهر ميبيل دريم ١١٢ كم ، وإيبار ٨٥ كم .
وإلى أنادى وأستغثت كمسلم قائلًا : أما أن للمسلمين فى كافة أنحاء المعمورة أن يعودوا إلى الاعتصام بحبل الله المتين وتعود إليهم قوتهم عندما فتحوا هذه البلدان حتى وصلت فتوحاتهم إلى الصين . . قال تعالى : ﴿ وَأَعِصُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفْرَقُوا ۚ وَادْكُرُوا اللَّهََ الَّذِي كُنْتُمْ تُعْتَدُونَ ﴾
قَالَتُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْتَبَتْهُ يَتِيمَةً ۚ إِخْوَانًا ﴿

(آل عمران : ١٠٣)

فاللهم فرج كرب المكرويين المحاصرين فى إقليم كوسوفو . . المسلم وغيره من الأقاليم التى بها أقليات فى أنحاء العالم . . وشد من أزهرهم ووحد بين صفوف المسلمين فى جميع الأنحاء . . إنك على ما تشاء قدير .

كوسوفو .. بوسنة وهرسك أخرى

أم أندلسى جديدة

لقد أرقى كمسلم غيور على دينه ما يحدث فى إقليم كوسوفو الألبانى المسلم ، من اعتداءات غاشمة ، وحملات إبادة للمسلمين فى الإقليم ، من قوات الصرب ، وزعيمهم الذى انعدمت فيه المروءة ، بل انعدمت فيه الإنسانية وأصبح وحشاً ضارياً يقتل ويذبح فى المسلمين ، ويصفىهم عرقياً دون وازع من ضمير أو ذرة من عقلانية ، وأذكر نفسى وجموع المسلمين فى العالم ، والذين ينتظرون من أمريكا ومن حلف الأطلسى أن يهب لتخليص سكان الإقليم من حملات الإبادة الصربية .

إن قلبى ينفطر ، ونفسى تفيض لوعة على حالنا : حال المسلمين فى عالم اليوم ، وعددنا شارف على المليار ونصف المليار . . ولكن العبرة ليست فى العدد كما يقولون !! هذا العدد الضخم يقف متفرجاً ، وكأن لسان حال كل مسلم فى أنحاء العالم يقول : أنا ومن بعدى الطوفان !!

تتوالى نشرات الأخبار وتبث على أسماعنا ما يُحَاك ضد المسلمين فى هذا الإقليم المسكين الضعيف ، من قوات الصرب الغاشمة ، التى لا ترعى حقاً ، ولا تخاف من الله . . وكأنها تريد أن تصفى حساباً جديداً ، بعدما حدث للمسلمين فى جمهورية « البوسنة والهرسك » وما أشبه الليلة بالبارحة .

يقع الإقليم بين جمهوريتى : صربيا ، والجبل الأسود ، صفحة الإقليم تغطى حوالى ١١ ألف كيلو متر مربع ، توزعت عليها ١٣٤٨ مدينة وقرية ، تتصدرها سبع مدن كبرى ، عاصمة الإقليم مدينة بريشتينا ، الناس وصل عددهم فى

كلمة وفاء

وصلتنا هذه الكلمة من القارىء / محيى الدين يوسف حسين الإسنى - العشيرة المحمدية - القاهرة .

يرثى فيها أستاذنا الجليل فضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية - رحمه الله وأسكنه فسيح جناته - يقول :

« فى الثالثة من فجر يوم الأربعاء ، السادس عشر من شهر جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ / الموافق السابع من أكتوبر ١٩٩٨ م ، انتقل إلى الرفيق الأعلى شيخنا الإمام محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية بعد حياة حافلة قضاهما فى الدعوة إلى الله على هدى وبصيرة .

وأستاذنا الشيخ محمد زكى إبراهيم هو آخر ذلك الجيل من علماء الأزهر الذين حصلوا على العالمية القديمة ، تعددت ثقافته الدينية والدنيوية ، فهو فقيه ، محدث ، مفسر ، مؤرخ إسلامى ، يتحدث عدة لغات ، منها : الإنجليزية ، والألمانية ، والفارسية ، وشاعر فى مقدمة شعراء هذا الجيل . . ألف أكثر من مائة رسالة وكتاب . وقد أمّ صلاة الجنازة صاحب الفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر ، وحضر الجنازة حشد كبير من محبيه وعارفى فضله ، وفى مقدمتهم علماء الأزهر ورجاله .

ثم ألقى فضيلة الإمام الأكبر كلمة جاء فيها : الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد - ﷺ - وعلى آله وأصحابه وأتباعه ، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .

يعز علينا جميعاً أن نودع شيخنا وأستاذنا ،

الذى تربينا جميعاً فى مدرسته ، وكان مثلاً للتقى ، ولحسن الصلة بخالقه - عز وجل - كان مثلاً لمكارم الأخلاق ، كان مثلاً للعابد الذى حسنت صلته بخالقه - عز وجل - كان مربياً للأجيال بعلمه ، وبخالقه ، وبأدبه ، وبكل ما أعطاه الله - سبحانه وتعالى - من علم نافع ، ومن عقل راجح ، ومن فهم سليم لكتاب الله - عز وجل - وللسنة النبوية الشريفة .

عندما نودع شيخنا - رحمه الله وأجزل له الثواب - نقول ما قاله السابقون من قبلنا :

﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ (البقرة : ١٥٦)

نقول ما قاله سيدنا رسول الله - ﷺ - : « عندما مات ابنه إبراهيم : « إن العين لتدمع ، وإن القلب ليحزن ، ولكن لا نقول إلا ما يرضى الرب » .

لقد أدى شيخنا رسالته ، فى هذه الحياة على أحسن ما يكون الأداء ، علماً وتقى ، لذا فنحن ندعو الله - سبحانه - أن يلحقنا به فى زمرة الصالحين ، ونقول : (اللهم اغفر له ، وارحمه ، وعافه ، واعف عنه ، وأكرم نزله ، ووسع مدخله ، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، وأبدله داراً خيراً من داره ، وأهلاً خيراً من أهله ، اللهم باعد بينه وبين خطاياهم ، كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل فى قلوبنا غلاً للذين آمنوا ، ربنا إنك رؤوف رحيم ، ربنا أكرمنا بشيخنا ، واجمعنا معه فى الفردوس الأعلى ، مع النبيين ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين ، رحمن أولئك رفيقاً ذلك الفضل من الله وكفى بالله علماً) ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .

القرآن الكريم والفطرة الإنسانية

أرسل القارىء:

عمود الطاهر الصالى - فيكتوريا - الإسكندرية .

يقول : إن القرآن الكريم هو أعظم منبع معنوى وعمل ترتوى من معينه الثر البصائر الحرية ، والعقول المطلقة العبقريه ، لأنه العلم الأعلى ، والحكمة المعجزة ، فى جمالها ، وصورة الحياة المثل المتسقة ، التى لا ترى فيها عوجاً ولا أمناً ، فالقرآن الكريم يتجه فى إيلاغه المعجز إلى الفطرة الإنسانية المشتركة ، التى تعلو على الجنسية ، والقومية ، والمعصية ، فمعانيه تنتظم عناصر وجود الإنسان ، وأسرار خلقه ، وصلتها يقول : إن القرآن الكريم هو أعظم منبع معنوى وعمل ترتوى من معينه الثر البصائر الحرية ، والعقول المطلقة العبقريه ، لأنه العلم الأعلى ، والحكمة المعجزة ، فى جمالها ، وصورة الحياة المثل المتسقة ، التى لا ترى فيها عوجاً ولا أمناً ، فالقرآن الكريم يتجه فى إيلاغه المعجز إلى الفطرة الإنسانية المشتركة ، التى تعلو على الجنسية ، والقومية ، والمعصية ، فمعانيه تنتظم عناصر وجود الإنسان ، وأسرار خلقه ، وصلتها

الذى لا يتعالى على إخوانه من المسلمين ، ويحسن إلى الفقراء والمساكين منهم ، ويجبر خواطريهم ، فما عبد الله بشيء أفضل من جبر الخواطر . وكان أول من حقق هذا الخلق القويم سيدنا المصطفى - ﷺ - عندما كان يحسن إلى الفقراء والمساكين ، ويتمنى أن يحشر معهم يوم القيامة ، وأعلن أنهم سيدخلون الجنة قبل أغنياء المسلمين ، كل ذلك جبراً لخواطريهم ، وإعلاء لشأنهم حتى لا يحسوا أنهم عالة على المجتمع ، فتقل قيمتهم فى نظر أنفسهم ، والفقراء الصابرون



وأرسل القارىء : عبد الهادى محمد أحمد سليم - منشأة الجمال - طامية - الفيوم .. تحت عنوان : « جبر الخواطر » يقول :

إن من أعظم الأعمال ، وأحبها إلى الله ، أن تدخل السرور والغبطة على قلب فقير ، أو مسكين ، وأن تجبر خاطره ، فالمسلم الحق هو

التقليد الأعمى لغيرنا الخفاء لشخصيتنا

أرسل القارىء / سامى محمود حسين - دمياط -
قرية الشعراء رسالتين تضممتا موضوعين
مقارئين ، نقدم منها قوله :

إن من أهم ما يتميز به المسلم اتباع الحق ،
والعمل به ، دون أن يكون للتقاليد السائدة ،
والضلالات المستوردة ، أى تأثير على سلوكه ،
ومنهج حياته .

والإسلام لم يرض للمسلم أن يكون ضعيف
الشخصية والإرادة ، لا رأى له ، ينقاد لغيره ،
ويتابع الناس في أعمالهم وأقوالهم ، سواء أكانت

خطأ شائع يستحق التصحيح

يرسل القارىء / شحاتة أحمد أبو بكر - بنى
سويف - بيا .. تحت عنوان « لا تكتنوا الحق »
بقول :

شرع الله الحكيم - جل وعلا - الطلاق ،
وجعله حقاً للرجل .

وقد اختلف الفقهاء فى إعطاء حق الطلاق
للمرأة ، والمنع أصوب .

ولكن وسائل الإعلام شوهت هذا الأمر ،
وأخرجته عن نطاقه الصحيح ، وذلك فى بعض
ما تقدمه للمواطنين . وإن كان الأمر لا يجفى على

هم جلساء الله يوم القيامة . وإن لكل شىء
مفتاحاً ، ومفتاح الجنة حب المساكين . وكم من
أشعث أغبر ، لو أقسم على الله لأبره ، فالجلوس
مع الفقراء من التواضع ، ومن تواضع لله رفعه .

فعن عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - قال : قال
رسول - ﷺ : « تواضعوا وجالسوا المساكين
تكونوا من كبراء الله وتخرجوا من الكبر » رواه
أبو نعيم فى الحلية .

وقال عون بن عبدالله الهذلى : « صحبت
الأغنياء فلم يكن أحد أطول غما منى ، إن رأيت
أحداً أحسن ثياباً منى ، أو أطيب منى ريحاً ،
فصحبت الفقراء فاسترحت » . فهذا رجل من
صالحى الأمة جرب بنفسه مصاحبة الفقراء
ومجالستهم ، فأعلن عن فائدة هذه المصاحبة ،
وهى : راحة البال والضمير ، والتفرغ لعبادة الله
الواحد .

وقال عبد العزيز بن أبى دؤاد : « من رأس
التواضع الرضا بالدون من شرف المجالس » ،
وقال أبو عثمان الحرى : « اصحبوا الأغنياء
بالتعزز ، والفقراء بالتذلل ، فإن التعزز على
الأغنياء تواضع ، والتذلل للفقراء شرف » ، فبعد
هذا القول الكريم من علماء الأمة الأفاضل ينبغى
علينا أن نسارع إلى جبر خواطر الفقراء
والمحتاجين ، وندعو الله أن يجمعنا مساكين ويميتنا
مساكين ، ويحشرنا فى زمرة المساكين » .

وعطلوا عقولهم ، ولا يستعملونها في الموازنة بين ما جاء به النبي - صلى الله عليه وسلم - من الهدى والنور ، وبين ما ورثوه عن آبائهم من ضلال مبين .

فقال تعالى :

﴿ وَإِذْ قِيلَ لِمَنْ أَتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا لَدُنَّا عَلَيْهِمْ آبَاءٌ نَأْتُواكَانَ ؕ أَبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾

والإسلام يطلب المؤمنين جميعاً أن يحكموا عقولهم فيما يرونه من أعمال الناس ، ويسمعونه من أقوالهم ، فإن رأوا منهم خيراً اقتدوا بهم ، وليس لهم أن يتبعوهم في غير ذلك .

ويرى ابن خلدون في مقدمته : إن الشعوب الضعيفة المغلوبة على أمرها ، تعاني دائماً من عقدة تقليد القوى الذى تخضع له وتتأثر إلى حد بعيد بأفكاره وآرائه ، وسلوكه .

إن الشاهد الماثل في عالمنا الإسلامى والعربى المعاصر ، ليؤكد أنه انجرف في تقليد القوى فيما لا يفيد وتأثر به إلى درجة التبعية في الفكر والسلوك الاجتماعى ، في أوسع قطاعاته ، مما أدى إلى سلبه لشخصيته المستقلة .

إن كثيراً من أبناء الأمة قد اتبعوا سنن غيرهم ، وانساقوا في تيارهم غير مكرهين ، انبهروا بتمدينهم ، فعموا وتاهوا وضلوا وأضلوا .. والحديث الذى معنا خير مرشد إلى الطريق القويم فعن حذيفة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لا يكن أحدكم إمعة يقول أنا مع الناس إن أحسنوا أحسنت ، وإن أساءوا أسأت ، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن تهتبنوا إساءتهم » .. رواه الترمذى .

خيراً أم شراً من غير ترو .. فقد بين لنا القرآن الكريم إن الجزاء من جنس العمل ، قال تعالى :

﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾

(الإسراء : ٧)

فالمهتدى ينال جزاء هدايته ، والضال ينال جزاء ضلالتة ، فلكل إنسان جزاؤه على ما قدم . قال الله تعالى :

﴿ مِمَّنْ هَدَىٰ فَمَنَّا يَهْدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَلَا تَجِزِلُ عَلَيْهِمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَأَمْحُوا مَعْذِبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾

(الإسراء : ١٥)

وكما نعى الإسلام على الجاحدين ، نعى على الجاحدين ، فقد تمسكوا بما كان عليه آباؤهم

أهل العلم ، إلا أننى أود أن أنبه عامة المسلمين إلى النقاط التالية :

(أ) إن من أعطى المرأة حق الطلاق فقد جعله من باب الوكالة .

(ب) إن ذلك التوكيل لا يسقط حق الرجل في تطبيقها متى شاء ؛ إذ أنه من باب توسيع الدائرة ، وليس نقلاً للحق .

(ج) إن المرأة التى تملك حق الطلاق ، لا تملك حق الرجعة .

(د) إنها إذا مارست هذا الحق فإنها تطلق نفسها وليست تطلق زوجها كما يجرى في الأفلام .

(هـ) بإمكان الرجل تقييد هذا التوكيل بطلقة واحدة عند إعطائه وبإمكانه سحبه بعد إعطائه .

أُنْبَاء

مكتب شيخ الأزهر

إعداد الأستاذ : عبدالستوي

تجاه الدعوة الإسلامية ، وطلب سيادته فتح معهد
أزهري بدولة تشاد لإعداد الدعاة يشرف عليه
الأزهر الشريف ويمده بالمدرسين اللازمين من
ذوي الخبرة للتدريس به وأيضا مده بالمناهج
الدراسية اللازمة وقد أوضح شيخ الأزهر أن عدد
مبعوثي علماء الأزهر لدولة تشاد وصل إلى ستين
علما يقومون بتدريس الفقه واللغة العربية وعلوم
القرآن الكريم ، والمواد الثقافية ، ووصل عدد
الطلاب الذين يدرسون بالأزهر الشريف هذا
العام ٦٨ طالبا منهم ٣٥ طالبا على منح دراسية
من الأزهر ، وقد طلب السيد الوزير زيادة المنح

□ استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الشريف السيد / محمد صالح النضيف وزير
خارجية جمهورية تشاد يرافقه السيد سفير مصر
بتشاد والسيد سفير تشاد بمصر ووفد على مستوى
عال بالأزهر الشريف ٢٣ جمادى الأولى
١٤١٩ الموافق ١٩٩٨/٩/١٤ ورحب فضيلته
بالضيف والوفد المرافق قائلا إن الأزهر الشريف
على أتم استعداد لخدمة دولة تشاد وأعرب الضيف
عن شكره وشكر بلاده رئيسا وحكومة وشعبا
للأزهر الشريف وشيخه الفاضل لما يقدم للعالم
الإسلامي في كل مكان ولدولة تشاد بصفة خاصة

الشريف ومصر على حسن الرعاية والعناية التامة لطلاب بلاده خاصة وطلاب المسلمين عامة .

□ حضر اللقاء الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف . واستقبل فضيلته بمكتبه السيدة السفيرة / مدام وانا هونا توفيا سفيرة دولة التشيك بالقاهرة ٢٢ جمادى الأولى ١٤١٩ هـ الموافق ١٩٩٨/٩/١٣ حيث رحب فضيلته بالسيدة السفيرة بالأزهر الشريف مؤكدا على تلبية الدعوة التى تلقاها فضيلته من السيد رئيس جمهورية التشيك لزيارة جمهورية التشيك ، وعلى أن يقوم بهذه الزيارة فضيلة الشيخ فوزى الزفراف وكيل الأزهر نيابة عن فضيلته يرافقه السيد الدكتور على السان الخبير الإعلامى للحضور للمؤتمر العالمى ٢٠٠٠ والذي يعقد فى براغ بالجمهورية التشيكية فى المدة من ١١ - ١٤ أكتوبر سنة ١٩٩٨ وذلك لمناقشة الأبعاد الثقافية والإعلامية والروحية للحضارات المعاصرة وحقوق الإنسان .

□ وقد شكرت السيدة السفيرة فضيلة شيخ الأزهر على حسن اللقاء وعلى تلبية الدعوة ، حضر اللقاء المدير العام للعلاقات العامة والإعلام ، بالأزهر الشريف .

□ صدر قرار شيخ الأزهر بالموافقة على سفر كل من فضيلة الشيخ فوزى الزفراف وكيل الأزهر ورئيس اللجنة الدائمة للحوار بين الأديان السماوية بالأزهر الشريف ، والأستاذ الدكتور على السان رئيس لجنة الحوار والعلاقات الإسلامية بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ونائب رئيس اللجنة الدائمة للحوار بين الأديان بالأزهر

الدراسية لطلاب دولة تشاد وكذلك زيادة العلماء ، وفى نهاية اللقاء قدم السيد الوزير خالص الشكر والتقدير لفضيلة الإمام الأكبر وللأزهر الشريف على إتاحة هذه الفرصة للقاء شيخ الأزهر ، كما وجه سيادته الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة دولة تشاد ، وقد وعد فضيلة الإمام بدراسة طلبات السيد الوزير تمهيدا لتلبيتها .

□ حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفراف وكيل الأزهر والشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

□ كما استقبل فضيلته بمكتبه فى ١٩ جمادى الأولى ١٤١٩ الموافق ١٩٩٨/٩/١٠ سعادة السفير / وترجو الحاج محمد سفير بوركينا فاسو بالقاهرة .

□ وتم خلال اللقاء استعراض ومناقشة أوضاع المسلمين فى بوركينا فاسو ، وكذا أوضاع الطلاب الوافدين إلى الأزهر الشريف على نفقة الأزهر حيث يوجد بمعهدي البعوث فى القاهرة والاسكندرية ٤٩ طالبا ، وقد طلب السيد السفير زيادة المنح الدراسية لطلاب دولة بوركينا فاسو والعمل على تنشيط الدعوة الإسلامية وتعليم اللغة العربية فى بلاده من خلال إرسال علماء من الأزهر الشريف لهذا الغرض .

□ وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر سعادة السفير بدراسة هذه المطالب تمهيدا لتلبيتها ، وقال إن الأزهر يضع نصب عينيه دائما احتياجات الدول الإسلامية والعربية وهى محل عنايته ورعايته .

□ شكرا لضيف فضيلة شيخ الأزهر والأزهر

□ صدر قرار شيخ الأزهر الشريف بالموافقة على تعديل إيفاد الشيخ / سرحان جوهر سرحان رئيس بعثة الأزهر في باكستان وإيفاده رئيسا لبعثة الأزهر في دولة تشاد في العام الدراسي ٩٩/٩٨ العام الثاني والموافقة على إيفاد الشيخ / محمد عبد الرؤوف عبد العزيز حمود الموجه بمنطقة المنوفية الأزهرية رئيسا لبعثة الأزهر في باكستان للعام الدراسي ٩٩/٩٨ في ٢٢ جمادى الأولى ١٤١٩ هـ الموافق ١٣/٩/١٩٩٨ .

□ اجتمع فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بالسادة ضباط الشرطة من معهد القادة لضباط الشرطة وذلك بمناسبة انعقاد الدورة ٧١ قيادات أمنية بالمعهد وذلك بقاعة الاجتماعات الكبرى بإدارة الأزهر الشريف في يوم ١٣ من جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ الموافق ١٠/٩/١٩٩٨ رحب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بالسادة الضباط في الأزهر الشريف قائلا لهم أن هذه اللقاءات من شأنها أن تجعل هناك صلة موصولة بين أبناء الوطن الواحد ، وكلما كانت هناك صلة بين أبناء الوطن كل مؤسسة في حدود تخصصها كلما نهض المجتمع وتقدم وارتقى وسار في الطريق القويم الذى يؤدي إلى السعادة في الدنيا وإلى رضا الله تعالى في الآخرة ، الأمة العاقلة الرشيدة الحكيمة هى التى يتواصل أبنائها كل فى حدود تخصصه ، فرجال الأمن يتلاقون مع رجال الدين ورجال الدين ورجال الأمن يتلاقون مع رجال القوات المسلحة ، وهكذا هذا التلاقى يفتح نافذة لتبادل العلم النافع ، وكل متخصص فى علم من العلوم أو فن من الفنون يأخذ ويتعلم من غيره وهناك

الشريف إلى براغ بالجمهورية التشيكية لمدة ستة أيام لحضور المؤتمر العالمى ٢٠٠٠ ممثلين للأزهر الشريف ، وقد سافرا سيادتهما يوم الجمعة الموافق ١٨ من جمادى الآخرة ١٤١٩ الموافق ١٠/٩/١٩٩٨ .

□ صدر قرار شيخ الأزهر الشريف بعمل بالخطط والمناهج الدراسية لطلاب الصف الأول الثانوى بقسميه الأدبى والعلمى بالمرحلة الثانوية الأزهرية اعتبارا من العام الدراسي ٩٩/٩٨ وفق النظام الجديد بتعديل مدة الدراسة بالمرحلة الثانوية الأزهرية من أربع سنوات إلى ثلاث سنوات إعمالا لأحكام القانون رقم ١٦٤ لسنة ١٩٩٨ .

□ صدر قرار شيخ الأزهر الشريف يسند إلى الشيخ / محمد أحمد عامر مصطفى مدير عام معهد طنطا الأزهرى التابع لمنطقة الغربية الأزهرية القيام بعمل وظيفة مدير عام منطقة البحر الأحمر الأزهرية ، ويلغى نذب الشيخ / عبد الهادى التونى أحمد عرفات القائم بعمل مدير عام منطقة البحر الأحمر ويعود لعمله الأصل بذات المنطقة في ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٤١٩ هـ الموافق ١٠/٩/١٩٩٨ .

□ صدر قرار شيخ الأزهر الشريف يسند إلى السيد / شريف محمد إبراهيم ندا مدير إدارة الأمن بمدينة البحوث الإسلامية القيام بعمل وظيفة مدير عام شئون الطلبة والخدمات بالمدينة وذلك لحين شغلها بمن توافرت فيه شروط شغلها حسب بطاقة الوصف وفقا لأحكام القانون رقم ٥ لسنة ١٩٩١ ولائحته التنفيذية المشار إليها في ٢٤ من جمادى الأولى ١٤١٩ هـ الموافق ١٠/٩/١٩٩٨ .

فزع واضطراب إذا فقدت نعمة الأمن والأمان ،
والأمن التي تقدمت هي التي انتشرت فيها نعمة
الأمن والأمان والاطمئنان ، والأمن التي تأخرت
بسبب فقدان نعمة الأمن والأمان والاطمئنان .

□ وقال فضيلته أن الشرائع السماوية كلها وعلى
رأسها شريعة الإسلام إنما جاءت لتحقيق الأمن
والأمان للبشرية ، ومن أجل ذلك كانت العقوبات
وتطبيق القصاص العادل على المعتدى ، القصاص
الذي لا ظلم فيه ولا عصابة مشيرة إلى أن العدل
أساس الملك وحماية الأنفس والأعراض والأموال
والكرامة الإنسانية ، وأكد فضيلته على نصيحته
لأبنائه من القيادات الأمنية ، على كل المستويات
بتقوى الله تعالى أولاً وبأداء واجبهم بشجاعة
وعدل والتزود دائماً بالعلم النافع ، وأن يكون
لديهم بعض الكتب الدينية التي توضح ساحة
الإسلام وعدله لمحاربة الإرهاب والتطرف الذي
يشوه صورة الإسلام وساحته وعدله ، ثم أجاب
فضيلته على كل الأسئلة والاستفسارات التي
وجهت إلى فضيلته ، حضر اللقاء المدير العام
للعلاقات العامة والإعلام .

□ أكد فضيلة الإمام الأكبر د / محمد سيد
طنطاوى شيخ الأزهر الشريف أن نصر أكتوبر
العظيم فتح الطريق أمام مصر بقيادة السيد
الرئيس محمد حسنى مبارك لتحقيق النهضة الشاملة
والعبور الاقتصادى والاجتماعى ، ورفع معدلات
الإنتاج فى مصر جاء ذلك فى بركة التهنة التى
بعث بها فضيلته إلى السيد الرئيس بمناسبة اليوم
الفضى لنصر أكتوبر العظيم باسمه وباسم علماء
الأزهر وهيثاته وطلابه ، كما بعث ببرقية تهنئة ماثلة

حكمة تقول أنه (ما من عالم فى فن وإلا وهو
تلميذ لغيره فى فن آخر) ، ولا يوجد إنسان أحاط
بكل العلوم أو بكل الخبرات ، وأنا حينما أستمع
إلى بعض أبنائنا من رجال الأمن سيعطينى فكرة
عن المشاكل التى تحدث لأن ضابط الشرطة تأتى
إليه الشكاوى من المواطنين ، وبذلك يستطيع أن
يبصر رجل الدين بما يحيطه من خبايا ومشكلات
وجرائم تسود فى المجتمع ، وبذلك يقوم رجل
الدين بالتركيز على الانحرافات والمشكلات
والجرائم ، ويضع العلاج الذى يناسب كل
مشكلة ، وكذا الطبيب النفسى ، وهذا هو
التواصل المطلوب للمجتمع ، ولذا يقول الله
تعالى :

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَنَافَسُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾

المائدة : ٢

□ وأضاف أن الحصن القوى للأمة هم رجال
الأمن ، والأمن إذا استتب فإن الأمة ترقى وتتقدم
وتتخضر ، لكن الأمة إذا انتشرت فيها الجريمة ولم
تجد من يقاومها فإنها تضعف وتتأخر ، والجرائم
مثلها مثل شرر النار تبدأ صغيرة ثم تنتشر وتزداد ،
ولكنها إذا عولجت بحزم وعدل وقوة انصلح حالها
وتقدمت ، وهذا واجب كل مسئول وكل إنسان فى
مجال تخصصه .

ولا شئ أفضل من نعمة الأمن والأمان فهو
يسعد الأمم ويجعلها فى حالة استقرار واطمئنان
فتفرغ للعمل والتعمير ويسودها الرخاء والازدهار
والرقى ، ولذا يقول القرآن الكريم ﴿ رَبِّ اجْعَلْ
هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا ﴾ . . (إبراهيم : ٣٥) وعلى النقيض
من ذلك فلا شئ يزلزل الأمم ويجعلها تعيش فى

١ - فضيلة الأستاذ الدكتور / نصر فريد واصل
مفتى الجمهورية .

٢ - فضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم
رئيس جامعة الأزهر .

٣ - فضيلة الأستاذ الدكتور / عبد الصبور
مرزوق نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية .

٤ - فضيلة الأستاذ الدكتور / طه أبو كريشة نائب
رئيس جامعة الأزهر .

٥ - فضيلة الأستاذ الدكتور / عبد الرشيد سالم
وكيل أول وزارة الأوقاف .

٦ - فضيلة الشيخ / سامى محمد متولى الشعراوى
الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية .

٧ - فضيلة الأستاذ الدكتور / عبد الرحمن
عبد النبى العدوى عضو مجمع البحوث
الإسلامية .

٨ - فضيلة الشيخ / محمد محمد عبد الرحمن
الراوى عضو مجمع البحوث الإسلامية .

٩ - فضيلة الشيخ / جمال الدين محمد قطب أمين
لجنة الفتوى بمشيخة الأزهر مقررا للجنة ، وتكون
مهمة هذه اللجنة دراسة ومناقشة ومتابعة الأمور
الآتية :

١ - ما ينشر على شبكة الإنترنت من معلومات
تسبب إلى الإسلام وتعاليمه وإعداد المادة العلمية
الصحيحة ردا على ما ينشر .

٢ - إعداد المادة العلمية الصالحة للبت على
شبكة الإنترنت للتعريف الصحيح للإسلام وشرح
تعاليمه السامية ، وتفسير القرآن الكريم
والأحاديث النبوية الشريفة وللجنة أن تستعين

للسيد المشير محمد حسين طنطاوى وزير الدفاع
والقائد العام للقوات المسلحة بمناسبة انتصار
أكتوبر هنا فيها الجنود والضباط .

□ سلم فضيلة الإمام الأكبر / محمد سيد
طنطاوى شيخ الأزهر الشريف خطاب شكر لرجل
الأعمال الحاج صالح عوض الله عضو مجلس
الشعب عن محافظة البحر الأحمر لتبرعه بشراء
الزى الأزهرى (العمامة والكاكولا) وتوزيعه على
جميع طلاب المعاهد الأزهرية بالمحافظة ، وأكد
فضيلة الإمام الأكبر على تقديره لهذه العمل الجليل
الذى يتغنى به صاحبه وجه الله تعالى ، وأن
الأزهر الشريف يضع يده فى يد كل مسلم غيور
على دينه يعمل على تشجيع انتشار الزى الأزهرى
الذى يعتبر السمة المميزة لطلاب الأزهر
الشريف .

□ صدر قرار شيخ الأزهر الشريف بالموافقة على
إقامة الدورة العالمية التدريبية الثالثة والأربعين
لتدريب الدعاة الوافدين من العالم الإسلامى إلى
الأزهر الشريف ولدة ثلاثة أشهر اعتبارا من
١٩٩٨/١١/١ ، وذلك لعدد (٢٨) إماما
وواعظا ، تتحمل موازنة الأزهر الشريف تذاكر
السفر ذهابا وإيابا لهؤلاء الدارسين ، بالإضافة
إلى نفقات الإقامة لهم بمدينة البحوث الإسلامية
ويمثلون دول أوغندا ومدغشقر ، وتايلاند ،
وسنغافورة ، والبوسنة والمهرسك ، وأذربيجان ،
والبانيا .



صدر قرار شيخ الأزهر بتشكيل لجنة برئاسة
فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر
وعضوية كل من :

حمادة الأولى على الشهادة الابتدائية الأزهرية ، وكان الطالب أحمد عبد السميع من معهد كفر الشيخ بدسوق أول الشهادة الإعدادية الأزهرية ، وكان الطالب / محمد فوزى حسن من البحيرة أول الشهادة الثانوية على البصريين ، والطالب وليد السيد مصطفى فرج من معهد شربين أول الأدي على المكفوفين ، وكانت الطالبة هبة محمد عبد الجليل من فتيات معهد مدينة نصر الأولى على القسم العلمى علوم ، والطالب أحمد فاروق إبراهيم من القاهرة حصل على جائزة الأول العلمى ، وقد كرمهم فضيلة الإمام الأكبر بإعطائهم شهادات التفوق والجوائز المالية ، كما قام فضيلته بتكريم المناطق الأزهرية ومنحهم درع التفوق ، وقد فازت منطقة الدقهلية بالجائزة الكبرى برئاسة فضيلة الشيخ محمد عريضة رئيس المنطقة ، وفازت منطقة الغربية بدرع النشاط الرياضى برئاسة فضيلة الشيخ / عبد المغنى رئيس المنطقة ، وفازت منطقة القليوبية بدرع النشاط العلمى برئاسة فضيلة الشيخ / عبد الموجود عبد الحكم رئيس المنطقة .



شهد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف حفل تكريم الطلاب الوافدين على منح الأزهر من العالم الإسلامى الذين أتموا دراستهم الجامعية بالأزهر فى العام الدراسى ٩٧/٩٨ ، وقد أقيم الحفل بمدينة البحوث الإسلامية فى ١/١٠/١٩٩٨ ، وقام فضيلته بتوزيع شهادات التفوق على هؤلاء الطلاب وعددهم ٥٦ طالبا ، ويتمون إلى إحدى وعشرين دولة هى : أندونيسيا ، أفغانستان ،



بمن تراه لتحقيق مهمتها ، ولها أن تؤلف لجانا فرعية متخصصة فى كل المجالات المتصلة بأداء مهمتها .

تعرض اللجنة تقريرا عما يتم إنجازه أولا بأول كل خمسة عشر يوما على شيخ الأزهر ويعاونه فضيلة الأستاذ الدكتور وزير الأوقاف .



استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف عشرة من علماء الأزهر الشريف الذين يعملون فى حقل الدعوة والإعلام الدينى بالأزهر والذين تم اختيارهم ليقوموا بنشر تعاليم الإسلام ونشر الدعوة والثقافة الإسلامية فى عدة دول أفريقية هى : بوركينا فاسو ، نيجيريا ، تشاد ، النيجر ، مالى ، وهؤلاء الدعاة طلبت الجماهيرية الليبية أن ترسلهم إلى هذه الدول على نفقة جمعية الدعوة الإسلامية بليبيا فى إطار التعاون الثقافى بينها وبين الأزهر الشريف لنشر الإسلام ، وقد أوصاهم فضيلة شيخ الأزهر بأن يكونوا قدوة طيبة للمسلمين فى هذه البلاد ، وأن ييسروا على الناس أمور دينهم ، وأن يتعدوا عن المسائل الخلافية ، وأن يظهروا ساحة الإسلام ويسره .



حضر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف الاحتفال الذى أقامته رعاية الشباب بالأزهر لتكريم الطلاب والطالبات أوائل الشهادات الأزهرية وتكريم المناطق الفائزة فى أنشطة رعاية الطلاب (الجائزة الكبرى) ، وذلك بقاعة الاجتماعات الكبرى بجميع المعاهد الأزهرية النموذجية بمدينة نصر ، وقد فاز بالمركز الأول للشهادات الأزهرية خمسة عشر طالبا وطالبة ، وكانت الطالبة منى أحمد راشد من معهد كوم

التي هيأت لهم سبل الإقامة والتعليم في الأزهر ، وليعلموا أن الأزهر خرج قبلهم وسيخرج بعدهم أجيالا كثيرة من العلماء الذين درسوا العلم النافع بالأزهر الشريف ، وبهذا العلم يعودون إلى بلادهم يعلمون أبناء أوطانهم ساحة الإسلام وينشرون الفضائل التي أمر بها نبي الإسلام ، والقرآن الكريم الذي هو منهج الإسلام ، كما بين أن العالم كله شرقه وغربه شماله وجنوبه مدين للأزهر الشريف ، حيث إنه كعبة العلم ، ولا ينكر فضل الأزهر إلا حاقدا أو جاحدا ، لأن الأزهر قام وسيقوم بدوره في نشر رسالة الإسلام الخفيف وتعاليمه السامية السمحة منذ فجر نشأته إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

كما تحدث فضيلة الشيخ فرحات المنجي المشرف العام على مدينة البعوث الإسلامية عن فضل العلم والعلماء ، العلم الذي جعل صاحبه يحشى الله تعالى حق خشيته ﴿ إِنَّمَا يَحْشَى اللَّهَ مِنْ

عِبَادِهِ الْخَائِفُونَ ﴾ (فاطر : ٢٨) العلم الذي يرفع خسيصة صاحبه وأي منفعة أعظم وأجل من العلم الذي فضله المولى سبحانه على التسييح في حوار سبانه مع ملائكته قبل خلق آدم عليه السلام ، وقال اذكروا الأزهر وشيخه الجليل وعلماءه ، لقد حملناكم الأمانة فلا تكونوا ظلومين لأنفسكم ولا جهولين عليها لا نقول لكم وداعا بل إلى لقاء إن لم يكن فوق الثرى ففي جنة رب السماء .

كما تحدث الخريج كامل محمد جامع ، كلية اللغة العربية من نيجريا حيث حيا شيخ الأزهر والضيوف بكلام بليغ طيب فصيح ، وأشاد بالأزهر وشيخه وما لاقوه في فترة تعليمهم من عطف وحب ورعاية من جميع المسؤولين ، مما جعله

نيجريا ، تايلاند ، تشاد ، سيرلانكا ، كوت ديفوار ، بوركينا فاسو ، السودان ، اليمن ، السنغال ، رواندا ، غينيا كوناكري ، الصومال ، ليبيريا ، جنوب أفريقيا ، باكستان ، مالي ، النيجر ، كينيا ، توجو ، والطلبة من كليات الشريعة والقانون ، واللغات والترجمة ، والدراسات الإسلامية ، والتربية ، والتجارة ، وأصول الدين ، واللغة العربية ، والعلوم ، والزراعة ، وقد طالب فضيلة شيخ الأزهر أبناء العالم الإسلامي ممن درسوا في الأزهر أن يكونوا سفراء للأزهر في دولهم لنشر الإسلام الصحيح البعيد عن التطرف والمغالاة ، كما أوصاهم بأن يكونوا قدوة طيبة لغيرهم في بلادهم وأن يظلوا على تواصل مع الأزهر ، وأن يكونوا هم وغيرهم بعيدين عن التعصب الأعمى والتطرف المقيت ، وأن يتبعوا منهج الوسطية ، في تعليم أبناء بلادهم وأن يبتعدوا كل البعد عن الخلافات المذهبية التي تشتت جهد وطاقات الشعوب وأن يحافظوا على القرآن الكريم حفظا وتلاوة وفهما لمعانيه ، وأن يعملوا بسنة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، فيدفعوا مجتمعهم إلى التقدم والرقى العلمى والحضارى في كل المجالات ، وأن تكون دعوتهم إلى الله بالمنهج القويم وبالحكمة والموعظة الحسنة ، وأشار فضيلته إلى أنه سعيد كل السعادة بهذا التجمع السنوى الذى تقيمه مدينة البعوث الإسلامية للخريجين من أبناء العالم الإسلامى والذي يمسد حقيقة قيادة الأزهر للعالم في مجال الفكر والتعليم الإسلامى .

كما تحدث الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر حاثا لهم على أن يذكروا الأزهر الشريف وعلماءه ويذكروا مصر بلد الأزهر

نضع في قيد عياننا منهج الأزهر في تلك الثورة البيضاء السمحة التي يقودها رجاله لإخراج الناس من الظلمات إلى النور .

ثم قال : طوبى لكم أبناء الكنانة لقد وهبكم الله عزا تالدا وطريفا حين أقام الأزهر الشريف في قلب القاهرة الكبرى وسيظل نوره متألقا في عيون التاريخ إلى يوم الدين ، أيها الخريجون اجعلوا علاقتكم مع الأزهر علاقة دائمة متصلة ، وداوموا على الإيمان والتقوى يدافع الله عنكم :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَدْعُكَ مِنَ الدِّينِ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾
(الحج: ٣٨)

وتحدث الخريج محمد عمر علام عمر خريج كلية الشريعة الإسلامية ، وهو أفغانى فقال : « إن هذا اليوم يعتبر من الأيام السعيدة في حياتنا ومن الذكريات الخالدة طول العمر ، وكل واحد منا يفتخر بهذا البلد الطيب ويعتبره بلده الثانى الذى استضافه بالحب والمودة وعانقه بالعلم والمعرفة ، ويفتخر بالأيام التى قضاه فى أرض الكنانة ولها صفحات مسجلة فى خاطره ووجدانه ، ولن ننسى أبدا شعب مصر المسلم الذى يرحب بكل وافد يقصد العلم ويسعى وراء المعرفة ، والأزهر الشريف سيظل فى خدمة الأمة الإسلامية يقوم بدوره الرائد مدافعا عن الشرع المتين والتراث الإسلامى رافعا راية الحق ، إن الأزهر الشريف قد قام بدوره النير بالتعبير عن روح الإسلام الصحيح وتقديمه إلى المجتمع البشرى شريعة ومنهاجا ، دينا ودولة ، وسيظل قائما على الحق قائلا كلمة الحق ، لا يخاف فى الله لومة لائم ،

هو وزملاءه يتفرغون لتحصيل العلم والمعرفة حتى حصلوا على الشهادة العالية حيث قال : لقد بيضتم وجوهنا ونورتم قلوبنا ، وبردتم أحشاءنا ، وعطرتم جدراننا ، فمن ورائكم تاريخ الأمة يسجل لكم كل خطوة كريمة تخطونها إلى هذا المكان الطيب الطاهر ، أيا هداة الأنام ويامصاييح الظلام ، فمن هنا كان سرورنا لا يقدر ، ولسان حالنا يردد ويكرر :

جزيتم بفيض وضعف الجزاء
وعشتم جميعا حياة الهناء
ويوم الحساب تفيض الهبات
نحى جميعا جموع الحضور
بكل لسان نسوق السلام
وفى كل عام تطيب الصلوات

لقد ارتشفنا من رحيق الأزهر الشريف قلعة الإسلام ومنازة العلم النافع ، ونهلنا من منهل العذب الصافى فتذكروا - أيها الخريجون - أن الأزهر قد أخذ عليكم موثقا من الله على أن تكونوا هداة مهدين لهذا الدين الحنيف وأن تسعوا جاهدين على أن تظل راية الإسلام عالية خفاقة ، فاجتهدوا حتى تبرا ذمتكم ، واذكروا كما علمنا الأزهر أن العنف لا يقوم به الدين ، ولن ينهض به المسلمون ، فقد غرس فى قلوبنا العقيدة الوسطية استنادا إلى قول الله تعالى :

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً
وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾
(البقرة: ١٤٣) .

يجب أن نرسم خطا أساتذتنا الأجلاء ، وأن

كلمته التي دارت حول الأخلاق الإسلامية وأثرها في نهضة الأمم والشعوب الإسلامية .

كما دعى إليها حشد كبير من العلماء والمتخصصين ، وكان في مقدمة المدعويين فضيلة الأستاذ الشيخ / السيد عبد المقصود عسكر الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية ، وصاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ / عبد المعز عبد الحميد الجزار رئيس تحرير مجلة الأزهر .

استهلت الندوة بخير استهلال بآيات من كتاب الله ، ثم كلمة للسيد سفير إندونيسيا بالقاهرة أعرب فيها عن امتنانه للجهود التي يبذلها الأزهر تجاه المسلمين في أنحاء العالم الإسلامي بعامه ومسلمي إندونيسيا بصفة خاصة .

ورد فضيلة الشيخ / سامي الشعراوي في كلمته بأن هذا ما يجب علينا تجاه إخواننا .

ثم تتابعت جلسات الندوة ، فضمت الجلسة الأولى محاضرة فضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ فؤاد على مخيمر الرئيس العام للجمعيات الشرعية والأستاذ بجامعة الأزهر بعنوان : « أثر العلم والعلماء والأخلاق في ازدهار الاقتصاد الإسلامي » .

ثم محاضرة الأستاذ الدكتور حسين حسين شحاته أستاذ المحاسبة بكلية التجارة جامعة الأزهر ، والتي كانت بعنوان : « توصيات إسلامية إلى رجال الأعمال » .

أما الجلسة الثانية فقد خصصت لمحاضرة السيد شيرازي أحمد دماطي ، والسيد سورحمان هدايت ، وكما استهلت الندوة بخير الكلام ختمت - أيضا - بالذكر الحكيم .

وسبظل مفسرا لمفهوم الإسلام بتفكيحه وتطهيره من كل ما يصب عليه أعداؤه من المفاهيم الخاطئة إساءة للإسلام وعزلا عن واقع الحياة البشرية وصدق الله إذ يقول :

﴿ إِنَّا نَحْنُ رَبُّكَ الذِّكْرُ وَإِنَّا لَآلِمٌ بِحَقِّكَ ﴾ (الحجر : ٩)

إننا في غاية السرور والسعادة لما وفقنا الله تعالى من تحقيق أحلامنا بتلقى العلوم الدينية والثقافية الإسلامية من منهل هذه الجامعة العريقة واقتباس أنواع العلوم من كنوزها الثمينة فكم من قلوب تتمنى وتحلم النيل بهذه السعادة فيأزهر أنت سجل المفاخر لا حاجة للدليل ، أنت شفاء لمن جاءك من العليل ، بالحق تنطق بلا خوف ولا تميل ، أنت دائما في قلوبنا كالروح في الجسد منار في معالم الطريق ياهدية الفرد الصمد ، لم نشعر يوما بالغربة والفراق مع البعد عن الأهل والوطن لأننا وجدنا الترحيب والحب والمودة .

دور الأخلاق في تنمية الدولة

تحت عنوان « دور الأخلاق في تنمية دولة إندونيسيا والعالم الإسلامي » أقام اتحاد خريجي معاهد دار النجاح « بجاكارتا » الذين يدرسون بالأزهر الشريف ندوة إسلامية برابعة العدوية بمدينة نصر يوم السبت ١٩ من جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ الموافق ١٠ من أكتوبر ١٩٩٨ .

وقد دعى فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر ، فأناب فضيلة الأستاذ الشيخ / سامي محمد متولى الشعراوي الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية في إلقاء

précédé la révélation de ce verset qui est venu les confirmer.⁽¹⁾

D'autre part, le récit de l'Ascension nocturne (Al Mi'rag) accomplie par Mohammad (b.s.) et rapportée dans les livres de Hadiths,⁽²⁾ est considéré comme étant le premier texte religieux traitant de ce sujet.

Par la suite, cette allusion mystérieuse à la vie d'outre-tombe excita l'imagination des poètes et des mystiques de récits dont certains, par les excès de fantaisie, se rapprochent des légendes.

Dr. Rokeya GABR



1- Ceci sera développé plus loin.

2- Ces Hadiths comportent tout ce qui a trait l'authentique tradition musulmane.

Or, dans une optique musulmane, ce voyage nocturne du Prophète (b.s.) est une confirmation du Message de Mohammad pour prouver qu'il est bien l'Envoyé de Dieu, le dernier et le plus grand des prophètes.

En effets, si nous passons en revue les religions révélées, nous trouvons que chacune des prophéties a été confirmée par un ou plusieurs miracles (Abraham, Jésus, Moïse). Ces miracles visent à témoigner aux hommes que ces prophètes sont bien les Envoyés de Dieu. La toute-puissance divine les a doués de pouvoirs surnaturels afin de prouver aux hommes l'authenticité de leur mission.

Or, si nous acceptons de croire que Jésus a parlé au berceau, ou que les flammes n'ont point brûlé le Prophète Abraham, pourquoi démentirions - nous le récit de Mohammad (b.s.)? Cette ascension du Prophète de l'Islam qui est une réalité admise comme un acte de foi par tous les Musulmans, n'est point reconnue comme telle par nombre de non-musulmans dont certains vont même jusqu'à nier le Messager de Mohammad (b.s.).

Un verset coranique, dans la Sourate "Le Voyage Nocturne" est généralement considéré comme le point de départ de l'eschatologie musulmane:

[Gloire à celui qui a fait voyager de nuit son serviteur de la Mosquée sacrée à la Mosquée très éloignée dont nous avons béni l'enceinte, et ceci pour lui montrer certains de nos Signes. Dieu est celui qui entend et voit parfaitement]⁽¹⁾

Par ce verset, le texte divin certifie l'authenticité du récit du Prophète Mohammad (b.s.) relaté dans plusieurs Hadiths qui racontent - certains avec force détails - le voyage de Mohammad de la Mecque à Jérusalem et son ascension jusqu'au-delà du septième ciel.

En fait, le voyage et l'ascension nocturnes du Prophète Mohammad (b.s.) ont

﴿مُبَاحِثَ الَّذِي أَتَى بَعْدَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝﴾

سورة الإسراء (آية ١)

Le Voyage Et L'Ascension Nocturnes De Mohammad

par Dr. Rokeya Gaber

Le "Voyage nocturne" du Prophète Mohammad (b.s.) et son Ascension sont considérés - après la Révélation du Coran - comme le plus grand miracle de l'Islam:

Ce pouvoir surnaturel accordé à Mohammad (b.s.) est certifié par un verset coranique où il est montré qu'il n'a été donné à aucune créature humaine de traverser les espaces célestes sans être préalablement doué d'un pouvoir surnaturel:

[O peuple de Djinns et des hommes!

*Si vous pouvez passer à travers les espaces des cieux et de la terre,
faites-le!*

Mais vous ne les traverserez qu'à l'aide d'un pouvoir]⁽¹⁾

Sourate "le Miséricordieux" (v.33)

Nous essaierons au départ de dissiper un malentendu: la majorité des chercheurs et des orientalistes non-musulmans considèrent Al Isrâ et Al Mi'rag⁽²⁾ comme de simples légendes, elles-mêmes inspirés d'autres légendes antérieures (hindoues et persanes, entre autres).

Certains se contentent pourtant de signaler qu'il s'agit d'un acte de foi pour tout Musulman et que sa commémoration fait l'objet d'une acte foi pour tout Musulman et que sa commémoration fait l'objet d'une fête religieuse dans certains pays d'Islam.

﴿يَمْشُرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِنْ اسْتَطَعُوا أَنْ يَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا يَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾
(سورة الرحمن (آية ٢٢))

2- C'est le voyage et l'Ascension Nocturnes du Prophète Mohammad (b.s.)



La femme se précipita vers la maison du Prophète-b.s-, voulant s'excuser, elle lui dit: **"Je ne t'ai pas reconnu."** **"La vraie patience, lui répondit-il, consiste à supporter le premier choc."**

Hadith rapporté par Al-Bokhary et Moslim.

Enfin, Le Prophète-b.s- a dit: **"Celui qui veut être chaste, Allah l'aidera. Celui qui cherche à se passer de ce que possèdent les autres, Allah l'enrichira. Celui qui veut être patient, Allah l'aidera à patienter. Celui qui ne veut que le bien, Allah le lui accordera."**

Hadith rapporté par Al-Bokhary.



verset qui décrit les attitudes des amoureux: **[Ils dormaient une petite partie de la nuit.]**

Surate 51 "Az-Zariyat" (Ceux qui éparpillent.)V.17.

C'est ainsi que naît l'amour⁷ sincère d'Allah et la connaissance de Ses Attributs. Ceux qui sont consumés par Son amour et le désir de Le reconstruire, traduisent cet amour par leur zèle dans le culte⁸. Leur ravissement ne provient que de la douceur de Son intimité de Son invocation, de la récitation de Ses paroles durant la nuit, pour profiter de la sérénité du soir et du sommeil des gens; ils se détachent ainsi de toutes les occupations terrestres et se livrent à Son adoration; espérant que cette dévotion leur procure la patience de supporter la séparation d'Allah; lorsque leur vie arrive à son terme, ils considèrent la mort comme la libératrice désirée depuis longtemps tel un amoureux passionnément attendu.

L'endurance sous toutes ses formes n'est acquise qu'à force d'entraînement de simulation de la part de l'homme jusqu'à ce qu'il atteigne l'endurance la plus parfaite: "**Cette belle patience**" dont parle le Prophète-b.s.-Ya' coub (Jacob)-paix sur lui-.

Le Coran nous rapporte que les fils de Ya'coub, vinrent et lui prétendirent que "Yussuf"(Joseph) avait été dévoré par le loup; il leur dit alors: **["Vos âmes, plutôt, vous ont suggéré quelque chose, (il ne me reste plus donc) qu'une belle patience.]**

Surate 12 "Yussuf"V.18.

Il répéta les mêmes paroles, lorsque ses fils vinrent lui annoncer que son fils avait volé et que sa punition pour le péché du vol était l'esclavage, il leur dit: **[Vos âmes plutôt vous ont inspiré (d'entreprendre) quelque chose...oh! Belle patience. Il se peut qu'Allah me les ramènera tous les deux. Car c'est Lui L'Omniscient, Le Sage.]**

Surate 12 "Yussuf"V.83.

Les ulémas ont expliqué le sens de "**belle patience**", ils ont dit que c'est le fait de supporter la douleur ou le mal sans se plaindre ni protester.

Il nous faut signaler également que la patience exigée dans les épreuves, c'est celle qui se manifeste à l'instant même où le malheur nous frappe et non la patience après l'écoulement du temps; car c'est là faire l'épreuve de faiblesse dans la résignation.

On raconte que le Prophète -b.s- passa auprès d'une femme qui pleurait sur une tombe. "**Crains Allah, lui dit-il, et endure**". "**Laisse-moi, tranquille, lui dit-elle, car tu n'es pas atteint d'un malheur semblable au mien.**"

Le Prophète-b.s-la quitta et partit. On lui dit: "**Malheur à toi Ô femme, c'est le Messager d'Allah-b.s- qui te parlait**".

⁷Cet amour est le plus extrême des stades et l'apogée des degrés de la foi.

⁸Dans la tradition rapportant la question posée par Gibril au Messager d'Allah: "*Qu'est ce que la bienfaisance?*". Il répondit: "*C'est que tu rendes ton culte à Allah comme si tu Le voyais; et si tu ne Le vois pas, Lui, du moins, te voit.*"



4-L'endurance dans l'amour d'Allah:

C'est l'endurance de ceux qui aiment (*Mohibine*), ceux qui éprouvent la passion ardente de Le rencontrer et de regarder Sa Face Sublime. Leurs âmes et leurs cœurs sont suspendus à La Perfection et La Sublimité divines. Ils attendent avec une patience semblable à la passion et avec vigilance, que le terme de leur vie soit achevé. Et si ce n'était que chaque vie a un terme qui doit s'écouler, leurs âmes ne se seraient pas restées un seul instant dans leurs corps.

Cet amour personne ne peut le comprendre que ceux dont le cœur est rempli d'amour et de passion à l'égard d'Allah Lui même. Il est évident que personne ne peut connaître le désir ardent de la passion sinon celui qui a éprouvé ce sentiment, et personne non plus, ne peut connaître l'ardeur du désir charnel sinon celui qui en a souffert.

Cette forme d'endurance a été décrite par plusieurs amoureux⁶ comme: Omar Ibn Al-Fared, Dhû'l-Nun Al-Misri et Rabi'a Al-Adawiya dans leurs poèmes, leurs plaintes: ils ont parlé d'un amour pur, très particulier, que plusieurs ignorent.

Ces amoureux ont dit que l'adoration dans l'espoir d'accéder au Paradis ou dans la crainte de l'Enfer est semblable à l'oeuvre du mauvais ouvrier: s'il obtient son salaire, il est satisfait, s'il en est privé, il riposte. Ils ont dit que le but de notre dévotion, doit émaner de notre amour pour l'Etre Suprême. C'est un amour dépouillé de toute crainte, et de toute convoitise.

Allah-Gloire à Lui- est le Seul digne d'être adoré, et le Seul digne d'être vénéré, même s'Il n'y avait ni Paradis ni Enfer.

Allah-Gloire à Lui- est La Beauté absolue, La Magnificence absolue et La Perfection absolue. Son adoration et la soumission à Ses ordres procurent au serviteur le plaisir et la jouissance.

Son invocation (Dhikr) dispense son auteur de toute autre compagnie. Ces amoureux se demandent: Est-ce que si Allah n'avait pas créé le Paradis et l'Enfer, les élus se seraient écartés de Sa dévotion, de la recherche de Son approbation et du désir de Sa rencontre?. Quel est le sens de ces paroles du Prophète-b.s-: *"L'amour des femmes et des parfums fut placé dans mon coeur, qui ne trouve son bonheur que dans la prière."* Pourquoi se tenait-il debout toute la nuit au point que ses pieds se fissaient, alors que le Seigneur lui avait pardonné tous ses péchés?. Ces mystiques se basent sur le



⁶Ces amoureux sont les maîtres du Soufisme (ou mysticisme). Le Soufisme est le renoncement à tous les plaisirs égoïstes, de façon à se consacrer corps et âme à Allah. Délivrés de toutes les servitudes des désirs, les maîtres Soufis se sont soumis aux ordres d'Allah-Gloire à Lui- de façon que leur passion ne fut que dans la dévotion et l'adoration d'Allah. Ils souhaitent ce qu'Allah souhaite car ils n'ont plus de souhaits propres; ils se sont délivrés des besoins et ont ainsi acquis la paix et le bonheur dans les deux mondes.

affrontèrent Goliath et ses troupes, ils dirent: "Seigneur! Déverse sur nous l'endurance, affermis nos pas et accorde-nous la victoire sur ce peuple infidèle.]

Surate 2 "Al-Baqara" (La Vache) V.250.

-[Combien de Prophètes ont combattu, en compagnie de beaucoup de disciples, ceux-ci ne fléchirent pas à cause de ce qui les atteignit dans la voie d'Allah. Ils ne faiblirent pas et ils ne cédèrent point. Allah aime les endurants.]

Surate 3 "Al-'Imran" (La famille d'Imran)V.146.

-[Comptez-vous entrer au Paradis sans qu'Allah ne distingue parmi vous ceux qui luttent et qui sont endurants?.]

Surate 3 "Al-'Imran" (La famille d'Imran)V.142.

-[S'il y a cent endurants parmi vous, ils vaincront deux cents; et s'il y en a mille, ils vaincront deux mille, par la grâce d'Allah. Allah est avec les endurants.]

Surate 8 "Al-Anfal"(Le Butin) V.66.

Rappelons aussi, tout ce que les messagers ont enduré de la part de leurs peuples pour la Cause d'Allah. Ils les malmenèrent, les persécutèrent, mais les Messagers supportèrent la souffrance sans rendre le mal par le mal ni se venger ni même se soucier de leur personne. Mais, ils repoussaient avec bonté, enduraient et pardonnaient.

Voici un exemple de l'endurance du Prophète-b.s.: Ibn Mass'oud disait: "*J'ai toujours présent devant moi ce spectacle poignant: celui du Prophète Mohammed-b.s-à l'instar des anciens messagers, battu par son peuple, ensanglanté, essuyant le sang sur son visage en disant: "Seigneur! Pardonne à mon peuple, car il agit par ignorance."*

Rapporté par Al-Bokhary et Moslim.

Il en est de même pour tout ceux qui recommandent de faire le Bien et interdisent le Mal, et pour les réformateurs: ils endurent pour l'amour d'Allah, en quête de Son approbation pour la propagation de Sa religion et pour que Sa Parole domine.

Le Coran nous donne plusieurs exemples de ceux-là, dont nous citons:

-[Certes, des messagers avant toi (Mohammed) ont été traités de menteurs. Ils endurent alors avec constance d'être traités de menteurs et d'être persécutés, jusqu'à ce que Notre secours leur vînt.]

Surate 6 "Al-An'am" (Les Bestiaux)V.34.

-[Comment ne pas nous en remettre à Allah, Lui qui nous a guidés vers des voies sûres pour notre salut?. Aussi, sommes-nous fermement résolus à supporter vos outrages. Allah est le meilleur appui pour ceux qui se fient à Lui.]

Surate 14 "Ibrahim"V.12.

-[Ô mon enfant, observe la prière, recommande ce qui est bien, déconseille ce qui est mal. Endure patiemment ce qui peut t'atteindre, tout cela est le propre d'une âme résolue.]

Surate 31 Luqmân" V.17.

Allah-Gloire à Lui- a promis aux endurants de réaliser tous leurs désirs, Il a dit: [Et quant à ceux qui luttent pour Notre cause, Nous les guideront certes sur Nos sentiers Allah est en vérité avec les bienfaisants.]

Surate 29 "Al-Ankabout" (L'Araignée)V.69.



Telle est la patience de l'homme satisfait et c'est là l'endurance requise et c'est aussi l'apogée de la patience.

Nous trouvons dans la vie, quelqu'un qui est contraint à endurer: c'est celui qui est dépourvu de puissance, qui est patient malgré lui, son coeur riposte contre la destinée et sa langue se lamente; tel que le malade qui se plaint de sa maladie à ses visiteurs, celui qui est surpris par le décès de son fils dans un accident de voiture, alors que tous les autres passagers ont survécu; il en est de même pour celui qui recourt à la polygamie, sous prétexte, que sa première épouse ne donne naissance qu'à des filles.

Ainsi toute protestation, toute plainte, toute interrogation, ou tout étonnement sur les incidents du destin, sont des indices qui révèlent que leur auteur manque d'endurance à l'égard d'Allah; car l'endurance à Son égard est l'indice de la fermeté de la foi en Justice du destin qu'il soit bon ou mauvais, agréable ou amer... C'est aussi la conviction que tout ce qui provient d'Allah est un bien et que l'épreuve est un bienfait caché. Ainsi le croyant se résigne, car tout ce qui doit l'atteindre ne peut le manquer, et tout ce qui l'a déjà atteint ne pouvait l'épargner, et que la compassion d'Allah à l'égard de son serviteur, surpasse la compassion de la mère à l'égard de son enfant.

Voici un modèle de l'endurance du Prophète-b.s.:

Un jour où le Prophète-b.s- distribuait un butin, un bédouin dit: "*Ce partage est inéquitable!*". Cette critique parvint au Prophète-b.s-. Son visage s'empourpra, puis il finit par dire: "*Qu'Allah fasse miséricorde à mon frère Moïse! Il fut offensé plus que cela, mais il se montra plus endurant.*"

Hadith rapporté par Al-Bokhary et Moslim.

Khabab-A.s.l-a rapporté le hadith suivant:

Nous nous plaignîmes au Prophète-b.s- qui était accoudé à l'ombre de la ka'ba. Nous lui dîmes: "*N'implores-tu pas Allah pour nous faire triompher sur nos persécuteurs, ne Le pries-tu pas pour nous?*"

Il nous répondit: "*Auparavant, on prenait l'homme, on lui creusait une fosse on l'y mettait, puis, au moyen d'une scie placée sur sa tête, on le coupait en deux; avec des peignes en fer on lui arrachait la chair à même les os. Mais tout cela ne lui faisait pas renier sa foi.*"

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

3-L'endurance pour la cause d'Allah:

C'est le "Djihad", i.e. la lutte pour la Cause d'Allah, dans tous les domaines et la recherche de Son approbation par tous les moyens. Cette lutte englobe toute action qui nécessite un effort, qui est en contradiction avec les penchants naturels, ou qui expose l'homme à tout ce qui lui est nuisible tel que le combat pour faire dominer la Parole d'Allah, même si l'on doit mourir en martyr, être blessé ou perdre l'un de ses membres.

Le Coran nous a décrit l'attitude des hommes endurants pour la cause d'Allah à plusieurs reprises et nous a incité à suivre leur modèle; on y trouve: [Et quand ils



Ces notions sont explicites dans les paroles d'Allah-Gloire à Lui- qui a dit: [Dis: "Je ne détiens pour moi-même ni profit ni dommage, en dehors de ce qu'Allah veut.]

Surate 7 "Al-A`raf" V.188.

-[Et si Allah fait qu'un mal te touche, nul ne peut l'écarter en dehors de Lui. S'il veut pour toi un bien, nul ne détournera de toi Sa faveur.]

Surate 10 "Yûnus"(Jonas) V.107.

-[Et si Allah fait qu'un malheur te touche, nul autre que Lui ne peut le retenir. Et s'il fait qu'un bien te touche, c'est qu'Il est Omnipotent.]

Surate 6 "Al-An`Am" (Les Bestiaux)V.17.

-[Ce qu'Allah accorde par miséricorde aux gens, personne ne peut le retenir. Et ce qu'Il retient, personne ne peut l'accorder après Lui. C'est Lui Le Puissant, Le Sage.]

Surate 35 "Fatir" (Le Créateur) V.2.

On voit ainsi clairement que tout est entre Les Mains d'Allah et qu'Il est Le Maître Suprême de l'univers, Il est Le Favorable et Le Préjudiciable, donc la patience qui est la reine des vertus est une faveur qui ne provient que d'Allah. C'est pour cette raison que, s'adressant au meilleur fils d'Adam, à notre Prophète-b.s., Allah-Gloire à Lui- a dit: [Sois endurant; Allah t'y aidera.]

Surate 16 "An-Nahl" (Les Abeilles)V.127.

Pour arriver à ce stade, il faut que le serviteur adresse sa demande à Allah, en ayant la ferme conviction qu'il n'est de pouvoir que le Sien, ni de force que la Sienne et qu'Il détient le bien et le mal.

On raconte qu'une fille ⁴ du Prophète-b.s-dépêcha une personne pour le prier de venir voir son enfant agonisant. Le Prophète-b.s-lui envoya dire: "*Adresse-lui le salut et dis-lui: Tout appartient à Allah, ce qu'Il donne et ce qu'Il reprend; pour toute chose est fixé un terme. Qu'elle se résigne et en demande à Allah la récompense.*"

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

2-L'endurance auprès d'Allah:

Cette endurance exige que le serviteur accepte les décrets d'Allah; en sorte que son pênchant aille de pair avec ce qu' Allah a décrété et que ses désirs soient conformes à la volonté divine. Il se réjouit de tout ce qu'Allah lui accorde, sans protester ni par la langue ni par le coeur, à ce stade, il devient comme le Prophète-b.s- l'a décrit: "*Le croyant est flexible⁵, semblable au roseau, qui se plie au passage de la tempête.*"

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

voir clair en lui-même car le Prophète-b.s- a dit: "*Celui qui connaît son moi (Nafs) connaît Son Seigneur.*"

⁴La mère croyait que la présence du Prophète-b.s-soulagera l'enfant, autrement le Prophète-b.s- ne refuse rien quand on le sollicite pour tout ce qui est dans ses possibilités.

⁵La souplesse et l'aisance sont les caractéristiques du croyant, car elles lui permettent de s'adapter à toutes les circonstances de la vie.



PATIENCE ET ENDURANCE

« AS-SABR »

- 2 -

Traduction de :

HODA HUSSEIN CHAARAoui

Les Cheikhs éminents ont dit que l'endurance se prend en quatre sortes, à savoir: L'endurance en Allah, l'endurance auprès d'Allah, l'endurance pour la cause d'Allah et enfin l'endurance dans l'amour d'Allah.

1- L'endurance en Allah:

Cette endurance exige que le serviteur se désiste de son pouvoir et de sa force pour entrer dans La Puissance et Le Pouvoir divins, en ayant la ferme conviction que tout dépend d'Allah et qu'il doit placer sa confiance en Lui; alors il sait que c'est Sa Puissance qui empêche les malheurs de s'abattre sur lui, qu'il ne peut acquérir les profits que par Sa Force, qu'il ne peut empêcher le mal de lui nuire, ni le bien de le combler si ce n'est que par La Volonté d'Allah.

Arrivé à ce stade, le serviteur implore le secours d'Allah en Le suppliant de lui insuffler l'endurance, il L'implore de l'aider à accomplir les actes de dévotion, de Le préserver des péchés, de lui donner l'intuition de la reconnaissance pour Ses faveurs en les utilisant dans les voies du bien; il prie Allah de lui octroyer la patience dans les épreuves en sorte que jamais il ne se plaint ni ne s'alarme³, car tout vient de Lui, rien ne dépend des créatures mais tout dépend du Créateur.

²A ce moment, chaque communauté sera agenouillée. Personne ne pourra se lever, car les membres n'obéiront pas. Seuls, les privilégiés recevront la faveur de pouvoir bouger leurs membres et de se lever.

³Ceci n'est point uniquement possible grâce aux efforts de l'homme, mais surtout avec l'aide et la grâce d'Allah. D'abord l'action est nécessaire, puis la connaissance vient polir le cœur pour le débarrasser des souillures du polythéisme lorsqu'il pense que les créatures peuvent lui faire du mal alors qu'en réalité, les autres n'ont agi que selon Sa Volonté. Donc, chacun, chacun de nous, doit



REVUE AL AZHAR

Rajab 1419 H — Nov.1998 Vol. 71 Part VII

Section Française

Comité de Rédaction :

**Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M.Mohammad OMAR Traducteur en chef au
Centre de Recherches Islamiques**

desired or not, whether he is not wanted or people will receive him with cheerful faces, good feelings and a nice welcome.

A visitor has to knock at the door or ring the bell in a quiet soft manner without causing any disturbance. He should not call out loud for people to open the door for him quickly. For those who want to proclaim (announce their visit before entering a house, all means are known.

Asking permission is also clear in its usual ways.

This legislation of asking permission enlightens the way to protect human values and the Muslim family from any suspicions. Thus, let's remember it and care the most about it to ensure human chastity and good reputation. Allah says : « This is better for you » than a false pride because some people say : « To wait for permission to enter is a kind of humiliation and an insult for the visitor ». Those people are liars and ignorant because Islam which prevents you from going into other people's homes without permission, also forbids others from coming into your house without your allowance.

The call is for all faithful male or female « O you who believe..... » Only pious people realise the good point in asking permission while guilty people who follow their own whims deny it. They are lead by the devil who made their deeds look good to them. Allah Says :

« Nay those who are unjust follow their low desires without any knowledge, so who can Guide him who Allah leaved in error ? and they shall have no helpers. » (29).

So set thy face for religions, being upright, the nature made by Allah is which He has created men. There is no altering Allah's creation. That is the right religion – but most people know not » (Surat Al Rum (29), (30).

﴿ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَ هُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ۝٢٩﴾

فَأَقْرِبْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ

وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٠﴾

(سورة الرُّوم)



Once a man came to the Prophet (May Prayers & Peace of Allah be Upon Him) and said « Should I ask permission before entering to see my mother ? » The Prophet (MPBUH) said « Yes ». The man then said « No one serves her except me. Should I ask permission whenever I enter to see her ? » The Prophet (MPBUH) asked : « Do you wish to see her undressed ». The man said « No ». So the Prophet (MPBUH) said « Then ask permission ».

With asking permission a house keeps its glory and respect. So legislation here is a mercy for the human being as Islam set the limits and conditions for people when visiting others. It also prevents suspicions comingling with people which might arrouse doubts at that point, the devil has his ways & tricks to tempt people to commit sins and exhort them into sedition, slander and evil. The devil is a true enemy to man.

Protection of honour, undoubtful parental children connection and purity of reputation are the most dear matters to free people. Therefore Islam cared a great deal about the necessity for asking permission before entering other people's houses as to protect honour, avoid suspicion, slipping and then falling into sin. Thus, people live a chaste and honourable domestic life. Then no harm or danger would befall the Muslim family.

No one should say that a family is immune against any fault and that a friend is confidential, faithful and can not be suspected. But Allah Says : « But if you find no one therein enter them not, until permission is given to you» after syaying « until you have asked permission and saluted their inmates. This is better for you that you may be mindful.» .

With such commands and prohibitions a faithful person has to stick to the directives included and act according to major religious advice. Then vice would not find its way into those whose souls are weak (which makes them justify for themselves the chaeos they cause by mingling with others and intrudence upon honourable people's houses.

What is the meaning of « until you have asked permission » ?

Scholars said that this means until you have asked for permission to be able to enter a house (by which gloom and strangeness are to be removed while a feeling of peacefulness and tranquility takes their place). That gloom fills the hearts of those who enter into another person's home regardless of permission. A visitor has to find out whether his visit is

know by depending on their religion and their sound instinct that Allah the most Knowledgeable prohibited the faithful men and women to be negligent and reckless. Thus, He made it obligatory for them to ask permission before entering other people's houses by telling them "O you who believe, enter not houses other than your own houses until you have asked permission and saluted their inmates. This is better for you that you may be mindful." This is in the Sura called « Al Nour » which Allah described by saying :

« (This is) a chapter which We have revealed and made obligatory and wherein we have revealed clear messages that you may be mindful »

Asking Permission is a Legal Right:

Islam, The true (Hanifit) religion, confirms both moral and material rights of man. Thus, by observing religious morals people's souls rise, their consciences awaken, and their perception enlightens. Then everyone stops at his limits and hence security and peace are to be established and friendly relations prevail. Accordingly, people cooperate in doing good not in doing evil and committing injustice. Woe to anyone who is overcome by his own whims. Allah says :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۖ ﴾

« He is indeed successful who causes it to grow, (9). And he indeed fails who burriest it. (10).

(Al Shams)

Allah ordered Muslims to follow the right path and to be moderate in everything. Allah says in the Qur'an :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾

« Surely Allah enjoins Justice and the doing of good.»

(Al Nahl 90)

But some people neglect all of that, look down upon Allah's verses and mock them. They even Say that asking permission is not enjoined on relatives and people of uterus relations. They say those verses do not suit our time. However, this is foolishness and ignorance. It is contradictory to man's honour, chastity, bravery, the natural instinct as well as the traditions and laws of the educated ones.

Allah, who created the soul, made it perfect and revealed to it the way of evil and the way of good and piety. He knows what is manifest and what is hidden as well as all the secrets of that soul. He is Allah who desired for Muslims to have the right morals in compliance with His commands and as a protection for the dignity of man.

By obeying Allah who revealed the Qur'an for the happiness of mankind, and by observing the etiquette of asking permission, homes will preserve their freedom and sanctity because people have some private matters in their homes not to be shared with an unsensitive guest who has no respect for himself. Consequently, those verses above were revealed in order to say : Do not enter other people's houses without asking permission even if you were used to do that previously being relatives.

Qur'anic laws came to give people predominance over their houses, and protects their honour and security. The laws of the Qur'an also protect people's privacy and stability. Accordingly, rushing into the houses of others, must be prevented.

The above verses were revealed because a woman had complained to the Prophet (MPBUH) that while she was staying at home in a position she would not like to be seen in by anybody (even by a father or a son), a certain visitor usually rushes into the house. So, what could be done with some one like that ? Then, these clear and decisive verses were revealed. They could not be subjected to any change, modification, negligence or any wrong interpretation which might be done by those who go astray from the religion of guidance and truth. Those people went on imitating some persons who forgot Allah, so He made forget themselves. They are truly dissolute.

Should we call barbarism modernism and prostitution civilization ? Or should we call boldness freedom ? What those people say is too much, they only tell lies. Allah says :

﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَكَفُّوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٤٢ ﴾

« And mix not up truth with falsehood, nor hide the truth while you know. »

(Al Baqara 42)

What can analysts, Then, do with such decisive words which are not a joke ?

Allah tells Muslims in the Qur'an « And if it is said to you, Go back, then go back, this is Purer for you ». In fact, the conditions of the house might be unsuitable for receiving a visitor or entertaining a guest. This matter can only be recognized by courteous people who have good manners. All of this is elicited from the words of Allah the All Knowing Creator. Allah warns against being unsensitive towards others and neglecting their feelings. This unsensitivity is also abhorred by those who are endowed with prudence and modesty. They

The Etiquette of Asking Permission and Human Dignity

Part I

By : Sheikh Mohammed Hafez Suliman

Translated by Hanan Abdou El Tahtawy

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هَٰذَا أَكْبَرُ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾

(Surat Al Nour 27, 28, 29)

« O you who believe, enter not houses other than your own houses until you have asked permission and saluted their inmates. This is better for you that you may be mindful.

But if you find no one therein, enter them not until permission is given to you and if it is said to you, Go back, then go back, this is purer for you. And Allah is knower of what you do.

It is no sin for you to enter uninhabited houses where in you have your necessities. And Allah knows what you do openly and what you hide.»

(Surat Al Nour 27, 28, 29)



16 – The Muslims are taught that surrender to Allah does not mean neglecting duties, work or learning. On the contrary, Allah in His Wisdom has made it very clear that a Muslim who works, who pursues knowledge and who strives to be just and enjoins justice and is charitable and worthy is better with Allah and is much blessed by Allah and encouraged.

17 – Islam is a guidance, for Allah has blessed humans with sight, hearing, minds and hearts to be able to discern what is right and what is wrong. A guidance sought from Allah and given must really be appreciated as the much better way, for Allah will never mislead when asked. Hence Allah's guidance is followed by Muslims. But that guidance will have to be strived for, and asked for; for it is for Muslims' benefit and is of human concern.

18 – Praise to Allah, does Allah, glory to him, like to be praised. The answer is yes, but the moral is more than that, Allah in His Wisdom wants the Muslims to get the message and to imitate His example among themselves, to say kind words to each other, to make their own and other peoples' lives happy with praise, mutual respect, encouragement and politeness. This is extremely important for the well being, peace of minds and happiness of the Muslims. It is a blessing that has resulted in happy and sane Muslims who have the world's happiest and healthiest psychology. Statistics reveal the happiest, most humorous and most normal of attitudes. Psychiatry is not a thriving business in Muslim countries.

19 – In the Qur'an the word of Allah is to teach Muslims the correct, better, virtuous and honourable way in Muslims' relations among themselves. It emphasizes the importance of family ties, love and mutual respect. It Also emphasizes the importance of prayers for all Muslims, especially the prayers of mothers for their children, prayers important and forever, blessings that grow over the years with Allah.

20 – Islamic ideals point away from factionalism and status hierarchies of tribal and past societies toward an egalitarianism of opportunity surmounting social and racial barriers. Islam provides a basis for equity, making the richer compassionate towards, and responsible for the poorer, to replace hatred with love, spite, envy and rancour with harmony, justice and unity. To this end, rules and regulations in the Qur'an constitute guidance for all aspects of Muslim life and a basis for their relationships, amongst Muslims and with other peoples,.

21 – In the Qur'an working hard and striving for riches is a truly blessed Islamic value. Allah has blessed the Muslims with power, energy and riches; praise be to Allah Almighty, He ordained that Muslims work and gain in honesty and in truth, and that the Muslim man or woman making money should not forget to set aside each year a portion of their earnings to the less fortunate. The purification dues are considered an important value in the Islamic faith. Muslims are very generous with the less fortunate and they compete in charity, because in the great Qur'an the more a Muslim gives the much more Allah gives and blesses – him or her. This is a tradition well observed by all Muslims at all levels.

Islam and the great Qur'an

More messaged of the Qur'an

By : Ambassador Maha Fahmy

11 – That an important part of knowledge is the spiritual :
Connecting with Allah and fulfilling the spiritual, based on knowledge and realizing that knowledge is gradually.

Attained and that there are limits to what humans can do and to what humans can learn. Accepting these limits is Islam; The surrender to Allah for guidance and for mercy and to be taught what we know not.

12 – Secularism and religion are really only different when people fail to reconcile the legends of past with modern life sciences and knowledge, more importantly with modern ways of life. Unconvincingly they seek an intellectual refuge in secularism, never good enough as an answer to many important questions and not good at all concerning the basic questions of our existence, that need not be where Islam is concerned. The Qur'an urges learning and reading and applying common sense and logic to what we see around us and to what we learn from what we read. The Qur'an also clarifying many issues that were shrouded in obscurities, making them easier to comprehend.

13 – Considering that the Qur'an has been there for more than thirteen centuries for the whole world to read, with the vast and important knowledge that the Qur'an continues to unfold, it sure is worth reading. To understand the universal messages of the great Qur'an and to appreciate the peace of mind and of soul that only the word of Allah can give.

14 – At a time when there are untold numbers of books, articles, analysis, documents and even much more spent in time, expenditures and effort, theorizing, categorizing and arguing, would it not make much more sense to read the one Book that the hundreds of millions of muslims recite by heart; to understand what the Muslims believe in, what they want you to hear and to see, what they stand for, fight for, who are they. hear us we are talking to you, see us we believe in Allah, in Jesus, in Moses and the Messengers and all that was sent to them by Allah and all that Allah has ordained, and know us we are blessed.

15 – Islam means the complete surrender to and veneration of Allah, accepting all Heavenly religions and all of Allah's Messengers and Prophets without distinction, and all that was sent to them by Allah.

**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Rajab 1419 H — Nov.1998



**ENGLISH
SECTION**

Vol. 71 Part VII

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ
الأعراف / ٤٣

*“ Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth.”*

(AL A'raf 43)

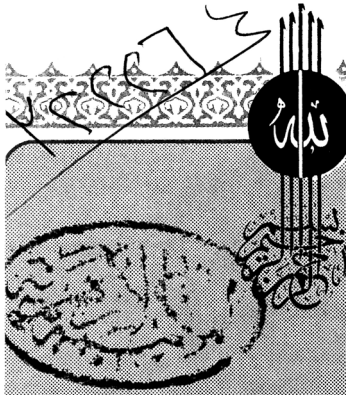
EDITORS: Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY. PH.D.

**Dept. of English Language and Translation
AL - Azhar University.**

**ADEL REFAI KHAFAGA.M.A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine.**

الفهرس

- الافتتاحية (في رحاب الإسراء والمعراج) ١٠١٧
- لفضيلة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار ١٠٢٢
- بيان من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ١٠٢٤
- تفسير سورة البقرة ١٠٢٩
- لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ١٠٣٦
- قبس من أنوار النبوة ١٠٤٤
- لفضيلة الشيخ علي حامد عبد الرحيم ١٠٤٨
- الإسراء والمعراج معجزة خلقة ١٠٥٤
- للأستاذ الدكتور : محمد عبد المنعم خفاجي ١٠٦١
- واجب المسلمين نحو تحرير القدس ١٠٦٤
- للأستاذ الدكتور : محمد إبراهيم الجيوشي ١٠٧٠
- الإسراء والمعراج تكريم لنبي الإسلام - صلى الله عليه وسلم - ١٠٨٠
- للمستشار : محمد عزت الطهطاوى ١٠٨٣
- مكتبة المساجد الثلاثة المقدسة في القلوب المخلصة ١٠٨٨
- لفضيلة الشيخ : محمد حافظ سليمان ١٠٩١
- المسجد الأقصى المبارك ومكانته العظيمة في الإسلام ١٠٩٦
- لفضيلة الشيخ : عبد المنصف محمود عبد الفتاح ١١٠٩
- استقرار القبلة ١١١٤
- لفضيلة الشيخ معوض عوض إبراهيم ١١٢٠
- جدلية الإسلام - الصحيفة الإسلامية ١١٢٤
- لتحقيق التوازن بين المتناقضات ، ١١٢٩
- للمستشار الدكتور محمد شوقي الفنجري ١١٣٤
- العلاقة الاجتماعية في الإسلام ١١٣٦
- - تدعيم للوحدة في المجتمع الإسلامي ، ١١٤٢
- للأستاذ الدكتور محمد شامة ١١٤٨
- الإسلام وتكريم الإنسان ١١٥٩
- لفضيلة الشيخ أحمد بن محمد طاحون ١١٦٦
- من قادة الخلفاء الراشدين : الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه ، ١١٧٢
- للأستاذ أحمد السيد تقي الدين ١١٧٤
- فن الاعتذار ١١٧٦
- للأستاذ أحمد إبراهيم هلال ١١٧٦
- حبة البركة - إعجاز إلهي في خلقه ، ١١٧٦
- للأستاذ عبد العليم عبد السميع غزي ١١٧٦
- استفادات القراء ١١٧٦
- يقدمها الشيخ السيد العراقي شمس الدين ١١٧٦
- من اعلام مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - عبد الله بن كنون ، ١١٧٦
- للدكتور محمد رجب البيومي ١١٧٦
- من روائع المأخى بمجلة الأزهر - الإسراء والمعراج ، ١١٧٦
- لفضيلة الشيخ محمود محمد الدني ١١٧٦
- إعداد وتقديم الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١١٧٦
- خميلة الشعر ١١٧٦
- للأستاذ محمد عبد الوهاب ١١٧٦
- فقه المصطلحات العلمية ١١٧٦
- للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا ١١٧٦
- طرائف ومواقف ١١٧٦
- للأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١١٧٦
- حياة صغيرة في مهمة كبيرة ١١٧٦
- بقلم الأستاذ : مجدى عبد الحميد بشير ١١٧٦
- قصائد الإسلام والقدس ١١٧٦
- للأستاذ : نبيل محمد رشاد ١١٧٦
- اخبار العالم الإسلامي ١١٧٦
- يحررها الدكتور : حسن علي محمد ١١٧٦
- الجديد في العلم والتقنية ١١٧٦
- للدكتورة : نجوى السيد أحمد ١١٧٦
- دوحة الكتب ١١٧٦
- إعداد : محمود الفشنى ١١٧٦
- بين المجلة والقرء ١١٧٦
- للأستاذ : عادل رفاعى خفاجة ١١٧٦
- انباء مكتب شيخ الأزهر الشريف ١١٧٦
- إعداد الأستاذ عمر البسطويسى ١١٧٦
- مقالات القسم الفرنسى ١١٧٦
- المقالة الثانية : ١١٧٦
- د . رقية جبر ١١٧٦
- المقالة الأولى ١١٧٦
- د . هدى حسين شعراوى ١١٧٦
- مقالات القسم الإنجليزي ١١٧٦
- المقالة الثانية : ١١٧٦
- حنان عبده الطهطاوى ١١٧٦
- المقالة الأولى : ١١٧٦
- للسفيرة مها فهمى ١١٧٦



عطايا الرحمن في شعبان

أحمد المولى - عز وجل - وأصلى وأسلم على
أسعد الخلق سيدنا محمد - صلى الله عليه وعلى
آله وصحبه وسلم .

وبعد

فإن شعبان هو شهر الشرف والعلو والبر
والألفة والنور ، شهر تفتح فيه الخيرات ،
وتنزل فيه البركات ، وترك فيه الخطيئات ،
وتكفر فيه السيئات ، وتكثر فيه الصلوات على
سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - خير
البركات .



الأفهرج

مجلة شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٢١ م
وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩ هـ
يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية
في مطلع كل شهر عزت

المشرف العام
رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار
مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب
سكرتير التحرير

عادل رفاعة خفاجة
المراسلات باسم

مدير التحرير / إدارة الأهرج / القاهرة .

ت : ٥٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

بشايح الجلاء - القاهرة

شعبان ١٤١٩ - ديسمبر ١٩٩٨ - الجزء الثامن - السنة الحادية والسبعون

ومن هذا المنطلق ينبغي على كل مؤمن لبيب ألا يغفل في هذا الشهر ، بل عليه أن يتأهب فيه لاستقبال شهر رمضان المكرم بالتطهر من الذنوب والتوبة عما فات وسلف فيما مضى من الأيام ، فيتضرع إلى الله - تعالى - في شهر شعبان ، ويتوسل إليه ، حتى يصلح فساد قلبه ، ويداوى مرض سره ، ولا يسوّف ويؤخر ذلك إلى غد ، لأن الأيام ثلاثة : أمس وهو أجل ، واليوم وهو عمل ، وغداً وهو أمل ، فلا يدري هل يبلغه أم لا ؟ فأمس موعظة ، واليوم غنيمة ، وغداً مخاطرة ، وكذلك الشهور ثلاثة : رجب فقد مضى وذهب فلا يعود ، ورمضان وهو منتظر لا ندري هل نعيش إلى إدراكه أم لا ؟ وشعبان وهو واسطة بين شهرين ، فلتغتنم الطاعة فيه ، وقد قال الحبيب - صلوات الله وسلامه عليه - لرجل وهو يعظه : « اغتنم حسناً قبل خمس : شبائك قبل هزيمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك »^(١) .

ولذا كان المصطفى - صلى الله عليه وسلم - يولي هذا الشهر عناية خاصة ، فيصومه أو أكثره حيث جاء عن أبي سلمة قال : أتيت عائشة فقلت : أي أمة : أخبريني عن صلاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالت : كانت صلاته بالليل في شهر رمضان ، وفيها سوى ذلك ثلاث عشرة ركعة ، منها ركعتا الفجر . قلت : أخبريني عن صيامه ، قالت : كان يصوم حتى نقول : قد صام ، ويفطر حتى نقول : قد أفطر ، ولم أره صام من شهر قط أكثر من صيامه من شعبان ، كان يصوم شعبان كله ، كان يصوم شعبان إلا قليلاً^(٢) .

وعن أبي سلمة ، قال : سألت عائشة عن صيام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت : كان يصوم حتى نقول : قد صام ، ويفطر حتى نقول : قد أفطر ، ولم أره صام من شهر قط أكثر من صيامه من شعبان ، كان يصوم شعبان كله ، كان يصوم شعبان إلا قليلاً^(٣) .

وعن عائشة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يصوم شعبان ورمضان ويتحرى صوم الاثنين والخميس^(٤) .

(١) فيض القدير للمناوي (١٦/٢) برقم (١٢١٠) للحاكم والبيهقي وأحمد ومرسلاً وهو حسن .
(٢) مسند أبي يعلى (٢٧٢/٨) برقم (٤٨٦٠) إسناده صحيح وأخرجه الحميدي (١٧٣) ومسلم / صلاة المسافرين (٧٣٨) (١٢٧) والبيهقي / الصلاة (٦/٣) .
(٣) مسند أبي يعلى (٩٥/١١) برقم (٤٦٣٣) إسناده صحيح ، وأحمد (٢٩/٦) ومسلم / الصيام (١١٥٦) (١٧٦) باب صيام النبي - صلى الله عليه وسلم - في غير رمضان . وابن ماجه (١٧١٠) والبيهقي (٢٩٢/٤) باب فضل صوم شعبان . ومالك (٥٦) والبخاري (١٩٦٩) .
(٤) مسند أبي يعلى (١٩٢/١١) برقم (٤٧٥١) إسناده صحيح . والترمذي (٧٤٥) .

وأيضاً في حديث آخر : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يصوم شعبان كله ، قالت : قلت يا رسول الله أحب الشهور إليك أن تصومه شعبان قال : « إن الله يكتب على كل نفس ميتة تلك السنة فأحب أن يأتيني أجل وأنا صائم »^(١) .

ثم يزداد اهتمام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عند دخول ليلة النصف ، فعن عائشة - رضى الله تعالى عنها - قالت : فقدت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذات ليلة ، فخرجت أطلبه ، فإذا هو بالقيع رافع رأسه إلى السماء ، فقال : يا عائشة ! أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله ؟ قالت : قد قلت وماي ذلك ، ولكني ظننت أنك أتيت بعض نساءك ، فقال : « إن الله - تعالى - ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا ، فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب »^(٢) .

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم من طريق محمد بن سوقة ، عن عكرمة :

﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ ﴾ (الدخان : ٤)

قال : في ليلة النصف من شعبان يبرم أمر السنة ، وينسخ الأحياء من الأموات ، ويكتب الحاج فلا يزداد فيهم ، ولا ينقص منهم أحد .^(٣)

ولم يقف الأمر عند هذا بل خص المولى حبيبه ومصطفاه بجمع القبليتين له عندما هاجر إلى المدينة ، واليهود أكثر أهلها يستقبلون بيت المقدس ، أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ليجمع له بين القبليتين كما عده السيوطي من خصائصه على الأنبياء والمرسلين ، وتالياً لليهود ، ففرحت اليهود لظنهم أنه استقبله اقتداء بهم ، مع أنه كان لأمر ربه فاستقبلها سبعة عشر شهراً .

وكان - صلى الله عليه وسلم - يحب أن يستقبل قبلة إبراهيم ، وعند ابن سعد أنه - صلى الله عليه وسلم - قال يا جبريل وددت أن الله صرف وجهي عن قبلة يهود ، فقال جبريل : أنا عبد فادع ربك



(١) أبو يعلى (٢١١/٨ - ٣١٢) إسناده ضعيف لضعف سويد بن سعيد ترجمه البخارى في التاريخ (٢٥٦/٤) ولم يورد فيه لا جرحاً ولا تعديلاً ، ووثقه ابن حبان .

(٢) سند ابن ماجه (٤٤٤/١) برقم (١٣٨٩) والدر المنثور للسيوطي (٧٤١/٥) .

(٣) الدر المنثور (٧٤٠/٥) .

وسله ، فكان يدعو دعاء محبة لذلك بالحال لا بالمقال ، ففي الفتح : فيه بيان شرف المصطفى وكرامته على ربه لإعطائه له ما أحب من غير تصريح بالسؤال ويتنظر جبريل ينزل عليه لأنها قبلة الداعي^(١) ، فنزلت : ﴿ قَدْ رَأَى تَعَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ (البقرة : ١٤٤)

فارتاب في ذلك اليهود وقالوا : ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ، فأنزل الله : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيُّمَا تُولُوا فَشَرَّ وَجْهٍ اللَّهُ ﴾ (البقرة : ١١٥)

وعن ابن عمر قال : بينما نحن في صلاة الصبح بقاء جاءهم رجل فقال : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد أنزل عليه الليلة قرآن ، وقد أمر أن يستقبل الكعبة ، ألا فاستقبلوها ، وكانت قبلة الناس إلى الشام فاستداروا وتوجهوا إلى الكعبة ، وهو في الصحيحين بلفظ : كانت وجوههم إلى الشام ، فاستداروا إلى الكعبة ، وفي لفظ : كانوا ركوعا في صلاة الصبح^(٢) .

وفي هذا الحديث من الفوائد : أن الناسخ لا يلزم حكمه إلا بعد العلم به ، وإن تقدم نزوله ؛ لأنهم لم يؤمروا بإعادة العصر والمغرب والعشاء . كما استنبط منه الطحاوي أن من لم تبلغه الدعوة ولم يمكنه استعمال ، فالغرض غير لازم له . وفيه جواز الاجتهاد في زمنه - صلى الله عليه وسلم - لأنهم لما تمادوا في الصلاة ، ولم يقطعوها دل على أنه رجح عندهم التهاذي والتحول على القطع والاستئناف ولا يكون ذلك إلا عن اجتهاد كذا قيل . وفيه نظر : لاحتمال أن عندهم في ذلك يقينا سابقا لأنه - عليه الصلاة والسلام - كان مترقبا للتحويل ، فلا مانع من تعليمهم ما صنعوا من التهاذي والتحويل .

وفيه : قبول خبر الواحد وجوب العمل به ونسخ ما تقرر بطريق العلم به لأن صلاتهم إلى بيت المقدس كانت عندهم بطريق القطع لمشاهدتهم صلاته - صلى الله عليه وسلم - إليه ، وتحولوا إلى جهة الكعبة بخبر هذا الواحد .

وأجيب بأن الخبر المذكور احتفت به قرائن ومقدمات أفادت العلم عندهم بصديق المخبر ، فلم ينسخ عندهم ما يفيد العلم إلا بما يفيد العلم ، وقيل : كان النسخ بخبر الواحد جائزا في زمنه - صلى الله عليه وسلم - مطلقا وإنما منع بعده ويحتاج إلى دليل^(٣) .

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية (٤٠١/١ ، ٤٠٢) .

(٢) وفاء الوفا للسهمودي (٣٦١/١) .

(٣) شرح الزرقاني (٤٠١/١) .

وعن عثمان بن محمد بن الأختس أنه - صلى الله عليه وسلم - صلى بأصحابه فيه - يعنى فى مسجد القبلتين - الظهر ، فلما صلى ركعتين أمر أن يوجه إلى الكعبة ، فاستدار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الكعبة واستقبل الميزاب .

وقال السهوى : الثبت عندنا أنها صرفت فى الظهر فى مسجد القبلتين بعد سبعة عشر شهرا من الهجرة^(١) .

ولما حولت القبلة قال بعض المؤمنين فكيف صلاتنا التى صليناها نحو بيت المقدس ؟ وكيف من مات من إخواننا المسلمين . قال فى « الفتح » وهم عشرة . فبمكة من قريش عبد الله بن شهاب ، والمطلب بن أزهري الزهري ، والسكران بن عمرو العامري . ويأرض الحبشة : خطاب - بالمهملة - ابن الحارث الجمحي وعمرو بن أمية الأسدي ، وعبد الله بن الحارث السهمي ، وعروة بن عبد العزى ، وعدى بن نضلة العدويان . ومن الأنصار بالمدينة : البراء بن معمر - بمهملات - وأسعد بن زرارة فهؤلاء العشرة متفق عليهم وهم يصلون إلى بيت المقدس ، فأنزل الله تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ (البقرة : ١٤٣) .

أى : صلاتكم إلى بيت المقدس ، بل يثيبكم عليه ؛ لأن سبب نزولها السؤال عن مات قبل التحويل^(٢) . وفى شهر شعبان فرض الله صوم شهر رمضان^(٣) ، شهر الفضل والخير والبركة وخصه المولى بخصائص إكراماً للأمة المحمدية .

نسأل المولى أن يوفقنا جميعاً إلى ما يحبه ويرضاه ، وصلى الله وسلم على الحبيب الغالى سيدنا رسول الله وعلى آله ومن تبع هداه .

عبد الرحمن عبد الحميد الجزايري

(١) وفاء الوفا (٣٦١/١) .

(٢) شرح الزرقاني (٤٠٤/١ ، ٤٠٥) .

(٣) المرجع السابق (٤٠٥/١) .

نفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسِيَهَا أَنْ يَخَيَّرَ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٦﴾
 أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ
 ﴿١٦٧﴾ أَمْ يُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَبْدُلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ
 فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٦٨﴾ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ رَدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ
 كُفَرًا كَسَدَّ مَنْ عَنِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقَّ فَاعْتَفُوا وَاصْطَوْأَ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ
 بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٩﴾

انتقل القرآن إلى الحديث عن موضوع النسخ الذي أثار اليهود حوله الشبهات ، وجادلوا فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - .

لقد استنكر اليهود أن يبدل الله آية بآية ، أو حكماً بحكم ، وقالوا : ألا ترون إلى محمد - صلى الله عليه وسلم - يأمر أصحابه بأمر ثم ينههم عنه غدا ، ما هذا من شأن الأنبياء ، وما هذا القرآن إلا من كلام محمد - صلى الله عليه وسلم - ، يقول من تلقاء نفسه ، وهو كلام يتناقض بعضها بعضا .

ولم يترك القرآن الكريم تلك الشبهات التي أثارها اليهود حول شريعة الإسلام بدون جواب ،

بل أنزل الله - تعالى - هذه الآيات الكريمة لدحضها وإزالتها من الصدور ، ليزداد المؤمنون إيماناً . والنسخ في اللغة: الإبطال والإزالة ، يقال : نسخت الشمس الظل تنسخه ، إذا أذهبت وأبطلته . وفي عرف الشرع : بيان انتهاء مدة الحكم بخطاب لولا هذا الخطاب لاستمر الحكم على مشروعيته ، بمقتضى النص الذي تقرر به أولاً . ونسخها من أنسى الشيء جعله منسياً . فمعنى نسخ الآية في قوله تعالى : ﴿ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ ﴾ رفع حكمها مع بقائها . ومعنى إنسائها في قوله - تعالى - : ﴿ نَسِيَهَا ﴾ رفع الآية من نظم القرآن جملة . وسمى رفع الآية من نظم القرآن جملة إنساء ، لأن من شأن ما لا يبقى في النظم أن ينساه الناس لقلة جزيانه على الألسنة بالتلاوة والاحتجاج به . ويصح إبقاء الإنساء على حقيقته ، وهو إذهاب الآية من القلوب وإزالتها من الحافظة ، بعد أن يقضى الله بنسخها .

وإنما قلنا بعد أن يقضى الله بنسخها ، لأن إنساء الناس آية لم تنسخ إضاعة لشيء من القرآن ، والله يقول : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر : ٩) .

ومما يدل على نسخ الآية المنسأة ، أى : انتهاء مدة التكليف بها قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ بَيِّنَاتٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ أى نأت بخير من المنسية المنسوخة أو مثلها ، فيكون قوله تعالى : ﴿ أَوْ نَسِيَهَا ﴾ معبراً عن حالة تعرض في بعض ما سيرفع من القرآن وهى أن ينساه الناس لذهابه من قلوبهم ، بعد أن يقضى الله بنسخه - كما ذكرنا - .

ووجه ذكر هذه الحالة بوجه خاص ، أن ما ينسى لعدم حضوره في الذهن لا تعرف الآيات التى تقوم مقامه ، فربما يقع في الوهم أنه ذهب من غير أن ينزل من الآيات ما يغنى عنه . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿ نَسَاها ﴾ بالهمزة ، من النساء وهو التأخير وعلى هذه القراءة يحمل النسخ في قوله تعالى : ﴿ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ ﴾ على النوعين السابقين وهما : نسخ الآية حكماً فقط ، ونسخها حكماً وتلاوة .

ومعنى ﴿ نَسَاها ﴾ تؤخر إنزالها إلى وقت ثان فلا ننزلها ، وننزل ما يقوم مقامها في القيام بالمصلحة .

والخيرية والمماثلة في قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ بَيِّنَاتٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ ترجع إلى ثواب العمل بها . فقد يكون ثواب العمل بالناسخة أوفر من ثواب العمل بالمنسوخة قبل نسخها ، وقد يكون ماثلاً له ، وإن كانت كل واحدة من الآيتين الناسخة والمنسوخة بالنظر إلى الوقت المقدر للعمل بها ، أقوم على المصلحة من الأخرى .

وبعد أن أثبت - سبحانه - أن النسخ جائز وواقع بقوله : ﴿ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسِيَهَا أَوْ نَجَّلَ مِنْهَا ﴾ ساق جملة كريمة في صورة الاستفهام التقريري ، مخاطباً بها الأمة الإسلامية في



شخص نبيها - ﷺ - لتكون دليلا على هذا الثبوت ، وهذه الجملة هي قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ والمعنى أن الله - تعالى - متمكن من أن يفعل ما يشاء على الوجه الذى تقتضيه حكمته وإرادته ، ومن كان هذا شأنه فله أن يأمر فى وقت بأمر ، ثم ينسخه أو يستبدل به آخر لمقتضيات الظروف والأحوال .

ثم أقام - سبحانه - الدليل على كمال قدرته وشمولها لكل شيء فقال :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (البقرة : ١٠٧)

والمعنى : أنه - سبحانه - مالك لجميع الكائنات العلوية والسفلية ، وأنه هو المتصرف كما يشاء فى ذواتها وأحوالها ، وأنه يتصرف فى أمورهم ويجريها على حسب ما يصلحهم ، وهو أعلم بما يتبعدهم به من ناسخ ومنسوخ وليس للناس من أحد يتولى أمورهم ، ويعينهم على أعدائهم سواه ، ومن كان الله وليه ونصيره ، علم يقينا أنه لا يفعل به إلا ما هو خير له فى دنياه وأخراه . وإذن فأنتم - أيها اليهود - ما قدرتم الله حق قدره ، لزعمكم أن النسخ محال على الله ، لأن المالك لكل شيء ، من حقه أن يحو ما يشاء ويثبت ما يريد على حسب ما تقتضيه حكمته ومشيته .

فالأية واقعة موقع الدليل على ما تضمنته الجملة السابقة من إحاطة قدرته - سبحانه - بكل شيء .

ثم حذر القرآن الكريم المؤمنين من الاستماع إلى وساوس اليهود ، تثبيتاً لقلوبهم ، وتقوية لإيمانهم ، فقال تعالى :

﴿ أَمْ يُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ الْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ (البقرة : ١٠٨)

والمعنى : لا يصح لكم أيها المؤمنون أن تفتروا على رسولكم محمد - ﷺ - مقترحات تتنافى مع الإيمان الحق كأن تسألوه أسئلة لا خير من ورائها لأنكم لو فعلتم ذلك لصرتم كبنى إسرائيل الذين طلبوا من نبيهم موسى - عليه السلام - بعد أن جاءهم بالبينات - مطالب تدل على تعنتهم وجهلهم فقالوا له : ﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَهُمْ حُجْرَةٌ ﴾ (النساء : ١٥٣) وقالوا له : ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ (الأعراف : ١٣٨) ولو صرتم مثلهم لكتتم ممن يختار الكفر على الإيمان ، ولخرجتم عن الصراط المستقيم الذى يدعوكم إليه نبيكم - ﷺ - .

والاستفهام فى الآية الكريمة للإنكار ، وفى أسلوبها مبالغة فى التحذير من الوقوع فيما وقع فيه اليهود من تعنت مع رسولهم ، إذ جعل محط الإنكار إرادتهم للسؤال ، وفى النهى عن إرادة الشيء ، نهى عن فعله بأبلغ عبارة .

ثم نبه الله تعالى عباده المؤمنين إلى ما يضمره لهم اليهود من أحقاد وشور فقال - تعالى - :

﴿ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُنَّا رَاغِبِينَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْخُفْيَةُ فَاغْفُوا وَاصْفُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة : ١٠٩) .

ومعنى الآية الكريمة : أحب وتمنى عدد كثير من اليهود الذين هم أهل كتاب ، أن ينقلوكم أيها المؤمنون من الإيمان إلى الكفر ، حسداً لكم وبغضاً لدينكم ، من بعد ما ظهر لهم أنكم على الحق باتباعكم محمداً - ﷺ - فلا تهتموا بهم ، بل قابلوا أحقادهم وشروهم بترك عقابهم ، والإعراض عن أذاهم ، حتى يأذن الله لكم فيهم بما فيه خيركم ونصركم ، فإنه - سبحانه - على كل شيء قدير .

وقوله تعالى : ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ وَيَحْسَدُوْكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَقَارَآءٍ ﴾ (البقرة - ١٠٩) بيان للون من ألوان الشرور التي يضمها أهل الكتاب وعلى رأسهم اليهود ، وهو تمنىهم ارتداد المسلمين عن دينهم الحق ، إلى الكفر الذي أنقذهم الله - تعالى - منه . وإنما أسند - سبحانه - هذا التمنى الذميمة إلى الكثرة منهم ، إنصافاً للقلة المؤمنة التي لم ترض أن يتنقل المسلمون إلى الكفر بعد أن هداهم الله إلى الإسلام .

وقوله تعالى : ﴿ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ ﴾ مبالغة في ذمهم ، بسبب ما تمنوه وأحبوه إذ ودوا - وهم أهل كتاب - أن يحل الكفر محل الإيمان ، وفيه إشعار بأن ما تمنوه بعيد الحصول ؛ لأن الإيمان متى خالطت بشاشته القلوب ، منع صاحبه من الانتقال إلى الكفر .

ثم بين - سبحانه - أن الذي حملهم على هذا التمنى الذميمة هو الحقد والحسد ، فقال تعالى : ﴿ حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ (البقرة : ١٠٩)

أى : أن هذا التمنى لم يكن له من سبب أو علة سوى الحسد الذي استولى على نفوسهم ، واستحوذ على قلوبهم فجعلهم يحسدون المؤمنين على نعمة الإيمان ويتمنون التحول عنه إلى الكفر ، فالجملة الكريمة علة لما تضمنته الجملة السابقة من محبتهم نقل المؤمنين إلى الكفر .

قال فضيلة المرحوم الشيخ محمد الخضر حسين : « والحسد : قلق النفس من رؤية نعمة يصيبها إنسان ، وينشأ عن هذا القلق تمنى زوال تلك النعمة عن الغير وتمنى زوال النعم مذموم بكل لسان ، إلا نعمة أصحابها فاجر أو جائر يستعين بها على الشر والفساد ، فإن تمنى زوالها كراهية للجور والفساد لا يدخل في قبيل الحسد المذموم فإن لم تتمن زوال النعمة عن شخص وإنما تمنيت لنفسك مثلها فهي الغبطة والمنافسة ، وهي محمودة لأنها قد تنتهى بالشخص إلى اكتساب محامد لولا المنافسة لظل في غفلة عنها ، والحسد قد يهجم على الإنسان ولا يكون في وسعه دفعه لشدة النفرة بينه وبين المحسود ، وإنما يؤاخذ الإنسان على رضاه به ، وإظهار ما يستدعيه من القدح في المحسود ، والقصد إلى إزالة النعمة عنه » (١) .

وقوله تعالى : ﴿ مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ ﴾ إعلام للمؤمنين ، بأن هؤلاء اليهود لم يؤمروا بذلك في كتابهم ، بل إن كتابهم لينهاهم عن هذا الخلق الذميمة ولكنهم لحب نفوسهم وسوء طباعهم ، رسخ الحسد في قلوبهم لدرجة يعسر معها صرفه عنهم ، أو صرفهم عنه .

(١) مجلة لواء الإسلام ، السنة الثالثة ، العدد ٥ ص ٦ .

والجملة الكريمة ﴿ حَسْبُكُمْ عِندَ اللَّهِ ﴾ تدل على أن أولئك اليهود يمتقدون صحة دين الإسلام ، إذ الإنسان لا يحسد غيره على دين إلا إذا عرف في نفسه صحته ، وأنه طريق الفوز والفلاح .

وقوله تعالى : ﴿ رَبِّمَا تَبَيَّنَ لَكَ الْحَقُّ ﴾ يدل على أن حجة اليهود لتحويل المؤمنين من الكفر إلى الإيمان وقعت ، بعد أن ظهر لهم صدق النبي - ﷺ - وبعد أن تبين لهم أن الصفات التي وردت في التوراة بشأن الميشر به ، لا تنطبق إلا عليه ، وإذا فكفروهم به لم يكن عن جهل وإنما كان عن عناد وجهود على الباطل ، وذلك هو شأن أحبارهم الذين كانوا على علم بالتوراة ، وبتبشيرها بالنبي - ﷺ - .

ثم أمر الله تعالى المؤمنين في ختام الآية أن يقابلوا شرور اليهود بالعفو والصفح ، وأن يوادعهم إلى حين فقال تعالى :

﴿ فَاعْفُوا وَاصْفُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة : ١٠٩) .

العفو : ترك العقاب على الذنب . والصفح : ترك المؤاخذه عليه ، فكل صفح عفو ولا عكس .

والمعنى : عليكم أيها المؤمنون أن تتركوا معاقبة أولئك اليهود الحاسدين وأن تعرضوا عن رفع السيف في وجوههم حتى يأذن الله لكم في أن تشفوا صدوركم منهم ، ويبيح قتالهم الذي يترتب عليه نصركم ، إذ أن كل شيء داخل تحت سلطان قدرته - تعالى - .

فالمراد بالأمر في قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ الإذن للمسلمين بقتالهم في الوقت الذي يختاره الله - تعالى - لهم ، عندما تكون لهم القوة التي يتمكنون بها من جهاد أعدائهم . قال صاحب المنار : قال الأستاذ الإمام : « وفي أمره تعالى لهم بالعفو والصفح إشارة إلى أن المؤمنين على قلتهم هم أصحاب القدرة والشوكة لأن الصفح إنما يطلب من القادر على خلافه كأنه يقول : لا يفرنكم أيها المؤمنون كثرة أهل الكتاب مع باطلهم ، فإنكم على قلتكم أقوى منهم بما أنتم عليه من الحق ، فعاملوهم معاملة القوى العادل ، للضعيف الجاهل وفي إنزال المؤمنين على قلتهم منزلة الأقوياء ، ووضع أهل الكتاب على كثرتهم موضع الضعفاء ، إيدان بأن أهل الحق هم المؤيدون بالعناية الإلهية ، وأن العزة لهم ما ثبتوا على حقهم ، ومهما يتصارع الحق والباطل فإن الحق هو الذي يصرع الباطل كما قلنا غير مرة ، وإنما بقاء الباطل في غفلة الحق عنه » . وقد أكد الله - تعالى - وعده بقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ أي أن كل شيء داخل تحت قدرته النافذة التي لا يعجزها شيء .

وقد أنجز الله - تعالى - وعده ، فأذن للمؤمنين في الوقت المناسب بقتال اليهود وتأديبهم ، وقد ترتب على ذلك النصر للمؤمنين ، والطرود والقتل لليهود الحاقدين .

يتبع

قَبَسَ مِنْ أَنْوَارِ النُّبُوَّةِ

الدُّعَاءُ

وَشَهْرُ شَعْبَانَ

لفضيلة الشيخ
على حامد عبد الرحيم

٢ - عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها ، وصوموا نهارها ، فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا ، فيقول : « ألا من مستغفر فأغفر له ؟ ألا من مسترزق فأرزقه ؟ ألا من مبتلى فأعافيه ؟ ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر » أخرجه ابن ماجه في سنته .

١ - عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « ما على وجه الأرض مسلم يدعو الله - تعالى - بدعوة إلا آتاه الله إياها ، أو صرف عنه من السوء مثلها ، وما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ، فقال رجل من القوم : إذا نكث ، قال : الله تعالى أكثر ، رواه الترمذي .

وزاد الحاكم : « أو يدخر له من الأجر مثلها » .

البيان :

روى معمر عن قتادة - رضى الله عنه - أنه قال : « أعطيت هذه الأمة ثلاثا لم تعط إلا للنبي ، كان يقال للنبي : أذهب فليس عليك جناح ، وقال لهذه الأمة :

﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾

(الحج : ٧٨) .

أى ضيق بتكليف ما يشق عليكم القيام به ، وكان يقال للنبي - صلى الله عليه وسلم - أنت شهيد على قومك ، وقال لهذه الأمة :

﴿ لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾

(البقرة : ١٤٣) .

وكان يقال للنبي سل تعط ، وقال لهذه الأمة :

﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾

(غافر : ٦٠) .

كما حث الرسول - صلى الله عليه وسلم - أمته على أن يكثرُوا من الدعاء ويجتهدوا في الطاعة واللجوء إلى الله في كل وقت وحين .

فعن أبي هريرة - رضى الله عنه - فيها أخرجه البخارى ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ينتزل ربنا - تبارك وتعالى - كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : من يدعوني فأستجب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له ، وقد تأول الإمام مالك

الدعاء عبادة من أجل وأعظم العبادات ، وهو سلاح المؤمن وعتاد المسلم ، وهو مظهر من مظاهر العبودية الحققة لله رب العالمين ، وبه يتقرب العبد إلى خالقه ، ويناجيه وحده حينما ينقطع أملة ورجاؤه في المخلوقين ، أمرنا الله - عز وجل - به فقال في محكم التنزيل :

﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۝ وَلَا تُسَبِّحُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْرِكُمْ وَأَدْعُوا خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ لِلْحَاسِبِينَ ﴾

(الأعراف : ٥٥ - ٥٦) .

وقال - عز من قائل - :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَنِهِمْ يَرْشُدُونَ ﴾

(البقرة : ١٨٦) .

وجاء في الحديث القدسي : عن أنس - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : قال الله - تعالى - : « يا ابن آدم ، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي ، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ، يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة » رواه الترمذى . والدعاء بلا واسطة من خصوصيات هذه الأمة ، وأما الأمم السابقة فكانوا يذهبون إلى أنبيائهم ليسألوا لهم .

روى الطبراني في الكبير عن محمد بن مسلمة أن
النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « إن لديكم
في أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها ، لعل أن
تصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبدا » .

وإذا كان من الأوقات الفاضلة ليلة النصف من
شعبان فإنها ليلة من مواسم الخير ، وفيها نفحات
من الرحمة التي يجب أن نتعرض لها ، وعلى العبد
أن ينخصها بطاعة خالصة لله رب العالمين في خاصة
نفسه بعيدا عن الرياء ، داعيا ربه بالمأثور عن
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخرج الإمام
أحمد بن عبد الله بن عمرو أن رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - قال : يطلع الله تعالى إلى خلقه
ليلة النصف من شعبان ، فيغفر لعباده إلا اثنين :
مشاحن ، وقاتل نفس » .

وأخرج الترمذي عن عائشة - رضي الله عنها -
أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « إن
الله - عز وجل - ينزل ليلة النصف من شعبان إلى
سماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم
كلب » .

فعلى المؤمن أن يجد ويجتهد في الدعاء
والاستغفار ، وفي سائر القربات حتى يكون ممن
تشملهم رحمة الله وعفوه ، وخاصة في هذه الأيام
المباركات .

وغيره بما معناه : تنزل رحمته أو ملائكته وقيل
معناه : الإقبال على الداعين بالإجابة واللفظ .
وأقرب الدعاء إلى القبول : مادعت إليه الحاجة
وأملأه القلب وانطلق به اللسان من غير تحديد
بدعاء معين يحتاج إلى تأويل .

كما أن من شروط إجابة الدعاء أكل الحلال ،
وأن النبي - صلى الله عليه وسلم - : قال لسعد
ابن أبي وقاص - رضي الله عنه - عندما سأل : أن
يدعو الرسول له ليكون مستجاب الدعوة فقال
الرسول : « أظب مطعمك تستجب دعوتك » ،
وأن يكون الداعي موقنا ولا يستعجل يقول :
دعوت لم يستجب لي .

وأن يستقبل القبلة . . متسلحا بالوضوء ،
مبتدئا دعاء بذكر الله والصلاة والسلام على
رسول الله ، ثم يختم الدعاء بالصلاة على النبي
- صلى الله عليه وسلم - فإن الصلاة على رسول
الله مقبولة لا محالة ، فإن الله - عز وجل - أكرم
من أن يقبل الصلاتين ويرد الدعاء بينهما .

وعلى الداعي أن يتخير الأوقات الفاضلة التي
ترجى فيها القبول : كليلة القدر ، وأيام شهر
رمضان ، وليلة الإسراء والمعراج ، وأول
شعبان ، وليلة النصف من شعبان ، وحال
السجود ، وعند نزول الغيث ، وبين الأذان
والإقامة ، ووقت السحر .



وكانت
ليلة

الزئف من شعبان

للأستاذ الدكتور:
محمد عبد المنعم خفاجي

شهر شعبان له مكانته بين شهور العام ، فهو المقدمة لشهر رمضان ، وهو شهر الدعاء والرجاء والحمد والثناء لله العلى القدير ، وهو شهر تروى فيه أحداث كثيرة فى حياة الرسل والرسالات ، يقولون : إنه نجى الله عز وجل فيه موسى من فرعون ، ونجى فيه إبراهيم الخليل من النار ، وشهر أرسى فيه سفينة نوح على الجودى . ومالنا ولذلك كله من الأمور التى لم يأتنا عليها دليل موثق ، ولا برهان مؤكد ؟

إن رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه - كان يحتفل بهذا الشهر ويزكّيه ، روى عن عائشة - رضى الله عنها - عن رسول الله - ﷺ - أنه قال فيه :

وأخرج الديلمى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله - ﷺ - قال : « تقطع الأجل من شعبان إلى شعبان » .

وعن أسامة بن زيد قال : كان رسول الله - ﷺ - يكثر من الصيام فى شهر شعبان ، فقلت : يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من

يا عائشة « إنه ليس نفس تموت فى سنة إلا كتب أجلها فى شعبان ، وأحب أن يكتب أجل وأنا فى عبادة ربى » .

وأخرج ابن أبى شيبه عن عطاء بن يسار قال : لم يكن رسول الله - ﷺ - فى شهر أكثر منه صياما فى شعبان .

وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « يفتح الله الخير في أربع ليالٍ : ليلة الأضحى ، والفطر ، وليلة نصف شعبان ، وفي ليلة عرفة إلى الأذان .

وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : قال رسول الله - ﷺ - « أتاني جبريل عليه السلام فقال : هذه ليلة النصف من شعبان ، ولله فيها عتقاء من النار .

وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : كانت ليلة النصف من شعبان ليلتي ، وكان رسول الله - ﷺ - عندي ، فلما كان في جوف الليل فقدته ، فطلبت ، فإذا أنا به كالثوب الساقط ، وهو يقول في سجوده : « سجد لك خيالي وسوادي ، وأمن بك فؤادي ، فهذه يدي وما جنيت بها على نفسي ، يا عظيمًا يرجي لكل عظيم ، يا عظيمًا اغفر لي الذنب العظيم ، سجد وجهي للذي خلقه وصوره ، وشق سمعه وبصره . ثم رفع رأسه ثم عاد ساجدا فقال : أعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بعفوك من عقابك ، وأعوذ بك منك أنت كما أثنت على نفسك . ثم رفع رأسه فقال اللهم ارزقني قلبا تقيا من الشرك نقيا ، لاجافيا ولا شقيا » .

- ٣ -

ولماذا خصت هذه الليلة الكريمة بهذا الفضل الكريم .



الشهور ما تصوم من شعبان ؟ قال : ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر تعرض فيه الأعمال على رب العالمين ، وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم .

وروى البخاري عن عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها - أنها قالت : ما رأيت رسول الله استكمل صيام شهر إلا رمضان ، وما رأيته أكثر صياما كما يصوم في شعبان .

- ٢ -

وليلة النصف من شعبان - على الخصوص - تؤكد السنة النبوية منزلتها عند الله في أحاديث كثيرة وردت عن رسولنا الكريم .

روى عن علي كرم الله وجهه قال : قال رسول الله - ﷺ - « إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها ، فإن الله تعالى ينزل فيها إلى سماء الدنيا ، فيقول : ألا من مستغفر فأغفر له . ألا كذا ، ألا كذا ، حتى يطلع الفجر » .

وروى الطبراني عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله - ﷺ - « يطلع الله على عباده ليلة النصف من شعبان ، فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك ، أو مشاحن ، أو قاتل نفس » .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله - ﷺ - « هذه ليلة النصف من شعبان ، يغفر الله للمستغفرين ، ويرحم المترحمين » .

قيل إنها نزل فيها القرآن الكريم

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ من سورة الدخان : ٢

وذلك التفسير يخالف مانص عليه جمهور المفسرين ، من أن المراد بالليلة المباركة ليلة القدر ، بدلالة قوله تعالى :

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ من سورة القدر - ١

والصحيح أن هذه الليلة هي الليلة التي حولت فيها القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام .

﴿ وَبَيْنَ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلُ وَجْهِكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَبَيْنَ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلُ وَجْهِكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَأْكَلْتَهُ قَوْلُوا وَجْوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴿١٦٠﴾

البقرة ١٤٩ و ١٥٠ .

وقد نزلت الآيات :

﴿ قَدَرَيْتُ قَلْبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَا تُدْرِكُ قَوْلَهُ وَتَصَلُّوا قَوْلَهُ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَاتُوا قَبْلَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَارِكٍ لِقَبْلَتِهِمْ وَمَا نَبُذْتَهُمْ بِتِلْكَ آيَةٍ بَعْضُ وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَقْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الْفَاقِلِينَ ﴾ الَّذِينَ هُمْ أَلْفٌ لَمْ يَكْتُبْ يَرَوْنَهُ كَأَنَّ كِتَابَ تَوْنٍ أُنْتَاءَهُمْ وَإِنْ فَرِغْتَ مِنْهُمْ لَيَكْتُبُنَّ لَكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ ﴿١٥٨﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُنْزِلِينَ ﴿١٥٩﴾ وَلِكُلِّ وَجْهَةٍ هُومٌ مَوْلَاهَا فَاذْهَبُوا الْخَبْرَاتِ إِنْ مَا تَكُونُوا يَا أَيُّهَا اللَّهُ جَمِيعًا إِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٠﴾ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلُ وَجْهِكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلُ وَجْهِكَ شَطْرَهُ

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَأْكَلْتَهُ قَوْلُوا وَجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لَيْتَ لَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَتَّبِعُوا نَفْسَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٩﴾

[البقرة - الآيات ١٤٤ - ١٥٠]

والرسول - ﷺ - يصلي في مسجد بني سلمة مستقبلاً المسجد الأقصى بالشام فحول رسول الله - ﷺ - وجهه إلى المسجد الحرام ولذلك سمي هذا المسجد مسجد القبلتين وكانت القبلة في الصلاة جهة بيت المقدس أولاً ، فلما حولت القبلة في النصف من شعبان صارت القبلة هي جهة المسجد الحرام ، وكان الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - وصحابته يتمنون ذلك ، ويدعون الله أن يجعل البيت الحرام قبلتهم في الصلاة .

ذكر العلماء ، ومنهم الإمام النووي في شرحه لصحيح الإمام مسلم أن تحويل القبلة من بيت المقدس إلى بيت الله الحرام كان في اليوم الخامس عشر من شهر شعبان من السنة الثانية من الهجرة ، قبل « بدر » بشهر ، حيث نزلت هذه الآيات المباركات من سورة البقرة يأمر الله - عز وجل - فيها بأن يحول الرسول والمسلمون معه وجوههم في الصلاة شطر المسجد الحرام بدلا من المسجد الأقصى تكريماً للمسجد الحرام ، ورفعاً لمكانته عند الله - عز وجل - فكان يوم نزول هذه الآيات المباركات يوم عيد للمسلمين ، فإذا كان تحويل القبلة من بيت المقدس إلى بيت الله الحرام كان في

وهو البيت الذي أعز الله به العرب
والمسلمين ، ولم يستطع «أبرهة» وجيشه
الكبير القوى أن يدخله وهزمه الله وطرده من
حماة شر طردة .

ثم إن البيت الحرام هو بيت التوحيد ،
وبيت النور ، وبيت السلام في الأرض ، وعلى
طول أحقاب التاريخ كان هو شعار العظيم
للسلام ، وكان هو الذي يأوى إليه المظلوم
فينتصر ، ويأوى إليه الضعيف فيشعر بالقوة
والعزة ويأوى إليه المسكين والفقير واليتيم
والظالم والجائع ، فيجد القرى والخير
والعطاء والبر والرحمة والإحسان .

البيت الحرام ، الذي رفع قواعده إبراهيم
وإسماعيل ، وولد ونشأ وعاش في جواره وبين
رحابه سيد الأنبياء ، وخاتم المرسلين ،
وأفضل النبيين محمد - ﷺ - والذي نزلت في
رحابه رسالة السماء ، على خاتم الأنبياء
والمرسلين ، والذي جعل الله - عز وجل -
الحج إليه شريعة مفروضة في الإسلام ، والذي
مشت إليه الدنيا ، ومشى إليه الملوك معظمين
مكبرين مهللين .

البيت الحرام ، قبله الإسلام والمسلمين
فسلام عليه ورحمة إلى يوم الدين .

اليوم الخامس عشر من شعبان ، أفلا يكفي
هذا موضعا لمكانة هذه الليلة المباركة ؟

لقد كان ذلك التحويل بمثابة الاستقلال
الكامل للشخصية الإسلامية ، والتميز التام
للذات المسلمة ، والإعزاز الكبير ، والتقدير
العظيم لأمة الرسالة ولشعبها ولأهم معالم الحياة
الروحية فيها ، وهو المسجد الحرام .

وكان هذا التحويل بمثابة تخلي الإسلام عن
التبعية ، وأن تبعية المسلم يجب أن تكون لله
وحده لا شريك له . . ويقوى من ذلك أن
المسجد الحرام هو أوسط مكان في الدنيا ، وأنه
الجدير بأن يكون قبلة الأمة الوسط ، أمة
الإسلام ، وأن المسلمين جميعا في مشارق
الأرض ومغاربها يجب أن يولوا وجوههم دائما
وفي الصلاة شطر المسجد الحرام بيت الله ،
بيت إبراهيم وإسماعيل ومحمد عليهم السلام .

- ٤ -

القبلة يجب أن تكون شطر أقدم بيت في
الأرض عبد فيه الله - عز وجل - وحف
بالكرامة والعزة والرفعة ، وملأت رحابه
الطاهرات ملائكة السماء ، وتطلعت إليه وجوه
أنبياء الله ورسله الكرام ، وهو البيت الذي لم
يدنسه شيء طول عصور التاريخ ، ولم يدخل
إلى رحابه الطاهرة غاز أو فاتح متكبر .



الزَّهْدُ فِي السَّلاَمَةِ

للأستاذ الدكتور:
عامر النجار

تعريف الزهد :

كما بعده من المقامات «^(١)». والزاهد هو « من ترك كل شيء يشغل عن الله »^(٢)، فلا بد للزاهد من ترك حب الدنيا وإخراجها من قلبه بحيث لا يشغله شيء سوى الحق .
عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » (مسلم) .

الزهد معناه في اللغة : عدم الرغبة ، و « الزهادة في الشيء خلاف الرغبة فيه » ، وتزهد أى صار زاهدا ، والزهد : « العابد »^(٣) .
وقال الإمام ابن عجيبة الصوفي : « إن الزهد هو خلو القلب من التعلق بغير الرب أو برودة الدنيا من القلب وعزوف النفس عنها »^(٤) .
والزهد هو أول مقامات السالكين لطريق الله تعالى . يقول الإمام الرافعى : « الزهد أساس الأحوال المرضية ، والمراتب السنية ، وهو أول قدم القاصدين إلى الله عز وجل ، والمنقطعين إلى الله والراضين عن الله ، والمتوكلين على الله ، فمن لم يحكم أساسه في الزهد ، لم يحصل له شيء

قال الإمام المناوى : « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ، لأن المؤمن ممنوع من شهواتها المحرمة ، فكأنه في سجن والكافر عكسه ، وقيل : كالسجن للمؤمن في جنب ما أعد له في الآخرة من الثواب والنعيم المقيم وكالجنة للكافر في جنب ، ما أعد له في الآخرة من العقوبة والعذاب الأليم »^(٥) .

(١) المعجم الوجيز ، ص ٧ .

(٢) ابن عجيبة الشاذلى ، معراج التشوف إلى حقائق

التصوف ، طبعة مكتبة الاعتدال بسوريا ، ١٩٣٧ .

(٣) الشعرانى ، عبد الوهاب : الطبقات الكبرى ، طبعة مكتبة

محمد على صبيح ، القاهرة ١٣٤٣ هـ ، ج ١ ص ١٢١ .

(٤) الرافعى ، أحمد : الحكم ، طبعة شرف موسى ، القاهرة ،

١٣٠١ هـ ، ص ٥٧ .

(٥) المناوى ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ، طبع دار

إحياء السنة النبوية ، ج ٣ ص ٥٤٧ .

مشروعية الزهد :

لقد وجد الزهاد الأوائل في آيات القرآن الكريم حثا على عدم إيثار الحياة الدنيا لأن في ذلك هلاك المرء .. يقول تعالى :

﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ۖ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ فَإِنَّ أُجُورَهُ لَمَّا وَى ۖ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۖ ﴿٤٠﴾ ۝﴾
النازعات ٣٩ : ٤١

ويقول تعالى : ﴿ أَعْلَوْا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَٰبٌ وَهَوًى ۖ وَزِينَةٌ ۖ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ ۖ وَتَكَاثُفٌ فِي الْأَمْوَالِ ۖ وَالْأُولَٰئِكَ مَثَلُ الَّذِينَ أُعْجِبَ الْكُفَّارُ أَنَّهُ تُرْسُهُمْ سَبِيحٌ فَهُرٌّ ۖ ثُمَّ هُمْ مَصْرُورٌ ۖ لَّمْ يَكُونُوا حَاطَمًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَصَفَّحُوا مِنَ اللَّهِ وَرَضُوا ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ۖ ﴿٢٠﴾ [الحديد : ٢٠] .

لقد كان الخوف من عذاب الله في ناره الضاربة يوم القيامة سببا في زهد الأوائل عن دنيا لا تساوى عند الله - تعالى - جناح بعوضة

﴿ وَإِنْ يَسْخَبُوا بِهَا نَارًا ۖ وَمَا يَكْتُمُونَ فِي الْأُذُنِ شَيْئًا لَّيْسَ بِشَرِّ الشَّرِّ إِلَّا هُمْ عَنْهُمْ فَقَاهَا ۖ ﴿٢٨﴾ [الكهف : ٢٨] .

ويقول تعالى : ﴿ حَذَّوهُ فَتِلَاوُهُ ۖ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوهُ ۖ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۖ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ۖ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَخْشَىٰ عَلَىٰ طَعَامِ الْمُسْكِينِ ۖ ﴿٣٤﴾ [الحاقة : ٣١] .

ولهذا كان الصحابة - رضوان الله عليهم - أشد الناس خوفا من الله ، وإذا ارتكب أحدهم أى شيء فإنه يشعر كأنه ارتكب أكبر الكبائر . مر ثعلبة بن عبد الرحمن الأنصارى خادم رسول الله يوما بباب رجل من الأنصار فبصر بامرأة

الأنصارى وهى تغتسل ، فكرر النظر إليها . ولما أحس بذنبه خرج هائبا على وجهه إلى جبال بين مكة والمدينة . فبعث رسول الله - ﷺ - عمر بن الخطاب وسلمان الفارسي في طلبه فلقبهما راع من رعاة المدينة . فقال له عمر : هل لك علم بشاب بين هذه الجبال ؟ فلعلك تريد الهارب من جهنم . قال عمر : وما علمك بأنه هرب من جهنم ؟ قال : لأنه إذا كان نصف الليل ، خرج علينا من الشعب واضعا يديه على أم رأسه يبكى وينادى : يا ليتك قبضت روحى بين الأرواح وجسدى بين الأجساد ، ولا تجردنى ليوم القضاء . فلما أتى به إلى رسول الله - ﷺ - سأله : ما الذى غيبك عني ؟ قال ذنبى ، قال : أفلا أعلمك آية تمحو الذنوب والخطايا ؟ قال : بلى يا رسول الله . قال : « قل اللهم آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » .

قال إن ذنبى أعظم من ذلك . قال رسول الله - ﷺ - : بل كلام الله أعظم ، وأمره بالانصراف إلى منزله ، فانصرف ومرض ثلاثة أيام . فأتى سلمان النبى - ﷺ - وقال : إن ثعلبة لمانت . فدخل رسول الله - ﷺ - عليه . فأخذ برأسه ووضعه على حجره . فأزال رأسه عن حجر النبى - ﷺ - فقال له رسول الله - ﷺ - : لم أزلت رأسك عن حجرى ؟ قال : لأنه ملان من الذنوب . فقال رسول الله - ﷺ - : « ما تجد ؟ » قال أجد مثل ديبب النمل بين جلدى وعظامى . قال : فإذا تشتهى ؟ قال : مغفرة ربى . قال : فنزل جبريل على النبى - ﷺ - فقال : يا أخى إن ربك يقرئك السلام ويقول « لو لقينى عبدى

والله لو رأيت الظالمين وأهل المعاصي يساقون في السلاسل والأغلال إلى الجحيم ، حفاة ، عراة مسودة وجوههم ، مزركة عيونهم ، ذابلة أجسامهم ، ينادون : يا ويلاه . . . يا ثبواه . ماذا بنا ؟ ماذا حل بنا ؟ أين يذهب بنا ؟ ماذا يراد بنا ؟ والملائكة تسوقهم بمقامع النيران ، فمرة يجرون على وجوههم ، ويسحبون عليها متكئين ، ومرة يقادون إليها عنوة مقرنين من بين باك دما بعد انقطاع الدموع ، ومن بين صارخ طائر القلب مبهوت .

لأنك والله لو رأيتهم على ذاك لرأيت منظرا لا يقوم له بصرك ، ولا يثبت له قلبك ولا يستقر لفظاعة هوله على فرار قدمك ثم نحب وصاح ، يا سوء منظراه ويا سوء منقلباه ، ويكى ويكى الناس ^(١) . ويقول - تعالى - :

﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعْنٌ مُّزْمَرٌ ﴾

[الحديد : ٢٠] .

★★★

يقول الزاهد الكبير إبراهيم بن أدهم [ت ١٦٢] « ليس من أعلام الحب أن تحب ما يبغض حبيبك ، ذم مولانا الدنيا فمدحناها ، وأبغضها فأحببناها وزهدنا فيها فأثرناها ، ورغبنا في طلبها . وعدكم خراب الدنيا فحصصتموها ، ونهيتهم عن طلبها فطلبتهموها ، وأنذركم الكنوز ، فكترتموها . دعتكم إلى هذه الفرارة دواعيها فأصبتهم مسرعين مناديا ، خدعتكم بغرورها ، ومنتكم فانقدتم خاضعين لأمانيها تتمرغون في زهواتها وتمتعون في لذاتها ، وتقبلون في

بقراب الأرض خطيئة ، للقيته بقرباها مغفرة » قال فاعلمه رسول الله - ﷺ - ذلك - فصاح صبيحة فبات .

إننا لا نستطيع أن ننكر أن القرآن الكريم ، كان مصدرا للزهاد الأوائل في الإسلام ، فقد وجدوا فيه أصلا لزهدهم ، ولقيامهم الليل وكثرة تبتلهم وتحشهم وقنوتهم . يقول - تعالى - :

﴿ اٰمَنَ هُوَ فَاٰتَاَهُ الْيَلِّ سَاجِدًا وَقَالِهًا يُحَذِّرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾ (الزمر - ٩)

ويقول تعالى : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا السجدة : ١٦

وقال تعالى مخاطبا رسوله - ﷺ - :

﴿ اِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ اَنْكَ تَقُوْهُ اَذْنٰلَمِنْ ثُلٰثِ الْيَلِّ وَيَضَعُوْهُ وَاٰتٰهُ وَطَافَةً مِّنَ الَّذِيْنَ مَعَكَ ﴾ المزل : ٢٠

ولقد زهد العباد في الدنيا خشية عذاب الآخرة ، فلقد صور القرآن الكريم جهنم تصويرا رهيبا ، وكأنها لم تخلق إلا لهم ، فاستولى على نفوسهم الرقيقة الرهبة والخوف من عذاب الله .

﴿ وَأَنذَرُكُمْ نَارًا لَاَ تَرَوْنَهَا اِذَا الْقُلُوبُ لَدَى الْحَتَا اِجْرَ كَظْمٍ مَّا لِلظَّالِمِيْنَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا تَشْفِعُ يُطَاعُ ﴾ (غافر - ١٨)

ويقال إن صالح بن بشير المرى [وهو من كبار القصاصين الوعاظ الزهاد] ، « توفي عام ١٧٦ هـ » ، سمع رجلا في مجلسه يقرأ هذه الآية فقطع صالح القراءة وقال : وكيف يكون للظالمين حيم أو شفيع والطالب لهم رب العالمين .

(١) الشعراني : الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ٧١ .

حنبل يستطيع بسهولة أن يكتشف أن ابن الأعرابي اعتمد اعتيادا كلياً على هذا الكتاب .
مشروعية الزهد في السنة المطهرة :

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : أخذ رسول الله - ﷺ - بمنكبي فقال : « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » . وكان ابن عمر - رضي الله عنهما - يقول : « إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك » [البخاري] .

وكان رسول الله - ﷺ - نموذجاً للزهد الحقيقي ويعتبر أن الدنيا ظل زائل لا قيمة لها ، لأن متعها سريعة الزوال ، وفناؤها حتمي ، فعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : نام رسول الله - ﷺ - على حصير ، فقام وقد أثر في جنبه ، فقلنا : يا رسول الله ، لو اتخذنا له وطاء . فقال : « مالي وللدنيا ، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها » . [أخرجه الترمذي] .
وبيّن رسول الله - ﷺ - منزلة الدنيا ومدى حقارتها فيقول : « لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء » [رواه الترمذي] .

إن زهد رسول الله - ﷺ - وزهد الصحابة أمر معروف تناولته كتب الأحاديث والسير ، فعن نافع قال : سمعت ابن عمر - رضي الله عنهما - يقول : « والله ما شمل النبي - ﷺ - في بيته ولا خارج بيته ثلاثة أثواب ، ولا شمل أبا بكر في بيته »

شهواتها ، وتتلوثون بتبعاتها ، تنبشون بمخالب الحرص على خزائنها ، وتحفرون بمعاول الطمع في معادنها ، وتبنون بالغفلة في أماكنها ، وتحصنون بالجهل في مساكنها »^(١) .

ولقد وجد الزهاد الأوائل في كتاب الله - تعالى - مدخلا لزهدهم ، فعاشوا بين آيات الرجاء والخوف ، والرغبة والرهبة ، ووجدوا أنهم لابد من الفرار إليه ، والإنابة إليه .

﴿ فَفَرُّوْا إِلَى اللَّهِ

إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (الذاريات - ٥٠)

وأكثرُوا من عبادة الله وذكره :

﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيْرًا وَسِعْ إِلَيْهِ أَلْبَابُ الْكَوْبَرِ ﴾ .

آل عمران : ٤١

وقال تعالى :

﴿ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبْتَغِلْ إِلَيْهِ نَبْتَغِيْلًا ﴾ .

[المزمّل : ٨] .

ووجد الزهاد الأوائل في عزلة رسول الله - ﷺ - في غار حراء قبل مبعته إشارة إلى جواز العزلة والاعتكاف للعبادة والتبطل وذكر الله .

ووجدوا في سيرة الخلفاء الراشدين ونماذج الصحابة والتابعين القدوة الصالحة لزهدهم . ونجد في هذا الكتاب أقوال أئمة الزهد في الإسلام من لذن رسول الله - ﷺ - حتى معاصري أبي سعيد الأعرابي .

يقول ابن الأعرابي عن كتاب الزهد للإمام أحمد : وأى قارىء لكتاب الزهد للإمام أحمد بن

(١) الاصبهاني : حلية الاولياء ، ج-٣ ، ص ٢٤ .

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس - رضى الله عنها ، قال : كان رسول الله - ﷺ - يبيت الليالي المتتابعة طاويا وأهله لا يجيدون عشاء ، وكان عامة خبزهم الشعير .

وروى الإمام أحمد والترمذى عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال : اضطجع رسول الله - ﷺ - على حصير فأنثر في جنبه ، فلما استيقظ جعلت أمسح عنه ، فقلت : يا رسول الله ، ألا آذنتنا فبسطت شيئا يقيك منه ، تنام عليه ، فقال : ما لى وللدنيا ، ما أنا والدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف ، فقال تحت شجرة ، ثم تركها .

وروى الإمام أحمد ، وابن عساكر عن عمرو بن العاص - رضى الله عنه - قال - وهو يعظ : لقد أصبحتم ، وأمسيتم ترغبون فيما كان رسول الله - ﷺ - يزهده فيه ، والله ما أتت على رسول الله - ﷺ - ليلة من زهده إلا كان الذى عليه أكثر من الذى له .

ويرحم الله الإمام البوصيرى حين قال في برده :

ورأوته الجبال الشم من ذهب
عن نفسه فأراها أيما شمم
وأكدت زهده فيه ضرورته
إن الضرورة لا تعدو على العصم
وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من
لولا لم تخرج الدنيا من العدم
وروى ابن الجوزى عن عائشة - رضى الله

ثلاثة أثواب ، غير أنى كنت أرى كساهم إذا أحرموا ، كان لكل واحد منهم مئزر ومشمل لعلها كلها بضمن درع أحدكم ، والله لقد رأيت النبی - ﷺ - يرقع ثوبه ، ورأيت أبا بكر تخلل بالعباءة ، ورأيت عمرا يرقع جبته برقاع من آدم وهو أمير المؤمنين ^(١) .

وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - عرض على ربى بطحاء مكة ^(٢) ذهابا ، فقلت : لا يارب ، ولكنى أجوع يوما ، وأشبع يوما ، فإذا شبعت حمدتك وشكرتك ، وإذا جعت تضرعت إليك ، ودعوتك . [رواه الترمذى ، وأبو الشيخ] .

وروى الشيخان وأبو الحسن بن الضحاك عن عمر ابن الخطاب - رضى الله عنه - قال : دخلت على رسول الله - ﷺ - فإذا هو متكئ على رمال حصير قد أثر في جنبه ، فرفعت رأسى في البيت ، فو الله ما رأيت فيه شيئا يرد البصر ، إلا أهب ثلاثة معلقة ، وصبرة ^(٣) من شعير ، فهمت عينا عمر فقال : مالك ؟ فقلت : يا رسول الله أنت صفوة الله من خلقه ، وكسرى وقصر فيما هما فيه ؟ فجلس محمرا وجهه ، فقال : أفى شك أنت يا ابن الخطاب ؟ ثم قال : أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا ، أما ترى أن تكون لهم الدنيا ، ولنا الآخرة ؟ قلت : بلى ، يا رسول الله ، فأحمد الله - عز وجل - ، زاد أبو الحسن الضحاك : يا عمر لو شاء أن يسير الجبال الراسيات معى ذهابا لسارت .

(٣) صبرة : أى بلا وزن وكيل ، مختار الصحاح ، ص ٢٥٥ .
وفى لسان العرب ما جمع من الطعام بلا كيل ولا وزن بعضه فوق بعض ، [لسان العرب : مادة صبر] .

(١) ابن الجوزى ، تاريخ عمر بن الخطاب ، ص ١٠٢ .
(٢) البطحاء ، مسيل واسع فيه دقاق الحمى ، وبطحاء مكة سيل واديها : تاج العروس ج ٢ ، ص ١٢٤ .

يعد لأهله قوت سنة ، فتتزل النازلة ، فيقسمه ، فيبقى بلا شيء .

وقال الحافظ ابن كثير : المراد أنه كان لا يدخر شيئاً مما يسرع إليه الفساد ، كالأطعمة ونحوها ، لما ثبت في الصحيحين عن عمر - رضي الله عنه - . قال : كانت أموال بنى النضير مما أفاء الله

تعالى على رسول الله - ﷺ - مما لم يوجف (٢) المسلمون عليها بخيل ولا ركاب فكان يعزل نفقة أهله سنة ، ثم يجعل ما بقى من الكراع (٣) والسلاح عدة في سبيل الله عز وجل (٤) .

زهد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد جاءت الدنيا إلى صحابة رسول الله -

ﷺ - صاغرة دانية ، لكنهم وضعوا خزائنها وذهبها في سبيل الله تعالى . فقد خرج أبو بكر - رضي الله عنه - عن ماله كله في سبيل الله ، فقال له رسول الله - ﷺ - : « ما تركت لأهلك ؟ قال : تركت الله ورسوله » [رواه أبو داود] .

وكان عمر ، في الزهد ، أمة وحده ، يلبس من الثياب الخشن ، ويأكل أقل طعام وأبسطه ، قالت ابنته حفصة - رضي الله عنها - ، لأبيها عمر : « يا أمير المؤمنين ، لولبت ثوباً هو ألين من ثوبك ، وأكلت طعاماً هو ألين من طعامك ، وقد وسع الله من الرزق وأكثر من الخير ، فقال : إني سأخصمك إلى نفسك ، ألا تذكرين ما كان رسول الله - ﷺ - يلقي من شدة العيش ، فما زال يذكرها حتى أبكاه ، فقال لها : أما والله لئن



عنها - قالت : « ما رفع رسول الله - ﷺ - عشاء لغداء ، ولا غداء لعشاء ، ولا يتخذ من شيء زوجين ، لا قميصين ، ولا ردائين ، ولا إزارين ، ولا من النعال ، ولا رثي فارغاً قط في بيته ، إما يخصف نعلًا لرجل مسكين ، أو يخيظ ثوباً لأرملة (١) » .

وروى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ، قال : دخل رسول الله - ﷺ - يوم فتح مكة على أم هانئ بنت أبي طالب ، وكان جاثعاً فذكر الحديث ، وفيه قال رسول الله - ﷺ - : هل عندك طعام أكل ؟ فقالت : إن عندى لكسرة يابسة وإنى أستحي أن أقدمها ، قال : هلمها ، فكسرها في ماء ، وجاءته بملح ، فقال : ما من آدم ؟ فقالت : ما عندى يا رسول الله إلا شيء من خل ، فقال : هلمه ، فلما جاءت صبه على طعامه ، وأكل ، ثم حمد الله تعالى ، ثم قال : نعم الأدم الخل يا أم هانئ لا يفتقر بيت فيه خل .

وروى ابن حبان والبيهقي عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت : دخل على رسول الله - ﷺ - وهو ساهم الوجه ، قالت : حسبت ذلك من وجع ، قلت : مالي أراك صلى الله عليك ساهم الوجه ؟ قال : من أجل الدنانير السبعة التي أتتنا بالأمس ، ولم نقسمها .

قال الحافظ ابن عبد الله البيهقي : سألت نعيم بن حماد قلت : جاء عن رسول الله - ﷺ - أنه لم يشبع في يوم من خبز مرتين ، وجاء عنه أنه كان يعد لأهله قوت سنة ، فكيف هذا ؟ قال : كان

(٢) الكراع : اسم يجمع الخيل [مختار الصحاح ، ص ٥٦٧] .

(٤) ابن يوسف الصالحى الشامى ، محمد : سبيل الهدى والرشاد ، تحقيق : د . على حسن محمود حبيبة . ج ٧ ، ص ١٤١ ، ص ١٤٢ .

(١) ابن الجوزى ، كتاب الوفا بأحوال المصطفى ، ج ٢ ، ص ٤٧٦ .

(٢) الوجيف ، ضرب من سير الإبل ، ويقال أوجف فاعجف . وقال الله تعالى : ﴿ فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ﴾ ، أى ما أعلمتم . [مختار الصحاح ، ص ٧١١] .

استطعت لأشاركتها في مثل عيشها الشديد لعل أدرك معها عيشها الرخي « (١) » .

لقد كان عمر بن الخطاب مضرب الأمثال في الزهد ، فعن قتادة - رضي الله عنه - أن عمر بن الخطاب أبطأ عن الناس يوم الجمعة ، قال : ثم خرج فاعتذر إليهم في احتباسه وقال : « إنما حبسني غسل ثوبي هذا ، كان يغسل ، ولم يكن لي ثوب غيره » (٢) .

إن الزهد الحق فرغ قلبه تماماً من الدنيا وشهواتها ، وامتلأ قلبه بأنوار الآخرة . فأصل الزهد في القلب يقول عمرو بن عثمان المكي : « أعلم أن رأس الزهد وأصله في القلوب هو احتقار الدنيا واستصغارها ، والنظر إليها بعين القلة ، وهذا هو الأصل الذي يكون منه حقيقة الزهد » (٣) .

زهد أهل الصفة من صحابة رسول الله ﷺ :
يروى عن ابن عباس - رضي الله عنه - ، عن النبي - ﷺ - قال : « وقف رسول الله - ﷺ - على أصحاب الصفة ، فرأى فقرهم وجهدهم ، وطيب قلوبهم ، فقال : « أبشروا يا أصحاب الصفة ، فمن بقى من أمتي على النعت الذي أنتم عليه ، راضياً بما فيه فإنه من رفاقي في الجنة » (٤) .

ويقول عنهم الأصهباني في « حلية الأولياء » : « هم قوم أخلاهم الحق من الركون إلى شيء من العروض ، وعصمهم من الافتتان بها عن الفروض ، وجعلهم قدوة للمتجردين من الفقراء ، لا يأوون إلى أهل ولا مال ولا يلهمهم

عن ذكر الله تجارة ولا حال » (٥) .

وكان رسول الله - ﷺ - يحثهم على عدم الإقبال على الدنيا وزينتها والاشتغال بالعلم وذكر الله تعالى . فعن موسى بن علي قال سمعت أبي يحدث عن عقبة ابن عامر ، قال : خرج إلينا رسول الله - ﷺ - ونحن في الصفة ، فقال : « أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان والعقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطيعة رحم ؟ » فقلنا يا رسول الله كلنا نحب ذلك . قال : « أو لا يغدو أحدكم إلى المسجد فيتعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله تعالى خير له من نافلتين وثلاث وأربع ، خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل ؟ » .

ويعلق على هذا الحديث الأصهباني فيقول : « حديث عقبة يصرح بأن النبي - ﷺ - ، كان يردهم عند العوارض الداعية إلى تمضي الدنيا والإقبال عليها ، إلى ما هو أليق بحالهم ، وأصلح لباهم ، من الاشتغال بالآذكار ، وما يعود عليهم من منافع البيان والأنوار ، ويعصمون به من المهالك والأخطاء ويستروحون إليه مم يرد من الأمان على الأسرار » (٦) .

وقد وصفهم أبو نعيم الأصهباني أحسن وصف فقال : « أهل الصفة هم أخيار القبائل والأقطار ، ألبسوا الأنوار ، فاستطابوا الأذكار ، واستراحت لهم الأعضاء والأطوار ، واستنارت منهم البواطن والأسرار ، بما وجد فيها المعبود من الرضا والأخبار ، فاعرضوا عن المشغوفين بما غرهم ولها عن الجامعين لما ضرهم من الحطام الزائل

(١) العربية ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ج ١ ، ص ٢٨٥ .

(٥) الأصهباني ، الحلية ، ج ١ ، ص ٣٣٧ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٣٤١ .

(١) ابن الجوزي ، تاريخ عمر بن الخطاب ، ص ١٠٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٢ .

(٣) السلمي ، طبقات الصوفية .

(٤) الهجويزي ، كشف المحجوب ، طبعة دار النهضة

البائد . . لم يعدلوا إلى أحد سواه ، ولم يعولوا إلا على محبته ورضاه» (١) .

وكان أهل الصفة في فقر شديد ، فلم يجتمع لأحد منهم ثوبان . فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : رأيت سبعين من أهل الصفة يصلون في ثوب ، فمئهم من يبلغ ركبتيه ، ومئهم من هو أسفل من ذلك ، فإذا ركع أحدهم قبض عليه خافة أن تبدو عورته [رواه أحمد بن حنبل] . وعن واثلة بن الأسقع قال : « كنت من أصحاب الصفة ، وما منا أحد عليه ثوب تام ، قد اتخذ العرق في جلودنا طوقا من الوسخ والغبار ، إذ خرج علينا رسول الله - ﷺ - فقال : « ليسر فقراء المهاجرين ثلاثا » .

وعن عبد الرحمن بن أبي بكر أن أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء وأن رسول الله - ﷺ - قال : من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس ، بسادس « أو كما قال . وأن أبا بكر جاء بثلاثة ، وانطلق نبي الله - ﷺ - بعشرة » [متفق عليه] وعن مجاهد أن أبا هريرة قال : مر بي رسول الله - ﷺ - فقال : أبا هر ؟ « فقلت : لبيك يا رسول الله . قال : « الحق أهل الصفة فادعهم » . قال وأهل الصفة أضياف الإسلام ، لا يلوون على أهل ولا مال ، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئا ، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها » [متفق عليه] .

لقد كانوا من أشد المسلمين فقرا وخصاصة وحاجة لدرجة أن بعضهم لم يكن في قدرته أن يصلب قامته أثناء صلاته فيترنح في وقفته لما به من

خصاصة ، فعن حميد بن هانيء الخولاني ، أن رسول الله - ﷺ - كان إذا صلى بالناس يخر رجال من قامتهم في صلاتهم لما بهم من الخصاصة - وهم أصحاب الصفة -

وكان أبو هريرة عريف من يسكن الصفة من القاطنين ، ومن نزها من الطارقين . . . وكان أحد أعلام الفقراء والمساكين . . فارق المنقطع المحدود ، منتظرا للمنتفع به من تحف المعبود ، زهد في لبس اللين والحرير ، فعوض من حكم الفطن» (٢) .

وعن مجاهد أن أبا هريرة كان يقول : والله الذي لا إله إلا هو ، إن كنت لأعتمد على كبدى من الجوع ، وإن كنت أشد على بطنى من الجوع ، فسألته عن آية من كتاب الله ، ما سألته إلا ليستبغنى ، فمر ولم يفعل ، ثم مر بي عمر ، فسألته عن آية من كتاب الله تعالى ، ما سألته إلا ليستبغنى ، فمر ولم يفعل ، ثم مر أبو القاسم - ﷺ - وتبسم ، وعرف ما في نفسى وما في وجهى ، ثم قال : « يا أبا هر ، قلت : لبيك يا رسول الله ! قال : « الحق » ، ثم مضى واتبعته ، فدخل ، واستأذنت ، وأذن لى ، فدخلت فوجدت لبنا في قدح ، فقال : « من أين هذا اللبن ؟ » ، فقالوا : أهده لك فلان - أو فلانة - فقال : « يا أبا هر » فقلت : لبيك يا رسول الله . قال : « الحق أهل الصفة فادعهم » قال وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يلوون على أحد ولا مال ، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ، ولم يتناول منها شيئا ، وإذا أتته هدية أرسل إليهم ، وأصاب منها ، وأشركهم فيها .

« يتبع »

(١) المرجع السابق ، ص ٣٤٤ .

(٢) أبو نعيم الاصبهاني ، الحلية ، ج ١ ص ٣٧٧ .

الإسراء والمعراج

منعطف في تاريخ الدعوة

للأستاذ الدكتور : سعد ظلام

وأفادت السورتان تعيين شخصية النبي - ﷺ -
ووصف إمامته ، وتحديد مكانة الأمة ، التي بعث
فيها ، وبيان رسالتها وموقعها من الرسائل ،
وأمتة ودورها ، الذي ستمثله في قيادة العالم ،
والركب الإنساني كله .

جاء الإسراء والمعراج حدا فاصلا بين الناحية
الضيقة المحلية ، وبين الشخصية النبوية العالمية
الخالدة فلو كان الرسول - عليه الصلاة والسلام -
زعيم أمة ، أو قائد إقليم ، ومنفذ عصر ، أو كان
مؤسس مجد لم يكن في حاجة إلى الإسراء
والمعراج ، ولم يكن في حاجة إلى تلك السياحة
الروحية ، أو إلى الاتصال بالسواء اتصالا جديدا .
جاء الإسراء والمعراج فأعلن أن محمداً - عليه
الصلاة والسلام - ليس من طراز القادة والزعماء ،
الذين تقف بهم مواهبهم ، عند حدود إقليمهم ،
أو بلادهم ، أو عالمهم ، أو أمتهم أو شعوبهم ،
بل هو من طراز جديد ، تسعد به الإنسانية ،
وتنعم ، وترحم به الأمم والشعوب كلها ، والعالم

لم يكن الإسراء والمعراج مجرد رحلة روحية
عابرة ، أو مجرد حادث فردى بسيط ، فقد
اشتملت هذه الرحلة النبوية على معان عميقة
كثيرة ، وأحدثت تغييرا كبيرا في محيط التخطيط
للدعوة الإسلامية ، ونقلها من مرحلتها المحلية
الضيقة المحصورة في مكة إلى مرحلة الشمولية ،
والعمومية والعالمية .

لقد أعلنت آيات الإسراء والمعراج في سورتي
« الإسراء » و « النجم » أن النبي - ﷺ - هو نبي
القبليتين ، وإمام المشرقين والمغربين ، ووارث
الأنبياء قبله ، وإمام الأجيال بعده ، فقد التقت في
شخصه ، وفي إسرائه ، ومعراجه مكة بالقدس ،
والمسجد الحرام بالمسجد الأقصى ، والتقى بالأنبياء
قبله ، وصلى الأنبياء خلفه ، فكان هذا إيذانا
بعموم رسالته ، وخلود إمامته ، وإنسانية
تعاليمه ، وصلاحيته لكل زمان ومكان ، بل
يصلح بها كل زمان ومكان .

كله على امتداده بل الإنسان في كل أرجاء العالم على امتداد الحقب والعصور . إنه من الأنبياء أولى العزم ، الذين يحملون رسالات السماء إلى الأرض ، ورسالة الخالق إلى الخلق ، أما كيف كان الإسراء والمعراج منعطفًا في تاريخ الدعوة فلنأخذ نحاول بيانه في هذا البحث .

منهج البحث :

منهج البحث الذي اصطفيته والذي سوف أبحث في إطاره ، منهج قرآني يعتمد على استقراء تام للسورة ، التي نزلت قبل الإسراء والمعراج ، وسورة عما نزل بعدها ، وكانت السورة التي نزلت قبل الإسراء هي سورة القصص ، والسورة التي نزلت بعدها هي سورة يونس : وسوف نجد تحولاً أساسياً في منهج الدعوة من خلال هذا المنهج القرآني ، والاستقرائي التام .

أولاً : قل ما كنت بدعاً من الرسل :-

الرسول والأنبياء حملة المشاعل ورواد الإنسانية يهدون بالحق وبه يعدلون ، يبلغون رسالات الله ، ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله ، لا في الرسل ، ولا في الأنبياء مالا قوا إيماناً وحفاظاً على جوهر الدعوة ، أو الأمانة التي أناطها الله بهم ، تحمل الرسل والأنبياء عامة وأولو العزم خاصة في سبيل أداء الأمانة ، وتبليغ رسالة لبني البشر العنت الكثير والإرهاق والضيق ، والأذى وما فوق طاقة البشر فالتقى إبراهيم في النار ، وضرب نوح ، حتى لم يعد به حراك ، وذبح يحيى كما تذبح الشاة ، ونشر رأس زكريا بالمشار ،

والتقى يونس إلى الحوت ، ويبيع يوسف بثمن بخس ، ولبت في السجن بضع سنين ، وتآمر اليهود على صلب عيسى لولا أن رفعه الله إليه . هكذا كانت مسيرة الأنبياء والرسل ، ولم يكن محمد بدعاً من الرسل ، فهو يعلم منذ الخطوات الأولى لطلائع الوحي ، أنه معرض للإيذاء والإخراج من مكة ، وقد بشره بذلك ورقة بن نوفل ، لما ذهبت خديجة برسول الله إليه قال « ورقة » ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك قال الرسول : أو مخرجي هم ؟ قال : نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزراً ولقد كفلت القدرة الإلهية لرسول الله العصمة من الناس ، فنزلت آية التبليغ ، وفيها ما يفيد عصمة الله له :

﴿ يَأْتِيَنَّكَ الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ

مِّن رَّبِّكَ وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ

(المائدة : ٦٧) .

كما نزلت آية الصدع بالدعوة ، ومعها ما يؤكد حماية الله لرسوله ، باعتباره داعية ، قال تعالى :

﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ٩٤ إِنَّا كَاشِفُكَ

الْمُسْتَهْزِئِينَ ٩٥ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ٩٦

(الحجر : ٩٤ : ٩٦) .

وهذا له أثره دون شك في نفس الداعية . ولقد كانت العصية القبلية في مكة تمثل نوعاً من الحماية للدعوة والداعية ، وكان التوازن الاجتماعي في مكة يكفل للرسول قدراً لا بأس به من الحماية والأمن والكفاية ، فعل الرغم من أن بني هاشم ، وبني المطلب لم يكونوا قد آمنوا

بالدعوة ، وكانوا يرفضونها مبدأ وفكرة إلا أنهم في الوقت نفسه كانوا يابون أن يؤذى محمد وهو منهم ، ولا يرضون أن يهان وهم منه ؛ لأن الاعتداء عليه فيه إهانة باللغة لهم ، ولعصبيتهم القبلية ، وكان أبوطالب وهو موضع التجلة والمهابة والاحترام في قومه ، يمثل شيخ هذه العصبية أتم تمثيل ، فقد كان ربانا ماهرا يدير زورق التوازن بين مطالب قومه ، وحرصه على ابن أخيه في مهارة ودربة وحسن أداء واقتدار . وانطلاقا من هذا الفهم للحماية البشرية ، المتمثلة في العصبية القبلية ، وجدنا أكبر أعداء الدعوة من أهل الرسول وذويه ، ولكنهم في نفس الوقت يابون أن يعتدى عليه ، أو يساء إليه حتى ولو كانت الجهة المعتدية فرعا آخر ، من فروع قريش ، وكثيرا ما وجدنا المشركين من قريش يسبقون بدعوة الرسول ، فيذهبون ، إلى أبي طالب يعرضون عليه أمر محمد ، وما كان منه ، طالبين أن يثنيه أبو طالب عن دعوته ، باذلين كل ما تخيلوا أنه يرميه ، وربما سمعنا أبا طالب يقول لابن أخيه : يا ابن أخى : قل ما أحبيت فوالله لا أسلمك إليهم أبدا ، وكان إسلام حمزة عاملا هاما في تلك الحماية ، وربما كانت الحماية سببا في حماية هذا الإسلام ، بل لعلنا لا نعجب إذا وجدنا العباس وهو لم يزل على دين قومه ، هو الذى يتثبت للرسول في بيعة العقبة الثانية ، ووجدنا بنى هاشم ، وبنى المطلب سواء في الحصار الاقتصادي المضروب حولهم من المشركين في مكة ، لم يفرق الحصار بين رسول الله وسواه ، تحمل الجميع ذلك كله انطلاقا من فهمهم للعصبية .

لقد جربت قريش مع رسول الله أقبح أساليب الاستهزاء والتكذيب ، وكل وسائل الإهمال

والإعراض والامتناع ، والإيذاء والتعدى والملاينة والملاطفة والإغراء ، ولما لم يجد ذلك كانت المقاطعة ، التى شقت على الرسول وجماعته ونالت منهم لولا أن الله سلم ، ولكن الحصار قد نال من أبي طالب فوهنت قوته ، ولم يمس على خروجه من الشعب إلا أشهر معدودة حتى ألح عليه المرض ، ومات وكانت وفاته في رجب سنة عشر من النبوة بعد خروجه من الشعب بستة أشهر ، ثم ماتت بعده بقليل خديجة - رضى الله عنها - ولقد كان أبو طالب كما أسلفنا يمثل حصنا بالغ المنعة والحماية لرسول الله - ﷺ - وكانت خديجة وزير صدق للرسول ، أو كما يقول عنها الرسول : « آمنت بي حين كفر الناس ، وصدقتني حين كذبنى الناس ، وأشركتني في ما لها حين تركني الناس » كانت خديجة وكان أبو طالب يمثلان المؤازرة للرسول في أحلك الأوقات وأحرجها ، فكانت خديجة تحنو عليه ساعة الضيق والقلق ، وتسرى عنه ، وتقوى من ثقته ، وتعينه على تبليغ رسالته ، وتشاركه مغارم الجهاد وتبعاته ، وتواسيه بنفسها وما لها ، ولم تنل قريش من رسول الله مثلا مثل ما نالته منه بعد موت عمه أبي طالب ، يقول ابن القيم : كان النبی - ﷺ - يتبع الحاج ويدعوهم إلى أن يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه ، ولهم الجنة ، فلا يجد أحدا ينصره ولا يجيبه ، حتى إنه ليسأل عن القبائل ومنازلها ، ظل كذلك عشر سنين من المبعث يدعو إلى الإسلام ، ويروى عن جابر - رضى الله عنه - أن النبی - ﷺ - لبث عشر سنين يتبع الناس في منازلهم ، في المواسم « ومجنة » « وعكاظ » يقول من يؤمن ؟ ومن يؤوينى ؟ ومن ينصرفنى حتى أبلغ رسالات ربي فله الجنة ؟ فلا يجد أحدا ينصره ولا يؤويه .

« ويروى ابن إسحق في سيرته ما كان يفعله جيران الرسول به بعد موت أبي طالب فيقول « كان أحدهم يطرح عليه رحم الشاة ، وهو يصلى ، وكان أحدهم يطرحها في برمته ، يعنى قدره إذا نصبت حتى اتخذ الرسول حجرا يتقى به منهم إذا صلى ، فكانوا إذا طرحوا عليه ذلك الأذى يخرج به ، ثم يقول يابنى عبد مناف أى جوار هذا ؟ ثم يلقيه فى الطريق ، واعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثره على رأسه فقامت إليه إحدى بناته فجعلت تغسل عنه التراب وهى تبكى ورسول الله - ﷺ - يقول لها لا تبكى يابنية فإن الله مانع أباك ويقول بين ذلك : مانالت منى قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب ، حتى سمى الرسول هذا العام عام الحزن ، ويموت أبى طالب وخديجة تراكمت الأحزان على رسول الله فتجروا عليه ، وكاشفوه بالأذى .

وهنا ملاحظة جديرة بالاهتمام لقد كانت الدعوة حتى وفاة خديجة وأبى طالب محصورة فى نطاق مكة ، لم تخرج أو تبعد عنه ، على الرغم من الحصار والإيذاء والحقد والتربص ، ولكن هذه الظروف النفسية القاسية لم تمنع الرسول أن يصبر على موقفه ، فلم يبق أسيرا لها ، محصورا فى دائرتها ، بل إنه وسع الدائرة للدعوة فانتقل إلى الطائف ، وعرض دعوته ، ولاقى من الإيذاء مالا لاقى ، ولكنه لم يبال بكل مالا لاقى فى سبيل أن تجد الكلمة الفاهمة طريقها إلى القلوب واشتدت وطأهم عليه ، وعلى أصحابه حتى اضطر أبو بكر أن يهاجر عن مكة حتى وصل إلى « برك الغماد » يريد الحيشة فأرجعه ابن الدغنة فى جواره ، وخرج رسول الله إلى الطائف لعله يجد من ينصره ، أو يساعده على تبليغ الرسالة ، فأغروا به

سفاهم وعبيدهم يسبونهم ويقذفونه بالحجارة ، وزيد مولاه يدفع عنه حتى انتهى إلى كرمه لعتبة وشيبة ابنى ربيعة ، وهما من أعدائه ، فكره رسول الله مكالمتهما ، فقال : اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس : يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين ، وأنت ربى إلى من تكلى ، إلى بعيد يتجهمنى ، أم إلى عدو ملكته أمرى ، إن لم يكن به على غضب فلا أبالى ، ولكن عافيتك هى أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت عليه الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن ينزل بى غضبك ، أو يحل على سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك » ورجع رسول الله - ﷺ - فى طريق مكة بعد خروجه من الحائط كئيبا حزينا ، كسير القواد ، فلما بلغ « قرن المنازل » بعث الله إليه جبريل ، ومعه ملك الجبال يستأمره فى أن يطبق الأخشبين على أهل مكة ، ولكن الرسول قال : « بل أرجو أن يخرج الله - عز وجل - من أصلابهم من يعبد الله - عز وجل - وحده لا يشرك به شيئا وكان هذا اليوم كما يقول الرسول أشد عليه من أحد .

ولم يدخل الرسول مكة إلا فى جوار المطعم بن عدى ، ونلمح ربما لأول مرة ظهور جبريل ، ومعه ملك الجبال تأكيدا للعصمة الإلهية ، كما أشارت الآية الكريمة :

﴿ إِنَّا كَاشَفْنَاكَ بِآلِ الْكَافِرِينَ ﴾ (الحجر : ٩٥) .

إلى مكان كفاية الله أمرهم .
وفى هذه الظروف الشديدة الوقع والإيلام على وجدان الرسول ونفسه ، كان الإسراء والمعراج



الدعوة ، وفي بعض السور ، التي نزلت قبل الإسرائ وبعده ، لتبين ملامح الدعوة في كل مرحلة ، وماذا كانت تتطلبه كل مرحلة .

ولقد نزلت سورة القصص قبل سورة الإسرائ ، ونزلت سورة يونس بعد الإسرائ ، فلنقف على أسلوب الدعوة قبل الإسرائ وبعده من خلال منهج قرآن ، وهو أثبت المناهج وأصحها ، ولنقف أولا على الإسرائ ، ثم على المنهج قبلها في القصص ، وبعدها في يونس .

ثالثا : الإسرائ والمعراج :

تحدث القرآن عن الإسرائ في موضعين منه ، تحدث عنه في فاتحتي سورتي الإسرائ والنجم ، والحديث عنه في سورة الإسرائ جاء سريعا مقتضيا وخاطفا ، ثم تفرع لخطاب بني إسرائيل ، والحديث في « النجم » موجه إلى أهل مكة الذين أنكروا الإسرائ والمعراج ، وكذبوا محمدا واستهزأوا به ، وسخروا منه .

والأسلوب مختلف في السورتين لاختلاف الجهة ، ولكن عرض المعجزة ورواية الآيات وجرى النواميس واضحة .

وتمثل فاتحة سورة الإسرائ أسلوبا غير مألوف في فواتح السور القرآنية ، فلم تبدأ سورة من سور القرآن بسبحان مصدرا كما بدأت سورة الإسرائ ، فالله يمجده نفسه ويعظم شأنه بقدرته على « سبحان » على كمال القدرة وبالغ الحكمة ، ونهاية تنزهه ، عن صفات المخلوقين .

والتعبير « بعبده » يصور قمة الكمال حيث أضاف العبد إلى ضمير الله - سبحانه - كأنه ليس

أملا وإعدا ، وشحنة بالثقة الروحية ، وكفاية وحماية إلهية ، وإعدادا واستعدادا لمرحلة قادمة لها مابعدها .

ثانيا : الدعوة بين عهدين :

لقد أصبحت الدعوة في مكة بعد أن فقدت حماية أبي طالب وخديجة محاصرة بالحقد والترص ، وفي ظروف لا يمكن معها استمرار بقائها . بعد أن ضيق الكفار الخناق عليها .

وكان لابد من أن تنتقل الدعوة من طور إلى طور آخر ، ومن مرحلة إلى مرحلة أخرى ، ومن عهد إلى عهد ، عهد كان الله يوصي رسوله فيه بالأخذ بالعفو ، والأمر بالمعروف ، والإعراض عن الجاهلين إلى عهد آخر ، بدأ بالإذن بالجهاد ، كانت الهجرة مبدأ ، وكان الإسرائ مقدمته .

وكان لابد للدعوة من أن تغير أسلوبها ، فتواجه ما صارت إليه الأحوال ، ولابد من حدوث تحول أساسي جوهري في الخطط والمنهج . وكان لابد من تزويد الرسول بشحنة روحية أقوى ، تتلاءم مع طبيعة الواقع ، الذي تعيشه ، والذي تتطلع إليه ، وكان الإسرائ والمعراج يمثل هذا المنعطف التاريخي للدعوة .

لقد كان جبريل ينزل إليه بالآيات ، ولقد كانت الدعوة تستند إلى حماية البشر ، فتكفلت بحمايتها السماء ، ولقد كان يسمع عن العالم الغيبي ، فليز هذا العالم الغيبي ، وكم سمع عن أشقائه الأنبياء فليقابلهم وليتعرف عليهم فقد دعت السماء ، ليريه الله من آياته الكبرى .

ولكى تبين هذا التطور في أسلوب الدعوة ، ومنهجها ، ينبغي التعرف على المنهج القرآني في

هناك من يستحق هذا التخصيص بعبودية الله
سوى محمد ، كما قال تعالى في سورق الفرقان
والكهف :

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾
(الفرقان : ١) .

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَيَمْلِكُنَّ لَهُ يُعْجَبًا ﴾
(الكهف : ١) .

ويظهر هذا التكريم الإلهي لمحمد في هذه
الإضافة التخصيصية التي لم ينلها نبى سواه ، فلم
يرد لفظ « عبد » في القرآن الكريم مضافا إلى
ضمير الرب على هذا النحو ، الذى يحمل قمة
التكريم إلا مقصودا به محمد - ﷺ - فإذا أطلق
القرآن لفظ عبد مضافا إلى ضمير الله مقصودا به
غيره ، فلا بد من أن يذكر بعده اسم النبى ، أو
الأنبياء المقصودين قال تعالى : ﴿ وَذَكَرَ
عَبْدَنَا يُونُسَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أُنِّى مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾
(ص : ٤١) .

﴿ وَذَكَرَ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ إِذْ سَمِعَ بِعِصْيَانِ أُولَى الْأَيْدَى
وَالْأَبْصَارِ ﴾ (ص : ٤٥) .

أو يهمل ذكر الاسم قال تعالى :

﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ
لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ (الكهف : ٦٥) .

﴿ إِنَّ هُوَ الْأَعْبَدُ أَحْمَقُ عَلَيَّ ﴾ (الزخرف : ٥٩) .

لكن إذا أضيف لفظ العبد مضافا إلى ضمير
الله دون ذكر اسم النبى كان المقصود محمدا ،
وقد ورد هذا التفسير فى الإسراء والنجم عند
الحديث عن الإسراء ، قال تعالى :

﴿ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾ (النجم : ١٠) .

فإضافة العبد إلى ضمير الرب هنا تكريميه نالها
محمد بهذه الإضافة ، كأنه المستحق الوحيد
للعبودية ، أو أن عبوديته لله بلغت غاية الكمال
حتى استحق أن يكون فيها مثلا ، فلا تطلق على
سواه ، فهو أكمل البشر وأحقهم بهذا الوصف
الكريم ، ولهذا أرى أن الإسراء كان بالروح
والجسد « لعبده » وإذا كان الإسراء لا يكون إلا
ليلا فقد ذكر « ليلا » للتأكيد ، أو للتقليل ، أى
أسرى به فى وقت قليل ، أو فى جنح الليل ، وهذا
أبلغ فى القدرة والإعجاز .
والتعبير بقوله :

﴿ الَّذِي بَرَكْنَا نَحْنُ ﴾ (الاسراء : ١) .

يفيد أن البركات الحسية والمعنوية وكون المسجد
الأقصى مقر الأنبياء ، ومهبط الملائكة من نعم الله
وآثاره .

أما قوله تعالى : ﴿ لِيُزَيِّنَ مِنْ بَيْنِنَا ﴾

(الاسراء : ١) .

على هذا النحو من الأسلوب البالغ الروعة
والإيجاز فقد مثل قمة التشريف لمحمد ، إذ أن
الله هو الذى سيريه من آياته ، وقد أغنى هذا
التعبير الموجز عن شريط حركى مصور يملأ ساحة
زمنية كبيرة تصويرا لما شاهده « محمد » فى الإسراء
والمعراج .

وقد جسد هذه المدركات كلها إسناد الفعل إلى
ضمير العظمة وإضافة الآيات إليه فإذا كانت
الرؤية والآيات منسوتين إلى الله مضافتين إليه
كانت الرؤية والآيات على قدر عظمة الله



وقد استه ، فقد رأى محمد من الآيات العظيمة ما رأى ، وأطلع على ملكوت السماوات والأرض ، ووصل إلى ما لم يصل إليه أحد من البشر ، ولا خطر حتى على قلب أحد . واختصاص محمد بهذا التكريم دل عليه قوله سبحانه وتعالى :

﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الإسراء : ١) .

أى : إنه هو السميع لأقوال محمد ، البصير بأفعاله ، فلهذا خصه بهذا التكريم ، وقد بين الله أنه أخبر بنى إسرائيل في « التوراة » أنهم سيفسدون في الأرض مرتين ويتجبرون ، فإذا جاء وعد أولاهما بعث الله عليهم عبدا له أقويا أشداء فتملكوا اليهود وأذلّوهم ، ثم رد الله الكرة لبنى إسرائيل ، وقرر لهم القاعدة :

﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أُحْسِنُوا وَإِنْ سَاءْتُمْ أُعَذِّبْكُمْ ﴾

(الإسراء : ٧) .

فإذا أفسدتم جاء أعداؤكم فقهروكم وأهانوكم ودخلوا المسجد ودمروا وخربوا عسى الله أن يصرفهم عنكم .

ولكن إن عدتم إلى الإفساد عدنا إلى الإدالة عليكم والنكال بكم .

وأوجز تعبير وأخصر تعليق في تعليل هذه الرحلة قوله تعالى :

﴿ لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ لَا يَتَذَكَّرُونَ ﴾

وهذه سنة الله بالنسبة للرسول أولى العزم قال تعالى :

﴿ وَكَذَلِكَ رَأَى مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيْكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

(الأنعام : ٧٥) .

وقال :

﴿ وَلَوْ قَالَ إِنْ هِيَ إِلَّا رَيْبٌ أُرِي كَيْفَ تُنْفِخُ الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَوْ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَانًا فَتَكْفَى ﴾

(البقرة : ٢٦٠) .

وقال لموسى :

﴿ لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ لَا يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (طه : ٢٣) .

وقد بين الله هذه الإرادة بقوله :

﴿ وَلَيْكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأنعام : ٧٥) .

إذ أنه بعد استناد علوم الأنبياء إلى رؤية الآيات يحصل لهم من عين اليقين ما يفوق الحصر ، وماء كمن سمع ، والخبر ليس كالمشاهدة ، وبعد هذه المشاهدة للآيات يتضاعف احتمالهم وتزداد قوة إرادتهم ، وتصغر في عيونهم الدنيا ، ولا يعبأون بما لا قوا ، ويستقلون البذل والتضحية .

وسر الأسرار الكامن في الحديث عن الإسراء في سورة الإسراء يتجلى في أن الله ذكر قصة الإسراء في آية واحدة فقط ، ثم أخذ في ذكر فضائح اليهود ، ثم نبه إلى أن القرآن يهدى للتي هي أقوم .

وربما ظن القارئ أن الآيتين ليس بينهما ارتباط ، والأمر ليس كذلك ، فإن الله - سبحانه وتعالى - يشير بهذا الأسلوب إلى أن الإسراء إنما وقع هنا في بيت المقدس ، لأن اليهود سيعزلون عن منصب قيادة الأمة الإنسانية لما ارتكبوا من جرائم وإفساد ، وبعد أن تحولت اليهودية إلى نوع من القومية والعنصرية ، من خلال الدعوة إلى المحافظة على نقاء الجنس ، وشعب الله المختار ، مما أدى إلى انكماشه ، ولأن اليهودية تستند إلى أسس النظرة العرقية ، وتقسم البشر إلى أجناس منفصلة ، وجاءت المسيحية فركزت على الشئون

شخص جبريل وقوته ، وفيها معنى الإغاطة لهم ، ثم نتحدث عن معراج الرسول وما لقيه عند ربه ، وما رأى من آيات الله الكبرى . ومن آثار هذه الرحلة بالنسبة إلى محمد ، أنه عرف مكانته عند ربه بين الأنبياء فقد اجتمعوا له وأهمهم في المسجد الأقصى ، ثم يعرج به إلى حيث صرير أقلام القدر وسدرة المنتهى ، ويابعوه .. روى البخارى عن ابن عباس - رضى الله عنه - « مابعث الله نبيا من الأنبياء إلا وأخذ الله عليه العهد لئن بعث محمد وهو حى ليؤمنن به ولننصرنه » فهذا معنى قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ فَتُحْجَّاءُ كُرْسُوكُمْ مُسْدِقًا مِمَّا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَلَاحِظُكُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ فَصَبِّحُوا فَتَرَوْا كَالَّذِينَ قَالُوا أَفَرَرْنَا فَكَلَّمُوا فَأَشْهَدُوا بِأَنَّا مُعَذِّبُونَ الشَّاهِدِينَ ﴾

وقد اطمأن الرسول على مستقبل دينه وأمته ورأى من آيات ربه الكبرى ، كما تظهر لنا قيمة الصلاة ، وموقعها من أركان الإسلام ، إذ هي الفريضة الوحيدة التي لم يشأ الله أن يفرضها كبقية الفرائض . ولما استقدم لها الرسول ، وفرضت في السماء ، وهى تعنى الصلة بين العبد وربّه ، وديمومة الرسالة وخلودها .

كما عزل اليهود عن قيادة الركب الإنسانى ، ولهذا كان الإسراء والمعراج نقطة تحول خطيرة في مجال الدعوة والداعية ، في الوقت الذى تكاد الأحداث تحكم قبضتها عليهما بعد فقد أبى طالب وخديجة يجيء الإسراء والمعراج ليملا نفس الرسول ثقة في المستقبل ، ويزيده قدوة وتفاؤلا ، بقدر ماكان اختبارا للنفوس الضعيفة وكشفها ؛ لأنها لم تقدر على متابعة المسيرة الصاعدة ...

« يتبع »

الروحية على حساب شئون الدولة والمجتمع . ولهذا لم تعد اليهودية صالحة للبقاء في قيادة البشرية ، ولابد من أن ينقل هذا المنصب القيادى إلى الرسول الخاتم . الذى أرسل إلى الناس كافة ويجتمع به مركزا للدعوة الحنفية الإبراهيمية من إسحق وإسماعيل ، وأن الأوان أن تنتقل القيادة الروحية من أمة إلى أمة ، ولكن كيف تنتقل هذه القيادة والرسول يطوف في جبال مكة مطرودا محاصرا بين الناس ؟

وهذا يعنى أن هناك دورا من أدوار هذه الدعوة الإصلاحية قد أوشك على النهاية والتام ، وسيبدأ دور آخر يختلف عن الدور الأول في مجراه ، ولذلك نرى بعض الآيات تشتمل على إنذار سافر ، ووعيد شديد بالنسبة إلى المشركين :

﴿ وَلَٰذَا أَرْسَلْنَاكَ بِآيَاتِنَا أَنْتَ وَآلُكَ نَارِ الْأَوَّلِينَ ﴾ (الإسراء : ١٦ ، ١٧) .

ويجنب هذه الآيات آيات أخرى تبين للمسلمين قواعد الحضارة وينودها ومبادئها التى سيعلم عنها مجتمعهم الإسلامى ، كأنهم قد أووا إلى الأرض وتغلكوا فيها زمام أمورهم من جميع الناحى ، وكونوا وحدة متماسكة ، تدور عليها قواعد المجتمع .

ففيه إشارة إلى أن الرسول سيجد مأمنا يستقر فيه ، ويصير له مركزا لنشر الدعوة منه في أرجاء الدنيا ، وهذا سر من أسرار هذه الرحلة المباركة رحلة الإسراء والمعراج .

وآيات النجم التى تتحدث عن الإسراء ترد على قریش في تكذيبها لمحمد في الإسراء والمعراج ، وتلوح بالقوة والكفاية الإلهية له ، في

وَضَائِيَا قُرْآنِيَّة

الرَّسْمُ الْعُثْمَانِي وحفظ الصَّبيَّة

٣

للأستاذ: صديق بكر على عيطة

يقول صاحب كتاب «الفرقان» وهو يدل على وجوب رسم المصحف حسب الرسم الإملائي الحديث وطرح الرسم العثماني ص ٨٥ : «وتساءلنا : هل وضع رسم المصحف ليقرأ ، أو ليكون رمزا ، ويظل طلسمًا ؟ يتناقله القراء وحدهم ؟ ويلقنونه لمن يريدون تلقينه ، ممن يتزلف إليهم بماله ونفسه ، ويمنعونه ممن يريدون منعه ، ممن لم يرزق جامعا ولا مالا ؟ » .

ويتابع حديثه قائلا : « إذا بحثنا ذلك ؟ وجدنا أن القرآن الكريم ما رسم بهذا الرسم ، ولا كتب بهذا الهجاء ؟ إلا لأنه هو الهجاء المعروف المتداول في العصر الأول .

« ولو كان عثمان - رضى الله تعالى عنه - موجودا فى هذا العصر ؟ لما وسعه إلا كتابة المصحف بالرسم ، والتهجئة الحديثة ، الواضحة المعقولة ، المقبولة ، التى يستطيع تلاوتها كل مسلم ، ويقوى على قراءتها كل مؤمن .

« فضلا عن ذلك ؟ فإن هذا الهجاء لم ينزل من لدن المولى - جل وعلا - ، ولم يلزمنا به الرسول - ﷺ - ، وإنما هو من وضع المخلوقين لصالح المخلوقين » أ . هـ كلام الرجل . وفى ردنا عليه نقول :

أولا : نعم . أنت على حق فى أن رسم المصحف وضع ليقرا ، لا ليكون طلسمًا يتناقله القراء وحدهم ، لكن من قال إن القراء وحدهم ، هم الذين يتناقلونه ؟ ومن قال : إن القراء لا يلقنونه إلا لمن يتزلف إليهم بماله ونفسه ؟ ومن قال إنهم يمنعونهم ممن يريدون منعه ، ممن لم يرزقوا جاهها ولا مالا ؟ إن الواقع المعيش فعلا يشهد بخلاف ذلك تماما ؟ مما ينطق بأن هذه مجرد إدعاءات مفتراة على القراء ، بما هم منه برآء . فبالرغم من أن ديننا الحنيف أباح لهم أن يرزقوا بسببه وليس يبعد عن الذاكرة حديث رسول الله - ﷺ - الذى يخاطب فيه صحابته قائلا : « إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله ، اضربوا لى معكم بسهم » كما أن الشارح الحكيم أباح اعتبار تحفيظ الزوجة قدرا من القرآن الكريم ، صداقا شرعيا لها - بالرغم من ذلك فإن

الواقع المشاهد ينطق بأن الأجر والمال ، لم يكن عائقا يقف فى طريق حفظ كتاب الله - تعالى - حتى فى حالة دفع الأجر للمحفظين ، نلاحظ أنهم أقل الناس أجرا ؛ فهم لا يتقاضون إلا ما يبلغهم العيش ، ويقيمهم ذل المسألة ؟ وهذا هو الذى أتاح لفقراء المسلمين ، أن يكونوا فى طليعة من يحفظ القرآن ، دون أن يكونوا من ذوى المال والجاه ، كما يزعم الأستاذ

ثانيا : إن رسم المصحف بوضعه الحالى ليس طلسمًا ، فإذا ما نحينا جانبا تهويل الأستاذ ، وطبوله الجوفاء ، وجدنا الصبى الذى لم يتجاوز السادسة أو السابعة من عمره يمسك بالمصحف فى يده ، ويقرأ القرآن فى مهارة منقطعة النظير . . كل ما هو فى حاجة إليه ، سماع التلاوة الصحيحة لبعض الوقت فى بداية عهده بالحفظ ، لينطلق بعد ذلك فى طريقه دون عائق كبير أو صغير .

« وإننا لنعرف صبيان المكاتب [كما يقول الرافعى فى كتابه إعجاز القرآن ص ٢٤٢ ، ٢٤٣] - وقد كنا منهم - وما يسهل عليه القرآن وإظهاره ، ولا يمكنه فى أنفسهم حتى يشبوه ، إلا نظمه واتساق هذا النظم ، ولو هم أخذوا فى غيره من فنون المعارف ، أو متون العلوم أو مختار الكلام أو نحوه مما يرادون على حفظه ، أى ذلك كان ، لأعياهم وبلغ منهم إلى حد الانقطاع والتخاذل ، حتى لا يجمعوا منه قدرا فى حجم



بعض كلمات منه في الرسم عما تعرف عليه مؤخرًا
فما يسمى بقواعد الإملاء ، يدخله في باب
الطلسمات ، والمبهات ، التي لا تفك مغاليقها ؟
هذا فيما لو اعتبرناه اختلافًا لا يفسره إلا أن كاتبه
لم يكونوا على علم تام بقواعد الإملاء الحديث .

فما الحكم إذن لو كان هذا الاختلاف ، « بتوفيق
هو كالتوقيف » - كما قال الرافعي رحمه الله
تعالى - ؟ أو كان منظورًا فيه إلى هذه اللطائف التي
أشار إليها الإمام الزركشي - رضى الله عنه
وأرضاه - في كتابه « البرهان » في علوم القرآن ؟
وسوف نذكر طائفة منها في الحلقة التالية إن شاء
الله - تعالى - .

أما ما يزعمه المؤلف من أنه شاهد بعينه ،
وسمع بأذنيه الكثير من هذه المشاكل ، التي
يتعرض لها من يقرأون المصحف ، بسبب الرسم
العثماني ، فإن ذلك ليس في جمهور الحفاظ ، وإنما
في قلة قليلة جدا - إن كان صادقا - لا تحسب على
الرسم العثماني ، أو خلافه ، لأنها تريد أن تقرأ
القرآن دون معلم . والقرآن يقوم أمره أساسا على
التلقى الشفاهي ، المعروف بالتواتر ، وبخاصة في
بداية الحفظ ، إلى أن تستقر الملكة على الطريق
وإلى - والله - لأرى في حديث رسول الله -

ﷺ : - « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » إشارة
صريحة إلى هذه الحقيقة الكبرى ، وهي حقيقة
التواتر الشفاهي الذي يصل بنا شفاها إلى سماع

القرآن إن جمعه إلا وقد استنفدوا من العمر
أضعاف ما يقطعونه في حفظ القرآن : على أنهم
يبلغون من هذا بالعفو والأناة ، ولا يبلغون مثله
من ذلك إلا بالعنت والجهد .

« وقد ينسى أحدهم الآية من القرآن [ولا يزال
الكلام للرافعي] فينقطع إلى الصمت من
قراءته ، أو يتدخل في لفظه بعض الآيات المتشابهة
في السور ، أو يسقط بعض اللفظ في تلاوته فيفضل
في ذلك ، ثم لا يسره للذكر ، ولا يذكره بالآية
المنسية أكثر ما يتذكر ، إلا نسق الحروف في بعض
كلماتها ، ولا يبين له مواقع الكلم المتشابهات ، إلا
نظام كل كلمة من آيتها ، ولا يهديه إلى ما أسقط
من اللفظ غير إحساسه باضطراب النظم وتخلخل
الكلام . ولقد كان ذلك أكبر ما كنا نستعين به أيام
الحداثة على اتقاء الغلط والمداخلة والسهو ، وكنا
نفزع إليه إذا جلسنا بين يدي فقيها - رحمه الله -
مجلس القراءة (والتسميع) . وقد عرفنا أن تأذى
سمعه مقرون بأذى عصاه . . وكما تواصلنا مع
أذكياء الصبيان في (الكتاب) فما رأينا منهم إلا من
ادخر لمحتته من ذلك أشياء ، انتهى كلام الأستاذ
الرافعي - رحمه الله - ثم نستأنف حديثنا قائلين :

كتاب سهاوى هذا شأنه ، وقد حظى بعناية
الله - عز وجل - كما لم يحظ كتاب قبله ، كما تكفل
الله بحفظه وتيسيره للذكر ، على هذا النحو الذى
أطبق على الإقرار به كافة المسلمين ، في شرق
الأرض وفي غربها . . أف يقال بعد ذلك إن اختلاف

يعد تمهيدا لمحرم حتى مجرد النظرة ، بعد النظرة الأولى العفوية حرمة الإسلام .

﴿ قُلِ الْمُؤْمِنِينَ يَعْصُوا مِنْ بَصَرِهِمْ ﴾

﴿ وَقُلِ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْصَيْنَ مِنْ بَصَرِهِنَّ ﴾

(النور : ٢٩ : ٣٠)

حرم الإسلام كل هذا ؟ إعمالا لمبدأ سد الذرائع ، والأخذ بمبدأ الحيطة والحذر في تناول قضايا الدين ، وعورة الرجل ما بين سرتة وركبته ، غير أن الشارع أوجب ستر السرة والركبة مراعاة للمبدأ ذاته .

فقراء القرآن وعلماءه ، عندما يمنعون من التدخل في شئون رسم المصحف ، إنما يقصدون بالقطع ما وراء ذلك ؟ وهو عدم التدخل في كتاب الله الكريم ، بما يتيح الفرصة لمن يأتون بعد ذلك ، أن تمتد أيديهم إلى ما هو أبعد من ذلك - عافانا الله جميعا - غير أن الأستاذ ومن لف لفه من دعاة الرسم الإملائي يقتحمون هذا الحرم الآمن بما يعرضه للخطر الداهم ، دون أن يلقي لذلك بالا .. ونحن لا نفترض فيهم سوء النية ، ولكننا نؤكد أنهم بذلك يجروننا إلى بيت مملوء بالشياطين ، التي سرعان ما تثب على من يرتاد هذا المكان وتثبتها الأولى ، لتكون هي الأخيرة أيضا . نسأل الله تعالى أن ينجبنا الزلل !!

المصطفى - ﷺ - عبر هذه القرون الماضية .. وإلى آخر الزمان .

ثالثا : صحيح أن « هذا الهجاء لم ينزل من لدن المولى - جل وعلا - ؟ ولم يلزمنا به الرسول - ﷺ - ، وإنما هو من وضع المخلوقين لصالح المخلوقين »

إلا أن أمور الدين كلها ، قائمة على مبدأ الأخذ بالحيطة والحذر ، فالله - سبحانه وتعالى - يقول :

﴿ يَأْتِيَهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا وَإِذَا قُتِلُوا إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْلِبُوا أَجْوَهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ (المائدة : ٦)

فالأساس في غسل اليدين أنه إلى المرافق ، كما أن الأساس في غسل الرجل أنه إلى الكعبين . غير أن الشارع الحكيم أوجب غسل جزء بعد المرفق ، وكذلك غسل الكعبين وشيء بعدهما أخذا بمبدأ الاحتياط . وإعمالا لقاعدة مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

كذلك حرم الإسلام الزنا ، كما حرم الاتصال بين الرجل والمرأة الأجنبية ، وأخذوا بمبدأ الحيطة والحذر ، حرم الخلوة بها ، وكل ما من شأنه أن

الدَّاعِيَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ

وخاصية القدرة على التأثير

لِلدَّاعِيَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ : محمد محمد البادي (*)

وسئلت السيدة عائشة - رضي الله عنها - عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قالت : « كان خلقه القرآن » ، وهذا يعني أنه لا يكفى في الإسلام أن تردّد أفكاره ومبادئه ، وأن تؤمن بها ، وإنما لابد أن ينعكس ذلك على سلوكك . ومن هنا كانت أهمية توافر القدرة على التأثير عند الداعية الإسلامية .

ويقصد بهذه الخاصية أن يمتلك الداعية مواهب وأساليب إقناعية ، بحيث يستطيع أن يفهم مستمعيه ما يقول ، وأن يقتنعوا بما يقول ، وأن

القدرة على التأثير أساس لكل دعوة وهدف لكل داعية . فكل دعوة تقوم على الفكر والسلوك معا ، وكل داعية يستهدف زرع الإيمان بالفكرة ، وتبني السلوك المعبر عنها . وهذه الحقيقة تجد ما يبررها في كل دعوة وفي مواجهة كل داعية بصفة عامة ، وتجد سندها وركائزها في الدعوة الإسلامية ودعائها بصفة خاصة .

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « الإيمان هو ما وقر في القلب وصدقه العمل » (١) .

(١) متفق عليه .

• الكاتب رئيس قسم الصحافة - كلية الآداب - جامعة المنصورة .

يسلكوا بالكيفية التي تتوافق مع ما يقول . وهو لا ينطق عن الهوى ، وإنما يدعو إلى مبادئ الإسلام وقيمه ، ويُفهمها لمستمعيه ، ليتمثلوا ما يفهمون فكرا وقولا وسلوكا .

وهنا نتساءل : هل هذه القدرة على التأثير تعنى سعة العلم والمعرفة عند الداعية ؟ وهل تعنى قدرته على أن يفهم مستمعه عنه ما يعرفه ؟ والإجابة هنا بالإيجاب ، ولكن توفر هذين الشرطين لا يكفي ، لكى يمتلك الداعية القدرة على التأثير ، لأن الاقتناع ، أى التأثير بما قيل وانعكاسه على القول والعمل يعلو مجرد الفهم . فقد أفهم رأيك ولكن لا أقتنع به ولا يكون له أثر على سلوكي . . ومن هنا تكون أهمية أن تتحول هذه المعرفة إلى عقيدة مقترنة بالتعبير عنها بالقول والعمل معا .

والشواهد على ذلك كثيرة وعديدة . فكلنا يشاهد دعاة يصعدون المنبر ليلقوا خطبة الجمعة مثلا ، ثم ينزلون وكأنهم لم يصعدوا ولم يتكلموا ، والناس ينصرفون وكأنهم لم يسمعوا . وليس معنى ذلك أن الخطيب لم يكن عالما في موضوعه ، وإنما يعنى ذلك أن الخطيب لم يمتلك القدرة على الإفهام والتأثير .

وعلى العكس من ذلك ، نجد خطباء مجهولين برزوا وشاعوا بين الناس ، ووجدوا من يتعلق بهم ويردد قولهم ويعمل به . ومعنى ذلك أن هؤلاء الخطباء ملكوا إلى جانب العلم الواسع قدرة على توصيل علمهم إلى مستمعيهم ، وقدرة على أن يحولوا هذا العلم إلى سلوك وعمل .

وإذا شئنا شواهد أخرى من الدعوة للأديان الأخرى ، والمبشرين بها ، وجدنا أنهم تفننوا في ذلك ، واستثمروا كل ما انتهت إليه علوم الإقناع ونتائجها ، واستفادوا من تطبيقاتها في السياسة

والفلسفة والعقيدة ، في مواجهة جماهيرهم من الشعوب والقبائل التي لا تعرف دينا ولا عقيدة ، كما يحدث في المجتمعات الاستوائية في أفريقية .

وقد تعود خاصية القدرة على التأثير إلى توافر صفات تأثيرية طبيعية وغير عادية عند داعية معين ، حيث يولد وهو مزود بها . ويطلق عليها في هذه الحالة مصطلح (Charisma) باللغة الإنجليزية . وهو مصطلح ليس له ما يقابله في العربية أكثر مما أشرنا إليه . وهو يعنى أن شخصا ما يمتلك قدرات وراثية في الإقناع والقيادة والتأثير تفوق القدرات العادية التي يبدو أن أشخاصا آخرين يمتلكونها .

وهناك موهوبون كثيرون برزوا في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية في عصور متتابعة - وكانوا زعماء ملكوا هذه القدرات الطبيعية واستثمروها لتأييد ما يدعون إليه ، ونالوا حظا وافرا من الشهرة كخطباء مؤثرين في أتباعهم .

فهل معنى ذلك أن نختار دعائنا الإسلاميين من بين هؤلاء الموهوبين قبل إعدادهم لرسالتهم في مواجهة شعوب العالم ؟ والإجابة بالإيجاب كلما كان ذلك ممكنا ، لأنهم سوف يكونون الأقدر على تبليغ الرسالة وتحقيق أهدافها . فإذا لم يتوافر ذلك بالأعداد المناسبة ، كان على المعاهد والكتليات الجامعية الإسلامية أن تعددهم لذلك بالعلم والتدريب والممارسة من بين أولئك الذين يملكون الاستعداد لذلك .

وتوجد نتائج علمية انتهت إليها دراسات متخصصة في الإقناع . وهى تفيد إمكانية تحقيق ذلك . فقد أكدت إحدى هذه الدراسات أن القائم بالإقناع عليه أن يظهر في كل المناسبات التي

الإسلامية أن توفر للدعوة الإسلامية دعاة قادرين على تحقيق رسالتها بتوفير القدرة لهم على التأثير على الجماهير المستهدفة في شتى أنحاء العالم . ويمكن أن يتحقق ذلك ، في رأينا ، بالخطوات التالية :

أولاً : توفير المقاييس العلمية التي يمكن بها اختيار الطلبة الموهوبين ، أى الذين يملكون هذه الخاصية الطبيعية في التأثير ، إلى جانب اختيار الطلبة الذين يملكون الاستعداد لاكتساب قدر كبير منها من خلال التعليم والتدريب والممارسة . وهذه المقاييس متوافرة .

ثانياً : أن تتوافر في هذه المعاهد والكليات المتخصصة مقررات دراسية تجمع بين فهم الدين والتفقه فيه ، والقدرة على إفهامه للآخرين والتأثير عليهم فكراً وسلوكاً . وهذا يتطلب إدخال علوم الإقناع بكل نتائجها الحديثة حتى يمتلك الطلبة مهارات الاتصال والإقناع وأساليبه وفنونه . وليكن واضحاً أننا لسنا هنا في وضع يسمح لنا بالقول بما يدعيه البعض من وجود جذور وتطبيقات لهذه العلوم في الدعوة الدينية وأساليبها التقليدية .

فما توصل إليه العلماء المحدثون يفوق تصوراتنا حتى ولو كان ما يدعونه حقيقياً .

ثالثاً : ليكن واضحاً أن التدريب والممارسة شرطان هامين لاكتساب القدرة على التأثير . فليس صحيحاً أن نلقى في آذان الطلاب بالمعلومات النظرية لنحشو بها عقولهم ، ولكن الأصح أن تتحول هذه المعلومات النظرية إلى ممارسات علمية .

وهذا يتطلب من القائمين بالتدريس أن يكتسبوا خبرات عملية إلى جانب علمهم النظري ، لأن فاقد الشيء لا يعطيه .

تجمعه بالآخرين بالكيفية التي تعطى انطباعاً إيجابياً حول شخصيته ، وبدرجة توفر له الاحترام والثقة والجادبية . وهذا مدخل لا بد منه ، يساعده على زيادة قدرته على عرض دعوته بطريقة حسنة ، وإن كان هذا المدخل لا يغنى عن طريقة العرض الحسن ذاتها .

وأكدت دراسة علمية أخرى ، أن القائم بالإقناع عليه أن يهضم المعلومات التي جمعها هضمًا جيداً ، وأن يستطيع أن يجد لها مجرى طبيعياً وسط اتجاهات الناس وعقائدهم . وليكن واضحاً أن الداعية ليس منصباً دينياً أو سياسياً أو ماشابه ذلك ، ولكنه يتأق معاشة وسلوكاً وقدوة ، يتأثر بها الناس ويفرزونها لإفرازاً طبيعياً .

وأكدت دراسة علمية ثالثة ، أن القائم بالإقناع عليه أن يبذل جهداً للتعرف على العقائد والاتجاهات السائدة بين الجماهير التي يتوجه إليها برسائله لكي يبنى عليها رسالته ، مؤكداً إمكانية توافق ما يدعو إليه مع الاتجاهات السليمة والعقائد الصحيحة للإنسان ، وليراعى أن هناك متغيرات لها وزنها في تأثر الناس بما يدعو إليه ، كالعمر والجنس والخلفية الاجتماعية وغيرها . وهى متغيرات تفيد في فهم نوعية الاتجاهات والعقائد السائدة وإمكانية استثمارها لتعميق ما يدعو إليه في نفوسهم .

وأخيراً ، أكدت دراسة علمية رابعة ، أن القائم بالإقناع عليه أن يتعرف على الكيفية التي يتأثر بها جمهوره ، فقد تبين أن هناك جماهير تتأثر لأنها ترغب في إحداث رد فعل ودى عند القائم بالإقناع ، وجماهير أخرى تتأثر لأنها ترغب في تحقيق ذاتها ، وجماهير ثالثة تتأثر لأن السلوك المستهدف يتفق مع القيم داخلها ، وهكذا .

وعلى ذلك ، يكون على المعاهد والكليات

تعرفها الناس في العصور السابقة ، حتى شاع بينهم ما يعرف بأمراض العصر . فكيف يدعو إلى الصبر ، وهو يعلم صعوبة تحقيق ذلك في نفسه أو أن المجتمع الذي يعيش فيه يعلم عنه جزعه وعدم صبره على الشدائد ، أو كيف يدعو إلى « بر الوالدين » ومجتمعه يعلم عنه مبلغ إهانتة لوالديه ؟

إن هذا يتطلب أن يتعلم الداعية المرونة فيما يطلب والمرونة فيما يدعو إليه وليكن قدوة قبل كل شيء ، فإذا أراد أن يطاع ، فليأمر بما يستطيع .

إن الدعوة الدينية تحتاج إلى دعاة ذوى أفق واسع وفكر خصب ورؤية عملية ، يستطيعون بها أن يفهموا جيداً ويستوعبوا جيداً ويطبقوا علمهم بطريقة عملية متوافقة مع ظروف الحياة ومتطلباتها . وهذه الحاجة يمكن إكسابها للطلاب خلال دراستهم على أيدي أساتذة تتوافر فيهم هذه الصفات جميعها .

إن هذه الخطوات جميعها هدفت إلى توفير المناخ المناسب والظروف الملائمة لإعداد دعاة موهوبين ومستعدين لأن يكونوا مؤثرين ومقنعين . وما أحوج الدعوة الإسلامية في هذا العصر إلى أمثال هؤلاء الدعاة الذين عمر بهم تاريخ الدعوة الإسلامية .

ولاشك أن كل ما يبذل لإعدادهم تفرضه ضرورات الحياة الاجتماعية ، وتبرره ضغوط الحياة العصرية ، وتدعو إليه تحديات المواجهات العالمية .

رابعاً : ليكن واضحاً - أيضاً - أن الدين الإسلامي معاشة يومية اجتماعية . وهذا يتطلب إكساب الطلاب قدرات على فهم مشكلات العصر وتعميدات الحياة الاجتماعية وصعوبات الممارسات اليومية ، إلى جانب إكسابهم قدرات على إقناع الناس بكيفية مواجهتها بطريقة إسلامية سليمة ، حتى لا يتمزق الفرد بين كلمات دينية يسمعها وبين واقع يومية يناقضها . وهذه الخطوة تتطلب تعاوناً كاملاً بين كل الجهات المسؤولة في المجتمع الإسلامي ، سواء كانت إعلامية أو ثقافية أو تربوية أو دينية .

ولنتذكر أن أحد الأسباب الرئيسية لضعف الدعوة الإسلامية هو الانقسام القائم بين المنابر ودعاتها والحياة الاجتماعية ومجرباتها . فداخل المساجد يسمع الناس كلاماً قد يكون مؤثراً ، ولكنهم يخرجون إلى الواقع بعد الخطبة ليجدوا أنفسهم في مواجهة ضغوط تفوق تحملهم ، فيتبخر ما يسمعون ، ويصبحون كما يمسون .

خامساً : ليكن واضحاً كذلك أن الداعية جزء لا يتجزأ من مجتمعه ، ولا يستطيع أن يفصل نفسه عن محيطه بكل تأثيراته ، وعلى ذلك ، فنحن لا نستطيع أن نأمل خيراً في داعية ، إلا إذا كان قادراً على أن يقول ما يؤمن به فعلاً . فإذا كان ينادى مثلاً بالصبر وقوة التحمل في مواجهة ظروف معينة ، فعليه أن يكون مؤمناً بإمكانية تحقيق ذلك ، وليس مجرد ترديد كلمات يدعو إليها الدين . فالناس في هذا العصر يعيشون ضغوطاً لم



الإفرازات الطبيعية عند المرأة بين الطهارة والنجاسة

للكتورة: فاطمة بنت عمر بن محمد نصيف

مقدمة

الحمد لله الذى خلق الإنسان فى أحسن تقويم ، ومنحه عقلاً يهتدى به إلى الصراط المستقيم ، وأرسل لنا النبى الكريم محمد بن عبد الله رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم . . . وبعد :

فإن الإفرازات المهبلية (رطوبة فرج المرأة) من الأعراض الشائعة عند معظم النساء والذى دفعنى إلى البحث فى هذه المسألة كثرة الشكاوى والأسئلة التى تردنى فيها ، فهى من المسائل المحيرة للمرأة لاختلاف الفقهاء فى الحكم عليها . فالحكم بنجاسة شئ معين يتعلق بالحكم على العبادة بالفساد أو البطلان وهو - أيضاً - حكم تكليفى لأنه يتضمن أمر الله لعباده بإبعاد المحكوم عليه بالنجاسة واجتنابه من جهة ، وتطهير ما أصاب الثوب والبدن ولو من غير قصد من المكلف ولا تعمد .

والمرأة المؤمنة حريصة على مرضاة الله - تعالى - وحريصة على قبول عبادتها وأكد هذه العبادات وأعظمها عند الله هى الصلاة والطهارة مطلوبة للصلاة وشرط من شروطها .

والمرأة المؤمنة تريد أن تعرف على وجه التحديد هل هذه الرطوبة نجسة تلحق بالبول والأذى ؟ أم هى طاهرة تلحق باليزاق والمخاط ؟ وهل خروجها ينقض الوضوء ١٩ . . إلخ .

فاللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر
السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت
تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدني لما
اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء
إلى صراط مستقيم .

الباحثة

تعريفات :

الإفرازات الطبيعية هي سوائل يفرزها مهبل
المرأة في الأحوال العادية ، ويطلق عليها الفقهاء
(رطوبة فرج المرأة) ولا يقصد بها المنى ولا الودي
ولا المذى . وهي إفرازات تنزل عند أغلب النساء
بصفة مستمرة ودائمة ، ولكنها تختلف من امرأة
لأخرى من حيث الكمية فقط . وهي شائعة لدى
النساء ثيبات وأبكاراً .^(١)

التعريف الفقهي :

عرفها الفقهاء بتعريف الإمام النووي - يرحمه
الله - حيث يقول : (رطوبة فرج المرأة هي ماء
أبيض متردد بين المذى والعرق)^(٢) . . (يخرج
من باطن الفرج أى من داخل الفرج)^(٣) .



ولأن هذه الإفرازات تنزل بصفة دائمة
ومستمرة عند أغلب النساء ، ولا يمكن التحكم
فيها^(*) ، فكان لابد من توضيح الحكم الشرعى
في المسألة ، خاصة أن فقهاء السلف - رحمهم الله
تعالى - وأجزل لهم المثوبة - لم يتعرضوا لمعالجة هذه
المشكلة بشكل قاطع ، بل إن أنظارهم مختلفة في
الحكم عليها بالنجاسة وتنجيس ما تلاقيه هذه
الرطوبة .

ومن خلال مراجعتى كتب الفقه لم أجد جواباً
شافياً كافياً في هذه المسألة ، فقررت أن أبحث في
هذا الموضوع مستعينة بالله ، محاولة الوصول إلى
الحكم الصحيح عن طريق الأدلة الصحيحة ،
عوناً للنساء وإنقاذاً لهن من الحرج الذى تسببه لهن
هذه الإفرازات خاصة في أماكن العبادة كالحرمين
والمساجد ، وأوقات العبادة كالطواف حول البيت
والصلاة خاصة عند عدم القدرة على التطهر إذا
لزم الأمر لعدم توفر دورات مياه مناسبة قريبة من
أماكن العبادة أو لصعوبة الوصول إليها في أغلب
الأحيان .

والله أسأل أن يكون هذا البحث خير عون لهن
على أداء العبادات على الوجه الصحيح المطلوب ،
وبنفس مطمئنة للحكم الصحيح بالدليل
الصحيح ، وأسأله أن يلهمنى الصواب ويرزقنى
فهم كتابه وسنة نبيه والعمل بهما .

وبليه فتح العزيز للرافعى والتلخيص الحبير لابن حجر ،
ج-٢ ، شركة كبار علماء الأزهر ، المكتبة السلفية بالمدينة
المنورة .

(٣) ابن عابدين ، محمد أمين ، حاشية رد المحتار على الدر
المختار ، ص ١٥٤ دار الطباعة العمارة سنة ٣٠٧ هـ .

(*) إذا كان ذلك كذلك وكانت الإفرازات دائمة ومستمرة
ولا يمكن التحكم فيها كانت أولئك النسوة من أهل الاعتذار
اللاتى تنطبق عليهن أحكام أهل الاعتذار .

(١) Comprehensive Gynecology page 46 and 171 .

(٢) النووى ، محيى الدين بن شرف ، المجموع شرح المهذب

التعريف الطبى (٤) :

إن مصدر الإفرازات المهبلية الطبيعية الرئيسية هى :

١ - الغشاء المبطن للمهبل وهو سائل خفيف شفاف .

٢ - عنق الرحم فى أعلى المهبل وإفرازه شفاف لزج ومخاطى .

ومهمة هذه الإفرازات منع جفاف القناة المهبلية ، وهى إفرازات نقية لا رائحة لها تظهر فى غير أوقات الحيض ، وتتغير كميتها من وقت لآخر ، كما يتراوح لونها بين الشفاف والأبيض ولها مسببات عديدة ، الطبيعية منها والمرضية .

وتعتبر مرضية فى الحالات التالية :

- ١ - إذا زادت كميتها بشكل ملحوظ .
- ٢ - إذا أصبحت لها رائحة غير مقبولة .
- ٣ - إذا اصفر لونها وأصبحت كالحليب المتخثر .

ومن التعريفات السابقة يتحدد لدينا مصدر هذه الإفرازات وهى جدار المهبل الداخلى لأن هذا الوصف أو التعريف يفيد كثيراً فى الحكم على هذه الرطوبة التى هى من صلب البحث .

مدخل :

اتفق الفقهاء على انتقاض الوضوء بما خرج من السبيلين إن كان معتاداً ، واختلفوا فيما يخرج نادراً . فقال الأئمة الثلاثة (الشافعى وأحمد وأبوحنيفة) أنه ينقض الوضوء ، ولم يوجب (مالك) الوضوء فى هذا الضرب .

وقد أشارت كتب الفقه إلى ذلك (٥) . جاء فى المغنى ما نصه : « والذى ينقض الطهارة ما خرج من قبل أو دبر معتاد ، وجملة ذلك أن الخارج من السبيلين على ضربين معتاد : كالبول والغائط والمنى والوذى والودى والريح ، فهذا ينقض الوضوء إجماعاً . ودم الاستحاضة ينقض الطهارة فى قول عامة أهل العلم إلا فى قول ربيعة . والضرب الثانى نادر كالدمل والدود والحصى والشعر فينقض الوضوء أيضاً . ولم يوجب مالك الوضوء فى هذا الضرب لأنه نادر أشبه الخارج من غير السبيل » .

ولهذه الأسباب اضطربت أقوال الفقهاء فى الحكم على رطوبة فرج المرأة بين الطهارة والنجاسة فمنهم من اعتبرها من الخارج من السبيلين ، فأعطاهما حكم النجاسة ، وأنها ناقضة للوضوء

الطبعة الاولى ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ، دار هجر للطباعة والنشر ، القاهرة .

وابن عبد البر النمري القرطبي ، الكافي فى فقه أهل المدينة المالكي ، ج ١ ، كتاب الوضوء ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

والخطيب ، محمد الشربيني ، مغنى المحتاج إلى معرفة معانى ألفاظ المنهاج على متن المنهاج لأبى زكريا يحيى بن شرف النووي ، ج ١ ، ص ٣٢ ، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م ، مكتبة ومطبعة مصطفى البلبى الحلبي ، القاهرة .

(٤) (الدكتور) عرب ، هشام استشارى امراض النساء وطب الاجنة بمستشفى الملك فهد للقوات المسلحة بجدة ، مقال بعنوان (الإفرازات المهبلية) .

(٥) الكلسانى ، علاء الدين ابى بكر انسعود ، بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع ، ج ١ ، ص ٢٤ ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، دار الكتاب العربى ، بيروت .
وابن قدامة . مرقع الدين . المغنى ، ج ١ ، ص ٢٣٠ .

لقوله تبارك وتعالى في آية الأمر بالوضوء :

﴿ أَوْجَاءُ أَحَدُكُمْ مِنَ الْغَائِطِ ﴾ (المائدة - ٦)

(النساء - ٤٣) وقول الرسول (ﷺ) : « لا يقبل الله صلاة من أحدث حتى يتوضأ »^(٦) فاستندوا في الحكم على المخرج .

فما هو مخرج هذه الرطوبة ؟!

هل هو أحد السبيلين ؟! أم هو مخرج ثالث والذي أطلقوا عليه « مخرج الولد » .

وكان ملخص ما وصلوا إليه :

١ - اتفق الفقهاء على أن الدبر من الرجل أو المرأة أحد السبيلين .

٢ - اتفقوا على أن مخرج البول من المرأة هو السبيل الثاني .

٣ - اختلفوا في مخرج الولد من قبل المرأة هل هو من السبيل الثاني أو لا ؟

وانقسموا إلى فريقين :

١ - الفريق الأول :

وهو رأى جمهور الفقهاء أن مخرج الولد من السبيل الثاني ، ومن أقوالهم في ذلك قول الشافعية

« والتنبية بالسبيلين إذ للمرأة ثلاثة خارج اثنان من قبل وواحد من دبر ولشموله كما لو خلق له ذكران ، فإنه ينتقض الخارج من كل منهما ، وكذا لو خلق للمرأة فرجان »^(٧) . وقولهم : « والذي ينقض الوضوء خمسة أشياء أحدها ما خرج من أحد السبيلين أى من قبل المتوضئ الحى الواضح ولو من مخرج الولد »^(٨) .

وقول الحنفية : « وأما بيان ما ينقض الوضوء .. فالذى ينقضه الحدث وهو خروج النجس من الأدمى الحى سواء كان من السبيلين الدبر والذكر أو فرج المرأة »^(٩) .

واختلفت أقوال الحنابلة في هذه المسألة فكان بعضهم من الفريق الأول ، مثل ابن قدامة « وقد نقل صالح عن أبيه في المرأة يخرج من فرجها الريح ؟! ما خرج من السبيلين ففيه الوضوء »^(١٠) وكذلك ابن القاسم العاصمي النجدي في حاشية الروض المريع .

٢ - الفريق الثاني :

ذهب إلى « أن السبيلين هما مخرج البول والغائط » وهم طائفة من فقهاء الحنابلة منهم البعلی في المطلع^(١١) ، وابن مفلح في المبدع^(١٢) وصاحب الروض المريع^(١٣) حيث قال : « ينقض الوضوء ما خرج من سبيل أى مخرج بول

(٦) رواه البخارى في كتاب الوضوء باب لا تقبل صلاة من غير طهور ، ج ١ ، ص ٤٦ .

(٧) الهيثمي ، أحمد بن حجر ، حواشي الشرواني وابن القاسم العبادي على تحفة المشتاق بشرح المنهاج ، م ١ ، ص ١٣٠ .

(٨) الخطيب ، محمد الشرييني ، مغنى المحتاج إلى معرفة المنهاج ، ج ١ ، ص ٣٢ .

(٩) الكلساني ، علاء الدين ابى بكر بن مسعود ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، ج ١ ، ص ٢٤ .

(١٠) ابن قدامة ، موفق الدين ، المغنى ، ج ١ ، ص ٢٣٥ .

(١١) البعلی ، محمد بن ابى الفتح ، المطلع على ابواب المقنع ، ص ٢٣ ، المكتب الإسلامي الطبعة الاولى ، بدمشق ، ١٣٨٥ هـ .

(١٢) ابن مفلح ، إبراهيم بن محمد ، المبدع شرح المقنع ، ج ١ ، ص ١٥٥ ، ١٣٩٣ هـ . المكتب الإسلامي ، بيروت .

(١٣) الحجلاوى ، شريف الدين ابو النجا ، الروض المريع ، ج ١ ، ص ٢٤ ، الطبعة السادسة ، دار الفكر ، القاهرة .

٢ - إن الرحم لا يكون نجساً إلا في حالات معينة كالحيض والنفاس . أما في بقية الأوقات فهو طاهر بنص القرآن ، ولذلك حرم الله الجماع في حالة الحيض قال تعالى :

﴿ وَبَشِّرِ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ إِذَا أَقْبَضُوا عَنْ النِّسَاءِ فِي الْحَيْضِ وَالْفَرْجِ قَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَيْضِ قُلْ طَهَّرُوا فَإِذَا اقْتَضُوا فَاغْتَزِلُوا بِنَاصِيئِهِمْ فَمِنْ ذَلِكَ مُنْجِي لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

(البقرة - ٢٢٢)

وهذه الآية تفيد أن المباشرة الزوجية يجب أن تتم في موضع طاهر ، وبعد أن يطهر تماماً لو طرأت عليه نجاسة لقوله تعالى :

﴿ حَتَّى يَطْهَرُوا ﴾ (البقرة ٢٢٢) .. إلخ .

٣ - يؤيد القول بطهارة الرحم وما يتصل به أن الشارع حرم إتيان الزوجة في دبرها « السبيل الأول » مخرج الغائط لأنه سبيل نجس ، وذلك بأحاديث صحيحة صريحة في هذا الباب .

أورد أبو داود في سننه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ملعون من أتى امرأته في دبرها » (١٦) .

قال (رحمته الله) : « إن الله لا يستحي من الحق ، لا تأتوا النساء في أعجازهن » (١٧) رواه ابن ماجه . وقال (رحمته الله) : من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد (ص) أخرجه أبو داود في السنن .

أو غائط ، وتبعهم من المحدثين سعدى أبو جيب في القاموس الفقهي (١٤) .

تعقيب وترجيح :

إن قول الفريق الأول مخالف للحقيقة العلمية التشريعية . ولذا يترجح عندي قول الفريق الثاني الذي يقول إن المهبل مخرج ثالث غير السبيلين ، وأن السبيلين إنما يقصد بهما مخرج الغائط والبول فقط للأسباب الآتية :

١ - إن السبيلين منصوص على نجاسة ما يخرج منها والعلة في ذلك واضحة وهي : أن فتحة الشرج « مخرج الغائط » متصلة بمصدر النجاسة (المستقيم - القولون - الأمعاء الغليظة) حيث توجد فضلات الإنسان ، ومخرج البول متصل بمصدر النجاسة في « المثانة » .

أما فرج المرأة من الداخل (المهبل) فهذا غير متصل بهذين المصدرين بل منفصل عنها تماماً ، وبالتالي فهو بعيد عن النجاسة لأنه لو اتصل بأحد السبيلين لترتب على ذلك حكم جديد حيث تصبح المرأة (مفضاة) بتعبير، الفقهاء ، أى مختلطة السبيلين (١٥) . وهي حالة مرضية اسمها

Fistula

ويظهر ذلك بوضوح في الرسم التشريحي المرفق حيث نرى مخرج البول ومخرج الولد منفصلين عن بعضهما تماماً ، ولا يمكن قياس أحدهما على الآخر ، فالأول متصل بمصدر النجاسة والآخر متصل بالرحم .

(١٧) رواه ابن ملجه واحمد والبيهقي وصححه الألباني في إرواء الغليل ، ج ٧ ، ص ٦٥ .

(١٨) أخرجه أبو داود والسنن والترمذي وصححه الألباني في إرواء الغليل ، ج ٧ ، ص ٦٨ .

(١٤) أبو جيب ، سعدى ، القاموس الفقهي ، مادة س ب ل .

(١٥) ابن عبيدين ، محمد أمين ، حاشية رد المحتار على الدر المختار ، ص ١٥٤ .

(١٦) سنن أبي داود حديث رقم ٢١٦٢ .

الجوف بخلاف الرجل . فإذا قصد بالجوف موضع النجاسات في الإنسان فهذا غير صحيح ، كما بينت سابقاً .

وإذا أراد بذلك رحم المرأة ، فرحم المرأة طاهر إلا في حالات تطراً عليه كالحيض والنفاس . ففيه يتم خلق جنين الإنسان ، وفيه ينمو ويتغذى ويكبر . فلو كان نجساً لترتب عليه حكماً ، وهو نجاسة الولد الخارج والذي نما في الرحم لأن الخنابلة يحكمون بالنجاسة لكل ما تولد عنها . جاء في المغني^(٢١) « ما يتولد عن النجاسة كدودة الحش وصرصاره فهو نجس حياً وميتاً » .

والأدمى ولده ليس كذلك . وقد نص الخنابلة على طهارة الأدمى حياً أو ميتاً^(٢٢) لقوله (ﷺ) : « سبحان الله إن المؤمن لا ينجس »^(٢٣) رواه البخاري ومسلم .

ولذلك يرجح القول بطهارة منى الأدمى . وحتى لا يتعارض القولان : القول بأن الرحم نجس مع القول أن ما يتولد عنه طاهر ، لا بد أن نعتبر أن الرحم طاهر في الحالات العادية ، وما يتولد عنه طاهر حيث ينقطع نزول دم الحيض فترة تحلق الجنين داخل الرحم ، وبالتالي يكون المهبل « الفرج الداخلي للمرأة » طاهراً لأنه متصل بالرحم الطاهر إلا في الحالات التي ذكرتها آنفاً . وهذا ما أشار إليه البعل^(٢٤) في المطلع حيث

كما ورد في الحديث أيضاً قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لا ينظر الله إلى رجل جامع امرأته في دبرها »^(١٩) والأحاديث واضحة الدلالة في تحريم الجماع مع وجود النجاسة ؛ ولذا فإنه حرم الجماع في الدبر على الإطلاق ؛ لأن النجاسة لا تنفك عنه ، وحرم الجماع في قبل المرأة « مخرج الولد » حين تطراً عليه النجاسة فترة الحيض والنفاس . وهذه أدلة كافية توضح تحريم الجماع مع وجود النجاسة للأضرار المترتبة عليها .

٤ - يؤكد ذلك ما ورد في القرآن الكريم في معرض قصة قوم لوط :

﴿ فَأَمَّا كَانِ هَؤُلَاءِ قَوْمِهِ ﴾

إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِهِمْ فَأَنَّا جَعَلْنَا آلَ لُوطٍ قَوْمًا ضَالِّينَ

(النمل - ٥٦) فدل على أن مسلك الذكر « فرج المرأة » طاهر . وإتيان الذكور في أدبارهم نجاسة لأنه يتم في موضع نجس ، ولذلك وصف هؤلاء الشُّذَّاذ المؤمنين بالطهارة .

ويتضح بذلك أن الفرق بين المهبل « مخرج الولد » والسبيلين كبير وواضح ، والله أعلم .

٥ - من الفقهاء من اعتبر نجاسة الإفرازات بسبب اتصال المهبل « الفرج الداخلي » بالرحم أمثال ابن عقيل^(٢٠) وقال أبو الحسن قياس المذهب النقض بالريح من قبل المرأة دون الرجل ، وعلمه ابن عقيل لأن قبلها منفذ إلى

(٢٣) ابن حجر ، أحمد بن علي ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، مجلد ١ ، ص ٣٩٠ ، دار الفكر للطباعة والنشر .
مسلم ، الحجاج القشيري ، صحيح مسلم بشرح النووي ، ج ٣ ، ص ٦٦ - ٦٧ ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
(٢٤) البعل ، محمد بن أبي الفتح ، المطلع على أبواب المقنع ، ص ٣٩ .

(١٩) ابن ملجه ، محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى ، ج ١ ، ص ٦١٩ في كتاب النكاح ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م ، دار إحياء التراث العربي .
(٢٠) ابن مفلح ، إبراهيم بن محمد ، المبدع في شرح المقنع ، ج ١ ، ص ١٥٦ .
(٢١) ابن قدامة ، موفق الدين ، المغني ، ج ١ ، ص ٢٣٠ .
(٢٢) المصدر السابق ، ص ٦٣ .

وهو المفتى به في مذهبهم . وهو مذهب الشافعية المفتى به والمالكية . وهو أحد القولين عند الحنابلة . وأدلتهم :

١ - القياس على الخارج من السبيلين إذ رطوبة الفرج رطوبة خارجة من السبيلين ، وكل ما خرج من السبيلين من الرطوبات فهو نجس ، فالبول والغائط والمذي والودي والدم كلها نجس ؛ لأنها متولدة من محل نجس^(٢٦) فكانت نجسة وهي تقاس على المذي بخاصة ، ولأنها لا يخلق منها الولد ، ولذلك استثنى المني من حكم النجاسة عند من يقول بطهارته ؛ لأنه يخلق منه الولد^(٢٧) .

٢ - ما رواه البخاري ومسلم^(٢٨) عن أبي بن كعب - رضي الله عنها - أنه قال : سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الرجل يصيب من المرأة ثم يكسل ، فقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : يغسل ما أصابه من المرأة ثم يتوضأ ويصلي .

٣ - سأل زيد بن خالد الجهني عثمان بن عفان عن الرجل يجامع ولا ينزل فقال ليس عليه إلا الوضوء ، وقال عثمان : أشهد أني سمعت ذلك من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -^(٢٩) وما أمره بغسله إلا لنجاسة فيه ، فدل ذلك على نجاسة رطوبة فرج المرأة .

قال : « المراد هنا بفرج المرأة مسلك الذكر منها فعند أصحابنا حكمه حكم الطاهر وتبطل طهارته بخروج الحيض » .

حكم الفقهاء على هذه السوائل :

ولناقشة هذه المسألة لابد من التعرف أولاً على الرطوبات الخارجة من البدن ، وهي على نوعين :
١ - رطوبات تخرج من البدن بشكل دائم كالعرق واللعاب والمخاط والصفة العامة لهذه الرطوبات الثلاث أنها كلها طاهرة بالاتفاق . ولو جعل الشارع هذه الرطوبات نجسة لوقع الناس في الحرج .

٢ - رطوبات تخرج من البدن بشكل غير دائم كالبول والغائط والمني والودي والقيح ونحو ذلك كلها نجسة . ما عدا المني عند من قال بطهارته^(٣٠) .

اضطربت أقول الفقهاء الأجلاء في الحكم على رطوبة الفرج هل هي من جنس العرق ؟ أم من جنس المذي ؟ ويبدو ذلك واضحاً في تعريف الإمام النووي لها وانقسموا إلى فريقين :

الفريق الأول :

عن قال بنجاستها أبو يوسف ومحمد بن الحنفية

(٢٨) العيني ، بدر الدين محمد بن أحمد ، عمدة القارى شرح صحيح البخارى ، ج ٣ ، ص ٢٤٧ ، دار إحياء التراث العربى .

(٢٩) المصدر السابق ، ص ٢٤٩ .

(٣٠) شهاب الدين المصرى ، عمدة السالك وعدة الناسك ، ص ٥٤ ، مكتبة الغزالي ، ١٣٩٨ هـ ، دمشق .
(٢٦) ابن قدامة ، المغنى ، ج ١ ، ص ٦٢ .

(٢٧) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٩٩ .

الفريق الثاني :

المني من ثوب الرسول - صلى الله عليه وسلم - (٣٧) « وهو مني من جماع لأن الأنبياء لا يحتمل » (٣٨) وهو في خروجه قد لاقى رطوبة الفرج ، ولو كانت هذه الرطوبة نجسة لتنجس المني ولما كفى في التطهير منه الفرق .

تعقيب وترجيح :

بعد استعراض آراء الفريقين وأدلتهم أرجح رأى الفريق الثاني للأدلة التي ذكرها والتي توافق المبادئ العامة في أحكام الطهارة .

أما أدلة الفريق الأول والذين قاسوا الرطوبة على الخارج من السبيلين فهو قياس غير صحيح للأسباب التي تقدم ذكرها فالفرج الداخلى (المهبل) ليس من السبيلين ، فالحكم بنجاسة كل ما خرج من السبيلين على البول والغائط صحيح لأنه لا يسلم من النجاسة ، أما ما خرج من غير مخرجى البول والغائط فلا يأخذ حكمهما إلا ما نص الشرع على نجاسته كالمذي .

٢ - الأحاديث التي أوردوها كأدلة ذكرها البخارى تحت باب « غسل ما يصيب من رطوبة فرج المرأة » منسوخة بحديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - « إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل » (٣٩) ، وبالتالي يسقط الاستدلال بهما .

من قال بطهارتها وهو قول أبو حنيفة - يرحمه الله - : « إن رطوبة الفرج طاهرة » (٣٠) وقول مرجوح عند المالكية ، فقد ورد عنهم « العلقه والمضغة ورطوبة فرج المرأة طاهر » (٣١) ، وهو المفتى به في مذهب الحنابلة ، وقد ذكر صاحب الروض المربع (٣٢) تحت باب إزالة النجاسة الحكمية ما نصه « ورطوبة فرج المرأة وهو مسلك الذكر طاهر كالعرق والريق والمخاط » وهو أحد قولى المغنى (٣٣) ، وبعض الشافعية منهم البغوى والرافعى (٣٤) وقال (الأصح الطهارة) ونص الشافعى (٣٥) - رحمه الله - في بعض كتبه على طهارة رطوبة الفرج .

وأدلة الفريق الثاني :

١ - قاسوا هذه الرطوبة على سائر رطوبات البدن المعتادة . وهو أولى من قياسها على البول والغائط ونحوهما ، وأولى من قياسها على المذي . وهو ما أشار إليه ابن قدامة في كتابه المغنى (٣٦) ولأننا لو حكمنا بنجاسة فرج المرأة ، لحكمنا بنجاسة منيها لأنه يخرج من فرجها فيتنجس برطوبته .

٢ - دليل عائشة - رضى الله عنها - كانت تفرك

(٣٥) المصدر السابق .

(٣٦) ابن قدامة ، المغنى ، ج ٢ ، ص ٤٦١ .

(٣٧) ابن حجر ، احمد بن علي العسقلاني ، فتح البارى بشرح صحيح الإمام البخارى ، ج ١ ، ص ٣٣٢ ، دار الفكر .

(٣٨) ابن قدامة ، المغنى ، ج ٢ ، ص ٤٩١ .

(٣٩) العيني ، بدر الدين محمد بن احمد ، عمدة القارئ شرح صحيح البخارى ، ج ٣ ، ص ٢٤٧ .

(٣٠) ابن عابدين ، حاشية رد المحتار على الدر المختار ، ج ١ ، ص ١٦٦ .

(٣١) شهاب الدين المصرى ، عمدة السالك ، ج ١ ، ص ٥٤ .

(٣٢) الحجاوى ، شرف الدين ابوالنجا ، الروض المربع ، ص ٣٢ .

(٣٣) ابن قدامة ، المغنى ، ج ٢ ، ص ٤٩١ .

(٣٤) النووى ، شرف الدين ، المجموع شرح المذهب ، ج ٢ ، ص ٥٧٠ ، سنة ١٣٤٤ هـ ، شركة العلماء ، مطبعة التضامن

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾

(الحج - ٧٨)

٣ - أما من قاس « رطوبة الفرج » على المذي لأنها يخرجان من نفس المخرج كالقاضي عياض - يرحمه الله - حيث قال : (ما أصاب منه أى ما يخرج من فرجها في حال الجماع فهو نجس ؛ لأنه لا يسلم من المذي وهو نجس)^(٤٢) ، فهذا غير صحيح لأن المذي متفق على نجاسته ، أما الرطوبة فمختلف فيها . وقد رد ابن قدامة رأى القاضي بقوله : « ولا يصح هذا التحليل فإن الشهوة إذا اشتدت خرج المني دون المذي كحال الاحتلام »^(٤٣) .

كما لا يجوز قياس هذه الإفرازات على المذي لسببين :

(أ) لأن المذي لا يخرج عادة إلا عند تحرك الشهوة ، أما رطوبة الفرج فهي موجودة بشكل دائم ، وبدون شهوة .

والشهوة في الشريعة كما هو معلوم لها أثر في كثير من الأحكام كاللمس بشهوة للمحرم حيث يوجب الدم ، وللمتوضيء ينقض الوضوء ، وللمعتكف يفسد الاعتكاف ، واللمس بدون شهوة لا يفسد شيئاً من ذلك .

وعموماً فإن الحديثين لم يعالجا المشكلة ، فالفعل المأمور به في قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « يغسل ما مس المرأة منه ثم يتوضأ » و« يغسل ذكره ويتوضأ » قد يكون من مذي المرأة الذي حدث نتيجة المداعبة والمجامعة والمذي منصوص على نجاسته .

وبما يؤيد رأى الفريق الثانى الأدلة الآتية :

١ - إن من القواعد الثابتة في الفقه الإسلامى أن الأصل في الأشياء الحل والطهارة وأن الحكم بنجاسة شيء معين يحتاج إلى دليل شرعى قوى يفيد غلبة الظن على أقل تقدير حتى لا يتصادم مع القاعدة الثابتة وهى (الأصل في الأعيان الطهارة) وهو ما قاله ابن تيمية - يرحمه الله - « أن الأصل في الأعيان الطهارة فيجب القضاء بطهارته حتى يبيتنا ما وجب القول بأنه نجس »^(٤٠) فيبقى على الأصل الصحيح الطهارة حتى يرد دليل صحيح بالنجاسة .

٢ - إن هذه السوائل مما عمت به البلوى بين النساء ، فلو كانت نجسة لبينها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول ابن تيمية - يرحمه الله -^(٤١) « إن كل ما لا يمكن الاحتراز عن ملاسته معفو عنه » . ومعلوم أن رطوبة الفرج لا يمكن التحكم في نزولها ولا الاحتراز منها ، وإن حاولت المرأة تحاشيها سببت لها مشقة . وما كان شأنه كذلك فإنه يحكم بطهارته تيسيراً على العباد لقوله تعالى :

(٤٢) ابن قدامة ، المغنى ، ج ٢ ، ص ٤٩٢ .
(٤٣) نفس المصدر السابق .

(٤٠) ابن تيمية ، تقي الدين الخزانى ، مجموعة الفتاوى ، مجلد ٢١ ، ص ٤٥٥ ، الطبعة الأولى ، مطبعة المدني ، القاهرة .
(٤١) المصدر السابق .

أن النبي - صلى الله عليه وسلم - اعتكف مع بعض نسائه وهي مستحاضة ترى الدم فربما وضعت الطست تحتها من الدم^(٤٦) .

أما تعليل أمره - صلى الله عليه وسلم - بالوضوء فحتى تكون في وضع لائق للصلاة .
بناء على ما تقدم فإن كل الدلالات والأدلة تفيد أن المهبل طاهر وكل ما يخرج منه طاهر إلا في حالات سبق ذكرها .

ولكن سبب الإشكال أن المهبل في المرأة هو مخرج لعدد من السوائل هي كالآتي :

- ١ - (ماء المرأة) أى : منيها إن صحت هذه التسمية وهو طاهر قياساً على ماء الرجل .
- ٢ - المذي إن كان لها مذي حيث إنه لم يرد نص يفيد أن لها مذيًا وإنما ورد ما يخص الرجل .
والمعلوم أن سبب خروجه هو الشهوة ، وهو نجس وينقض الوضوء ، ويكون بسبب المداعبة والملاعبة أو التفكير في الجماع وما إلى ذلك من المثيرات .

٣ - الإفرازات الطبيعية في الحالات العادية :

إن طبيعة تركيب أعضاء المرأة التناسلية يجعل من المتعذر التفريق بينهم إلا بمعرفة الحالة المصاحبة لها عكس الرجل فإنه لا إشكال عنده لأن المني يخرج منه متدفقاً ، والمذي يخرج لزجاً متسبباً .

وهذه الرطوبة التي قصدتها في بحثي هي التي تنزل في الأحوال العادية بغير شهوة فلا تأخذ حكم المذي .

(ب) إن طبيعة رطوبة الفرج غير طبيعة المذي ، فالمذي قلوى ورطوبة الفرج حامضية^(٤٤) . ولذا فإن المذي يتدفق عند الإثارة الجنسية ليعدل الوسط الحامضي للمهبل ليصبح وسطاً مناسباً للحيوانات المنوية « النطف » التي لا تعيش في الأحماض ، ولما كانت الرطوبة شيئاً مختلفاً عن المذي فهي لا تأخذ حكمه في النجاسة .

٤ - لا يمكن قياس هذه السوائل على من به سلس بول ولا على المستحاضة ؛ لأن هذه السوائل دائمة وطبيعية ، أما السلس والاستحاضة فحالة مرضية نادرة .

علماً بأن الفقهاء الأجلاء قد اختلفوا أصلاً في الحكم على دم الاستحاضة ، فبعضهم قال بنجاسته ، وإن خروجه ينقض الوضوء ، كما تقدم في كلام الأحناف ؛ لأنهم اعتمدوا على أن النبي أمر المستحاضة بالوضوء لكل صلاة .

وبعضهم قال بطهارته كالمالكية . فلم يجعلوا دم الاستحاضة حدثاً لكونه غير معتاد^(٤٥) . وهذا ما أرجحه ؛ لأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد سمح للمستحاضة أن تصلّي وتعتكف في المسجد ، فلو كان دم الاستحاضة نجساً لما سمح لها ، فقد ورد عن عائشة - رضى الله عنها -

(٤٦) ابن حجر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ٤١١ كتاب الحيض ، باب الاعتكاف للمستحاضة .

(٤٤) Comprehensive Cynology page 177.

(٤٥) الكاساني ، بدائع الصنائع ، ج ١ ، ص ٢٤ .

عليه (مذي) وهو نجس وخروجه ينقض الوضوء ، قياساً على مذي الرجل .
أما إذا نزلت منها سوائل في الحالات العادية أثناء النهار أو الليل عند أدائها أفعالها المعتادة مثلاً أو عند أداء العبادات كالطواف والسعى والصلاة فهي طاهرة لعدم اقترانها بأى مثيرات .

والخلاصة أن السوائل الطبيعية طاهرة وخروجها لا ينقض الوضوء ولا توجب تطهير ما أصابها من البدن أو الثياب إلا إذا كان من باب النظافة الشخصية .
والله أعلم وهو الهادى إلى سواء السبيل .

لذا فإننا إذا وضعنا قاعدة مراعاة الحالة المصاحبة لتزول السائل يصبح الحكم عليها سهلاً ، فإذا نزل منها (سائل) عند اشتداد الشهوة وبلوغها غايتها ، أو عند الجماع يكون هذا هو (الماء) الذى نص عليه الحديث عندما سألت أم سلمة الرسول - صلى الله عليه وسلم - : (هل على المرأة غسل إن هى احتلمت ؟ .. فقال - صلى الله عليه وسلم - : نعم إذا رأت الماء) (٤٧) .

وحكم هذا الماء طاهر قياساً على مني الرجل وخروجه يوجب الغسل وإذا نزل منها (سائل) عند المداعبة أو الملاعبة أو أى إثارة جنسية يطلق

إلى السادة الكتّاب

- نرجو من السادة الكتّاب مراعاة الآتى :
- * كتابة المقال على الآلة الكاتبة ، على أن يرسل الأصل .
 - * تخرج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة الواردة فى مقالاتهم .
 - * إرسال الموضوعات التى تعالج مناسبة معينة قبل الموعد بمدة لا تقل عن شهرين حتى تتمكن من نشرها .
 - * إرفاق السيرة الذاتية مع مقالاتهم .

من قادة الخلفاء الراشدين

الفاروق

عمر بن الخطاب

رضي الله عنه

٥

للأستاذ : أحمد السيد تقي الدين

طامعا في الشام مابقى فيها أحد من أهل طاعته
ممتعا ، ولو قد فتحتموها قطع الله رجاءه من جميع
الشام ، والله - عز وجل - فاعل ذلك به ، وصانع
للمسلمين إن شاء الله ^(١) .

فرد عليه يزيد بقوله :

« بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد : فإن رأى
أمير المؤمنين لأهل الشام كان رأيا أرشده الله فيه
وأرشد به من أخذ به وبارك الله له ولأهل طاعته
فيه . وإنى أخبر أمير المؤمنين أنا التقينا نحن وأهل

يزيد .. قائدا لجند الشام

كتب عمر إلى يزيد بن أبي سفيان : « أما بعد
فقد وليتك أجناد الشام كله ، وكتبت لهم أن
يسمعوا لك ويطيعوا ، ولا يخالفوا لك أمراً ،
فاخرج فعسكر بالمسلمين ، ثم سر بهم إلى
قيسارية فأنزل عليها ، ثم لا تفارقها حتى يفتحها
الله عليك ، فإنه لا ينبغي افتتاح ما افتتحت من
أرض الشام مع مقام أهل قيسارية فيها ، وهم
عدوكم ، وإلى جانبكم ، وإنه لا يزال قيصر

(١) الوثائق السياسية ص ٤٩١ .

الآخرة ، وآخر يوم من الدنيا . فجزاك الله عنا وعن جميع المسلمين خيراً ، وجعل الله جنته لنا ولك مآباً ومصيراً ومقيلاً . فابعث إلى عملك بالشام من أحببت . فأما أنا فقد استخلفت عليهم معاوية بن أبي سفيان .
- فلما أتى عمر - رضى الله عنه - كتابه جزع عليه جزعاً شديداً .
وكتب إلى معاوية بولايته على الشام ، وأقره عليها أربع سنين . فمات عمر - رضى الله عنه - ومعاوية على الشام» (٣) .

وفاة خالد بن الوليد :

كان ذلك عام ٢١ هـ بقرية من قرى حمص وقال قوله الشهيرة : « لقد حضرت كذا وكذا وما فى جسدى شبر إلا وفيه ضربة سيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ، وهأنا أموت على فراشى حتف أنفى كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء » وأثر عنه قوله : « مالميلة يهدى إلى فيها عروس أو أبشر فيها بغلام بأحب إلى من ليلة شديدة الجليد فى سرية من المهاجرين أصبح بهم العدو » .

وكان - رضى الله عنه - قد أوصى قبل وفاته : « إذا أنا مت فانظروا إلى سلاحى وفرسى فاجعلوه عدة فى سبيل الله ، فلما توفى خرج عمر فى جنازته وكانت النساء فى دار خالد يبكين ، فقيل له : « أرسل إليهن فانهن » فقال عمر : « وما عليهن

قيسارية غير مرة ، وكل ذلك يجعل الله حدهم الأسفل وكيدهم الأخسر ويجعل الله الظفر عليهم . فلما رأوا أن الله قد أذهب ريحهم وأذلهم وأنزل عليهم الصغار والمهوان ، وقتل صناديدهم وفرسانهم وملوكهم ، لزموا حصونهم وانحجزوا فى مدينتهم . فاطلنا حصارهم ، وقطعنا موادهم وميرتهم ، وضيقنا عليهم أشد الضيق . فلما جهدوا هزلاً وأزلاً ، فتحها الله علينا . والحمد لله رب العالمين . والسلام عليك ورحمة الله» (١) .

- فكتب إليه عمر رضى الله عنه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عمر أمير المؤمنين ، إلى يزيد بن أبي سفيان . سلام عليك . فإننى أحمد إليك الذى لا إله إلا هو . أما بعد : فقد أتانى كتابك ، وفهمت ما ذكرته فيه من الفتح على المسلمين . فالحمد لله رب العالمين . فاشكروا الله يزدكم ويتم نعمته عليكم . فإن الله قد كفاكم مؤنة عدوكم . وبسط لكم من الرزق ، ومكن لكم فى البلاد ، وآتاكم من كل ما سألتموه ، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ، إن الإنسان لظلوم كفار . والسلام عليكم» (٢) .
وأقبل يزيد بن أبي سفيان حتى نزل بدمشق . فلم يلبث إلا سنة حتى مات رحمه الله . فلما أثقل وأشرف على الموت ، كتب إلى عمر :
« بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فإننى كتبت إليك كتابى هذا وأنا أظن أنى فى أول يوم من

(٣) المصدر السابق ص ٣٩٣ ، ٣٩٤ .

(١) المصدر السابق ص ٣٩٢ ، ٣٩٣ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٩٣ .

رسول الله - ﷺ - أوصانا بالقبض خيرا ؛ لأن لهم رحما وذمة .

فرجع الرسولان إلى المقوقس بعد أن أمهلها عمرو بن العاص ثلاثة أيام ، إلا أن (أرطبون) قائد جيوش الروم أبى الصلح ، وأصر على الحرب ، فقال نفر من أهل مصر . « ما تقاتلون من قوم قتلوا كسرى ، وقصر وغلبوا على بلادهم » ودار قتال سقط خلاله (الأرطبون) قتيلا .

وحاصر المسلمون عين شمس ، وارتمى الزبير ابن العوام مع نفر من أصحابه أسوارها ، فلما أحس بهم أهل المدينة خرجوا إلى عمرو بن العاص ، طالبين الصلح ، وجاء فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم ، وملتهم ، وأموالهم ، وكنائسهم ، وصلبهم ، وبرهم ، وبحرهم ، لا يدخل عليهم شيء من ذلك ، ولا يتقصص ، ولا يساكنهم النوبة ، وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية إذا اجتمعوا على هذا الصلح ، وأنهت زيادة نهرهم خمسين ألف ألف وعليهم ماجنى لصوتهم ، فإن أبى أحد منهم أن يجيب رفع عنهم من الجزاء بقدرهم وذمتنا من أبى بريئة ، وإن نقص نهرهم من غايته رفع عنهم بقدر ذلك ، ومن دخل في صلحهم من اللروم والنوبة فله مثل ما لهم ، وعليه مثل ما عليهم ، ومن أبى واختار الذهاب ، فهو آمن حتى يبلغ مأمنه ، أو يخرج من سلطاننا ، عليهم ما عليهم أثلاثا ، في كل ثلث جباية ثلث ما عليهم ، على مافى هذا الكتاب عهد الله وذمته ورسوله وذمة الخليفة

أن يتزفن من دموعهن على أبى سليمان ما لم يكن نقعا أو لقلقة » وقال أيضا عندما سمع أم خالد تقول :

« أنت خير من ألف ألف من القوم إذا ما كبت وجوه الرجال » فقال عمر : « صدقت والله إنه كان كذلك »^(١) .

عمرو بن العاص فاتح مصر :

لما استكمل عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فتح الشام ، بعث عمرو بن العاص إلى مصر وأردفه بالزبير بن العوام ، وفى صحبته بشر بن أرطاة ، وخارجة بن حذافة ، وعمير بن وهب الجمحى ، فاجتمعا على باب مصر ، فلقىهم أبو مريم كبير النصارى فى مصر ، ومعه الأسقف أبو مريم الذى بعثه المقوقس صاحب الاسكندرية للدفاع عن مصر ، فلما تقابل الطرفان تحدث عمرو بن العاص إلى أبى مريم وأبى مريم قائلا : « أنتما راهبا هذه البلاد فاسمعا ؛ إن الله بعث محمدا - ﷺ - بالحق وأمره به ، وأمرنا به محمد - ﷺ - وأدى إلينا كل الذى أمر به ، ثم مضى وتركنا على - الملة - الواضحة ، وكان مما أمرنا به الإعداد إلى الناس فنحن ندعوكم إلى الإسلام ، فمن أجابنا إليه فمثلنا ، ومن لم يجبنا عرضنا عليه الجزية ، وبذلنا له المنعة ، وقد أعلمنا أنا مفتتحوكم ، وأوصانا بكم حفظا لرحمنا منكم ، وإن لكم إن أحببتمونا بذلك ذمة إلى ذمة ، ومما عهد إلينا أميرنا : استوصوا بالقبطيين خيرا ؛ فإن

(١) البداية والنهاية ٧/ ١٢٥ : ١٣٠ .

أمير المؤمنين وذمم المؤمنين ، وعلى النوبة الذين استجابوا أن يعينوا بكذا وكذا رأسا ، وكذا وكذا فرسا ؛ على ألا يغزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة . شهد الزبير ، وعبد الله ، ومحمد إبنه ، وكتب وردان وحضر .

فدخل في ذلك أهل مصر كلهم ، وقبلوا الصلح ، واجتمعت الخيول بمصر وعمرو الفسطاط وظهر أبو مريم وأبو مريام ، فكلما عمرا في السبايا التي أصيبت بعد المعركة ، فأبى عمرو أن يردها عليهما ، وأمر بطردهما وإخراجهما من بين يديه . فلما بلغ ذلك أمير المؤمنين : عمر بن الخطاب ، أمر أن كل سبى أخذ في الخمسة أيام التي أمنوا فيها يرد ، وكل سبى أخذ عن لم يقاتل ، وكذلك من قاتل فلا يرد عليه سباياه ، وأن يخيروا من في أيديهم من السبى بين الإسلام وبين أن يرجع إلى أهله فمن اختار الإسلام لا يردوه .

ففعل عمرو ما أمر به أمير المؤمنين ، وجمع السبايا وعرضوهم وخيروهم ، فمنهم من اختار الإسلام ومنهم من بقى على دينه ودفع الجزية . ثم وجه عمرو جيشا لفتح الاسكندرية ، فحرب حولها الحصار ، حتى اضطر المقوقس إلى طلب الصلح ، وبعث عمرو بأخبار الفتح إلى عمر بن الخطاب مع الأخطاس^(١) .

أبو موسى الأشعري :

ولاه عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - على البصرة سنة ١٧ هـ وافتتح أصبهان والأهواز ،

وكان ابن الخطاب قد كتب إلى أهل البصرة كتابا عند توليته عليهم جاء فيه : « أما بعد ، فإنى قد بعثت أبا موسى أميرا عليكم ، ليأخذ لضعيفكم من قويكم ، وليقاتل بكم عدوكم ، وليدفع عن ذمتكم ، وليحصى لكم فيثكم ، ثم ليقسمه بينكم ، ولينقى لكم طرقكم » .

على أن شهرة الأشعري ومكانته في التاريخ الإسلامى تعود أساسا إلى كونه واحدا من أشهر القضاة في عهد عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - حيث كتب له الأخير كتابا يعرف باسم : « سياسة القضاء وتدبير الحكم » .

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله : عمر أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس ، سلام عليك ، أما بعد : فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة ، فافهم إذا أدى إليك ، فإنه لا ينفع تكلم بحق لانفاذ له . آس بين الناس في مجلسك ووجهك ، حتى لا يطمع شريف في حيفك ، ولا يياس ضعيف من عدلك . البينة على من ادعى ، واليمين على من أنكر ، والصلح جائز بين الناس ، إلا صلحا أحل حراما ، أو حرم حلالا ، ولا يمنعك قضاء قضيته بالأمس فراجعت فيه نفسك ، وهديت لرشدك أن ترجع إلى الحق ، فإن الحق لا يبطله شيء ، واعلم أن مراجعة الحق خير من التادى في الباطل ، الفهم الفهم فيما يتلجلج في صدرك مما ليس فيه قرآن ولا سنة ، واعرف الأشباه والأمثال ، ثم قس الأمور بعد ذلك ، ثم اعمد لأحبها إلى الله ، وأشبهها بالحق فيما ترى ، اجعل لمن ادعى حقا غائبا أمدا ينتهى إليه ، فإن أحضر بينة أخذ

(١) البداية والنهاية ١٠٨/٧ : ١١٠ .

زاغت رعيته ، وأشقى الناس من شقى الناس به ، والسلام»^(١) .

وكتبا آخر أوردته وكيع في أخبار القضاة^(٢) عن القطان بن سفيان بن أبيه قال : قرأت كتاب عمر ابن الخطاب لأبي موسى : لا تستقصين إلا ذا مال وذا حسب ، فإن ذا مال لا يرغب في أموال الناس ، وإن ذا حسب لا يخشى العواقب بين الناس .

وكتب أبو موسى إلى عمر بن الخطاب كتابا كان له أثره في التاريخ الإسلامي ، إذ ترتب عليه وضع تقويم التاريخ الهجري ، وجاء في الكتاب : « إنه تأتينا منك كتب ليس لها تاريخ » فجمع عمر الناس للمشورة ، فوضعوا التاريخ لهجرة المدينة وكان في سنة ١٦ هـ^(٣) .

وكان أبو موسى - رضى الله عنه - أميا لا يعرف الكتابة ، فاستعمل من يكتب له ، وأملاه كتابا إلى عمر بن الخطاب ، فكتب : « من أبو موسى » بدلا من أن يقول : « من أبي موسى » فكتب عمر إلى أبي موسى : « إذا أتاك كتابي هذا فاضرب كاتبك سوطا ، واعزله عن عملك »

القاضي شريح :

الحارث بن قيس بن الجهم الكندي ، من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام ، ولى القضاء في زمن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وظل عليه حتى استعفى زمن الحجاج بن يوسف الثقفي فأعفاه سنة ٧٧ هـ .

وقصة ولايته للقضاء أنه حدث أن ساوم عمر ابن الخطاب - رضى الله عنه - بفرس فركبه ، فعطب فقال عمر للرجل صاحب الفرس : « خذ فرسك » فقال الرجل : « لا » قال : « اجعل بيني

بحقه ، وإلا استحلتت عليه القضاء . والمسلمون عدول في الشهادة إلا مجلودا في حد ، أو مجربا عليه شهادة زور ، أو ظنينا في ولاء أو قرابة ، إن الله تولى منكم السرائر ، ودرأ عنكم بالبينات . وإياك والقلق والضجر والتأذى بالخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الأجر ويحسن الذخر ، فإن من صلحت سريره فيما بينه وبين الله ، أصلح الله ما بينه وبين الناس ، ومن تزين للدنيا بغير ما يعلم الله منه شأنه الله ، فإن الله لا يقبل من عباده إلا ما كان خالصا ، فما ظنك بثواب من عند الله في عاجل رزقه وخزائن رحمته ؟ والسلام .

وكتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى أبي موسى كتابا آخر في واجب الحاكم تجاه الرعية جاء فيه :

« أما بعد : فإن للناس نفرة عن سلطانهم ، فأعوذ بالله أن تدركني وإياك عمياء مجهولة وضغائن محمولة ، أقم الحدود ولو ساعة من نهار ، وإذا عرض لك أمران أحدهما لله ، والآخر للدنيا ، فآثر نصيبك من الله ، فإن الدنيا تنفذ والآخر تبقى . وأخيفوا الفساق واجعلوهم يدا يدا ، رجلا ورجلا ، وعد مرضى المسلمين ، واشهد جنائزهم ، وافتح لهم بابك ، وياشر أمورهم بنفسك ، فإنما أنت رجل منهم ، غير أن الله جعلك أثقلهم حملا . وقد بلغني أنه قد فشا لك ولأهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ، ومركبك ، ليس للمسلمين مثلها ، فإياك يا عبد الله أن تكون بمنزلة البهيمة ، مرت بواد خصيب ، فلم يكن لها هم إلا السمن ، وإنما حتفها في السمن ، واعلم أن العامل إذا زاغ

(٣) الطبرى ١١٠/٢

(١) ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ١١/١

(٢) ٧٧ ، ٧٦/١

مداهنة في الحق ، وخيانة للأمانة ، فادع الناس بأموالهم إلى أرفق المجامع ، وأقربها إلى مصالحهم ، ولا تجبس الناس أولهم لآخرهم ، فإن الرجز للباشية عليها شديد ، عليها مهلات ، ولا تسقها مساقا يبعد بها الكلاً ، وردها ، فإذا أوقف الرجل عليك غنمه ، فلا تعتم من غنمه ، ولا تأخذ من أذناها ، وخذ الصدقة من أوسطها ، ولا تأخذ من رجل إن لم تجد في إبله السن التي عليه إلا تلك السن من شروى إبله ، أو قيمة عدل ، وانظر ذوات الدر والمخاض مما تجب منه الصدقة فتتنب عنها عن مصالح المسلمين فإنها مال حاضرهم ، وزاد مغربهم أو معديهم ، وذخيرة زمانهم ، ثم اقسم للفقراء ، وابدأ بضعفة المسكنة والأيتام والأرامل والشيوخ فمن اجتمع لك من المساكين فكانوا أهل بيت يتعاقبون ويتحاملون ، فاقسم لهم ما كان من الإبل يتعاقبوه حملهم ، وإن كان من الغنم امنحهم ، ومن كان فذا فلا تنقص كل خمسة منهم من فريضة أو عشير شيئاً إلى خمس عشرة من الغنم (٤) .

كتب عمر بن الخطاب إلى عماله أن يوافوه بالموسم ، فوافوه ، فقام عمر خطيباً فقال : « أيها الناس إني بعثت عمالي هؤلاء ولاية بالحق عليكم ، ولم أستعملهم ليصيبوا من أبشاركم ولا من دماءكم ولا من أموالكم ، فمن كانت له مظلمة عند أحد منهم فليقم أقيده منه ، وقد رأيت رسول الله - ﷺ - يقيد من نفسه » (٥) .

ومن أوامره لجنود الفتح :
« لا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا وليداً واتقوا الله في الفلاحين الذين لا ينصبون لكم الحرب » (٦) .

يتبع

وبينك حكماً ؛ قال الرجل : « شريح » فتحاكميا إليه ، فقال شريح : « يا أمير المؤمنين حز ما ابتعت أورد كما أخذت » ؛ فقال عمر : « وهل القضاء إلا هكذا ؟ سر إلى الكوفة (١) فبعثه قاضياً عليها ، وكان ذلك اليوم هو أول معرفة لعمر بشريح !

وكان شريح يقول للبيئة إذا اتهمهم وقد عدلوا : « إني لم أدعكم ، ولست أمنعكم إن قمتما ، وإنما يقضى على هذا أنتما ، وإنما أتقى بكما فاتقيا على أنفسكما » فإذا أبوا إلا أن يشهدوا وقد عدلوا ، قال للذي يقضى له : « أما والله إني لأقضى لك وإنى لأرى أنك ظالم ، ولكن لست أقضى بالظن ، إنما أقضى بما يحضرنى من البيئة ، وما يحل لك قضائى شيئاً حرمة الله عليك ، انطلق » (٢) .

وكان لشريح ابن قال ذات يوم لأبيه : « إن بيني وبين قوم خصومة ، فانظر فإن كان الحق لى خاصمتهم ، وإن لم يكن لى الحق لم أخاصم » فقص قصته عليه ؛ فقال : « انطلق فخاصمهم » فانطلق إليهم ، فخاصمهم فقضى على ابنه ، فقال له لما رجع إلى أهله : « والله لو لم أتقدم إليك لم أملك ، فضحتى » فقال : « يا بنى ، والله لأنت أحب إلى من ملء الأرض مثلهم ، ولكن الله هو أعز على منك ، خشيت أن أخبرك أن القضاء عليك فتصالحهم ، فتذهب ببعض حقهم » (٣) .

من تعليقات الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - لعماله :

« خذ الصدقة من المسلمين ؛ طهرة لأعمالهم ، وزكاة لأموالهم ، وحكما من أحكام الله ، العداء فيها حيف وظلم للمسلمين ، والتقصير عنها

(١) طبقات ابن سعد ٩١/٦

(٢) المصدر السابق ٩١/٦

(٣) المصدر السابق ٩٢/٦

(٤) مصنف عبد الرزاق ٦٧٢٢

(٥) الخراج لأبى يوسف ص ١١٦

(٦) سنن سعيد بن منصور ، القسم الثانى / ٢٦٢٥

فَاسْأَلُوا
أَهْلَ الذِّكْرِ
إِنْ كُنْتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ

استفتاءات القرآن

يجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها الشيخ

السيد العراقي شمس الدين

لهذه السيدة حفاظا على صحتها وتجنباً لمخاطر
للجنين ، ونشكر لكم حسن تعاونكم .

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
وعلى آله وصحبه ومن والاه .

أما بعد فنفيد السائل أنه إذا كان الحال كما
ذكر ، وكانت المشورة من طبيب مسلم عادل ثقة
متخصص ، فإن الأولى بهذه الحالة بعد وضع
الحمل - إن شاء الله - أن يتم استعمال وسيلة مؤقتة
من وسائل تنظيم الحمل ، ويستمر في سؤال
الأطباء عن علاج ، فقد يتوصل الأطباء إلى علاج
لهذه الحالة ، فلا نفع في حرج ربط عنق الرحم ،

السؤال من الدكتور مهندس ح - الشيمي -
القاهرة :

فضيلة الشيخ رئيس لجنة الفتوى بالأزهر :
زوجتي عند الحمل تعاني من التقيؤ في اليوم
أكثر من عشرين مرة ، ويستمر ذلك طوال مدة
الحمل التسعة أشهر ، حتى أنها في « الطفلة
الأولى » أي الحمل الأول أصيبت بجفاف في
الأسبوع الأخير للوضع .. وفجأة حملت الزوجة
مرة أخرى ، وأيقينا على هذا الحمل على الرغم
من تكرار ما حدث في الحمل الأول من القيء
اليومي المستمر لأكثر من عشرين مرة ، وبشهادة
الطبيب الثقة أن تكرار الحمل لهذه السيدة فيه
ضرر عليها .. وقد ينعكس أيضا على الجنين .

♦♦♦♦

والسؤال : هل يباح بعد الوضع عمل ربط

السؤال من السيد / محمد حسين محمد
حسين ، يقول فيه :

١- توفي رجل سنة ١٩١٧ عن أم ، زوجة ،
أولاد ذكورا وإناتا .

٢- توفي الابن وهو « علي » سنة ١٩٤٤ ، عن
أم ، وإخوة أشقاء ذكورا وإناتا .

٣- سنة ٤٨ توفي « حسين » عن أم ،
زوجة ، أولاد ذكورا وإناتا .

٤- سنة ١٩٦٤ توفيت الأم « ستيتة » تاركة
أربع بنات ، أولاد ابن ذكورا وإناتا .

٥- توفيت زوجة حسين عن أولادها ذكورا
وإناتا ، فمن يرث وما نصيبه ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيد المرسلين سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه
أجمعين .

أما بعد : فنفيد عن الأولى :

بأن للزوجة الثمن فرضا ، وللأم السدس
فرضا لوجود الفرع الوارث ، والباقي لأولادها
تعصيا يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى .

وعن الثاني بأن للأم السدس فرضا لوجود عدد
من الإخوة والأخوات ، والباقي للإخوة الأشقاء
تعصيا يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى .

وعن الثالث : بأن للأم السدس فرضا ،

ومنع الحمل منها دائما .. والله تعالى أعلم
وأعلم .

♦♦♦♦

السؤال من السيد / مصطفى خالد سيد
متولى ، يقول فيه :

توفيت زوجتي وأريد أن أتزوج أختها فهل
علي من عدة وفاة وما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .

أما بعد : فنفيد بأنه بموت الزوجة انقطعت
الزوجية فلا مانع شرعا من أن يتزوج بأختها ، ولا
عدة عليه في هذه الحالة والله تعالى أعلم .

♦♦♦♦

السؤال مقدم من السيد / علي فهمي عبد الله .
توفيت سيدة عن : عم الأب ، أولاد عم
لأب ، عمة شقيقة ، فمن يرث وما نصيبه ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد :

فنفيد بأن التركة كلها للعم لأب تعصيا ،
ولا شيء لأبناء العم لأب لحجبهم بالعم لأب لأنه
أقرب درجة ، كما أنه لا شيء للإناث من أولاد
العم لأب ، ولا شيء أيضا للعممة الشقيقة لأنهن
جميعا من ذوى الأرحام المؤخرين في الميراث عن
أصحاب الفروض والعصبات والله تعالى أعلم .

وللزوجة الثمن فرضا لوجود الفرع الواث ،
والباقي للأولاد تعصيا يقسم بينهم للذكر ضعف
الأنثى .

وعن الرابع بأن للبنات الأربع الثلثين فرضا
لعدم من يعصيهن يقسم بينهن بالتساوى ،
والباقي لأولاد الابن تعصيا يقسم بينهم للذكر
ضعف الأنثى .

وعن الخامس بأن التركة كلها لأولادها تعصيا
يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى ، والله تعالى
أعلم .

•••••

السؤال من السيدة/ ش - رفاى تقول
فيه :

ما حكم الشرع فى شاب يريد الزواج من فتاة
هو لم يرضع من أمها ، وكذلك الفتاة لم ترضع من
أمه ، ولم يجتمعا على ثدى واحد ، ولكن شقيق
الشاب رضع من أم الفتاة ، فما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .

أما بعد :

فنفيد بأنه مادام الشاب لم يرضع من أم
الفتاة ، وكذلك الفتاة لم ترضع من أم الشاب ،
ولم يجتمعا على ثدى واحد ، فيجوز لهما الزواج ،
ولا عبرة بأن شقيق الشاب رضع ، هذا إذا كان
الحال كما ذكر فى السؤال ، والله تعالى أعلم .

•••••

السؤال من السيد/ أ - ي - ع عامر ، يقول
فيه :

شاب خطب ابنتى ، وقدم لها شبكة ، وتم
تحديد الفرح ، إلا أنه عدل عن الخطبة ، فما
الحكم فى الشبكة ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين ، أما بعد :

فنفيد بأن الشبكة تعتبر هدية ، وحيث إن
الخاطب قد عدل عن الخطبة فإن الشبكة وكل
ما قدمه الخاطب من هدايا تكون من حق
المخطوبة لما أصابها من ضرر .

والرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم -
يقول : « لا ضرر ولا ضرار » هذا إذا كان الحال
كما ذكر فى السؤال والله تعالى أعلم .

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

ضيق الصدر والأزمات النفسية

لفضيلة الشيخ: علي رفاعي

إعداد وتقديم:
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

جعل الله الإنسان خليفته في الأرض ، وقد خلق لعبادته وإصلاحها ، فالدنيا كما هي مليئة بالخير ، ففيها - أيضا - ما يكدر الصفو ويحزن القلب .

والمسلم الحق هو الذي لا يستسلم لهذه المكدرات ولا يجزع ، فمن كثر جزعه كثرت زلته ، وعظمت علته ، وبعد أملة ، وحبط عمله ، وفي الإسلام وإرشاداته وتوجيهاته السلامة والأمن من كل بلاء وغم ، وذلك بالرضا والتسليم والصبر ، فمن قل صبره ، وعظم عليه أمره ضعف إيمانه ، ومن ضعف إيمانه حبط عمله ، وفي هذا يقول الكاتب - رحمه الله - :

ولما كان لكل داء دواء ، ولكل علة طريق يفضي إلى الشفاء ، والإنسان إن لم يعالج مرض جسمه هلك ، والنفس كالجسم إن مرضت تحتاج إلى علاج ، وعلاجها بدواء يناسبها ، وتركها بدون علاج يذبل زهرتها ويطفئ نورها ، لما كان الأمر

إن ضيق الصدر وما يحدثه من ويلات ، وأزمات النفس وما تسببه من كوارث ونفاد الصبر ، وما ينتج عنه من بلاء وعناء ، كل أولئك من الأمراض الخطيرة التي كثيرا ما تؤدي بأصحابها إلى سوء المصير ، وتجعل حياتهم جحيجا لا يطاق ،

ولقد أدرك هذا المعنى وصوره أكمل تصوير من
قال :

ليس من مات فاستراح يميت
إنما الميت ميت الأحياء
إنما الميت من يعيش كئيبا
كاسفا باله قليل الرجاء

فلاستسلام لضيق الصدر والأزمات النفسية
داء خطر يوهن النفس ويضعف القلب ، ويقطع
من زوال الخطب ، فيشتد الكرب ، ويدوم الكمد
ويستمر النكد ، فيجىء الغد كالأمس في غمه
وبلائه ، ويلازم النفس التشاؤم والتطير ، وينقطع
الرجاء ، ويستعصى الخلاص ، وهذه جميعا بلايا
لا تجلب خيرا ، ولا تدفع شرا ، ولا ترد فائتا ،
ولا تحقق أملا ، وفي ذلك سوء الحال ، وشر
المال ، وفي الحكم المروية : من قل صبره وعظم
عليه أمره ، وضاق عن حمل ما نزل به صدره فقد
تبين كفره ، فلا يؤمن على من كان الجزع من شأنه
أن يذهب بإيمانه .

ويقول بعض العلماء : من كثر جزعه كثرت
زلته ، وعظمت علته ، وبعد أمله وحبط عمله ،
وكفى مرض ضيق الصدر قبحا أن الانتحار أثر
من آثاره ، وسيئة من سيئاته ، وهو بعد ليس من
صفات العقلاء في شيء ، فالمصاب به عقله مختل
وقلبه معتل ، ونفسه مريضة فلا يليق بالإنسان
الذى جعل خليفة في الأرض وخلق لعبادتها
وصلاحها أن يستسلم لهذا المرض الذى يقضى على
الهنا ، وينغص الحياة ويهدم القوى ويحطم
الأعصاب ويذيب الحيوية والنشاط ، ولنا في

كذلك ، وجب علينا أن نبحث متلمسين طريق
الخلاص من مرض ضيق الصدر وما يسببه للنفس
من كآبة وحزن ، ونحن إذا تعرفنا على علة
الداء . أصبح من اليسير القضاء عليه قبل أن
يستفحل ، ولقد قضى الحكيم العليم . أن تكون
الحياة ميدانا صاخبا بالهموم والأحزان ، حافلا
بالرزايا والنوائب . ماثجا بالآلام والأسقام ،
تضطرع فيه النكبات . وتتزاحم على أهله
النازلات . والإنسان بين ذلك فى جهد وتعب .
ومشقة ونصب . خلقه الخالق العظيم وأراد به
ذلك ، وفى هذا يقول - جل جلاله - :

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْدِيرٍ﴾

(سورة البلد : ٤) .

سبحانك ربى علمت بحكمتك الأزلية فقضيت
ولا راد لقضائك ، فلا يزال الإنسان فى شدائد ،
فمن ظلمة الرحم ومضيجه إلى اصطراع فى الحياة
وجهاد مرير ، ثم يعقب ذلك النازلة الكبرى
- الموت الذى يضع حدا فاصلا بين معتركين ،
معترك الحياة الدنيا والدار الآخرة - وللإنسان فى
هذه الحياة آمال يرجو تحقيقها يحدوه الرجاء .

ويتملكه القلق . لأمل ينشده ويخشى الحرمان
منه . أولشر يحذره ويخاف وقوعه . . وقد يضيق
صدره ، ويخيم الحزن على قلبه ، وتطير نفسه
شعاعا محبوب فات نواله ، أوضر نزل به ، وقد
يحدث ما نابه أو ما يتوهم أن تصيبه أزمة نفسية
يغدو بها كئيبا كاسف البال ، يثوسا موزع
النفس ، فتراه ميتا فى صورة الأحياء ، حياته
شقاء . وعيشه عناء . موته راحة له من الآلام .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اشْعَبُوا الصَّبْرَ وَالصَّلَاةَ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾
(سورة البقرة : ١٥٣) .

فاستعن بالصبر، وعالج أمرك بالروية والحكمة ، وحذار أن ينفذ صبرك ، أو تعيا حيلتك ، فالرجل كل الرجل هو الذي يتخذ من الهزيمة في أمر من الأمور مطية للانتصار في محاولة مقبلة . والعاقل الأريب هو الذي يتفهم بأخطاءه قد تقع منه فيتجنبها ويسير على نهج سوى ، ولا يستسلم لليأس فإنه قتال للنفس ، مشبط للهمم ، جالب للهموم والأحزان .

وعلى من ضاق صدره لأمر من الأمور ، أن يتذكر أن أيامه في هذه الدنيا معدودة وأنفاسه معدودة ، وأنه في هذه الحياة ضيف ولا بد من الرحيل ، فإذا أيقن بهذا ، فلماذا يكدر عيشه بضيق الصدر ، وينغص أيامه القصيرة بالأحزان والكآبة ، إن كان ذلك للمال فهو إلى زوال ، وإن كان لسعة الرزق فقد تكفل به الكبير المتعال ، وعلى كل حال فالدنيا إما نعمة نازلة ، وإما نعمة زائلة : أولها عناء ، وآخرها فناء ، حلاها حساب ، وحرامها عقاب ، ومن صح فيها أمن ، ومن مرض فيها ندم ، ومن استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن ، ومن ساعاها فاته ، ومن نظر تعد عنها أنه ، ومن نظر إليها أعمته ، ومن نظر بها بصرته ، ويرحم الله القائل :

تمتع من الأيام إن كنت حازما
فإنك منها بين ناه وأمر
إذا أبطت الدنيا على المرء دينه

فما فاته منها فليس بضائر
أيها المكتئب الحزين تمثل قول الحسن البصري رحمه الله :

« الدنيا كلها غم ، فما كان منها من سرور فهو ربح » .

الأنبياء عليهم السلام أسوة وقدوة ، فهذا موسى عليه السلام لم يستسلم لضيق صدره ، حيث لا ينطق لسانه كما يريد ، فطلب من ربه الذي أرسله أن يعينه بأخيه هارون لأنه أفصح منه لسانا ، فلا تختل دعوته ولا تضعف حجته ، وفي ذلك شرح لصدره وتيسير لأمره ، قال :

﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۝ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ۝ يَفْقَهُوا قَوْلِي ۝ وَاجْعَلْ لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۝ هَارُونَ أَخِي ۝ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۝ وَاجْعَلْ لِّي فِي أَمْرِي﴾ (سورة طه : ٢٥ - ٣٢) .

وفي آية أخرى قال الله - سبحانه - :

﴿وَلَوْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ اتَّخِذْ لَكَ قَوْمًا ظَاهِلِينَ ۝ قَوْمًا فَهْوَنَ ۝ أَلَيْسَتْ قَوْمًا يَفْقَهُوا قَوْلِي ۝ وَيَصْبِرُوا صَدْرِي وَلَا يَتَضَلُّ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ ۝﴾ (سورة الشعراء : ١٠ - ١٣) .

ومن شرح الله صدره بالإسلام سهل عليه علاج نفسه من هذا المرض الخطير وسعد بالشفاقة ، وعليه فقط أن يبحث عن الطبيب الحاذق ، ويستعمل ما يصفه من الدواء فسيجد السلامة فيه ، وطيبه في هذا إرشادات الإسلام ، فمن هديه الدعوة إلى الصبر والرضا بالقضاء والقدر ، وإحياء الرجاء في السلامة ، والحياة الصحيحة بالعمل على ذلك ، وكل ذلك من شعب الإيمان .

ولقد حض القرآن الكريم على الصبر في أكثر من سبعين موضعا ، وأضاف أكثر الدرجات والحسنات إليه ، وجعلها ثمرة له ، وطلب منا الاستعانة على كل أمورنا ، وما ينزل بنا بالصبر والصلاة ، قال الله - تعالى :

فقر المصطلحات العلمية

٦

للأستاذ الدكتور:
أحمد فؤاد باشا

يعتقد البعض خطأ أن مصطلحات الحضارة الغربية ، ذات الدلالات غير الإسلامية ، لا ينبغي استعمالها في أدبيات الفكر الإسلامى والثقافة الإسلامية ، إما من قبيل الحذر ، أو إثارة للسلامة والبعد عن اللبس والغموض ، وكانت النتيجة أن نحاشى بعض الإسلاميين استخدام تلك المصطلحات ، وشجعوا الآخر بذلك على أن يتهاذى في احتكارها ، ويجعلها مميزة لثقافته المادية التى يسمى إلى «عولتها» .

* الحتمية :

هذا الكون . لكن نجاح نظريته وتطبيقها في العديد من المجالات ، ولا سيما في مجالات الفيزياء والفلك والكيمياء ، هو الذى ولّد في نفوس الماديين رغبة في تعميم قوانينه بحيث تشمل كل حقائق العالم في كل زمان ومكان ، وعلقوا عليها آمالهم في تفسير كل قضايا العلوم ، بما فيها علوم الأحياء والنفس والتاريخ والاقتصاد ، على أساس وجود المادة كحقيقة واحدة لا سبيل إلى العثور على حكمة وراءها . ولجأ المفتونون بهذا التيار الفكرى الضال إلى الأخذ بمبدأ « الحتمية المادية » *Materialistic Determinism* لمجرد أن يضمن لهم الاطمئنان في بلوغ قوانين كلية من وقائع جزئية محدودة ، إذ يستحيل على أى باحث

عندما انتقلت علوم المسلمين إلى أوروبا ومهدت لقيام العلم الحديث ، تركت النهضة الأوروبية الإيمان بالله ، وتحلّى العلم عن المعنى والسمو الروحى ، وأصبح دنيوياً فقط بعلاقاته مع الأشياء ، واتخذ الماديون من العلم ستاراً يخفون وراءه أفكارهم الإلحادية ، لجأ البعض إلى محاولة تقنين هذه الأفكار في أنساق معرفية انخدع بها الكثيرون إلى حين .

ولم يكن العالم الإنجليزى الشهير « إسحق نيوتن » من أصحاب النزعة المادية ، ولم يضع قوانينه المعروفة في علم الميكانيكا الكلاسيكية إلا لوصف حركة الأجسام المادية التى نشاهدها في

أن يرصد كل الوقائع القائمة في كل زمان ومكان ، وحسبه ما يتاح له منها لكي يصل إلى القانون الذى يصف به سلوك ما يراه أمامه من ظواهر مختلفة في الكون الذى يعيش فيه ، ولن يتحقق له ذلك إلا إذا افترض أن العالم من حوله يخضع لخمسة تربط بين السبب ونتيجته ، وتجعل صدق أحداثه مستقلا عن الزمان والمكان والخبرة الذاتية .

وبلغ تقديس « الحتمية المادية » إبان عصر النهضة الأوروبية حذًا جعل الماديين يعززون كل ما يحدث في الكون من الأرض إلى السماء بالخضوع لقانون معلوم أسموه « قانون الطبيعة » ، ولم يبق لبعض التحفظين من هذا الاتجاه اللا إيمانى غير أن يقولوا بأن الإله هو المحرك الأول لهذا الكون الذى شبهوه بساعة رتب صانعها آلاتها الدقيقة في هيئة خاصة ، بحيث تعمل وتتحرك ، ثم انقطعت صلته بها . وجاء « هيوم » فتخلص حتى من هذا الإله بمقولته الغبية : « لقد رأينا الساعات وهى تصنع في المصانع ، ولكننا لم نر الكون وهو يُصنع ، فكيف نسلم بأن له صانعا ؟ » . ولقد أدى هذا التصور الآلى (الميكانيكى) إلى ترسيخ اعتقادهم بأن النظام الفلكى لا يحتاج إلى أية أسطورة لاهوتية !! ولا يجد العاقل اللبيب أية صعوبة في كشف التناقض الواضح والعجيب الذى وقع فيه أنصار الحتمية المادية ، ففي الوقت الذى يؤكدون فيه ألا وجود إلا للمادة ، وينكرون العلة المطلقة في الخلق الأول ، نجدهم يعترفون بعجزهم عن أن تخطط هذه المادة أو تهدف إلى أى شئ ، ومن ثم فهم لا يجدون سبيلا إلى العثور على حكمة وراءها . ويصف « برتراند رسل » خلاصة هذا

الفكر المادى بقوله : « إن الإنسان وليد عوامل ليست بذات أهداف ، إن بدايته ونشوءه وأمانه ومخاوفه وحبه وعقائده كلها جاءت نتيجة ترتيب رياضى اتفاقى في نظام الذرة ، والقبر ينهى حياة الإنسان ، ولا تستطيع أية قوة إحياءه مرة أخرى . إن الكفاح الإنسانى كله سوف يدفن حتما تحت أنقاض الكون ، ولو لم تكن هذه الأفكار قطعية ، فلنأقرب ما تكون إلى الحقيقة ، حتى أن أية فلسفة تحاول إنكارها ستلقى فناءها تلقائيا » .

ولقد تولى العلم نفسه دحض هذا المبدأ المادى وإسقاطه عندما ظهرت بشائر مرحلة جديدة في تاريخ العلم مع حلول القرن العشرين ، فقد أتت النظرية النسبية لأينشتاين لتوضح خطأ افتراض حركة الأجسام في خلفية من الزمان والمكان المطلقين ، ثم أوضحت نظرية الكم بعد ذلك أن قوانين نيوتن محدودة فقط بعالم المقاييس العادية ، وتفشل تماما فيها وراء ذلك من العمليات الذرية ودون الذرية في الفيزياء الحديثة ، وتؤكد انهيار « الحتمية المادية » بظهور نظرية هيزنبرج عن « عدم اليقين » أو الريبة واللاحتمية ، وأصبح الباحث المراقب عنصرا أساسيا مشاركا بالعقل والخبرة في تفسير الظواهر الكونية واضطر فلاسفة العلم أخيراً - بعد أن عجزت الحتمية عن ملاحقة كل هذه الأبحاث - إلى أخذ جانب الحذر من مبدأ يخالف طبيعة التقدم العلمى ، فضلا عن أنه يناقض فطرة الإيمان بوحداية الله سبحانه وتعالى وما يستلزمه هذا الإيمان من المحافظة على المحتوى القيمى والروحى في منهج البحث العلمى .

وهكذا لم يلبث مذهب الحتمية المادية المؤسس على منظومة قوانين نيوتن أن تعرض لطعنات العلم نفسه الذى تخلى في بعض قوانينه الجديدة

وليس العقل هو الذى تقود الإنسان وتحكم سلوكه ، فيزعم بعضهم أن قوة الإنسان الدافعة هى غريزة الجنس ، بينما يزعم آخرون أنها غريزة الجوع أو غريزة الخوف من الموت .

وبعد أن برهن العلم المعاصر على محورية العقل فى مبحث الأعصاب وعلم الفيزياء ، بدأ الاتجاه إلى « أنسنة » علم النفس انطلاقاً من اعتبار الإنسان قوة واعية ، فهو يجرب ، وهو يقرر ، وهو يتصرف من أجل تحقيق أهداف يتتبعها هو لنفسه فى إطار ثرواته الروحية والعقلية . أى أن أولية العقل على المادة أصبحت فى ضوء الاكتشافات الجديدة جوهر علم النفس الإنسانى الذى يعول على أهمية القيم فى دراسة النموذج الإنسانى .

وهذه النظرة العلمية الجديدة - فيما يرى علماء البيولوجيا ومبحث الأعصاب - تعيد العقل إلى مكانته فوق المادة ، وقد انتقد العالم النفسى « إبراهيم ماسلو » أولئك الذين يحصرّون جميع الأنشطة الإنسانية فى دائرة الدوافع والغرائز ، وعاب عليهم جنوحهم إلى علم نفس مادي يقوم على الخوافز ، موضحاً أن المأكّل والملبس والمأوى وما إلى ذلك هى الحاجات الأدنى ، وأن الضروريات الأسمى غير مادية ، فالعقل والإرادة باعتبارهما من أسمى ملكات الإنسان ، هما اللذان يصدران الأوامر ، ويدفعان ويوجهان فسيولوجيا الجسم وعملياته الفيزيائية والكيميائية . ومؤدى هذا أن حياة الإنسان فى جوانبها الروحية والأخلاقية والفكرية هى حقيقة مؤكدة تماماً مثل حقيقة حياته البيولوجية ، ومن ثم فهو مسئول أمام

عن مفاهيم أساسية قامت عليها قوانينه القديمة ، مما يعنى أن حقائق العلوم الكونية غير مقدسة لأنها من اجتهادات العلم البشرى المحدود ، ولأن الباحثين ليسوا منزّهين عن الخطأ والقصور - على أن هذا لا يعنى فى الوقت نفسه أن القوانين العلمية التى يتوصل إليها الباحثون بعد اختبار تجريبي دقيق غير صحيحة ، فكل ما فى الأمر أنها تعتبر حقائق علمية جزئية ومحدودة بحدود الإمكانيات البشرية ، وظروف التجارب العلمية التى أدت إلى الكشف عنها ، وليس من الصواب أبداً أن تعتبر محدودية هذه الحقائق الجزئية دليلاً على قصور العلم أو منقصة فيه ، فطبيعة المعرفة العلمية تتميز بالنمو المطرد شيئاً فشيئاً فى اكتشاف آيات الله وإظهار ما خفى منها مع مرور الزمن ، مصداقاً

لقوله : ﴿ لِكُلِّ نَبَأٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾

(سورة الأنعام : ٦٧)

وقوله جل شأنه : ﴿ وَتَعْلَمَنَ نَسَبَهُ بِغُلَاجِهِ ﴾

(سورة ص : ٨٨) .

* الآلية والغائية :

« الآلية » أو « الميكانيكية » منحى فلسفى يرجع الظواهر النفسية إلى عوامل كيميائية وفسيولوجية ، ويرد الحياة إلى مجموعة أعضاء أو وظائف تؤدى عملها وكأنها تروس فى آلة ميكانيكية ، ويأخذ أصحاب هذا المبدأ الفلسفى من الماديين بنموذج الإنسان الميكانيكى (الآلى) العام ، فيقارنون بين الإنسان والآلة ، ويشبهون أجزاء المجتمع كله بالآلة وأجزائها . ويؤكد المولغولون فى المادية أن جسم الإنسان هو الحقيقة الإنسانية الوحيدة ، وأن الغرائز والانفعالات ،

بأن الكون قد نشأ في لحظة محددة يرجع تاريخها إلى ما بين ١٢ و ٢٠ بليون سنة إثر انفجار مادته التي كانت جميعها محتواة في حيز صغير جداً لا يكاد حجمه يعادل شيئاً . وكانت تلك اللحظة هي بداية المكان والزمان والمادة .

ويعترف علماء الكونيات بأن « الانفجار الكبير » *Big Bang* عملية تفوق الخيال ، ولكنها مقبولة عقلياً ولا يستلزم حدوثها وجود مكان قائم بالفعل ، إذ ليس هناك ما يدعو إلى أن نفترض أن المادة والطاقة كانتا موجودتين قبل الانفجار الكبير ، وأنه حدث بينهما تفاعل فجائي ، فما الذي يميز تلك اللحظة عن غيرها من اللحظات في الأزلية ؟

ويخلص عالم الفيزياء الفلكية « جوزيف سيلك » إلى القول بأن بداية الزمن أمر لامناص منه ، كما ينفي الفيزيائي « جون ويلر » صفة الأبدية عن المادة والكون قائلاً : « إن عملية انكماش كبيرة واحدة من شأنها أن تنهى الكون إلى الأبد ، ولو حصل انهيار في الجاذبية فسنكون قد وصلنا إلى نهاية الزمن » .

وهكذا فإن معطيات العلم الجديدة تقود بالضرورة المنطقية إلى اعتبار الإنسان في مركز الغاية من إبداع الكون ، والكون الذي يستهدف ظهور الإنسان يستلزم بداهة وجود الخالق الذي يديره ويرعى شئونه ، فسبحان القائل في محكم التنزيل :

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا

بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ

(سورة ص : ٢٧) .

الخالق جل وعلا عن كل ذلك ، مصداقاً لقوله تعالى :

﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا

(سورة الإسراء : ٣٦) .

من ناحية أخرى ، تعرف « الغائية » بأنها مبدأ فلسفى له طابع الضرورة والشمول والبداهة في ربط الظواهر الكونية بالعناية الإلهية . وقد أنكر الماديون مبدأ « الغائية » على أساس أن الكون المادى يتصرف بضرورة ميكانيكية داخلية فحسب ، وأن المادة لا تستطيع من تلقاء ذاتها أن تقصد هدفاً أو ترسم خطة . وذهب دعاة الإلحاد إلى القول بأن الكون ليس إلا آلة تدير نفسها بنفسها ، وبالتالي فإنه لا يحتاج البتة إلى أى سبب غيبى ميتافيزيقى (من وراء الطبيعة) . أما تفسير الظواهر الكونية المختلفة فلا يخضع - حسب زعمهم - إلا لنوعين من العلل هما : الضرورة والصدفة .

لكن معلومات العلوم المعاصرة توافق التصور الإسلامى الذى يدحض هذه الأفكار الطائشة ، استناداً إلى نتائج البحث العقلاى باستخدام براهين علم الرياضيات ، وأرصاد وتجارب علوم الفيزياء والفلك . فقد فتحت نظرية النسبية لأينشتين باباً واسعاً لأهمية منطق التوحيد في الفكر العلمى ، من خلال الجمع بين المكان والزمان والجاذبية والإنسان ، وكان من أهم نتائجها أنها زودت الباحثين بأدوات فكرية وعملية جديدة تمكنهم من البحث المفصل في بنية الكون بأكمله ، وفي أصله ومصيره . وكان من أهم ما توصلت إليه أبحاث العلماء نظرية الانفجار الكبير التى تقضى

رحلة الأنامل الذهبية

للأستاذ : مجدى عبد الحميد بشير

آيات الله فى خلقه ترى ، ونعمه على عباده لا تعد ولا تحصى ، فقد أوجدهم من عدم ، وأمدهم من عدم ، ومن أولئك المكفوفين بالرعاية ، والمحاطين بالعناية ، والمشمولين بالفضل والمنة ، المكفوفون ، ذوو البصائر ، وأصحاب الأنامل الذهبية ، التى تجلت فيها آيات الله ، أصدق ما يكون التجلى ، وظهر فى حساسيتها الفائقة بديع صنعه ، وجميل إتقانه ، إذ يكمن فى هذه الأطراف الدقيقة التركيب سر تقدم أولئك الذين تلقوا قضاء الله بالرضا والتسليم ، فسمعوا جاهدين بعمون منه ، وتوفيق إلى ولوج دنيا العلم والمعرفة ، فسدد الله خطاهم ، وأرشدهم وهداهم ، فاستطاعوا أن يقرأوا بأناملهم ، كما يقرأ البصير بعينه كتاب الله ، وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وشئى المعارف والعلوم ، فيسعد وينتأ . ترى ما حكاية هذه الأنامل الذهبية ؟ وما مسيرة تقدمها عبر التاريخ ؟

الأول : الكيفية التى بها يمكن للكفيف الحصول على المواد المكتوبة بطريقة عادية ، لكن بحروف مطبوعة ، كتلك الحروف المكتوبة على بعض الأجهزة المنزلية ، كالثلاجة مثلا ، والتى يمكن للكفيف قراءتها باللمس .
الثانى : التطورات التى حدثت فى تعليم المكفوفين .

ذلك هو ما لفت الأنظار إليه انعقاد المؤتمر الدولى الثانى للمكفوفين ، تحت عنوان : « المكفوفون فى التاريخ .. وتاريخ المكفوفين » ، وذلك فى شهر صفر / يونيو الماضى بالعاصمة الفرنسية باريس ، وسبب اختيار باريس مكانا لانعقاد المؤتمر ، هو ارتباط هذا البلد بارتقاء أحوال ذوى البصائر ونهضتهم ، وناقش المؤتمر ثلاثة موضوعات :

والثالث : تاريخ المنظمات التي أنشأها المكفوفون بأنفسهم ، والمنظمات التي تخدم شئونهم ، وأنشأها غيرهم من المبصرين . وحضر المؤتمر ، وناقش الأبحاث وقدمها أناس من عشر دول ، هي :

بلجيكا ، كندا ، الدانمارك ، فرنسا ، إيطاليا ، أسبانيا ، السويد ، بريطانيا ، أمريكا ، وأرجواى .

ويلاحظ هنا - ولشدديد الأسف - غياب الدول الآسيوية والأفريقية ، والعربية ، والإسلامية ، وهو غياب يتناقض تناقضا صريحا ، مع مبادئ الدين الإسلامى الحنيف ، الذى اعتنى أشد العناية بهؤلاء الناس ، كما نوه القرآن الكريم ، بنور البصيرة والعقل ، فقال فى محكم التنزيل :

﴿ فَإِنَّمَا أَتَى عَلَى الْأَبْصَرِ وَلَٰكِنَّ فَلُوبَ الْآلِ فِي الصُّدُورِ ﴾

(الحج : ٤٦) .

ويشر الرسول - صلى الله عليه وسلم - مَنْ فقد حبيتيه - أى عينيه - فصبر بالجنة ، فقال فيما رواه أبو هريرة فى الصحيح : « من ابتليته بحبيتيه ، فصبر عوضته منها الجنة » فهل آن لنا أن نكون صورة وضيئة لدين عالمى خالد .

وتبدأ مسيرة الأنامل الذهبية برجل يدعى (فالتين هوى) والذى عقد المؤتمر المذكور فى مقر الرابطة المسماة باسمه ، فمن هو ذلك الرجل ؟ إنه أول شخص يؤمن إيمانا جازما أن الأطفال المكفوفين باستطاعتهم ، بل من حقهم ، وواجبنا نحوهم أن يتلقوا قسطا كافيا من التربية والتعليم إذ أن مكفوفينا قبل هذا الرجل كانوا كآمهلا ، أقصى ما يمكن أن يُعطوا من اهتمام ، هو : الانخراط فى القضايا الفلسفية المجردة ، وذلك فى

خضم جيل يقول بعدم جدوى البصر لمن وُلد كفيفا ، والزعم بأنه لا يستطيع التمييز بين شكل المكعب والدائرة - مثلاً - إن رُدَّ إليه بصره .

وبدت ألعية السيد (هوى) فى عام ١٧٧١ م عندما أوجدته الصدفة بين مجموعة من الموسيقيين المكفوفين ، يعزفون فى مهرجان بباريس ، فى شكل مزيرٍ أثر فيه أشد التأثير إذ كانوا يلبسون ملابس غريبة الشكل ، ونظارات سمكية صنعت من الورق المقوى - أى : الكرتون - حتى لا يرى الناس أعينهم ، وهو طبعا جهل مطبق ، إذا قورن بمعاملة المسلمين ، ونبى الإسلام - صلى الله عليه وسلم - للمكفوفين ، فقد ثبت أنه - صلى الله عليه وسلم - استخلف الصحابى الجليل عبد الله ابن أم مكتوم على المدينة المنورة ، أكثر من مرة ، وذلك فى أثناء انشغاله - صلى الله عليه وسلم - بالغزو ، ونشر الدعوة ، فأين هذا من أناس جعلوا من هؤلاء المساكين مصدر تسلية وغرضا للشفقة والمهانة ، ويمتلى ذلك الرجل بالحزن العميق فيصيح قائلاً : « لأبدلن هذا الوضع المزرى المثير للسخرية والتهكم ، والباعث على الاستهزاء ، ولأجعلن المكفوفين يقرأون ويكتبون ، ولأضعن بين أيديهم كتباً ، ومجلدات ، يقومون هم بطباعتها بأنفسهم ، ولأجعلنهم يتتبعون الأحرف الهجائية بأطراف أصابعهم ، فتكون لهم طريقة كتابة وقراءة خاصة بهم ، ويمن شابههم من الصم والبكم » وكان من الصعب تصديق هذه العبارات القوية ، التى بدت فى حينها ضرباً من الخيال المفرط ، ولكن مشيئة الله - تعالى - وفضله ، وعزيمة الرجال الصادقة فى حب الخير للغير تغلبت ، فكانت كما قال الشاعر :

الألقاب الملكية، فسمى «المعهد الوطنى للمكفوفين البالغين».

الطفل المعجزة

وفى عام ١٨١٩ م التحق بالمعهد المذكور صبي المعنى متوقد الذكاء فى العاشرة من عمره من قرية تسمى (كوفرى) تقع على مسافة ٢٥ ميلا، شرقى باريس، إنه (لوى برى) كما ينطق بالفرنسية، والذي انتشرت طريقته فى الكتابة والقراءة بالخط النقطى البارز انتشارا عالميا، فصارت هى الطريقة المعتمدة، أكثر من أى طريقة أخرى فى القراءة والكتابة للمكفوفين. إنها طريقة دولية عالمية أثبتت حيويتها رغم تحفيزات البعض، بأنها طريقة بطيئة غير عملية، وكان ممن روج لهذا المفهوم المغلوط الراحل (طه حسين). وبينما تلقى (برى) فى المدرسة تعليمًا ممتازا مكنته من أن يكون أعظم من أسدى للمكفوفين أنفع الخدمات وأفضلها، لكن ذلك المعهد، ومن سخرية الأقدار- كان السبب الأساسى فى القضاء على حياة ذلك العبقري، فموقع المدرسة كان شديد البرودة، على الرطوبة، غير صحى بالمرّة، مما أدى إلى إصابة أكثر من ٤٠٪ من التلاميذ بالدرن، والسل الرئوى، ذلك المرض الذى كان سببا فى أن يختطف الموت (لوى برى) وهو فى ريعان شبابه، إذ توفى فى سن الثالثة والأربعين من عمره القصير، والمعروف أن (برى) وُلِدَ عام ١٨٠٩ م وكان أبوه يعمل صانعا لأسرج الخيول مما أتاح له معيشة معقولة، إن لم نقل مرفهة بالقياس إلى أقرانه فى مجتمع زراعى كانت وسيلته المهمة فى العمل والانتقال هى الخيل والبغال والحمير.

كان حلما فخطرا فاحتبالا
ثم أضحي حقيقة لاخيالا
عمل من روائع العقل جثاه
بعلم ولم نجته ارنجالا
إنه القراءة والكتابة للمكفوفين، ولقد تحقق هذا الحلم بالفعل عندما التقى (فالتين هوى) بعازقة البيانو النمساوية والمؤلفة (تريزا باراديس) التى أطلعت على حروف تقرؤها بأصابعها، استخدمت فى تثقيفها الدبابيس، فأصبح من الممكن تتبعها بأطراف الأصابع.

الشحاذ يشحذ الهمم

ثم كانت المفاجأة الثانية أو قل الثالثة عندما تأثر (هوى) أشد التأثر بأحد الشبان المكفوفين فى سن السابعة عشرة، وكان يستجدى الناس، ويعمل بالتسول، ويُسمى (فرانسوا ليسير) الذى كان باستطاعته التعرف على العملات الورقية التى يجود بها عليه أهل الخير، فقد استطاع وببراعة قراءة ما كتب على ظهر هذه الأوراق النقدية، من أحرف مطبوعة بالطريقة العادية، لكنها بارزة يمكن قراءتها باللمس، شريطة أن يتعلم الكفيف الحروف العادية منذ الصغر. وسرعان ما لمعت الفكرة فى ذهن السيد (هوى) فقال: «إذا كان ذلك الشحاذ الكفيف يستطيع التعرف على العملات الورقية بأطراف أصابعه، فما المانع أن يقرأ المكفوفون بأصابعهم الأحرف العادية، التى يقرأها إخوانهم البصرون بأعينهم؟

ومن هنا تشجع ذلك الرجل على إنشاء أول مدرسة لتعليم المكفوفين فى العالم فى باريس عام ١٧٨٤ م وكانت تسمى «المعهد الملكى للمكفوفين البالغين» إلى أن ألغت الثورة الفرنسية

رب ضارة نافعة

وفي سن الثالثة تُفَقِّعُ عين الصبي اليمنى بعد لعبه بآلة حادة ، في ورشة والده ، ثم لا يمهل القدر أكثر من عامين آخرين ، حتى تصاب عينه اليسرى بالعمى ، بسبب الرمد . وفي أيام الظلام تلك كان الأطفال من المكفوفين رهين البيوت ، كما كان أبو العلاء المعري رهين المحبس ، إذ لم تكن هناك مدارس يتم إرسالهم إليها ؛ للتعليم ، وكان يستفاد بهم في بعض الأعمال البسيطة ولحسن الحظ فقد كان والد الطفل (برئى) من الآباء المستيرين ، فقد أحسنا استغلال قدراته غير العادية ، فصمما على تعليمه القراءة والكتابة ، بالطريقة العادية ، وتمكن أبوه من ابتكار آلات بسيطة استعان بها في تعليم ابنه الحروف العادية ، فابتكر أحرفا مصنوعة من المسامير المثبتة على الخشب ، وهو ما أصبح يُعرف بـ (الكتابة المسارية) وهى طريقة تعتمد على حاسة اللمس - أيضاً - وفي المعهد الوطنى - أيضاً - يتعرف (برئى) ويتعلم الطريقة النقطية المعروفة ، بطريقة (باربيير) في الكتابة ، والقراءة الليلية ، وهى طريقة نقطية ابتكرها شارل (باربيير) وهو ضابط بسلح المهندسين بالجيش الفرنسى يتمكن الجنود من قراءة الرسائل المكتوبة بها في الظلام دون أن يطلع عليهم جنود الجيش المعادى . وما نريد التأكيد عليه هنا هو أن (برئى) ليس هو مبتكر الطريقة بالكتابة النقطية ، ولكنه طورها وحسنها ، حتى تكون طريقة عملية مقبولة يسهل تداولها ، والتعامل بها بين المكفوفين وغيرهم . فقد كان أكبر الأحرف نقطا في طريقة

(باربيير) الأصلية يبلغ اثنتى عشرة نقطة ، مما يعنى أن يكون الكتاب المكتوب بهذه الطريقة ضخماً الشكل ، مقززا للنظر . وتفتقت المعية (لوى برئى) التى دأب في العمل بها ليل نهار ، فابتكر طريقة استطاع فيها أن يختزل ويختصر نقط الطريقة الأصلية ، ويقللها حتى صار أكبر أحرفها لا يزيد بحال على ست نقاط فقط ، بعد أن كانت اثنتى عشرة نقطة ، والوصول بالنقط إلى ست فقط ، لأكبر الحروف معناه ببساطة أن تكون الكتب ذات أحجام معقولة ومقبولة ، ثم توات التعديلات والتغيرات والتحسينات على طريقة (برئى) لكنها لم تستطع أبدا النزول بالحرف الأكبر عن ست نقاط بحال من الأحوال . وتتميز طريقة (برئى) بالدقة الشديدة التى لا تسمح بالخطأ بسهولة إلا أن يكون سهوا أو عمدا ، فبها من الرموز ثلاثة وستون رمزا تشكل أحرف الهجاء بالفرنسية ، والإنجليزية ، والعربية ، وغيرها من اللغات ، بالإضافة إلى رموز الحساب ، والجبر ، والهندسة ، والحاسب الآلى ، مما يمكن الكفيف من التعامل مع ثورة المعلومات من (فاكس) و (بريد إلكترونى) و (شبكة المعلومات الدولية - الإنترنت) ناهيك عن علامات الترقيم والتشكيل في اللغة العربية ، بالإضافة إلى إمكان رسم الأشكال المختلفة كالربع والمستطيل والمثلث ، وغيرها من الرسومات الصعبة التى يستطيعها باقتدار وبراعة ، محترفو الكتابة بطريقة (برئى) . هذا ويوجد تمثال في متحف الشمع بـ (باريس) لمخترع طريقة (برئى) يقف في شموخ إلى جانب العباقرة ، الذين أسهموا إسهامات كانت ذات تأثير فعال ، في حياة البشرية ، خصوصا من ذوى البصائر .

أبو جعفر الطحاوي

علماء
من
مصر

٣

تفضيلة الشيخ عبد الحفيظ فرغلي القرني

من أئمة الفقه المصريين أبو جعفر الطحاوي ، وعلى الرغم من تضلعه في الحديث إلا أن شهرته الفقهية غلبت على شهرته الحديثية .
وقد كان الطحاوي . . رحمه الله إماما لا يشق له غبار ، وقد نشأ في بيئة علماء كانوا يكونون للإمام الشافعي وفقهه كل ولاء ، وكان هو أولا من دارسى المذهب الشافعي ، ولكنه تحول عنه إلى المذهب الحنفي فبرز فيه وألف حتى صار من أئمة المشهورين .

الأعظم وبحر يوسف من أعمال محافظة المنيا التي كانت تعرف بمنية ابن الخطيب .

اسمه ونسبه :

ويرجع في نسبه البعيد إلى قبيلة الأزدي اليمنية ، هاجر منها أجداده بعد الفتح الإسلامي واستقروا في مصر . شأنهم في ذلك شأن كثير من القبائل التي نزحت من الجزيرة العربية واليمن مشاركة في الفتح الإسلامي أو وافدة بعد الفتح .
وفي رحاب تلك القرية التي ذكرناها ولد

هو الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة ابن عبد الملك الأزدي الطحاوي . والطحاوي نسبة إلى قرية اسمها طحا بصعيد مصر . وقد تعددت في مصر بلاد تحمل هذا الاسم منها : طحا بوش ، وطحا البيشا ، وطحا العمودين ، وطحا الأشمونين ، وطحا المرج ، وطحا نوب ، والتي كانت مسقط رأسه من هذه البلاد هي طحا العمودين أو طحا الأشمونين بين البحر

أحمد الشروطى قال : قلت للطحاوى لم خالفت خالك واخترت مذهب أبى حنيفة ؟
فقال : لأنى كنت أرى خالى يديم النظر فى كتب أبى حنيفة ، فلذلك انتقلت إليه .

ونظر المزنى فى كتب أبى حنيفة لا يقدح فى عمره بالمذهب الشافعى ، فالعلماء لابد أن يطلعوا على مختلف الآراء ليكونوا المفهوم الصحيح السليم للقضايا التى يعالجونها . وكان الإمام الشافعى معجبا بالإمام أبى حنيفة وقد امتدحه بشعر جاء فيه :

لقد زان البلاد ومن عليها
إمام المسلمين أبوحنيفة
بأحكام وآيات وفقه
كآيات الزبور على الصحيفة
فما بالمشركين له نظير
ولا بالمغربين ولا بكوفة
إمام كان للإسلام بحرا
أميناً للنسب وللخليفة
ومن أقواله فيه : الناس كلهم عيال على أبى حنيفة فى الفقه .

عصر الطحاوى

وكان عصر الطحاوى عصر علم وفقه ، وكان يحكم مصر فى ذلك الوقت أحمد بن طولون ، وكان الطحاوى يتردد عليه لوعظه وتذكيره ، وكان ابن طولون يستجيب له .

وعاصر الطحاوى أيضا حاكما كان قاسى القلب شديدا على الرعية اسمه أبو منصور تكين الجزرى .

أبو جعفر الطحاوى كما يقول السمعانى فى كتابه الأنساب ليلة الأحد لعشر خلون من ربيع الأول سنة تسع وعشرين ومائتين ، وتوفى فى ذى القعدة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، وبهذا يكون قد عاش اثنتين وتسعين سنة .

تحوله من المذهب الشافعى

إلى الحنفى :

كان خال الطحاوى هو الإمام أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزنى ، وهو من علماء مصر ، صاحب المختصر على الأم للإمام الشافعى .

قال عنه ابن خلكان ، كان زاهدا عالما مجتهدا قوى الحجة غواصا على المعانى الدقيقة ، وكان إمام الشافعيين وأعرفهم بطرق الشافعى وفتاواه وما ينقل عنه .

وكان الطحاوى يدرس المذهب الشافعى على خاله المزنى . فقال المزنى يوما للطحاوى : والله لا جاء منك شيء .

فغضب الطحاوى من ذلك ، وانتقل إلى أبى جعفر بن أبى عمران الحنفى واشتغل عليه ، فلما صنف الطحاوى مختصره . قال : رحم الله أبا إبراهيم يعنى المزنى - لو كان حيا لكفر عن يمينه .

وهناك سبب آخر غير غضبة الطحاوى من خاله لعله هو الأولى فى تحوله . فقد ذكر أبو يحيى الخليلى فى كتاب الإرشاد فى ترجمة المزنى أن الطحاوى ، وكان ابن أخت المزنى ، وأن محمد بن

ودخل أبو منصور يوما على الطحاوى ففزع منه الطحاوى .

فطمأنه أبو منصور ، وخاطبه بقوله : ياسيدى إني أريد أن أزوجه ابنتى فماذا ترى ؟ فرفض الطحاوى هذا العرض . فعرض عليه أن يصله ببعض المال . فرفضه أيضا .

فازداد إكبار الطحاوى فى قلبه . فقال له أبو منصور تكين : هل أقطعك أرضا ؟ فقال الطحاوى : لا حاجة لى فى ذلك . فقال له : سلنى ما شئت . فقال الطحاوى : وتسمع ؟

قال : نعم . قال : احفظ دينك لثلاثين نفقة . واعمل على فكائك نفسك قبل الموت ، وإياك ومظالم العباد . وقد أثرت هذه النصيحة فى قلب تكين . فأقلع عن ظلمه .

لقد أثرت هذه النصيحة فى قلب الحاكم لأنها خرجت من قلب ورع زاهد غير متعلق بأى عرض من أعراض الدنيا ، وهكذا يجب أن يكون العلماء إن أرادوا أن تكون لهم كلمة مسموعة .

كان الملوك قديما حكاما على الشعوب ، وكان العلماء حكاما على الملوك ، وقد انقلبت الآية وغزت الدنيا قلوب العلماء فضاعت هيبتهم من النفوس .

معاصروه من العلماء

عاصر الطحاوى عدة رجال من أصحاب الصحاح . كان عمره حين مات البخارى سبعا وعشرين سنة ، وكان عمره حين مات مسلم

اثنين وثلاثين سنة ، وشاركه الطحاوى فى روايته . وكان عمره حين مات الترمذى خمسين سنة ، وشاركه الطحاوى فى روايته وكان عمره حين مات النسائى أربعا وسبعين سنة وشاركه الطحاوى فى روايته ، وكان عمره حين مات ابن ماجه أربعا وأربعين سنة وشاركه الطحاوى فى الرواية عن بعض شيوخه .

وكان عمره حين مات ابن حنبل اثنى عشرة سنة .

وكان عمره حين مات يحيى بن معين أربع سنين .

وله شيوخ كثيرون منهم هارون بن سعيد الإيلى ، وعبد الغنى بن رفاعه ، ويونس بن عبد الأعلى ، وعيسى بن مئروود ، ومحمد بن عبد الله ابن عبد الحكم وغيرهم .

وقد ظفر الطحاوى بثناء العلماء . قال عنه أبو عمر بن عبد البر صاحب كتابي التمهيد والاستيعاب : كان الطحاوى كوفى المذهب - أى حنفى المذهب لأن أبا حنيفة كان من أهل الكوفة - وكان عالما بجميع مذاهب الفقهاء .

وقال عنه أيضا : كان من أعلم الناس بسير الكوفيين وأخبارهم مع مشاركته فى جميع مذاهب الفقهاء .

وقال عنه السمعاني : كان ثقة ثبتا وقال عنه البيهقي فى مرآة الحنان : برع فى الفقه والحديث وصنف التصانيف المفيدة .

ولقبه السيوطى بالحافظ ، ولقب الحافظ لا يمنح



كتاب معاني الآثار للطحاوي في ثمانية عشر مجلدا وجعل له عنوانا هو « نخب الأفكار في شرح معاني الآثار » وهذا الشرح مازال مخطوطا ينتظر النور على يد بعض الغيورين من المعنيين بإحياء التراث . وكنت قد قمت بتحقيق المجلد الأول منه منذ سنوات ولكنه مازال ينتظر الطبع في مطبعة الأنوار المحمدية التي كانت قد سبقت بطبع شرح معاني الآثار قبل ذلك في مجلدين يحتويان على أربعة أجزاء بتحقيق فضيلة الشيخ محمد سيد جاد الحق إمام مسجد السيدة زينب رحمه الله تعالى ورحم صاحب المطبعة الشيخ على مرسى وجزأهما عن تحقيق وطبع هذا الكتاب الثمين خيرا .

كتب أخرى للطحاوي :

وللطحاوي مؤلفات أخرى تشهد أيضا بعلمه وفضله منها :

- كتاب أحكام القرآن ، وقد أشار إليه ابن خلكان في ترجمته عنه ، ويقع هذا الكتاب في نيف وعشرين جزءا .
- كتاب اختلاف العلماء ، قال عنه حاجي خليفة في كشف الظنون : ويقال فيه اختلاف الروايات وهو في مائة ونيف وثلاثين جزءا ، وقد اختصره الجصاص الحنفى المتوفى سنة ٣٧٠ هـ وذكرت الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية له كتاب اختلاف الفقهاء ، وقالت د . فاطمة المحجوب : هو أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

ولا أدري هل هو كتاب اختلاف العلماء الذي ذكره حاجي خليفة أم هو كتاب آخر ؟

لصاحبه اعتبارا ، بل يستحقه كل من كان موسوعة في علم الحديث وروايته وحفظه .

مؤلفات الطحاوي :

يأتى في مقدمة مؤلفاته كتاب « معاني الآثار » وهو يشهد بأسبقيته في علمي الحديث والفقه معا ، ويدل دلالة قاطعة على حفظه وضبطه . إنه - كما تقول مقدمة التحقيق لهذا الكتاب - أُلّف في المحاكمة بين أدلة المسائل الخلافية ، حيث يسوق بسنده الأخبار التي يتمسك بها أهل الخلاف في تلك المسائل ، ويمزج من بحوثه بعد نقدها إسنادا ومتنا ، رواية ونظرا ، بما يقتنع به الباحث المنصف ، فهو خير كتاب في التفقيه وتعليم طرق التفقه .

ولو نظر المنصف في هذا الكتاب لوجده راجحا على غيره من كتب الحديث المشهورة ويظهر له رجحانه بالتأمل في كلامه وترتيبه .

يقول المحقق : ورجحانه على نحو سنن أبي داود وجامع الترمذى وسنن ابن ماجه ظاهر لاشك فيه ، وذلك لزيادة ما فيه من بيان وجوه الاستنباط وإظهار وجوه المعارضة ، وتمييز الناسخ من المنسوخ ، فهذه هي الأصل وعليها العمدة في معرفة الحديث .

وأما سنن الدارقطني أو الدارمي أو الميهقي أو غيرها فلا يقاس قدرها بقدره ولا يقارب خطوها خطوه .

وقد شرح الإمام بدر الدين العيني - صاحب كتاب عمدة القارى في شرح صحيح البخارى -

والجامع الصغير في الفروع للإمام محمد بن الحسن الشيباني الحنفى المتوفى سنة ٨٧ هـ .

● وله كتاب الوصايا .

● وله كتاب الفرائض .

● وله كتاب في مناقب الإمام أبي حنيفة .

● وله كتاب النوادر الفقهية في عشرة أجزاء .

فهذه المؤلفات تشهد بعلو كعب الطحاوى وطول باعه ، وسبقه وتقدمه وتفرد .

إن مصر كانت ومازالت مهد العلوم والفنون ، وقد بارك الله في تربتها الزاكية فجعلها منبت الكثيرين من العلماء ، ومنشأ العديدين من أهل الفكر والفقهاء ومعظم أصحاب الرأى والنظر ، يفدون إليها فيجدون في ربوعها ما يطمعون إليه من علم وما يحملون به من مجد وظفر .

● وله كتاب الشروط الكبرى وهو يتناول البحث عن كيفية ثبت الأحكام الثابتة عن القاضى في الكتب والسجلات على وجه يصح الاحتجاج به عند انقضاء شهود الحال ، وموضوعه تلك الأحكام من حيث الكتابة ، وبعض مبادئه مأخوذ من الفقه ، وبعضها من علم الإنشاء ، وبعضها من الرسوم والعادات والأمور الاستحسانية . . ذكر ذلك حاجى خليفة في كشف الظنون .

وله كتاب الشروط الصغير في خمسة أجزاء ، وكتاب الشروط الأوسط .

وله كتاب المختصر في الفقه وعليه عدة شروح .

وله كتاب : بيان مشكل الآثار ، وقد ذكر أنه من آخر تصانيفه كما أن معانى الآثار من أول تصانيفه .

● وله كتاب شرح الجامع الصغير .

عن عطاء بن أبي رباح قال : قال لى ابن عباس - رضى الله عنهما - ألا أريك امرأة من أهل الجنة فقلت بلى قال هذه المرأة السوداء أتت النبى - ﷺ - فقالت إني أصرع وإنى أتكشف فادع الله تعالى لى فقال : « إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك فقالت : أصبر فقالت إني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف فدعا الله لها ، . متفق عليه .

عبد الله بن كنون

من أعلام مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

للدكتور: محمد رجب البيومي

٢

عرف الأستاذ كُنُون هدفه منذ بدأ يفهم التيارات المتصارعة في وطنه ، هذا الهدف الواضح لعينه ، هو ازدهار المجد الإسلامي في حاضره كما كان مؤتلقا في الماضي ، والماضى بأعلامه وأحداثه وانتصاراته شيء مجسم حى في نفس الأستاذ ، وسيلة إعادته هى التربية الدينية القويمة التى تنشئ الشبيبة على إحياء المجد المندثر ، وإعادة الاستقلال الغابر ، و « جامعة القرويين » هى مصدر الأمل المترقب حين تعد أبنائها ليكونوا حملة المشاعل في دياجير الغياهب ، والأستاذ عضو شهير بمجلس إدارتها ، ورئيس لتحرير صحيفة « الميثاق » التى تنطق بلسان علماء المغرب ، وقد درس تاريخ الجامعة دراسة مستوفاة ، عرف ماضيها وحاضرها ، وأدرك ما بهما من المحاسن والمآخذ ، ففى الماضى أوجدت « جامعة القرويين » أئمة وقفوا أنفسهم على خدمة الشريعة وعلوم اللسان ، وطافت لهم شهرة في جميع الأفاق ، وقد ألم الأستاذ بشذور من أعمالهم الثقافية فيما كتبه من مقالات تحت عنوان « ماضى القرويين وحاضرها » نشرت بالمجلد السادس من مجلة « الرسالة » سنة ١٩٣٨ ، وقام الأستاذ بتلخيصها في كتاب « التعاشيب » ، وإذا كان اهتمام الجامعة بعلوم الشريعة وعلوم العربية مما لا شك فيه ، فإن دراسة العلوم الفلسفية بها كانت في حاجة إلى إضاءة نيرة انبعثت من مشعل الأستاذ حين تحدث عن انضمام الأندلس إلى المغرب في أيام المرابطين ، فوجد من أساتذة الأندلس من قاموا بالنشاط الفلسفى على أحسن وجوهه ، يقول الأستاذ^(١) :

(١) التعاشيب للاستاذ كنون ص ٧٩.

إلى فترة الهمود التي أعقبت فترة الحركة ، وهي دورة نراها دائما في تواريخ العلوم والعلماء ، وقد مرت بالأزهر كما مرت بسواه ، هذه الفترة تمثل فترة انكماش واكتناز ، وفيها تنحصر الدراسة في علوم الشريعة وعلوم اللسان على نحو تقليدي لا أثر فيه للابتكار ، ويرى الأستاذ للخلاص من هذا الهمود أن تعود الدراسة إلى محيطها الشامل الفسيح ، وذلك بأن^(٢) (تتعدد أقسام الجامعة فتخصص كلية للدراسات الإسلامية المحضة ،



وهي الأصل في إنشائها ، ثم تخصص كلية للأدب تصل ما انقطع من مسائله بما جد من قضاياه المختلفة في العهد الحاضر ، وكليتان للطب وللعلوم نسد بهما مفاقرنا في الحياة العلمية العملية العصرية التي مافتتنا نسمع التبشير بها ، والوعد باستقبالها منذ ربع قرن ولا نجد لها أثرا) ولعل الأستاذ قد قرعنا حين رأى «هذا الوعد قد تحقق في المغرب على نحو محمود .

هذا عن التعليم ، أما جهاد الرجل في تحطيم أفكار الاستعمار ، والدعوة إلى الاستقلال التام دون انتهاء إلى اتجاه أوروبى ، فقد أبلى فيه بلاء حسنا ، وجهاده في هذا النطاق لم يخرج عن قضية التعليم ، فقد حرص المستعمرون على محو اللغة العربية من البلاد ، وانتهجوا في ذلك طرقا شتى باءت بالفشل الذريع ، وأول هذه الطرق محو

ومن رسل الثقافة العلمية من أهل الأندلس إلى المغرب أبو بكر بن باجه ، الفيلسوف والعالم الطبيعى والرياضى الطبيب ، ومنهم أبو العلاء بن زهر الطبيب البارع المدقق في تشريح الأمراض ، وابنه أبو مروان صاحب كتاب «التيسير فى المداواة والتدبير» ، ومضى يتحدث عن ابن رشد وابن الياسمين ، ويوسف بن سمعون ، وابن البناء العددي ، وابن أبى ربيع العالم الرياضى ، والجاديرى وأبى القاسم النباى وأبى القاسم الغول ، وابن حميدة وعبد الرحمن القاسى مؤلف الأقتوم فى مبادئ العلوم ، وعبد الوهاب إدراق ، وابن شقرون ، وكل هؤلاء حكماء أطباء رياضيون يكتبون فى الفلسفة بمعناها القديم الذى يشمل الرياضيات والطبيعيات ، وكل منهم يحتاج إلى دراسة علمية تتوافر أسبابها بالاطلاع على ما تركوا من المؤلفات .

هذا عن الماضى أما الحاضر ، فقد أشار الأستاذ

اللغة العربية نهائيا وقيام اللغة الفرنسية مقامها ، وهو ما عبر عنه المسيو (جود فوري منين) إذ قال في بحث له عن التعليم المغربي « من الخطر أن نترك كتلة ملتحمة من المغاربة لغتها واحدة ، وأنظمتها واحدة ، يجب أن نستعمل لفائدتنا الحكمة القديمة (فرق تسد) ووجود العنصر البربري أداة نافعة لحفظ التوازن مع العنصر العربي ، ومن الممكن أن نستعمله ضد الحكومة المراكشية نفسها !

وهذه خطة أولى ثبت فشلها ، لأن قيام الكتلة البربرية مقام العربية بالمدارس لم يثمر أدنى ثمرة في التغلب على العربية ، حين أسس الاستعمار مدارس خاصة بأبناء البربر جعلت تدرس البربرية والفرنسية فحسب ! فلم تجد شيئا ، وإزاء هذا الإخفاق رأى المسئولون أن تقوم اللغة الفرنسية وحدها مقام اللغتين لأنها لسان المدنية والحضارة ، وحاولوا كثيرا من الجهد الذي أسقطه علماء القرويين ومشايخ الكتاتيب ، ووعاظ المساجد في التحذير من هجر العربية ، ففشلت الخطتان معا !!

وقد كتب الأستاذ الكبير علال الفاسي بحوثا ضافية (٣) تسجل خطوات هذه المكيدة ، وتعلن فشلها ، ثم رأى القوم أن يرجعوا إلى شيء معقول في رأيهم ، وهو محاربة اللغة العربية الفصيحة عن

طريق استعمال اللغة العامية الدارجة على لسان الشعب لتصبح لغة الكتابة والقراءة والبحث ، وقد كتب المستشرق (م. كولان) بحثا تحت عنوان (العامية المغربية) يدعو إلى هذا النهج بعد مقدمات مأكرة تعرض كيف أخفقت الفصحى في رأيه عن مجازاة العصر ، ويرى أحد حلين ، أن يستغنى عن اللغة الدارجة والعربية مع تعميم اللغة الفرنسية ، وجعلها أداة الثقافة ، والحل الثاني هو ما اتجه إليه المسيو (جود فوري منين) من إحلال اللغة العامية الدارجة ، واستبعاد اللغة العربية ، وأوضح أن (م. كولان) كان يرحب بالحل الأول ، ويتمنى تحقيقه ولكنه جاء بالحل الثاني لاعتقاده عدم قبول ما يراه ، فإذا تعذرت الفرنسية فلتكن العامية الدارجة ، فهذا أهون من رسوخ العربية ذات الخطر بمبادئها وقرآنها ، وتراثها الحفيل ! وقد واجه الأستاذ عبد الله كنون مقترحات (م. كولان) بنقد هادم مسهب لا سبيل إلى ذكره جميعه ، ولكننا نلتقط منه ما يمحوه محوا على إيجازه ، قال الأستاذ كنون بتصرف كبير في حذف بعض المسائل نظرا لضيق المقام (٤) :

إن الأزمة التي يتحدث عنها الأستاذ المذكور لا وجود لها إلا في تخيلته ، وفرنسا قد مضت على فرنسة التعليم منذ نزلت هذه البلاد ، ولكنها لم

(٣) تراجع بحوث السيلسة البربرية في مراكش ، للأستاذ علال الفاسي بأعداد مجلة المسلمون السنة الأولى سنة ١٣٧١ .

(٤) التعاشيب ص ١٠١ .

وثقافة وحضارة دفعه إلى الإشادة به ، ومجابهة من يقف في وجه هذه الأصالة ! وقد أشرت من قبل إلى بعض آثاره المنشورة في إحياء ذكرى النوايغ من بنى وطنه ، وقد أدت هذه الآثار دورها على الوجه الأكمل ، وأنقل هنا بعض ما قالته مجلة الكتاب عن أثر قيم للأستاذ كنون لم أشر إليه من قبل ، وهو كتاب (مدخل إلى تاريخ المغرب) حيث قالت (٥) :

« وقد لفت نظرنا في هذا الكتاب أن المؤلف حرص على أن يصور عصور المجد والازدهار والتقدم في بلاد المغرب تصويراً رائعاً يجعل القارئ ينتزع إليها ، حتى تتمثل صورة الوطن المغربي في نفوس أبنائه ، وهي فاتنة المعارض ، بعيدة عن الصور القائمة السود التي تعج بالاختلافات والاضطرابات فتتمثل أمام النشء في أسوأ معارضها ، ولم يفت المؤلف وهو في معرض القص التاريخي أن يصور الحالة الاجتماعية والأدبية في كل عصر من العصور حتى يستطيع القارئ أن يتابع مدى التطور الذي خضعت له البلاد في سلسلة الدول المتعاقبة عليها ، وبهذا صار الكتاب مرآة صادقة تتجلى فيها أحوال المغرب وأخباره في معرض من التحقيق الذي حرص المؤلف عليه في بعض المسائل الخلافية ، حتى يكون ميزان الحكم صحيحاً لا يميل عن صواب ، ولا ينحرف عن حق » .

تقدر أن تخلق هذه الأزمة ، لأن الشعب المغربي جد متمسك بعربيته ، ويقدمها في الطلب على كل لغة أخرى ، كما أن عامية المغرب هي أقرب اللهجات إلى الفصحى لكثرة ما تشتمل عليه من الكلمات الفصيحة ، وهي لا تزال محتفظة بتصاريف الأفعال ، ومراعية الفرق بين المذكر والمؤنث وما إلى ذلك ، وقد سلم المغرب من ذلك التسلط الأعجمي بالنسبة لدول عربية أخرى ،

وبقى محتفظاً بصيغته العربية ، وزاده قربه من الأندلس استعراباً وشدة تمكن من العربية ، وإذن فليس في المغرب أزمة لغة ، وإن كانت هناك أزمة فهي أزمة التعليم ، لأن المغرب - حين كتابة الرد - ليس فيه غير ثلاث مدارس ثانوية ، وهي كالمدارس الابتدائية قرر التعليم فيها بالفرنسية وحدها ! أما العربية فتلقى كلفة إضافية في حصص قليلة جداً ، وليس بالمغرب تعليم عال أصلاً لا بالفرنسية ولا بالعربية ، ماعدا التعليم الديني بالقرويين ، ولا أدل على سوء نية الاستعمار في المغرب من أن المستعمرين أرادوا عام ١٩٣١ أن يتبعوا مذهب (فرق تسد) وراحوا يدخلون في روع أهل المغرب أنهم نشأوا من أصلين عربي وبربري ليثيروا الحفائظ بين أولئك وهؤلاء ، ولكن أهل المغرب تنبهوا لهذه الدسيسة وثاروا عليها فباءت بالخذلان » .

إن إحساس عبد الله كنون بأصالة المغرب ديناً

وأشاعها هناك حتى حلت محل الأرقام الرومانية لسهولة استخدامها وضبطها ، والعرب أولى باستعمالها لأنها منهم وإليهم ، أما الأرقام الذائعة في المشرق فمجلوبة من الهند ، وأولى بالعرب أن يرجعوا إلى أرقامهم التي أهدوها إلى العالم المتمدن معترين بها ، وتلك حقيقة مذهشة سجلتها كتب التراث المغربي ، ووقف عليها الأستاذ كنتون في كتاب (تلقيح الأفكار لابن ياسمين الرياضى المغربي) ، وهو مخطوط محفوظ بالمكتبة العامة بالرباط^(٦) .

وتتابعت محاضرات الأستاذ في المؤتمر اللغوى وهى تدور حول التراث العلمى للمغرب ، وأشير إلى محاضرتين راعيتين إحداهما عن ابن البناء العددي ، والثانية عن ابن رشد الفقيه ، أما ابن البناء فهو نابغة الرياضيات الذى شملت مؤلفاته علوم الجبر والحساب والمقابلة ، والعددي نسبة إلى العدد وهو ما يشمل الرياضيات جميعها ، كما كانت ميزته العلمية فيما كتب عن علم الفلك ، وهىميزات شهد بها أساطين العلم الغربى فى أوروبا من أمثال سارطون وديكه وسوتر ، وكان المظنون بآبن البناء أن اشتغاله بالعلوم الرياضية قد عاقه عن التبحر فى العلوم الإسلامية والعلوم العربية ، ولكن الأستاذ كنتون ذكر له خمسة وثلاثين كتابا بأسائها منها اثنان وثلاثون كتابا فى بحوث التشريع واللغة ، وأربعة عشر كتابا فى العلوم الرياضية ، وثلاثون كتابا فى المؤلفات الفلكية ،

وقد تعددت رحلات الأستاذ إلى القاهرة ، ليلقى فى مؤتمراتها العلمية بحوثه الرصينة ، فكان ما يختاره من هذه البحوث ذا صلة حميمة بالمغرب ورجاله ، وأذكر أنه فى أول مؤتمر شهدته لمجمع اللغة العربية قد جعل موضوع حديثه (أثر المغرب فى العلم واللغة) وهو موضوع يحتاج إلى كتاب مستقل لا إلى بحث يلقي فى مؤتمر علمى ، ولكن الأستاذ قد اصطفى من العناصر العلمية ما يشبع السامع ويقنعه مادة وتعبيرا ، فقد أعلن أنه

باختياره هذا الموضوع يؤدى واجب التعريف ببلاده ذات المجد الحفيل ، وبعد أن أفاض فى ذكر التقدم الحضارى فى المغرب الحديث والقديم قال : وبإستطاعتكم أيها الزملاء الكرام أن تذهبوا معى إلى بلادكم المغرب فتشاهدوا بألم العين معالم هذه الحضارة ماثلة أمامكم فى أسلوب البناء وفن العمائر وما يزيه من زخارف ونقوش ، وتوريق وتذهيب وتطعيم وتنزيل ، وأسهب كثيرا فيما يجرى هذا المجرى بإشباع وإمتاع ، ثم انتقل إلى الآثار العلمية لأدباء المغرب وباحثيه فاختار بضعة أعلام من كبار القوم لينوه بما أبدعوه من الجديد ، وقد فوجئت فى حديثه بشيء لم أعرفه وأسجله هنا لطرافته ، حيث أعلن أن المغرب يكتب أرقام الحساب على النمط الأوروبى فى رأى من لم يعرف حقائق التاريخ ، لأن الأرقام الأفرنجية هذه أرقام عربية أدخلها البابا سلفيسترى الثانى إلى أوروبا ،

(٦) مجلة مجمع اللغة العربية - الجزء الحادى والعشرون سنة ١٩٦٦ ص ٢٨ .

اهتمام بارز بالعلامة الأندلسي الكبير ابن حزم ، على أنه انتفع كثيرا بمعلوماته الطبية والطبيعية والفلكية في الترجيح والاختيار للأقوال ، وبناء الفقه على النظر العلمي الصحيح ، وقد لاقت محاضرة الأستاذ كنون اهتماما كبيرا من أعضاء المجمع ، وعقب عليها الدكتور إبراهيم مذكور ، والأستاذ محمد ميرة الأثرى ، والأستاذ عباس حسن ، والشيخ محمد محي الدين عبد الحميد تعقيبا ناقدا مقدرا ، ذلك كله مسجل بمجلد البحوث والمحاضرات الخاصة بالدورة الرابعة والثلاثين سنة ١٩٦٨ .

هذه لإلمامة موجزة بحياة الأستاذ العلمية وبها إشادة ببعض ما أخرج من الذخائر العلمية ، وقد لاحظت أنه يختار لبعض آثاره أسماء تدل على التواضع الأدبي مثل (التعاشيب) (وخل وقل) وما يدور هذا المدار وهو طريق سبقه إليه الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني حين سمي كتبه بمثل (خيوط العنكبوت) و (حصاد الهشيم) و (قبض الريح) مع أن كثيرا من القدماء كانوا يسمون كتبهم أسماء ذات صلف وبريق مثل (عرائس المجالس) (زهر الآداب) (بدائع الزهور) ولكل عصر اتجاهاته ، بل لكل مؤلف مشربه الحبيب ، وقد لبي نداء ربه سنة ١٩٩٠ على حين كان مولده سنة ١٩٠٨ ، فعاش عمرا سعيدا بالعمل ، حافلا بالجهاد ، وترك آثارا شاهدة يقرؤها الدارسون في ثقة وإعجاب ، وله منهم الثناء الحافل ، ومن الله جزيل الثواب .

وباقى المؤلفات في المسائل الفلسفية الحكمية ، وهذا الجهد العلمي جبار في تنوع مسائله ، واختلاف مواده ، وقد أفصح المحاضر عن ذلك بما لا مزيد عليه ، كما وقف عند أمور نسبت إليه تعد من الخوارق ، وحاول تحليلها تحليلًا علميًا ، كما حاول دحض ما اتسم بالمبالغة في كثير منها ، فصدر عن فهم ناقد ، وبصر سديد (٧) .

وأما ابن رشد فقد خصه الأستاذ ببحث عن فقهه التشريعي لأن الكتابة عن فلسفته كثيرة ، ولم تنل بحوثه الفقهية كثيرا من الاهتمام حتى تنوسيت أو كادت ، مع أنه من أئمة المذهب المالكي ، ولا يقل كفاءة ودراية عن أعلام هذا الميدان ، لذلك اختصت محاضرة الأستاذ بإيضاح هذه المنزلة الرفيعة للفيلسوف في مضمار الفقه ، وقد ذكر إحاطة ابن رشد بمذهب مالك ، مع عدم التقيد به إذا كان في المذاهب الأخرى التي يعرضها عرضا موفقا ما يرجح الذائع المشهور في المذهب المالكي ، وقد أخذ على المذهب مخالفته للأصول في بعض المسائل ، وعلل ذلك بعدم وصول النص إلى الإمام ، أو عدم صحته لديه ، فهو في صميمه لم يتخل عن المذهب المالكي ، ولكنه واسع النظرة شامل الاطلاع ، وينظره الواسع أوجد مدرسة جديدة في الفقه المالكي ، كما انتقد مسائل كثيرة في المذاهب الأخرى وألزم أصحابها بالرجوع إلى القواعد الأصولية التي اصطلاحوا عليها ، ولم يقتصر في الإشادة بالمذاهب الفقهية على المشتهر منها ، بل ناقش غير المشتهر مؤيدا ومعارضاً ، وله

(٧) البحوث والمحاضرات للدورة الثالثة والثلاثين للمجمع سنة ١٩٦٦م ص ٢٠٥ ومبعدها .

فضيلة الشيخ محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

للشيخ: محيى الدين حسين يوسف الإسئوى

وهم فآخرونى بالذى عز عندهم من العرض الفانى وذو الجهل يجترى

فقلت لهم: فآخرى بآئى مسلم وأنى صوفى، وأنى أزهرى

بهذا أآاب شيخنا - رحمه الله - من افتخر عليه بمناصب الدنيا وزيتها، من المال والآاء . وأى فخر أعظم من الفخر بالإسلام، والتصوف الإسلامى الصحيح، والانتساب إلى الأزهر الشريف، منارة العلم والعلماء .

إبراهيم، رائد العشيرة المحمدية، الملقب بزكى الدين، وكنيته: أبو البركات، شريف حسينى أباً وأماً .

ولد - رحمه الله - فى القاهرة بمنزل والده بحى بولاق أبى العلاء، ولد فى ١٩١٦/٨/٢٢، وبرقى فى السابع من أكتوبر ١٩٩٨ م فىكون قد قضى من العمر فى هذه الحياة الدنيا ٨٢ عاماً .

ووالده هو العالم الأزهرى الشيخ إبراهيم الخليل

وإذا كنت أكتب ترجمة لعالم جليل من أعلام الأزهر، بما لزمته وأخذت عنه، وخبرت علمه وفضله عن قرب، فلأى أقر أن ما أذكره هنا قل من كثر، وغىض من فىض، من غير مبالغة ولا تهويل .

* مولده ونشأته:

هو شيخنا وأستاذنا الإمام الفقيه، المحدث، الشاعر، بقية السلف الصالح: عمى زكى

ثم انتقل منها إلى مدرسة (نهضة بولاق الكبرى) وكانت من أشهر المدارس في ذلك الوقت .
ثم التحق بالأزهر فأخذ فيه المرحلة الثانوية ، ثم حصل على شهادة العالمية القديمة .

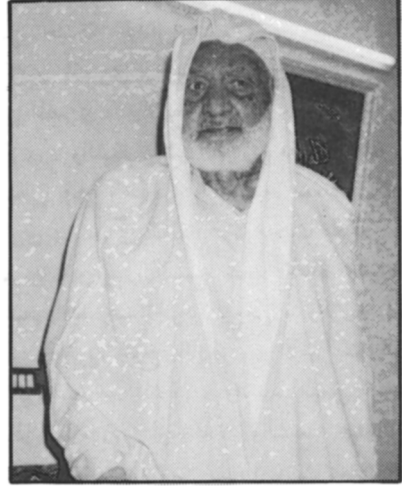
وقد ذكر لنا الشيخ - رحمه الله - كيف أدى امتحان العالمية ؟ ! وكان ذلك في مجلس خاص معه (وهو مسجل عندي بصوته) قال رحمه الله :

كنا يوم الامتحان نصل الفجر في مسجد الإمام الحسين (الطالب واللجنة) . ونحضر درس الشيخ السمالوطي بعد الفجر ، وكان يحضره العلماء باعتبارهم تلاميذ للشيخ ، ثم تنتقل لصلاة الضحى في الأزهر الشريف ، وتذهب اللجان إلى الرواق العباسي في عدة غرف ، في كل غرفة لجنة ، ويدخل الطالب ومعه أوراقه وكتبه ، التي تم تعيين الامتحان فيها ، وكان رئيس اللجان الشيخ عبد المجيد اللبان - رحمه الله - وظللت أمام اللجنة حتى أذان العصر ، وعند ذلك ختم الامتحان بالصلاة الشافعية (اللهم صل أفضل صلاة على أسعد مخلوقاتك سيدنا محمد وعلى آله .. إلخ) وكان الختم بهذه الصيغة إيدانا بنجاح الطالب وحصوله على العالمية الأزهرية .. وأذكر أنهم حددوا لي في علم البيان (تحقيق الخلاف بين السعد التفتازاني والسيد عبد القادر الجرجاني في الاستعارة المكنية) .. وفي النحو باب المبتدأ والخبر ، وفي التفسير آية ﴿ هُوَ الَّذِي أُنزِلَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ (آل عمران - ٧) ..

هذا ما ذكره الشيخ عن امتحانه العالمية الأزهرية ..

* الشيخ والثقافة المنية :

وقد تعلم الشيخ - رحمه الله - الإنجليزية في المرحلة الابتدائية ، وتعلم الفرنسية على يد الأستاذ داود



ابن علي الشاذلي ، أحد أصحاب الشيخ مصطفى المراغي ، ومن مؤلفاته : كتاب (المرجع) ، سلسلة مقالات نشرت في جريدة الإخوان سنة ١٩٣٢ م ، كما أن له بعض المقطوعات من الشعر الروحي الرائق ، وقد جمعتها في رسالة مطبوعة .

أما جاد الشيخ لأمه فهو الشيخ محمود أبو عليان من تلاميذ الشيخ عليش شيخ مالكية عصره ، وقد ترجم له الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي في كتابه عن التصوف .

* تخرجه في الأزهر :

وقد كان لنشأة الشيخ محمد زكي إبراهيم في هذا الجو العلمي الصوفي الأزهرى ، أكبر الأثر في تكوينه العلمي والروحي ، فتلقى العلم ابتداء على يد والده ، وحفظ القرآن على يد الشيخ جاد الله عطية في مسجد السلطان أبي العلاء ، والشيخ أحمد الشريف بمسجد سيدى معروف ، وكان حينئذ ما بين التاسعة والعاشرة من عمره .

ثم التحق بمدرسة (درب النشارين الابتدائية) ، وكان الابتدائي حينئذ يوازي المرحلة الإعدادية الآن ،

حسن حبنكة الميداني السوري ، وسيدى الشيخ
البيلاوى المصرى ، وسيدى الشيخ حسنين مخلوف
المفتى المصرى ، والشيخ الحسنى أبو هاشم الأزهرى
المصرى ، والشيخ البشر الطرازى مفتى البلقان وآسيا
الوسطى قبل الشيوعية ، والشيخ يوسف الدجوى
المصرى ، وسيدى الشيخ محمد بخيت المطيعى المفتى
المصرى ، وسيدى الشيخ محمد الحافظ التيجانى ،
والشيخ أحمد عبد الجواد الدومى ، والشيخ الخضر
حسين المغربى شيخ الأزهر ، والأمير عبد الكريم
الخطابى المجاهد المغربى ، والسيد اليمنى الناصرى
الشاذلى المغربى المجاهد ، والشيخ عبد الوهاب
عبد اللطيف الأزهرى من علماء الحديث بمصر ، وبقية
أشياخى ممن سبق ذكر بعضهم - رضى الله عنهم -
وعن والدى السيد إبراهيم الخليل بن على الشاذلى ،
بإسنادهم المحررة بأبائهم ، عن أشياخهم عموما
بمروياتهم من التفسير ، والحديث ، والفقه ،
والأصول ، والمنطق ، والسيرة ، والمصطلح ، وعلم
الرجال والتوحيد ، وعلوم القرآن ، والعقائد ،
وفروع اللغة العربية ، والثقافة العامة ، والتصوف
الصحيح ، وخصوصا كتب القشبرى والغزالى
والسهروردى وغيرهم مما أشرت إليه وما فاتنى أن أشير
إليه .

* ثناء العلماء عليه :

● قال الدكتور عبد الحليم محمود فى كتابه (المدرسة
الشاذلية) ، والشيخ الحسنى أبو هاشم والدكتور أحمد
عمر هاشم فى كتابهما المشترك (المحدثون فى مصر) ،
وأثنى عليه المحدث الشيخ عبد الله الصديق الغمارى
فى كتابه (سبيل التوفيق) ، وأثنى عليه أيضا الشيخ
أبو الحسن الندوى فى كتابه (مذكرات سائح فى
الشرق) ، والشيخ أحمد حسن الباقورى فى كتابه
(قطوف) الذى نشرته مؤسسة الأخبار ، والشيخ
محمد الغزالى فى كتابه (الجانب العاطفى فى

سليمان من أعيان أسيوط ، والألمانية بالقاهرة على يد
الأستاذ راغب الى ، وكان مدرسا بالمدرسة الألمانية
بالقاهرة ، وقد ترجم الشيخ قصائد هاينى رش هاينى
من الألمانية للعربية ، وتعلم الفارسية على يد الشيخ
محمد حسن الأعظمى الإيرانى عضو جمعية الأخوة
الإسلامية ، وترجم عدداً من قصائد إقبال إلى
العربية .

وعندما اتهم بعضهم الشيخ بأنه شيخ أزهرى
(معمم ومطررش) لا يدرى من علوم الدنيا شيئا إذا
بالشيخ يرد عليه بأنه قد درس العلوم والآداب الغربية
والمدنية الحديثة ، حتى أنه يستطيع أن يفرق بين
موسيقى باخ وغيرها ، وبين لوحات بيكاسو
وغیرها .. إلخ .

* الشيخ ورواية الحديث :

وبالإضافة إلى ما تلقاه من الفقه والتفسير والحديث
بالأزهر الشريف اهتم شيخنا الإمام محمد زكى
إبراهيم بتلقى علوم الحديث (رواية ودراية) على يد
شيخ عصره المرموقين منهم ... وكذا الأصول
واللغة ، وما جاء فى إجازته :

وأخيراً .. وبالتالي وعلى الإجمال ؛ فإننى أروى
قراءة ، وسامعا ، ووجادة ، وإجازة ، بالإذن الموصول
والمكرر بالإثبات ، والجوامع ، والفهارس ،
والأسانيد ، والمعاجم ، والمسلسلات ،
والمختصرات ، عن أشياخى الأماجد الأكرمين :
سيدى محمد حبيب الله الشنقيطى ، وسيدى علوى بن
عباس المالكى الحسنى ، وعن سيدى أحمد الصديق
الغمارى ، وشقيقه السيد عبد الله الصديق الغمارى ،
وسيدى محمد زاهد الكوثرى ، نائب عام شيخ
الإسلام بتركيا قبل الانقلاب ، وسيدى أحمد
عبد الرحمن البنا ، وسيدى الشيخ المعمر السيد محمد
عبد الله العربى العاقورى الليبى المصرى ، وسيدى
الشيخ إبراهيم الغلايىفى الدمشقى ، وسيدى الشيخ

الإسلام) ، والدكتور محمد عبد النعم خفاجى فى كتابه عن التصوف ..

* المناصب التى تولاهـ :

بعد أن حصل الشيخ - رحمه الله - على العالمية الأزهرية لم يجد عملاً فى ذلك الوقت ، حتى تقدم للتدريس بالمدارس الأميرية بمحافظة بنى سويف ، وظل هناك مؤدياً عمله عدة سنوات ، ثم عاد إلى القاهرة مدرساً أيضاً ، وظل يتدرج فى وظائف التعليم المختلفة ، حتى أصبح رئيساً للسكرتارية العامة للتعليم الحر المسمى بالتعليم الخاص الآن ، ثم عين مفتش قسم ، وكان القسم وقتها يعنى القسم الإدارى .

وقد عمل أيضاً : أستاذاً ومحاضراً للدراسات العليا بالمعاهد العالية ، ومعهد الدراسات الإسلامية ، ومعهد إعداد الدعاة ، وحاضر - أيضاً - فى بعض الكليات الأزهرية ، ودورات إعداد الأئمة والوعاظ والبعوث الإسلامية .

وعمل مديراً لمؤسسة (الزفاف الملكى) التى سميت بعد الثورة (مؤسسة البر الأميرية) .

* اشتغاله بالصحافة والمقال :

اشتغل شيخنا الإمام محمد زكى إبراهيم - رحمه الله - بالكتابة فى الصحف والمجلات (السيارة والإسلامية) منذ أواخر العشرينيات ؛ فكتب فى مجلات : الأزهر ، ومنبر الإسلام ، واللواء الإسلامى ، وعقيدتى ، والأخبار ، والأهرام ، والجمهورية ..

كذلك كتب فى : لواء الإسلام ، والإسلام ، والمسلم ، والخلاصة ، والعمل ، والتصوف الإسلامى ، وجريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية ، والسياسة الأسبوعية ، والفجر ، وأبولو .. وغيرها من المجلات ..

واشتغل فى الخمسينات بتحرير وإدارة مجلة (الخلاصة) لصاحبها سيد مصطفى أمين رابطة الإصلاح ، ثم بتحرير وإدارة مجلة (العمل) لصاحبها عبد العليم المهدي ، ثم أسس مجلته (المسلم) سنة ١٩٥٠ م ، وقام بتحريرها وإدارتها . وقد تنوعت مقالات الشيخ وكتاباته ؛ فكان منها المقال الدينى ، والاجتماعى ، والتاريخى ، والأدبى ، والسياسى ، وكان منها البحث الأكاديمى ، والمقال الصحفى .

* مؤلفاته العلمية :

ترك لنا شيخنا - رحمه الله - ثروة علمية هائلة : أكثر من مائة كتاب ورسالة فى العلوم الدينية ، كما ترك لنا مئات البحوث والفتاوى والمقالات والخطب والدروس (بعضها مكتوب وبعضها مسجل) ، وقد وفقنى الله لمراجعة وتحقيق وطباعة بعض كتبه فى حياته رحمه الله ، ومن كتبه المطبوعة :

١ - أبجدية التصوف الإسلامى : عن أهم وأكثر ما يدور حول التصوف الإسلامى ، فيما هو له وما هو عليه ، بين أعدائه وأدعيائه .

٢ - أصول الوصول : أدلة أهم معالم الصوفية الحققة من صريح الكتاب وصحيح السنة .

٣ - الخطاب : خطاب صوفى جامع من الإمام الرائد إلى أحد كرام المريديه .

٤ - فواتح المفاتيح : الدعاء وشروطه وآدابه وأحكامه .

٥ - أهل القبلة كلهم موحدون : يبين أن أهل القبلة كلهم موحدون ، وكل مساجدهم مساجد التوحيد ، ليس فيهم كافر ولا مشرك ، وإن عصى وخالف .

٦ - الأربعون حديثاً الحاسمة ردعاً للطوائف المكفرة الأئمة ..

★ الشيخ والدعوة إلى الله :

كان شيخنا - رحمه الله - مثالا للدعاية الإسلامية الرشيد ، الذي وهب كل حياته للدعوة ، على الرغم من مرضه الذي ألزمه بيته نحواً من عشرين عاماً ، فإنه ما انعزل عن العالم أبداً ، وما ترك عادته في الدرس والمحاضرة ، واستقبال عشرات الزوار يوميا ، والرد على اتصالاتهم الهاتفية ، كما كان من عادته أن يقرأ الصحف يوميا ، متابعا ما يحدث في العالم من أحداث وأفكار ودعوات ، ويختار من تلك الجرائد والمجلات المقالات والقصاصات ويجمعها في أرشيف خاص حسب الموضوع .

أسس الشيخ - رحمه الله - جمعية العشيرة المحمدية سنة ١٩٣٠م ، لتكون وسيلة للدعوة الإصلاحية الإسلامية الصوفية .. وجعل من مبادئه الاهتمام بالفرد والجماعة ، ومن أقواله (المجتمع فرد مكرر : إذا صلح الفرد صلح المجتمع) .

وقد عمل أميناً ورائداً دينياً لجمعية الشبان المسلمين ، والمؤتمر القرآني ، وعضواً في الهيئة العليا للدعوة بالأزهر ، وعضواً مؤسساً لعدد من الجمعيات الإسلامية .

ومما يحفظه التاريخ تلك المؤتمرات والندوات التي قام بها في السبعينيات من أجل تطبيق الشريعة الإسلامية ، وقد شاركه شيخ الأزهر عبد الحليم عمود الذي كان نائباً للشيخ في مجلس إدارة العشيرة المحمدية .

ثم شاركه - رحمه الله - في اللجان التي أنشئت من أجل تقنين الشريعة .. كما كان له الفضل في إنشاء مكتب رعاية المهتدين إلى الإسلام بالأزهر الشريف ، والذي ما زال يؤدي مهمته إلى الآن .

٧ - حكم العمل بالحديث الضعيف : حول جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال بشرطه عند علماء الحديث ، وإن الضعيف جزء من الحديث المقبول عند أهل هذا الفن .

٨ - مرآة أهل البيت في القاهرة : يحقق أن رأس الإمام الحسين رضي الله عنه والسيدة زينب وغيرهما من آل البيت بالقاهرة ، تاريخاً وواقعاً .

٩ - قضية الإمام المهدي : في تأكيد أن المهدي حق ، ولكن لم يأت زمانه بعد عقلاً ونقلًا .

١٠ - ديوان البقايا : شعر صوفي واجتماعي فني معاصر عميق .

١١ - ديوان المثاني : الجزء الأول ، والجزء الثاني : مثاني من الأبيات الشعرية تستغرق أغراضاً مختلفة ، وحكما وتوجيهات ، وآداباً وصوفيات رائعة .

١٢ - أمهات الصلوات النافلة : الصلوات النافلة ومسائلها وأحكامها من الكتاب والسنة .

١٣ - ليلة النصف من شعبان : قيامها ، فضلها ، الدليل الحاسم على إحيائها .

١٤ - عصمة النبي ونجاة أبويه وعمه : رد على أقوال المنكرين ، وتأكيد العصمة وحلول المشاكل المدعاة حولها بقواطع الأدلة .

١٥ - بركات القرآن على الأحياء والموتى : من الحديث النبوي .

١٦ - حول معالم القرآن : على طريقة المحدثين في قضايا ومعلومات قرآنية هامة .

١٧ - معالم المجتمع النسائي في الإسلام : أحكام وقضايا النساء المختلفة بأسلوب علمي ميسر .

١٨ - فقه الصلوات والمدائح النبوية : بحث جديد في فقه السيرة من الصلوات ومدائح الشعر والنثر قدمه للأزهر في مؤتمر الفقه والسيرة العالي - مجمع البحوث الإسلامية العاشر .

★ مناظرات ومساجلات علمية :

وقد كان للشيخ مناظرات ومساجلات مع بعض معاصريه من الشيوخ والعلماء ، ممن اختلف معهم فى رأى ، والاختلاف طبيعة بشرية ، وقد كان الشيخ - رحمه الله - قوى الحجة ، طوع الله له اللغة والبيان ، كما كان ملتزما بأدب العلم والمناظرة فى كل ذلك ، وليس أدل على ذلك من رفضه نشر خطاب يسىء لبعضهم بخط يد ذلك البعض ، وكان قد سبق إلى الله ، فأبى وقال : إن حرمة الموت تمنعنى من نشره ، وإن كان مافيه حقا إلا أن فيه إساءة كبيرة له . ولعل أشهر هذه المناظرات ما كان بينه وبين الداعية الشيخ محمد الغزالى - رحمه الله - حول عبادة الرغبة والرغبة ، تلك المناظرات التى استمرت ستة أشهر على صفحات الأخبار ، والمسلم ، ولواء الإسلام .

ثم ماكان بينه وبين الشيخ عبد الرحمن الوكيل ، والدكتور سيد رزق الطويل ، والدكتور إبراهيم هلال ، والأستاذ حسن قرون وأحمد سالم وغيرهم . . وفى كل تلك المناظرات التزم الشيخ - رحمه الله - الأدب الصوفى الرفيع ، والبحث العلمى النزىه ، والحجة المقتنعة .

كما أنه انتقد عددا من العلماء ورد عليهم ، فانتقد الشيخ عبد العزيز عيسى لما كتبه فى كتابه (اجتهاد الرسول) ورد عليه فى كتاب (عصمة النبى - ﷺ) الذى كان أول رد على ما نشره أحمد صبحى منصور ، وقد فصل المارق : أحمد صبحى منصور من الأزهر بذلك الكتاب والتقارير الذى كتبه عنه الشيخ - رحمه الله - .

وقد عرضت مشيخة الطرق الصوفية على الشيخ فرض وقال : ماسرنى أن صرت شيخا لطبال وزمار .

★ تراثه الأدبى :

فضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم من جيل الرواد الأوائل ومن شعراء هذا العصر ، عاصر شوقى ، وحافظ ، والعقاد ، والرافعى ، والزيات ، وكان له معهم صولات وجولات ، وقد ألف أربعة دواوين شعرية فى خمسة عشر جزءا من الشعر العمودى المقفى ، فى أغراض الشعر المختلفة .

وقد كان للشاعر حلقة شعرية إسلامية ألفها من كبار الشعراء الإسلاميين ، منهم : الدكتور حسن جاد ، وقاسم مظهر ، ومحمود الماحى ، وعبد الله شمس الدين ، والدكتور سعد ظلام ، وضيف الله ، والريبع الغزالى ، وشاور ربيع ، والأستاذ محمد التهامى ، وأحمد عبد الخالق . . وغيرهم .

كما أن للشيخ مقالات أدبية ونقدا أدبيا راققا ، فى مجلة أبولو ، والفجر ، لعل من أهمها ما كتبه فى نقد الأستاذ (أبى حديد) فى الشعر الحر أو المرسى . . ولا ننسى ما انتقد به الزيات فى سلسلة مقالاته (مشاغبات الأسبوع) التى نشرتها له جريدة الإخوان لعهدىها الأول سنة ١٩٣٢ ، ولنا - إن شاء الله - عودة إلى أدبيات الشيخ .

رحم الله شيخنا ، كان المسجد بيته الذى لم يبرحه ، ومدرسته ومضيفته وساحته ، محط زحال كل من زاره ومن عرف قدره من العلماء والرؤساء والأمراء .

وقد انتقل إلى رحمة الله الساعة الثالثة من فجر يوم الأربعاء ١٦ من جمادى الآخرة ١٤١٩هـ ، الموافق ٧ من أكتوبر ١٩٩٨م بعد حياة حافلة فى الدعوة إلى الله ، على هدى وبصيرة ، ورحمه الله رحمة واسعة .

طرائف.. ومواقف

للأستاذ: عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

والهاشميون عنده، فلم يعرفني الغلام،
وحجبتني، فكتبت إليه:

أبا خليفة تجفوا من له أدب
وتؤثر الغر من أولاد عباس

وأنت رأس الوري في كل مكرمة
وفي العلوم، وما الأذنان كالرأس

ما كان قدر خبيص لو أذنت لنا
فيه فيختلط الأشراف بالناس

فلما قرأها صاح على الغلام، ثم دخلت،
فقال:

أسأت إلينا بتغيبك فظلمتنا في تعبتك، وإنما
عقد المجلس بك، ونحن فيما فاتنا بتأخرك، كما

أنشدني البوزي كمن طلق امرأته، ثم ندم،
فتزوجت رجلا، فمات حين دخل بها، فتزوجها

الأول، فقال:

فعدت لنا كالشمس بعد طلاقها
على خير أحوال كان لم تطلق

ثم صاح يا غلام، أعد لنا مثل طعامنا، فأقمنا
عنده يومنا.

سؤال وجواب

قال معاوية لعمرو بن العاص -رضي الله
عنها: من أبلغ الناس؟ قال: أتركهم
للفضول، قال: فمن أصبر الناس؟ قال أردهم
لهواه برأيه، قال: فمن أسخاهم؟ قال: من
بذل دنياه لدينه، قال: فمن أشجع الناس؟
قال: من ردة جهله بحلمه، قال: فمن أعلم
الناس؟ قال: من أثر دينه، قال: صدقت.

أسأت إلينا بتغيبك

قال الصولي: كنت أقرأ على أبي خليفة كتاب
«طبقات الشعراء» وغير ذلك، قال: فواعدنا
يوما، وقال: لا تخلفوني، فإني أتخذ لكم
خبيصه، فتأخرت لشغل عرض لي، ثم جئت

ويقوم ابنه ثلث الليل إذا نام هذا قام هذا .
فقال أبو سليمان الداراني : أهل الليل في ليلهم
الذ من أهل اللهو في لهوهم ، ولولا قيام الليل
ما أحببت البقاء في الدنيا .

«أكره مخالفتكم»

قيل لطفيل : اشتر لنا لحما ، فقال : لا أحسن
الشراء ، فقيل له : أوقد النار ، فقال : أنا
كسلان ، فقيل له : اطبخ ، فقال : لا أحسن
الطبخ ، فلما غرف الطعام قيل له : تقدم فكل ،
فقال : أكره أن أكثر من مخالفتكم .

«احذر أربع غارات»

غارة غارة الموت على روحك ، وغارة الورثة
على أموالك ، وغارة الدود على جسدك ، وغارة
الغرماء على حسناتك .

دعاء

اللهم إني أستغفرك لما تبنت منه ثم عدت فيه ،
وأستغفرك لما وعدتك من نفسي وأخلفتك ،
وأستغفرك لما أردت به وجهك فخالطه ماليس
لك ، وأستغفرك للنعم التي أنعمت بها علي ،
فتقويت بها على معصيتك ، وأستغفرك لكل ذنب
أذنبته أو معصية ارتكبتها .

«دعوة إلى التسامح»

قال البهاء زهير :
من اليوم تسامحنا
ونطوى ماجرى منا
فلا كان ولا صار
ولا قلتم ولا قلنا
وإن كان ولا بد
من العتبي فبالحسني
فقد قيل لنا عنكم
كما قيل لكم عنا
كفى ماكان من هجر
فقد ذقتم وقد ذقنا
وما أحسن أن نرجع
للوصل كما كنا

«عاقبة الحمق»

قال الأصمعي - رحمه الله : قلت لغلام حدث
من أولاد العرب كان يحادثني فأمتهني بفصاحة
وملاحة : أيسرك أن يكون لك مائة ألف درهم
وأنت أحمق ؟ قال : لا والله ، قال : فقلت :
ولم ؟ قال : أخاف أن ينجي عليّ حمقى جنابة
تذهب بمالي ويبقى عليّ حمقى .

«قيام الليل .. حبيبني في البقاء»

كان الصحابي الجليل أبو هريرة - رضى الله
عنه - يقوم ثلث الليل ، ويقوم امرأته ثلث الليل ،

الأدب الإسلامي الصوفي

تأليف الدكتور: علي علي صبح

للإهداء:

أحمد مصطفى حافظ

المشي بالنسبة له ، شيئاً كبيراً ، ولكنه يقول :
أتيت هرولة ، فما بالك بهرولة منسوبة لله ؟ ومن
هنا - كما يقول فضيلته - يدخل الإنسان ، في مقام
الود مع الله ، ومعنى أن يوده الله : هو أن
يضافيه ^(١) .

والدكتور علي صبح ، يحتاط بادیء ذي بدء ،
في مقدمة كتابه ، الذي يحمل عنوان هذا المقال ،
فينفي أية نزعة للغلو ، في ميدان بحثه ، فيؤكد
على إيمانه العميق ، بوسطية الأمة الإسلامية التي

لإمام الدعاة ، فضيلة الشيخ محمد متولى
الشعراوي ، في هذا الموضوع ، تعريف شديد
(للسوفي) ، مؤداه أن : « كل مسعاه أن يقترب
بمفروضات الله سبحانه وتعالى ، ثم يزيد
بمستونات الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، من
جنس ما فرض الله سبحانه وتعالى عليه » ^(٢) إلى
أن يضيف فضيلته إلى ما تقدم ، قوله : « والله
سبحانه وتعالى يقول في الحديث القدسي : « ومن
أتاني بمشي ، أتيت هرولة » ، ولم يقل سبحانه :
جئت أمشي - ولو قالها - أي الحق عز وجل - لكان

(١) ، (٢) انظر حديث فضيلته بعنوان : « مشوار حياتي : آراء وأفكار ، الذي قامت بإعداده في كتاب دقيق الجرم الإذاعية
الاستاذة فاطمة السحراوي

السلام - مبينا أنها خلاصة القول في علم الظاهر وعلم الباطن ، « وفي إعداد المؤمن المجتهد ، لفهم أسرار الأمور ، قبل الحكم على ظواهر الحياة » (٢) كما يقول العقاد .

ثم تحدث المؤلف عن : « أهل الصفة » ، باعتبار أنهم أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذى بنى لهم (صفة) في مسجده ؛ كان يأوى إليها من ليس له دار ، من المهاجرين والأنصار ، وأثبت قول الإمام على بن أبى طالب - رضى الله عنه - في وصف الزاهدين الأولين ، في خطبة له بأنهم « قد عظم الخالق في أنفسهم ، فصغر مادونه في أعينهم » إلى قوله : « إن قلوبهم محزونة ، وشرورهم مأمونة ، وأجسادهم نحيفة ، وحاجاتهم خفيفة وأنفسهم عفيفة .. صبروا أياما قصيرة ، أعقبتها راحة طويلة ، فهم في تجارة مريحة ، يسرها لهم ربهم . أرادتهم الدنيا ، فلم يريدوها ، وأسرتهم ، ففدوا أنفسهم منها » .

وفي الفصل الثانى من الكتاب ، يتحدث المؤلف عن حركة الزهد فى الأدب العربى ، باعتبار أنه يمثل رافدا أدبيا ، وغرضا من أغراض الأدب العربى ، نما وازدهر ، لينبت الأدب الصوفى من أعماقه ، وينتهى إلى أن الأدب الصوفى ، هو المرحلة التالية لأدب الزهد النابعة منه ، عن أصالة وعراقة (٣) .

اختارها الله تعالى لها ، فى قوله سبحانه وتعالى :

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۝ ﴾
(البقرة : ١٤٣) .

ومن ثم اختص الله - سبحانه وتعالى - الأمة الإسلامية ، بالتوسط فى التشريع والحياة ، والتعامل مع مظاهر الكون ، وأسرار الوجود .. وبالتوازن بين الجوانب الروحية ، والجوانب المادية .. وانتهى المؤلف الفاضل إلى أن أعظم مرحلة من مراحل الأدب الصوفى ، هى مرحلة أدب الزهد ، فى أول نشأته ، فى عصر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم فى عصور من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

فأدب الزهد - فى هذه المرحلة - هو الأدب الإسلامى حقا ، أو هو يمثل فرعا من فروعهِ ؛ لأنه أدب الاعتدال والقصد ، لا أدب الإسراف والعزوف ، عن المشاركة فى بناء الحياة وتقديمها ، وقد حدد المؤلف لدراسته للأدب الصوفى الفترة التى تمتد منذ فجر الإسلام ، وحتى نهاية القرن الرابع الهجرى .

وقد اشتمل الكتاب (١) على مقدمة وثلاثة فصول ، تحدث فى أولها عن الإسلام باعتباره التشريع السماوى للإيمان بالله عز وجل ، ثم تطرق إلى الحديث عن الإعجاز فى التصوير القرآنى ، لقصة موسى مع الخضر - عليهما

التصوف ، فإن الحسن البصرى - وهو أشهر ممثل لحركة الزهد - يعد فى نظر الصوفية واحدا منهم . انظر كتابه : « فى التصوف الإسلامى » ص ٢ ترجمة د . أبو العلا عفيفى

(١) طبعة (المكتبة الأزهرية للتراث) سنة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م . فى ٣٥٤ صفحة من القطع الكبير .

(٢) انظر كتابه : (مذاهب أدبية واجتماعية) ص ١٩٢ .

(٣) يقول المستشرق نيكلسون : « سرعان ما تحول الزهد إلى

وأورد المؤلف طائفة من أشعار الزهد ، التي تمثل هذا الاتجاه .. كقول عمران بن حطان - زاهدا في الحياة ، وراغبا في الاستشهاد :

لقد زاد الحياة إلى بغضا
وحبا للخروج : أبو بلال
ولو أنى علمت بأن حتفى
كحتف أبي بلال ، لا أبالي
فمن يك همه الدنيا فإن
لها والله - رب البيت - قال

وقول الإمام الشافعى في الدعاء :

أتهزأ بالدعاء وتزدرية
وما يدريك ما فعل الدعاء
سهام الليل لا تخطى ولكن
لها أمد ، ولأمد انتهاء
دعا المظلوم ليس له مرد
ولا حجب تقيه ولا سماء

ويتحدث المؤلف في الفصل الثالث والأخير من كتابه عن : « الأدب الصوفى » وأورد طائفة من أرق الأشعار التي اتسمت بالروح الصوفى المتسامى لا تقل في قيمتها وصياغتها المحكمة ، عن أرقى نماذج الشعر الوجدانى ، في الأدب العربى ، وخاصة ما قيل منها في الحب الإلهى ، كقول السيدة رابعة العدوية :

فليتك تحلو والحياة مريرة
وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذى بينى وبينك عامر
وبينى وبين العالمين خراب
إذا صح منك الود فالكل هين
وكل الذى - فوق التراب - تراب

ثم يورد المؤلف بعض أقوال بليغة لأئمة التصوف في تعريف (الصوفى) ومنها قول أبي تراب النخشبى :

- الصوفى لا يكدره شئ ويصفو
به كل شئ

وقول ذى النون المصرى عن الصوفية إنهم :-
آثروا الله - عز وجل - على كل شئ ، فأثرهم الله
على كل شئ .

ثم يعقب المؤلف على ذلك كله ، بما يعد خلاصة الرأى في الكتاب وموضوعه بقوله :
« قضى الله بالتفاضل - لحكمة يعلمها الله وحده -
لكى تسير الحياة ، ويعمر الكون ، ويقضى الله
أمرا كان مفعولا .. فيتشعب الخلق ، فمنهم
الصانع ، والتاجر ، والمزارع ، والعامل ،
والعالم ، والطبيب ، والقاضى ، والمهندس ،
والصوفى والزاهد ، وهم جميعا يمثلون أدوارهم في
البناء والتقدم الإنسانى والعلمى . إلى أن
يقول : « إن غير الصوفية : من ملكت الدنيا
أنفسهم ، وشغلتهن عن الله ، وما خلق الله
الدنيا وسخرها ، إلا لخدمة الإنسان ، حتى يعبد
ربه ، ويتصل به قلبه .. ولكنهم أفرطوا في
الاشتغال بها ، وازدادوا حرصا عليها ، فكانت
عندهم الغاية لا الوسيلة » . إلى أن يقول في
موضع آخر من كتابه : « والزاهد الحق ، هو
الذى يستولى على جراح نفسه وهواها : يزهد في
الدنيا - وهو يملك منها ما يصرفه عن زهده ..
فيزهد فيها - عن غنى .. أو - على الأقل : هى
عن عمل وجهاد ، وجد واجتهاد ، لتحقيق
الكسب ، لا عن عجز وخول » .

فالكاتب يعد بحق ، ثمرة جهد دائب ، واطلاع عميق مستفيض ، وقد زانه المؤلف بشروح بليغة للنصوص ، تشي بملكة أدبية متوهجة ، وتدل هلى أن المؤلف الفاضل قد وجد موضوعه الذى يحسن التأليف فيه ، والإحاطة به ، مفندا زعم بعض المستشرقين أن التصوف غريب عن طبيعة الإسلام ، لأن سليقة العربى لا تقبل التصوف ، لأنه - كما يقولون - نشأ فى بلاد صحراوية ، تحت سماء صافية ، بين مناظر مكشوفة ، لا تخفى شيئا ، ولا تغريه بالغوص على سر من الأسرار .. وهذا بعكس الأمم التى تنشأ بين الغابات المتشابكة ، والأغوار السحيقة ، والجبال السامقة .. فى جو غائم ، قلما تكشف عما فوقه من الكواكب والنجوم حتى : الشمس والقمر !^(١) وينفى العقاد هذا الزعم - بعد ذلك - لخلط المستشرقين بين الطبيعة العربية ، وطبيعة الإسلام .. فالإسلام - كما يقول العقاد : « بمعزل عن هذا كله ، فهو يشكل الطبائع ، وليس العكس ، لأنه من لدن الخلاق العظيم ، وليس كالأثر الأدبى ، مثلا ، الذى يتكون فى ظروف معينة ، يتأثر بها »^(٢) .

ويتتهى العقاد إلى مشاركة الدكتورين : عزام وصبح ، رأى ، فى تمييز التصوف « بنوعيه المعروفين ، وهما : التصوف الذى يرفض الحياة ، والتصوف الذى يقبل الحياة .. أو ، هو - الأخير على الأقل - لا يحسب رفضها شرطا لازما ، من شروط الخلاص والنجاة »^(٣) .

وبالله التوفيق .

ويحضرنى فى هذا المقام ، قول الدكتور عبد الوهاب عزام - رحمه الله - فى إحدى خواطر كتابه : (الشوارد) ، تحت عنوان : (صوفى فى حلة مذهب) يقول فيها :

- قلت لنفسى - وقد لبست حلة رسمية ، موشاه عملاه مزركشة (وربما كان ذلك أثناء عمله كسفير لمصر بأحد البلاد العربية) - ما أبعد هذا مما تدعين من التصوف ! أين ، من التصوف ، هذه الزينة ، وهذه الأبهة ، وهذه الخيلاء ؟

قالت : (أى نفسه) - إنها زينة ، ومن حرم زينة الله التى أخرج لعباده ؟ وليست خيلاء ، فما اختلت بها ولا زهيت ، ولا داخلنى العجب .. إلى أن يستطرد - مبديا رأيه فى الصوفى الحق ، وتعريفه له . بأنه : « من ينال من الدنيا مالا وجاها وسلطانا ، فيصرف ما نال بالعدل ، ولا ينجتال ولا يغتر .. يملك الدنيا ، ولا تملكه ، وتصرفها يده ، ولا تصرف هى .. فى قلبه » .

ويتفق الدكتور عزام ، مع الدكتور على صبح فى الرأى ، بعد ذلك ، حين يقول : « إنما الصوفى الحق ، الذى يتصوف فى المعترك ، بين الفتن والأهواء ، لا من يقبع فى صومعته ، لا يمتحن قلبه ولا يده ، بمال أو سلطان ، ولا يفتن بمجاملة الناس ، ولا تحيط به الشهوات »

وصفوة القول ، فإن القراءة فى كتاب الدكتور على صبح - عميد كلية اللغة العربية الأسبق - تعد بمثابة سياحة روحية رائعة ، فى عالم الصفاء والنقاء ، والمجاهدات والمشاهدات ، والأذواق والمواجيد .. وقد شدنا إلى كتابه ، ما اتسم به من رونق العبارة ، وشدة أسرها وإشراقها ..

(١) انظر كتابه « مذاهب أدبية واجتماعية » للعقاد ص ١٩١ .

(٢) المصدر السابق ص ١٩٢ .

(٣) المصدر السابق ص ١٩٢ .

من نصراء الفصحى

في العصر الحديث

للدكتور: محمد عبد الحكيم محمد^(*)

ترجع أهمية اللغة العربية إلى أن بها تعرف معاني ألفاظ القرآن والسنة ولا سبيل إلى إدراك معانيها إلا بالتبحر في علم هذه اللغة .
ومنذ عهد بعيد و«لغة التخاطب عند عرب الجاهلية بعد أن توحدت لغاتها هي اللغة المعربة المستعملة في شعرها وخطبها وكتابتها ، ولا فرق بينها في البلاغة إلا بقدر ما تستدعيه حال الخطابة والشعر والكتابة من نبالة الموضوع والتأنق في العبارة»^(١) .

ولست بصدد الحديث عن أهمية اللغة العربية في بناء قومية العرب وبيان مدى ارتباط كلتيهما بالأخرى ، فهذه مسألة قطع الباحثون فيها شوطا كبيرا ، وسلم أكثرهم بأهميتها لانتسابها إلى القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، فضلا عن أنها لغة الآباء والأجداد وسجل تراثهم الفكري المجيد ، إنما يهمننا التركيز على دور « زكى مبارك » في الدفاع عن الفصحى وتراثها وبيان قدرتها على

ولست بصدد الحديث عن أهمية اللغة العربية في بناء قومية العرب وبيان مدى ارتباط كلتيهما بالأخرى ، فهذه مسألة قطع الباحثون فيها شوطا كبيرا ، وسلم أكثرهم بأهميتها لانتسابها إلى القرآن

(١) أحمد الهاشمي : جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب - ط ١٢ (١٩٢٠) ص ٣٧٠ .

(*) الكاتب : مدرس الصحافة بكلية الآداب - جامعة المنصورة .

التطور ومسيرة الحضارة ، والدعوة إلى جعلها لغة رسمية بالمدارس الأجنبية وكليات الجامعة العملية ، والدواوين والبنوك والمحاكم والمحافل والمؤتمرات الدولية ، فضلا عن دوره في إحباط مكاييد الاستعمار ودعوات «التغريب» الموجهة للنيل من الفصحى إيثانا منه بدورها في بناء القومية العربية .

فقد «تأمر الاستعمار على مناهضة الفصحى فاتهموها بالجمود والعجز عن مسيرة الحضارة الحديثة ، ودعوا إلى إثارة اللهجات المحلية عليها ، وروجوا لدعواهم بوسائل شتى^(١) يريدون بذلك قطع صلة مصر بالعروبة وتغييرها من كل ما هو عربى تمهيدا لفصلها عن القومية العربية ، ففي سنة ١٨٩٣ زعم «ويليام ولكوكس» في خطبة ألقاها في نادى «الأزبكية» أن المصريين عاجزون عن الاختراع ؛ لأن اللغة العربية الفصحى تعوقهم عنه ، ونصحهم باتخاذ اللغة العامية أداة للتعبير الأدبى ، واستشهد بالأمة الإنجليزية في أنها أفادت فائدة كبرى منذ هجرت اللاتينية التى كانت لغة للكتابة والعلم فترة من الزمن «وقد أوجدت هذه الدعوة دويا عاليا ، واستجاب لها بعض العرب وروجوا لها ؛ برغم أنها هادمة ، «فدعا لطفى السيد وسلامة موسى وعبد العزيز فهمى في

مصر ، والخورى مارون غصن في سوريا وكثير غيرهم إلى العامية والحروف اللاتينية»^(٣) .

وكان «مبارك» واحدا من أبرز نصراء الفصحى ، فعارض دعوة «ولكوكس» وكشف النقاب عن اتجاهها التغريبى ، واستنكر استجابة بعض مشاهير الكتاب لدعوته ، آخذا عليهم انبهارهم الأحمق بفكر المستشرقين ، يقول : «بلغ الجهل ببعض كتاب العصر أن يصدق ما أشار إليه «ولكوكس» من أن اللغة العامية لغة مصرية أصيلة يتكلمها المصريون منذ عهد الهكسوس ، على أن هذا لا يمنع من الاعتراف بأن لغة مصر القومية هى الفصحى ؛ لأنها لغة للدرس والتأليف منذ أجيال طويلة ، وقد رأينا بعض الكتاب المشهورين يبدئون ويعيدون في هذه المسألة لأنهم رأوها محل عناية أحد المستشرقين»^(٤) .

كما ناشد أساتذة الجامعة بحماية الشباب من الدعوات التغريبية ، فقال «إن شباب اليوم يعانون أزمة خطيرة بسبب الدسائس التى يصوبها المستعمرون والمبشرون إلى صدر اللغة العربية ، وإن واجب الأساتذة في كلية الآداب حماية الشباب من تلك السموم الفواتك»^(٥) .

وردا على القائلين بأن اللغة العربية في مصر لغة أجنبية ، يحاول «مبارك» أن يستخدم



(٣) أنور الجندى : أضواء على الفكر العربى المعاصر - القاهرة - ص ٥٢ .

(٤) الرسالة : ٨ يناير (١٩٤٠) .

(٥) الرسالة : ٨ يناير (١٩٤٠) .

(١) الدكتور أحمد محمد الحولى : القومية العربية في الشعر الحديث القاهرة ص ٢١ .

(٢) الدكتور أحمد محمد الحولى : القومية العربية في الشعر الحديث - مرجع سبق - ص ٢١ .

لندن أو برلين مقاما بدون أن يتعلم الفرنسية أو الإنجليزية أو الألمانية ، بينما يستطيع الأجنبي أن يتخذ من القاهرة مقاما بدون أن يتعلم العربية ؛ لأن في القاهرة عصبية أجنبية لها مدارس ومكاتب وجرائد ومسارح ومتنديات .. وهو يستطيع بقوته الاستقلالية أن يقهر المصريين على مخاطبته بلغته الأصلية ، ثم لا يستطيعون هم أن يقهروه على مخاطبتهم باللغة العربية^(٤) ، هو بهذا يعكس نظرة الوطى الغيور على استقلال أمته .

وإن غيرته لتشعل كلما نظر إلى فرنسا وهي تنشر لغتها في مستعمراتها ، وانجلترا وهي تنشر لغتها في مستعمراتها ، وإيطاليا وهي تنشر لغتها في مستعمراتها ، وخاصة أنهم غاصبون ، « فإذا كان الغاصبون يرون نشر لغاتهم من مؤيدات الاحتلال أفلا يرى الوطنيون نشر لغتهم من مؤيدات الاستقلال ! »^(٥) ، فضلا عن ذلك كان يرى في ماضى اللغة العربية سجلا حافلا بمفاخر الأمة وأخلاق الإسلام ، لذلك عندما تعرض « كليزجييه » - أحد كتاب فرنسا - لأخلاق المسلمين ، هاجمه بعنف ونصح به بدراسة اللغة العربية من أجل التعرف على أخلاق الإسلام وتغاسك الشرق ، فقال : « إن هذا الرجل يتعرض للإسلام والأخلاق الإسلامية مع أنه لم يدرس اللغة العربية ... من يبلغ مسيو « كليزجييه » أنه كان قصير النظر ، حين اكتفى في

التاريخ ليؤكد بمردوده ، فيقول : « إن مصر لحكمة أَرادها الله بالعرب والمسلمين ، هي البلد الوحيد الذى انقرضت لغاته القديمة لتحل محلها اللغة العربية وهو حظ لم تظفر بمثله أمة عربية أخرى »^(١) ، وضرب المثل بتعدد اللغات في الأقطار الشامية والبلاد العراقية والجزيرة العربية ثم قرر أن اللغة العربية « خلقت للحياة ولم تخلق للموت ، بدليل أنها لم تنهزم بانضمام الإمبراطورية الإسلامية ، وهي إمبراطورية لم تسيطر على العالم سيطرة حقيقية أكثر من قرنين اثنين ، فلو كانت اللغة العربية لم تعش إلا بحراسة الإمبراطورية لوجب أن تزول ، ولكنها لم تزل ولن تزول »^(٢) ، وفي موضع آخر يحث الهمم ويكتل الجهود للعودة بها إلى عصرها الذهبي ، فيقول : « إن اللغة العربية لها ماض مجيد في الحياة العلمية والطبية ، ومن السهل رجوعها إلى مجدها القديم ، ونحن لا تعجزنا الأصول ، وإنما تعجزنا الهمم العاتية التى تخلق الممالك والشعوب »^(٣) .

والواقع أن « مبارك » كان ينظر إلى اللغة العربية بالمقارنة مع استقلال اللغات الدولية الأخرى مثل الفرنسية والإنجليزية والألمانية والإيطالية ، فكانت نفسه تمور بالغضب على كل ما يجرى في بلاده من بنى قومه من تكاسل وتخاذل وسكوت على الإهانة ، نلمح ذلك بصدق من قوله : « إن الرجل لا يستطيع أن يتخذ باريس أو

(٤) الدكتور زكى مبارك : اللغة والدين والتقاليد - القاهرة - ص ٩ .
(٥) المرجع السابق ص ١٢ .

(١) الرسالة : ١٣ ديسمبر (١٩٤٢) .
(٢) الرسالة : ١٣ ديسمبر (١٩٤٢) .
(٣) المصدر السابق .

درس أخلاق المصريين بالوقوف عند بعض المناظر التي يشاهدها أحيانا من يعيش في القاهرة . . إن الذين يشيعون الفاحشة عن الشرق وأهله لا يعرفون أن أهلهم يعيشون في بيوت من زجاج ، وينسون أن دنياهم مستمدة من أصول ينكرها الخلق النبيل^(١) ، ومن ثم فقد كشف « مبارك » في هجومه على « كليرجي » الستار عن المؤامرات التي يديرها دعاة التغريب والذين يعملون لحساب الاستعمار .

ولعل دفاعه الملح عن اللغة العربية يبدو غريبا في نظر الكثيرين ، وبخاصة إذا صدر هذا الدفاع عن رجل متخرج في « السوربون » ، ومن اليسير عليه أن يحمل الأمانة للفكر الغربي كما حملها من قبل عدد من الكتاب هثوا وراء فكر المستشرقين وجعلوا أمانتهم له أكبر من أمانتهم للغتهم وقومية وطنهم ، فأوغلوا في الدعوة إلى العامية أو الفرعونية أو إلى النزعة اليونانية ، أما « مبارك » فقد كان حاد البصر عندما نجا من هذه التبعية وعندما جاهد في مقاومتها منذ إدراكه لاتجاهات أوروبا ، مؤكدا إيمانه الخالص باللغة العربية ودورها في بناء قومية العرب .

ويؤكد « أنور الجندي » أن « مبارك » كان نسيجا وحده في هذا المجال بين من عادوا من

أوروبا ، فقد كان طه حسين ، وسلامة موسى وغيرهما ، يحملون لواء الدعوة مخدوعين أو غير مخدوعين ، أما هو فلم ينخدع^(٢) كما يذهب إلى أن دفاعه عن اللغة لم يكن شعارا يتسامى به إلى لقب أو منصب من المناصب التي « كانت تغدق على من يسميهم الغرب سفراء الفكر في العالم العربي^(٣) » ، وكيف يتسامى إلى هذه الألقاب من يستهدف مصلحة مصر والعرب والإسلام ؟ فضلا عن أن المناصب العالية - على حد تعبير « مبارك » - كانت « لا تمنح إلا لمن ترضى عنهم الدولة^(٤) » ، ولن ترضى « إلا بمصانعة الدولة ومصانعة المجتمع^(٥) » ، وهذا ما برىء منه « مبارك » وتساءل مستكرا « هل من مصلحة مصر ولها الزعامة الأدبية في الشرق العربي والإسلامي أن يشعر المفكرون من أبنائها بأن لا سبيل إلى الظفر بما تؤهلهم مواهبهم من كبار المناصب إلا بتلك المصانعة^(٦) » .

والواقع أنه عاش محزون القلب من هذه الأوضاع ، حتى أنه كان يشعر - وهو في وطنه - بالغرابة الروحية كما لو كان منفيا ، وقد عبر عن ذلك بقوله : « أما النفي فعرفناه في صورة جديدة هي الغربة الروحية والغربة العقلية ، وإلى الله



ص ١٩٧ .

(٥) الرسالة : يونية ١٩٤١ ، الحديث ذو شجون - المرجع السابق - ص ١٩٧ .

(٦) الرسالة : يونية ١٩٤١ ، الحديث ذو شجون - المرجع السابق ص ١٩٧ .

(١) البلاغ : ٣٠ مارس (١٩٢٤) .

(٢) أنور الجندي : زكي مبارك دراسة لحياته - القاهرة - صفحات ٩٤ ، ١٠٣ .

(٣) أنور الجندي : زكي مبارك دراسة لحياته - القاهرة - صفحات ٩٤ ، ١٠٣ .

(٤) الرسالة : يونية ١٩٤١ ، الحديث ذو شجون - القاهرة -

أشكو ما نعانى من قسوة الاغتراب في هذا الزمان»^(١).

ومما يؤسف له أنه بالرغم من حرمانه مما تاق إليه من المناصب العالية ، كان يعانى من الرقابة المشددة المفروضة على فكره ، وهذا ما جعله يأن من خطورة تلك الضغوط ويقول : « لن تقوى لغتنا على منافسة اللغات الحية وهى أداة ضعيفة بسبب الكبت المفروض على قادة الفكر وحملة الأقلام »^(٢).

ويمكن القول أن رقابة الدولة وضغوطها على فكر « مبارك » ، فضلا عن مؤامرات الغرب للنيل من اللغة العربية ، قد نشأ عنها ما يسمى بعنصر « التداخل أو التشويش » وهو معوق يؤثر على المرسل ورسالته معا « فتفقد عملية الاتصال شيئا من المعلومات المتدفقة من المصدر إلى الهدف »^(٣) ويمكن تصوير هذا « التداخل » كما فسره « شانون Cland Shanon » و « ويفر W . Weaver » وهما من الإعلاميين الإنجليز - على النحو التالى :^(٤).

و « مبارك » كرجل إعلامى متمرس كان يضع هذه الأمور في اعتباره ، فأخذ يعالج هذا التداخل

عن طريق « الإعادة أو التكرار - REDUNDAN CY حتى تتاح الفرصة للمستقبل لالتقاط الإشارة »^(٥)، وإذا كان للمرسل مراعاة « تجنب التكرار الممل »^(٦) فإن « مبارك » لم يتجنب ذلك ، نظرا لأنه يستهدف جعل « اللغة العربية لغة رسمية ، وهى فكرة قومية تقتضى عنصر « التثبيت » ، يوضح ذلك بقوله : « وبسبب الإلحاح فى هذه الدعوة وآنى بعض أقطاب الجامعة المصرية من الثقل ، وأوصدوا فى وجهى كل الأبواب »^(٧).

ولعل أبرز مظاهر عناية « مبارك » باللغة العربية إهتمامه بالدعوة إلى تدريس العلوم بها فى كليات الجامعة المصرية ، فقد دعا إلى « أن التعليم عند المستقلين يجب أن يكون باللغة القومية لغة الآباء والأجداد »^(٨) ، وذلك بعد أن نظر إلى الأمم المستقلة فوجدها لا تصطنع فى التعليم لغة أجنبية « أما مصر العزيزة فقد قسمت إلى مناطق ، منطقة ضعيفة تسود فيها اللغة العربية وهى المدارس الابتدائية ، ومنطقة قوية تسود فيها اللغة الفرنسية وهى كلية الآداب وكلية الحقوق ، ومنطقة أقوى تسود فيها اللغة الإنجليزية وهى

الدكتور إبراهيم إمام : الإعلام والاتصال بالجامهير - مرجع سبق ص ١٣٢ .

(٥) المرجع السابق ص ١٣٣ .

(٦) المرجع السابق - ص ١٣٣ .

(٧) الرسالة : ٧ يناير (١٩٤٠) .

(٨) الدكتور زكى مبارك : اللغة والدين والتقاليد - مرجع سبق ص ١٢ ، ١٧ ، ١٤ .

(١) الدكتور زكى مبارك : الموازنة بين الشعراء - القاهرة - ٣٣٢ .

(٢) الرسالة : مرجع سابق .

(٣) الدكتور إبراهيم إمام : الإعلام والاتصال بالجامهير - القاهرة - ص ١٣٢ .

(٤) Shannon , C . & Weaver W . , The Mathematic- al Theory of Communi cation , (1949) .

كليات الطب والهندسة والعلوم»^(١)، فضلا عن أن «مناصب التعليم في المدارس العالية أكثرها للأجانب»^(٢)، وقد دفعته نزعته التحررية إلى اليقين بأن ما يراه «بلية لا تصبر عليها أمة تسمو إلى كرامة الاستقلال»^(٣).

والحقيقة أنها بلية تتضح أكثر إذا ما قورنت مع محافظة الشعوب الأفريقية على لغاتها «فالإنجليز يريدون أن يبقوا انجليزا، والفرنسيين يريدون أن يبقوا فرنسيين، والألمان لا يريدون أن يكونوا إلا ألمانا، والاطليان لا يرضون إلا أن يكونوا طليانا، والروس قصارى همهم أن يكونوا روسا»^(٤) وينظر «مبارك» إلى جهود تلك الشعوب في سبيل الاحتفاظ بقوميتهم، فلم تزده إلا حماسا وغيره على استقلال وطنه.

ويجىء دوره كرجل إعلامى أخذ على كاهله إحياء اللغة العربية في سبيل تدعيم القومية، وهذا في حقيقته عمل حضارى في حاجة «إلى التنوير والتعبير والتوعية والإسراع بخطوات التنمية وتكتيل فئات الشعب وتوضيح الأهداف وتجميعها وتنشئة الجماهير تنشئة سياسية واجتماعية يمكنها من تصور المستقبل وتدريب الناس على

القيام بأدوارهم في مجتمع الغد»^(٥)، فكان أول ما قرره «مبارك» ونادى به في هذا العمل الحضارى «أن لغة التعليم في كليات الجامعة المصرية يجب أن تكون العربية»^(٦)، وحتى يكون التخطيط سليما وغير متروك للمصادفة، أخذ يقوض المبررات التى أتاحت للغة الأجنبية أن تسود في كليات الطب والهندسة والعلوم، فيقول: «إنهم يزعمون أن اللغة العربية تعوزها المصطلحات العلمية، وهذا وهم، أو هو عجز يستر بهذا الوهم المصنوع، فالمصطلحات العلمية لم تكن مما تفردت به الإنجليزية أو الفرنسية، وإنما هى ألفاظ نحتت نحتا من اليونانية واللاتينية، وفى مقدورنا أن نأخذها كما أخذوها بعد أن نصقلها صقل التعريب فتضاف إلى اللغة القومية»^(٧).

ويبدو أننا في حاجة إلى دراسة هذا الاقتراح الماضى به نحو التطبيق العملى، وخاصة أنه ليس بعيد المنال بدليل «تلك الكتب العلمية العديدة التى أخرجها الاتحاد السوفيتى أخيرا، وعبر فيها باللغة العربية عن علوم الذرة والفضاء والصواريخ، فضلا عن الطب والهندسة والفنون»^(٨).

مرجع سبق - ص ٣٨٥ .
(٦) الدكتور زكى مبارك : اللغة والدين والتقاليد - مرجع سبق ص ١٥ .
(٧) المرجع السابق .
(٨) د . إبراهيم إمام ، الإعلام والاتصال بالجماهير - القاهرة - ص ١١٨ .

(١) المرجع السابق .
(٢) الدكتور زكى مبارك : اللغة والدين والتقاليد - مرجع سبق - صفحات ١٢ ، ١٣ ، ١٤ .
(٣) المرجع السابق - ص ١٤ .
(٤) شكيب الاسلان : لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم - ط ٣ (١٩٣٩) - ص ٧٨ .
(٥) الدكتور إبراهيم إمام : الإعلام والاتصال بالجماهير -

الأدب في أشعار المحدثين

للأستاذ الدكتور
السيد مرسى أبو ذكري

تقديم :

والنثر ، وما يتصل بهما من أخبار وأنساب
وأيام . وعنى باقيها بإحصاء الروايات ،
وعرض جوانب من حيات الشعراء
والكتاب ، وسرد طائفة من شعرهم ونثرهم .
ويؤخذ عليها أنها تفتقد التنسيق ، وتخلو من
تسلسل الحوادث ، وترتيب الحديث عن
الشخصيات حسب أزمانهم التي برزوا فيها ،
بجانب عدم الاهتمام بالتحقيق التاريخي ،
ومعرفة أثر البيئة فيهم .

عرف تاريخنا منذ القرن الثالث الهجري ،
مؤلفات ذات معارف مختلفة ، وثقافات شتى ،
آمن مؤلفوها بأن المحصول الوفير من الثقافة ،
يثرى الأفكار ، ويفتح الأذهان ، وينمى
الأذواق ، ويؤدى إلى الدراسة القويمة
المنتجة ، حيث الإفادة من المستطرف من كل
فن ، والطريف من كل علم .
وهى كتب عديدة عنى بعضها بمأثور الشعر

إصلاح الدرس الأدبي :

قبل تحصيل القواعد ، ودراسة الآراء والنظريات . فجاء منهجه إحياء للبلاغة ، وتجديد اللغة والأدب وتاريخه . ومهد به لمرحلة جديدة من البحث والتحقيق في الدراسات الأدبية واللغوية ، وهذا ما حرصت الجامعة المصرية على تحقيقه منذ إنشائها ١٩٠٨ .

من هنا كان حسين المرصفي رائد البحث الأدبي في الدراسة ، وعلى يديه تتلمذ نفر من رواد النهضة الأدبية الحديثة ، أقاموها على بعث التراث العربي القديم ، أو الذين جمعوا بين التراث العربي القديم والتراث الغربي الوافد .

المواهب الفتحية :

للشيخ حمزة فتح الله ١٨٤٩ - ١٩١٨ . اقتفى فيه أثر أبي عثمان الجاحظ المتوفى ٢٥٥هـ في البيان والتبيين ومحمد بن يزيد المبرد المتوفى ٢٨٥هـ في الكامل في اللغة والأدب ، وأبى على القالى المتوفى ٣٥٦هـ في الأمالي ، وغيرهم من أصحاب المؤلفات التي غلب الاستطراد عليها ، لكنه لم يتقيد بفن من فنون الأدب ، أو علم من علوم اللغة ، وإنما انتقى مانقله مع بيان الصواب ، حتى جاء كتابه «نموذجا للأدب» ، وعنوانا على الفضيلة التي امتازت بها لغة العرب» (١) .

استهدف الشيخ حمزة بكتابه ، أن يطلع طلابه على المعارف اللغوية والأدبية الجيدة ، ويأخذ بيدهم إلى الثقافة الواسعة التي تربي الملكات ،



أدى اتصال أبناء العالم العربي بأوروبا في القرن الماضي ، إلى إنعاش حياة الأدب العربي بجانب دعوة الأدباء بضرورة اختيار النصوص التي تقوم الألسنة ، بواسطة أصحاب الذوق الذين يحيطون بمنهج القدماء ، الذي يهتم باللغة والنحو ، والمعاني والبديع ، والعروض والقوافي ، ويعرفون منهج المحدثين الذي يعنى بصلة الأدب بالمجتمع من ناحية ، وصلة الحياة العقلية بالحياة الشعرية من ناحية أخرى . مع إمكانهم إبراز وجوه الشبه بين أدبنا وآداب الأمم الأخرى ، والإلمام باللغات الحديثة وآدابها .

ونتيجة لذلك شهد النصف الثاني من القرن الماضي نهضة في دراسة الأدب ونقده ، على أيدي نفر يحسنون اختيار النصوص وتدقيقها ، ويعرفون أسس البحث الأدبي الذي يقود للدرس المنتج على نحو ما نرى في المؤلفات التالية :

الوسيلة الأدبية للعلوم العربية :

للشيخ حسين بن أحمد المرصفي ١٨١٥ - ١٨٨٩ . أراد بعبارته «الوسيلة الأدبية» الأداة التي تعلم اللغة العربية وآدابها ، وتعين على صناعة الشعر ، وتدبيج النثر . ونظرة في مباحث الكتاب تريك - في وضوح - ريادة المرصفي ، في حركة تطوير الدراسة الأدبية ، ببعث علوم العربية ، وطرائق النقد التقليدي لدى العرب القدماء . استهدف المرصفي بكتابه ، تربية الأذواق ، وتنمية الملكات ، وتفريق الوسائل عن الغايات .

(١) راجع : مقدمة المواهب الفتحية .

تاريخ آداب اللغة العربية :

ألفه محمد دياب ١٨٥٢ - ١٩٢١ ، على أثر إشارة صديقه حسن توفيق العدل ، أن يضع كتابا في الأدب العربي على غرار صنيع المستشرقين ، فجاءت محاولته تأريخا للعلوم الأدبية - اللسانية - لدى العرب . ومن ثم لم يرض العدل عن عمله بهذه التسمية .

والجديد في محاولة دياب ، أنها حملت أول تسمية في اللغة العربية لهذا الفن الجديد . وسواء كانت التسمية من بنات أفكار دياب ، أو من وحى صديقه العدل ، فهي جديدة ومستحدثة ، وإن نازعهما جورجى زيدان ١٨٦١ - ١٩١٤ في التسمية ^(٢) .

محاولة العدل :

في ١٨٩٥ درس حسن توفيق العدل ١٨٦٢ - ١٩٠٤ الأدب العربي لطلاب دار العلوم . وحاول في دراسته التي أودعها كتابه « تاريخ آداب اللغة العربية » ، تطبيق مناهج الأوروبيين على أدبنا العربي . فصدر كتابه ببحثين : أحدهما عن اللغة أنها بأنها « أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم » ^(٣) وثانيهما عن أدب اللغة خلص منه إلى أن « تاريخ أدب اللغة تابع في تقسيمه للتاريخ السياسى أو الدينى في كل أمة ، لأن الأحوال السياسية أو الدينية تكون في العادة عامة ... » ^(٤) .

وتعين على إجابة القول ، وتربطهم بمصادر اللغة والأدب التي خلفها القدماء .

والجديد في دراسة الشيخ حمزة ، تخطى عصور التخلف والضعف إلى عصور القوة والازدهار ، معتمدا على الأخذ من كل فن بطرف ، حتى تتحقق تربية الملكات . وبذا أقام منهجه على التثقيف اللغوى والأدبى ، مما كان له أثره في دراسة الأدب العربي في الربع الأول من القرن الحالى .

الموازنة الأدبية :

ساهم الشيخ محمد المهدي ١٨٦٨ - ١٩٢٤ ، في دراسته للأدب ونصوصه - طوال عشرين عاما - لطلاب دار العلوم ، والجامعة المصرية - ومدرسة القضاء الشرعى ، بالعديد من الآراء الجيدة . والنظرات البارة ، في الموازنة بين الموضوع والعبارة الفكرية ، والحالة النفسية من جهة ، وبين السمة البارزة للأديب ، والاتجاه التأثرى في الاستشهاد الشعري من جهة أخرى مما جعل الشيخ المهدي من رواد مدارس الأدب ونقده في مصر .

اعتمد الشيخ المهدي في دراسته للأدب ، وفي الموازنة بين النصوص ، على منهج يعتمد على النقد والتحليل ، مع العناية بما يحتاجه من نحو وصرف ، ولغة وبيان ، ليغرس حب الأدب القديم في نفوس مريديه من طلاب العلم ، حتى يقبلوا على استظهار الجيد من روائع أدبنا القديم ، فتنمو الأذواق ، وتجدو الملكات عندئذ ^(١) .

(٢) راجع : تاريخ آداب اللغة العربية من ٤ ومابعد ، مخطوط بدار الكتب ١٣٢٠هـ = ١٩٠٤م .
(٤) راجع : المصدر السابق ص ٧ ومابعد .

(١) راجع : مبحث « أقطاب الموازنة » ص ٣٩٢ - ٤٠٣ بكتاب الموازنة بين الشعراء ، زكى مبارك ، طبعة ١٩٧٣م
(٢) راجع : جورجى زيدان ص ٨٧ محمد عبد الفتى حسن ، العدد ٩٠ من سلسلة اعلام العرب ١٩٧٠ .

تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب .

ضمّنه مؤلفه محمد روجي الخالدي ١٨٦٤ - ١٩١٣ «المقابلة بين الآداب العربية والإفرنجية» ، وكشف فيه عما اقتبسه الإفرنج من آدابنا وأساليبنا ، وهو «مما لم يتصد للبحث فيه أحد قبله ولا أحد بعده» . كما تحدث عن الأدب الفرنسي منذ عهده الأول ، حتى زمن فيكتور هوجو ١٨٠٢ - ١٨٨٥ ، مع وصف مؤلفاته ومقابلتها بما عند أدباء العرب من آثار .

بث الخالدي آراءه ونظراته في ثانيا كتابه ، وحدد موقفه تجاه ثلاث قضايا أساسية : تجاوز في الأولى ما درج القدماء عليه في تعريف الأدب ، فادخل فيه الأغاني والروايات والقصص ، والنوادر والحكايات والمقالات ، وغيرها مما أخذ به نقادنا اليوم ^(٢) .

ودعا في الثانية إلى الوقوف على آداب الأمم المتقدمة ، بعد شيوع فكرة الاكتفاء الذاتي في عصور التخلف ^(٣) . وذم في الثالثة الإفراط في المحسنات البديعية ، حيث أكثر الأدباء فيها ، مما قادهم إلى التكلف والتقليد ^(٤) .

ودعا الخالدي - أكثر من مرة - إلى ضرورة

وهذا يعني أن العدل ربط الظاهرة الأدبية ، بظواهر الاجتماع والسياسة ، حيث اعتبر «تاريخ الأدب تابعا للسياسة والدين» ، وأرجع تأثير السياسة أو الدين إلى تحريك الأفكار ، وازدهار الأدب في ظل الإسلام ، وانحداره بتجزئة الدولة الواحدة .

والجديد في دراسة العدل وقوفه على نتائج - في الشعر والنثر الجاهلي - ، تتمثل في وحدة اللغة الفصيحة ، وهذا ما أسماه علماء اللغة المحدثون «اللغة المشتركة» اليوم . لذا نراه يقول : «... انظر يا رعاك الله إلى هذا المنظوم ، وذاك المنشور اللذين صاغهما أولئك الشعراء والخطباء من سبائك الكلام تجد أن لهجاتهم الكلامية متحدة على اختلاف قبائلهم ، واقتران لغاتهم ، وما ذلك إلا أن هؤلاء الشعراء والخطباء ، كونوا بأشعارهم وخطبهم وحدة اللغة الفصيحة فيما بين القبائل المختلفة ...» ^(١) .

وبذا عدّت محاولة العدل - رغم وجازتها - تطورا في دراسة الأدب العربي ، وجعله علما مستقلا ، وفنا قائما بذاته ، ومن ثم كان كتابه «تاريخ آداب اللغة العربية» أساس دراسة الأدب العربي ، حيث استحسن الدارسون طريقته ، فالفوا على نهجه مع شيء من التعديل والتفصيل .

(٣) راجع : تاريخ علم الادب عند الإفرنج والعرب ص ٢٥ - ٢٦ محمد روجي الخالدي ١٩٠٤ .
(٤) راجع : المصدر السابق ص ٢٨ - ٢٩ .

(١) راجع : تاريخ آداب اللغة العربية ص ٨ ومابعدها .
مخطوط بدار الكتب ١٣٢٠هـ = ١٩٠٤م .
(٢) راجع : تاريخ علم الادب عند الإفرنج والعرب ص ٢٥ محمد روجي الخالدي الهلال ١٩٠٤ .

فأتاح سليمان البستاني بنقل الإلياذة لشعراء العربية الاطلاع عليها ، فأهاج قرائحهم ، ودفعهم إلى محاكاتها ، فظهرت بوادر من صنيع الملحمة ، حسب ثقافة كاتبها وتأثره بالقديم أو الجديد .

تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية :

كلف إدارة الجامعة في أول أمرها ، حفى ناصف ١٨٥٤ - ١٩١٩ ، بدراسة أدب اللغة والتأريخ له في عام ١٩٠٩ / ١٩١٠ ، فألقى محاضرات على طلاب قسم اللغة العربية ، سهاها « تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية » .

ضمّن حفى ناصف دراسته موضوعات ، لم يلتفت مؤلفو التاريخ الأدبي - قبله وبعده - إليها ، مثل : مسميات حروف اللغة ، وتقسيمها إلى صغرى وكبرى ، والخلاف في ترتيب الحروف العربية بين المشاركة والمغاربة ، واستعمال الحروف في الحساب والفلك والتاريخ . كما تناول تاريخ الخط العربى منذ عهد رعاة العرب والبابليين حتى يومنا ، وأشار إلى الأقلام وأنواعها ، إلى آخر الموضوعات التى خلت معظم كتب الأدب منها . وتعدّ مذكرات حفى ناصف في تاريخ الأدب ، صورة من نشاط الجامعة المصرية الناشئة ، في ميدان النهوض باللغة والأدب ، مما كان له أثره في نهضة دراسة تاريخ الأدب وتطوره في محيط الدراسة الأدبية المعاصرة .

تاريخ الآداب العربية :

للمستشرق الإيطالى كارل نالينو ١٨٧٢ - ١٩٣٨ ، فقد استقدمته إدارة الجامعة ١٩٠٩

مقارنة الفنون والموضوعات والمعانى التى طرقها أدباء الأمتين : الإفرنجية والعربية ، مما يدل على إحاطته بالنظائر والأشباه ، بين أدبنا العربى وآداب الأمم الأخرى .

ويعدّ حديث الخالدى عن تطور الشعر عبر عصوره ، نظرة مبتكرة للأدب حسب المنهج التآريخى الذى يربط فنون الأدب بما يحيط بها من ظروف ومؤثرات .

تعريب إلياذة هوميروس :

اهتدى الدارسون العرب بأصول مناهج الغرب في دراساتهم ، حتى يسهل الوقوف على العوامل المؤثرة في الأدب والأديب معاً ، مما ترتب عليه وضع نظريات جديدة في تفسير الأدب ونقده ، وردّه لعوامل المجتمع ، وأحوال السياسة .

وسرعان ماعرّب سليمان البستاني (١٨٥٦ - ١٩٢٥) ، إلياذة هوميروس شعرا ، وصدرها بمقدمة تعدّ نموذجاً رائعاً للدراسة الأدبية ومقارنة الآداب ، جمع خلالها بين الأساليب الغربية في الدراسة ، وبين الأسلوب البلاغى الانطباعى ، الذى سلكه العرب منذ القرن الثالث الهجرى ، بدءاً من البيان والتبيين لأبى عثمان الجاحظ المتوفى ٢٥٥ هـ ، فكتابى نقد الشعر ونقد النثر لقدامة بن جعفر المتوفى ٣٣٧ هـ ، فكتاب الصناعتين لأبى هلال العسكري المتوفى ٣٩٥ هـ ، فكتابى « دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة » لعبد القاهر الجرجانى المتوفى ٤٧١ هـ ، فكتابات عبد الرحمن بن خلدون المتوفى ٨٠٨ هـ .

لدراسة بلاغة العرب» و«بلاغة العرب في الأندلس»، تجاوز فيها تقاليد فهم الأدب ودراسته، لإيمانه بأن التجديد واجب في لغة بلاده وأدب أمته.

يضم الكتاب الأول مجموع المحاضرات التي ألقاها على الطلاب خلال عام ١٩١٨ / ١٩١٩ وطبع ١٩٢١. أراد بكلمة «بلاغة» مانسميه «أدباً». مهّد لمحاضراته ببيان طبيعة الأدب وحاجته لمناهج جديدة، تعتمد على النقد السليم، ثم عرض أقسام الشعر، والأقوال التي قيلت في الشعر الجاهلي، والنزعات المختلفة في فهم البلاغة «الأدب» وبذا خالف ضيف نهج سابقه في الموضوعات التي تناولوها. ونعى على الدارسين قولهم: كتاب أدب لتضمنه العديد من اللغة وقواعدها، والكثير من الشعر والنثر، وكذا قولهم: فلان أديب لأنه جلى العبارة، عالم بكثير من المترادفات، تنقاد له البلاغة، ودعا إلى تحطيم المفاهيم المتعلقة بالأدب وكتبه ومؤلفيه (٢).

ووضّح أحمد ضيف أن النقد - في مجلته - لا يخرج عن وصف الأعمال الأدبية وتحليلها، ولا عبرة للأحكام التي تصدر بعيدة عن نفسية الأديب وثقافته وميوله. وبذا التقى في دراسته للأدب مع منهج المتهمين بدراسة التاريخ الطبيعي للنفوس الإنسانية، للحصول على صورة عامة من الحياة العقلية للإنسان، من أمثال: سانت بيغ

لدراسة الأدب حسب مناهج الغرب الحديثة. وأسفرت محاضراته في مجال التاريخ الأدبي للطلاب خلال العام الدراسي ١٩١٠ / ١٩١١، عن كتابه «تاريخ الآداب العربية من الجاهلية إلى نهاية الدولة الأموية» واستهدف من دراسته تعويد الطلاب طريقة البحث، ووجوه المفارقة، وسلامة الاستنباط.

يتميز عمل «ناليو» باستقلال رأيه الذي استخلصه من تجاربه ودراسته، فنراه يوجه طلابه بقوله: «ستسمعونى بإسادة أسرّد في أثناء دروسى عدداً غير قليل، من أسماء وعلماء معتبرين قدماء كانوا أو معاصرين، شرقيين أو غربيين، فانتقد أقوالهم، وأبدى فكرى فيها بالحرية التامة، مستحسنّاً تارة لأرائهم، وذاداً تارة عليها، بعد تقديم المستندات والدلائل والحجج. وليس غرضى من ذلك الخطّ من شأن أولئك العلماء الأفاضل... وإنما غرضى الانتفاع بأعمالهم العلمية المهمة، وتقدير فضائلها حق التقدير» (١).

ولا غرابة من «ناليو» الذى تأدّب بأدب الغرب، أن يسجل في كتابه ما عرفه من أفكار واتجاهات تفيد دراسة «التاريخ الأدبي»، وتثمر في إبراز الحقائق، وتوصل إلى صحّة النتائج.

مقدمة لدراسة بلاغة العرب:

لأحمد ضيف ١٨٨٠ - ١٩٤٥، كلفته إدارة الجامعة بعد عودته من باريس ١٩١٨، بدراسة الأدب، وأثمرت دراسته بها كتابين: «مقدمة

(٢) راجع: مقدمة لدراسة بلاغة العرب ص ٦، أحمد ضيف الطبعة الأولى ١٩٢١.

(١) راجع: تاريخ الآداب العربية ص ١٩ كارل ناليو - دار المعارف ١٩٧٠.

١٨٠٤ - ١٨٦٩ ، وهيوليت تين ١٨٢٥ - ١٨٩٣ ، وفردينان بروننير ١٨٤٩ - ١٩٠٧ .

وفي ١٩٢٤ أصدر كتابه الثاني « بلاغة العرب في الأندلس » ، أراد به أدب العرب في بلاد الأندلس ، مهد له بفتوح الأندلس ، والحياة العقلية والفنية والاجتماعية في ربوعها ، ثم تناول الشعر والنثر فيها ، وترجم لبعض أعلامها ، وألم بالموشحات وشيوعها . والكتاب تكملة لمباحث كتابه الأول ، وبمناخ تطبيق لاتجاهه في الأدب والنقد .

وَصَحَّ أحمد ضيف أنجاهه - أكثر - في دراسة الأدب ، بقوله : « فلا بد من البحث في الصلة بين الكاتب وكتابه والاجتماع ، ولابد من معرفة البلد الذي ولد فيه الكاتب ، والجو الذي تربى فيه ، والزمن الذي عاش فيه ، وحالته الصحية ، ومزاجه وسيرته ، والتربية التي حصل عليها ، ومعرفة أصله وقبيلته ، والأوصاف العامة لها ... » (١)

واشترط في دارس الأدب تمتعه بالملاحظة الدقيقة ، وقدرته على الموازنة الصحيحة ، واستعداده للمقارنة الواعية ، فقال : « ... لا يصدق القول بأن لغة العرب أحسن اللغات ، دون أن يعرف - دارس الأدب - اللغات الأجنبية ، ويوازن بينها وبين العربية ... لا يتحقق له ذلك إلا إذا وقف على مذاهب العرب قديما وحديثا ، وعرف الخطأ والصواب في آراء صاحب الكتاب » (٢) .

وتبدو أصالة اتجاه أحمد ضيف في كتابيه ، مزج دراسة الأدب بالتاريخ الإسلامي . حيث يقول : « لو كان من الضروري الاستدلال على أطوار الأدب بدراسة التاريخ ، فذلك ألزم ما يكون في أدب العرب ، لأنه أشد ما يكون صلة بالتاريخ ، إذ التاريخ الإسلامي من تواريخ الأمم وأشدها حركة وانتقالا ، وأظهرها أثرا في العقول والأفكار ، لأنه ليس تاريخا لاغير ، بل هو أيضا تاريخ ديني ، أى تاريخ مذاهب وأحزاب دينية ، وآراء في السياسة والاجتماع ، مبنية على أثر الدين في العقول والعقائد » (٣) .

وبذا أسهم أحمد ضيف في محاضراته بجهود محمودة ، في دراسة الأدب ونقده بكتابه ، وكان اتجاهه فيها جديدا ، وبخاصة دعوته لأخذ ما يناسب أدبنا وطبيعته ، من مذاهب النقد ومسائله لدى الغرب ، وبخاصة في فرنسا .

في الشعر الجاهلي :

في ١٩٢٤ تحولت الجامعة الأهلية إلى حكومية ، وأصبح طه حسين ١٨٨٩ - ١٩٧٣ م أستاذا للغة العربية وآدابها ، وأخذ يؤرخ للأدب العربي على منهج - رنيه ديكرت ١٥٩٦ - ١٦٥٠ - الفلسفى الذى يقوم على الشك ، من أجل الوصول إلى اليقين ، فنسف جذور الطرق التى اعتمد مدرسو الأدب العربى من أسلافه عليها قبله .

(٣) راجع بلاغة العرب في الأندلس ص ١٥ - ١٦ أحمد ضيف الطبعة الأولى ١٩٢٤ .

(١) راجع : بلاغة العرب في الأندلس ص ٩٨ ، أحمد ضيف الطبعة الأولى ١٩٢٤ .

(٢) راجع : المصدر السابق ص ٣ - ٧ .

وتقسيمها من هذه الناحية إلى آداب جاهلية ، وآداب إسلامية ، وآداب نشأت في عصر الانحطاط ، ثم آداب نشأت في العصر الحديث » (٤) .

وثانيهما : علمي أراد به تطبيق نظرة سانت بييف ١٨٠٤ - ١٨٦٩ في الاقتصاد على شخصية الأديب ، واتجاه هيبوليت تين ١٨٢٥ - ١٨٩٣ لبينة الأديب ، وأثر الجنس والزمان فيه ، واهتمام فردينان بروننير ١٨٤٩ - ١٩٠٧ ، في الوقوف على أصل الأدب ، وما يطرأ عليه من تطور ، وإليه أشار بقوله : « مثل هذا النوع من البحث العلمي الخالص كثير ، لا يكاد يبلغه الإحصاء ، وهو الزهرة الحقيقية لجهود اللغويين والباحثين عن الأدب وتاريخه ، وعلى هذه الجهود الحصبة يقوم التاريخ الأدبي الصحيح » (٥) .

ثالثها : المقياس الأدبي الذي اقترحه ، بأن يأخذ من العلم منهجه وطريقته في البحوث التاريخية وغيرها ، مما يمهّد السبيل لتذوق النص الأدبي ، وفيه يقول : « لن أستطيع أن أستحسن القصيدة من شعر أبي نواس ، إلا إذا لاءمت نفسي ، ووافقت عاطفتي وهواي ، ولم تثقل على طبعي ، ولم ينفر منها مزاجي الخاص ، أنا إذن عالم حين اكتشفت لك النص ، وأضبطه وأحققه وأفسره من الوجهة النحوية واللغوية ... ولكني

بدأ الرجل بدراسة الشعر الجاهلي ، فكان كتابه « في الشعر الجاهلي » ١٩٢٦ ، وقادته شكوكه في الشعر الجاهلي ، إلى أنه لا يمثل اللغة الجاهلية ، لخلوه من الأسانيد التي فات الرواة الاعتماد عليها . مما أحدث ضجة في مختلف الأوساط . اضطرته لتسميته « في الأدب الجاهلي » حدد طه حسين الأدب بأنه « ما يؤثر من الشعر والنثر ، وما يتصل بهما لتفسيرهما من ناحية ، ونقدهما من ناحية أخرى » . (١) ثم أشار إلى ما يعين على فهمه وتذوقه ، فقال : « إنك لا تستطيع أن تفهم الأثر الفني للكاتب أو الشاعر ، إذا اعتمدت على ما تعودنا أن نعتمد عليه من علوم اللغة ، ومن الأنساب والأخبار ، ومن النقد ، وإنما قد تحتاج إلى أن تعتمد على أشياء أخرى ، ليس بينها وبين الأدب صلة ظاهرة » (٢) .

وكشف عن صلة الأدب بتاريخه ، فقال : « فتاريخ الأدب .. أدب في نفسه من جهة ، لأنه يتأثر به ماثور الكلام من الذوق ... وتاريخ الأدب علم من جهة أخرى ، ولكنه لا يستطيع أن يكون علما كالعلوم الطبيعية والرياضية لأنه متأثر بهذه الشخصية » (٣) .

أخضع طه حسين التاريخ الأدبي لثلاثة مقاييس : أحدها : سياسي يخضع الأدب للسياسة في رقيها وانحطاطها ، وعنه يقول : « النظر في الآداب من حيث العصور التي ظهرت فيها ،

المعارف ١٩٨١ .

(٤) راجع : المصدر السابق ص ٣٧ .

(٥) راجع : في الأدب الجاهلي ص ٥٢ ، طه حسين ، دار

المعارف ١٩٨١ .

(١) راجع : في الأدب الجاهلي ص ٢٨ ، طه حسين ، دار

المعارف ١٩٨١ .

(٢) راجع : المصدر السابق ص ٢٨ - ٢٩ .

(٣) راجع : في الأدب الجاهلي ص ٣٣ ، طه حسين ، دار

وظلت الثورة قائمة على الكتاب على نحو ما صوره كتاب « تحت راية القرآن » لمصطفى صادق الرافعي المتوفى ١٩٣٧ ، وكتاب « النقد التحليلي لكتاب في الأدب الجاهلي » لمحمد أحمد الغمراوي المتوفى ١٩٤٤ ، وقد صُدِّرَ بمقدمة طويلة ضافية ، لأمير البيان شكيب أرسلان المتوفى ١٩٤٦ .

وأسفر الحديث عن قضية الشعر الجاهلي ، عن وضع أصول جديدة للبحث الأدبي ، ترجع إلى جانبين : جانب علمي يقوم على فحص النصوص الأدبية وتحققها ، واستنباط دلالتها مع الدقة والتفسير ، وتعليل الأحكام ، ومعرفة ما يحيط بها من ظروف ومؤثرات ، وجانب فني يتصل بنقل النصوص ، وتصوير الشخصيات ، حتى يمكن إحالة التاريخ الأدبي إلى عمل ممتع ، يلذّ العقل والشعور معا .

والحمد لله أولا وآخراً .



لست عالماً حين أدلك على مواضع الجمال الفنى من هذا النص ^(١) .

وأخذ على طه حسين عدم تسليمه بصحة أكثر الأدب الجاهلي ، حيث قال : « لا يمثل الحياة الدينية والعقلية والسياسية والاقتصادية للعرب الجاهليين » ^(٢) . وبذا أحدث الكتاب ضجة في مختلف الأوساط . فوضع رجال اللغة والدين الكتب لمناقشته والرد عليه ، وفي ١٩٢٧ برزت الردود عليه ، مثل « الشهاب الراصد » لمحمد لطفي جمعه المتوفى ١٩٥٣ ، و« نقد الشعر الجاهلي » لمحمد فريد وجدى المتوفى ١٩٥٤ ،

و« نقض كتاب في الشعر الجاهلي » لمحمد الجخضر حسين المتوفى ١٩٥٨ ، و« نقض مطاعن في القرآن » لمحمد أحمد عرفة المتوفى ١٩٧٣ .

ولعنفت الحملة على طه حسين ، وضراوة الجدل حول كتابه ، اضطر إلى تعديل آرائه ، وبخاصة ما تعرض فيها للدين ، وأعاد طبعه ١٩٢٧ بعنوان آخر هو « في الأدب الجاهلي » دون تغيير نظريته للشعر الجاهلي .

استدراك

جاء بافتتاحية عدد رجب سنة ١٤١٩ صفحة ١٠١٩ السطر الرابع « ودخل مكة في جوار رجل مشرك هو عدى بن حاتم الطائي ، والصحيح هو : المطعم بن عدى »

(٢) راجع : المصدر السابق ص ٨٠ .

(١) راجع : في الأدب الجاهلي ص ٥٠ - ٥١ ، طه حسين ،

دار المعارف ١٩٨١ .

خميلة الشعر

لالأستاذ: محمد عبد الوهاب

تتألق خميلة الشعر اليوم ، بأنوار قصائدها البديعة ، التي تشرق علينا بأنغامها الحلوة والمتنوعة ، بأمل أن تتلاقى وأذواق قرائها الأعزاء ، ونستهل جولتنا الخميلية بقصيدة : (به أتغنى) للشاعر الأزهرى الكبير محمد عبد الرحمن صان الدين ، الذى يعود إلى عشاق شعره الإيمانى المعبر بعد غياب .

ثم نلتقى بقصيدة (توحيد الله) للشاعر الإسلامى الكبير محمود الطاهر الصافى الذى يعرض علينا من خلال أبيات قصيدته حبه العظيم لله الواحد القهار ثم نشيد النصر للأستاذ محمد إبراهيم العشماوى ونختتم الخميلة بأبيات للأستاذ محمد أحمد المعصرانى بعنوان « أنا مصر »

اللَّهُمَّ ارزُقْنِي

للأستاذ: محمد عبد الوهاب

الله ربى لست أعبد غيره هو من يلبى حاجتى ومطالبى
سبحانه، خلق الورى بقضائه وبنوره، ساروا لخير أرحب
ومحمد حسن الختام المعشر قادوا الحياة لعزة ومناقب
يارب وارفع شأن أمتنا به واجعل رحيق المجد عذب المشرب
هذا كتابك يامهيمن بيننا اجعله فى دمننا كهاد طيب
واجعل حياة المسلمين كريمة بالمعلم والإيمان .. لا يتقلب
وانعم علينا بالهداية والتقوى باعد بنا عن فرقة ونوائب
فتشوب- حتما- من برائن غفلة ونعيش عيش الظافر المتوثب
أبناء يعرب فلتقوموا للملا لا يستحق العيش من لم يتعب





للشيخ: محمد عبد الرحمن صبان الدين

تغنيت بالإسلام حين عرفته .: وإن لعرق المسلمين سليل^(١)
على ملة الإسلام بين عشيرتي .: نشأت ، ووعى للأمور كليل
فلما نما عقلي وزادت حصيلتي .: من العلم والعرفان بان السبيل
فهمت به حبا تمكك مهجتي .: وهل تحمد النور المبين عقول ؟
ولكن دين الله ليس توارثا .: ولا نحلة دقت عليها طبول^(٢)
بل الدين آيات تحلى جلالها .: على صدقها قد قام فيها دليل
ألا إنه الوحي الذي مد ظله .: وللوحي ظل في العقول ظليل
أجل إنه ينبوع فاض نيسره .: به يرتوى في الظامئين غليل
وكل إلى سلساله العذب ظاميه .: وكل بعيد عن هداه ضليل
لقد خط للدنيا نظام حياتها .: وليس له في العالمين مثيل
ودين على الإنصاف قام بناؤه .: لدين له الطبع السليم يعيل
رأيت به الإنسان يسمو ويرتقى .: ففيه إلى عز الحياة سبيل
يسوس بني الدنيا برفق ورحمة .: وزجر بحزم ليس عنه بدليل
نظام وتشريع ، وضبط بحكمة .: بظل فروع قد نمها أصول
وحسب بني الإنسان أن شريعة .: أتتهم من الرحمن فيها شمول
فما صد عن يتبوعها غير جاحد .: وماعابها إلا غبى جهول
فقل للذي يحيا بغير عقيدة .: شريدا بصحراء الحياة يجول
كثييا من الأموال يقتل نفسه .: فرارا ، كأن العيش غول تغول
تعال إلى الإسلام تظفر بواحة .: ففيه من القيط الممض مقيـل^(٣)
إذا مد في هدى الحياة رواقه .: أحس بعز النفس فيه ذليل^(٤)
ولا تنظر الإسلام في أديائه .: فما كل من يطلى الجبين جميل
وماكل منسوب إليه بصادق .: ولاكل من أبدى الجلال جليل
ولكن خلق المرء عنوان دينه .: وليس من الإسلام إلا نبيل

١ - سليل : أى ولد منحدر من المسلمين .

٢ - نحلة : دعوى باطلة .

٣ - ممضى : محرق ، مقيـل : مأوى عند القيلولة .

٤ - رواقه : خيمته أو سقفه

توحيد الله

للأستاذ: محمود الطاهر الصافي

ولأنت مظهر كل ظاهر	أنت المليك لكل باطن
ولقد بقيت بلا مناظر	أنت القديم ولا سوى
وجماله في الكون باهر	وجلال وجهك مشرق
فماله في الكون خاسر	من رام غيرك وجهة
ولأنت باق أنت آخر	كل الخلائق هالك
وسواك كالظلل العواير	أنت الوجود حقيقة
ن وكل ما في الكون دائر	منك التحرك والسكون
والمجير من الجوائر	أنت المقدم والمؤخر
م رأى الضياء بغير سائر	من رام أمنك في الظلا
إعجازه نور وقاهر	منك الكتاب عظام
يعملو إلى أعلى البشائر	حبلى به كل القوى
بضياته فهو المصاد	كل الوجود معلق
وبالأوامر بالكلام	الله خالق كل شيء
أحلى من مزامر	وكلامه قرآنه نتلو
ما غاب منه أى نادر	وهو الكلام جميعه
لا تنتهى فهى الزواجر	صفة الإله تعاضمت
حوت الظواهر والسرائر	وهو المحيط علومه
ه فهو فى الإظلام عائر	من رام رشدا فى سوا
ب وهديه يحو الدياجر	ومحمد نور الكتا
وهو الشموس لكل سائر	فهو المدينة شمسعت
هو بابه رب المفاخر	وأخو النبى علينا



للأستاذ: محمد إبراهيم العشماوي

ألق المموم وودع الأحزاننا .. واملأ فؤاد المؤمنين أمانا
إن الذي قد أنزل القرآننا .. قد خط نصرك للورى عنوانا
بُذِرَ أتى بدرا فأشرق نوره .. وعى دياجير الظلام ظهوره
وسرى شذاه بها وفاح عبيره .. فاستنشقت نسيم السرى إيماننا
تاهت عقول الباحثين فأرجفوا .. وعموا عن الحق البين فزيفوا
ماكان منهم ظالم أو مسرف .. فافتح - إذا رمت الهدى - آذاننا
نأر يؤرقهم .. فمن يظفر به .. يعجل إليه ويشف مافي قلبه
ويرى أبى الضيم أعظم ذنبه .. أن يستباح فيمنح الغفرانا
جرت عليك قریش ويلات الوغى .. وطنى وأمن فى الإذابة من طفنى
فمن العدالة أن تكافئ من بغى .. حتى تقيم لدينه أركاننا
حرب يحركها السلام فلو درى .. أهل الضلالة ذاك مانسجوا الفرى
يا مجلس الأمن المخيف ألا ترى !! .. ضلت سبيلك فاهدها بخطانا
خرت لعزة دينه الأصنام .. أفلا نخر لعزه الأقبام ؟
والله لو أخذوا به لأقاموا .. حقا وعدلا فى الورى وأمانا
دُنْ من تشاء بما تشاء فلما .. شرع الوفاء محاربا ومسالما
واليوم تلك العير صرن مغانما .. وبها وفاؤك بعض ماقد كانا
ذوقى قریشا ماأذقت محمدا .. ونجرعى سيف المنون مجردا
قد حان حينك فاستعدى للردى .. ويصير عزك ذلة وهوانا

رمت الإغارة يارسول عليهمو .. وخرجت بالجيش القليل إليهمو
 وهمو الكثير وماتكون لديهمو؟ .. لكن ربك بالجنود أعانا
 زمن الوفاء فخذ بحقك وافيأ .. وكفى بسيفك في المعارك شافيا
 وإذا السلام غدا ولم يك كافيا .. فاحمل قناتك وادفع العدوانا
 سمعوا بغير المشركين فأقدموا .. ورأى أبوسفیان ألا يغنموا
 فنجا بخطته وقام المجرم .. ذو الجهل يشعل للوغى نيرانا
 شاءت إرادته بأن تبقى بها .. حتى تنال قریش شر عقابها
 وترد ناكصة على أعقابها .. وترى عزيز مصابها خذلانا
 صدوك عن دين الإله صدودا .. فابعث إليهم يارسول أسودا
 واخرج إليهم ظافرا محسودا .. حتى يروا منك الردى ألوانا
 ضيعت هيبتهم فكنت مهابا .. وسألت ربك نصره فأجابا
 طب فالسواء تفتحت أبوابا .. ورأيت أملاك السماء عيانا
 ظهروا فكان ظهورهم تكريما .. والفضل فضل الله كان عظيما
 عز أعز به الكريم كريما .. حتى يطمئن قلبه اطمئنانا
 غشاكمو الله النعاس لتأمنوا .. والماء أنزله عليكم فاسكنوا
 فلوا فلول المشركين وأمكنوا .. منهم سيوفكم الملا إمكانا
 قل للقلب مغورا من غورك؟ .. وسل المریش مسورا من سورك؟
 كل أشار برأيه ماأشورك؟ .. إن المشورة تفتق الأذهانا
 لما دنوا من ماء بدر بادروا .. فبدرتهم بالاكرمين فغادروا
 من ينزل الهيجاء فهو مغامر .. والجبن ينفع في الوغى أحيانا

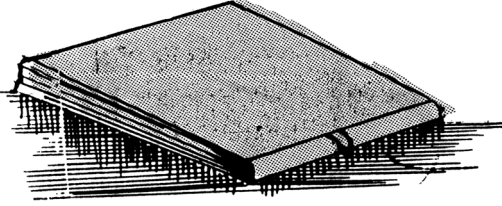
نصرت يمينك يارسول الله .. ووقيت شر مصائب ودواه ..
 هزأتهم بين الورى والله .. وحصدت منهم في الوغى شجعانا
 والله عاتبك العتاب رقيقا .. تفدى الأسير وتبتغيه طليقا؟
 ياخير من سلك النجاة طريقا .. ماكان حتى تشخنوا إثنخانا
 أفك الذين رموك بالبهتان .. ماأنت بالباغى ولا العدوان
 بل أنت راق طبعه إنسان .. لم نلف غيرك في الورى إنسانا
 إن الذين قتلهم قد أجرموا .. في الحرب ماهم بالأسارى فافهموا
 ياأهل بدر بالرضى بشراكمو .. فالله أنزل فيكمو قرآنا

أنا، مصر

للأستاذ: محمد أحمد المعصراني

حق حسبت بها أنى أنا مصر !!
مرت بأوردق ، فاستأن يا عمر
لقطرك العذب ؛ حتى يرتوى النهر !!
فدا ، فقال دمي : هل يقبل النذر ؟
حب البرايا ، وآمال لها سحر !!
ما بدا وابتدا واستعذب الصبر
علمته «مصر» كى يبقى له ذكر
وسط التبتل حتى يحى القهر
فتأوه الهدى ليلة واستعبر الفجر !!
دواءنا واعرفى أن الشفا خير
فهل تقبلين الحب يا مصر !؟

كم ارتويت من الأشواق يا مصر
هذى السنون من التهيام سيدق
وهبت قلبى وروحى - دونما خجل -
نذرت شعرى ونثرى كى أقدمه
إنى أحبك حبا لا يعادله
علمت قلبى الهوى حتى هوى فتواري
علمته أن يرى فى حبه وطننا
معابد الحب مازالت مرفرفة
تركنت فجر الهدى يسرى سدى
فاستيقظى واعبرى أدواءنا وصفى
يا مصر، أنت المرايا، أنت كل مشاعرى ..



إعداد: محمود الفشني

كتاب وفتح الكتاب

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي والتطور المتلاحق في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافي ؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق في نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما في المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المختصر

● وما نحن نقدم الطبعة الثانية للكتاب المذكور بعد صدور الطبعة الأولى عام ١٩٦٦ ميلادية .

● حيث قد حرص المؤلف على ترجمة الباب الثالث عن التراكيب - syntoxe - في اللغة الفصحى .

● وحاول المؤلف / هنري أن يعالجها بفكره الاستشراقي ، ودرايته الكاملة والدقيقة بعناصر التراكيب العربية ؛ ملتزماً بالنموذج القرآني ، وما ينسج على منواله من تراكيب الشعراء والنثراء من فصحاء القرنين الأثنين في التاريخ الإسلامي .

● ولقد أسهم المؤلف في الطبعة السابقة في إثراء

العربية الفصحى

دراسة في البناء اللغوي

تعريب وتحقيق وتقديم

دكتور عبدالصبور شاهين

تأليف / هنري فليش

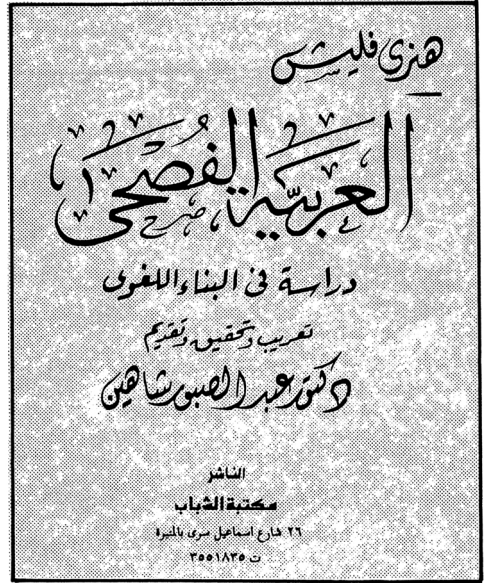
● عزيزي القارئ . إن الكتابة عن العربية من الصعب الخوض فيها لأنها حديث الله إلى العالمين ولغة دستور الإسلام القرآن الكريم ، وما بها من معان وأساليب بديعية ، وألفاظ جميلة ، تجعلنا نختار كيف تكون البداية .

● وكتاب اليوم الذي نقدمه لقرائنا قصد به مؤلفه بكل تواضع أن يكون مخططاً متواضعاً مع رجاء ألا يقابله قراؤه بقساوة لما حوى من نقائص ومعائب لا يمكن تجنبها شأن كل بداية معرضة للنقص .

● والمؤلف هو الدكتور هنري روبرت فليش ولد في قرية حونفيل بفرنسا سنة ١٩٠٤ وتلقى دراسته الثانوية بمدرسة الملائكة ثم حصل على دبلوم المدرسة القومية للغات الشرقية الحية بباريس ثم على دبلوم معهد الدراسات الصوتية . وهو من أقدم من التحقوا بمعهد الدراسات العليا بباريس قسم العلوم التاريخية واللغوية ثم حصل على الليسانس في الآداب من السوربون ثم نال درجة الدكتوراة في الآداب وهو عضو بالجمعية اللغوية للدراسات الحامية السامية ، وعضو بالجمعية اللغوية بباريس ، وبالجمعية الدولية للدراسات الشرقية ، كما اختير عضواً بمجلس إعادة تنظيم المركز القومي للبحث العلمي بباريس ، ومن أهم بحوثه فيما يتصل باللغة العربية .

١ - دراسات في علم الأصوات العربي ٢ - دراسات في الفعل العربي ٣ - اللهجات الشرقية ٤ - تاريخ النحو العربي والجانب المعجمي في الجملة العربية الفصحى - العربية الفصحى والعربية اللهجية .

● في البداية تكلم عن المصوتات القصيرة في آخر الكلمة العربية حين يكون الاسم ممنوعاً من الصرف وكانت المادة الصوتية هي بداية الباب الأول يلاحظ في علم الأصوات وجود تناقض بين عدد الصوامت الضخم (٢٨) ، وذلك العدد



المناقشات حول هذين البابين الأساسيين في دراسة الفصحى .

● وهذا الكتاب وهو ترجمة دراسته للتراكيب سوف تدهش الكثيرين من دارسي العربية .
● فهو يتحدث لأول مرة في باب الأصوات عن (الوقف) والثاني في باب الصرف عن (جمع التكسير أو الجموع الداخلية) وهما من زيادة المؤلف إلى جانب تعديلات كثيرة في الأصل والهوامش واقتضى ذلك إضافة تعديلات في المذكرات التكميلية وفي الملاحق أو الفهارس .

● لقد توصل المؤلف إلى البحث في كيفية تناول اللغة العربية ، كما تعبر عن هذه الوظائف المختلفة لوحداتها اللغوية في الجمل البسيطة .

● استخدم المؤلف الأمثلة الأكثر بساطة في دراسة علم التراكيب .

● أما الباب الثالث : وهو التركيب فقد قسمه المؤلف إلى عدة أقسام :

● الأول الجملة البسيطة - منها المرفوع - المجرور - المنصوب - الوصف بالمشتق التبعية - النداء .

● الثانى الجملة المركبة - العبارة الموصولة - العبارات التكميلية .

● الثالث الجملة المزدوجة .

● ثم طرح المذكرات التكميلية كمسألة المزدوج وكتاب سيبويه ثم ضعف الواو والياء بين مصوتين ثم ملاحق الكتاب كدليل المصطلحات والأفكار ودليل الصيغ ودليل الأعلام .

● وأخيراً عزيزى القارىء : فإن معرب ومحقق هذا الكتاب قد بذل فيه جهداً كبيراً ، وحقق فيه من الثراء اللغوى والنحوى والتراكيب والألفاظ ما يستحق الاحتفاظ به وقراءته ، فالمادة مستقاة من المراجع الأصلية القديمة ، التى عاجلت قضايا اللغة الفصحى ، ابتداء من كتاب سيبويه وأهم ما فى الأمر موقفه من هذه المادة ، فهو لم يحاول أن يتدع ، أو أن يلتمس المآخذ شأن كثير من الباحثين فى تراث الأقدمين . والناقدين لمنهجهم . وإنما هو يحاول أن يبعث فى القديم روحاً جديدة ، تبقى عليه أصالته ، وتمنحه الحياة بمنطق علمى .

● لقد عشت مع تحقيق الدكتور عبدالصبور ذلك العالم الكبير الذى اختار أصعب المواضيع من هذه الثقافات الحقة ، التى تحقق أرقى صور التعاون الخلاق فى سبيل العلم ، وفى سبيل اللغة العربية : لغة القرآن .

القليل من المصونات (فتحة وضمة وكسرة / a u i) قصيرة كانت أم طويلة وقام بشرح واف لهذه المصونات حتى وصل إلى المقطع وشرح طبيعته والمقطع المقفل ، والمصوت الطويل .

● وأشار إلى النبر والوقف وقد كشف المؤلف عن المادة الصوتية المستخدمة اصطلاحاً فى اللغة العربية الفصحى .

● أما الباب الثانى وهو الصرف فقد ذكر فيه أمثلة كثيرة وشرح أوليات فى الصرف الاسمى الإعراب - المفرد - والجمع الخارجى والمثنى - والجمع الداخلى واسم الجماعة - والنوع .

● ثم انتقل إلى جزئية أخرى ، وهى : تأملات فى الصياغة الاسمية فتناول فيها عدم التفرقة بين الأسماء والصفات . تفضيل الصيغ ذات الإيقاع الصاعد ثم مقارنة بالأوزان المستعملة فى الشعر .

● ثم تحدث عن السوابق سابقة الهزمة ، وسابقة الياء والتاء والميم ، ثم عن اللواحق صفات الأعداد الترتيبية تناول الأحاد من الأول إلى العاشر والعشرين والتسعين والمائة والألف .

● أشار بعد ذلك إلى الأفعال الفعل الثلاثى والرابعى وتناول الإشارات من الضمائر الإشارية .

● وعرض الضمائر الشخصية ثم الإشارات والضمائر الموصولة ثم الضمائر الاستفهامية .

● أما فى القسم الرابع فوضح الأدوات - الظروف - أدوات الجر وأشباهاها والروابط .

● وفى القسم الخامس أشار إلى الطرق النحوية الأخرى التى تبين منها التماذج الرئيسية فى اللغة : النبر الديناميكى أو الموسيقى ، نظام الكلمات ، التركيب

القضاء والقدر في الإسلام

الجزء الثالث

عند المتفلسفة في الحضارة الإسلامية

تأليف

الدكتور فاروق أحمد الدسوقي

القضاء والقدر في الإسلام

الكتاب الثاني من سلسلة الكتب العلمية للدراسة الإسلامية لعام ١٤١٠ هـ - ١٩٨٨ م

تأليف
الدكتور فاروق أحمد الدسوقي

الجزء الثالث
عند المتفلسفة في الحضارة الإسلامية

دار الإحياء

الفاعلية الإلهية ، ومفهوم القدر والفاعلية الطبيعية
كعنصر أساسي في مفهوم القدر .

والإنسان والفاعلية الإنسانية ، والجبريات
الثلاث كعناصر حقيقية لمفهوم القدر ومشكلة
الحرية الإنسانية والجبريات الثلاث .

● أما في الفصل الثاني فأشار إلى القضاء والقدر
والحرية الإنسانية عند أرسطو وشرح فيها الطبيعية
والضرورة الطبيعية ومفهوم الألوهية وأثره على
مفهوم القدر والفاعلية الإنسانية كأساس للحرية ،
والحرية الإنسانية والضرورات الثلاث .

● وأشار المؤلف في فصله الثالث إلى القضاء
والقدر ، والحرية الإنسانية عند الكندي ، وهو
نموذج لمفهوم القضاء والقدر والحرية الإنسانية في
مذهب فلسفي يجمع بين التفسير الطبيعي
والفاعلية الإلهية عن طريق إثبات فاعلية للكواكب

● عزيزي القارئ هذا هو الجزء الأخير من هذه
الموسوعة الثقافية الإسلامية التي تحدثت بشرح
جلى عن القضاء والقدر : عند المتفلسفة في
الحضارة الإسلامية .

● إن الفلسفة : هي المنهج العقلي المحض
للبحث عن الحقيقة بمفهوم تدريس الفلسفة في
معظم المؤسسات الثقافية والعلمية .

والذين يتخذون العقل البشرى وحده دليلاً ،
ومرشداً ، وطريقاً لمعرفة حقيقة الكون ، وهدف
الإنسان من وجوده ومصيره بعد الموت ،
يتجاهلون حقيقة أولية فطرية ذات شأن خطير في
وجود الإنسان ألا وهي : حقيقة الفطرة التي بها
يدرك الإنسان بدهة أن للكون وللإنسان خالقاً
ومديراً . ورازقاً وهادياً ، وأن الخالق لا يمكن أن
يترك الإنسان ضالاً تائها بلا رسالة وبلا هدى
وبلا وحي .

● أراد المؤلف أن يوضح حقيقة الفلسفة من
خلال الحضارة الإسلامية ويظهر الخلاف بين
عقيدة الفلسفة ، وعقيدة التوحيد الإسلامية .

● ففي الفصل الأول تكلم عن القضاء والقدر ،
والحرية الإنسانية عند أفلاطون ، فكان منها

موضحاً أهم النتائج الدالة على ذلك بإيجاز، وأخيراً كانت العدالة الإلهية ومفهوم الشر ومصدره في الوجود وهى الشق الأخير الذى تحدث عنه المؤلف موضحاً فيه أن وجود الشر فى الكون رغم القول بجبرية كونية محيطة شاملة يصبح مشكلة .

● وقسم الفارابى الخير إلى خير كلى فى الوجود وخير إنسانى .

ومصدر الخير الكلى هو الإله .

أما مصدر الخير الجزئى فهو الإنسان .

● ولهذا عزيزى القارئ يكون المؤلف الدكتور فاروق الدسوقي قد أوجز لنا مسائل القضاء والقدر فى موسوعة إسلامية مكونة من ثلاثة أجزاء كل جزء احتوى على موضوعات متكاملة يحتاجها كل إنسان مسلم ليدرك بعقله هذه المسائل الهامة فى حياته خوفاً من أن يتوارى خلف ضلالات تظلم له عقله وتضل طريقه .

وإذا كنت قد اقتنيت الأجزاء السابقة عزيزى القارئ فعليك بهذا الجزء ؛ لأنه مكمل لها ، وحتى يكتمل الموضوع عندك لتصبح ملماً إماماً كاملاً بكل صغيرة وكبيرة . بالموضوع بكل جوانبه .

طرائف من التاريخ

تأليف الدكتور / محمد إبراهيم الجيوشى

● عزيزى القارئ هذه هى المرة الثانية التى نكتب فيها عن النوادر التى حفلت بها الكتب عبر التاريخ ، ففى أحد الأعداد السابقة من مجلتنا

كوسائط بين الفاعلية الإلهية والفاعلية الطبيعية وذلك بفكرة التولد .

● شرح فيه المؤلف مفهوم الألوهية ، وأثره على مفهوم القدر ، ثم تصور العالم وأثره على مفهوم القدر ثم الضرورة النفسية ، ومفهوم القدر بين الفاعلية الإلهية والحتمية الطبيعية والحرية الإنسانية والضرورات الثلاث .

● أما فى الفصل الرابع فتحدث عن مفهوم القضاء والقدر عند الفارابى ، وابن سينا وضم هذا الباب أكثر من عشرة محتويات بدءاً من مفهوم الإلهية والجبرية الإلهية عندهم وحتى العدالة الإلهية ، ومفهوم الشر ومصدره فى الوجود وتحدث المؤلف عن مفهوم السعادة الإنسانية وعلاقته بالكمال الإنسانى موضحاً أن السعادة هى الغاية القصوى للإنسان كإنسان فهى (الخير المطلوب لذاته وليست تطلب أصلاً ولا فى وقت من إلا وقلت لينال بها شيء آخر ، وليس وراءها شيء آخر يمكن أن يناله الإنسان أعظم منها) ووسيلة الإنسان للوصول إليها هى النفس الناطقة التى لم تكن (لتخدم شيئاً آخر بل ليوصل بها إلى السعادة) .

● وأشار إلى الذات الإنسانية بين الضرورة والحرية ثم عناصر مشكلة الحرية عند الفارابى وابن سينا والقضاء والقدر عند ابن سينا ، ثم موقف الإنسان من الضرورة الكونية والقدر .

● وتحدث المؤلف عن الحرية الإنسانية والجبريات الثلاث : الإلهية والطبيعية ، والنفسية ثم تفسيرهما للقدر تفسيراً طبيعياً .

● ووضح المؤلف تفسير الفارابى ، وابن سينا للنسبة والدعاء فى ضوء مفهومهما للقضاء والقدر ،

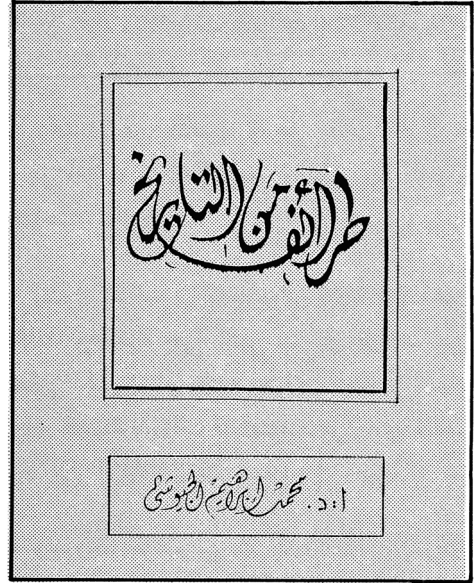
وأشباح الموت تتراقص أمام الأعين ، موقف تميم بن جميل أمام المعتصم ، ومن حوله السيوف المشرعة ينتظر حاملوها كلمة من المعتصم حتى يجهزوا عليه ، ولكن ذلك كله لم يذهل عقله عن التفكير السليم ، ولم يشغله عن عرض قضيته في أوضح بيان وأنصحه ، حتى انتزع العفو من المعتصم ، وقد أثار موقف تميم هذا إعجاب رجل مثل أحمد بن أبي دؤاد حيث قال : ما رأينا رجلاً نزل به الموت فما شغله ذلك ولا أذهله عما كان يجب أن يفعله إلا تميم بن جميل .

● ثم ذكر المؤلف مواقف محمود لأبي سفيان ثم ذكر مواقف لمعاوية منها مع عمرو بن العاص وامرأة من وثلية ومعاوية وعقيل وبين معاوية وصحار العبدى ، وبين النعمان والصعب النهدي ، وذكر الحوار الذى كان فى مجلس معاوية حول ابن جعفر وبين معاوية وشريك بن الأعور .

● وروى المؤلف من أخبار الإمام العلامة المحدث الإخبارى الأديب أبو خليفة الفضل بن الحباب فى مجلس الأمير : روى ابنه قال : سمعت أبى يقول : حضرنا يوماً عند خليل أمير البصرة فجرى بينه وبين أبى خليفة كلام فقال له : من أنت أيها المتكلم ؟

فقال : أيها الأمير ، ما مثلك من جهل مثلى ، أنا أبو خليفة الفضل بن الحباب ، أفهل يخفى القمر ؟

فاعتذر إليه وقضى حاجته ، ولما خرج سأله . فقال : ما كان إلا خيراً ، أحضرنى مأدبته ، فأبسط وأدج ، وأفرخ ، وفولج لودج ، ثم أتان



وعلى ساحة هذه الدوحة كانت لنا وقفة مع ملك النواذر نصر الدين الرومى الملقب بجحا .

● ولكن فى هذا العدد نتجول داخل صفحات هذا الكتاب ، والذى يعرض صوراً من حياة الخلفاء ، والشعراء ، والأدباء ، والعلماء . ويلقى الضوء على جانب من الحياة الاجتماعية والثقافية فى العصور المختلفة ، منذ صدر الإسلام حتى العصر الحاضر .

● ففى بداية كتابه هذا تحدث المؤلف عن صراع العمالة بين معاوية والحسن بن على - رضى الله عنه - ثم الصراع بين أبى حازم وسليمان بن عبد الملك .

ومن المواقف التى تدل على رباطة الجأش فى المواقف العصية ، والقدرة على التعبير المقنع المؤثر

● ثم أشار المؤلف إلى إبراهيم بن المهدي وهو يغنى لعبد أسود .

● وتحدث عن المأمون ورجل يدعى النبوة ، ورجل آخر يزعم أنه إبراهيم الخليل ، ثم المأمون وصاحب الكفن .

وتناول المؤلف في كتابه نوادر كثيرة عن عصر الخلفاء والحكماء حتى انتهى بنا إلى طرائف من العصر الحديث ثم ختمه بطرائف لعباس العقاد وهذه حصيلة للمؤلف قد امتدت على مدى نصف قرن من الزمان كانت تسجل في حينها .

● وقد وجد المؤلف من نشر هذه الطرف والنوادر ما يعجب القارئ في عصرنا هذا ، ربما وجد فيها ما يخفف عنه ما يعاني من كثافة الحياة المادية ، ونقلها .

● عزيزي القارئ لعل ما في هذا الكتاب من لغة وأسلوب بديعي ، وألفاظ جميلة تثرى حصيلتك اللغوية ، ومعلوماتك التاريخية يحفزك إلى اقتنائه بمكتبتك .

بالشراب فقلت : معاذ الله فعاهدني أن آتي مادبته كل يوم ، فكان إنسان يأتي كل يوم فيحمله إلى الأمير .

● ثم كتب المؤلف عن عبقرية الشعارين : الفرزدق وجريير .

● ثم تحدث عن نوادر العلماء والحوار الذي دار بين المهدي وأحد الأعراب ، ثم مروءة المهدي . وفراسته وسخائه .

● ثم تحدث عن جعفر الصادق ، وأبي حنيفة ، وبين مسلمة وأعرابي ، وأبودلامة وذكر عن الكرم والبخل :

إن الكريم ليخفي عنك عسره

حتى تراه غنيا وهو مجهود

وللبخيل على أمواله علل

زرق العيون عليها أوجه سود

إذا تكومت أن تعطى القليل ولم

تقدر على سعة لم يظهر الجود

أبرق بخير ترجى للنوال فما

ترجى الثمار إذا لم يورق العود

بث النوال ولا تمنعك قلته

فكل ماسد فقراً فهو محمود



بين المجللة والقارى

راعداد : عادل رفاعى خفاجة

تحويل القبلة

لقد توجه المسلمون بصلاتهم إلى بيت المقدس ما يقرب من سبعة عشر شهراً ورسول الله - ﷺ - يقلب وجهه إلى السماء ويطل النظر ، رجاء أن يصرفه الله تعالى عن قبلة اليهود إلى قبلة أبينا إبراهيم عليه السلام .

وفي مثل هذه الأيام استجاب الله تعالى إلى حبيبه ومصطفاه فكان تحويل القبلة .

روى البخارى عن البراء بن عازب قال : « كان رسول الله - ﷺ - صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ، وكان رسول الله - ﷺ - يحب أن يتوجه نحو الكعبة ، فأنزل الله تعالى :

﴿ قَدْ رَأَى نَتْلُكَ وَنَجْمِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَوْلَا نَتْلُكَ قِبْلَةً رَضَتْهَا قَوْلُ وَنَجْمِكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ (البقرة : ١٤٤)

نسأل الله تعالى - أن يعيد مثل هذه الأيام المباركة والأمة الإسلامية في أفضل حال إنه سميع مجيب الدعاء .

إن أشرف بقعة على وجه البسيطة هي تلك البقعة التي يتوجه إليها المؤمنون في صلاتهم ، طلباً لرضوان الله وأمنه ، طائعين متوسلين ضارعين ، معلنين خضوعهم لبارئهم . إنها الكعبة المشرفة بيت الله الحرام .

ولقد قضت حكمة الله - تعالى - أن يوجه المؤمنين إلى بيت المقدس مدة من الزمان ، ثم أمرهم - سبحانه وتعالى - أن يتوجهوا إلى الكعبة المشرفة ، ليقضى أمراً كان مفعولاً . حيث يقول الله في كتابه الكريم :

﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتُمْ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ ﴾

(البقرة : ١٤٣)

إنها حكمة الله ومشيئته التي لا تعد ، وإنها أوامر الله التي يخضع لها كل مؤمن واثق بالله تعالى .

أثر الأخلاق في المجتمع الإسلامي

وعن أثر الأخلاق وردت رسالة القارىء محمد على البلجيهي - المنصورة يقول فيها :

إن التشريعات التي شرعها الله - تعالى - لعباده تذخر بالثواب العظيم لمن أداها بإخلاص ، وراعى حق الله فيها .

ولا عجب أن تكون الأخلاق ثمرة من ثمار التشريعات ، وجوهرًا من جواهر الدين ، يقول النبي - ﷺ - « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق »^(١) فالأخلاق تمثل أساسا متينا وركنا ركينًا للحياة الإنسانية . ومجتمع بلا أخلاق مجتمع لا قيمة له ولا وزن ، وصدق الشاعر حيث قال :

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن هوى ذهبت أخلاقهم ذهبوا
وحيث قال :

إذا أصيب القوم في أخلاقهم
فأقم عليهم مأتما وعويلا

وإذا كانت الأخلاق الفاضلة تنبع من الدين ، فإن أى مساس بها وإهانة لها يعد بالتالى مساساً بالدين وتقويضاً للمجتمع . وإن الرذائل إذا لم تجرد من يقطع جذورها ، نفشت في المجتمع ، وتفاقم خطرهما وأبعدت الناس عن دينهم ، وإن الأمة الإسلامية - اليوم - أحوج ما تكون إلى البناء الأخلاقي المتين .

ليلة النصف من شعبان

وعن ليلة النصف من شعبان أرسل إلينا القارىء أمين محمد أبو السعود - دسوق - كفر الشيخ يقول :

ليلة النصف من شعبان هي ليلة زهراء مشرقة صبيحتها ، يستحب صيامها سعيا إلى كثرة الثواب ، ورضا للعزیز الوهاب .

وفي فضل ليلة النصف من شعبان أحاديث كثيرة ، صحح ابن حبان بعضها . وقال الإمام الشافعي - رضى الله عنه : بلغنا أن الدعاء يستجاب في خمس ليالٍ : ليلة الجمعة ، والعيدين وأول رجب ، ونصف شعبان .

فينبغي على المؤمن أن يستعد لاستقبال الليلة المباركة بالتوبة وطاعة الله - تعالى - وأن يكثر فيها من ذكر الله - تعالى - ويدعوه - سبحانه - بالدعاء مخ العبادة .

ويقول بعض السلف الصالح : كم من مستقبل يوما لا يستكملها ، ومن مؤمل غدا لا يدركه .

وإذا كان الأمر كذلك ، وكلنا نعلم يقينه ، فلنسرع إلى التماس الخير في كل مناسبة ، وها هي ليلة النصف من شعبان ، ليلة مباركة ، يستجاب فيها الدعاء ، فهنيئا لمن استعد وشمر عن ساعد الجدد ، واستقبل ليلته بالدعاء والتضرع ، هنيئا لمن أحيا تلك الليلة بطاعة ربه ومولاه وانضم إلى فريق الطائعين وترك فريق العصاة .

(١) رواه البخارى في الادب المفرد ، والحاكم والبيهقى عن أبى هريرة وهو حديث صحيح (الجامع الصغير ج ١ ص ١٧٧) .

حفظ الإسلام لكرامة الإنسان

عقله أو يضيعه ؟
كما حرم الإسلام الزنا في قوله - تعالى :

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَحْشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾

(الإسراء : ٣٢)

وفي ذلك حفظ أمن المجتمع فالزنا يؤدي إلى
التنازع والتقاتل ، كما يؤدي إلى اختلاط
الأنساب . كما حرم الله - تعالى - السرقة ؛ حفظا
لقوت الفرد وممتلكاته ، ولو أننا أطلقنا لأنفسنا
العنان لم يكفنا للحديث عن ذلك مجلدات
ومجلدات ، غير أننا نستطيع أن نوجز القول : إن
السبيل إلى حفظ كرامة الإنسان هو التمسك بشرع
الله - تعالى - ونبت كل ما هو دخيل غريب عن
مجتمعتنا وإسلامنا .

ويرسل القارىء : ياسر عبده فريد
عبد الظاهر دشلوط - ديروط - أسيوط .
يقول :

منذ ظهور الإسلام ونزول التشريع السماوى ،
وهو يحافظ على كرامة الإنسان ، ويحافظ على
المجتمع ، وهو مانراه في قوله تعالى :

﴿وَلَا تَقْسُرُوا الْفُقَرَاءَ عَلَى حُرْمَتِهِ إِلَّا بِالْحَنَانِ﴾

(الأنعام : ١٥١)

وذلك حفظا لحق الفرد في الحياة ، كذلك حرم
الإسلام شرب الخمر ؛ حفظا لكرامة الإنسان
وصحته ، فالخمر كما تبدد صحة الفرد ، تذهب
بعقله ، وأين كرامة إنسان يتنازل طواعية عن

قناعة المؤمن

ومن القارىء عبد الهادى محمد سليم - منشأة
الجمال - مركز طامية - الفيوم .
وردت هذه الرسالة التى تحمل كلمات عن
القناعة .
يقول :

إن ما يجعل بعض الناس يسخط على
غيره ويحقد عليهم هو عدم الرضا بالمقسم
من الرزق . ولو علم هؤلاء الساخطون بأن
الله هو المعطى وأن كل شئ عنده بمقدار ،

ماسخطوا على أحد بل كانوا من أهل
القناعة الذين ينظرون دائما إلى من هو دونهم
ولا ينظرون إلى من علاهم . والقناعة من
الكنوز المدفونة في هذه الأيام ، ومن السهل
التنقيب عنها ، والحصول عليها وذلك
بمجاهدة النفس ، وإلزامها الرضا بما قسم
الله . وكثر القناعة دون غيره من الكنوز
لا يفنى ولا يزول بالإنفاق منه ، وصدق
رسولنا الكريم - ﷺ - حينما قال : « القناعة
كنز لا يفنى » رواه القضاعى عن أنس .
والقانع من صفاته دوام الشكر لله لأنه

قيل : لما نطق موسى - عليه السلام - بذكر الطمع ، فقال : ﴿ لو شئت لاتخذت عليه أجرا ﴾ قال الخضر له : ﴿ هذا فراق بيني وبينك ﴾ . وقيل في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَجْرَ لَإِنَّمَا لِلَّذِينَ شَرَعُوا لَهُ مِثْلُ مَا يُعْمَلُونَ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ مَظْهَرٍ ﴾

(الانفطار : ١٣)

هو القناعة . وقوله تعالى :

﴿ وَلَئِنْ الْغَايَرُ لَوَفَّىٰ حَقَّهُ ﴾

(الانفطار : ١٤)

هو الحرص على الدنيا . فبعد هذه التعاليم الإسلامية وأقوال السلف الصالح وأحوالهم لا ينبغي علينا إلا أن نقنع بما قسمه الله لنا ونرضى بعطائه وننظر إلى من هو دوننا دائما ولا ننظر لمن قد علانا حتى نكون من القانعين الحامدين الشاكرين .



ومن القاريء / نافع السيد على - أسبوط - أبوالمهدر . وردت تلك الكلمة عن « التسامح » .

يقول فيها :

الإسلام دين الرحمة والتسامح - وفي هذا القول الكريم إشارة إلى طبيعة الرسول الخيرة الرحيمة المعدة لأن تتجمع عليها القلوب وتتألف حولها

يحس بنعمة الله وبما أعطاه من هذا الكنز الذى لا يفنى .

فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال - ﷺ - « كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قانعا تكن أشكر الناس ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا . . » رواه البيهقى في الشعب .

وقد روى الإمام القشيري في رسالته القشيرية الكثير من أقوال السادة العلماء عن القناعة منها ما قاله سيدنا بشر الحافي رضى الله عنه : « القناعة ملك لا يسكن إلا في قلب مؤمن » . ومنها قول محمد بن على الترمذى : القناعة رضا النفس بما قسم لها من الرزق ، ومن صفات القانعين أنهم لا ينظرون إلى شيء لا يستطيعون نواله لفقدانهم السبب المؤدى إلى نياله . فيروى القشيري - أيضا - أن أبا حازم رضى الله عنه - مر بقصاب (أى جزار) معه لحم سمين . فقال : خذ يا أبا حازم فإنه سمين . فقال : ليس معى درهم . فقال : أنظرك ، أى : (أمهلك السداد) فقال : نفسى أحسن نظرة لى منك . فهذا قانع بحاله الذى قسمه الله له دون النظر إلى من علاه ، فلم يسخط على أحد من خلق الله ولم يعترض على حكم الله بأن أفقده المال الذى يستطيع أن يشتري به اللحم . بل صبر نفسه وألزمها التقوى والرضا .

وأورد القشيري - أيضا - فى رسالته أنه

جمع الشمل

القارئ / عبد الرحمن محمد عبد الشافي
أسوان - كوم امبو - عزبة حجاجي .
لاحظ القارئ وجود عدد من كتب التراث تم
تحقيقها بواسطة أكثر من محقق ، في حين مازالت
كتب أخرى يكسوها النسيان فكتب إلينا هذه
الكلمة التي يقول فيها :

ألم يأن الأوان أن نجتمع الشمل ونوحد الجبهة
في إزاحة ستائر التراب عن عيون أمهات الكتب ،
ألم يأن الأوان في تضافر الجهود وتوحيد الصفوف
في استخراج كنوز التراث الإسلامي ، إنه لمن
عجب العجاب أنه يصدر الكتاب الواحد عن أكثر
من دار نشر وتوزيع ويقوم بتحقيقه أكثر من عالم
من علمائنا الأجلاء (كل على حدة) .

ونحن نعلم لثقتنا بهم أنهم أنفقوا فيه الوقت
العظيم ، واستفرغوا فيه الجهد الجهد لأن غايتهم
القربة إلى الله تعالى .

ومثال ذلك أن يصدر كتاب « التذكرة في أحوال
الموتى وأمور الآخرة » عن أربع دور نشر في وقت
واحد ويتحقق خمسة علماء ، كان يمكن أن يكون
هذا الكتاب اثنين أو ثلاثة ؛ لو أن هناك تنسيقاً

النفوس وقد وجه الله تعالى نبيه - ﷺ - كثيراً إلى
خلق التسامح والرفق في مثل قوله تعالى :

﴿ ادْفَعْ بِالَّذِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ
وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾

(فصلت : ٣٤)

وقوله تعالى :

﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾

(الحجر : ٨٥)

وقوله :

﴿ خُذِ الزُّكُوفَ وَمَنْعُ بِالْكَرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾

(الأعراف : ١٩٩)

وطبق النبي ﷺ - مبدأ التسامح في جميع
علاقاته مع المشركين وغيرهم في السلم والحرب .
ولا شك أن أبرز ما يكون التسامح عند
الانتصار ، ولذلك فعندما فتح الله عليه مكة قال
لقريش : ما تظنون أني فاعل بكم ؟ قالوا :
خيراً ، أخ كريم وابن أخ كريم . فقال الرسول
الكريم : أقول لكم ما قاله أخى يوسف لإخوته
لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لي ولكم اذهبوا
فأنتم الطلقاء . والتسامح الذي يدعو إليه الإسلام
لا يتفق مع فرض الوصاية على الآخرين ، ولا مع
الإكراه والعنف والتشدد ؛ لأن التسامح حب
ورحمة ووحدة أما العنف فقسوة وغلظة وتفرق
وضعف . هذا ولا يسمح الإسلام بالتسامح مع
الشر والأشرار لأن مثل هذا التسامح يوسع دائرة
الشر ويفتح الباب للإضرار بالناس وبالمقدسات
والحرمات .

من أقوال
محمد
ابن واسع

يرسل القارىء / شحاتة أحمد أبو بكر -
بني سويف - بيا .. الشريف .
يقول :

كان محمد بن واسع من الزهاد ومن أقواله :
« ما أسمى من الدنيا إلا على ثلاث : صاحب إذا
أعوججت قومتى ، وصلاة في جماعة يُحمل على
سهوها وأفوز بفضلها ، وقوت ليس لأحد على فيه
مينة ، ولا لله على فيه تبعة » (١) .

القارىء الأستاذ / جمال
إسماعيل عبد الفتاح إسماعيل -
سوهاج - بلصفورة

حتى الآن لم يرد القرار الوزاري
بضم المبنى حتى يمكن اتخاذ
اللازم لاستصدار قرار تعيين
العاملين .

بين دور النشر المعنية باستخراج ونشر أمهات
الكتب الإسلامية وهم :

١ - دار الكتاب العربي تحقيق : فواز
أحمد زمري

٢ - دار المنار تحقيق : الشحات أحمد
الطحان

٣ - دار العلوم العربية تحقيق
أبو عبد الله سيد توفيق

٤ - مكتبة الإيمان تحقيق عبد الله
الشناوى محمد بيومي .

ولأنى أقترح أن يتولى «جمع البحوث
الإسلامية» أمر التنسيق بين دور النشر المعنية
بإخراج كتب التراث ، ولا يسمع بنشر كتاب
حقق ونشر ، وإن كان في التحقيق المتأخر إضافة
علمية عن التحقيق المتقدم ، ويوضع التحقيقان
جنباً إلى جنب في هامش طبعة واحدة عند تمهيد
الطبعة ، أو يتولى جمع البحوث نشرها في كتيب
حتى يستطيع مقتني الكتاب الاستفادة من التحقيق
المتأخر ، ولا يتكبد الأموال الطائلة ، وحتى ندخر
جهد علمائنا في إخراج نفائس أخرى في انتظار من
يخرجها إلى النور .

من إبداعات القراء

وردت إلينا هذه القصيدة من السيدة / هانم النبوية ابنة فضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية ، تعبر من خلالها عن مشاعرها الفياضة تجاه رحيل أبيها « الرائد » إلى الرفيق الأعلى ، وهى قصيدة تفيض بمشاعر البنة البارة الصادقة ، فتقول تحت عنوان :

دمعة حائرة

ياحبيب القلوب حان الرحيل
ونصير لجمعنا مأمول
أنت فينا لكل حى خليل
وعن الحق دائما لانميل
لاترى فيه غير نور يطول
ونصيرى وكنت نعم النبيل
يا أبى والحياة فيها الأنول
مرت كالسحاب وهى تقول
كل خير فإنه المقبول
بدل الدمع يوم حان الرحيل
طيلة العمر والدموع تسيل
في هانا حيا وأنت الخليل
وصفيا وأنت حبّ جميل
أيها الراحل الأبى الجليل

ياحبيب القلوب أنت الجليل
أنت فينا معزز وكريم
ياحبيب القلوب يا حبيب طه
كنت للدين فى حياتك حبا
الكتاب الكريم كنت حماه
كنت روحى ومنيقى وحياتى
لا يرى بعدك النصير لمثل
أنت من أنت أنت لمحة صدق
لأحبائك الكرام توخّوا
كم بكتك المعيون منا دماء
سوف يبقى الفؤاد منا حزيننا
ياحبيبى لقد رحلت لتبقى
كنت ذخرا وكنت عوننا كريما
فعليك السلام مادمت أحيّا

ابتكت / هانم النبوية محمد زكى إبراهيم

أنباء مكتب شيخ الأزهر

للأستاذ : عمر البسطويسى

«بعث المسيرة التعليمية بالمعاهد الأزهرية»

وقد تم توجيه السادة علماء ووعاظ الأزهر الشريف للاستعانة بهم في تحفيظ القرآن الكريم بالمعاهد الأزهرية وخاصة في المرحلة الابتدائية ، وأيضاً سد العجز في بعض المواد اللغوية والشرعية إذا احتاج الأمر إلى ذلك بالسادة الوعاظ .

وقد أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف على الالتزام بالتعليمات التي أصدرها قطاع المعاهد الأزهرية حول ضرورة تواجد شيوخ المعاهد الأزهرية الابتدائية والإعدادية والثانوية طوال اليوم الدراسي حتى تتم متابعة الدراسة على الوجه الأكمل .

كما أكد فضيلته على التزام جميع المعاهد بالمظهر الحسن داخل مزار المعاهد بالنسبة للطلاب وللمدرسين لتحقيق الوقاء المطلوب ، وضرب أمثلة طيبة للملابس طلاب معاهد الشيخ خالد بشبرا الخيمة ، وبمحافظة البحر الأحمر حيث يلتزم الطلاب وكثير من المدرسين بلبس الزى الأزهرى كاملاً .

كما أكد فضيلته على تكثيف الدورات التفتيشية على جميع المعاهد الأزهرية وذلك للتأكد من أن المسؤولين بالمعاهد يقومون بتأدية واجباتهم والالتزام بالخطة والمنهج المقررين وخاصة في حفظ القرآن

● في لقاء موسع مع رؤساء ومديرى عموم المناطق الأزهرية عقد بقاعة الاجتماعات بإدارة الأزهر الشريف يوم ٢٧ من شهر جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ الموافق ١٨/١٠/١٩٩٨ برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وتمت مناقشة ما يتعلق بالمسيرة التعليمية بالمعاهد الأزهرية ووضع الأسس التي تؤدى إلى استقرارها .

فبخصوص تسليم الكتب الدراسية للطلاب أكد السادة رؤساء ومديرى المناطق أنه تم تسليمها لجميع الطلاب ، الكتب الدينية واللغوية والثقافية واللغات .

وبخصوص هيئة التدريس بالمعاهد الأزهرية فإنها تقوم بدورها كاملاً في الارتقاء بالعملية التعليمية .

وبخصوص استكمال العجز في مدرسى بعض المواد مثل اللغة الإنجليزية والفرنسية ومحفظى القرآن الكريم فسيتم اختيار أفضل العناصر وذلك في المسابقة التي تجرى الآن .

الحسنة سواء في الداخل أو الخارج عن طريق البعثات التي يقوم الأزهر بإرسالها إلى معظم دول العالم من رجال الأزهر الشريف ، وقد أوضح فضيلته أننا حين نلتقى كرجال دين فإنما نجتمع من أجل خدمة الحق ، ونشر الفضائل ونصرة المظلوم وهذه فضائل تقرها جميع الأديان وتدعو إليها .

وحول سؤال عن أهمية الحوار بين الأديان قال فضيلته : إن الأديان السبائية إنما أنزلها الله - سبحانه وتعالى - لسعادة البشرية لا لشقاها ، والحوار بين الأديان يؤدي دورا هاما إذا كان يؤكد على الفضائل ويعين المظلوم ، وينشر العدل ، ويعطى كل ذي حق حقه ، ونحن بذلك نؤيده ونقره وندعو إليه ، وفي الوقت نفسه نحن نرفض كل الأعمال التي تجري في القدس الشريف لتهويدها وطرد سكانها الأصليين منها ، لأن القدس الشريف لها وضع خاص بالنسبة لجميع الأديان ، ولها في نفوس المسلمين كل تقدير واحترام يفدونها بالنفس والنفيس وواجب رجال الدين جميعا أن يتضافروا ويتعاونوا ويتكاتفوا لإحقاق الحق وإبطال الباطل وينظروا إلى المستقبل على أن الحضارات تتعاون مع بعضها البعض لنشر السلام والأمان لا كما يقول البعض بأن الحضارات تتصارع وتختلف .

وحمل فضيلة الإمام الأكبر معالي وزير خارجية الفاتيكان إبلاغ شكره وتقديره لقداسة البابا بولس السادس بابا الفاتيكان على موقفه بالنسبة للقدس الشريف وتنشيطه للجنة الحوار الدائم بين الأديان .

وقدم السيد السفير شكره وتقديره وامتنانه لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على إتاحة



الكريم الذي يميز الطالب الأزهرى عن غيره من الطلاب .

وبخصوص المعاهد الأزهرية المضارة بالزلازل والمعاهد التي تحتاج إلى ترميم أو إحلال ولم يتم الانتهاء منها أكد فضيلة الإمام الأكبر على أن هذه مسئولية رؤساء المناطق في متابعة أعمال الشركات المسند إليها هذه الأعمال حتى يتم الانتهاء منها .

حضر هذا الاجتماع فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية والأستاذ محمد جلال عبدربه الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر ورؤساء ومديرو عموم المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية ، والمدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

«استقبالات فضيلة الإمام الأكبر

شيخ الأزهر»

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر د . محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه بإدارة الأزهر يوم ٢٧ من شهر جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ الموافق ١٨/١٠/١٩٩٨ معالي السيد/ جان لون نوران وزير خارجية الفاتيكان والوفد المرافق لسيادته ، وقد أبلغ السيد السفير تحيات وتقدير قداسة بابا الفاتيكان إلى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر .

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر الضوء على نشأة الأزهر الشريف وتطوره منذ نشأته وحتى الآن منذ أكثر من ألف عام موضحاً أن الدراسة بالأزهر الشريف تقوم على الوسطية والاعتدال والبعد عن التعصب الأعمى والتطرف المقيت ، وأن الدراسة به تقوم على الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة

وجامعته العريقة ، وكل ذلك من أجل الرد على الشبهات وتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام ، وإظهار ساحة الإسلام ويسره ، ونبذه للتطرف والإرهاب بكل صوره ، ونبذه للتعصب الأعمى ، والدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة كما جاءت بذلك شريعة الإسلام .

كما أجاب فضيلته عن أسئلتهم واستفساراتهم حول رأى الإسلام فى الختان ، وفى الإجهاض وتحديد النسل إلى غير ذلك من الأسئلة التى شرح فيها فضيلته حكم الشرع الحنيف فيها .

وحول ما يثار عن الأعمال الإرهابية التى ترتكب باسم الإسلام .

أوضح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر : إن الإسلام بربىء من هذه الأعمال الإرهابية فهو ضد قتل الأبرياء ظلماً وعدواناً ويقف بجانب الحق والعدل ونصرة المظلوم ، وضد اغتصاب حقوق الناس .

وحول العلاقة بين المسلمين والمسيحيين أكد فضيلة الإمام الأكبر على قوة العلاقة المتينة بين المسلمين والمسيحيين فى مصر ، وأنهم نسيج واحد قوى متماسك لا فرق بين مسلم أو مسيحى فى الحقوق والواجبات ، وأن هذه العلاقات تقوم على قواعد الحب والتسامح والعدل التى أمر بها الإسلام وشريعته الغراء ، ومصر والحمد لله وطن واحد وأمة واحدة والكل أبناء مصر منذ أربعة عشر قرناً من الزمان .

وعن علاقة مصر بفرنسا أوضح فضيلته : إنها علاقة ممتازة وقوية ومتينة وهناك تبادل ثقافى وتبادل تجارى وفى كل المجالات ، وكثير من علماء ومشايخ الأزهر الشريف درسوا بجامعة فرنسا وحصلوا منها على أعلى الدرجات العلمية .

وفى نهاية اللقاء : قدم رئيس الوفد والوفد

الفرصة لزيارة الأزهر الشريف معقل الإسلام والعلم والمعرفة ، وأوضح أن الفاتيكان فى لقاء مستمر وتعاون دائم مع المؤسسات الإسلامية فى مصر ، وأنها ننسق وتعاون معا من خلال لجنة الحوار بين الأديان ، وقد أيد بابا الفاتيكان موقف الأزهر الشريف فى رفضه لما يجرى فى القدس من عدوان مستمر لطرد السكان الأصليين والاعتداء عليهم وهدم مساكنهم والاعتداء على المقدسات بها .

وقال : إن مهمتنا هى توضيح الصورة الحقيقية لما يجرى هناك وشرح كل ما يوضح ذلك فى العالم أجمع لتنشيط المؤسسات الإسلامية والمسيحية لتشكيل رأى عام لصالح القضية الفلسطينية .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر ورئيس لجنة الحوار بين الأديان ، وفضيلة الأستاذ أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ، والدكتور على السنان نائب رئيس لجنة الحوار بين الأديان ، وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبته بإدارة الأزهر وفد رؤساء تحرير الصحف الفرنسية الإقليمية الذى يزور القاهرة حالياً برئاسة البروفسور جون بودان يرافقه الأستاذ/ على القاضى المستشار الإعلامى بباريس .

وقد دار الحديث خلال هذا اللقاء حول دور الأزهر الشريف والمؤسسات الإسلامية فى نشر الدعوة والثقافة الإسلامية من خلال بعثاته التى يرسل فيها علماءه إلى معظم دول العالم ، وكذلك المنح الدراسية التى يقدمها الأزهر ومؤسساته لأبناء المسلمين فى العالم أجمع للدراسة بالأزهر الشريف

الجمهورية . ويشتمل المبنى أيضا على مكتبة بها كتب قيمة ، ووحدة صحية بها لرعاية الطالبات صحيا ، وقاعة محاضرات فسيحة ، ومصلى تسع عددا كبيرا من المصلين ، وحجرة خاصة للحاسب الآلى والكمبيوتر لتعليم الطالبات كيفية استخدامه والاستفادة منه فى تحفيظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وتعليم أمور الدين الحنيف ، وحجرة للنشاط الرياضى ، وورشة صيانة وقد تكلف المبنى وتأثيثه حوالى ٩٠٠ ألف جنيه مصرى ويقع على مساحة ألف متر مربع . وقد أشاد فضيلة الإمام الأكبر بهذا العمل العظيم الذى هو خدمة جليلة لتعليم أبناء المسلمين القرآن الكريم وعلومه ، والسنة النبوية المطهرة ، وعلوم الفقه والعلوم الشرعية واللغوية والعلوم الحديثة وقال : إننا نشجع هذا العمل وندعو الله أن يكون ثوابه عند الله فى ميزان حسنات القائمين به يوم القيامة .

حضر الافتتاح الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية والشيخ عبد العزيز ندا وكيل قطاع المعاهد الأزهرية والشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر ولقيف من العلماء والسادة المسئولين بالمعهد .

« تخريج الدفعة ٤٢ وبدء الدفعة ٤٣ لدعاة وأئمة العالم الإسلامى فى الدورة العالمية التدريبية »

شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف الحفل الختامى لتخريج الدفعة ٤٢ لدعاة وعواظ وأئمة العالم الإسلامى فى الدورة العالمية التدريبية



شكره لفضيلة الإمام الأكبر لإتاحة هذه الفرصة الطيبة للقائهم وتوضيح الأمور التى كانت تدور بأذهانهم ، وتوضيح صورة الإسلام السمحة ومفاهيمه الصحيحة ، وأيد الوفد استنكاره لما يردده المغرضون الذين يريدون تشويه وجه مصر الناصع فى الخارج بادعاءاتهم التى ثبت كذبها ، وافتراؤها حول اضطهاد المسيحيين فى مصر وأنهم لمسوا بأنفسهم من خلال هذا اللقاء ولقاءات أخرى مدى التسامح والأمن والسلام الذى تعيشه مصر بمسلميها ومسيحييها ، وقد وجه رئيس الوفد الدعوة إلى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر لزيارة فرنسا .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر ، والشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

« افتتاح معهد فتيات مصر الجديدة »

افتتح فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف معهد فتيات مصر الجديدة الابتدائى الإعدادى الثانوى الأزهرى فى يوم ١١ من شهر رجب ١٤١٩ هـ الموافق ١٩٩٨/١٠/٣١ بجوار مسجد الخلفاء الراشدين حيث قامت « مؤسسة المودة فى القربى » بعملية إنشاء المبنى برئاسة المهندس / محمد هيبه رئيس الجمعية ، ويحتوى المعهد على ٥٨ فصلا تعليميا يضم ٢٥٠٠ طالبة بكثافة ٤٠ طالبة بالفصل ، والدراسة بالمعهد فترة صباحية ، كما تقوم مؤسسة المودة فى القربى برعاية الطالبات اليتيمات وأسرهن ولها خدمات فى معظم محافظات مصر فى أنحاء

وأساتذة الجامعة والأزهر الذين يقومون بالتدريس لهذه الدورات ، وسعادة السفارة نائب مساعد وزير الخارجية للشئون الثقافية العامة والدينية بوزارة الخارجية والسادة السفراء للدول المشاركون علماؤها في الدورة .

« مشاركة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر في جلسات المجلس الأعلى العالمى للمساجد »

شارك فضيلة الإمام الأكبر د . محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف في جلسات المجلس الأعلى العالمى للمساجد في دورته الثامنة عشرة والذي تنظمه رابطة العالم الإسلامى خلال الفترة من ٢٢ إلى ٢٦ أكتوبر سنة ٩٨ بمكة المكرمة ويرأسها د . عبد الله صالح العبيد أمين عام رابطة العالم الإسلامى بالمملكة العربية السعودية وكانت تدور حول بناء المساجد في بلدان العالم المختلفة في قارة آسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا وأستراليا ، وكذلك ترميم المساجد التى تحتاج إلى إصلاح وترميم ، واتخاذ الإجراءات اللازمة لذلك ، وأيضا دراسة أحوال الدعاة والعلماء واحتياجات المساجد من هؤلاء العلماء ، وقد أعلن فضيلة الإمام الأكبر أثناء مشاركته في أعمال هذه الدورة أن مسئوليات الرابطة مسئوليات ضخمة وهى تقوم بها على الوجه الأكمل إرضاء لله ولنشر دينه وعلينا جميعا أن نتكاتف ونتعاون على إرسال قيم الدين والعدالة كل في مؤسسته وإذا كان غيرنا يتجمع لنصرة الباطل فأولى بنا أن نجتمع لنصرة الحق والعدل كما أمرنا بذلك ديننا الحنيف .

﴿ وَتَكَوُّنُ عَلَى الْبِرِّ وَالْإِتْقَانِ وَالْأَشْرَارِ وَالْعَدْلِ ﴾
(المائدة : ٢)

بمدينة البعوث الإسلامية ١١ من شهر رجب ١٤١٩ هـ الموافق ٩٨/١٠/٣١ وقد شارك في هذه الدورة وفود من دول زنجبار ، وبورما ، ونيجيريا ، ومالى ، ورواندا ، وقد وجههم فضيلته إلى المحافظة على حفظ القرآن الكريم ومداومة دراسته قراءة وفهما وتفسيرا لأنه هو الأساس الذى تقوم عليه العلوم الشرعية واللغوية وكذلك الأحاديث النبوية المطهرة التى تعين المسلم على فهم الإسلام فهما صحيحا ، لقوله - ﷺ - « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتى » ، كما أوصاهم إلى الاعتصام بحبل الله المتين ، وأن تكون دعوتهم إلى الله تعالى بالحسنى وبالحكمة والموعظة الحسنة ، وأن يكونوا قدوة طيبة لغيرهم ، ومثلا أعلى لرجل الدين ، كما أمرهم أن يتعدوا في فتاواهم عن المسائل الخلافية ، وأن ييسروا على الناس أمور دينهم فالدين يسر لا عسر ، حتى لا يقع الناس في الحرج ، وأن يتعدوا عن التعصب الأعمى وأن يحاربوا التطرف بكل صوره وأشكاله .

وقام فضيلته بتوزيع شهادات التقدير عليهم وإهداء كل إمام مكتبة إسلامية بها كتب قيمة وذلك للاستعانة بها في الاطلاع والفتوى والرجوع إليها دائما فحياة العلم مذاكرته .

• كما قام فضيلته بافتتاح الدورة التدريبية الثالثة والأربعين لأئمة ووعاظ العالم الإسلامى وعددهم ثلاثون من دول أوغندا ، مدغشقر ، تايلاند ، سنغافورة ، البوسنة والهرسك ، أذربيجان ، ألبانيا، حضر الحفل فضيلة الشيخ فرحات السعيد المنجى رئيس الإدارة المركزية المشرف العام على مدينة البعوث الإسلامية والشيخ سيد أبو الوفا أمين عام اللجنة العليا للدعوة ، والشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام

أعمالها بفرع جامعة قناة السويس بالعريش في يوم ١ من شهر رجب سنة ١٤١٩ الموافق ٩٨/١٠/٢١ طالب الباحثين بأن تتسم بحوثهم بالأصالة ، التي تشهد بأن الثقافة الإسلامية في شتى صورها وألوانها كفيلة بأن تنجب جيلا من الشباب المسلم الذي يهتم بالعلم النافع المستمد من شريعة الإسلام التي تبني ولا تهدم وتعمّر ولا تخرب ، وتدعو إلى الفضائل وتنبذ الرذائل ، وتحق الحق وتبطل الباطل كما أعرب عن شكره وتقديره لرابطة الجامعات الإسلامية لإقامة الندوة عن « دور التنشئة الاجتماعية في مواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في القرن المقبل » وللاهتمام بأن تكون تربية النشء في العالم العربي والإسلامي نابعة من تعاليم الإسلام وفق أصوله التي تتفق مع الفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها .

« الموسم الثقافي لمشيخة الأزهر »

بقاعة الإمام محمد عبده «

تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر د . محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف وبحضوره تقيم مشيخة الأزهر الشريف موسمها الثقافي بقاعة الإمام الشيخ محمد عبده بجامعة الأزهر الشريف بالدراسة ، حيث يلقي كبار العلماء محاضرات كل يوم ثلاثاء في الساعة السابعة مساء اعتبارا من يوم ١٩٩٨/١١/٣ وحتى ١٩٩٨/١٢/١٥ .



كما أعلن فضيلته أننا نحارب الإرهاب بكل صوره وأشكاله لأنه عدوان على الأنفس والأموال والأعراض وأن الإرهاب في طريقه إلى الاندحار والاندثار .

وفيا يخص الأزمة التركية السورية قال فضيلته : إن الأزهر الشريف قدم خالص الشكر للسيد الرئيس محمد حسني مبارك على الجهود التي بذلها من أجل تقريب وجهات النظر وإزالة حدة الخلاف بينها وكانت هناك اتصالات ولقاءات مع خادام الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز .

وحول التوتر بين إيران وأفغانستان أوضح فضيلته أن البلدين المسلمين يجب أن يعملوا على حل خلافاتها ومشاكلهما بالحوار الهادئ والمناقشة الودية التي تؤدي إلى تقريب وجهات النظر وإزالة حدة الخلاف بينهما .

كما أعلن فضيلته أنه يثق في قدرة الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات على مجابهة رئيس الوزراء الإسرائيلي وكذلك قدرة الشعب الفلسطيني من ورائه على تحمل الصعاب حتى يحقق الله لهم النصر والتأييد .

﴿ وَلَيَسْخَرَنَّ اللَّهُ مِنْ بُيُوتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾

(الحج : ٤٠)

« رسالة من فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر إلى ندوة رابطة الجامعات الإسلامية »

في رسالة وجهها فضيلة الإمام الأكبر د . محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف إلى المشاركين في ندوة رابطة الجامعات الإسلامية التي بدأت

واصل مفتى الجمهورية ، وفضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ، وفضيلة الشيخ سامى الشعراوى الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية وفضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية ، ونواب رئيس الجامعة وعمداء وأساتذة الجامعة ، وأعضاء مجمع البحوث الإسلامية ، وطلاب مدينة البحوث الذين يدرسون بالأزهر والعلماء الدعاة الذين يحضرون دورات تدريبية ، وطلاب الجامعات والمعاهد الأزهرية ورجال الصحافة والإعلام .

« سفر فضيلة وكيل الأزهر إلى جوهانسبرج »

صدر قرار صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بسفر فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف إلى « جوهانسبرج » بجنوب أفريقيا لمدة سبعة أيام تبدأ من تاريخ السفر لحضور اجتماع لجنة التعليم والدعوة بالمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة المقرر انعقاده فى جوهانسبرج بجنوب أفريقيا فى الفترة من ١٣ - ١٦ / ١١ / ٩٨ بناء على كتاب السيد الأستاذ الأمين العام للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة فى شأن الدعوة الموجهة إلى فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف لحضور هذا الاجتماع وقد سافر فضيلته فجر الثلاثاء ٢١ رجب ١٤١٩ هـ الموافق ٩٨/١١/١٠ يرافقه السيد الأستاذ توفيق الشريف المدير العام للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة لحضور اجتماع لجنة التعليم والدعوة .

وقد بدأ الموسم الثقافى بمحاضرة لفضيلة الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة سابقا والأستاذ بجامعة الأزهر فرع المنصورة وعضو مجمع البحوث الإسلامية وموضوع المحاضرة : « حرية التفكير فى الأزهر الحديث » كما يشارك فضيلة الأستاذ الدكتور / محمد رأفت عثمان عميد كلية الشريعة والقانون سابقا ورئيس قسم الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر القاهرة بمحاضرة موضوعها : « المرأة والقضاء » ، ويشارك فضيلة الأستاذ الدكتور / عبد المعطى بيومى عميد كلية أصول الدين جامعة الأزهر القاهرة . بمحاضرة موضوعها : « ثقافتنا عن المرأة مقال فى المنهج » . كما يلقي فضيلة الأستاذ الدكتور / سعد ظلام عميد كلية اللغة العربية جامعة الأزهر القاهرة محاضرة موضوعها : « العرب ومستقبل الثقافة فى القرن القادم » كما يلقي فضيلة الأستاذ الدكتور / محمد عمارة المفكر الإسلامى محاضرة موضوعها : « الإمام محمد عبده وتجديد الفكر الإسلامى » ، كما يلقي الأستاذ الدكتور / عبد الغفار حامد هلال عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية بمدينة السادات جامعة الأزهر محاضرة موضوعها : « سماحة الإسلام » كما يلقي الأستاذ الدكتور عبد الله مبروك النجار الأستاذ بكلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر الشريف بالقاهرة محاضرة موضوعها : « الضوابط الفقهية والقانونية لحق النشر » .

يحضر هذه الندوات فضيلة أ . د . محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف وفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف ، وفضيلة الأستاذ الدكتور نصر فريد

« محافظة البحر الأحمر وجهود المستثمرين بها لرعاية طلاب الأزهر والأزهر الشريف »

وجه السيد اللواء / سعد أبوريدة محافظ البحر الأحمر ، ورجل الأعمال الحاج / صالح محمود عوض الله رجل الخير والبر دعوة إلى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، وذلك لتسليم الزى الأزهرى كاملا « العمامة والكاكولا » لجميع طلاب الأزهر الإعدادى والثانوى فى « محافظة البحر الأحمر » .
وقد أناب فضيلة الإمام الأكبر فضيلة الشيخ / فرحات السعيد المنجى « رئيس الإدارة المركزية / والمشرف العام على مدينة البعوث ، وفضيلة الشيخ / عمر البسطويسى على « المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف » للقيام بهذه المهمة .

وفى حفل كبير أقيم بقاعة الاجتماعات الكبرى بالمحافظة - حضره بعض رجال الأعمال كما حضره مدير عام منطقة البحر الأحمر الأهريه ، والسادة العلماء شيوخ المعاهد الدينية ، وعلماء الوعظ بالأزهر ، وبعض الطلبة وهم يرتدون الزى الأزهرى الجميل بمنظر سر الناظرين ، ولفيف من المجالس الشعبية والمحلية بالمحافظة ، ورجال الأعمال .

وقد تحدث فضيلة الشيخ / فرحات السعيد المنجى عن فضل هذا العمل الجليل الذى قام به رجل الأعمال الحاج صالح الذى يتغى به وجه الله سبحانه وتعالى - فهو محب للأزهر ولعلمائه ، لما يقومون به من نشر للإسلام وللفضائل ، ولترقية النشء تربية إسلامية تمحيهم من الزلل .

وتحدث الحاج صالح فقال : سيكون هذا النشء فى المستقبل هم علماء الأمة وقوادها وبذلك يشعر أنه قد شارك مشاركة فعالة فى أن يكون

مظهر الطالب مظهراً كريماً مشرفاً وهذا أقل ما يجب القيام به نحو هؤلاء الطلاب وهو واجب دينى .

وتحدث السيد المحافظ فشكر رجل الخير والبر على هذا الصنيع الطيب وشكر شيخ الأزهر الشريف لحضور نائبين عن فضيلته ، ورحب بضيوف الأزهر الشريف أيما ترحيب . وقال : إن الأزهر الذى يدرس صحيح الدين وصحيح الإسلام بعيداً عن الغلو والتطرف يجب علينا جميعاً أن نقف معه نسانده ونساعد طلابه وعلماءه ، ونشد على أيديهم لأنهم الذين يضيئون لنا الطريق ، ويسيروا بنا إلى الصراط المستقيم ، لذا يجب علينا أن نقدم لهم كل الوسائل التى تساعد على أداء عملهم ونهى لهم السبل والوسائل التى تعينهم على أداء واجبهم ، ومن أجل ذلك تبرع السيد المحافظ بمبلغ خمسين ألف جنيه « لصندوق رعاية الطلاب الأزهريين » .

وتبرع رجل الخير والبر الحاج / محمد عبد المقصود عضو مجلس الشعب بمبلغ عشرين ألف جنيه لصالح « الصندوق » أيضاً ووعد آخرون بالتبرع لصالح صندوق رعاية الطلاب . كما تبرع المهندس / على خليل بإنشاء معهد أزهرى كامل الأرض والمباني والتأثيث .

وأيضاً تبرع السيد المستشار / وحيد رحى ببناء معهد أزهرى على أرض تتبرع بها المحافظة وتخصصها للأزهر الشريف .

كما أعلن الحاج / صالح محمود عوض الله تبرعه بشراء زى للفتيات فى الإعدادى والثانوى والابتدائى بنين وبنات .

كما أعلن رجل الخير والبر المهندس / سرور البزاوى إنشاء « دورة مياه » خاصة بالفتيات بمعهد « سفاجا » وطلاب المعهد كله حتى يظهر بشكل جميل .

pardonne et se montre conciliant, Allah saura le récompenser.]

[Celui qui endure et pardonne, voilà bien là, le propre d'une âme résolue.]

L'Islam en veillant à former des êtres vertueux a aussi accordé une importance égale à la formation d'une société saine où règnent l'amour, la cordialité et l'entente. Les Musulmans doivent éprouver de la sollicitude les uns envers les autres, s'entr'aider et être solidaires dans le bien et la piété. Allah-Gloire à Lui- a dit: **[Entraidez -vous dans le bien et la piété, et ne vous entraidez pas dans le péché et la transgression.]**

Surate 6 "Al-Ma'idah" (La Table Servie) V.2.

Aussi le Prophète-b's- a dit: *"Le vrai Musulman est celui dont les fidèles n'ont rien à redouter ni la main, ni la langue."*

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Il a dit également: *"Nul n'est vraiment croyant que s'il aime pour son frère ce qu'il aime pour lui-même et déteste pour lui, ce qu'il déteste pour lui-même."*

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

à suivre





Lorsqu'Allah-Gloire à Lui- a prohibé le meurtre, Il a interdit les injures, les blasphèmes, les sobriquets outrageants, l'espionnage et les soupçons douteux qui y mènent.

Lorsqu'Allah-Gloire à Lui- a prohibé les boissons alcooliques, Il ne s'est pas limité à la malédiction du consommateur, mais encore, Il a maudit celui qui le prépare, celui qui le vend, celui qui le transporte et celui qui se tient en compagnie des consommateurs des boissons alcooliques.

Malgré tout cela, Allah-Gloire à Lui- S'est montré Miséricordieux envers l'homme parcequ'Il sait que l'homme est en proie à des désirs et asservi par les passions: Il lui pardonne les péchés véniels, à condition d'éviter les grands péchés.

Il a dit: [Si vous évitez les grands péchés qu'on vous a prohibés, Nous expierons vos méfaits et Nous vous ferons entrer comme invité d'honneur.]]

Surate 4 "Al-Nissà" (Les femmes) V.31.

Allah-Gloire à Lui- a dit également: [Quant à ceux qui évitent les plus grands péchés ainsi que les turpitudes- sauf ceux qui sont commis accidentellement - Ton Seigneur est plein de large pardon.]

Surate 53 "An-Nagm" (L'Etoile) V.32.

Aussi, Allah-Gloire à Lui- a ouvert la porte du repentir à celui qui s'est laissé glisser sur la pente des grands péchés. Il a dit: **[Quiconque a mal agit ou s'est fait du tort à lui- même puis, qui implore d'Allah le pardon, trouvera Allah Pardonneur et Miséricordieux.]**

Surate 4 "Al-Nissa" (Les Femmes) V.110.

Le Prophète-b.s-incita les gens à se repentir en disant: **"Tous les fils d'Adam sont pécheurs et les meilleurs pécheurs sont ceux qui repentent."**

Hadith rapporté par Al-Termizie.

Tout ceci concerne les droits d'Allah-Gloire à Lui- mais, pour ce qui concerne les droits d'autrui Allah-Gloire à Lui- exhorte les gens au pardon de l'offense, à la tolérance et à l'indulgence, Il a dit:

[Fais-toi conciliant, ordonne ce qui est bon et détourne-toi des ignorants.]

Surate 7 "Al-Araf" V.199.

[Et ceux qui dominent leur rage et pardonnent à autrui.]

Surate 3 "Al-Imran" (La Famille D'Imran) V. 134.

Dans la surate 42 Al-Chura (La Délibération) V.40 et 43, Il a dit: **[Celui qui**

Les objectifs de la jurisprudence islamique

Traduction de : Hoda Hussein Chaâraoui

L'objectif principal de l'Islam est de former l'homme vertueux dont la vertu se révèle par une conduite qui ne vise que le bien et évite le mal. Toutes les pratiques religieuses ne sont qu'un moyen visant la noblesse de caractère, de même les ordres et les interdictions permettent de distinguer le licite de l'illicite, ce qui est permis et ce qui est prohibé; tout en sachant que le principe vital de toute oeuvre est l'intention à partir de laquelle Allah-Gloire à Lui- rétribue ou châtie.

Cette intention est un secret entre Allah et Son serviteur de façon que même l'Ange le plus proche ne peut la connaître pour l'inscrire, ni Satan le lapidé ne peut la connaître et l'altérer.

Aussi, un des objectifs de l'Islam est d'enraciner dans l'âme de l'individu qu'Allah voit, entend et sait parfaitement ce qui est caché dans les coeurs, ce qui fera naître dans l'âme du Musulman un ressort religieux ainsi qu'une conscience éveillée et vigilante qui préviennent la chute du Musulman dans les grands péchés et les turpitudes.

C'est ce que les moralistes de nos jours appellent: l'autodiscipline.

Allah-Gloire à Lui- avec Sa sagesse infinie a prévu ce qui préserve le Musulman des turpitudes en installant autour d'elles des barrières et en bouchant toutes les issues qui y mènent. Citons comme exemple, l'adultère: lorsqu'Allah-Gloire à Lui- l'a prohibée, Il a ordonné de baisser les regards, de ne pas entrer dans les maisons d'autrui sans leur permission, de cacher les secrets intimes, Il a ordonné aux femmes de ne pas exhiber leurs atours et de tenir un langage décent. Il a ordonné également d'empêcher la mixité qui aboutit à la débauche; Il a interdit de se tenir à huis -clos avec une femme, exception faite pour les femmes "maharim" (celles que le Coran a interdit à l'homme d'épouser).





Il est donc hautement recommandé de passer cette nuit bénie en prières et en invocations et de jeûner le jour de la mi-Cha'ban.

Fêtons donc cette nuit sainte en multipliant les invocations et les actes de dévotion afin d'être parmi ceux dont le repentir sera agréé par la grâce d'Allah et Sa miséricorde.



vers la Mosquée Sacrée. Où que vous soyez, tournez vos visages vers elle] (Sour. "Al Baqara", v 144) C'est ainsi que fut fixée l'orientation (Al Qibla) de toutes les prières - prescrites et surérogatoires- des musulmans et c'est ainsi vers la Ka'ba qu'ils se dirigent pour faire le Pèlerinage et la Visite pieuse (Al 'Omra), affirmant par là l'unité de leur foi et l'unicité d'Allah.

A ceux qui veulent semer le doute dans le cœur des croyants, le Coran donne cette réponse: [C'est à Allah qu'appartiennent l'Orient et l'Occident] (Sour. "Al Baqara" v 142).

L'orientation des croyants vers le Temple de Jérusalem était une épreuve pour connaître la fermeté de leur foi avant de leur ordonner de se tourner vers la Ka'ba qui était la Qibla de leurs ancêtres.

De multiples Hadiths du Prophète -b.s.- vantent les vertus de la nuit de la mi-Cha'ban surnommée aussi "la nuit où les invocations sont exaucées".

D'après Abu Imama : "Il y a cinquante nuits où aucune demande n'est refusée: la première nuit de Ragab, la nuit de la mi-Cha'ban, la nuit du vendredi et la veille des deux Fêtes". Elle est aussi surnommée "la nuit de la fête des anges", car il est dit que les anges fêtent deux nuits dans le ciel qui, pour eux, sont une fête : la nuit de la mi'Cha'ban et la nuit du Destin (Laylat Al Qadr).

On appelle aussi la veille de la mi-Cha'ban "la nuit de l'intercession", "du salut" et "de la rédemption".

Selon l'Imam Ahmad, "Allah - gloire à Lui - se penche vers Ses serviteurs, alors Il pardonne aux habitants de la Terre à l'exception du polythéiste et du rebelle.





La nuit de la mi-Cha'aban où les Prières sont exaucées

par Dr. Rokeya Gabr

Le mois de Cha'ban est un mois privilégié où Allah a imposé le jeûne pour les musulmans. La nuit de la mi-Cha'ban est une nuit bénie où il est souhaitable de multiplier les actes de dévotion et les invocations qui nous rapprochent d'Allah et de jeûner ce jour-là. En ces jours saints eut lieu le changement d'orientation de la prière pour les musulmans (la Qibla) du Temple de Jérusalem vers la Ka'ba à la Mecque.

L'événement du changement d'orientation de la Qibla n'était pas un incident ordinaire dans l'histoire de la nation islamique. Cet événement fut à l'origine d'un changement total qui marquait l'indépendance de la nation musulmane en assurant que sa force réside principalement dans la soumission totale et absolue aux ordres d'Allah, sans délai et pour toujours.

L'Islam est une religion qui unit tous les musulmans autour d'une seule direction (Qibla) car ils croient tous en un Dieu unique : Allah. Durant la nuit de l'Ascension Nocturne (Al Isra' wal Mi'rag) fut imposée la Prière pour les musulmans: cinq prières durant le jour et la nuit mais qui sont rétribuées autant que cinquante prières. C'est par la suite que l'orientation des musulmans durant ces prières fut dirigée vers le lieu où leur Prophète Mohammad -b.s.- reçut la Révélation, vers le centre du monde, vers l'enceinte sacrée de la Mecque, comme le dit la Parole divine: [Nous te faisons donc orienter vers une direction qui te plaît. Tourne donc ton visage

REVUE AL AZHAR

Sha'ban 1419H. Dec. 1998 Vol. 71 Part VIII

Section Française

Comité de Rédaction :

**Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M.Mohammad OMAR Traducteur en chef au
Centre de Recherches Islamiques**



LET ME GO

by: Hadeer Abo El-Nagah

On behalf of all the children in the areas of wars. On behalf of the children of Bosnia, Kashmir, Palestine, Albania and Korsovo. On behalf of all those homeless children who were deprived from the right of the respectful homes and healthy life. On behalf of all those who have no hope in their future and lost the meaning in their present I wrote this poem hoping that one day there would not be such children in the world. May be tomorrow we as adults can guarantee a better life for them.

Untie my heart, and let me go
Let me start, let me glow
Think only once and let me show
All the world, what they need to know
Souls in despair, dreams to share
Blood is every where, and protection was never there
I can't feel the excitement of tomorrow
all what I feel, is pain and sorrow
Yet, what I need, is a chance to be
to plant my own seed, to be only me
to reach the land behind that sea
to be able to breath
to have more reasons to live not to die
to discover my soul and reach the sky
to own my land up and beneath
to experience laughter without having to cry
to build my temple and worship my Lord
out of love not out of fear
to control my body and be able to stand
give the right of creation to my little hand
let me go, let me go.

*This poem is the winner of the semi final level at the National Competition of Poetry USA 1997. It was selected for The Sound of Poetry Contest as one of the most musical poems of 1997 USA.

The Cruility of Psychological Injury :

No doubt that psychological injury is worse than physical injury for a human being. Allah prohibited all ways that can be used to harm others which include harming people inside their homes. This harm might occur when a guest bothers the inhabitants bitterly by looking right and left in order to steal a mean look. He might stretch his hand to touch something in the house like books for example. He might even borrow a book and would not return it pretending to have lost it . He might also go on asking questions about the items in the house.

A visitor has to sit properly in a polite manner without pride. He should not trouble his host by asking many things. He has to speak quietly and nicely. He should not be rough or hard hearted.

It is also painful that a visitor takes his little children with him to see somebody regularly to reach some purpose in his mind. He might also make his visits at unsuitable times which offends the inmates. It is as well harmful that an ill person who suffers from an infectuous disease would go and impose himself and his illness on others and causes pain to them inside their homes where they settle, feel secure and enjoy peace of mind. He would not accept such harmful calamity for himself . A Muslim does not harm other Muslims whether by his tongue or hand. Allah prohibited the act of harming people. He says :

“And those who annoy believing men and believing women underservedly they bear the guilt of slander and manifest sin .”

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾

(Al Ahzab 58)

The faithful people have to lower their gaze whenever they go. Allah says :

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

“The response of the believers when they are invited to Allah and His Messenger that He may judge between them, is only that they say : We hear and we obey, And these it is that are successful”

(Al Nour 51)

﴿ أَفَمَنْ يَتَّبِعُ مَكْبًا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَتَّبِعُ سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

(Al Mulk 22)

A faithful person is chaste so an ignorant man believes he is rich. He looks after his soul and pushes it to do what refines it. Bravery, resolution and chastity are what make a human being not his appearance and his height. Sound belief, the right behaviour, a clear mind and a pure soul make a human being May Allah have mercy on the poet who said :

You who serve your body,
How much do you want for that ?
Do you want a profit from what loses ?
Turn to your soul and perfect its virtues .
You are a human being with your soul,
Not with your body .

To perfect the virtues of the soul is better and purer than defilement, meanness and intrudence. The poet says :

The soul is like a child if you leave him.
He will go on sucking.
And if you wean him he will stop.

Some people used to enter the Prophet's houses without asking permission. The Qur'an then taught them that the etiquette of asking permission and prohibited them from looking forward to and waiting when the meals are prepared and cooked. The Qur'an told those people to enter and have their meals if they were invited and to go away after they finish. They should not stay for long which offends the Prophet (Prayers and Peace of Allah Be Upon Him) and gives him trouble.

Allah sent his Messenger with a Qur'an that is to be recited to guide those who go astray. It awakens negligent people so as people everywhere would know that etiquette of visiting people. They have to put into consideration the right occasion and time for a visit. If they have a meal, they should go away and disperse after they finish and leave the houses for their inhabitants.

When those visitors at the time of the Prophet (M P B U H) listened to his words, they settled down and stayed longer in his house. This offended him but he used to forbear from them. He was too shy to tell them but endured and resorted to patience. So Allah made things easier for his Messenger and put those people to their limits.

A lesson of Refinement and Reproach :

Allah says in the Chapter of "Al Ahzab"

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَظِيرٍ لَهُ إِنَّمَا وَلَكُمْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مَسْتَعِينَ بِحَدِيثٍ إِنَّ دَلَّكُمْ أَنَّ يُؤْذَى النَّبِيُّ فَيَسْتَعْجِلْ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَعْجِلُ مِنْ أَحَدٍ وَالْحَيُّ وَهُوَ سَائِمٌ لَكُمْ أَلَمْ تَكُونُوا أَقْبَلَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ كَانَ مِنْكُمْ مَنْ كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا زُجُجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ دَلَّكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾

“ O you who believe, enter not the houses of the Prophet (M.P.B.U.H) unless permission is given to you for a meal, not waiting for its cooking being finished--- but when you are invited, enter, and when you have taken food, disperse- not seeking to listen to talk. Surely this gives the Prophet trouble, but he forbears from you, and Allah forbears not from the truth. And when you ask of them any goods, ask of them from behind a curtain. This is purer for your hearts and their hearts. And it behaves you not to give trouble to the Messenger of Allah, nor to marry his wives after him ever. Surely this is grievous in the sight of Allah”

(Al Ahzab 53)

This is an educational lesson, a divine way of refinement and a way of directing Muslims depending on the Qur'an which is revealed to Allah's bountiful Messenger in order to refine and elevate feelings in people's hearts so that honour takes its right.

Man has no value without dignity that makes him a human being in appearance and an angel concerning his reputation when his soul and morals thus are high and elevated so he becomes strong without violence, lenient but not weak and lives in a straightforward manner while walking steadily on a straight path. Allah says :

“Is then he who goes prone upon his face better guided or he who walks upright on a straight path”.

Allah says : “O you who believe, let those whom your right hands possess and those of you who have not attained to puberty ask permission of you three times : Before the morning prayer and when you put off your clothes for the heat of noon, and after the prayer of night . These are three times of privacy for you, besides these it is no sin for you not for them--- some of you go round about (waiting) upon others. Thus does Allah make clear to you the message. And Allah is Knowing Wise .”

This is an ideal way of bringing up the children of Muslims . It is shown in the two honourable verses mentioned which drive at elevation and modesty in the awkward sensitive times which are called in the Qur'an “three times of privacy”. such times people resort to rest and relaxation . They tend to put on light clothes such as at noon and at other bed times. No one should come and see the parents then even if it were a child who did not attain puberty.

The times discussed above are :

- 1 - Before the morning prayer.
- 2 - At noon when one takes off his clothes.
- 3 - After the night prayer.

Parents do not like their children or anybody else's children to enter upon them at these times. Bringing up children should be based on such everlasting rules of the Qur'an. So, children should be directed by their parents and family to learn to ask permission in the light of these Islamic directives which cope with the pure human instinct. Have you ever seen a system like that accurate system of Islam which preserves chastity and dignity for mankind ?

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَكُمْ تَرْحَمُونَ ﴾

“And this is a Book We have revealed full of blessings, so follow it and keep your duty that mercy may be shown to you”.

﴿ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أُعْبَدَ الَّذِينَ نَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَ كَوْمَا قَدْ ضَلَّتْ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾

(Al Anam 56)

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾

This verse was revealed because Abu Bakr (May Allah Be Pleased with (Him) said when the verse preceding was revealed “O Messenger of Allah what can be done concerning those traders of Quraish who come from Mecca, Medina, Jerusalem and Syria ? They have certain well known places on the way . How can they ask permission while there is no one living in such trading spots ? Hence the verse mentioned was revealed.

When Allah says “wherein you have your necessities”. He is describing such uninhabited places. He is explaining the reason for negating any restrictions on anyone who enters such buildings without asking permission. They are for everybody to make use of and there is no tightening in religion. Religion, is not for making things tight and difficult but it is all ease in legislation. The verse ends by Allah Glory be to Him saying “And Allah knows what you do openly and what you hide”.

Deeds are judged according to intentions. Nothing whatsoever is concealed from Allah. He knows when an eye blinks. He knows what the hearts hide and knows the evil actions with their evil intentions though they might seem good. Allah has knowledge of everything inside the hearts.

Children Must Ask Permission :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَسْتُمْ أَعْلَمَ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ طَوَّفُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥١ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

owner is not there. He pretends to be loyal and friendly, then soon his cunning nature, his bad intentions and his meanness are revealed. The intrudence of that person upon others and his meanness might lead ruining the life in that house.

Woe to anyone who is blind concerning this point. In the Hereafter he will be blind too and astray . Allah says :

﴿وَمَنْ يُضِلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مُبْدِيٍّ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾

“And he whom Allah leaves in error, has no friend after Him. And thou will see the iniquitous, when they see the chastisement, saying : is there any way of return ?”

(Al Shura 44)

Nothing on earth or in Heaven is concealed from Allah . However people who possess corrupted consciences, no perception and eyes which are too blind to see truth, are overcome by their own miseries. They have no bravery, manhood, no feelings and no courtesy to pay attention to how others feel regarding general ethics which include the etiquette of visiting others shown in the Qur'an and the Sunna of the faithful Prophet (M.P.B.U.H).

Buildings Not to Live In :

People who go into public places without asking permission are not committing any fault. These places are not made to live in and are only built for general use and benefit of people. For example, trade centres where selling and buying takes place, or industrial and agricultural places which are always open to the public who need the. Such buildings also include markets, hotels, public baths, clinics and hospitals (except when they are inside a private building). These areas also include public parks, restaurants, cafes, clubs and so on as regards public not private spots.

Allah says in the verses mentioned at the beginning “It is no sin for you to enter uninhabited houses wherein you have your necessities. And Allah knows what you do openly and what you hide ” . (Al Nour 29)

The Etiquette of Asking Permission and Human Dignity

Part II

By Sheikh Mohammed Suliman

Translated by : Hanan Abdou El Tahtawy

The Most Favourable Visit :

A relative might enter a house without permission and stays for a long time . This makes the people in Taht house too tired even if that person were a kin by marriage or among uterine relations who do not believe in asking permission enjoined on them. People who do not believe in that point say that asking permission is only enjoined to prevent gazing at prohibited things, and they do not do that. Gazing here means that the visitor gets to know what the people in the house hate him to know.

Don't you see that asking permission is imposed on a blind person as he might realize with his feelings and surmise (guess) what does not cross the mind of any normal person ? May be in a house there are some private matters that a visitor should not know. So, we must respect other people's feelings and do as we are told in the Qur'an which provides happiness in this life and the Hereafter.

Have you read about the tragic and humiliating accidents and moral problems published in the papers ? They happen as a result of deviation from Allah's laws and following the steps of the devil who is an enemy to man. Accordingly, Allah the Almighty says "Allah is knower of what you do" in the mentioned verses of Surat Al Nour. This is a comment and warning against imitating those who follow their desires without sticking to any rules as they have no restriction or control to make them feel afraid or to impede their injustice. They will be allured by their deeds.

It is grieving to see a person frequently goes to someone's house while the

26 - There are twenty eight suras, out of the 114 suras in the Qur'an that are coded suras, starting with lerrers of the Alphabet of the arabic language the coded suras deal with ancient biblical storis.

27 - Islam is built as a creed and the manifestation of the creed of Islam is in the follwwing:

1 - The belief in the oneness of God and that Prophet Muhammad (P.B.U.H) is His messenger.

2 - The observation of the daily prayers. the prayers in Islam have a great significance in that Muslims can spiritually ascend to Allah's merciful presence, which was explained to Prophet Muhammad (P.B.U.H) in the ascent to heaven during the night journey. it signifies to the Muslims absolution and acceptance back in heaven. It also means, once Allah Almighty extended His mercy that He, Glory be to Him, is granting guidance and protection to the Muslims.

3 - The fast of ramadan. Which is great with with Allah, it is not merely fasting from food, it is fasting from everthing evil, vile or cruel. Fasting is restraining oneself, to reach for the spiriual, and the sublime.

4 - The paying of the purification dues, where Muslim actually compete to give to the poor.

5 - The pilgrmmage to Mecca is at the heart of every Muslim, and Muslims are ready to endure anything to the pilgrmmage. Mecca is where Abraham prayed: My God make this land safe. (what I pray for me. And my sons country too.

Mecca is where Prophet Muhammad (P.B.U.H) was born in the house of Ishmael son of Abraham, and it is for mecca that holy city, in the holy land of Saudi Arabia, that Prophet Muhammad, (P.B.U.H) who was not a fighter, fought and abolished idolatory, and secured it for the world to behold the glory of the Islamic faith and of Allah's congregation.

It is also where Abraham was true to Allāh but Allah, Glory Be to Him, the forgiving, exalted is He in His mercy, absolved Abraham and His son and made Abraham to offer a sheep instead, Praise to Allah. Mecca is where Prophet Muhammad (P.B.U.H) was when the ascent to heaven in the night journey took place. Allah wants us to love our sons. our families , our people and each other, and to have faith as Muslims. Allah in His mercy loves the Muslims.

A Book we have sent down to you that you may bring footh the people from obscurity to light. (14:1). Abraham.

الرَّكِبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ

knowledge and rationality, includes the perfection of All morality and the best guidance for human happiness. The Qur'an seeks to help Muslims attain the truth of their lives in this world and in the spiritual and in the hereafter with as much knowledge as possible and with the least complicated symbols of ancient times. it is to make sense in our lives, and in connecting with the universe that we live in. That is how Allah, Glory to Him, wants us to read the Qur'an; to make sense of what we read, to know what were reading, what are we to learn from our reading, to make a whole and to understand from the reiterated examples and lessons what Allah Almighty stands for, what is He trying to convey to, over and over all through the Qur'an He wants us to always take the best of meanings. it is a test of faith; when what is good, what is evil, what is tyranny and what is justice are glaring at us all over the Qur'an. There should be no doubt whatsoever as to what Allah, Glory to Him means, He wants whatsoever as to what Allah, Glory to Him means, He wants faith to guide us, not fail us, that is what sight, hearing, minds and hearts are for.

The word of Allah is guiding the people to differentiate between what is good and what is evil, to follow what is good, what is better for humans to achieve the sublime, the harmony and the happiness that is fit for humans.

الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ

Those who hearken the word then follow the best of it, such are they whom God has guided, and such as they are the possessors of acumen. (39:18) the hordes.

24 - This differentiation between good and evil is to be applied where marriage for Muslims is concerned, Allah has made it clear that divorce is the most hated yet licit action with Allah. Furthermoer, Allah says that men cannot act fairly between their women because he has only one heart, hence one wife only is better.

But if you fear that you cannot act fairly, then one only. (4:3) women.

وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْبَيْنَةِ فَاِنْجُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ﴿١٣﴾

25 - because of the magnieloquence of the Qur'an sometimes the sentences are thought of as verses, which is not right. Every sentence, and every word are meted out in perfecton and measured in meanings. It is a miracle in its whole.

وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَسُّوا بِاللُّغُورِ مَرُّوا كَرَامًا ﴿٧٢﴾

Who a void the major sins and indecences, and when they are angry they forgive. «(42:37) council.

وَالَّذِينَ يَجْنَبُونَ كِبْرَ الْأَيْمَنِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٧٣﴾

O you who believe, a void much surmise, for some surmise is indeed sin, and spy not, nor backbite one another. «(49:12) the chambers.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْنَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٣﴾

And if two parties of the believers fight one another, reconcile between them. (49:9) The chambers.

وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْتُلُوا الْمُتَغَابِرِينَ وَآتُوا ذُرِّيَّتَهُمَا مَالَهُمَا بِالْقَدْرِ الَّذِي كُنْتُمْ تُقَاتِلُونَ ﴿١٤﴾

O you who believe let no people jeer at another people. (49:11) The chambers.

Nor vilify one another. (49:11) the chambers.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّغْوِ بَلِّغُوا إِلَيْهِم بِالْقَدْرِ الَّذِي كُنْتُمْ تُبَلِّغُونَ ﴿١٥﴾

But God purifies whom he Wills and God is hearing, knowing. (24:21) the light.

* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾

23 - The Qur'an which is called the light, among other things, because it takes the people from darkness to the light; from ignorance and obscurity to

Islam and the great Qur'an

More messages of the Qur'an

By : Ambassador Maha Fahmy

22 - In the Qur'an the Most important rules of morality are first that all sins can be forgiven by true repentance to Allah, then by avoiding the major sins and indecencies. Avoiding everything that is cruel or mean or indecent ; no alcohol, no gambling, no abomination or lewdness, no adultery or perversion . Slander and calumny are grievous with Allah . A Muslim must be someone who never tells alie, never bears false witness, someone who when passing by idle chatter passes with grace . Muslims walk in modesty, and when the ignorant address them or try to provoke them, they say peace or pass with grace . A muslim must try when angry to forgive, to speak softly, and to respect others at all times. Muslims must deal with each other with mutual respect, and to preserve the dignity of the senior of the family, in the mosque or at work . Muslim and Arab gallantry and hospitality are famous all over the world. Chivalrous and generous. The Muslims make a fuss of their guests, and even if a guest is an enemy but visited the muslim, the guest is safe in the Muslim's house . These are very well known Muslim and Arab ethics and they make life wonderful . The Muslims, urged by the Qur'an and blessed by Allah , the Muslims have very strong and warm family ties. They chat all their problems away, to usually genuinly very sympathetic ears, and are famous for their humour . Musllim men and women have very happy and healthy attitudes towards each other.

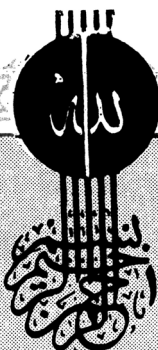
"Are They who walk in modesty, and if the ignorant Address them, they say peace ". (25 :63) Al Furqan.

وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾

And they who do not bear false witness and when they pass by idle chatter, they pass with grace. (25:72) al furqan.

**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Sha'ban 1419H. Dec. 1998



**ENGLISH
SECTION**

Vol. 71 Part VIII

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ
الأعراف / ٤٣

*“ Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth.”*

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY. PH.D.

**Dept. of English Language and Translation
AL - Azhar University.**

**ADEL REFAI KHAFAGA.M.A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine.**

الفهرس

- الابن في آثار المحدثين
للاستاذ الدكتور: السيد مرسى أبو ذكري ١٢٧٨

خميلة الشعر إعداد: الأستاذ محمد عبدالوهاب

- الله ربي
للاستاذ: محمد عبدالوهاب ١٢٨٨
● به اتفنى
للشيخ: محمد عبدالرحمن صان الدين ١٢٨٩
● توحيد الله
للاستاذ: محمود الطاهر الصائ ١٢٩٠
● تشيد النصر
للاستاذ: محمد إبراهيم المشماوى ١٢٩١
● لنا مصر
للاستاذ: محمد أحمد المعصرانى ١٢٩٣
● دوحة الكتب
للاستاذ: محمود الفشنى ١٢٩٤
● بين المجلة والقرىء
إعداد وتقديم الأستاذ: عادل رفاعى خفاجة ١٣٠١
● انباء مكتب شيخ الأزهر
للاستاذ: عمر البسطويسى ١٣٠٨

القسم الفرنساوى

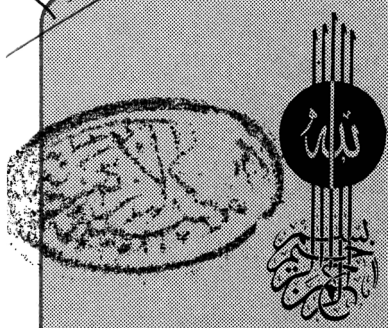
- المقال الثنى
د. هدى حسين شعراوى ١٣١٨
● المقال الأول
د. د. رقية جبر ١٣٢١

القسم الانجليزى

- المقال الثالث
للاستاذة: هدير أبو النجا ١٣٢٣
● المقال الثنى
للاستاذة: حنان عبده الطهطاوى ١٣٣٠
● المقال الأول
للسفيرة: مها فهمى ١٣٣٤

- الافتتاحية [عطايا الرحمن في شعبان]
للشيخ: عبدالمعز عبدالحميد الجزار ١١٧٧
● تفسير سورة البقرة
لفضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر ١١٨٢
● قبس من أنوار النبوة
لفضيلة الشيخ: علي حامد عبدالرحيم ١١٨٧
● وكنت ليلة النصف من شعبان
للاستاذ الدكتور: محمد عبدالمنعم خفاجى ١١٩٠
● الزهد في الإسلام
للاستاذ الدكتور: عامر النجار ١١٩٤
● الإسراء والمعراج
للاستاذ الدكتور: سعد ظلام ١٢٠٢
● قضيا قرآنية
للاستاذ: صديق بكر على عيطه ١٢١٠
● الداعية الإسلامى وخاصة القدرة على التآثر
للاستاذ الدكتور: محمد محمد البادى ١٢١٤
● الإفراقات الطبيعية عند المرأة
للدكتورة: فاطمة بنت عمر بن محمد نصيف ١٢١٨
● من قادة الخلفاء الراشدين
للاستاذ: أحمد السيد تقي الدين ١٢٢٩
● استفتاءات القراء
يقدمها الشيخ: السيد العراقي شمس الدين ١٢٣٥
● من روائع الماضي بمجلة الأزهر
إعداد وتقديم: فضيلة الشيخ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ... ١٢٣٨
● فقه المصطلحات العلمية
للاستاذ الدكتور: أحمد فؤاد باشا ١٢٤١
● رحلة الأنامل الذهبية
للاستاذ: مجدى عبدالحميد بشير ١٢٤٥
● علماء من مصر [أبو جعفر الطحاوى]
لفضيلة الشيخ: عبدالحفيظ فرغل القرنى ١٢٤٩
● عبدالله بن كنون
للاستاذ الدكتور: محمد رجب البيهوى ١٢٥٤
● فضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم [رائد العظيمة المحمدية]
للشيخ: محبى الدين حسين يوسف الإسئوى ١٢٦٠
● طرائف ومواقف
لفضيلة الأستاذ: عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ١٢٦٦
● الابن الإسلامى الصواب
للاستاذ: أحمد مصطفى حافظ ١٢٦٨
● من نصراء الفصحى في العصر الحديث
للدكتور: محمد عبدالحكيم محمد ١٢٧٢

١٣٣٧



رَمَضَانُ

شهر النفحات الربانية

الحمد لله ، وأصلى وأسلم على أسعد خلقه ،
سيدنا محمد - صلوات الله وسلامه عليه - وعلى
آله الطيبين الطاهرين ، وصحابته الكرام البررة ،
وعليتنا معهم برحمتك وكرمك ومنك يارب
العالمين .
أما بعد

فشهر رمضان شهر عظيم ، شهر مبارك ،
شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، جعل الله
صيامه فريضة ، وقيام ليله تطوعا ، من تقرب فيه
بخصلة من الخير ، أو أدى فريضة كان كمن أدى
سبعين فريضة فيسا سواه ، وهو شهر الصبر ،
والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزداد
فيه في رزق المؤمن ، فمن أفطر فيه صائما ، كان
مغفرة لذنوبه ، وعتق رقبته من النار ، وكان له



الأزهري

مجلة شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م
وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ
يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية
في مطلع كل شهر عريق

المشرف العام
رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار
مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب
سكرتير التحرير

عادل رفاعة خفاجة
المراسلات باسم

مصدر التحرير / إدارة الأزهري / القاهرة.

ت : ٥٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩
الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام
شوارع الجلاء - القاهرة

رمضان ١٤١٩هـ • يناير ١٩٩٩م • الجزء التاسع • السنة الحادية والسبعون

مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء ، وهو شهر أوله رحمة ، ووسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار ، ومن خفف عن مملوكه فيه غفر الله له ، وأعتقه من النار .

وإذا كان هذا شأن رمضان وهذه نفحاته فعلينا أن نستكثر فيه من خصال أربع : خصلتان ترضون بهما ربكم ، وخصلتان لا غنى لكم عنهما ، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم ، فشهادة أن لا إله إلا الله ، وتستغفرونه ، وأما اللتان لا غنى لكم عنهما : فتسألون الله الجنة ، وتعمدون به من النار .

ومن أشيع فيه صائها سقاء الله - تعالى - من حوض نبيه - صلى الله عليه وسلم - شربة لا يظلمأ بعدها أبداً .

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « إذا كان رمضان ، فتحت له أبواب الجنة ، وغلقت أبواب جهنم ، وسلسلت الشياطين » (١) .

وعن أبي هريرة ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ، صفدت الشياطين ، مردة الجن ، وغلقت أبواب النار ، فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة ، فلم يغلق منها باب ، ومناد ينادى : يا باغي الخير أقبل ، يا باغي الشر أقصر ، ولله عتقاء من النار ، وذلك كل ليلة » (٢) .

وعن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من صام رمضان إيماناً واحتساباً ، غفر له ما تقدم من ذنبه » (٣) .

ورمضان شهر رضوان ومحابة وضمان وألفة ، ونور ، ونوال ، وكرامة للأولياء والأبرار ، وقيل : مثل شهر رمضان في الشهور ، كمثل القلب في الصدور ، وكالأنبياء في الأنام ، وكالحرم في البلاد ، فالحرم يمنع فيه الدجال اللعين ، وشهر رمضان تصفد فيه مردة الشياطين ، وتكون الأنبياء شفعاء للمجرمين ، وشهر رمضان شفيح للصائمين ، والقلب مزين بنور المعرفة والإيمان ، وشهر رمضان مزين بنور تلاوة القرآن ، فمن لم يغفر له في شهر رمضان ، ففى أى شهر يغفر له ، فليتب العبد إلى الله - عز وجل - قبل أن تغلق أبواب التوبة ، وليتب إليه - عز وجل - قبل أن يفوت وقت الإنابة ، وليبك قبل أن ينقضى وقت البكاء والرحمة ، وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « إن أمى لم تحز ما أقاموا شهر رمضان ، فقال رجل : يائى الله وما خزيم ؟ قال : « من انتهك فيه محرماً ، أو

(١) أخرجه مسلم (١٠٧٩) [٢] في الصلح . والبيهقى (٣٠٣/٤)

(٢) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٢٢٢/٨) إسناده قوى والترمذى (٦٨٢) .

(٣) البخارى (٣٨) في الإيمان / باب صوم رمضان احتساباً من الإيمان . والنسائى (١٥٧/٤) .

عمل سيئة ، أو شرب خمر ، أو زنى لم يقبل منه رمضان ، ولعنه الله وملائكته ، وأهل السموات إلى مثله من الخول ، وإن مات فيما بينه وبين رمضان ، فليس له عند الله حسنة» (١) .

إخواني أمة محمد اعلّموا أن شهر رمضان إنما هو شهر الصفا ، وشهر الوفا ، وشهر الذاكرين ، وشهر الصابرين ، وشهر الصادقين ، وتذكروا أن صيامه حفيظ لصاحبه من الضلال في الدنيا ، ومن عذاب النار في الآخرة ، وأنه عبادة خاصة بالله تعالى لم يعبد غيره به ، ومطيب لرائحة الفم عند الله ، ومفرح لصاحبه في الدنيا والآخرة ، ورافع لذكره على رءوس الأشهاد ، ومصحح للجسم من الأسقام ، ومعظم للأجر ، ومقرب من الله تعالى . وفي الحديث « أعطيت أمتي في شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبي قبل ، أما واحدة فإنه إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ، ينظر الله - عز وجل - إليهم ، ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبدا ، وأما الثانية : فإن خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك ، وأما الثالثة : فإن الملائكة تستغفر لهم في كل يوم وليلة ، وأما الرابعة : فإن الله - عز وجل - يأمر جنته فيقول لها : استعدي وتزيني لعبادي ، أوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا إلى داري وكرامتي . وأما الخامسة : فإنه إذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعا ، فقال رجل من القوم : أهي ليلة القدر يا رسول الله ؟ فقال : لا ، ألم تر إلى العمال يعملون فإذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم » (٢) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : قال الله تعالى : كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ، والصيام جنة ، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو قاتله ، فليقل : إني امرؤ صائم ، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، للصائم فرحتان يفرحهما ، إذا أفطر فرح ، وإذا لقي ربه فرح بصومه » (٣) .

وفي رواية : « كل عمل ابن آدم يضاعف . الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال الله - عز وجل - إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به ، يدع شهوته وطعامه من أجل » (٤) .

وعن أبي أمامة - رضي الله عنه - قلت : يا رسول الله مرن بأمر ينفعني الله به ، قال : « عليك بالصيام فإنه لا مثل له » (٥) .



- (١) الطبراني الصغير (٢٤٨/١) ومجمع الزوائد للهيتمي (١٤٤/٣) وجمع الجوامع (٦٢٧٨) والكنز (٢٣٧٢٤) .
- (٢) رواه البيهقي وأحمد والبخاري .
- (٣) رواه الخمسة : التاج الجامع للأصول (٤٦/٢ . ٤٧) .
- (٤) المرجع السابق (٤٧/٢) .
- (٥) رواه النسائي والحاكم وصححه (التاج ٥٠/٢) .

أخى المسلم : أخلص النية واجتهد في العبادة ، وصل وقتك بالطاعة ، فما أكثر الفيوضات الربانية في هذا الشهر الفضيل ، لاتضيع وقتك هباء ، وأكثر من تلاوة القرآن فيه بالتدبر ، واعلم أن الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : أى رب منعتك الطعام والشهوة فشفعنى فيه ، ويقول القرآن : منعتك النوم بالليل ، فشفعنى فيه ، قال : فيشفعان .

وكان من هدى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في شهر رمضان : الإكثار من أنواع العبادات ، فكان جبريل - عليه الصلاة والسلام - يدارسه القرآن في رمضان ، وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة ، وكان أجود الناس ، وأجود ما يكون في رمضان ^(١) ، يكثر فيه من الصدقة والإحسان ، وتلاوة القرآن ، والصلاة والذكر والاعتكاف .

وكان يخص رمضان من العبادة بما لا يخص غيره به من الشهور ، حتى إنه كان ليواصل فيه أحيانا ، ليوفر ساعات ليله ونهاره على العبادة ، وكان ينهى أصحابه عن الوصال ، فيقولون له : إنك توصل ، فيقول : « لست كهيتكم إني أبيت » وفي رواية : « إني أظل عند ربى يطعمنى ويسقى » ^(٢) .

ومن له أدنى تجربة وشوق يعلم استغناء الجسم بغذاء القلب والروح عن كثير من الغذاء الحيوانى ، ولاسيما السرور الفرحان الظافر بمطلوبه الذى قد قرت عينه بمحبوبه ، وتنعم بقربه ، والرضى عنه ، والطف بمحبوبه وهداياه ، وتحفه تصل إليه كل وقت ، ومحبوبه حفى به ، معتن بأمره ، مكرم له غاية الإكرام مع المحبة التامة له ، أفليس في هذا أعظم غذاء لهذا المحب ؟ فكيف بالمحبيب الذى لاشئ أجل منه ، ولا أعظم ، ولا أجل ولا أكمل ، ولا أعظم إحسانا إذا امتلأ قلب المحب بحبه ، وملك حبه جميع أجزاء قلبه وجوارحه ، وتمكن حبه منه أعظم تمكن ، وهذا حاله مع حبيبه ، أفليس هذا المحب عند حبيبه يطعمه ويسقيه ليلا ونهارا ؟ .

وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا دخل العشر الأواخر من رمضان شد المنزر وأحيا الليل وأيقظ أهله ، وكان يجتهد فيها مالا يجتهد في غيرها ، تحريا لليلة القدر ، ليلة السلام والتحية

﴿ نَزَلَ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ ﴾ (القدر : ٥) الذى هو جبريل - عليه السلام - ومعه سبعون ألف ملك ، وهو أمير عليهم ، فجبريل - عليه السلام - يسلم على من كان قاعدا ، والملائكة تسلم على من كان نائما ، والبارى سبحانه وتعالى يسلم على عباده من كان قائما ، كما جاز أن يسلم الله - عز وجل - على عباده المؤمنين من أهل الجنة في الجنة بقوله :

﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَجِيمٍ ﴾ (يس : ٥٨)

(١) أخرجه البخارى وغيره في الصوم (١٩٠٢)

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١٨٢٢/٤) ومالك في موطئه في الصيام (٦٧١) باب (١٣) النهى عن الوصال

فجاء أن يسلم على عباده الأبرار في الدنيا الذين سبقت لهم منا الحسنى ، والعناية والسعادة في الأزل ، الغانين عن الخلق الباقيين بالرب المطمئنين إلى الحق ، فلا يبقى في ليلة القدر بقعة إلا وعليها ملك ساجد أو قائم يدعو للمؤمنين والمؤمنات ، ولا يزالون يدعون ليلتهم تلك للمؤمنين والمؤمنات ، وأما جبريل - عليه السلام - فلا يدع أحدا من المؤمنين والمؤمنات إلا يسلم عليه ويصافحه ويقول له : إن كنت في الطاعة فسلام عليك بالقبول والإحسان ، وإن كنت في المعصية فسلام عليك بالغفران ، وإن كنت في النوم فسلام عليك بالرضوان ، وإن كنت في القبر فسلام عليك بالروح والريحان فهي قوله عز وجل :

﴿مَنْ كَلَّاتِرْكَ سَلَامٌ﴾ (القدر : ٤ ، ٥)

وقيل : إن الملائكة تسلم على أهل الطاعات ولا تسلم على أهل العصيان فمنهم الظلمة ، ليس لهم نصيب في سلام الملائكة ، وأكل الحرام أو وقاطع الرحم ، والنمام ، وأكل أموال اليتامى ، فهؤلاء ليس لهم نصيب في سلام الملائكة ، فأى مصيبة أعظم من هذه المصيبة ؟ يمضى شهرا أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ، ولا يكون ذلك حظ في سلام ملائكة رب العصاة والأبرار ، فهل كان ذلك إلا لبعذك من الرحمن ، وكونك من أهل الطغيان وموافق الشيطان ، وتحليك بحلية سالكى سبيل النيران ؟ ولبعذك وتحافيك عن سالكى سبيل الجنان وهجرانك لطاعة من بيده الضرر والإحسان ، فشهري رمضان شهر الصفا ، فإذا لم يؤثر في إصلاح قلبك ؟ فأى خير يرجى فيك ؟ وأى بقية بقيت فيك ؟ وأى فلاح يترقب منك ؟ فتنه يامسكين لما حل بك ، واستيقظ من رقدتك وغفلتك ، وانظر إلى الذى دهاك ، وشيع بقية شهرك بالتوبة والإنابة وتمتع فيها بالاستغفار والطاعة لعلك تكون ممن تناله الرحمة والرفقة ، وتودعها بإسبال العبرات ، وابك على نفسك المشثومة بالعويل والويل والنياحات ، فكم من صائم لا يصوم غيره أبدا ، وكم من قائم لا يقوم بعده أبدا ، والعامل يعطى أجره عند فراغه من عمله وقد فرغنا من العمل ، فليت شعري أمقبول صيامنا وقيامنا أم مضروبة بهما وجوهنا ؟ ياليت شعري من المقبول منا فتنه ؟ ومن المردود منا فتنه ؟

وأخيرا : السلام عليك يا شهر الصيام ، السلام عليك يا شهر القيام ، السلام عليك يا شهر الإيمان ، السلام عليك يا شهر القرآن ، السلام عليك يا شهر الأنوار ، السلام عليك يا شهر المغفرة والغفران .

اللهم اجعلنا ممن قبلت صيامهم وصلاتهم ، ونور بصائرنا بنور قرآنك .
اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا ، واجعل خير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم لقاك
يارب ، آمين
وكل عام وأنتم بخير

عبد المحسن عبد الحميد الجزائري

نفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١١) وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٢) بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (البقرة : ١١٠ : ١١٢)

فقد أمرهم - سبحانه - في هذه الآية بالمواظبة على عمودى الإسلام ، وهما العبادة البدنية التى تؤكد حسن صلة العبد بخالقه وهى الصلاة والعبادة المالية التى تؤلف بين قلوب المومنين والمومنين وهى الزكاة . وجاءت جملة ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾

بعد ذلك ، لترغبهم فى فعل الخير على وجه عام ، ولتحثهم على التزود من الأعمال الصالحة

بعد أن أمر القرآن المومنين فى الآية السابقة بالعتو والصفح عن أعدائهم لأن الحكمة تجعل العفو والصفح خيرا من العقوبة والتأنيب ، انتقل بعد ذلك إلى أمرهم بالمحافظة على الشعائر التى تطهر قلوبهم ، وتزكى نفوسهم فقال - تعالى - :

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

(البقرة : ١١٠)

الضمير في « وَقَالُوا » يعود على أهل الكتاب من الفريقين .

والهود : جمع هائد أى : متبع اليهودية وقدمهم القرآن الكريم على النصارى لتقدمهم في الزمان . والمعنى : وقالت اليهود : لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً ، وقالت النصارى : لن يدخلها إلا من كان نصرانياً ، إلا أن الآية الكريمة سلكت في طريق الإخبار عما زعموه مسلك الإيجاز ، فحككت القولين في جملة واحدة ، وعطفت أحد الفريقين على الآخر بحرف « أو » ثقة بفهم السامع ، وأما من اللبس ، لما عرف من التعادى بين الفريقين ، وتضليل كل واحد منهما لصاحبه ، ونظير هذه الآية قوله تعالى حكاية عنهم :

﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ﴾

(البقرة : ١٣٥)

أى : قالت اليهود : كونوا هودا تهتدوا ، وقالت النصارى : كونوا نصارى تهتدوا . ولذا قال الإمام ابن جرير : « فإن قال قائل : وكيف جمع اليهود والنصارى في هذا الخبر مع اختلاف مقالة الفريقين ، واليهود تدفع النصارى عن أن يكون لها في ثواب الله نصيب ، والنصارى تدفع اليهود عن مثل ذلك ؟

قيل : إن معنى ذلك بخلاف الذى ذهبت إليه ، وإنما عني به وقالت اليهود : لن يدخل الجنة إلا من كان هودا ، وقالت النصارى : لن يدخل الجنة إلا النصارى ، ولكن معنى الكلام لما كان مفهوما عند المخاطبين به جمع الفريقان في الخبر عنها فقيل :

سواء أكانت فرضاً أم نفلاً . وقال ﴿ لَا تَشْكُرْ ﴾ للإشعار بأن ما يقدمه المؤمن من خير إنما يعود نفعه إليه ، وأنه سيجد عند الله نظير ذلك الثواب الجزيل ، والأجر العظيم ، وفي قوله ، عند الله ، إشارة إلى ضخامة الثواب ، لأنه صادر من الغنى الحميد .

وجاءت جملة ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

لتأكيد ذلك الوعد ، فقد دلت على أن الله - تعالى - لا يخفى عليه عمل عامل قليلا كان أو كثيراً . وإذا كان عالماً محيطاً بكل عمل يصدر من الإنسان ، كانت الأعمال محفوظة عنده - تعالى - فلا يضيع منها عمل دون أن يلقي العامل جزاءه يوم الدين .

وفي إعادة ذكر اسم الجلالة في هذه الجملة مع تقدم ذكره في قوله : ﴿ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾

إشعار باستقلال هذه الجملة ، وبشدة الاهتمام بالمعنى الذى تضمنته .

كذلك من فوائد إظهار اسم الجلالة في مقام يجوز فيه الإضمار ، أن تكون الجملة كحكمة تقال عند كل مناسبة ، بخلاف ما لو أتى بدل الاسم الظاهر بالضمير فإن إلقاءه عند المناسبة يستدعى أن تذكر الجملة السابقة معها حتى يعرف المراد من الضمير .

ثم حكى القرآن لونا من ألوان المزايع الباطلة التى درج عليها أهل الكتاب ، ورد عليها بما يبطلها فقال :

﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٠﴾ بَلْ آمَنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَهُوَ خَيْرٌ فَلَهُ أَجْرٌ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى ﴾ (١)

(البقرة : ١١١)

وقوله تعالى : ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾

جملة معترضة قصد بها بيان أن ما يدعونه من أن الجنة خاصة بهم ، ماهر إلا أمانى منهم يتمنونها على الله بغير حق ولا برهان . سولتها لهم أنفسهم التي استحوذ عليها الشيطان فخدعها بالأباطيل والأكاذيب .

واسم الإشارة ﴿ تلك ﴾ مشاربه إلى ما تضمنه قوله تعالى :

﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى ﴾

وهو يتضمن أمانى كثيرة : منها ، أن اليهود أمنيتهم أنه لن يدخل الجنة غيرهم ، والنصارى كذلك أمنيتهم أنهم هم وحدهم أصحاب الجنة ، وكلا الفريقين يعتقد أن المسلمين ليسوا أهلا لها ، ولهذا جاء خبر اسم الإشارة جمعا فقال تعالى :

﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾

ويرى صاحب الكشف أن المشار إليه أمور قد تعددت لفظا وحكاها القرآن عنهم في قوله :

﴿ مَا رَوَدُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الشُّرَكَاءِ

أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكَ ﴾ (البقرة : ١٠٥)

وفي قوله :

﴿ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ

الْكِتَابِ لَوْ رَدُّوهُمُ إِلَى دِينِهِمْ لَفَعَلُوا خَسَاءً مِنْ عِنْدِ رَبِّهِمْ

(البقرة : ١٠٩)

وفي قوله : ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى ﴾

وعبارته :

فإن قلت : لم قيل :

﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ وقولهم لن يدخل الجنة أمانة

واحدة ؟ قلت : أشير بها إلى الأمانى المذكورة وهو أمنيتهم أن لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم ، وأمنيتهم أن يردوهم كفارا ، وأمنيتهم ألا يدخل الجنة غيرهم . أى : تلك الأمانى الباطلة أمانيتهم (٢) .

ويرى صاحب الانتصاف : أن المشار إليه واحد وهو قولهم :

﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى ﴾

وجمع لإفادة أن تلك الأمانة قد تمكنت من نفوسهم وأشربتها قلوبهم . فقال : والجواب القريب أنهم لشدة تمنيتهم هذه الأمانة ، ومعاودتهم لها ، وتأكدها في نفوسهم جمعت ليفيد جمعها أنها متأكدة في قلوبهم بالغة منهم كل مبلغ ، والجمع يفيد ذلك ، وإن كان مؤداها واحداً ونظيره قولهم : معى جياح ، فجمعوا الصفة ومؤداها واحد ، لأن موصوفها واحد ، تأكيداً لثبوتها وتمكنها ، وهذا المعنى أحد ما روى في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ (الشعراء : ٥٤)

فإنه جمع « قليلا » وقد كان الأصل إفراده فيقال « لشرذمة قليلة » كقوله تعالى :

﴿ كَذَلِكَ مِنْ فِتْنَةِ قَلِيلَةٍ ﴾ (البقرة : ٢٤٩)

لولا ما قصد إليه من تأكيد القلة بجمعها ، ووجه إفادة الجمع في مثل هذا التأكيد ، أن الجمع

إلا أن يسنده إلى دليل ، كما أنه لا يقبل من غيره قولاً إلا أن يكون مؤيداً بدليل .

أما عدم صحة التقليد في أصول الدين : أى فيما يرجع إلى حقيقة الإيمان فالأمر فيه جلى ، لأنه يكتفى في إيمان الشخص بأى دليل ينشرح به صدره للإسلام ، وتحصل له به الطمأنينة ، كأن يستمد إيمانه بالله من التنبيه لحكمة الله في إتقان المخلوقات ، أو في رعاية اللطف والرفق بالإنسان ، ويستمد إيمانه بصدق الرسول - ﷺ - من الاستماع إلى القرآن الكريم ، أو من سيرته التى لم يظهر بمثلها أو بما يقرب منها بشر غير رسول ، والقصد أن لا يكون إسلامه لمجرد أنه فى بيئة إسلامية أو ولد من أب وأم مسلمين .

وأما التقليد فى الفروع أى فى الأحكام العملية ، فالناس بالنظر إلى القدرة على تمييز الخطأ من الصواب درجات ، فمن له قدرة على فهم الأدلة ومعرفة الراجح من الأحكام ، لا يجوز أن يتلقى الحكم من غيره إلا مقروناً بدليل ، وإن كان قاصراً عن هذه الدرجة أخذ بما يفتيه به العالم المشهود له بالرسوخ فى علم الشريعة ، والمعروف بالمحافظة على لباس التقوى ما استطاع ^(٣) .

ثم أبطل القرآن الكريم مدعاهم بطريق آخر وهو إيراد قاعدة كلية رتبت دخول الجنة على الإيمان والعمل الصالح بلا محابة لأمة أو لجنس أو لطائفة فقال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا رِجَالَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ يَفْسَدُوا بِأَهْوَاءِهِمْ وَلَا يَنصُرُونَ شَيْئاً وَلَا يَخَافُونَ اللَّهَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

﴿ البقرة : ١١٢ ﴾

يفيد بوضعه الزيادة فى الأحاد فنقل إلى تأكيد الواحد ، وإبانته زيادة على نظرائه ، نقلاً مجازياً بديعاً فتدبر هذا الفصل فإنه من نفائس صناعة البيان والله الموفق ^(١) .

ثم أمر الله - تعالى - رسوله - ﷺ - أن يطالبهم بالدليل على صحة ما يدعون ، فقال تعالى :

﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾

أى : قل - يا محمد - لهؤلاء الزاعمين أن الجنة لهم خاصة من دون الناس ، هاتوا حجتكم على خلوص الجنة لكم ، إن كنتم صادقين فى دعواكم ؛ لأنه لما كانت دعواهم الاختصاص بدخول الجنة لا تثبت إلا بوحى من الله وليس لمجرد التمنى ، أمر الله - تعالى - نبيه - ﷺ - أن يطالبهم بالدليل من كتبهم على صحة دعواهم ، وهذه المطالبة من قبيل التعجيز لأن كتبهم خالية مما يدل على صحتها .

قال الإمام ابن جرير : « وهذا الكلام وإن كان ظاهره دعاء القائلين :

﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى ﴾

إلى إحضار حجة على دعواهم ، فإنه بمعنى التكذيب من الله لهم فى دعواهم وقيلهم ؛ لأنهم ليسوا بقادرين على إحضار برهان على دعواهم تلك أبداً ^(٢) .

هذا ، ويؤخذ من الآية الكريمة بطلان التقليد فى أمور الدين ، وهو قبول قول الغير مجرداً من الدليل ، فلا ينبغي للإنسان أن يقرر رأياً فى الدين

(٣) تفسير الآية الكريمة للمرحوم الشيخ محمد الخضر حسين : مجلة لواء الإسلام ، السنة الثالثة ، العدد الخامس ص ٧ .

(١) هامش تفسير الكشاف ج ١ ص ٣٣٠ .

(٢) تفسير ابن جرير ج ١ ص ٦٤٩ .

﴿ بَلَى ﴾ حرف يذكر في الجواب لإثبات المنفى في كلام سابق ، وقد صدرت الآية التي معنا بحرف « بلى » لإثبات مانفوه وهو دخول غيرهم الجنة ممن لم يكن لا من اليهود ولا من النصارى ، مادام قد أسلم وجهه لله وهو محسن .
وقوله تعالى :

﴿ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ الْمُرَادُ بِهِ اتَّجَهَ إِلَيْهِ ، وَأَذِنَ لَأَمْرِهِ ، وَأَخْلَصَ لَهُ الْعِبَادَةَ ، وَأَصْلَ مَعْنَاهُ الْإِسْتِسْلَامُ وَالْخُضُوعُ .

ونخص الله - تعالى - الوجه دون سائر الجوارح بذلك ، لأنه أكرم الأعضاء وأعظمها حرمة ، فإذا خضع الوجه الذي هو أكرم أعضاء الجسد فغيره من أجزاء الجسد أكثر خضوعاً .
وقوله تعالى :

﴿ وَهُوَ خَيْرٌ ﴾ من الإحسان ، هو أداء العمل على وجه حسن أى : مطابق للصواب وهو ما جاء به الشرع الشريف .

والمعنى : ليس الحق فيما زعمه كل فريق منكم يا معشر اليهود والنصارى من أن الجنة لكم دون غيركم ، وإنما الحق أن كل من أخلص نفسه لله ، وأتى بالعمل الصالح على وجه حسن ، فإنه يدخل الجنة ، كما قال تعالى :

﴿ فَلَهُ أَجْرٌ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾
وقد أفادت الآية الكريمة ما يأتي :

(أ) إثبات ما نفوه من دخول غيرهم الجنة .
(ب) بيان أنهم ليسوا من أهل الجنة ، إلا إذا أسلموا وجوههم لله ، وأحسنوا له العمل فيكون ذلك ترغيباً لهم في الإسلام ، وبياناً لمفارقة حالهم لحال من يدخل الجنة ، لكي يقلعوا عما هم

عليه ، ويعدلوا عن طريقتهم المعوجة .
(ج) بيان أن العمل المقبول عند الله - تعالى - يجب أن يتوافر فيه أمران :
أولهما : أن يكون خالصاً لله وحده .
ثانيهما : أن يكون مطابقاً للشرعة التي ارتضاها الله تعالى وهي شريعة الإسلام .

قال الإمام ابن كثير : « فمضى كان العمل خالصاً ولم يكن صواباً لم يتقبل ، ولهذا قال رسول الله - ﷺ - من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » فعمل الرهبان ومن شابههم وإن فرض أنهم مخلصون فيه لله فإنه لا يتقبل منهم حتى يكون ذلك متابعاً للرسول - ﷺ - المبعوث فيهم وإلى الناس كافة ، وفي أمثالهم قال الله - تعالى - :

﴿ وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ بِالْعِلْمِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

(الفرقان : ٢٣)

وأما إن كان العمل موافقاً للشرعة في الصورة الظاهرة ، ولكن لم يخلص عامله القصد لله ، فهو أيضاً مردود على فاعله ، وهذا حال المرائين والمنافقين ولهذا قال - تعالى - : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾^(١)
(الكهف : ١١٠)

وبذلك تكون الآيتان الكريمتان قد أبطلتا دعوى اليهود أن الجنة لهم دون غيرهم ، وأثبتنا أن مزاعمهم هذه ما هي إلا من قبيل الأمانى والأوهام وكذبهم في أن يكون عندهم أى برهان أو دليل على ما يدعون ثم أصدرنا حكماً عاماً ، وهو أن الجنة ليست خاصة لطائفة دون أخرى ، وإنما هي لكل من أسلم وجهه لله وهو محسن .

« يتبع »

(١) تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٥٤ .

قَبَسَ مِنْ أَنْوَارِ النُّبُوَّةِ

مَعَ الْقُرْآنِ فِي رَمَضَانَ

موسم الغفران

لفضيلة الشيخ : علي حامد عبد الرحيم

عن معاذ - رضى الله عنه - قال : قلت يارسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ، ويباعدني من النار ، قال : لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله - تعالى - عليه : تعبد الله لا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ، ثم قال : ألا أدلك على أبواب الخير ؟ الصوم جنة^(١) ، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار ، وصلاة الرجل في جوف الليل ، ثم تلا :

﴿ تَجِدَى جُؤْهُنَّ عَنِ الصَّائِحِ يُدْعَوْنَ رَبُّهُمْ تَوَّافًا وَسَمَاعًا تَوَّافًا زُفَرًا يُزْفِقُونَ ۝ فَلَا تَمْلِكُ أَنْفُسُكَ أَلَمْ تَكُنْ مِنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ كَانُوا لَا يَتَحَلَّلُونَ ۝ ﴾^(٢)
(السجدة - ١٦ : ١٧)

ثم قال : ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ؟ قلت : بلى يارسول الله ، قال : رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد ، ثم قال : ألا أخبرك بملاك^(٣) ذلك كله ؟ قلت : بلى يارسول الله ، فأخذ بلسانه ثم قال : كف عليك هذا ، قلت : يارسول الله ، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال : ثكلتك أمك^(٤) ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم^(٥) .

(١) الصوم جنة : أى يقبض صاحبه ما يؤذيه من الشهوات .

(٢) تتجالى : ترتفع وتتحدى للمعبدة عن الفرض التى يضطجع عليها .

(٣) ملاك الأمر : قوامه الذى يملك به .

(٤) ثكلتك أمك : فقتك ، وهى من الألفاظ التى تجرى على السنة العرب ، ولا يراد بها الدعاء .

(٥) حصائد ألسنتهم : أى ما تجنيه عليهم ألسنتهم من الشر .

(٦) رواه الترمذى .

في طلب معاذ - رضى الله عنه - من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يدلّه على عمل يدخله الجنة ، ويبيعه عن النار ، يدل على حرص صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على ما يوصلهم إلى السعادة الكبرى والنعيم المقيم ، وكما هو كذلك مطلوب من كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة .

ولقد كان في إجابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لهذا الصحابي الجليل : إنك سألت عن أمر عظيم ، ويسر على من يسره الله - تعالى - عليه ، ووفقه للقيام به على الوجه الأكمل ، فقال - صلى الله عليه وسلم - : « تعبد الله لا تشرك به شيئا » ، ففى مسند الإمام أحمد والنسائي عن معاوية بن حيدة قال : قلت يارسول الله بالذى بعثك بالحق ما الذى بعثك الله به ؟ قال : الإسلام . قلت وما الإسلام ؟ قال : أن تسلم قلبك لله - تعالى - وأن توجه وجهك لله ، وأن تصلى الصلاة المكتوبة ، وتؤدى الزكاة المفروضة .. الخ .

وكما جاء فى الصحيحين عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن أعرابيا قال : يارسول الله : « دلنى على عمل إذا عملته دخلت الجنة » ، قال : تعبد الله لا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة المكتوبة ، وتؤدى الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان ، قال : والذى بعثك بالحق لا أزيد على هذا شيئا أبدا ولا أنقص منه ، فلما ولى قال النبى - صلى الله عليه وسلم - : من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا ، ثم قال - صلى الله عليه وسلم - لمعاذ : « ألا أدلك على أبواب الخير » - أى من النوافل - فإن أحب العباد إلى الله الذين

فى شهر رمضان ، يعيش أهل الإيمان مع مكانته الخاصة ومنزلته الرفيعة ، فهو سيد الشهور ، وأفضلها على الإطلاق ، لتفضيل الله - تبارك وتعالى - له على سائر الشهور بذكره فى كتابه العزيز دون غيره ، وتخصيصه بنزول القرآن الكريم فيه :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾

(سورة البقرة : ١٨٥) .

وحيث جعله الله شهر الصيام والتقوى والعبادة - بصفة خاصة - طريقا للسعى إلى الجنة بخطى حثيثة ، وحيث يتنافس فيه إلى كل عمل صالح كل من يوفقه الله .

فقد جاء عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : - فيما أخرجه الإمام أحمد فى مسنده - متحدنا عن منزلة رمضان : « جاءكم شهر رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب الدعاء ، ينظر الله إلى تنافسكم فيه فيباهى بكم ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم خيرا فإن الشقى من حرم فيه رحمة الله » .

ورمضان ركن من أركان هذا الدين الذى هدانا الله إليه وأكملته ، حيث يقول :

﴿ الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾

﴿ وَنِعْمَ وَرَاضِيَةٌ لِّلَّهِ الْإِسْلَامُ دِينًا ﴾ (المائدة : ٣) . وهو دعامة من دعائم الإسلام التى بنى عليها ، فعن أبى عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضى الله عنهما - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان (٧) » .

(٧) رواه البخارى ومسلم .

يتقربون إلى الله بالنوافل بعد أداء الفرائض ، فقال : « الصوم جنة » أى حصن حصين من النار ، فالصوم يقى صاحبه من المعاصي في الدنيا ، كما قال الله - عز وجل - :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة : ١٨٣) .

فإذا كان له جنة من المعاصي كان له في الآخرة جنة من النار .

ثم قال - صلى الله عليه وسلم - : « والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار » فعن أنس - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : « إن صدقة السر تطفىء غضب الرب وتدفع ميتة السوء » (٨) .

وما يطفىء الخطيئة كالصدقة « وصلاة الرجل في جوف الليل » .

وفي ذلك يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل » .

وروى الترمذى من حديث بلال عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « عليكم بقيام الليل ، فإنه دأب الصالحين قبلكم ، وإن قيام الليل قربة إلى الله - عز وجل - ومنهاة عن الإثم ، وتكفير للسيئات ، ومطرقة للداء عن الجسد ، ثم تلا - صلى الله عليه وسلم - قول الله تعالى :

﴿ تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ٧٥ فَلَا تَأْكُمُ نَفْسٌ مِّمَّا كَسَبَتْ خَلَاؤًا وَلَا يَفْخَرُونَ ٧٦ ﴾ (سورة السجدة - ١٦ : ١٧) .

« وأقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر » (٩) .

ثم قال - صلى الله عليه وسلم - موجها ومعلما للأمة في شخص معاذ : « ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ، قلت بلى يا رسول الله ، قال : رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد ، رأس الأمر الإسلام : أن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن عمدا عبده ورسوله ، وإن قوام هذا الأمر إقام الصلاة ، حيث جعلت الصلاة كعمود الفسطاط - الخيمة - الذى لا يقوم الفسطاط إلا به ، ولا يثبت الفسطاط إلا به ، ومن أقامها أقام الدين بل هى فرق ما بين المسلم والكافر ، وهى أول ما يحاسب عليه العبد من أعماله يوم القيامة ، فإذا صلحت فاز ونجح ، وإذا فسدت خاب وخسر ، وأفضل الأعمال بعد الفرائض الجهاد في سبيل الله ثم أخبر - صلى الله عليه وسلم - عن أكثر ما يدخل الناس النار ، فقال : « أمسك عليك هذا وأشار إلى لسانه » .

ثم قال - صلى الله عليه وسلم - : « وهل يكب الناس في النار إلا حصائد ألسنتهم » ، إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب .

قال ابن المبارك عن فضالة عن يونس بن عبيد - رحمه الله - : « لا تجرد شيئا من البر واحد يتبعه البر كله غير اللسان ، فإنك تجرد الرجل يصوم النهار ويفطر على حرام ، ويقوم الليل ويشهد الزور بالنهار ، وذكر أشياء ، ولكن لا تجرده لا يتكلم إلا بحق فيخالف ذلك عمله أبدا .

وقال عباس - وقد أخذ بلسانه - ويحك قل خيرا تسلم وأمسك عن شر تسلم وإلا فاعلم أنك ستندم .

(٩) رواه الترمذى .

(٨) رواه الترمذى وابن حبان .

بومح النصر العظيم

للأستاذ الدكتور : محمد عبد المنعم خفاجي

في بدر ، وفي رمضان من السنة الثانية للهجرة ، وقف الرسول الأكرم صباح النصر العظيم يحف به أصحابه - صلى الله عليه وسلم - كما تحف النجوم بالقمر والأضواء بالشمس ، ومن حولهم أشلاء وجثث ممزقة لسبعين قتيلًا ، كلهم من وجوه قریش وسادتها ، وبين الأشلاء جرحى الهزيمة من القرشيين المكين ، وجوههم معفرة ذليلة ، أصابها الخوف والفزع ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه يحفرون لقتلى المشركين قليبا - أي بئرا ، ويدفنونهم في جوفه ، ثم يقف ومن معه على حافة القلب ، شاكرًا لله هذا النصر المين ، وهو يقول : يا أهل القلب : يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة يا أمية بن خلف ، يا أبا جهل بن هشام ، وعدد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسماء رؤوس الشرك الذين أذلمهم الله وقتلهم ، ممن رمى بهم في القلب ، ثم قال - صلوات الله عليه - : « يا أهل القلب هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ، فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا » .

حذيفة ، لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء فقال : لا والله يا رسول الله ، ما شككت في أبي ولا في مصرعه ، ولكنني كنت أعرف من أبي رأيا وحلما وفضلا ، وكنت أرجو أن يهديه ذلك إلى الإسلام فلما رأيت ما أصابه ، وذكرت ما مات عليه من الكفر ، بعد الذي كنت أرجو له ، أحزنني ذلك .

وينادي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

يا أهل القلب ، بشس عشيرة النبي كتتم لنبيكم ، كذبتموني وصدقني الناس ، وأخرجتموني وآواني الناس ، وقاتلتموني ونصرني الناس .

ولما أخذ جثمان عتبة بن ربيعة فسحب إلى القلب ، نظر رسول الله إلى ابنه المسلم أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، فإذا وجهه كتيب ، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يا أبا

على شاعر المسلمين ، ويطلبهم ، عبدالله بن رواحة ، وعلى بطل الحرب متبني رسول الله - ﷺ - زيد ابن حارثة ، فيبعثهما بشيرين بهذا النصر المبين ، والفوز العظيم إلى المدينة .

ثم ينفض رسول الله - ﷺ - وأصحابه عنهم غبار المعركة ، ويسير من بدر وخلفه الأسرى من المشركين سبعون أسيراً ، ويسير الموكب النبيل ، موكب رسول الله - ﷺ - إلى المدينة ، فلما وصل الموكب إلى الروحاء ، وهى على نحو نصف الطريق من بدر إلى المدينة إذا وفود أهل المدينة مقبلة جاءت من المدينة تنهى رسول الله - ﷺ - بما فتحه الله على المسلمين من هذا النصر المبين .

وقدم رسول الله - ﷺ - إلى المدينة قبل الأسرى بيوم ، وفى المسجد النبوى مسجد رسول الله - ﷺ - صلوات الله عليه - أدى لله سجدة الشكر . . على نعمة النصر العظيم .

ووزع رسول الله - ﷺ - الأسرى على أصحابه وقال لهم : « استوصوا بالأسرى خيراً » .

- ٢ -

هذا جانب من صورة هذا المشهد الكبير ، وفى الجانب الآخر صورة عربى خزاعى من أهل مكة قادم من بدر إلى بلد الله الحرام بأسوأ خبر سمعه القرشيون ، طيلة حياتهم ، قال لهم : لقد قتلت أفلاد أكبادكم فى بدر ، قتل أبو جهل ، وعتبة ، وشيبة ، ابنا ربيعة ، وأممية بن خلف ، وغيرهم من سادة القرشيين وقادتهم ، وكبرائهم . كان أبو لهب قد تخلف عن بدر ، وبعث مكانه إلى أرض المعركة فى بدر : العاصى بن هشام بن المغيرة . فلما سمع بمقتل أشرف قومه ، مات حزناً

وكمداً . وأخذ الله أخذ عزيز مقتدر ، وذهب إلى غضب الله وعذابه ، وناحت قریش على قتلها ، ثم قال بعضهم لبعض : لا تنوحوا على قتلاكم ، فيشمت محمد وأصحابه ، وباتوا بهم دائم وحزن مقيم ، وأخذوا يبعثون فى فداء الأسرى ، ومن لم يبعث أهله فى فدائه كان فداؤه تعليم عشرة من أطفال المسلمين الكتابة ، ووجد المسلمون فى مكة فى أنفسهم عزا وقوة ، وشعر المسلمون فى المدينة بالأمن والطمأنينة .

وجاء رجل من مكة إلى المدينة مسرعاً لا يلوى على شيء ولا يستريح من كلال ويم صوب المسجد النبوى ووقف على مجلس رسول الله - ﷺ - ووضع فى يده قلادة ، وهو يقول : إن ابنتك زينب بنت محمد بعثت بهذه القلادة إليك ، فدية لزوجها الأسير أبى العاص بن عبد العزى بن عبد شمس بن مناف بن الربيع بعد النصر وتقول : اطلقوا سراحه وهذه فديته ، وكان أبو العاص ابن هالة أخت خديجة أم المؤمنين ، وكانت القلادة هدية خديجة لابنتها يوم زفافها واستقرت القلادة فى يد رسول الله - ﷺ - ودمعت عيناه ، ثم قال لأصحابه :

إن رأيتم أن تطلقوا هذه أسيرها وتردوا عليها مالها . . وسمع أبطال النصر ذلك ، فبادر عبد الله ابن جبير بن نعمان الأنصارى الذى أسر أبى العاص فى بدر إلى السعى نحو بيته ، حيث فك أسر أبى العاص زوج زينب بنت رسول الله - ﷺ - وكان قد أكره على الخروج إلى بدر ، وأصبح أبو العاص حراً ، وعادت قلادة بنت رسول الله - ﷺ - إلى يدى أبى العاص زوجها وأخذ رسول الله - ﷺ - العهد على أبى العاص سرا أن يخلى سبيل ابنته



قريش على الجزيرة العربية وأسطورة أنها لا تغلب .

وأنهت كذلك معركة بدر الكبرى عهدا من الاضطهاد الوثني للرسالات السبوية وأتباعها ، ووضعت نهاية لأفكار الجاهلية في الحجر على الحريات الدينية . وقررت حقيقة جديدة وهي أن الجزيرة العربية قد أصبح للإسلام والمسلمين فيها مكان روحى وسياسى كبير لا يمكن تجاهله ، وجعلت كذلك معركة بدر قريشاً تفكر ألف مرة ومرة في مصير قوافلها التجارية الكثيرة الذاهبة إلى الشام ، حتى أنها غيرت طريق هذه القوافل فصارت تمر بطريق طويل وعُمر . في قلب نجد حتى تستطيع الذهاب للشام ، والإفلات من قبضة المسلمين . وفي هذه المعركة هزمت قريش شر هزيمة ، قتل منهم سبعون وأسر سبعون ، وهرب وفقد الباقون ، وأما المسلمون فقد استشهد منهم أربعة عشر مجاهداً : ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار ، وبعد المعركة برزت بين القوى السياسية المختلفة في المنطقة دولة إسلامية قوية هي دولة الإسلام في المدينة وما حوالها .

وترجع أسباب هذه المعركة الخالدة إلى اضطهاد قريش للمسلمين سواء منهم المهاجرون إلى المدينة ، أو الذين ظلوا مقيمين في مكة ، وإلى مصادرتها لأموالهم وتجارتهم وديارهم . وإلى مؤامراتهم الدنيئة الدائمة ضد الإسلام ورسوله والمؤمنين به .

- ٤ -

وقد بدأت الأحداث بإرسال الرسول سرية من المسلمين ؛ لاعتراض القافلة التجارية الكبيرة التي عاد بها أبو سفيان من الشام ، وكانت تقدر أموالها

زينب لتهاجر إلى أبيها رسول الله - ﷺ - في المدينة ، ولتقيم في دار الإسلام مع المسلمين . وقبل هجرة رسول الله - ﷺ - إلى المدينة كانت قريش قد مشت إلى أبي العاص يقولون له : فارق زوجك وصاحبك ونحن نزوجك أى امرأة من قريش شئت . فرد عليهم رداً عنيفاً ، وقال : لا أفارق صاحبتى ، وما أحب أن لى بامرأتى امرأة من قريش ، فمشت قريش إلى عتبة بن أبى لهب ، تقول له : إنك قد فرغت محمداً من همه ، طلق ابنته التى عندك وهى زوجته أم كلثوم وردها إلى أبيها ونحن نزوجك أى امرأة من قريش شئت ، وكان لم يدخل بأم كلثوم بعد ، فقال لهم : أفارقها على أن تزوجنى بنت سعيد بن العاص ، قالوا له : نعم فطلقها وأخرجها الله من يده كرامة لها وهواناً له ، وتزوجها بعده عثمان بن عفان - رضى الله عنه - وعادت زينب إلى أبيها - صلوات الله عليه - وتوفيت في المدينة في العام الثامن للهجرة ، وتوفيت بعدها بشهر أختها أم كلثوم بنت رسول الله - رضى الله عنها أجمعين .

- ٣ -

لقد كان النصر الأكبر الذى ناله المسلمون في بدر نهاية لأحداث طويلة دامية مريرة ، وفيه يقول الله - تبارك وتعالى - : ﴿ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَكِ كَوِّنْ أُمَّةً مِّنْهُمْ فَتَقْبَلُوا الْإِيمَانَ سَائِقِينَ قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنٍ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۖ ﴾

(الأنفال ، ١١ ، ١٢) .

ولقد كانت غزوة بدر الكبرى حدث الأحداث في تاريخ العالم القديم ، فقد أنهت نظرية سيادة

بنحو خمسين ألف دينار ، وفيها ألف بعير محملة بالأموال ، إذ أنه لم يبق أحد من قريش ، رجلا ونساء ولم يسهم فيها بحظ ، حسب ماله ومكانته ، وكان يتولى حراستها أربعون قرشيا منهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل ، وكان الرسول قد فكر في اعتراضها وهي ذاهبة إلى الشام إلا أنها كانت قد أسرع وأفلتت من أيدي المسلمين في طريقها إلى الشام ، وصارت نتائج غزوة العشرة محدودة حيث لم تثمر الثمرة المطلوبة .

واستعمل أبوسفیان في عودته ذكاءه في معرفة الأخبار ، وما انتواه محمد وأصحابه ، حيال قافلته الكبيرة . ولما علم أن الرسول قد نذب المسلمين لمهاجمة قافلته بمن فيها وما فيها حذر أبوسفیان حذرا شديدا ، وبعث رجلا إلى مكة ليأتى قريشا في أنديتها ، ويستنفرهم ، للدفاع عن أموالهم وتجارهم ، ولينبئهم أن جيش محمد في طريقه إلى اعتراض القافلة والاستيلاء على كل أموالها ، ولما وصل الرجل إلى مكة أخذ يصرخ بأعلى صوته يبطن الوادي ، وهو يقول : يامعشر قريش أموالكم مع أبي سفيان ، قد عرض لها محمد في أصحابه ولا أرى أن تدركوها ، الغوث الغوث .

وأسرع الناس بالخروج دفاعا عن تجارتهم وأموالهم ، ولم يتخلف من سادة قريش إلا أبو لهب ، الذي بعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة ، وكان عدد الذين خرجوا من مكة تسعمائة وخمسين رجلا ، أكثرهم من قريش ، ومعهم مائتا فرس يقودونها ، وعدد كبير من الإبل ، وليس لهم قيادة موحدة ، ولا تنظيم عسكري مخطط له : واحتاط رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للأمر ، فخرج هو والمسلمون من المدينة يوم الاثنين لثاني ليال مضت من رمضان ، من العام الثاني للهجرة ، لمساندة السرية التي كان قد بعث

بها لمهاجمة قافلة أبي سفيان وكان عدد المسلمين ثلاثمائة وخمسة مجاهدين من المهاجرين والأنصار ، ومعهم فرسان وسبعون بعيرا ، وكان نصيب رسول الله - ﷺ - وعلى بن أبي طالب ، ومرثد الغنوي بعيرا واحدا يتناوبون الركوب عليه ، فقال على ومرثد لرسول الله : يارسول الله ، نحن نمشي عنك ، فقال لهما : ما أنتما بأقوى مني ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما .

وبعث رسول الله دوريات للاستطلاع في مقدمة الجيش ، وسار خلفها قلب الجيش المؤلف من كتيبتين : واحدة من الأنصار بقيادة سعد بن معاذ ، وأخرى من المهاجرين بقيادة على بن أبي طالب ويلي ذلك مؤخرة الجيش بقيادة قيس بن أبي صعصعة .

وعلم رسول الله - ﷺ - بخروج قريش للدفاع عن أموالها ، وحينئذ صار الأمر أكبر من تهديد قريش في تجارتها وطريق قوافلها ، وصار احتمال الصدام الحربي قويا ، وبعد أن كان خروج رسول الله ذا هدف واحد هو الحصار الاقتصادي لتجارة قريش ، إذ أن رسول الله - ﷺ - لما نذب المسلمين في المدينة للخروج قال لهم : هذه عير قريش فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها ، أي يجعلها لكم غنيمة ، أصبح الأمر حينئذ أمر مواجهة عسكرية محتومة .

وعندئذ عقد رسول الله - ﷺ - مجلسا حربيا ، حيث عرض القضية على أصحابه من أولى الرأي والجهاد في الإسلام .

فقام أبو بكر فقال وأحسن .

وقام عمر فقال وأحسن .

ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يارسول الله ، امض لما أمرك الله ، فنحن معك ، والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى :



﴿ فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقُلِيلًا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ (المائدة ٢٤) .

ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فقال له رسول الله خيرا ، ودعا له به .

ثم التفت رسول الله - ﷺ - ناحية الأنصار ، وقال : أشيروا على أيها الناس ، إذ أنه كان يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصره إلا إذا دهمه في قلب المدينة عدوه . فقال سعد بن معاذ والله لكأنك تريدنا يا رسول الله . قال - صلوات الله عليه - . أجل ، قال سعد :

لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة . فامض يا رسول الله لما أردت ، فنحن معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا ، وإنا لصبر في الحرب ، صدق في اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله .

فسر رسول الله بما يقول سعد ، وقال : سيروا وأبشروا ، فإن الله تعالى وعدني إحدى الطائفتين - أي قريشا أو أموالها - والله لكأنى أنظر إلى مصارع القوم .

وحينئذ أصبح الأمر واضحا ، وأن قرارا قد اتخذ بالحرب ، وكان لابد من أن تسير الأمور إلى غايتها المحتومة .

وبعدئذ جمعت سرايا الاستطلاع كل ما أراد الرسول الأعظم معرفته عن قريش ، وأنهم بين التسعمائة والألف ، وأن فيهم أشراف قريش : عتبة وشيبة وأبا جهل ، وأمية بن خلف والنضر بن الحارث وسواهم .

وفي تلك الأثناء كان أبو سفيان قد سلك بقافلته طريق ساحل البحر ، وبعد عن بدر كثيرا ونجا هو ومن معه وما معه من خطر المواجهة . وبعث أبو سفيان بذلك إلى وجوه قريش يقول

لهم : إنكم إنما خرجتم لتمنعوا غيركم وأموالكم ورجالكم فقد نجاها الله فارجعوا إلى بلدكم . فقال أبو جهل : لا والله لا نرجع حتى نرد بدرا فنقيم عليها ثلاثا ، ننحر الجزور ، ونطعم الطعام ، ونسقى الخمر ، وتعزف علينا القيان - أي المغنيات - وتسمع بنا العرب ويمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابونا أبدا بعدها .

وكان في صف دعاة السلام والدعوة إلى تجنب الحرب من جيش أبي جهل الأخنس الثقفي ، وحكيم بن حزام ، وعدد قليل ، ولكن الأثرية والغالبية العظمى كانت في صف الحرب ، وسارت الأمور إلى نهايتها .

وفي بدر التقى الجمعان . رسول الله في العدو الدنيا على بثر ماء ، والأبار الأخرى قد جعلها المسلمون لا يستقى منها ، والمشركون في العدو القصوى بلا ماء . سعد بن معاذ والمسلمون يبنون لرسول الله عريشا - أو مقر قيادة - وسط أرض المعركة ، في موضع مشرف على أرض القتال ، وكلمة التعارف بين المسلمين أحد أحد .

وبدأ القتال ، مقر للقيادة وسيطرة للقائد الأعظم على المعركة ، وطاعة تامة من المسلمين لقائدهم ، وتضحية وإقدام من جانب المسلمين ، تنظيم كامل لجيش المسلمين على أساس جديد معروف وهو حرب الصف .

أما المشركون فأسلوبهم في القتال أسلوب الكر والفر ، وليس لهم قيادة منظمة ولا قائد واحد معروف ، وليس لأحد منهم سيطرة على المعركة وما يجري فيها ، وهم يقاتلون كأفراد ، أما المسلمون فيقاتلون صفوفوا :

ودارت المعركة وهزم فيها المشركون هزيمة منكرة ، وكان النصر لرسول الله وللإسلام ، وأعز الله بهذا النصر الإسلام والمسلمين .

شهر الجهاد



تفضيلة الشيخ: السيد عبد المقصود عسكر

ليس من قبيل المصادفة أن يكون شهر رمضان المعظم ظرفا لوقوع العديد من المعارك التي كتب الله فيها النصر لعباده المؤمنين .

وحين نقلب صفحات التاريخ الإسلامي ، ومصادر التشريع في الإسلام نجد أن الجهاد بمعناه الشامل سمة أساسية من سمات الإسلام ، وصفة بارزة من صفات المؤمنين به ، حتى إنك لتجد المؤمن الصادق في جهاد متواصل ، لا يفتر ، ولا يتخلد إلى الكسل ، والحمول فهو يجاهد نفسه الأمانة بالسوء ليلزمها سلوك الطريق المستقيم ، ويدفعها نحو الجهد في عمل الصالحات ، والمصارعة في الخيرات ، ويحفظها من الوقوع في المعاصي والمنكرات .

الصلاة ، فيقع فريسة للشيطان يتلاعب به كيف يشاء ، يقول الله - تعالى - :

﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبِعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ۝ وَلَوْ شَاءَ لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثُ ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَافُوْنَ ۝ ﴾

(الأعراف : ١٧٥ : ١٧٧) .

والمؤمن يجاهد الشيطان ويقاوم كيده ، ويفضح مكره ويحذر الوقوع في شركه وشبهه ، وذلك لإيمانه الكامل بأنه عدوه المبين الذي يزين له الشر



وهو يجاهد هواه خوفا من الله حتى لا يضلّه الهوى عن سبيل الله ، ولكي يحظى برضوان الله إيمانا وتصديقا بقول الله سبحانه :

﴿ وَأَمَّا مَرْخَافَ مَقَامِ رَبِّي وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۝ ﴾ (النازعات : ٤٠ : ٤١) .

والمؤمن يجاهد هواه إدراكا منه أن اتباع الهوى يسقط الهيبة ويذهب بالكرامة ، ويؤدى بصاحبه إلى السقوط في مهاوى الذلة والمهانة ، ويفقده القدرة على السمو وعلو المكانة ، ولأن الهوى مدخل من مداخل الشيطان إلى قلب الإنسان ، ليؤثر فيه ويغويه ويصده عن ذكر الله وعن

ليوقعه فيه ويغضض إليه الخير ليصرفه عنه ، يريد بذلك أن يفسد عليه ديناه وآخرته ، وأن يكون معه من أهل النار ، يقول الله - تعالى - :

﴿يَأْتِيَنَّكَ النَّاسُ مِنَ

وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تُخَيِّرْ دِينَكَ وَلَا مِلَّةَ اللَّهِ الْغُرُورُ ۝
إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حَزْبَهُ لِيَكُونُوا
مِنْ أَصْحَابِ الشَّعِيرِ ۝﴾ (فاطر : ٥ : ٦) .

تلك بعض الميادين التي يجاهد فيها المؤمنون ، وهم على يقين أن انتصارهم في تلك الميادين شرط لا بد منه لانتصارهم على أعداء الله ، من جند الشيطان ، الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون .

ولأن مواجهة هؤلاء المفسدين وكسر شوكتهم ، وتحطيم قوتهم هو الضمان الوحيد ، لاستقرار الحق والعدل في الأرض ، وهو الشرط الأكيد لإقامة السلام الذي ترنو إليه البشرية ولا تستطيع الوصول إليه ، ولأن الأمة الإسلامية هي التي آل إليها أمر القيام بتلك الرسالة ، وقد حملها الله أمانة الحفاظ على تراث جميع الأنبياء والمرسلين الذي يقول الله عنه :

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا

رُسُلًا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ
وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعَةٌ لِلنَّاسِ وَلِجَنَاحِكُمْ لِتَبْنُوا
بِضَرَّةٍ وَرُسُلَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝﴾

(الحديد : ٢٥) .

لذلك كله فرض الله الجهاد على هذه الأمة وجعله ماضيا إلى يوم القيامة ، وقد اختار الله هذه الأمة لكي تفوز بهذا الشرف ، وقال - سبحانه - :

﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا

جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَعُكُمْ

الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ
وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا
بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَعَزَّ مَوْلَايَ وَبَعَثَ النَّصِيرَ ۝﴾

(الحج : ٧٨) .

وعلى هذا الأساس صدر الأمر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقتال أعداء الله ، كما صدر بذلك الأمر إلى الأمة كلها ، يقول الله - تعالى - :

﴿يَأْتِيَنَّكَ النَّبِيُّ جِهَادَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ
جَهَنَّمُ وَيُشْرُ النَّصِيرَ ۝﴾

(التوبة : ٧٣ والتحريم : ٩) .

ويقول - عز وجل - :

﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَكْفِ إِلَّا نَفْسُكَ وَخَرِصَ الْمُؤْمِنِينَ
عَسَى اللَّهُ أَن يَكْفِيَ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ۝
(النساء : ٨٤) .

ويقول - سبحانه - :

﴿يَأْتِيَنَّكَ الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَنَجِدُوا فِيكُمْ
غُلَظَةً وَاعْمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ۝﴾

(التوبة : ١٢٣) .

والصيغة الواردة في هذه الآيات تدل على أن قتال أعداء الله فريضة ، كالصلاة والزكاة والصيام ، وقد تأكد هذا الحكم صراحة بقول الله - تعالى - :

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ
وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝
(البقرة : ٢١٦) .

وهذا القتال الذي فرضه الله على هذه الأمة ليس هدفه العدوان على أحد ولا التحكم في

السبل ، ويحشدون كل ما لديهم من إمكانات ،
يقول الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُفْقَرُهُمْ ثُمَّ نَكُونُ
عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾
لِيَسِيِّرَ اللَّهُ أَلْحِيَّتَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ أَلْحِيَّتَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكَبُ
جَمِيعًا فَيَجْعَلُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾

(الأنفال : ٣٦ : ٣٧) .

وفي الآيتين بشرى بأن الله سيرد كيد الأعداء
إلى نحورهم ، وأنه سينصر أوليائه وسيخذل
أعداءه مهما كانت قوتهم ، ومهما جمعا من مال أو
أعدوا من عدة .

ومادام الأمر كذلك فإن جهاد الأعداء يصبح
فرضا محتوما على المؤمنين ، وضرورة لازمة
للحفاظ على بذرة الإيمان في قلوب أصحابها ،
وإيصال دعوة الله إلى جميع خلقه كي يسعد بها كل
الناس ، وحتى يعم النور ربوع الأرض .

ولما كانت مواجهة أعداء الله ومقارعتهم
بالسلاح ضرورة حتمية وفريضة لازمة لكبح
عدوانهم وطمغيانهم كان لابد من إعداد العدة
لذلك تنفيذا لقول الله - تعالى - :

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ
مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ
مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَأَنْتُمْ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ يُوَفِّي إِلِكُمْ أَثْمَرَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ ﴿٦٠﴾

ولما كان العنصر الحاسم الذي ترجح به كفة



مصائر المخالفين في الدين ولا التسلط على
الآخرين ، ولكنه الرد العملي والمنطقي على موقف
الأعداء من هذا الدين وأمله ، وهو موقف
معروف ومعلن يؤكد الواقع ، وقد ثبت أن الكفار
لا يقفون من المؤمنين موقفا مسلما ولا يقبلون أن
يتركوهم وشأنهم يحققون مقتضيات إيمانهم في
حياتهم أو يبلغون رسالة الله إلى خلقه ، وإنما
يقفون منهم موقف العداء السافر ويصدون عن
سبيل الله بكل الوسائل ، وهذا ما أخبرنا الله به
ونحن له مصدقون وبه مؤمنون ، يقول الله
- تعالى - : ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ يُلَاقُونَكُم حَتَّىٰ يَرْزُقُوهُمْ مِنْ
وَيْبِكُمْ وَإِنْ اسْتَطَعُوا ﴾ (البقرة : ٢١٧) .

إننا حين ننظر في قوله - تعالى - :
﴿ ... وَلَا يَزَالُونَ ... ﴾ ندرك بدهشة أن
العدوان طبيعة متأصلة فيهم ، وليس نزعة عارضة
أو نزوة طارئة ، وهذا ما يظهر بوضوح أيضا من
قول الله - تعالى - :

﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِمْ مِنْ خَبَرٍ مِنْ رَبِّكَ ﴾ (البقرة : ١٠٥) .

ومن قوله - سبحانه - : ﴿ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكَ مِنْ جَدِّ إِسْمٰئِيلَ كَقَدَارِ أَحْسَنِ مَا مِنْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ
مِنْ جَدِّمَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ (البقرة : ١٠٩) .

هذا هو مسلك الكفار وهدفهم على اختلاف
مشاربهم ومللهم ، وهو كذلك هدف المنافقين
وغايتهم حيث يقول الله - تعالى - :

﴿ وَذُو الْأَوْتَارِ يَحْكُمُ مَا كَفَرُوا فَكَفَرُوا كُفُورًا سَوَاءً ﴾

(النساء : ٨٩) .

ومن أجل الوصول إلى تلك الأهداف فإن
الأعداء يتبعون جميع الوسائل ، ويسلكون جميع

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ لِكُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلِّ مَأْكَلٍ وَكُلِّ مَقَامٍ وَكُلِّ مَسِيرٍ﴾

الْقِتَالِ إِنْ كُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبَرُوا فَأَنْتَيْنِ وَلَنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَعْلَبُوا إِلَّا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِهِمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿

(الأنفال : ٦٥) .

والصيام هو المدرسة التي يرى فيها المؤمن على الصبر وقوة التحمل ومضاء العزيمة وقوة الإرادة وكبح جماح شهوات النفس ، وكلها عناصر لازمة لتحقيق النصر ، وقد ربط رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين النصر وبين الصبر في قوله : «واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا» (١) .

كما بين الله - سبحانه - الحكمة من فرض الصيام على المؤمنين ، فقال :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

(البقرة : ١٨٣) .

فالهدف المقصود من الصيام هو حصول المؤمنين

على صفة التقوى ، وأن يندرجوا في سلك المتقين الذين يخشون ربهم بالغيب ، وهم من الساعة مشفقون ، وهؤلاء يحظون بمعية الله - سبحانه - ويستحقون نصره وتأنيده ، يقول الله - تعالى - :

المؤمنين على كفة الأعداء ويتحقق النصر هو مدى قوة إيمان المؤمنين وارتباطهم بالله وتوكلهم عليه وثقتهم في وعده وقوة تحملهم للشدائد وصبرهم وثباتهم عند المواجهة ومراقبتهم الدائمة لله وتقواهم له - سبحانه - في كل قول وعمل مصداقا لقول الله - تعالى - :

﴿يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَاصْبِرُوا وَاصْبِرُوا وَاصْبِرُوا وَاصْبِرُوا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

(آل عمران : ٢٠٠) .

لهذا كان لابد من تدريب المؤمنين وتربيتهم وإعدادهم ليكونوا على هذا المستوى الذي يستأهلون به نصر الله وتأنيده .

ولهذه الغاية أقيمت المدارس وأعدت لها المناهج ، وكان على رأس هذه المدارس مدرسة الصيام التي يتخرج فيها المتقون وينشأ فيها الصابرون ، وبالتقوى والصبر يحصل المؤمن على معية الله له ويستحق نصره وتأنيده ، وفي هذا يقول الله - تعالى - :

﴿وَلَنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ

كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنْ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَحِيطٌ﴾

(آل عمران : ١٢٠) .

ومعلوم أن الصبر من أهم أسباب النصر ، إذ به ترجح كفة المؤمن ، ويدونه تطيش كفة الكافر ويصبح وزن الرجل المؤمن الصابر أعظم قدرا من وزن عشرة من الكافرين ، يقول الله - تعالى - :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ
عَظَمَةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾

(التوبة : ١٢٣) .

النصر لأوليائه ، والهزيمة لأعدائه ، إنه الشهر
الذى يترى فيه المسلمون على كيفية تحقيق
الانتصار على أنفسهم وأهوائهم وشهواتهم ،
والتغلب على كيد الشيطان ، ولما تربوا على ذلك
في مدرسة الصيام ونجحوا في ذلك صاروا
مستأهلين لنصر الله وتأييده .

فلا عجب أن كان انتصار بدر في شهر
رمضان ، وأن كان فتح مكة في شهر رمضان ،
وأن كان انتصار المسلمين في عين جالوت على
جموع التتار في شهر رمضان .

ولا عجب أن كانت أول هزيمة تلحق باليهود في
العصر الحديث في العاشر من شهر رمضان .

إن الله - تبارك وتعالى - حين يفعل بنا ذلك إنما
يرشدنا إلى طريق النصر والتمكين لكي نسلكه ،
ويحقق لنا وعده ، والله لا يخلف الميعاد .

ومن هنا تظهر علاقة الصوم بالنصر فلا نصر
إلا بالتقوى والصبر ، ولا يتحقق ذلك إلا بتربية
ومجاهدة للنفس والهوى والشيطان .

إن تحقيق النصر على الأعداء لا بد أن يسبقه
نجاح في ميادين الجهاد الأخرى بمعنى أنه لا بد من
تحقق الجهاد بمعناه الشامل ، وقد عرفه شيخ
الإسلام ابن تيمية بقوله : « الجهاد حقيقته
الاجتهاد في حصول ما يحبه الله من الإيمان ،
والعمل الصالح ، ودفع ما يبغضه الله من الكفر
والفسوق والعصيان »^(١) .

ومن هنا يظهر بوضوح لماذا كان شهر رمضان
المعظم ظرفا للعديد من المعارك التى كتب الله فيها

« عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : « لتؤذن الحقوق
إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجملحاء من الشاة القرناء » . رواه مسلم .
« عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله - ﷺ - قال : « من ظلم قيد شبر
من الأرض طوقه من سبع أرضين » متفق عليه .

رمضان

شهر الخيرات والنفحات والبركات
إنه خير كله

لفضيلة الشيخ:
عبد المنصف محمود عبد الفتاح

عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله - ﷺ - وقد أهل رمضان يقول : « لو يعلم العباد ما في رمضان لتمنت أمتي أن تكون السنة كلها رمضان » ^(١) . . إن شهر رمضان هو شهر النور والضياء ، شهر الصفاء والنقاء ، شهر الصيام والقيام ، ومدرسة العلم ، وتلاوة القرآن ، شهر الجود والبر والإحسان ، ترى الأمة الإسلامية يمن الطالع في قدومه ، وتبصر بشائر العز في نوره ، وتلمح دلائل السعادة في ضيائه ، وتذوق لذة القرب من الله في زمانه . .

الخير لطلابه ، ويتجلى بالعفو والإحسان على أحبائه . .

عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - « إن لله - تبارك وتعالى - عتقاء (أى من النار) في كل يوم وليلة ؛ يعنى في رمضان ، وإن لكل مسلم في كل يوم وليلة دعوة مستجابة » ^(٢) : ولهذا يستحب للصائم طوال شهر رمضان أن يشمر عن ساعد الجهد والاجتهاد في

عن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه : أن رسول الله - ﷺ - قال يوما وقد حضر رمضان : « أتناكم رمضان شهر بركة ، يغشاكم الله فيه ، فينزل الرحمة ، ويحط الخطايا ، ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه ، ويباهي بكم ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم خيرا ؛ فإن الشقى من حرم فيه رحمة الله عز وجل » ^(٣) . . في شهر رمضان يفتح الله أبواب

(٣) أخرجه الحافظ البزار ..

(١) رواه ابن خزيمة والبيهقي ..

(٢) رواه البيهقي والطبراني ..

الطاعة ، المقرونة بالإخلاص والضراعة ، وأن
يكثّر من الدعاء .

عن عمرو بن العاص - رضى الله عنه - قال :
قال رسول الله - ﷺ - « إن للصائم عند فطره
لدعوة ما ترد »^(١) . . وفى هذا إخبار من النبى -
ﷺ - بأن الله - تعالى - تكرم على الصائم ،
فأعطاه عند إتمام صومه دعوة لا يردها عليه ، بل
يقبلها منه ، فضلا منه تعالى وكراما ، وفى هذا بيان
لرفعة منزلة الصائمين عند الله تعالى ، بل جاء فى
صحيح السنة ما يفيد زيادة فضل الله على
الصائم ، حيث جعل دعاءه كله مستجابا إلى
وقت إفطاره .

فقد روى عن أبى هريرة - رضى الله عنه -
قال : قال رسول الله - ﷺ - : « ثلاثة لا ترد
دعوتهم : الصائم حتى يفطر ، والإمام العادل ،
ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ، ويفتح لها
أبواب السماء ، ويقول الرب : وعزق وجلالى
لأنصركن ولو بعد حين »^(٢) . . شرع الله - عز
وجل - صيام رمضان ، لحكم عظيمة ، وأسرار
كثيرة ، وفوائد جمة ، تسمو بالبشرية إلى درجات
الرشد والاستقامة ، فالصوم خير علاج لعلّة
النفس ، وغلبة الهوى ، إذ يبعث فى الإنسان روح
التقوى ، وروح الخوف والخشية ، ويرى فيه ملكة
الصبر ، وقوة الإرادة ، ومضاء العزيمة ، وتحمل
الشدائد ، والوفاء بالعهد ، كما يرى فيه ملكة
المراقبة لله تعالى ، ويغرس فى النفس نوعا من
الأمانة هو أسمى ما عرفه الناس من أنواعها ،
وهى الأمانة الممحصة للخير ، الخالصة لوجه
الله . .

للصوم جمال تنذوقه الأرواح ، وللصوم سر
تعرفه القلوب ، وللصوم نفحات ترفع العبد إلى
أعلى الدرجات ، فالصوم يصفى الفكر ، ويوقد
العزيمة ، وينير البصيرة ، ويهذب النفس البشرية
لتلقى الفيوضات القدسية والاشراقات الربانية -
ولكى يحظى الصائم برضوان الله ومغفرته ،
وحسن ثبوته ينبغى له أن يقوم بإحياء ليالى شهر
رمضان ، بصلاة القيام عن أبى هريرة - رضى الله
عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « إن الله
تبارك وتعالى : فرض صيام رمضان ، وسنتت
لكم قيامه ، فمن صامه وقامه إيمانا واحتسابا خرج
من ذنوبه كيوم ولدته أمه »^(٣) . . وفى رواية أخرى
عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول
الله - ﷺ - : « من صام رمضان وقامه إيمانا
 واحتسابا ، غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام
ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من
ذنوبه »^(٤)

وقد كان رسول الله - ﷺ - : يجتهد فى ليالى
رمضان بالإقبال على كثير من الطاعات ، ويعمل
فى العشر الأواخر منه أعمالا لا يعملها فى سائر
الليالى ، التماسا لليلة القدر ، عن عائشة رضى
الله عنها قالت : « كان رسول الله - ﷺ - إذا
دخل العشر الأواخر من رمضان أحيا الليل ،
وأيقظ أهله ، وجد ، وشد المئزر »^(٥) وشد
المئزر : كناية عن الاجتهاد فى العبادة .

ولهذا كان رسول الله - ﷺ - : يعتكف فى كل
رمضان عشرة أيام ، وفى العام الذى قبض فيه
اعتكف عشرين يوما ؛ زيادة فى عمل الخير فى



(٣) أخرجه النسائى فى سننه

(٤) أخرجه البخارى وابن ماجه والترمذى ..

(٥) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى

(١) أخرجه ابن ماجه ..

(٢) أخرجه أحمد والترمذى وحسنه وابن ماجه

وابن خزيمة ..

للفقراء عند الإفطار من كل ما لذ وطاب ، يبتغون بذلك وجه الله تعالى .

فالصوم : حرمان مشروع ، وتأديب بالجوع ، وخضوع لله وخشوع ، يعلم الشفقة ، ويحض على الصدقة ، فالغنى إذا ذاق ألم الجوع في بعض الأوقات تذكر من هو جائع في جميع الأوقات ، ودفعته إنسانيته إلى الإشفاق عليه ، فيسارع إلى مواساته بالإحسان إليه ، ويمسح بيد جوده مع عينيه ..

ولهذا يستحب الإكثار من بذل الصدقات على الفقراء والمساكين في شهر رمضان ، ولنا في رسول الله - ﷺ - أسوة حسنة ، فقد كان أجود الناس ، وكان يضاعف هذا الجود في شهر رمضان ، كان جوده قبل أن يبعث كرما إنسانيا ، فلما أكرمه ربه بالرسالة أصبح جوده كرما ربانيا ، ومن أولى من رسول الله - ﷺ - بأن يتخلق بأخلاق مولاه ، فإذا جاء شهر التنزيل فمن دونه البحر فيضا وصفاء ، ومن دونه الريح انطلاقا ، ورخاء .. وإنما كان رسول الله - ﷺ - : أجود ما يكون في رمضان ؛ لأن الفقير أحوج ما يكون فيه إلى تعهده بالعطف والرعاية ، فقد لا يتيسر له أن يلم بفطوره وسحوه ، وأما أنه كذلك حين يلقاه جبريل - عليه السلام - فيدارسه القرآن ، فلأجل : ما في القرآن الكريم من آيات بينات تفجر ينابيع العطف والرحمة على الفقير والمساكين .

ومن جوده - ﷺ - بالخير : تعليم الجاهلين ، وهداية الضالين ، وإخراج النفوس من ظلماتها ، وإحياء القلوب بعد موتها ، وذلك من آثار فضل

أواخر حياته ، عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : « كان النبي - ﷺ - يعتكف في كل رمضان عشرة أيام ، فلما كان العام الذى قبض فيه اعتكف عشرين يوما » (١) ..

في شهر رمضان تسخر النفوس بالبذل ، وتفيض الأيدي بالعتاء ، ويتعاطف المسلمون تعاطفا كريما ، فيعيشون في هناء تحت مظلة الساحة والكرم ، عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال : « كان النبي - ﷺ - أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان ، حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن ، وكان جبريل يلقاه كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فرسول الله - ﷺ - حين يلقاه جبريل : أجود بالخير من الريح المرسلة » .. فالصوم : رياضة للنفس يعودها الفضائل ، ويبعدها عن الرذائل ، ويدعوها إلى طيب العشرة ، والحلم والشفقة ، والعطف والرحمة ، والعفو عن المسيء ، ومراعاة حقوق الجوار ، ومعونة ذوى القربى ، والصدقة في السر والعلانية ؛ فهو عبادة روحية ترقق العواطف والمشاعر ، وسمو بالإنسان إلى الصفاء النفسى الذى يحمله على بذل المعروف ، وإطعام الطعام ، وجبر خاطر المساكين والأيتام ، وكم يتألم الغنى ذو النفس الطيبة ، والأحاسيس النبيلة ، عندما تذكره آلام الجوع والعطش في الصيام ، بما يكابده الفقراء والأيتام من البؤس وشظف العيش ، لاشك أنه بهذا يعطى السائل والمحروم ، ويحضر على إطعام المسكين ، فضلا عما تجود به نفسه ..

ولقد درج بعض الأغنياء منذ أمد بعيد على مظاهر طيبة في هذا الشهر الكريم من أفضلها : بذل الصدقات ، وإطعام الطعام ، ومد الموائد

(١) أخرجه البخارى وأبو داود ..

الله تعالى عليه ورحمته ، لاسيما في هذا الشهر الكريم ..

إن شهر رمضان شهر التدريب الروحي والبدني ، لتخريج الناذج الربانية الصلبة في إرادتها ، الشفافة في صفاء روحها ، القوية التي تتغلب على نزواتها ، الأبية التي لا تستكين لأعدائها ، ولا تعطى الدنية في دينها .

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله - ﷺ - « اغزوا تغموا ، وصوموا تصحوا ، وسافروا تستغنوا » (١) ..

فالصوم : يضبط النفس ، ويطفىء شهوتها ، ويكبح جماحها ، ويوقفها عند حدها ، فهو وسيلة تربوية لتهديب الخلق ، ورفع مستوى الإنسان ، إلى مكارم الأخلاق ، والبعد عن القبائح .. والصحة في هذا الحديث : تطوى تحتها سلامة الجسم ، وسلامة العقل ؛ وسلامة الروح ، وسلامة المجتمع ، فالصوم يعطى الجسم صحة يقدر معها على السعى والحركة ، ويهب العقل صحة تساعد على الفهم والتفكير ، وسلامة التدبير ، ويمنح الروح صحة تطهرها من الأدراخ والردائل ، وتطبقها على المكارم والفضائل ، ويكسب المجتمع صحة : تحفظ بنيانه ، وتصون أركانه ، وتوطد سلطانه ، ومن هنا كان الصوم مصحاً للبدن ، مهذباً للنفس ، مربياً للروح ، مقوماً للخلق ، وحسب المجتمع بعد ذلك أن يعتمد على أفراد صحاح الأجسام والعقول والأرواح ، وأن يعتمد على جماعات سلمت أذواقهم ، وعلى أفراد صح تفكيرهم ، وقويت عزائمهم ..

ولهذا كان شهر رمضان : على مر التاريخ شهر

العروبة والإسلام ، بأجماده وانتصاراته العظيمة ، ففى الصوم تمرين للنفس على تحمل متاعب الحياة ، وعلى مقاومة الأحداث فيها ، وقد أظهرت أزمات الحياة كثيرا من الصفات المجيدة في الإنسان ، ولا جدال في أن أجمدها وأشرفها قوة الاحتمال التي يتحل بها أفراد وهبهم الله قلوبا كبيرة ، ونفوسا عظيمة يبدلون كل ما في وسعهم من جهد ونشاط في تشييد صروح أوطانهم والذود عنها ، ومن هنا تقوى النفوس ، وترقى الإرادات ، ويتسامى المجتمع ، ويستقر على دعائم ثابتة من الخير والفلاح ، والأمم دائما تحتاج إلى النفوس القوية ، والعزائم الفتية ، والإرادات المرتحمة في مجال الأمن والسلام ، حاجتها إلى العتاد الكثير في ميدان الحروب ، والصوم يعتبر من أكبر الوسائل في تخفيف حدة النهم ، وذلك مما يدعو إلى راحة المعدة ، وصحة الجسم .

والإسلام بمبادئه القويمة يشحذ العزائم ، وينمي المواهب ، ويزكى طاقات الطموح ، وذلك أس عظيم من أسس بناء الحضارة ، وقاعدة في خلق الشعوب القوية ، ومن أجل ذلك أمر بدوام الإنتاج الذي يعود على البشرية بالنفع ، وملاءمة التطورات الزمنية ، كما جاء في الحديث الصحيح : « أنتم أعلم بشتون دنياكم » (٢) ..

ولا عجب أن يكون شهر رمضان هو شهر الكفاح والعمل ، لاشهر البطالة والكسل ، بما يبعثه في النفوس من قوة الإرادة ، ومضاء العزيمة ، فهو بهذا شهر الجهد والنشاط في شتى الميادين ، التي من شأنها أن تنهض بالأمة ، لكي تتبوأ مكانتها اللائقة بها بين الأمم .

(٢) رواه مسلم في صحيحه ..

(١) رواه الطبراني في الأوسط ..

سلوكيات المسلم



لأستاذ الدكتور:
محمد إبراهيم الجيوثي

وفي هذا المسلك ترجمة عملية لما يدعو إليه الإسلام من مكارم الأخلاق ، ونقاء القلوب ، وصفاء النفوس ، وتعاون أفراد المجتمع على ما يجلب الخير لهم ، ويدفع الأذى والضرر عنهم ، فيبدون وكأنهم أسرة واحدة يسمى بذمتهم أديانهم ، وهم يد على من سواهم ، ويتحقق فيهم قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

يعيش المسلمون في رمضان في ظل أخلاق وسلوكيات تنتظم حياتهم ، وتربطهم برباط واحد ، مظهرا أحسن ما تنطوي عليه النفس الإنسانية من حب للخير ورحمة وإيثار ورغبة صادقة في القرب من الله - سبحانه - والسعى إلى الفوز برضاه ، تدفع هذه الرغبة المسلم إلى الحرص على صدق الحديث وسلامة القلب ، والتسامح ، وتقديم العون لمن يحتاج إليه من ضعيف ومحتاج .

«مثل المؤمنين في توادهم وتراحهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحوى والسهر»^(١) وهذا المظهر النبيل والمسلك السامى يتحقق بأجل معانيه فى هؤلاء الذين يأخذون أنفسهم بالوقوف عند ما أحل الله من قول وعمل ، والبعد عما حرم الله من تصرف وسلوك وتعامل ، فكأنهم كما قال الله - تعالى -

﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^(٢)

(التحرير : ٦)

ولا غرو فى ذلك ، فالصوم جنة ، أى وقاية وحماية كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «الصوم جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم ، فلا يرفث ولا يفسق وإذا سابه أحد أو شاتمه فليقل إني صائم»^(٣) ، والرفث الكلم الجارح للحياء ، الخارج عن حد اللياقة ، والفسوق الخروج عما أمر الله من العمل بالطاعات ، والبعد عن الإقدام عما نهى عنه من المحرمات ، وفى هذا مافيه من تعويد النفس على مكارم الأخلاق ، وعفة اللسان ، وطيب الكلام ، وهو من صفات المؤمنين ، وقد مدح الله عباده المؤمنين لما يتميزون به من القول الطيب فقال سبحانه :

﴿وَهُذُوْا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُذُوْا إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾^(٤)

(الحج : ٢٤)

ومن سلوكيات رمضان أنك ترى المساجد عامرة بالليل والنهار ، والإقبال على القرآن الكريم

قراءة وترتيلا وفهما ودراسة وعملا به ، ووقوفا عند أوامره ، واجتنابا لنواهيه ، ولعلنا نذكر ، على ضوء هذا السلوك ما يشير إليه حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أن الصيام والقرآن يشفعان لصاحبهما يوم القيامة ، : « يقول الصيام يارب منعتك الطعام والشراب فشغفنى فيه » . ومن السلوكيات الملحوظة فى رمضان بذل الطعام للمحتاج والرغبة فى أن تجتمع أعداد من المسلمين على طعام واحد ، فى بيت أحدهم ، وفى هذا ما فيه من الألفة وتأكيد المودة ، وسيادة روح الجماعة التى تؤلف القلوب وتوحد الأهداف ، والغايات ، والمسلمون فى حاجة ماسة إلى استمرار هذه الأخلاق والعمل بمقتضاها فى رمضان وغير رمضان ، فيتخذون من رمضان منطلقا يؤكدون به الترابط ، ويجمعون به الكلمة ، ويجربون به النقص ، ويعرضون به ما فات ، وبذلك ينتفعون بـرمضان . وما يوحى به إلى النفوس من معانى الخير والوثام والود ، وقد أكد كل ذلك حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذى يقول : « الأعمال عند الله عز وجل سبع : عملان موجبان ، وعملان بأمثالهما ، وعمل بعشر أمثاله ، وعمل بسبعمائة . وعمل لا يعلم ثواب عامله إلا الله عز وجل . فأما الموجبان فمن لقى الله بعبده خلصا لا يشرك به شيئا وجبت له الجنة ، ومن لقى الله قد أشرك به ، وجبت له النار ، ومن عمل سيئة جزی بها ، ومن أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها جزی مثلها ، ومن عمل حسنة جزی عسرا ، ومن أنفق ماله فى سبيل الله ، ضعفت له

أخذ المسلمون أنفسهم بهذه السنة الطيبة على مدى العصور تعرضاً للخير الذي جعله الله في رمضان ، والمغفرة التي تنزل على التالين لكتاب الله والدارسين له . كما أخبر ، بذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - حين قال : « ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده » (١)

وأى مسلم يرى ذلك الخير يساق إلى دارس القرآن وتاليه فلا يتوانى في تعلمه وقراءته ، لعله يناله جانب من رحمة الله ، ويشرف بأن يذكره الله فيمن عنده .

وقد جاء في الأحاديث أن تالي القرآن الكريم يثاب عن كل حرف عشر حسنات ، كما ورد ذلك مصرحاً به في حديث عبدالله بن مسعود الذي يرويه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : « إن هذا القرآن مادية الله ، فاقبلوا مادته ما استطعتم ، إن هذا القرآن جبل الله ، والنور المبين ، والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه لا يزيغ فيستعجب ، ولا يعوج فيقوم ، ولا تنقض عجائبه ولا يخلق من كثرة الرد اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنات ، أما إنى لا أقول : أ ، ل ، م حرف ، ولكن ألف حرف ولام حرف ، وميم حرف » . (٢)

نفقته الدرهم بسبعائة ، والدينار بسبعائة ، والصيام لله - عز وجل - لا يعلم ثواب عامله إلا الله عز وجل » (٣) .
ومن خصوصيات شهر رمضان أنه شهر القرآن ، لأن القرآن الكريم نزل فيه وهذا شرف لا يدانيه شرف ، وفي هذا يقول الحق - سبحانه وتعالى - :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِثْلَ شَهْرِهِ فَصُمَّهُ وَفَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَر� يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (البقرة : ١٨٥)

والقرآن هو النعمة العظمى التي نزلت من الله على عباده ، « هو الفصل ليس بالهزل ، وهو جبل الله المتين ، وصراطه المستقيم ، من حكم به عدل ، ومن أخذ به هدى إلى صراط مستقيم » . وما أبدع وصف الله - سبحانه - له في سورة الإسراء بقوله :

﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ أَنهْدَى لِلَّذِي هُوَ أَقْوَمُ وَيَذَرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحِينَ أَنَّهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (الإسراء : ٩)

والمسلمون في رمضان يعكفون على كتاب الله يتلونونه آناء الليل وأطراف النهار تأسياً برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقد كان يعرض القرآن على جبريل مرة كل عام في رمضان ، وفي العام الذي لحق فيه بالرفيق الأعلى عرضه مرتين ، وقد

١ - ٤ - ٦٥ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١ ص ٥ .

(١) رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي راجع الترغيب والترهيب ج ٢ ص ١٢ .

(٢) جاء الحديث في شرح السنة للفيومي مع اختلاف في الالفاظ

من طير صواف تحاجان عن صاحبها ، اقرءوا البقرة ، فإن أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولا يستطيعها البطلة » (٣) .

وحينما أخذ المسلمون أنفسهم بتعاليم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وعكفوا على القرآن يحلون حلاله ، ويحرمون حرامه ، ويتبعون تعاليمه كانوا أمة ذات سيادة وقيادة علموا الدنيا معاني الخير والحق ، وأقاموا صرح الحضارة التي أهدت إلى الإنسانية معاني الرحمة والاستقامة والنور ، وكانوا جديرين بقول الله - تعالى -

﴿ كُنْزٌ خَيْرٌ أَمَّا أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ
تَأْمُرُونَ بِالْقُرْآنِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُمْ مُنْكَرُونَ بِاللَّهِ ﴾

(آل عمران : ١١٠)

وما زال الطريق مفتوحا أمام المسلمين إن أرادوا أن تكون لهم القيادة في الحياة والنجاة في الآخرة ، وخير ما تقدمه لأجيالنا الجديدة أن نوجههم إلى القرآن الكريم ، ونربط قلوبهم به ، ونشجعهم على الأخذ بمبادئه ، والسير على تعاليمه ، حينئذ نكون قد أدبنا الأمانة ، وساعدنا على سيادة المبادئ العليا والأخلاق السامية ، وإقامة مجتمع تسود فيه المصلحة العامة على حب الذات والله يقول :

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَمَاقُظْ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾
(طه : ١١٢)

والذي يدوم على قراءة القرآن ، وتفهمه بمنحه الله نقاء القلب ، وحسن الخلق ، وصفاء النفس ، واستقامة السلوك ، ويشيع الخير في كل مكان يحل فيه ، ويتنفع به كل جماعة يصحبهم أو يعاشرهم . وقد صور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أثر القرآن في سلوك الناس وأخلاقهم في واحد من أحاديثه ، فقال : « مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة (فاكهة مثل التفاحة) ريحها طيب ، وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها ، وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر » .

ومثل المجلس الصالح كمثل صاحب المسك إن لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه ، ومثل المجلس السوء كمثل الكير إن لم يصبك من شراره أصابك من دخانه » (١) .

ومن أجل هذا الخير العميم الذي يناله المسلم من قراءة القرآن وتدارسه له حث النبي - صلى الله عليه وسلم - : « على قراءة القرآن فقال : اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه » .

اقرءوا الزهراوين البقرة وآل عمران ، فإنها يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان

(٣) راجع شرح السنة للبغوي ج ٤ ص ٤٥٦ وقال أخرجه مسلم .

(١) الحديث متفق عليه .
(٢) الغيايتان مثني غياية والغياية كل شيء اظل الإنسان فوق راسه .



توازن بين المادية والروحية

للأستاذ الدكتور : محمد إبراهيم الفيومي

تنزع رسالة الإسلام إلى تقوية الشعور بالمساواة ، والتضامن والإخاء ، وكثيراً ما قصد بالعبادات الدينية : الزكاة والصوم وصلاة الجماعة والحج أن تزيد من أواصر الوحدة الروحية بين أبناء الأمة الواحدة ، قوة ووثوقاً وبناء أمة منظمة متضامنة قوية مزدهرة ، وهو أساس الأخلاق الإسلامية ، وكل ما يحول دون انسجامها أو يضعف من تماسكها يصدّم بهذه الأخلاق الصادقة وهكذا كان القصد من عبادة الصوم قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُنِيَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة : ١٨٣)

غدا الإنسان وفق النظرة المادية وجوداً ناقصاً : كذلك وجوده ناقص مع الفلسفات الروحية .

من هنا تميزت نظرة الإسلام إلى الإنسان بالتكاملية الجامعة بين المادة والروح ، فالإسلام هو الاسم الذي يطلق على الوحدة بين الروح والمادة وهو الصيغة الأسمى للإنسان نفسه ، ووفق

افترقت الفلسفات في نظرتها إلى علاقة الإنسان بالعالم ، فمنها من يركز على النظرة الروحية ، التي تخلع الإنسان من إهابه المادى ، وتبنت الفلسفة الروحية ذلك الاتجاه ، ومنها من ينظر إلى الإنسان على أنه كائن مادى أى شئ من الأشياء ، وتخلعه من روحيته ، وتبنت الفلسفة المادية ذلك الاتجاه المادى وترتب على تلك النظرتين إلى الإنسان أن

قد أشارت الآية التي ذكرناها في صدر المقال إلى قضيتين :

إنه عبادة قديمة .

إنه تقوى ورجاء وتوجيه إلى الله .

فهو أولاً قاعدة من قواعد النظافة والصحة

البدنية ، وهو إقلال من الطعام ورياضة على الاحتمال ولو طبق تطبيقاً صحيحاً لكانت له أفضل

النتائج على جانب الإنسان المادى (بدن الإنسان)

وقد مارسه الشعوب لغرض دينى وصحى ومازال

الناس يمارسونه لأغراض طبية وأفرد له الطب

الحديث مكاناً أوسع في ترسانة العلاج الحديث

الذى يحد من الإفراط والشرهة في الطعام .

ثم هو أى : الصوم مدرسة للتعليم والرياضة

الأخلاقية ، لأن فترة الصيام لن يكون لها معنى إذا

لم تكن مقترنة بمجاهدة الإنسان لنفسه لا بتنمية قوة

شخصيته ، بل كذلك بالإمساك عن كل فعل أو

فكر لا يتفق مع جماع الأخلاق الدينية ، ثم مدرسة

تضامن اجتماعى بما يثبت من العمل في تعاون

متبادل فردى أو جماعى ، وذلك بما يضيفه على

الإنسان من شعور السمو الذى يكسبه كل واحد

إذ يصير حلقة في سلسلة واسعة من الناس ، قد

اتحدوا في آلامهم وأفراحهم ووحدة مصيرهم .

وهو أخيراً أنسب مدرسة للرياضة الروحية

ليس فقط عن طريق اللقاءات المتعددة بين الرجال

في المساجد أو في الحلقات ، أو في السهرات

العائلية وما يرتبط بها من أعمال البر التى تحرر

النفس وترفع الروح في سعيها إلى الاتصال بالله ،

نجد أنه ينبغى على المسلم عن طريق تربية

أخلاقية ودينية ، ملائمة وزكية ، أن يفهم كل ما

يمكن أن يمثله بالنسبة له هذا الشهر المعظم ، الذى

قصد به أن يغمرهم بالتربية الروحية ، ولقاء

النفس مع الله .

نظرة الإسلام إلى الإنسان تكتمل الحياة

الإنسانية ، وذلك عندما تشتمل على كل الرغبات

الحسية والأشواق الروحية للكائن البشرى .

من هنا سمت نظرة الإسلام على ماعده من

نظريات الفلسفة الروحية أو المادية ، إذ لا يمكن

للإنسان أن يحيا منكراً للاحتياجات البيولوجية والحياة

المادية أو منكراً لتطلعاته الروحية .

فحياة الإنسان الحقيقية هى ما كانت وفق

السنن الإلهية ، التى تحكم قانون التوازن بهذا

يكون الإسلام تسمية لمنهج أكثر من كونه حلاً

جاهزاً ، ويعنى : المركب الذى يؤلف بين المبادئ

المتعارضة ، وهذا يعنى (وسطية الإسلام) . من

أجل ذلك مستقبل الإنسانية مع الإسلام لعنايته

بالدعوة إلى خلق إنسان متسق مع روحه وبدنه ،

ومجتمع تحافظ قوانينه ومؤسساته الاجتماعية

والاقتصادية على هذا الاتساق ، ولانتهاكه ، فهذا

هو هدف الإسلام البحث الدائم عبر التاريخ ،

عن حالة التوازن بين ماهو مادى وما هو روحى

وهذا واجبه التاريخى المقدر له .

ووفق نظرة الإسلام المتكاملة إلى الإنسان

يطلب منه أن يتحمل مسئولياته كاملة ، وأن يحيا

حياة كاملة ، والحياة الكاملة يحكمها عاملان

متكاملان : أحدهما : الرغبة الطبيعية في السعادة

والقوة .

والثانى : الكمال الأخلاقى ، والنتيجة هى :

اتساق الإنسان مع نفسه ، اتساق الإنسان مع

رغباته المادية والاجتماعية والفكرية .

لقد استبان لنا أن الأساس الفلسفى للأخلاق

الإسلامية يقوم على مطلبى الروح والجسد ،

وذلك على مستوى الفرد وعلى مستوى الجماعة

ولنضرب مثلاً لتوضيح الوحدة بين الجانبين من

خلال عبادة الصوم في شهر رمضان .

رمضان شهر الوجدان

لأستاذ الدكتور:
مبروك عطية أبو زيد

مضض ، وأخذت كل عبارة من عبارات الصلح تصل إلى سمع صاحبنا وترتد خائبة ، لم تجد عبارة منهن طريقاً إلى قلبه غير عبارة واحدة ، هي : « نحن على أبواب رمضان ، وكل عام وأنتم بخير » . كانت هذه العبارة السهلة الرقيقة سحراً حلالاً مذاباً وصل إلى قلب صاحبنا بسلام فاستراح ، وهدأت ثورته ، وأعلن أمام القوم أنه غطىء ، وأن الحق عليه وليس له ، وهب يصافح جاره ، ورغب كبير القوم في أن تختتم الجلسة بفاطحة الكتاب تيمناً وبركة ، وعهداً أن يسامح كل منها أخاه ، وأن يظلا حبيبين متعاونين ، فنحن مقبلون على أيام رمضان المباركة .

شهر رمضان هو شهر الوجدان ، والوجدان آية من آيات هذا الدين الحنيف ، الذي شرفنا الله - عز وجل - بالانتماء إليه ، ومن علينا - سبحانه - بأن هدانا إليه :

﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِلَّا سَلَمْتُكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾
(الحجرات : ١٧) .

جلس صاحبنا القديم أمام داره على عادته قبيل المغرب ، ينتظر قدوم بعض ولده مصطحباً ماشيته من الحقل البعيد ، وزوجته وبنته الوحيدة تصنعان طعام العشاء في بطنه نار (الكانون) القديم - وما أشهى طعامه ! - وأصوات الهرة المتتابعة التي تعلن عن ظهور رائحة الطبخ اللذيذ - لم تحرك فيه رغبة ، ولم تفرج من تجاعيد وجهه النضيدة ، ولم تجعله يحث المرأة وابتنها على السرعة كما يفعل دائماً ، فقد كان الشيخ غاضباً ؛ حيث وقعت بينه وبين جاره في الحقل منازعة : أيها أحق باستعمال الساقية في رى حقله أولاً ، وانتهت إلى خصومة .

وحين غابت الشمس ، وناداه منادى الصلاة سعى إلى المسجد في حزن كبير ، وهم ثقيل ، فسأله بعض المصلين عن حاله ، وعرفوا ما حدث ، وهما بالصلح بين الرجلين ، فاصطحبوا جاره واتجهوا إليه ، فرحب بهم على

الإيمان قد حصل بهذا الشعور القلبي ، الذى نشأ بسبب ذكر الله الواحد ، ثم يأتى التوكل على الله ، وإقامة الصلاة ، والإنفاق من رزق الله ، وسائر الأعمال والعبادات - كل ذلك - مبنياً على هذا الوجدان ، فالتوكل على الله ذو قلب حى ، أدرك بحياة قلبه أن الله وحده هو الذى يملك الملك ، ويبيده الخير ، وأنه لا مانع لما أعطى ، ولا معطى لما منع ، فكيف لا يتوكل عليه وحده ! وكذلك الذى قام يصلى ، إنما يصلى وقلبه حى نابض لا تلهيه تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة ، وهو يزيد قلبه حياة بقيامه وتلاوته ، وركوعه وسجوده ، وامتناله بين يدى الحق - جل وعلا - فى أوقات الصلاة المحددة ، لا يلهو عنها ولا يسهر ، وكذلك من يتصدق إنما يدفع عن رضا ، ويبدل عن يقين ؛ لأن فيه قلباً حياً يعلم أن الله مخلقه خيراً ، وزائده رزقاً ، وموسع عليه فضلاً وأجراً .

والصيام منتهى الوجدان ؛ لأن فيه الرضا بالحرمان مادام هذا الحرمان مشروعاً ، فمن الذى شرعه غير الله ! ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة : ١٨٣) .

وهل للتقوى مكان غير القلب ؟! وهل تحل التقوى فى قلب ميت قاسٍ لا يلين ؟! أليس النداء فى أول الآية للمؤمنين ، والمؤمنون - كما جاء فى الأنفال - هم الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليه آياته زادتهم إيماناً .

وأهل الوجدان - فى رمضان - يسعدون بأن وجدانهم ليس قصيدة شعرية قد يكون كاتبها صاحب بيان ، يجيد استخدام علوم البلاغة ، فيقترق قصيده وجداناً يسيل على قلوب القارئ ، ويعجب العالمين الناقدين ، ومع ذلك قد يكون

فقد لانت قلوب بإسلامها بعد أن كانت كالحجارة أو أشد قسوة ، ودمعت أعين بعد إسلامها دمعات رحمة ، ما كانت لتعرف إلى تلك الرحمة سبيلاً لولا أن هداها الله إلى الإسلام ، وامتدت أيدٍ بالسلام بعد إسلامها ولطالما امتدت بالنبال والسهام فى جاهليتها ، وأفتت عمرها فى حروب عاتية ، ولوثت صدورها بأحقاد طاغية ، لأسباب واهية ما كان أيسر علاجها بكلمة يسيرة عابرة ، تمر بسلام على قوم كرام ، يسمعون فيطيعون ، ويتدبرون فيفهمون ، لكنهم كانوا لا يعقلون ، وذلك أنهم كانوا فى انغلاق قلوبهم لا يبصرون ، وصدق الله العظيم القائل :

﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج : ٤٦) .

والوجدان أسمى ما يتحل به المسلم الذى يسمو به إلى درجة الإيمان ، أرأيت قول ربنا - عز من قائل - :

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيَمْسُكُونَ زُرْقَهُمْ يَتَقَفَّوْنَ ۝ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (الأنفال : ٢ ، ٣ ، ٤) .

وهذا الترتيب الوارد فى آيات الأنفال بدأه النظم الجليل بالوجدان ﴿وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ فهذا دليل على حياة تلك القلوب ففتى وجلت كانت حية نابضة متدفقة شاعرة ، ومتى سكنت كانت ميتة صخرية جامدة ، وهى توجل لذكر الله وعظمته ، واستشعار الخشية منه ، والرغبة فى رضاه ، والخوف من عذابه ، وهذا الشعور الذى هو الوجدان أمانة الإيمان بدليل قوله - تعالى - : ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ أى : أن

فالصائم في بيته قد يكون وحيداً منفرداً ، لا يراه أحد من الناس ، فلو أكل في نهاره وشرب ، وخرج على الناس في إمساكه ، ليس في فمه شيء ، وقال : إني صائم ، فأى الناس يملك تكذيبه ، ويحتج عليه !

وإذا كان الصائم قد امتثل أمر ربه ، فامتنع عن شهوة البطن والفرج الحلال فأولى به أن يمتثل أمر ربه في الامتناع عن شهوة البطن والفرج الحرام ، ولو أمسك المسلم عن الطعام الحرام ، ونأى عن الفاحشة ، فلم يقربها لكان صاحب وجدان نقى طاهر ، يسلمه إلى أن يكون مستجاب الدعوة ، وما أشد حاجتنا إلى تلك الاستجابة في هذا الزمان الذي كثرت فيه الخطوب ومن أهمها طمس معالم هذا الوجدان ، وانصراف الهمم إلى المادية المحضة ، وهذا خطب عظيم ، فالله - عز وعلا - يخاطب رسوله - صلى الله عليه وسلم - بقوله : ﴿ فَبَارِئُكَ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ تُؤْكَلْ فَكُلَا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا تُفْقِدُوا مِنْ حَرْكٍ ﴾ (آل عمران : ١٥٩) .

ومعنى ذلك أنه - صلى الله عليه وسلم - لين الجانب ، رقيق الحاشية ، رحيم القلب ، طاهر اللسان ، وتلك دلائل الوجدان الذي أنعم الله به عليه ، والذي لولاه لتفرق الناس من حوله ، ولما قامت لهذا الدين قائمة ، ففعل رمضان شهر الوجدان يكون بداية تتجدد في حياة المسلمين ليرحم بعضهم بعضاً ، ويصافح بعضهم بعضاً ، ويعفو بعضهم عن بعض ، لتجتمع كلمتنا ، ويتحد رأينا ، وتظلمنا دار الإسلام بدفء المودة والسلام ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد خير الأنام ، وعلى آله وصحبه ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم لا يقال فيه إلا صواب الكلام .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

شاعرنا على منأى من قصيده ، فالبون شاسع بين قلبه وقلمه ، تتمنى حين تقرأ شعره أن تراه ، فإن رأيته رددت في نفسك قول العرب : « تسمع بالمعدي خير من أن تراه » ، إن وجدان الصائم قائم على الصدق ، صدق المسلم مع نفسه ، حيث إنه لا يريب عليه في صومه غير خالفه الذي كلفه بهذا الصيام ، إنه يصوم لا ليقال : صائم ، فمن فعل الخير ليقال : قد فعله فقد نال بهذا الذي قيل جزاءه وثوابه ، ولا أجر له عند الله .

روى أبو هريرة - رضى الله عنه - عن سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به ، فعرفه نعمه فعرّفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت .

قال : كذبت ، ولكنك قاتلت لأن يقال : جرىء ، فقد قيل ، ثم أمر به ، فسحب على وجهه ؛ حتى ألقي في النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه ، وقرأ القرآن ، فأتى به ، فعرفه نعمه فعرّفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته ، وقرأت فيك القرآن . قال : كذبت ، لقد تعلمت العلم ؛ ليقال : عالم ، وقرأت القرآن ليقال : قارىء ، فقد قيل ، ثم أمر به ، فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ، ورجل وسع الله عليه ، وأعطاه من أصناف المال كله ، فأتى به ، فعرفه نعمه فعرّفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك ، قال : كذبت ، ولكنك فعلت ؛ ليقال : جواد ، فقد قيل ، ثم أمر به ، فسحب على وجهه ، ثم ألقي في النار » (١) .

من أجل ذلك كان الصوم للرحمن ، وهو يجزى به ؛ لأنه العبادة التي لا يطلع عليها غيره ،

(١) صحيح مسلم كتاب الإمارة باب « من قاتل للرياء والسمعة استحق النار » .

الإِسْرَاءُ وَالْمَعْرَاجُ

منعطف في تاريخ الدعوة

للأستاذ الدكتور
سعد ظلام

٢

منهج الدعوة في سورة القصص:

تجسد سورة القصص الصراع بين الحق والباطل ، والحق هو الله ، وهو هديه المتمثل في الرسل ودعواتهم وهو الإسلام في البداية والنهاية ، والباطل هو الكفر والشرك وهو الصدود والظلم وهو التناول والكبر ، وهو التحدى للحق ومناهضته والإعراض والاستكبار ، وهو أقوام الأنبياء ، وقيادات الشرك والكفر في كل زمان ومكان .

وتؤكد على انتصار الحق مهما استكبر الباطل ، وحشد من عدة وعدد ، ومهما احتمى بقوته واعتمد على ماله من ماله وسلطة غاشمة وحقد أسود ، وتربص مقيت حاول أن يحجب إشراقة الحق ونبضه ويمنع إطلالته أن تصل إلى عباد الله .

وقد ركزت السورة على :-

أولا : إن نهاية الذين أعرضوا عن الله وكفروا وأشركوا واستكبروا كانت نهاية فاجعة .

ثانيا : ذكرت مشركي قريش بنهايات فرعون وقومه والقرون الأولى وأصحاب القرية التي بطرت معيشتها وقارون الذي اغتر بماله وأدبر واستكبر .
ثالثا : أعطت رسول الله والمسلمين المستضعفين معه جرعة كبيرة من الثقة والتفاؤل في المستقبل .

وقد بدأت السورة بداية سعيدة حيث قدمت بشريات النصر ونتيجة صراع الحق والباطل على قصص الصراع ذاته وما جاشت به من أحداث وعظات .

فقد حملت بداية سورة القصص بشائر الخلاص للذين استضعفوا في الأرض بما تحملهم من



دلالات من خلال معالجة قرآنية لقصة موسى وفرعون .

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ وَرِيدُ الْإِنْسَانِ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَجْعَلَهُمُ آيَةً وَجَعَلَهُمُ الْآيَاتِ ﴿٢﴾ وَتَرَكْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ (القصص - ٤ : ٦)

ومهدت لذلك بميراث بنى إسرائيل المستضعفين لفرعون وقومه وما حدث من اعتماد فرعون على قوته المادية الهائلة وعلى ما كان لديه : ﴿ كَذَرْتَهُمْ فِي وَبْءٍ وَعِزٍّ ﴿٣﴾ وَرَزَقْنَاهُمْ مِمَّا كَرِهُوا ﴿٤﴾ وَنَجَّيْنَاهُ مِنْ كُلِّ ظَلَمٍ ﴿٥﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾ (الدخان - ٢٥ : ٢٨)

لقد أراد فرعون أن ينجو من موسى واعتمد على قوته وظنها تمنع إرادة الله فما نفعه ذلك ، لقد حكم بالإعدام على كل طفل إسرائيلي يولد فما نفعه خوفه ولا حذره من قضاء الله .

لقد ولد موسى ، وحماه الله ورباه في قصر فرعون ليكون له عدوا وحزنا ، وصورت الآيات قلب الأم وخوفها على وليدها ، وكيف أوحى الله إليها أن ترضعه ثم تضعه في صندوق وتلقيه في اليم ، وكيف وهى الخائفة عليه تلقيه بنفسها في اليم استجابة لأمر الله ، ونهاها عن الخوف والحزن وبشرها بعودته ورسالته .

وقد ركزت الآيات على ظروف مولد موسى في شريط حي مؤثر ، بالغ التأثير وفي صورة إنسانية رائعة لم تحفل بها سورة في القرآن . وتابعت السورة نشأة موسى وما حدث له مما استوجب خروجه إلى « مدين » خائفا يترقب طالبا

من ربه النجاة ، وكيف لقي في طريقه ابنتي شعيب على ماء في البئر تستسقيان وكيف قام نحوهما بواجب السقى لهما ، وكان ما كان من زواجه بإحدى البنتين وكيف وفي موسى الأجل الأكبر ، وكيف كان شعيب معه لطيف المودة حسن المعشر .

وقضى موسى الأجل ورجع بأهله عائدا ، وبينما هو في طريق عودته بشره الله باختياره نبيا ورسولا ، وتحققت البشارتان اللتان بشر الله بهما أمه ، ووعد الله لا يتخلف وأيده الله بالآيات الباهرة على صدقه ، وأرسله إلى فرعون وقومه ، ولكنه خاف أن يقتله فأيده الله بأخيه هارون وشد عضده به وعصمها ومنعهما من قوة فرعون ، وجعلهما الغالبين ، ثم كان ما كان من استكبار فرعون بغير الحق وكيف كانت عاقبته :

﴿ فَاتَّخَذَتْهُ جُودَةٌ فَبَدَتْهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾

(القصص ٤٠)

وقدم القرآن البرهان على نبوة محمد ، حيث أخبر بالغيب الماضي في صدق كأنه رأى وسمع وشاهد ، مع أميته المعلومة ونشأته التي لا يجهلونها .

﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغُرِيِّ إِذْ قُبِيتَ إِلَى مُوسَى الْأَمْرُ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١﴾ وَلَكِ آيَاتُنَا قُرْآنًا فَطَّلَا عَلَيْهِمُ الْحَمْدُ وَمَا كُنْتَ تَأْوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتَلَوَا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَلَكِنَّا كَاثِرُونَ ﴿٢﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرُهُمْ مِنْ تَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمُ مُصِيبَةٌ مِمَّا قَدِمَتْ

أَبْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُتَّبِعِ آيَاتِكَ وَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحُكْمُ مِنْ عَدْنَانَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مَثَلٌ مِمَّا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا لِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَذِبٍ كُفْرُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ قَالُوا بِكَيْبِئِنَّ عَذَابَ اللَّهِ هُوَ أُهْدَىٰ مِنْهُمَا أَلْبَعَةُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥٣﴾ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمِنْ أَصْلِهِمْ تَبِيعَ هَوَاهُ بَعِيرٌ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٤﴾ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٥﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٦﴾ وَإِنَّا لَنُكَلِّمُهُمْ قَوْلًا وَآمِنًا رَبِّهِ إِنَّهُ الْحَكِيمُ الرَّبُّ الْكَرِيمُ ﴿٥٧﴾

فارسول - عليه الصلاة والسلام - لم يكن مشاهدا ما حدث لموسى في الطور ولا في مدين ، ولا رأى ما كان بينه وبين فرعون وقومه ، ولكن الله أخبره رحمة به وبمن أرسل إليهم ليقيم الحجة ويقطع العذر إذا حل عذاب الله بهم بسبب كفرهم .

وكشف القرآن ما كان من قرش بعد أن جاءهم الرسول بالحق ، لقد قالوا على وجه التعتن لولا أيده الله بالحجج القاهرة والآيات الباهرة كما أيد موسى باليد والعصا وغيرهما ، وقد رد القرآن عليهم ادعاءهم

﴿ أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا لِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَذِبٍ كُفْرُونَ ﴾ (القصص : ٤٨)

وطلب منهم رسول الله أن يأتيوا بكتاب من عند الله أدل على الهداية من التوراة والقرآن . ثم كانت النتيجة وكانت العظة .

﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ ﴾ (القصص : ٥٠)

إنهم لا دليل لديهم وإنما هو الهوى والغرض ومن اتبع هواه ضال ومضل ، ولقد بلغهم الله بما كان وبما صنع مع الأمم السابقة ، لعله تتحرك مواهبهم في الهداية والتذكر ، ونهت الآيات إلى أن أهل الكتاب يؤمنون بالقرآن .

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَةٍ أَوَّلَ كُلِّ يَوْمٍ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ (البقرة : ١٢١)

﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَهُمْ أُولَٰئِكَ ﴾ (آل عمران : ١٩٩)

وبعد عرض هذا القصص ، وبعد هذا الحوار المقنع الذى كشف زيف ادعاءات كفار مكة التفتت الآيات إلى رسول الله - ﷺ - لتقول له إن أمر الهداية موكول إلى الله ، ليست مرتبطة بمن تحب ، فلا عذر لمقتدر في عدم اتباع الهدى والخوف من الأذى والمحاربة من العرب ، فاعتذارهم كاذب لأن الله هو الذى كفل أمنهم بأمان حرمة منذ وضعه مثابة للناس وأمنا .

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ عَزِيزٌ مُبْتَلِي ﴾ ﴿ وَقَالُوا إِنَّا نَسْتَعِذُّكَ بِمَعَاذِكَ نَخْشَفُ مِنْكُمْ غَلَبًا أَوَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ حُرْمَةً إِيَّاهُ يَوْمَ تَمُوتُ كُلُّ شَيْءٍ رَزَقًا مِنْ لَدُنَّا وَأَكُنَّا لَهُمْ كَلْبًا يُكَلِّمُونَ ﴾

(القصص : ٥٦ : ٥٧)

وذكرهم القرآن بما كان من تدمير قرى الذين كفروا بنعم الله ، وما كان الله ليعذبهم حتى يبعث لهم رسولا فلا تعتمدوا على ما أتاكم الله ، فما عند الله أبقى .

ثم ذكرهم بقاء الله وما يكون فيه من توبيخ وعذاب للمشركين ، والله يعلم ما ضمت صدورهم ، فالله هو الذى خلق الليل والنهار

تَرْجُو أَنْ يُبْقِيَ إِلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِّنْ ظَاهِرِينَ
لِلْكَافِرِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا تَصُدُّ عَنْهُ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلَتْ إِلَيْكَ وَأَنْتَ إِلَى
رَبِّكَ وَلَا تَكُونُ مِنَ الْمُنْكَرِينَ ﴿٥٩﴾ وَلَا تَتَّبِعْ مَعَ اللَّهِ آخِرَ الْأَخْصِرِ إِلَّا
هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٦٠﴾

(القصص : ٨٥ : ٨٨)

ونلاحظ أن القرآن قدم بشارة الفتح وإعلاء كلمة الله وأكد على نهي الرسول عن الشرك

﴿ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ﴾ (القصص : ٨٦)

﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الشُّرَكِيِّنَ﴾ (القصص : ٨٧)

وأمره بأن يدعو إلى ربه ﴿وادع إلى ربك﴾ ونهاه أن لا يدعو مع الله إلهاً آخر.

﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ (القصص : ٨٨)

خامسا: منهج الدعوة في سورة يونس

استعرضت سورة يونس القضايا المثارة بين قريش ورسول الله - ﷺ - ووضعتها على مائدة الحوار ، وناقشتها مناقشة ثرية خصبة ، وحاورت المشركين في كل ما قالوه وما لم يقولوه ، وما استقر في وجدانهم وأخفوه ، وعرضت وجهة نظرهم في كل ما هو مثار ، كما هي عندهم أو كما تصوروها واستيقنوها ، بلا تزييف ولا تدخل ، وردت عليها ، وبين لهم خطأها ودحضت افتراءاتهم وتزيدهم .

والقضايا التي آثاروها تلخص في :

أولاً : استنكارهم أن يكون محمد ﷺ - رسولا .

ثانيا : وحدانية الله ودلائل وجوده .

ثالثا : الإيمان باليوم الآخر والبعث والحساب .

رابعاً : إنكارهم - نسبة القرآن إلى الله .

خامسا : عالمية الدعوة .

وقد استعرضت السورة هذه القضايا جميعا ،

رحمة منه بالناس لتسكنوا في الليل وتعملوا
 بالنهار ، منة منه وفضلا ، وهو سبحانه سوف
 يستجوبهم على صحة ما ادعوا من أن لله شركاء
 وقصت الآيات قصة قارون الذي اعتمد على ماله
 وتجر وقال :

﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ أَعْلَمٍ عِنْدِي ﴾

(القصص : ٧٨)

ثم لما كفر بنعمة الله جازاه الله :

﴿وَأَصْحَابُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآلِهِمْ يَقُولُونَ إِنَّ اللَّهَ بَيِّضُ الرِّقِّ لَنْ يَشَاءَ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّاوَمَا كُنَّا بِأَعْيُنِنَا﴾

(القصص : ٨٢)

والنتيجة لهذا كله أن المشركين المستكبرين
والمفسدين ليس لهم مكان في رحمة الله ، وإن
العاقبة للتقوى والجزاء من جنس العمل ، فمن
عمل صالحا فله جزاء الحسنى ، ومن جاء بالسيئة
فكبّ وجوههم في النار .

ثم اختتمت السورة بجزعة من التفاؤل لرسول الله - ﷺ - كما ابتدأت ، فلقد بشره الله بأنه سوف يفتح مكة معقل الشرك والمشركين ونهاه أن يطعم المشركين

﴿ فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَهْدُهُمْ بِجِهَادٍ كَبِيرٍ ﴾

(الفرقان : ٥٢)

وَأَنْ لَا يَكُونَ مَعِينَا هُمْ ، وَأَنْ لَا يَصْصِدَهُ أَحَدٌ
عَنْ آيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَيُعْلِي كَلِمَتَهُ .

﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْهِ
مَعَادٌ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا لَمْ يَأْمُرْ بِهِمْ وَأَنْ هُوَ فَضَّلَهُمُ الْمُنِيبِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا كُنْتُ

وبينت مواقفهم من الله ورسوله واليوم الآخر ،
والقرآن ، وكيف تشابهت هذه المواقف مع مواقف
الأقوام السابقين .

ثم كان التوجيه الإلهي لرسوله أن يبقى على الحق
وأن يدعو هو إليه وأن يقيم وجهه للدين حنيفا ، وأن
أمر الهداية مرهون بتوفيق الله وما عليه إلا أن يتبع
ما يوحى إليه ويصبر .

أما تفصيل ذلك ، فقد بدأت باستنكار موقف
القرشيين من الدعوة والداعية :

﴿ أَكُنَّا لِلنَّاسِ عَجَبًا أَوْ تَسْمِعُنا
إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرَ النَّاسَ وَبَشِّرَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ مَدَّ صَدَقِ
عِنْدَ رَبِّهِمْ ۖ ﴾ (يونس : ٢)

وسجلت من أول وهلة موقف الكافرين .

﴿ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ۖ ﴾

(يونس : ٢)

وموقفهم هذا يشبه مواقف السابقين حيث قالوا :

﴿ أَنبَشِرْ بِهَدُونَا ۖ ﴾ (التغابن : ٦)

﴿ اجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۖ ﴾

(ص : ٥)

﴿ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۖ ﴾

(الأعراف : ٦٣)

وقد قدمت الآية الإنذار على التبشير ، لأن المقام
يقتضى ذلك .

ثانيا : وحدانية الله :

ولقد عرض القرآن رأيهم في القضية عرضا
صريحا صادقا :

١ - حيث جعلوا لله ولدا .

﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَهُ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۖ
قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَفْعَلُونَ ۖ ﴾

(يونس : ٦٨ : ٦٩)

﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ۖ ﴾

(النحل : ٥٧)

٢ - وتارة يعرض القرآن عليهم القضية عرضا
ملموسا ، عندما يقدم إليهم المحسوسات والمسلمات
المقنعة التي تسلم إلى الإتيان بالله .

﴿ قُلْ مَنْ بَرِّقَ كُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَتَمُنُّ بِمَلِكِ السَّمْعِ
وَالْأَبْصَارِ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ
الْأُمُورَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۖ ﴾ قَدْ لَكُمْ اللَّهُ رَبٌّ كَرِيمٌ
الْحَيُّ قَادِرٌ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَاتِلُ الضَّلَّالِ قَاتِلُ الضَّالِّينَ ۖ ﴾

(يونس - ٣١ : ٣٢)

﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ

مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ قُلْ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ
فَأَنْ تَوَفَّوْا ۖ ﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ
قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِمَنْ يَشَاءُ فَمَنْ يَهْدِ إِلَى الْحَقِّ أَحْسَنُ مِمَّنْ يَهْدِي إِلَيْهِ
إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ قُلُوبَهُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۖ ﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ
الظَّنَّ لَا يُغْنِي عَنْ الْحَقِّ شَيْئًا ۖ ﴾ (يونس : ٣٤ : ٣٦)

٣ - وتارة يعرض عليهم القضية من خلال معاشة
صادقة للآيات والدلائل المبثوثة في الكون ، التي
يرونها في غدوهم ورواحهم ، ومسائهم وصباحهم ،
وتقع في محيط حاجاتهم اليومية ومشاهداتهم التي
يحسونها ويلمسونها ويرونها رأى العين .

﴿ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۖ ﴾ (يونس : ٥٦)

﴿ هُوَ الَّذِي يُسَوِّدُ لَوْنَكُمْ فِي اللَّيْلِ وَالنَّجْمِ ۖ ﴾ (يونس : ٢٢)

﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّذِينَ فِي السَّمُوتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

﴿ (يونس : ٦٦)

هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْآيَاتِ
لِتَشْكُرُوا فِيهِ وَالنَّهَارُ مَبِصْرٌ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْمُرُونَ ﴿٦٧﴾
(يونس : ٦٧)

﴿الْأَرْضُ لِلَّهِ﴾
مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْآيَاتُ وَالْعَدَّةُ وَالْحَقُّ وَالْحِكْمُ لِلَّهِ الْمَمْلُوكِ ﴿٥٥﴾
(يونس : ٥٥)

٤ - وتارة عن طريق إثارة بعض الظواهر الكونية التي تدل على آثار الله وقدرته ، وتهدى العقل عن طريق التدبر والتفكير والعلم إلى لطف الله وعظمته ، وملكوته وتدبيره للكون بنظام بديع غير مسبوق ، ليكون ذلك وسيلة راقية هادية إلى العلماء لمعرفة الله والتلاقى بين العقل والعلم ، وبين القرآن كون الله المنشور ، والكون قرآن الله المنظور ، وحتى يبقى دليل علو وهداية ، ومنهج حياة وعقل ، وأسلوبا أبديا للمعرفة والتعليم ، ودليلا لأولى الالباب .

(١) قال تعالى :

﴿إِنْ رَيْتُمْ﴾
اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأُمُورَ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ عِنْدِهِ ذِكْرُكُمْ رَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ وَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا ﴿٤٠﴾
(يونس : ٤٠ ، ٤١)

٢ - ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا لِأَعْيُنٍ يَفْضِلُ الْأَيْتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾﴾
إِنْ فِي اخْتِلَافِ الْآيَاتِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥٣﴾

(يونس : ٦٠ ، ٥١)

٣ - ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَزْرَقْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ

نُفُوشَهَا وَأَازَيْتَ وَطَنَ الْأُمَمِ إِنَّهُمْ قَدْ رَوْنَهَا عَلَيْهَا أَنْبَاءُ آمُرِنَا
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْعَلُوا مَا كَسَبْتُمْ كَسْبًا طَيِّبًا لَّعَلَّكُمْ تَكُونُونَ
مِنْ الْمُفْلِحِينَ ﴿٢٤﴾﴾
(يونس : ٢٤)

٤ - وتارة يحث القرآن على النظر في ملكوت الله ففيه الغناء عن كل دليل .

﴿قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُخْفِي الْأَيْتُ وَالَّذِينَ دُعُوا قَوْمًا لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾

(يونس : ١٠١)

ثالثا : البعث والحساب :

وكان القرشيون لا يصدقون أن الله سيبعث الموتى من القبور .

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾

(يونس : ٤٨)

١ - ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَبَيَّنَّا خَلْقَهُمْ قَالَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ الْعِظَمَةِ وَهِيَ رَيْبُهُمْ قُلْ يُجِيبُهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾

(يس : ٧٨ - ٧٩)

﴿هُوَ يُحْيِيهِ وَيُمِيتُهُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾﴾ (يونس : ٥٦)

٢ - ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا ﴿٥٢﴾﴾
إِنَّا نَفْعِدُكُمْ وَأَخْلَقْنَاكُمْ لِنُعِيدَكُمْ وَلِنُعْزِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَالْقُسْطُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ يُعَذِّبُهُمْ
كَأَنَّهُمْ يُكْفَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾
(يونس : ٤٠)

﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ أَمْ لِي وَرَبِّي إِنَّهُ يَحْكُمُ ﴿٥٤﴾﴾ (يونس : ٥٤)

٣ - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ﴾
النَّاسَ شَيْئًا وَلَا يَحْكُمُ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَوْمَ يُنْفَخُ الْفُجْرُ كَانَ لَدُنَّكَ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَسَاءُ مِنَ الشَّيْءِ تَعَارَفْتُمْ بِهِمْ فَذُخْرُ الَّذِينَ كَذَّبُوا
بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ (يونس : ٤٤ : ٤٥)

وقلبهم للحقائق حين جعلوا الحق سحرا ،
والسحر هو تخيل غير الحقيقة واتهامهم لموسى بأنه
جاءهم بهذا الدين بقصد العلو والرغبة في الوجهة

﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَكَ وَنَجْعَدَنَّكَ عَلَيْهِ
ءَابَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبَرِيَّةُ فِي الْأَرْضِ ﴾

(يونس : ٧٨)

ثم نلمح مرة ثانية إصرارهم على عدم الإيمان

﴿ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ ﴾

ثم كانت قصة موسى مع السحرة وإبطال الله
لما فعلوا من السحر

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾

(يونس : ٨١)

ثم كانت النتيجة العامة وهى إحقاق الحق على
رغم المجرمين

﴿ وَيَحْيِ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْجَاهِلُونَ ﴾

(يونس : ٨٢)

ونلاحظ أن المؤمنين بنوح وموسى كانوا قلة
يقول الله تعالى عن قوم نوح :

﴿ وَمَاءِ أَمْنٍ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (هود : ٤٠)

ويقول عن قوم موسى :

﴿ فَمَاءِ أَمْنٍ لِّمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةً مِنْ قَوْمِهِ ﴾ (يونس : ٨٣)

كما نلاحظ التأكيد على وصف قوم فرعون
بالمجرمين .

وكما قال نوح :

﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أكونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (يونس : ٧٢)

إليهم ، وقد لبث فيهم زمانا من قبله ، ولقد كنت
صادقا باعترافكم ولا يسوغ اتهامكم لى بالكذب
والافتراء .

ثم تحداهم أن يأتوا بأقصر سورة منه ، وأن
يدعوا من استطاعوا ، وإذا ثبت عدم قدرتهم ثبت
كذبهم ، وسقط اتهامهم . وأنهم كذبوا بما لم
يعرفوا قدره .

وأكدت الآيات على الافتراء وعاقبته .

﴿ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾

(يونس : ٦٠)

﴿ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَهْدُونَ ﴾

(يونس : ٦٩)

ونبهت الآيات إلى أن قومك يا محمد لم يكونوا
بدعا فى الأقوام ، حيث أعرضوا وكذبوا وعارضوا
الحق ، واتهموا وافتروا عليه ، وحاولوا أن يوقعوا
برسلهم كل ضميم وإيذاء .

فمن قبلهم قوم فرعون ، لما جاءهم موسى
بالحق ، وصفوا آيته بالسحر ، والحق بالخداع ،
وواجهوا موسى مواجهة المنكر المتكبر ، وقلبوا
الآيات .

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ الْحُجُجُ مِنْ عِندِنَا قَالُوا ﴾

﴿ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُبْهِنُ ۖ ٧٨ قَالُوا مَوْسَى أَتَقُولُ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا
وَلَا يَصْلِحُ السَّحَرُونَ ٧٩ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَكَ وَنَجْعَدَنَّكَ عَلَيْهِ
ءَابَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبَرِيَّةُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ ﴾

(يونس : ٧٦ : ٧٨)

ونلاحظ مقدار إصرارهم على العناد والمكابرة
فى تأكيدهم فى دعواهم السحر

﴿ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُبْهِنُ ﴾ (يونس : ٧٦)

يقول موسى لقومه :

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَاقَوْمِ إِن كُنتُمْ
ءَاٰمَنُتُمْ بِاللّٰهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُّسْلِمِينَ ﴿٨٥﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ
تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ وَنَحْنُ بِرَحْمَتِكَ
مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (يونس : ٨٤ : ٨٦)

ثم كان دعاء موسى على فرعون وملئه فكان
غرقهم ، ولكننا نلاحظ هذا الفرعون الجبار المتكبر
عندما أدركه الغرق

﴿ قَالَ ءَاٰمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي
ءَاٰمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ أَكَلْنَ وَوَدَّعَصَيْتُ قَبْلَ
وَكُنتُ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَأَيُّوَسْخِجَكِ رَبُّكَ لَكَ كُنُوزَ لِّزْنٍ
خَلَقَكَ ءَايَةً ﴾ (يونس : ٩٠ : ٩٢)

فقد أدرك فرعون قيمة الحق واعترف به ولكن
ساعة لا ينفذ الاعتراف .

﴿ يَوْمَ إِنَّا بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ
ءَاٰمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾ (الأنعام : ١٥٨)

إنه إيمان تحت السيف والقهر ، وهذا لا يرضاه
الإسلام لأنه ليس عن اقتناع واعتقاد صحيحين ،
وهو لم يؤمن إيماناً صحيحاً دل على ذلك قوله :

﴿ قَالَ ءَاٰمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَاٰمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ ﴾
(يونس : ٩٠)

ولم يقل آمنت بالله ، وهذا فيه حرص على
بقايا تكبر .
ونلاحظ اعترافه بالإسلام

﴿ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (يونس : ٩٠)
ثم يدل القرآن على قضية القضايا في
المجتمعات الحضارية ، وهي أن العلم عادة
ما يكون وسيلة لقاء وتحضر ، ولكن بنى إسرائيل
كان العلم سبب اختلافهم بعد أن مكن الله لهم
ورزقهم من الطيبات

﴿ وَلَقَدْ
بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِصْرًا صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا
حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ﴾ (يونس : ٩٣)

(يتبع)



القرآن الكريم

هو المعجزة الكبرى الخالدة

تفضيلة الشيخ :
محمد حافظ سليمان

يقول الله تعالى :

﴿ قُلْ لَّيْسَ اجْتَمَعَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (الإسراء : ٨٨) .

وهو كتاب الله المنزل على رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - المتعبد بتلاوته المتحدى بأقصر سورة منه ، والله يقول :

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ فَإِنْ لَا تَعْمَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَقُونَ هَذَا النَّاسَ وَالْجِبَّارَ ۝ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ۝ وَيَبْشِرُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُؤُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۝ وَلَهُمْ فِيهَا أَنْجَارٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (البقرة : ٢٣ - ٢٥) .

وقد جعله ربنا محفوظا ثابتا ، لا يتبدل ولا يتغير ، لكيلا يتبدل الناس ولا يتغيروا ، ولكيلا يجهلوا سبل الهداية إذا ما التوى عليهم ما كان مستقيما والتبس الحق بالباطل ، وتبدلت الأخلاق غير الأخلاق ، واتبع أكثر الناس أهواءهم وسلوكوا غير سبيل المؤمنين ، وعندئذ يقول الله تعالى لعباده لمن شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا ، يقول له جل جلاله :

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِينَ هُمْ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (الإسراء : ٩) .

وفي القرآن الكريم هداية الحائرين وإنصاف المظلومين ورشد الضالين وقوام أخلاق المعوجين وفيه الهدى لمن شاء أن يستقيم .

ثم ماهي المعجزة ؟

المعجزة أمر خارق للعادة يظهره الله على يد مدعى النبوة تأييدا له ، وإثباتا لدعواه الرسالة فهي برهان من الله - تعالى - على صدق الرسول ، فهي بمنزلة قوله :

(صدق عبدي في كل ما أخبر به عنى)

والمعجزة دلالة قطعية يشهد بها الوجدان والعقل السليم كنزول القرآن من عند الله لا ريب ، والله يقول :

﴿الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَيَّتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾

(الأنفال : ٢) .

ذلك لأن القرآن هو ذلك الكتاب المبين الذى

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾

(البقرة : ٢) .

وهو الذى نزل به الروح الأمين بلسان عربى مبين على قلب خاتم المرسلين المبعوث رحمة للعالمين ، فبدل الله به ظلام الحياة نورا وذل الأमीين عزا ، بعد أن كان الناس فى جاهليتهم قد ضلوا الطريق إلى الله .

ومن البذاءة قولهم : لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ، وقال سفهاؤهم لو نشاء لقلنا مثل هذا ، ولكن الله قال لهم : ﴿ولن تفعلوا﴾ فما فعلوا .. والدليل على ذلك أنه لما سمع الوليد بن المغيرة من النبى صلوات الله وسلامه عليه :

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾

(النحل : ٩٠) .

قال : « والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة ،

وإن أسفله لمغدق ، وإن أعلاه لمثمر ، ما يقول هذا بشر » سمع أعرابى رجلا يقرأ :

﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ (الحجر : ٩٤) .

فسجد وقال سجدت لفصاحته ، وسمع أعرابى آخر رجلا يقرأ :

﴿ فَلَا أَسْتَيْسِرُ مِنْهُ خَلْصًا وَنَجَاتًا ﴾ (يوسف : ٨٠) .

فقال : أشهد أن مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام !!!

وحكى الأصمعى أنه سمع كلام جارية فصيحة ، فقال لها : ما أفصحك ، فقالت : أيعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى :

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أَرْمُوسَىٰ أَنَّ أَرْضِيهِ فَإِذَا اخِيفَتْ عَلَيْهِ قَالِقِيهِ فِي أَلِيمٍ وَلَا تَخَافُ وَلَا تَحْزَنُ إِنَّا زَاادُوهُ إِلَيْنِكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (القصص : ٧) .

فجمع فى آية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين .

ولقد أراد جماعة أن يعارضوه فافتضحوا وخابوا وكذبوا وضلوا عن سواء السبيل :

﴿ فَأَوَّا بَعْثَ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيْنَ ﴾ (هود : ٦) .

فعمجزوا .

وجوه إعجازه

منها ما اشتمل عليه من أسلوب عجيب ونظم غريب مخالف لكلام العرب فى فواصله ومقاطعته ومطالعه فنوره ساطع وبيانه واضح ومشرق ، مما يدل على نزوله من عند الله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ، فهو :

إلى مرضاة الله بخطوات مسددة موفقة ، فلا يزل ولا يضل ولا يشقى ولا يخزي :

﴿ أَفَمَنْ يَمُنُّ بِمَا عَلَىٰ وَجْهِهِ
أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمُنُّ سَوَاءً عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾
(الملك : ٢٢)

ولن تسود الفتن ما ظهر منها وما بطن بين الأفراد والأمم إلا إذا أقفرت النفوس من الإيمان بالله الذي يوقظ الضائير ويظهر السرائر ، وذلك لأن أعمال الناس صورة لما في قلوبهم فيتلون سلوكهم بلون ما في نفوسهم من خير أو شر ، ولولا هداية الله لضل الناس عن سواء السبيل ، فقد ينسلخ الإنسان عن إنسانيته إلى وحشية ضارية قاتلة فاتكة تسبب الحروب والكروب والإيذاء والذنوب !!!

القرآن هدية الله للبشرية

وذلك لأنه يهدي الحائر ويؤلف النافر :

﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ

هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة : ٢) .

والقرآن من قال به صدق ، ومن حكم به عدل : فهو يبين الفرد ويبنى الأمة ، لأن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ، ويدهى أن الأمة هي كل أفرادها .

خير أمة

وقديما صنع الإسلام بالقرآن أمة ، وأسس دولة قال لها ربنا : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾
(آل عمران : ١١٠)

﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ نَزَّلَ مِنْ حَيْكِهِمُودِ ﴾
(فصلت : ٤٢) .

ومن أوجه إعجاز القرآن أنه في قمة البلاغة كإفادة المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة فإن من تتبع القرآن وجد بلاغته لا نظير لها في كلام البشر ، فقد اشتمل على نظم بليغ ، جمع فنون البلاغة بأسرها من المعاني والبيان والبديع ، ومن التمثيل والاستعارة والوصل والفصل والتقديم والتأخير اللائق بالمقام مع خلوه من كل لفظ ركيك خارج عن القياس الذي يعرفه أهل النقد من علماء العرب وفصحائهم .
وقيل إن من أوجه إعجازه إخباره عن أنباء الغيب التي لم تكن معروفة عند القوم .

شريعة القرآن خالدة

جاء القرآن من عند الله ليكون شرعة للناس ، ومنهاجا ، فهو الوحي المحمدي والقانون الإلهي الذي يصلح الله به أمور الناس في دينهم ودنياهم لو اتبعوه :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي
الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ﴾ (النحل : ٩٠) .

إن حياة الناس لا تستقيم بغير الإيمان بالله فهو واحة الأرواح وسبيل النجاح والفلاح الذي كتبه الله للمؤمنين ، فقال :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (المؤمنون : ١)

ومن رحمة الله بالناس أن أرسل إليهم الرسل ، وأنزل إليهم الكتب ليسعد الناس بهداية ربهم ، وليرقى المؤمن إلى المستوى الرفيع يعيش في الحياة

﴿ وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ ﴾

أَوَاجَهُمْ وَأَيُّهُمْ أَنَّهُ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ الصُّدُورِ ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ
اللطيفُ الخبير ﴾ (الملك : ١٣ : ١٤) .

الإخبار بالغيب معجزة قرآنية صادقة

يقول الله تعالى في سورة هود بعد قصة نوح
عليه السلام : ﴿ وَلَئِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ﴾
مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا ﴾ (هود : ٤٩) .
ومن الإخبار بالمغيبات التي جاءت على نحو
ما أخبر به ولم يتخلف منها شيء من ذلك قوله

تعالى ﴿ عَلَيَّ الرُّوءُ ﴾ ﴿ فَإِنِّي لَأَخْضَرُهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَعِيلُونَ ﴾
﴿ فِي بَعْضِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيُفْصِحُ كِتَابَهُ
لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ بَصُرَ اللَّهُ يَظُنُّ مِنْ بَشَاءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾
﴿ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
(الروم : ٢ : ٦) .

فانظر ماذا ترى في هذه الآيات من المعجزات
فقد ذكر الله الوعد على سبيل الجزم وأكده بقوله :

﴿ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
وذكر أنه سيكون في بضع سنين ، وهذا إخبار
عن أمتين كبيرتين لا يعلم حالهما ومآلهما إلا من
أنزل هذا القرآن المبين المنزل على المبعوث رحمة
للعالمين .

وقد وعد الله الذين استضعفوا في الأرض وهم
يومئذ أدلة قليلون يخافون أن يتخطفهم الناس . .
وعدهم بأن يستخلفهم في الأرض ، فكانوا أعزاء
أقرباء عظماء خلفاء ، والله يقول :

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾

وأنه كون من بين رعاة الإبل والغنم قادة
الشعوب والأمم ، وقد صنع من بين سكان
الصحراء والبيداء أئمة الفضائل وأساتذة
الأخلاق ، فكان منهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه ، لقد علمهم الإسلام أن التواد والتعاطف
والتراحم أصل كريم من أصول الحياة ، لينتفع
كل فرد فيها بصاحبه وأخيه في الله ، لأن المؤمنين
إخوة ، فلا غل ولا ضغينة ، ولا خبث
ولا دسيسة ، ولا لؤم ولا قطيعة ، ولا رياء
ولا التواء ، لكنه الإخلاص والوفاء والإخاء .

ويل للقاسية قلوبهم

﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ قَوْلٌ لِلْقَاسِيَةِ
قُلُوبُهُمْ مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ أُولَئِكَ فِي صَلَاتٍ مُبِينٍ ﴾ ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ
الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا تَتَذَكَّرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ
رَبَّهُمْ فَهُمْ يُسَبِّحُونَ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ
مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾

(الزمر : ٢٢ : ٢٣) .

ولو نظرت إلى ما في القرآن من المعجزات
الباهرات لوجدت أنه جاء بشرائع تطهر النفوس
من النزوات الطائشة والشهوات الجاحمة ، ومن
الوساوس والهواجس ، ليصبح الإنسان ملكا
بروحه إنسانا بجسده ، وشرعية القرآن يعجز
الزمان عن الإتيان بمثلها في إصلاح الأفراد
والمجتمعات في كل العصور والدهور ، ولا أقول
إنها صالحة لكل زمان ومكان ، لكن أقول إنها
شرعية الله خالق الأكوان وصانع الإنسان ، فهي
شرعية خالدة بخلود القرآن والله يقول :

وَلِكَيْ تَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَرْتَضُونَ لَهُ الْبُيُوتَ ثُمَّ تَعْبُدُونَ (النور : ٥٥) .

وقال الله عز وجل :

﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْيُهُمْ كَغُيْرِهِمْ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (آل عمران : ١٢)

فغلبوا فعلا كما أخبرهم بهذا ، كما قال :

﴿ سَيَرْجِعُ الْجَمْعُ وَيُؤَلِّفُ الْأُمُورَ ﴾ (القمر : ٤٥) .

وقال : ﴿ سَتَلْقَوْنَ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ﴾

(آل عمران : ١٥١)

وقال الله لرسوله الكريم :

﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْهِ مُعَادٍ ﴾

(القصص : ٨٥)

فرده الله إلى مكة في عام الفتح :

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۖ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ ۚ إِنَّكَ تَوَّابٌ ۞ ﴾

(النصر : ١ - ٣) .

فقد تحقق ذلك إذ عبر بإذا التي هي للتحقق ،

وصدق الله العظيم إذ يقول لرسوله الأمين :

﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ (المائدة : ٦٧) .

وقد حماه ورعاه كما تولاه من قبل ورياه ،
وشرح صدره ورفع قدره وأعلى شأنه صلوات الله
وسلامه عليه .

بعث الله رسوله

بالقرآن ليتم مكارم الأخلاق

إنه ما ارتفع شأن أمة من أمم الأرض في شتى
العصور والدهور إلا برقى أخلاقها وصيانة أوقاتها
من العبث والضياع ، لأن الوقت هو عمر الإنسان
وليس بعد انتهاء الأجل من عمل يحقق الأمل

« خيركم من طال عمره وحسن عمله ، وشركم
من طال عمره وساء عمله » .

والإنسان مشغول عن عمره فيم أفناه ، وعن
شبابه فيم أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه ،
وفيم أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل فيه ، والله
يقول ﴿ قَدْ يَسْأَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۚ ﴾ وَمَنْ يَصْلَحْ يَسْأَلْ
ذَرَّةً شَرًّا يَرَهُ ﴾ (الزلزلة : ٧ - ٨) .

وكان هدف الرسالات الإلهية كلها تخلص
النوع الإنساني من مغالب الشرور وغرس مكارم
الأخلاق في أعماق النفوس ومراقبة الله سرا
وعلانية : « اتق الله حيثما كنت » .

وبينا خاتم رسل الله سيدنا محمد بن عبد الله
هو صاحب الخلق العظيم فهو الأسوة الحسنة لكل
مسلم ، وهو القدوة لمن شاء أن يستقيم وأن
يسلك سبيل المؤمنين المهتدين .

وهو القدوة لمن شاء أن يستقيم وأن يسلك
سبيل المؤمنين المهتدين .

ونقول لذوى العقول السليمة والقلوب
الرحيمة أرايتم كيف سارع الناس للدخول في دين
الله أفواجا في أيام الإسلام الأولى دون حاجة
لخوارق كونية لكنهم عرفوا فضل القرآن ونعمة
الإسلام ، فشرح الله صدورهم لتدبر آياته
والانتفاع بعظاته فاكسبوا من دين الله العزة
والعفة ، وبالإيمان السليم والخلق القويم أصبح
من المسلمين السادة والقادة والزعماء والعظماء
والعلماء والحكماء ، وهذا برهان ساطع على إعجاز
القرآن وصدق صاحب الرسالة المحمدية عليه
الصلاة والسلام ، فالقرآن كان مناهجهم ،
والرسول قدوتهم ، ومن كان هذا شأنه فإن الله
يسانده ويؤيده ، فمن حفظ الله حفظه الله :

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ يُحْسِنُونَ ﴾ (النحل : ١٢٨)

حُسْنُ التَّلَاوةِ

رحمة ونعمة

لفضيلة الشيخ :
أحمد بن محمد طاحون

مع رسول الله - ﷺ - :

كان رسول الله - ﷺ - أحسن الناس صوتاً بالقرآن ، وأعظمهم تأثيراً في النفوس والقلوب .
كان إذا قرأ خشعت النفوس ، وسكنت الأصوات ، وذرفت العيون بالدموع ، ووجلّت
القلوب ؛ مخافة غضب الله - عز وجل - وذلك حين يقرأ - ﷺ - بصوته الحبيب الرخيم آيات
الوعيد ، فيبكي ويبكي المستمعين ، وتكاد القلوب تتصدع خشية ورهبة

وإذا قرأ آيات الوعد والرحمة والبشرى لأهل الصلاح والتقوى استنارت الوجوه ، واستبشرت
القلوب ، وعظم الرجاء في رحمة الله وعفوه وإحسانه ، وذلك بفضل ما أتاه الله من حلاوة
الصوت ، وما حباه به من فصاحة اللسان ، ورزقه من رقة القلب ، وسكينة النفس ، فإذا قرأ -
ﷺ - سكن من حوله وخشع حتى ولو كان المستمع غير مسلم .

عداوتهم له - ﷺ -

وحبهم لقراءته

وقد كان عتاة المشركين يعملون على تفريق الناس عن رسول الله - ﷺ - إذا جهر بالقرآن ، وهو يصلى ، لما كانوا يرون من شدة خشوعهم ، واضطراب قلوبهم عند سماعه ، فكان الرجل إذا شدة الشوق للاستماع من رسول الله - ﷺ - ذهب سرا وجلس قريباً منه يسترق السمع ، وهو على خوف من قومه ، ولا يترك مكانه إلا إذا تيقن أنهم قد عرفوا أنه يستمع منه ، فيذهب بعيداً خشية أذاهم .

لقد عاداه من عاداه ؛ كثيراً وحسداً وعتواً مع إيمانهم بصدقه وأمانته ، وبأن ما يتلوه ليس من كلام البشر ، وقد نقل ابن إسحاق عن الزهرى : أن أبا سفيان بن حرب ، وأبا جهل بن هشام ، والأخنس بن شريق ، خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله - ﷺ - وهو يصلى من الليل في بيته - وذلك على الرغم من شدة إظهار عداوتهم له ، وتفريقهم الناس عنه ، وهو يصلى في المسجد الحرام .

ثم قال الزهرى : فأخذ كل رجل منهم مجلساً يستمع فيه ، وكل لا يعلم بمكان صاحبه ، فيأتون فيستمعون له - أى : وهم متسترون بشدة ظلام الليل - حتى إذا طلع الفجر تفرقوا .

قال الزهرى : - وفي هذه الليلة - جمعهم الطريق - أى صدقة - فتلاوموا ، وقال بعضهم لبعض : لا تعودوا ، فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئاً ، ثم انصرفوا .

ويقصدون بالسفهاء : صغارهم والضعفاء منهم ، فإذا علموا بأن قادتهم تشدهم تلاوة القرآن من الفم ، الذى يخرج منه النور ، ولا يطيقون

أن يحرموا أنفسهم من الاستماع ، فإنهم سيكونون أكثر إقبالاً ، ويتمردون على هذه القيادات ، التى تعلم الحق ، وتأبى الانقياد له ، وهذا مما ويخهم القرآن الكريم به ، كقوله - سبحانه - من سورة الأنعام :

﴿ قَدْ سَأَلْنَاكَ وَأَنْتَ زُنُكٌ ﴾

الَّذِى يَقُولُ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْفُرُونَ بَكُوفِكَ وَكَلِمَاتِ الَّذِينَ يَنْتَابُونَ

(الأنعام : ٣٣)

ونعود إلى قصة الزهرى قال : حتى إذا كانت الليلة الثانية ، عاد كل رجل منهم إلى مجلسه - أى : متخفياً في الظلام ظاناً أن زميله لن يعود - حسبما اتفقوا - فباتوا يستمعون حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق ، فتلاوموا كما تلاوموا أول مرة وتعاهدوا على عدم الرجوع ، ثم انصرفوا .

وذكر الزهرى أنهم عادوا في الليلة الثالثة يشدهم الشوق إلى حلاوة القرآن وحسن ترتيله من الفم الطاهر ، واللسان الصادق والقلب النقى ، الذى كان إذا تحدث خرج النور من بين ثناياه - ﷺ - وما منعهم من الإيمان به إلا الكبر وعصية الجاهلية إلا من عصم الله فعاد إليه رشده وهدى الله قلبه ، ومات المخذولون منهم بخزى الدنيا إلى عذاب الآخرة وبش المصير .

وأبو بكر الصديق - رضى الله عنه

وكان أبو بكر - رضى الله عنه - رجلاً أسيفاً رقيقاً عذب الصوت حلوا النبرات فيه تخشع وتمسك ولين ، فلو كان للحديد قلب لخشع ولأن

إنه رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق ويبيكى ، وكانت له هيئة ونحو- أى صارت له حالة وصوت حسن مما يعظم تأثيره فى النفوس .
لذا قالوا : فنحن نتخوف على صبياننا ، ونسائنا وضعفتنا أن يفتتهم ، فاته ، فمره يدخل بيته فليصنع فيه ما شاء .

فنقل ابن الدغنة شكوى القوم ، وطلب إليه أن يدخل بيته ، ويصلى فيه ، حتى لا يسمع الناس قرآته ، أو يرد عليه جواره .
فرضى أبو بكر- رضى الله عنه - بجوار الله - عز وجل - ورد على ابن الدغنة جواره .
فتأمل حلاوة القراءة إذا صدرت من قلب خاشع ، ونفس مطمئنة ، كيف تصل إلى القلوب فتزهزها هزاً وتدفعها إلى حب الخير دفعا .

الطفيل بن عمرو الدوسى (الشاعر الأريب)

حدث عن نفسه وهو الشاعر الأريب والقائد الحكيم لقبيلته فقال : إن جماعة من قريش قالوا له حين دخل مكة : « إنا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا ، فلا تكلمن محمداً ، ولا تسمعن منه شيئاً » .

قال : فحشوت فى أذن كرسفا - قطنا - حين دخلت المسجد الحرام ، لأنى لا أريد أن أسمعه ، خوفاً من أن يبلغنى شيء من قوله ، فغدوت إلى المسجد ، فإذا رسول الله - ﷺ - قائم عند الكعبة قال : فقمتم قريبا منه ، فأبى الله إلا أن يسمعنى بعض قوله .

قال الطفيل : فسمعت كلاما حسنا .
ثم قال : وتبعته حتى دخلت معه بيته ، وتلا

من حلاوة قراءته ، وحسن صوته ، وخشوع نفسه ، وبكاء عينه ، فلقى من عتاة المشركين تضيقا عظيما .

لما رأى أبو بكر ما يلقى أهل الإيمان من شدة الأذى والضيق فى مكة المكرمة استأذن رسول الله - ﷺ - فى الهجرة ، فأذن له .

وحين بدأ المسير للخروج من مكة لقيه أحد السادة المرموقين ، وهو مالك بن الدغنة فسأله : إلى أين يا أبا بكر؟ قال : أخرجنى قومي ، وآذونى ، وضيقوا علىّ ، فعظم على نفس ابن الدغنة أن يخرج الرجل العظيم الكريم النافع من بين أهله وعشيرته ويترك مكة بلده ، فطلب منه العودة إلى مكة .

وفى مكة قام ابن الدغنة فقال : يامعشر قريش إني قد أجرت ابن أبى قحافة - أى صار فى جوارى وحمايتى - فلا يعرضن له أحد إلا بخير ، قالت عائشة - رضى الله عنها - وعن أبيها : فكفوا عنه

خوف المشركين

من جهر أبى بكر بالقراءة :

قالت عائشة : وكان لأبى بكر مسجد عند باب داره فى بنى جُمح ، فكان يصل فيه ، وكان رجلا رقيقا ، إذا قرأ القرآن استبكى .

قالت : فيجتمع الصبيان والعبيد والنساء ، يعجبون لما يرون من هيئته - أى : خشوعه وبكائه وحلو قراءته .

قالت عائشة : فمشى رجال من قريش إلى ابن الدغنة وقالوا له : إنك لم تُجر هذا الرجل ليؤذينا ،

أمارات الخشوع وحسن الترتيل ومن إعجاز إلهي،
فهو سبحانه يعطي ما شاء لمن شاء

﴿ يَزِيدُ الْخَلْقَ مَا يَشَاءُ ﴾

(فاطر : ١)

وشرحوا له الأمر ، وحققوا له أولى أمانيه وهو
اللقاء بصاحب هذا الصوت ، وزار الشيخ محمد
رفعت في منزله المتواضع مع رفيق من الإذاعة
واستمع الرجل منه ما زاده خشوعاً ولين قلب .

ثم صحبه إلى لقاء مع فضيلة شيخ الأزهر في
ذلك الوقت ، حيث أجا به فضيلته عن أسئلته
وبين له ما جاء به الإسلام لخير الناس ، وأنه
خاتم الرسالات السماوية ، وترجم له المترجمون

ما سمعوه ، وعاد الرجل إلى بلاده مسلماً يعبد الله
وحده ، ويؤمن بنبيه محمد - ﷺ - مع الإيمان
بجميع الأنبياء والمرسلين والكتب السماوية التي
أنزلت على الأنبياء قبل القرآن الكريم .

من أعاجيب القدرة الكاملة

إن صوت الشيخ محمد رفعت كان وما زال من
أعاجيب القدرة الكاملة ، له حلاوته ، ووقعه
الجميل على النفوس والقلوب ، ويشد القلب
والنفس شداً ، ولا يستطيع العقل أن يعطي له
وصفاً ، أو يضع له حداً ، وإنما هو حلو حسن
جميل خاشع قوى التأثير عظيم الوقع على النفس ،
يوقظ العقل ، ويهز الوجدان فسيحان الخالق
العظيم .

على القرآن فلا والله ما سمعت قولاً قط أحسن
منه ، ولا أمراً أعدل منه ، قال : فأسلمت ،
وشهدت شهادة الحق .

إن من أسباب رحمة الله بالعبد أنه إذا سمع
القرآن أنصت وتدبر وخشع وفكر فيما يدعو إليه
وفما ينهى عنه وفيما يشوق النفوس إليه مما يُرضى
رب العالمين ، ويبعث على طهارة النفس ونظافة
القلب من أدران المادة الفانية ، وعلى شفائه من
الأمراض النفسية المدمرة كالشبه والشكوك والحقد
والحسد والكبر والغل وإضمار السوء للناس .

وحماية حديثه وذكريات

مع الشيخ محمد رفعت

قرأت قبل خمسين عاماً في مجلة الاثنين التي
كانت تصدر عن « دار الهلال » بالقاهرة
ما مضمونه : أن رجلاً أوروبياً وهو يحرك ذات
يوم مؤشر الراديو سمع صوتاً هز كيانه ، فتوقف
عن تحريك المؤشر وأخذ يسمع وهو يشعر بخشوع
شديد ، وسكنت نفسه . وجال بفكره يسأل :

ما هذا الصوت ؟ وماذا يقول ؟ ثم دقق حتى عرف
أن الصوت صادر من إذاعة القاهرة : فسجل
الوقت والتاريخ ، وقرر السفر إلى القاهرة .

وفي القاهرة قابل رئيس الإذاعة « وقصّ عليه
قصته ، وراجع الرجل الوقت والتاريخ فعرفوا أنه
الوقت المحدد للشيخ محمد رفعت طيب الله ثراه
بفضله وإحسانه .

فأعادوا على سماعه التلاوة ، والرجل الأوروبي
يزداد خشوعاً ويكي لحلاوة الصوت وما فيه من

ومن الذكريات

مدرسة الشيخ رفعت

في أوائل العقد الخامس من القرن العشرين الميلادي كنت أذهب بعض أيام الجمع إلى مسجد فاضل الذي يقع بجوار المدرسة الثانوية الخديوية «بدر الجماميز» بالسيدة زينب، وكان الشيخ رفعت يقرأ القرآن يوم الجمعة قبل الصلاة، ولم تكن مكبرات الصوت عرفت في ذلك الوقت.

وكان لابد لمن يريد أن يسمع الشيخ محمد رفعت أن يبادر لأخذ مكان له قريباً من «دكة الشيخ» قبل الصلاة بثلاث ساعات أو أكثر لأن الصوت الندي المبارك لم يكن جهورياً، وإن كان يسرى كما يسرى الضوء في حنان ورفق ليستقر في القلب والوجدان، وكان أكثر المبادرين إلى هذا المسجد يوم الجمعة من حفظة القرآن والقراء يجلسون جلقاً جلقاً حول «دكة الشيخ» ينتظرون وصوله، فيقرأ الشيخ رفعت، وتخشع النفوس والقلوب حتى يظهر الإمام، فتعتدل الحلقات ويجلس الناس صفوفاً متجهين إلى القبلة.

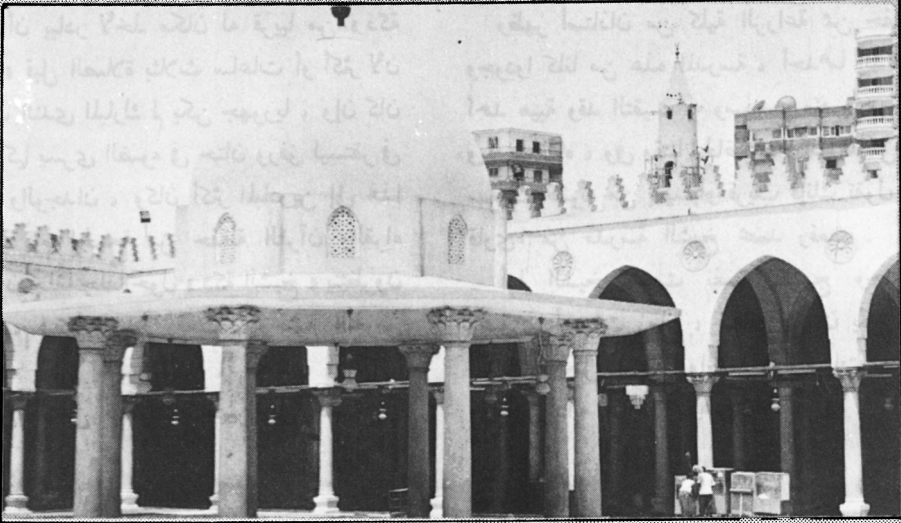
لا شك أن للشيخ رفعت - رحمه الله - مدرسة، بدأها الشيخ أبو العينين شعيشع، وكان قارئاً ممتعاً ولكنه كان يؤثر الطربوش على العمامة، أما التفاوت في الصوت والأداء فأمر قدرى، والتمايز لا بد منه، فصوت الشيخ رفعت هبة فريدة من الصعب وصفها وصفاً يحدها، كما أن لصوت الشيخ شعيشع حلاوته وتأثيره.

وظهر أستاذان من كلية الزراعة ممن حفظوا وجودوا كانا من هذه المدرسة، أحدهما الدكتور أحمد هبة وقد التقيت به وسمعت منه يرحم الله ويطيب ثراه، وفي وقتنا الحاضر - طبيب فاضل إذا سمعت صوته من بعيد أو قريب فإنك تقول هو قارئ من مدرسة الشيخ محمد رفعت. أما الشيخ رفعت نفسه فنسيج وحده، وعبقري أصوات زمانه، نسأل الله أن يكثر من أمثاله، ولكل قارئ - والحمد لله - ميزات لصوته وحسن أدائه، وما أكثرهم والحمد لله.



تاج الجوامع

أول جامع في أفريقيا

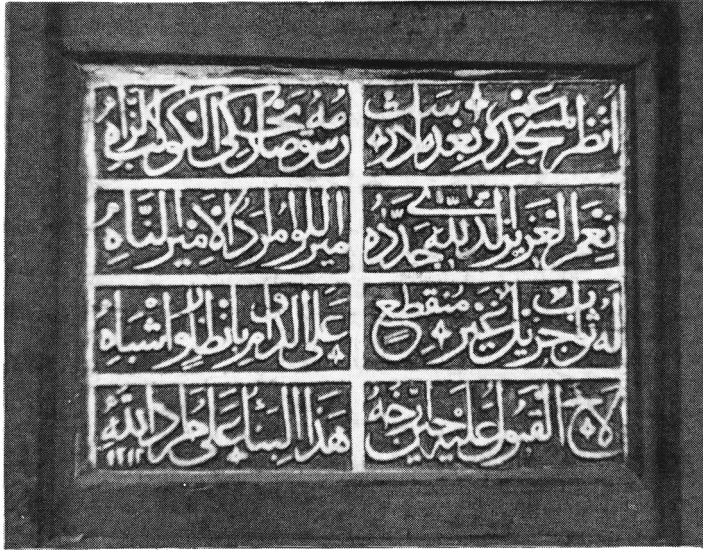


صحن جامع عمرو بن العاص والميضاة

دكتور عبد العزيز صلاح سالم^(*)

جامع عمرو بن العاص أول جامع أنشئ في مصر وفي أفريقيا كلها ، زاره العديد من الرحالة والمؤرخين وأطنبوا في وصفه ، وأطلقوا عليه العديد من الأسماء ، منها : جامع الفتح ، وجامع عمرو ، والجامع العتيق ، وتاج الجوامع ، ومطلع الأنوار اللوامع وغيرها ، وكان أول بقعة في أفريقيا يدخلها الإسلام ومنها انتشر في أنحاء عديدة من العالم .

(*) مدرس الآثار والفنون الإسلامية - بكلية الآثار - جامعة القاهرة .



التاريخ بحساب
الجميل بجامع
عمرو بن العاص

ومن وظائف جامع عمرو - كذلك - أنه كان مكانا لجلوس القضاة ، فقد كانت فيه محكمة لفض المنازعات الدينية والمدنية ، وأيضا كان بجامع عمرو بن العاص بيت مال المسلمين ، وكان عبارة عن قبة عليها أبواب من حديد ، كما يصف المقرئ كيف كان تتم في ساحات جامع عمرو الصفقات التجارية الكبرى .

واختص جامع عمرو بن العاص دون غيره من مساجد مصر بأنه الجامع الوحيد الذي كان الخلفاء والسلاطين والولاة والأمراء يصلون فيه الجمعة الأخيرة من شهر رمضان ، وقد نشأ هذا التقليد منذ عهد الدولة الفاطمية ، فقد كان الخليفة الفاطمي يركب للاحتفال برؤية شهر رمضان أول جمعة منه ، فإذا كانت الجمعة الثانية أداها في الجامع الحاكم ، فإذا كانت

وقد قام جامع عمرو بن العاص بالعديد من الوظائف ، فلم يقتصر دوره على أداء الفرائض الدينية فحسب ، بل تعداها فكان جامعة تعقد فيه حلقات الدرس مع كبار العلماء والفقهاء ، فهو بذلك قد سبق الجامع الأزهر في وظيفة التدريس بأربعة قرون ، وفي الوقت الذي كانت الدروس بجامع عمرو بن العاص تعطى تطوعا وتبرعا ، كانت الدروس في الجامع الأزهر بتكليف من الدولة ، فيما يشبه المدارس والمعاهد النظامية ، وقد قام الإمام الشافعي بالتدريس بجامع عمرو بن العاص ، وعرفت فيه دروسه بزاوية الإمام الشافعي ، حيث أوقف السلطان العزيز عثمان بن صلاح الدين الأيوبي لها أوقافا بناحية « سنديس » ، ولم يزل يتولى التدريس بها أعيان الفقهاء والعلماء حتى القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي .

- في العصر العباسي زاد صالح بن علي وإلى مصر من قبل أبي العباس السفاح سنة ١٣٣هـ / ٧٥٠م حيث أدخل في الجامع دار ابن الزبير وباب الكحل من هذه الزيادة .

- في سنة ١٧٥هـ / ٧٩١م في خلافة هارون الرشيد زاد وإلى مصر موسى بن عيسى الرحبة التي في آخر المسجد .

- في سنة ٢١٢هـ / ٨٢٧م أمر عبد الله بن طاهر أمير مصر من قبل الخليفة المأمون بالزيادة في المسجد الجامع فزيد فيه من غربيه ، وبذلك أصبحت مساحته ١١٢،٥ متر في ١٢٠،٥ متر وهي مساحته الحالية ، ويمكنك عزيزي القارئ معرفة تلك الزيادة عن طريق رسم خط يبدأ من منتصف فتحة الباب الأوسط وينتهي عند حائط القبلة بجانب المحراب الكبير الحالي ، وهذا الخط يقسم المسجد إلى قسمين متساويين تقريبا ، الجنوبي هو زيادة ابن طاهر ، والشمال المسجد الأصلي ، والإضافات قبل عبد الله بن طاهر .

- وفي العصر الطولوني احترقت زيادة عبد الله بن طاهر ، فأمر خمارويه بن أحمد بن طولون بعمارة الجامع ، وأنفق ستة آلاف وأربعمائة دينار على إصلاحه .

- وفي العصر الإخشيدى زخرف المسجد ونقشت أعمدته حتى كان المسجد بالغاً حده من الزخرفة من التذهيب والنقش ، وقد زاره في ذلك الوقت الرحالة المقدسي عبد الله المقدسي وقال عنه : « إنه أحسن بناء ، وفي

الجمعة الثالثة أداها في الجامع الأزهر ، فإذا كانت الجمعة الرابعة صدرت الأوامر بأدائها في جامع عمرو بن العاص ، فيقوم أهالي القاهرة بعمل الزينات حتى جامع عمرو ، وبعد أداء فريضة الجمعة يعود الخليفة إلى القصر ، فيصدر السجل ، ولما أتم مراد بك إصلاح الجامع في النصف الثاني من شهر رمضان سنة ١٢١٢هـ أقيمت فيه آخر جمعة من رمضان ، فانخذت عادة حتى سنة ١٩٥٢م .

نبذة عن جامع عمرو بن العاص
من الناحية الأثرية

كانت مساحة جامع عمرو أو تاج الجوامع في أول أمره ٥٠ ذراعاً طولاً في ٣٠ ذراعاً عرضاً [٣٧،٥ في ٢٢،٥] ، وكان الطريق يحيط به من كل جانب ، وجعل له عمرو بابين يقابلان داره ، وبابين في بحريه ، وبابين في غربيه ، وكان سقفه منخفضاً جداً ، ولا صحن له ، فإذا كان الصيف جلس الناس بفنائيه من كل ناحية .

التجديد والإضافة :

مر تاج الجوامع بإضافات وتجديدات عديدة لدرجة تجعلنا نقول أنه لم يبق الآن من جامع عمرو بن العاص أو تاج الجوامع سوى قطعة الأرض التي بنى عليها الجامع ، وسوف نرى أن أقدم جزء في الجامع يعود إلى سنة ٢١٢هـ في إمارة عبد الله بن طاهر ، من قبل الخليفة المأمون ، ويمكن تلخيص التجديدات والإضافات بالجامع على النحو التالي :

حيطانه زخرفة الفسيفساء ، ويقوم على أعمدة رخام ، وهو أكبر من جامع دمشق وهو أعمر موضع بمصر .

- وفي العصر الفاطمي حظى تاج الجوامع بالكثير من العناية والرعاية من الخلفاء الفاطميين ، فقام الخليفة العزيز بالله ثاني خلفاء الدولة الفاطمية بزيادة فوارة تحت بيت المال ، ويعتبر أول من عمل فوارة ، كما جدد بياض المسجد ، ثم في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله أنزل من القصر إلى تاج الجوامع ألفا ومائتين وثمانية وتسعين مصحفا ما بين ختمات وربعات فيها ماهو مكتوب كله بالذهب ، ومكن الناس من القراءة فيها ، كما أرسل الخليفة الحاكم بأمر الله إلى الجامع تنورا^(١) من الفضة تبلغ قيمته مائة ألف درهم فضة ، فاجتمع الناس ولم يمكن إدخاله بالمسجد إلا بعد أن نزع عتبتا الباب ووسع حتى أدخل به .

وقد أفاض كثير من الرحالة الذين وفدوا على الدولة الفاطمية في ذكر ووصف جامع عمرو بن العاص « تاج الجوامع » نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر : الرحالة الفارسي ناصر خسرو الذي زار مصر سنة ٤٣٩هـ / ١٠٤٧ م .

ولما احترقت الفسطاط سنة ٥٦٤هـ / ١١٦٩م واستمرت النيران مشتعلة ٥٤ يوما تهدمت مدينة الفسطاط وتخربت مبانيها وتشعث جامع عمرو ، فلما استقل صلاح الدين الأيوبي بحكم مصر ، كان من أهم الأعمال المعمارية التي اهتم بها عمارة جامع عمرو بن العاص .

وقد توالى يد الإصلاح والتعمير والتجديد طوال العصر المملوكي مثل : عمارة الظاهر بيبرس البنداقداري^(٢) سنة ٦٦٦هـ / ١٢٦٧م ، ثم عمارة المنصور قلاوون ، وعمارة الأمير بيبرس الجاشنكير^(٣) سنة ٦٨٧هـ / ١٢٨٨م ، ثم عمارة الأمير سلار في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٠٣هـ / ١٣٠٣م . وكذلك العمارة التي قام بها رئيس التجار بديار مصر برهان الدين إبراهيم بن عمر بن المحلى سنة ٨٠٤هـ / ١٤٠١م - وأيضا - عمارة الملك الأشرف أبو النصر قايتباي ، وأهم الإصلاحات التي أقيمت في العصر المملوكي التي قام بها الأمير مراد بك ١٢١١هـ / ١٧٩٦م ، ويحدثنا المؤرخ الكبير الجبرتي الذي عاصر هذا التجديد في جامع عمرو بن العاص على يد مراد بك فيقول : « أن الأمير مراد بك المدفون بسوهاج

بمعنى ممسك ، والكلمة على ذلك تعنى : القائم على رمى البندق للصيد أو للقتال .

(٢) الجاشنكير : وهو المسئول عن تذوق الطعام قبل أن يتناوله السلطان .

(١) ورد هذا اللفظ في كتابات المؤرخين بمعنى « شمعدان » كوسيلة إضاءة .

(٢) بندقدار : كلمة فارسية مكونة من مقطعين ، « بندق » وهي كرات مستديرة تستخدم في الصيد ، و « دار » لاحقة

والأبجدية ، ما يقابلها من أرقام على النحو التالي :

أ=١ ، ب=٢ ، ج=٣ ، د=٤ ، هـ=٥ ،
و=٦ ، ز=٧ ، ح=٨ ، ط=٩ ، ي=١٠ ،
ك=٢٠ ، ل=٣٠ ، م=٤٠ ، ن=٥٠ ،
ص=٦٠ ، ع=٧٠ ، ف=٨٠ ، س=٩٠ ،
ق=١٠٠ ، ر=٢٠٠ ، ش=٣٠٠ ،
ت=٤٠٠ ، ث=٥٠٠ ، خ=٦٠٠ ،
ذ=٧٠٠ ، ض=٨٠٠ ، ظ=٩٠٠ ،
غ=١٠٠٠ .

ويمكن تطبيق هذا عمليا على أبيات الشعر التي وردت على حوائط تاج الجوامع وأوها أبيات فوق المحراب الرخامي الكبير حيث كتب على لوح من الرخام الأبيات التالية (*) :

انظر لمسجد عمرو بعد مادرست
رسومه صار يحكي الكوكب الزاهي

نعم العزيز الذي الله جده
أمير اللوا مراد الأمير الناهي
له ثواب جزيل غير منقطع
على الدوام بأنظار وأشباه
لاح القبول عليه حين أرخه
هذا البنا على مراد الله
والملاحظ هنا أن التاريخ يبدأ بعد كلمة
أرخه ويمكن التأكد من ذلك بحساب الحروف
وفقا للقاعدة المذكورة على النحو التالي :

هذا = ٧٠٦ = ١ + ٧٠٠ + ٥

لما رأى خراب جامع عمرو بن العاص ،
وسقوط سقوفه وميل شقه الأيمن خطر بباله
تجديده ، فأنفق عليه أموالا عظيمة فأقام أركانه
وشيد بنيانه ونصب أعمدته وبني به منارتين
(هما الباقيتان للآن) وجدد جميع سقفه من
الخشب السرو ، وببض جميعه فتم على أحسن
ما يكون وفرشه جميعه بالحصر الفيومي وعلق به
قناديل .

حساب الجمل بتاج الجوامع

من الأشياء الجديرة بالذكر أن تاريخ تجديد
الأمير مراد بك للجوامع قد ظهر في عدة مواضع
من المسجد بطريقة حساب الجمل ، وملخص
هذه الطريقة أن كل حرف من الحروف العربية
يقابله رقم حسابي ، فكان يستعاض في تاريخ
المساجد والبيوت الأثرية بكتابة أبيات من
الشعر تتضمن تاريخ الإنشاء .

وحتى يمكنك التعرف على هذه الطريقة التي
توجد في العديد من الآثار الإسلامية ينبغي لك
في البداية معرفة الأبجدية العربية « أبجدهوز
حطى كلمن . . . » حيث يقابل كل حرف
رقم حسابي ، ويمكنك تحديد التاريخ في
الكلمات التالية بعد كلمة « أرخ أو يؤرخ أو
تاريخ أو مؤرخه أو أرخه » ، ثم تقوم بتحويل
الحروف إلى أرقام حسابية وبعدها تقوم بعملية
الجمع لتلك الأرقام حتى تصل في النهاية إلى
التاريخ الصحيح للأثر أو التحفة .

(*) أوردنا هذه الأبيات على ما بها حتى لا نمس أثرا تاريخيا ، ويمكن الرجوع إلى صورة اللوح المنشورة مع المقال .

ويلاحظ أن تأريخ التجديد بحساب الجمل
في البيت الأخير بعد كلمة مؤرخه ، ويمكن
توضيح ذلك على النحو التالي :

$$\begin{aligned} \text{يسموا : } \text{ى} = ١٠ + \text{س} = ٩٠ + \text{م} = \\ ٤٠ + \text{و} = ٦ + \text{أ} = ١ = ١٤٧ \\ \text{عزيز : } \text{ع} = ٧٠ + \text{ز} = ٧ + \text{ى} = ١٠ \\ \text{ز} = ٧ = ٩٤ + \end{aligned}$$

$$\begin{aligned} \text{مراد : } \text{م} = ٤٠ + \text{ر} = ٢٠٠ + \text{أ} = ١ \\ \text{د} = ٤ = ٢٤٥ + \end{aligned}$$

$$\begin{aligned} \text{جامع : } \text{ج} = ٣ + \text{أ} = ١ + \text{م} = ٤٠ \\ \text{ع} = ٧٠ = ١١٤ + \end{aligned}$$

$$\begin{aligned} \text{الشرف : } \text{أ} = ١ + \text{ل} = ٣٠ + \text{ش} = ٣٠٠ \\ \text{ر} = ٢٠٠ + \text{ف} = ٨٠ = ٦١١ + \end{aligned}$$

المجموع = ١٢١١ ، وهو تاريخ تجديد
الجامع في سنة ١٢١١م على يد الأمير مراد
بك .

وبذلك فقد كان جامع عمرو بن العاص
مركز الحركة العلمية والدينية والقضائية والمالية
والتجارية ، وكان ملتقى العلماء والفقهاء
والأئمة ، وإليه يلجأ الناس للاستفتاء ، وإليه
يفد الطلاب لتلقى العلوم ، ومنه يتخرج خيرة
العلماء والفقهاء^(١) .

$$\text{البناء} = ١ + ٣٠ + ٢ + ٥٠ + ١ = ٨٤$$

$$\text{على} = ٧٠ + ٣٠ + ١٠ = ١١٠$$

$$\text{مراد} = ٤٠ + ٢٠٠ + ١ + ٤ = ٢٤٥$$

$$\text{الله} = ١ + ٣٠ + ٣٠ + ٥ = ٦٦$$

المجموع = ١٢١١ وهو تاريخيا تاريخ
التجديد لجامع عمرو على يد الأمير مراد بك في
سنة ١٢١١م .

كما يوجد التأريخ بحساب الجمل على
المدخل الرئيسي في الأبيات التالية (*)

أحيا لنا ربنا بيتا لطاعته
وكان من قبل مصباح فطفى
وانقض بنيانه والمسلمون غدوا
من أجله قاصرين الباع في أسف
لأنه من بقايا فرقة طهرت
أميرها عمرو السهمى غير خفى

ومنذ أراد تعالى بالعمارة له
أنشأه مولى جواد بالمراد يفى
فصار يحكى البناء إحسانه أبدا
وإنما يعمر الآيات في الصحف
ونشوة العز قد قالت مؤرخه
يسموا عزيز مراد جامع الشرف

١٩٦٦م ، وعلى باشا مبارك ، الخطط التوفيقية الجديدة ، لمصر
القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، ج ١ ، الهيئة
العامة للكتاب ، ١٩٨٠م ، وسعاد ماهر ، مساجد مصر
وأولياؤها الصالحون ، ج ١ ، المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية ، ١٩٧١م .

(*) أوردنا هذه الأبيات كما هي ، على ما بها ، وذلك حتى
لا نمس أثرا تاريخيا .

(١) راجع : حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ،
القاهرة ١٩٤٦م ، وعبد الرحمن زكى ، الفسطاط وضاحتها
العسكر والقطن ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ،

من بواهر الآيات

وألفت ما فيها وتخلت

تفضيلة الشيخ :
محمد عبد الرحمن صان الدين

حينما أتعرض لهذه الآية الجليلة من كتاب الله المكنون ، الصغيرة في مبنائها ، الكبيرة الهائلة في معناها ، لا أطمع في بلوغ مداها ، والوصول إلى كل الحقائق الباهرة المذهلة الكامنة فيها ، على وجه اليقين ، إذ أننى أومن إيماناً راسخاً ، بأن ذخائر القرآن الكريم لا تنكشف أمام العقول - مهما بلغت من قوة البصيرة ، وحدة النفاذ - في عصر واحد ، أو عصور متعددة ، بل إنها تظل تعطى كل عصر شيئاً جديداً ، يلائم مدارك الإنسان فيه ، ويلفته إلى أسرار هذا الكون العجيب ، بقدر ما تتطلبه كل مرحلة من مراحل الحياة الدنيا ، إلى أن يأذن الله بقيام الساعة ، إلا أن قارئ القرآن المتأمل ، في لحظة من لحظات الصفاء الروحي والفكرى ، ودون مقدمات وأسباب ، يجد نفسه مقيداً عند آية من الآيات ، منجذباً إليها بقوة خفية ، شاخصاً إليها ، باحثاً عن شيء خفى مبهم فيها ، يحس به في أحماق نفسه دون أن يدرك حقيقته وأبعاده ، ويظل مثلاً أمامها مفكراً ، أو يطوف حولها بكل حواسه .

(١) معاجم اللغة العربية ، لاستوثق من مدلولات الألفاظ التي وضعت من أجلها ، والتي تخرج فيها عن معانيها الأصلية ، إلى معانٍ أخرى ، لتؤدي غرضاً هاما مقصوداً مع القرائن التي تعين المراد .

(٢) تفاسير الأئمة الأعلام - رضى الله عنهم -

تلك هي حالى أمام كثير من آيات كتاب الله المعجز ، ومنها الآية التي نحن في ظلها اليوم ﴿ وَالْقَلَمُ مَا يهَيِّئُهَا وَتَخَلَّتْ ﴾ (الانشقاق : ٤) وكما هو شأنى - عندما أريد أن أخلق بفكرى وقلمى حول آية تستوقفنى أو أريد ارتياد دروبها - فلانى أمسك فى يدى أربعة مصابيح هى :-

المواضعة عظيمة القرآن الكريم وأنه كتاب كوني
يمحى بين دفتيه وقائع الكون في الماضي والحاضر
والمستقبل ﴿ تَأْتِيهِمْ فِي الْكِبَرِ مِنْ شَيْءٍ ﴾

(الأنعام : ٣٨)

ولكن كل شيء عنده بمقدار .
والآن هيا بنا أيها القارئ الكريم ، لثقف عند
مشارف الآية الجليلة ، نستوحى مفرداتها ،
وجملتها بعض معانيها ، التي ترسل في الحس
والخاطر إشارات ملفنة تقول للقارئ المتأمل :
قف ، فأنت أمام كنوز وأسرار لم يظن إليها أحد
من قبل ، وتنتظر من يطرق بابها ، بعين اليقين ،
لا بالحدس والتخمين لعله يظفر منها بما يرد
لل بشرية وعيها الشارد ، وحسها المخدر ، فترى في
أى طريق هي تسير ، وإلى أية أهوال تسرع !؟

●●●

الحديث في الآية التي نحن بصدها عن
الأرض ، في معرض الأخبار عما يعترها ، وتكون
عليه حالها وهيئتها يوم الانقلاب والهلول الأعظم ،
يوم تنسف الجبال نسفا ، وتغد الأرض مدا ،
وتصير قاعا صفصفا لا ترى فيه عوجا ولا أمثا ،
وتتشقق السماء ، وتتكور الشمس ، وتتكدر
النجوم ، فالسياق كله تصوير لما يحدث في ذلك
اليوم الرهيب المذهل ، ولا يغيب عن بالنا أن
ذلك اليوم ، ليس كأيام الدنيا التي نعرفها ،
الناشئة عن تقلب الليل والنهار ، أو الأعوام
بحركة الأرض حول الشمس ، ولكنه شيء آخر -
لست أدري ، ولا يدرى أحد على وجه اليقين ،
ما إذا كانت الدنيا قد وصلت إلى بدايته ، أم لا ،
إنه يوم يكون في طول خمسين ألف سنة من السنين
التي نعرفها ، ونعدها .



حتى لا يفوتني ما غاب عن علمي وإدراكي ، قدر
جهدي ولأثبت من مواضع قديمي ، اتقاء الزلل .
(٣) معطيات العصر التي شاهدها أو
استخدمتها ، أو وصلت إلى أنبأها ، والتي لم
تكن تخطر على بال .

(٤) مراقبة الله - تعالى - ومحاسبة النفس عند
كتابة كل كلمة تتعلق بكلام الله المقدس ، مرددا
تلك العبارة المشهورة : (أى أرض تقلى ، أى
سواء تظلى ، إن قلت على الله ما لا أعلم) .

●●●

ومع ذلك فلأن أقرر أن ما أكتبه أو يكتبه أى
باحث مما يعين له من تأملاته في آيات القرآن
الكريم إن هو إلا خواطر عقول محدودة الإدراك ،
خافقة الشعاع ، فما يستبين لها من أسرار الآيات ،
والمفردات المكونة لها - إن صحت الرؤية - ليس
إلا جزءا من الحقيقة الكبرى التي تحتويها . من
منطلق ماتقدم ، أقف على استحياء ، ووجل أمام
الآية : ﴿ وَاللَّهُ مَا فِيهَا وَنُفِثَ ﴾ متلقيا في يقظة
ما ترسله إلى عقلي كلماتها من إشارات ،
وإرهاصات ، وكما وقفت من قبل أمام

﴿ وَالْحَرِّ الْمَجْجُورِ ﴾ (الطور : ٦)

و ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۖ لَنَرَوْا الْحِجَابَ ﴾

(التكاثر : ٥ - ٦)

في مقالين نشرنا في مجلة الأزهر منذ حين ، وما
أوقفتني عند آية اليوم - فيما أظن - إلا واقع الحياة
المعاصرة ، الذى تتسابق فيه العقول والجهود ،
لاكتشاف ماتوارى في الطبيعة من أسرار ،
وعجائب ، وما تنطوى عليه المادة من قوى
رهيبية ، وطاقات مذهلة لتحقيق مطاعم
الإنسان ، أو مطاعمه ، ولكى أبرز بقدر إمكاناتي

﴿ تَمُوتُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾

(المعارج : ٤)

وفي هذا المناخ ، وفي ظل تلك الحقيقة ، ننظر في مفردات الآية ، وفي جملتها ، فنجد أن كلمة (أَلْقَتْ) معناها . طرحت ونبذت بعيدا عنها ، أى أن الأرض تطرح ما في جوفها بعيدا ، ويؤكد هذا كلمة (وتخلت) سواء كانت من الخلو والتفرغ ، أو من التخلي بمعنى الابتعاد والترك ، وعلى هذا فإن الأرض تطرح ما في جوفها وتنبذه بعيدا عنها ، متخلية منفصلة عنه ، وإنه لشيء كثير هائل ، بعضه معلوم لنا ، وأكثره مجهول ، لا يعلمه إلا خالقه الذى اقتضت حكمته أن لا يكشفه لخلقه إلا بمقدار لكل زمان .

ومن المعلوم لنا ما قذفته وتقذفه البراكين من حمم ومعادن وصخور ذائبة من باطن الأرض لا يلبث حتى يتجمد على ظهرها ، ويكون بعض معالم سطح الأرض ، وما قيل من أن أجسام الموق مما تلقى ، وأحسب أن أجسام الموق من آدم إلى تقوم الساعة لاتعدى أن تكون في الطبقة السطحية من القشرة الأرضية ، والذى يتضاءل أمام ما يقذف من الأعماق البعيدة إلى السطح ، وعلى أية حال ، كائنا ما كان ذلك الخارج من باطن الأرض بفعل البراكين أو باستخراجه من المناجم ، كالصخور والفحم والحديد وغير ذلك ، فإنه قائم على ظهرها - أى الأرض - مترسب على سطحها ، فهو ملتصق بها ، لم ينفصل عنها ، فلم تنبذه ، ولم تتخل عنه ، فهو مادة الأرض وكيانها ، فقط قد انتقل من مكان إلى مكان ، فلا يتحقق بحركته هذه المعنى الدقيق ، لكلمتى (أَلْقَتْ) وتخلت) .

وهنا يتبادر إلى الخاطر السؤال الآتى - الذى يبعثه فيه الواقع المشاهد المحسوس - أين تذهب ملايين البلايين من أطنان الفحم والبتروول والغازات المستخرجة من باطن الأرض ؟ ولو بقيت على ظهر الأرض لأغرقتها ، ولغطى الفحم جل أرجائها ، ولكنها تختفى وتلاشى ، فأين تذهب ؟ وقد يقول قائل : إنها تحترق ، وبالاحتراق تلاشى ، فلا يبقى لها أثر يذكر أو يعتد به ، وتقول الحقائق العلمية : إن المادة لا تفنى ، ولكنها تتحول من شيء إلى شيء آخر ، يختلف قواما وكثافة ، ومظهرها وأثرا ، فالبتروول والفحم والغازات القابلة للاشتعال ، تتحول بالاحتراق إلى غازات تتصاعد في طبقات الجو ، لها خصائصها ، السامة الخائفة للحياة ، والتي من أهمها غاز (ثانى أكسيد الكربون) فإذا زاد على نسبته الكائنة في الجو ، والتي تناسب الحياة ، وتحفظها للأحياء ، فإنها حينئذ تكون قاتلة ، فلا يبقى على وجه الأرض حى ، فما القول في الكم الهائل الرهيب الذى تنفثه كل لحظة تلك الآلات المتوحشة التى تتحرك فوق الأرض بالاحتراق ، ومع ذلك فإن الحياة لاتزال باقية ، حتى وإن أصابها شيء من الوهن . ويقول قائل : إن الطبيعة قادرة على إيجاد التوازن فى عناصرها ، والانتفاع بما يزيد فى أى عنصر من العناصر ، فثانى أكسيد الكربون تستنفده النباتات والغابات فى تكوين الأخشاب ، ويذوب بعضه فى مياه المحيطات ، فلا يتبقى شيء فى الجو يكون ضارا . ولكن هذا القول يصطدم مع حقيقة أن النبات والغابات والأجسام كانت من قديم الزمان وعناصر الجو متوازنة ، بل إنها كانت فى الماضى أكثر انتشارا على سطح الأرض منها الآن فى حين

أن الكربون وغيره من الغازات قد تضاعف آلاف المرات ، ولو أن النباتات هي التي تمتص وتستنفد الزائد لغطت وجه البسيطة ، فلا نجد شبرا من غير شجرة قائمة عليه ، والحياة لاتزال هي الحياة ، وإن كان علماء البيئة يدقون نواقيس الخطر .



لقد قرأت منذ سنوات في صحيفة الأهرام القاهرية ما يلي :- « غادرت (شيلي) أمس مجموعة تضم عشرة من العلماء على متن طائرة تم تجهيزها لاستخدامها كمعمل طائر في طريقها إلى القارة القطبية الجنوبية ، للتأكد مما إذا كان قد حدث ثقب في طبقة (الأوزون) التي تحمي الأرض من الأشعة الشمسية الضارة » ، وتوالت الأنباء بعد ذلك بأن السور (الأوزون) المحيط بالأرض لحمايتها قد اخترق وثقب ، بفعل الغازات المنبعثة من الأرض بالاحتراق ، وأيضا بغازات أخرى أهمها (الفريون) وعن طريق هذا الثقب تصبح الأرض غرضا سهلا للأشعة الكونية القاتلة .

ولزاء ماتقدم ، فإن أتوجه إلى علماء الطبيعة والكيمياء ، والفلك ، وخبراء البيئة ، وأعني بالبيئة هنا المجال الجوي الذي تتعامل معه الأرض بمختلف أقطارها وأركانها ، أتوجه إلى هؤلاء جميعا ، ومعهم علماء الشريعة الإسلامية ،

والتفسير ، بالسؤال الآتي :- هل يمكن للغازات المتصاعدة من سطح الأرض أن تنفذ - ولو بسلطان العلم - إلى الفضاء الخارجي وتنفصل عن الأرض ، كما تنفذ مركبات الفضاء بمن ، وما فيها وكما تنفذ الأصوات والأشعة خروجاً من المجال المغناطيسي الأرضي ، وأيضا كما تنفذ الأشعة والأضواء والنيازك والمركبات والصواريخ إلى الأرض ، دخولا ؟

فإذا كان الجواب بالإيجاب - وما أظنه إلا كذلك - فإننا حينئذ نكون أمام انكشاف سر من أسرار كتاب الله المكنون (القرآن الكريم) ، وأمام معجزة باهرة من معجزاته التي لا تنفذ ، والتي يكون منها إلقاء الأرض ما فيها بعيدا عنها ، والتخلي عنه ، وبذلك يكون الواقع قد صدق المعنى الأصلي لألفاظ الآية وجلتها ، والذي غاب عن عقول الفحول في العصور الخوالي .

أما إذا كان الجواب بالنفي ، فإن ألتمس من السادة العلماء والخبراء ، أن يفضلوا ببيان شاف مقنع مبنى على أسس علمية مقطوع بصحتها ، عن مصير سحب الغازات المختلفة الهائلة ، المتصاعدة من الأرض بشكل رهيب ، وأيضا عن حقيقة طبقة (الأوزون) وعوامل تحللها واختراقها ، واضعين نصب أعينهم ، وقرائحهم ، الآية الجليلة ﴿ وَاللَّهُ مَا فِيهَا خَبِيرٌ ﴾ (الانشقاق : ٤) .



إنسانية الأعياد في الإسلام

لفضيلة الشيخ :
معوض عوض إبراهيم

الإسلام رباني المصدر إنساني الغاية ، فما فرضه الله تعالى فيه على عباده من امر أو نهام عن آخر إلا وهو يرعى طاقتهم ووسعهم :

﴿الْأَيْكَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك : ١٤) .

والرسول عليه الصلاة والسلام يقول : « إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه »^(١) ، والمسلم ينتهي من صلاته فيجد إخوانه عن يمينه وشماله ، ومن بين يديه ومن خلفه ، إخوانا له يتواصى وإياهم بالحق ، ويتعاونون على البر والتقوى ، أو هكذا ينبغي أن يكونوا فما تحاذت منهم المنكبات ، ولا تلاصقت الأجسام إلا لشد العرى وإحكام وثاق الأخوة ، وهكذا نلحظ الصيام وما يفعل ، والزكاة وما تصنع ، والحج وهو المؤتمر الأكبر الذي يلتقى فيه المسلمون عربا وعجم ، بيضا وسودا ، وحرا وصفرا مستعرضين أمور المسلمين في شتى أقطارهم ، مجتمعين على حل مشكلاتهم ، فالإسلام دين الجماعة في الصلاة وسائر التكاليف .

عليه وسلم - : « المسلمون تنكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم ويسعى بذمتهم أدناهم »^(٢) ، كذلك صنع الإسلام منذ لحظته الأولى :

إنه دين الجماعة حتى في طعامهم وشرابهم يلحظ ذلك من يقرأ قول الله تعالى :
﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ (الأنبياء : ٩٢) .
ومن يقرأون مثل قول رسول الله - صلى الله

(٢) أخرجه ابن ملجه عن ابن عمر .

(١) أخرجه البخاري بسنده عن أبي هريرة - رضي الله عنه - .

﴿ وَاللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

(الأنفال : ٦٣) .

ولقد كان يروع أعداء الإسلام أن يروا المسلمين في صفوف الصلاة منذ علم المسلمون أن صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة ، ثم يكون للمسلمين تجمع أكبر في عيد الأسبوع في صلاة الجمعة ، ثم يكون التجمع الأكبر والأكبر في صلاة العيدين ، وفي موقف الجميع فوق عرفات ، لا يذكرون إلا رب الأرض والسموات .

والأعياد في الإسلام هي يوما الفطر والأضحى ، وأيام ثلاثة بعد عيد الأضحى ، ويوم الجمعة ، يقول الإمام ابن حزم في كتابه الجامع « المحلى » إن الله - عز وجل - لم يجعل للمسلمين إلا هذين العيدين ، وما جعل رسوله - صلى الله عليه وسلم - غيرها للمسلمين منذ هاجر إلى المدينة ، وقام المسلمون في عاصمة الإسلام الأولى بما يجب عليهم من تأمين الدولة ، وتحصين منافذها ، وألقى الله تعالى بهم الرعب في قلوب المشركين في مكة والمنافقين واليهود في المدينة .

ولقد رأى الرسول أهل المدينة يحتفلون بعيد لهم ، وسأل النبي الصحابة ما الذي يفعل القوم فلما أخبروه بأنهم في عيد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه : « لقد أبدلكم الله خيرا من

عيدهم عيد الفطر وعيد الأضحى » ، إنها أيام تبرز جوانب الإنسانية في دين الله ، فإن المسلمين الذين قضوا شهرهم صائمين ، صائنين جوارحهم عن مساختط الله - عز وجل - بعد أن أفادهم الصوم التقوى التي تعنى الإرادة الخيرة المسيطرة على المؤمن الصائم ، كانوا في ليلهم كذلك قائمين لله بطاعات وعبادات تقترن بهذا الشهر فلا يراهم الله إلا مصليين تارة ، وتالين كتابه تارات ، ودارسين ما فيه من عبر وعظات ، معاهدين الله على أن يأتحمروا بأوامره وينتهوا عن نواهيه وزواجره ، هؤلاء الذين عمر الإيمان قلوبهم ، ورطب القرآن ألسنتهم ، وحرك التدبر والنظر في كتاب الله خواطرهم وأذهانهم ، ولانت بالبذل والسخاء أيديهم اقتداء بنبيهم - صلى الله عليه وسلم - الذي كان يعطى القرآن في رمضان أضعاف أضعاف ما كان يعطيه في غيره من الشهور والأيام ، وكان أجود بالخير من الريح المرسلة .

يلقى المسلمون بانقضاء شهرهم يوم الجائزة بعد ليلة يقول فيها النبي - صلى الله عليه وسلم - وفي ليلة العاشر من ذى الحجة - عيد الأضحى - : « من أحيا ليلتي العيد أحيا الله قلبه يوم تموت القلوب »^(١) ، وإحياء هاتين الليلتين قد يكون بإعداد الحديد من الثياب والشهى من الطعام ، والكثير من النفقة ، وقد يكون تخطيطا لما ينبغى أن نكون عليه في أعياد الإسلام من صلة الأرحام ، والارتفاع على دواعى القطيعة والخصام ، والتفكير في أولئك الضعفاء واليتامى



(١) أخرجه ابن ملجه بسنده عن أبي املعة .

مكة والظفر بالأعداء والخصوم في عين جالوت ويوم حطين وغيرها من المواقع التي أذاقنا الله فيها نعمة الظفر بالخصوم والقهر لأعداء أمة التوحيد ، وغيرها من الأمم التي أذكر منها نصر الله للروم وهم أهل كتاب على الفرس بعد بضع سنين من ظفر الفرس بالروم ، وأوحى الله في ذلك إلى مصطفاه قرآنا يتلى إلى يوم القيامة ، قال تعالى :

﴿الَّذِينَ ظَفَرُوا بِالرُّومِ ۖ وَكَافَكُوا بِالْفُرسِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا لَمِنَ الْخَالِفِينَ ۝﴾
﴿فِي بضع سنينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَ ذِي الْقَعْدِ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بَنَصَّرَ اللَّهُ بَنَصْرًا مِّن بَنَصْرِنَا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝﴾
﴿وَعَدَ اللَّهُ لَإِيخْفَأَنَّ اللَّهَ وَعَدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝﴾

(الروم : ١-٦) .

إلى احتفاء النبي - صلى الله عليه وسلم - بصيام يومي الاثنين والخميس ، شكرا لله - عز وجل - على أنعمه التي نرجو أن تدوم وتتصل حتى نكون شاكرين ذاكرين حامدين لله ماحيينا ، مستنجزين خير الله ، الذي يذكر من يذكره ، ويشكر من يشكره ، ويتولى الصالحين ، فإن الخير يلد الخير ، ويشمر الإحسان ، وحاشا لله أن يظلم الناس مثقال ذرة من خير أو معروف في حياة يشرق بالمعروف وجهها ، ويسعد الناس فيها مواجعتهم للمعروف من غيرهم ، بالمعروف الذي أسدوه لهم ، فصنع المعروف للجميع فرص الصفو والعافية والأمن والرفاهية ، وهل تكون الأعياد إلا هكذا ؟

صفوا يحيط الجميع ورفاهية يغريان بالتآلف والتعارف والتناجي بالبر والتقوى والتعاون على مزيد من دواعي التأخى الذي لا يرغد الحياة سواه مع الإيمان بالله الذي بيده الخير وله الأمر وإليه المصير .

الذين لا يجدون من حولهم ما يسد حاجتهم ويطارد فاقتهم ويشعرهم أنهم والمسلمين جميعا بنعمة الله إخوان .

هذه ملامح من إنسانية الإسلام في أعياده وهي مع ذلك مظاهر عزة وقوة ومنعة ، ألا ترى المسلمين وهم يخرجون إلى مصلى العيد رافعين أصواتهم بالتكبير والتهليل ، والحمد لله الذي أعانهم فصاموا ، ورزقهم فأفطروا ، وأطل بهم في يوم الجائزة على ذلك البشر وهذا السرور الذي يطبع مجتمعهم كله ، وهم فيه يتبادلون التهانى ويتقارضون الأمانى ، ويدعون الله - عز وجل - وهم يلحظون معنى العود من العيد أن يعيد الله هذه الأيام المباركة على أمة الإسلام وقد قوى من روابطها ما وهى ، وصلح من أمورها ما فسد ، واجتمعت قلوبها من جديد بعد أن سول لها أعداؤها ووسوس لها خصومها بما يفت منهم العضد ويبدى الوهن ، أجل .. يدعو المسلمون ربهم في أعيادهم أن يعزهم بالإسلام وأن ينير بالقرآن مسالك حياتهم ، وأن يوحد منهم الصف ، ويشد عرى أخوتهم ، إن هذا وغيره يؤكد إنسانية الأعياد في الدين الخاتم ، فهل تأخذ من الإسلام معطياته في الأعياد وفي غيرها حتى نرى رضا الله علينا مرة أخرى ؟ ونحن حالا ومآلا كما أردنا في قوله :

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ

تَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُمْ مُّؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

(آل عمران : ١١٠) .

وكم تكون إضافة نافعة أن تتسع إنسانية الإسلام أمام أعيننا وفي واقع حياتنا ، ونحن نذكر أيام الخير التي مرت بأمتنا في أمثال نصر بدر وفتح

من قادة الخلفاء الراشدين

الفاروق

عمر بن الخطاب

رضي الله عنه

٦

للأستاذ : أحمد السيد تقي الدين

وحدث أن طلب المغيرة بن شعبة أمير الكوفة من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن يسمح لغلامه (فيروز) وكنيته (أبو لؤلؤة) بدخول المدينة ، فقد كان الخليفة قد منع من احتلم من المجوس وسبى القتال من دخول مدينة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورغب المغيرة أمير المؤمنين في ذلك بأن أبا لؤلؤة رجل ماهر ، يجيد عددا من الصناعات ، فهو نجار ، وحداد ، ونقاش ، فأذن له عمر .

وكان أبو لؤلؤة مجوسيا ، يضم الحقد على الإسلام والمسلمين ، وكان إذا نظر إلى السبي الصغار يأتي يقول : « أكل عمر كبدي » .

صفوفكم « قبل أن يكبر ، فجاء فقام حذاه في الصف وضربه في كتفه وفي خاصرته فسقط عمر ، وطعن ثلاثة عشر رجلا معه ، فمات منهم ستة ، وحمل عمر إلى أهله ، وكادت الشمس تطلع ، فصلى عبد الرحمن بن عوف بالناس بأقصر سورتين ، وأتى عمر بنبيذ فشربه فخرج من جرحه

وكان أبو لؤلؤة يصنع الأرحاء ، وكان المغيرة يستغله كل يوم أربعة دراهم ، فلقي عثر فقال : يا أمير المؤمنين ، إن المغيرة قد أثقل على فكلمه ، فقال : أحسن إلى مولاك - ومن نية عمر أن يكلم المغيرة فيه - فغضب ، وقال : يسع الناس كلهم عدله غيري ، وأضمر قتله ، واتخذ خنجرا ، وشحذه وسمه ، وكان عمر يقول « أقيموا

عمر معهم ، وليس له من الأمر شيء ، فإن أصابت الإمرة سعدا فهو ذاك ، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر ، فلما لم أعزله من عجز ولا خيانة^(٢) .

الرقباء على أمراء الشورى

وكل عمر بأمراء الشورى خمسين رجلا من المسلمين ، وجعل عليهم مستحشا : أبا طلحة الأنصاري والمقداد بن الأسود الكندي ، وصهيب الذي قال له عمر : « صل بالناس ثلاثة أيام ، وأدخل عليا ، وعثمان ، والزبير ، وسعدا ، وعبد الرحمن بن عوف ، وطلحة - إن قدم - وأحضر عبد الله بن عمر ، ولا شيء له من الأمر ، وقم على رؤوسهم ، فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلا وأبى واحد ، فاشدخ رأسه بالسيف ، وإن اتفق أربعة فريضوا رجلا منهم ، وأبى اثنان فاضرب رأسيهما ، فإن رضى ثلاثة رجلا منهم وثلاثة رجلا منهم ، فحكموا عبد الله بن عمر ، فأبى الفريقين حكم له فليختاروا رجلا منهم ، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر ، فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف ، واقتلوا الباقيين إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس^(٣) .

عبد الرحمن بن عوف يمسك الزمام^(٤) .

فلما مات عمر في نهاية ذى الحجة لعام ٢٣ هـ ، وأحضرت جنازته تبادر إليها على وعثمان أيها يصلى عليه ، فقال لهما عبد الرحمن بن عوف : « لستما من هذا في شيء ، إنما هذا إلى صهيب الذي أمره عمر أن يصلى بالناس ، فتقدم صهيب وصلى عليه ، فلما فرغوا من دفن أمير المؤمنين جمع المقداد

فلم يتبين ، فسقوه لبنا فخرج من جرحه ، فقالوا : لا بأس عليك ، فقال : إن يكن بالقتل بأس فقد قتلت ، فجعل الناس يشنون عليه ، ويقولون : كنت وكنت ، فقال : « أما والله لوددت أني خرجت منها كفافا ، لا على ولا لى ، وإن صحبة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سلمت لى ، وأثنى عليه ابن عباس^(١) .

عمر يعين أمراء الشورى

ويروى الإمام أحمد : أن عمر - رضى الله عنه - قال حين قيل له : « أوص يا أمير المؤمنين : » إن أدركنى أجل ، وأبو عبيدة بن الجراح حى استخلفته ، فإن سألنى ربي قلت : سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : « إن لكل نبي أمينا ، وأمينا أبو عبيدة بن الجراح » ، فإن أدركنى أجل - وقد توفي أبو عبيدة - استخلفت معاذ بن جبل ، فإن سألنى ربي : لم استخلفته ؟ قلت : سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : « إنه يحشر يوم القيامة بين يدي العلماء نبذة » ، وفي المسند عن أبي رافع : أنه قيل لعمر عند موته في الاستخلاف : فقال : « قد رأيت من أصحابي حرصا سيئا ، ولو أدركنى أحد رجلين ، ثم جعلت هذا الأمر إليه لوثقته به : سالم مولى أبي حذيفة ، وأبو عبيدة بن الجراح » .

ثم قال أمير المؤمنين - رضى الله عنه - : « ما أرى أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء نفر ، الذى توفي النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو عنهم راض » .. وقد جعلتها شورى في عثمان ، وعلى ، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد .. وقال : « يشهد عبد الله بن

(٣) الطبري (٢٧/٥ : ٢٧/٥) ، ابن الأثير (٣٠/٣ : ٣١) .

(٤) ابن كثير « البداية والنهاية » ، (١٥٩/٧ : ١٦١) .

(١) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص (١٢٥ ، ١٢٦) ط دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت .

(٢) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص (١٢٦) .

وفرادى ، ومجتمعين ، سرا وجهرا ، حتى خلص إلى النساء المخدرات في حجابهن ، وحتى سأل الولدان في المكاتب ، وحتى سأل من يرد من الركبان والأعراب إلى المدينة ، وفي مدة ثلاثة أيام بلياليها ، فلم يجد اثنين يختلفان في تقدم عثمان بن عفان ، إلا ما ينقل عن عمار والمقداد أنها أشارا بعلى بن أبى طالب ، ثم بايعا مع الناس على ما سذكروه .

فسعى في ذلك عبد الرحمن ثلاثة أيام بلياليها ، لا يغمض بكثير نوم إلا صلاة ودعاء واستخارة ، وسؤالا من ذوى رأى عنهم ، فلم يجد أحدا يعدل بعثمان بن عفان - رضى الله عنه - ، فلما كانت الليلة يسفر صباحها عن اليوم الرابع من موت عمر بن الخطاب ، جاء إلى منزل ابن أخته المسور بن مخرمة ، فقال : أنائم يامسور ؟ والله لم أغمض بكثير نوم منذ ثلاث ، اذهب فادفع إلى عليا وعثمان ، قال المسور : فقلت بأيها أبدا ؟ فقال : بأيها شئت ، قال : فذهبت إلى على ، فقلت : أجب خالى ، فقال : أمرك أن تدعومعى أحدا ؟ قلت : نعم ! قال : من ؟ قلت : عثمان ابن عفان ، قال : بأينا بدأ ؟ قلت : لم يأمرى بذلك ، بل قال : ادع لى أيها شئت أولا ، فجئت إليك ، قال : فخرج معى ، فلما مررنا بدار عثمان ابن عفان جلس على حتى دخلت فوجدته يوتر مع الفجر ، فقال لى كما قال لى على سواء ، ثم خرج فدخلت بهما على خالى وهو قائم يصلى ، فلما انصرف أقبل على على وعثمان فقال : إنى قد سألت الناس عنكما فلم أجد أحدا يعدل بكما أحدا ، ثم أخذ العهد على كل منهما أيضا ، لثن ولأه ليعدلن ، ولثن ولئى عليه ليسمعن وليطيعن .

البقية ص ١٤٧٧

ابن الأسود أمراء الشورى في بيت يتشاورون في أمرهم ، فكثرت القول وعلت الأصوات . وقال أبو طلحة : إنى كنت أظن أن تدفعوها ، ولم أكن أظن أن تنافسوها ، ثم صار الأمر بعد حضور طلحة إلى أن فوض ثلاثة منهم ما لهم في ذلك إلى ثلاثة ، ففوض الزبير ما يستحقه من الإمارة إلى على ، وفوض سعد ما له في ذلك إلى عبد الرحمن بن عوف ، وترك طلحة حقه إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه ، فقال عبد الرحمن لعلى وعثمان : أيكما يبرأ من هذا الأمر فنفوض الأمر إليه ؟ والله عليه والإسلام ليولين أفضل الرجلين الباقيين فسكت الشيخان على وعثمان ، فقال عبد الرحمن : إنى أترك حتى من ذلك ، والله على والإسلام أن أجتهد فأولى أولاكما بالحق ، فقالا : نعم ! ثم خاطب كل واحد منهما بما فيه من الفضل ، وأخذ عليه العهد والميثاق لثن ولأه ليعدلن ، ولثن ولئى عليه ليسمعن وليطيعن ، فقال كل منهما : نعم ! ثم تفرقوا .

ويروى أن أهل الشورى جعلوا الأمر إلى عبد الرحمن ، ليجتهد للمسلمين في أفضلهم ليوليه ، فيذكر : أنه سأل من يمكنه سؤاله من أهل الشورى ، وغيرهم فلا يشير إلا بعثمان بن عفان ، حتى إنه قال لعلى : أرايت إن لم أولك بمن تشير به على ؟ قال : بعثمان ، وقال لعثمان : أرايت إن لم أولك بمن تشير به ؟ قال : بعلى بن أبى طالب ، والظاهر أن هذا كان قبل أن ينحصر الأمر في ثلاثة ، وينخلع عبد الرحمن منها لينظر الأفضل ، والله عليه والإسلام ليجتهدن في أفضل الرجلين فيوليه ، ثم نهض عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه يستشير الناس فيهما ، ويجمع رأى المسلمين برأى رؤوس الناس وأقيادهم جميعا وأشتاتا ، مثنى

فَاسْأَلُوا
أَهْلَ الذِّكْرِ
إِنْ كُنْتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ

اسْتَفْئَاءُ الرِّتَةِ الْقُرْآنُ

يجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها الشيخ:
السيد العراقي شمس الدين

إلى الفعل امتثالا لأمر الله - تعالى - وطلبا لوجهه الكريم ، ومن تسحر بالليل قاصدا الصيام فهو ناوٍ للصيام ، ومن عزم أثناء الليل على الكف عن المفطرات أثناء النهار مخلصا لله - تعالى - فهو ناوٍ للصيام كذلك وإن لم يتسحر هذا وبالله التوفيق والله أعلم ؟

السؤال مقدم من السيد / طه
الجندي من الدقهلية يقول : كيف نصوم
رمضان إيماناً واحتساباً ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول
الله - ﷺ - وبعد :
فنفيد بأن رسول الله - صلوات الله وسلامه
عليه - يقول : « من صام رمضان إيماناً واحتساباً

السؤال مقدم من السيد / محمود
إسماعيل من الغربية يقول :
هل تعد النية من أركان الصيام
بحيث لا يصح الصيام إلا بالنية ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول
الله - ﷺ - وبعد :
فنفيد بأن النية في الصيام ركن من أركانه
لا يصح بدونها . لقوله - ﷺ - : « إنما الأعمال
بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى » . وتكفي
لشهر رمضان كله نية واحدة ولكنه يستحب
تجديدها كل ليلة من ليالي رمضان ، وتصح النية
في أى جزء من أجزاء الليل ، وليس المقصود هو
التلفظ بالنية لأنها عمل قلبي ، وحقيقتها القصد

غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» فصيام رمضان يكفر خطايا الإنسان كما ورد في الحديث ، ومعنى أن يصوم إيماناً واحتساباً أن يكون الصيام موجهاً له في كل سلوكه فيتعلم من الصيام مراقبة الله في أعماله ، والإخلاص له وعندئذ يحترز عن الخطايا والمنكرات ويكون ممن انتفع من الصيام ولا حرج على فضل الله الذي يغفر الذنوب ويقبل التوبة عن عابده ، ويعفو عن السيئات . ولقد اشترط رسول الله - ﷺ - في مغفرة الذنوب أن يكون الصوم إيماناً واحتساباً ، وشرط الصيام إيماناً واحتساباً : أن يبدأ الإنسان فيه بالتوبة الخالصة النصوح ، فإذا كانت كذلك فإنها تثمر التقوى فإذا ما أثمرت التقوى كان الإنسان في رضا الله - سبحانه وتعالى - في الدنيا والآخرة والله تعالى أعلم :

السؤال مقدم من السيد / د . منير عثمان من القاهرة يقول :
ما حكم من مات وعليه صيام ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - ﷺ - وبعد
فنفيد بأن العبادات في الإسلام تنقسم إلى ثلاثة أقسام : بدنية محضة ؛ كالصلاة والصوم لا دخل للمال فيها .
ومالية محضة : كالزكاة والصدقة فإن القصد منها نفع المتصدق عليهم بالمال .
ومركبة منها : كالحج فإن فيه الخضوع لله - تعالى - بالطواف والسعى وغيرهما من الأعمال ،

وفيه أيضاً إنفاق المال في هذا السبيل . أما القسم الأول فلا يقبل النيابة فيه مطلقاً فلا يجوز للمرء أن يستنيب من يصلي عنه أو يصوم ولو فعل ذلك لا ينفعه حياً ولا ميتاً ، وأما القسم الثاني فيقبل النيابة فيجوز لمالك المال أن يوكل من يخرج عنه زكاة ماله ، أو يدفع صدقة للغير .

وكذلك الحج يقبل النيابة فيه ، وإن كان المالكية قد خالفوا في ذلك وقالوا : إن الحج لا يقبل النيابة والله تعالى أعلم .

السؤال مقدم من السيد / حسن طه يقول فيه :

أنا مريض بالربو ووصف لي الطبيب أن أستعمل « البخاخة » المعروفة وهى عبارة عن جهاز من المطاط بداخله دواء يساعد على التنفس وقت الحاجة فهل استعمالها في الصوم يفسده ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - ﷺ - وبعد
فنفيد بأن مثل هذا المريض غير مكلف بالصوم في وقت مرضه ، ثم إن كان موسراً أخرج عن كل يوم يفطره نصف صاع من بر أو قيمته والكيل بالكيل المصرى تكفيه عن ستة أيام والشهر يكفيه خمس كيلات أو ما يساوى ثمنها ، أو يطعم مسكيناً كل يوم بمقدار إفطاره وسحوره فقط والله تعالى أعلم .

السفر مريحا - كالسفر بالطائرة - فيجوز له الفطر ، فإذا كان قصيرا فلا يجوز له الفطر ، وإذا طلع عليه الفجر وهو غير مسافر وسافر بعده فلا يجوز له الفطر عند جمهور الفقهاء ، وأجاز أحمد ابن حنبل الفطر للمسافر مطلقا حتى لو كان السفر بعد الزوال - ولا مانع من تقليد هذا المذهب إذا كان في الصوم مشقة - ثم قال العلماء : إذا بيت النية للصيام في السفر يجوز له الفطر ولا إثم عليه وعليه القضاء وهو مذهب الشافعية والحنابلة - ومنعه المالكية وأوجبوا عليه القضاء والكفارة إذا أفطر - كما منعه الحنفية وأوجبوا عليه القضاء دون الكفارة ، وقال الحنابلة : يسن له الفطر ويكره الصوم ولو لم يجد مشقة وذلك لحديث الرسول - ﷺ - : « ليس من البر الصيام في السفر » والله تعالى أعلم .

السؤال مقدم من السيدة / فاطمة رضوان تقول فيه :
متى تجب زكاة الفطر وهل يجوز تعجيلها عن وقت وجوبها ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - ﷺ - وبعد
فنفيد بأن العلماء اتفقوا على أن زكاة الفطر تجب عقب غروب شمس آخر يوم من رمضان قبل طلوع فجر يوم العيد والأرجح أنها تجب في آخر رمضان ، وأجاز العلماء تعجيل صدقة الفطر بيوم أو بيومين ، وأجاز الشافعي تقديمها من أول الشهر وهو ما غنيل إليه ، بل هو الرأي الراجح لإعطاء الفرصة للفقير للتصرف فيها قبل حلول العيد .

السؤال مقدم من السيد / الشحلووط الأديب يقول فيه :
عندي عملية بالحالب ، ونصحني الطبيب بعدم الصيام تحاشيا لعودة المرض فما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - ﷺ - وبعد
فنفيد بأن هذا السائل يعتبر معذورا شرعا في فطره ، وحيث إنه معرض لثلث هذا المرض لو صام فإن الواجب عليه في كل عام أن يفطر وأن يخرج الفدية . وهي أن يطعم عن كل يوما مسكينا ، ومقدار الإطعام غداء وعشاء مشبعان من متوسط طعامه ، أو يعطى كل مسكين ثمن أكلتين ، هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال والله تعالى أعلم .

السؤال مقدم من السيد / عبد الرحيم فضل الله من المنيا يقول :
متى يفطر المسافر ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - ﷺ - وبعد
فنفيد بأن جمهور الفقهاء على أن المسافر الذي يجوز له الفطر في رمضان لابد أن يطلع عليه الفجر وهو مسافر ، وأن يكون سفره طويلا (حوالي ثمانين كيلو مترا تقريبا) حتى لو كان

القيمة وهذا ما نيل إليه في هذه الأيام كي ينتفع
الفقير بهذه السيولة النقدية ويشتري ما يحتاج
إليه .

السؤال مقدم من السيد / المرسى
المرسى الجندى يقول فيه :
لمن تصرف زكاة الفطر وما هو المكان
المفضل للصرف ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول
الله - ﷺ - وبعد
فنفيد بأن مصرف زكاة الفطر هو مصرف الزكاة
وهم الأصناف الثمانية الوارد ذكرهم في كتاب
الله :

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ

لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي
الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ

وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ ﴾

(التوبة ٦٠)

وأولى الأصناف بها هم : الفقراء لأن الهدف
من الزكاة في كل وقت هو سد حاجة الفقير
وما شرعت الصدقات إلا للفقراء لقوله - ﷺ - :
« أغنوهم عن طواف هذا اليوم » وفي رواية أخرى
« عن المسألة » .

والأفضل في صرف الزكاة في نفس بلدها
ولفقرائها وإعطاء الزكاة للقریب أفضل لأنها
صدقة وصلة ، وكذلك إذا لم يوجد من يستحق
الزكاة في المكان الذى وجبت فيه فإنه يجوز نقلها
إلى مكان آخر يوجد فيه المحتاجون للزكاة والله
تعالى أعلم .

ولا يجوز تأخيرها عن وقت صلاة العيد فقد
جاء في الحديث : « من أداها قبل الصلاة فهي
زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة
من الصدقات » .

كما اتفق الأئمة على أن زكاة الفطر لا تسقط
بالتأخير بل تصير ديناً في الذمة ، وجاء في السنة
أن صوم رمضان معلق بين السماء والأرض
لا يرفع إلا بزكاة الفطر ، هذا إذا كان الحال كما
ذكر في السؤال والله تعالى أعلم .

السؤال مقدم من السيد / هانى
السيد يقول فيه :
على من تجب زكاة الفطر
وما مقدارها ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول
الله - ﷺ - وبعد

فنفيد بأن زكاة الفطر تجب على الحر المسلم
المالك لمقدار صاع (حوالى قدح ونصف) بالكيل
المصرى يزيد على قوته وقوت عياله يوم العيد وليلة
العيد وتجب على الفرد عن نفسه وعن تلزمه
نفقتهم الذين يتولى أمورهم ويقوم بالإنفاق عليهم
كزوجته وأبنائه وخدمه إلى آخره .

ومقدارها صاع من القمح أو الشعير أو التمر
أو الزبيب أو الأرز أو الذرة أو نحو ذلك مما يعتبر
قوتاً ، فالكيله توزع على ستة أفراد (قدح
ونصف) تقريباً أو الكيله توزع على أربعة أفراد
(قدحان) تقريباً . . . وأجاز أبو حنيفة إخراج

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

تحقيق القول في ليلة القدر

لفضيلة الإمام الدكتور الشيخ:

عبد الرحمن تاج الدين

إعداد وتقديم:

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

في ليلة من ليالي هذا الشهر الكريم ارتجت الأرض ، وتنزل الملائكة من السماء ، وأشرقت بنور ربها ، وبها الكون كله ليستقبل أول آية من القرآن الكريم ، تنزلت على قلب نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - ولتكون أول آية من هذا الكتاب الخالد تنزل من عالم الغيب إلى عالم الشهود ، ومن مكنون اللوح إلى ظاهر الوجود .

ولقد استحقت هذه الليلة الكريمة التي نزل فيها القرآن أن تكون « ليلة القدر » ، ليلة الشرف والعزة والكرامة والحرية والعدالة والمساواة ، لأنه نزل فيها كتاب ذو قدر يحمل هذه المعاني كلها التي بلغها محمد - صلى الله عليه وسلم - للناس وجاهد من أجلها ، وكافح في سبيلها ، حتى كانت خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتؤمن بالله . ولحكمة أرادها الله - سبحانه وتعالى - أن فضل بعض الناس على بعض ، وميز بعض الأماكن على بعض ، وفضل بعض القرون على بعض ، وكذا بعض الأيام على بعض ، وتجلت في هذا قدرته وعظمته بتفضيل شهر رمضان على جميع الشهور ، وليلة القدر فيه على سائر لياليه ، حيث هي الليلة المباركة كما سهاها القرآن الكريم : ففيها أنزل الله القرآن ، وفيها تنزل ملائكة الرحمن تروح وتغدو بإذن الله ، وهي الليلة العظيمة الشأن فيها يفرق كل أمر حكيم . فيها يسود السلام ، ويكثر الخير ، ويعم الأمن والأمان ، ويتحقق الاطمئنان .

﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ (القدر - هـ) .

ويسعدنا أن نقدم للقارئ الكريم هذا البحث القيم في تحقيق القول في ليلة القدر لفضيلة الإمام الدكتور الشيخ عبد الرحمن تاج - رحمه الله - والذي نشر في عام ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م المجلد الرابع والعشرون .

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فهذه كلمات قصدت بها تحرير القول في معنى ليلة القدر وبيان المراد بها أخذاً مما تفهده الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تتحدث عن هذه الليلة في معرض حديثها عن نزول القرآن الكريم .

والذي دعاني للكتابة في هذا الموضوع أن كثيراً من الكتاب والخطباء في أوقاتنا الحاضرة قد انتحوا بهذه الليلة في مقالاتهم وخطبهم ناحية قد تعتبر - في بادئ الرأي - من التجديد الشائق في تفسير آيات الكتاب العزيز .

فأردت بهذه الكلمات أن أبين أن هذا الذي ذهبوا إليه في تفسير سورة القدر ، وفي تعيين المعنى الذي اختاروه لليلة القدر ليس جديداً ، وإنما هو رأى قديم غير مشهور وأن السر في أنه لم يسعد بالشهرة عند العلماء ، ومن يعينهم أمر القرآن بمن تخصصوا في تفسيره ، وكانوا أهدي من غيرهم في فهم نصوصه هو أنه رأى ضعيف لا تنهض به حجة قوية ، ولا يساعد عليه أسلوب الآيات القرآنية نفسها في حديثها عن هذه الليلة .

وقد ضمنت هذه الكلمات الأبحاث الآتية :

معنى ليلة القدر - ليلة القدر ونزول القرآن - شرف ليلة القدر وجلالة شأنها - هل هي ليلة واحدة في عمر الدنيا أو تتكرر بتكرر الأعوام ؟ موقعها من ليالي السنة . والله الموفق والهادي إلى الصواب وحسن السداد .

ليلة القدر :

جاء في القاموس ولسان العرب وغيرهما من كتب اللغة « القدر » بسكون الدال يطلق على معان : منها الشرف وعظم الشأن ورفعة المكانة .

ومنها التعظيم والتبجيل ورفع المكانة .
ومنها تقدير الشيء وتحديد صفاته وأحواله .
فمن الأول قولك : فلان له قدر أى له شرف وعلو شأن .

ويمصح أن يكون منه ، ومن الثانى قولك : المسلمون يقدرون الرسول قدره ، أى يعرفون له سمو المكانة أو يعظمونه حق التعظيم ، ومن ذلك أيضا قوله - تعالى - فى المشركين :

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ (الأنعام ٩١)

أى ما عظموه حق عظمتهم وما قدسوه حق تقديسه .

ومن الثالث قولك : قدر الله الأجال والأرزاق قدرا ، بمعنى كتبها وحددها وضبط مقاديرها ومواقيتها وسائر أحوالها . ومن هذا القيل قولك : قدر فلان القذة بالقذة إذا ضبط الأولى بالثانية وحدد بها مقدارها فأتت على وفقها مساوية لها .

وبسبب اختلاف معنى القدر لغة وتنوعه على النحو الذى ذكرنا فقد اختلف علماء السلف فى معنى القدر الذى نسبت إليه الليلة فى كلمة « ليلة القدر » .

فمنهم من قال : إن الشرف والسمو وعظم الشأن ورفع المكانة . فليلة القدر هى ليلة الشرف والشأن العظيم وهى ليلة البر والخير والسلام والبركة .

ومنهم من قال : إن القدر معناه تقدير الأشياء وتدبيرها وضبط صفاتها وأحوالها .

فهذان قولان يدور عليهما الاختيار فى تحديد معنى ليلة القدر ، ولا حاجة بنا للتعرض لغيرهما من الأقوال فإنه مما لا يكاد يعول عليه . غير أنه ينبغى أن يوقف عند كل من هذين القولين ليسأل :

أولاً : إذا كان القدر معناه الشرف والعظم ورفع الشأن فبماذا كان شرف ليلة القدر ؟ وهل هى ليلة لها معينات سابقة على الرسالة وعلى نزول القرآن ، ولها وجود يمكن أن تميز معه باسم « ليلة القدر » حتى مع عدم مراعاة أنها الليلة التى نزل فيها القرآن ؟

وثانياً : إذا كان القدر معناه التقدير فما المراد بهذا التقدير ؟ وما هى الأشياء التى تقدر فى تلك الليلة ؟ هل هى خصوص أحكام الشريعة وقواعد الدين أو هى جميع ما أراد الله أن يجره على العباد والأكوان مما سبق به علمه المحيط ؟

« أما عن الأول » فقد صرح القرآن فى سورة القدر تصريحاً لا يقبل الشك أن القرآن أنزل فى هذه الليلة ، وأنها ليلة كلها خير وسلام من أولها حتى مطلع الفجر ، وأنها خير من ألف شهر :

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝ ﴾

(سورة القدر) .

ليلة القدر

وقال - تعالى - في سورة الدخان :

﴿ حَمْدٌ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ ﴾ (الدخان - ١ : ٣)

ولكن هل ما امتازت به هذه الليلة من الخير والبركة والسلام والأمن ، وما وصفت به من الشرف والسمو ورفعة الشأن قد اكتسبته من نزول القرآن فيها فحسب ، وأنه لولا ذلك ما كان ليثبت لها شيء من هذه المزايا ، وما كان يطلق عليها اسم « ليلة القدر » ؟ أو أنها ليلة قدر وشرف ، لها من قبل الرسالة ونزول القرآن خصائصها وميزاتها ، ولها اسمها وسمو مكانتها ، وأنها من أجل فضلها وشرفها اختارها من بين الليالي لينزل فيها ما نزل من القرآن .

قد مال إلى الوجه الأول الشيخ محمد عبده ، عليه سحائب الرحمة ، ولم ير أن لليلة القدر فضلا ولا شرفا ، ومزية إلا من أجل أن الله تعالى « قد أعلى فيها منزلة نبيه » ، وشرفه وعظمه بالرسالة ، وأوحى إليه بما أوحى من القرآن الذي هو كتاب الهداية والسعادة والخير والبر والبركة .

اختار - رحمه الله - هذا الوجه متابعا فيه بعض من تقدم من العلماء ثم تبعه عليه كثير من أهل العلم في عصرنا الحاضر .

وقد يكون لهذا الوجه - في بادئ النظر - شيء من الوجاهة ، ولكننا نرى في الوجه الثاني - عند التحقيق - أجود الرأي وأوجه وأحقه بالنصرة والتأييد ، وذلك للمعانى التالية :

« الأول » : أن قوله تعالى :

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ ﴾ (القدر - ١) .



إعلام من الله سبحانه وتعالى لنبيه بعد ما أوحى إليه في تلك الليلة بما أوحى من القرآن الكريم - أنه كرمه بهذا الوحي في ليلة القدر والشرف العظيم ، وأن هذه الليلة لها من الخصائص والمزايا ما جللاه الله لنبيه في هذه السورة والشرف والعظيم ، وأن هذه الليلة لها من الخصائص والمزايا وخصائص الشرف التي أريد لإعلام النبي بها - مقصوداً على ما كان في ليلة الوحي ؛ فإنه - عليه الصلاة والسلام - يعلم حق العلم أنه قد أكرم فيها بنزول القرآن ، وأنها من أجل ذلك ليلة مباركة كلها خير وسلام ويعلم حق العلم أنه قد جاء فيها الروح الأمين أمين الوحي ؛ ولا بد أن يكون له علم كذلك بمن تنزل فيها من ملائكة الله . وعلى هذا يكون بعيداً جداً أن يكون المقصود إعلامه بشيء من ذلك الذي هو به جد عليم . وهل يكون مستقيماً - بعد ما عرف فضل هذه الليلة بنزول القرآن ، وعرف تنزل الملائكة فيها ورأى الروح الأمين رؤية العيان - أن يقال له : إنا أنزلنا القرآن في الليلة التي اكتسبت الفضل والشرف بنزوله وبما تنزل فيها من الروح والملائكة ؟ أليس يكون ذلك إعلاماً بما هو معلوم ؟

ومهما بذلت الجهود في تلمس الوجوه لاستقامة هذا الإخبار فإنه على ذلك المعنى الأول الذي سار عليه الشيخ محمد عبده غير مستقيم .

والذي نراه أن قوله تعالى :

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (القدر - ١) .

ظاهر جداً في أن القدر والشرف وجلالة الشأن ثابتة لليلة القدر من قبل أن ينزل القرآن ، وأنها ليلة معروفة بذلك الاسم عند الله وعند من أطلعهم الله عليه من عباده وصفوة خلقه ، وأن هذا التعبير :

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (القدر - ١) .

من قبيل قولك : قدم فلان في ليلة العيد أو ليلة الصوم أو ليلة كذا وكذا من الليالي المشهورة بمعنى من المعاني . فليلة القدر معروفة - كما قدمنا - بذلك الاسم الذي صار علماً عليها لما اختصت به من المزية والشرف . وهذه الليلة المعروفة بذلك الاسم والمخصوصة بتلك المزية وذلك الشرف من بين ليالي السنة ، أراد الله أن يعلم نبيه أنها هي الليلة التي اختارها لينزل فيها أول ما نزل من القرآن فيتناسب بذلك شرف الكتاب العظيم مع شرف الزمن الذي نزل فيه .

والثاني ، أن قوله تعالى :

﴿ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾ (القدر - ٤) .

ظاهر في أن ليلة القدر يتكرر كونها ، ويتجدد مجيئها ، فليست ليلة واحدة في الدهر كله كما يقتضيه القول بأنها خصوص الليلة التي بدىء فيها بإنزال القرآن ؛ فإن الأصل في صيغة المضارع أنها تدل على حصول معناها في المستقبل ؛ ولو كانت هي الليلة التي نزل فيها القرآن وحدها ل قيل : (تنزلت الملائكة والروح فيها) .

من حيث إن الحديث عنها حديث عن أمر وقع في الماضي . وهذا شيء معلوم يعرفه جميع أهل العربية .

فإذا راعينا - مع ما تدل عليه صيغة المضاربة من معنى الاستقبال - أن الليلة التي أنزل فيها القرآن وفيها تنزلت الملائكة والروح معها قد أطلق عليها اسم « ليلة القدر » علمنا أن تنزل الملائكة والروح الأمين من خصائص هذه الليلة وأنه يتكرر بتكررها ، ويتجدد كلما تجددت .

غير أنه قد يقال : إنه كثيراً ما يعبر في القرآن عن الأمر الماضي بصيغة المضاربة لاعتبارات تختلف وتتنوع باختلاف المواطن وتنوعها ، والاعتبار في الوطن الذي نحن بصدده قد يكون إرادة استحضر صورة ذلك الماضي وافترضه حاصلًا ساعة الحديث عنه قصداً إلى كشف المعنى للسامع ، وتجليته أقوى تجلية ، وذلك من المقاصد البلاغية الرائعة التي يعرفها أيضاً أهل العربية ، فإن الحديث عن الشيء ساعة حصوله أقوى وأكد وأوقع في النفس من الإخبار عنه بعد ما يحصل ويمر زمنه .

والجواب : أن ذلك لا يقدر فيما قلنا من أن الأصل في المضارع هو دلالة على الشيء يكون في المستقبل ، فإطلاقه على ما كان في الماضي خلاف الأصل ، لا يصار إليه ولا يدعى أنه المراد إلا إذا كان هناك دليل يصرفه عن ذلك الأصل ثم يجيء الاعتبار البلاغي كالأستحضار ونحوه مصححاً ومسوغاً لإطلاق المضارع على المعنى الماضي .

ولا يصلح الاعتبار وحده دليلاً على أن المراد من المضارع هو المعنى الماضي ؛ اللهم إلا إذا ثبت أن المتكلم أراد ذلك الاعتبار ، وقصد - في مثل مسألتنا - إلى معنى الاستحضار ، وهذا ما لا سبيل إليه ، وليس الكلام قاطعاً ولا ظاهراً فيه ؛ بل اللجأ إلى دعواه هو عين ما يسمى بالمصادرة كما يعرف ذلك أهل العلم .

وبعد .. فأنت ترى أننا - في هذا الوجه الثاني من الاستدلال - قد اقتصرنا على ما تفيد صيغة المضارع ، ولم تتعلق بما تدل عليه صيغة « التفعّل » من معنى التكرار والتجدد ؛ فإنه إذا كانت هذه الصيغة التي جاءت على نهجها كلمة « تنزل الملائكة » تدل على تجدد نزول الملائكة وحصوله مرة بعد مرة فليست نصاً في أن ذلك التجدد يحصل في أكثر من ليلة ؛ لأنه يصح أن يكون نزول الملائكة



متابعا وحل دفعات كثيرة في ليلة واحدة ، تنزل طائفة منهم وتتبعها طائفة وطائفة ، وهكذا حتى مطلع الفجر . وحيث لا يكون في التعلق بحديث التجدد وتكرر الحصول الذي تدل عليه صيغة « تنزل » إثبات للمطلوب الذي هو تجدد الليلة وتكررها بتكرر الأعوام .

« الثالث » : أن قوله تعالى في سورة الدخان - :

﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ① ﴾ (الدخان - ٤) .

يدل على أن ليلة القدر تتكرر وتتجدد ، وليست ليلة واحدة على ما يقضى به القول أنها الليلة الماضية التي نزل فيها القرآن ؛ وذلك لمجرى « يفرق » بصيغة المضارعة التي تدل بأصلها على أن فرق الأمر الحكيم وبيانه وتفصيله يكون في المستقبل كما قدمنا الكلام على ذلك في قوله تعالى :

﴿ نَزَّلَ الْمَلَكُ ② ﴾ (القدر - ٤) .

وأنه إذا كانت ليلة نزول القرآن التي سميت ليلة القدر قد فرق فيها الأمر الحكيم ، فذلك لأن شأن ليلة القدر ذلك : فرق فيها دائما كل أمر حكيم ؛ فيكون الحديث عن ذلك مقصودا به الإعلام بأن نزول القرآن قد كان في الليلة التي من خواصها أنه يفرق فيها كل أمر حكيم .

« الرابع » : أن قوله تعالى :

﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ① ﴾ (الدخان - ٤) .

معناه أنه يبين في الليلة المباركة ويفصل كل أمر موافق للحكمة والصواب متفق لاخلل فيه ولا اضطراب ؛ وذلك يفيد أنها ليلة تتكرر وتتجدد ، وليست هي خصوص الليلة التي بدأ فيها الوحي بشيء من آيات القرآن فإن ما نزل في تلك الليلة - وإن كان أمراً حكيماً من غير شك ولا امتراء - لا يمكن أن يقال فيه إنه هو كل أمر حكيم . وسنعود قريباً إلى هذا بمزيد من التفصيل .

« الخامس » : ما ورد في صحاح الأحاديث من أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يتحرى ليلة القدر ، وأنه أمر الناس بالتماسها وتحريها في العشر الأواخر من رمضان :

١ - فقد روى البخارى عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : « كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يجاور في العشر الأواخر من رمضان ويقول : تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان .

٢ - وروى البخارى أيضاً عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : « كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا دخل العشر شد مثزرة وأحيا ليلة وأيقظ أهله » .

٣ - وروى كذلك عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :
« تحمروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان » .

٤ - وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - فيما رواه البخارى أن النبى - صلى الله عليه وسلم -
قال : « التمسوها في العشر الأواخر من رمضان : ليلة القدر ؛ في تاسعة تبقى ؛ في سابعة تبقى ؛ في
خامسة تبقى » .

٥ - وروى البخارى عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال : « كان رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - يجاور في رمضان العشر التى في وسط الشهر ، فإذا كان حين يمسي من عشرين ليلة تمضي
ويستقبل إحدى وعشرين رجع إلى مسكنه ورجع من كان يجاور معه ، وأنه أقام في شهر جاور فيه
الليلة التى كان يرجع فيها ، فخطب الناس فأمرهم ما شاء الله ، ثم قال : كنت أجاور هذه
العشر ، ثم قد بدا لى أن أجاور هذه العشر الأواخر^(١) فمن كان اعتكف معى فليثبت في معتكفه ،
وقد أريت هذه الليلة ثم أنسيته فابتنوها في العشر الأواخر ، وابتغوها في كل وتر ، وقد رأيتنى
أسجد في ماء وطين ، فاستهلت الساء في تلك الليلة فأمطرت فوكف المسجد في مصلى النبى - ﷺ -
ليلة إحدى وعشرين فبصرت عينى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ونظرت إليه انصرف من
الصبح ووجهه ممتلئ طينا وماء » .

٦ - وروى البخارى عن عبادة بن الصامت قال : « خرج النبى - صلى الله عليه وسلم - ليخبرنا
بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال : خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان
فرفعت ، وعسى أن يكون خيرا لكم ، فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة » .

ففى هذا كله دلالات واضحة على أن ليلة القدر لها فضلها وشرفها ، ولها مزيته وراء ما ثبت لها
بنزول القرآن فيها ، وأنها تتكرر وتتجدد ، وأن مظنة موافقتها هى العشر الأواخر من شهر رمضان ؛
فإنها لو كانت خصوص الليلة التى نزل فيها القرآن لما كان هناك معنى لتحريها ولا الأمر به بعدما
انقضت تلك الليلة ومرت .

ولا يصح أن يقال إن النبى - صلى الله عليه وسلم - لم يقصد بأمره بتحري ليلة القدر ولا باعتكافه
العشر الأوسط أو الأخير إلا إحياء ذكرى الليلة التى نزل عليه فيها القرآن وتكريمها ؛ لأنه - عليه
الصلاة والسلام - لم يكن لتخفى عليه هذه الليلة العظيمة فيجهل موقعها من الشهر الذى كانت هى

(١) وقد ورد فيما روى عن أبى سعيد الخدرى أن جبريل قال للنبى - صلى الله عليه وسلم - اعتكف العشر الأوسط إن الذى
تطلب إمامك ، يريد ليلة القدر .

إحدى لياليه حتى يتحررها باعتكاف العشر الأخير من رمضان ويأمر بتحريها في ذلك من يريد إحياء ذكرها في كل عام . هذا بعيد غاية البعد ؛ وإذا لا يستقيم ما يقوله بعض الناس اليوم ارتكنا إلى ما اختاره المرحوم الشيخ محمد عبده من أنه ليست هناك ليلة تسمى ليلة القدر غير تلك الليلة التي نزل فيها القرآن ، وهي ليلة واحدة لا تتكرر ، وأنه لأمر لا معنى للاحتفال بها في كل سنة إلا أن يكون المقصود من ذلك إحياء ذكرى تلك الليلة كما نحى ذكرى العظاء وذكرى الليالي والأيام التي اشتهرت بوقائع وحوادث لها خطر وشأن .

وإذا لم يكن لاحتفال الناس بليلة القدر معنى سوى إحياء ذكرها فإذا يقال في تحرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذه الليلة وأمره الناس بتحريها ؟ .

هنا نجد الأستاذ الإمام عليه الرحمة يعتمد إلى الأحاديث الواردة في ذلك فيضرب عليها بكلمة ويرى أنه بذلك قد خلص منها :

يقول : إن تلك الأحاديث روايات مضطربة ، وأغلبها ضعيف ، والكثير منها موضوع ومثل ذلك لا يصح الأخذ به في باب العقائد .

ولكنه - رحمه الله - لم يقل لنا أى هذه الأحاديث موضوع وأياها ضعيف وبماذا كان ضعف هذا الضعيف ، ولم يكشف كذلك عن الاضطراب الذى يصح معه أن يضرب صفحاً عن أحاديث أخرجه البخارى وغيره عن جماعة من الصحابة يروى أحدهم عن رسول الله - ﷺ - أنه قال : « تحمروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان » .

ويروى آخر أنه قال : « تحمروا ليلة القدر في الوتر في العشر الأواخر من رمضان » .
ويروى ثالث قوله - عليه الصلاة والسلام - : « التمسوها في العشر الأواخر من رمضان ، ليلة القدر في تاسعة تبقى ، في سابعة تبقى في خامسة تبقى » .

فهل هذا هو الاضطراب الذى يابى معه قبول الأحاديث ؟

نحن لا نجد بين ما أورده من أحاديث الأمر بالتحري شيئاً من الاضطراب في السند أو المتن بحيث يقدح في صحتها ويوجب طرحها ؛ وكل ما فيها إنما هو اختلاف بالإجمال والتفصيل أو بوضع لفظ مكان مرادفه . وإذا كان جميع الناس - إلا من لا يعتد برأيه في هذا المقام - على أنه يجوز رواية الأحاديث بالمعنى ما دام ذلك لا يتخلل بما قصد الرسول - صلى الله عليه وسلم - إفادته من المعنى فالاختلاف الذى أشرنا إليه لا يضر فى شيء ولا يصح معه دعوى الاضطراب الذى تطرح من أجله الأحاديث .

وبعد .. فقد تبين مما قدمناه من الكلام على المعنى الأول لكلمة « القدر » أنه الفضل والشرف وعلو المنزلة ، وأن ليلة القدر لها شرف وفضل بنزول القرآن فيها من غير شك ، لكن لها - وراء

ذلك - شرفا وفضلا بما خصها الله به مما سنعرض للكلام عنه فيما يلي ، وأنه من أجل ذلك قد اختارها - الله تعالى - لتكون ليلة افتتاح الوحي ونزول أول ما أنزل من القرآن .

وأما عن المعنى الثانى وهو « التقدير » فقد اختار الشيخ الإمام فيه أيضا خلاف ما جرى عليه جمهور المتقدمين من العلماء :

قال - رحمه الله عليه : « سميت الليلة ليلة القدر إما بمعنى ليلة بالتقدير ، لأن الله ابتدأ فيها تقدير دينه وتحديد الخطة لنبيه في دعوة الناس إلى ما ينقذهم مما كانوا فيه » .

فهو يحمل التقدير على خصوص ما يكون بالقرآن من الإرشاد والبيان وتحديد طريق السعادة والفصل بينها وبين طرائق الشقاوة والضلال ، ويقول أن هذا هو المراد مما ورد في سورة الدخان من فرق الأمر الحكيم في تلك الليلة « فالأمر الحكيم إنما هو أمر الرسالة والأوامر والأحكام لا شيء آخر سواها » ، هذا هو ما يرضيه من معنى التقدير ومعنى فرق الأمر الحكيم .

وغريب جداً أن يحمل التقدير على ذلك المعنى الذى لا يخرج عما يتعلق بالوحي والرسالة وتحديد الدين أحكام الشريعة .

ونحن إذا كنا نتساهل فنقبل تأويل المرحوم الشيخ محمد عبده لهذا التقدير والتحديد ونقول : إنه ليس بلام في تسمية الليلة ليلة التقدير أن تقدر فيها جميع أصول الدين وتحديد جميع أحكام الشريعة بل يكفى أن يكون بدء ذلك كله في تلك الليلة - إذا كنا نتساهل فنقبل هذا التأويل فليس من السهل أن يقبل ما يؤدى إليه مما يضيع معه معنى الإخبار في - قوله تعالى - :

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (القدر - ١) .

أليس يكون معناه حيثئذ : « إنا أنزلنا القرآن - أى ابتدأنا إنزاله في الليلة التى بدأنا فيها بإرسال الوحي بالرسالة وتحديد الشريعة وأحكام الدين ؟ وإذا يكون حاصل المعنى : إنا ابتدأنا إنزال القرآن في الليلة التى ابتدأنا فيها بإنزال القرآن ، وهذا شيء لا يقبله عاقل ولا يصح أن ينزل على مثله كلام عوام الناس فما بالك بكلام رب العالمين ؟ وكذلك الحال في آية الدخان :

﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ (الدخان - ٤) .

فإنه متى كان هذا الأمر الحكيم هو ما يختص بالرسالة والوحي والأوامر والأحكام - كما يقول الأستاذ الإمام - كان المعنى أنه يفرق ويبين ويفصل في تلك الليلة الوحيدة التى لا تتكرر ولا تتجدد



على مر الدهور والأعوام كل أمر حكيم من أمور الدين وأحكام الشريعة ، وإذا كان معلوما بالضرورة أن تلك الليلة التي نزل فيها أول ما نزل من القرآن لم يبين فيها كل أمر الحكيم من أمور الشريعة والدين ، فكيف يكون تأويل آية الدخان التي تنطق بأن الليلة المباركة وهي ليلة القدر يفرق فيها كل أمر حكيم ؟

نحن نقول أن الأستاذ الإمام - عليه سحائب الرحمة - شعر ببعض الحرج في تأويل الآية على النحو الذي يوافق ما يرمى إليه من المعنى فأراد أن يخلص من هذا الحرج بتقرير : أن ابتداء نزول القرآن كان فرقاً بين الحق والباطل وكل ما جاء منه كان كذلك ، ثم توالى النزول بعد الليلة الأولى بما هو من نوع ما نزل فيها كما قال :

﴿ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۝ ﴾ (الدخان - ٥ : ٦) .

فصح أن ينسب إليها أنه يفرق فيها كل أمر حكيم ، لأن كل ما جاء فيها كان أمراً حكيماً فرق به بين الحق والباطل وبداية لما يكون بعده من مثله ، كما صدق قوله :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۝ ﴾

(البقرة : ١٨٥) .

مع أنه لا يكون بينه وفارقاً بين الحق والباطل إلا ما ظهر للناس منه وهو ما نزل وبلغ إليهم بالفعل أو كان بسبيل أن يبلغ ، فليس الأمر الحكيم الذي يفرق في الليلة المباركة إلا أمر الدين والأحكام .

فهو يقول : إن ما نزل من القرآن في الليلة الأولى التي جاء فيها الوحي أمر حكيم فرق به بين الحق والباطل ، وهو بداية لكل أمر حكيم جاء به القرآن بعد ذلك وفرق به بين الحق والباطل ، فكان كل أمر حكيم جاء به القرآن من أوله إلى آخره قد كان في ليلة الوحي الأولى . ونحن نقول : إن هذا شيء في غاية التكلف لا ينبغي أن يلجأ إليه في تفهم آيات القرآن الكريم .

يقرر الأستاذ الإمام أن كل ما جاء في تلك الليلة كان أمراً حكيماً . وهذا حق لا مرية فيه . ويقرر أن ما جاء فيها كان بداية لما جاء بعده من الأمر الحكيم . وذلك حق أيضاً لا ينزاع فيه منازع .

ولكن ذلك كله لا يسوغ أن يقال : إن بيان كل أمر حكيم قد كان في تلك الليلة . وليس من هذا القليل قوله - تعالى - :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ ۝ ﴾ . فإنه إذا كان القرآن - كما

يقول الأستاذ الإمام - يطلق على جميع الكتاب العزيز وعلى أي جملة منه وكان كله هداية وفي كل جملة

منه هداية صح أن يقال : إن القرآن نزل في شهر رمضان ما دام قد نزل جزء منه في هذا الشهر ، ولا سيما أن هذه الآية لم تقل إن شهر رمضان قد أنزل فيه القرآن كله كما جاء في آية الدخان :

﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝ ﴾

ثم إن فرقا كبيرا بين أن يقال : إن ما نزل في تلك الليلة كان كله أمرا حكيما وأن يقال : إن كل أمر حكيم نزل في تلك الليلة ، فلا يصح الخلط بين هاتين القضيتين ولا التخطي من إحداها إلى الأخرى بدون وسيلة صالحة .

ولهذا لا يسعنا إلا أن نسير في معنى « ليلة القدر والتقدير » على ما جرى عليه المتقدمون من العلماء .

فليلة القدر على هذا هي الليلة التي تقدر فيها الأجال والأرزاق والأقوات ، وتضبط فيها شئون سائر الكائنات وتحدد صفاتها وأحوالها .

غير أنه ينبغي أن يعلم أنه ليس المراد من تقدير هذه الأشياء في ليلة القدر بدء تقديرها وإنشاء تحديد مواعيقتها وضبط شئونها وأحوالها ؛ فإن ذلك لأزلى سبق به علم الله وإرادته منذ القدم ، وإنما معنى ذلك إظهار هذه الأمور للملائكة وكشفها لهم ليضبطوها في صحفهم ويقوموا فيها بما أمرهم الله .

وهذا هو ما اختاره ابن حجر العسقلاني في فتح الباري وحرر القول فيه قبله الإمام النووي الذي اعتمد فيه على ما قرره الأئمة الأعلام .

قال النووي : قال العلماء : سميت ليلة القدر لما تكتب فيها الملائكة من الأقدار لقوله تعالى :

﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝ ﴾ ؛ ورواه عبد الرزاق وغيره من المفسرين بأسانيد صحيحة عن مجاهد وعكرمة وقتادة وغيرهم وقال التبرسي : « إنما جاء القدر بسكون الدال وإن كان الشائع في القدر الذي هو مؤاخي القضاء فتح الدال ليعلم أنه لم يرد به ذلك : وإنما أريد به تفصيل ما جرى به القضاء وإظهاره وتحديد في تلك السنة لتحصيل ما يلقى إليهم فيها مقدارا بمقدار » .
أي فالقدر بفتح الدال هو تقدير الأشياء وتحديد لها في الأزل ؛ وهذا ليس الكلام فيه ، وأما القدر بسكون الدال فهو تحديد ذلك للملائكة وضبطه وإظهاره لهم في الليلة التي تسمى ليلة القدر من ليالي كل سنة .

وخلاصة القول في هذا أنه إذا أخذت كلمة « القدر » ؛ بمعنى التقدير فلا يصح أن يقصر هذا التقدير على تقدير أمر الرسالة وتحديد أحكام الشريعة ، وإنما هو تقدير كل شيء أراد الله إعلام الملائكة به وإطلاعهم عليه ليقوم كل منهم بما وكل إليه من ذلك . وهذا هو معنى فرق الأمر الحكيم . فالأمر الحكيم ليس هو خصوص أمر الرسالة والقرآن ؛ وإنما هو كل أمر اشتمل على الحكمة ووافق الواقع واقتضت الإرادة الإلهية نفاذه في الكون من شئون الدين والدنيا ؛ بطلع الملائكة منه في ليلة القدر كل سنة على ما أراد كونه فيها .

وهذا هو الشرف وعظم الشأن الذي خص الله به ليلة القدر .
ويتلخص مما قدمناه أن ليلة القدر هي ليلة من كل سنة ، فتكرر بتكرر الأعوام ، وإن الأحاديث الصحيحة قد طلبت تحريها والتباسها رجاء موافقتها بالعبادة وعمل الخير ، فإن الجزء على ما يكون من ذلك في ليلة القدر خير من الجزء على ما يكون منه في ألف شهر .
ولكن أى ليلة هي من ليالي السنة ؟ وهل هي ليلة معينة في ذاتها لا تنتقل في أشهر السنة أو أنها تنتقل فيها أو في شهر رمضان خاصة في لياليه كلها أو في العشر الوسط منه أو في العشر الأواخر ؟
قد اختلف العلماء في ذلك اختلافا كبيرا . والذي رجحه ابن رشد في مقدمات « المدونة » أنها تنتقل باختلاف الأعوام ، ولكن في شهر رمضان خاصة . قال : « وهذا هو الذي ذهب إليه مالك والشافعي وأحمد بن حنبل وأكثر أهل العلم ؛ وهو أصح الأقاويل ، وأولاهها بالصواب .

ويرى ابن رشد أنها تختص في تنقلها - في الأغلب من حالها - بالعشر الوسط وبالعشر الأواخر من رمضان ، وأن هذا القول هو الذي يتمشى مع جميع الأحاديث الصحيحة الواردة في هذا الشأن .
ويقول : إن الأغلب أنها تكون من العشر الوسط ليلة سبع عشرة وليلة تسع عشرة ومن العشر الأواخر في الأوتار منها .

ويقول ابن حجر في « فتح الباري » أن أرجح أقوال العلماء في ليلة القدر أنها في وتر من العشر الأخير ، وأنها تنتقل في أوتار هذا العشر .

وقال ابن القيم في « زاد المعاد » في بيان هدى الرسول - صلى الله عليه وسلم - في اعتكافه - أنه عليه الصلاة والسلام - كان يعتكف العشر الأخير من رمضان حتى توفاه الله - عز وجل - واعتكف مرة في العشر الأول ثم الأوسط ثم العشرة الأخيرة يتلمس ليلة القدر ، ثم تبين له أنها في العشر الأخير فداوم على اعتكافه حتى لحق بربه - عز وجل - .
ويمكن أن يستخلص من هذا كله أن أرجح الأقوال في ليلة القدر أنها تنتقل في أوقات الثلث الأخير من رمضان .

وكذلك اختلف العلماء في أنه هل لليلة القدر علامات تظهر لمن وفقت له ؟
والذي اختاره الطبري أنه ليس لها شيء من العلامات ، وأنه لا يلزم فيها رؤية شيء أو سماعه .
أما العلامة التي حدث عنها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري - أنه عليه الصلاة والسلام - رأى في منامه أنه يسجد في ماء وطين وأن ذلك قد تحقق صبيحة ليلة إحدى وعشرين من رمضان فهي لا تدل على أن علامة ليلة القدر في كل سنة أن يتزل فيها المطر أو يشتد ؛ كما لا يدل ذلك على أن ليلة القدر تكون دائما ليلة إحدى وعشرين من رمضان .
وإنما كان ذلك علامة على ليلة القدر في تلك السنة لا غير . قال ابن جرير : وذلك أنا شهدنا سنين كثيرة ينقض فيها رمضان دون مطر مع اعتقادنا أنه لا يخلو رمضان من ليلة القدر .

خَاصُّ النَّفَاسِ

في شهر الصَّيام

للأستاذ: أحمد مصطفى حافظ

اختصَّ شهر الصيام ، من بين سائر الشهور ، بنزول القرآن الكريم فيه ، بقوله تعالى :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾

(البقرة الآية : ١٨٥)

ثم تبيَّن الليلة التي أنزل فيها القرآن ، بقوله - عز من قائل - في سورة القدر :

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُ كَهْوَ الرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ آتٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾ ﴾ (القدر - ١ : ٥)

بالتعب . وأرسله جبريل وقال له مرة أخرى : « اقرأ » . فكان جوابه - ﷺ - كما سبق : ما أنا بقارىء . ففعل جبريل ما فعل في المرة السابقة ، ثم تكرر ذلك مرة ثالثة ، ثم قال جبريل :

﴿ أَوْ أَمْسِرْ لَكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَاقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأُ ﴿٣﴾ وَرَبُّكَ الْأَكْبَرُ ﴿٤﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٥﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٦﴾ ﴾

(العلق - ١ : ٥)

وكانت أولى الآيات التي أنزلت فيه ، حينما كان رسول الله - ﷺ - ، يتعبذ ذات ليلة في غار حراء ، وأقبل الوحي الأمين جبريل ، سفير رب العالمين ، يقول له : « اقرأ » فأجاب الرسول - ﷺ - : « ما أنا بقارىء » (أى لا أحسن القراءة ، أو يستفهم عما يقرأه) .

فأخذ جبريل النبىء وضغط عليه تنبيها له على تحمل أعباء النبوة ، حتى أحس النبىء - ﷺ -

ومن إلهام هذه الآيات البينات ، يقول كاتب هذه السطور ، في قصيدة له :
(اقرأ) الآية الشريفة كانت :
مبدأ الوحي في ثنايا الغار .



وفي ضوء ما قدمناه ، نستقبل هذا الشهر الكريم ، بالتعظيم والترحاب ، فقد جاء عن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال - وقد حضر شهر رمضان : « أتاكم رمضان شهر بركة ، يغشاكم الله فيه (أى يحيطكم بمغفرته) فينزل الرحمة ، ويحط الخطايا ، ويستجيب فيه الدعاء . ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه ، ويباى بكم ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم خيرا ، فإن الشقى من حرم فيه رحمة الله عز وجل »^(١) .

وفي رواية للنسائي ، عن قدر الصيام عامة يقول : « أتيت رسول الله - ﷺ - فقلت : - يارسول الله ، مرني بأمر ينفعني الله به ، قال : - عليك بالصيام ، فإنه لا مثل له . » وزاد ابن حبان في صحيحه : « فكان (أبوإمامة) لا يرى في بيته الدخان نهارا ، إلا إذا أتاه ضيف » .
ومن خصوصيات الصيام ، أن الله - سبحانه وتعالى - قد اختص الصائمين بالدخول إلى الجنة من باب خاص بهم ، هم وحدهم ، يسمى : الريان ، وقد اشتق اسمه من (الرّى) ، وهو نقيض الظلم . . فقد روى سهل بن سعد عن النبي - ﷺ - ، قوله : « إن في الجنة بابا يقال له الريان ، يدخل منه الصائمون يوم القيامة ، لا يدخل منه أحد » . رواه الشيخان والنسائي ، وزاد الترمذى : « ومن دخله لا يظلم أبدا » .

ويقول إمام الدعاة الشيخ محمد متولى الشعراوى - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى :
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة الآية : ١٨٣)

« يلاحظ هنا دقة العطاء في اللفظ القرآنى ، وخصوصية الأداء في اختيار الكلمة في مقامها : لماذا لم يقل : كتبت أو كتب الله ، ولكن يقول : (كتب) وبنائه للمجهول ، مع إنه معروف من الذى كتب : . . الله . ما العلة في أنه عدل عن ذلك المبني للمعلوم ، وبنائه للمجهول ؟ هذه العلة يجب أن يلتفت إليها الذهن . . لماذا ؟ لأن قضية الإيثار عقد ، وعقد بين المؤمن والمؤمن به . . فالله لم يكلف من لم يؤمن به ، إنما كلف من آمن به ، إذن . . فحين دخلت للإيمان بالله ، دخلت عن طوعية ، وأمنت به ، إذن . . فأنت شريك في كل التزام تقضى يصدر عن ذلك الإله »^(١) إلى أن يقول : « ومن اللحظة التى يقول فيها : (كتب) ، فأنت شريك في هذه العملية ، لو لم تؤمن به لما كتبت ، يعنى أنك عندما دخلت ، كنت معى في هذه الكتابة ، أى في إجراء صيغة العقد »^(٢) .



وما أصدق وأدق قول الراعى ، في تعريف الصوم ، بأنه : « فقر إجبارى ، يراد به إشعار النفس الإنسانية - بطريقة عملية واضحة كل الوضوح - أن الحياة الصحيحة ، وراء الحياة لا فيها ، وأنها إنما تكون على أتمها ، حين يتساوى الناس في الشعور ، لا حين يختلفون ، وحين يتعاطفون بإحساس الألم الواحد ، لا حين

(١) انظر كتابه (هذا هو الإسلام) - طلائية .. نوفمبر ١٩٨٥ .

ص ١٢٤ - ١٢٥ .

(١) رواه الطبرانى ، وقل المنذرى : رواه ثقلت .

يتنازعون ، بإحساس الأهواء المتعددة»^(١) إلى أن يقول : « شهر .. هو أيام قليلة في الزمن ، متى أشرق على الدنيا ، قال الزمن لأهله : هذه أيام من أنفسكم لا من أيامي ، ومن طبيعتكم ، لا من طبيعتي .. فيقبل العالم كله على حالة نفسية بالغة السمو ، يتعهد فيها النفس ، برياضتها على معالي الأمور ، ومكارم الأخلاق ، وإنها والله طريقة عملية لرسوخ فكرة الخير والحق في النفس»^(٢)

ومهما يكن من أمر ، فإن هذا الفقر الإجباري - على حد تعبير الرافعي - الذي يصحبه الجوع والظمأ ، بطبيعة الحال ، هو الذي يجعل الإنسان أكثر شهية وتذوقاً للطعام ، عند الإفطار ، وكذلك الشأن بالنسبة للارتواء بعد الظمأ ..

وليس يطرب صوت الماء مندفعاً

كما ترى وقعه .. في سمع ظمآن !



وقد تبارى شعراء الأدب العربي ، في القديم والحديث ، في تبيان فضائل شهر رمضان ، منذ عصر صدر الإسلام ، وحتى يومنا هذا ، حتى تجمع لدينا من قصائدهم ، تراث ضخم ، وزاد رفيع .. ومنه قول القائل :

من ناله داء - بفرط ذنوبه

فليأت من رمضان : باب طبيبه

فخلوف هذا الصوم ياقوم .. اعلموا

أشهى من المسك السحيق وطيبه

أو ليس هذا القول قول مليككم :

الصوم لي ، وأنا الذي أجزي به

وقول الآخر :

أدم الصيام ، مع القيام ، تعبدا
فكلاهما عملان مقبولان
قم في الدجى ، واتل (الكتاب) ولا تنم
إلا كنومة حائر ولهان
فلربما تأتى النية بغتة
فتساق من فرش إلى .. أكفان
ياحبذا عينان في غسق الدجى
من خشية الرحمن باكيتان
وفي أبدة شعرية موجزة ، يقول شاعر آخر :

لقد صمت عن لذات دهرى كلها

ويوم لقاكم : ذاك فطر صيامي

ولكاتب هذه السطور خلجات وخطرات وجدانية ،

يقول في بعض أبياتها :

يانفس جاءك شهر الصوم ، فابتهل

وطهرى الثوب : ثوب الرجز والخطل

سبعون عاما مضت ، والشعر خاطرق

وكم صدحت به ، في وجد مبتهل

شهر الشهور أتى بالخير أجمعه

عن سابغ العفو والغفران لم يحل

يانفسى - بل يانفوس الناس أجمعهم -

منى إليكم نداء ، غير مبتذل :

بالأمس كنا صغارا في مدارجنا

نلهو ونمرح في فيض من الجذل

واليوم صرنا ، مع الأيام ، في كبد

في البر والبحر ، في حل ومرتحل

.. غدا تغيب عن الأكوان هيتنا

نغضى كطيف سرى ، كالخلم في المقل

هيا نشمر للتقوى سواعدنا

للمكرمات ، قبيل الفوت والأجل

(٢) انظر المصدر السابق ص ٧٧ .

(٢) انظر كتابه (وحى قلم) . ص ٢ ط ١٩٤١ . ص ٧٣ .

من نصراء الفصحى

في العصر الحديث ٢

للدكتور: محمد عبد الحكيم محمد^(١)

نصر «مبارك» اللغة العربية في وقت عز فيه النصير .
وعندما شاع في أوائل الثلاثينيات «أن الوحدة العربية تساوى إضافة صفر إلى أصفار ليتكون المجموع صفرا، وشاعت - أيضاً - الدعوات إلى العامية للقضاء على الفصحى، وإلى الشعبية لينصرف كل شعب إلى إلهه، وتقل الإيجابية بين أبناء العرب فيتباعدها ويتباغضوا^(٢)»، وقف «مبارك» وسط هذه التيارات داعيا من دعاة وحدة العرب، ومدافعا عن ثقافتهم ورابطا أمته العربية بأواصر وحدة اللغة .

وغنى عن البيان ما تسفر عنه وحدة اللغة إذا ما تحقق تعميمها في التعليم الجامعي من الإثراء الفكرى وخلق قوى جديدة تدفعنا إلى الترجمة والتأليف، وترفع عنا وصمة الفقر في المكتبات، ففى الممالك المستقلة بين الإنسان فى الأحياء

والواقع أن مقالات «زكى مبارك» بشأن تدعيم وحدة اللغة - رغم ما فرض عليها من رقابة وقيود - أسفرت عن خلق مناخ صالح لتقبل التغيير، وهو أمر يتفق مع نتائج الدراسات الإعلامية التى تذهب إلى أن «أجهزة الإعلام تستطيع أن تؤثر فى الاتجاهات التى لا يشتد التمسك بها، وتوجه الاتجاهات القومية توجيها طفيفا نحو الغاية المرجوة»^(٣)، فقد تحقق جزء من دعوة «مبارك» عام (١٩٣٩)، فعمق هذا النجاح إيمانه باللغة، وقال: «من^(٤) مغنم السنة الماضية أن نصير اللغة العربية لغة الدرس فى كلية العلوم، وهى دعوة عانيت فيها من الشقاء ما عانيت، فمن قال إنه دعا إلى هذه الفكرة مرة أو مرتين، فأنا جعلتها حلما أهتف به فى يقطى ومنامى خمس عشرة سنة» وهكذا

(٢) الرسالة: ٨ يناير ١٩٤٠ .

(٣) الدكتور على محمد الفقى : أحمد حسن الزيات ومجلة

الرسالة - القاهرة - ص ١٢٤ .

(*) الكاتب : مدرس الصحافة بكلية الآداب - جامعة المنصورة .

(١) ويلبور شرام : (ترجمة محمد فتحي) : أجهزة الإعلام والتنمية الوطنية - القاهرة - ص ١٨٤ .

بدون اعتراض ، ولو كانت في صميم الآداب العربية ، أو الشريعة الإسلامية ، وهي حين تقدم بالعربية يجب أن تكون مصحوبة بخلاصة فرنسية أو إنجليزية ، ولو كان أعضاء الامتحان جميعاً مصريين»^(٤) .

والحقيقة أنه في أوائل عام (١٩٣٠) قاوم هذه البدعة في مقالاته بجريدة البلاغ ، ودعا إلى تعديل هذه الفقرة من لوائح الجامعة المصرية ، وأوصى بجعل اللغة العربية لغة الرسائل العلمية والأدبية والتشريعية التي تقدم لنيل الدرجات الجامعية .

ويظهر مما سبق ذكره أن اقتراح « مبارك » لا ينجح إلى الشطط ، خاصة أن تقديم الرسالة إلى الجامعة المصرية بلغة أجنبية يشبه إلى حد كبير صحافة الدولة التي تعتمد كلية على الوكالات الأجنبية ، فتقيد حرية الإعلام والرأي العام فيها بقيود لها أثرها الخطير ، « إذ أن القراء في هذه الحالة يكونون آراءهم عن الحوادث الدولية من وجهة نظر إنجليزية أو فرنسية أو سوفيتية أو أمريكية»^(٥) ، بعيداً عن وجهة النظر القومية ، ولابد من منع هذا الخطر أو تفاديه بقدر الإمكان ، والواضح أن وجه الشبه بينهما هو التبعية لثقافة الغرب .

ونحن ننسى أننا قد نكون في أمس الحاجة إلى هذه التبعية ما إذا كانت لغتنا عاجزة أو قاصرة ، وكيف تعجز وما من لغة من اللغات الحية على وجه الأرض اكتسبت من الفخر مثل اللغة

الجامعية مكتبة خاصة بالطب ومكتبة خاصة بالعلوم ، وأخرى بالفلسفة أو الطيران ، وهكذا ، أما في مصر فلا يجرؤ أحد من الناشئين على إنشاء مكتبة خاصة بعلم من العلوم»^(١) .

ويؤكد الدكتور إبراهيم إمام - كرائد من رواد هذه الدعوة - قدرة اللغة العربية ونجاحها في التعبير عن الفكر الحديث ، ويقول : « إن استخدامها في ميادين العلم الحديث وخاصة في الطب والهندسة والعلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية الحديثة ، يدفع إلى الإثراء الفكري والتقارب في مستوياتها المختلفة ، ولا ينبغي أن نتنظر حتى تقنن المصطلحات ونقف مكتوفي الأيدي بمعزل عن الحضارة»^(٢) .

وتذهب أهمية هذه الدراسة عنده إلى أننا « ما لم نستعمل اللغة فعلاً فإننا نحكم على أنفسنا بالعزلة والتخلف ، فاللغة والفكر وجهان لشيء واحد كالعملة تماماً ، ولكي تساير اللغة العربية الحضارة الحديثة لابد أن تعبر عن الفكر الجديد»^(٣) .

ومن أجل تثبيت مقومات اللغة في التعليم الجامعي ، ينتقل « مبارك » إلى « لغة الرسائل » التي تقدم لامتحان « الماجستير والدكتوراة » - منادياً بأن تكون باللغة القومية ، مستخدماً في ذلك إثارة الهمم الوطنية ، فيقول : « ففى جامعة باريس مثلاً لا تقبل الرسالة الأساسية بغير اللغة الفرنسية ، ولو كانت في موضوع متصل بإحدى اللغات الأجنبية ، أما في مصر فالأمر بالعكس ، تقدم الرسالة إلى الجامعة المصرية بأى لغة أجنبية

١١٧ ، ١١٨ .

(٤) الدكتور زكى مبارك : اللغة والدين والتقاليد - مرجع سبق - ص ١٦ .

سبق - ص ٢٤ .

(٥) الدكتور خليل صابات : الصحافة مهنة ورسالة - دار

المعارف - كتابك - العدد ٣٧ - ص ٢٣ .

(١) الدكتور زكى مبارك : اللغة والدين والتقاليد - مرجع

سبق - ص ١٦ .

(٢) الإعلام والاتصال بالجامعيات - مرجع سبق - صفحات

١١٧ ، ١١٨ .

(٣) الإعلام والاتصال بالجامعيات - مرجع سبق - صفحات

انتهاء إقامته في باريس - واتصاله بالوطنين العرب ، في هذا الجزء النابض بالحياة من الوطن العربي ، الذي كان واقعا - آنذاك - تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي .

الثاني : ذهابه إلى بغداد عام ١٩٣٨ ، وفيها صورة عهد الرشيد ومرسم الحياة العربية في ازدهارها ، حيث كانت الترجمة والتأليف ومدارس العلم والحضارة ، وبذلك جمع بين عظمة الأمة العربية في أقصى طرفيها « بغداد ومراكش » ، المدينتين اللتين تحملان أعظم مظاهر الحضارة في الأمة العربية .

والحق أنه استنباط لا سبيل إلى إنكاره ، خاصة أن « مبارك » من الشخصيات « الدينامية » التي تمتعت بالحركة وأولعت بالأسفار والتنقل بين الأماكن المختلفة ، وتلك من أهم سمات الشخصية العنصرية كما يراها « ليرنو »^(٤) ، فإلى جانب الأعوام السبعة التي قضاها في « باريس » وما انطبع في نفسه عن إنكار الغرب لفضل العرب على الحضارة - والعام الذي قضاه في العراق ، كانت له عدة جولات في أقطار العالم العربي مثل المغرب ودمشق والقدس وبيروت وغيرها ، من بيئات عربية آمنت بقوميتها ، مما أتاح له أن يرى ويسمع ويتحدث عن الأمة العربية ، وكانت النتيجة هي :

(١) حدة بصره لأبعاد فكر الغرب ، ومقاومة طغيانه .

العربية ، فهي اللغة الرسمية لدين الله الحق ، وليس ثمة ضئان أقوى وأكبر لخلود هذه اللغة وتثبيتها للانتشار من هذا الازدواج الوظيفي لها ، فهي لغة الأرض والسماء معا ، فضلا على أن « اللغة العربية تنطوي على عدة عوامل ذاتية تؤهلها للبقاء والانتشار ، من بينها :^(١) .

(١) أنها لغة رسمية في هيئة الأمم المتحدة .

(٢) قابليتها لمسيرة تقدم الزمن .

(٣) تحدث الملايين من غير العرب بها .

إلى غير ذلك من خصائص اللغة التي تجعل من اقتراح « مبارك » أمرا ميسورا ، وعلى كل فإنه قد رُهن بتعريب لغة الطب والهندسة والعلوم الطبيعية والاجتماعية الحديثة ، وإضافتها إلى اللغة القومية .

فهو ينص على إيمانه بقوة اللغة والثقافة العربية التي تربط مصر بكل المتعاطفين معها ، ولو خرجوا عن حدود الوطن العربي ، كما ينص على عدم التعارض بين القومية العربية والقومية الإسلامية - أو الإخوة الإسلامية على حد تعبيره - غير أنه رأى في القومية العربية البسط والعموم ، لذا دعا إليها وآمن بها ، وكان في ذلك على جانب عظيم من الأمانة والصدق ، وهنا تعقيب للباحث يرد في حينه^(٢) .

ويرى « أنور الجندي » أن حادثين هامين في حياة « مبارك » قد عمقا إيمانه بالقومية العربية :^(٣) .

الأول : زيارته لمراكش عام ١٩٣٢ - بعد

(٤) Lerner, D., The passing of traditional society., 1958.

الدكتور إبراهيم إمام : الإعلام والاتصال بالجامع - مرجع سبق - ص ٤٠٥ .

(١) المؤتمر السابع لمجمع البحوث الإسلامية : الدعوة إلى الإسلام - سبتمبر (١٩٧٢) ص ٢٩٠ .

(٢) نفس الفصل ص ٧٣ .

(٣) أنور الجندي : زكي مبارك دراسة لحياة - مرجع سبق - بتصرف - ص ٩٩ .

هذا التدعيم إلى تعميق القيم النضالية والاستقلالية في جماهير الوحدة العربية ، وهذا يؤكد أنه كان في أغلب أحواله خادما أميناً لقومية العرب ، بل من طليعة المجاهدين لأجل هذه القضية .

زكى مبارك والثقافة العربية :

وحق تكتمل الصورة الكبرى التي يريدنا « مبارك » لتأصيل الثقافة العربية ، نراه حريصاً على تمجيدها من خلال اهتمامه بذخائر الأدب العربي وولائه لها ، وعندما رجع إلى القاهرة من باريس في مارس (١٩٣١) أخذ ينشر في جريدة البلاغ « مقالات عن ذخائر الأدب العربية ، حق أن » الدكتور إبراهيم ناجي ضاق صدره بتلك المقالات ^(١) ، فقد كان ينتظر منه أن يكتب مقالاته عن الأدب الفرنسي ، وقد أشار « مبارك » إلى أهمية إحياء أمجاد العرب وثقافتهم لقدرتها على التثام شمل العروبة ، إذ أن « العرب لا يزالون أقوياء يخشى شرهم ، وذكرياتهم الأدبية والعلمية والتشريعية مقرونة بالإسلام ، وكل إحياء لذكريات العرب خليف بأن يثير الزهو والكبرياء في نفوس الأمم الإسلامية » ^(٢) .

وقد دفعه إيمانه بأصالة الثقافة العربية إلى النظر إلى من اعتبروا العرب نقلة مقلدين لليونان والفرس ، على أنهم هم « الشعوبية » ، أعداء الأمة العربية ، وذلك لما تتميز بها ثقافة العرب عن غيرها من الثقافات « فآثار العرب ترجع في صميمها إلى التشريع ، وهو من المعاني الجافة التي لا يقبل عليها غير أهل الجد من كبار الباحثين

(٢) تعميق فهمه للقومية العربية ، وتبنيه لفكرتها .

(٣) مضاعفة أمانته للفكر العربي .

ولعل تلك النتيجة التي خرج بها من جولاته ، كانت وراء مقاومته لسيطرة أوروبا على العالم العربي في العلوم والآداب والفنون ، وحتى لا يساء فهم غرضه القومي ، يقول : « ما أدعو إلى غرض أبصارنا عما في أوروبا من آثار العقول ، فهذا كلام لا يقوله رجل متخرج في السربون ، إنما يجب أن نروض أبناءنا على الشعور بأن لهم أدبا وعلميا وفنا ، يجب أن نروض أبناءنا على الشعور بأن لنا عقولا وأذواقا وأحاسيس ، إننا صالحون لبناء مجدنا الأدبي والعلمي بأيدينا » ^(١) .

والواقع أن « مبارك » لا ينظر إلى هذا الموضوع من ناحية الغيرة على الاستقلال العلمي فحسب ، بل يستهدف أيضاً تدعيم العزة القومية بتراث الأمة العربية وحضارتها وخاصة أن طغيان الغرب الفكرى واللهث وراءه والاعتماد عليه هو اعتراف خطير بأن حضارتنا واهية ولغتنا عاجزة ، ونحن فقراء ، ويبدو أنه يتفق مع « شكيب أرسلان » في أسس النهضة العلمية للأمة ، وفي ذلك يقول « شكيب » : « أن ^(٢) التجارب من قديم الدهر أثبتت أن التربية العلمية لا تنهض بالأمة نهوضاً حقيقياً إلا إذا حصلت ضمن دائرة لغتها وتاريخها وعقيدتها ومشربها ، فهو يربط بين النهضة العلمية للأمن وبين إطار لغتها وتاريخها وعقيدتها وشخصيتها ، كما يربط « مبارك » بين الأمة وبين دعمها بمجدها الأدبي والعلمي ، ذاهبا من وراء

(١) الدكتور زكى مبارك : اللغة والدين والتقاليد - مرجع سبق - ص ٤٩ .

(٢) الفتى : ٢٤ ربيع الأول (١٣٥١) ، الدكتور أحمد الشرباصى : شكيب أرسلان - القاهرة - ص ١٢٥ .

(٣) الدكتور زكى مبارك : ديوان الحان الخلود - القاهرة - ص ٧ .

(٤) البلاغ : ١٥ يناير (١٩٣١) ، البدائع - القاهرة

ج ٢ ص ١٦٥ .

له أن يتورط في مسائل تفسح المجال أمام الدسائس، وما أحب له أن يفتح أعيننا على مأساة جديدة في عالم الأخلاق، وأخذ «مبارك» يحاسبه بأقصى ما يكون من العنف مفندا مزاعمه وأبعادها، من أجل تنقية ثقافة العرب ودينهم من غبار الغرب وآثاره، ورد عليه خصمه بقوله:

«لا يجوز حمل تعابري الشعرية في مقال عن «فرويد» على المحمل الذي ذهبت إليه، إذ ليس من المعقول أخذها على حرفيتها، ولولا الجو الذي خلقه حب الكيد لي لما رأى أحد فيها شيئا»^(٦)،

وفضلا عن حب الكيد أسند إلى «مبارك» تهمة «الجمود» و«الرجعية»، لكن «مبارك» في سبيل تنقية الفكر العربي لم يبال باتهاماته، لأن حزب الباطل أضعف من أن يحسب له حساب،

كما تشدد في محاسبة «سلامة موسى»، رغم أنه -أيضا- «صديق عزيز»^(٧)، وذلك عندما نشر بمجلة «اللطائف»^(٨) مقالا عن بعض أدباء مصر، «طه حسين والعقاد والزيات وزكي مبارك»، جاء فيه «أنهم في حقيقتهم وشعورهم متفرجون مستمتعون لأنهم يعالجون العادات العربية التي تدرس للذة والاستمتاع، وليس للمغزى والكفاح»، فهل يسكت «مبارك» لأن قائل هذا صديق حميم؟ وكيف وقد تجنى على أدب العرب بتجريده من العمق والمغزى وإلحاقه إلى اللذة والمتعة، وقد راع «مبارك» أن هذا كلام قد يزيغ بصائر القارئ لما ينطوي عليه من أبعاد خطيرة، فمضى ينقض ما ذهب إليه «سلامة موسى»، قبل أن يفعل فعله في القلوب

ولاكذلك آثار اليونان، فإن معظمها يرجع في جوهره إلى الأدب الصريح الذي يثير الشهوات ويهيج الأهواء^(١).

وعندما حمل «طه حسين» لواء الدعوة إلى «النزعة اليونانية» منذ عام (١٩٢٥) أنكر عليه «مبارك» مسأيرته لباحثي أوروبا في تمجيد ثقافة اليونان ومشايخته لمن كتبوا في ذلك^(٢)، «ومبارك» لا يريد بدفاعه عن العرب وثقافتهم ومدنيتهم أن يزعم لهم أمجادا مكذوبة، أو يدعى لهم ما ليس بحقيقة، بل هو يتقيد في تمجيدهم بالحق والواقع، ويحارب الادعاء الباطل عليهم، لذلك يعود فيقول: «وأنا لا أسوق هذه المؤاخذه تعصبا لبلادي، فاليونانيون أنفسهم يعترفون بأنهم تلاميذ المصريين، وكانت زيارة مصر واجبة على كل يوناني يريد التفقه في أسرار الوجود»، كما يؤكد أن أستاذية مصر الفرعونية لليونانية الوثنية ليست أسطورة من الأساطير بل هي حقيقة من الحقائق^(٣).

ولا يطيق «مبارك» أن يسكت على صديق أو غير صديق يحاول الغرض من ثقافة العرب وحضارتهم، حتى لو كان غرضه في سياق الخيال، أو من قبيل التعبيرات الشعرية التي لا تلتزم بحدود العبارة العلمية، فعندما نشر «أحمد زكي أبو شادي» مقالا بمجلة «أدب» عام (١٩٣٦) لخص فيه آراء «فرويد»، ووصفه بأنه «الرسول الجديد»^(٤)، وقف «مبارك» منه -وهو صديقه- موقفا حاسما، وقال: «قرأت مقال الدكتور أبو شادي عن (فرويد) فلم يرضنى.. وما أحب

(٥) البلاغ: ٢٣ أغسطس (١٩٣٦).

(٦) البلاغ: ٣ سبتمبر (١٩٣٦).

(٧) الرسالة: ١٩ أغسطس (١٩٤٠)، الحديث ذو شجون - مرجع سبق - ص ٧٩.

اللطائف المصورة: ٩ سبتمبر ١٩٤٠.

(١) المرجع السابق - ص ١٦٦.

(٢) راجع نزاليه «النزعة اليونانية» في معاركة الأدبية.

(٣) الرسالة: ١٥ نوفمبر (١٩٤٣).

(٤) راجع نزاليه (بين التجديد والتغريب) في معاركة الأدبية.

تعليمنا يعمل لإخراج الموظفين فلم تفلح ، وكيف حاولت فرض الثقافة البريطانية فلم تفلح ، وكيف عمدت إلى جعل الجامعة مباءة للإلحاد فلم تفلح ، وكيف حاولت محاربة اللغة العربية فلم تفلح^(٥)، والواقع أن « مبارك » كان مؤمناً بصمود الثقافة العربية وحيويتها ، ومن ثم فقد تصدى لمن أراد النيل منها .

وترجع أهمية محاربته للانحراف في الفكر العربي المعاصر إلى تهيئة المناخ اللازم لتنقية الثقافة واستقرارها في الأمة ، وبذلك يساعد الاتصال الجماهيري في تحقيق وظائفه الإعلامية من تفسير وإرشاد وتوجيه وتنقيف ، إلى غير ذلك ، « فالاتصال الجماهيري هو في أساسه تجسيد لثقافة الأمة وحضارتها ، ولا يمكن أن يكتب له أى نجاح يذكر ما لم يكن انعكاساً صادقاً لهذه الثقافة أو الحضارة »^(٦)، وكان « مبارك » كان مدركاً بأن الاتصال الجماهيري لن يكون له انعكاس صادق لثقافة تتسم بالبلبلية والاضطراب وفقدان الثقة ، فأخذ يسهم في استقرار الثقافة ووحدةها .

ويظهر مما سبق أن « مبارك » كان من أوائل الداعين إلى تمجيد الثقافة العربية ، كما كان من العاملين على النهوض بها والذود عنها إيماناً بقدرتها على تعبئة المشاعر والأفكار والوجدان الجماعى ، ولعله أول من دعا - أيضاً - إلى تكوين « شخصية للأدب العربي »^(٧) تأخذ بالأصالة والتجديد - بلا محاكاة أو تقليد - وتجمع حولها عقول العرب وقلوبهم ، وتستقل بطابعها العربي التام عن هذا الدوى الهائل الذى تدفع به إلينا - كل يوم - ثقافة الغرب .

والعقول ،^(١) وفي مجال حث الكتاب والقاصين على التمسك بالفصحى ، مدح « المازنى » لالتزامه بها قائلاً : « وأفصح من كتب القصة في هذا العصر الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى ، فهو الكاتب الوحيد الذى استطاع أن يحول تعابير العامة إلى تعابير فصيحة لا قلق فيها ولا اضطراب »^(٢) ، وفي نفس الوقت قدح « محمود تيمور » لتوشية قصصه باللغة العامية ، فقال : « صديقنا (تيمور) مفتون بالمستشرقين .. وهؤلاء الصبيان من المستشرقين يسرهم أن يسجلوا أن أول من كتب العامية بحروفها النطقية هو فلان ، والأستاذ محمود تيمور يسره أن يكون ذلك الفلان »^(٣) .

وفي ضوء هذا الفهم يبدو لنا « زكى مبارك » نسيجاً وحده في مجال تنقية الثقافة العربية من تيار « التغريب » وهو التيار الذى سار فيه كثيرون من بينهم « طه حسين وسلامة موسى وأحمد زكى أبوشادى ، ومحمود عزمى وعلى عبد الرازق ولطفى السيد وإسماعيل أدهم ، وعبد العزيز فهمى »^(٤) ، وقد شايعوه وروجوا له ، فكان « مبارك » أصدق إيماناً وأقرب إلى الحق وأبعد عن الانحراف ، عندما قاوم اللغة العامية دفاعاً عن لغة العرب ، وعندما تصدى للدعوات الإقليمية كالفرعونية أو الشعوبية ، وعندما نفى عن العرب تهمة التخلف العقلى ، وعندما عارض النزعة اليونانية ، وعندما حذر من أخطار الثقافات الأجنبية ، ونادى بالاستقلال لغة ودينا وتقاليد . وفي مجال تأكيد على صمود الثقافة العربية كتب تحت عنوان « حياة مصر الأدبية في عهد الاحتلال » يصور كيف حاولت بريطانيا جعل

(٥) البلاغ : أول يولية (١٩٣٢) .

(٦) الدكتور إبراهيم إمام : الإعلام والاتصال بالجماهير - مرجع سبق - ص ١٩٩ .

(٧) البلاغ : ٢٦ أكتوبر (١٩٣٠) ، البدائع -

ج ٢ ص ٥٥ .

(١) راجع نزاله « ماهية الأدب » في معاركه الأدبية .

(٢) البلاغ : ١٦ أكتوبر (١٩٣٣) .

(٣) الرسالة : ١٥ ديسمبر (١٩٤١) ، زكى مبارك ناقدا - القاهرة - ص ١٤١ .

(٤) أنور الجندى : المعارك الأدبية - القاهرة - ص ٥ .

طرائف.. ومواقف

للأستاذ: عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

حقائق

أضعف الناس من ضعف عن كتمان سره ،
وأقواهم من قوى على غضبه ، وأصبرهم من ستر
فائقته ، وأغناهم من قنع بما تيسر له .

حب الدنيا

من لهج قلبه بحب الدنيا التايط^(١) قلبه منها
ثلاث : هم لا يفيبه^(٢) ، وحرص لا يتركه ،
وأمل لا يتركه .

حملة القرآن

قال الحسن : حملة القرآن ثلاثة نفر : رجل
اتخذ بضاعة ينقله من مصر إلى مصر يطلب به
ما عند الناس ، ورجل حفظ حروفه ، وضيع
حدوده ، واستدبره الولاة ، واستطال به على أهل
بلده ، وقد كثر هذا الضرب من حملة القرآن
الكريم - لا أكثرهم الله - عز وجل - ! ورجل قرأ
القرآن فوضع دواءه على داء قلبه ، فسهر ليله ،
واستشعر الحزن ، وتسربل الخشوع ، وارتدى
الوقار ، ووالله لهذا الضرب من حملة القرآن ،
أقل من الكبريت الأحمر ، بهم يسقى الله الغيث ،
وينزل النصر ، ويدفع الأعداء .

(٢) هم لا يفيبه : ملازم له .

(١) التايط : التصق .

أخى

لست بسابق أجلك ، ولا ببالغ أملك ،
ولا بمغلوب على رزقك ، ولا بمرزوق ماله
لك ، فعلام تقتل نفسك ؟

حقا

سيكون الذى قضى
غضب المرء أم رضى

قلة الكرام

قال أبو نعام :
ولقد يكون ولا كريم تناله
حقى تخوض إليه ألف لثيم
وقال ابن أبي حازم :
وقالوا لو مدحت فقى كريما
فقلت : وكيف لى بفقى كريم
بلوت ومر بى خمسون حولا
وحسبك بالمجرب من عليم
فلا أحد يعد ليوم هول
ولا أحد يعود على عديم

دعاء

اللهم إني أعوذ بك أن أفترق فى غناك ، أو
أضل فى هداك ، أو أضام فى سلطانك ، أو
أضطهد والأمر لك !!

العالم والتقوى

قالوا فلان عالم فاضل
فاكرموه مثل ما يقتضى
فقلت ما لم يكن ذا تقى
تعارض المانع والمقتضى

الطعام حار

جلس أشعب مع قوم يأكلون فيكى ، فقالوا
له : لماذا تبكى ؟ فقال : الطعام حارا قالوا له :
دعه حتى يبرد ، فقال أشعب : ولكنكم
لا تدعونه !!

العشيرة

قال الأحنف بن قيس سيد بنى حنيفة ، وهو
الذى قيل فيه : إذا غضب غضب له مائة ألف
سيف ، لا يسألونه مم غضبت .

قال : من فسدت بطاته كان كمن غص بالماء
فلا مساغ له ، ومن خانه ثقاته فقد أتى فى مأمته ،
قال الشاعر :

كنت من كربى أفر إليهم
فهم كربى فأين الفرار
وقال آخر فى هذا المعنى :

إلى الماء يسعى من يغص بريقه
فقل أين يسعى من يغص بماء

من أعلام الأزهر

الدكتور علي العمّاري^(١) في بحوثه العلمية

للأستاذ الدكتور :

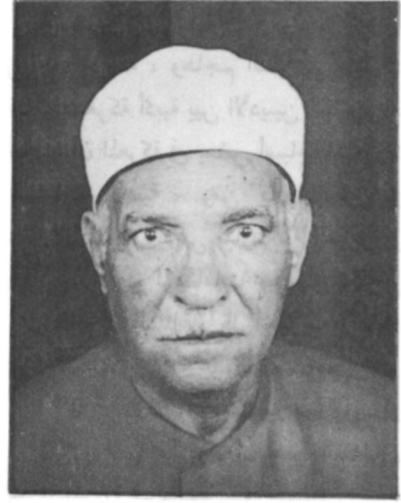
محمد رجب البيومي

لا أعرف في زملائنا المتأدبين ، من هو أشد شكيمة ، وأصلب عودا من الدكتور علي محمد حسن العمّاري ، وقد قصدت بلفظ المتأدبين أن أرجع إلى عهد الصبا الناضر حين كان العمّاري طالبا بالأزهر ، يقرأ دروسه باعتناء ويصل إلى الدرجات الكبرى في الامتحان ، ثم هو في القسم الثانوي يكتب في الأهرام وفي السياسة الأسبوعية بحوثاً ذات ابتكار وينشر قصائد ذات بريق ، وله غيرة على الحق تجعله مهيباً أمام أساتذته حيث يناقش المدرس بطلاقة واعتداد ، ومعه دليله وحجته ، وهو مع الزملاء أشد حمية ، وأقوى نضالاً وهذا إذا اعتقد أن الحق معه ، فإذا بدا له في تشقق الجدل ما يضعف حجته ابتسم وسلم عن محبة وإخلاص ، أما غيرته على مقدسات الإسلام ونصوص الشريعة ، كغيرة أسد هصور ، وهو في بعض الأحيان يخرج عما يعده الناس مداراة وكياسة حتى ليأتى بما يوقعه موقع التحقيق ، وكلنا يذكر غضبته لرسول الله - ﷺ - في مجلس الأستاذ الزيات بإدارة « مجلة الأزهر » ، حين سمع بعض المتسرعين ينطق بما يجب أن يتحرز المسلم عن قوله ، فبادره بالصفع واللكم وقام الزيات ورمى بنفسه على القائل المتسرع ، ليحميه من أذى قد يودى به فتحل المسؤولية على عليّ ، وأذكر أني قلت لعل بعد أيام من وقوع الحادث المشتهر ، كان الزجر باللسان كافياً يا أخى ، فقال وعينه تخطف ببريق حاد : ما هذا يا فلان ، الموقف موقف رسول الله فهل أبالي عاقبة ما ! وكان الرجل صادقاً كعهدي به .

(١) ولد - رحمه الله - في ١٩١٣/٤/٣ وانتقل إلى جوار ربه في ١٩٩٨/٧/٢٧

والتضامن الإسلامى ورسالة الإسلام ونور
الإسلام ! وقد جمع في عهد الطلب بالقسم
الثانوى ديوانا شعريا ، كان باكورة طيبة من ناشئ
يطمح إلى الأوج ، وقد هزته أريحية المراهق
المتوثب فقال عن ديوانه :

قد قلت شعرا لو بعثت بدره
للخلد لاستبقت إليه الحور
كم عز أبده على طلابه
وكم ابتغاه متوج وأمير
لم تُنش أحرفه اللغات وإنما
صنع الجمال حروفه والنور
وأذكر أنى منذ عهد قريب قلت له : يا على ،
ألا تزال الحور مشوقات إلى ديوانك ، فابتسم
قائلا : يا أخى أنت لا تسى الحق ولا الباطل .
وكأنه يعد ما قال باطلا وعلى أن أنساه ، وأعجب
ما كان يروعن من الدكتور العمارى أنه يبدع في
البحوث الدينية إبداعه في البحوث الأدبية حتى
كانها فرسا رهان ! وصفحات « مجلة الأزهر »
تسجل على مدى خمسة وأربعين عاما نقداً
صائبة ممتازة وجهها لكتب منحرفة ، فأماط اللثام
عن دوافعها ومطايهاها ، وكان صريحا
لا يحجم ، ولكنه كان كثيرا ما يتجاهل اسم
المنقود الدعى ، فلا يشير إليه ، بل يواجه
القضايا ، مكتفيا بالمقول عن القائل ، ووجهة
نظرة في ذلك أنه لحظ أن هؤلاء الخائضين في دين
الله بما لا يعرفون يسرهم أن تشتهر أسماؤهم
ويعدون ذلك كسبا أدبيا يروج به ما طبعوه
وسودوه ، فإغفال أسماؤهم أشد ألما وأبعد نكالا ،
وما أخطأ الرجل في فهمه ، لأن هذا هو الواقع
الآليم .



وقد تعلم ناشئا بمعهد الإسكندرية ثم بكلية
اللغة العربية ، وعمل مدرسا بالأزهر حتى نال
الدكتوراة في البلاغة والنقد فالتحق بالجامعة ،
وتهادته البلاد العربية مبعوثا علميا في معاهدها
وجامعاتها ، ولم يكن يترك القلم مادام معافى
صحيحا ، حيث امتلأت المجلات الأدبية
والعلمية ببحوثه الضافية ، وأكثرها جديد مبتكر
لأنه لم يكن يخوض في المعاد المردد ، بل يعتمد على
العويس من مسائل العلم وبخاصة مسائل النقد
والبلاغة فيأتى بالجديد حقا ، وأنا أعجب لأناس
سار ذكرهم في البحث العلمى ، وأحرزوا شهرة لم
ينلها الدكتور العمارى وهم دونه بمراحل ، وأحار
في تحليل ذلك ، ويخيل إلى أن عمق البحث ،
وجدة الموضوع ، وإيجاز الأسلوب مما باعد بين
نفر من القراء وبين بحوث العمارى ، ولكن
الصفوة من الدارسين يعرفون العمارى وينزلونه
النزل المطمئن بين الباحثين ، على أنه لم يجمع
أكثر ما كتب ، فظلت مقالاته الجيدة بعيدة عن
الأيدى في مطاوى مجلات الأزهر والرسالة .

بالجهل والادعاء ، وذاع الأمر في بريد الرسالة ، فتحمس الدكتور زكي مبارك وهو من تلاميذ المرفصى للدفاع عنه ، وهاجم السباعي بعبارات قاسية فقامت معركة أدبية بين الأديبين الكبيرين ، ومن العجب أن المعركة في بعض أسبابها قد دارت حول المقامات الأدبية ، ومن كان السابق في إنشائها من الأديباء ، وادعى مبارك أنه السابق إلى معرفة المنشئ الأول للمقامات وهو أبو بكر بن دريد ، كما ذكر أن السباعي قد أخذ منه اكتشافه الأدي دون أن يشير إليه وعدّ ذلك سرقة ، وتبرأ السباعي مما قاله مبارك ، ولم ينتهيا معا إلى رأى حاسم ، ولكن العماري بعد أن هدا النقاش ، أخذ يبحث المسألة في هدوء ، ورجع إلى مصادر شتى ، حتى اهتدى إلى أديب لم يذكره أحد ممن أرخوا نشأة المقامات على أنه المبدع الأول . وإن ذكره مؤرخوه على أنه أديب قاص ، هذا الأديب هو أبو المطهر الأزدي محمد بن أحمد ، وقد سبق وجوده البديع الهمداني بأكثر من سبعين عاما ، وبين أدبه وأدب بديع الزمان الهمداني من التشابه ما ليس بين أدب ابن دريد وبديع الزمان ، فهو إذن مبتدع المقامات يقول العماري^(١) :

« شخصية أبي القاسم البغدادي [راوية الأزدي] وشخصية أبي الفتح الإسكندري [راوية بديع الزمان الهمداني] متشابهتان حتى في التسمية ، وهما خرافيتان وكل منهما جمع أدوات النصب والاحتتيال والنفاق ، فترى الواحد منهما يدارى أهل المجلس وينافقهم ، فيلبس ثوب التقى والصلاح ، حتى إذا رآهم على استعداد للهزل انقلب لاعبا متمردا عارفا بغرائب الخلاعة والمجون ، وقد وصف كل منهما الحياة الاجتماعية

وهذه الصفحات المحدودة لا تتسع للاتجاهات المختلفة في آثار العماري ، وقد رأيت أن أخص الناحيتين النقدية والبلاغية بما ألقى من ضوء ، لأن الفقيه أستاذ « تخصص في البلاغة والنقد ، وادى واجب العلم فيها ببرع فيه ، فجادل وناقش ، وعارض وعورض ، وسار له ذكر طيب بين الخاصة من الدارسين في هذا المجال ، وهو بذلك قد يسر لنا القول دون إرهاق .

لقد كانت أيام الثلاثينيات وماتلاها من أرقى أزمنة النهضة الأدبية بالقاهرة ، حيث كان للمحاضرات الأدبية مواسم أهلة تجمع شباب الجامعتين الأزهرية والمصرية ، إذ لاكرة قدم تشغل ، ولا شاشة تليفزيونية تلهي ، وكان الجمهور يعرف من المعقنين على هذه المحاضرات شابين معتمدين بارعين ، هما أحمد الشرباصي وعلى العماري ، أما الشرباصي فيبهر بأسلوبه الخطابي الرقيق ، ويهدوئه المترن ، وأما العماري فيروع بالحجة البالغة ، والعلم الشامل ، وأذكر للعمارى موقفا كان السبب في معركة أدبية حامية دارت على صفحات الرسالة بين الدكتور زكي مبارك والأستاذ السباعي البيومي ، حيث ألقى السباعي بمدرج دار العلوم محاضرة علمية قيمة عن المبرد صاحب الكامل ، وقد تعرض لشرح الكامل الذى كتبه العلامة سيد بن على المرفصى تعرضا متسرعاً إذ نال من مكانة الشيخ بما كان الأخرى به أن يبتعد عنه ، وكان العماري من حضور هذا الحفل الحاشد ، فتقدم إلى المنصة ليسأل الأستاذ السباعي أربعة أسئلة علمية ، هى في الوقت نفسه رد حاسم على كل ما قاله عن المرفصى ، واضطر المحاضر إلى الإجابة ، فتورط في رمى المرفصى

في عصره ، فحكاية أبي القاسم وصف لحياة بغداد وما فيها من خلاعة وهو ، وتدينون لكثير من عادات أهلها ، وإذ دون مظاهر الحياة في عصره ، وكذلك فعل البديع في مقاماته ، وكما دوننا كثيرا من العادات ، دوننا كثيرا من الألفاظ الجارية على الألسنة ، وينتقل أبوالمطهر من فن إلى فن في دعابة وظرف ، وحكايته كلها في مجلس واحد ، وكذلك نرى البديع ينتقل من حال إلى حال . لقد جاء العماري بفصل الخطاب في أمر تعارك حوله الأديبان الكبيران ، ولم يصل إلى شيء ، ولا أدري لماذا لم يحرص العماري على نشر هذا التحقيق في كتاب مستقل مع ما يشابهه من بحوثه كي يعم صده الأديب ، إذ اكتفى بنشر بحثه بمجلة الأزهر بالمجلد السادس عشر ص (١٣٥) وما بعدها ، وإليه رجعت الآن ، ولم أر من احتذاه فيما بعد ممن أرخوا لنشأة المقامات مع أنه عين الصواب غيري فقد أيدته في كتاب لي .

هذا مشهد من مشاهد العماري في أندية البحث الأدبي بالقاهرة ، وأذكر له مشهداً آخر كنت حاضره حينئذ حيث إن قاعة المحاضرات بدار الحكمة في سنة ١٩٤٧ قد دأبت على إذاعة محاضرات رائعة في التفسير القرآني أسبوعياً يقوم بها نفر من أعلام الباحثين كالأساتذة محمود شلتوت وعبد الوهاب خلاف وعبد الوهاب عزام ، وعبد الوهاب حمودة ، وكان فيما تعرض له الأستاذ الكبير عبد الوهاب خلاف مسألة دوران الأرض حول نفسها إذ قال إن القرآن صريح في ذلك ، إذ يقول الله عز وجل :

﴿ وَرَأَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَمَادَةً وَهِيَ ثَمَرٌ مِّنَ النَّجْمِ اصْبَحَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَخَ كُلَّ شَيْءٍ إِنْهُ خَيْرٌ مِّمَّا تَفْتَعَلُونَ ﴾ (النمل : ٨٨)

هذا ما قاله الأستاذ خلاف ، وكان العماري بين الحضور ، فصمم على أن يرد على الأستاذ ، واتجه إلى المنصة ، فوجد الشيخ يهيم بالخروج ، وكأنه كان متعباً لفرط ما أجهد نفسه ، إذ حرص على جودة الأداء ورويق الأسلوب معاً في ارتجال بارع يعرفه الناس عن الأستاذ الكبير ، فأسرع العماري إليه واستوقفه للنقاش فلم يستجب ، ورأى العماري أن ينشر نقده على صفحات الرسالة^(١) بعد أن حيل بينه وبين ما يريد ، فكتب مقالا موجزا قال فيه بعد أن ذكر ملابسات الموضوع إن الآية الكريمة في سورة النمل تصور حالة من أحوال القيامة :

﴿ يَوْمَ

يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾ (القارعة : ٤ ، ٥)

وكما قال تعالى في سورة الكهف :

﴿ وَوَرِثُوا الْجِبَالَ وَرَأَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ (الكهف : ٤٧)

وكذلك قوله تعالى :

﴿ وَرَأَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَمَادَةً وَهِيَ ثَمَرٌ مِّنَ النَّجْمِ اصْبَحَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَخَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (النمل : ٨٨)

وقد احتاط العماري فذكر رأيا للزخشرى يبيِّن رأى الأستاذ خلاف ، ولكنه لا يراه ، وأنا مع العماري في اتجاهه ، لأن الله - عز وجل - يقول قبل الآية الكريمة :

﴿ يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ

فَفُزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دُخْرِينَ ﴾ (النمل : ٨٧)

مؤلفه (الغربال) وهو كتاب نال تقدير الصنفوة من الناقدين وفي طليعتهم الأستاذ عباس محمود العقاد الذي كتب مقدمة الكتاب وأثنى على صاحبه بما يستحق ، والخلاف النقدي لا يمنع الثناء الصادق إذا صادف موقعه الصحيح ، كما لا يمنع النقد التزيه إذا انفسح مجاله دون افتعال ، وعلى ذكر الأستاذ العقاد أشير إلى محاورات عدة وقعت بين العماري والناقد الكبير . حيث عقب على " على العقاد في عدة مواقف تعقيا مهذبا صادف ارتياح العقاد وقبوله ، فأجاب بما أوضح وجهة نظره في هدوء يلتزمه العقاد مع من يلمح في نقده صدق اللهجة ، ورغبة الوصول إلى الحق ، وأمثل لذلك بما عقب به العماري على رأى العقاد في تفضيل القصة على الشعر ، حيث كان هذا التفضيل مجال نقد لخصه العماري في تفنيد صريح لقول العقاد إن القصة كثيرة الأداء قليلة المحصول ، والطبقة التي تروج بينها القصة لا ترتقى في الثقافة والذوق مرتقى الطبقة التي يروج لديها الشعر فقال العماري بصدد ذلك إن القياس الأول ، قد تحدث عنه علماء البلاغة حين قرروا أن خير الكلام وأبلغه ما جمع المعنى الكثير في اللفظ القليل ، وهذا المقياس لا يصلح للموازنة بين القصة والقصيدة ، ولكنه يصلح للموازنة بين عبارة وعبارة ، أو بيت وبيت لأن فائدة القصة ليست مقصورة على الغرض الأساسي الذي وضعت من أجله ، فهناك التصوير الرائع والوصف الدقيق لحركات الأحياء ونوازع النفوس ، أما المقياس الثاني فليس فاصلا في رأى العماري لأن الطبقات الدنيا في الثقافة والأخلاق لا تروج عندها القصة الفنية الجديرة بهذا الوصف بل تروج عندها أنواع رخيصة من مبتذل القول ومنحدره ، على أن العامة تحب الشعر السهل كما تحب القصة سواء

هذه الحمية للرأى الذى يعتقده العماري تغلب عليه في كل مجلس علمي يشهده ، أذكر أننا كنا نحضر مناقشة رسالة من رسائل الدكتوراة في موضوع نحوى دقيق ، فلمس العماري من أسئلة بعض المناقشين ما ينبئ عن تورطه في أخطاء ما كان له أن يقع فيها ، واحمر وجه العماري ، ولكن قانون المناقشات الجامعية لا يجيز لأحد من الحضور أن يتدخل في النقاش ، وهذا ما يعرفه العماري جيدا ، فرأيته يمسك بالقلم ويدون ملاحظاته ، حتى إذا انتهت المناقشة وتبها القوم للانصراف ، عجل العماري فالتحق بالمناقش ، وعرض عليه رأيه فيما أبداه ، وكان الحق مع العماري صريحا غير مجمم ، فسكت الأستاذ على مضض ، وقد أدركت العماري فقلت له : وما نتيجة ما صنعت لقد انتهى المجلس . وأخذ الطالب دون ما يستحق في رأيك ، فقال متعجبا أنتتظر منى أن أسكت ؟ لابد أن يعرف المخطيء خطاه !

ومع اشتغال العماري بالتأليف المدرسي للمعاهد الأزهرية في سنوات عدة تشمل مقررات البلاغة والتقد ، فإن ذلك لم يمنعه من اليقظة الدائمة لما يحدث في الساحة الأدبية من عراك فكري يتجه حيناً إلى قضية القديم والجديد ، وحيناً إلى قضية الشكل والمضمون ، وحيناً إلى ما يسمى بقصيدة النثر ، إذ كان من أقوى معارضيهما ، وقد درس كتب التجديد المعاصر ووقف منها موقف المحايد المنصف ، فخالف ووافق وجهر بالحق في مسائل يعتبرها المجددون قضايا مسلمة لا مجال للخلاف فيها ، ولعل الأستاذ ميخائيل نعيمة كان أكثر الناقدين استيلاء على فكر العماري ، إذ عارضه في أكثر ما كتبه في

بسواء ! هذان النقدان واجههما العقاد برد يوضح مذهبه وقد نشره في مجموعة « يسألونك للعقاد » ما بين ص ٢٦٦ وص ٢٧٣ ، ويطول القول لو حاولت تلخيص رد العقاد ، وقد أشرت إلى موضعه ليرجع إليه القارئ الفاحص إذا أراد ، وأنا بهذا أؤكد يقظة العمارى ، ومواجهته المهذبة لناقد كبير عرف بالشموخ والاستعلاء ! وهى مواجهة تكررت مرات أخرى ، أهمها دفاع العمارى عن المديح فى شعر شوقى مواجهها رأى العقاد افتعال المدائح الشوقية وصدورها عن غير تجربة حقيقية ، وقد رد عليه العقاد بمجلة منبر الإسلام الصادرة فى صفر سنة ١٣٨٢ هـ ردا قال فيه :

« ولهذا لا نلوم بعض الفضلاء الذين تعجلوا ففهموا مما نكتبه فى هذا المعنى ، أننا ندافع عن شعر المديح بعد أن هاجمناه ، ومن هؤلاء الأفاضل صاحب الفضيلة الشيخ على محمد حسن العمارى الذى يقول إننا نرى العقاد يدافع عن شعر المديح بعدما قضى ردحا طويلا من الزمن يهاجمه كى يهدم شوقى » ونفى العقاد ما اتجه إليه فكر العمارى بأدلة من واقع نقده ، وخلاصة ذلك كله هى أن العمارى يصدع دائما بكلمة الحق من وجهة نظره أيا كان مخالفه ، وقد حمدت للعقاد هدوءه الحليم فى هذه المواجهة على غير عهده فيما يتصل بشوقى ومؤيديه .

ويجب ألا ننسى ما كتبه العمارى « بمجلة الأزهر » فى سلسلة متصلة من البحوث الأدبية تحت عنوان : (مناقشات أدبية) حيث فتح بابا للجدل المدعم حول شخصيات أدبية ذات وضع قلق فى التاريخ الأدبى ، ومن بينها شخصية « تأبط شرا » ، وشخصية مالك بن الربى التميمى ، أما

تأبط شرا فقد جمع الأستاذ عدة روايات عنه تتضارب وتتناقض وجعل من هذا التضارب سببا للحكم بأن « تأبط شرا » شخصية خيالية لم يعرفها التاريخ ، وأظننى على غير هذا رأى ، لأن تضارب الأخبار كما يوهم اختلاقها ، فإنه يوهم أيضا اختلاق بعضها ، مع صحة بعضها الآخر ، فإذا أنكرنا مما قيل عن تأبط شرا من أنه تزوج جنية فى الصحراء ، ونازل السعلاة فلا نستطيع أن ننكر وجود لص فاتك عاش فى الصحراء ناهبا سالبا كغيره من ذؤبان العرب ، والشعر المروى على لسانه جيد لا افتعال فيه ، وما أظن أحدا يقدر على نظمه ثم يهبه سواه ! أما مالك بن الربى فقد أكد العمارى وجوده ، وأكد بحض ماروى من شعره ، ولكنه وقف من قصيدته فى رثاء نفسه موقف الرفض ، وقد اتخذ من النقد الداخلى دليلا على افتعال الأبيات واضطرابها فى المعنى بدءا وخاتمة ، وتلك وجهة نظر مقبولة ، ولكنها لا تنفى وجود أصل للقصيدة فى أبيات عدة تجاوزت خمسة عشر بيتا هى من أصدق الشعر وأروع ، ثم بدا لبعض الرواة أن يزدوا فى الأبيات زيادة أخلت بالمضمون حين جعلته يتناقض بدءا وخاتمة ، ولقد كان من الأوفق أن يقتصر العمارى على الحكم بزيادة بعض الأبيات لا أن يسارع بالقول الجازم بانتحال القصيدة ، وعزيز على شخصيا أن تفقد هذه المراثية الرائعة نسبتها إلى أب معين ، وفيها من حرارة العاطفة ، وصدق الواقع ، وقوة الإيحاء ما لا نجده فى كثير من المراثى ، وهى بهذا الصدق الأمين أصيلة أصيلة زيد عليها بما لم يطمس بريقها الأخاذ .

« يتبع »

العلوم الكونية

قراءة إيمانية في

كتاب الكون

من البداية إلى النهاية

للأستاذ الدكتور:

أحمد فؤاد باشا

البداية

قال الله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَأِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾

(الأنبياء : ٣٠)

وقد جاء في التفسير أن السموات والأرض (كانتا رتقا) أى شيئا واحداً متصلا ، وهذا يدل على أنها من عناصر واحدة ، (فتفتناهما) أى فصل الله بينهما فانتثرنا في الفضاء أجزاء حيث شاء الخبير العليم . والرتق لغة يعنى : الضم والالتحام ، وهو عكس الفتق ، يقال : رتقت الشيء فأرتق أى التأم .

أمور الغيب التى يعلم الله وحده حقيقتها الكاملة مصداقا لقوله - جل شأنه - :

﴿ قَدْ أَشْهَدْتُ أَنَّهُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَخَلَقَ أَنْفُسَهُمْ وَرَأَيْتُهُمْ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنْ بَاطِنِ الْعَرْشِ الْأَعْلَى ﴾ (الكهف : ٥١)

ولما كان من معاني الإعجاز في اللغة العربية الفوت والسبق ، فإن القرآن الكريم في هذه الآية الكريمة ينفرد بالسبق المعجز إلى تقرير حقيقة كونية عن أصل الكون تمثل تحديا مستمرا للعلم البشرى مهما تطور وتقدم ، ذلك لأن قضية أصل الكون ونشأته تعتبر من

لكن غيبية هذه القضية لم تمنع العلماء بحكم تعاليم الإسلام - أن يواصلوا البحث والتنقيب عن آيات الله في الكون ليزداد الإنسان إيماناً بقدرة الخالق المبدع ووحدانيته . قال تعالى :

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ

(العنكبوت : ٢٠)

و ٢٠ مليار سنة . ونتج عن ذلك تباعد المجرات وتخلخل الكثافة ونقصان درجة الحرارة تدريجياً حتى أصبحت هذه الخصائص من أهم الوسائل التي يستعين بدراستها العلماء على فهم طبيعة الكون . وقد أوضح « جامو » أن عمليات التمدد والتبريد تؤدي إلى تشتت وهيج خافت من الإشعاع الأساسي بشكل منتظم في جميع أرجاء الكون . وتأكدت صحة هذا الرأي عملياً في عام ١٩٦٥ م عندما اكتشف العلماء بمحض الصدفة ، وباستخدام جهاز ضخيم لالتقاط الموجات الدقيقة Microwaves إشعاعاً ضعيفاً منبعثاً من الفضاء ، وأثبتوا أنه بقية من الإشعاع الأصلي الناتج من الانفجار الكبير .

الاتزان الكوني :

قال - تعالى - :

﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ رُوءَهَا
فَرَأَسَتْهُ عَلَى الْأَرْضِ وَسَمَّى الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَوْمٍ فِي الْأَجَلِ
مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾

(الرعد : ٢)

تشير هذه الآية القرآنية الكريمة إلى بعض الظواهر الكونية التي أخبر بها الله - سبحانه وتعالى - لتدل على كمال قدرته وبإلغ حكمته ، ومنها أنه خلق السموات مرتفعات بغير عمد ، أى دعائم ، يمكن رؤيتها بالبصر . وقد جاء في تفسير ذلك عن ابن عباس وعجابه والحسن أنهم قالوا : لها عمد ولكن لا ترى . ولو قيل (بغير عمد) فحسب لكان ذلك نفياً مطلقاً للعمد ، مرئية وغير مرئية . والنفي المطلق يخالف الواقع الذى أودع الله تعالى فيه سنته ونواميسه وآياته التى وعد - سبحانه - بإظهارها مستقبلاً على أيدي من

وفى عام ١٩٤٨ م طرح الفيزيائي « جورج جامو » G . Gamow نظرية الانفجار الكبير Big Bang ، وهى من أكثر النظريات العلمية المقبولة عقلاً فيما يتعلق بتفسير نشأة الكون المادى كله . إذ تصور هذه النظرية أن المادة الكونية الأولى كانت محتواة فى حيز لا يكاد حجمه يعادل شيئاً . وكانت هذه « البيضة الكونية الأولى » Cosmic egg كما يسميها العلماء ، فى حالة انضغاط شديد رفع من كثافتها ودرجة حرارتها إلى حد كبير جداً ، وجعلها فى حالة مواتية لجميع التفاعلات النووية . حينئذ حدث الانفجار الكونى الكبير فى لحظة محددة من الزمن يرجع تاريخها - حسب أرجح التقديرات العلمية - إلى ما بين ١٢



﴿لَا الشَّمْسُ بِنُتْجَا أَنْ

تُذْرَكَ أَتَمَسَّرُوا لَا أَتَلَّ سَائِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَكِّكَ يَسْبَحُونَ﴾

(يس : ٤٠)

ولم يتوصل العلم إلى إظهار هذه الحقيقة الكونية عن اتزان الأجرام السماوية إلا بعد نزول القرآن الكريم بأكثر من ألف عام ، وذلك عندما اكتشف العالم الإنجليزي « اسحق نيوتن » في عام ١٦٦٧ م قانون الجذب الكوني بين جميع الكتل المادية لتفسير حركة الكواكب حول الشمس ، وحركة الأقمار حول الكواكب ، ثم أثبتت التجارب العملية صحة هذا القانون في عالم القياسات العادية ، وقام على أساسه الكثير من الكشوف والاختراعات التي أفادت منها البشرية في مختلف المجالات ، وخاصة في مجال تطوير أبحاث الفضاء وإطلاق الأقمار الصناعية التي تدور حول الأرض في مدارات مختلفة بحسب الأغراض التي صنعت من أجلها .

النهاية :

قال - تعالى - :

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِمُهَا ۚ قِيمَ أَنْتَ مِنْ

ذِكْرِهَا ۚ إِنْ أَرَادَ رَبُّكَ مُنْهَلِهَا ۚ إِنَّهَا آتَتْ مَنُذِرًا مِّنْ يَّحْشَاهَا ۚ﴾

(النازعات - ٤٢ - ٤٥)

تؤكد هذه الآيات الكريمة حقيقة القيامة وانتهاء الحياة الدنيا ، كما تؤكد في الوقت نفسه أن الله - سبحانه وتعالى - قد استأثر بعلم الساعة ، فإليه وحده منتهاها . وليس هذا بالأمر الغريب ، فالإنسان يعلم حقيقة الموت ولكنه يجهل موعد حدوثه .

ويؤكد القرآن الكريم في آيات أخرى حقيقة فناء الكون وحدث القيامة والبعث ، وإفراد البقاء

يشاء من عباده . وبهذا يكون المعنى العام أن الله - سبحانه وتعالى - خلق السموات ورفعها وربط بين أجزائها وحفظ اتزانها في مواقعها التي قدرها لها من غير دعائم مريئة ، لأن هذه الدعائم من شأنها وطبيعتها التي أوجدها الله عليها أنها لا ترى أصلا .

ويمكن تصور هذه الدعائم غير المريئة - من منظور العلم الحديث - بأنها من نوع القوى المجالية التي تعمل وفق قانون محدد من أجل حفظ الاتزان الكوني والإمسك بالأجرام السماوية في أفلاكها ومنعها من الانفراط في الفضاء أو الوقوع على بعضها البعض . ذلك أن الأجرام السماوية تتحرك تحت تأثير قوى جاذبة للربط بينها وقوى رافعة لحفظها من السقوط .

وحيث إن قوى التجاذب الرابطة من شأنها أن تقرب وتجمع بين الأجرام ، في حين تعمل طاقة حركتها (المكتسبة من القوى الرافعة) على انطلاقها بعيدا في أعماق الفضاء طبقا لخصائص تأثير القوى في الأجسام ، فإن تقرير حفظ هذه الأجرام من السقوط على بعضها البعض واستمرار دورانها في أفلاك ثابتة يستلزم بالضرورة العقلية أن يكون تأثير قوى التجاذب مساويا ومضادا (أى معادلا) لتأثير طاقة الحركة ، وتصير الأجرام بذلك على أبعاد ثابتة في مجموعات التي تنتمي إليها ، أى أن الله - سبحانه وتعالى - قد عادل وساوى بين تأثير قوى التجاذب الرابطة للأجرام السماوية وتأثير حركاتها المكتسبة من قوى الخلق والرفع ، فحفظها بذلك من السقوط بتأثير القوى الرابطة ، كما حفظها من التفرق بتأثير القوى الرافعة ، وهكذا انتظمت مكونات الكون الهائل في نظام بديع يحكم حركتها ويمنع تصادمها رغم كثرتها ويحفظ اتزانها واستقرارها في أفلاكها إلى ما شاء الله -

قال تعالى :

والدوام لله الواحد ذى الجلال والإكرام ، وذلك في مثل قوله - تعالى - :

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ ۝ وَإِلَٰكِرَّامِ ۝ يَا أَيُّهَا الْأَعْيُنُ بِرَبِّكُمْ أَتَيْتُمُ الْبَانَ ۝ ﴾

(الرحمن - ٢٦ : ٢٨)

وقوله - جل شأنه - :

﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ ﴾

(القصص : ٨٨)

ولقد توصل العلم الحديث إلى عدة حقائق هامة توافق اهتمام القرآن الكريم وإخباره بمشاهد القيامة وعلاماتها في آيات كريمة متعددة منها قوله - تعالى - :

﴿ بَوَسِّعْنَا السَّمَاءَ أَنْ تَقْرَعَ عَلَى الْأَرْضِ لِإِبْدَائِنَا ۝ إِنَّ اللَّهَ بِالتَّائْسِرِينَ وَفَرَجِهِ ۝ ﴾ (الحج : ٦٥)

وقوله - سبحانه - :

﴿ يَسْأَلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَسْأَلَكُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّهُنَّ لَكَا عَجُوزًا ۝ ﴾ (فاطر : ٤١)

فالله - سبحانه وتعالى - هو الذى خلق هذا الكون وجعله على أعلى درجة من الترتيب والاتزان والجمال ، وهياه لخدمة الإنسان المكلف بإعمار الحياة على الأرض وفق السنن الإلهية التى لا تتغير ولا تبدل . قال تعالى - :

﴿ فَلَنْ يَحْدِلَ إِنْشَاءُ اللَّهِ بُدْيَلًا وَلَنْ يَحْدِلَ إِنْشَاءُ اللَّهِ تَحْوِيلًا ۝ ﴾

(فاطر : ٤٣)

ويخبرنا الحق - عز وجل - بأن نهاية العالم عندما

تخمين الساعة ستكون بإيقاف هذه السنن والنواميس والقوانين التى اهتمدى الإنسان إلى معرفة بعضها ، من ذلك مثلا أن تعطيل قوانين الحركة والجاذبية بأمر من الله من شأنه أن يحدث انشقاقا واختلالا في توازن النظام الكونى يتبعه اضطراب في حركة الأجرام السماوية بعد انقطاع خيط الجاذبية الكونية الذى كان يربط بينها . ولا يمكن للعلم البشرى أن يحيط بكل حقائق هذا اليوم العصيب ، ولا يملك أن يزيد شيئا إلا من خلال ما توحى إليه النصوص القرآنية في ضوء ما يتوصل إليه العلماء من حقائق علمية . فمن المقبول عقلا أن يؤدى انقراض عقد الأجرام السماوية إلى تناثرها وتصادمها مصداقا لقوله - تعالى - :

﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ۝ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انَّتَرَّتْ ۝ ﴾

(الانفطار - ١ : ٢)

وقوله - سبحانه - :

﴿ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۝ ﴾ (القيامة : ٩)

كذلك من المقبول عقلا أن يؤدى الاضطراب في نظام الكون إلى حدوث زلزال شديد وارتجاج هائل تنهار معه كتل الجبال وتبتدد صلابتها، كما تلك معه الأرض وتخرج ما في باطنها من أثقال ، مصداقا لقوله - تعالى :

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝ وَسُفَّتِ الْجِبَالُ سَفَا ۝ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ۝ ﴾ (الواقعة - ٤ : ٦)

وقوله تعالى :

﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيرًا مَنِيًّا ۝ ﴾

(الزمل : ١٤)

وقوله تعالى :

﴿ وَجَلَّتِ الْأَرْضُ وَآلَجَ الْكَوْنُ فَكَانَ دَكَّةً مُجَدَّةً ﴾

(الحاقة : ١٤)

وقوله سبحانه :

﴿ إِنَّا زَلَّيْنَا الْأَرْضَ زَلَّالًا ۖ وَالْحَرَمِينَ الْأَرْضَ أَثْقَالًا ۖ وَقَالَ
الْإِنْسَانُ مَالَهَا ۖ يَوْمَئِذٍ تُخَوِّتُ أَخْبَارَهَا ۖ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوَّلُهَا ﴾

(الزلزلة - ١ : ٥)

ويؤكد القرآن الكريم في مواضع كثيرة على أن هذا الكون بمجراته ونجومه وكواكبه وأقماره ، زمامه في يد خالقه ، ونواميس الحركة والحياة فيه من تدبير هذا الخالق الواحد الذى يقول للشيء كن فيكون . كذلك يؤكد كتاب الإسلام أن القيامة سوف تحدث بغتة بإذن الله ، وأن حضارة الإنسان على الأرض سوف تذهب بها رجفة من رجفات الاضطراب الكوني يوم الدمار الأكبر لكل شيء إلا ما شاء الله . قال - تعالى -

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ نَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً ۖ ﴾ (الأنعام : ٣١)

وقال - سبحانه - :

﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ
زُكْرَهَا وَأَوَّيَّتْ وَطَنَ أَهْلِهَا أَنَّهُمْ قُلُوبٌ عَلَيَّهَا أَتَّهَاتُ أَمْرُنَا
لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لُّدَتْغَنَ بِالْأُمَيْسِ كَذَلِكَ
نُفْعِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ﴾ (يونس : ٢٤)

ومن عجب ألا يؤمن الكفار بالآخرة ، ويعتقدون فقط في الحياة الدنيا دون بحث :

﴿ إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾

(المؤمنون : ٣٧)

وكان الحياة في نظرهم مجرد أرحام تدفع وأرض تبلى ولا خلود ولا جزاء . لكن هذا الاعتقاد يتنافى مع حقيقة العالم الآخر الراسخة في الضمير البشرى لأنها ترضى الجانب النفسى والأخلاقي للإنسان . ومن هنا فإن دعوة الإسلام إلى الإيمان بحقيقة الآخرة تحقق الاتزان النفسى للإنسان في مقابل إيمانه بحتمية الموت في الدنيا : قال تعالى :

﴿ أَلَمْ ۖ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ
هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۖ ۝ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۖ ۝ وَالَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ
مِن قَبْلِكَ وَيَا آخِرَةَ هُمْ يُوقِنُونَ ۖ ﴾

(البقرة - ١ : ٤)

أهم المراجع :

* محمد أحمد الغمراوى «الإسلام في عصر العلم» .

دار الإنسان ، الطبعة الرابعة ١٤١١ هـ -

١٩٩١ م

* د . منصور حسب النبى ، «القرآن الكريم والعلم الحديث» ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،

١٩٩١ م .

بَشَرِيَّات

للأستاذ:
مجدى عبد الحميد بشير

حاسمة ، لكثير من الأمراض الأساسية ، التى كانت تصيب الناس .

فقد تمت السيطرة - ولله الفضل والمنة - على السل الرئوى والدرن والجدرى .

كما ساعدت الأساليب الجراحية المتقدمة ، والعقاقير المؤثرة ، فى التغلب على أنواع أخرى من الآلام ، كارتفاع ضغط الدم ، وأمراض القلب والسكر والصرع .

بل إن العلماء ليتوقعون أن يحدث من التقدم فى الخمسين عاما المقبلة ما يزيدنا فهما ، ليس فقط للطرق التى تعمل على أساسها الصبغيات والمورثات ، التى تتحكم فى الجسم البشرى ، بل أيضا تلك التى تعمل بها كيميائ المخ .

وتعميماً للفائدة هاك ما أدلى به جمع من العلماء الحائزين على جائزة نوبل فى الطب .

ويبلغ عددهم خمسة عشر طبيا يقدمون الأمل للإنسانية فى صراعها الطويل ، لقهر التحديات

ما أجل أن يتفيا المسلمون ظلال البشريات الطيبة ، والأمانى الحلوة ، فى شهر رمضان المعظم ، الذى يسبح الصائم فيه فى بحر زاخر من العطاءات الربانية ، والمواهب الإلهية ، والرحمات السماوية . وتزداد هذه الثمرة الحميمية إشراقاً ، ويسطع بريقها حينما يفوح شذا الآمال بعطر العافية وألئى الشباب المنبعث من قلب سليم ، وجسم صحيح ، وعقل متفتح يصبو دائماً إلى أن يكون الغد أكثر إشراقاً ، وأنصع بهاء .

وسيبلنا إلى ذلك آلاء الله المتجددة ، ونعمه التى تترى ، والتى يحلو الحديث عنها ، وقد زاد مغزاه ، وأكسبه عمقا أضواء ألقاها جماعة من أفذاذ العلماء ، أثلجت الصدور بشاراتهم الوضيئة . وسجلتها لهم مجلة Parade الأمريكية فى تنبؤ يكاد يكون غير مسبوق فى مستقبل زاهر للبشرية .

فمنذ بضعة عقود توصل العلماء لعلاجات



التي تواجهها وهي على أعتاب مثوية جديدة في مسيرها المتشد.

« مشروع الجينوم البشري » :

بحلول عام ٢٠٠٥ يتوقع العلماء لمشروع أسموه « الجينوم البشري » وهو مشروع يهدف إلى عمل مسح شامل ودقيق لخريطة المورثات والصيغيات التي يعمل بمقتضاها الجسم يتوقع العلماء لهذا المشروع أن يتم ويكتمل ومعرفة لوحة المفاتيح هذه ستمكن الباحثين من إيجاد عقاقير جديدة ، لعلاج أمراض كثيرة ويقول دكتور / فراندين هيل المدير السابق للمعاهد القومية للصحة والذي يعمل حاليا بجامعة أوهايو بأمريكا يقول :

إن دراسة خريطة الصيغيات والمورثات والتي تعد بمثابة لوحة المفاتيح للكائن البشري إذ تتحكم في كل حركاته وسكناته هذه الدراسة والمعرفة الموسوعية لها لن تترك أى مرض تقريبا دون أن تجد له علاجا . ودراسة الكيفية التي يتوارث بها أبنائنا وأحفادنا بعض صفاتنا أدت إلى اكتشافات باهرة . فعلى سبيل المثال :

اكتشف العلماء في العشرة أعوام الماضية مورثات تحد وتمنع من انتشار الخلايا السرطانية في الإنسان والحيوان والتي وجد أنها قد تنفشي في كل أعضاء الجسم وتسمى هذه المورثات Oncogenes ومن ثم فإن العلماء بصدد إيجاد عقاقير تحد من ضرر هذه المورثات عندما تنشط وتتحفز للهجوم .

ويشرح ستيفن موكرن نائب مدير المعهد القومى للقلب والرئة والدم نقطة جوهرية فيقول :

إن هناك ما يتراوح من ٣٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ مرض ينشأ كل منها عن نقص أحد المورثات بالذات

وهذه الأمراض - ولله الحمد والشكر - نادرة لكنها معاً تمثل عبئا ثقيلا على الصحة العامة .

هذا وقد تحسنت في العقد السابق القدرة على معالجة مشاكل الصحة العقلية عن طريق جيل جديد من العقاقير ذات التأثير الفعال . ومثال ذلك العقاقير التي تؤثر على كيمياء المخ والتي ساعدت على شفاء ما يتراوح بين ٦٠٪ إلى ٨٥٪ من مرضى إخلل العلى ونوبات الإثارة والانفعال وإخلل القهرى والاكتئاب وغيره .

وأما د . هيربرت ميردز عميد كلية الأطباء والجراحين بجامعة كولومبيا فيقول :

لقد بدأنا فهم العلاقة المتداخلة بين علوم الحياة والسلوكيات ، إذ منذ بضع سنين لم أكن لأصدق أن جزئيا ما بالمخ يمكن أن يكون له تأثير في إقدام الشخص على الانتحار ، لكن الآن ثبت لنا بالدليل القاطع أن تلك هي الحقيقة^(١) .

وأما مرضا الرعاش وباركنسون وهما اثنان من الأمراض السيئة والأكثر شيوعا في إصابة العقل بإخلل والارتباك فسوف يتم التحكم فيها خلال السنوات القليلة القادمة وتواصل مجلة Parade تقديم باقة البشريات والنعم السابغة فتقول أن الدكتور كلود لانفانت مدير المعهد القومى للقلب والرئة والدم متفائل حيث سيتمكن العلماء من إيقاف أمراض القلب والحد من فشل القلب في أداء مهمته في القريب العاجل ويبشر مرضى انسداد الشرايين بإيجاد تقنيات جديدة تعيد سريان الدم عبر الشرايين والأوردة إلى حالته الطبيعية المعتادة ويوضح أن العقاقير التي تؤدي إلى انخفاض ضغط الدم وتقوى القلب تتطور يوما بعد يوم ويقدم العلم بشرى نرى أنها مغرقة في التفاؤل لكننا نسوقها لمجرد العلم بها .

فالعلماء بسبيلهم إلى إيجاد قلب صناعى ذى

(١) ولا يعنى هذا أن المنتحر يعفى من مسئولية هذه الجريمة

السكر سيستغرق من العلماء على الأقل عقداً من الزمان .

أما الفيروس HIV والذي يتسبب في مرض نقص المناعة المكتسبة « الإيدز » فمن غير المتوقع إيجاد لقاح ، أو علاج له في القريب العاجل . والسبب أن ذلك الفيروس يهاجم خلايا الدم البيضاء في الجهاز المناعي مما يجعل مهمة ذلك الجهاز في تعقب ذلك الفيروس والقضاء عليه أشد صعوبة ، وهذا الفيروس يشبه تماماً فيروس الأنفلونزا ، وهو فيروس ذو قدرة هائلة على التمثويه ، والتبدل والتغير واتخاذ أكثر من شكل في كل عام ، فهو دائب التغير ، وعديم الثبات على حال واحدة .

ومع هذا فإن جهود العلماء لا تتوقف ، والأمل في الله كبير في إيجاد لقاح ذي تأثير فعال ، وهو أمر يتطلب من العلماء دمج من ٥ : ١٠ أنواع مختلفة من فيروس HIV المسبب للإيدز حتى تكون النتيجة معقولة .

ويحذر د . ديفيد بالتيمور أستاذ علم الأحياء في معهد ماساشوسيتز للتكنولوجيا فيقول : إن علينا سلوك سبيل آخر لعلاج هذا المرض ، إذ ثبت لنا أن كل العلاجات التي أوجدناها تقتل ٩٩٪ من الفيروس في الأشخاص المصابين به ، ثم سرعان ما يعود الفيروس بمستويات عالية . ولذا فإن الإيدز أو السيدا كما ينطقه الفرنسيون يعتبر من العلل القليلة التي لم يتقدم العلم في علاجها كثيراً ، وبعد استعراض العلاجات الكثيرة بالعقاقير للإيدز ، والتي لا جدوى من الخوض في تفاصيلها ينتهي العالم إلى الرأي ، الذي قال به الإسلام منذ أكثر من ١٤ قرناً ، والثابت في قاعدة الوقاية خير من العلاج فما بالك بديننا الإسلامي



مضخات وصمامات ومون كهربي ، كل ذلك داخل الجسم بهدف الاستغناء كلياً عن القلب البشري وهي هبة ربانية لا أظن الإنسان بقادر على العيش بدونها .

وحيث إن أخطر ما يصيب الإنسان هو النوبات القلبية ، والسكتات الدماغية ، حين يتسرب الدم للمخ ، فيقتل الملايين من الخلايا ، ويحرم المخ من نصيبه المعتاد من الأكسجين فإن د . دينيس باربوت الذي يقوم بإدارة برنامج لمعالجة النوبات بمستشفى نيويورك يزف البشرى باستحداث ثلاثين عقاراً لمعالجة هذه الأمراض الفتاكة .

بل إنه يؤكد أن وسائل جديدة استخدمت في تصوير المخ ستجعل من السهل على الأطباء رؤية آثار النوبة قبل حدوثها بوقت مبكر مما يساعد على الحد من أضرارها .

ومرضى السكر ينحصر علاجهم - غالباً - في تنظيم الوجبات الغذائية ، وأداء التمرينات الرياضية ، كما أن جرعات الأنسولين اليومية مطلوبة للبعض الآخر . والبشرى التي يسوقها العلم الحديث لهؤلاء الناس كثيرة منها أن بإمكانهم تقليل الضرر ، الذي يصيب الكلى ، والعيون بالتنظيم الصارم لمستويات السكر في الدم والمهندسة الوراثية في القرن القادم ستؤدي إلى علاج شاف للنوع الأول من السكر وهو النوع الذي لا يعالج إلا بالأنسولين والمستول عن ١٠٪ من حالات مرضى السكر .

ويبين د . فرانك فينيكور رئيس الجمعية الأمريكية لأمراض السكر هذه النقطة فيقول : إنه بقياس المستويات غير العادية في الجهاز المناعي ، والمورثات في الأطفال الرضع يمكننا توقع من سيصاب بالنوع الأول من السكر وهي خطوة عظيمة إلى الأمام لكن القضاء على مرض

الحنيف الذى يحض على الفضيلة ويشرنا بقوله عز وجل : ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت - ٤٥)

أما تورستين ويزل رئيس جامعة روكفلر- فيرى أن العلماء اليوم مهتمون بأنواع جديدة قاتلة من البكتيريا التى تبدى مقاومة ضارية للمضادات الحيوية ويبين أن الكميات الضخمة التى يتم إنتاجها واستعمالها من هذه المضادات دون تصاريح أو إشراف طبي كالأدوية المستخدمة فى المزروعات والعلاجات البيطرية كلها لم تؤد إلا إلى إيجاد جراثيم شديدة المقاومة للمضادات مستمكة بحقها فى البقاء ويعطى تورستين أمثلة على ذلك كمرضى السل والدرن والذين كان من السهل السير علاجهم على مدى أربعين عاما مضت لكن المرض الآن يقاوم بضراوة المضادات الحيوية وكذلك البنسلين الذى كان بمقدوره إيقاف أنواع من المرض لم يعد ذا تأثير فعال فى هذا المجال وينهى ملاحظاته بالقول :

إن السيطرة التامة على انتشار هذه الأنواع الجديدة من البكتيريا ، أمر حيوى للصحة العامة ، فى الأيام المقبلة ، ومعظم العلماء على قناعة بأن المورثات التالفة تؤدى بالخلايا السرطانية إلى السعار والشرهة ، والسبب هو المواد الملوثة للبيئة ، وبعض الأطعمة والعقاقير ، وحتى تصل أبحاث المورثات إلى حلول أكثر حسما فستعالج السرطانات بنفس الطرق التقليدية كالعلاج بالكيمياء والعقاقير والإشعاع والجراحة ، لكن كلام العلماء لا يخلو من بشارة تؤكد أن بعض أنواع السرطان ستم هزيمتها هزيمة منكرة إن شاء الله قريبا .

ويقدم العلماء أحد سرطانات الجلد ، وهو أكثرها فتكاً ، وأسرعها انتشاراً ، كمثال على ذلك ، مؤكدين أن الباحثين فى جامعة كلورادو

طوروا نوعاً من العلاج بالجينات ، الذى أثبت فاعلية فى التجارب العملية على وقف انتشار المرض بفضل الله وعونه .

وفىما يخص علاج أكثر مشاكل الجلد شيوعاً كالصدفية مثلاً فإن د . البرت كليجان أستاذ علم الجلد بجامعة بنسلفانيا يؤكد أننا بإمكاننا مساعدة المرضى ، بيد أننا لم نحرز تقدماً ذا بال فى هذا المجال لكنه يشيع الأمل والرجاء عندما يؤكد أنه قد تم تطوير تقنيات جديدة للعلاج من أحدثها الأسلوب المعروف بعلم التكهّن بأمراض الجلد ويوضح العالم الكبير مفهوم ذلك العلم الجديد فيقول :

أنه إذا تمكنت أسرة المريض بمرض جلدى ما ، من الاحتفاظ بتاريخ مسجل ومدون ، لهذا المرض ، فإن بإمكان الأطباء القيام بإجراء اختبار للجلد فى عملية بسيطة ، لا يحس معها الجلد بنية المهاجمة ، أو الغزو ، والاختراق .

والهدف من وراء ذلك كله هو التنبؤ بتحديد أى الأمراض ، التى يمكن أن يهاجم الجسم فى معركة استباقية فاصلة والأمل معقود على أنه كلما كان التدخل مبكراً كانت الفرصة مهيأة أكثر لمنع أسوأ الأعراض حدوثاً .

وبعد فإن البشرى محققة بالخير الجزيل والتوفيق المنشود لمن وطن نفسه على الاعتدال فى كل شيء . ويلخص لنا د . هيل المسألة بقوله إن للجينات والكروموزومات دوراً كبيراً فى تحديد قابلية الشخص للإصابة بالمرض لكن اتباع الأساليب الصحية فى الحياة لا يقل أهمية عن ذلك .

وصدق من قال إن ديننا الإسلامى الحنيف جمع الطب والدواء فى نصف آية من كتاب الله الكريم فقال : ﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾ فما أهنانا بهذه البشريات وما أسعد الممثلين لأوامر الله المتبعين سنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

خميلة الشعر

للأستاذ : محمد عبد الوهاب

أتى رمضان .. فابتهج العباد ورف على الورى - جزلا - وداد
فأد حقوقه عملا وقولا لتدخل فى الألى بالفوز عادوا
فمن وضع البذور بغير رى فلن يلقاه - للأبد - الحصاد !

تقدم خميلة الشعر اليوم ، فى شرف استقبال شهر رمضان المعظم ، أحلى ما وصلها ، تحية لهذا الشهر ،
الذى كرمه الله بأن جعله بداية لوحيه . ومقر الليلة القدر ، كما نصر فيه عبده محمداً - صلى الله عليه وسلم -
والمؤمنين معه فى غزوة بدر الكبرى ، فالخميلة اليوم تسجع بحلو النشيد ، معبرة عن مدى سرورها ، لأيام
رمضان الحيرة ، ولياليه الساهرة ، والعامرة بذكر الله - عز وجل - ونسأل الله - سبحانه - أن يعيده على أمتنا
الإسلامية والعربية ، وقد عاد المسجد الأقصى إلى أحضانه ، بعد أن طال أمد الأسر به .

ونستهل قصائد هذا العدد الجميل بقصيدة : (بشير النصر) للشاعر الكبير / السيد صديق حافظ ،
الذى يعبر عن ترحيبه بالشهر الكريم بأسلوبه الرصين النابض بالإيمان .
أما قصيدتنا التالية فهي : (من بشائر النصر فى غزوة بدر) للشاعر خالد محمود إبراهيم سالم ، الذى يعيد
إلى القلوب المؤمنة ذكريات النصر العظيم بغزوة بدر الكبرى .

ثم قصيدة تحمل عنوان : (سبحانه الله) لشاعر يسعدنى أن أقدمه إلى قرائنا الأعزاء لأول مرة ، فقد
أعجبني أسلوبه فى النظم ، وكذا فى معانيه الموحية ، ذلكم هو الشاعر / محمد محمد عبد الرحمن .
وقصيدتنا الأخيرة : إلى الهائمة بآل البيت (بنت الشاطىء) للأستاذ محمد إبراهيم العرابى .
ونرجو بعد ذلك أن نصل إلى رضاء قرائنا الأعزاء ، والله هو الموفق .

بشير النصير

للأستاذ: السيد صديق حافظ

تعمود فتخضر الحياة ، وتورق
وتثمر فالأيام يومان : مونق
لياليك يا شهر المسرة والرضا
وتزهر فالأجواء تزهر وتعمق
وأخر بالخيرات يهمل ، ويفقد
حسان هن الطهر تاج منمق

تعمل علينا ذكريات مجيدة
تنزل فيك الوحي نورا ورحمة
(مكة) بالفتح المبين تألقت
يسبح لله الذي جاء نصره
تترف بأنفاق العلا ، وتحلق
وفي يوم (بدر) عز لله فيلق
وهذا رسول الله في (البيت) يشرق
ويعفو عن القوم الجناة ويطلق

ولله يوم صائم متبتل
تولى عدو الله والذل ظله
ومن فوقه نار ، ومن تحته لظى
وراياتنا في خط (بارليف) تخفق
فلا هو يستأن ، ولا الذل يسبق
تحاصره ، والموت أحمر يبرق

وما زال فيما بيننا (القدس) ديننا
نطهرها من كاذب خاب وافترى
لقد ساء ظن المرجفين بربههم
وقبلتنا الأولى .. لها نتشوق
وخاب الذي يدعوه ويصدق
بما بدلوا .. والعهد بالشر يزهدق

ألم يك مسرى النور (القدس) موثقنا
وعثا الصليبيون ما شاء مكرهم
وكانوا لثاما .. أغرقوا أرضنا دما !
فجند من حلوا الوثاق واعتقوا ؟
فزالوا عن البيت الطهور ومزقوا !
ولكن صلاح الدين يعفو ويرفق

(فلسطين) يفديها بنوها وإنهم
ومن ظن بالله الظنون فقد عدا
هو الله يحى الأرض من بعد موتها
لأهل لأن ينفوا الغزاة ويسحقوا
وجاوز حدا لا يواتيه منطق !
ويبطل كيد المفسدين ويمحق !

من بساتين النهر في غرزة بدر

الأستاذ: خالد محمود إبراهيم سالم

إن طال ليالك أو غابت ثرياه	فأرفع يديك وقل رحماك رباه
وإن تجاوز خصم حده وبغى	فألجأ إلى الله يحمى ظهرك الله
وأسلك سبيل الألى اعتزوا بدينهم	خاضوا الحياة فباضلوا وماتاموا
خاضوا الحياة وفي أيمانهم صحف	فيها اليقين وفيها العز والجاء
خاضوا الحياة وكل منهموبطل	حر تحصنه في الساح تقواه
بر بإخوانه مدرار مرحة	شهم شديد على الأعداء تياه
والله أيدهم روحا وأمكنهم	من كل طاغية غرته دنياه

وأذكر غداة التقى الجمعان حيث غدا يوما له مجده فينا وذكراه

في يوم بدر وقد دان العدو لهم
 حين استحرت لظى واستحكمت وغدا
 هذا حميته لله خالصة
 وذاك يدفعه الشيطان في صلف
 حيث استغاث رسول الله مبتهلا
 هذى العصابة إن تمك يضع أبدا
 واستنصر الله خير الرسل خاتمهم
 فأرسل الله من أجناده مددا
 أوحى إلى الملا الأعلى وقد نزلوا
 فالساح فيها رجال ليس بينهمو
 فثبتوهم وخوضوها ولا تهنوا
 ومن يؤازره المولى وينصره
 قل لي بربك من أردى خصومهمو
 من ذا الذي أوهن الأعداء من عدد
 وأيد ربك لا أسباب تقهرها
 كل النواميس من آثار قدرته

 فإن أراك أمر فاستمن أبدا
 واسأله نعماءه رزقا ومغفرة
 فلن يجيب مع التواب مذكر
 بمنطق لغة الأسباب تأباه
 كل تحت به غيظا حمياه
 فالدين دولته والحق دعواه
 والظلم ديدنه والغدر سيماه
 رباه نصرا عزيزا أنت مولاه
 دين قويم زكى النبع نرضاه
 محمد فرأى البشرى برؤياه
 ترنولصولته الدنيا وتخشاه
 هيا لأمر عظيم قد قدرناه
 إلا أبى شديد البأس تياه
 فالنصر منا وإننا قد أردناه
 يحظى ببغيتته فيما توخاه
 يوم اللقاء عظيما في عطياه
 وعدة ليحق الحق إياه
 من ذا الذي يغلب القهار حاشاه
 حكومة بنظام لا تخطاه
 بمالك الأمر مجراه وعقباه
 فضلا تعمك في الدارين نعماه
 ولن يضيع مع الوهاب أواه

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ

للإستاذ: محمد محمد عبد الرحمن

باسم المولى أصوغ الدر .. أغلاه
رب العطايا .. عظيم المن في سعة
بكل حرفٍ من التنزيل نبصره
في سلسلٍ من جنان الشعر .. أصفاه
لم يعجز الله شيء .. قد تولاه
بكل سطرٍ سقى اللفظ أصفاه

سبحان ربى تجلى في صنيعته
أو شاء جمعه ، أو شاء فرقه
له الجلال له التقديس نعمده
إن شاء ، أفنى الفتى ، أو شاء أبقاءه
أو شاء أضحكه ، أو شاء أبكاه
له الخضوع ، وكل الخلق ناجاه

رب السموات ، رب العرش والناس
من أبدع القمر الزاهى ونوره
والنيل بين ضفاف الخير عنبره
ولا تملك النفس إلا مارجونه
وكل شيء بهذا الكون أحصاه
من أبدع الكون .. بالأضواء حلّاه
بالموج يجرى .. وباسم الله مجراه
يارب حقق لداع .. ما تمنّاه

الحمد لله نعمده ونخشاه
الحمد لله ماسارت بنا قدم
غصن السلام إذا كنا غرسناه
والقلب إن سار نحو النور يؤنسه
وكل نفسٍ لكأس الموت ذائقة
من أى فعل ردىء القصد نأباه
وما خطونا .. بحب جل معناه
هل تزهو الأرض إلا ما غرسناه
وإن مشى في ظلام البغى أعماه
وكل حى له حين سيلقاه

الله أكبر .. مادامت عطاياه
الله أكبر .. ما أمست لياليها
وأشرق الصبح بعد الموتة الصغرى
الله أكبر .. ما بالحق أملاه
ونام كل امرئ والليل مأواه
في رحلة العمر والبارى قصدها

يا أيها الناس أوفوا بالعهود ولا
تبارك الله هذا الكون في يده
وليس إلا الهدى نجوى سرائرنا
تبددوا العهد إن العهد نرعاه
بالحول والطول .. قد وسار جونا
ولا أمان لشعب .. لو فقدناه

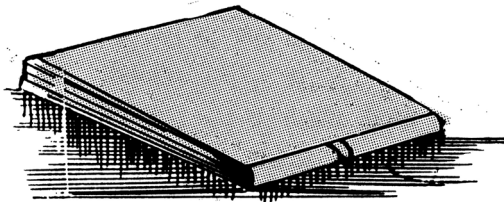
إلى الهائمة بآل البيت

بنيت الساساطى

للأستاذ: محمد إبراهيم العكرانى

يحىي موات النفس إذ تلقاه
تهوى ركوب البحر لاتنساه
مرسى إلى أن بثها نجواه
شغف سوى علم يطل نداه
وكتاياها بيمينها ترعاه
عطرا يعم الكون نعم شذاه
واستيقظت تهدى لنا أحلاه
والحمل نور والشرع جلاه
فتعانقا وروت لنا مسراه
شهدا تغذى فاستعاد سناه
صنعت فكان الحق ما أعلاه
لم يذكروا والمرء ما أنساه
تذكروا والذكر ما أغلاه
علم وجاد العلم ما أثراه
والنعش محمول ونحن نراه
هى فرحة بحبيبها تلقاه
يحظى بها كل الذى يخشاه
قالوا لها عودى فذا مرساه
فى قصر عائشة كما تهواه
داج وما ندرى لأين مدهاه
أنغامه كالشعر عز رواه
واليه مرجعنا وجل علاه

درجت على الشط الذى مرآه
ولقد تبناها فعاشت عمرها
ركبت سفين الصعب لاتلوى على
تعب السفين وما لبنت الشط من
كم أبحرت كم سافرت مشغولة
هامت بآل البيت تهدى حبها
باتت على حب الرسول وآله
ركبت سفين النور تقصد شطها
ولقد أتى التاريخ يخطب ودها
عبق تألق يرتوى من ريقها
فأتى بهاكى تشهد العصر الذى
سير لأبطال تعالى قدرهم
شهدت فأحيت ذكرهم والعالمين
ولقد أجادت فن غوص كله
قالوا لقد ماتت وهذا نعيمها
فلعلها إن يصدقوا قولهم
بجواره يحلو المقام حلاوة
هذى النمارق صفها خدم لها
بثت زراى الجنان حفاوة
لكن فقدنا بدرنا وظلامنا
ولقد حرمنا لفظها منظومة
لله ما أعطى. له ما يسلب



كَوْحَدُر الْكُتُبُ

إعداد: محمود الفشنى

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائى والتطور المتلاحق فى الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافى ؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق فى نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما فى المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر



مسيرة العالم الطويلة إلى التشريع الإسلامى

تأليف دكتور / حافظ يوسف

● عزيزى القارىء إن لم يكن هذا الباب شعاعاً خالصاً ينبىء ظلمة الحائرين ويفتح لهم طاقات المعرفة فلا فائدة من هذا العرض .

لأننا نطرح أهم القضايا التى تمم الجميع كى نبين لهم أن الإسلام دين الحضارات والإعجاز العلمى .

● الطبيعة ، يتصف بالجدة والاتساع ، وليس هذا فحسب بل إنه عاش حياة بشرية عادية رغم إنه مارس القيادة الفكرية واللغوية والسياسية والعسكرية ، وحقق في حياته كل ما تنبأ بأن يقع فيها رغم أن حياته كانت دائماً معرضة لخطر القضاء عليها في مواقف كثيرة .

وفي هذا الكتاب نجد على صفحاته مسائل كثيرة وعميقة ، في الأمور الخاصة والعامة ، بحياة البشر .

● ففي الفصل الأول تحدث عن الزواج والطلاق . في : الديانة اليهودية ، والمسيحية من استقرار القرن الثاني عشر الميلادي وحتى الآن .

● وتحدث عن الطلاق في فرنسا ، وإيطاليا ، والاتحاد السوفيتي ، والولايات المتحدة ، والصين ، والهند ، واليابان .

● ثم انتقل إلى مرحلة وضع المرأة الاقتصادي حيث أشار : أن الإسلام يفصل بين الذمة المالية للزوجة والزوج منذ ١٤٠٠ سنة دون أن يكون للزوج أى سلطان على أموال وأموال الزوجة إلا ما تقدمه طائعة مختارة ، وعن طيب نفس ، ولكن العالم الغربى توصل إلى فصل الذمة المالية للزوجة فقط ، في أواخر القرن العشرين مع إتاحة الفرصة لها لكي تحتفظ باسمها قبل الزواج .

● أيضاً أشار إلى الأحوال الشخصية لغير المسلمين في مصر ، وتعدد الزوجات .

● أما في الفصل الثاني فتحدث المؤلف عن : نظام الموارث ، والأساسيات في نظام الموارث الإسلامى .

● واليوم نطرح على صفحات مجلتنا الغراء موضوعاً يكاد يكون من أهم الموضوعات ، التى طرحت حتى الآن ليس من باب القراءة فحسب لكن من باب المعاملات الحياتية على بنى البشر بعامة وإن الإسلام يتميز على كل العقائد الدينية بأنه يتحمل العرض العلمى والمعالجة العلمية ، وعلى ذلك فلا يحق لإنسان العالم الحديث أن يصدر قراراً بشأن الإسلام من بعيد ، بل عليه أن يقبل ليفهم محتفظاً بحقه فى أن يدبر إذا شاء .

قديماً قالوا : إن القرآن عندما نزل كان التحدى فى اللغة ، ولكن الآن أصبح التحدى أكثر عمقا وشدة ، فمن أين يأتى من يقبل التحدى بالإضافة إلى اللغة بفكر يتجدد به التحدى ، فى كل جانب من جوانب الحياة ، مع مضى الزمن ، ولو نظرنا إلى رسول الله - ﷺ - كيف نشأ لوجدناه نشأ فى بيئة جافة من رمال ، وجبال جرداء ،

تبعث على اليأس ، الماء والخضرة فيها استثناء ، وكان يتبىأ أمياً فى مجتمع لا يقرأ ولا يكتب ، ومع ذلك فقد جاءنا بعلوم القرآن فى التاريخ والفلك والطب والنبات والسلوكيات ، والتربية ، والعلاقات الاجتماعية ، والجنس ، والفلسفة ،

والسياسة والحكمة والتشريع الاجتماعى ، والجنائى ، وأتى بصور بلاغية ثرية معجزة ، وفن قصصى متطور ، ووصف أحوال البحر ولم يركبه ، كما أتى بشعائر لدين متكاملة ، ثم إنه أول من وضع الديانات السماوية الأخرى فى موقعها الحقيقى ، وجاء بنظرية اقتصادية عجزت أمامها النظريات التى تعانى من الأزمات والاندثار ، وظلت شاخة ، كل هذا إلى جانب فكر لما وراء

● السرقة ، وفيه ثلاثة أركان الأخذ خفية ، والمال المأخوذ مملوك للغير والقصد الجنائي .

● أما القصاص فكان للمؤلف معه وقفة سريعة حتى قام بشرح بوافٍ للزنى والقرب منه وجرائمه وحدوده .

● وفي الفصل التاسع تعرض المؤلف إلى أنواع من الحكمة في القرآن حتى انتهى في الفصل العاشر إلى أسلوب التشريع في القرآن .

● وأخيراً عزيزي القارئ هذه هي المسائل ، التي أشار إليها المؤلف ، موضحاً بالدليل العقل ، والنقل صحة هذه المسائل ، والخوض فيها ، ومعالجتها حتى يكشف الناس أن القوانين الوضعية أعجز من أن تشكل علاقة دائمة سليمة بين الناس .

يقول روفائيل إسراييل مؤلف كتاب « الإسلام في الصين » أن الدارس لانتشار الإسلام على مدى التاريخ يكتشف أنه على الرغم من أن التاريخ الديني والسياسي والاقتصادي للإسلام موقعه الشرق الأوسط إلا أن أكبر التكتلات الإسلامية من حيث العدد تقع هناك بعيداً في شرق آسيا في مناطق لم تغطها الجيوش الإسلامية .

● هذا هو الإسلام الذي طرحنا من خلاله كيف يعيش الفرد والمجتمع في سلام ، وحب ، وطمأنينة ، وبجيا حياة كريمة وصداقة .

● وهكذا عزيزي القارئ نقدم لك كل ما هو جديد على ساحتنا الإسلامية ، لتعيش مطمئناً تاركاً الحيرة والغفلة .

● ثم نظام الموارث في انجلترا وتاريخها ، وفي فرنسا ، وأسبانيا وإيطاليا ، والولايات المتحدة ، والاتحاد السوفيتي والصين والهند .

● ثم انتقل في الفصل الثالث إلى التأمين الاجتماعي ، ثم على من تجب الزكاة وشروط النصاب ومتى تجب .

● أما في الفصل الرابع فوضح المؤلف الاقتصاد والملكية في الإسلام فتعرض لأهم الموضوعات التي تهتم المجتمع منها الربا والاحتكار . واحترام الملكية والمحافظة عليها وصك الدين ومال اليتيم والاقتصاد المتوازن والسلوكيات والتربية في الإسلام تحدث عن السلوك الحضاري الإسلامي والسلوك الصحي .

● والفصل السادس كان موضوعه الحرب والسياسة والتميز العنصري والسياسة ونظام الحكم في الإسلام والسلوكيات في الحرب والتميز العنصري .

ومن أهم الموضوعات التي تعرض لها المؤلف :

الخمر والميسر ، وتأثير الخمر على الإنسان ، والتعاطى المزمّن للكحوليات CIscoholirm وهو تعبير يطلق على اضطراب السلوك الناتج عن تعاطى الخمر إلى الدرجة التي تؤثر في الحالة الصحية والذهنية للمتعاطى .

● ثم تحدث عن التجربة التشريعية الأمريكية في منع الخمر .

وفي الفصل الثامن أشار المؤلف إلى حد

« رحلات ابن بطوطة »

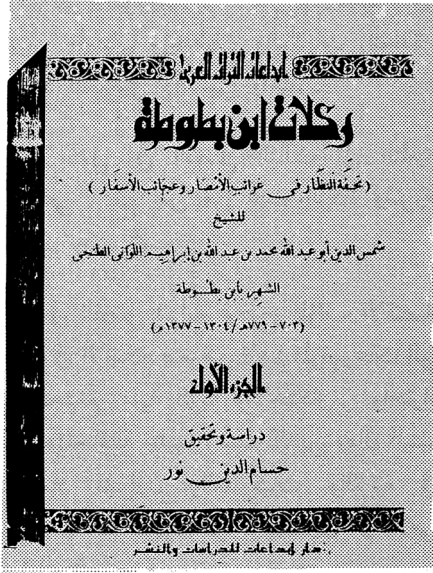
● إن التراث يمثل أهمية كبرى للشعوب ، ففيه من الذخائر والتجارب ما يستوجب معرفته والاستناد إليه في تطلعاتنا الحاضرة ، كما أن فقه هذا التراث يساعدنا على تبين نقاط الضعف ومواطن القوة في حياتنا .

● فالتحقق من معرفة الماضي شرط أساسى لصياغة المستقبل .

وانطلاقاً من تقديرنا للثقافة العربية الإسلامية والإبداع الذى حققته فى مختلف مجالات المعرفة لغة وأدباً وعلمياً وفناً وفلسفة ، فإننى أقوم بتحقيق ونشر أسفار (رحلات ابن بطوطة) المسماة : تحفة النظر فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» للشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد إبراهيم اللواتى الطنجى المعروف بابن بطوطة ، وهو من أشهر الرحالة المسلمين .

● ورحلاته من روائع بواكير أدب الرحلات العربى .

فى البداية اشتهر العرب بأنهم قوم رحل مأخوذون بالحركة والشغف بالأسفار فطرة لديهم ورثوها عن أجدادهم الأوائل ، وخلال العصور الوسطى تألفت الرسالة المحمدية فى القرن السابع الميلادى ، وكانت بداية القدر التاريخى للعرب أجمعين ، ومع التزايد الديموجرافى للعرب فى عصر بزوغ الإسلام ، والرغبة فى الحياة الأفضل بالفتوحات ، اندفع المسلمون كالسيول فى شرايين العالم وراء صيحة « الله أكبر » ، فانتشر الإسلام



ودخل بلاداً جديدة ومع امتداد فتوحات المسلمين وماساد الرقعة الواسعة لهذا العالم الإسلامى من وحدة دينية كان المسلمون هم أكثر أهل الأرض قلباً ، فى البلاد وجوباً للأفاق . ثم انتقل بنا الباحث إلى أنه من ميسرات الارتحال سهولة التفاهم ، فقد انتشرت اللغة العربية انتشاراً سريعاً ، وصارت اللغة الرسمية ولغة الدين والعلم فى العالم الإسلامى كله بل لغة التفاهم بين الشعوب فى كل دول الخلافة حتى وصل المحقق إلى تصنيف الرحلات ، منها الدينية كالحج والرحلات الزيارية ، أما الرحلات العلمية ، وهى ما كان هدفه السعى لطلب العلم .

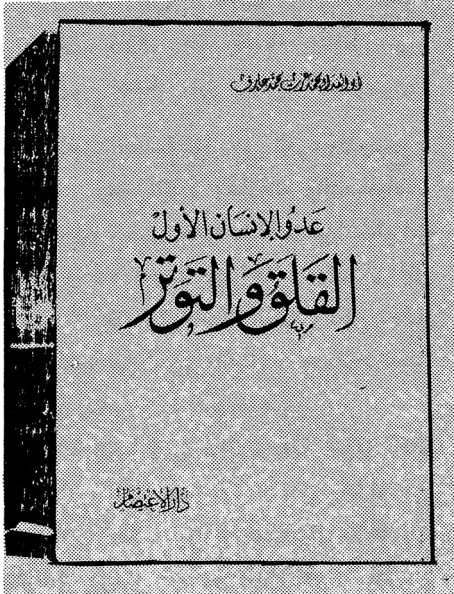
● وقسمت إلى رحلات إسناد الأحاديث ، والتحقيق منها ، وأيضاً الرحلات الفهرسية والمقصود منها : الرحلة التى يقتصر صاحبها فى

باريس الوطنية ، ثم مخطوطة في مكتبة بلدية مانشستر بانجلترا .

- وأخيراً مخطوطة مكتبة جامع القرويين بمدينة فاس بالمغرب ، وقد اتخذ المحقق النسخة المطبوعة في باريس أصلاً في التحقيق ثم المصادر التي اعتمد عليها الباحث ، ثم تحقيق خط سير ابن بطوطة وارتحالاته ، وتحقيق الأماكن الجغرافية .
- وأخيراً النص الأصلي لرحلة ابن بطوطة . هذه هي الدراسة التي قام بتحقيقها الباحث حسام الدين نور في وضوح ، وأدلة علمية ثابتة .

القلق والتوتر عدو الإنسان الأول

تأليف / أبو الفداء محمد عزت



تدوينها على ذكر الشيوخ والعلماء الذين سمع منهم والكتب التي درسها عليهم .

- ثم الرحلات المعرفية وهي غمط من الرحلات العلمية الاستكشافية ، ودراسة الأماكن التي ورد ذكرها في القرآن وكتب الحديث .
- ثم الرحلات السفارية والتجارية والجغرافية بعد ذلك وصل بنا إلى الرحالة المسلمون ، وذكر منهم المسعودي وابن حوقل ، والمقدسي والبيروني ، وياقوت الحموي والبكري الأندلسي وابن جبير والعبدري وتناول سيرهم .
- ثم انتقل إلى تدوين الرحلات ، وكانت الأولى من ٧٢٥ إلى ٧٥٠ هـ قضى ابن بطوطة فيها أربعة وعشرين عاماً ، خرج من مدينة طنجة مسقط رأسه ، وأنهاها في مدينة فاس ، أما الرحلة الثانية فهي من ٧٥١ - ٧٦٢ هـ فلم يمكث بمدينة فاس طويلاً ، فقد وجد في نفسه نزوعاً للسفر إلى الأندلس ، أما الرحلة الثالثة فهي من ٧٥٣ - ٧٥٤ هـ وهي إلى أنحاء السودان الغربي بقصد إتمام مهمة رسمية كلف بها من قبل السلطان أبي عنان .

- ثم تحدث عن الخلفيات في عصر ابن بطوطة منها : الخلفية التاريخية ، والخلفية الفكرية ، والخلفية الاجتماعية .
- وشرح الباحث الأهمية الأدبية لرحلات ابن بطوطة ، وتاريخ طباعة ونشر رحلات ابن بطوطة .

- أما منهج التحقيق الذي استند إليه المحقق أنه قد وجد في أنحاء متفرقة من العالم ثلاث نسخ خطية من رحلات ابن بطوطة هي : - مخطوطة مكتبة

انقطع هذا السلك أو احترق فإن الصباح لا يبقى .

● كما قال (كارنيجي) في كتابه « كيف نكسب الثروة والنجاح والقيادة » لو علم المرء مدى العلاقة بين أعصابه وأعضاء جسمه ووظائفها المختلفة لعمل على الاحتفاظ بهدوء أعصابه ؛ ليعيش سليماً معافى... الخ .

وذكر المؤلف الأمراض التي تصيب الإنسان من وراء أعصابه ، التي تحتاج كأي عضو في الجسم لمقويات تعينها على مقاومة كهرباء الجسم العجيبة ، منها ما هو نفسي ، ومنها ما هو عضوي .

● أما مكبوتات النفس البشرية وتوتر الأعصاب .

فالحب بإطلاقه هو حب كل شيء جميل ، وحب كل فعل خير ، ولكن المطلق يقيد كالحرية هي حق لكل إنسان في الدنيا ، ولكن لا بد لها من ضوابط خلقية ، فليست حرية الجنس ، وحرية الكلمة ، وحرية الاعتقاد ، أن تباح الأعراض ، وتمارس الرذيلة على قارعة الطريق وغيره ، أو يقول الإنسان ما يسيء إلى خالقه سبحانه وتعالى ، أو يعتقد ما يشاء من كفر وزندقة ، هذه ليست حرية ، بل إباحية ومن ثم لا بد من تقييد هذه الحرية ؛ لأنها تخرج من القيم والأخلاق ، والعقل ، هكذا الحب .

ومن خطوات السعادة ملؤها الحب وراحة البال
١ - حدد من أنت ؟ ٢ - ما من قلق إلا وله أسباب . جدد حياتك بالسفر ورؤية عالم جديد .

● عزيزي القارئ ، القلق هو أكثر أمراض العصر وأوسعها انتشاراً ، فهو لا يقتصر على الجانب النفسي بل يتعداه إلى أن يكون سبباً في كثير من الأمراض البدنية الخطيرة .

أنا عصبي ، هو متوتر هي قلقة ، كلمات يومية تصاحبنا أينما كنا ، من أشخاص يتفاوتون في التعليم والثقافة ، وفي المزاج الشخصي ، وفي الحالة الاجتماعية .

إذا نحن المسؤولون عن توترنا ، وعن قلقنا ، وعن عصبيتنا ، وقليل من التنظيم يشفيها ، ولا يجعلنا عرضة للأمراض النفسية المدمرة .

● هذه هي الدنيا عزيزي القارئ لا تستحق أن نحزن عليها ، أو منها أو نتهافت على متاعها وزخرفها الفاني ، وقناعها الزائف .

وصلق الشاعر حين يقول :

لا الأمر أمرى ، ولا التدبير تدبيري
ولا الشئون التي تجري بتقديرى
لى خالقي رازق ما شاء يفعل بي
أحاط بي علمه من قبل تصويرى

● فالأمراض النفسية تؤثر على الفرد والمجتمع ، في تفكيره ، وتصرفاته ، وعلاقاته واقتصادياته ، من أجل حياة سعيدة هانئة ، ننعيم فيها بالخيرات الوفيرة ، ونطرد همونا وأتراحنا . وتذمرنا فإن أقدم لكم أعزائي القراء هذا الكتاب لكي نعالج أنفسنا بأنفسنا من التوتر والقلق ، وضغوط الحياة بأنواعها ، ونحيا حياة سعيدة هنية .

● في بداية كتابنا يقول المؤلف جملة تحوى الكثير من الأشياء ، التي نصيغها ، وتقضى علينا هي أعصابك هي أسلاك أنوارك حيث يمثل الأعصاب بالسلك الكهربائي ومرور التيار فيه ، فإذا ما

لا أرق بعد اليوم الأرق من لوازم القلق . لأن الإنسان المتوتر لا يهدأ في فكره ، ولا في أعصابه ومن ثم كيف يأتيه النوم وهو في خضم دوامات الفكر التي أغرقته في الهم والحزن .

● رويشتة لك عزيزي الطالب عنوان موضوع جديد تطرق إليه المؤلف في معايشة ووضوح مع الطالب .

● ثم وضع المؤلف الهدوء وأنه طريق الفكر الناجح فالهدوء الهدوء .. لا تفكر إلا بالهدوء اكنم عليك أفكارك وقراراتك وأسرارك . وابدأ يومك بهدوء واختتمه بهدوء ، وسترى عجباً من التوفيق والنجاح ، وخطوات من التقدم الرزين نحو طموحاتك وآمالك في طريق الثراء ، وكل طريق نحو العلا والفلاح .

● ويشرح المؤلف بعض التمارين لكي يتعود الإنسان على الهدوء والاسترخاء من اليد اليسرى حتى عضلات الوجه .

● أما النظام فكان للمؤلف معه وقفة ثابتة قائلاً حاول في كل صباح عندما تستيقظ من النوم أن تقول لنفسك « سأقضي اليوم سعيداً » إن السعادة تنبع من أعماق النفس ، والمرء يغدو سعيداً بالقدر الذي يعتزم به أن يجعل نفسه راضياً بكل ما يكون .

خصص لنفسك كل يوم نصف ساعة تخلو فيها إلى نفسك وتقضيها في هدوء واسترخاء متأملاً في قدرة الله ومعهداً نعمه التي أسبغها عليك ، فهذه الفترات تجلو بصيرتك وتزيدك فهماً لحقائق الحياة .

● انتقل المؤلف بعد ذلك إلى شخصية الإنسان

هل تكتشب بسرعة ؟ وطرح المؤلف ستة أسئلة هامة ، وعليك بالرد عليها .

● بعد ذلك انتقل المؤلف إلى أخطار القلق ، يقول هنري وورد بتيشر: العمل لا يقتل البشر إنما القلق هو الذي يقتلهم . فالعمل صحي .. والقلق صداد يعترى المدية .

● وعرض أسباب القلق العصبي : منها ألم البطن ، يتركز في الغالب في الجهة اليسرى ، يشكو المريض في بعض الأحيان من الإمساك وصلابة البراز ، ثم انتفاخ في البطن بعد الوجبات الغذائية .

القلق عدو الجمال عنوان موضوع هام بدأ بسؤال هل منا أحد لا ينظر للمرأة .

● يقول [الدكتور بيتر كلار] أستاذ علم النفس بجامعة كاليفورنيا بأمريكا .

● إن القلق يفقد الإنسان بهجة الحياة ، مما يجعل الإنسان يصاب باليأس ، فلا يهتم بصحته ، مما يجلب على نفسه الشيخوخة المبكرة .

وسئل رجل معمر تجاوز ١٢٠ سنة ، ومازال قوياً . كله حيوية ونشاط .

● ما سر شبابك يا عجوز ؟!

فقال سر قوتي في ثلاث ١ - لا أحمل هما لغدي .

٢ - لا أحمل بغضاً لأحد . ٣ - لا أحمل لنفسى نكداً .

● وهكذا عزيزي رجل الأعمال إذا أردت أن تستريح ، وتعيش مطمئناً ، فعليك بقراءة هذا الباب جيداً ، فإن فيه ما ينفعك ويرضيك ، إن معالي الأمور لا يبلغها إلا أصحاب الهمم والعزائم القوية ، الذين يضعون أمامهم أملاً كبيراً وطموحاً عظيماً .

أمسك بورقة وقلم وابحث في كل زوايا المشكلة عن الحل .

واجه المشكلة بكل شجاعة . ضع نفسك دائماً مكان الغريم .

● وتعرض المؤلف إلى موضوع الضحك عندما ينسى القلق وينسفه حتى وصل بنا إلى كيف تقضي على التعب ؟ بالابتعاد عن الشيطان . والتنعم في رياض الله .

● ثم طرح علاج التوتر الروحاني والاجتماعي ونصائح ذهبية لتقوية الأعصاب ، فهو ينصح بأكل البندق مع الزبيب ويدهن الجسم بزيت الزيتون المخلوط بالمسك .

● ثم العبر من أعظم المقويات للأعصاب ، ثم المداومة على أكل العجوة ، والكثير والكثير .

● عزيزي القارئ لقد أصبح القلق والتوتر من سمات العصر والانفعال والغضب من طبائع الناس ، ولم ينبج من ذلك كله إلا من رحم ربك من ذلك الصنف الذي واجه صراع الحياة .

فتنزع بالصبر وتحلى بالحلم وآمن بالقضاء خيره وشره ، وبأن لهذا الكون إلهاً يصرف أموره ويدير شئونه ، ويحكم فيه قبضته وسلطانه فلا يكون إلا ماحكم وأمر ولا يقع إلا ما قضى وقدر .

● هذا المنهج هو ما خلص إليه المؤلف لإيمانه بمنهج دينه ، وصدق دعوته وسلامة مقصده ، لقد زخر الكتاب بحقائق علمية وفوائد صحية ونصائح دينية وتوجيهات رشيدة تفيد البشرية .

وكيف تصبح قوية محدداً أن قوة الشخصية لا تخضع لقوة المادة فكم من أثرياء وحكام مع ما يملكون من قوة المادة الاقتصادية والسياسية تراهم ضعاف الشخصية سذجاً بلهاء .

● أما عامل الناس على قدر عقولهم فكان من النقاط الهامة التي تعرض لها المؤلف ضارباً عدة أمثال منها قول (ريتشارد وايتل) في كتابه «العميل يدير الشركة» الحرص على العميل في إطار مصلحته بما يتوافق مع المصلحة العامة .

الاستفادة من الخبرات بما يواكب حركة العصر والتقنية الحديثة .

القياس والموازنة المستمرة ، تحطيم معوقات كسب رضا العميل ، تحويل الأقوال إلى أفعال ويقول أحد الحكماء :

ما وجدت راحة مثلاً أعامل الناس بما جبلت عليه نفوسهم وبما يريحهم مما يجعلهم يريحونني ويحبونني .

● ثم أشار المؤلف إلى التفريط في الحساسية وعدم الندم على فعل المعروف يقول أرسطو «إن الرجل المثالي يجد متعة في تقديم المعروف وخدمة الآخرين ولكنه يتجمل أن يتلقى عوناً من أحد ويرى من النبل والرفعة أن يصنع المعروف للناس لوجه الله .

● أما موضوع لا تدع في حياتك قط مشكلة معلقة أبداً يقول المؤلف حدد ما هي المشكلة أولاً ؟ وما هي أسبابها من البداية .

بين المجللة والقارى

اعداد : عادل رفاعى خفاجة

فى رمضان كانت البداية

كان الأمر من الله - تعالى - لرسوله الكريم -
صل الله عليه وسلم - أن يقرأ ، ومازال الأمر
الكريم لاتباع هذا الدين القويم ، أن يقرأوا -
وبخاصة - آى الذكر الحكيم فى هذا الشهر الكريم
الذى تنضاعف فيه الأعمال ، وتزداد فيه
الحسنات ، وهامى الفرصة التى يجب أن يغتنمها
كل مسلم ؛ ليطهر نفسه وروحه ويوقظ ضميره ،
وينعم بذكر الله ، ويظفر ببعض فيوضات الله فى
تدبر آيات كتابه الكريم . فاللهم وفقنا إلى صوم
الشهر الكريم ، وارزقنا تلاوة كتابك العظيم آناء
الليل وأطراف النهار ، واجعله شفيعا لنا فى الدنيا
والآخرة ، وألهمنا العمل به ، وكل عمل يرضيك
وترضاه لنا إنك سميع قريب مجيب .

وبهذه المناسبة الكريمة أرسل القارىء / مصدق
مطاول عيسى من دمياط كفر المياسرة - الزرقا
تحت عنوان : « غزوة بدر الكبرى » .
يقول :

يأتى رمضان من كل عام ليزكرنا ببداية استقبال
الأرض منهاج الحياة ، الذى ارتضاه الله لعباده ،
إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ففى رمضان نزل الوحي بالقرآن العظيم ،
وفيه تنزلت رحمت ربنا ؛ لتعانق البشرية التى طال
اشتياقها لمن يمحو عنها الظلم ، بعد أن أنهكتها
الخلافات والأهواء ، والشهوات ، وأذها الجور
والبغي والطغيان .

فى رمضان نزل الأمين جبريل - عليه السلام -
بقول الحق - تبارك وتعالى :

﴿ أَتَاكُمْ رَسُولُكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَاقٍ ۚ أَكْثَرُ
وَرَبُّكَ الْأَكْبَرُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ الْقَالَ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ ﴾

﴿ الملق ١ : ٥ ﴾

غزوة بدر الكبرى

يجب ألا تفارقنا كلما هل شهر رمضان ، شهر النصر والصبر من هذه النقاط :

★ حق الفرد في النصيحة للقائد مادام على علم تام بالقضية المطروحة ، وأن يكون ذلك في أدب واحترام .

★ الثقة الدائمة في عناية الله وعدم اليأس .

★ التخطيط الدقيق يوصل إلى النصر الكامل .

★ الإيمان القوى بالله أولاً ، ثم الثقة بالنفس بدون تكبر أو غرور .

★ تحديد الهدف سلاح أساسي للتغلب على العوائق التي تقف في الطريق ، أو تعرقل إتمام المهام .

وبعد ؛ فقد عاش المسلمون قادة وسادة وتربعوا على القمة ، وجنوا ثمار عدلهم ، وصفاء روحهم ، وقدموا للبشرية أنصع المثل في الحكم والتعامل مع الآخرين .

خرج المسلمون بقيادة سيد الخلق - صلى الله عليه وسلم - في شهر رمضان ، من السنة الثانية للهجرة للاستيلاء على قافلة قريش التجارية لعل في حصولهم على هذه الأموال ما يعوضهم بعض ما استولت عليه قريش من أموال تركوها وراء ظهورهم فارين بدينهم ، ولكن الفرصة فانت ولم يبق للمسلمين إلا أن يشتتوا أمام العدو ، الذي أجمع على محاربتهم بعدما علموا بخروج النبي - صلى الله عليه وسلم - وصحبه لاعتراض قافلة تجارتهم ، بقى أن يثبت المسلمون - على الرغم من الفارق العددي الكبير لصالح الأعداء - حتى يحافظوا على كياناتهم ودينهم من عتاة قريش . ونزل النبي - صلى الله عليه وسلم - وصحباته عند ماء بدر ، وكتب الله النصر للفئة القليلة ، وهنا موضع لوقفة إعجاب بصدق وفاء المسلمين وعظيم محبتهم للرسول الكريم ، وإيمانهم برسالته ، ولعلنا نخلص من هذا النصر بعدة نقاط

الجهاد : صمام الأمان للأمة

وترسل القارئة : غير محمد نصار - دمنهور هذه الكلمة حول الجهاد تقول :

إن واقع الأمة الإسلامية لا يخفى على ذي بصيرة ، والمتأمل لحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدرك - بدون غناء - الداء والدواء ؛ إذ يقول - صلوات الله وسلامه عليه - فيما أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عمر - رضي الله عنها - : « إذا ضن الناس بالدينار والدرهم ..

وتركوا الجهاد في سبيل الله ، أدخل الله تعالى عليهم ذلاً لا يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم » . وكيف لا ، والجهاد إحدى شعائر الدين الكبرى ، التي حفظت للأمة كياناتها ومجدها ، ولم لا .. وهو ذروة سنام الدين . وأن كل منصف وكل ذي بصيرة يعلم تماماً أن ما آلت إليه أمتنا من سوء حال ، إنما هو نتيجة حتمية لبعثنا عن أوامر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - التي فيها عزنا وسعادتنا في الدنيا والآخرة . وهنا يجب التنبيه على أن المقصود من الجهاد هو الجهاد كما أراده رسول الله - وليس الإرهاب ،

الصدق شيمة المؤمنين

﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾

(الزمر : ٦٠)

ونہانا رسولنا الکریم - صلی اللہ علیہ وسلم - عن الکذب وأوضح أنه یہدی إلى الفجور ، وأن الفجور یہدی إلى النار .

وسئل الرسول صلی اللہ علیہ وسلم : « أیكون المؤمن جباناً ؟ قال : نعم . قيل : أیكون بخيلاً ؟ قال : نعم ، قيل : أیكون كذاباً ؟ قال : لا » . راجع الطیالسی / كتاب الکلام باب / ١٩ .

وصدق الشاعر حين قال :

لی حيلة فیمن یحیف : وليس فی الکذاب حيلة
من كان یخلق ما یقول : فحیلتي فیہ قليلة
وأخيراً ینبغي علینا أن نری أبناءنا علی
الصدق ، وأن نعوذهم علیہ ؛ حتى نخرج للدنيا
جیلاً نفخر به ، ویمحق ما نصبو إلیه .

ویرسل القاریء : یاسر فکری السید سالم
میت خاقان - شیین الکوم :

یقول : إن الإسلام دین اللہ الذی ارتضاه
لعباده ، وهو منهاج حیاتهم ، أمرهم اللہ -
سبحانه - أن ینبوا حیاتهم تبعاً لتعالیمه ومبادئه ،
ومن أهم هذه المبادئ : الصدق .

قال تعالى ﴿ قَالَ اللَّهُ مَذَآئِرٌ يَصِفُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾
(المائدة : ١١٩) .

ولنعلم : أن الصدق ینجی صاحبه من کل
سوء حتی إن ظن أن فی الصدق هلاکة ، فهو
النجاة الحقيقية له .

والکذب صفة رذیلة تدل علی سوء خلق
صاحبها ، ولا عذر لمن یکذب ویتخذ الکذب
أسلوباً لحیاته ، یتعامل به سواء اضطر للکذب أم
لا .

ولقد ذم اللہ الکذابين ، فقال تعالى :

ولو أن کل مسلم جاهد نفسه وروضها علی
الخیر لصلح حال هذه الأمة ، ولم لا ؟ أليس من
الجهاد تحری الرجل الحلال فی مشربه ، وطعامه ،
وفی مسکنه وکسائه ؟ أليس الجهاد فی مقاومة هوی
النفس وشهواتها ؟

أجل .. إذا تمسک کل مسلم ومسلمة بهذا
الواجب لظفرت الأمة الإسلامية ، بحماية دائمة -
بیذن اللہ تعالى - من شر کل طامع ، ولظفرت کل
أسرة براحة البال ، وحياة هانئة .

نسأل اللہ - تعالى - أن یعزنا بهذا الدین القيم
ويعز الإسلام بنا .

فالإسلام دین سمح لا يدعو إلا إلى کل خیر .
ومن الجهاد جهاد النفس : فعن أبی سعید
الخدري - رضی اللہ عنه - أن النبی - صلی اللہ
علیه وسلم - قال : « إن من أعظم الجهاد كلمة
عدل عند سلطان جائر » أخرجه الترمذی .

ومن الجهاد - أيضاً - حسن تبعل المرأة
لزوجها ، ورعاية بیتها وأولادها وحجها .

وكان الصحابة - رضوان اللہ علیهم - عندما
يعودون من غزواتهم یقولون : رجعنا من الجهاد
الأصغر إلى الجهاد الأكبر ، یقصدون « جهاد
النفس » .

متحف الفن الإسلامى بالقاهرة

الإسلامية فكلف الخديوى « يوليوس فرانتر باشا » مدير القسم الفنى فى إدارة الأوقاف بأن يخصص بناءً حكومياً ، يضم المتحف التى يستطيع جمعها من الجوامع والدور القديمة ، ولكن هذه الفكرة لم تنفذ إلا عام ١٨٨٠ م - ١٢٩٧ هـ ، حينما طلب الخديوى توفيق من « فرانتر باشا » بأن يجمع المتحف الأثرية من الأماكن التاريخية التى يرجع

وردت هذه الكلمة عن المتحف الإسلامى بالقاهرة من القارىء / عبد الوهاب عبد الغفار عمر- كلية التربية - جامعة الأزهر يقول :

لمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة تاريخ يقارب اليوم مائة وعشرين سنة ، ففي عام ١٨٦٩ اقترح المهندس « سالزمان » على الخديوى إسماعيل - حاكم مصر آنئذ - أن ينشئ متحفاً للآثار

القارىء : ن . ع . د بنى سوف وصلتنا رسالتك بعنوان « فاسألوا أهل الذكر » وأهل الذكر فى مثل حالتك إنما هم الأطباء فعليك استشارة الطبيب المختص ، ولا تتردد بعد ذلك .



القارىء : عبد الحميد جبارى - تلمسان - الجزائر نأمل أن تسمح الظروف مستقبلاً بتلبية طلبك .



القارىء : عبد السلام محمد على
القاهرة - شبرا

يمكنك إرسال إنتاجك مع دعائنا لك بالتوفيق .

ردود

سريعة

الرجل في دليله المكتوب بالفرنسية إلى أن مكان الدار في جامع الحاكم بأمر الله مكان غير صالح . فقرر تشييد دار الآثار الإسلامية بباب الخلق (ميدان أحمد ماهر اليوم) وهو المكان الموجود فيه المتحف حالياً .

وقد وضع الحجر الأساسى للمتحف سنة ١٨٩٩ م . واكتمل البناء سنة ١٩٠٢ م ، وتم نقل التحف إليه في نهاية عام ١٩٠٣ م . ومازالت التحف إلى اليوم ، حيث تعرض مجموعته النادرة بأسلوب علمى أنيق .

عهدنا إلى العصر الإسلامى ليحفظها من الضياع والتلف ، فجمعت من الإيوان الشرقى من جامع الحاكم بأمر الله . وقد أطلق على هذا الإيوان - الجزء الذى حفظت فيه الآثار « دار الآثار العربية » ، وهناك كتب المهندس « هرتس بك » أول دليل لمحتويات المتحف في سنة ١٨٩٥ م - ١٣١٣ هـ ، وكان هذا الدليل باللغة الفرنسية . وقد اختارت « لجنة حفظ الآثار العربية » التى أنشئت عام ١٨٨١ م « هرتس بك » أول مدير ومشرف على « دار الآثار العربية » ، وقد أشار

مصادر محتويات المتحف

قام المتحف بالتنقيب سنة ١٩٢٠ بجهة « درنكة » جنوب غرب أسيوط في صعيد مصر ، فكتشف هذه التقنيات عن مجموعة من المنسوجات . فلما تولى إدارة المتحف العلامة « على بهجت بك » زاد في محتويات المتحف كثيراً عن طريق الشراء ، وبما عثر عليه في حفائر مدينة القسطنطين (مصر القديمة الآن) من قطع الخزف والفخار ، والمنسوجات ، والزجاج والقطع

الخشبية ، والعملية والأدوات المعدنية . وقد نمت مجموعة التحف الأثرية بسرعة نادرة ، وساعد على ذلك - أيضاً - ما قدمه الأهواة للمتحف .

وقد وصل عدد التحف المعروضة بالمتحف عام ١٩٥٢ إلى ١٦٥٢٤ قطعة ، تجاوز سبعين ألف قطعة عام ١٩٧٧ م .

أنباء مكتب شيخ الأزهر

للأستاذ : عمر البسطويسى

الأمين العام لمنظمة الدعوة الإسلامية بالسودان نائباً عن السيد المشير سوار الذهب نائب رئيس المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة ، وقد دار الحديث حول أوضاع المسلمين فى السودان الشقيق ، وتمت دراسة ما تقوم به منظمة الدعوة الإسلامية بالسودان من أنشطة لخدمة المسلمين فى السودان دينياً وثقافياً واجتماعياً ، وقد أكد فضيلة الإمام الأكبر على أن العلاقة بين الشعب المصرى والشعب السودانى علاقة أزلية وتربطهما روابط متينة منذ زمن طويل وأن الأزهر الشريف لا يألو جهداً فى تقديم علمه ومعارفه إلى إخوانه فى السودان فضلاً عن دور مصر الرائد مع شعب السودان الشقيق .

وقد طلب الضيف منحه دراسية للطلاب المسلمين بجنوب السودان للتعليم بالأزهر الشريف وقد وعده فضيلة الإمام الأكبر بدراسة طلباته تمهيداً لتبليتها ، وفى نهاية اللقاء قدم الضيف الشكر للأزهر الشريف على دوره الرائد فى العالم أجمع فضلاً عن السودان .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ

الأزهر بمكتبه / صباح يوم ٩ من شعبان ساحة الشيخ محمد رشيد الميقات أمين عام كلية الشريعة الإسلامية فى طرابلس - لبنان عضو المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة ، وقد رحب فضيلته بالضيف وتمت مناقشة أوضاع المسلمين فى لبنان .

وقد طلب سباحته من فضيلة الإمام الأكبر إعادة البعثة الأزهرية من علماء الأزهر إلى لبنان على نفقة لبنان على أن يتم اختيارهم حسب التخصصات المطلوبة ، وقد وعده فضيلته بالاستجابة إلى طلبه مؤكداً على أن الأزهر الشريف على استعداد دائم لتلبية كل طلبات المسلمين فى أى مكان فى العالم خدمة للإسلام والمسلمين ، كما طلب سباحته إمداد كلية الشريعة بلبنان بالكتب والمراجع القيمة العلمية للاستفادة منها فى الدراسة للطلبة وللرجوع إليها فى المسائل والقضايا الهامة وقد وافق فضيلة الإمام الأكبر على طلبه وتم تسليمه الكتب والمراجع المطلوبة فوراً .

● كما استقبل فضيلته الدكتور الأمين محمد عثمان

● استقبال فضيلة الإمام الأكبر وفدا

إعلاميا من جمهورية إيران يضم عددا من رؤساء التحرير ومحورى الصحف والمجلات الإيرانية ومؤسسات الدعاية والنشر وقد رحب بهم فضيلته وأجاب عن أسئلتهم واستفساراتهم وأكد على أن الأزهر الشريف جامعا وجامعة وعلماء مع الحوار البناء الذى يؤدى فى النهاية إلى تقارب وجهات النظر فى القضايا التى تهم الأمة الإسلامية وأن الأزهر الشريف يزداد قربا والتصاقا مع كل المسلمين بصفة عامة ومع إيران بصفة خاصة ، فكلنا أمة واحدة وقبلتنا واحدة ونستقى ديننا من أصول واحدة ، وقال : إن الشريعة الإسلامية دعت إلى الحوار البناء وإن آيات القرآن الكريم تحتوى على حوارات عديدة بين الأنبياء وأممهم وبين العقلاء والسفهاء .

كما أكد على أن شريعة الإسلام سوت بين الرجال والنساء فى أمور كثيرة منها أصل الخلقة والتكاليف الشرعية والعبادات وطلب العلم ، وقال : إن عندنا فى جامعة الأزهر عشرات الآلاف من الطالبات يدرسن حتى مرحلة الدكتوراه ، وهذه المساواة لا تمنع أن للمرأة خصائص وللرجال خصائص .

وحول سؤال : هل الإصلاح يأتى من الفرد أولا أم من المجتمع أو العكس أجاب فضيلته : الذى أميل إليه شخصيا أن الإصلاح يبدأ أولا من الفرد فى البيت فإذا تم إصلاحه جاء إصلاح المجتمع فى المدرسة والمعاهد العلمية ووسائل الإعلام .

وحول سؤال هل يمكن الإصلاح دون الخوض فى السياسة أجاب فضيلته : أن الإسلام لا يفرق

بين الدين والسياسة والنظام عندنا فى مصر نظام مؤسسات والأمور الشرعية مؤسستها الأزهر الشريف وكل مؤسسة تتعاون مع الأخرى . وحول سؤال عن دور الأزهر فى نشر هذه الأفكار فى المؤتمرات العالمية أجاب فضيلته : لقد حضرت مؤتمرات كثيرة فى بلاد كثيرة وقلت فيها نفس الكلام بشرح وتوضيح ، وفى نهاية اللقاء شكر أعضاء الوفد شيخ الأزهر على هذا اللقاء الطيب المثمر المفيد معربين عن سرورهم بزيارة مصر والأزهر الذى هو أحد قلاع الإسلام المضيئة .

● كما استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه يوم ١٣ من شعبان سنة ١٤١٩ هـ الموافق ١٢/٢/١٩٩٨ السيد (بيتر جينى) سفير إيرلندا بالقاهرة ، بمناسبة تعيينه سفيرا جديدا لبلاده بالقاهرة وقد رحب فضيلته بالضيف وألقى الضوء على دور الأزهر الشريف منذ إنشائه وحتى الآن فى التعليم والدعوة ونشر الثقافة الإسلامية من خلال المعاهد الأزهرية والكليات الجامعية الأزهرية والرسالة السامية التى يقوم بها نحو المسلمين فى شتى أنحاء العالم حيث يفد إليه الطلاب من دول كثيرة من أنحاء العالم لتلقى العلم بالأزهر الشريف ، كما يقوم الأزهر بإرسال علمائه إلى المراكز الإسلامية فى معظم دول العالم ودعوتهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة بعيدا عن التطرف والغلو ، لأن الدراسة فى الأزهر تقوم على الوسطية وتدرس جميع المذاهب الفقهية ، وتناول علاقة الأزهر مع دول العالم ومع الديانات والمذاهب المختلفة . وأنها مبنية على الحوار البناء النافع المهادف الذى يحق الحق ويبطل الباطل وينصر المظلوم بعيدا عن



الخيرية التي يقيمها بيت الزكاة الكويتي بمصر بحضور فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وفضيلة د / محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف وفضيلة د / نصر فريد واصل مفتى الجمهورية ، والسيد المستشار ماهر الجندى محافظ الجيزة وعلماء الأزهر والأوقاف .

خمسون معهداً أزهرياً جديداً

● فى يوم الجمعة الموافق ٨ من شعبان ١٤١٩ هـ الموافق ١٩٩٨/١١/٢٧ تم افتتاح مجمع ورثة الحميدى الإسلامى (مسجد ومستوصف) بمدينة ٦ أكتوبر بالجيزة بتكلفة قدرها ٤٨٠ ألف جنيه ، وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر خطبة الجمعة وتحدث فيها عن عمارة المساجد وعن نعمة التعاون على البر والتقوى ، وعن الأخوة الصادقة .

ثم وضع حجر الأساس لمعهد التحرير الابتدائى الأزهرى بمدينة التحرير بإمبابة ويتكون من ثلاثة طوابق ، ويحتوى على ٢٢ فصلاً دراسياً وملحقات إدارية ويتكلف ٥٥٠ ألف جنيه شاملة الفرش والتجهيز ، كما تم افتتاح مجمع المرحومة عائشة محمد عبدالمحسن الدعيج بالبراجيل الجيزة ويحتوى على دار مناسبات ، ومشغل للفتيات مجهز ، ومكتب تحفيظ قرآن كريم ، ومسجد يسع ٧٠٠ مصل ومصلى سيدات يسع ٣٠٠ مصل .

هذا ومن المنتظر البدء فى إنشاء خمسين معهداً أزهرياً جديداً بتمويل من دولة الكويت الشقيقة فى إطار التعاون القائم بينها وبين الأزهر الشريف إيماناً بالدور الذى يضطلع به فى نشر الوعى الإسلامى ومساهمة فى رسالته السامية وسيتم البدء فى تنفيذ ١٠ معاهد كمرحلة أولى .

العقائد ، وأوضح أن الحوار يتم من خلال اللجنة الدائمة المشكلة بالأزهر الشريف برئاسة وكيل الأزهر الشريف ، وقد شكر الضيف شيخ الأزهر على إتاحتها هذه الفرصة وهذه الزيارة وعلى هذه المعلومات الطيبة المفيدة وعلى التعاون الوثيق بين مصر وأيرلندا فى مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والتعليمية وقد أهداه فضيلة الإمام كتاباً عن الأزهر الشريف باللغة الإنجليزية ، كما أهدى الضيف فضيلة الإمام كتاباً عن أيرلندا .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه يوم ٦ من شعبان ١٤١٩ الموافق ١٩٨٨/١١/٢٥ معالى الشيخ / أحمد خالد الكليب وزير الأوقاف والعدل والشئون الإسلامية بدولة الكويت الشقيقة يرافقه السيد / عبد القادر العجيل مدير عام بيت الزكاة الكويتى والسيد / عبد العزيز المطوع نائب رئيس بيت الزكاة الكويتى ومعالى الشيخ / مشعل الصباح مدير إدارة الفتوى والسيد المستشار / عبد الرحمن الهادى مدير عام بيت الزكاة بالقاهرة يرافقهم المستشار محمد المطوع القائم بأعمال سفارة الكويت بالقاهرة .

وقد دار الحديث خلال هذا اللقاء عن دور الأزهر الشريف فى نشر الدعوة والثقافة الإسلامية فى العالم أجمع وفى دولة الكويت بصفة خاصة والدور الرائد لمصر بقيادة الرئيس / محمد حسنى مبارك والتعاون الوثيق بين وزارة الأوقاف بالكويت والأزهر الشريف .

وتأتى هذه الزيارة فى إطار اجتماعات المجلس التنفيذى لوزراء الأوقاف العرب واجتماعات المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة وتم أثناء اللقاء الاتفاق على افتتاح بعض المشاريع

على هامش اجتماعات المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة

● برياسة صاحب الفضيلة الإمام الأكبر د /
محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف ورئيس
المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة ، تم
اجتماع الدورة العاشرة للهيئة التأسيسية للمجلس
الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة بالقاهرة فى
الفترة من ٧ - ٨ شعبان ١٤١٩ هـ الموافق ٢٦ ،
٢٧ نوفمبر سنة ١٩٩٨ ، وقد افتتح فضيلته
الجلسة بكلمة رحب فيها بالسادة الضيوف حيث
قال : إن هذه الاجتماعات واللقاءات المقصود بها
خدمة ديننا وأمتنا الإسلامية ، وإذا كان أهل
الباطل يتجمعون حول باطلهم فأولى بأهل الحق
أن يتجمعوا وأن يتناصروا من أجل إحقاق الحق
ونصرة المظلوم ، ونشر الفضائل ، وإعلاء كلمة
الله ، وأيضا من أجل تقديم العون إلى كل من
يحتاج إليه وهذا أمر حثنا عليه ديننا الحنيف ، وهذا
المجلس بلجانه المتنوعة إنما يجتمع للتنسيق الكامل
لخدمة المسلمين فى كل مكان ، وحيا فضيلته السيد
الرئيس محمد حسنى مبارك على دعمه الدائم
للمجلس

ثم تحدث السيد المشير سوار الذهب نائب
الرئيس حيث قال : إن المسلمين يواجهون
تحديات تفوق الجهد فبعد عامين يدخل عالمنا
العرب والإسلامى القرن الحادى والعشرين وهو
يواجه متغيرات وتحديات متعددة شديدة التداخل
والتعقيد على كافة المستويات .

وأبرز ما يزعجنا حقا ويؤرق مضاجعنا انطلاق
موجات متتالية واسعة فى الأوساط الدولية تعمل
على تشويه الإسلام وإدائته والتخويف منه

وتصويره للرأى العام أنه خطر على العالم ومعاد
للتطور والديمقراطية وبقيد الحريات وحقوق
الإنسان والمرأة والأقليات ، ويمثل دعوة للعنف
والتطرف ، كما أكد على الأخطر من ذلك حملات
الضرر الفكرى بقصد طمس الهوية الإسلامية
وجرنا إلى قبول مفاهيم جديدة فاسدة وضحت فى
مؤتمراتهم كالأسرة والسكان والمرأة
وأخيراً محاولتهم المفضوحة عبر الإنترنت إلى
تحريف القرآن الكريم ، وكل هذا يدعونا إلى
ضرورة التفكير الجاد والمبادرة للتصدى للحملة
الإعلامية المغرضة ، ولذلك لابد من وقفة صارمة
ضد هذه الحملة الشرسة وبيان وجه الإسلام
الصحيح ، وأعرب عن تقديره للسيد الرئيس
محمد حسنى مبارك الذى يبذل قصارى جهده فى لم
شمل العرب ومساندة قضايا الأمة الإسلامية ، كما
يسعى بإخلاص لتضامنها ووحدتها .

ثم تحدث الأستاذ كامل الشريف الأمين العام
للمجلس فحيا جمهورية مصر العربية فى شخص
السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس
الجمهورية وحكومته الموقرة والشعب المصرى
النبيل لدعمهم لهذا المجلس وإحاطته بالعناية
والرعاية ، وأكد على أن وجود مقر المجلس فى
القاهرة العاصمة الإسلامية التاريخية وصلته
الرفيعة بالأزهر الشريف هذه القلعة الإسلامية
العربية يشكل رأس مال معنويا كبيرا ومكانة
مرموقة أعانت المجلس ليصل إلى ما وصل إليه
الآن وقال إن أوضاع المسلمين ومشكلاتهم تحتاج
منا الكثير والكثير وأول مشكلة تواجه المسلمين
أنهم يعانون الإحباط فى مجالات مختلفة والمنظمات
الشعبية الإسلامية تستطيع أن تكون منطلقا للأمل
ومبعثا للرجاء بما فيها من عناصر مؤمنة .



بالطرق الفعالة والمناسبة في تقويم السلوك الإعلامي للفضائيات ووضع ضوابط قيمية وأخلاقية عند إنشاء مثل هذه الفضائيات ، والتأكيد على دور الفضائيات في المجالين الإعلامي والاتصال ، والإفادة منها في خدمة القضايا الإسلامية .

٢ - توفير الدعاة الأكفاء وإرسالهم إلى منطقة جنوب صحراء أفريقيا لمواجهة الأنشطة الهدامة ونشر صحيح الإسلام وتوضيح صورته السمحة .

٣ - العمل على توسيع قاعدة المنظمات النسائية للمشاركة في إعداد ميثاقى المرأة والطفل ووضع خطة للعمل على تنفيذ المشروعات التى تفيد المرأة والطفل .

٤ - الاهتمام بدعم صندوق الطلبة المبعوثين لتمكينه من تقديم المساعدة الملائمة والممكنة لتسهيل عودة الطلبة الخريجين إلى بلادهم .

٥ - التأكيد على دور المدارس القرآنية الأهلية المنتشرة في العالم ودعمها فنيا وماديا وبشريا .

٦ - حث الاجتماع الهيئات والمنظمات الإغاثية للقيام بدورها الإنسانى في إغاثة الشعب العراقى وتحقيق معاناته بسبب الحصار المفروض عليه .

٧ - كما أقرت الهيئة الحوار بين الحضارات (الأديان) على أن يكون تحت رعاية وإشراف فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رئيس المجلس ضمنا للتقيد بالأحكام الشرعية ، واحتراما للقيم الدينية .

٨ - أقرت الهيئة دعوة الأمم المتحدة ومجلس الأمن للضغط القوي على إسرائيل للانسحاب من الأراضى العربية المحتلة ، وتسليم كامل التراب الوطنى الفلسطينى إلى الحكومة الفلسطينية .

٩ - وافق الاجتماع على انضمام المركز العام

كما تحدث الدكتور عز الدين العراقى الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامى فقال : إنه من أجل التنسيق بين كل الجهود فقد أنشأت منظمة المؤتمر الإسلامى لجنة تنسيق العمل الإسلامى المشترك فى مجال الدعوة التى ينطوى تحتها عدد من المنظمات والهيئات الحكومية وغير الحكومية العاملة فى هذا المجال تحت المنظمة - بغية تجنب تداخل الجهود وقد عقدت عدة اجتماعات فى عدد من الدول الإسلامىة المختلفة بقصد الارتقاء بالتعاون من أجل التصدى للمحاولات التى تستهدف العقيدة والهوية الدينية والثقافية ونشر الصورة الصحيحة للإسلام وعقيدته وتعاليمه ودعوته الإنسانىة المبينة على الاعتدال وترك الغلو والتشدد والشطط والتعنّت .

وعلى مدى يومين تم عقد لقاءات واجتماعات وجلسات عمل قدمت فيها تقارير أصحاب السعادة والمعالى والفضيلة رؤساء اللجان المتخصصة : (لجنة الإغاثة العامة ، لجنة التعليم والدعوة ، لجنة المعلومات والمتابعة ، لجنة التمويل والاستثمار ، لجنة النشر ، لجنة الإعلام ، لجنة الأقليات الإسلامىة ، لجنة الشباب ، اللجنة الإسلامىة العالمىة للمرأة والطفل ، اللجنة الإسلامىة العالمىة لحقوق الإنسان) ، كما نوقشت القضايا الإسلامىة ، القدس الشريف ، كوسوفا ، كشمير ، تركستان الشرقىة ، البوسنة والمهرسك ، الشيشان ، القانون الأمريكى للاضطهاد الدينى ، كتاب محمد للمستشرق (رودنسون) وقضايا أخرى ، ثم صدرت القرارات والتوصيات التى أسفرت عنها المناقشات :

١ - دعوة الأمانة العامة لمواصلة جهودها

للشبان المسلمين بالقاهرة عضواً بالمجلس ،
واعتماد المنظمة الإسلامية لأمريكا اللاتينية كعضو
بالمجلس أيضاً .

١٠ - التأكيد على خطة العمل الهادفة إلى
توحيد جهود الأقليات وتحقيق اتفاقها العام على
المبادئ الإسلامية الأساسية وإمكانية قيام قيادة
موحدة لهذه الأقليات .

توقيعات

صدر قرار السيد رئيس مجلس الوزراء بناء على
ما عرضه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الشريف يعين في وظيفة وكيل منطقة أزهريّة (أ)

للكلوم الدينيّة والعربيّة بدرجة مدير عام بالأزهر
لمدة سنة أو حتى بلوغ السن القانونيّة المقررة لترك
الخدمة أيهما أقرب الشيوخ الآتي أسماؤهم بعد :-

- ١ - عبدالرحيم أحمد أحمد أبو الوفا عابدين
- ٢ - قاسم عبدالصمد السيد الدسوقي
- ٣ - محمد حسن محمد محمد الشيخ
- ٤ - جابر مصطفى محمد الفرجاري
- ٥ - أبو الحمد حسين أحمد ربيع
- ٦ - عبدالمنعم عبدالرحمن إبراهيم حسانين
- ٧ - محمد علي أحمد خليل
- ٨ - علي عبدالله محمد فرج
- ٩ - محمد محمد عبدالقادر علي

كما يعين في الوظيفة قرين اسمه بدرجة مدير
عام بالأزهر لمدة سنة أو حتى بلوغ السن القانونيّة
المقررة لترك الخدمة أيهما أقرب كل من :-

- ١ - الأستاذ / محمد نديم رمضان عطية ،
وكيل منطقة أزهريّة (أ) للمواد الثقافية
بالدقهلية .

٢ - الشيخ / محمد عبدالحميد مرسى
الغرباوى ، مدير عام منطقة أزهريّة (ب)
بالوادي الجديد .

٣ - الشيخ / محمد سيد أبوالعلا عزيز ، مدير
عام التعليم النوعي .

٤ - السيد / رشاد شعبان عبدالسلام زين ،
مدير عام الشئون الماليّة .

٥ - السيدة / نبيلة إبراهيم حسن زاهر ، مدير
عام الإدارة العامّة لنشاط الفتيات .

٦ - السيد / شريف محمد إبراهيم ندا ، مدير
عام شئون الطلبة والخدمات بمدينة البحوث .
صدر برئاسة مجلس الوزراء في ١٧ شعبان
١٤١٩ هـ الموافق ٦ ديسمبر سنة ١٩٩٨ م .

● كما صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الشريف : بأن يسند إلى فضيلة الشيخ : طوسون
إبراهيم أحمد هواش مدير عام مكتب الأمين العام
لمجمع البحوث الإسلاميّة - بالإضافة إلى عمله -
القيام بعمل وظيفة الأمين المساعد للبعوث
الإسلاميّة حين شغلها بصفة أصليّة ممن توافرت
فيه شروط شغلها وفق أحكام قانون الوظائف
القياديّة رقم ٥ لسنة ٩١ ولائحته التنفيذية صدر في
١٢ شعبان ١٤١٩ هـ الموافق ١ ديسمبر
سنة ١٩٩٨ م .

● كما صدر قرار فضيلته بالموافقة على سفر كل من :

- ١ - فضيلة الشيخ / عبدالفتاح سيد جمان
مدير عام الإدارة العامّة لشئون القرآن الكريم
بالأزهر الشريف .



٢ - فضيلة الشيخ / عبدالرحمن شمس الدين
 محمود مستشار العلوم الدينية بالأزهر الشريف إلى
 دولة الإمارات العربية المتحدة وذلك للوعظ ونشر
 الثقافة الإسلامية في شهر رمضان المعظم عام
 ١٤١٩ هـ . صدر في ١٦ شعبان ١٤١٩ هـ
 الموافق ٥ من ديسمبر سنة ١٩٩٨ م .

● كما صدر قرار فضيلته بالموافقة على سفر السادة
 الآتية أسماؤهم بعد إلى الجهات المينة قرين اسم
 كل منهم للوعظ ونشر الثقافة الإسلامية خلال
 شهر رمضان المعظم سنة ١٤١٩ هـ . على أن
 يتحمل الأزهر تذاكر السفر وبدل السفر المقرر
 قانونا .

٢	الاسم	الوظيفة	الجهة الموفد إليها
١	دسوقي فهدم إسماعيل على	موجه بمنطقة الشرقية	مسجد وادى الأنتلوب بلوس أنجلوس بأمريكا
٢	السيد أحمد هلال السيد	موجه شئون قرآن بمنطقة الشرقية	مسجد ريفر صايد بسان فرانسيسكو بأمريكا
٣	مصطفى صبرى بربرى توغان	موجه بمنطقة قنا	مسجد فوزنو بولاية كاليفورنيا بأمريكا
٤	أنس عبدالفتاح أبو شادى	مدرس الفقه المقارن بطب الأزهر	المركز الإسلامى بمدينة سادل باك بأمريكا
٥	السيد إبراهيم محمد القصوى	شيخ معهد فتيات المحلة	المركز الإسلامى بولاية هيوستن بأمريكا
٦	عبدالله محمد فرج جبل	رئيس قسم بمنطقة أسيوط	المركز الإسلامى بولاية هيوستن بأمريكا
٧	إسماعيل فوزى صادق أحمد	موجه بمنطقة قنا	بمجلس رعاية الجالية بمدينة جرنفيل بولاية كارولينا بأمريكا
٨	حسين محمد أبو عليو	موجه بمنطقة أسيوط	مسجد الصديق بمدينة ويكو (دلس) بأمريكا
٩	محمد منير أحمد نافع	واعظ بمنطقة الجيزة	مسجد النور بمدينة ساكرومتو - كاليفورنيا
١٠	محمد عبدالعزيز عليوة	موجه بمنطقة الغربية	مركز الجالية الإسلامية بأدنتاريو بمدينة تورنتو بكندا
١١	أحمد عبدالفتاح محمد عطالله	موجه شئون قرآن بمنطقة طنطا	المركز الإسلامى بجنوب مونتريال بكندا
١٢	يحيى محمد محمد السيد	موجه بمنطقة الشرقية	المركز الإسلامى للثقافة والإعلام مسجد أبوبكر الصديق بمدينة فيميخن هولندا
١٣	محمد حسن عبادى عوض الله	موجه بمنطقة قنا	مسجد المحسنين بلاهاى هولندا
١٤	عبدالفتاح أحمد سليمان الشال	مدير التعليم الثانوى بالغربية	جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بهولندا
١٥	محمد أحمد حماد على	مدير إدارة قنا	
١٦	محمد محمد محمد جعفر شحاتة	مفتش وعظ بالمنوفية	
١٧	عبدالرحيم محمد إبراهيم ربيعة	موجه بمنطقة الغربية	المركز الإسلامى الثقافى ببروكسل بلجيكا
١٨	محمد إبراهيم إبراهيم سلام	شيخ معهد فتيات طنطا	دار الإفتاء بصوفيا - بلغاريا
١٩	عبدالوكيل محمد عبدالدايم خميس	رئيس أقسام بمنطقة طنطا	دار الإفتاء بصوفيا - بلغاريا
٢٠	محمد بيومى محمود مهنى	موجه بمنطقة الغربية	المكتب الثقافى المصرى بفينا - النمسا
٢١	محمد محمد على شحاتة	موجه بمنطقة بنى سويف	المركز الإسلامى العام باستراليا
٢٢	مصطفى عبدالحميد مصطفى	مفتش وعظ بالقوات المسلحة	المركز الثقافى الإسلامى باستراليا
٢٣	عربى إبراهيم إسماعيل سرحان	وكيل أول منطقة الأقصر	الجمعية الإسلامية المصرية باستراليا
٢٤	السيد أحمد على محمد صديق	موجه شئون قرآن بالشرقية	الرابطة الإسلامية بلبيبا - بيرو
٢٥	عبدالحكم محمد السيد الفيومى	مدير تعليم منطقة دمياط	المركز الإسلامى الجنوبى فى التيجرى بفنزويلا
٢٦	عتر محمد صابر الصيوفى	موجه بمنطقة المنصورة	المركز الإسلامى بمدينة كريتشرش نيوزيلندا
٢٧	على محمد جامد عبدالله	موجه بمنطقة قنا	جمهورية الشيشان
٢٨	صلاح عبدالجليل عبدالحكيم حسن	موجه شئون قرآن بالمنيا	جمهورية الشيشان
٢٩	عبدالمعزم ربيع حسانين صالح	موجه شئون قرآن بقنا	المالديف
٣٠	أحمد عبدالباسط أحمد محمد	موجه شئون قرآن بقنا	

٢	الاسم	الوظيفة	الجهة الموفد إليها
٣١	سيد عبدالرازق عبدالعليم	مفتش وعظ القاهرة	نيبال
٣٢	محمد بيومي حسين	موجه بمنطقة الزقازيق	مدغشقر
٣٣	حرز الله عبدالله عبدالمولى	موجه بمنطقة قنا	اريتريا
٣٤	أحمد محمد جاب الله يوسف	مدير تفتيش وعظ المنوفية	مركز الدعوة الإسلامية استكهولم السويد
	صدر في ١٧ من شعبان ١٤١٩ هـ الموافق ٧ من ديسمبر سنة ١٩٩٨ م .		
٣٥	محمد أحمد سيد أحمد الواعظ	منطقة وعظ الشرقية	ألمانيا الاتحادية
٣٦	الأباصيرى عبدالمهادى الخطيب	مفتش وعظ بمنطقة كفر الشيخ	مركز دار الإيمان الثقافى الإسلامى بمدينة أرلنجنون
	صدر في ٢٠ شعبان ١٤١٩ هـ الموافق ٩ ديسمبر سنة ١٩٩٨ م .		

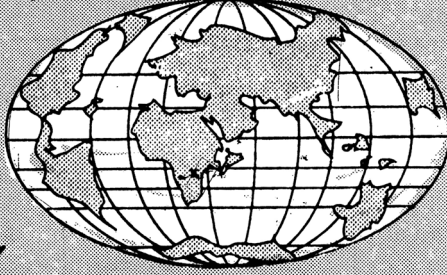
من قادة الخلفاء الراشدين - بقية -

وقال : هل أنت مبايعى على كتاب الله وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - وفعل أبى بكر وعمر : قال : « اللهم نعم » ! قال فرفع رأسه إلى سقف المسجد ويده فى يد عثمان وقال : اللهم اسمع واشهد ، اللهم اسمع واشهد ، اللهم اسمع واشهد ، اللهم إني قد جعلت مافى رقبتي من ذلك فى رقة عثمان .

قال : وازدحم الناس يبايعون عثمان حتى غشوه تحت المنبر ، قال : ففعد عبد الرحمن مقعد النبى - صلى الله عليه وسلم - وأجلس عثمان تحته على الدرجة الثانية ، وجاء إليه الناس يبايعونه ، ويأبىه على بن أبى طالب أولاً ، ويقال آخرأ ، وما يذكره كثير من المؤرخين ، كابن جرير وغيره عن رجال لا يعرفون ، أن علياً قال لعبد الرحمن خدعتنى ، وإنك إنما وليته لأنه صهرك وليشاورك كل يوم فى شأنه ، وأنه تلكأ حتى قال له عبد الرحمن : ﴿ ذَلِكُمْ بِمَا قَدَّمْتُ يَدَكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ

بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ (الحج : ١٠) « يتبع »

ثم خرج بهما إلى المسجد وقد لبس عبد الرحمن العمامة التى عَمَّمَهُ بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتقلد سيفاً ، وبعث إلى وجوه الناس من المهاجرين والأنصار ، ونودى فى الناس عامة : الصلاة جامعة ، فامتأ المسجد بالناس حتى غص بالناس ، وتراص الناس وتراصوا حتى لم يبق لعثمان موضع يجلس فيه إلا فى أخريات الناس - وكان رجلاً حياً رضى الله عنه - ثم صعد عبد الرحمن بن عوف منبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فوقف وقوفا طويلاً ، ودعا دعاء طويلاً ، لم يسمعه الناس ، ثم تكلم فقال : أيها الناس ، إني سألتكم سهراً وجهراً عن إمامكم فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين ، إما على وإما عثمان ، فقم إلى ياعلى ، فقام إليه فوقف تحت المنبر فأخذ عبد الرحمن بيده ، فقال : هل أنت مبايعى على كتاب الله وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - وفعل أبى بكر وعمر ؟ قال : اللهم لا . ولكن على جهدى من ذلك وطاقتى ، قال : فأرسل يده وقال : قم إلى ياعثمان ، فأخذ بيده



أخبار العالم الإسلامي

بمحررها الدكتور
حسن علي محمد

بحروب حدودية وفتن عرقية وأخرى طائفية
لينشغل الجميع ويتم استنزاف الأموال فيها ليرفع
مستوى معيشة ولا ينشر رخاء .

● وتنبه الغرب إلى وحدة الصف العربي التي
أرغمت أوروبا وأمريكا على احترام المصالح
الوطنية للأمة العربية ، فراح يفرق بين أبناء
الأمة .. يفرض الحصار ، ويوقع العقوبات ، في
ظل شرعية دولية عرجاء وصمت عرب مرعب .

● أيها الأعداء .. كل عام وأنتم بخير وأمة
الإسلام بخير وليكن العاشر من رمضان شعلة
مضيئة في ظلمات وظلمات المجتمع الدولي .

وأن لأمة الإسلام أن تتعافى وليس ذلك على
الله يبيد .

كل عام وأنتم بخير - عزيزي القارئ - والأمة
الإسلامية كلها شرقاً وغرباً .. ، ويأتى
رمضان .. في ظل عواصف وأنواء تحيط بالأمة
الإسلامية ، يأتى شهر رمضان .. وأمة الإسلام
متفرقة متحاربة خافلة عما يحاك لها بليل من
شياطين الإنس .. !!

● لقد تنبه الغرب إلى البترول العربي الإسلامي
باعتباره سلاحاً وثروة ، فراح ينسج المكائد
لإشغال الفتن ومهب الثروات حتى أمسى سعر
برميل البترول الآن ١٠ دولارات وقد كان في
أعقاب نصر العاشر من رمضان / أكتوبر ١٩٧٣
حوالى ٤٠ دولاراً .. !!

● وتنبه الغرب إلى ضعف إسرائيل وعدم قدرتها
على حماية مصالحه ، فراح يضعف العرب جميعاً

○ القاهرة المنامة ○

الإمام الأكبر شيخ الأزهر

يحضر اجتماعات مجمع

الفقه الإسلامي بالبحرين

حماية الأسرة من

سلبات التكنولوجيا

في جامعة الأزهر

نقلًا عن جريدة « الوفد » :

يدرس مركز البحوث السكانية بجامعة الأزهر إنشاء لجنة من أساتذة كلية الطب وعلماء الإسلام مهمتها حماية المرأة المسلمة وأسرتها من سلبات التكنولوجيا المتقدمة ومن عشوائية البحوث ، ووضع ضوابط أخلاقية يلتزم بها الأطباء من بحوث التكاثر البشرى بما يتلاءم مع الثقافة والقيم الإسلامية .

إحياء التراث الطبى

العربى - الإسلامى

القاهرة - عن جريدة « أخبار المسلمين » :

تم التوقيع على اتفاقية لإحياء التراث الطبى العربى بين المركز العربى للوثائق والمطبوعات التابع لجامعة الدولة العربية والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة .

وتنص الاتفاقية على التعاون المشترك فى مجال نشر الثقافة الإسلامية وإحياء التراث الطبى بفروعه المختلفة ، وتشجيع الباحثين العرب والمسلمين فى حقول الصحة والطب ونشر أبحاثهم والتعريف بتطور العلوم الطبية عند العرب والمسلمين وبيان موقف الإسلام من التقنيات الطبية المعاصرة .



شارك فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فى اجتماعات الدورة الحادية عشرة لمجلس مجمع الفقه الإسلامى الدولى التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامى بمشاركة عدد من كبار العلماء والفقهائ من مختلف أنحاء العالم .

وقد بحث المجلس عدداً من القضايا الشرعية ، من بينها : بيع الدين والمضاربات والفتاوى وعقود الصيانة ، كما بحث المؤتمر موضوع الحدادة والعلمنة والوحدة الإسلامية .

الأزهر يدعم مؤسسات

الدعوة فى جامبيا

● جامبيا : وكالات الأنباء :

أفادت مصادر وزارة الشؤون الدينية فى جامبيا أن الأزهر الشريف يدعم مؤسسات الدعوة والتعليم الدينى عن طريق توسيع دائرة المنح الدراسية المخصصة لأبناء المسلمين لدراسة علوم الدين واللغة العربية ، الجدير بالذكر أن المسلمين فى جامبيا ٩٨٪ من السكان .

صفوت الشريف يوصى

بزيادة نسبة البرامج

الدينية في الإذاعة

والتلفزيون

شهدت المحطات والقنوات التلفزيونية في مصر زيادة ملحوظة في عدد البرامج الدينية لتأكيد الهوية الإسلامية والعربية لمصر مع الاهتمام بتفسير القرآن الكريم والرد على أسئلة المستمعين والمشاهدين .

وقد علم محرر «الأزهر» أن هذه الزيادة تأتي استجابة لتوصية وزير الإعلام بزيادة ساعات البرامج الدينية .

هيئة الأوقاف تنفى

عرض أى أثر تاريخى للبيع

القاهرة : عن جريدة « الأهرام » :

أكدت هيئة الأوقاف أنه لم يسبق لها أن عرضت أى أثر تاريخى للبيع سواء ما يقع منها تحت إدارتها أو ضمن الأوقاف الأهلية والخيرية وأكد رئيس هيئة الأوقاف أن تعليمات وزير الأوقاف تلغى بالاهتمام إلى أقصى حد بالآثار التى تحت إدارتها والالتزام الكامل بقرارات اللجنة المشكلة من الآثار والأوقاف ومحافظة القاهرة من أجل تفريغ السكان الشاغلين للآثار وكذلك المحال التجارية .

معرض زراعى صناعى

للدول الإسلامية

في القاهرة

القاهرة - لمحرر « الأزهر » :

صرح السيد كامل الشريف لمحرر الأزهر بأنه تم عقد اجتماع بين لجنة التمويل والاستثمار ولجنة الإعلام بالمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة حضره رؤساء اللجان وعدد كبير من ممثلى وزارات الأوقاف والمؤسسات الإسلامية الأعضاء بالمجلس .

وقد تقرر تشكيل لجان لجمع التبرعات لدعم مشروعات الدعوة والإغاثة في بلدان العالم الإسلامى .

كما تقرر إقامة معرض زراعى صناعى للدول الإسلامية في مدينة القاهرة - وإقامة معهد لتدريب رجال الدعوة على أعمال الإغاثة .

وزير الأوقاف :

ضرورة الاهتمام بتحقيق

المخطوطات الإسلامية

القاهرة : عن جريدة « أخبار المسلمين »

أكد الدكتور حمدى زقزوق وزير الأوقاف على الدور الذى يقوم به المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة في نشر التراث الإسلامى المتمثل في المخطوطات الإسلامية الوفيرة التى تزرع بها المكتبات الإسلامية المصرية .

لأول مرة ٦٠٠٠

إمام وخطيب بالأوقاف بنظام المسابقة

القاهرة : خاص لمحرر « الأزهر » :

لأول مرة يتم اختيار الأئمة الجدد وعددهم ٦٠٠٠ خريج من كليات الدعوة وأصول الدين والشريعة والدراسات الإسلامية بنظام المسابقة وليس بالتكليف .

وصرح السيد وزير الأوقاف أن وظيفة (باحث دعوة) انتهت من سجلات الوزارة ومساجدها للأبد ، وأنه لن يحول أى إمام إلى وظيفة إدارية ، وطالب الوزير الدعاة بالتركيز على منهج الإسلام في الدعوة إلى الله .

○ صنعاء ○

أقدم نسخة من المصحف الشريف بخط الإمام على رضى الله عنه .

علم محرر « الأزهر » أنه تم العثور على مجموعة من المصاحف في خزانة الجامع الكبير في صنعاء ، يعود تاريخ كتابتها إلى عام ٣٠ هـ .

ومن هذه المصاحف نسخة بخط الإمام على بن أبي طالب ، ونسخة أخرى بخط الصحابي الجليل سلمان الفارسي ، ونسخة ثالثة بخط زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، وقد قامت وزارة الشئون الدينية في اليمن بتصوير هذه المصاحف لإهدائها إلى المؤسسات الإسلامية في العالم .

تركيا

تسجيل الترجمات الشفوية

لمعانى القرآن الكريم في شهر رمضان

أسطنبول - وكالات الأنباء :

تم الاتفاق بين مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باسطنبول والمراكز الإسلامية في أفريقيا لتسجيل معاني القرآن الكريم باللغات الأفريقية من خلال تفسير القرآن الكريم التي تعقد بالمساجد الكبرى بالدول الأفريقية .

وأشارت مصادر مركز الأبحاث التركي أن المركز قد اتفق على تسجيل ترجمة معاني القرآن الكريم بلغة « السولوف » وبلغت (التهاشق) و (الصنغاي) .

تعاون مصري ماليزي

لنشر الثقافة الإسلامية

وقع الدكتور حمدي زقزوق وزير الأوقاف اتفاقية للتعاون والتنسيق في مجالات الدعوة والتعليم والثقافة الإسلامية بين مصر وماليزيا .

وتنص بنود الاتفاق الذي وقعه وزير الشئون المالية الماليزي على توحيد الجهود للحفاظ على التراث الإسلامي وتبادل الدراسات والبحوث وتبادل الوفود لدعم مسيرة العمل الإسلامي .



Un jour, on exposa devant le Prophète-b.s- un cas de vol d'une tunique. Le plaignant saisit de compassion envers le voleur, voulut lui pardonner. Le Prophète-b.s-lui dit: *"Pourquoi ne lui as tu pas pardonné avant de me l'amener?"*.

Hadith rapporté par Abu Dawud.

Il a dit également: *"Quiconque intecède pour arrêter l'application de la loi divine, agit à l'encontre de la volonté d'Allah."*

Hadith rapporté par Abu Dawud.

2- L'intercession dans l'application de la loi du talion est permise, car ceci est un droit de l'individu et l'ayant-droit a le droit de pardonner mais sous certaines conditions qui seront expliquées plus loin.

3- L'intercession dans "Al-Tà zir" est possible. "Al-Tà zir" (c'est la peine laissée à l'arbitraire du juge, cela relève du ressort des autorités et non des particuliers).

Il est permis au juge de pardonner, sauf si la peine infligée aux coupables sert à les reformer, dans ce cas, il doit appliquer la peine pour combattre la corruption de crainte qu'elle ne se propage, car le but visée est de proscrire le mal et d'apporter quelque utilité; c'est dans ce but que le juge doit statuer les affaires.



strictement fixées pour certaines crimes. Ces sanctions fixées sont un droit d'Allah, elles sont immuables, et ne peuvent faire l'objet d'aucune modification ni en augmentation ni en diminution, de même, elles ne doivent pas être supprimées ni par le gouverneur ni par ceux qui sont gouvernés.

Quant aux transgressions qui sont moindres et dont le danger n'est pas aussi grave que ceux qui exigent le "Qıças" ou le "Hadd", l'Islam a établi pour ceux-là un châtement moins sévère: "Al-Tà zir"³

"Al Tà zir" c'est une correction qui commence par le blâme, les réprimandes et progresse en intensité jusqu'à la flagellation⁴, la mise à l'écart, la prison et l'exil.

La jurisprudence islamique a mentionné quelques transgressions telles que l'usure, le blasphème, le pot de vin, la trahison et n'a pas fixé les peines légales à infliger à leurs auteurs, mais a laissé au gouverneur, aux autorités et aux jurisconsultes la liberté de fixer les transgressions qui nécessitent une punition (Al-Tà zir). Ces punitions diffèrent d'une contrée à l'autre et d'une époque à l'autre. Cela leur a permis également de fixer la correction en fonction de chaque cas séparément.

Il existe en outre des principes fondamentaux qu'il ne faut jamais transgresser, tels que la justice, l'égalité de tous devant la loi, etc...dont les plus importants sont les suivants:

1- Il n'est point licite que le juge accepte l'intercession de qui que ce soit en ce qui concerne l'application d'une loi d'Allah (Hadd).

De même, il est illicite que quiconque intercède en faveur d'une personne méritant la sanction pénale (Hadd) à partir du moment où l'affaire est portée devant le juge.

Mais, avant que l'affaire ne soit portée devant le juge, non seulement l'intercession est permise, mais aussi le pardon en ce qui concerne les droits des individus. Le Prophète-b.s- a dit: *"Intercédez en faveur des autres tant que l'affaire n'est pas portée au juge, mais une fois que celle-ci parvient au juge même si le plaignant pardonne, Allah-Gloire à Lui- ne pardonnera pas."*

Hadith rapporté par Al-Darqatany.

De même d'après, ce qui fut rapporté de l'histoire de Fatima fille de Assad et de l'intercession de Ossama Ibn Zaïd en sa faveur après qu'elle eut volé, le Prophète-b.s- dit à Ossama: *"Comment oses-tu intercéder à l'encontre d'une loi divine Ô Ossama?"*⁵.

Hadith rapporté par Muslim.

³Toute transgression pour lequel aucun châtement légal n'a été prévu doit être corrigé, mais l'évaluation de la peine dans ce cas est laissée au juge.

⁴S'il s'agit de flagellation, celle-ci ne doit pas dépasser dix coups.

Le Prophète-b.s- a dit: *"On ne doit pas dépasser dix coups comme correction, sauf pour le 'Hadd' prescrit par Allah"*

Hadith rapporté par Al-Bokhary et Muslim.

⁵Ossama Ibn Zaïd-A.s.l.-un des notables compagnons, nommé le bien-aimé du Prophète-b.s-. Sa tribu le pria d'intercéder en faveur d'une voleuse pour ne pas amputer sa main. Ce qu'il fit et supplia le Prophète-b.s.-de la pardonner. Le Prophète-b.s.-refusa l'intercession et ordonna d'amputer la main de la femme.

LES OBJECTIFS DE LA JURISPRUDENCE ISLAMIQUE (SUITE)

par : MME HODA HUSSEIN CHAARAWY

En veillant à la formation de l'homme vertueux et à l'établissement d'une société vertueuse, l'Islam vise essentiellement à préserver pour les gens toutes les nécessités vitales dont la perte ou le manque amène le déséquilibre, le désordre et la corruption. Ces nécessités peuvent être cernées autour des cinq principes fondamentaux suivants:

- | | |
|--------------------|---------------|
| 1- La religion. | 2- L'âme. |
| 3- Les biens. | 4- La raison. |
| 5- La progéniture. | |

Si ces nécessités sont respectées, sauvegardées grâce à une auto-discipline continue qui va de pair avec la conscience morale de la personne d'une part, et les vertus d'une société qui se plie aux ordres d'Allah d'autre part, les gens pourront vivre en sécurité dans un climat favorable à une vie honorable, à la prospérité, la paix, la sécurité et la tranquillité.

Or, comme le mal existe dans l'humanité depuis sa création et comme les gens ont des natures différentes semblables aux métaux, parmi lesquels se trouvent ceux qui sont précieux et ceux qui sont bas; il fallait affronter les crimes que l'Islam juge dangereux, et qui peuvent porter atteinte aux nécessités vitales des gens, et cela au moyen de sanctions dissuasives et répressives qui varient en sévérité selon le degré du tort qu'elles causent.

L'Islam a établi la loi du talion (qîças) et la rançon du rachat (Dyia)¹ sur les délits commis envers la personne par le meurtre, la blessure ou la privation d'un membre.

L'Islam a aussi établi des sanctions pénales "Hadd"². Ces sanctions Allah les a

¹ Al Dyia c'est un dédommagement versé comme "prix du sang" de la victime aux ayants droit.

² C'est le fait d'infliger à l'auteur d'une action interdite par Allah une peine corporelle.



Premièrement: quand le Messenger -b.s.- apprit que la tribu de Qoraïch était sortie pour repousser leur attaque, il prit la décision de les affronter. Toutefois, il consulta ses compagnons à ce sujet. Abou Bakr puis Omar l'approuvèrent; ensuite Amr parla et dit : "**Ô Messenger d'Allah, poursuis ce qu'Allah t'a indiqué, nous sommes avec toi. Par Allah, nous ne ferons point comme le peuple d'Israël qui dit à Moïse: *"Pars toi avec ton Seigneur et combattez; quant à nous, nous restons là"*. Nous te disons plutôt : *"Pars toi avec ton Seigneur et nous sommes tous à combattre à tes côtés"*.**"

Alors le Prophète -b.s.-invoqua son Seigneur pour obtenir Sa bénédiction, puis il dit : "**Ô vous les Ançars, prêtez-moi conseil**", car ces derniers lui avaient prêté serment d'allégeance à Al 'Aqaba qu'ils le défendraient contre son ennemi quand celui-ci arriverait à Médine. Il craignit que les Ançars ne le soutiennent qu'uniquement contre ceux qui l'attaquent à Médine. Alors Sa'd Ibn Mo'az, l'un des Ançars prit la parole: "**Par Allah, as-tu besoin de nous, ô Messenger d'Allah- Oui certes**", répondit Mohammad. Sa'd dit alors: "**Nous avons cru en toi**".

Ceci est un exemple de la consultation telle que la pratiquaient le Prophète et les Sages Califes après lui.

Dr. Rokeya GABR



A l'occasion du mois de Ramadan

Le mérite du jeûne

Dr. Rokeya Gabr

Selon Abu Horaïra - qu'Allah soit satisfait de lui - le Messager d'Allah - à lui bénédiction et salut - a dit: "Toute œuvre du fils d'Adam est multipliée : chaque bonne action est décuplée et même peut même être multipliée sept cent fois. Allah - qu'Il soit glorifié et exalté - a dit: *"A l'exception du jeûne : il m'appartient et c'est Moi qui en accorde la récompense. Le jeûneur se prive de ses désirs et de sa nourriture pour Moi. Le jeûneur éprouve deux joies : la joie de la rupture de son jeûne et la joie de rencontrer son Seigneur. L'haleine du jeûneur est, pour Allah, bien plus agréable que le parfum du musc"*.

Hadith rapporté par Muslim

Sahl Ibn Sa'd - qu'Allah soit satisfait de lui - a rapporté que le Messager d'Allah - à lui bénédiction et salut - a dit: *"Dans le Paradis, il y a une porte qu'on appelle 'Al Rayyân' et par laquelle entrent les jeûneurs le Jour du Jugement Dernier; personne n'y entrera avec eux. On dira: 'Où sont les jeûneurs?' Ils entreront alors par cette porte puis, lorsque le dernier d'entre eux sera entré, on fermera cette porte et personne n'entrera après cela"*.

Hadith rapporté par Muslim.

Ces deux hadiths, parmi tant d'autres qui rapportent les paroles du Prophète Mohammad - à lui bénédiction et salut - montrent au musulman les mérites du jeûne.

La bataille de Badr durant le mois de jeûne

Le combat de Badr renferme bien des leçons et des exemples à suivre; mais nous allons ici mettre en valeur trois situations qui tournent autour du principe de la consultation en Islam.



REVUE AL AZHAR

Ramadan 1419 H. Jan. 1999 Vol. 71 Part IX

Section Française

Comité de Rédaction :

**Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M.Mohammad OMAR Traducteur en chef au
Centre de Recherches Islamiques**

him) narrated that the Messenger of Allah (P.B.U.H) said: "Whoever sends a prayer to me Allah sends ten to him". He also advised his daughter Fatima Al Zahraa when her hands became rough after working on the millstone for long and so she wanted a servant to say (Subhana Allah thirty three times, Allahu Akbar thirty three times and La illaha illa Allah to make a hundred) before going to sleep and this will be better for her than to have a servant.

It is also important to mention the Prophet's (p & P B U H) advice to the poor Muhajerin, to say Subhana Allah Alhamdu Lilla, La illaha illa Allah and Allahu Akbar after every prayer. The relation between the remembrance of Allah and the number thirty three is something essential.

Science proved that the vertebrae in the spine of the human body are thirty three. So, it is a though whoever says the words of prayers is actually saying (O Allah You are the support for my back), Accordingly all of these supplications are related to counting and calculation in a serious kind of work with something fruitful in this life and the hereafter. It is a divine revelation that strikes hard at the materialistic nonsense, and raises the human being high even while doing something that is not considered as valuable as it really is. This work raises the person high in bright skies. But it is really rejected foolishness to leave a person to count whatever he wishes just to waste time and life.

Opposite Intentions :

This means that the person means something and then would do something different in order to bring about sleep. Those who stand for this kind of treatment suggest that people who suffer from lack of sleep have to stay awake during the night without taking any kind of medicine or caffeine. Scientific experts proved that when those people who could not sleep were asked to remain attentive for half an hour the majority of them went to sleep at once. On the contrary, when those people were told (by telephone) that they could go to sleep, a lot of them woke up and could not go back to sleep again. Meanwhile, a famous psychologist succeeded in developing a kind of treatment which he called (Controlling Sleep through an Insentive).

This method treats those for whom sleeplessness is related to staying in bed. The treatment requires that they leave their beds so long as they do not feel ready to sleep. This means that they should not do anything other than sleep while being in bed (like watching television or reading a book). Only a few acts were exempted.

If someone could not sleep after going to bed and spending ten minutes there, he has to leave the bed and go to another room until he feels the desire to sleep. He should repeat this until he sleeps. He also has to get up at the usual time for him if he was to sleep early without taking any naps in the afternoons. No attention should be given to the side effects like being tired or suffering from unbalanced performance.

to be followed



on imagining crows flying and hovering round about each other. Then you will see how such materialistic persons play with the minds of people. Their evidence herein is that modern science proved that the human brain is divided into two hemispheres with different functions each. The right section of the brain is mainly concerned with visual images while the function of the left side is speaking, counting, and calculating. This is a scientific fact.

It is indisputable that counting and imagination make both sides of the brain in continuous work. They provide for the brain a refuge to be able to flee from cares, worries and other trouble which consequently allow sleep to creep into our subconsciousness. All of this can not be reached through trivial imagination which fill modern clinics of slumber medicine.

Another method similar to that of counting the sheep is to imagine writing the numbers from one to one hundred on an imaginary blackboard. But to move away from that worthless nonsense, let's mention some methods of treatment set by the Prophet (Prayers and Peace Be Upon Him). Such methods aim at comforting the conscience and the mind as well. Accordingly, we can get a quiet sleep and consequently we become prepared for a new blessed day.

Al-Bara bin Azib Narrated : The Prophet (Prayers and Peace of Allah Be Upon Him) told me, "Whenever you go to bed perform ablution like that for Salat (prayed), lie on your right side and say (O Allah I surrender to You and entrust all my affairs to you and depend upon You for your Blessings, both with hope and fear of You: O Allah ! I believe in Your Book (the Qur'an) which You have revealed and in Your Prophet Muhammad (Prayers and Peace of Allah Be Upon Him) whom You have sent). Then if you die in that very night, you will die with faith i.e. on the religion of Islam. Let the aforesaid words be your last utterance before sleep".

The Hadith shows us that the best and most important condition to get ready for a quiet sleep is to enjoy spiritual and senseous purity, to direct oneself completely to the Creator of all powers and fate, as well as to submit to Him in every worth and worthless matter, If it is necessary to count something to bring about sleep, this should not be illusions or lies. It should be something good that can be useful for the person in this world and the Hereafter.

Sleep is exactly as wakefulness. Both are two kinds of behaviour that should aim at gaining a reward from Allah. Here are some prayers and supplications (Duaa) which are related to counting and which can be practised either by day or by night :

Narrated Abu Ayub Al Ansari. The Prophet (P.B.U.H) said that "Whoever says Subhan Allahu wa bihamdihi one hundred times a day, , will be forgiven all his sins even if they were as much as the foam of the sea. The dua means to say : Glorified be Allah, the Most Great ! Glorified be Allah and praised be He.

The Prophet (P.B.U.H) advised Muslims to send prayers to him a lot by saying (Allahuma sali wa salim ala Muhammad). Accordingly, Abdullah bin Amr (May Allah be pleased with

Definition of Insomnia :

Most researchers define insomnia as the inability to sleep at night which has its harmful effects that cause deficiency in performing the jobs which could be done by day only. The effective factor here (to speak more specifically) is not the span of time we spend in bed whether short or long. If we count on that you can be classified as one of those who suffer from sleeplessness. This point is not at all important. Allah described his faithful slaves saying :

﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾

"They used to sleep but little at night. (77) and in the morning they asked (Divine) protection. (18).

(Al Dhariyat)

But inspite of that those faithful people were religious by night and as cavaliers (heroes) by day.

What matters is the quality, the efficiency and the extent of wakefulness (you enjoy while doing your job). Although some people do not sleep more than three or four hours every night, they are perseverant and perform well while doing their jobs during the day. Perhaps one of those people might complain of the pressing need for sleep. Then he might only be affected by what we used to repeat in our childhood that we must have no less than eight hours sleep. But this rule can not be applied to all people in all cases.

Edison, the inventor, who had rarely got enough sleep every night, had an excellent performance including a few naps in the middles specially when he used to solve some problems. But, the right path has to be followed as we can not all be like Edison. Besides, chronic insomnia might be destructive. The person affected by this illness is aware of the most effective way of torture. He can explain why sleeping pills next to aspirin is most widely used in some countries like the U.S.A.

The Americans in the U.S.A swallow about thirty million tapes of aspirin (millions of aspirin tablets) every night. This has an opposite effect because aspirin turned to be one of the main causes of sleeplessness, together with a number of bad habits. The most dangerous of such habits are taking drugs and drinking alcohol.

Methods of Treatment :

It is satisfactory to know that there is not much difference between the most advanced scientific methods to bring about sleep and to get rid of insomnia, and the methods which have already been applied and proved to be effective. Modern experts of sleep medicine suggest improving sanitary conditions when going to sleep. This has got just a little significance because a lot of nonsense entered into this theory.

The Supersticious Idea of "Counting the Sheep"

Take for example this old tradition which depends on a methods called "Counting the Sheep" used in order to treat insomnia and bring about sleep. This method might also depend

Methods to Treat Insomnia Between the Nonsense of Materialists and the Guidance of Islam

By : Mr. Abdul Hamid Beshir
Translated by : Hanan Abdou El Tahtawy

Islam endeavours greatly to spread out the spirit of tranquility and peacefulness among people. The remembrance of Allah in all situations is its magical effect in this respect. Allah says ;

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (٢٨)

“Those who believe and whose hearts find rest in the remembrance of Allah. Now surely in Allah's remembrance do hearts find rest”

(Al Rad 28)

In this way Islam encounters face to face an enemy that for long has robbed a lot of people of rest and has made the beds of those arrogant ones too rough for them to be able to sleep along the days.

Napoleon Bonaparte could not get rid of that enemy and Winston Churchill suffered a lot. As for Dickens and Kafka (the two famous novelists), they were obliged to change some of their habits to overcome that enemy, but in vain. Some people would not believe that a British Prime Minister had to resign and give up his high position because he could not conquer that enemy and get enough rest. His performance had been disordered. Even Thomas Edison (the renowned inventor) could not beat that enemy except from time to time.

Well, what were those famous people together with millions of other human beings looking for ? They were greatly perplexed. The matter is difficult and even unattainable (impossible). It is simply the natural behaviour enjoyed by people of sound consciences and piety even if they could not get much. It is to be able to sleep at night and to have some rest.

To be deprived of this blessing a person falls a prey to insomnia (sleeplessness) which is a kind of pain as old as history. The causes of insomnia are not understood even nowadays and after decades of continuous research and hard work trying to find out the nature of that illness.

And say : «O my Lord I seek refuge with Thee from the suggestions of the Evil Omes; «And I seek refuge with Thee, O my Lord lest they should come near me.»

The Muslim home is a place which disobey the devils and contradicts its whisperings The main guide line of that home is Alla's obedience and love to His Messenger, peace be upon him.

A home with strong relationships

The Muslim home is very unique in its and caring relationships. The members of the Muslim family are gathered and controlled by their love and obedience first to Allah then to each other and to the community around them. The most important bond between the husband and his wife is love and mercy which eventually will be transferred to the children and then to the whole world It is a home in which the Islamic character is built and flourished under the merciful rules of Islam.

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٢١)

And among His Signs is this, that He created for you mates from among yourselves, that ye may dwell in tranquillity with them, and He has put love and mercy between your (hearts): verily in that are Signs for those who reflect.

(Ar-Rum 21)

A home with message and responsibility

The Muslim home is a home of Dawa (propagation of Islam). The goal of everyone who lives in that home is to propagate Islam and spread the Message within the Muslims and the non Muslims as well. They should do so by setting an example and by spreading the Islamic information within the extended family and the neighborhood as well. The Muslim home is always opened and ready for help, care and support for its community and for the Islamic world as a whole.

Finally, I like to add that the Muslim home should also be unique in its furniture and decoration for it should represent the religious spirit of the people who live in it. It also should not contain in a way or another any pictures or figures which contradict with the Islamic rules and believes.

Then I pray to Allah Almighty to help us build our homes on piety, godfearing and love for Him and His Messenger.

A home based on knowledge

The Muslim home is a home based on knowledge. Every member in the family is encouraged to learn and seek knowledge. As Muslims we are encouraged to learn in the different areas of knowledge but it is more important to learn the rules of our faith and the basic specific jurist information that the person should know in order to worship Allah in the right way.

The Muslim woman unlike any other woman at time of the Prophet, peace be upon him, was encouraged to learn the rules of her faith in order to know both her rights and duties. As Al-Bukhari narrated in his authentic book of the Prophetic tradition that the Prophet, peace be upon him, said that the best women were the women of Al-Ansar because shyness did not stop them from learning their faith.

The Muslim home is observed by the angles :

It is a home that is lightened by the recitation of the Qur'an and the practice of the prophetic tradition. In the model Muslim home the prophetic style of life is a style that is brought into life through practice and adaptation. It is narrated by Abi Mosa Al-Ashari that the Prophet, peace be upon him, said :

The difference between the house where the name of Allah has been mentioned and the house where Allah had not been mentioned is like the difference between the alive and the dead person.

(narrated by both Al-Bukhari & Muslim)

Here the Prophet, peace be upon him, is creating a similarity between the house where Allah is mentioned and the living person but the house it which Allah is not mentioned is like the dead person. Allah's mentioning here is meant to be through prayers, recitation of the Qur'an and the other types of dhikr (means of mentioning the glory of Allah). Members of the Muslim family always remember Allah not only in their prayers but also in their daily practices. Whenever the Muslim mentions Allah's name there is an angle writing what he is saying thus through dhikr the Muslim family will be able to be observed by the angles continuously.

The Muslim home has no room for the devil (Shytan)

The Muslim home has no room for the devils because it is protected by Allah and His words. Muslims always gain Allah's protection as we are asked to do that through different means, for example: the recitation of the Aya of the Throne (Aya 255, Sura Al-Baqarah) because it protects the person especially while he is sleeping. In this great Aya of the throne Allah is describing some of His characteristics which provide and maintain life for all beings because His life is the source and constant support of all derived forms of life. Allah's protection can also be gained from the recitation of the last two Ayas of Sura Al-Baqarah.

According to Allah's orders His protection against the devil can be gained from the recitation of the other Ayas like the two Ayas of Surah Almouminoun (The believers):

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ۝ وَأَعُوذُ بِكَ
رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ۝ ﴾

The Muslim Home

by : Hadeer Refat Abo El-Nagah

While the western civilization is presenting to the world an increasing number of broken homes and unsuccessful marriages, the Islamic civilization is providing the model of the right and fruitful relationship between man and woman within the holly bond of marriage. This model should be presented to the coming generations who are in an urgent need to establish their relationships on solid foundations. The rightful and deep relationships provided through the Islamic marriage which is based on the Islamic rules provide the couples and their offspring with a quiet and respectful place which they can call home.

Here I am presenting some of the main elements which characterize the Muslim home:
A home built on the love for Allah and His Messenger :

While every thing around us is materialistically centered the human soul is looking for a spiritual authority to fill in the huge hole and emptiness which the modern human beings feel. Islam provides the humanity with the spiritual power to contact with The Creator. Islam-not like any other religion-exceeds the walls of the worshipping place (the masjid) to be part of the Muslims everyday life. It regulates all and every detail of the marital relationship before, during and even after the marriage.

The Muslim home is not built on two conflicting powers trying to control each other it is rather built on two believing hearts who are trying to work together to serve Allah through their marriage. The supremacy in the Muslim home is not to a dictator husband who tries to force his rules no matter what they are, nor to a proud arrogant wife who cares only about herself. But the supremacy here is to Allah. He is the only authority which can draw the guide lines for the Muslim family as He says in the Qur'an:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى
اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ
وَأَحْسَنُ نَأْوِيًّا ﴿٥٩﴾

Ye who believe. obey Allah, and obey the Messenger, and those charged with authority among you. If ye differ in anything among yourselves, refer it to Allah and His Messenger, if ye do believe in Allah and the Last Day: that is best, and most suitable for final determination.

(S,4. A,59)

**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Ramadan 1419 H. Jan. 1999



**ENGLISH
SECTION**

Vol. 71 Part IX

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ
الأعراف / ٤٣

*“ Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth.”*

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY. PH.D.

**Dept. of English Language and Translation
AL - Azhar University.**

**ADEL REFAI KHAFAGA.M.A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine.**

الفهرس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
● رمضان شهر النفحات الربانية	١٣٣٧	● ذخائر النفائس في شهر الصيام	١٤٢٥
لفضيلة الشيخ عبد المزمع عبد الحميد الجزائر		● من نصراء المصحى في العصر الحديث	١٤٢٨
● تفسير سورة البقرة	١٣٤٢	● طرائف ومواقف	١٤٣٤
لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر		● من اعلام الأزهر ، الدكتور على العمارى في بحوثه العلمية	١٤٣٦
● قيس من أنوار النبوة	١٣٤٧	● العلوم الكونية « قراءة إيمانية في كتاب الكون »	١٤٤٢
لفضيلة الشيخ على حامد عبد الرحيم		● بشريات	١٤٤٧
● يوم النصر العظيم	١٣٥٠	● خميلة الشعر	١٤٥١
للاستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى		● بشير النصر	١٤٥٢
● رمضان شهر الجهاد	١٣٥٥	● من بشارت النصر في غزوة بدر	١٤٥٣
لفضيلة الشيخ : السيد عبد المقصود عسكر		● سبجان الله	١٤٥٥
● رمضان شهر الخيرات والنفحات والبركات	١٣٦٠	● دوحة الكتب	١٤٥٧
لفضيلة الشيخ : عبد المنصف محمود عبد الفتاح		● بين المجلة والقارىء	١٤٦٥
● سلوكيات المسلم في رمضان	١٣٦٤	● انباء مكتب شيخ الأزهر	١٤٧٠
للاستاذ الدكتور : محمد إبراهيم الجبرشى		● اخبار العالم الإسلامى	١٤٧٨
● الصوم توازن بين المادية والروحية	١٣٦٨	● القسم الفرنسى	
للاستاذ الدكتور : محمد إبراهيم القيوى		● المقالة الثانية	
● رمضان شهر الوجدان	١٣٧٠	● د . هدى حسين شعراوى	١٤٨٢
للاستاذ الدكتور : مبروك عطية أبو زيد		● المقالة الأولى	١٤٨٦
● الإسراء والمعراج منعطف	١٣٧٣	● القسم الإنجليزى	
في تاريخ الدعوة		● المقالة الثانية	
للاستاذ الدكتور : سعد ظلام		● د . رقية جبر	
● القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى الخالدة	١٣٨٢		
لفضيلة الشيخ : محمد حافظ سليمان			
● حسن التلاوة رحمة ونعمة	١٣٨٧		
لفضيلة الشيخ : أحمد بن محمد طاحون			
● تاج الجوامع اول جامع في افريقية	١٣٩٢		
دكتور : عبد العزيز صلاح سالم			
● من بواهر الآيات ، والقت ما فيها وتخلت ،	١٣٩٨		
لفضيلة الشيخ : محمد عبد الرحمن صان الدين			
● إنسانية الأعياد في الإسلام	١٤٠٢		
لفضيلة الشيخ : معوض عوض إبراهيم			
● من قادة الخلفاء الراشدين ، امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ،	١٤٠٥		
للاستاذ : أحمد السيد تقى الدين			
● استفئات القراء	١٤٠٨		
يقدمها الشيخ : السيد العراقى شمس الدين			
● من روائع الماضى بمجلة الأزهر ، تحقيق القول في ليلة القدر ، لفضيلة الإمام الدكتور الشيخ عبد الرحمن تاج الدين	١٤١٢		
إعداد وتقديم : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم			

٢٤٢٤٦٩



يَوْمُ الْجَنَّةِ

أحمد المولى تبارك وتعالى وأصل وأسلم على
أسعد الخلق رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه
وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحابته الكرام
البررة ، وسلم .

وبعد

فقد مضى شهر القرآن ، شهر الصفاء
والوفاء ، شهر رمضان ، وجاء يوم الجائزة
للفائزين الذين اعتدوا بهدى رسول الله فيه ،
وأدوا حقوقه وواجباته ، وفازوا فيه بالرضا
والغفران والقبول . قيل : إنما سمى العيد
عيدا ، لأنه يقال للمؤمنين فيه : عودوا إلى
منازلكم مغفورا لكم ، وسميت ليلة الفطر بليلة
الجائزة لأنه إذا كان غداة الفطر بث الله ملائكته في
كل البلاد فيهبطون إلى الأرض فيقومون على أفواه



الأزهري

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٢١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

المشرف العام

رئيس التحرير

عبدالمعز عبد الحميد الجزار

مدير التحرير

عبدالحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

المراسلات باسم

مدير التحرير / إدارة الأزهري / القاهرة .

ت : ٥٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

شوال ١٤١٩ هـ - فبراير ١٩٩٩ م - الجزء العاشر - السنة الحادية والسبعون

السكك ويتنادون بصوت يسمعه كل من خلق الله - تعالى - إلا الجن والإنس فيقولون : ياأمة محمد اخرجوا إلى رب كريم يعطى الجزيل ويغفر الذنب العظيم ، فإذا برزوا إلى مصلاهم يقول الله ملائكته : ياملائكتي فيقولون ليك وسعديك فيقول لهم : ماجزاء الأجير إذا عمل عمله ؟ فيقولون : إلهنا وسيدنا ومولانا توفيه أجره ، قال فيقول الجليل - جل جلاله - أشهدكم ياملائكتي أن قد جعلت ثواب صيامهم من شهر رمضان ، وقيامهم رضائي ومغفرتي ، ثم يقول : ياعبادي سلون ، فوعزى وجلالى لا تسألون اليوم في جمعكم هذا شيئا لاخرتكم إلا أعطيتكم ، ولا لديناكم إلا نظرت لكم ، وعزى وجلالى لأسترن عليكم عثراتكم ماراقتهم ، ولا أعزيتكم ولا أفصحكم بين أصحاب الحدود ، انصرفوا مغفورا لكم ، قد أرضيتهم ، ورضيت عنكم ، قال : فتخرج الملائكة وتستبشر بما يعطى الله - عز وجل - هذه الأمة إذا أفطروا من شهر رمضان .

أحبابي : ليس العيد بلبس الناصيات ، وأكل الطيبات ، والتمتع باللذات والشهوات ، لكن العيد بظهور علامة القبول للطاعات ، وتكفير الذنوب والخطيئات وتبديل السيئات بالحسنات ، والبشارة بارتفاع الدرجات ، والخلع والطرف والمهبات ، والكرامات . وانشرح الصدر بنور الإيمان وسكون القلب بقوة اليقين ، وما ظهر عليه من العلامات .

قيل : إن رجلا دخل على عليّ - رضي الله عنه وكرم الله وجهه - في يوم عيد ، وهو يأكل الخبز الحشكار^(١) ، فقال له : اليوم يوم العيد ، وأنت تأكل الخبز الحشكار ؟ فقال : اليوم عيد لمن قبل صومه ، وشكر سعيه ، وغفر ذنبه ، اليوم لنا عيد ، وغدا لنا عيد ، وكل يوم لا نعصى الله فيه فهو لنا عيد ، فينبغي لكل عاقل أن يترك النظر إلى الظاهر ، ولا يتقيد به ، بل يكون نظره في يوم العيد نظر التفكير والاعتبار .

وعلى العاقل أن يتخلق بوصف الذل والانكسار والفاقة فلا يرى له شغوف نفس على أحد من المسلمين ، وأن يكثر الملازمة والوقوف في المواكب الإلهية ليلا ونهارا ، وأن يكون صادق الالتجاء إلى الله في كل وقت وكل حين ، وأن يكف جوارحه الظاهرة والباطنة عن كل محرم ومكروه وخلاف الأولى ، أو خطور ذلك على باله ، وعلى العاقل أن يتفقد قلبه صباحا ومساء من دخول الصفات الرذيلة ، وهذا من أكبر نعم الله - تبارك وتعالى - على عباده ، وأن يعرف الصفات التي تتوارد على قلبه حتى يشكر الله أو يستغفره ، فيتوارد على قلوب العلماء العاملين - رضي الله عنهم - خمسة أشياء : العلم والحلم والحكمة والخشية والكرم ، ويتوارد على قلوب الأولياء - رضي الله عنهم - خمسة أشياء : الصمت والذكر والفكر والنور ، وزيادة العقل ، وعمدة هذه الصفات تحصل من الجوع ومن قيام الليل ، ويتوارد على قلوب العاقلين خمسة أشياء : الغفلة والسهو والضحك والراحة والنوم ، ويتوارد على قلوب المنافقين خمسة أشياء : الهوى ، والبغض للعبادة ، والخبث ، والمكر ، والنفاق ، هذه

(١) الخبز الحشكار : الخبز الأسمر غير النقي (فارس) المعجم الوسيط (١ / ٢٣٥) .

أمهات الصفات ، وكان سيدى على الشاذلى - رضى الله عنه - يقول : تفقدوا بيت ربكم ، وهو القلب ، وانظروا ما نقص من صفاته ، وأركانه وأبوابه ، فإن الله - تعالى - جعل أرضه من المعرفة ، وسماه من الإيمان ، وشمسه من الشوق ، وقصره من المحبة ، وبابه من الهمة ، وورعه من الخوف ، وسحابه من الوفاء ، ثمرته من الحكمة ، وبهائه من العلم ، وبرقه من الرجاء ، وغمامه من الفضل ، ومطره من الرحمة ، ونهاره من الطاعة ، وليله من المعصية ، فمن لم يكن في زيادة تفقد كل وقت لهذه الصفات فهو مغرور ، وأما أركانه فهي أربعة : الأئس والتوكل واليقين والصدق ، وكذلك أبوابه أربعة : العلم والحلم واليقين والمعرفة ، وقد قفل الله - تعالى - على القلب بقفل ولا يفتحه إلا هو يوم القيامة .

وبالجملة : فمن لم يكن بوابا لقلبه يعرف ما يدخل وما يخرج فهو في خسران^(٢) . وعلى العاقل أن يداوم على عبادة ربه بهمة ونشاط كما كان في رمضان حتى يلقي الله وهو في طاعة دائمة ، وسعادة ربانية ، وأن يقتلدى بسيد الخلق بصوم ستة أيام من شوال ، لأن النفوس عقب رمضان أرغب في الطعام وما تشتهيه ، فإذا عادت للصيام بأمر الله - تعالى - كان شاقا عليها ، فكان أجره عظيما ، لهذا كان صومها مستحبا ، ومن صامها فكانه صام الدهر ، لأن اليوم بعشرة أيام :

﴿ مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ (الأنعام : ١٦٠) .

فرمضان بعشرة شهور ، والست بشهرين ، وقد صرحت بذلك رواية النسائي ، ولو فرقها أو صامها في النصف الثاني كفى ، ولكن الأفضل أن تكون متوالية وعقب يوم العيد ، فعن أبى أيوب الأنصارى - رضى الله عنه - عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : « من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال فكأنما صام الدهر »^(٣) .

ثم يحرص المسلم على صيام ثلاثة أيام الليالى البيض بنور القمر من كل شهر وهى : الثالث عشر والذين بعده ، وكان هذا عادة الجمهور سلفا وخلفا ، فعن ملحان القيسى - رضى الله عنه - قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يأمرنا أن نصوم البيض ثلاثة عشر وأربعة عشر وخمسة عشر ، قال : « من كهية الدهر »^(٤) .

ثم إنه لما كان يوما الاثنين والخميس يومين عظيمين ، لما وقع فيها ولأن الأعمال فيها تعرض على الله تعالى ، كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحرص على صومهما ، عن أبى قتادة - رضى الله عنه - قال : سئل النبى - صلى الله عليه وسلم - عن صوم يوم الاثنين والخميس ، قال : « فيه ولدت ، وفيه أنزل على القرآن »^(٥) .

(٢) لطف المن والاخلاق للشعرانى ص (٢٣٢ ، ٢٣٣) علم القدر .

(٣) رواه الخمسة إلا البخارى .

(٤) رواه أصحاب السنن بسند حسن .

(٥) رواه ابو داود ومسلم .

كما سئل عن ذلك ، فقال : إن أهوال العباد تعرض يوم الاثنين ويوم الخميس ، فأحب أن يعرض عمل ، وأنا صائم^(٦) .

وهذا لحكم يعلمها الله ، ولعل منها ظهور فضل الأديمين في الملاء الأعلى ، ومنها : الخوف من ذلك العرض ، كما عليه أن يديم فعل الخير في غير رمضان ، وهي كثيرة بينها سيد الخلق في الحديث الذي رواه أبو ذر - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « ليس من نفس ابن آدم إلا عليها صدقة في كل يوم طلعت فيه الشمس » قيل : يا رسول الله ومن أين لنا صدقة تنصديقها ؟ فقال : « إن أبواب الخير لكثيرة : التسبيح ، والتحميد ، والتكبير ، والتهليل ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ومطيء الأذى عن الطريق ، وتسمع الأصم ، وتهدى الأعمى ، وتدل المستدل على حاجته ، وتسمى بشدة ساقيك مع اللفهان المستغيث ، وتحمل بشدة ذراعيك مع الضعيف ، فهذا كله صدقة منك على نفسك^(٧) .

وعن جابر قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « كل معروف صدقة^(٨) . وقالت أم المؤمنين : عائشة - رضى الله عنها - إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « خلق الله كل إنسان من بنى آدم على ستين وثلاث مائة مفصل ، فمن كبر الله وحده ، وهلل الله ، وسبح الله ، واستغفر الله ، وعزل عظماء عن طريق الناس ، وعزل حجرا عن طريقهم ، وأمر بمعروف ، ونهى عن منكر ، عدد تلك الستين والثلاث مائة ، فإنه يمسي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار^(٩) . وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « كل سلامى من الناس عليه صدقة : كل يوم تطلع عليه الشمس ، يعدل بين اثنين ، ويعين الرجل في دابته ، ويحمله عليها ، ويرفع له عليها متاعه ، ويمطيء الأذى عن الطريق صدقة^(١٠) .

وينبغي لكل متعب وعارف أن يحذر في جميع أحواله من الرياء ، ورؤية الخلق ، والعجب ، فإن النفس خبيثة ، وهي منشأ الأهوية المضلة والشهوات المردية ، واللذات الحائلة بين العبد وبين الحق - عز وجل - لا طريق إلى الأمن من غوائلها مادام الروح في جسد ابن آدم . اللهم طهر ألسنتنا من الكذب ، وقلوبنا من النفاق ، وعملنا من الرياء ، وبصرنا من الخيانة ، فإنك تعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، وحبب إلينا يارب حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقربنا إلى حبك وصلى الله وسلم على سيدنا محمد .

عبد المحسن عبد الحميد الجزائري

(٦) رواه أصحاب السنن . بسند حسن .
(٧) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (١٧١/٨) برقم (٢٣٧٧) إسناده صحيح على شرط مسلم والجامع الكبير (٦١٣/٢) .
(٨) إسناده صحيح وخرجه البخاري في الأدب (٦٠٢١) .
(٩) إسناده صحيح لخرجه مسلم (١٠٠٧) في الزكاة .
(١٠) البخاري (٢٧٠٧) في الصلح ، ومسلم (١٠٠٩) في الزكاة .

اَحْتِفَالٌ مِصْرَ بِلَيْلَةِ الْقَدَرِ

تأكيداً لدور مصر الريادى فى المحافظة على القرآن الكريم ، وفى مثل هذا اليوم من كل عام ، وفى ليلة مباركة نزل فيها القرآن الكريم ، يتجدد لقاء السيد الرئيس محمد حسنى مبارك - رئيس الجمهورية بأبنائه حفظة كتاب الله - تعالى - .

وبما لاشك فيه أن التمسك بالقرآن الكريم ، والعمل بما جاء به يحفظ على الأمة وحدتها ، ويخلق من أبنائها جيلاً جديداً يبنى ولا يهدم ، يعمر ولا يخرّب ، يجمع ولا يفرق ، يصلح ولا يفسد ، فلا تلعب به الأهواء ، ولا يزيغ عن جادة الحق والهدى .

وقد كرم السيد رئيس الجمهورية حفظة كتاب الله من الفائزين فى المسابقة العالمية والتي شارك فيها ٦٨ متسابقاً يمثلون ٦٠ دولة من أنحاء العالم .

والمسابقة المحلية شارك فيها نحو ٢٠٠ ألف شاب وفتاة وطفل ، وبلغت جوائز المسابقتين نحو ١,٥ مليون جنيه ، وقد فازت مصر بالمراكز الأولى فى حفظ وتلاوة وتجويد وتفسير القرآن الكريم فى فروع المسابقة العالمية الأربعة .

كما كرم السيد رئيس الجمهورية محافظة سوهاج بجائزة قدرها ١٠٠ ألف جنيه لتميزها فى نشر الكتابات والاهتمام بالقرآن الكريم .

في احتفال مصر بليلة القدر

خطاب الرئيس محمد حسني مبارك

رئيس الجمهورية

- الإمام الأكبر شيخ الأزهر ..
- العلماء الأجلاء ..
- الإخوة والأخوات الأعزاء ..

في هذه الليلة المباركة ، ليلة القرآن الذي أنزله الله على رسوله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .

يتوجه ملايين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها إلى الحق سبحانه وتعالى بالدعاء والصلاة من قلوب مלאها اليقين والإيمان ، ونفوس طهرها الصيام والقيام ، مستبشرين بالإجابة وقبول الدعاء ، في ليلة عظيمة هي عند الله خير من ألف شهر وهي - على الدنيا كلها - سلام حتى مطلع الفجر .

ولفة مع النفس :

وقد اعتدنا في احتفالنا بهذه الليلة العظيمة أن تكون لنا وقفة مع أنفسنا ، نراجع معاً ما حققناه خلال العام الذي مضى ، ونتعاهد فيها من جديد على مواصلة العمل ، ومواجهة التحديات ، وفاء بحق رسالة الإسلام العظيمة التي أكرمنا بها الله ، وجعلتنا - بسببها - شهداء على الدنيا كلها بقيم الخير والعدل والحق والسلام ، وهي القيم التي دعت إليها وشرتها برسالات السماء .

- السادة العلماء .
- الإخوة والأخوات ..

وتتزامن وقفتنا مع النفس هذا العام مع أحداث عالمية جسام ، كما تتزامن هنا في مصر مع إنجازات كبيرة

حققتها ، ومازلنا نتطلع إلى المزيد منها ، وأخير انقف أمتنا الإسلامية مع شعوب الدنيا كلها على مشارف قرن جديد لا يعلم إلا الله ما سوف يحمله لتلك الشعوب من أسباب الأمن والاستقرار والرخاء ، أونذر من القلق والظلم والصراع .

فأما على صعيدنا المحلي هنا في مصر ، فقد شهد عامنا الذي مضى جهودا دأبته حثيثة ، قامت بدور الريادة فيها عقول أبناء مصر من العلماء والفنيين والخبراء ، وحققتها على أرض الواقع سواعد المصريين الذين اعتادوا على البذل والعطاء وتحطى العقبات ، وتوجهت هذه الجهود كلها وجهتين أساسيتين متكاملتين : الوجهة الأولى : استكمال تطوير البنية الأساسية للمجتمع ، باعتبار تلك البنية حجر الأساس ونقطة الانطلاق لكل نهضة زراعية أو صناعية أو خدمية .

والثانية هي : الخروج بالحياة والعمران من الوادى الضيق حول مجرى النيل إلى مناطق شاسعة ظلت طويلا تنتظر يد البناء والتعمير ، لتفىء بعد ذلك على الشعب كله رخاء وثروة ، وقد مرت بكثير من الباحثين والمحللين لحظات تشككوا فيها في إمكان تحقيق هذه المشروعات العملاقة في المستقبل القريب ، بسبب ضخامة الجهد المطلوب ، وضخامة التكلفة التي تتطلبها إقامة تلك المشروعات ، إلا أن روح التحدى والإصرار على النجاح قد استطاعت أن تغلب وأن تنتصر ، وأن تدفع هذه المشروعات إلى أبعد مما كنا نرجو ونتوقع ، فبدأت معالم النهاء وبراعم الازدهار تتفتح في جنبات الوادى ، مؤذنة بمعهد جديد في حياة مصر ، يمتد فيه العمران وتنتشر الحضارة إلى مناطق وربوع بعيدة عن الوادى ، كان مجرد الوصول إليها أمرا يستبعده كثيرون .

وعلى الصعيد المحلي كذلك ، اكتملت أكثر حلقات الإصلاح الاقتصادى ، وتحورت المشروعات الاقتصادية من معظم القيود التي أحاطت بها في مراحل سابقة من تاريخنا ، وبدأ القطاع الخاص يشارك مشاركة فعالة ، من خلال جهود متميزة بكل المعايير في بناء النهضة التي توفر لتلك المشروعات إطارا قانونيا واضح المعالم ، كفيلا بتحقيق أهداف النشاط الاقتصادى في جوم من المنافسة الحرة والمفتوحة ، وغنى عن الذكر أن إنجاز هذه المشروعات الكبرى من شأنه أن يعجل برفع مستوى المعيشة للفئات الكادحة محدودة الدخل ، وهي الفئات التي تحتل الجانب الأكبر من اهتمامنا في هذه المرحلة ، بعد أن طال حرمانها من الفرصة المتكافئة للعيش في مستوى إنسانى كريم ، يرتفع فوق حد ثلثية الضرورات والحاجات الأساسية ، ولعل أهم مانفخر به ونعتز أن إنجاز هذه المشروعات الكبرى وما صاحبها من جهود هائلة على المستويين التشريعى والتنفيذى قد تحقق كله دون مساس بالحقوق الشخصية والحريات العامة للمواطنين ، إيماناً بأن المواطن الحر الكريم هو وحده القادر على البناء والمستعد للعطاء ، انطلاقا من مشاركته الحرة في العمل الوطنى ، ومن إحساسه الصادق بالانتهاء لمجتمعه .



تطورات جذرية هامة :

● السادة العلماء ..

● أيها الإخوة والأخوات ..

إن العالم يمر في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخه بتطورات جذرية هامة ، كقيلة بأن ترك آثارا لا يمكن تجنبها أو تجاوزها طوال القرن الذي أصبحنا على أبوابه ، وليس أمام الشعوب الإسلامية بديل سوى أن تسهم بفعالية في صياغة القيم والقواعد التي تحكم حركة المجتمع الدولي في هذه الفترة الحرجة ، وفي إرساء تقاليد جديدة ، تقوم على تحقيق العدالة وتكافؤ الفرص ، والعمل على تضييق الفجوة القائمة بين الدول النامية التي تنح في الصخر لكي تلحق بركب التنمية والتقدم ، وتلك التي حققت تقدما صناعيا وتكنولوجيا هائلا ، مستفيدة من الظروف التي سادت المجتمع العالمي قرونا طويلة ، وأفرزت ثورة صناعية ضخمة في القارة الأوروبية ، حققت لدولها مركزا مرموقا متميزا على سائر الأقطار في شتى القارات .

ليس أمانا بديل سوى السعى بكل الوسائل إلى تعويض ما فاتنا في تلك الحقبة الطويلة والتزود بعوامل القوة التي تمكننا من القيام بدورنا والدفاع عن حقوقنا ومصالحنا وسط هذه الأنواء التي يشهدها العالم في فترة الانتقال من النظام القديم إلى نظم وأوضاع جديدة ، تتغير فيها الموازين وتستحدث المعايير ، وتتطور القيم والأسس التي تحكم التحول وتضبط حركة التعامل بين الدول .

حث الإسلام على العلم :

وليس هناك من هو أجدر من المسلمين بالاهتمام بالعلم والتركيز على تحصيله ونشره ، لأن الإسلام حض على العلم ، ورفع مع العمل إلى مصاف العبادات ، فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم :

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (فاطر: ٢٨)

والرسول الأمين ينصحنا بأن نسعى إلى تحصيل العلم في كل بقاع الأرض ، والعلم يمتد إلى كل ما ينفع الناس في الدنيا والآخرة ، وما يرفع شأن المسلمين ويعزز قدرتهم على الخلق والإبداع ، والإسهام في الارتقاء بنوعية الحياة على هذا الكوكب ، لأن هذا هو الاختبار الحقيقي لمعادن الشعوب وقيمها وعقائدها .

وجدير بالمسلمين كذلك أن يعمقوا في مجتمعاتهم وفي تعاملهم مع غيرهم مفاهيم التسامح والإخاء ، وينأوا عن التعصب والتطرف لأن الإسلام يقوم على التسليم بوحدة المجتمع الإسلامي ، وعلى قبول التعدد وتحكيم العقل وترويج العمل الصالح ..

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ
إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣)

فلا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى ، ولا تفرقة بين الناس على أساس العرق أو الدين أو الثقافة أو اللون ، ولا بغضاء أو كراهية ، ولا حقد ولا ضغينة ، بل محبة في الله وسمى إلى تقواه وسير على صراطه .

صيانة القيم والمبادئ :

وإذا كنا مطالبين بأن نصون تلك القيم الرفيعة والمبادئ القويمة في سلوكنا مع غيرنا ، فإننا ملزمون في المقام الأول بأن نراعيها في نطاق الأمة الإسلامية ، بحيث نضرب لغيرنا المثل والقُدوة ونجعل أفعالنا وأقوالنا ترجمة صحيحة لمعتقداتنا ومبادئنا ، ونرسي في تعاملنا داخل الأسرة الإسلامية الواحدة تقاليد رفيعة ترتفع فوق الخلافات والرؤى الضيقة ، وتنزه عن الغلو والإسفاف والشطط ، وتجنب الافتراء والجور ، وتحترم الحق وتصون الواجب ، وتبعل كل ما يحفظ كيان الأمة وكرامة شعوبها ، وترفض كل ما يؤدي إلى ترويج الباطل وتزييف الحقائق ونشر الأكاذيب لأن هذا السلوك لا يمكن أن يحقق فائدة أو يدفع ضررا ، وكل ما يترتب عليه هو تعطيل مسيرة الأمة ، وتشويه صورتها والإساءة إلى تاريخها .

مصر الكنانة :

والحق أن مصر الكنانة - التي خصها الله بالذكر والتكريم في كتابه الحكيم - هي أول من يلتزم بهذه المبادئ السامية والقيم الرفيعة ، فهي بلاد الأزهر الشريف ومنازل العلوم الإسلامية ، ومعقل الاعتدال والوسطية ، وعرين المؤمنين الصادقين ، الذين يحفظون عهد الله والوطن ، ويصونون الوعد والقسم ، لا يتكبرون لحق ، ولا يفرطون في واجب ، ولا يتخلفون عن نجدة الشقيق والرفيق ، بل يظلون دائما كراما حافظين إلى يوم الدين .

كان هذا عهدنا وسيظل ، كان هذا التزامنا الأسمى الذي لا نفرط فيه ولا نتهاون ، ويظل أساس تعاملنا مع البعيد والقريب ، والخصم والحليف ، والكبير والصغير ، لأننا لا نصدر عن الهوى ولا نغفل لغرض ، بل إننا نلتزم بالحق والمبدأ ، ونعلو شرع الله وتعاليمه ، ونسير على صراطه في السر والعلن ، لا نظهر غير ما نبطن ، ولا نقول ما لا نفعل .

نظرة إلى أوضاع أمتنا الإسلامية :

إننا ننظر إلى أوضاع أمتنا الإسلامية هذه الأيام ونتدبر أحوالها ، ونشعر بالرضا عما نلمسه من يقظة للتحديات التي تواجهها ، وإدراك للمتطلبات التي يتعين عليها أن توفرها لكفاحها في هذا العصر الجديد ، غير أننا نشعر إلى جانب هذا بالأسى لما نراه من فرقة وتعميق للخلافات والمنازعات بين بعض دولها ، ولما تتعرض له الشعوب من المأسى والمحن ، وما تقاسيه من المعاناة والألم ، في الوقت الذي تتسابق فيه الشعوب الأخرى للوصول إلى مشارف جديدة للتقدم وللرفاهية .

إننا نشعر بكثير من الحزن والأسى للأوضاع التي يمر بها شعب العراق الشقيق ، والظروف الصعبة المتردية التي يعيش تحت وطأتها طوال الأعوام الماضية ، بدلا من توجيه موارده وقدراته للتغلب على أحزان الماضي وتراكماته ، والإعداد لمواجهة تحديات الحاضر وتأمين المستقبل ، واستئناف دوره في تعزيز التضامن العربي ، وتدعيم الأمن والاستقرار في منطقة تحظى باهتمام كبير في الوطن العربي ، وعلى الصعيدين الإقليمي والدولي .

نحن نساند حق الشعب العراقي في تحسين أحواله المعيشية والتخفيف من معاناته ، والحفاظ على وحدته الإقليمية والوطنية ، ونعارض أى انتهاك لسيادته أو تدخل في شئونه الداخلية ، فتلك هي الخطوط التي تتفق مع مبادئنا وسياستنا ، والثوابت التي لا نحيد عنها مهما حاول المرجفون والمكابرون أن يروجوه من الأكاذيب التي لا تنطلي على أحد ، لأن الحق بيّن والباطل بيّن ، ولن يضيع الحق بين الله والناس ولو كره الجاحدون .

ونساند حق الشعب الفلسطيني الشقيق في استكمال حلقات السلام العادل المتكافئ الذي يقوم على احترام الحقوق والوفاء بالالتزامات ، والحفاظ على حرمة المقدسات وعدم الإخلال بما تم التوصل إليه من اتفاقيات فتلك هي أسس المعاملات الدولية . . وهذا هو الشرط الأساسي للحفاظ على التوجه نحو السلام ، وتأمين الشعوب من الأخطار التي تهدد أمنها وتبدد سلامها واستقرارها ، وتجهض أحلامها في مستقبل أسعد .

ديننا الحنيف والمحافظة على قيمه الأساسية :

وسنظل أوفياء لهذه المبادئ ، حافظين لتلك التعاليم المستمدة من شرائع الله والقيم الأساسية لدينه الحنيف ، لأن المجتمع الدولي - شأنه في هذا شأن المجتمع في كل دولة - لا يصلح ولا تستقيم أوضاعه إلا إذا كان قائما على التسكك الصارم بالمبادئ ، والحفاظ على الحقوق ، والصلابة في مواجهة التحدي ، ورفض الإخلال بالواجبات والتصلل من الالتزامات والتسليم بالمساواة بين الجميع أمام القانون ، لأن الحياة لا تستقيم إلا بالخضوع لتلك الأحكام الأمرة القاطعة .

صلاح البيت :

وقبل ذلك كله ، علينا جميعا أن ندرك أنه لا أمل لامتنا الإسلامية في اللحاق بالآخرين ، أوفى حماية مصالحها الكبرى في مواجهتهم ، إلا إذا كانت نقطة البدء هي « إصلاح البيت » وتغيير صورة الحياة داخل الدول والمجتمعات المسلمة ، نحرر من الفكر الجامد المنزّل ، ونخلصنا من أنماط السلوك واللوان التقاليد التي فقد كثير منها مبرر وجوده واستمراره ، إحياء لقيم العلم النافع ، والعمل المنتج ، والإبداع الخلاق الذي يفتح للأمة طريق المستقبل ، إلا بدعوة جيل الشباب أن يصححوا فهمهم للإسلام ، وأن يتعرفوا من جديد على مقاصده الكبرى وأهدافه النبيلة ، ونظرة للكون وللناس ، مدركين أنه ليس مجرد نصوص جامدة يرفعها الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، وإنما هو دعوة إنسانية لتعمير الكون ، وإحياء النفوس ، وتحريك العقول ، وهداية مسيرة الناس ، وإصلاح ذات البين بين الأفراد والشعب مسئولية علماء الإسلام وكل صاحب رأى .

ولن نستطيع أن نحمل هذه الأمانة وأن يزود جيل الشباب بهذا الفهم السليم للإسلام ورسائلته الخالدة إلا أنتم يا علماء الإسلام ، الذين أعلى الله قدركم ، وجعلكم - بما تحملونه من العلم الصحيح النافع - ورثة لآبائنا ، تسألون يوم القيامة عما يسأل عنه هؤلاء الأنبياء ، ويحمل هذه الأمانة معكم كل صاحب رأى في الأمة ، مصداقا لقوله تعالى مخاطبا نبيه - ﷺ - :

﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمٍكَ وَسَوْفَ يُنْتَلُونَ ﴾ (الزخرف: ٤٤)

رجاء وأمل :

وأسأل الله تعالى ونحن نقف بين يديه لكي نحتفل بهذه الليلة المباركة العظيمة ، ونلتمس الخير في رحابها ، أن يكون مع أبناء شعبنا المصري الباسل المجاهد ، ومع أمتنا العربية والإسلامية وهي تخوض بصبر وشجاعة معاركها ضد التخلف والفرقة والتمزق . . وضد العدوان على حقوقها المشروعة ومصالحها الحيوية .

كما نسأله - سبحانه - أن يجعل أعمالنا جميعا خالصة لوجهه ، نافعة لعباده . . إنه سبحانه أكرم مسئول ، وخير عون للمؤمنين الصالحين . .

وكل عام وأنتم وأمتنا كلها بخير . .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . ■

في احتفال مصر ببليلة القدر

كلمة فضيلة الإمام الأكبر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر

والتقى فضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر - كلمة قال فيها : إن الرسول الكريم علمنا أن المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، لكن شريعة الإسلام تقول مرحبا .. ومرحبا .. ومرحبا للقوى العادلة .. العاقلة .. الحكيمة التى تقف إلى جانب الحق حتى ينتصر .. وتقف في وجه الباطل حتى يندحر .

وشريعة الإسلام تقول : سحقا .. وسحقا .. وسحقا للقوى الغادرة .. للقوى المعتدية .. للقوى التى لا تقى بالعهد .. للقوى التى أصحابها يأكلون معك في أول الليل ويغدرون بك آخره ، هنا يقول القرآن سحقا لهذه القوة لأنها قوة فاجرة .. وقوة غادرة .. وقوة لا تعرف معنى الوفاء بالعهد ولا تعرف الشرف ولا تعرف معنى الكرامة .

القوة التى يجبها الإسلام هى القوة التى تقف إلى جانب الحق تدافع عن المظلوم .. تقف إلى جانب أصحاب الفضائل تقف إلى جانب الفضائل التى أمرنا الله - سبحانه وتعالى - باعتمادها ، أما الذين يملكون شيئا من القوة فيغدرون ويكذبون باسم الإسلام .. فالإسلام برئ منهم ..

القوة مرحبا بها .. لكن أية قوة هي التي نرحب بها القوة العاقلة .. القوة الرشيدة .. القوة التي تنصر الحق وتقى بالمجهود والمواقف .

وقال الإمام الأكبر : ياسيادة الرئيس بإيماننا الذي تتزلزل معه الجبال ولا يتزلزل بأن القرآن قد أخرج الناس من الظلمات إلى النور ، لإيماننا بذلك إيماننا عميقا نحرص في الأزهر حرصا تاما في المراحل الابتدائية وفي المراحل الإعدادية ، وفي المراحل الثانوية ، وفي المراحل الجامعية نحرص كل الحرص ، ونبذل كل ما نستطيع من بذل ، والدولة أكرمها الله تعيننا على ذلك وتساعدنا على ذلك وتقدم لنا الميزانية التي نريدها لهذا الحرص فإننا نهتم بتحفيظ القرآن الكريم لأبنائنا ولبناتنا في الأزهر الشريف ونتعاون أيضاً لأن الإسلام يأمرنا بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي والأوقاف ومع كل المؤسسات التي تخدم القرآن الكريم وتخدم العلم النافع .

إننا في هذه الليلة المباركة نتضرع إلى الله سبحانه وتعالى أن يوفق الرئيس محمد حسنى مبارك وأن يوفقنا جميعا معه لما يحبه ويرضاه .



في احتفال مصر بليلة القدر

كلمة الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق

وزير الأوقاف

وقد أشاد الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف بالإنجازات الكبيرة التي تحققت في عهد الرئيس حسنى مبارك في قطاع وزارة الأوقاف وقال - إن قطاع وزارة الأوقاف يأتى في مقدمة القطاعات التي شهدت في عهد الرئيس مبارك تطورا بالغ الأهمية ، ومن حق الرئيس علينا أن يعرف المواطنون ما قدمه لقطاع الدعوة الإسلامية أثناء فترة رئاسته مما لا مجال لمقارنته بما شهدته الدعوة الإسلامية في مصر عبر تاريخها الطويل .

● لقد كانت ميزانية وزارة الأوقاف عام (٨١ - ٨٢) حوالى ٣٨ مليونا من الجنيهات وقد تضاعفت هذه الميزانية في عهدكم - بإسبادة الرئيس - أكثر من ست عشرة مرة حتى وصلت إلى ٦١٦ مليونا من الجنيهات .

● كان عدد المساجد التابعة لوزارة الأوقاف عام (٨١ / ٨٢) ٥٦٠٠ مسجد فقط ، واليوم وصل عددها إلى واحد وأربعين ألف مسجد وأربعمئة من بينها عشرون ألف مسجد تم ضمها إلى الوزارة خلال السنوات الثلاث الماضية فقط بالإضافة إلى ضم ثلاثة آلاف زاوية تكفل الوزارة بكل نفقاتها واحتياجاتها . . . ويعنى ضم المسجد الواحد إتاحة أربع فرص عمل أمام المواطنين .

● أصبح للدعاة في عهدكم مستشفى يعد صرحا طبيا رائعا بطاقة مائة وستين سريرا ، ويعد مفخرة من مفاخر الطب بين أرقى المستشفيات في مصر ، وقد تفضلتم بوضع حجر الأساس لهذا المستشفى الكبير ، وتفضل الأستاذ الدكتور رئيس مجلس الوزراء بافتتاحه بصفة رسمية بمناسبة الاحتفال بليلة القدر .

● تم في عهدكم تجديد تاريخي للجامع الأزهر ، وتجديد شامل لمسجد الإمام الحسين ، ويتم حاليا تطوير وتوسيع مسجد السيدة زينب بمساحة تعادل مساحته الحالية ، كما يتم توسيع مسجد السيدة نفيسة وغيرها من المساجد الكبيرة ، وتم إحلال وتجديد المئات من المساجد في جميع أنحاء الجمهورية .

● صدرت في عهدكم أربع ترجمات لمعان القرآن الكريم باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية ، ويجرى الآن إعداد الترجمة الأسبانية ، وتقوم الوزارة بإرسال هذه الترجمات مجانا إلى المسلمين في كل أنحاء العالم .

● تم في عهدكم - ياسيادة الرئيس - عقد عشرة مؤتمرات إسلامية عالمية لمناقشة « قضايا الإسلام » ومشاكل العصر ، وارتباد الطريق إلى المستقبل أمام المسلمين ، وقد أكدت هذه المؤتمرات ريادة مصر الفكرية في العالم الإسلامي .

● ومن منطلق مسئولية وزارة الأوقاف في مجال التوعية الدينية السليمة في الداخل والخارج زاد في عهدكم عدد المنح التي تقدمها لأبناء العالم الإسلامي للدراسة في الأزهر الشريف من ٨٩ منحة عام ٨٢/٨١ إلى ٦٨٥ منحة عام ١٩٩٨ م . كما تضاعف عدد المبعوثين الدائمين والمؤقتين من علماء الأوقاف إلى كل القارات أكثر من عشر مرات .

● ومن منطلق مسئولية مصر التاريخية بوصفها بلد الأزهر الشريف وقبلة المسلمين في العلوم الإسلامية تجرى الوزارة تحت رعايتكم الكريمة المسابقة العالمية للقرآن الكريم وتشجيعا للأجيال المسلمة على الاهتمام بالقرآن الكريم حفظا وفهما وسلوكا بعيدا عن كل شكل من أشكال التطرف أو الانحراف .

● وانطلاقا من دعوتكم - ياسيادة الرئيس - إلى الخروج من الوادى الضيق إلى الصحراء لزراعتها وبناء حضارة جديدة فيها ، اتجهت « هيئة الأوقاف المصرية » إلى استثمار جزء من أموالها - التي أوقفها الواقفون على أعمال الخير- في الإسهام في المشروعات القومية الكبرى . فقد تم تخصيص عشرين ألف فدان لهيئة الأوقاف في « شرق العوينات » ، وثلاثين ألف فدان أخرى في « منطقة توشكى » ، وستعمل الهيئة جاهدة على الإسراع في استزراع هذه المناطق وتوفير أراض وفرص عمل للشباب والمزارعين تشجيعا لهم على المشاركة في بناء مصر الحبيبة .

وهكذا تستمر مسيرة الخير بقيادتكم الرشيدة ، وتوجيهاتكم الحكيمة نحو مزيد من التقدم والرخاء والازدهار لشعب مصر الذى يعتز بكم كل الاعتزاز . ■

المؤسسات الدينية تباع مبارك لفترة رئاسة قادمة

أعلنت المؤسسات الدينية في مصر مبايعتها للرئيس مبارك لفترة رئاسة جديدة. جاء ذلك في احتفال المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين وحضره فضيلة الإمام الأكبر محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر، والدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف، والدكتور نصر فريد واصل مفتي الجمهورية، والدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر، والرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين بمصر.

قال شيخ الأزهر: إننا نجدد البيعة لرجل أعطاه الله عقلاً راجحاً وحرصاً على وطنه واستقامة في العمل: نبايعه بقلوبنا وأرواحنا قبل ألسنتنا، لأننا عهدنا فيه الصدق في الكلمة، وحب مصر، وحب من يحب مصر، يصلح ولا يفسد، يجمع ولا يفرق، يبنى ولا يهدم. قال الدكتور زقزوق: إننا نبايع الرئيس مبارك لإنجازاته الكبرى الماثلة للعيان، فعلى المستوى الشخصي والمحلي والعربي والدولي جعل لمصر مكانتها ووزنها وثقلها فلم يعد لمصر أعداء في أى مكان، كما خرج إلى الصحراء لتعميرها وبنائها حتى يمكن لأجيالنا أن يجدوا العمل والغذاء في المستقبل، إننا نبايع الرئيس مبارك ليس مجاملة له فهو ليس في حاجة إلى مجاملة، وليس دعاية له فهو غنى عن ذلك فأعماله تحدث عنه، وأخلاقه تصنع له الدعاية وسياسته تجعله أهلاً للريادة والقيادة. وقال الدكتور نصر فريد واصل إننا نعلن مبايعتنا وتأييدنا الكامل للرئيس مبارك من أجل دعم مسيرة الرخاء والاستقرار والوقوف بجانب الحق والشرعية، فهو قائد سفينة السلام الوطنية والعالمية، ومن ينكر ذلك فهو منكر لنعمة الله.

وقال الدكتور إسماعيل الدفتار الأستاذ بجامعة الأزهر وعضو مجلس الشورى نبايع الرئيس مبارك مبايعة المحبين الذين يصدق فيهم قول رسولنا الكريم «خير أمتي الذين تحبونهم ويحبونكم وتدعون لهم ويدعون لكم».

وللرئيس مبارك وصيده العظيم الذى جعل الشعب المصرى يلتف حوله ورسولنا الكريم يقول: «من صنع فيكم معروفاً فكافئوه».

وإعلاننا عن مبايعتنا وثقتنا بالرئيس مبارك هو أداء لواجب ديني ووطنى.

نفسائير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَآلَّهُ بِمَنْ يَبْتِهَمُونَ ﴿١٢٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۚ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِبِينَ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٢٣﴾ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَشَٰهَ وَجْهُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَسِعَ عَلَيْهِ ۚ ۝ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۚ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ كُلُّ لَّهُ قٰنِیْنٌ ۝ ۚ بَدِيعَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَإِذَا قَضٰی أَمْرًا فَإِنَّمَا یَقُولُ لَهُ کُنْ فیکونُ ۝ ۚ وَقَالَ الَّذِينَ لَا یَعْلَمُونَ لَوْلَیْکَ إِلهٌ ۚ أَوْ تَأْتِیَہُ آیٰةٌ ۚ کَذٰلِکَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ تَشٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۚ قَدْ بَیَّتَ الْآیٰتِ الْقَوْمِ یُؤْفَکُونَ ﴿١٢٤﴾ ۚ (البقرة : ١٢٣ - ١٢٨) .

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَآلَّهُ بِمَنْ يَبْتِهَمُونَ ﴿١٢٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۚ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِبِينَ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٢٣﴾ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَشَٰهَ وَجْهُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَسِعَ عَلَيْهِ ۚ ۝ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۚ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ كُلُّ لَّهُ قٰنِیْنٌ ۝ ۚ بَدِيعَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَإِذَا قَضٰی أَمْرًا فَإِنَّمَا یَقُولُ لَهُ کُنْ فیکونُ ۝ ۚ وَقَالَ الَّذِينَ لَا یَعْلَمُونَ لَوْلَیْکَ إِلهٌ ۚ أَوْ تَأْتِیَہُ آیٰةٌ ۚ کَذٰلِکَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ تَشٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۚ قَدْ بَیَّتَ الْآیٰتِ الْقَوْمِ یُؤْفَکُونَ ﴿١٢٤﴾ ۚ (البقرة : ١٢٣ - ١٢٨) .

بين القرآن أن أهل الكتاب قد دأبوا على تضليل بعضهم البعض ، وأن الخلاف بينهم قد أدى إلى التنازع والتخاصم فقال :

فالآية الكريمة معطوفة على قوله - تعالى - قبل ذلك :

﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى ﴾

(البقرة : ١١١)

الخ ، لزيادة بيان طبيعة أهل الكتاب ، الموجعة ، وأن رمى المخالف لهم بأنه ضال شنيعة فيهم .

والشيء : يطلق على الموجود ، أو ما يصح أن يعلم ويخبر عنه ، وقد ينفي مبالغة في عدم الاعتداد به واليهود كفرت عيسى - عليه السلام - ومازوا يزعمون أن المسيح المبشر به في التوراة لم يأت ، وسيأتي بعد ، فهم يعتقدون أن النصارى باتباعهم له ليسوا على أمر حقيقى من التدين ، والنصارى تكفر اليهود لعدم إيمانهم بالمسيح الذى جاء لإتمام شريعتهم ، ونشأ عن هذا النزاع عداوة اشتدت بها الأهواء والتعصب حتى صار كل فريق منهم يطعن في دين الآخر ، وينفى عنه أن يكون له أصل من الحق .

وجملة ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْآلِهَةَ ﴾

(البقرة : ١١٣)

حالية ، والكتاب للجنس .

أى : قالوا ذلك وحالهم أنهم من أهل العلم والتلاوة للكتب ، إذ اليهود يقرءون التوراة والنصارى يقرءون الإنجيل ، وحق من حمل التوراة والإنجيل وغيرهما من كتب الله وآمن به ألا يكفر بالباقي ، لأن كل واحد من الكتابين مصدق للثاني ، شاهد بصحته وكذلك كتب الله جميعا متواردة على تصديق بعضها البعض .

وقوله : ﴿ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ وِثْلَ قَوْلِهِ ﴾

(البقرة : ١١٣)

معناه : كما أن أهل الكتاب قد قال كل فريق منهم فيمن خالفه إنه ليس على شيء من الدين الحق . فكَذَلِكَ قال الذين لا يعلمون ، وهم مشركو العرب ، في شأن المسلمين : إنهم ليسوا على شيء من الدين الحق ، فتشابهت قلوب هؤلاء وقلوب أولئك في الزيف والضلال .

والهدف الذى ترمى إليه هذه الجملة ، هو أن إنكار اليهود والنصارى لرسالة محمد - ﷺ - لاينفى أن يثير شبهة على عدم صحتها ، حيث يسبق إلى أذهان الضعفاء من الناس أن تلاوتهم للكتاب تجعلهم أعرف بالنبوة الصادقة من غيرها . فكان القرآن يقول : إن تلاوتهم للكتاب وحدها لاينفى أن تكون شبهة .

ألا ترون اليهود والنصارى وهم يتلون الكتاب كيف أنكر كل فريق منها أن يكون الآخر على شيء حقيقى من التدين ، فسبيلهم في إنكار دين الإسلام كسبيل المشركين الذين أنكروه عن جهالة به .

وفى هذه الجملة توبيخ شديد لأهل الكتاب ، حيث نظموا أنفسهم - مع علمهم - في سلك من لا يعلم .

وقوله :

﴿ فَأَلَّاهُم بِبَيْنِهِمْ زُرَّ الْقِسْمَةِ فَيَاكَ أَتَوَاتِيهِمْ يَخْلَفُونَ ﴾

(البقرة : ١١٣) .

صدر بالفاء ، لأن التوعد بالحكم بينهم يوم القيامة ، وإظهار ما أكتته ضمائرهم من الهوى والضلال ، متفرع عن هذه المقالات ومسبب عنها ، وهو خبر المقصود منه التوبيخ والوعيد . والضمير المجرور بإضافة بين إليه راجع إلى

الفرق الثلاث ، وما كانوا فيه يختلفون يعم ما ذكر وغيره وقيل الضمير يعود على اليهود والنصارى .
والاختلاف : تقابل رأيين فيما ينبغي انفراد الرأي فيه .

ولم تصرح الآية الكريمة بماذا يحكم الله بينهم ، لأنه من المعلوم أن من مظاهر حكم الله يوم القيامة إثابة من كان على حق ، وعقاب من كان على باطل .

وبذلك تكون الآية الكريمة قد فضحت أهل الكتاب ، حيث بينت كيف أن كل فريق منهم قد رمى صاحبه بالضلal ، وفي هذا تثبيت للمؤمنين ونهى لهم عن أن ينهاجوا نهجهم .
ثم تحدث القرآن عن سوء عاقبة من يسعى في خراب بيوت الله ، فقال :

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسِعَى فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا آخِرُهُمْ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

(البقرة : ١١٤)

ويرى بعض المفسرين أن هذه الآية نزلت في شأن الرومانيين الذين غزوا بيت المقدس وخربوه . ويرى آخرون أنها نزلت في كفار قريش حين منعوا رسول الله - ﷺ - أن يدخل المسجد الحرام عام الحديبية .

وكيفما كان سبب النزول ، فالآية تشمل بدمها ووعيدها ، كل من منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها .

ومن اسم استفهام يراد منه النفي ، أى : لا أظلم . والمساجد : جمع مسجد ، وهو المكان

الخاص للعبادة ، مأخوذ من السجود ، وهو وضع الجبهة على الأرض خضوعاً لله وتعظيماً .

والظلم : الاعتداء على حق الغير ، بالتصرف فيه بما لا يرضى به ، ويطلق على وضع الشيء في غير ما يستحق أن يوضع فيه ، والمعنيان واضحان هنا .

وذكر اسم الله كناية عما يؤدي فيها من العبادات ، إذ لا تكاد عبادة تخلو من ذكر اسمه - تعالى - :

والسعى في الأصل : المشى بسرعة في معنى الطلب والعمل .

والخراب : ضد التعمير ، يستعمل لمعنى تعطيل المكان وخلوه مما وضع له .

قال القرطبي : « وخراب المساجد قد يكون حقيقة ، كتخريب بختنصر والرومان لبيت المقدس حيث قذفوا فيه القاذورات وهدموه . ويكون مجازاً كمنع المشركين حين صدوا رسول الله - ﷺ - عن المسجد الحرام ، وعلى الجملة فتعطيل المساجد عن الصلاة وإظهار شعائر الإسلام فيها خراب لها » (١) .

والمعنى : لا أحد أظلم ممن حال بين المساجد وبين أن يعبد فيها الله ، وعمل في خرابها بالهدم كما فعل الرومان وغيرهم ببيت المقدس . أو بتعطيلها عن العبادة كما فعل كفار قريش ، فهو مفرط في الظلم بالغ فيه أقصى غاية .

قال صاحب الكشاف : « فإن قلت : فكيف قيل مساجد الله ، وإنما وقع المنع والتخريب على مسجد واحد هو بيت المقدس أو المسجد الحرام ؟ قلت : لا بأس أن يجمع الحكم عاماً ، وإن كان

(١) تفسير القرطبي ج ٢ ص ٧٧ .

ثم ختمت الآية الكريمة ببيان عاقبة هؤلاء الساعين في خراب مساجد الله فقال - تعالى - : ﴿لَمُدَّ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَمْ تُدْرِكْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (البقرة : ١١٤) .

أى : لهم في الدنيا هوان وذلة بسبب ظلمهم وبغيهم ، ولهم في الآخرة عذاب عظيم يخلدون معه في النار . وليس هناك أشقى ممن يعيش ديناه في هوان وذلة ، ثم ينتقل إلى آخره فيجد مصيره العذاب الأليم الذى لا يموت فيه ولا يجيا . ثم أخذ القرآن في تسلية المسلمين الذين أخرجوا من مكة وفارقوا المسجد الحرام ، مبينا لهم أن الجهات كلها لله - تعالى - فقال :

﴿وَاللَّهُ الشَّرِيفُ الْغَرِيبُ﴾
فَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَسَرَّوْهُ لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ

(البقرة : ١١٥) .
المشرق والمغرب : مكان شروق الشمس وغروبها ، والمراد بهما هنا جميع جهات الأرض . واللام في قوله : «والله» تفيد معنى الملك . والتولية : التوجه من جهة إلى أخرى . و(ثم) اسم إشارة للمكان . والوجه : الجهة ، فوجه الله الجهة التى ارتضاها وأمر بالتوجه إليها وهى القبلة . والمعنى : أن جميع الأرض ملك لله وحده ، ففى أى مكان من المشرق والمغرب توليتم شطر القبلة التى أمركم الله بها ورضيها لكم ، فهناك جهته - سبحانه - التى أمرتم بها ، والتى تبرا ذمكم باستقبالها .

ومعنى هذا : الإذن بإقامة الصلاة فى أى مكان من الأرض دون أن تختص بها المساجد ، ففى

السبب خاصاً ، كما تقول لمن أذى صالحاً واحداً : ومن أظلم ممن أذى الصالحين ، كما قال - عز وجل - : ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ (الهمزة : ١) والمنزول فيه هو الأخنس بن شريق^(٣) . وقوله - تعالى - :

﴿أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا إِلَّا خَائِفِينَ﴾

(البقرة : ١١٤)
معناه : ما ينبغي لأولئك الذين يحولون بين المساجد وذكر الله ويسعون فى خرابها أن يدخلوها إلا خائفين من الله - تعالى - لمكانها من الشرف والكرامة بإضافتها إليه - تعالى - أو إلا خائفين من المؤمنين أن يبطشوا بهم ، فضلاً عن أن يستولوا عليها ويمنعوا المؤمنين منها .

قال ابن كثير : «وفى هذا بشارة من الله للمسلمين بأنه سيظهرهم على المسجد الحرام ، ويدل لهم المشركين حتى لا يدخل المسجد الحرام واحد منهم إلا خائفاً يخاف أن يؤخذ فيعاقب ، أو يقتل إن لم يسلم ، وقد أنجز الله هذا الوعد فمنع المشركين من دخول المسجد الحرام ، وذلك أنه بعد أن تم فتح مكة للمسلمين أمر النبى - ﷺ - من العام القابل منادياً ينادى برحاب منى «ألا لا يبحجن بعد العام مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان ، ومن كان له أجل فأجله إلى مدته» . وعندما حج النبى - ﷺ - عام حجة الوداع لم يجترئ أحد من المشركين أن يمح أو أن يدخل المسجد الحرام . وهذا هو الخزي فى الدنيا لهم ، المشار إليه بقوله - تعالى - :

﴿لَمُدَّ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ (البقرة : ١١٤) .
لأن الجزء من جنس العمل^(٣) .

(٣) تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٠٨ .

(٧) تفسير الكشاف ج ٢ ص ١٧٩ .

والنصارى والمشركون ، فقد حكى الله عن اليهود أنهم قالوا : ﴿ عَزَّيْرُ بْنُ اللَّهِ ﴾ وحكى عن النصارى أنهم قالوا : ﴿ النَّبِيُّ ابْنُ اللَّهِ ﴾ وحكى عن المشركين أنهم قالوا ﴿ الملائكة بنات الله ﴾ فيصح أن يكون الضمير في قالوا عائداً على الفرق الثلاث أو على بعضهم . فمن المعروف أن القرآن يجرى على الأسلوب المعروف في المخاطبات حيث يسند إلى القوم ما صدر من بعضهم فحين قال :

﴿ وَقَالَ الْيَهُودُ عَزَّيْرُ بْنُ اللَّهِ ﴾ (التوبة : ٣٠) .

أصبح من السائق في صحة المعنى أن يكون هذا القول قد صدر من طائفة منهم : وقوله ﴿ سُبْحَانَكَ ﴾ تنزيه له عما هو نقص في حقه ومحال عليه من اتخاذ الولد ، لاقتضاء الوالدية : النوعية والجنسية والتناسل والافتقار ، والتشبيه والحدوث وفي الصحيحين عن رسول الله - ﷺ - أنه قال :

« لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله ، إنهم يعملون له ولداً ، وهو يرزقهم ويعافهم » . وسبحان : مصدر لسبح بمعنى نزه ، وهو منصوب بفعل لم يسمع من العرب التصريح به معه ، والأصل : أسبحه سبحانه ، فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه ، وأضيف إلى ضمير المنزه . وقوله :

﴿ بَلْ لَّوْ مَا فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (البقرة : ١١٦) .

إضراب عن مقالاتهم التي نسبوا بها إلى الله اتخاذ الولد ، وشروع في الاستدلال على بطلانها . واللام في قوله : ﴿ لَّوْ ﴾ للاختصاص الكامل وهو الملك الحقيقي ، و (ما) اسم موصول يراد

الحديث الشريف : « جعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً » .

وكان الآية تومى ، إلى أن سعى أولئك الظالمين فى منع المساجد من ذكره - تعالى - وتخريبها ، لا يمنع من أداء العبادة لله - تعالى - : لأن له المشرق والمغرب وما بينهما ، فأينما حل الإنسان وتحرى القبلة المأمور بالتوجه إليها فهناك جهة الله المطلوب منه استقبالها . وذيلت الآية بقوله :

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (البقرة : ١١٥)

لإفادة سعة ملكه أو سعة تيسيره على عباده فى أمر الدين . أى : إن الله يسع خلقه جميعاً برحمته وتيسيره وجوده وهو عليم بأعمالهم لا يخفى عليه عمل عامل أينما كان وكيفما كان .

ثم حكى القرآن بعض الأقاويل الباطلة التي افترها أصحاب القلوب المريضة فقال - تعالى - :

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ

وَلَدًا سُبْحَانَ اللَّهِ بَلْ لَّوْ مَا فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَوْ قَيْنُونِ ﴿١١٦﴾

يَدْعِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾

(البقرة : ١١٦ ، ١١٧) .

قوله - تعالى - :

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ (البقرة : ١١٦) .

معطوف على قوله - تعالى - قبل ذلك « وقالت اليهود ليست النصارى على شيء إلخ » .

واتخذ : من الاتخاذ وهو الصنع والجعل والعمل .

والولد : يطلق على الذكر والأنثى ، والواحد والجمع .

والذين قالوا اتخذ الله ولدا هم اليهود

منه الكائنات : ما يعقل وما لا يعقل ومن جملة هذه الكائنات من ادعوا أنه ولد الله .

والمقصود إثبات أن قولهم

﴿ اَتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ (البقرة : ١١٦) .

زعم باطل ، فإن جميع ما احتوت عليه السموات والأرض مملوك لله يتصرف فيه كيف يشاء ، فلا حاجة إلى اتخاذ الولد ، إذ الولد إنما يسمى إليه الولد ، أو يرغب فيه ليعتز به أو ليحيى ذكره ، أو ليستعين به على القيام بأعباء الحياة . والله - تعالى - منزّه عن أمثال هذه الأغراض التي لا تليق إلا بمن خلق ضعيفاً كالإنسان ، ثم إن الحكمة من التوالد بقاء النوع محفوظاً بتوارد أمثال الولد حيث لا سبيل إلى بقاءه بعينه ، أما الخالق - تعالى - فهو الواحد في ذاته وصفاته ، والباقي على الدوام ، كما قال تعالى :

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝ ﴾

(الرحمن : ٢٦ ، ٢٧) .

وقوله - سالى - :

﴿ كُلُّ لَهْفٍ قَيْنُونَ ﴾ (البقرة : ١١٦) .

معناه : كل له مطيعون طاعة تسخير وانقياد ، خاضعون لا يستعصى منهم شيء على مشيئته وإرادته : شاهدون بلسان الحال والمقال على وحدانيته من القنوت وهو لزوم الطاعة مع الخضوع ، وإنما جاء ﴿ قَيْنُونَ ﴾ بجمع المذكر المختص بالعلاء ، مع أن الخضوع لله يكون من العقلاء وغيرهم تغليبا للعلاء على غيرهم ، لأنهم أهل القنوت عن إرادة وبصيرة ، ولأن ظهوره

فيهم أكمل من ظهوره في غيرهم . وفصلت جملة

﴿ كُلُّ لَهْفٍ قَيْنُونَ ﴾ (البقرة : ١١٦)

عن سابقتها ، لقصد استقلالها بالاستدلال على نفى أن يكون لله ولد ، حتى لا يظن السامع أنها مكملة للدليل المسوق له قوله - تعالى - :

﴿ لَهْفٌ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (البقرة : ١١٦)

ثم بين - سبحانه - بعض مظاهر قدرته فقال :

﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (البقرة : ١١٧) .

أى : مبدعها ومنشئها بلا احتذاء ولا اقتداء . وبلا آلة ولا مادة ، ويديع صفة مشبهة من أبدع ، والذي ابتدئها من غير أصل ولا مثال هو الله - تعالى - وخص السموات والأرض بالإبداع ، لأنها أعظم ما يشاهد من المخلوقات . قال القرطبي : « قوله - تعالى - :

﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (البقرة : ١١٧) .

فعل للمبالغة . وارتفع على أنه خبر ابتداء محذوف ، واسم الفاعل مبدع كبصير من مبصر . أبدعت الشيء لا عن مثال ، فالله - تعالى - بديع السموات والأرض ، أى منشئها وموجدتها ، ومخترعها ، على غير حد ولا مثال ، وكل من أنشأ ما لم يسبق إليه قيل له مبدع ، ومنه أصحاب البدع ، وسميت البدعة بدعة لأن قائلها ابتدئها من غير فعل أو مقال إمام ... » (١) .

وقوله :

﴿ وَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (البقرة : ١١٧)

علماً نافعاً أمثال هؤلاء اليهود الذين طالبوك بالمطالب المتعنتة - يا محمد -

﴿لَوْلَا يَكُفُّكَ اللَّهُ﴾ (البقرة : ١١٨) .

إما مشافهة ، أو بواسطة الوحي إلينا لا إليك ، أو يرينا حجة تقوم على صدق رسالتك ، قالوا هذا على وجه العناد والجحود أن تكون الآيات التي أقامها الله على صدق رسالته آيات حقاً .

وقد رد الله تعالى عليهم بقوله :

﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾

(البقرة : ١١٨) .

أى : مثل هذا القول المتعنت ، قال الجاحدون من أسلافهم الذين أرسل الله إليهم الرسل ليخرجوهم من الظلمات إلى النور وفي هذه الجملة تسلية للرسول - ﷺ - بأن ما لاقاه من قومه مثل ما لقيه الرسل من قبله .

﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (البقرة : ١١٨) .

أى تشابهت قلوب هؤلاء وأولئك في العناد والضلال .

﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (البقرة : ١١٨) .

أى : جعلناها بينة واضحة في ذاتها لمن شأنهم الإخلاص في طلب الحق أينما كان ، فيتجهون إليه عن طريق الأدلة الصحيحة بقلوب نقية من الأهواء موقنة بجلال الحق ووجوب الطاعة .

قال الإمام الرازى : وتقرير شبهتهم أن الحكيم إذا أراد تحصيل شيء ، اختار أقرب الطرق إليه ، وبما أن الله قد كلم موسى وكلمك يا محمد فلم

معناه : وإذا أراد - سبحانه - إحداث أمر من الأمور حدث فوراً . ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ ، فعلان من الكون بمعنى الحدوث . ويرى كثير من أهل السنة أن الجملة واردة على وجه التمثيل ، لحدوث ما تتعلق به إرادته - سبحانه - بلا مهلة وبلا توقف . وليس المراد أنه إذا أراد إحداث أمر أتى بالكاف والنون ، ففي الكلام استعارة تمثيلية .

ويرى آخرون أن الأمر يكن محمول على حقيقته ، وأنه - تعالى - أجرى سنته في تكوين الأشياء أن يكونها بكلمة كن أزلاً .

وبذلك نرى أن الآيتين الكريمتين قد حكنا بعض الشبهات الباطلة التي أوردها الضالون حول وحدانية الله ، وردت عليها بما يدحضها ويثبت كذبها .

ثم أورد القرآن بعد ذلك الشبهات التي أثاروها حول نبوة محمد - ﷺ - وأجاب عنها بما يبطلها فقال تعالى :

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْكَبُونَ قُلُوبَهُمْ لَوْلَا يَكُفُّكَ اللَّهُ أَرْثَاتَ آيَةٍ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (البقرة : ١١٨) .

عن ابن عباس قال : قال رافع بن حرملة اليهودى لرسول الله - ﷺ - يا محمد ، إن كنت رسولا من الله كما تقول ، فقل لله يكلمنا حتى نسمع كلامه فأنزل الله هذه الآية (١) .

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ وَكَذَلِكَ﴾ (البقرة : ١١٦) .

ومعنى الآية الكريمة .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْكَبُونَ﴾ (البقرة : ١١٨) .

(١) تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٦١ .

يندرج تحته جميع هذ الطوائف قضاء لحق الموصول
المفيد للتعميم ، ولكننا نختار أن اليهود هم
المقصودون قصداً أولاً من هذه الآية للأسباب
الآتية :

١ - الآية ضمن سلسلة طويلة من الآيات
السابقة عليها واللاحقة لها ، وكلها تتحدث عن
بنى إسرائيل وأحوالهم وأخلاقهم .
٢ - جملة :

﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾

(البقرة : ١١٨) .

قرينة على أن المقصود بالذين لا يعلمون هم
اليهود المعاصرون للعهد النبوى ، حيث كان
أجدادهم يطلبون من موسى مثل هذه المطالب ،
لقد قالوا له :

﴿أَنْ تُوَفِّيَنَا كَمَا تَفْعَلُ لَنَا رَبِّكَ رَبَّنَا﴾

(البقرة : ٥٥) .

وقالوا :

﴿أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَكَ مِنَ رَبِّكَ آيَةٌ﴾ (النساء : ١٥٣) .

وطلبوا منه كثيراً من المطالب المتعنتة .

٣ - الآية مدنية ومن سورة البقرة التى هى من
أوائل ما نزل على الرسول - ﷺ - بالمدينة ، ومن
المعروف أن حديث القرآن المدنى عن أهل الكتاب
بصفة عامة ، وعن اليهود بصفة خاصة ، أكثر من
حديثه عن مشركى العرب ، لأن البيئة المدنية
صلتها بأهل الكتاب أشد وألصق .

لا يكلمنا مشافهة ، أو يخصك بمعجزة يتجلى من
ورائها صدق نبوتك ، وهذا منهم طعن فى أن
القرآن معجزة ، لأنهم لو أقروا بذلك لاستحال
أن يقولوا ما قالوه .

فأجابهم الله عن هذه الشبهة بقوله :

﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾

(البقرة : ١١٨) .

وحاصل هذا الجواب : أنا قد أيدنا قول محمد
بالمعجزات ، وبيننا صحة قوله بالقرآن وسائر
الحجج ، فكان طلب هذه الزوائد من باب
التعنت . وعليه فلن نجاب مطالبكم لوجوه منها :

١ - لو كان فى معلوم الله أنهم يؤمنون عند
إنزال هذه الآيات لفعلها ولكنه علم أنه لو
أعطاهم ما سألوه لازدادوا لجأجأ .

٢ - إن حصول الدلالة الواحدة تمكن المكلف
من الوصول إلى المطلوب ، فإذا لم يكتف بها ،
كان طلبه من باب المعاندة .

٣ - ربما كانت كثرة المعجزات وتعاقبها تقدح فى
كونها معجزة لأن الخوارق متى توالى كان انخراق
العادة عادة . ثبت أن عدم إسعافهم بهذه الآيات
لا يقدح فى النبوة (١) .

هذا ، وبعض المفسرين يرى أن المراد « بالذين
لا يعلمون » اليهود ، وبعضهم يرى أن المراد بهم
مشركو العرب وبعضهم يرى أن المراد بهم
النصارى ، ونحن نرى أن اللفظ صالح لأن

(١) تفسير الرازى ج ١ ص ٤١٦ .

٤ - سبب نزول الآية الذي ذكرناه يؤيد أن اليهود مقصودون قصداً أولاً في هذه الآية .
٥ - القائلون بأن المراد بالذين لا يعلمون مشركو العرب ، دعموا قولهم بأن آيات القرآن التي تحكى عنهم أمثال هذه المقترحات مستفيضة . وكأنهم يستبعدون أن تصدر مثل هذه الأسئلة عن اليهود .

وردنا عليهم أن القرآن قد حكى عن اليهود أمثال هذه الأسئلة بدليل قوله تعالى :

﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُخَلِّصَهُمْ مِنْ يَدِ الْمُشْرِكِينَ ۚ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ شَيْئاً ۚ يَعْلَمُ السَّمَاءُ مَا تَسْكُرُونَ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ يُعْتَبِرُونَ ۚ ﴾

(النساء : ١٣٥) .

٦ - الإمام ابن جرير رجح أن المراد « بالذين لا يعلمون » النصارى ، مستدلاً بأن ذلك في سياق خبر الله عنهم ، فالآية السابقة على هذه الآية تقول :

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ ۚ بَلْ لَدَيْهِ مَوَاقِيتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ كُلُّ لَحَنٍ قَانُونَ ۚ ﴾

(البقرة : ١١٦) .

والنصارى هم الذين قالوا ذلك . وهذا الاستدلال لانوافقه عليه لما يأتي :
(أ) لأن الآية ليست في سياق خبر الله عن

النصارى ، وإنما هي في سياق خبر الله عن اليهود ، الذين زحرت سورة البقرة ببيان مواقفهم وحجاجهم وأخلاقهم في أكثر من مائة آية سابقة ولاحقة من هذه السورة .

(ب) ليس النصارى وحدهم هم الذين قالوا اتخذ الله ولداً وإنما اليهود أيضاً قالوا ذلك ، قال تعالى :

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۚ ﴾

(التوبة : ٣٠) .

(جـ) لم يأت الإمام ابن جرير بدليل واحد ينقض به رأى القائلين بأن المراد بالذين لا يعلمون اليهود ، ولم يتعرض للنص الذي أورده ابن عباس في سبب نزول الآية بالتضعيف أو الإعلال ، مع أنه انتقد رأى القائلين بأن المراد بهم مشركو العرب (بأنه قول لا برهان على حقيقته في ظاهر الكتاب) .

هذا وبعد تلك الأدلة على ما ذهبنا إليه نعود فنقول مرة أخرى : إننا لانمانع في أن يكون المراد بالذين لا يعلمون جميع الطوائف المشركة ولكننا نرجح أن اليهود هم المقصودون قصداً أولاً مهما دخل غيرهم معهم في السياق ، وإن الآية قد نزلت للرد على مطالبهم المتعنتة واقتراحاتهم التي لا خير من ورائها ، ومحاولاتهم الطعن في نبوة النبی - ﷺ . -

« يتبع »

قبس من أنوار النبوة

رعاية الإسلام للمحرمات

لفضيلة الشيخ
على حامد عبد الرحيم

- ١ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : « من اطلع في بيت قوم من غير إذنيهم فقد حل لهم أن يفتأوا عينه » .
(رواه الشيخان)
- ٢ - وعن معاوية - رضى الله عنه - قال سمعت رسول الله - ﷺ - يقول « إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت تفسدهم » .
(رواه أبو داود)

والإسلام عندما يحرم عليك إيذاء غيرك فهو يحرم على غيرك أن يؤذيك ، وعندما يحرم تتبع عورات الناس والبحث عن عيوبهم فهو كذلك يحرم هذا على الناس جميعا .

وإن نظرة في تعاليم الإسلام تدلنا في جلاء ووضوح أن الله - تبارك وتعالى - ينهى الإيمان الكامل عن أولئك الذين يتبعون العورات ويتهكون الحرمات ، ويشيعون عنهم ما هم منه

إن الله - عز وجل - خلق النفوس فسواها ، وألهمها فجورها وتقواها وهو الذى يعلم ظواهرها وخفاياها ، وسرها ونجواها ، أمر عباده أن يكون خلقهم مستقيما ، وسلوكهم قويا ، يحافظ على كرامة الفرد والمجتمع ويحمى الإنسان من كل جوانبه ، ويحوطه بالعناية والرعاية من كل ما يؤذيه . وهو عندما يحرم على الإنسان أمرا من الأمور فهو كذلك يحرمه على غيره حتى لا يؤذى غيره ولا يؤذيه الغير .

براء أو يحبونه لهم إن الله يتوعدهم بالليم العذاب وشديد العقاب في الدنيا والآخرة . قال الله

سبحانه : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُونَ﴾

(النور : ١٩)

ولقد كرم الله الإنسان وفضله على سائر المخلوقات ، وحافظ على كرامته وشرفه ودعا إلى رعاية حرمانه وحرم انتهاكها ، بل توعد من اجتأ على غيره . ولقد صعد الرسول ﷺ - المنبر ونادى بصوت رفيع ، فقال - فيما رواه الترمذى - : « يامعشر من آمن بلسانه ولم يفيض الإيمان إلى قلبه : لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوارهم ، فإن من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله . »

لقد نظر عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - إلى الكعبة المشرفة واستحضر في ذهنه تكريم الله - سبحانه - وتعظيمه لمكانتها حيث وضعها الله في الأرض لعبادته وتقديسه وقال عنها :

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ فيه آياتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾

(آل عمران : ٩٦ ، ٩٧)

وحيث قال :

﴿وَلَوْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ إِذْ يَبْنَاهُ أَن طَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾

(البقرة ١٢٥)

حين استحضر عبد الله بن عمر تلك الحرمات التي أحاط الله بها الكعبة قفزت إلى ذهنه صورة أخرى هي صورة الكيان الكامل لتكريم الشخصية الإسلامية فقال : فيما أخرجه الترمذى - وهو ينظر إلى الكعبة : « ما أعظمك ! وما أعظم حرمتك ! والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك . » إن شأن المؤمن الابتعاد على كل ما يؤذى الناس حتى يحفظه الله من أذى الناس وإن المسلم مأمور بالحفاظ على الحرمات . لتحفظ حرمانه .

روى عن عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - أنه دخل عليه رجل فذكر عنده وشاية وذما في آخر ، فقال له عمر : إن شئت حققنا هذا الأمر الذى تقول فيه ، فنظرنا فيما نسبته إليه ؛ فإن كنت كاذبا فانت من أهل هذه الآية :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ دُمَيْنِ﴾
وإن كنت صادقا فانت : (الحجرات : ٦)

﴿هَمَّا زَنْجَبَاءَ بِرَبِيمٍ﴾ (القلم : ١١)
وإن شئت عفونا عنك ، فقال الرجل : العفو يا أمير المؤمنين ولا أعود إلى ذلك أبدا .

وفى الإسلام الخفيف تثبيت لحقوق الإنسان على أخيه الإنسان وفى مراعاة هذه الأخلاق والحقوق تسمو النفوس وترقى الهمم وتنبه الضمائر وتستنير البصائر وتحفظ الحرمات وتسود المودة بين المسلمين ، ويتعاون المؤمنون على البر والتقوى ، وليس على الإثم والعدوان وليت المسلمين يدركون أن المؤمن ليس بطعان ولا لعان ولا سباب ولا غم ولا مغتاب .

ويعلم ويوقن أن كل المسلم على المسلم حرام ؛ دمه وماله وعرضه ، وبحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المؤمن .



مستى يسألى العيد؟

لفضيلة الشيخ:
السيد عبد المقصود عسكر

لقد ارتبطت الأعياد في الإسلام بعبادات وشعائر يتقرب بها المسلم إلى الله - عز وجل - طامعا في ثوابه راغبا في رضاه .
كما أنها ارتبطت بذكرىات حبيبة إلى قلوبنا ، عزيزة على نفوسنا ، يؤدي تذكروها وإحياءها في مناسباتها إلى إيقاظ وعى الأمة وحثها على العمل لاستعادة أمجادها وأيام عزها وسيادتها .
وارتباط الأعياد الإسلامية بعبادات وشعائر تخصها يجعل المسلمين ذاكرين لله في كل أوقاتهم وجميع أحوالهم ويحفظ المسلمين من الانزلاق في طريق الفساد والمجون والانحلال والفجور .

على أولادنا حتى يفيض الخير ويعم البر وتشيع
البهجة والفرحة .

وإن في أعيادنا فرحا لا طيش فيه ، ولهوا
لا مجون فيه ، وسرورا لا تهريج فيه ، ولعبا
لا فجور فيه .

عن عائشة - رضى الله عنها قالت : « دخل
على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعندى
جارتان تغنيان بغناء بعث فاضطجع على الفراش

إن الأعياد في الإسلام فرصة جديدة لمزيد من
الطاعة والتقرب إلى الله بصالح الأعمال ، ومد يد
العون والمساعدة للمحتاجين من عباد الله كى يعم
الفرح والسرور ربوع الأرض التى تستظل براية
الإسلام فلا يكون هنا أو هنالك بائس ولا مكولوم
ولا فقير ولا محروم ولا مضطهد ولا مظلوم .

في الأعياد نصل أرحامنا ونبر أهلنا وأقاربنا
ونحسن إلى فقرائنا ونعود مرضانا وندخل السرور

وحول وجهه ودخل أبوبكر فانتهرى وقال :
مزماره الشيطان عند النبی - صلى الله عليه
وسلم - فقال : « دعهما » فلما غفل غمزتهما
فخرجتا ، وفي رواية أنه قال : « دعهما يا أبوبكر إن
لكل قوم عيدا وهذا عيدنا »^(١)

وفي رواية أن رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - قال يومئذ : « لتعلم يهود أن في ديننا
فسحة . إني أرسلت بحنيفية سمحة »^(٢) .

ومعنى تغنيان بغناء بعث أى تغنيان بما قالته
الأنصار من أشعار في الفخر والشجاعة ،
وما جرى في المعركة التي جرت في الجاهلية بين
الأوس والخزرج عند الحصن المسمى بعث ، وقد
وقعت في تلك المعركة مقتلة عظيمة بين الفريقين
وانتصر فيها الأوس على الخزرج فلما جاء الإسلام
وهدهم الله للدخول فيه ألف الله بين قلوبهم
وأصبحوا بنعمة الله إخواناً .

إننا في عيد الفطر المبارك نفرح لأن الله وفقنا
لطااعته في شهر رمضان وأكملنا عدته صياما
لنهاره ، وقياما لليلة ، وذلك من فضل الله
علينا ، وحقيق بمن تفضل الله عليه بهذا الخير أن
يفرح وأن يكون له عيد .

وقد وفقنا الله لمصاحبة القرآن في شهر رمضان
قراءة وتدبرا وفيها والتزاما بأحكامه ، وتلك نعمة
كبرى من نعم الله نسأله - سبحانه - أن يديمها
علينا بعد رمضان وهذه النعمة تستدعى الفرح

والسرور . . ولهذا فقد جعل الله تلك المناسبة
عيدا للمسلمين .

وقد وفقنا الله لإحياء سنة الاعتكاف وتعظيم
شعائر الله في شهر رمضان فازدنا بذلك قربا من
الله وصلة به وتوكلا عليه واعتازا بعبوديتنا له .
وحقيق بمن وفقهم الله لهذا الخير أن يفرحوا به
وأن يكون لهم عيد يعلنون فيه عن فرحهم
وسرورهم بفضل الله عليهم .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ
مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِقَاقٌ يَوْمٍ أَنْصَبُوا فِيهِ
قُلُوبُهُمْ لِلَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾
(يونس : ٥٧ - ٥٨) .

وقد شرع الله لنا صدقة الفطر نختم بها
رمضان ونستقبل بها هلال العيد حتى يكون الفرح
عاما والسرور شاملا بعد أن أغنيا الفقراء عن ذل
السؤال في يوم العيد .

وفي أول عيد للفطر في الإسلام في السنة الثانية
من الهجرة النبوية احتفل المسلمون كذلك بعيد
النصر عيد انتصار الحق على الباطل في غزوة بدر
الكبرى التي أعز الله فيها المسلمين مع قلتهم وأذل
الكافرين مع كثرتهم وذلك يعنى أن عيد الفطر
كان - أيضاً - عيدا للنصر على النفس الأمارة
بالسوء بعد أن ألزمها المسلمون بطاعة الله والبعد
عن معاصيه ومراقبته في السر والعلن . وكان عيداً



أسبابها ووصف العلاج منها فقال : « يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل . ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن . فقال قائل : يا رسول الله وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت^(١) . »

إننا نتمنى أن يأت إلينا العيد الذى يفرح فيه كل المسلمين ننتظر العيد الذى يفرح فيه المسلمون المحاصرون في فلسطين والمطرودون منها ومن غيرها من بلاد المسلمين .

إننا ننتظر عيداً نفرح فيه جميعاً بنصر الله والفتح المبين واسترداد المقدسات وتحرير المسجد الأقصى الأسير ، فمتى يأتى هذا العيد ؟ إننا حين ننظر في أحوالنا نجد أن أمتنا متفرقة ، ونرى المؤامرة ضد الإسلام قد كشرت عن أنيابها وجاهرت بأهدافها دون موارد أو حياء . ونرى دماء المسلمين مهذرة وأعراضهم مستباحة ومقدساتهم مدنسة ومسلوبة وثرواتهم مفسوبة ومنهوبة .

حين ننظر حولنا ونرى ذلك كله يملكنا الأسى ويستبد بنا الحزن وتساءل : متى يأتى العيد ؟ ولولا بقية من أمل نستمدّها من إيماننا بالله وثقتنا في وعده إذ يقول وهو أصلق القائلين :

للتصبر على الضعف البشرى بتقوية الإرادة وشحذ العزيمة في مدرسة الصيام . وكان عيداً للنصر على الشيطان الذى يقعد للناس بكل سبيل ويصدّهم عن ذكر الله ويصرفهم عن طاعته .

لما انتصر المسلمون الأولون على نفوسهم الأمانة بالسوء وانتصروا على ضعفهم وهواهم مستعنيين بالله ، وانتصروا على شياطينهم ومضوا على طريق الجهاد لإعلاء كلمة الله باذلين النفس والنفس استحقوا بذلك نصر الله .

لقد كانوا قلة في العدد لكنهم كانوا كثرة بالإيمان الذى جعلهم أهلاً لعون الله ومدده :

﴿ أَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَأُولَئِكَ فَأَشْكُرُوا لِلَّهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

(آل عمران : ١٢٣)

لقد كانوا فقراء في السلاح ولكنهم كانوا أغنياء بالهداية والصلاح ولذلك استحقوا نصر الله :

﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾

(البقرة : ٢٤٩)

إن سر هزيمة المسلمين اليوم أنهم انهزموا أولاً في ميادين جهاد النفس والهوى والشيطان ، وأنهم فرطوا في أمر الله وبارزوه بالمعاصي وتعلقوا بالدنيا واغترأوا بزيتنها فتصارعوا في طلبها وتكالبوا على متاعها الفانى ورغبوا عن الآخرة ونعيمها الباقي فأورثتهم ذلك خوفاً وجبناً وامتلاًوا هلعاً ووهناً وأصبحوا يخافون الأعداء بعد أن كانوا يخيفونهم . وهذه الحال السيئة التى وصل إليها المسلمون صورها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبين

(١) رواه أبو داود في سننه ورواه الإمام أحمد في المسند مع اختلاف يسير في بعض القائلين.

﴿قَوْلَ اللَّهِ﴾

أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ (التوبة : ٣٣) .

لولا هذا الأمل لتملكتنا اليأس بدلا من الأسى واستبد بنا القنوط بدلا من الحزن .

إننا موقنون بوعد الله مدركون لسننه في خلقه ونعلم علم اليقين أن النصر لا يأتي إلا مع الصبر ، وأن المنح تكون في طيات المحن ، وأن الكرب حين يشتد يأتي الفرج مصداقا لقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم (. . . .) واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا (١) .

إن الطريق إلى النصر يبدأ بالصلح مع الله وتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه ونبذ أسباب الفرقة والخصام والعمل على تحقيق المحبة والوئام .
وحيث تتوثق صلتنا بالله - تعالى - يكون في عوننا فيلم شملنا ويجبر كسرنا ويقوى ضعفنا وندعوه فيستجيب لنا وينصرنا على أعدائنا .
والمؤمنون يعلمون أن الدعاء من أقوى أسلحة النصر ، وقد قيل لإبراهيم بن أدهم : مالنا ندعو فلا يستجاب لنا ؟

قال : لأنكم عرفتم الله فلم تطيعوه ، وعرفتم الرسول فلم تتبعوا سنته ، وعرفتم القرآن فلم تعملوا به ، وأكلتم نعم الله فلم تؤدوا شكرها ، وعرفتم الجنة فلم تطلبوها ، وعرفتم النار فلم تنهتوا عنها ، وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه ووافقتموه ، وعرفتم الموت فلم تستعدوا له ،

ودفتم الأموات فلم تعتبروا ، وتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس (٢) .

هذه هي الآفات التي شاعت وانتشرت وكانت سببا لما نحن فيه .

إننا مازلنا - والحمد لله - نحفظ ونفهم ونعنى قول الله تعالى :

﴿وَلَا

تَزَالُ تُقَاتِلُونَ الْأَعْرَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ وَلَمَّا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٣٦﴾

(الأحزاب : ٢٢) .

ونعلم كذلك أن عاقبة الإيمان الصادق الذي يزيد مع المحن قوة ومع الشدائد متانة هي النصر المرتقب ، مصداقا لقول الله تعالى :

﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ

كَفَرُوا بِعَيْثِهِمْ لَمْ يَأْتِ الْأَخِيرَ وَكَانَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٣٧﴾ وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوا مِنْهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَاحِبِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَيَمَّا نَشْنَلُونَ فَنَاسِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَنْظُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٣٩﴾

(الأحزاب : ٢٥ - ٢٧) .

إننا لم نهزم إلا من جهة أنفسنا وسوء تصرفنا ، فإذا أصلحنا أنفسنا واستقمنا على أمر الله فإن نصر الله قريب ووعد أكيد وهو سبحانه سميع عجب ولا يخلف الميعاد . وعندها سيأتى العيد الذي ننتظره . ويقولون متى هو ؟ قل عسى أن يكون قريبا .

الإسلام في معترك التحدي

لمنهج السماء

للأستاذ الدكتور: محمد عبد المنعم خفاجي

١٠

لم يعد هناك مجال للحاقدين على الإسلام ، والمنكرين للحقيقة الخالدة ، وأنه دين سماوى ، ووحى إلهى ، ورسالة عامة إلى البشرية كافة ؛ نزل بها القرآن الكريم ، وبشر بها نبى الإسلام ، محمد - عليه الصلاة والسلام - فى دعوة واضحة لأصولها ومبادئها ، ولمنهجها فى العقيدة والفكر ، والسلوك ، والعمل ، وصنع الحاضر والمستقبل للإنسان .

رسالة جمعت كل أسباب التقدم والرقى ، فى عناق دائم لفطرة الإنسان ، مع روح الإيمان ، ومع السمو بالعقل والفكر ، وبالحياة نفسها ؛ ليصبح هذا المخلوق المتمرد أهلا ، لأن يتدمج فى الوجود الإنسانى وفى الكون الكبير ، ويصير خليفة لله فى الأرض ، يزرع الخير والرخاء ويبنى السلام والإخاء ، بين البشر على السواء .

يقول بعض المضللين أن شريعة الإسلام نزلت لأمة الصحراء ، فى فترة تاريخية معينة ، وكذبوا فى افتراءاتهم وأضاليلهم ؛ فالإسلام ورسالته ممتدان إلى نهاية الحياة ، وشريعته مستمرة إلى نهاية الزمان ، وهى صالحة لكل زمان ومكان .

وروما فى غابر الزمان ، قد شرعنا للغرب القديم حضارته ، فإن مبادئها الوثنية لا تزال هى مصدر حضارة أوروبا إلى اليوم بما تشتمل عليه من حب للسيطرة ، ومن تطهير عنصرى ، ومن الاغتصاب الجماعى ، والانحلال الأسرى والخلقى ، وإبادة للشعوب .. وفى امتداد الإسلام التاريخى لم يضغطه أمة أو شعبا ، أو عنصرا ، أو ديناً ، بينما استأصل الغزاة الأوروبيون من هنود أمريكا ما يقارب الستين مليوناً ، ومن الأفارقة أكثر من مائة مليون خلال حملة استيطان العبيد السود ؛ لنقلهم إلى مراكز العمل

لقد كرم الإسلام الإنسان وفجر فيه طاقات البناء والعمل ، وهو نداء إلهى كريم لوجدان الإنسان وعقله وروحه ، ليعمل دائماً من أجل تقدم البشرية ، وازدهار الحضارة ، ونهضة الشعوب ، وسعادة الإنسان ، وهو الدين الإلهى الذى يقف اليوم شاخاً فى معركة التحدى ، لمنهج السوء ، ولكل المذاهب الضالة ، من علمانية ، ووجودية ، ومادية جدلية ، وغيرها .

ولم تسعد الإنسانية بحضارة كحضارة الإسلام التى غرست المحبة بين البشر جميعاً ؛ وإذا كانت أثينا

أنا موجود وما أكرم ما قالت عائشة عن رسول الله - ﷺ - كان خلقه القرآن^(١) .

لقد وعد الله المسلم بأن يستخلفه في الأرض :

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ (النور : ٥٥)

وفي تحرير الإسلام لأرض الشام من استعباد الروم خرج هرقل منها مهزوما مدحورا ، ووصل أنطاكية وأقبلت فلول جيشه ذليلة عطمة ، فجمع كبار قواده وقال لهم : أخبروني عن هؤلاء الذين يقاتلونكم ، أليسوا بشرا مثلكم ؟ فردوا عليه : بلى ، نحن أكثر منهم أضعافا مضاعفة في كل موطن ، فقال لهم : فما بالكم تنهزمون فستكوا وقال قائد منهم : أيها الملك لقد انتصروا وهزمتنا من أجل أنهم يقومون الليل ، ويصومون النهار ، ويوفون بالعهد ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويتناصفون بينهم ، ومن أجل أننا نشرب الخمر ، ونزنى ، ونركب الحرام ، وننقض العهد ، ونظلم ، ونأمر بالمنكر ونهى عما يرضى الله ، ونفسد في الأرض .

وفي غزو المسلمين لفارس جلس رسول المسلمين في مجلس امبراطور الفرس «يزدجرد» ، وأقبل عليه الإمبراطور يسأله : من تكونون ؟ وماذا تريدون ؟ فرد عليه رسول المسلمين : «إن الله ابتعثنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل السماء» .

ويقول برناردشو : «الإسلام الدين الوحيد الذي له طاقة هائلة للمهمة أوجه الحياة المتغيرة ، وهو صالح لكل العصور» ، وقال عن رسول الإسلام : إنه يجب أن يسمى منقذ الإنسانية ، وأعتقد أنه لو أتيج

الجبرى في أوروبا وأمريكا ، كما يقول جارودى في كتابه «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» الصفحة ١٤١ . وفي عصر الاستعمار الأوروبي للشرق لا تسأل عن أعداد الضحايا والقتلى ؛ لأن عددهم يفوق كل إحصاء ، وكل تخيل .

وأمامنا مثل كريم من الإسلام ، الإمام جعفر الصادق كان له صديق حميم ، فسمعه مرة يقول لبوذى وثنى : يا ابن الفاجرة ، فغضب جعفر ، وقال لصديقه : أنتهم في أمه ؟ فقال الصديق : إنه بوذى وثنى ، فردّ عليه الإمام أليس هو أخ لك في الإنسانية ؟ وترك صداقته ومجالسته .

هذا هو الإسلام في مبادئه وإنسانيته ، وفي دعوته إلى الإيمان ، والعمل الصالح ، وفي عناقه الدائم للحق والعدل ، والخير والسلام ، وبناء الذات بالطهارة الروحية والفكرية والجسدية ، مما جعل الإنسان يصيح بملء فمه : أنا الإنسان ، وأنا خليفة الله في الأرض .

لقد فجر الإسلام عظمة الإنسان الذاتية ، ودعا إلى إيقاظه من نومه إن كان نائما ، وإلى بعث إدراكه لمعنى الحياة ، وما من دين استطاع أن يزرع في أتباعه شعورا بالعزة كدين الإسلام ، الدين الذى عا جميع الفروق بين الناس كافة ، بيننا نجد في عصرنا : أن الصليب الأحمر - وهو هيئة إنسانية عالمية - يفرق في المعاملة بين المسلم ، وغير المسلم فكان في أثناء أحداث فلسطين يهمل الجرحى المسلمين ، ويميز عليهم جرحى اليهود ، دون مبالاة ، أو اعتذار ؛ كما ذكر ذلك أيضا جارودى في كتابه «الأساطير» .

٢٠

إن الإنسان المسلم مطالب دائما بأن يعيش حياته مع القرآن الكريم ، مع منهج السماء ، ودين الفطرة ، وعقيدة التوحيد ، وشرعية العدل . . ومن الفخر له أن يردد في كبرياء ونشوة : أنا مسلم ، وإذن

(١) مسند احمد ٩١/٦ ، ١٩٣ ، والبيهقى في السنن ٤٩٩/٢ ، وأخلاق النبى رقم ٢٩ .

ولا أقل ، وأبسط تعريف لهذا المصطلح أنه حق وعمل الجاهمير في دعم ماهو قائم من القواعد أو تغييرها وفق ماتحب وتشاء^(١) .

إن الصهيونية التي تنتمر اليوم للسلام ، ولحق الشعب الفلسطيني في أرضه ، وللمسجد الأقصى ، الذي هو شعار الإسلام على طول الزمان والذي كان إليه مسرى رسولنا الكريم ، محمد - ﷺ - ومنه كان معراجة إلى السماء ، لا بدّ لهذه الفلسفة المتمردة على شرائع الحق والعدل والسماء أن تقف ، وتكف عن السير في طريقها المشثوم ، لتعرف ما تجهله دائما من أن الحق فوق القوة ، وأن شريعة الغاب لا يسندها حق ولا شريعة ولا قانون .

وهذه الأقليات الإسلامية التي تلقى في كل مكان شر العدوان والقتل والتشريد لا بد أن يحميها القانون الدولي الذي لا يبيع العدوان الصارخ على النفس أو العرض أو المال ، أو الوطن ، ولا يبيح التعرض للطفل والمرأة والمريض والشيخ الهرم . . ومصير هؤلاء العدوانيين الوبال والنكال بإذن الله - تعالى -

إن روح الحقد والكراهية والتعصب ضد الإسلام ، وضد كل ما هو إسلامي ، يجب أن تقف ، وأن تحترم حق الإنسان المطلق ، في الحياة ، والعقيدة وفي النفس والمال والعرض . والإسلام لن يهزم أبدا في صدور المؤمنين به ، ولن يغير وجه التاريخ نعيق البيغاويين الحاقدين على منهج السماء ، والكافرين بكل قيم الإسلام ، بل ولكل القيم الإنسانية النبيلة التي لن ينطفئ نورها أبدا بإذن الله .

إن استقبال القرن الجديد ، يجب أن يصاحبه تغيير شامل في الفكر والسلوك والعمل في عقول الذين يتزعمون حضارة الغرب اليوم ، ولهم في الإسلام ومبادئه ومنهجه القدوة الحسنة الطيبة دائما وأبدا بفضل الله .

لرجل مثله أن يحكم العالم الحديث لحالفة التوفيق في حل جميع مشكلاته بأسلوب يؤدي إلى السلام والسعادة للذين يفتقر العالم إليهما كثيرا .

إن الإيمان بالإسلام أمر يوجب العقل ومسيرة التاريخ وحتمية انتصار الإنسان والحضارة . . يقول شكسبير في مسرحية « العاصفة » : إذا عشت في ماضيك جعلت منه مقدمة لمستقبلك ، ويقول المفكر الأمريكي سانتيانا : لقد حكم على الذين ينسون الماضي أن يتابعوا العيش بين أحضانه . . وهذا أبلغ كلام يقال للمنحرفين عن منهج السماء والإسلام .

- ٣ -

إن المستقبل القريب يحمل لنا تحديات لا بد لنا من مواجهتها ، والاستعداد للملاقاة ، وليس كمبادئ الإسلام سلاحا في نضالنا الدائم في معترك التحدي لمنهج السماء ؛ والثقافة دائما هي الأساس الأول في كل بناء ، فإذا آمن الشباب بثقافات الإسلام كان من الحتم أن ينتصروا في كل معارك التحدي ، أما المناهج الغربية في الفكر والسلوك فهي بعيدة عن أن نصل بها إلى شيء ، وما أوسع الفروق الجوهرية بيننا وبين الغرب . وليس التنوير الذي يدعوننا إليه إلا تعبيراً عن مرحلة عصر النهضة وهو عصر معركة ماضية ، دارت رحاها في أرض غير أرضنا ، ولأغراض ليست هي التي تمثل أماننا اليوم في أرض الواقع المعاش .

وهؤلاء التنويريون ، ومثلهم الحداثيون ، ومن شابههم قد أصبحوا يؤمنون بالغيبيات ، التي كانوا يرفضونها ويكفرون بها ، كإيمانهم بحتمية التقدم ، وبما يسمونه « تيار التاريخ » ، وشأنهم في ذلك شأن العلمانيين وكل أصحاب الفلسفات المعاصرة التي تكفر بالغيبيات ، وينظام الأسرة وبالسلوك الإنساني المستقيم ، وما أكثر ما يدعون إليه من « المجتمع المدني » الذي لا يعنى شيئا إلا الخروج على منهج السماء ، وهو ليس إلا وصفا للسوق الرأسمالية لا أكثر

من مكارم السلوك والأدب في الإسلام

السُّخَاءُ

للمستشار: محمد عزت الطهطاوى

رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
(السخى قريب من الله قريب من الجنة
قريب من الناس بعيد من النار ، والبخيل
بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس
قريب من النار ، ولجاهل سخى أحب إلى
الله عز وجل من عابد بخيل)^(١) وقال
أيضا (إن الله استخلص هذا الدين لنفسه
ولا يصلح لدينكم إلا السخاء وحسن الخلق
ألا فزينا دينكم بهما)^(٢) .

الإسلام دين يقوم على البذل والإنفاق
في سبيل الخير ، ولذلك حُب إلى بنه أن
تكون نفوسهم سخية وأكفهم ندية ،
ووصاهم بالمسارعة إلى دواعي الإحسان
ووجوه البر وأن يعملوا تقديم الخير إلى
الناس شغلهم الدائم خصوصا إذا كان
لديهم من المال ما يفي بالحاجة ويفيض
بالزيادة .

ذلك أن السخاء خلق من أخلاق
الأنبياء ، وهو أصل من أصول النجاة قال

(٢) أورده الطبراني في المعجم الكبير . هكذا ذكره الإمام جلال
الدين السيوطي في جمع الجوامع العدد / ١٢ من الجزء الأول
في السنن القولية المجلد الثاني .

(١) رواه الترمذي والبيهقي والطبراني هكذا ورد في كتاب
التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول المجلد الخامس
كتاب البر والأخلاق تأليف الشيخ منصور على ناصف الطبعة
الثالثة بيروت ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م .

وللسخاء صور كثيرة فمنها: .
أولاً: سخاء الإنسان على نفسه

فتعاليم الإسلام توصي بأن يكرم المرء نفسه وذلك بأن يشبع نهمتها من الحلال فيصدها بذلك عن الحرام كما يصونها عن مظاهر الفاقة التي تخدش مكانتها في المجتمع ، وتهبط بها دون المستوى الواجب لعزة المسلم ، وذلك كله في نطاق القصد الذي لا إسراف فيه ولا شطط (٣) .

عن جابر قال : جاء رجل بمثل بيضة من ذهب فقال يا رسول الله أصبت هذه من معدن فخذها فهي صدقة ما أملك غيرها ، فأعرض عنه فأتاه من قبل ركنه الأيمن فقال مثل ذلك ، فأعرض عنه فأتاه من قبل ركنه الأيسر فقال مثل ذلك فأعرض عنه ثم أتاه من خلفه فقال مثل ذلك فأخذها النبي - صلى الله عليه وسلم - فحذفه بها فلو أصابته لأوجعته وقال يأتي أحدكم بجميع ما يملك فيقول هذه صدقة ، ثم يقعد يتكفف الناس خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى (٤) .

ثانياً: سعة الإنسان في نفقته على أهله وولده ليس من الدين أن يدع المرء زوجته أو بنيه وبناته في حال فاقة من الاحتياج والضيق ثم

ينفق ماله في مصرف آخر مهما كان خطره ، فروابط الأسرة أولى بالعناية وأحق بالسعة من غيرها قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك) (٥) .

والإسلام بهذا الإرشاد الدقيق يريد أن يرتب النفقات المشروعة الترتيب المثمر الصالح فإن الأسرة قوام المجتمع الكبير والخلية الحية التي تكون بناء الضخم ، فتوجيه العناية إليها أولاً أجدى على الأمة كلها من حرمانها لحقها ، ثم إن في هذا الإرشاد زجراً لأولئك الذين يجنحون إلى السرف خارج بيوتهم وبين أصدقائهم فإذا خلوا إلى أهلهم كانوا أمثلة سيئة للتقير والعسف .

ثالثاً: حق القرابة في عطاء المسلم

إن أقرباء المسلم أجدر الناس بالإفادة من فضول ماله ، ومن حقهم أن ينصرف إليهم عطاؤه الذي تجود به يده ، فهم أولى بالخير من آخر قصي لأن ذلك قد يزرع الضغينة في

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي جزء ٧ كما رواه الترمذي وأحمد . جاء ذلك في كتاب التاج الجامع للأصول المجلد الثاني تأليف الشيخ منصور على ناصف المرجع السابق .

(٣) كتاب خلق المسلم تأليف الشيخ محمد الغزالي .
(٤) أخرجه أبو داود هكذا جاء في كتاب تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول الجزء الثالث للحدث عبد الرحمن بن علي الشيباني .

يقول رسول الله - ﷺ - : إن في المال لحقا سوى الزكاة ثم تلا (٩) .

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبٍّ ذُو الْقُرْبَىٰ وَالنَّسَبِ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾

(البقرة - ١٧٧)

وفي حق القرابة وحق الغير من الفقراء والمساكين في جود المسلم يقول الله - تعالى - :

﴿وَإِنَّ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ وَلَا بُدَّ رَبِّكَ﴾

(الإسراء - ١٦)

خامسا: من السخاء أداء المسلم للزكاة وبذل الصدقات

١ - إن نجاح المرء في إزاحة عوائق البخل التي تعترض مشاعر الخير فيه حتى يؤدي ما عليه من زكاة وصدقة هو في نظر الإسلام فضيلة كاملة ، إذ المعروف أن الإنسان يشتد أمله في



قلوبهم ويشعرهم بأن إهمالهم متعمد للنكايه بهم والإضرار عليهم . قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (يا أمة محمد والذي بعثني بالحق لا يقبل الله صدقة من رجل وله قرابة محتاجون إلى صلته ويصرفها إلى غيرهم ، والذي نفسى بيده لا ينظر الله إليه يوم القيامة) (٦) . وفي حديث آخر يقول -

عليه الصلاة والسلام - : (الصدقة على المسكين صدقة وعلى القريب صدقتان صدقة وصلة) (٧) واللفظ لابن خزيمة .

رابعا: بذل الخير إلى الغير من الفقراء

إذا كان من الواجب على المسلم أن يقتصد في مطالب نفسه وأهله حتى لا تستنفد ماله كله ، فإن عليه أن يشرك غيره فيما آتاه الله من فضله وأن يجعل في ماله متسعا يسعف به المنكوبين ويريح المتعبين وإلى هذا يشير رسول الله - ﷺ - في قوله : (يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك وإن تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف ، وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى) (٨) وفي حديث آخر

للأصول المرجع السابق .
(٨) رواه مسلم جاء ذلك في كتاب رياض الصالحين تأليف الإمام محيي الدين النووي الشافعي .
(٩) رواه الترمذي جاء ذلك في كتاب التاج الجامع للأصول المجلد الثاني المرجع السابق الإشارة إليه ص ٤٢ .

(٦) رواه الطبراني في الأوسط هكذا ورد في مجمع الزوائد الجزء الثالث باب الصدقة على الأقارب تأليف الحافظ نور الدين الهيثمي وهو جزء من حديث طويل .
(٧) صحيح ابن خزيمة وكذا صحيح الترمذي والشيخين والنسائي وإن اختلف اللفظ كما جاء في كتاب التاج الجامع

واستقبلوا أمواج البلاء بالدعاء والتضرع (١١) .

٣- وما من شيء أشق على الشيطان وأبطل لكيدته وأقتل لوساوسه من إخراج الصدقات ولذلك يقذف في النفوس الوهن حتى يشبطها عن البذل قال الله - تعالى - :

﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾

(البقرة - ٢٦٨)

وفي الحديث عن رسول الله - ﷺ - قوله : (لا يخرج رجل شيئا من الصدقة حتى يفك عنها لحي سبعين شيطانا كلهم ينهى عنها) (١٢) .

الإيثار أعلى درجات السخاء :

فهو جود بالمال مع الحاجة إليه وليس بعده درجة وقد أثنى الله على صحابة رسول الله - ﷺ - بهذا الوصف الكريم فقال - جل وعلا - : ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (الحشر - ٩)

الحياة عندما يكون صحيح البدن طامحا في المستقبل قد ضاعف من ثروته ، فإذا غالب تلك العوامل كلها وبسط كفه في ماله ينفق منه عن سعة في وجوه البر كان ممن يفعل الخير العظيم ، ذلك أن الإسلام يعد البخل من التزعات الخسيسة التي يجب أن نخاصم بعنف وأن تقاوم دسائسها بيقظة ونشاط ، وبين أن الفوز بخيرى الدنيا والآخرة لا يمرزه إلا من نجح في قمع دوافع البخل في نفسه حتى عودها البذل والسخاء قال الله - تعالى -

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرَ لَكُمْ أَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يَوْشَعْ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاحِشُونَ ﴾

(التغابن - ١٦)

٢- والأموال التي يبذلها المسلم على اختلاف صنوفها من زكاة وصدقة ونفقة وما شابه ذلك جليلة الخطر في معاش الإنسان ومعاده . قال رسول الله - ﷺ - : (صنائع المعروف تقى مصارع السوء ، وصدقة السر تطفئ غضب الرب ، وصلة الرحم تزيد في العمر) (١٠) وقال أيضا : (حصنوا أموالكم بالزكاة ، وداووا مرضاكم بالصدقة ،

جماعة من الصحابة مرفوعا كما جاء في كتاب الترغيب والترهيب الجزء الثاني المرجع السابق .
(١٢) مسند أحمد واليزار والطبراني وابن خزيمة والحاكم والبيهقي جاء ذلك في كتاب الترغيب والترهيب المرجع السابق .

(١٠) رواه الطبراني في الكبير ذكر ذلك الحافظ المنذرى في الجزء الثاني من كتابه الترغيب والترهيب عن صدقة السر طبعة دار الفكر سنة ١٢٩٩ هـ سنة ١٩٧٩ م .
(١١) رواه أبوداود في المراسيل ورواه الطبراني والبيهقي عن

ذلك أنهم تشبهوا برائدهم ومعلمهم النبي - ﷺ - إذ كان الإيثار من أخلاقه السامية يشير إلى ذلك قول أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - : (ما شيع رسول الله - ﷺ - ثلاثة أيام متوالية حتى فارق الدنيا ، ولو شئنا لشبعنا ولكننا كنا نؤثر على أنفسنا) (١٣) .

السخاء على أهل الزمة من صدقات التطوع

لإجناح على المسلم أن يعطى غير المسلم الفقير من أهل الزمة ما يتطوع به من الصدقات رعاية للرابطة الإنسانية ولحرمة العهد الذى بينهم وبين المسلمين ، وكفرهم بالإسلام لايمنع من البر بهم والإحسان إليهم ماداموا غير محاربين للمسلمين قال تعالى :

﴿ لَا يَنْهَى كُفَّاءُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ يَقُولُوا فِي الدِّينِ وَلَا يَزِيدُكُمْ مِنْ دِينِهِمْ أَنْ تَكُونُوا تَتَّقُوا وَاللَّهُ يَبْغِ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (الممتحنة - ٨)

ويؤيد هذا رأى الإمام أبوالفداء إسماعيل ابن كثير فى تفسيره إذ يقول عن تفسير قوله - تعالى -

﴿ لَا يَنْهَى كُفَّاءُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ يَقُولُوا فِي الدِّينِ وَلَا يَزِيدُكُمْ مِنْ دِينِهِمْ أَنْ تَكُونُوا تَتَّقُوا وَاللَّهُ يَبْغِ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (البقرة - ٢٧٢)

إن المتصدق إذا تصدق ابتغاء وجه الله فقد وقع أجره على الله ولا عليه فى نفس الأمر لمن أصاب : البر أو فاجر ؟ أو مستحق أو غيره ، وهو مثاب على قصده ومستند هذا تمام الآية ﴿ وَمَا تُفْقِدُونَ مِنْ خَيْرٍ يُوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾

(البقرة - ٢٧٢)

وقد مدح الله الأبرار من عباده بقوله

﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْثُ مَسْكِينًا وَنَجِيًّا وَأَسِرًّا ﴾

(الإنسان - ٨)

وقد كان الأسرى حيثئذ من أهل الشرك كما جاء عن الحسن وغيره فيما أورده ابن أبى شيبه فى مصنفه (١٤) .

السخاء من صدقة الفطر على أهل الزمة :

وقريب من صدقة التطوع صدقة الفطر ، والكفارات والنذور فقد أجاز أبو حنيفة ومحمد بن الحسن وبعض الفقهاء صرفها إلى أهل الزمة لعموم الأدلة مثل قوله - تعالى - فى الصدقات :



ص ٢٠٠ - ٧١٠ ومحضر تفسير ابن كثير اختصار وتحقيق محمد على الصابونى .

(١٣) رواه الشيخان بهذا المعنى وإن اختلف اللفظ جاء ذلك فى كتاب رياض الصالحين باب فضل الجوع وخشونة البعش . (١٤) نقلا عن كتاب فقه الزكاة للدكتور يوسف القرضاوى

﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَيَعْتَمِدُوا وَإِنْ تُخْفَوْهَا وَتُؤْتَوْهَا الْفُقَرَاءَ
فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيَكْفُرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾

(البقرة - ٢٧١)

من غير فصل بين فقير وفقير ، ومثل قوله -
تعالى - في الكفارات .

﴿فَكَفَّرَ لَهُ بِطَعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾

(المائدة - ٨٩)

وقوله - جل جلاله - :

﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِطْعَامَ سِتِّينَ مَسْكِينًا﴾

(المجادلة - ٤)

من غير فصل بين مسكين ومسكين ولأن
هذا من باب إيصال البر إليهم وما نهينا عنه .
ومع ذلك قالوا : إن صرف هذه الأشياء إلى
فقراء المسلمين أفضل بلا ريب لما فيه من إعانة
المسلم على طاعة الله ، كما اشترط أبو حنيفة
ألا يكون غير المسلم عدوا محارباً للمسلمين
لأن الصرف إليه حينئذ يقع إعانة له على قتال
أهل الإسلام وهذا لا يجوز (١٥) .

لفتة إنسانية عن روح الإسلام السمح :

وروى ابن أبي شيبة عن أبي مسرة أنه كان
يعطى الرهبان صدقة الفطر ، وعن عمرو بن

ميمون وعمرو بن شرحبيل ومرة الهمداني أنهم
كانوا يعطون منها الرهبان ، وهي لفته إنسانية
كريمة تنبئ عن روح الإسلام السمح الذي
لا ينهى عن البر بمخالفيه الذين لم يقاطعوا أهله
ويعادوهم فلا غرو أن تشمل مسرة العد كل من
يعيش في كنف المسلمين ولو كانوا من الكفار في
نظره ، على أن هذا إنما يكون بعد أن يستغنى
فقراء المسلمين أولاً (١٦) .

أمثلة عن بعض الأسخياء :

١ - عن ابن عباس - رضى الله عنها -
قال : كان النبی - ﷺ - أجود الناس بالخير
وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه
جبريل ، وكان جبريل - عليه السلام - يلقاه
كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه
النبي - ﷺ - القرآن ، وفي رواية فيدارسه
القرآن فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود
بالخير من الريح المرسلة (١٧) .

٢ - ولما مرض الصحابي الجليل قيس ابن
سعد بن عباد استبطل إخوانه ، فقبل له إنهم
يستحيون مما لك عليهم من الدين . فقال
أخزى الله مالا يمنع الإخوان من الزيارة ، ثم
أمر مناديا فنادى : من كان عليه لقيس بن

(١٧) رواه الشيخان

المجلد الثاني المرجع السابق الإشارة إليه .

(١٥) كتاب فقه الزكاة المرجع السابق ص ٧١٠ .

(١٦) كتاب فقه الزكاة المرجع السابق ص ٩٦٢ .

سعد حق فهو منه برىء قال : فانكسرت
درجته بالعشى لكثرة من زاره وعاده .

وبعد

فإن السخاء سبب النماء ، والكرم طريق
السعة وأن الذى يجعل يده عمرا لعطاء الله يظل
مبسوط اليد بالنعمة مكفول اليوم والغد
بالنصيب الوافر من رحمة الله وكرمه تصلى عليه
الملائكة ، ويرتقب له المزيد من الفضل . ففى
الحديث القدسى عن الله تبارك وتعالى :

(يا ابن آدم أنفق أنفق عليك ، يد الله مملأى
لا يغيضها نفقة ، سحاء الليل والنهار)^(٩٦) ذلك
أنه من الأمور المسلم بها فى تعاليم الإسلام أن
ما أنفق فى سبيل الله لا يعتبر من الأشياء
المعدومة بل هو من المدخرات الباقية .

قال الله تعالى :

﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ (النحل - ٩٦)

وقال جل وعلا ﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾
(القصص - ٦٠) .

٣ - واشترى عبد الله بن عامر من خالد بن
عقبة بن أبى معيط داره التى فى السوق بتسعين
ألف درهم ، فلما كان الليل سمع بكاء أهل
خالد فقال لأهله : ماهؤلاء ؟ قالوا : سيكون
لدارهم : فقال : يا غلام انتهم فأعلمهم أن
المال والدار لهم جميعا .

٤ - وحكى أنه لما أجذب الناس بمصر
وعبد الحميد بن سعد أميرهم فقال : والله
لأعلمن الشيطان أنى عدوه ، فعال محاييهم
إلى أن رخصت الأسعار ثم عزل عنهم فرحل
وللتجار عليه ألف ألف درهم فرهنهم بها خلى
نسائه وقيمتها خمسمائة ألف فلما تعذر عليه
ارتجاعها كتب إليهم ببيعها ودفع الفاضل منها
عن حقوقهم إلى من لم تنله صلاته^(١٨) .

القدسية الجزء الاول طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة القرآن والحديث ربيع الآخر سنة ١٤٠٦ هـ - يناير سنة
١٩٨٦ .

(١٨) كتاب إحياء علوم الدين الجزء العاشر للإمام أبى حامد
محمد بن محمد الغزالى .

(١٩) رواه البخارى ومسلم هكذا ورد بكتاب الاحاديث

الإِسْرَاءُ وَالْمَعْرَاجُ

منعطف في تاريخ الدعوة

٣

للأستاذ الدكتور:
سعد خلام

٢ . ورائة الرسائل السابقة :

وقاعدة التوازن البيئي تقضى بذلك ، لأن هؤلاء الأقوام الذين لم يؤمنوا ليسوا أصحاباً ، إنهم مفسدون ، ومعتدون وظالمون وجرمون ، ومشركون وكافرون ، ومعرضون ، أى أنهم مرضى ، والأصحاء عادة هم الذين يبقون بعد أن يفنى المرضى ويسدل عليهم الستار . وهذا ما يؤكد القرآن عليه في كثير من قصصه لرسول الله حتى يطمئن على مستقبل المستضعفين المؤمنين به .

المؤمنون في كل الرسائل وفي كل العصور ، وحتى إن بدوا قلة يخاف عليهم ، لكنهم هم الذين يبقون بعد هلاك المفسدين من أقوامهم ، وهم الوارثون للأرض والمال والدين . ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ وَجَعَلْنَاهُمْ خُلَفَاءَ ﴾ (يونس : ٧٣) .

والمجتمع المريض لا بد أن يبيد انطلاقاً من هذه القاعدة ، قاعدة التوازن البيئي ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (النور : ٦٣) .

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْجَارِمِينَ ۝ ثُمَّ جَعَلْنَا كُمْ خُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ (يونس : ١٣ - ١٤) .

وكثيرا ما نلمح الأنبياء يزجون إلى أقوامهم تلك القاعدة حتى يفثوا إلى أمر الله وإنها لنصيحة غالية .

قالها هود لقومه :

﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ﴾

(هود : ٥٧) .

وقالها موسى لقومه :

﴿ قَالُوا أَوْزَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِيَنَا وَنَحْمُدَ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوُّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَقُولُونَ ﴾ (الأعراف : ١٢٩) .

وقالها الله لكل أمم الأرض وأزجهاها نصيحة غالية ليفثوا إلى أمر الله : ﴿ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُدْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴾ (الأنعام : ١٣٣) .

ولما كانت الأمة المحمدية آخر الأمم ، ورسولها خاتم الرسل فقد وعد الله الذين آمنوا بالاستخلاف في الأرض :

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ (النور : ٥٥) .

وفي كل الأحوال : « والباقيات الصالحات » فالمسلمون وارثو الأمم والأنبياء والرسالات والأرض ، ويمكن لهم دينهم وبدلهم بعد خوفهم أمنا ، لأنهم كما قال ربهم .

﴿ يَعْْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ (النور : ٥٥) .

ثالثا :

إقرار أصحاب الديانات السابقة بصدق الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال تعالى - « بعد أن حكى ما حدث لموسى وهارون مع قومهما ، وكيف أن الله رزقهم الطيبات وأمدهم بالعلم فكان سبب اختلافهم ، قال سبحانه :

﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أُنزِلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَفْقَهُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّكَ الْخَائِفُ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُحْتَرِبِينَ ﴾ (يونس : ٩٤) .

تثبيت للأمة وإعلام لهم أن صفة نبيهم موجودة في الكتب المتقدمة التي بأيدي أهل الكتاب . قال تعالى .

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوزًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ (الأعراف : ١٥٧) .

وقال سبحانه وتعالى :

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْقَهُونَهُ كَمَا يَفْقَهُونَ آيَاتِنَا وَمَنْ لَمْ يَفْقَهُهَا فَسَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (البقرة : ١٤٦ - ١٤٧) .

ورؤساء المسيحية يقبلون الحقائق في هذه الآية يزعمون أن الله نصب من أهل الكتاب مستشارين لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويستدلون بقوله تعالى :

﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أُنزِلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَفْقَهُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ (يونس : ٩٤) .

ويقفون عند هذا الحد الذي يوافق زعمهم ، ولو أنهم أكملوا الآية لأقروا لإقرارا يقينيا برسالتهم لأنها تكذبهم في زعمهم وتدحض دعواهم ﴿ لَعَلَّ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ أي أنهم يقرون بذلك .

رابعاً: توجيه الدعوة إلى الناس كافة:

وهذا خروج بالدعوة من نطاق المحلية الضيقة التي كانت محصورة فيها في مكة ، وقد أشارت إليه السورة لأول مرة بعد الإسراء ، إلحاحاً إلى انتقالها إلى الافاق العالمية .

ونلمح هذا في سورة يونس بشارة للدعوة والداعية بالتمكين وعالمية الرسالة .

٢ - قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ

مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾

قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾

(يونس : ٥٧ - ٥٨) .

والآيتان تدخلان على النفوس من أبوابها ، وتدعوان كل الحراس على الفضائل في كل زمان ومكان والمرضى في كل الأمم والديانات والحيارى ، والظلماء وطلاب الرحمة أن يستقوا من نبع القرآن ليشفوا ويبتدوا ويسموا ويعتبروا ويرحموا : فليفرحوا بفضل الله ورحمته ، فالقرآن خير مما يجمعون من حطام الدنيا ، أو فالفرح بفضل الله ورحمته خير من كل ما جمعت أيديهم من زهرة الحياة .

٢ - وقال تعالى :

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ

الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَقَّعُكُمْ

وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٥٩﴾ وَأَنْ أَقْرَبَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا

وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٠﴾ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ

وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٦١﴾

(يونس : ١٠٤ - ١٠٦) .

أى إن كنتم في شك من صحة ما جئكم به من الدين الحق ، فأنا لا أعبد الذين تعبدون من دون الله ، ولكن أعبد الله وحده ، لا شريك له ، وقد

أمره الله بعبادته وحده ، ونهاه أن يكون مع المشركين وألا لا يدعو من دون الله ما لا ينفع ولا يضر ، فهذا هو الظلم .

٣ - وفي جهارة وهتاف بالحق يوجه الله نبيه :

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَنْتَدِي

لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦٢﴾

وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٦٣﴾

(يونس : ١٠٨ - ١٠٩) .

فضية الناس والدعوة:

منذ فجر التاريخ ودعوات الإصلاح لا تجد الاستجابة الرشيدة ، والإقبال الواعى من الجماهير ، ومرجع ذلك إلى أسباب كثيرة :

(أ) منها حرص بعض القيادات على مراكزهم ، وقد وجدنا مصداقاً لذلك قول قوم موسى : ﴿اجْعَلْنَا لَكَ آيَةً تَأْتِيكَمْ وَتَعْلَمُونَ أَنَّ كِتَابَنَا عَلَيْكُمْ

أَبَاءُ نَا وَتَكُونَ لَكُمْ آيَةً تَأْتِيكُمْ وَتَعْلَمُونَ أَنَّ كِتَابَنَا عَلَيْكُمْ

(يونس : ٧٨) .

(ب) التمسك بدين الآباء كما قال قوم شعيب :

﴿أَصْلَوكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ جَاءُوا أَبَاءَنَا وَأَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْثَلِ مَا نَشَاءُ ﴿٨٧﴾

(هود : ٨٧) .

لقد اعتبروا دعوة شعيب لهم بالإصلاح تدخلا في عبادتهم وفي شئونهم الخاصة وحرصهم على المال وجلبه من أى طريق .

والاستكبار ، وهو حرص يصيب غير المهديين

بهداية الله ، إنهم يعطلون أحاسيسهم أن تتفتح

على ضياء الله وتشرب من حبه وحقه ، وتحكى

الآيات عن استكبار كل الأقوام ، وأن قيادات

المستكبرين تنصب نفسها لتمنع الضعفاء أن يبتدوا

ويرشدوا .

والإعراض وسوء العاقبة ، وأن الغاية من إرسال الرسل ، وإنزال الكتب غاية واحدة في جميع العصور ، وهى إحقاق الحق بكلمات الله ، وأن الإقبال على الهداية أو الإيمان بالرسول يكون في كل الرسالات وفي كل الظروف قليلا ضئيلا .
قال تعالى :

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْهِمُ الْبُرْهَانَ إِذْ قَالَ لَهُمُوهَا يَوْمَ إِنْ كُنَّا كَرِيمًا فَلْيُرْسِلْ إِلَيْنَا مَا أَفْعَلْنَا بِهِمْ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ الْبُرْهَانَ وَنُفِذْنَا بِهِمْ أَوْثَارَ الْقَوْمِ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَاتٌ فَتَأْتُواهُمْ بِالْبَاطِلِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (١٧) فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَسْأَلَنَّكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَبْتُمْ لَكُمْ وَإِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُثِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خُلَفَاءَ وَأَعْرَفْنَاهُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكِبِينَ ﴿١٩﴾

(يونس : ٧١-٧٣)

ونود أن نؤكد هنا على بعض النقاط :

أ- مقدار حرص نوح على قومه على الرغم من تهديدهم وتعذيبهم إياه : ﴿ لَوْلَا يَكُنْ أَمْرُكَ عَلَيْهِمْ حُمَةً ﴾ ثُمَّ أَفْضُوا إِلَيْنَا وَلَا نُنْظِرُونَ ﴿١٧﴾ (يونس : ٧١) .

وقد ورد أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال عندما علم بخروج قريش لملاقاته عندما علموا بمجيئه معتمرا في الحديبية قال - عليه الصلاة والسلام - : يا ويح قريش قد أكلتهم الحروب ، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب ، فإن هم أصابوا كان الذى أرادوا ، وأن أظهرنى الله عليهم دخلوا الإسلام وافرين ، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة ، ولما علم بحرصهم على صده عن البيت قال أيضا في الحديبية : « لا تدعونى قريش اليوم إلى خطبة يسألوننى فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها » (١) .

وقد تنوع الاستكبار ، فهناك استكبار عن النبى ، وعن الحق الذى جاء به ، وعن الله ، وآيات الله وعن العبادة .
وسبب الاستكبار التكذيب والتعالى والكفر وحجب هداية الله والعتو والتبعية والوقوف عند ميراث الآباء ، وهو أقلها شأنا .

ويتدرج هذا الاستكبار تدرجا طبيعيا بين الإعراض ، وطلب الآيات والدلائل إلى الإصرار وإلى الإنكار والمكر السيئ .

وقريش أعرضت لطلب الآيات :

﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْظُرُوا إِلَى مَعَكُمْ مِنَ السَّاطِرِينَ ﴾ (يونس : ٢٠) .

ولقد عرضت سورة يونس موقف قريش من الدعوة عرضا جميلا ، فمرة طالبوا رسول الله بالآيات ، ومرة أخرى اتبعوا الظن ، وكذبوا .

قال تعالى : ﴿ وَمَا يَنْبَغُ كُفْرُكُمْ بِالْظَنِّ إِنْ أَنْظَرْنَا لَكُمْ مِنْهُ لَنْ نَكُنْ مِنْكُمْ شَيْئًا إِنْ أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ آيَةً لَيَفْعَلُونَ ﴾

(يونس : ٣٦) .

وقد أبرزت السورة هذه القضية إبرازا شديدا من خلال منطلقات كثيرة - فمرة عن طريق تلاقى الرسل والرسالات ، ومرة عن طريق وراثة الإسلام للرسالات السابقة ، ومرة ثالثة عن طريق إقرار أصحاب الديانات السابقة بصدق الرسول ، ومرة رابعة بتوجيه الدعوة إلى كافة الناس ، وهذا ملحظ جديد ، ربما نلمسه لأول مرة بعد الإسراء .

تلاقي الرسالات والرسول :

وقد عرض القرآن ما حدث لنوح وموسى مع أقوامهما من خلال مشاهد التكذيب والاستكبار

ب - إن الدين عند الله الإسلام ، وهذا ما قاله نوح - عليه السلام - :

﴿ وَأُثِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (يونس : ٧٢) .

ج - إن تكذيب الأقوام لرسولهم كان يدين الجميع ويبدو كما يقول القرآن أنهم قد ﴿ تواصلوا ﴾ به ، ولكن الله ناصر نبيه والمؤمنين به ، ﴿ فَكَذَّبُوا بِفِتْنَةٍ وَمَنْ مَعِيَ فِي الْقُلُوبِ ﴾ ، وكان المؤمنون به وارثين للدين والأرض ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ خُلَافَ ﴾ .

د - ثقة الرسول في نصر الله :

﴿ فَأَنْظِرْ كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُذْذَرِينَ ﴾

(سورة يونس : ٧٣) .

هـ - تشابه أقوال اللاحقين للسابقين في التكذيب .

﴿ تَذَرَعْنَاهُنَّ ﴾

بَعْدَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا فَكَانُوا يُؤْمِنُونَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَكُنَّا نَبْعَثُ عَلَيْهِمُ نَارًا تَلْظَعُ مِنْ قُلُوبِهِمُ الْمُنَادِينَ ﴿

(يونس : ٧٤) .

وكذبوا بالقرآن عن جهل :

﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا لِغِيظُوا بِهَا نَارَهُمْ وَلَمَّا بَلَغُوا أَهْلَهُمْ ﴾

نَاوِيلَهُمْ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴿

(يونس : ٣٩) .

وذكرت السورة أن بعضهم آمن وبعضهم لم

يؤمن : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُتَشَكِّكِينَ ﴾ (يونس : ٤٠) .

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ ﴾

إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ ﴾

إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُبْصِرُ الْعُمَى وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ ﴾

النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿

(يونس : ٤٢ - ٤٤) .

ولقد عكفوا على ما وجدوا عليه آباؤهم ضيقا منهم بعدم الإقبال على الجديد ، وجهلا وتخلفا ، ولقد افتروا على الله وعلى رسوله الكذب حتى اتهموا الرسول بافتراء القرآن :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾

(يونس : ٦٩) .

﴿ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾

(يونس : ٦٠) .

ولم تكن قريشا بدعا في الأمم .

﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ﴾

(يونس : ١٩) .

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ ﴾

مُخْتَلِفِينَ ﴿ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾

(هود : ١١٨ - ١١٩) .

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا ﴾

أَفَأَنْتَ تُخْرِجُ النَّاسَ سِحَّى يُكْفَرُونَ مُؤْمِنِينَ ﴿ وَمَا كَانَ لِقَوْمِ أَنْ ﴾

تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴿ (يونس : ٩٩ - ١٠٠) .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾

وَلَوْ جَاءَ تَهُمُّ كُلِّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿

(يونس : ٩٦ - ٩٧) .

﴿ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٌ وَلكُمْ عَمَلٌكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ ﴾

بِمَا أَعْمَلْتُمْ وَأَنَا رَبِّي فَأَتَعَمَّلُونَ ﴿ (يونس : ٤١) .

﴿ وَأَسْمِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يُخْرِجَكَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْخَارِجِينَ ﴾

(يونس : ١٠٩) .

قضية النفوس القلقة :

وقد عرضت سورة يونس بعض النفوس القلقة

إزاء الأحداث العارضة ، فهي لا تستقر إلا

حيث تتحول ، ولا تتحول إلا حيث تستقر ،

﴿ وَإِذَا سَأَلَ الْمُسْلِمُونَ الصُّلَّةَ دَعَا لِحُبَّتِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا
قَلَّ كُفُّ عَنْهُ صُرَّةَ بَرَكَةٍ أَنْ لَمْ يَدْعُ إِلَى صُرَّةٍ شَتَّى ﴾

(يونس : ١٢) .

﴿ وَإِذَا أَدْفَأَ النَّاسُ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ صُرَّةٍ مَسْتَهْمَةً إِذَا هُمْ مَكْرُؤٌ
فِيءَا بَايُنَا قُلْ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنْ رُسُلُنَا يَكْتُوبُونَ مَا تَكْرُؤُونَ ﴿٢١﴾
هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِ وَجَرْتُمْ بِهِمْ
بِرِيحٍ طَبَيعَةٍ وَقَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا غَالِبٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ
مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
لَئِنْ أَجَبْنَا مِنْ هَذَا مِرَّةً لَوْ أَنَّ الْفُلَيْنِ سَالِكِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَا أَنجَاهُ إِذَا هُمْ
يَبْعُثُونَ فِي الْأَرْضِ بَعْدَ الْحَقِّ ﴾ (يونس ٢١ - ٢٣) .

وهذه النفوس الزبئية هلامية الرأي والتفكير ،
لا تحمد للصبح أن يشرف ، ولا للحديقة أن
تنمر ، ولا للحياة أن تبتسم لأنها تتحول بتحول
المصلحة ، وتقلب بانقلاب المنفعة ، ولا تؤمن إلا
بما يجيء لها هي بالنفع الشخصي ، وهي في كل
مجتمع وملة وبيئة وأمة ، تمكر بالصدق والحق أما
ملا الكون وصوا وجه الحياة ويبغون في الأرض
بغير الحق ، ونعمة الله فوق شفاههم .

﴿ وَيَكْرُؤُونَ وَيَكْفُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْكَافِرِينَ ﴾

(الأنفال : ٣٠) .

والتاريخ يحكي عن بني إسرائيل أنهم بعد نعمة
الله عليهم أنجاهم من فرعون وعبر بهم إلى
سيناء :

﴿ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُ آلِهَةٌ ﴾

(الأعراف : ١٣٨) .

لقد أعطت السورة معراجا للدعوة ، ومنطلقا
جديدا إلى آفاق أرحب وأشمل وأوسع وأنها
ستخرج من نطاقها المحل الضيق المحاصر في مكة
وأنها ستتصغر وأنها ستشمل الإنسانية على اتساعها

والنطاق الإنساني على امتداده ، وأعطت للرسول
منهجاً جديداً في الدعوة يتلاءم مع طبيعة المرحلة
الجديدة ، وعرضت القضايا التي أثارها قريش
وناقشتها وردت عليها ودحضتها ، وبشرت بمنهج
عالمى رشيد للدعوة تمثل في تلاقي الرسائل
وراثية النبوات وتصديق أهل الكتب السابقة
بصدق رسالة الرسول وتوجيه الدعوة إلى الناس
كافة ، وهذا الملم نجده قبل الإسراء والمعراج .
وما تأكد في سورة هود وهي السورة التالية في
النزول لسورة يونس ، وماتنمى بعدها في السور
المكية الباقية في العهد المكي ثم في سور العهد
المدني .

وقد زامن ذلك إستراتيجية جديدة للدعوة
تمثلت في بيعتي العقبة ، ثم في الهجرة ومآصحبها
وترتب عليها من قيام الدولة الإسلامية في ظل
الدعوة ، أو نمو الدعوة الإسلامية في ظل الدولة .

ولهذا كله نرى أننا في حاجة إلى منهج قرآني
للدعوة يصاحب نزول القرآن صعودا وترتيا ،
حتى نتبين كيف تطور هذا المنهج وما مراحلها ؟
وخطواته ؟ ومعرجه ؟ وما العقبات التي اعترضت
طريقه ، وكيف تغلب عليها ؟ ثم قبل ذلك وبعده
نحن في حاجة إلى أن نتعلم أسلوبي الدعوة
والداعية ، وكيف يستقيان ؟ وكيف يزاملان
الأحداث صعودا إلى مدارج السمو ، مروراً
بمراحل التآزم والصراع ، وكيف خرج رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - من المآزق وتخطى به
العقبات ، وكيف جرت باسم الله مجرباً
ومرساه .

ونأمل ألا ننسى القدس والأقصى مسرى رسول
الله في خضم الأحداث .
هذا وبالله التوفيق .

الزهد في الإسلام

لأستاذ الدكتور: عامر النجار

- ٢ -

الزهد والتصوف :

يتحدث ابن خلدون في مقدمته عن نشأة الزهد في الإسلام وعلاقته الوثيقة بالتصوف ، فيقول : « هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة الملة ، وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله ، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه ، والانفراد عن الخلق بالخلوة والعبادة . وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف . فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني الهجري ، وما بعده ، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة^(١) .

فالزهد .. كان المدخل الطبيعي إلى التصوف في الإسلام ، ولقد وجد الصوفية الأوائل في نماذج الزهاد السابقين صورة صادقة ، ومثلا للحياة الروحية في الإسلام ، ووجدوا في أهل الصفة ضوءا ودليلا على زهدهم ، وأهل الصفة - كما ذكرنا - كانوا من صحابة رسول الله - ﷺ - من فقراء المسلمين الذين كانوا يرابطون في مسجد رسول الله - ﷺ - في المدينة .

وقال الإمام أبو القاسم القشيري - رحمه الله - : « اختلف الناس في الزهد من حيث متعلق حكمه ، فمنهم من قال : « الزهد في الحرام ، لأن الحلال مباح من قبل الله تعالى .. ومنهم من قال الزهد في الحرام واجب ، وفي الحلال فضيلة ، فإن إقلال المال - والعبد صابر في حاله ، راض بما قسم الله تعالى له ، قانع بما يعطيه - أتم من توسعه ، وتبسطه في الدنيا ، فإن الله تعالى زهد الخلق في الدنيا بقوله :

﴿ قُلْ مَتَّعْتُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى ﴾

(النساء : ٧٧) .

وقال ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٣٩٨ .

سبحانه وتعالى - فأهل الموافقة - لله تعالى في الأمور : هم أعقل العبيد وأرفعهم عند الله قدراً» (٢) .

وكما يقول الطوسي في اللمع : « من لم يحكم أساسه في الزهد لم يصح له شيء مما بعده ، لأن حب الدنيا رأس كل خطيئة ، والزهد في الدنيا رأس كل خير وطاعة » (٣) .

والحقيقة أنه يكاد يكون الزهد سمة عامة وملحاً أساسياً من ملامح التصوف الإنساني في كل العصور ، فعن طريق الزهد يستطيع الصوفي أن يسيطر على نوازغ نفسه ورغباتها ، كما يمكنه أن يقهر شهواته الدنية ويهزم لذاته الرخيصة .

وقد سئل أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي عن الزهد في الدنيا : أفرض أم نفل ؟ فقال : « فرض الله تعالى على العباد الزهد في حرامه ، ونقلهم الزهد في حبس حلاله ، لموضع الفضل ، وأمرهم بالرغبة فيما فيه رغبتهم ، وبالزهد فيما فيه زهدهم .

فإذا كان الرجل يحسن التمييز بين الفرض والنفل لم يقدم على الحرام ، ولم يزهد في الحلال . إلا أن الله تعالى لم يغفل أن يزهد الإنسان في حلاله » (٤) وذلك لفهم المحاسبي جيداً لقول الله تعالى :



ومنهم من قال : إذا أنفق العبد ماله في الطاعة ، وعلم من حاله الصبر ، وترك التعرض لما نهاه الشرع عنه في حال العسر ، فحينئذ يكون زهده في المال الحلال أتم .

ومنهم من قال : ينبغي للعبد ألا يختار ترك الحلال بتكلفة ، ولا طلب الفضل عما لا يحتاج إليه ، ويراعى القسمة ، فإن رزقه الله ، - سبحانه وتعالى - ، مالا من حلال شكره ، وإن وقفه الله تعالى ، على حد الكفاف لم يتكلف في طلب ما هو فضول المال ، فالصبر أحسن بصاحب الفقر ، والشكر أليق بصاحب المال الحلال » (١) .

وأهل الزهد على معان شتى في نظر أبي سعيد الخراز ، فمنهم « من زهد لفراغ القلب من الشغل ، وجعل همه في طاعة الله تعالى وذكره فكفاه الله عند ذلك ، ومنهم من زهد لخفة الظهر ، وسرعة الممر على الصراط ، إذا حبس أصحاب الأثقال للسؤال ، ومنهم من زهد رغبة في الجنة واشتياقاً إليها .. وأعلى درجات الذين زهدوا في الدنيا ، هم الذين وافقوا الله تعالى في محبته ، فكانوا عبيداً عقلاء عن الله - عز وجل - : أكياساً ، سمعوا الله - جل ذكره - ذم الدنيا ووضع من قدرها ، ولم يرضها داراً لأوليائه ، فاستحيوا من الله - عز وجل - أن يراهم راكنين إلى شيء ذمه ولم يرضه . وجعلوا ذلك على أنفسهم فرضاً ، لم يبتغوا عليه من الله - عز وجل - جزاء ولكن وافقوا الله في محبته كرماً منه -

محمود وطه عبد الباقي سرور ، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٠ م ، ط دار الكتب الحديثة بمصر ، والمثنى ببغداد ، ص ٧٢ .
(٤) المحاسبي ، المسائل في الزهد ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ٢٤ .

(١) القشيري ، الرسالة ، ج ١ ، ص ٣٦٦ .
(٢) الخراز ، أبو سعيد ، الطريق إلى الله أو الصدق ، تحقيق : د . عبد الحليم محمود ، نشر دار الإنسان بالقاهرة ، ١٩٧٢ ، من ص ٧٥ إلى ص ٨٠ ، باختصار .
(٣) الطوسي ، أبو نصر السراج ، اللمع ، تحقيق : عبد الحليم

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ
وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ
الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٢)

(الأعراف : ٣٢) .

فواجب الإنسان أن لا يحبس ماله الحلال عن
الإنفاق في أوجه الخير المختلفة وفي سبيل الله . .
فالإنسان كما يرى المحاسبي إن أعطى الدنيا « لم
يمنعه حلول النعمة عن أداء شكرها ، وإن منع لم
يمنعه نزول البلية عن النظر إلى موضع الخيرة » (١)
أى الاختبار .

ويقول المحاسبي : « لرب مقل قد ظهر الزهد
على ظاهر بدنه ، وقلبه مشغول بالرغبة ، فقد
استقل كل ما صار إليه من الدنيا ، وإن كان في
العدد كثيرا ، ويستكثر ما بيد غيره ، وإن كان في
العدد قليلا . . أما الزاهد فقد طهر قلبه من
الدنيا ، واستراح من ضيق الرغبة ، فعلاه
الوقار ، وصار من الراحة إلى ما صار ، فمن علم
عاقبة الزهد ، هان عليه في الابتداء مؤنة الشدة ،
ومن خلع الهوى ، جانب عيش الدنيا إذا وزن
الأشياء بمعيار العدل » (٢) .

وكان الحسن البصرى (ت ١١٠ هـ) سيد
التابعين ، زاهدا من كبار الزهاد . تأثر تأثراً بالغاً
بكلمات الله في قرآنه المجيد . ويقال إنه كان إذا
قرأ الآية الشريفة :

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ
أَكْثَرُكُمْ يَسْعَوْنَ فِي الْأَعْدَابِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٣)

آل عمران : ١٠٦ .

أخذ في البكاء بكاء شديدا . وكان يعظ في
مجلسه دائما بذكر قول الله تعالى :

﴿ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَلَاحِقٌ فِي حَرْبِهِ وَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ
الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾ (٤)

(الشورى : ٢٠)

إن الزهد الحقيقي عندنا هو ترك كل ما يشغل
القلب والعقل عن الله تعالى ، فيكون مع الله في
سائر سكناته وحركاته .

وفهم بعض الناس خطأ أن الزهد يعنى تجنب
المال بالكلية ، إنما الزهد الحقيقي أن يتساوى
عندك وجود المال وعدمه ، وألا يشغل قلبك المال
وحب الدنيا « فالدنيا لا تدم لذاتها فإنها مزرعة
الآخرة ، فمن أخذ منها مراعىا للقوانين الشرعية
أعانتة على آخرته ، ومن ثمة قيل : لا تركز إلى
الدنيا ، فإنها لا تبقى على أحد ، ولا تتركها فإن
الآخرة لا تنال إلا بها » (٥) .

وليس الزهد خمولا وكسلا وتواكلا ، وإنما هو
قوة إيمان ورضا بعباء الله في حالة بسطه أو
قبضه . وليس الزهد حرمانا من الطعام
والشراب ، ولكن الزاهد يبتدى بهدى رسول الله
- ﷺ - في الطعام . يقول رسول الله - ﷺ - :
« ما ملأ آدمى وعاء شرا من بطنه ، بحسب ابن
آدم أكالات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فثلث
لطعامه وثلث لشربه وثلث لنفسه » [الترمذى] .
وهنا لابد لنا من وقفة ، فلا زهد فيما أحاله الله
سبحانه وتعالى من طيبات ، فللزاهد أن يأخذ منها

(٣) المنأوى ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ، طبع مطبعة
مصطفى محمد بالقاهرة ، ١٣٥٦ هـ ، ص ٥٤٥٠ .

(١) المرجع السابق ، ص ٢٦ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٣٠ ، ٣١ .

وزهد الخاصة : ترك ما يشغل عن التقرب إلى الله في كل حال ، وزهد خاصة الخاصة ترك النظر إلى ما سوى الله في جميع الأوقات» (٣) .

والزهد ليس انهماك ولا ضعفا ولا سلبية في الحياة ، وإنما هو قوة روحية عظيمة ، وإيمان صادق ، وما أحوج إنسان هذا العصر الذي يعيش في مادية محضة أن يتنسم عبق الحياة الروحية ، فيتعرف على الإيثار ، ويلوذ بالإيمان ، ويتدثر بالأخلاق ، وتطمئن نفسه القلقة حين يدرك ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ ﴾

(النجم : ٤٢) .

وإن حياة الزهاد الأوائل قطعة ناصعة من تاريخنا الإسلامي العظيم . فهم كوكبة نيرة أضاءوا الحضارة الإسلامية وصنعوا مجد الإسلام بزهدهم وجهادهم العظيم . أنهم أساء ناهية أشرقت في سماء الإسلام لتصنع أمة عظيمة كان أبرز خصائصها إعلاء شأن الروح . لقد صنعوا أسمى العلاقات الإنسانية والسمو الروحي الصادق ، وضربوا أروع المثل الإنسانية العالية ، وارتفعوا بالإنسان على أدران المادية الزائلة . هذه الكوكبة الخالدة العظيمة من الزهاد الأوائل ، منهم أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلى بن أبي طالب ، وطلحة بن عبيد الله ، وأبوذر الغفاري ، وسلمان الفارسي ، وأبو هريرة ، والزيير بن العوام ، وأبو الدرداء ، وحذيفة بن اليمان ، ومعاذ بن جبل ، وأبو عبيدة

دون إسراف ، وليس له أن يحرم نفسه فيضعف جسده مما قد يؤدي إلى عجزه عن السعي على نفسه أو من يعول . والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ وَلَا تَقْنَطُوا أَنفُسَكُمْ ﴾ (النساء : ٢٩) .

ويقول أيضاً : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (البقرة : ١٨٥) فلا زهد من ترك مطعم ولا مشرب ، وتاركه قاتل لنفسه ومن يعول ، وهو من أهل النار ، والمقلل منه على وجه يضعف به بدنه ويعجز عن القيام بما يجب عليه القيام به من طاعة أو سعي على نفسه أو على من يعول ، مخالفا لما أمر الله به وأرشد إليه» (١) .

وليس الزهد في أن يحرم الإنسان نفسه من متعة حلال كالنكاح ورسول الله - ﷺ - يقول : « النكاح من سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني » [رواه ابن ماجه] .

يقول الإمام أحمد بن حنبل : « ليس العزوبة من أمر الإسلام في شيء . . لو ترك الناس النكاح لم يغزوا ولم يحجوا ولم يكن كذا ولم يكن كذا . وقد كان النبي - ﷺ - يختار النكاح ويحث عليه وينهى عن التبتل ، فمن رغب عن فعل النبي - ﷺ - فهو على غير الحق» (٢) .

إن الزاهد الحقيقي قلبه معلق بربه ولا يتعلق به سواه ، وهذا هو زهد خاصة الخاصة ، فالزهد على مراتب ثلاث كما قال ابن عجيبة : « فزهد العامة : ترك ما فضل عن الحاجة في كل شيء ،

(١) الشوكاني ، زبدة التفسير من فتح القدير ، اختصار محمد سليمان الأشقر ، ط الكويت ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .
(٣) ابن عجيبة ، معراج المشوف إلى حقائق التصوف ، مطبعة الاعتدال ، ١٣٥٥ هـ ، ص ٧ .

(٢) الشوكاني ، زبدة التفسير من فتح القدير ، اختصار محمد سليمان الأشقر ، ط الكويت ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .
(٢) ابن الجوزي ، أبو الفرج ، تلبيس إبليس ، طبعة المنيرية ،

كانت تصنع «عشرين ألف ثوب في السنة ، وطبرستان وناهوند ستمائة قطعة من الفرش ومائتين من الأكسية ، يضاف إلى هذا ألوف القناطير من الزيت والعسل والتمر من سائر أنحاء المملكة»^(١) .

ومن أعلام الصوفية الزهاد في الإسلام : عبدالله بن المبارك وإبراهيم بن أدهم وأبوسليمان الداراني .

١- عبدالله بن المبارك

من أبرز زهاد القرن الثاني الهجري ، عبدالله ابن المبارك [١١٨ - ١٨١ هـ] . كان تاجرا صالحا وعالما ورعا ، وكان محبا للترحال طلبا للعلم والتجارة .

وقد تلقى العلم عن كثير من العلماء ، منهم «يحيى بن سعيد الأنصاري ، والأوزاعي ، وروى الموطأ عن مالك بن أنس»^(٢) . ولم يكن أشد منه حبا لحديث رسول الله - ﷺ - ، وكان أبوسلمة يقول عنه : ابن المبارك في الحديث مثل أمير المؤمنين في الناس»^(٣) .

فابن المبارك أحد المحدثين الثقات ، وعلم من أعلام الرواية في الحديث النبوي ، وحافظ من حفاظ وقته للحديث الشريف . ويعد عبد الله بن المبارك ، نموذجا رائعا للزهاد المجاهدين العظام ، فقد عرف عنه أنه كان يحج عاما ، ويغزو عاما . وقد شارك بنفسه في غزو الروم ، كما كان ينفث في

ابن الجراح ، وعبدالله بن عباس ، وعبدالله بن عمر ، والأحنف بن قيس ، ووهب بن منبه ، وطاووس بن كيسان ، وسعيد بن المسيب ، ومجاهد بن جبير ، وعطاء بن رباح ، وسعيد بن جبير ، وأويس القرني ، وسفيان الثوري ، وعاصم بن هبيرة ، والحسن البصري ، وأبوحنيفة النعمان وأبوسليمان الداراني ، وسهل التستري وأحمد بن أبي الخوارى ، وعمر بن عبدالعزيز ، والأوزاعي ، وأبومسلم الخولاني ، والسري السقطي ، ومعروف الكرخي ، والجنيدي ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وإبراهيم بن أدهم ، وعبدالله بن المبارك ، والفضيل بن عياض ، وأبوعثمان الحيري النيسابوري ، والمحاسبي ، والحكيم الترمذي . . ومثبات من الزهاد العظام الذين أثروا الإنسانية بأروع نفحات روحهم الزكية الطاهرة المباركة ، وتركوا لنا تراثا روحيا نابضا بالحياة ، تشهد لهم بأن الزهد لم يكن انهمازا في الحياة ولا سلبية وخمولا . بل كان ارتفاعا بالإنسان ، وسموفا بالمبادئ والمثل الإنسانية الرفيعة .

ولقد ساعد العصر الذي عاش فيه أبي سعيد ابن الأعرابي على ظهور الزهد كرد فعل لحياة الترف التي عاشها العباسيون فقد ماجت الخلافة الإسلامية ببغداد ببذخ لا حد له وعاش الولاة والخلفاء والأمراء وعمهاتهم في بحبوحة من العيش والسرف البالغ . فلقد تدفقت على خزائن الدولة ملايين الدنانير من كل حذب وصوب نتيجة لازدهار التجارة والزراعة آنذاك . فخراسان مثلا

(٢) البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٠ ، ص ١٥٦ .

(١) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ١٥٧ .

(٢) الياقعي ، مرآة الجنان ، ص ٣٧٩ .

وطلبتة ، وأنفق ماله كله على فقراء المسلمين وذوى
الخصاصة والحاجة .

ومن سلوكه العملى الرائد استطاع أن يصحح
المقولة الخاطئة حول الزهد في الإسلام بأنه خمول
وسلبية وبعد عن المجتمع ، والجهاد في سبيل
الله . فقد كان يمجج عاما ويغزو عاما . ويدعو
بسلوكه العظيم إلى فهم الحياة الروحية في الإسلام
فهما صحيحا ، فكان إلى جانب زهده العظيم ،
وورعه المعروف ، وكثرة انقطاعه للخلوة
والعبادة ، كان يعرق ويعمل بالتجارة . قال له
الزاهد الكبير الفضيل بن عياض مرة ، يا ابن
المبارك : أنت تأمرنا بالزهد والتقلل والبلغة ،

ونراك تأتى بالبضائع من بلاد خراسان إلى البيت
الحرام وكيف ذاك ؟ فقال : إنما أفعل ذلك لأصون
ماء وجهي ، وأكرم به عرضي ، وأستعين به على
طاعة ربي . لا أرى لله حقا إلا سارعت إليه حتى
أقوم به . فقال الفضيل : يا ابن المبارك ،
ما أحسن ذا إن تم ذا (٣) .

ولهذا ليس غريبا أن يقول إسماعيل بن عياش :
« ما على وجه الأرض مثل عبدالله بن المبارك » (٣)
وأن يقول فيه سفيان الثوري . « لو جهدت
جهدى أن أكون في السنة ثلاثة أيام على ما عليه
ابن المبارك لم أقدر » (٤) .



روح المجاهدين روح القتال ، ويعظمهم ويدعوهم
للشهادة في سبيل الله تعالى . وكان يكسب مالا
كثيرا من تجارته ينفقه كله في سبيل الله وعلى فقراء
المسلمين وطلبة العلم .

ويؤكد عبدالله بن المبارك على أهمية الاعتكاف
عن الناس من وقت لآخر ، فينبغي على المؤمن
الصادق أن يقسم وقته بين الخلق وخالقهم ، قيل
له مرة : مادواء القلب ؟ فقال : قلة الملاقاة
للناس . وقيل : إذا أراد الله أن ينقل العبد من
ذل المعصية إلى عز الطاعة ، أنسه بالوحدة ،
وأغناه بالقناعة ، وبصره بعيوب نفسه ، فممن
أعطى ذلك ، فقد أعطى خير الدنيا
والآخرة (١) .

وكان يرى أن الجهاد من أعظم القربات إلى
الله ، لأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون كما
قال الله تعالى :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ
يُرْزَقُونَ ﴾ (آل عمران : ١٦٩) .

فكان يرفع من شأن الجهاد عن أى عبادة من
العبادات .

ومن خلال حياة ابن المبارك يستطيع أى باحث
أن يستشف بسهولة كيف كان الرجل إيجابيا في
الحياة ، يعيش في قلب الحياة ، لا ينفصل عنها ،
فقد كان تاجرا ، وكان عالما ، وزاهدا من كبار
الزهاد ، وضع كل ثروته في خدمة العلم ،

(٣) مرجع سابق ، ج ١٠ ، ص ١٥٧ .

(٤) الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ج ٨ ، ص ١٦٣ .

(١) القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص ٥٥ .

(٢) البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٠ ، ص ١٦٠ .

٢. إبراهيم بن أدهم

ومن أبرز تلاميذ ابن أدهم شقيق ابن إبراهيم البلخي (ت ١٩٤ هـ) وله كلام طيب في الزهد والزاهدين . قال : « الزاهد هو الذى يقيم زهده بفعله ، والمتزهد هو الذى يقيم زهده بلسانه » (٣) .

٣. أبو سليمان الداراني

أبو سليمان الداراني [ت ٢١٥ هـ] ، أصله من أهل واسط بالعراق ، ولكنه ارتحل إلى بلاد الشام ، واستوطن منطقة « دارايا » التى تقع غربى مدينة دمشق وإليها ينتسب .

يقول الداراني عن حقيقة الزهد : « لا يزهد فى شهوات هذه الدنيا ، إلا من وضع الله فى قلبه نورا يشغله دائما بأمور الآخرة » (٤) .

ويقول محذرا من غرور الدنيا وضرورة الزهد فيها : « من ترك الدنيا للآخرة ربحها ، ومن ترك الآخرة للدنيا خسرهما ، وكل أم يتبعها بنوها ، وبنو الدنيا تسلمهم إلى خزى شديد ، ومقامع من حديد ، وشراب الصديد ، وبنو الآخرة تسلمهم إلى عيش رغد ونعيم ، فى ظل ممدود ، وماء مسكوب ، وأنهار تجري بغير أخدود .. من نظر إلى الدنيا مولى صح عنده غرورها ، ومن نظر إليها مقبلة بزيبتها شاب فى قلبه حبها » (٥) .
رحم الله الداراني ، فقد كان مثلاً صادقاً للزاهد الحق .

إبراهيم بن أدهم [ت سنة ١٦٢ هـ] ، كان أميراً من أمراء بلخ ، ولكنه شعر أن زخارف الدنيا لا تساوى شيئاً عند الله ، وأن الآخرة هى المقام فزهد فى الإمارة والحكم ، وارتحل إلى بلاد الشام ، وعمل بيده فى أعمال مختلفة .

وقد سئل ابن أدهم مرة : لم هجرت الناس ؟ فقال : « أمسكت بدينى ، وبين صدرى ، وبرزت من بلد إلى بلد ، أرض ترفعنى ، وأرض تضعنى ، أفعل ذلك لعل أصون دينى من وساوس الشيطان وأمر بإيمانى سالماً من باب الموت » (١) .

يقول إبراهيم بن أدهم فى إحدى مواعظه محذراً من الدنيا ، وداعياً إلى الزهد فيها : « تريدون أن تجاوروا الله فى داره ، وتحطوا رحالكم بقربه بين أوليائه وأصفياه وأهل ولايته ، وأنتم غرقى فى بحار الدنيا ، حيارى ترتعون فى زهواتها وتتمتعون فى لذاتها ، وتتنافسون فى غمراتها . فمن جمعها ما تشيعون ومن التنافس فيها ما تمهلون . كذبتم والله أنفسكم ، وغرركم ومتكم الأمانى ، وعللتكم بالتواني .. أما تعلمون أنه لا تنال جنته إلا بطاعته ، ولا تنال ولايته إلا بحبته ، ولا تنال مرضاته إلا بترك معصيته . فإن الله تعالى قد أعد المغفرة للأوابين ، وأعد الجنة للخائفين » (٢) .
وإبراهيم بن أدهم نموذج للزاهد المجاهد ، فقد كان يعمل ويعرق ليأكل ، ومات وهو يغزو فى بلاد الروم .

(٣) القشيري ، الرسالة ، ص ١٦ ، ١٧ .

(٤) فريد الدين العطار ، تذكرة الأولياء ، ج ١ ، ص ٢٣٢ .

(٥) الأصبهاني ، حلية الأولياء ، ج ٩ ، ص ٢٧٨ .

(١) فيقولون ، فى التصوف الإسلامى وتاريخه ، تعريب

وتعليق : الدكتور أبو العلا عفيفى ، ص ٥٤٨ .

(٢) الأصبهاني ، حلية الأولياء ، ج ٨ ، ص ٢٤ .

الاستغفار

في القرآن الكريم

للإمام: محمد عبد العظيم الجوهري

رَبِّ اعْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي
مُؤْمِنًا وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾
(الآية - ٢٨) .

إن سورة نوح عبارة عن صدور أمر من الله إلى نوح بالرسالة وإبلاغها إلى قومه بأنه نذير من الله لكي يعبدوه ويطيعوا رسوله فإذا استجابوا لدعوته بشرهم بغفران ذنوبهم . والسورة تتضمن - أيضا - تقريراً من نوح عليه السلام - بأنه قال لقومه : استغفروا ربكم فهو غفار للذنوب ، ودعاء منه عليه السلام بطلب المغفرة من الله ، له ولوالديه ولمن دخل بيته مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات في كل زمان ومكان .

والاستغفار .. يدفع عن النفس الشعور بالكبر والزهو بالنفس ، والعجب بأعماله وكذا بعبادته ، ويورثها الإحساس بالتقصير ، وهذا الإحساس

إذا أردنا أن نختار سورة من القرآن الكريم يشيع فيها الاستغفار من أولها إلى آخرها فسوف نجد ذلك في سورة نوح - عليه السلام - .
ففي أولها : نقرأ قوله - تعالى - :

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَقُولُونَ لِي كُفُّوا زُرْعَتِي ﴿٢﴾ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَدُوا اللَّهَ وَآلَهُمْ وَأَقْوَاهُ وَأَطِيعُوا ﴿٣﴾ يَعْرِضْكُمْ مِنْ دُونِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾

(الآيات - ١ : ٤) .

وفي وسطها نقرأ قوله - تعالى - :

﴿ فَقَالَ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ دُرُجًا ﴿١١﴾ وَيُمْْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَمِنْ بَيْنِ يَدَيْكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾

(الآيات - ١٠ : ١٢) .

وفي آخرها نقرأ قوله - تعالى - :

﴿وَلَا تَمَنَّ أَنْ تَنْتَكِرُ﴾

(٦/المذثر) .

وقد أوصى الرسول - ﷺ - الصحابة - رضوان الله عليهم - بلزوم الاستغفار فقال فيما رواه عنه ابن عباس - رضى الله عنهما - : « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ومن كل هم فرجاً ، ورزقه من حيث لا يحتسب » رواه أبو داود .

وكان الرسول - عليه الصلاة والسلام - أسوة وقدوة لأصحابه في ذلك فعندما أوصاهم بأن يكثرُوا من الاستغفار قال لهم فيما رواه عنه أبو هريرة : « والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة » رواه البخاري . على الرغم من أن الله - تعالى - بشره بقوله :

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۚ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾

(الآية ١ ، ٢ - الفتح) .

والاستغفار .. هو دعاء الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين منذ آدم - عليه السلام - حتى خاتم الأنبياء والمرسلين - عليه الصلاة والسلام - وإلى أن تقوم الساعة .

ولنصحب المستغفرين وآيات استغفارهم في القرآن الكريم .. ونسأل الله أن نكون منهم .

بالتقصير يدفع المسلم للمزيد من العمل في طاعة الله فتزداد حسناته ويثقل ميزانه عند الله يوم القيامة .

وتدبر قول الله - عز وجل - للرسول - عليه الصلاة والسلام - بعد أن فتح الله على المسلمين مكة ودخل الناس بعدها في دين الله أفواجا :

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْنَا النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۖ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾

(سورة النصر) .

فإن حكمة الله بالغة في هذا التوجيه الوارد في السورة حتى لا يتيه المسلمون عجباً بهذا الفتح وهذا النصر فهو نصر الله ومن الله فلا يتجبرون في الأرض على من نصرهم الله عليهم دون قتال .

وتدبر أيضاً حكمة الاستغفار دبر كل صلاة كما علمنا الرسول - عليه الصلاة والسلام - في هذا الدعاء المأثور : « أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو المحي القيوم وأتوب إليه » حتى لا يمتعج المسلم بصلاته وعبادته ويتألى بها على الله كما تألى بعض الأعراب على الله ومنوا على الرسول - ﷺ - بإسلامهم ، وسجل الله - تعالى - عليهم ذلك في كتابه العزيز وأوحى لرسوله بماذا يرد عليهم :

﴿ يَمْتَنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْأَلُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِلَّا سَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ۚ وَاللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ ۚ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (الآية ١٧ - الحجرات) .

ولذلك كان من التوجيهات الأولى من الله لرسوله قوله - تعالى - :

١ - استغفار آدم وحواء :

﴿ فَلَا رَبَّاءَ طَلَبْنَا أَنْفُسَنَا وَأَنْ لَّمْ نَعْفُرْ لَنَا
وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾
(الآية ٢٣ - الأعراف) .

٢ - دعاء نوح - عليه السلام - :

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي
مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾
(الآية ٢٨ - نوح) .

٣ - دعاء إبراهيم عليه السلام :

﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَرَبِّ زِدْنِي رَحْمَةً وَقَبِلْ دُعَائِي رَبَّنَا
اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾
(الآية ٤٠ ، ٤١ - إبراهيم) .

وكذلك في ضراسته إلى الله :

﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۝ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي
وَيَسْقِينِي ۝ وَإِذَا امْرَأَتِيْ هُوَ يَسْقِينِي ۝ وَالَّذِي يُسَيِّئُ شُمْ
يُحْيِي ۝ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾
(الآيات ٧٨ : ٨٢ - الشعراء) .

٤ - دعاء موسى - عليه السلام - :

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرْتَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ ﴾ (الآية ١٦ - القصص) .

٥ - دعاء الملائكة حملة العرش :

﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ
بِحُكْمِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ الَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ
كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ
عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾

(الآية ٧ - غافر)

٦ - دعاء الصالحين - رضوان الله عليهم - :

﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ
يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ
فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾
(الآية ١٠ - الحشر) .

٧ - دعاء الاستغفار الذي علمه الله لكل

مستغفر : ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ
فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾

(٢٨٦ - البقرة) .

٨ - دعاء سيد الاستغفار الذي علمه لنا

الرسول . . . عليه الصلاة والسلام :

« اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، خلقتنى ، وأنا
عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، وأعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك
على ، وأبوء بذنبي فاغفرلى ، فإنه لا يغفر الذنوب
إلا أنت ، رواه البخارى عن شداد بن أوس -
رضى الله عنه - .



المعاني النحوية

والدلالات لعلامات الوقف

في المصحف الشريف

للدكتور: جمال عبد العزيز أحمد

في المصحف الشريف علامات للوقف مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمعاني النحوية ، والمعاني الدلالية ، وكلها يدور حول مراعاة تمام المعنى وصحته ، ودفع اللبس ، والتمييز بين المعاني المتداخلة وجهات الكلام .

وسوف نورد - فيما يأتي - تعريفاً بكل رمز من رموز الوقف ، ونعقبه بدراسة نحوية لكل منها :

المختلفة ، ولإزالة اللبس بينها ، والفصل بين جهات الكلام ، كالتمييز بين كلام الله - عز وجل - وكلام الكفار ، كقوله - تعالى - :

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ

مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَهُدًى بِهِ كَثِيرًا

وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ (البقرة : ٢٦) .

فالوقف اللازم على «مثلاً» ليفصل بين كلام

الكفار ، وكلام الله - عز وجل - ، وتكون جملة

أولاً: الوقف اللازم ورمزه «هـ» ،

وهو الوقف على كلمة لو وصلت بما بعدها لأوهم وصلها معنى غير المراد ، ويكون هذا الوقف في وسط الآية ، وفي آخرها . وسمى الوقف على هذه المواضع وماشاكلها لازماً ؛ للزومه وتحتّمه ، من أجل سلامة المعنى ، وحسن التلاوة وإحكام الأداء^(١) .

ويأتي هذا الوقف للتمييز بين أشكال الكلام

(١) شرح طيبة النشر في القراءات العشر لأبي القاسم النويري ٣٣٤/١ .

﴿وَلَا يَخْرُجُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾
(سورة يونس : ٦٥) .

فالوقف اللازم على «قوله» يدفع إيهام أن ما بعده من قوله ، وإنما الصحيح أنه من قول الله - سبحانه وتعالى - ، وعليه فجملة إن العزة لله جميعاً ابتدائية ، ولو وصل الكلام لكانت الجملة في محل نصب مفعول به للقول ، فيرتب عليه الجمع بين متناقضين وهما الكفر والإيمان (٣) .
* ومنه قوله - تعالى - :

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ (سورة آل عمران : ٧) .

فالوقف اللازم على لفظ الجلالة «الله» يمنع وهم - أن الراسخين في العلم يعلمون تأويله ، وهو رأى الجمهور (٤) ، وعليه فالواو استثنائية ؛ «الراسخون» مبتدأ ، مخبر عنه بـ «يقولون» ، وعلى الوصل تكون السوار عاطفة ، و«الراسخون» معطوفاً على لفظ الجلالة ، وجملة «يقولون» حالاً منهم ، وقد ذهب إلى هذا قلة من أهل العلم (٥) .
* ومنه قوله - تعالى - :

﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ (سورة المائدة : ٥) .

«يضل به كثيراً» جملة مستأنفة . ولو وصل الكلام لكانت صفة لـ «مثلاً» ، ولأفادت أنه من كلام الكفار ، وهو غير صحيح (٦) .
* ومنه قوله - تعالى - :

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ (المائدة : ٧٣) .

فالوقف اللازم على «ثلاثة» يميز بين قول النصراني القائلين بالتثليث ، وقول الله - سبحانه وتعالى - ردأ لقولهم ، ولو وصل الكلام لأوهم أن يكون ذلك من كلامهم ، فيؤدى إلى التناقض ، والواو على الوقف اللازم تشعر بالاستدراك ؛ لأن ما بعدها عكس حكم ما قبلها .
* ومن ذلك قوله - تعالى - :

﴿وَإِذَا جَاءَ نَهْمُ آيَةٍ قَالُوا إِنَّا نُرْمَى مِنْ حَتَّى نُنْفِثَ وَنُقْطِثَ مَا أَوْفَى رَسُولُ اللَّهِ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (سورة الأنعام : ١٢٤) .

فالوقف اللازم على «رسل الله» يفصل بين كلامين : كلام الكافرين (كفار قريش) ، وكلام الله - عز وجل - ، وجملة «الله أعلم حيث يجعل رسالته» تعد ابتدائية ، ولو وصل الكلام لكان هذا من تنمة قولهم ، فيؤدى إلى فساد المعنى ، وهو الجمع بين ما يدل على الكفر ، وما يدل على الإيمان .
* ومنه قوله - تعالى - :

(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢٥٩/١ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ٤٤/١ .

(٣) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشى ٣٤٥/١ ، ٣٥٨ - ٣٥٩ .

(٤) البحر المحیط ٣٨٤/٢ ، والكشاف ٤١٣/١ ، ومعاني الفراء ١٩١/١ ، والقطع لابن النحاس ٢١ - ٢١٣ ، والطبرى ١٢٢/٣ .

(٥) منهم محمد بن جعفر بن الزبير والربيع بن أنس وعلى بن سليمان : انظر

القطع ٢٢٥ ، والطبرى ١٢٢/٣ والبرهان ٣٤٧/١ - ٣٤٨ ، وتفسير مجاهد ١٢٢/١ .

«الذين آمنوا» يترتب عليه أن تكون الواو استثنائية لاعاطفة^(٧).

* وقد يكون الوقف اللازم لإزالة اللبس ، ودفع الوهم الحاصل في موقع الجملة ، ففي قوله - تعالى - :

﴿ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾

(سورة النساء : ١٧١) .

الوقف اللازم على «ولد» يمنع إيهام أن الولد الذى نزه عنه - عز وجل - موصوف بأن له ما فى السموات وما فى الأرض ، ويثبت أن هذه الصفة لله - سبحانه وتعالى - وحده ، والجملة على هذا استثنائية لا محل لها من الإعراب ، ولو وصل الكلام لكانت الجملة فى محل رفع لـ «ولد» ، ويؤول هذا إلى اختلال المعنى ، ووقوع اللبس ، وإثبات ولد ليس له ما فى السموات وما فى الأرض^(٨) .

* وقد يكون الوقف اللازم لللبس الحاصل فى الفاعل ، فمن ذلك قوله - تعالى - :

﴿ قَامَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

(سورة العنكبوت : ٢٦) .

فالوقف اللازم على «لوط» يزيل اللبس فى الفاعل بين «آمن» و«قال» ، فيجعل لكل فعل فاعلاً مستقلاً ، فالذى «آمن» هو «لوط» ، والذى قال : «إني مهاجر إلى ربي» هو إبراهيم - عليه السلام - ، والوصل يوهم أن الفاعل

فالوقف اللازم - فى بعض طبعات المصحف - يمنع اللبس الواقع من عطف «المحصنات» على «طعامكم» ، لأنه يؤدى إلى مخالفة الحكم الشرعى ، وهو تحليل المحصنات من المؤمنات لأهل الكتاب ، ولكن الوقف يجعل الجملة مستأنفة ، ويكون خبر «والمحصنات» محزوفاً تقديره «حل لكم كذلك إذ آتيتموهن أجورهن ...» أو يكون قوله : «والمحصنات» معطوفاً على قوله : «وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم» ، وتكون جملة «وطعامكم حل لهم» مقحمة بين المتعاطفين وقيل : «المحصنات» معطوف على «الطيبات» ، فهو من عطف المفردات ، من عطف الخاص على العام ، وهو وجه حسن أيضاً^(٩) .

* ومن الوقف اللازم أيضاً واللبس فيه واقع فى حرف مثل الواو ، فلا يتميز كونها استثنائية أو عاطفة إلا به قوله - تعالى - :

﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (سورة البقرة : ٢١٢) .

فاللبس واقع فى الواو ، حيث يتطرق إلى القارئ وهم أنها عاطفة إذا وصلها ، ويؤدى إلى الفساد المعنى بتقيد سخرية الكافرين من الذين آمنوا والذين اتقوا بالخال «فوقهم» وبالظرف «يوم القيامة» ، وليس هذا هو المراد ، بل المراد أنهم يسخرون منهم فى الحياة الدنيا ، وأن الذين اتقوا فوقهم يوم القيامة ، فالوقف اللازم على

(٦) التبيان للعكبرى ٤٢٠/١ .

(٧) البيان فى غريب إعراب القرآن لأبى البركات بن الانبارى ١٤٩/١ .

(٨) انظر منار الهدى للأشمونى ١١٢ ، والقطع ٢٧٩ .

واحد ، وخاصة أن الفاعل في قال ضمير مستتر ،
والأول أن « الضمير يعود على أقرب مذكور » .
* ومنه قوله - تعالى - :

﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ فَرًّا إِلَيْهِ رُجْعُونَ ﴾
(سورة الأنعام : ٣٦) .

فالوقف اللازم على « يسمعون » يدفع وهم أن
الواو بعده عاطفة ؛ لأن هذا يؤدي إلى التناقض
وهو التسوية بين الأحياء والموتى في الاستجابة ،
أما الوقف فيجعل الواو استثنائية ، ويكون
« الموتى » مبتدأ مخبراً عنه بقوله : « يبعثهم
الله » ، وهو المراد (٩) .

* وقد يكون اللبس في التركيب واقعا في صيغة
الفعل ، فيختلط على القارئ كونه للأمر أو
للمضارع ، ومن ذلك قوله - تعالى - :

﴿ وَلَا تَجْرِمَكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ أَوْ صَدُوكُمْ عَنْ
الْحَيْثُ أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَنَافَسُوا عَلَى
الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (سورة المائدة : ٢) .

فالوقف على « تعتدوا » يدفع إيهام عطف فعل
الأمر « تعاونوا » على المضارع « تعتدوا » ، بل هو
معطوف على النهي المتقدم في صدر الآية .

* وقد يكون اللبس واقعا في الجملة بين كونها
صفة ، وكونها استثنائية ، كما في قوله - تعالى - :

﴿ أُولَئِكَ لَا يَكُونُوا

مُجْرِمِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يُضَاعَفُ
لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴾
(سورة هود : ٢٠) .

فالوقف اللازم على « أولياء » يمنع إيهام أن جملة
« يضاعف لهم العذاب » صفة لقوله :
« أولياء » ، ويفيد نفى الأولياء مطلقاً ، وأن جملة
« يضاعف لهم العذاب » استثنائية مستقلة عما
قبلها .

وهكذا يتبين أن الوقف اللازم يميز بين المعاني
الملتبسة ، والصور المتداخلة ، كما أنه يحقق سلامة
المعنى وحسن الأداء ، وهو مرتبط في كل ذلك
بالمعاني النحوية ، والتوجيهات الإعرابية .

ثانياً : الوقف الممتنع أو القبيح ، ورمزه « لا » ،

ويعنى الوقف الذي لا يفهم السامع منه
معنى ، ولا يستفيد منه فائدة يحسن سكوته عليها
لشدة تعلقه بما بعده من جهتي اللفظ والمعنى معاً .
ويلاحظ أن هذا الرمز « لا » يأتي غالباً في
المواضع التي تكون فيها الجمل مكتملة الأركان
من حيث الظاهر ، ولكنها ليست في الحقيقة
مستقلة في المعنى ، وإنما متعلقة بما بعدها ، ومن
ثم يأتي هذا الوقف لمنع الفصل بين القسم
وجوابه - مثلاً - كما في قوله - تعالى - :

﴿ وَلَمَّا تَبِعْتَهُمْ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ
الظَّالِمِينَ ﴾ (سورة البقرة : ١٤٥) .

فلا يجوز الوقف على « العلم » لأنه يؤدي إلى
الفصل بين القسم وجوابه ، فهذا من نوع الوقف
القبيح ، وإنما نص العلماء على هذه الكلمة دون
غيرها ؛ لأن القارئ قد يستسيغ الوقف هنا لطول

(٩) انظر : شرح طيبة النشر ١/٣٢١ ، ومنار الهدى ١٣٠ ، والقطع ٣٠٤ ، والبرهان ١/٣٥٣ ، والفريد ٢/١٤٤ ،
والبيان ١/٣٢٠ .

﴿قَالِ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَارْتَبَعُوا
النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾

(سورة الأعراف : ١٥٧) .

فالرمز «لا» موضوع عند «معه» ، وذلك
لأنه مظنة الوقف ، نظراً لطول التركيب ، وهو أمر
غير جائز لمجيء خبر المبتدأ بعده ، وهو
«أولئك» .

• وقد يوضع الرمز «لا» لمنع الفصل بين الحال
وصاحبها ، كما في قوله - تعالى - :

﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾

(سورة النحل : ٧٦) .

فإن الرمز «لا» يشير إلى منع الوقف على
«بالعدل» لثلاث يترتب عليه الفصل بين الحال
وصاحبها ، وهو «من يأمر بالعدل» ، ولأنه به تتم
المعادلة أو التسوية بين الرجلين ، فالأبكم لا يقدر
على شيء ، وهو كَلٌّ على مولاه ، أيها يوجهه
لا يأت بخير ، والآخر يأمر بالعدل ، وهو على
صراط مستقيم ، فقد أسند إلى الرجل الأول
وصفان : أنه لا يقدر على شيء وهو كَلٌّ على مولاه
أيها يوجهه لا يأت بخير ، وأسند إلى الرجل الثاني
وصفان مقابلان للسابقين وهما : أنه يأمر
بالعدل ، وهذه تقابل وصف الأبكم بأنه لا يقدر
على شيء ، والثاني أنه على صراط مستقيم ، وهي
تقابل وصف الأبكم بأنه كَلٌّ على مولاه أيها يوجهه
لا يأت بخير ، أي أنه مشئت غير مستقيم .
• أو يكون عدم الوقف لمنع الفصل بين المعطوف
والمعطوف عليه كما في قوله - تعالى - :

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ

لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ ٥١ كَذَابٌ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ۖ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
كَفَرُوا بِآيَاتِنَا ۖ اللَّهُ ﴿سورة الأنفال : ٥٢ و ٥٤) .

التركيب ، أو لاستيفاء الجملة الصغرى أركانها
النحوية ، فيأتي هذا الرمز بمثابة التنبيه له إلى
مراعاة عدم الوقف .
• ومنه قوله - تعالى - :

﴿وَيَقُولُ

الَّذِينَ آمَنُوا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ أَنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾
(سورة المائدة : ٥٣) .

فلا يجوز الوقف على «أيمانهم» لمجيء جواب
القسم بعده ، وإنما كان الرمز على هذه الكلمة
بالذات لأن التركيب قد طال عندها عما يشعر
القارئ للوهلة الأولى أن الكلام قد تم ، فيأتي
هذا الرمز تنبيهاً له إلى عدم تمامه .
• ومنه قوله - تعالى - :

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَآتِيَنَّ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾

(سورة النحل : ٣٨) .

فالرمز «لا» على «أيمانهم» ينبه القارئ إلى
مجيء الجواب بعده .

• وقد يكون الرمز «لا» موضوعاً لمنع الفصل
بين الصفة والموصوف ، كما في قوله - تعالى - :

﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِرَءِيسِهِمْ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا آلَهُمُ الْغُوثَ ۚ
شَدِيدًا﴾ (سورة الأعراف : ١٦٤) .

فإن الرمز «لا» يشير إلى منع الوقف على
«قوماً» لثلاث يفصل بين الصفة وهي جملة «الله
مهلكهم» والموصوف وهو «قوماً» ، ولأن ذلك
يؤدي إلى فساد المعنى ، وهو أنهم عوتبوا لأنهم
يعظون قوماً ، وليس هذا هو المراد ، بل المراد
أنهم عوتبوا لأنهم وعظوا قوماً لارجاء منهم .
• وقد يكون الرمز «لا» موضوعاً لمنع الفصل
بين المبتدأ والخبر كما في قوله - تعالى - :

* ومنه قوله - تعالى - :

﴿وَأَذِّنْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ
أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾

(سورة التوبة : ٣) .

فالرمز « لا » على « المشركين » يشير إلى منع الفصل بين المعطوف عليه وهو الضمير المستتر في « برىء » ، أو محل « أن » واسمها من جهة ، والمعطوف وهو « رسوله » من جهة أخرى ، أما الوقف فإنه يؤدي إلى أن يكون المبتدأ « رسوله » خالياً عن الخبر^(١٠) .

* وقد يكون لمنع الفصل بين البديل والمبدل منه ، كما في قوله - تعالى - :

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَوَعَدَكُمُ
إِذْ أَخْبَرْتُمْ كُفْرًا﴾ (سورة التوبة : ٢٥) .

فالرمز « لا » على « حنين » يشير إلى منع الفصل بين البديل « إذ » ، والمبدل منه وهو « يوم حنين » ، وذلك لأنها مترابطان في المعنى ، أما الوقف فإنه لا يفيد سبب تخصيص « يوم حنين » بالنصر ، إنما تأتي هذه الفائدة من مجيء البديل بعده ووصل الكلام^(١١) .

* أو لمنع الفصل بين الفعل وفاعله ، ومنه قوله - تعالى - :

﴿وَلَوْ رَأَىٰ يَدِيكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَكُنَّتْ نُصْرَتُهُمْ وَأَدْبَارُهُمْ﴾

(سورة الأنفال : ٥٠) .

فالرمز « لا » يشير إلى منع الوقف لثلا يفصل

فالرمز « لا » على « فرعون » يشير إلى منع الفصل بين المعطوف وهو « الذين من قبلهم » والمعطوف عليه ، وهو « آل فرعون » حتى يتوجه الإخبار بالفعل « كفروا » إليهم جميعاً ، أما الوقف على « فرعون » فيفيد توجه هذا الإخبار إلى « الذين من قبلهم » فقط .

* ومنه قوله - تعالى - :

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَ عَلَيْ قَوْمٍ فَخَيَّ بِكِرُوا
مَا بَأْسُهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

(سورة الأنفال : ٥٣) .

فالرمز « لا » على « بأنفسهم » يشير إلى منع الفصل بين المعطوف وهو « أن الله سميع عليم » ، والمعطوف عليه ، وهو « أن الله لم يك مغيراً نعمة . . » ، وهو أيضاً يشعر بتمام الكلام ؛ لأن الجملة عنده قد طالت ، وتم معناها إلا أن لها تعلقاً بما بعدها ، فلذلك حسن الوصل ولم يحسن الابتداء بما بعده ، لأن « أن » المفتوحة لا تأتي في أول الكلام .

* ومنه قوله - تعالى - :

﴿فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ
لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا
لَمِنَ الْأَثَمِينَ﴾ (سورة المائدة : ١٠٦) .

فالوقف الممنوع عند « قربى » ، وهو يشير إلى منع الفصل بين المعطوف عليه ، وهو « لا نشترى به ثمناً » ، والمعطوف وهو « نكتم شهادة الله » ؛ وإنما احتيج إلى التنبيه على ذلك لإتحام الجملة الشرطية بينها ، وهي « إن ارتبتم لا نشترى به ثمناً . . » .

(١٠) وقد ذهب إلى هذا بعضهم ، وهو ضعيف . (منار الهدى ١٦٢ ، والقطع ٣٥٨ - ٣٥٩) .

(١١) ولذلك كسرت « إن » (التبيان في إعراب القرآن ٩٦٥/٢) .

الرمز لتأكيد اتصال الكلام بعضه ببعض ، وخاصة في المواضع التي يتوهم أن الكلام قد تم عندها ، أو يسوغ الوقف فيها لطول التركيب أو لضيق النفس ونحو ذلك .

ثالثاً: الوقف الجائز ورمزه «ج» ،

وهو علامة للوقف الجائز جوازاً مستوى الطرفين ، ويلاحظ أن موضع الوقف عند هذا الرمز يكون محتملاً للوقف والوصل على السواء ؛ وذلك لأن التعلق النحوي فيه يكون متوسطاً من جهة اللفظ والمعنى بما بعده ، فليس هذا بالتعلق القوي لفظاً بحيث يكون الوصل أولى ، فإن هذا هو محل الوقف الجائز مع كون الوصل أولى ، والذي يرمز له بالرمز « صلى » ، ولا هو بالتعلق الضعيف بحيث يكون الوقف أولى ، وهو الذي يرمز له بالرمز « قلى » .

وحين نتبع مواضع هذا الرمز نجد أن الجمل التي تأتي بعده تكون مستقلة عما قبلها استقلالاً نحوياً لفظاً ومعنى ، ولكن بينها وبين ما قبلها تعلق من جهة المعنى العام ، كما نرى في الآيات الآتية :

* قوله - تعالى - :

﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ﴾

فَأَيُّمَا تُولُوا فَتَرَوْجِهَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ وَسِعَ عِلْمَهُ ﴿

(سورة البقرة : ١١٥) .

ففي هذه الآية نجد أن جملة « ولله المشرق والمغرب » تامة نحوياً ، والجملة التي بعدها مستقلة عنها ، والفاء استثنائية فيها ، لكنها من جهة المعنى العام مرتبطة بها ؛ لأنه إذا كان لله

بين الفعل وفاعله ، ولو ابتدئ باللائكة لعاد الضمير من « وجوهم وأدبارهم » على غير عائد فالكلام متصل بما قبله .

* أو يكون لمنع الفصل بين الفعل والمفعول به ، كما في قوله - تعالى - :

﴿ وَالَّذِينَ

يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَهَادَةٌ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَدُوا عَلَيْهِمْ أَرَبَّ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾

(سورة النور : ٦) .

فالرمز « لا » على « بالله » يشير إلى منع الفصل بين جملة « إنه لمن الصادقين » ، وعاملها وهو « شهادات » أو « شهادة » ؛ لأنها مفعول لـ « شهادات » علق عنه باللام في الخبر (١٣) . ومثله قوله - تعالى - :

﴿ وَيَذَرُوا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ

أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾

(سورة النور : ٩) .

ويكون كذلك لمنع الفصل بين المستدرك والمستدرك عليه ، ومنه قوله - تعالى - :

﴿ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ

لَا تَخْتَلِفُ فِي الْبَيْعِ وَلَكِنْ لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾

(سورة الأنفال : ٤٢) .

فالرمز على « الميعاد » لمنع الفصل بين جملة « ولكن ليقضى الله أمراً كان مفعولاً » وبين ما استدرك به عليه ، وهو قوله : « ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد » ، فهو من تنمة الكلام . ● وهكذا يتضح أن علماء الوقف قد وضعوا هذا

(سورة الكهف : ١٨) .

﴿وَلَا تَقُولْ لِمَنْ يُدْعِي إِلَى فِعْلِ ذَلِكَ غَدًا ۚ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۚ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾

(سورة الكهف : ٢٣ - ٢٤) .

﴿كَلِمَاتُ الْجَنَّةِ إِنَّكَ أَكُلْهَا وَلَمْ تَظْمَرْ مِنْهُ شَيْئًا وَخَرَجْتَ مِنْهَا حِلًّا لَهَا أُخْرًا﴾
(سورة الكهف : ٣٣) .

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ الْكِبْرَىٰ ۚ وَلَئِيْنِ الْكَافِرُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
﴿فَرَعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَ كُورٍ﴾

(سورة البقرة : ٤٩) .

وذلك أن جملة « يذبحون » يحتمل فيها أن تكون في محل نصب حال من فاعل « يسومونكم » ، وأن تكون استئنافية لا موضع لها من الإعراب ، وقعت جواباً عن سؤال نشأ من جملة « يسومونكم » ، ولا مرجح لأحد هذين الوجهين على الآخر ، بل هما سواء .

❖ ومن أمثله أيضاً الوقف على كلمة « حسيبها »

المشرق والمغرب فيستوى حينئذ أن يتوجه الإنسان إلى أى جهة منها ؛ وكذلك قوله - تعالى - : « فثم وجه الله » . جملة اسمية مكتملة نحوياً بمبتدئها وخبرها ، والجملة التى بعدها مستقلة عنها نحواً ودلالة ، لكنها تأتى بمثابة التوضيح لما قبلها ، أو إضافة معنى جديد يتعلق بالضمون العام لسياق الآيات .

* وفى قوله - تعالى - :

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا دِينُهُمْ كَانَ أُوْشَيْعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾

(سورة الأنعام : ١٥٩) .

نجد أن جملة «إنما أمرهم إلى الله» جملة ابتدائية، ولذلك بدأت بـ«إن» المكسورة الهمزة، والجملة التي قبلها مستقلة عنها نحواً، لكنهما متصلتان من جهة المعنى العام.

* وكذلك قوله - تعالى - :

﴿قُلْ أَغْنَىٰ اللَّهُ الْبَغِيَّ رِزْقًا وَمَوْرَثَةً كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَحْسِبْ كُلَّ نَفْسٍ إِلَّا عَالَةً ۖ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلَعُونَ ۝﴾

(سورة الأنعام : ١٦٤) .

فالوقوفات هنا عند جبل تامة نحواً ودلالة ،
ولكنها مرتبطة بما بعدها من حيث المعنى العام ،
وقد تبدأ بعد هذا الرمز (ج) «بواو» وفاء ،
وثم « ، ولكننا من قبيل عطف الجمل أو
الاستئناف .

❖ وكذلك قوله - تعالى - :

من قوله - تعالى - :

﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَةً وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَلَدُونَ ﴾

(سورة الأنبياء : ١٠٢) .

لأن جملة « وهم فيها اشتهت أنفسهم مخلدون » يحتمل أن تكون في محل نصب على الحال من فاعل « يسمعون » ، وأن تكون استئنافية لا موضع لها من الإعراب .

* وكذلك قوله - تعالى - :

﴿ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

(سورة البقرة : ٢٨٠) .

ويلاحظ أن الانقطاع بين الجمل في الوقف الجائز يكون على درجة أقل من الوقوف السابقة كالوقف اللازم والكافي ، ويكون الاتصال فيه أقوى من غيره من الوقوف .

* وقد تكون الصلة بين ما بعده وما قبله صلة خبر بمخبر عنه أو حال بصاحبها ، أو معطوف بمعطوف عليه ، أو جواباً لقسم أو سؤال ، أو بقية كلام أو قصة .

فمثال ما يكون خبراً قوله - تعالى - :

﴿ قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَشَاؤُنَ الْغَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْصَرِيهِمْ أَتَسْمَعُ ﴾

(سورة الكهف : ٢٦) .

فجملة « له غيب السموات والأرض » خبر للفظ الجلالة ثانٍ في محل رفع .

* وكذلك قوله - تعالى - :

﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا

لَجَعَلَ لَهُمُ الْعَذَابَ ﴾ (سورة الكهف : ٥٨) .

فجملة « لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب » خبر ثالث لـ « ربك » .

* ولكن ينبغي التنبيه إلى أن جملة الخبر في مثل هذا الوقف لا تكون خبراً أول ؛ لأن الخبر الأول يكون شديد الاتصال بالمخبر عنه ، فلا يحسن الوقف قبله .

* ومثال الحال قوله - تعالى - :

﴿ وَقُلْ لَهُمْ ذَاكَ الْيَمِينَ وَذَاكَ الشِّمَالُ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ﴾

(سورة الكهف : ١٨) .

فجملة « وكلبهم باسط ... » حال من الضمير « نقلبهم » ، ولذلك حسن الوصل ، كما يمكن أن تكون جملة مستأنفة فيجوز الوقف .

* ومثال الجملة المعطوفة على ما قبلها قوله - تعالى - :

﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُمْ وَلَا تَهْدِ عَيْنَكَ عَنْهُمْ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَلَا تَطْعُ مَنْ أَغْضَبْنَا قُلُوبَهُ ﴾

(سورة الكهف : ٢٨) .

هنا نجد أن الوقف موجود عند موضع العطف ، والعطف يقتضي المشاركة .
* ومنه أيضاً قوله - تعالى - :

﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ ﴾

زينة الحياة الدنيا والبنات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخيراً أملاً

(سورة الكهف : ٤٦) .

فلأجل الصلة بين السؤال والجواب كان الوصل أولى .

* ومثال كون ما بعد هذا الوقف من بقية كلام سابق أو بقية قصة سابقة قوله - تعالى - :

﴿ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادُسُهُمْ كَلِمَةً رَجَعْنَا بِالْغَيْبِ
وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلِمَةً ﴾

(سورة الكهف : ٢٢) .

فجملته « ويقولون سبعة » هي من تنمة كلامهم .

* وكذلك قوله - تعالى - :

﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ﴾

(سورة الكهف : ٩٨) .

فجملته « فإذا جاء » هي من تنمة كلام ذي القرنين ، ولذلك كان الوصل أولى ، فنجد أن هذا النوع من الوقف يأتي بين الجمل التي لها صلة بما قبلها في الوقت الذي يكون ما قبلها مكتفياً بنفسه من حيث المعنى .

* والحاصل أن هذا الوقف يأتي في المواضع التي يكون ما قبلها متعلقاً بما بعدها لفظياً ومعنوياً إلا أن التعلق اللفظي ليس بين الأركان النحوية

الأساسية ، وإنما بين الجمل ومكملاتها ، أو التوابع ومتبوعاتها ، أو الجمل التي تحتاج إلى توضيح أو تفسير أو تعليل ، وأكثر ما يكون ذلك في أثناء الآيات وخاصة المدنية منها .

يتبع

فالوقف الحسن هنا كائن قبل حرف العطف لاكتمال أركان الجملة نحوياً غير أن الواو بعدها عاطفة والجملة بعدها معطوفة على ما قبلها ومن ثم حسن الوصل كذلك .

* ومنه قوله - تعالى - :

﴿ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا
ءَاتِيَّ وَمَا أَتٰهُمْ بِهِ هُزُوًا ﴾

(سورة الكهف : ٥٦) .

فجملته « واتخذوا » معطوفة على ما قبلها ، ومتفقة معها في الخبرية .

* ومثال جواب القسم قوله - تعالى - :

﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ نَدْعُوكَ مِنْ دُونِهَا إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴾

(سورة الكهف : ١٤) .

فجملته « لقد قلنا ... » هو جواب قسم محذوف ، والتقدير : « والله لقد قلنا إذا شططاً ، وهي متصلة في المعنى بما قبلها ؛ لأنها بمثابة الرد على ما يفهم من سياق الكلام السابق ، كأنهم قالوا : لن ندعو من دونه إلهاً لقد قلنا إذا شططاً ، فلأجل هذه الصلة كان الوقف على « إلها » حسناً ، وكان وصل بما بعده أولى .

* ومثال جواب السؤال قوله - تعالى - :

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾

(سورة الكهف : ٨٣) .

ذوالنورين عثمان بن عفان رضي الله عنه

من قادة
الخلفاء
الراشدين

للإستاذ : أحمد السيد تقي الدين

لما بايع أهل الشورى عثمان بن عفان - رضي الله عنه - خرج وهو أشدهم كآبة ، فأتى منبر النبی - ﷺ - فخطب الناس فحمد الله ، وأثنى عليه وصلى على النبي - ﷺ - وقال : (١) « إنكم في دار قلعة وفي بقية أعمار فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه ، فلقد أتيتكم صبحتم أو مسيتم ، ألا وإن الدنيا طويت على الغرور .

(فاطر : ٥) .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا تَغُرَّنَّكُمُ اللَّهُ أَفُورٌ ﴾

واعتبروا بمن مضى ، ثم جدوا ولا تغفلوا فإنه لا يغفل عنكم أين أبناء الدنيا وإخوانها الذين أثاروها وعمروها ، وتمعوا بها طويلا ؟ ألم تلفظهم ؟ أرموا بالدنيا حيث رمى الله بها ، واطلبوا الآخرة ، فإن الله قد ضرب لها مثلا بالذي هو خير ، فقال تعالى :

﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقَدِّرًا ﴿٢٠﴾ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾

(الكهف : ٤٥ ، ٤٦) .

والوفاء الوفاء ، لا تظلموا اليتيم ، ولا المعاهد ،
فإن الله خصم لمن ظلمهم .

وكتب إلى عامة الرعية :

« أما بعد فإنكم إنما بلغت ما بلغت بالاعتداء
والاتباع فلا تلفتكم الدنيا عن أمركم ، فإن أمر
هذه الأمة صائر إلى الابتداع بعد اجتماع ثلاثة
فيكم : تكامل النعم ، وبلوغ أولادكم من
السيابا ، وقراءة الأعراب والأعاجم القرآن ، فإن
رسول الله - ﷺ - قال : الكفر في العجمة ، فإذا
استعجم عليهم أمر تكلفوا وابتدعوا .

وكتب إلى أهل الأمصار :

« أما بعد فإني آخذ العمال لموافاتي في كل
موسم ، وقد سلطت الأمة منذ وليت على الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر ، فلا يرفع على شيء
ولا على أحد من عمالي إلا أعطيته ، وليس لي
ولعالي حق قبل الرعية إلا متروك لهم ، وقد رفع
إلى أهل المدينة أن أقواما يشتمون ، وآخرين
يضربون ، فيا من ضرب وشتم سرا ، ومن ادعى
شيئا من ذلك فليوافي الموسم ، فليأخذ بحقه حيث
كان متى أو من عمالي أو تصدقوا فإن الله يميز
المتصدقين .

وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قد
أوصى أن تقرأ عماله سنة ، فلما ولي عثمان أقر العمال
على أعمالهم سنة (٢) .

وكان العمال على الأمصار :

في مكة : نافع بن عبد الحارث الخزاعي .
في الطائف : سفيان بن عبد الله الثقفي .

أوامر الخليفة إلى القادة والرعية :

ثم عكف عثمان على رسم السياسة العامة
للدولة فضمنها خمسة كتب تحدد ملامح هذه
السياسة وأبعادها وأهدافها : (١)

كتب عثمان إلى عماله :

« أما بعد فإن الله أمر الأئمة أن يكونوا رعاة ،
ولم يتقدم إليهم أن يكونوا جباة ، وإن صدر هذه
الأمة خلقوا رعاة ، ولم يخلقوا جباة ، وليوشكن
أئمتكم أن يصيروا جباة ، ولا يكونوا رعاة ، فإذا
عادوا كذلك انقطع الحياء والأمانة والوفاء ، ألا
وإن أعدل السيرة أن تنظروا في أمور المسلمين فيما
عليهم ، فتعطوهم ما لهم ، وتأخذوهم بما
عليهم ، ثم تثروا بالذمة فتعطوهم الذي لهم
وتأخذوهم بالذي عليهم ، ثم العدو الذي
تتأبون ، فاستفتحوا عليهم بالوفاء .

وكتب إلى أمراء الأجناد :

« أما بعد فإنكم حماة المسلمين وذادتهم ، وقد
وضع لكم عمر ما لم يغب عنا ، بل كان على ملا
منا ، ولا يلغى عن أحد منكم تغيير ، ولا تبديل ،
فيغير الله ما بكم ، ويستبدل بكم غيركم ،
فانظروا كيف تكونون ، فإني أنظر فيما أكرمى الله
النظر فيه والقيام عليه .

وكتب إلى العمال على الخراج :

« أما بعد فإن الله خلق الخلق بالحق ، فلا يقبل
إلا الحق ، خذوا الحق وأعطوا الحق به ، والأمانة
الأمانة قوموا عليها ، ولا تكونوا أول من يسلبها
فتكونوا شركاء من بعدكم إلى ما اكتسبتم ،

(١) انظر الطبري ج ٥ - أحداث عام ٢٣ هـ - ٢٤ هـ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ١٦٣/٧ .

(٢) البداية والنهاية ١٦٣/٧ .

في صنعاء : يعلى بن منبه حليف بنى نوفل بن عبد مناف .

في جند : عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي .

في الكوفة : المغيرة بن شعبة الثقفي .

في البصرة : أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري .

في الشام : معاوية بن أبي سفيان الأموي .

في حمص : عمير بن سعد .

في مصر : عمرو بن العاص السهمي .

في البحرين : عثمان بن أبي العاص الثقفي .

سعد بن أبي وقاص :

كان المغيرة بن شعبة هو أول عامل لعمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يعزله عثمان بن عفان وكان واليا على البصرة ، حيث استعمل الخليفة بدلا منه سعد بن أبي وقاص الذى كان بدوره أول عامل يعينه عثمان فى خلافته ، وكان ذلك عام ٢٤ هـ ، وكان عمر بن الخطاب قد قال فى وصيته : « فإن أصابت الإمرة سعدا فذاك ؛ وإلا فليستعن به أيكم ولى ، فإن لم أعزله عن عجز ولا خيانة ، فاستعمله عثمان سنة وبعض أخرى ^(١) ثم عزله ، وكان سبب العزل أن سعدا اقترض من ابن مسعود مالا من بيت المال ، فلما تقاضاه ابن مسعود ولم يتيسر قضاؤه تقاولا ، وجرت بينهما خصومة شديدة فغضب عليها عثمان فعزل سعدا ، واستعمل بدلا منه ، الوليد بن عتبة ^(٢) .

قادة الفتوحات فى المشرق ^(٣) :

حبيب بن مسلمة الفهرى :

وفى خلافة عثمان - رضى الله عنه - نقضت أرمينيا عهدها مع المسلمين ، مستغلة قلة عدد ما بها من جند المسلمين فكتب عثمان إلى معاوية بن

أبي سفيان وإلى الشام والجزيرة وثغورها يأمره بإعادة إخضاع أرمينيا ، فأنفذ معاوية جيشا قوامه ستة آلاف يقودهم حبيب بن مسلمة الفهرى الذى سار بالجيش حتى وصل إلى أولى مدن أرمينيا (قاليقلا) سنة ٢٦ هـ فحضر عليها الحصار حتى اضطر أهلها إلى طلب الصلح على أن يؤدوا الجزية فأمّنهم حبيب بن مسلمة وأجابهم إلى الصلح . ثم علم حبيب أن (موريان) بطريق أرمينيا قد جمع جموعا عظيمة ، فكتب إلى عثمان يسأله المدد ، فكتب عثمان إلى معاوية الذى وجه ألفى رجل إلى حبيب .

وكتب عثمان أيضا إلى سعيد بن العاص أمير الكوفة يأمره بأن يمد حبيب بن مسلمة بجيش عليه سلمان بن ربيعة الباهلى الذى خرج على رأس ستة آلاف من جند الكوفة .

أما حبيب بن مسلمة فلم ينتظر وصول المدد حيث هاجم بمن معه جموع الروم بغتة فاجتاحهم وقتل قائدهم (موريان) .

سلمان بن ربيعة الباهلى :

كان الخليفة قد أرسله على رأس جيش لنجدة حبيب بن مسلمة فى (قاليقلا) فوصلها ليجد حبيبا قد ظفر بها فأراد أن يؤمر نفسه عليه ومن معه ، فرفض حبيب ذلك فافترقا على أن يواصلوا الفتح حبيب فى غرب أرمينيا ، وسلمان فى شرقها .

سار سلمان إلى إقليم (أران) ففتح (البيلقان) صلحا بعدما قبل أهلها بدفع الجزية ثم استولى على (ثوثر) بعد أن صالحه أهلها كذلك على الجزية ثم وجه خيله إلى سائر أنحاء الإقليم ،

(٢) البلاذرى ، فتوح البلدان : ٤٣٢ : ٤١٠ ، ابن كثير ، البداية

والنهاية ١٦٣/٧ ، ١٦٤ .

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ١٦٣/٧ .

(٢) البداية والنهاية ١٦٥/٧ .

وكتب إلى أكراد (البوسنجان) إلى الإسلام فقاتلوه أول الأمر ثم أقروا بعد ذلك بالجزية بعدما ظفر بهم سلمان .

أما حبيب فقد سار من (قالقلا) قاصدا (خلاط) أحد أشهر مدن أرمينيا فاتاه بطريقها بكتاب عياض بن غنم الذى كان قد أمنه وقومه على نفسه وماله وبلاده لقاء الجزية زمن الخليفة عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فأقره حبيب على ما فى كتابه ولم يقبل منه ما قدمه له من مال وهدايا ، ثم واصل السير فى بلاد غرب أرمينية بجيوشه المظفرة فاضطر الجميع لطلب الصلح ، فقد أتاه بطريق (دبيل) فصالحه عنها وكتب له :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من حبيب بن مسلمة الفهرى لنصارى أهل دبيل وجوسها ويهودها ، شاهدتهم وغائبهم ، أنى أمنتكم على أنفسكم وأموالكم ، وكنائسكم ويبيعكم ، وسور مدينتكم ، فأنتم آمنون ، وعلينا الوفاء لكم بالعهد ما وفيتم وأديتم الجزية والخراج ، شهد الله وكفى بالله شهيدا » .

وأتاه رسول بطريق (جرزان) حاملا الهدايا طالبا الصلح فأجابه إليه حبيب ، وكتب له : « أما بعد : فإن نقلى رسولكم قدم على وعلى الذين معى من المؤمنين ، فذكر عنكم أننا أمة أكرمنا الله وفضلنا ، وكذلك فعل الله ، وله الحمد كثيرا وصلى الله على محمد نبيه ، خيرته من خلقه وعليه السلام ، وذكرتم أنكم أحببتكم سلما ، وقد قومت هديتكم وحسبتنا فى جزيتكم وكتبتم لكم أمانا واشترطت فيه شروطا فإن قبلتم ووفيتم به وإلا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ، والسلام على من اتبع الهدى » .

وطلب الصلح كذلك أهل (تفليس) فأجابهم حبيب وكتب لهم : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من حبيب بن مسلمة لأهل (تفليس) من (منجليس) من (حرزان القرمز) بالأمان على أنفسهم ، ويبيعهم ، وصوامعهم ، وصلواتهم ، ودينهم على إقرار بالصغار ، والجزية على أهل كل بيت دينار ، وليس لكم أن تجمعوا بين أهل البيوت تخفيفا للجزية ، ولا لنا أن نفرقهم استكثارا منها ، ولنا نصيحتكم وضلعكم على أعداء الله ورسوله - ﷺ - وقرى المسلم المحتاج ليلة بالمعروف من حلال طعام أهل الكتاب ، وإن انقطع برجل من المسلمين عندكم فعليكم أداؤه إلى أدنى فئة من المسلمين إلا أن يحال دونهم ، وإن أنبتم وأقمتم الصلاة فإخواننا فى الدين ، وإلا فالجزية عليكم ، وإن عرض المسلمين شغل عنكم فقهركم عدوكم فغير مأخوذين بذلك ولا هو ناقض عهدكم ، هذا لكم ، وهذا عليكم ، شهد الله وكفى بالله شهيدا »

وواصل حبيب بن مسلمة إخضاع أرمينية حتى بلاد القوقاز شمالى أرمينيا فوقف محاذيا لجيش سلمان الذى كان قد توقف عند بحر الخزر .

عبد الله بن عامر قائد فتوح فارس (١) :
وحدث أن انتفضت آمد وبلاد الأكراد وخلعت عصا الطاعة ، فعزم والى البصرة أبو موسى الأشعرى على الخروج إليهم ولكن أهل البصرة كانوا قد تألبوا عليه ، وسار وفد منهم إلى الخليفة عثمان بن عفان - رضى الله عنهم - وطلبوا عزله من الولاية عليهم ، فعزله عثمان ، وولى مكانه

(١) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، أحداث ٣١ هـ .

عبد الله بن عامر بن كرز بن ربيعة القرشي ابن خاله وكان ابن خمس وعشرين سنة ، وجمع له جند أبي موسى ، وجند عثمان بن أبي العاص من عمان والبحرين ، فصرف عبيد الله بن معمر عن خراسان وبعثه إلى فارس ، وولى على خراسان مكانه عمير بن عثمان بن سعد فأنخن فيها حتى بلغ فرغانة ولم يدع كورة إلا أصلحها ، ثم ولى عليها في السنة التالية أمين بن أهر اليشكري ، وعلى كرمان عبد الرحمن بن عبيس ، واستعمل على سجستان عبد الله بن عمير الليثي فأنخن فيها إلى كابل ثم عمران بن الفضيل البرجمي ، وعلى مكران عبيد الله بن معمر ، فأنخن فيها حتى بلغ النهر .

الأحنف بن قيس :

ولما رجع ابن عامر إلى البصرة بلغه نقض أهل خراسان للذمة ونكثهم للعهد فتجهز للسير لهم ، واستعمل على حرب سجستان الربيع بن زياد الحارثي ، وعلى كرمان مجاشع بن مسعود السلمي ، وتقدم هو إلى نيسابور وجعل على مقدمته الأحنف بن قيس فأق (الطبسين) وهما حصنان بخراسان ففتحهما عنوة ، ثم سير أمراءه إلى أعمال نيسابور ففتحوا (زام) (قهستان) (و) (بيهق) و (بشت) وواصل المسير حتى فتح (نيسابور) وكل أعمالها و (طوس) و (هراة) وكل أعمالها .

ووجه ابن عامر الأحنف بن قيس إلى (طخارستان) فأق سوا نجد فصالحه أهلها على ثلاثمائة ألف درهم ، ومضى إلى (مرو) و (الرو) فقاتله أهلها فلما أوشكوا على الهزيمة طلبوا الصلح فأجابهم الأحنف إليه .

واستولى الأحنف على (رستاق) فاحتشد لقتاله أهل (الجوزجان) و (الطالقان) و (الفارياب) و (الطاغيان) فقاتلهم الأحنف قتالا شديدا حتى أوقع بهم الهزيمة ، ثم سار قاصدا بلغ حاضرة طخارستان ففتحها ، ومنها اتجه إلى خوارزم ولكنها استعصت عليه فعاد إلى بلخ .

• يتبع •

وثار أهل فارس على عبيد الله بن معمر ، الذي خرج إليهم والتقى بهم عند اصطخر فهزم وقتل ، فلما بلغ الخبر عبد الله بن عامر استنفر أهل البصرة وسار بهم إلى فارس على مقدمته عثمان بن أبي العاص ، وعلى مجنبيه أبو برزة الأسلمي ومقل بن يسار ، وعلى الخيل عمران بن حصين وأوقع الهزيمة بجموع الفرس في (اصطخر) فهزمهم شر هزيمة ودخل المدينة عنوة ، ثم سار إلى (دار أبجرد) ثم إلى (جور) وكان يحاصرها هرم بن حيان فما أن وصلها ابن عامر حتى سقطت ، ثم علم بأن (اصطخر) خلعت عصا الطاعة ثانية فسار إليها وضرب عليها الحصار ورمأها بالمنجنيق وافتتحها عنوة وأذل أهلها إذلالا شديدا ، وكتب إلى عثمان بن عفان يعلمه بالنصر ، فكتب إليه عثمان بأن يستعمل على بلاد فارس هرم بن حسان اليشكري ، وهرم بن حيان العبدى ، والخريت بن راشد ، والمنجاب بن راشد ، والترجمان الهجمي ، وأمره أن يفرق كور

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

استنفنا وإرس القرآن

لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يجيب
عنها

يقدمها الشيخ:
السيد العراقي شمس الدين

العام . وجاء بيان ذلك في حديث النبي - ﷺ - في عدة روايات لابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه والنسائي ومؤداها أن الحسنة بعشر أمثالها فشهري رمضان بعشرة أشهر والأيام الستة من شوال بستين يوماً أي بشهرين ، وهذا تمام السنة اثني عشر شهراً .

وهذا الفضل لمن يصومها في شوال سواء كان الصيام في أوله أم في وسطه أم في آخره ، وسواء كانت الأيام متصلة أم متفرقة وإن كان الأفضل أن تكون من أول الشهر وأن تكون متصلة ، وهي تفوت بفوات شوال . والله أعلم .

السؤال من السيد / حمدي السعيد إدريس يقول :
ما حكم صيام الستة أيام من شوال ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - ﷺ - وبعد . . فتفيد بأن صيام الستة أيام من شوال مندوب مستحب وليس واجباً وقد ورد في ذلك قول النبي - ﷺ - « من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر » رواه مسلم . كما جاء في فضلها حديث رواه الطبراني « من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » . ومعنى صيام الدهر صيام

أعلى سنة قمرية وللقاضى أن يحكم بانتهاء الحضانة فيما بين ذلك حسبما يرى من المصلحة للصغير غير أن المادة عشرون من القانون المعدل رقم ١٠٠ لسنة ١٩٨٥ م جعلت انتهاء حضانة النساء ببلوغ سن الصغير من العاشرة وبلوغ الصغيرة اثنتى عشرة سنة . ويجوز للقاضى بعد هذه السن إبقاء الصغير حتى سن الخامسة عشرة.، والصغيرة حتى تتزوج فى يد الحاضنة دون أجر حضانة إذا تبين أن مصلحتها تقتضى ذلك والله تعالى أعلم .



السؤال مقدم من ج.ح.ج.

توفى رجل وعليه ديون من مؤخر صداق ونفقة وغيره وترك زوجة وأولادا من زوجتين فمن يرث وما نصيبه ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - ﷺ - وبعد . . فنفيد بأن جميع الديون من نفقة ومؤخر صداق وغيره تسدد أولا ، وما تبقى يعتبر تركة للمتوفى يقسم على ورثته الشرعيين هم : الزوجة ولها الثمن فرضا لوجود الفرع الوارث ، والباقي لأولاده من زوجته تعصبا يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى هذا والله تعالى أعلم .



السؤال مقدم من ٢٠٢٠٢٠ ح
تقدم شاب لخطبى وبعد فترة فسخ الخطبة بعد أن قدم لى شبكة من الذهب فهل من حقى أخذ الشبكة أم أردما إليه ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - ﷺ - وبعد . . فنفيد بأنه إذا كان الفسخ والعدول من جهة الخاطب فإن الشبكة من حق المخطوبة ؛ وإذا كان الفسخ والعدول من جهة المخطوبة فإن الشبكة ترد إلى الخاطب والله أعلم .



السؤال من السيد / حسن عبد الباسط عبد العال
يقول فيه :

ماهى مدة الحضانة الشرعية للطفل الصغير وما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
أما بعد . . فنفيد بأن مذهب محمد هو الذى عليه الفتوى وقد أخذ قانون المحاكم الشرعية مراعاة كلا التقديرين كما راعى ذلك فى الغلام : فجعل التسع حدا أدنى وجعل الإحدى عشرة حدا

السؤال مقدم من السيد / م. ع. خ.

قلت لزوجتي لو خرجت من باب الشقة تكون محرمة علىّ وأقصد منعها من الخروج فقط ولم أمعن طلاقها . وخرجت .

ومرة ثانية قلت لها : تحرمي على لو خرجت بدون إذن بقصد منعها فقط ولم أقصد طلاقها . وخرجت .

ومرة ثالثة قلت لها : أنت طالق طالق وكان ذلك منذ عشرة أيام تقريبا وأريد مراجعتها ؟

طلاق وتعتبر طلاقه أولى رجعية وقد راجع الزوج زوجته أمام اللجنة وتبقى الزوجة في عصمة زوجها على طلقين فقط والله أعلم .



السؤال من السيد / يسرى حافظ على يقول فيه .

توفيت امرأة عن أربع بنات ، أخ شقيق ، أخت شقيقة ، بنت أخ شقيق / فمن يرث وما نصيبه ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد : فنفيد بأن للبنات الأربع الثلثين فرضا لعدم من يعصبنهن يقسم بينهن بالتساوى ، والباقي للأخ والأخت الأشقاء تعصيبا يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى ولا شيء لبنت الأخ لأنها من ذوى الأرحام المؤخرين في الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات والله تعالى أعلم .

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وبعد : فإن اليمين الأولى واليمين الثانية يمينان معلقتان لم يقصد بهما الخالف طلاق زوجته فلا تحسبان بيمين طلاق ، وإنما يكفر عنهما الخالف بإطعام عشرة مساكين فإن لم يستطع فصيام ثلاثة أيام عن كل يمين ؛ أما اليمين الأخيرة فهي يمين

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله - ﷺ - : « أتى باب الجنة يوم القيامة ، فاستفتح ، فيقول الخازن : من أنت ؟ فأقول : محمد . فيقول : بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك » رواه مسلم .

أعلام الأزهر

حكاى العمارة

فى بحوثه العلمفة

للكفور : محمد رجب البفوفى

من الفن البلاغى شغلت أذهان الباحثفن ، ورأى فى بعض ما فكتب ما فدعو للنقاش المتواصل ، فلم ففوان قلمه عن ففبع ما فقع فى فده من البحوث فأفبداً وففنففا وكأفنه فرف فرفضة ففله أن فرصد كل ففبفد بلاغى لففدف رأفه ففه عن ففاد لا ففر فففصب ، وإن ففن

قوم أنه ففناز ولا فففافد . لأنهم فرفدون من ففؤفد وففصفق لا من ففن القول بالمفزان الففقق ، ولو أففب له أن ففمع ما ففرق من ففه

البحوث فى ففلفى « الرسالة والأزهر » وفدهما لأمكن لأبناء الففل المعاصر أن فقفوا على ففهد ففوب لم ففطفء به ففدم عن المسفر .

شغل العمارة ففسه بالبلاغة العربفة ، وكتبها الفراففة ، وففاراتها الففبفدفة بما لا أفر فف أن أففاذاً أزهرفا ففره فف كابد فى ففذا السفل ما كابد ، نعم أفر فف أن رسائل ففامفة عفدفة ففب فى البحوث البلاغفة ، وأن ففبا ففثرة عالجت مسائل البلاغة لففامة من الفضلاء ، ولكن العمارة (مع أنه ففب رسالة ففامفة ففنازة عن ففضة الفلفظ والمعنى نال بها ففرة الففكوراة ، كما ألف ففبا ففمة للفرففة فى مادة البلاغة والففد ففشارك زملاءه الأكاففمففن فففا سطر وه) مع ففلك الذى شارك ففه سواه ففقد اففناز اففنازاً فففرفا بموافلة الففابة الففقففة فى الففلات العلمفة عن ففجون

وإطنباه وتوكيده وإشاراته وإجماله وتفصيله ،
وتكراره وإطالته ، وما قام من تحليل هذه الأشياء
وغيرها على ذلك الأصل ، فهو الدقيق المنضبط ،
وما جاوز ذلك فهو الادعاء والتمحل أو هو شبه
شيء به ، هذا الباب ما اتجه إليه الأستاذ أمين
الخولي في رسالة (البلاغة وعلم النفس) وقد قرأ
العماري الرسالة فأشار إلى مبالغة تحليلها حين جزم
الأستاذ بأن كل تحليل لأسلوب القرآن لا يقوم على
أساس نفسي هو ادعاء وتمحل ، فأراد العماري أن
يعارض هذه الوجهة ، فاتجه إلى المثالين الوحيدين
للذين ذكرهما الخولي في مجال الاستشهاد تأييداً
لدعواه لبيان موقف القدماء منها ، وهل وقعوا على
غير الصواب ! هذان المثالان هما ما يعرف بتأكيد
المدح بما يشبه الذم ، وما قيل من أن المجاز أبلغ
من الحقيقة ، فنقل العماري عن الأقدمين ما ذكروه
في باب تأكيد المدح بما يشبه الذم ، وكيف التفقوا
إلى العلة النفسية التي افتقدها الأستاذ الخولي فيما
زعم ، ونقل من (المطول) ما يدل على التحليل
النفسى ، أما أن التحليل لتفوق المجاز على الحقيقة
بأنه كدعوى الشيء بالبينه ، فليس وحده التحليل
كما أراد الأستاذ الخولي أن يقرر ، إذ نقل الأستاذ
العماري تعليقات كثيرة ، أهمها ما كتبه عبد القاهر
في أسرار البلاغة عن تأثير التمثيل البياني في
النفس ! وبذلك يكون العماري قد أكد التفات
القدماء إلى العامل النفسى ، مما ينفى تقرير
الأستاذ الخولي ، ولعل أكون مقارباً للحقيقة حين
أقول إن الأستاذ الخولي أراد أن يجعل العامل
النفسى أهم العوامل فاندفع به القلم إلى جحود
كل عامل سواه ، كما اندفع إلى الحكم على
الأقدمين جميعاً بإهمال هذا العامل ، ولو قال أنهم



د . علي العماري

ولعل من أوائل ما خاض به حلبة الصيالة في
هذا النطاق مانشره بمجلة الأزهر (المجلد السادس
عشر) تحت عنوان (البلاغة وعلم النفس) حيث
اتجه إلى مناقشة أستاذ كبير له آثاره الممتازة في فروع
كثيرة من فروع المعرفة ، ومن بينها البلاغة العربية
حيث كتب رسالة موجزة تحت عنوان (البلاغة
وعلم النفس) نعى فيها على الأسلاف أنهم لم
يربطوا بين البلاغة وعلم النفس مع أن هذا الربط
ضرورى لفهم الإعجاز القرآنى وتفسيره ، إذ لا يتم
ذلك الفهم إلا بإدراك ما استخدم القرآن من
الظواهر النفسية ، والنواميس الروحية ، مستدلاً
وهادياً ، ومقنعاً ومجادلاً ، ومثيراً ومهدداً ، فليس
يصح أن تحلل عبارة من عباراته أو ينجح للفظ في
آية من آياته ، أو يستشهد لأسلوب من أساليبه إلا
بموقعه كله من النفس ، وبما كشف العلم عن هذا
الموقع ، فبالأمور النفسية لا غير يعلل إيجازه

لم يجعلوه في مقدمة العوامل لتلاقت الوجهتان . ولم يكذب ينشر هذا المقال وتقر عليه بضعة أشهر حتى وقعت في يد العمارى كراسة لطالب بكلية الآداب تضم بعض ما ألقى الأستاذ الخولى من محاضرات بلاغية ، وفيها ما يعرف العمارى وما ينكر ، فشمر لنقدها في مقالات متوالية تنابعت بمجلة الرسالة في السنة الرابعة عشرة ! وفيها الحديث عن الأثر النفسى المشار إليه من قبل ، كما تضمنت نقداً لبعض أبواب البلاغة كالكصر والفصل والوصل وغيرها فأتسع المجال للعمارى كى يركض في ميدان فتحت له الرسالة صدرها على أوسع مراميها ، وبما لاحظته أن العمارى قد اشتط في أسلوبه النقدي ، وكان في الاعتدال الهادئ ما يقربه لنفس القارئ المحايد ، لاسيما أن الكلمة الأخيرة في هذه المسائل لا يمكن أن تقال على وجه التأكيد ، وأنا أعلم جيداً أن الأستاذ الكبير أمين الخولى يعرف كل النقول التي سردها العمارى عن القدماء ، فقد هضم البلاغة القديمة هضمًا لا شبهة فيه ، ولكن ما يرجوه أبعد من أن لا ، وأوسع همة مما وقف عنده السابقون ! لذلك وجد العمارى من ينازعه القول على صفحات الرسالة وهو المرحوم الأستاذ كامل السيد شاهين صهره وصديقه ، ولا أكنتم القارئ أنى وقد كنت أقرأ هذه المعركة بعيداً عن المشاركة فيها قد ارتحت كثيراً إلى تقابل الآراء وتعارضها بين الصديقين ، لأن البلاغة فن من الفنون وليست علماً جامداً نتعبد بمصطلحاته ، وما تحجرت مسائل البلاغة إلا حين تسورت بأساليب المنطق ، ومقررات الفلسفة ، وهذا ما دعا إلى اجتنابه الأستاذان أمين

الخولى وعلى العمارى . نعم ، دعا العمارى إلى التجديد البلاغى كما دعا به قبله الأستاذ الخولى ، ولكن دعوة الخولى كانت عالية الصوت ، شديدة الملامة ، وكأنها تقرير وتوبيخ ، أما دعوة العمارى فقد كانت دعوة هادئة وادعة ، تلمس الأعذار بها وتقدر الملبسات والأحوال ، ثم تطب للداء متملمسة وسائل الدواء ، ومن أشهر ما كتبه في ذلك بحثه المنشور بمجلة الأزهر تحت عنوان (البلاغة العربية وحاجتها إلى التجديد) فقد ابتدأه بإيضاح أن البلاغة في حاجة إلى من يجدد أخلاقها ، ويجلو صدامها ، ولكنها لا تنظر إلا بالدعوى الكاذبة ، فمن الكاتين من يدعى التأليف البلاغى وهو قانع بجمع الأشبات ، وإضافة النماذج ، ووضوح العرض ، ومنهم من يكتب ليهدم لالينى ، إذ تنتظر ما ينهض بعد الهدم من جدار مائل فلا تكاد تمجد ، وبعد إفاضة في مناهج الدراسة الراهنة بالمدارس والجامعات ، وعرض أمثلة لما أثقلت به شروح التلخيص من مباحكات وتأويلات ، تعرض إلى طريقة عبد القاهر وسابقيه في المنحى البلاغى ثم طريقة السكاكى وخالفه في المنحى المخالف ، ورأى بعد ذلك أن تأخذ من الناحيتين معا ما يفيد ، على أن تهذب الطريقة الثانية وهى طريقة السكاكى ومن تلاه ، فتحذف منها البحوث المنطقية ، والقضايا الفلسفية ، ونستغنى عن بحث الدلالات وعن الجامع العقلى والوهمى والخيالى ، وإيجاز التعاريف مع إخراج محترزاتها ، والخلاف في الاستعارة أهى مجاز عقل أم مجاز لغوى إلى آخر ما ينحاز إلى هذا الجانب من السفسطات ! ويخيل أن العمارى بذلك قد قضى كل القضاء على مدرسة

السكاكى وآثر مدرسة عبد القاهر وسابقيه ، فلماذا لا يعلن ذلك صراحة ، ولماذا لا يقول إن لدينا طريقة واحدة هى التجديد البلاغى على منهج المدرسة البيانية التى بدأت بالجاحظ ، وكان عبد القاهر فارسها المعلم ، ثم لماذا لم يشر إلى ضرورة الانتفاع بما جد من العلوم الحديثة التى أشار الأستاذ الخولى إلى بعضها ، وكان صاحب صواب فيما اتجه إليه لعل العمارى وقد حمل لواء الدفاع عن السابقين من أصحاب البلاغة الكلامية حيناً من الدهر ، قد رأى من الوفاء أن نعترف بجهودهم فنرجع إلى مؤلفاتهم ولكن بعد أن يجردوها من سماتها الواضحة ! ونحن إذا فعلنا ذلك لم نبق بها شيئاً ذا بال ، على أن ما التفت إليه العمارى التفاتاً حسناً هو الاهتمام بتاريخ البلاغيين لأن كثيراً منهم قد غابوا فى غياهب الزمن دون تأريخ جامع لحيواتهم ، وقد بدأ بنفسه فكتب مقالات شافية عن السيد التفتازانى والسيد الجرجانى وعضد الدين الإيجى ومن شابههم من أصحاب المدرسة الكلامية ، ولا أقول الأعجمية كما يقول بعض المؤرخين ، لأن الزمخشري وعبد القاهر من صميم العجم جغرافياً ، ولكنها من أعيان المدرسة البيانية تأليفاً وأسلوباً . ولعل العمارى ترك التاريخ لأمثال الجاحظ وابن سنان وعبد القاهر وابن رشيق وابن الأمير لكثرة ما كتب عنهم ، إذ كان مغرماً بإضافة الجديد .

وقد يظن القارىء أنى قد شطحت فى هذا الفهم ، حين أحاول أن أعلن أن العمارى قد أشار إلى المدرسة الكلامية وفاءً وحمية ، لا إيماناً واعتقاداً ولكنى أضع أمامه الدليل القاطع على ما ذهبت إليه

إذ هو فى نقدراته البلاغية التى كان يوالى نشرها فى المجلات ، كان يتجه إلى طريقة الكلاميين فينسفها نسفاً ، ومن أوضح ما كتبه فى ذلك بحثه الجيد المنشور تحت عنوان (قواعد بلا شواهد)^(١) وفى بعضه طفيف لعبد القاهر ، ولكنه مما يرد عليه فى غير مشقة ! أما النقد الجوهري فهو ما اتجه به إلى هؤلاء حين قال ببعض التصرف :

« إن عبد القاهر كان أقرب البلاغيين إلى المنهج السليم ، ولو أن كل الباحثين من بعده جعلوا منهجهم منهجه لكانت البلاغة الآن من الدراسات الممتعة ، ولكن الذى حدث أن السكاكى أراد أن يستخرج للبلاغة قواعد من كلام البلاغيين لا من كلام العرب ، وهذا مفتاح المسألة فكان يرسم صورة لقاعدة ثم يضيف إليها ما يمكن أن يفترضه العقل ، ومالت به الطريق كثيراً فى التعليقات ، إذ استخرجها من منطقها ولم يستخرجها من أساليب الكلام ، وجاء العلماء من بعده فجعلوا من أكبر همهم شرح هذه التعليقات والزيادة عليها ، ولم يكن كلام العرب أكبر همهم ، بل كان النظر المنطقى ، والتقسيم العقلى هو الوجه ، وكان من نتيجة ذلك ما أظن [ولماذا يظن ولا يتأكد] أنه السبب فى ضعف علوم البلاغة . ثم قال بعد أن ذكر خطر الأمثلة التى تضرب للقاعدة دون الرجوع إلى شاهد من كلام العرب :

« لو أن العلماء كلهم حاولوا أن يستخرجوا قواعد البلاغة من كلام العرب ، فلا تذكر قاعدة إلا بشاهدها ، ولا يناقش تعليل من التعليقات إلا فى ضوء الكلام الفصيح ، لو كان الأمر كذلك

(١) مجلة الأزهر - المجلد العشرون سنة ١٣٦٨ هـ ص ٨٢٨ .

الحديث ومناسبته للساقط من شعر أبي تمام) وقد نازل الشعر الحر منازل منطقية تستند إلى البراهين الدالة ، وتحدث عن قصيدة النثر وكأنه يتحدث اليوم عن آفات القاتلة التي يشيعها بعض الأغوار في الصحف والمجلات ، مع أن الكتاب قد صدر في مارس سنة ١٩٦٥ أى منذ أكثر من ثلاثين عاماً ! وتتوالى فصول الكتاب متحدثنة عن الدعوة العامة وأسرارها ، وعن رواد النهضة المعاصرة ، وعن مستقبل الشعر وتقليد الأدب الغربي ، ولعل خير ما يذكر عن هذا السفر القيم هو ما ذكره الأستاذ الكبير أحمد حسن الزيات في مقدمته الوافية حيث قال بعد عرض شاف (١) :

« أما الضلال والانحلال والتعسف والشطط والشعوبية التي تحافى اللغة ، والشيوعية التي تنافى الدين ، والإقليمية التي تحاصر الأدب فقد كفاني أمرها الأستاذ الصديق على العماد في هذا الكتاب الذى عرض قضية الصراع الأدبي فى خلال القرون منذ تجهم النقاد الأولون لشعر عدى ابن زيد إلى أن نشبت فى العهد الأخير معركة الديوان ، ثم تكلم على نزعات التجديد فى القدامى والمحدثين وكشف عن الاعتدال والقصد ، أو الإسراف والغلو أو أولئك وهؤلاء ، وأبان عن الزيغ والزيف فى أقوال المنحرفين الذين أضلهم الله على علم » .

وقال الزيات بعد عرض دقيق وعلى الجملة فقد عالج فى الوقت المناسب ، وبالرأى الصائب ، وجوه الصراع الأدبي الذى يتجدد على تعاقب العصور ، ويتولد من اختلاف الظروف ، ويقف

لكانت علوم البلاغة من أمتع العلوم وأحبها للنفوس ، وليس أدل على ذلك من أن هذه العلوم بصورتها الراهنة ثقيلة الظل ، خشنة الملمس محشوة بالأمثلة التى تفسد الذوق ، وتسمج على الطبع ، فترى نفسك فى جفاف أدبي ، فإذا أخذت فى الأسلوب رأيت المنطق والفلسفة وما شئت من ركافة وتعقيد » .

وقد أطيل القول إذا اتجهت إلى تلخيص كل ما أتى به العمادى فى هذا المجال ، ولكن ما سطرته يوضح اتجاهه البلاغى - وقد تخصص فيه - بما لا مزيد عليه ، والحق أنه بذل من الجهد ما أقنع وأمتع أما تراثه النقدي فيملاً عدة أجزاء إذا جمع وحقق ، وعلى أنه نشر جزءاً منه تحت عنوان (الصراع الأدبي بين القديم والجديد) . وهو يحتاج إلى بحث مستقل ومن فصوله (١) التجديد غير التبديد ، ويضم مباحث شتى تتحدث عن تجديد الألفاظ ، والاستهانة بالقواعد المقررة ، وموقف المدارس الحديثة تجاه الأدب القديم (٢) عبر التاريخ ، ويشمل موقف اللغويين والرواة من الجديد منذ عهد التدوين ، ورأى ابن خلدون فى تفصيل الإسلاميين على الجاهلين والرد عليه ، وإن كنت لا أزال أميل إلى رأى ابن خلدون مع ما أبداه العمادى من ملحوظات (٣) أما باب إنصاف الجديد فهو فى نظرى أهم فصول الكتاب لأنه أفاض إفاضة شافية فى إنصاف الجديد كما عبر عنه الجاحظ وابن خلدون كما بسط قضية التجديد فى شعر أبي تمام راجعاً بها إلى العباسية والأموية ، ومن بحوثه الطريفة ما كتبه تحت عنوان (الشعر

الناس منه موقف الجامد الذي يعارض ولا يتغير ، والمعتدل الذي يقبل ولا يسرف ، والمتطرف الذي يبيع ولا يتماسك ، ويحتاج هؤلاء جميعاً إلى كتاب كهذا الكتاب ليعث الحركة في الجامد والقوة في المعتدل والبصيرة في المتطرف .

وفي الأستاذ العماري بطولة أحمد عليها ، فهو لا يجامل صديقا في تحليل أثر علمي مهما كان وثيق الارتباط به ، وإذا لم يشأ أن يغضب هذا الصديق فإنه يسكته سكوتا تاما عن الكتابة عن مؤلفه مهما ألح وألحف ، وقد تعرض لمجافاة بعض الزملاء لأنه قال الحق في بعض مؤلفاته شفويا في أحد مجالس العلم ، ولم يعلن رأيه في صحيفة ، فضرب العماري كفا بكف ، وقال معي براهيني العلمية ، فماذا يصنع إن نقدته في صحيفة سيارة إذا ضج من حديث عابر ! وأذكر في هذا المنحى أن العالم الكبير والمؤرخ الثقة الأستاذ صادق إبراهيم عرجون قد أهدها كتابه عن عثمان بن عفان ليكتب عنه وابتسم العماري قائلاً إنه سيكتب رأيه الصريح دون مواراة ، فرحب عرجون بما قال صاحبه ، وإذا كان الكتاب من الجودة والإخلاص والحمية بحيث أصبح فريداً في بابهِ ، فإن العماري قد أثنى على حسناته الأسلوبية ، وأفكاره الدقيقة وتعليقاته التاريخية ثناء المعجب ، ولكنه مهذب بذلك ليتحدث عما يراه من المآخذ الواضحة فأعلن في إخلاص ، أن المؤلف قد جعل مدار الحكم على عثمان هو ما

عرف من أخلاقه الشخصية ، وأحواله الإنسانية ، فكان بذلك متجهاً إلى تبرير كل ما صدر عن الخليفة الثالث من أعمال مع التماس الصواب ولو كان بعيداً ، والعماري يقول بصدد ذلك (١) وهذا وإن أرضانا كمسلمين فإنه لا يمكن أن يرضينا كباحثين متطلعين لوجه الحق في أحداث التاريخ وإنه ليسر كل مسلم ألا يجد مطعنا في أعمال صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن كيف ، وليس أحد معصوماً إلا الأنبياء .

وبناء على ذلك فقد سرد العماري مواقف تلويحية كانت ذات مأخذ صريح يتعلق بأعمال الخليفة الشهيد ، ولا أحب أن أعيدها ، ولكنه بذلك قد عبر عن إخلاص للحقيقة دون أن يتزحزح عن حب الخليفة الشهيد ، وهذا هو شعورنا جميعاً ! كما أزعج .

وقد كان العماري شاعراً ، وله قصائد مثورة في الصحف ، وديوان من شعر الصبا ، ولم ينس الشعر في آخر لحظات حياته حيث ودع الدنيا بقصيدة باكية قال فيها :

ثانون مرت مسرعات وأربع وليس لغير الله في القلب موضع
فإن كنت في سمت الطريق فرحة وإن جارت الأهواء فالغفو أوسع
وداعاً بنى الدنيا وداع مفارق إلى الأبد الأسنى الذي لا يودع

رحمه الله ، وأجزل مثوبته في عالم البقاء .

طرائف.. ومواقف

للأستاذ: عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

سرعة الجواب

اجتمع رجل يقال له : يموت بن المزرع ،
وآخر يقال له : سهل بن صدقة فقال الثاني
للاول : ضربك الله باسمك^(٤) فأجابه الثاني :
وأنت أحوجك الله إلى اسم أبيك^(٥) .

ذكر الموت

عل العاقل أن يذكر الموت في كل يوم وليلة
مرارا ، ذكرا يياشر به القلوب ، ويقذع^(١) الطماح
فإن في كثرة ذكر الموت عصمة من الأشر^(٢) ،
وأمانا - بإذن الله - من الهلع^(٣) .

مامدحتك

مدح رجل هشام بن عبد الملك ، فقال :
يا هذا إنه قد نبى عن مدح الرجل في وجهه ،
فقال : مامدحتك ولكن ذكرك نعم الله
عليك ؛ لتجدد شكرا .
فقال هشام : هذا أحسن من المدح فوصله
وأكرمه .

الثقيل لا يهضم

سقط الثقيل من السفينة في الدجى
فبكى عليه رفاقه وترحموا
حتى إذا طلع الصباح أتت به
نحو السفينة موجة تتقدم
قالت خذوه كما أتاني سالما
لم أبتلعه لأنه لا يهضم

(٤) أى رزقه الموت [لأن اسمه يموت]

(٥) أى لحوجه إلى الصدقة لأن اسمه سهل بن صدقة ، وهو
غاية في الاستحقاق .

(١) يكشف النفس عن الاسترسال في الشهوات .

(٢) البطر والتعالم .

(٣) الخوف الشديد .

نصيحة

لا تمنعن يد المعروف عن أحد
مادمت مقتدرا والعيش جنات
قد مات قوم ومامات مكارمهم
وعاش قوم وهم في الناس أموات
●●●
الليل طويل فلا تقصره بنامك ، والنهار مضى
فلا تذكره بأثامك .

كلمات أربع

إذا كنت في الصلاة فاحفظ قلبك ، وإذا كنت
عند الناس فاحفظ عينيك ، وإذا كنت في المجلس
فاحفظ لسانك ، وإذا كنت على الطعام فاحفظ
بطنك .

قالوا ..

إذا عظمت الذنب فقد عظمت حق الله ،
وإذا صغرت فقد صغرت حق الله ، وما من ذنب
عظمته إلا صغر عند الله ، وما من ذنب صغرت
إلا عظم عند الله .

دعاء

اللهم إني أبرأ إليك من حولي وقوقي ، وألجأ إلى
حولك وقوتك ، أحمك إذ أوجدتنا من العدم
وفضلتنا على كثير من الأمم .

طلب العلم حتى الممات

سئل عبد الله بن المبارك :
لو أن الله أوحى إليك ، أنك تموت العشية
فماذا أنت صانع ؟
فقال : أقوم وأطلب العلم حتى يأتي الممات .

قوة الذكاء

دخل رجل فقير ذكي على رجل موسر فقال
له : لقد وعدتني وعدا فأنجزه لي ، فقال الغني :
ما أذكر هذا الوعد !! فقال الفقير : صدقت ؛
أنت لا تذكره لأن من تعد مثلي كثير ، وأنا لا أنسى
لأن من أسأله مثلك قليل .
فقال الغني : أحسنت بجوابك ثم قضى حاجته
وحمد الله .

دعوة المظلوم

قال ابن خالد البرمكي لأبيه وهم في القيود ،
وليس الصوف والحبس : يا أبتاه بعد الأمر والنهي
والأموال العظيمة ؛ أصارنا الدهر إلى القيود ولبس
الصوف والحبس ، فقال له أبوه : يابني دعوة
مظلوم سرت بليل غفلنا عنها ، ولم يغفل الله عنها
ثم أنشد يقول :

رب أقوام غدوا في نعمة
زمننا والدهر ريان غَدَقَ
سكت الدهر زمانا عنهم
ثم أبكاهم دما حين نطق

شرف الدين الديماطي

علماء
من مصر

لفضيلة الشيخ:
عبد الحفيظ فرغلي القرني

في أثناء سري استرعى انتباهي بعض الكتب المعروضة على قاعة الطريق ، فوقفت أتأملها فإذا بينها كتاب ضخيم يحمل عنوان « المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح » فتقدمت إليه والتقطته واشتريته ضمن مجموعة أخرى من الكتب راقتني .
وحين وصلت إلى المنزل أخذت أتصفح الكتاب فوجدته كنزا من كنوز الحديث ، يتناول أبوابا من السنة تدور حول الأعمال الصالحة والثواب عليها ، وعلمت أن المؤلف - رحمه الله - قد أنفق في جمعها جهدا كبيرا ، واستهدف بها ثوابا عظيما .
كان هذا الكتاب لعالم مصري جليل عاش خلال القرن السابع الهجري هو الإمام الحافظ أبو محمد شرف الدين عبدالمؤمن بن خلف الديماطي المتوفى سنة ٧٠٥ هـ .

العصر والنشأة :

الهجري الصدام الهائل بين التتار والمسلمين ، وكيف اجتاحت التتار بغداد سنة ٦٥٦ هـ وأسقطوا الخلافة العباسية ، فلجأ آخر الخلفاء العباسيين إلى مصر التي استطاعت أن تحفظ للخلافة العباسية بقاءها واستمرارها إلى حين من الزمن .
وبدأ التتار يتحفزون لغزو الشام ثم مصر ، وصاحب ذلك أو سبق العدوان الصليبي الذي استشرى في بلاد الشام ثم مصر ، وتصدت مصر

نشأ الديماطي خلال القرن السابع الهجري حيث ولد سنة ٦١٣ هـ في قرية تسمى « تونة » في جزيرة بحيرة المنزلة من أعمال مدينة تنيس .
وانتقل إلى مدينة دمياط وهي أحد ثغور الإسلام في مصر .
وكان العصر الذي نشأ فيه يموج بكثير من الأحداث الجسام ، فقد شهد القرن السابع

المنذرى صاحب كتاب «الترغيب والترهيب» وغيره من المؤلفات الفريدة . يقول السيوطى منوها به : حين حججت شربت من زمزم على نية أن يجعلنى الله فى الحديث مثل الحافظ عبد العظيم المنذرى قال : وأجاب الله دعائى .

ويعرف التلميذ بأستاذه كما يعرف الأستاذ بتلاميذه .

لزم الدمياطى المنذرى فترة من الزمن ، وكان كلما رحل إلى مكان عاد إلى المنذرى ليجدد العهد معه . . وقد استفاد من المنذرى فائدة عظيمة .

وكان المنذرى غاية فى الورع والصلاح يعمل بما يعلم - وهذا هو ميزان العلماء - ومن عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم .

يحكى الدمياطى عن شيخه المنذرى قائلا : خرج المنذرى يوما من الحمام وقد أخذ منه حرها فما أمكنه المشى ، فاستلقى فى الطريق إلى جانب الحانوت .

فقال له الدمياطى : ياسيدى أنا أقعدك على مصطبة الحانوت ، وكان الحانوت مغلقا .

فقال المنذرى وهو فى هذه الشدة : أجلس بغير إذن صاحبه ؟ كيف يكون ذلك ؟ ورفض الجلوس .

ويعلق راوى القصة قائلا : فكر فى هذا الحادث أيها القارئ ، شيخ يمتنع أن يجلس أمام الحانوت على المصطبة ليستريح من تعبته ، لأن صاحبه لم يأذن له ، مع أن الحانوت مغلق ، ولم يعطل أى حركة تجارية أو مصلحة ، لاعتجب فإن فى هذا نصوص العلم وتعاليم الرسول -

.. -

لهذه الحملات التتارية والصليبية واستطاعت أن تقهر العدوانين فى صراع دام طويلا ، ولكنه أثمر ثارا يانعة من البطولة والتضحية ، إلى جانب ثار أخرى تمثلت فى طائفة من العلماء العظام من أمثال العز بن عبد السلام الملقب بسلطان العلماء ، وشيخ الإسلام ابن تيمية ، والحافظ المنذرى ، وابن دقيق العيد ، وتقى الدين السبكي ، وغيرهم ممن ملأوا الأفاق علما ومعرفه ونورا ، إلى جانب دورهم البطولى فى الجهاد ضد أعداء الدين والأمة .

طريقه العلمى :

تلقى الدمياطى العلم على بعض علماء دمياط فى أول أمره ، وكانت دمياط فى ذلك الوقت مركزا من مراكز العلم فى مصر .

وفى دمياط تفقه فى مذهب الشافعى ، وقرأ القراءات والحديث على أخوين شقيقين هما الإمامان أبو المكارم عبد الله ، وأبو عبد الله ابنا منصور السعدى .

وسمع الحديث أيضا فيها على الشيخ أبى عبد الله محمد بن موسى النعمان ، وهو الذى حجب إليه طلب الحديث والإقبال عليه ، بعد أن كان فى أول أمره منصرفا إلى طلب الفقه وأصوله على مذهب الإمام الشافعى .

ولم تقف همة شرف الدين الدمياطى عند حدود دمياط ، ولكنه رحل إلى الإسكندرية فى سنة ست وثلاثين وستائة ، ولقى فيها نخبة من العلماء الأفاضل وتلقى عليهم .

ثم قدم القاهرة بعد ذلك وصحب إمام الحديث بها وهو الحافظ زكى الدين عبد العظيم

رحلة إلى خارج مصر :

وفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة رحل الدمياطى إلى الحرمين الشريفين ، والتقى هناك بمن شاء من العلماء .

ثم ارتحل بعد ذلك بعامين إلى الشام ثم إلى الجزيرة والعراق ، وأخذ من علماء هذه البلاد ، وما أكثرهم ! وما أجملهم !

وأقام كثيرا في دمشق حتى أصبحت له فيها شعبية كبيرة ، ولكن القاهرة كانت دائما هى موثله الأول والأخير ، وفيها انتشر علمه الواسع وألف مؤلفاته العديدة النافعة .. إلا أن صيته في دمشق كان ذائعا .

ثناء العلماء عليه :

قال عنه السبكى فى الطبقات الكبرى : هو حافظ زمانه وأستاذ الأستاذين فى معرفة الأنساب ، وإمام أهل الحديث المجمع على جلالته ، الجامع بين الدراية والرواية بالسند العالى القدر .

وقال عنه صلاح الدين بن شاکر الكتبى فى كتابه « فوات الوفيات » : هو الإمام البارع الحافظ النابه المجرّد الحجة علم المحدثين عمدة النقاد . وقال عنه الحافظ المزى : ما رأيت أحفظ منه . وقال عنه الذهبى فى معجمه : هو العلامة الحافظ الحجة أحد الأئمة الأعلام وبقية نقاد الحديث .

ووصفه أبوحيان الأندلسى بحافظ المشرق والمغرب .

وقال عنه السيوطى فى كتاب « حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة » : هو العلامة الحافظ الحجة الفقيه النسابة شيخ المحدثين ، تفقه وبرع وطلب الحديث فرحل وجمع فأوعى ، وتخرج بالمنذرى ، وألف ، وكان واسع الفقه رأسا فى النسب ، جيد العربية غزير اللغة .

تلاميذه :

وللدمياطى تلاميذ ناجحون يشيرون إلى تقدم أستاذهم وفضله منهم تقى الدين السبكى الذى كان أكثر تلاميذه ملازمة له ، وقد توفى السبكى سنة ٧٥٦ هـ والصاحب كمال الدين بن العديم ، والشيخ أثير الدين أبوحيان النحوى ، ومحبى الدين النواوى وغيرهم من أصحاب العلم والفضل . ذكر ذلك الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش فى مقدمة تحقيقه لكتاب : المتجر الرابع للدمياطى .

مؤلفاته :

وللدمياطى مؤلفات عدة تدل على علو كعبه فى الحديث وغيره . ومن ذلك الكتاب الذى أشرت إليه وهو « المتجر الرابع فى ثواب العمل الصالح » وهو يعتمد على ما يقرب من ألف باب تدور كلها حول الأعمال الصالحة وثوابها ، موثقة بالأحاديث الصحيحة المعتمدة ، ومشيدة بآيات القرآن الكريم . وهو يضم ألفين ومائة وأربعة وعشرين حديثا ، بدأت « بابواب العلم » ، واختتمت « بابواب الزهد والأدب » .

وقال الدمياطى فى مقدمة كتابه : « رب فاحمد نفسك عنا لنفسك ، كما ينبغى لجلال وجهك

المناصب التي تقلدها :

وقد تقلد الدمياطى عدة مناصب علمية ، فقد كان شيخا للمدرسة المنصورية ، وشيخا أيضا للمدرسة الظاهرية .

ويبدو أنه كان عازفا عن المناصب مشغولا بالعلم والتأليف والتدريس عن المزاومة في تقلد المناصب .

وكان على يسار في حياته . قد وسع الله له في الرزق ، كما منحه هيئة جميلة وجاها ، وحسن خلق ، وتحل بالفصاحة وجودة العبارة ، وكان مهيب الطلعة يحبه ويقبل عليه كل من يراه . وقد ظل الدمياطى يؤلف ويدرس طول حياته حتى حانت وفاته فجأة دون مرض سابق ، لقد صلى العصر - كما يقول ابن تغرى بردى - ثم غشى عليه في موضعه فحمل إلى منزله فمات من ساعته .

وكان ذلك في يوم الأحد الخامس عشر من ذى القعدة سنة ٧٠٥ هـ ودفن في مقابر باب النصر بالقاهرة .

وصلى عليه في دمشق صلاة الغائب . رحمه الله رحمه واسعة ، وجزاه عما قدم للإسلام والعلم وأهلها أفضل الجزاء .

وكمال قدسك ، فإننا عن القيام بحق حمدك عاجزون ، ولعظمة جبروتك خاضعون ، وإليك فيما منحت أهل قريتك راغبون ، فجد علينا من خزائن جودك بما تعلقنا به الآمال ، فإنك واسع العطاء جزيل النوال .

وهو كتاب جليل الفائدة عظيم المنفعة لاغنى عنه لطالب علم ولا لمقتنم أجر وله غير هذا الكتاب مؤلفات كثيرة منها :

● الأربعون الحلبية في الأحكام النبوية .

● الأربعون في الجهاد .

● الأربعون المتبينة بالإسناد المخرجة على الصحيح من حديث أهل بغداد .

● التسلى والاعتباط بثواب من تقدم من الأفراط .

● ذكر أزواج النبی - ﷺ - وأولاده وأسلافه .

● كتاب في السيرة النبوية ، ولعله كتاب : مختصر في سيرة سيد البشر .

● معجم شيوخ الدمياطى . يوجد الجزء الثالث منه بالمكتبة الأزهرية وله غير ذلك .

عن أنس بن مالك قال :

قال رسول الله - ﷺ - : « أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة ، وأنا أول من يقرع باب الجنة » رواه مسلم .

الركنورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ

مناط القدوة، وأسرار النبوغ

للأستاذ: نبيل محمد رشاد

لقد ظلت الدكتورة عائشة عبد الرحمن « بنت الشاطئ » - رحمها الله تعالى - ملء السمع والبصر والفؤاد على امتداد ثلثي قرن من الزمان ، تعمل بهمة لا تعرف الفتور في شتى المجالات الفكرية والأدبية والدينية .

ولست أستطيع في هذا المقال أن أحيط بتناج الدكتورة الثرى في كل هاتيك الميادين ، وحسى أن أشير - في إيجاز - إلى ثلاثة عوامل رئيسية في حياة الدكتورة عائشة قد مكنتها من أن تنبؤا مكانتها الرفيعة في هذا المجال :

كبيرة تضم أهمات كتب التراث العربى والإسلامى فى اللغة والأدب ، والنحو والتصرف ، والتوحيد والفلسفة والمنطق ، والتفسير والحديث ، والفقه والأصول ، وقد نهلت الدكتورة عائشة من هذه

أما العامل الأول : فيتعلق بأصل النشأة حيث تربت فى بيت علم ودين ، وفضل وتصوف ، فقد كان والدها فضيلة الأستاذ الشيخ محمد على عبد الرحمن عالماً أزهرياً ، وكانت له خزانة كتب

خالفهم - وفي رواية من خذلهم - حتى يأتي أمر الله
وهم كذلك» (١) .

رواى هذا الحديث فى صحيح مسلم فضيلة
والدى ، العالم القدوة قبيل رحيله إلى رحاب
الله تعالى

وأمرنى - رضى الله عنه - فتلوت الآية
المحكمة :

﴿ وَأَصْبَحَ نَبْشَكُ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ
وَجْهَهُمْ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا
تُطْعَمُ مَنْ أَغْفَلْنَا قُلُوبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَنَاثِقَهُ هُوَ لَهُ وَكَانَ مُرُوفًا ﴾

(الكهف : ٢٨) (٢) .

العامل الثانى : إنها تخرجت فى كلية الآداب
بعد أن حصلت على ليسانس اللغة العربية عام
١٩٣٩ م ، وفى كلية الآداب تلقت العلم على
أيدى جهازة العلماء والمفكرين والأدباء والفلاسفة
الذين لانزال نذكرهم ونذكر أعمالهم الأدبية
والعلمية بالإجلال ونأسى بذكرها على مآل إليه
أمر الدراسات الأدبية العليا وطلابها فى هذا الزمان
من ضعف وهوان .

تلقت الدكتوراة عائشة علومها ومعارفها على
أيدى عميد الأدب العربى الدكتور طه حسين ،
والأستاذ البحاتة أحمد أمين ، والمفكر الإسلامى
والأديب ، وفيلسوف الأخلاق الدكتور
عبد الوهاب عزام ، والأستاذ مصطفى السقا
الذى أعفاها من حضور دروسه فى اللغة والنحو
نظراً لارتفاع مستواها عن مستوى زملائها
وزميلاتها (٣) ، والدكتور حسن إبراهيم حسن



الخزانة ما نهلت ، وقرأت على أبيها ما قرأت ،
وأخذت عليه العهد ، وأوصاها أن تصبر على
لأواء البحث ، وأن تحتسب ما تنفق فيه من وقت
وجهد فى سبيل الله مع ملازمة الطاعة بالغداة
والعشى ، وابتغاء وجه الله فى كل ما تاتى
وما تذر ، وهو فى هذا التوجيه ، وهذه التربية قد
لفت نظرها - منذ نعومة أظفارها - إلى ارتباط
العلم بالتقوى فى شريعة الإسلام ، وبما يدل على
هذا من بعض الوجوه قولها فى حزن وأسى « يرحل
أباؤنا وشيوخنا - رضى الله عنهم - وقد زدونا عند
الرحيل بوصاياهم ، وعهدوا إلينا أن نحمل من
بعدهم أمانة الجهاد فى سبيل ما تفانوا له دفاعاً عن
شرف الإنسان ، وتحقيقاً لوعده نبينا المصطفى -
عليه أفضل الصلاة ، وأزكى التحية - « لا تزال
طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من

موسم رمضان ١٤١٠ هـ - إبريل ١٩٩٠ م .

(٣) د . عائشة عبد الرحمن : على الجسر (أسطورة الزمان)

سيرة ذاتية نشرت دار الهلال بمصر دون تاريخ ص ٧٠ .

(١) رواه احمد والشيخان - صحيح الجامع الصغير

(٧٢٩٠) ، المسند ٢٦٩/٥ .

(٢) د . عائشة عبد الرحمن : نص من سلسلة مقالاتها عن

« الدين والإنسان : واقع والفاق ، نشرتها جريدة الاهرام فى

الذي كان يدرس التاريخ الإسلامي ، وغيرهم من إخوان هذا الطراز .

ولقد تابعت الدكتورة بنت الشاطيء دراساتها العليا بكلية الآداب بعد تخرجها تحت إشراف الدكتور طه حسين فحصلت على درجة الماجستير عام ١٩٤١ م ببحثها عن « الحياة الإنسانية في أدب أبي العلاء » ، ثم حصلت على درجة الدكتوراة عام ١٩٥٠ م ببحثها « الغفران : دراسة نقدية » مع تحقيق نص رسالة الغفران لأبي العلاء المعري^(٤) .

ودراستها لشعر أبي العلاء ونثره في هذه المرحلة المبكرة من حياتها قد أسهم - بلاشك - مع ما قرأت في مكتبة أبيها ، وما سمعت من أفواه أساتذتها في إعطائها تلك الخصوصية اللغوية والأسلوبية التي تميزت بها .

العامل الثالث : التقاؤها بالشيخ أمين الخولي .

ولقد كان الشيخ أمين الخولي عالماً ذائع الصيت في ذلك الزمان ، وكان يتصف بسعة العلم ، وحدة الذكاء ، والحرص على الدقة العلمية والمنهجية ، وكان له أثره في تلامذته بعامة وفي الدكتورة عائشة بخاصة ، وهما يتحدث عن أثره البالغ في توجيهها فتقول : « ظل لدى ثلث قرن يقود خطاى على الطريق الشاق ، ويحميني من عثرة الرأي ، ومزالق التأويل وسطحية النظر ، ويأخذني بضوابط منهجه الدقيق الصارم الذي لا يميز لنا أن نفس كلمة من كلمات الله تعالى دون

استقراء لمواضع ورودها بمختلف صيغها في الكتاب المحكم ، ولا أن نتناول موضوعاً قرآنياً أو ظاهرة من ظواهره الأسلوبية - دون استيعاب لنظائرها ، وتدبر سياقها الخاص في الآية والسورة ، وسياقها العام في القرآن كله^(٥) .

كان الشيخ أمين الخولي يدرس علوم القرآن عام ١٩٣٦ لطلبة كلية الآداب ، وكانت عائشة عبد الرحمن من الطالبات اللاتي يستمعن لدرس الأستاذ ، واقترح الشيخ الخولي على الطلاب أن يقوموا بعمل أبحاث في موضوعات بعينها حددها لهم في علوم القرآن ، وتعجلت عائشة واختارت موضوع نزول القرآن مزهوة مغرورة بما حصّلت على يد أبيها ، وفي مكتبته الزاخرة من العلم حتى أنها لم تطلب لإتمام إنجازه إلا يوماً ، أو بعض يوم ، وكانت المواجهة ، وكان اللقاء الذي كفكف فيه الشيخ من غلواء غرورها ، ووضع فيه خطاها على أول الطريق الصحيح ، طريق القراءة المنهجية الواعية التي تفرق بين مصادر الموضوع ومراجعته ، وتعرف كيف تستطيع أن تستخدم هذه وتلك في خدمة موضوعها تقول الدكتورة عائشة :

- قال في نبرة إشفاق وتحذير :
- كذا .. فكرى مليا ، فربما بدا لك أنك في حاجة إلى مزيد من الوقت .
- وأبيت أن أترجع .
- ولماذا أترجع ومبلغ علمي أن المادة مبذولة جاهزة ، ومصادرها الأصيلة في متناول يدي ،

(٥) د . عائشة عبد الرحمن : الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزني : دراسة قرآنية لغوية وبيانية ، الطبعة الثانية . دار المعارف بمصر ١٩٨٧ م . ص ١١ .

(٤) أبو العلاء المعري : رسالة الغفران تحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمن . المقدمة ص ٧٣ سلسلة نخلثر العرب . دار المعارف بمصر الطبعة الثامنة ١٩٩٠ م .

واستوعبت ما فيها ، وإنما كان سؤالى عن مصادر
أجنبية ظننت أن الأستاذ قد يضيفها إلى مراجعى .
فما زاد على أن قال :

- لو أدركت الفرق بين المصادر والمراجع لما
تورطت فى مثل هذا السؤال المنكر .
وتحيرت لا أملك سؤالاً ولارداً ، فما كنت حتى
تلك اللحظة قد فكرت فى التمييز بين المصدر
والمرجع .

وتابعت الإصغاء إلى الأستاذ وهو يلقي علينا
مبادئ منهجه حريصة على ألا تفوتنى كلمة واحدة
بما يقول ، ومن ذلك اللقاء الأول ارتبطت به
نفسياً وعقلياً ، وكأنى قطعت العمر كله أبحث عنه
فى متاهة الدنيا ، وخضم المجهول^(٦) .

هذه هى العوامل الثلاثة التى استطاعت بها
الدكتورة بنت الشاطئ أن تنمى ما عندها من
استعداد طبيعى للتفوق والنبوغ ، وأن تصقل
محبابها الله به من مواهب أدبية وفنية ، وأن تشق
طريقها فى ميدان البحث العلمى فى الدراسات
العربية بعامة ، والقرآنية بخاصة .

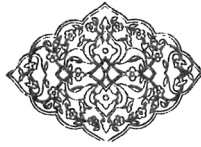
فلن يحتاج الأمر معى إلى أكثر من بضع ساعات
للمراجعة ، وبضع ساعات أخرى التنسيق
والكتابة ؟

ولم يفتنى أن الأستاذ يرانى تورطت فى هذا
التعجل فكأن خشيت أن يأخذ عنى فكرة خاطئة
فقلت أسأله مدلة بما أملك من ذخائر مادته .
- هل يكفى أن أراجع فى موضوعى كتابى الإتيقان
واللباب للسيوطى ، وكتاب البرهان للزركشى ،
مع الاستئناس بالسيرة لابن هشام ، وتفسير ابن
جرير الطبرى ؟

أجاب :
- كتاب واحد منها يكفى الآن لو أنك عرفت -
حقاً - كيف تقرأين .

وكان هذا آخر ما توقعت أن أسمع .
المثلئ يقال ذلك وما من كتاب من أصول
العربية والإسلام يعينى أن أقرأه ؟
وكبحت غضبى وأنا ألتمس للأستاذ العذر ،
فلعله يتصور أنى كغبرى من الطلاب وفيهم -
حقاً - من لا يعرف كيف يقرأ .

وقلت مستدركة عليه فى نبرة متحدية :
- ما ذكرت هذه الكتب إلا لأنى قرأتها ،



(٦) د . عائشة عبد الرحمن : على الجسر . مرجع سابق . ص ١٠٢ ، ص ١٠٣ .

زكى مبارك

بين الوطنية والعروبة والإسلام

للدكتور: محمد عبد الحكيم محمد (*)

(٢) إشارته للأساليب العربية التي يفهمها العامة ولا ينفر منها الخاصة .

(٣) مناوشته للخصوم وحملهم على منازلته في سبيل ما يراه حقاً .

(٤) معالجته الأمنية لقومية العرب وآدابهم ولغتهم ودينهم . ولعل من مظاهر قوة هذا الكاتب - أيضاً - أنه كاتب حلو المودة ، مرُ العداوة ، يخاصم في سبيل الحق ولا يعادي ، يبرم وينقض ، يؤيد ويعارض ، وبعض الناس تغلب عليهم السذاجة فلا يؤيدون ولا يعارضون ، وقد تماسك الرجل في أزمات كثيرة ، وعرف كيف يقارع الحوادث والخطوب حتى أصبح رجلاً يحسب له حساب في الرأي والفكر .

في غضون النصف الأول من القرن العشرين استطاع الدكتور « زكى مبارك » بمؤلفاته ومقالاته أن يشكل له وجوداً ملحوظاً ، وقد بدأت صلتى بذلك الكاتب والمؤلف الفذ منذ قراءتى جانباً من نزالياته الصحفية مع كتاب عصره حول مفاهيم « الثقافة والأدب واللغة والقومية والعروبة والإسلام » .

أيقنت أن الرجل جدير بالدراسة لما اتصف به أسلوبه الأدبى وفنه الصحفى من مظاهر القوة ، ولعل من أهم هذه المظاهر :

(١) تحدته في الصحافة إلى عقل القارئ مباشرة في وضوح ويسر .

(*) الكاتب : مدرس الصحافة بكلية الآداب - جامعة المنصورة .

في البيئة الكبرى لما بينها من تشابه في كثير من الخصائص كما يذهب إلى ذلك « رمزي موير » بقوله : « إن الإقامة في بقعة جغرافية ذات معالم مقصورة عليها هي في الغالب معدودة بين الروابط التي لا بد منها لتكوين الأمة .. يرجع الفضل في قوميتها إلى تلك الوحدة ولذلك الحب الذي يشعرون به للتربة التي درجوا عليها »^(٣).

ويبدو أن أول من عبر عن الشعور بالمصرية ومعاني الوطنية هو « رفاعه الطهطاوى » ، الذي كان أحد رواد النهضة في هذه الفترة ، ثم تبعه آخرون في ذلك كأديب إسحق ، الذي نقل إلى المصريين شيئا من بذور الثورة الفرنسية ، كما نقل تفسيراً لكلمات الوطن والوطنية ، وكذلك « على مبارك » في كثير من مؤلفاته^(٤) ، وكذلك « أحمد لطفى السيد » الذى اشتهر بفكرة القومية المصرية^(٥) ، حتى كان العهد بزكى مبارك .

ولعل لا أبعد عن الحقيقة إن ذهبت إلى أنه كان من أشد كتاب عصره إيمانا بالوطنية وأكثرهم ترجمة لمشاعره عنها وأغبرهم على استقلال وطنه ، ربما لأنه أكثرهم ارتباطاً به « فالوطنية هي ارتباط الفرد بقطعة من الأرض تعرف باسم الوطن »^(٦).

ومن أبرز دلائل هذا الولاء ، مشاركته الفعالة في ثورة ١٩١٩ - منذ فجر شبابه - وعدم تنازله عن وطنيته رغم مآلقاته من اضطهاد واعتقال^(٧).

وفيا إلى نعروض جانبنا من مواقفه تجاه الوطن المصرى ، والعربى ، والإسلامى ، وتأسيس الثقافة العربية والإسلامية .

زكى مبارك ووحدة الوطن :

لعل من أبرز سمات « زكى مبارك » : ولاؤه لوطنه ، وقد نشأ معه ذلك الولاء منذ ارتباطه بقريته - سنترس - (بمحافظة المنوفية في مصر) أو وطنه الأدنى ، حتى بلغ الولاء به أعلى مراتبه مع وطنه الأعلى « إذ أن الوطن بيت كبير والأمة أسرة واسعة »^(١) ، كما أن حب الوطن له مدارجه ، فالإنسان يحب بيته ثم قريته ثم إقليمه ثم وطنه ثم أمته ، وهى كلها بيئات انتسب لها « مبارك » ونعم بخيراتها ونطق بلغتها وخضع لنظمها واحتمى بقومها وتشرب ثقافتها واشترك في المشاعر مع أهلها ، وأخذ منها وأعطى فأصبح منها وهى منه ، « فوحدة الآلام والآمال ووحدة الثقافة ، مما يجعل الناس يشعرون بأنهم أبناء أمة واحدة متميزة عن الأمم الأخرى »^(٢).

وفى ضوء هذا الفهم كانت وحدة الوطن إحدى الدعائم التى أقام عليها « مبارك » صرح القومية العربية ، وهى وحدة تستدعى النظر إلى مصريته ثم عرويته :

(أ) ارتباطه بالوطن المصرى :

لا ريب أن الوطن المصرى - كوحدة جغرافية مستقلة - يمثل ركنا طبيعيا هاما من الوحدة العربية

(٥) الدكتور عبد اللطيف حمزة : لب المعلقة الصحفية - القاهرة - ج ٦ ص ٢١٨ .
(٦) ساطع الحصرى : آراء ولحيث في الوطنية والقومية - مطبعة الرسالة - القاهرة (١٩٤٤) . ص ٧ .
(٧) راجع اتجاملاته الاتصالية ، الاتجاه السيلسى ، .

(١) ميشيل علقى : في سبيل البحث - القاهرة - ص ٣١ .
(٢) ساطع الحصرى : ما هى القومية - القاهرة - ٢٥٢ .
(٣) المقلد : ساعات بين الكتب - القاهرة - ص ٢١٠ .
(٤) الدكتور عبد اللطيف حمزة : مستقبل الصحافة - القاهرة - ج ١ ص ١٧٥ .

ظلام»^(٣)، وفي مجال الفخر بوطنه والتنبؤ بمستقبله المشرق، يقول: «لن تضام مصر ولن يضام أهلها ولن تحف أعلامها ولن يكون لها بين المظلومين مكان... لا أقول إن مصر باقية ما بقي النيل ولكن أقول إنها باقية ما بقي الوجود، وهى التى شرعت لجميع الأمم مذاهب الرأى والفكر»^(٤).

مقاومة أعداء العروبة والإسلام:

كما يمكن النظر إلى مقاومته لأعداء العروبة والإسلام على أنها من أول الدلائل على صدق وطنيته، فقد أدرك أبعاد المخططات الاستعمارية وما تستهدفه من تفكك الوحدة الوطنية، فكان إذا ذكر أهل الغرب ألقى الضوء على مساوئهم، وهذا فى حد ذاته نوع من التوجيه الوطنى التنويرى، من ذلك قوله: «إن أهل الغرب لثام تطعيم القدرة وتعميم النعمة، ولن تكون هذه المبتدعات فى أيديهم إلا وسائل فناء وإهلاك وتخريب»^(٥)، وهو يسعى هنا إلى إثارة الشكوك حولهم وإيقاظ الشعب لأهدافهم، وإثارة السخط عليهم والكراهية لهم حتى لا ينخدع بهم كاتب أو قارئ.

وينجح الإعلامى عادة فى إثارة الكراهية عندما يقدم معلومات جديدة يشعل بها النار، أو يزيد الشرارة الملتهاة اشتعالا، وتفعل أجهزة الإعلام ذلك لإثارة الشك نحو الأجانب غير المرغوب

وبما يؤكد انتباهه لوطنه وولاءه لاستقلاله موقفه من «مشروع ملتر»، ففى عام (١٩٢٠) نظم «أحمد شوقى» قصيدة فى الدعوة إلى قبول «مشروع ملتر»، وقرأها «مبارك» وهو فى غياهب الاعتقال، وقد صور وقعها عليه بقوله «ثار غضبى عليه وصممت على إيذائه حين أجد السبيل إلى تنسم هواء الحرية»^(١)، وعندما خرج من الاعتقال فى خريف سنة (١٩٢٠) كان أول ما كتب مقالة تحت عنوان «مقاصد الشعراء»^(٢) حل فيها بالنقد الساخر على موقف «شوقى» من مشروع «ملتر» ودعاه - متهمًا - إلى ضرورة التفرقة بين «الحكم على صفاء الكأس، وحلاوة العين، ورشاقة القد» وبين الحكم على آمال أمة تختلف أطماعها باختلاف عقول أبنائها من العلماء والحكماء، كما دعا إلى عدم الاقتداء به، إذ أن شعره ليس شريعة عامة للشعب، فهو بدلا من أن يتعالى إلى أبنكار الأمانى، ينسفل إلى ثنيات النوازع، كما يدعو الناهضين إلى السقوط ولا يحض الساقطين على النهوض.

ومن ثم فقد كشف موقفه الثورى سنة (١٩١٩) عن آماله فى وطنه وآلامه التى استعذبها فيه، يعبر عن ذلك بقوله: «أحبك يا وطنى وأستعذب عذابى فيك لأنك فى عيى وقلبى غاية فى روعة الجمال، فلم يعان أحد من الظلم فى وطنه ما عانيت فما زادنى ذلك الظلم الأثيم إلا عرفانا بجمال وطنى، وهل رأيت جميلا غير

(٣) الرسالة: ٣٠ سبتمبر (١٩٤٠)، الحديث ذو شجون - ص ١١٩.

(٤) الرسالة: ٣٠ سبتمبر (١٩٤٠)، الحديث ذو شجون - ص ١١٩.

(٥) الاثنين والدنيا: ٦ مايو (١٩٤٢).

(١) الدكتور زكى مبارك: الأسرار والأحداث - القاهرة - ص ١٦٢.

(٢) جريدة المحروسة: ٢٣ أكتوبر (١٩٢٠)، الدكتور زكى مبارك: أحمد شوقى - القاهرة - ٢٤٥.

فيهم^(١) ، ومن ثم فقد اشدت « مبارك » في وصف المستعمرين ولجأ إلى وصفهم بصفات المنافقين في سبيل التنفير منهم ، فقال عنهم : « لا يوفون إذا عاهدوا ولا يصدقون إذا وعدوا ، ولا يبرون إذا أقسموا ، فهم مغرمون بنقض العهود وتمزيق الموائيق ، ولست في حاجة إلى تذكير قرائي بالسبعين وعدا التي ظفرنا بها من الساسة الإنجليز^(٢) » ، بل إنه ذهب إلى أبعد من ذلك عندما رأى أن « كل من يمت إلى الغرب بصلة قريبة أو بعيدة إنما هو خادع مكر خبيث لا عهد له ولا أمان^(٣) » .

وليس من شك أن العلاقة قوية بين الوطنية وإعلان الحرب على دعاة التغريب فها استمد نجاح مقاومته إلا من وطنيته وعرويته ، وطالما فخر « مبارك » بأنه مصرى عربى ، ورددها يملاً بها فمه أو يشغل بها قلمه ، كما تغنى بعروية وطنه الذى يتنسب إليه سياسياً ، يقول : « أنا عربى والمصريون عرب فى أقوالهم وأفعالهم وسجاياهم ودينهم ومذاهبهم^(٤) » .

زكى مبارك وزعامة مصر :

و « مبارك » مولع بتمجيد زعامة مصر ، وفى ذلك يقول : « مصر اليوم هى دولة الفكر والرأى وإليها المرجع فى الفصل بين الحقائق

والأباطيل^(٥) » ، وهو مغرم - أيضاً - بتأكيد صمودها ، ومن ذلك قوله : « فما طمع فيها طامع إلا قصمت ظهره ، ولا دخلها غاصب إلا كانت وبالا عليه ، ولو استفتيت التاريخ لأفتاك ثم أفتاك^(٦) » ، وقد أشار بإعزاز إلى قول « مصطفى كامل » : « لو لم أكن مصرىيا لتمنيت أن أكون مصرىاً » ، معلقاً على عبارته بقوله : « إنها أصدق من الصديق وأصوب من الصواب^(٧) » ، وفى موضع آخر يبالغ فى انتائيه لوطنه بقوله : « ولو أننى أستغفر الله كلما ذكرتكم لم تكتب على ذنوب^(٨) » ، ولعله لم يتعد عن الحقيقة عندما وصف نفسه بصفات إحداها : « الوطنية الصادقة التى يعرفها جميع الناس^(٩) » .

ويظهر مما سبق أن « مبارك » كان وطنياً بكل ما تحمله الكلمة من صدق ، وإذا عُدَّ الوطنيون المخلصون فهو فى الرعيل الأول ، شرق وغرب وأنصح وأعرب وهو فى كل حالاته ونزعاته مصرى عربى .

(ب) ارتباطه بالوطن العربى :

تأسيساً على أن « وظيفة الإعلام ليست دعم الاتجاهات فقط ، إنما قد تحدث التغيير



سبق - ص ٤٣٦ .

(٦) الرسالة : ٢٧ يولية ١٩٤٢ ، الحديث ذو شجون - مرجع

سبق ص ٢٩٠ .

(٧) الرسالة : ٢٧ يولية ١٩٤٢ ، الحديث ذو شجون - مرجع

سبق ص ٢٩٠ .

(٨) الرسالة : ٣٠ سبتمبر ١٩٤٠ .

(٩) مسلمات الجيب : ٣٠ أكتوبر ١٩٤٩ .

(١) الدكتور إبراهيم إلم : الإعلام والاتصال بالجمامير - ص ٩٧ .

(٢) الافنين والدنيا : المرجع السابق .

(٣) انور الجندى : زكى مبارك ودراسة تحليلية - ص ١٠٣ .

(٤) الرسالة : ١٢ يولية ١٩٤٣ ، الحديث ذو شجون - مرجع

سبق - ص ٤٣٦ .

(٥) الرسالة : ١٢ يولية ١٩٤٣ ، الحديث ذو شجون - مرجع

الاتلاف ، والعرب والمسلمون في جميع بقاع الأرض يرون مصر مشرق الأنوار العربية والإسلامية»^(٤) .

ولقد توسل «مبارك» بلسانه وبيانه وسائر جهوده لحراسة أجداد العرب والمسلمين والدفاع عن قضاياهم حيثما كانت ، فعلى سبيل المثال نراه يتعاطف مع قضية فلسطين ويفرد لها فصلاً بأحد مؤلفاته^(٥) ، يصور فيه نبضاتها وأزماتها ، ولم يخف على المستشرقين حبه لها وحسرتها عليها ، فأغراه «كانير» - من مستشرقى فرنسا - بقضاء شهر رمضان في «فلسطين» - قبل محنة عام (١٩٤٨) - لإلقاء عدة محاضرات عن «الديموقراطية في الإسلام»^(٦) بحجة أن أهل «فلسطين» يجيئون رؤية وجهه وكان رد زكي مبارك عليه : «إذا كنت تظن أنك تستطيع أن تشتري وتشتري قلمي لحساب الحكومة البريطانية ، فيؤسفني أن أرفض طلبك من أوله لأخره ، ولست على استعداد لأن ألقى هذه المحاضرات إلا إذا قبلتم أن أشن فيها الحرب على المستعمر الإنجليزي»^(٧) ، فقال له «كانير» بإعجاب بالغ : «إذا كنت قد أسفت لأنك رفضت هذه المحاضرات ، فإنني قد سعدت جداً بأن أقابل وطنياً يضع مصلحة وطنه فوق كل شيء»^(٨) .

وينطوى هذا الموقف على ولائه لأهل

أيضاً^(٩) ، فإنه يمكن النظر إلى منهج «زكي مبارك» في اتجاه وحدة الوطن العربي على أنه تغيير للمناخ العربي ، وأعنى به التغيير الذي يقوم - عند بعض الباحثين - على «التقصص الوجداني الذي يميز انتقال المجتمع من الشكل التقليدي إلى الشكل الحديث ، فيحفز بذلك الأفراد للعمل في حرية وتعاون كاملين»^(١٠) لتحقيق المثل التي يروجها من خلال استراتيجيته القومية التي يستهدف بها صالح وطنه وعرويته ، فهو يدعو «أبناء العرب في المشرق والمغرب إلى حب جميع البلاد العربية حبا يصيرها في عيونهم وقلوبهم ملاعب حبيبة ، أدعوهم إلى التآخي الصادق المتين ، أدعوهم إلى «التصوف في الأخوة» بحيث يصبح كل رجل وهو مسئول عن حياة أخيه في المحضر والمغيب»^(١١) .

زكي مبارك والقضية الفلسطينية:

والواقع أن «مبارك» الذي جاهد أصداق الجهاد في نقل الغرر من آيات الأدب الفرنسي الحديث ، هو عينه «مبارك» الذي قاوم خصوم العروية ومن آزرهم بأسلوب يشهد أنه مجروح القلب من أزمات جيله ، يتضح ذلك من شدته على من تعاون مع خصوم العرب ، وهو مخدوع أو غير مخدوع ، فيقول : «الدنيا كلها تجتمع ، ونحن نفرق ، مع أننا أحوج من سائر العالمين إلى

(٤) الرسالة : ١٩ أغسطس (١٩٤٠) - الدكتور زكي مبارك : الحديث ذو شجون - مرجع سبق - صفحات ٨٢ - ٨٤ .
(٥) ليل المريضة في العراق - القاهرة - ج ٢ ص ١٢٠ .
(٦) الصباح : ٦ مايو (١٩٤٣) .
(٧) الصباح : ٦ مايو (١٩٤٣) .
(٨) الصباح : ٦ مايو (١٩٤٣) .

(١) الدكتور إبراهيم إمام : الإعلام والاتصال بالجماهير - مرجع سبق - ص ١٥٦ .

(2) Daniel Lerner, the passing of traditional Society : modernizing the middle East. Illinois., (1964) pp. 47-48.

(٣) الرسالة : ١٩ أغسطس (١٩٤٠) - الدكتور زكي مبارك : الحديث ذو شجون - مرجع سبق - صفحات ٨٢ - ٨٤ .

« بلا مشقة ولا عناء »^(٤) ، لذلك عندما أنهى مهمته ببغداد أصدرت جريدة « الهدف » البغدادية عدداً خاصاً تقديراً لجهوده وتكريماً له كصديق للعراق ، وتحت عنوان « وإذا حييتم بتحية »^(٥) أشار « مبارك » إلى هذا التكريم وقال : « ليس في مقدوري أن أرد تحية جريدة الهدف ، فذلك امتحان لا أتقدم إليه وأنا طائع لشعوري بالعجز عن وفاء هذا الدين النفيس ويبدو أن « مبارك » ارتبط بالعراق ارتباطاً قوياً على اعتبار أنه ظل رمزا لحضارة العرب في أكثر عصوره ، ومن ثم فقد بالغ في حجم الصلة بينها بقوله : « سيسأل قوم عن زكي مبارك وجسمي مدفون بصحراء صماء ، فإن سألوا عنى ففى مصر مرقدى وفوق ثرى ببغداد تمجح أهوائى »^(٦) . ويرى « فهمى شلبى » أن من دلائل ولائه للعراق أنه سجل خواطره معها واستوحى أعماقها من عقب التاريخ ، وقد استدلل على ذلك بمجلداته التى عاد بها ، وأصبح من خلالها رائداً على درب القومية العربية^(٧) .

ولعل لا أبعد عن الحقيقة إن ذهبت إلى أن كتابه « ليلى المريضة فى العراق » هو أقرب هذه المجلدات إلى روح القومية العربية ، إذ صورت مقالاته فيه بعض المعضلات التى تعانىها فلسطين وسورية ولبنان ومصر والعراق ، تصويراً كشف عن عمق إدراكه لسرائر هذه البلاد .

فلسطين ، حيث رفض زيارتهم عن طريق الدعاية البريطانية ، كما يعكس - أيضاً - يقظته لكل ما استحدث الاستعمار من أساليب وأحاييل ، مما يؤيد ذلك أنه أثناء الحرب العالمية الثانية اشترت الدعاية البريطانية أقلام بعض الكتاب والخطباء العرب ، ولكنها عجزت عن شراء ضمير الدكتور زكى مبارك ، رغم أنه كان يعانى فى تلك الفترة ضائقة مالية ، واضطهاد ظالم فى عمله بوزارة المعارف^(٨) .

زكى مبارك ومؤازرة العراق :

والواقع أن موقفه القومى من « فلسطين » لا يقل عن مؤازرته للعراق ، أوضح ذلك بقوله : « وكيف لا أصدق فى حب وطن كاد ينسىنى وطنى ، ولو عبرت عن نفسى تعبيرا صحيحا لقلت إنى لم أستطع التوهم بأن مصر والعراق ووطنان مختلفان »^(٩) ، هذا فضلا عن توجيهه لحياة العراق الأدبية والاجتماعية ، ودفعها على طريق العروبة ، أثناء ابتعائه هناك ، وقد أعانه إخوانه العراقيون - على حد قوله - « على تحقيق هذا الغرض الشريف ، فهم الذين دعونى إلى الاشتراك بأنديتهم الأدبية والعلمية ، وحضونى على المشاركة فى توجيه الرأى العام بالمقالات والمحاضرات »^(١٠) .

ولعل هذا ما أتاح لأهدافه القومية أن تثمر

(٤) المرجع السابق .

(٥) المرجع السابق .

(٦) الرسالة : ١٨ مايو ١٩٤٢ .

(٧) مجلة الهلال : أول أغسطس ١٩٨١ - مقال « زكى مبارك مصراع الأبياء » .

(٨) محمد محمود رضوان : صفحات مجهولة - القاهرة - ص ١١٢ .

(٩) الرسالة : ٢٣ سبتمبر (١٩٤٠) ، الحديث نو شجون - القاهرة - صفحات ١١٢ - ١١٣ .

(١٠) الرسالة : ٢٣ سبتمبر ١٩٤٠ ، الحديث نو شجون - مرجع سبق - ص ١١٢ .

روحها المعنوية ، ومن ثم فعندما تعالت صيحات مناهضة لفكرة القومية العربية بحجة أنها دعوة رجعية منافية للإنسانية ، وكانت القومية عندهم هي الوقوف عند حدود الوطن واللغة والدين ، فقد تبارى « مبارك » للرد عليهم وإخاد صيحتهم .

وتحت عنوان « بين القومية والإنسانية »^(٥) :

زكى مبارك والأخوة الإسلامية :

قال : « إن حجتنا هي الصحيحة وهي الأساس لكل إصلاح ، وهي أن تبدأ بنفسك ، والذي يعجز عن إقامة بيت في القاهرة لا يستطيع إقامة عش في فيافي اليابان ، وقد حدثناكم ألف مرة أن لمصر قومية عربية توجب عليها أن تنظر بعين الأخوة إلى من يفهم عنها وتفهم عنه ولو كان مسكنه في الصين ، حدثناكم أيضاً أن مصر لن تصم أذانها عمن يدعوها باسم الأخوة الإسلامية ، ولو كان من سكان المريخ ، (فيافلان) الذي ينفر مصر من العواطف العربية والإسلامية باسم الغيرة على الإنسانية ، مكانك مكانك ، فلن يقبل الله لك عملاً » .

(يتبع)

وهكذا فإن موقفه القومى من فلسطين والعراق لا يقل عن موقفه من بقية الأقطار العربية ، وعندما اعتزم « الزيات » إصدار أعداد خاصة بالأقطار العربية للتنويه بشأنها والتعريف بأهلها^(١) ، كتب « مبارك » مقالته تحت عنوان « في سبيل الوحدة العربية »^(٢) ، يعرب فيها عن تحجيدته لتلك المهام القومية في سبيل العروبة وآدابها ، فقال « أنا بمشيئة الله حاضراً لمساعدته .. » فإن استطاعت « الرسالة » أن تصدر عدداً خاصاً بكل قطر من أقطار العروبة ، فستؤدى للأدب الحديث خدمة معدومة النظير والمثل^(٣) .

زكى مبارك والإعلام الصحفى :

وقد توسل « مبارك » بفن الإعلام الصحفى للتأثير في أفكار الشعب وآرائه ومعتقداته وحمله على سلوك الإخاء والتضامن عن طريق تفسير الأحداث بطرق شتى تحفزهم على تحسين التفاهم ومقاومة الانقسام وفى سبيل تحقيق (وحدة العرب) فى خطته القومية الشاملة حاول أن يكون « التخطيط الإعلامى متشابكاً ومتفاعلاً مع الخطط الأخرى المكونة للخطة القومية العليا^(٤) » ، ومن ثم فقد آلى على نفسه بمقاومة ما يؤثر فى إرادة الأمة وقدرتها على التآلف القومى ، ومقاومة ما يدمر

(٤) الدكتور إبراهيم إمام : الإعلام والاتصال - مرجع سبق - ص ٣١١ - ٣١٦ .
(٥) الرسالة : ١٨ مايو ١٩٤٢ ، الحديث ذو شجون - مرجع سبق - ص ٢٤٠ .

(١) الدكتور زكى مبارك : الحديث ذو شجون - مرجع سبق - ص ٢٤٠ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) المرجع السابق .

دَفْعُ الْعَقَائِدِ

في الحياة الأدبية والنقدية

للاستاذ الدكتور:
السيد مرسى أبو ذكري

تقديم:

الرومي حياته من شعره ، الذي قال عنه في أول سطره : « هذه ترجمة وليست بترجمة ، لأن الترجمة يغلب أن تكون قصة حياة ، وأما هذه فأحرى بها أن تسمى صورة حياة »^(١) والكتاب ترجمة وصورة حياة معا .

عنى العقاد فيه بإبراز طبيعة ابن الرومي الغنية المتميزة ، ورد عبقريته الفنية إلى حب الحياة والطبيعة ، وإلى إحساسه العميق ، وخلال حديثه عن فلسفته ، فسر إدراكه الدقيق للحياة منذ صغره ، موضحاً أنه ظل ينشد اللذة ، ويهرب من الألم .

وختم دراسته بالحديث عن صناعة ابن الرومي ، وما يتميز به من خصائص فنية ، مؤكداً أن حياته وفنه شيء واحد ، لا ينفصل أحدهما عن الآخر ، وأنه لم يكن شاعر مواسم ومناسبات .

عباس محمود العقاد ١٨٨٩ - ١٩٦٤ ، من ألمع الكتاب المعاصرين ، خالط الأوربيين في آدابهم وفنونهم وعلومهم وفلسفاتهم ، فأخذ عنهم وأعطى ما استقر في وجدانه من أصالة ، دون أن يذوب في عالم التغريب . له العديد من الآثار ، في مختلف فروع الأدب والعلم والفن ، والفلسفة والاجتماع والتاريخ والدين ، بخلاف الكثير من المقالات الأدبية بمجلات : الهلال والرسالة ، والكتاب والأزهر ومنبر الإسلام . وما هي أهم آثاره .

ابن الرومي : حياته من شعره :

احتل العقاد منزلة سامية في مجال الدراسات الأدبية ، لما قدم فيها من آثار ، مثل كتابه « ابن

(١) راجع : العدد ٢١٤ من مجلة الهلال الخاص بالعقاد . الصغر في يناير ١٩٦٩ .

النديم ، فعل اللبثى ، فمحمّد عثمان جلال ،
فمحمود سامى البارودى ، فعائشة التيمورية ،
فأحمد شوقى . وهم الشعراء الذين برزوا على
مسرح الحياة الأدبية ، ولا صلة بينهم سوى اللغة
العربية أداة القول فيما يجيدون من فنون .

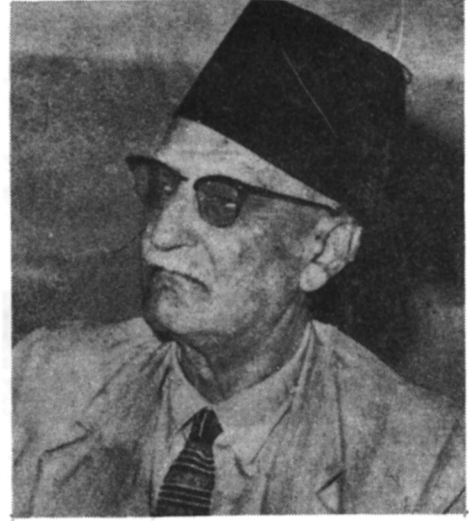
شاعر الغزل :

فى ١٩٤٣ أفرد العقاد كتابا للشاعر المكى عمر
ابن أبى ربيعة ، سماه « شاعر الغزل » ضمنه ملامحه
من واقع أخباره وعصره وأشعاره ، موضحا أنه
ظاهرة أدبية ونفسية فريدة فى أدبنا ، يتميز بهبة
الفن وصدق التعبير .

لاحظ العقاد خلو شعره من بيت يدل على
سطوة رجل روعه جمال أنثى ، وأبرز أنه إمام
مدرسة فى صناعة القصيد ، أحدثها بيثة الحجاز
التي شاع فيها عقد المجالس وتبادل الهوى .

جميل بثينة :

فى ١٩٤٤ قدم العقاد دراسة عن جميل بثينة
شاعر البادية العذرى - معاصر ابن أبى ربيعة - فرد
لهذا العذرى إنسانيته المادية ، وكشف عن صدق
عشقه لبثينة ، ونفذ منه إلى خلايقه ، حيث
لا يخلو الهوى العذرى من نزعات جسدية ..
ورأى أن الغزل الحسى هو « التعبير الصادق عن
الحب الذى يتناول الغرائز النوعية والطبائع
الكونية ، ويفضى للغبطة والمرح والانتشاء .
وخلال حديثه عن مكانة جميل فى صناعة
الشعر ، اعترف بإجادته وأستاذيته فيه حتى بعد
عصره ، وخلص إلى أن شعره أقوى من شعر ابن
أبى ربيعة ، وأنه لا يدنو إليه أحد شعراء عصره .



وأهى الحديث عنه بذكر طائفة من أشعاره تمثل
شاعريته فى مختلف جوانبها النفسية .

شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى :

نشره العقاد ١٩٣٧ ، اهتم فيه ببيئات الشعراء
وصداها فى أشعارهم ، واعتمد فى ترجماته لهم على
سرد الأخبار ، لا على ترتيب السنوات ، ليرسم
صورا تبرز ملكاتهم الشعرية . لذا نراه يقدم
شاعرا على آخر سبقه فى الزمن ، مثل حافظ
إبراهيم الذى قدمه على البارودى ، وعبد الله
النديم وغيرهما ، وكشف الدوافع النفسية التى
قربت بين حافظ والبارودى ، مثل الجنديّة ،
والصياغة الجزلة ، ورغبتهما فى الثورة ، بجانب
اتخاذهما الشيخ المرصفى قدوة فى تذوق الكلام .
وبذا كشف النقاب عن مكانة حافظ فى الشعر
المصرى الحديث ، ثم أتبعه بالحديث عن حفنى
ناصر ، فإسماعيل صبرى ، فمحمّد عبد المطلب ،
فتوفيق البكرى ، فعبّد الله فكرى ، فعبّد الله

العقاد والعبقريات :

اتجه العقاد لدراسة شخصيات الإسلام ، فترجم لطائفة منهم ، وابتغى منها أن يقتدى الشباب بهم في دينهم وعروبتهم . والعظماء الذين تحدث عن عبقرياتهم هم : سيدنا محمد - عليه الصلاة والسلام ، وأبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعلى بن أبي طالب ، وخالد بن الوليد ، والشيخ محمد عبده ، وتربيهم حسب تواريخ ظهورها .

عبقرية محمد ؟

صدرت عبقرية محمد ١٩٤٢ ، وافتتح العقاد كتابه بقوله : « إنما الكتاب تقدير لعبقرية محمد بالمقدار الذي يدين به كل إنسان ، ولا يدين به المسلم وكفى ... لأنه قدوة المقتدين في المناقب التي يتمناها المخلصون لجميع الناس ، عظيم لأنه على خلق عظيم^(١) .

اعتمد العقاد على التاريخ في تصوير شخصية سيدنا محمد - عليه الصلاة والسلام - الدينية والقدسية ، وتجنب الخوارق التي رافقت ميلاده ، وركز على واقع محمد النبي الداعي ، بكل ما فيه من أخلاق وخلق فحقق تبليغ الدعوة بالعقل المدبر ، واللسان الفصيح ، فكانت عبقريته في شجاعته وحروبه وملكاته ، وفي رحمته وبره ، وعطفه ونزاهته ، حيث حقق أسمى مبادئ

وفي النهاية سرد بعض أخباره ، وسجل نماذج من شعره .

أبو نواس الحسن بن هانيء :

في ١٩٥٣ نشر العقاد آخر دراسة أدبية له ، عنوانها « أبو نواس الحسن بن هانيء » دراسة في التحليل النفساني والنقد التاريخي . اهتم فيها بالتحليل النفسي لشذوذ أبي نواس وتعليله ، موضحاً أن ديوانه يعبر عن دخائل نفسه ، وبواطن حياته .

اتخذ العقاد التحليل النفسي في تفسير نرجسية أبي نواس ، وما تراكم على شخصيته طوال العصور ، وأرجع نرجسيته إلى مجاهرته بشرب الخمر ، وفجوره وفحشه ، وإباحيته وشذوذه^(١) وانتهى إلى أنه لا يعد من الملحددين والمتزندقين ، رغم ما في شعره من إلحاد وزندقة . وليست أشعار الزهد لديه صادرة عن إيمان صحيح ، في حين نجده فزع إلى الشعر في لحظات سمت نفسه فيها ، فوقف واعظاً وأعلن توبته .

حاول العقاد التخفيف من حدة التفسير النرجسي لشخصيته وطبيعته ، فقال : « ولئن كان حبه مشوباً بشهواته ، لقد كان لمحاسن الدنيا حب مطبوع في وجدانه وذوقه ، وكان له في تلك المحاسن وصف يكسو الحياة زينة ، ويصقل ما اخشوشن من شذائدها وأكدارها على نفوس الأحياء^(٢) .

للعقاد ، طبعة الانجلو المصرية بدون تاريخ .

(٢) راجع : عبقرية محمد ص ٨ ، عباس محمود العقاد ، طبعة

المكتبة التجارية ببيروت بدون تاريخ .

(١) النرجسية : نسبة إلى زهرة النرجس النحيل الذي يقضي

الدهر مطلاً على الماء ، كأنما اعجب بجسمه وصورته .

(٢) راجع : خاتمة كتاب « أبو نواس الحسن بن هانيء » ،

لأنهما جنديان مثاليان ، لكنها يختلفان في النفسية والأخلاق ، حيث كان ابن الخطاب جندياً في أخلاقه الوازنة الحاكمة ، وكان ابن الوليد جندياً في أخلاقه الدافعة المهاجمة .

عبقريّة الإمام :

في ١٩٤٩ نشر العقاد « عبقرية الإمام » بدأها بالحديث عن الشيم الرفيعة للإمام على بن أبي طالب ، ولم يلبث أن عثر على مفتاح شخصيته ، ممثلاً في آداب الفروسية التي تجمعها كلمة « النخوة » ، وما تحمله من معاني الأنفة والشرف ، لم ينسه أنه « على » قط ، حتى كأنه جزء من فطرته ، ويعيش وفق مبادئه يراعيها ، في جميع أعماله وعلاقاته ، دون اهتمام بمصلحة شخصية أو إثارة مآرب دنيوى زائل .

عبقريّة الصديق :

في ١٩٥١ نشر العقاد كتابه « عبقرية الصديق » وقرر فيه أن حالة الجلال التي تحيط بأبي بكر ، نشأت من التوقير لا من التجميل الذي يؤول إلى التزييف ، فقال : « ... فهذا هو التوقير الذي لا يخل بالصورة ، ولا يعاب على المصور ، وليس هو بالتجميل المصطنع الذي يضل الناظر عن الحقيقة . فكل فضيلة أثبتناها لأبي بكر في هذه الصفحات فهي فضيلة لانزاع فيها ، وكل عمل استطاعه ووصفناه بقدرته ، فقد استطاعه بغير جلال ، وما من عمل لم يعمله قلنا إنه قد عمله ،

الخلق الاجتماعي والإنساني . وهذه الملكات العظيمة رد العقاد على تحركات خصوم الإسلام حول تعدد أزواجه ، وحمل السلاح دفاعاً عن نفسه ودعوته .

عبقريّة عمر :

في ١٩٤٢ كذلك كانت « عبقرية عمر » اهتم خلالها بشخصية عمر وما تحلى به من مثل عليا ، مما حدها إلى القول في مقدمة دراسته عنه : « كتابي هذا ليس بسيرة لعمر ، ولا بتاريخ لعصره على نمط التواريخ التي تقصد بها الحوادث والأنباء ، ولكنه وصف له ودراسة لأطواره ، ودلالة على خصائص عظمته ، واستفادة من هذه الخصائص لعلم النفس وعلم الأخلاق وحقائق الحياة »^(١) . رأى العقاد أن عظمة عمر ، تجمع بين القوة والعدل ، والرحمة والحزم ، وتابع درس خصاله وأفعاله . حتى عثر على مفتاح شخصيته المثلثة في الشجاعة والصراحة ، والغيرة والنخوة ، والنظام والطاعة ، وحب الإنجاز في حدود التبعات والمسئوليات . وبذا كشف العقاد شخصية عمر بكل أعماله ، ومختلف علاقاته ، ووجوه عظمته .

عبقريّة خالد :

في ١٩٤٤ كانت « عبقرية خالد » ، صور العقاد فيها ما يميز خالد به ، من شجاعة وجلد وبقظة في ميدان القتال ، بجانب حضور بديته ، وسرعة ملاحظته ، وقوة تأثيره ، ووضع الخطّة الدقيقة عند الحاجة . وجعل مفتاح شخصيته - طبيعة الجندي - هو نفس مفتاح شخصية عمر ،

(١) راجع : عبقرية عمر ص ٦ ، عيسى محمود العقاد ، دار المعارف ١٩٧٦ .

ولا من قدرة لم تظهر منه جعلناها من صنوف قدرته»^(١).

وجسم العقاد مثالية أبي بكر ، في ألفه وحسن عشرته ، وتواضعه ولينه ومروءته ، وظل يتابع إبراز ملامح الصديق ، حتى اهتدى إلى مفتاحها الدقيق ، وهو الإعجاب بالبطولة ، مما جعله رائد المقتدين بمحمد - عليه الصلاة والسلام - وأول المهتدين به عن إيمان عميق ، ووعى صادق .

محمد عبده :

في ١٩٦١ نشر العقاد كتابا عن « محمد عبده » ، رسم فيه عبقريته في الإصلاح والتعليم ، وقدم صورة نفسية له ، استمدتها من جهاده في سبيل الوطن ، وإصلاح الأزهر ، وخدماته التعليمية والاجتماعية ، مع الاستفادة من مذهبه الفلسفي . وبذا نجح العقاد في رسم عبقرية الأستاذ الإمام ، على غرار عبقرياته السابقة ، من إبراز القدوة تحت أعين الجيل ، حتى ينهجوا نهجه في حمل أمانة العقيدة ، وبترسوموا خطى الحق والخير والجمال ، في مختلف أفعالهم .

العقاد والشخصيات النادرة :

كما اهتم العقاد بطائفة من الشخصيات النادرة في تاريخنا ، من أمثال : عمرو بن العاص ، وعثمان بن عفان ، وبلال بن رباح ، ومعاوية بن أبي سفيان . واهتم خلال الحديث عنها بالتحليل النفسي ، الذي قاده إلى الوصول لأحكام صائبة .

إيمان العقاد بالعرب والعروبة ، جعله يكثر الحديث عن المتنبي وأبي العلاء في مجاميع مقالاته الأولى . وألف كتابه « رجعة أبي العلاء » . واتجه إلى فلاسفة العرب ، فكتب عن ابن سينا باسم « الشيخ الرئيس » ١٩٤٦ ، وعن « ابن رشد » ووضح في الحديث عنها أصالة الفكر الفلسفي العربي . واختار من دعاة الإصلاح المحدثين عبد الرحمن الكواكبي ، وسماه « الرحالة : جاك » ونشره ١٩٥٩ ، وضمنه نضال العرب من أجل النزعة التحررية القومية .

والمعروف أن العقاد وقف منذ مطلع حياته الأدبية ، على الفلسفات والآداب والفنون الغربية ، وبعد أن تمثلها أخضعها لسلطان عقله ، مكونا صورا فيها لنفسه ، ظل ينشرها في مقالاته تارة ، وفي مؤلفاته أخرى .

فكانت كتبه عن « فرنسيس بيكون » ١٩٤٤ مؤسس العلم التجريبي ، عرض فيه عصره وحياته ، وفلسفته ومكانته الأدبية . و« برنارد شو » ١٩٥٠ ، الذي تناول فيه عصره ونشأته ، ومؤلفاته ونظراته في العلم والفن . وكتابه « بنجامين فرانكلين » ١٩٥٧ الذي ضمنه جوانبه العلمية والأدبية ، والفلسفية والإنسانية .

و« التعريف بشكسبير » ١٩٥٨ الذي سجل فيه أحداث عصره بجانب حياته وشخصيته وفنه ومسرحياته وشعره ومنزلته العالمية . وتحدث في كتابه « شاعر أندلسي وجائزة عالمية » ١٩٦٠ ، عن الأدب الأسباني والشاعر المعاصر « خيمينيز » وكتابه عن حمارة « بلاتيرو » وتأملاته معه في مظاهر الحياة .

(١) راجع : عبقرية الصديق ص ٩ - ١٠ عباس محمود العقاد ، المطبعة المصرية ببيروت بدون تاريخ .

متفرقات من آثاره :

توضح منهجه النقدي وآراءه في الأدب والفنون ، حدد محمد خليفة التونسي ١٩١٥ - ١٩٨٨ منهج العقاد في الدراسة الأدبية ، فقال : « إن هذا المنهج قائم على مايؤمن به العقاد من أدب الأديب . . . إنما هو صورة نفس صاحبه وتاريخ حياته الباطنية ، وأن عمل الناقد هو البحث عن الأديب في أدبه ، واستخراج صورته النفسية من هذا الأدب ، إذ أن الشاعر الذي لا تعرفه بشعره لا يستحق أن يعرف ، وهذا هو المنهج الذي استخدمه العقاد في دراسته عن ابن الرومي ، كما يشهد باسم كتابه نفسه وهو « ابن الرومي حياته من شعره » على حين نرى الدكتور طه حسين لا يهتم بالشاعر وحياته ، إلا بالقدر اللازم لفهم شعره ، وتذوقه على نحو ما فعل في كتابه « مع المتنبي »^(١) .

والعقاد في دراسته الأدبية ، يعتمد على التعليل والتفسير ، ونراه يؤثر الشعراء الذين ينطبق عليهم منهجه الأدبي ، وفلسفته المتصلة بالحياة . ولذا اختار أبا نواس وابن الرومي ، والمتنبي وأبا العلاء ، حيث يتميزون بوضوح شخصياتهم في شعرهم ، ولم يخرج واحد منهم عن إطار عمود الشعر وقوالبه الأصيلة .

والحمد لله أولا وآخرا

بجانب ما ذكرناه توجد للعقاد متفرقات من آثاره الخالدة ، مثل : « عالم السدود والقيود » الذي ضمنه مشاعره ومشاهداته في عالم السجون والمعتقلات لمدة تسعة شهور ، مع وصف بارع لبعض منها ، حيث يقول :

وكنت جنين السجن تسعة أشهر
فها أنا في ساحة الخلد أولد
عداق وصحبي لا اختلاف عليهما
سيعهدني كل كما كان يعهد

ومنها « جحا الضاحك المضحك » ١٩٥٦ الذي تحدث فيه عن فلسفة الضحك والفكاهة ، وجحا ونواده . ومنها « رجال عرفتهم » ١٩٦٣ الذي حفل بتعليقات متفرقة على سيرة نفر من الأعلام الذين برزوا في الثلث الأول من القرن الحالي . والكتاب حافل بالمعلومات التي توضح صلات العقاد بهم .

توجيه العقاد للحياة الأدبية والنقدية :

بهذا كان للعقاد دوره في توجيه الحياة الأدبية والنقدية المعاصرة ، بما خلف من آثار أدبية ،



(١) راجع : فصول من النقد عند العقاد ص ٥٦ وما بعدها ، محمد خليفة التونسي ، الكويت بدون تاريخ .

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

الطريق إلى فهم الإسلام

للدكتور: محب الدين الخطيب

إعداد وتقديم الأستاذ:

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

جاء الإسلام وخفقت أعلامه في كل مكان ، وانطلق هدايته ودعائه في كل قطر ، يشرون الإنسانية بهدى الله ، ويحررون العقول من جمود التقليد والجهل والخرافات ؛ ويطلقون ما تعارف عليه الأجيال من آراء زائفة ، وأفكار باطلة ، وتقاليد ضالة .
فليس الحاكم ظل الله في الأرض ، وليست هناك وصاية على أمة ، ولا حجر على جماعة ؛ العدالة والإنصاف والمساواة والإخاء والحرية حق لكل إنسان في الحياة ، وحتى نستطيع أن نفهم الإسلام فهما صحيحا ، لا بد أولا وقبل كل شيء أن يكون هناك تجاوب قلبي وعقلي بيننا وبينه ، وننتقل نحن بقلوبنا وعقولنا ونفوسنا إلى بيئته الأولى فنحبها ونعيش فيها ، وهذا أمر ميسور ولا يحتاج إلا أن نريد ونعزم ، وأن نجد المتعة والارتياح في هذه الإرادة وهذا العزم .

ولزيد من الطريق إلى فهم الإسلام فهما صحيحا يقول الكاتب - رحمه الله -

وجوها ، وتتحرى (العمل) بما تدفعك هذه المحبة إلى (العلم) به من رسالة الإسلام وسيرة أهله الأولين ، فالعلم بذلك - مهما قل - فهو كثير إذا كان الغرض منه العمل به ، والتخلق بما يهدى إليه من أخلاق ، والتطبع بما يرشد إليه من سجايا ، والاستنارة بما يدل عليه من سنن ، حتى تكون منه في طريق أهله الأولين كأنك واحد منهم . ولم لا ؟ وهذا أمر ميسور لك ، ولا يتوقف إلا على أن تريد وتعزم وأن تجد المتعة والارتياح في هذه الإرادة وهذا العزم .

إن القرآن - كتاب الله - هو المرجع الأول للمسلم في فهم الإسلام ، وكانت طريقة الصحابة في تعليمه لتلاميذهم من التابعين أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات أو نحوها لم يجاوزوها إلى غيرها حتى ينتهوا من حفظها ، وقيموا السنتهم بعربييتها ، ويحسنوا تلاوتها ، ويعرفوا مافيها من أحكام ، وأخلاق ، وتوجيه اجتماعي . ثم أن (يعملوا) بذلك في أنفسهم ، وفيها لهم عليه سلطان من بيتهم .

وقد فهمنا ذلك مما رواه أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمى تلميذ أمير المؤمنين عثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب وأضرابهما من علماء الصحابة كعبد الله ابن مسعود ، وزيد بن ثابت ، وأبي بن كعب .

تلقت المجلة في هذا الشهر رسالة من « شاب مسلم مثقف » يذكر فيها أنه يريد أن يفهم دينه فهما صحيحا ، غير أنه في حيرة من أمره في اختيار الكتب التي تعينه على هذا الفهم . ويقترح علينا أن نفتح بابا في « مجلة الأزهر » بعنوان « مكتبة المسلم » نذكر فيه الكتب القيمة التي يجب أن يقتنيها المسلم ، مع توجيهات في هذا الموضوع .

والسألة - أيها الشاب المسلم المثقف - ليست مسألة الكتب التي تقتنى ، فالكتب أكثر من أن تحصى في مجلة ، والذين يقتنون الكتب يتفاوتون فيما يحتاجون إليه منها . ولقد شرح الله صدرى للتحديث معك في هذا الموضوع ، لأن هذا الدور مر على كثيرين من شباب الإسلام ، ولعل كنت واحداً منهم ، وقد تبين لي أن فهم الإسلام كما يتوقف على جودة الكتب التي يرجع إليها المسلم في فهم دينه ، يتوقف كذلك - بل قبل ذلك - على التجاوب القلبي والعقل بين الإسلام والمسلم . فأول ما أنصح لك به أن تعد نفسك - أولا - لهذا التجاوب ، وأن تكون لك نظرة إجمالية صائبة إلى الإسلام في جملة تدعجك في بيئته الأولى ، وبدلا من أن تنقل (العلم) بالإسلام من الكتب إلى عقلك وقلبك ونفسك ، تنتقل أنت بعقلك وقلبك ونفسك إلى بيئة الإسلام الأولى : فتحبه وتحبها ، وتعيش في جوه

فالعلم بالقرآن كان للعمل به ، ولولا ذلك لكان القرآن حجة على من يتلوه ، ورب تال يلعنه القرآن .

وإذا اخترت لنفسك عشر آيات من القرآن وأردت أن تدرسها على طريقة الصحابة والتابعين فاذهب إلى تفسيرها في (جامع البيان) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ،

فإنه سيستعرض لك مذاهب الصحابة والتابعين وأهل القرون الثلاثة الأولى فيما فهموه من هذه الآيات ، وقد تظن في مذاهبهم الكثيرة معنى الاختلاف ، وما هو من الاختلاف في شيء ، لأنه اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد . وإن مثل القرآن في هدايته كمثل الشمس في إنارتها ، فهي تنير بما

لا يحصى من أشعتها المرسلة إلى دنيانا من جميع أطرافها : فكلها نور ، كما أن مفهوم القرآن كله هداية ، ولذلك كان رسالة الله العامة إلى الإنسانية في كل زمان ومكان ، وإذا أردت المزيد فاذهب إلى تفسير هذه الآيات العشر نفسها في (الجامع لأحكام القرآن) لأبي عبد الله القرطبي الأنصاري . وقرأ مع ذلك تفسيرهن في تفسير الحافظ ابن كثير واختم دراستك إن شئت بما ورد عن تفسير تلك الآيات في تفسير المنار ، فهو تفسير عصري جيد جامع لكثير من المزايا وستخرج بعد ذلك

بعلم نافع إن شاء الله . ولن يكون نافعا إلا إذا عملت بما علمت منه كما كان يصنع الصحابة والتابعون والتابعون لهم بإحسان ولا تستكثر على هذه الآيات العشر أن تقرأ لها كل هذه الكتب ، وأن تمضي في تدبرها كل هذا الوقت ، فإن القرآن أنزله الله لذلك :

﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴾

(ص : ٢٩)

﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُتُورَانَ ﴾

(النساء : ٨٢)

﴿ أَفَلَا يَذَّكَّرُوا الْقَوْلَ ﴾

(المؤمنون : ٦٨)

قال أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي : عرضت المصحف على ابن عباس ، أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها .

وروى مالك بن أنس أن عبد الله بن عمر ابن الخطاب أقام على حفظ سورة البقرة عدة سنين ، قيل ثمان سنين . فالرعيل الأول من المسلمين كانوا لا يعنون بالإكثار من العلم إلا بعد إتقان ما يتعلمونه منه .

والذ طريقة لفهم الإسلام في بيئته الأولى تتبع تراجم الصحابة من كتبها : كالإصابة للحافظ ابن حجر ، وأسد الغابة لابن الأثير ،



والقلبي بين المسلم والإسلام في بيته الأولى
لكننا محرومين لذة العيش مع أهل الصدر
الأول ، وكنا نكون تائهين في بنيات الطريق ،
منحرفين عن الطريق الأعظم الذي بعث الله
به خاتم رسله بأكمل رسالاته .

كما أن الإنسان عدو ما جهل فإنه صديق
ما يعلم ، وحرصنا على معرفة الصحابة كأننا
معاصرون لهم وسائرون في قافلتهم ، يغرس
محبتهم في قلوبنا ، ويجعلنا على طريقتهم في
الدين والمعرفة والأخلاق والأهداف ، ومتى تم
لك ذلك أيها الشاب المسلم المثقف فإنك لن

تحتاج إلى ولا إلى « مجلة الأزهر » في أن تدلك
على الكتب التي يجب أن تقتنيها ، بل ستعرف
ذلك من نفسك ، وستعرف أئمة الإسلام
الذين يدلونك على الإسلام ، وستعرف قيمة
مؤلفاتهم وعلومهم وتوجيهاتهم . وأعلم أن كل
ما تستطيع أن تأخذه عن إمام قديم من الموثوق
بعلمهم ودينهم ، فذلك خير لك من أن تأخذه
عمن بعده ، لأن الماء كلما قرب من ينباعه
الأولى كان أصفى وأطهر وأروى . ومع ذلك
فإن من الأمثال التي تتداولها ألسنة العلماء قولهم
« لا يغنى كتاب عن كتاب » . فطالب العلم
بعد أن يعرف معالم الطريق الذي هداه الله
إليه ، وبعد أن تملأ حبة الإسلام وأهله الأولين
شغاف قلبه ، فإنه لن يضره أن يقرأ كل

والاستيعاب لابن عبد البر ، وطبقات ابن
سعد ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، وتاريخ
دمشق لابن عساكر . وقد نفعني الله كثيرا
بدراسة حياة الصحابي الواحد من أمثال هذه
الكتب ، فأرتب أخباره بحسب تسلسلها
التاريخي من بدء حياته إلى نهايتها . وإذا
عرض لي في هذه الأخبار اسم بلد ذهبت إلى
معجم البلدان لياقوت ومعجم ما استعجم
للبركي فتصورت منها موقع ذلك البلد وحالته
كأنى ساكن فيه ، وإذا وقفت في حياة ذلك
الصحابي على ذكر واقعة من وقائع التاريخ
رجعت في تفاصيلها إلى تاريخ أبي جعفر محمد
ابن جرير الطبري وأمثاله ، وإذا وقعت
للصحابي أحداث أو أحاديث مع شخصيات
أخرى معاصرة له أبادر إلى معرفتها من مظانها
حتى أكون كأنى معها في أوطانها وميادين
نشاطها . وهكذا كنت كأنى أرى ما يفعل
هؤلاء البررة الأخيار ، وأسمع ما يقولون ،

وأراقب نشاطهم ، وأصغى إلى أمانيتهم ،
وأتألم لآلامهم ، وأتعلم ما تعلموه من معلم
الناس الخير - ﷺ - وقد أتوسع في ذلك فأذهب
إلى مسند الإمام أحمد فأتدبر ما رواه التابعون
عن هذا الصحابي من سنة رسول الله - ﷺ -
وبذلك أعيش مع الإسلام في بيته الأولى كما
كان يعيش فيها رجاله الأولون ، وما أسهل
ذلك وألذه وأنفعه . ولولا التجاوب العقلي

له الأنس بما أكرمهم الله به من إقامة الحق
وتعميم الخير والتعاون عليه ، فيكون ذلك
خلقا من أخلاقه كما كان خلقا من أخلاقهم ،
ويعرف به دين الله الذى اختاره لخير أمة
أخرجت للناس ، ويوشك أن يكرمه الله بأن
يجعله منهم ، وأن يكثر فى هذا الجيل من
أمثاله فيكون ذلك بداية للبعث الإسلامى
المرتجى ، وما ذلك على الله بعزيز .

المجلد السادس والعشرون رمضان ١٣٧٤ هـ
أبريل ١٩٥٥ م

شئ ، وأن يطلع على كل كتاب ، وأن يعرف
مذهب كل صاحب مذهب . ولولا أنى كنت
أقتنى كتب البهائية - وهى أحدث ما وقع للبشر
من كفر وضلال - ما استطعت أن أعرف قرائى
بهذا الكفر والضلال ليتقوا شره ويجتنبوا
مخادعة دعائه . غير أن ذلك لا يجوز إلا بعد
أن يعرف الشاب المسلم المثقف معالم إسلامه
ليستطيع الرجوع إليها ويلجأ فى دينه إلى
قلاعها . ولذلك كان أول ما يجب أن يبدأ به
الشاب المسلم المثقف أن يحب الإسلام وبيئته
الأولى والصدر الأول من دعائه وهداته
ومجاهديه حتى كأنه يعيش معهم ، وبذلك يتم

المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سأل رجل رسول الله ﷺ : أى المسلمين خير ؟
قال : من سلم المسلمون من لسانه ويده ! رواه مسلم
وعن جابر قال : « سمعت النبی ﷺ يقول : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » .
رواه مسلم
وعن أبى موسى قال : قلت : « يا رسول الله أى الإسلام أفضل ؟ قال : « من سلم المسلمون
من لسانه ويده » . رواه مسلم

الجديد في العالم والتقنية

للكثورة: نجوى السيد أحمد^(*)

الطبقات العليا لفضاء الشمس نقلت صورها الأولى التي تكشف عن تفاصيل تحرك مفاجيء للطاقة داخل الشمس ناجم عن تصادم بين إعصارين مغناطيسيين حيث تنتج كميات هائلة من الطاقة تتسبب في ثوران شمسي يمكن أن يؤثر في الاتصالات عبر الأقمار الصناعية ويلحق أضرارا في الأنظمة الكهربائية للمركبات الفضائية وفي بعض المنشآت الأرضية .

جهاز لفحص العدسات اللاصقة :

أنتجت شركة أوروبية في مجال صناعة الأجهزة الطبية جهازا يختبر أسطح العدسات اللاصقة ومدى قوتها وصلابتها ، الجهاز يقوم بتكبير المنظر الذي يظهر من خلال العدسة ثم يعكسه على شاشة مما يؤدي إلى سهولة فحص العدسات بواسطة طبيب العيون ومعرفة سبب العطب بالعدسة سواء أكان مرجعه إلى سوء استخدام أو أن العدسة تحتاج إلى تنظيفها .

أصغر قمر صناعي عالمي :

يقوم أحد المراكز الفرنسية للدراسات الفضائية ببناء أصغر قمر صناعي عالمي ولن يخضع لأية دولة من دول العالم ، وسوف يتم إطلاقه مع بداية القرن الواحد والعشرين ، ويظل في الفضاء فترة تمتد إلى عدة قرون قادمة ، وسيحمل صوراً ومعلومات ورسائل عن كل ما يتعلق بالحضارة البشرية الماضية ، وذلك بهدف تعريف الحضارات البشرية المقبلة على تاريخ الأجيال التي سبقتها ، وسيكون هذا القمر الصناعي مستقلاً ويدور بشكل ذاتي دون أي تدخل أو تحكم خارجي .

رصد تفاصيل تحرك مفاجيء للطاقة داخل الشمس :

ذكرت وكالة الفضاء الأمريكية أن مركبة الاستكشاف الأمريكية المخصصة لدراسة

(*) استاذ باحث مساعد بالمركز القومي للبحوث - الدقى .

جهاز تصوير لإنزيمات المخ:

ابتكر العلماء اليابانيون جهاز تصوير حديثاً نجح في تصوير إنزيمات المخ للكشف عن مرض « الزهايمر » . والجهاز تمت تجربته على عدد من المرضى ونجح في التقاط صورة لإنزيمات المخ يمكن تحليلها بالحاسب الآلى ، حيث ثبت أن انخفاض هذه الإنزيمات يعتبر مؤشراً للإصابة بمرض « الزهايمر » .

طريقة جديدة لعلاج السرطان:

تجرى مجموعة من العلماء البريطانيين أبحاثاً عديدة لإيجاد طرق جديدة لوقف انتشار مرض السرطان عن طريق إعطاء المريض مادة كيميائية غير ضارة تجعل الخلية السرطانية تنتج إشارة كيميائية تساعد جهاز المناعة في الجسم على ملاحظة وجودها ، فيعمل الجهاز المناعي عندئذ على رفضها والقضاء عليها في الجسم .

الاستفادة من الفوارغ الزجاجية والبلاستيكية :

تم إنشاء عدد من المصانع في اليابان للاستفادة من الفوارغ الزجاجية والبلاستيكية وإعادة تصنيعها واستخدامها في منتجات جديدة مثل : إنتاج الملابس والخيام وبدل عرق يجرى تسويقها في اليابان ، وتصنيع مادة عازلة للصوت ، أيضاً تم استخدام هذه الفوارغ في صناعة الأحذية الخفيفة ، والورق المقوى وكأوعية مواد التنظيف .

سيارة إلكترونية حديثة:

وضعت شركة ألمانية لصناعة السيارات تصميمياً لسيارة القرن القادم ، حيث تم الاستغناء عن عجلة القيادة والدواسة ويتم تشغيلها ببطاقة ممغنطة ، وتنطلق السيارة إلى اليمين أو الشمال وإلى الخلف والأمام ويمكن تقليل سرعتها أو زيادتها بواسطة الضغط على مفاتيح جهاز إلكترونى صغير خاص بالسيارة .

ماكينة لعلاج تصدعات الطرق:

صممت شركة فرنسية ماكينة حديثة للقضاء على تصدعات الطرق ، حيث تقوم بحفر شقوق عرضية على مسافات متساوية ومدروسة بطول الطريق ، وأثناء الحفر تقوم الماكينة بحقن هذه الشقوق بتركيبة من القار لإغلاق الشقوق نتيجة تماسكها السريع وصلابتها مما يؤدي إلى تقوية وتدعيم الطريق .

مخلفات الرماد لإنتاج زجاج البازلت:

تجرى مجموعة من العلماء الفرنسيين تجاربها لاختبار عدد من الابتكارات الجديدة في مجال تحويل الرماد المتطاير عند حرق مخلفات الاستهلاك والصناعة إلى زجاج البازلت للحفاظ على البيئة من التلوث ، ويعتمد هذا الأسلوب على تسخين الرماد المتطاير إلى درجات حرارة عالية فتننتج عنه صخور صلبة تشبه البازلت .



أبحاث الكتب العلمية في التراث الإسلامي

للمستاذ الدكتور:
أحمد فؤاد باشا

إذا كان العلماء يكرمون عادة بنسبة آراء أو نظريات علمية إليهم ، فإن الحسن بن الهيثم ينسب إليه علم بأكمله هو علم « البصريات الهندسية » Geometrical Optics وهو أحد فروع علم الفيزياء الذي يعنى بدراسة نظرية الضوء وخواصه وظواهره وتطبيقاته بما فيها الأجهزة البصرية بمختلف أنواعها . ولقد استطاع ابن الهيثم أن يحيط بكل ما تفرق من أبحاث السابقين في هذا المجال ويضيف إليها أبحاثاً جديدة جمع معظمها في كتابه « المناظر » الذي نهل منه علماء الغرب ، ولا يزال المنصفون يشيرون إليه بالبنان كلما تحدثوا عن علم البصريات أو صنفوا فيه الكتب والمراجع .

مؤلف المناظر

مختلف فروع المعرفة ، منها بعض الشروح على كتب المتقدمين أو تلخيصات لها ، ومنها ما يعتبر ابتكاراً أصيلاً غير مسبوق .

ولد ابن الهيثم في البصرة ، وعمل كاتباً لبعض ولايتها ، ولكن العمل في الدولة لم يشاكل طبعه فآثر الانقطاع إلى الاستزادة من العلم وإلى

هو أبو علي الحسن بن الهيثم (٣٥٤ هـ - ٩٦٥ م - ٤٣٠ هـ / ١٠٣٩ م) أحد عباقرة الحضارة الإسلامية الذين أسهموا في دفع مسيرة العلم والتقنية وخلفوا مؤلفات كثيرة في

التأليف ، وكان كثير الأسفار : زار الأهواز تكسبا وزار بغداد مرارا . اشتهر بمعرفة العلوم والفلسفة وبرع في الهندسة قبل أن يجاوز الشباب حتى لقب بالمهندس . يؤثر عنه قوله : لو كنت في مصر لعملت في نيلها عملا يحصل به النفع في كل حالة من حالاته ، أى في السيطرة على تصريف مياه الفيضان . وبلغ ذلك إلى الحاكم بأمر الله الفاطمي الذي تولى الحكم في مصر سنة ٣٨٦ هـ (٩٩٦ م) فاستقدم ابن الهيثم وأكرمه ثم عهد إليه بتنفيذ ما كان يقوله . ودرس ابن الهيثم مجرى النيل حتى وصل إلى أسوان فوجد أن المصريين القدماء قد قاموا بكل ما كان هو يفكر به ، وعلى نمط أتم ، فاعتذر إلى الحاكم بخطئه في التقدير ، فعذره الحاكم ثم استمر في إكرامه . وكانت وفاة ابن الهيثم في مصر سنة ٤٣٠ هـ (١٠٣٩ م) أو بعدها بقليل .

محتويات كتاب المناظر:

كتاب المناظر لابن الهيثم من أكثر الكتب التراثية استيفاء لبحوث الضوء ، بل إنه لا يقل مادة وتبويبا عن الكتب الحديثة ، إن لم يفق بعضها . وقد أوضح المؤلف منهجه وغايته من تأليف الكتاب بقوله :

« إن المتقدمين من أهل النظر قد أنعموا البحث عن كيفية إحساس البصر وأعملوا فيه أفكارهم وبذلوا فيه اجتهدهم ، ثم انتهوا منه إلى الحد الذي وصل النظر إليه ، ووقفوا منه على ما وقفهم البحث والتمييز عليه ، ومع هذه الحال فأراؤهم في حقيقة الإبصار مختلفة ، ومذاهبهم في هيئة

ثم يقول : « وقد بحث المحققون للعلوم الطبيعية بحسب صناعتهم فاستقرت آراء المحصلين منهم على أن الإبصار إنما يكون من صورة ترد من البصر إلى البصر ومنها يدرك البصر صورة المبصر . أما أصحاب التعاليم فإنهم متفقون بالجملة على أن الإبصار إنما يكون بشعاع يخرج من البصر إلى المبصر . . . وهذان المعنيان - أعنى رأى أصحاب الطبيعة ورأى أصحاب التعاليم - متباعدان إذا أخذنا على ظاهرهما . . . ولما كان ذلك كذلك .. رأينا أن نصرف الاهتمام إلى هذا المعنى » ، يقصد تأليف كتاب المناظر . ويواصل ابن الهيثم شرح منهجه في بحث القضايا التي عرض لدراستها بقوله : « ... رأينا أن نصرف الاهتمام إلى هذا المعنى بغاية الإمكان ، ونخلص العناية به ونوقع الجد في البحث عن حقيقته ونستأنف النظر في مبادئه ومقدماته ، ونبتدئ باستقراء الموجودات ، وتصفح أحوال المبصرات ، وتمييز خواص الجزئيات ، ونلتقط



ويقع كتاب المناظر في سبع مقالات جعلها ابن الهيثم فصولا على النحو التالي :

المقالة الأولى : في كيفية الإبصار بالجملة ، وهي ثمانية فصول : الأول صدر الكتاب ، والثاني في البحث عن خواص البصر ، والثالث في البحث عن خواص الأضواء ، وعن كيفية إشراق الأضواء ، والرابع فيما يعرض بين البصر والضوء ، والخامس في هيئة البصر والسادس في كيفية الإبصار ، والسابع في منافع آلات البصر ، والثامن في علل المعاني التي لا يتم الإبصار إلا بها وباجتماعها .

المقالة الثانية : في تفصيل المعاني التي يدركها البصر وعللها وكيفية إدراكها ، وهي أربعة فصول : الأول صدر المقالة ، والثاني في تمييز خطوط الشعاع ، والثالث في كيفية إدراك كل واحد من المعاني الجزئية التي تدرك بحاسة البصر ، والرابع في تمييز إدراك البصر للمبصرات .

المقالة الثالثة : في أغلاط البصر في ما يدركه على استقامة ، وعللها ، وهي سبعة فصول : الأول صدر المقالة ، والثاني في تبين ما يجب تقديمه على الكلام في أغلاط البصر ، والثالث في العلل التي من أجلها يعرض الغلط للبصر ، والرابع في تمييز أغلاط البصر ، والخامس في كيفية أغلاط البصر التي تكون بمجرد الحس ، والسادس في كيفية أغلاط البصر التي تكون في المعرفة ، والسابع في كيفية أغلاط البصر التي تكون في القياس .

باستقراء ما يخص البصر في حال الإبصار ، وما هو مطرد لا يتغير ، وظاهر لا يشتبه من كيفية الإحساس .. ثم تترقى في البحث والمقاييس على التدرج والترتيب ، مع انتقاد المقدمات والتحفظ من الغلط في النتائج ، ونجعل غرضنا في جميع ما نستقرئه ونستفحه استعمال العدل لا اتباع الهوى ، ونتحرى في سائر ما نميزه وننقده طلب الحق لا الميل مع الآراء .. فلعلنا ننهي بهذه الطريق إلى الحق الذي به يثلج الصدر ، ونصل بالتدرج والتلطف إلى الغاية التي عندها يقع اليقين ، ونظفر مع النقد والتحفظ بالحقبة التي يزول معها الخلاف وتنحسم بها مواد الشبهات .. وما نحن ، من جميع ذلك ، براء مما هو في طبيعة الإنسان من كدر البشرية ، ولكننا نجتهد بقدر مالنا من القوة الإنسانية ، ومن الله نستمد العون في جميع الأمور ..

ويوضح هذا النص بما لا يدع مجالا للشك أن القواعد العامة التي وضعها ابن الهيثم لمنهج الاستقراء تتميز عن قواعد المنهج الذي وضعه « فرنسيس بيكون » بعد ذلك بعدة قرون ، بأنها ليست مجموعة من التعليمات والإرشادات التي تلزم ترتيبا محددًا لا ينبغي تجاوزه ، مما يضيف عليها قدرا كافيا من المرونة يحول دون جمودها أمام حركة العلم وتطوره . كذلك تعكس عبارات ابن الهيثم كثيرا من خصائص العلم التجريبي ومقومات نجاح البحث العلمي التي افتقدها كل من « المنطق الأرسطي » و « المنهج البيكوني » ، وتوضح المقارنة أن التجريبية كانت خطوة مقصودة في أسلوب البحث العلمي عند علماء الحضارة الإسلامية .

الأجسام المشقة على سموت خطوط مستقيمة وينعطف إذا صادف جسماً مخالف الشيف لشيف الجسم الذى هو فيه ، والثالث فى كيفية انعطاف الأضواء فى الأجسام المشقة ، والرابع فى أن ما يدركها البصر من وراء الأجسام المشقة المخالفة الشيف لشيف الجسم الذين فيه البصر إذا كان مائلا عن الأعمدة القائمة على سطوحها هو إدراك بالانعطاف ، والخامس فى الخيال ، والسادس فى كيفية إدراك البصر للمبصرات بالانعطاف ، والسابع فى أغلاط البصر التى تعرض من أجل الانعطاف .

وكما هو واضح من عرض محتويات كتاب « المناظر » لابن الهيثم ، فإنه يتعرض بالتفصيل لكل الموضوعات التى يعنى بها اليوم علم « البصريات الهندسية » . بل إنه تحدث لأول مرة فى تاريخ العلوم عن فلسفة علم المناظر (البصريات) وعلاقته بالعلوم الأخرى . ويمكن لأى باحث مدقق أن يتناول نصوص كتاب « المناظر » بالتحليل والاستقصاء ، فيخلص منها بنتائج هامة تؤكد سبق الحسن بن الهيثم إلى وضع القواعد المنهجية لعلم جديد مارسه بحثاً وتأليفاً وتطبيقاً . كذلك يمكن التعرف بسهولة على سمات العقلية العلمية الإسلامية ذات الحس النقدي السليم والقادرة على بلوغ الحكم الصائب بالاستقراء والاستنباط فى كنف عقيدة إسلامية راسخة تستمد من الله العون فى جميع الأمور ، وتتحرى طلب الحق فى سائر ما تميزه وتنقده ، وتشدد استعمال العدل فى كل ما تستقره وتتصفحه .

المقالة الرابعة : فى كيفية إدراك البصر بالانعكاس عن الأجسام الصقيلة ، وهى خمسة فصول : الأول صدر المقالة ، والثانى فى صور المبصرات التى تنعكس عن الأجسام الصقيلة ، والثالث فى كيفية انعكاس الصور عن الأجسام الصقيلة ، والرابع فى ما يدركه البصر فى الأجسام الصقيلة وهو إدراك بالانعكاس ، والخامس فى كيفية إدراك البصر للمبصرات بالانعكاس .

المقالة الخامسة : فى مواضع الخيالات ، وهى الصور التى ترى فى الأجسام الصقيلة ، وهى فصلان : الأول صدر المقالة ، والثانى فى القول فى الخيال .

المقالة السادسة : فى أغلاط البصر فى ما يدركه بالانعكاس ، وعللها ، وهى تسعة فصول : الأول صدر المقالة ، والثانى فى أغلاط البصر التى تعرض من أجل الانعكاس ، والثالث فى أغلاط البصر التى تعرض فى المرايا المسطحة ، والرابع فى أغلاط البصر التى تعرض فى المرايا الكروية المحدبة ، والخامس فى أغلاط البصر التى تعرض فى المرايا الأسطوانية المحدبة ، والسادس فى أغلاط البصر التى تعرض فى المرايا المخروطية المحدبة ، والسابع فى أغلاط البصر التى تعرض فى المرايا الكروية المقعرة ، والثامن فى أغلاط البصر التى تعرض فى المرايا الأسطوانية والتاسع فى أغلاط البصر التى تعرض فى المرايا المخروطية المقعرة .

المقالة السابعة : فى كيفية إدراك البصر بالانعطاف من وراء الأجسام المشقة المخالفة الشيف لشيف الهواء . وهى سبعة فصول : الأول صدر المقالة ، والثانى فى أن الضوء ينفذ فى

كلام خفيف

للأستاذ : مجدى عبد الحميد بشير

المخلوقات ليست مجرد حيوانات ذات أسنان متشعبة وأنياب فتاكة ، ولكنها حيوانات لولبية المشية ، لها أنياب إبرية تختفى تحت الجلد ، وتخرج من السم الزعاف ما تستطيع به فى لدغة واحدة أن تقتل مائتى ألف من الجرذان . ويرى الأستاذ (هارى) أن لهذه المخلوقات ميزتين عظيمتين ، لم ينتبه لهما كثير من العلماء . الأولى : ميزة تشريحية حيوية .

والثانية : وهى لا تقل أهمية ما تمتاز به من مناظر خلابة ، وتركيب جمالى ذى آيات معجزة باهرة .

وقد أوضحت دراساته العميقة السبب فيما يقول ، حيث يرى أن الثعابين تمثل أَلغازا وأسرارا تحدى بها الخالق - عز وجل - وهى توحى للمرء بالتفكير والتدبر كما أوضح ذلك فى كتابه المعنون بـ (الثعابين .. تطور السر الغامض) الصادر عن جامعة (كاليفورنيا) .

والكتاب ينطوى على فائدة مؤداها الحفاظ على هذه المخلوقات النادرة ، يقول المؤلف : « إنه بدلا من الانخراط فى صيد الثعابين والإسراف فى ذلك إلى حد يؤدى بهذه المخلوقات إلى حافة الانقراض

مهما كان الكلام حول هذه المخلوقات رقيق العبارات ، جميل الأسلوب ، فستجد من الناس من يحس فيه غير ذلك ، فهذه الكائنات مدرجة - شئنا أم أبينا - على قائمة أعداء الإنسان ، بل إن بعض الحيوانات كالقردة حديثة الولادة ، سرعان ما تتوقع على نفسها ، إن رأت صورة أى من تلك الكائنات .

ومع هذا كله فهل هناك أحد من الآدميين يحمل للثعابين قدرا من المحبة والود ؟ بالطبع يوجد ذلك الإنسان ، إنه (هارى جرين) أستاذ البيولوجيا بجامعة (كاليفورنيا) ، وهو فى العقد السادس من العمر ، ويؤمن إيمانا جازما بأن تلك الكائنات طالما أساء إليها ، وظنَّ بها السوء ، ومن ثم فقد كرس حياته لشن حرب لا هوادة فيها على ما أسماه (الأوفيدوفوبيا) أى الخوف من الثعابين ، وهو أمر لم يعتده بسهولة .

ويؤكد العالم الكبير أن الثعابين تستحق سمعة أفضل من ذلك ، فقد أُلِع باقتنائها ، وجمعها منذ كان فى السابعة من عمره ، وذلك فى المناطق الريفية بولاية (تكساس) ، وهو يرى أن هذه

- تقريبا - كما هو الحال في كثير من أنواعها ، فإن علينا اعتبارها مخلوقات جديدة بالاحترام ، ومؤهلة لأن تعيش بيننا لما لها من فوائد جمة ، ويتحقق ذلك بخطوات منها ما قدمه المؤلف بقوله : « إن علينا أن نحد ونقلل من ولعنا الطبيعي بالحيوانات ذات الفراء ، وشغفنا بالأخرى ذات الريش ، ومن ثم نعطي شيئا من الأهمية والتقدير للثعابين ، ولجمالها المتفرد ، وغموضها الذى لا يضاهى وما حظيت به دون سواها من قدرة فائقة تركزت في حاسة الشم ، والجسم اللدن والمرن ذى الألوان الزاهية والأخاذة ، وما أترعت به أجسام هذه المخلوقات من سم قاتل فتاك ، وترياق غريب يمكن أن يكون نموذجا لعقاقير مستقبلية عجيبة .

ويشرح (جرين) وجهة نظره وهو ينتزع بيده أحد الثعابين الذى بلغ طوله أكثر من ياردة ، وينتزعه من قفصه وهو يقول لأحد المشاهدين في لهجة مهذبة : المس جلد هذا الثعبان ! أو مر بيدك على جسمه ! إنها مخلوقات تمثل مقطوعات من الفن الجميل المبدع » .

ويتولى العالم بنفسه إرشاد الزائرين الذين تملكهم الشك وسيطر عليهم الخوف ، وهم يرون هذه الكائنات خلف الأبواب ذات الأرتاج المزدوجة لحجرات الثعابين السامة بمتحف (بركل) في حديقة الحيوانات الفقارية التى يعمل فيها السيد (جرين) مشرفا على قسم الزواحف .

وأعظم إنجازات الثعابين في رأى العالم الكبير قدرتها على التكيف مع شتى البيئات المختلفة التى استوطنتها .

والثعابين - كحيوانات القرش تماما بتمام - نالها من الذم والحيف ما نالها لكن كان لها القدرة على ولوج المكامن البيئية البكر ، إذا استثنينا من ذلك المناطق القطبية ، إذ لم تترك الثعابين مكانا لم يطأه الإنسان إلا وطنته ، بدءا بالغابات المطيرة ومرورا بالصحارى وانتهاء بالبحار ، وتنحدر الثعابين من جنس السحالى عديمة الأطراف التى عاشت في عصر الديناصورات منذ أكثر من ٩٠ مليون سنة ، وتربو أصناف الثعابين على ٢٧٠٠ نوع تتراوح في أحجامها وأطوالها بين ثعابين الخيوط الأفريقية التى لا يزيد طول الواحد منها على طول القلم الرصاص ، حتى تصل إلى الثعابين العملاقة ، المعروفة بالأفاعى ، والتى يبلغ طول الواحد منها عشرين قدما ، وهى مهولة الضخامة لدرجة تمكنها من ابتلاع أى إنسان ، وهى تقوم بلفلفة جسمها بشكل اسطوانى مربع مكن العلماء من اكتشاف أحشائها ذات التركيب العبقري المتغير ، والتى احتوى أعضاء تقلص وتمتد ، وقد رص بعضها فوق بعض .

وأما ذكور الثعابين فأعضاؤها الذكرية مزدوجة ، ويسمى كل عضو منها بشطر العضو أو نصفه ، وهو مختبئ في أصل الذيل ، ومن ثم فهى تستغل هذه الميزة - ميزة العضو الذكرى المزدوج - في مجامعة إناثها ، ومعاشرتهن أكثر من مرة ، خصوصا الثعابين المعروفة باسم : « ثعابين الملك » .

وعندما تتناسل ثعابين البحر المعروفة بـ (ثعابين بروناى) وهى ذات شفاه حمراء أو



وأما ما يلفت انتباه (جرين) ويشير دهشته فهو ما تتمتع به هذه المخلوقات من حواس حادة كقوة الشم واللمس ، والقدرة الفائقة للتنبؤ بالحرارة ، وهي تعوض بذلك ما لم تعطه من آذان خارجية ، ورؤية بصرية محدودة .

ويشذ عن هذه القاعدة الثعابين الليلية التي وُهبَت أعيناً حادة البصر تشبه أعين القطط .

أما السنة الثعابين فعريضة مدببة ، وهي توفر لها المعادل الكيماوى للرؤية الثابتة ، ومن ثم فالثعبان يستجيب للأعداء النسبية من الروائح التي تمده بها ذوائب على جانبي اللسان ، تمكن الثعبان من الظفر بفريسته الحقيقية سواء كانت هذه الفريسة عثيراً يجامعه ، أو عدوا يفوزه به .

والحيات بدورها مزودة بأجهزة حساسة وقرون استشعار ومجسات امتلأت بالأشعة تحت الحمراء وتميزت بالحدة ، وهي توجد بالقرب من خياشيمها لدرجة أنها لو أصيبت بالعمى فإن بمقدورها الإمساك بفأر حى ولو كان على بعد عدة أقدام منها ، والسبب ببساطة أنها تتبّع ما يصدر عن جسم ذلك الفأر من حرارة وإشعاع .

هذا وقد ألف الأستاذ (جرين) كتابه المذكور عن الثعابين رداً على تحدّي من كاتب سابق هو (نورمان ماكلين) والذي لام (جرين) وأخذ عليه اهتمامه المفرط بهذه المخلوقات الجهنمية ، ومع ذلك الشغف ، فإن (جرين) لا يلمس الأعداء للثعابين ، ونجد ذلك واضحاً في قوله : «إنها تقتل أكثر من عشرين ألف آدمى سنوياً كما يعترف أن معظمهم من المزارعين في الغابات

البقية ص ١٦٣٢

صفر ، فإن حوالى نصف دسته من الذكور تتكالب منكبة على أنثى واحدة فقط ، وموسم التزاوج قصير عادة ، ويمكن أن يستمر أكثر من يوم واحد للثعابين الغريبة المعروفة باسم : (الثعابين ذات الظهور الماسية) ، وذلك لتقليل تعرض الأنثى الواحدة للمنافسين الآخرين من الذكور .

وأما إناث الثعابين فإن لها أساليبها الماكرة وطرقها المخادعة في التناسل أيضاً .

فعل سبيل المثال : يقوم ثعبان أمريكا الشمالية بتخزين الحيوانات المنوية لفترة تتجاوز عدة أشهر حتى تخبره غريزته بأن درجتى الحرارة والدفع صارتا مناسبتين للإخصاب .

والثعابين وهى حيوانات ذوات دماء باردة تشبه الطيور ، ومعظم أجناسها من واضعات البيض ، كما أن بعضها الآخر يلد مخلوقات صغاراً تامة التكوين ، كما أن بعض فقس هذه الأنواع يبدى ويظهر استراتيجيات وحيلة للبقاء ، تفوق في أفانينها العقول الصغيرة التى حبى الله بها تلك الزواحف والثعابين الغريبة التى تشبه أنوفها أنوف الخنازير تتظاهر بالموت إذا أحست بالخطر والتهديد ، ولكن ترى هل هى على وعى بالخطر ودراية به ، أو كما يقول البروفيسور (جرين) : « هل للحية تأملات ومقاصد ؟ » .

ولمعرفة الكثير عن سلوكيات الثعابين فإن الأستاذ (جرين) وزملاءه قاموا بوضع مجسات داخل أجسام الثعابين حديثة الولادة ، ويبرد الأستاذ ذلك بقوله : « إن أجهزة البث تلك ستجعل من السهل السير علينا التجوال بحرية ودقة لمعرفة ما يدور داخل جسم الثعبان » .

خميلة الشعر

للأستاذ : محمد عبد الوهاب

لقد صعد الصيام ، وفي يديه كتاب فيه أعمال العباد
وعاد لربه يروي حديثاً ترتله الملائك بالوداد
وجاء العيد بالبشرى بهياً ورفرفت الطفولة في البلاد

إن حاسة التذوق الفنى ، قد جعلها الله مركوزة في النفس الإنسانية ، ولكنها تأخذ أنماطاً متباينة
من إنسان لآخر ، وبذلك اختلفت الأذواق ، وتعددت فنون التعبير ؛ ويبرز العمل الفنى
الأصيل ، إذا تلقت حاسة تذوق واعية ، تستطيع اكتشاف كنه الجمال الأسرفيه ، وتغوص إلى أبعد
أعماقه ، باحثة عن أسرار الإبداعية ، حتى تصل في النهاية إلى أدق مراميهِ .

من هنا نرى أن القصيدة ، ترفض الصياغة المباشرة والسطحية ، أو الجرس العالى والخطائية
الرنانة ، ذلك لأنها تولد في وجدان الشاعر ، فيمررها على واعيته وثقافته ، فينضجها ، ثم يهذبها
بخبراته الفنية ، وتجاربهِ الشعورية ، لتخرج إلى النور ، كائنات حيا ينبض ويتنفس ويعبر .

والقصيدة بهذا المعنى هى خلق جديد ينتجه الشاعر المبدع بأسلوبه الفنى الخاص به ، مضيفاً إلى
إيقاعهِ الموسيقى خيالا معلقا ، وصولاً إلى آفاق بكر ، لم يسبقه إليها أحد ، ومقدرة الشاعر تكمن في
مدى تمكنهِ من صياغة مشاعره وأفكارهِ في إطار الأسس الأصيلة للشعر ، غير مبتعد عن اللغة
الفصيحة شعرة واحدة .

وعلى دربنا لرفع مستوى ما نقدمه لقراء خميلتنا الأعزاء ، فإننا نثيب بالسادة الشعراء الذين
يبعثون إلينا بتأجهم أن يتوخوا اختيار ما يتوافق مع ماذكرناه أنفاً من نتائجهم ليناسب ذلك أعلى منبر
إسلامى في العالم ، ونعنى به : مجلة الأزهر الغراء .

إشراقة العيد

للأستاذ: أحمد مصطفى حافظ

إشراقة النور المثل أبدي
للقلب بهجته ... بيوم العيد

فلأنت مصباح الطريق بدا لنا
متلأثا .. ملء القرى والبيد

كم بدد الظلمات بمد غشاوة
وأذاب .. في داب - ركاب جليد

بل أنت (جائزة) الميام، غيرها
قد فاق نفع زنايق وورود

يبدو كشلال الضياء .. ثميره
يسقى المطاش بحوضه المورود

والعيد - حق العيد - نضة أمة
قد أخرجت للناس .. بالتوحيد

لتعيد للدين شموخ .. مبادئه
كانت قلادة عقدنا المنضود

أرض الكنانة قدمت إشعاعها
بالخير .. في أقمى المدى .. للجود

هى فى رباط للقيامه غصها
رب الوجود .. ببذل خير جهود
نحو السلام تماقتب خطواتنا
ليعم صفو الميث كل صعيد
اولى حضارات الورى .. بربوعنا
آثارها مهورة بخلود
وحضارة الإسلام كانت ذروة
نهضوا لها .. لتسم وسمود

عللونا الاعلام كانوا قدوة
ظفروا طوال الدهر بالتمجيد
وعلم أوروبا استقت من فيضهم
بمعصورها الوسطى .. أجل رصيد
(طب ابن سينا) كان أس طموحهم
لتقدم، بل كان بيت قصيد
و(ابن النفيس) بدورة دموية
كان اكتشافا باهرا .. لمهود
واليوم .. قمنا نسترد مكانة
ونعيد مجد أوائل وجدود
نبقى مآثرنا ببأس عزائم
نخطو بها .. بتلاحم منشود

ياعيد قد أقممت قبلى بالى
فنبذت عهد البث والتخيد
الفجر آت ، لامراء لأنقنا
لترف بسمته ... بشفر وليد

الاستغفار

للأستاذ: محمد فتحي نصار

أتيت أسأل - يا غفار - غفرانا
أتيت مستغفرا - رب - ومعتزفا
ظمئت - يا خالق - للعفو، فانطلقت
غرقت في لجج الآثام، وامتلات
فقدت في تيهها ما كان يعصم
وهمت في ظلمتي الحيرى، تقاذفى
وضاقت الأرض عن حزنى، وعن ندمى
فقممت أبحث عن مرمى يؤمنى
أدق باب الهدى لفنان مرتعشا
وأطلب العفو مضطرا ومحتسبا
وبالحواميم أدعو، لا أمل دعا
قد آن - يارب - أن أرتاح من قلقى
وأخلع الثوب تدمينى مخاوفه
فأقبل - إلهى - عبدا جاء ذا ثقة

لما تعبت، وضع العمر عصيانا
فهل ترد عن الأبواب ظمأنا؟!
يدى إليك، وجاء الضعف إنسانا
جوانحى من سمير الذنب نسرانا
ولم أجد لسفين الشوق شطأنا
أيدى الغواية، تسقى القلب أحزانا
وضجت الروح من وهمى الذى كانا
يستقبل الأمل المجروح حيرانا
أدعو بكل لسان فى فمى لانا
وأقرأ التوبة الغراء إذهانا
والمصر، مستصرخا نفسى : أما أنا؟!
وأطفئ النار عاثت فى خسرانا!!
وأرتدى الثوب يكسو الروح إيماننا
وتب عليه وأعظم - رب - غفرانا

أغنية للوحدة العربية

للأستاذ إبراهيم صالح

أريجها فاح وعطر المدى	يا زهرة
على ثرائنا الحر طابت مولدا	يا بسمه
طار بها طير المنى وغردا	يا نغمه
يتخاف من وقع سهامها العدا	يا وحدة
على مرايع الهدى غاياتنا	توحدت
تختال في ركب الملا رايتنا	وأقبلت
بالنور والخير هنا جناتنا	وأشرقت
وكبرت فوق الدرا صلاتنا	وهملت

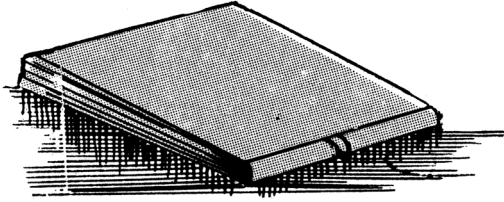
سيرى على كل الدروب سيرى
يا وحلق في صبحك المنير
لعرسنا الكبير
من الخليج العربى
وأذن في المغرب
لوحة المسير والمصير
لوحة المسير والمصير

وطنى

للأستاذ: عبد الرحمن محمد أحمد

نفسى الفداء له متى رام الفدا
وعلى ثراها عشت عمرى سيدا
ولقد أتيتك بالقصيدة منشدا
لما أتى وجد العزيز الوالدا
والدهر يشدو بالفضائل شاهدا
عون لمن بالسلم مد لنا اليدا
ولسوف ينصر فى المعارك ماردا
لاذيق ذلا من تجرأ واعتدى
أسقى العدا كأس الندامة والردى
الكون يبهز ثم يرحل حامدا
فالشر كان طريقهم والمقصدا
كانت منار الناس ينبوع الهدى
والأسد لا تخشى ظلوما جاحدا
من كل ما جمع اليهود وشيدا
الله أكبر فوق كل من اعتدى
والعار يلبسهم ثيابا خالدا
يهدى الخطى لتدك أسراب العدا
حتما فخيّل الله تتظر النداء
وفم الزمان لها بسبق قد شدا
وهى التى تعطى وما قبضت يدا
فأنا لها كلّى متى طلبت فدا

وطنى حماه الله من كيد العدا
مثنواى مصر ومصر قبلة مهجتي
يامصر فيك صباقتى وتولى
فى حضنها ولد الكليم ويوسف
وبجندهما أوصى النبى محمد
إننا بنو مصر الكرامة والتقى
من شاءنا حربا عليه فويله
قسما بمن جعل الكنانة موطنى
فأنا ابن من لا تنكرون جهاده
صفنا من الحجر الأصم قلائدا
الدهر يشهد لليهود بنخسة
سلبوا عزيزا من أراضينا التى
ظنوا حصونهم سترهب جندنا
إننا جنود الحق أقوى عدة
قامت ليوث الله تشدو باسمه
فإذا هم أسرى وصرعى بيننا
ياثالث الحرمين وجهك فى دمي
مهما يطول بك الزمان سنلتقى
مصر الحضارة مصر سنبله الورى
فهى التى تهب السلام ولم تهن
لاتسألون كم أحب وكم لها



كَوْ وَحَدُ الْكُتُبِ

إعداد: محمود الفشني

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي والتطور المتلاحق في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافي ؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق في نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما في المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر

مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيين عبد الرحمن الجبرتي

لتحقيق ودراسة وتعليق

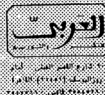
عماد أحمد هلال

عبد الرازق عيسى

باحث في التاريخ الحديث
آداب منها

باحث في التاريخ الحديث
آداب عين شمس

الجزء الأول (1)



مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيين

تأليف: عبد الرحمن الجبرتي

دراسة وتحقيق:

عبد الرازق عبد الرازق عيسى

عماد أحمد هلال

● عزيزي القارئ إن تاريخ الأمة قاموس يجب أن يدون فيه كل حرف بأمانة وصدق ؛ ليكون مرجعاً ، وعملاً بطولياً يعتد به ، كل جيل من أجيال هذه الأمة ، لأن وطننا بلا تاريخ هو أمة بلا هوية .

الجبرق وعصره الذى عاش فيه فتحدثنا عن ضعف الدولة العثمانية وأثره على مصر ثم أزمة الفكر والحضارة ثم تدهور علم التاريخ .

● أما المؤرخ عبد الرحمن الجبرق الذى يبدو وسط مدرسة التاريخ المصرى فى العصر العثمانى عملاقاً بين أقرام .

● ووالده الجبرق هو من « إقليم جبرت » ببلاد الحبشة ، ثم استقرت عائلته فى مصر ، وتولى الشيخ حسن الجبرق رئاسة رواق الجبرت فى الأزهر الشريف .

وكان عالماً يشار إليه بالبنان ، وبخاصة فى العلوم الرياضية والفلكية ، وترك لنا العديد من المؤلفات .

● ولد عبد الرحمن الجبرق فى هذه البيئة بالإضافة إلى الثراء المادى بجانب الثراء العلمى ، وكان لهذه البيئة أكبر الأثر فى تنشئة مؤرخنا ، فهى من ناحية غرست فيه حب العلم ، ومعاشرة ومصاحبة العلماء ، وطلاب العلم الذين كان يكتظ بهم بيت والده .

● فى هذه البيئة ولد عبد الرحمن الجبرق عام ١١٦٧ هـ / ١٧٥٤ م وكان الشيوخ من أصدقاء وتلاميذ والده يعلمونه القراءة والكتابة ويحفظونه القرآن الكريم .

● ثم تناول المحققان بعد ذلك حياة الجبرق العلمية والتاريخية .

أما الكتاب فالموجود من « مظهر التقديس » أربع نسخ ، منها ثلاث بدار الكتب المصرية ، والرابعة بسوهاج .

● أما عنوان الكتاب : فقد سجل فى فهرس دار الكتب تحت اسم مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين ، والنسخة (ب) عنوانها . مظهر

● وتاريخ مصرنا الحبيبة ملئ بالمواقف البطولية والتواريخ المنسية لأجيال عصرنا الحديث ، إذ نحن نرفع هذه الأتربة عن هذه الصفحات التاريخية ، لنضئ المستقبل بحضارة الماضى ، ليرى أبناء الأجيال بأعينهم ويلمسوا بأيديهم ما فعله الآباء والأجداد ، دفاعاً عن هذا الوطن ، وكيف عانوا من قسوة المحتل ، وفداحة العقوبات ، التى أنزلها بهم من قتل وسجن وغرامات ومصادرات .

● ونقدم هذا الكتاب لهذه الأجيال ربما يسهم فى تشكيل جزء من وعيهم التاريخى ؛ ليكون لهم موقف وكلمة ودور تجاه وطنهم الحبيب .

● وفى الفترة الحالية ثار نزاع بين المؤرخين بسبب الحملة الفرنسية التى تمثل مرحلة فاصلة فى تاريخ مصر الحديث ، ومن حولها انقسم المؤرخون والمثقفون فمنهم المؤيدون لكل ما جاءت به الحملة ، ويعتبرونها بداية التحديث فى مصر الحديثة . أما الفريق الآخر فهم على النقيض تماماً حيث يرون أن الحملة الفرنسية لم تكن بداية الحداثة ، بل كان هناك داخل المجتمع المصرى بذور وجذور لنهضة داخلية ذاتية وثار هذا النزاع بين المؤرخين بمناسبة مرور مائتى عام على مجيء الحملة الفرنسية إلى مصر ونحن إذ نبرز إلى الوجود كتاباً يعد وثيقة تاريخية بارزة وليس الهدف من ذلك تأييد أحد الاتجاهين ، أو الاشتراك فى النزاع الفكرى ، وإنما الهدف هو الإسهام فى توضيح الصورة ، وإزالة الالتباس من خلال هذا الكتاب والجهد الذى بذله الباحثون فى التاريخ المصرى الحديث .

● بدأ الباحثان تحقيقهما بالمؤرخ عبد الرحمن

وذكر في حصار عكا قصيدة الأديب السيد على الصيرفي الرشيدى ، المكونة من ٧٨ بيتاً من الشعر ، ثم تعليق على القصيدة ؛ شارحاً فيها المعاناة والظلم ، الذى وقع عليهم من الجند ومقاومتهم له .

ثم ذكر المؤلف شهر صفر وماحدث فيه . وشهر شعبان ، والشروط ، التى تمت فى عقد الصلح مع الفرنسيين بـ ٢٢ شرطاً وما تم فى الأشهر حتى شهر ذى الحجة .

ثم مجمل أشهر سنة ١٢١٤ هـ ما حدث بأقاليم مصر والشام والروم والبيت الحرام فمعناها وأعظمها تعطيل الثغور ومنع المسافرين براً وبحراً .

ووقوف الإنجليز بشجر الإسكندرية ودمياط . يمنعون الصادر والوارد ، وتحطوا بمراكبهم أيضاً إلى بحر القلزم ، ومنها انقطاع الحج فى هذا العام .

● انتقل المؤلف بعد ذلك إلى مجمل يوميات سنة ١٢١٥ هـ منها توالى الهدم والخراب وتغيير المعالم وتنويع المظالم ، وعم الخراب خطة الحسينية خارج باب الفتوح والخراب فهدموا تلك الجهات والأخطاط والحارات والدروب والقصور المزخرفة وجامع الجنبلاطية العظيم بباب النصر وما به من القباب العظام المعقودة من الحجر المنحوت المربعة الأركان ومنها تخريب دار الأزبكية ودمها بالأتربة وتبديل أوضاعها .

● ثم يوميات سنة ١٢١٦ هـ والتى انتهت فى شهر شعبان سنة ١٢١٦ هـ .

● وانتهى بخاتمة ، ثم ملاحق منها ملحق (١) أسباب فشل نابليون فى فتح عكا وذكر فى ثلاثة عشر بنداً .

التقديس بخروج دولة الفرنسيين ، أما النسختان (جـ ، د) فلا عنوان لها ، أما عنوان : « مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيين » فلا شك هو العنوان الذى قصيدة المؤلف .

● ثم تحدثنا عن الأسلوب واللغة ، ومنهج الكتابة ، والإملاء والطبعات السابقة ، ودراسة مقارنة بين مظهر التقديس وعجائب الآثار .

● أما مقدمة المؤلف فتحدثت عن الشريعة المطهرة ثم الرسول الكريم - ﷺ - ثم تولى أبى بكر لخلافة المسلمين ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم على ، حتى وصل فى مقدمته إلى المماليك والعثمانيين ثم تاريخ الدول .

● أما يوميات سنة ١٢١٣ فتحدثت فيها فى فصول عن دخول الفرنسيين وسيطرتهم على الإقليم المصرى وسرد أحداثهم فى المدن والقرى والنجوع من خلال شهور المحرم وربيع الأول وربيع الثانى وجمادى الأولى والثانية .

● ثم تحدثت عن ثورة القاهرة الأولى ، ومجمل حوادث شهور جمادى الآخرة ، ورجب ، وشعبان ، ورمضان ، وشوال ، وذى القعدة ، ومجمل يومياته ، وذى الحجة ، ومجمل حوادثه ، ثم مجمل حوادث سنة ١٢١٣ هـ .

وكان من أعظم الحوادث امتناع سفر الحج من مصر ، ولم يرسلوا الكسوة ولا الصرة وذلك من أشنع الحوادث التى لم يتفق نظيرها فى دولة آل عثمان أبداً .

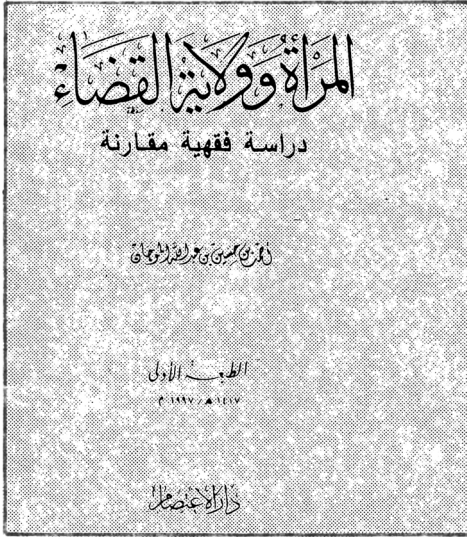
أما الجزء الثانى من الكتاب : فكانت بدايته عن يوميات سنة ١٢١٤ هـ .

استهل المؤلف « المحرم » بيوم الأربعاء فيه حضر جماعة من الفرنسيين إلى العادلية فضربوا خمسة مدافع لقدمهم .

المرأة وولاية القضاء

تأليف /

أحمد بن حسين الموجان السعدى



عزيزى القارئ .. المرأة هي نصف المجتمع وكرمها الإسلام وميزها عن المرأة في الديانات الأخرى ، ومن الأمور الهامة التي حث عليها العلم ، والعمل وأبوابه وسبله ومناهجه لا يستطيع المرء أن يجمعها في بوتقة واحدة أو فن واحد . هذه الأمور هي محل الاهتمام بالمرأة ومكانتها في الإسلام ، حيث رفع قدرها وأعلى من شأنها ، وجعلها شقيقة للرجل لها ما لهم وعليها ما عليهم .

● والمؤلف عرض عدة مقاصد هامة وهي شروط القاضى ومكانة المرأة في الإسلام وحكم تولى المرأة منصب القضاء ، وهناك تطبيقات عملية لمنع تولية

● ثم ملحق رقم (٢) وهو احتمالات شهرى : ربيع الآخر وجمادى الأولى سنة ١٢١٤ هـ وفقاً لمظهر التقديس ، وعجائب الآثار ، والتوقيفات الإلهامية ، أما ملحق رقم (٣) ومعاهدات صلح بين كليبر ومراد بك ،

فهي تتعلق بالاتفاق الذى تم بين مراد بك محمد ، وبين الجيش الفرنسى ذاكراً منه عشرة بنود .

● وملحق رقم (٤) وهو منشور نابليون إلى الجنود قبل رسو الأسطول الفرنسى في الإسكندرية ثم ذكر كشاف الشخصيات والأماكن من حرف الألف إلى حرف الياء .

● هذا الكتاب هو وثيقة تاريخية نادرة ينبغي الحفاظ عليها بنصها وروحها ، كما أنه يحتوى على عدد من المنشورات والنصوص الرسمية التي نشرها الفرنسيون إبان فترة وجودهم في مصر وهذه المنشورات ما كان لأحد أن يحصل عليها لولا الجبرق ، ولا حتى في محفوظات الحربية الفرنسية ، فالجبرق احتفظ بتلك المنشورات بنسختها العربية وهي تختلف كثيراً عن النصوص الفرنسية لتلك المنشورات ، حيث إن النصوص العربية تحتوى على عبارات لم تدون في الأصل الفرنسى .

● وأخيراً عزيزى القارئ هذا هو الكتاب الذى يتكون من جزئين كبيرين شرح فيهما الباحثان أسلوب المؤرخ الكبير الجبرق ، بشكل يشبه الشكل القصصى ، ما قام به الفرنسيون داخل وطننا لتعلم الأجيال القادمة هذا التاريخ الوطنى ، دون حذف أو تضليل .

أدعوك إلى ضمه ضمن مكتبتك الثقافية ؛ ليكون لك مرجعاً تاريخياً ، في بيان هويتك الوطنية .

عند الهنود - والمرأة عند اليهود ، والمرأة عند النصارى ، ثم المرأة عند العرب .

● أما في المبحث الثاني فكان عن مكانة المرأة في الشريعة الإسلامية وإن الإسلام قرر المساواة ، والتكافؤ بين الجنسين بصورة كاملة ، مع ملاحظة الخصائص ، التي جبل وفطر عليها كل منها .
● وبين المؤلف في هذا المبحث أن الإسلام حرم وأداه ، وقتلها ، خشية الفقر أو العار ، والرسول - ﷺ - حث على العطف على البنت ، وأرشد إلى تعليمها وتربيتها .

وأمر الله عز وجل باحترام الزوجات ، ومعاشرتهن بالمعروف ، ثم ذكر القرآن الكريم الإحسان إلى الوالدين .

● ثم شرح حق المرأة في العمل ، والتفريق في الأعباء المالية ، والقوامة على الأسرة ثم الطلاق بيد الرجل ، لا بيد المرأة ، والتفرقة بين الرجل والمرأة في الشهادة .

● أما في المبحث الثالث فقد وضع المؤلف مظاهر تكريم الإسلام للمرأة ، منها حرية المرأة وحرمتها واستقلالها ، وحق المرأة المسلمة في الملكية الفردية واحترام حقوقها الإنسانية ، والتعامل معها بالمعروف وتبادل التعامل الودي ، وتقاسم الحقوق والواجبات بين الزوجين أما في المبحث الرابع في قضية امرأة في مصر تطلب القضاء فتمنع منه ولكن بدون قاعدة توضح عدم صلاحيتها فقد وضع المؤلف هذه القضية .

● أما الفصل الثاني فبين فيه المؤلف تعريف القضاء ، ومشروعيته وأهميته وحكم توليه وقسمه إلى ستة مباحث هامة .

المرأة القضاء وعرضها بطريقة علمية صحيحة ، مؤيدة بالأدلة وموضحاً فيها وجهات النظر المختلفة مع الترجيح .

● وقدم للكتاب الدكتور جابر بن علي مهدي الطيب ، وتحدث عن العلم ، وفوائده ، ومكانة المرأة في الإسلام .

● ثم تفرغ لفضيحة السيد سابق تحدث فيه عن العدل ، وأنه قيمة من القيم الإسلامية العليا ، وأول من تولى القضاء ومقاصد المؤلف ثم تقديم - أيضاً - للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي رئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه بجامعة دمشق ، ووضح في مقدمته موضوعات الكتاب حيث أشاد بأنها محققة للغاية المنشودة ، ومنسجمة

مع أحكام الشريعة الإسلامية الثابتة في ضوء الاجتهادات الصحيحة ، والاستنباط السديد .

● وأخيراً مقدمة المؤلف التي بين فيها أن الإسلام ليس ديناً يتعبد به المسلمون داخل مساجدهم فحسب ، كما يزعم بعض الجاهلين ، بل الحقيقة أنه دين ودولة ، وعقيدة وشريعة وعبادة وخلافة ، وبين أن القضاء ركن من أركان الدولة ، وعمودها الفقري ، ولا يمكن إقامة المجتمع الآمن ، وحماية الأعراض ، والأنفس ورعاية الحقوق إلا بالقضاء .

فالدولة التي لاتحصى هذه الأمور لاتعد دولة معتبرة ولايمكن للأمر أن تستقر فيها .

● والمؤلف قسم كتابه هذا إلى أربعة فصول ، وخاتمة .

● ففي المبحث الأول تحدث عن مكانة المرأة في النظم السابقة على الإسلام ، شارحاً فيه المرأة في المجتمع اليوناني ، ثم في شريعة حمورابي ، والمرأة



● وفي الفصل الثالث تناول المؤلف أهلية القضاء .

أما في مسألة حكم تولى المرأة ، منصب القضاء والخلاف فيه وبيان الراجح من الأقوال ، فقد شرح اختلاف المذاهب الثلاثة في حكم تولى المرأة القضاء وهذا هو الفصل الرابع والأخير وطرح أيضا أدلة القائلين بالمنع ثم بيان أدلة القائلين بالجواز في حال دون حال وهم مذهب الحنفية .

● ثم بيان أدلة القائلين بجواز تولية المرأة القضاء مطلقاً .

● ثم بيان القول الراجح من هذه المذاهب .
● وأخيراً رأى مجلس الدولة وبيان صلاحية المرأة في غير القضاء وطرح المؤلف تجارب فاشلة في تولى المرأة لمنصب القضاء في أوروبا .

● عزيزى القارئ : من هنا أثبت لنا المؤلف أن القضاء مشروع بالكتاب والسنة والإجماع وهو أفضل من الجهاد ، وله أهمية كبرى في حياة الفرد والمجتمع ، ولم يثبت على مر السنين أن امرأة تولت هذا المنصب الخطير حتى يومنا هذا في معظم البلاد الإسلامية ، جرت العادة على الاكتفاء بالراجح فقط أن المرأة لا يجوز لها أن تتولى منصب القضاء .

● ومن هذا أعزائي القراء ، فقد ناقش المؤلف موضوعاً هاماً جداً ، احتارت فيه أقوال كثيرة واختلفت فيه جهات متعددة ، فقد بذل فيه جهداً كبيراً وتوصل إلى نتائج هامة ومسائل فقهية صادقة وراجحة .

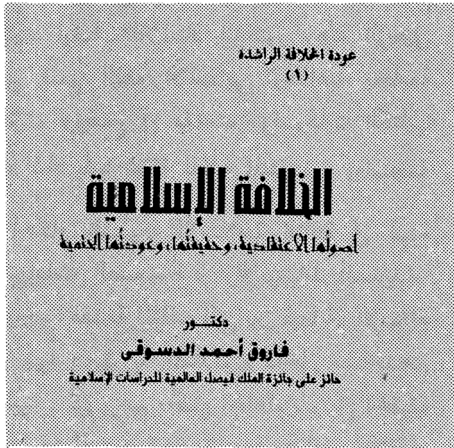
● وبهذا نكون اخترنا لكم ما يحيركم فنزيل هذه الحيرة ونصل معكم إلى رأى صائب وعادل في هذه المسألة .

الخلافة الإسلامية

حقيقتها وأصولها الاعتقادية
وحتمية عودتها

● تأليف الدكتور /

فاروق أحمد الدسوقي



عزيزى القارئ في الأعداد السابقة قمنا بعرض موضوعات وقضايا تهم جموع المسلمين في كل مكان ، والآن نطرح قضية هامة تتعلق بالمجتمع الإسلامى من حيث تأسيس الدولة الإسلامية والبقاء عليها .

فقد استخلف الله تعالى الإنسان في الأرض ليتليه بما استخلفه فيه ، فيصبح بالخلافة الابتلائية فريقين : خلفاء الرحمن عز وجل ، وخلفاء الشيطان لعنه الله .

والصراع لا يحمّد بين الفريقين منذ الجليل الأول

● وطرح المؤلف أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية في الاستخلاف ، ومذهبه فيه ، ثم أدلته على تحريم تفسير الاستخلاف بالنيابة لله تعالى ونقضها ويشرح فيه خمسة أدلة .
● ثم مفهوم الخلافة في العقائد الشريكية ، ثم خصائص الربوبية ومنها الخلق والحفظ .

● انتقل المؤلف بعد ذلك إلى الخلافة ، والجانب الإلهي من التوحيد الإسلامي .

● أما في الفصل الرابع عشر : فتعرض المؤلف للخلافة والذات الإنسانية ، وتناول الخلافة يكون رئيسيا في الذات الإنسانية ، الخلافة والفطرة والخلافة وتقلب الذات الإنسانية والخلافة والابتلاء ، جدلية الخلافة الابتلائية بين القدر الإلهي والفاعلية الإنسانية .

● ثم أشار إلى حقيقة الخلافة كخلافة الإنسان والأدلة الشرعية على صحة نسبة السيادة للإنسان .

● وأخيرا تحدث المؤلف عن الإنسان بين خلافة الرحمن وخلافة الشيطان .

● وهكذا عزيزي القارئ تناول المؤلف كل موضوعات الخلافة والمسائل التي قيلت فيها بالأدلة العقلية والنقلية حتى يعلم القارئ ما يلتبس عليه من أصحاب الأفكار المتطرفة عن حتمية هذه الخلافة والخوض فيها .

إلى نهاية الدنيا ، والفريق الأول يعمر الأرض بالإيمان وبالحير والبر والإحسان ، والآخر يملا الأرض بالفساد ظلما وشرأ ، فخلافة الله هي صبغة الحضارة الإسلامية ومقوم الحياة الاجتماعية ، وأساس السعادة النفسية والسلام الاجتماعي والعالمي .

● وفي هذا الكتاب : يشرح المؤلف آيات الخلافة وموضعها في السياق القرآني ثم إنباء الله تعالى ملائكته باستخلاف الإنسان في الأرض وتعجبهم من ذلك وذكر ابن الجوزي في هذه المسألة قولين وهو اختلاف المفسرين حول المقصود بالملائكة ، هل هم جميع الملائكة أو هم جماعة منهم لهم شأن واختصاص بالأرض دون غيرهم ؟!

● ثم انتقل المؤلف إلى سجود الملائكة لآدم ومغزاه الوجودي من حيث علاقة السجود بالاستخلاف ورفض إبليس السجود لآدم وصلته بالخلافة .

● ثم الخلافة والجنة ، وعودة لمفهوم الأرض ، ثم الخلافة والتفسير الإسلامي للتاريخ .

● أما من هو الخليفة ومن هو المستخلف ؟ فهذا هو الفصل السادس الذي طرحه المؤلف .

● ثم الفروق اللغوية بين الخلافة وبين ألفاظ العناصر الداخلة فيها ، والخلافة في اللغة العربية وعناصرها ومشتقاتها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله - ﷺ - : « أنا أول الناس يشفع في الجنة ، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً » . رواه مسلم .

بين المجهلة والقارئ

إعداد: عادل خضاجة

بين فرحة العيد وفراق رمضان

فيقول لها : استعدي وتزيني لعبادي أوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا إلى داري وكرامتي ، وأما الخامسة : فإنه إذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعا فقال رجل من القوم : أهي ليلة القدر؟ قال : لا ، ألم تر إلى العمال يعملون فإذا فرغوا وفوا أجورهم ^(١) .

نعم .. لقد رحل شهر كريم فضيل ، ولنا لفراقه لأسفون .

ولكن رحمة الله واسعة يبسطها ربنا - سبحانه وتعالى - على المؤمنين ليمحو عنهم لوعة الفراق ويعوضهم بفرحة العيد ، ويمنحهم الجائزة .

فعن سعيد بن أوس الأنصاري عن أبيه قال : قال رسول الله - ﷺ - : « إذا كان يوم عيد الفطر

لقد رحل شهر كريم ، أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ، شهر اختصه الله بلبلة خير من ألف شهر .

وعن فضله قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم :

« أعطيت أمتي في شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبي قبل :

أما واحدة فإنه إذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر الله إليهم ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبداً ، وأما الثانية : فإن خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك ، وأما الثالثة : فإن الملائكة تستغفر لهم في كل يوم وليلة ، وأما الرابعة : فإن الله تعالى يأمر جنته

(١) لورده الهيثمي في مجمع الزوائد ج-٣ / ١٤٠ وقال رواه أحمد والبخاري .

الاتجاه توحيد لوجهة التأثيرات العصبية وهذا هو معنى : « من وَحَّدَهُ كَفَاهُ إِلَى سَائِرِ هُومِهِ » وفي هذا من الفوائد الروحية والجسمية ما يعرفه أطباء النفس لأن المخ هو الذى يصدر التأثير العاطفى ويتأثر به ، فإذا تواردت عليه معانى الدعاء وَزَّع على الأعصاب تيارات من الثقة والاطمئنان تعصمها من الإضطرابات والصدمات ؛ لهذا نرى الدعاء هو كَوْنُ النجاة لأنبياء الله - عليهم السلام - وأيضاً لرجال من المؤمنين إذا تكاثفت عليهم ظلم الكروب ، وإنك لتجد الذين يدعون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم هم أكثر الناس ثباتاً وصبراً وتسلياً لله - عز وجل - فلا يجزعون .

وأدب الدعاء الإسلامى هو أعلى عبقریات الأدب جميعها وأقرب طريق إلى معونة الحق سبحانه ومدده ، ولو أن أمة تخلقت بأدب الدعاء لكانت أرقى الأمم عقولاً وقلوباً وعلوماً وأنقاهما من أمراض الحياة النفسية والجسمية .
وختاماً فلتتأمل هذا الدعاء لأحد أولياء الله الصالحين : (٣)

« اللهم يا قدوس قدسنى من العيوب والآفات وطهرنى من الذنوب والسيئات ، واكشف عن قلبى حجب الغفلة والظلمات ونوره بنورك الذى نورت به قلوب عبادك أهل القلوب الطاهرات ولا تجعلنى يا الله ممن يُغشى قلوبهم بظلام الغفلات اللهم اجعلنى من المتقين واجعلنى من عبادك المحبين المحبوبين وصلى اللهم وسلم على سيدنا محمد أول العابدين وعلى آله وذريته أجمعين » .

وقفت الملائكة على أبواب الطريق ، فنادوا اغدوا يامعشر المسلمين إلى رب كريم يمن بالخير ثم يثيب عليه الجزيل ، لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم ، وأمرتم بصيام النهار فصمتم ، وأطعتم ربكم فاقبضوا جوائزكم ، فإذا صلوا نادى مناد ، ألا إن ربكم قد غفر لكم ، فارجعوا راشدين إلى رحالكم فهو يوم الجائزة ، ويسمى ذلك اليوم فى السماء يوم الجائزة (٢) .

فاللهم كما وفقتنا لطاعتك فى ذلك الشهر الكريم ، أعنا ووفقنا إلى ما يرضيك ما أحيتنا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا .

الدعاء .

القارىء : محمود الطاهر الصافى / عضو رابطة الأدب الإسلامى وعضو اتحاد الكتاب المصرى .
فيكتوريا - المنزه - الإسكندرية
أرسل هذه الكلمة الطيبة عن الدعاء يقول :

يقول الله - سبحانه وتعالى - :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾

(الذاريات : ٥٦)

ويقول النبى - ﷺ - : « الدعاء مخ العبادة »
رواه الترمذى فالجن والإنس مخلوقون ليعبدوا الله سبحانه وأصل عبادتهم لله - سبحانه - هو الدعاء الذى هو تجميع قوة العاطفة الطاهرة النقية المملوءة بالحب وتوجيهها إلى الله - سبحانه - وفى هذا

(٢) رواء الطبرانى فى الكبير .

(٣) المنحة الإلهية ، للإمام محمد بن الهاشمى من علماء المغرب

الإنظار على التمر

القارىء : أحمد عبد الغفار عمر / شبراخيت
أرسل هذه الكلمة التى نذكر منها قوله :

التمر هو ثمرة النخيل ، وحتى يتم نضج هذه
الثمرة تمر بعدة أطوار يكون أولها الطلع ثم الحلال
ثم البلح ثم البسر ثم الرطب ثم التمر واكتمال
الشيء عند نهايته ، فالتمر هو أجملها جميعاً .
ذكر القرآن لفظة النخل والنخيل عشرين
مرة .

أثره على صحة الجسد :-

البلح يحتوى على البروتينات التى تقوم بعملية
البناء ، فهى التى تبني خلايا الجسم وتمهد ما يبلى
منها ، كما يحوى نسبة عالية من السكريات .
ويحتوى التمر على معادن كثيرة مهمة . ويحتوى
البلح على فيتامين « أ » وهو موجود بنسبة عالية .
وللبلح أهمية خاصة لتكوين أجسام الأطفال
وخصوصاً العظام - لما يحتويه من نسبة عالية من
الفسفور .

أثره على الصحة النفسية :-

أثبتت الدراسات أن البلح يطفى السكينة
والهدوء على النفوس القلقة والمضطربة ، وكذلك
المزاج العصبي الناجم عن نشاط الغدة الدرقية .

الحججاج

وسكرات المسوت

أما القارىء : إبراهيم خلف عبد اللطيف
السهان العسيرات - جزيرة أولاد حمزة - نجع
القلماعية .

فيرسل كلمة عن الحججاج حين وافته المنية ،
يقول :

لما حضرت الوفاة الحججاج بن يوسف الثقفى
وأيقن بالموت قال : اسندونى ، وأذن للناس
بالدخول عليه فدخلوا ، فتذكر الموت وكربه ،
واللحد ووحشته ، والدنيا وزواها ، والآخره
وأهواها ، وكثرة ذنوبه ، وكان ممن دخلوا عليه
أبو المنذر (يَعْلَى بن مُحَمَّد) فقال : كيف ترى ما
بك يا حججاج من غمرات الموت وسكراته ؟ قال :
ياعل غما شديداً ، وجهداً جهيداً وألماً مريضاً ،
ونزعاً جريضاً ، وزاداً قليلاً ، فويل ، ويل إن لم
يرحمنى الجبار فقال له : يا حججاج .. إنما يرحم
الله من عباده الرحماء الكرماء ، أولى الرحمة
والرأفة والعطف على عباده .



لا إله إلا أنت سبحانك

قال : يغفر له ويُتاب عليه .
 قال : فيعود يذنب ؟
 قال : يكتب عليه نُـ
 فقال : ثم يستغفر منه ويتوب ؟
 قال : يغفر الله له ، ويتوب عليه ، ولا يمل
 حتى تمّلوا .
 رواء الطبراني في الأوسط والكبير بإسناد حسن

أما القارىء : حازم محمد أحمد عرابي معهد
 أسامة بن زيد الأزهرى / بالعرش فيرسى هذا
 الإسهام من قراءاته في كتب السنة « عن عقبه بن
 عامر رضى الله عنه قال :
 جاء رجل إلى النبی - ﷺ - فقال :
 يا رسول الله أهدنا يذنب ؟
 قال : « يكتب عليه »
 قال : ثم يستغفر منه ويتوب .

من إبداعات القراء

يا الله

ما فى الوجود سواك ربُّ يُعبدُ
 كلا .. ولا مولى سواك فنقصد
 يا من له عنت الوجوه بأسرها
 ذلا .. وكل الكائنات توحد
 أنت الإله الواحد الفرد الذى
 كل القلوب له تقرر وتشهد
 يا من تفرد بالبهاء والثنا
 مِنْ غيره .. وله البقاء السرمد
 يا من له وجب الكمال بذاته
 فلذلك يُشقى من يشاء ويُسعد
 إني بجاء المصطفى متوكل
 فاغفر ذنوبى أنت أنت المقصد
 فعليه صلى الله ما سرت الصُّبا
 وسرى الهزاز على الغصون يغرد
 شعر : محمد حسن عوفى

جائزة الشعراء

أما القارىء : محمد أحمد عبد الرحمن -
 قليب .

فيرسل هذه الطريقة تحت عنوان : جائزة
 الشعراء .

نظر طفيل إلى قوم ذاهبين فلم يشك أنهم
 ذاهبون فى دعوة إلى وليمة ، تقام وتبعهم ، فإذا
 هم شعراء قد قصدوا السلطان بمدائح لهم ، فلما
 أنشد كل واحد منهم شعره وأخذ جائزته ، لم يبق
 إلا الطفيل وهو جالس ساكت . فقال له
 السلطان : أنشد شعرك . فقال : لست بشاعر
 فقال فمن أنت ؟ قال : من الغاوين الذين قال
 الله - تعالى فى حقهم .

﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ (الشعراء : ٢٢٤)

فضحك السلطان وأمر له بجائزة الشعراء .

ردود سريسة

- القارىء: بركات إبراهيم إبراهيم بركات - أبوحامد شرقية رسالتك عن الإسراء والمعراج وصلت متأخرة ، عليك ملاحظة ذلك مستقبلاً ، ومراعاة قواعد النشر .
- القارىء: جمال محمد محمود - الأردن - الزرقاء نأمل أن تسمح الظروف مستقبلاً بتلبية طلبك ولك منا خالص الدعاء أن يوفقكم الله - تعالى - .
- القارىء: أيمن محمد أبو السمود - دمشق - نشكر لكم مشاعركم الطيبة ، ويسعدنا تلقى
- إسهاماتكم التى تعضد وتقوى أركان ذلك الباب .
- القارئة : س - أ - ع قلين / مركز قلين / كفر الشيخ
- نرجو لك التوفيق - عليك الاهتمام بدروسك أما عن هذه الفترة من العمر ، والتي يطلق عليها مرحلة المراهقة ، فإن أحاسيس الشباب فيها غالباً ما تتغير بعد الوصول إلى مرحلة النضوج الفكرى وكثيراً ما يتراجع الشخص عن الكثير من آرائه ، حيث يتبين له أن الأفضل تركها .

كلام خفيف - بقية

- الضحايا من الصغار تحت سن العشرين والذين يتعاملون مع الثعابين السامة بإهمال وعدم عناية .
- وينهى (هارى جرين) بحثه القيم بقوله : « إن خوف الثعابين منا نحن بئى البشر يفوق خوفنا منها ، فهى لاتعض أحداً أو تلدغه إلا إذا أدركت وتحققت من التهديد بالخطر .
- وطبيعى أن تتوقع سماع ذلك الكلام من عالم لا يخاف الثعابين ، وازداد حبه لها لدرجة اتخذ معها من اسم جنس الثعابين علامة ورمزا لعنوان البريد الإلكتروني الخاص به .
- الاستوائية والذين يتعرضون بالصدفة للدغ من الحيات رغم ما يلبسون من أحذية ذات رقبة طويلة ، ورغم ما يتناولونه من مضادات سم الثعابين ، وهى عقاقير قللت من الخطر المحدق بهم فى السنوات الأخيرة .
- وفى أمريكا حيث تلدغ الثعابين من ألف إلى ألفى شخص فى كل عام ، كما بينت ذلك الإحصائيات المدونة .
- فإن أقل من ١٠٪ من حالات اللدغ هذه ينتهى بالوفاة ، ويقول (جرين) : « إن معظم

«تنبيه»

يرجى من السادة الآتية أسماؤهم الاتصال بإدارة حسابات مجمع البحوث الإسلامية
«بمدينة نصر» - لصرف مستحقاتهم عما نشر لهم «بمجلة الأزهر» .
حيث إن المدة القانونية لهذه المستحقات أوشكت على النفاذ والله الموفق .

ملحوظة	الاسم	مسلسل
	د . رقية محمود جبر	١
	الأستاذ/ محمد عبد الروهاب عبد اللطيف	٢
	الأستاذ/ محمد عبد الرحمن دياب	٣
	الأستاذ/ إسلام عبد الرؤوف محمد	٤
أكثر من مكافأة	الأستاذ/ إبراهيم محمد عيسى	٥
	الأستاذ/ لطفى محمد متولى	٦
أكثر من مكافأة	الأستاذ/ نبيل صلاح محمود	٧
أكثر من مكافأة	الأستاذة/ نجاة شاور ربيع	٨
	الأستاذ/ محمد فتحى عبد الصادق	٩
أكثر من مكافأة	الأستاذة/ مها يسرى التاجورى	١٠
	الأستاذ/ حمودة محمد شرف الدين	١١
	الأستاذ/ أحمد السيد عطية	١٢
	د/ رمضان حافظ الأسيوطى	١٣
	د/ جعفر عبد السلام على	١٤
أكثر من مكافأة	الأستاذ/ عبد الفتاح إبراهيم سلامة	١٥
	الأستاذ/ محسن فخر الدين	١٦
	الأستاذ/ محمد سعيد محمد الأنصارى	١٧
	الأستاذ/ عمر عبد التواب عليان	١٨
	ورثة الشاعر/ أحمد محرم	١٩
	فضيلة الشيخ عبد العزيز عبد الله بن باز	٢٠
	الأستاذ/ محسن فريد عبد الخالق	٢١
	الأستاذ/ خالد محمود إبراهيم سالم	٢٢

ملحوظة	الاسم	مسلسل
أكثر من مكافأة	الأستاذ/ محمد عبد المحسن النقادى	٢٣
	الأستاذ/ عبد الفتاح أبو سنة	٢٤
	الأستاذ/ محمد الحضرى حسين	٢٥
	الأستاذ/ عصام الغزالى محمد	٢٦
	الأستاذ/ ربيع محمد حماد على	٢٧
	الأستاذ/ محمد رياض السيد كريم	٢٨
	الأستاذ/ أبو يحيى زكريا سعيد	٢٩
	الأستاذ/ عبد الرحيم سعد عبد الرحيم	٣٠
	الأستاذ/ سيد محمد خضر	٣١
	الأستاذ/ عبد الملك على الكليب	٣٢
أكثر من مكافأة	الأستاذ/ عبد الغنى سيد أحمد	٣٣
	ورثة/ عزت شندى	٣٤
	الأستاذ/ إسماعيل قراجام	٣٥
	الأستاذ/ يحيى عبد الله المعلمى	٣٦
	الأستاذ/ محمد نعمان جلال	٣٧
أكثر من مكافأة	الأستاذة/ نور محمد نافع	٣٨
	ورثة الدكتور توفيق محمد شاهين	٣٩
	الأستاذ/ محمد أحمد بكر	٤٠
أكثر من مكافأة	الأستاذ/ سليم عبد القادر	٤١
	الأستاذ/ السيد صديق حافظ	٤٢
	الأستاذ/ شريف السيد محمد	٤٣
	الأستاذة/ رانيا نبيل محمود	٤٤
أكثر من مكافأة	د. / مسلم أحمد مسلم	٤٥
	الأستاذ/ البيومى محمد البيومى	٤٦
	د. / عبد الوهاب عبد الوهاب فايد	٤٧
	الأستاذ/ محمود محمد عبد العال	٤٨
	د. / حسن على محمد	٤٩
	الأستاذ/ محمود محمد سالم	٥٠
	الأستاذ/ السيد محمد سليمان	٥١



ملحوظة	الاسم	مسلسل
أكثر من مكافأة	الأستاذ/ مناع خليل القطان	٥٢
	الأستاذ/ عبد العزيز محمد نعمان	٥٣
	د. / يوسف الكتاني	٥٤
	الأستاذ/ محمد محمد جاد	٥٥
	د. / علي جمعة محمد	٥٦
	الأستاذ/ محمد مصطفى بسيون	٥٧
	الأستاذ/ أشرف ناجي	٥٨
	الأستاذ/ عبد الحق شحاتة كريم	٥٩
	الأستاذ/ محمد يوسف خليل	٦٠
	د. / زيد محمد الرومان	٦١
	الأستاذ/ التيجاني يوسف بشر	٦٢
	الأستاذ/ أحمد منصور علي	٦٣
	الأستاذ/ إبراهيم عبد الحميد عيسى	٦٤
	الأستاذة/ مها عبد الفتاح فهمي	٦٥
	الأستاذ/ أحمد شحاتة الألفي	٦٦
	الأستاذ/ محمد عبد الحليم القاضي	٦٧
	د. / عبد الفتاح محمد أحمد خضر	٦٨
	الأستاذ/ محمد حسن داود	٦٩
	الأستاذ/ ثروت السيد العراقي	٧٠
أكثر من مكافأة	الأستاذ/ محمود حسين عوني	٧١
	الأستاذ/ أسامة كامل الخريبي	٧٢
	الأستاذ/ مصطفى محمد	٧٣
	الأستاذ/ أحمد إبراهيم هلال	٧٤
	الأستاذ/ محمد إبراهيم العشماوي	٧٥
	الأستاذ/ عبد الحكيم السيد عثمان	٧٦
	الأستاذ/ محمد التهامي	٧٧
	الأستاذ/ محمد فتحي نصار	٧٨
	د. / السيد مرسى أبو ذكرى	٧٩
	الأستاذ/ حامد إبراهيم	٨٠

أُنْبَاء مكتب شيخ الأزهر الشریف

إعداد الأستاذ : عمر البسطويسى

أوضح أن المبنى القديم لمشيخة الأزهر سيتترك أمره للخبراء والمختصين الذين سيقرون في ضوء المصلحة العامة الإبقاء على المبنى أو إزالته . وأشار إلى أن فضيلته طلب من السيد الرئيس منحة أخرى جديدة للأزهر من أجل ترميم المعاهد الأزهرية التى أضررت بالزلزال وقد وافق السيد الرئيس على ذلك وأصدر توجيهاته للمسؤولين بتلبية ذلك الطلب موضحاً أن المنحة التى حصل عليها الأزهر فى العام الماضى كانت ٤٠ مليوناً من الجنيهات بالإضافة إلى الميزانية المخصصة للأزهر .

وأعرب فضيلته عن أمله ألا تقل منحة هذا العام عن العام الماضى وأشار إلى أن هناك أكثر من مليون طالب وطالبة يدرسون بهذه المعاهد ، كما صرح فضيلته بأن السيد الرئيس سيشهد الاحتفال بليلة القدر ويكرم حفظة القرآن الكريم من مصر والدول الإسلامية والعربية ورجال الدعوة الإسلامية من القيادات .

الرئيس مبارك يستقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر :

استقبل السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية السيد صاحب الفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر الشريف - يوم ١٩ من رمضان ١٤١٩ هـ الموافق ١٩٩٩/١/٧ بمكتبه .

وصرح فضيلته عقب اللقاء بأنه تركّز حول عدة موضوعات منها : مشروع تطوير الأزهر من حيث الأبنية ونظام الدراسة به ، وحول مبنى مشيخة الأزهر الجديد والذى أقيم بحديقة الخالدين بالدراسة وتكلف حتى الآن أكثر من أربعين مليوناً من الجنيهات ولم يتم الانتهاء منه ، وقال فضيلته إن السيد الرئيس وافق على افتتاح المبنى الجديد لمشيخة الأزهر بعد الانتهاء منه كما

وأعربت عن حرص دولة النيجر على توثيق التعاون بين دولة النيجر ودولة مصر للأزهر الشريف لأن مصر بقيادة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك وسياسته الحكيمة تقدم كل تعاون فى كل المجالات لدولة النيجر ، كما أشادت بدور البعثة الأزهرية التى تنشر الإسلام فى دولة النيجر وتقوم بتعليم أبنائها القرآن والدين بل فى أفريقيا عموما .

وقد طلبت إنشاء معهد أزهرى للفتيات فى النيجر على غرار المعهد الأزهرى للبنين الذى أقيم فى النيجر حيث إنه يوجد أكثر من أربعة آلاف كتاب لتحفيظ القرآن الكريم لذلك فالرغبة ملحة فى إنشاء معهد أزهرى آخر ، وقد وعدنا فضيلة الإمام الأكبر بتلبية طلبها . كما وافق شيخ الأزهر على زيادة المنح لطلاب النيجر .

وتم عقد جلسات مباحثات مع فضيلة وكيل الأزهر بعدها .

تم توقيع اتفاقية تعاون مشترك فى المجالات العلمية والثقافية بين الأزهر الشريف ودولة النيجر ، وتم التوقيع على الترخيص بإنشاء معهد أزهرى جديد بدولة النيجر وكما أعربت الوزيرة عن شكرها وشكر بلادها لتوقيع هاتين الاتفاقيتين فى يوم ١٦/١٢/١٩٩٨ حضر اللقاء والجلسات وتوقيع الاتفاقيات سعادة سفير النيجر بالقاهرة وأعضاء السفارة وفضيلة الشيخ سامى الشعراوى الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية ، وفضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر .

واجب المسلمين الوقوف مع الشعب العراقى

صرح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بأننا ضد أى عدوان على الشعب العراقى لأنه شعب عربى مسلم ونحن معه نفديه بأرواحنا ومشاعرنا وأموالنا وكل ما نملك ، وكل عدوان على الشعب العراقى نحن ضده ونستكره أيا كان مصدر هذا العدوان ، ومن قتل من إخواننا من الشعب العراقى فهو شهيد . وواجب المسلمين أن يقفوا صفا واحدا مع الشعب العراقى الشقيق ومصر رئيسا وحكومة وشعبا وأزهارا ورجالا ونساء تقف بجانب الشعب العراقى تدافع عنه بكل ما نملك من وسائل الدفاع ، ولا يمكن أن نتخلى عنه بأى حال من الأحوال .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يستقبل نائب رئيس الوزراء ووزير التعليم بدولة النيجر

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه يوم ١٣/١٢/١٩٩٨ السيدة كوستا مؤمن نائب رئيس الوزراء ووزيرة التعليم بدولة النيجر والوفد المرافق لسيادتها ، وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بسيادتها والوفد المرافق فى الأزهر الشريف وألقى الضوء على دور الأزهر ونوعية الدراسة به ودوره فى نشر الدعوة والثقافة الإسلامية واستعداده للتعاون مع دولة النيجر الشقيقة .

قدمت الوزيرة شكرها لفضيلته على دعوتها لزيارة الأزهر الشريف قلعة الإسلام فى العالم وأبلغت فضيلته شكر وتحية وتقدير رئيس دولة النيجر وحكومة وشعب النيجر على ما يقدمه الأزهر لأبناء النيجر من منح تعليمية وكتب دراسية

برئاسة فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر وعضوية المتخصصين مجتمع دوريا ، ووظيفتها مناقشة الموضوعات المتنوعة التى تعمل على نشر الفضائل ومحاربة الرذائل وحماية الأسرة ورعاية الطفولة .

وقد أعرب رئيس الوفد عن سعادته بوجوده فى الأزهر الشريف القلعة التى يعرفها الناس جميعا فى كل دول العالم مشيرا إلى أن بابا الفاتيكان يعمل من أجل السلام ومن أجل الأسرة وأيضا يشكر موقف الدول الإسلامية والمسلمين والأزهر لمساندتهم للقيم الروحية وإعلاء قيم الأسرة فى التراحم والحب وتربية الأبناء والأطفال .

وقال رئيس الوفد إن الهدف من زيارة الوفد للأزهر هو التعاون والالتقاء فى كل ما يخص الأسرة من حيث الإنجاب والسكان وتنظيم النسل وسياسة الأسرة من الناحية الطبية والعلوم الحديثة وخاطب فضيلة شيخ الأزهر أعضاء الوفد مشيدا بمواقفهم وأفكارهم المستنيرة الخاصة بنصرة المظلوم والعطف على المساكين ومساعدة المحتاجين وهو ما يتحد مع مواقف الكنيسة الكاثوليكية ، كما أكد فضيلته على رفضه البناء على الأرض المقتنصة والوقوف إلى جانب إخواننا الفلسطينيين الذين ظلموا وأخرجوا من ديارهم بغير حق ، وناشد المجتمع الدولى الوقوف بحزم مع الفلسطينيين وضد المغتصبين حتى يحصل الفلسطينيون على حقوقهم المشروعة .

وطلب رئيس الوفد أن يعقد مؤتمر على مستوى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا عن الأسرة سنة ٢٠٠٠ حيث إن هذه الفكرة طرحها بابا الفاتيكان فى خطابه السنوى ، ويكون هذا المؤتمر عن الطفل بصفة خاصة ورغب فى مشاركة الأزهر الشريف فى

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يستقبل الأمين العام السابق للأمم المتحدة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمبنى المشيخة الجديد بحديقة الخالدين الأستاذ الدكتور بطرس غالى الأمين العام السابق للأمم المتحدة ، والأمين العام الحالى للفرانكفونية الدولية وذلك فى إطار زيارته لجمهورية مصر العربية وللسيد الرئيس محمد حسنى مبارك ، وقد رحب فضيلة الإمام بسيادته ، وقد أعلن سيادته أنه حريص كل الحرص على مقابلة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أثناء زيارته لمصر للسلام والتحية والتهنئة بشهر رمضان المبارك ، والتهنئة بهذا المبنى الفخم الجديد للمشيخة ، وقد تناولت المقابلة بحث عدد من القضايا الدولية الموجودة على الساحتين العربية والدولية .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يستقبل وفد المجلس البابوى بالفاتيكان

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وفد المجلس البابوى بالفاتيكان برئاسة الكاردينال الفونسو لوبوس يثروجيلو فى ٩٨/١٢/٢٨ وقد رحب فضيلته بالوفد مؤكدا على أن الأديان السبائية تدعو إلى التراحم بين الناس وإلى مساعدة المحتاج ونصرة المظلوم وإعطاء كل ذى حق حقه ، كما أنها تنبذ العنف والتطرف والعصبية المقيتة ، كما أكد على تقارب الأفكار بين الأزهر والكنيسة الكاثوليكية فيما يتعلق بحماية الأسرة التى تقوم على الطهارة والعفاف والقيم الدينية الصحيحة ، وأضاف فضيلته أنه توجد لجنة رسمية من الأزهر الشريف ودولة الفاتيكان

افتتاح المجمع الشامل للتعليم الأزهرى في مدينة العاشر من رمضان

افتتح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف يوم الثلاثاء ٩٩/١/٥ المجمع الشامل للتعليم الأزهرى في مدينة العاشر من رمضان وقد أنشأ المجمع السيد المهندس محمد فريد خميس رجل الأعمال ورجل الخير والبر، ويضم معاهد للتعليم الابتدائى والإعدادى للبنين والبنات وأطلق عليه فضيلة الإمام الأكبر اسم والد المتبرع تكريما له، وقال فضيلته في كلمة الافتتاح: إن هذا عمل يرضى الله عنه وعن صاحبه ويكتب له به جزاء صدقة جارية كما في حديث سيدنا رسول الله - ﷺ - ولو أن كل رجال الأعمال أقاموا مثل هذه المنشآت النافعة المفيدة لأبناء الوطن لكانوا أقرب إلى السلف الصالح من المسلمين الأوائل وكانت لهم في ميزان حسناتهم يوم القيامة:

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ ٨٨

الشعراء ٨٨

﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْثَرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ ٨٩

الانفطار ١٩

وقدم الطلاب عرضا مسرحيا دينيا، وإنشادا دينيا أثر في قلوب الحاضرين.

افتتاح عدة منشآت هامة بمدينة البعوث الإسلامية

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف في يوم الاثنين ٩٨/١٢/١٤ بزيارة لمدينة البعوث



هذا المؤتمر لتعتبر فرصة لدعوة أساتذة كبار عالميين متخصصين من الأزهر يشرحون ويتكلمون عن حقوق الطفل في الأسرة وفي المجتمع.

وتدخل فضيلة الشيخ وكيل الأزهر الذى حضر اللقاء فقال: لقد تمت مناقشة موضوع حقوق الطفل في الأسرة والمجتمع في وجود الكاردينال أرينز وهو أحد المسؤولين في الفاتيكان.

وقال شيخ الأزهر نحن نؤيد عقد هذا المؤتمر لصالح الطفل والأسرة وعندما يتم التجهيز لهذا المؤتمر ويوضع البرنامج الخاص به ويصل للأزهر تتم دراسته تمهيدا للموافقة عليه بإذن الله تعالى.

نقل بعض إدارات

إدارة الأزهر إلى المقر الجديد لمبنى مشيخة الأزهر بحديقة الخالدين

تم نقل بعض إدارات إدارة الأزهر الشريف بالحسين إلى المقر الجديد لمبنى مشيخة الأزهر الشريف بحديقة الخالدين بالدراسة بجوار دار الإفتاء المصرية وباقي الإدارات مازال بالمبنى القديم حتى يتم الانتهاء من بعض التجهيزات في المبنى الجديد، ويتكون المبنى الجديد من سبعة طوابق بالإضافة إلى طابقين تحت الأرض إلى جانب طابقين يعدان لمكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر في واجهة المبنى، والمبنى يؤثت تأثينا كاملا وقد بلغت تكاليف المبنى الجديد ما يقرب من أربعين مليوناً من الجنيهات حتى الآن ولم يستكمل بعد.

الخارج وتم هذا العمل تحت رعاية صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وفضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف وبإشراف وتوجيه الشيخ فرحات السعيد المنجى المشرف العام على المدينة .

حضر حفل الافتتاح فضيلة الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ، وفضيلة الدكتور نصر فريد واصل مفتى الجمهورية وفضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر وفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر والسيدة نائب رئيس الوزراء ووزير التعليم بدولة النيجر والسادة سفراء الدول الإسلامية والسادة علماء الأزهر وقياداته ورجال الأعمال والطلاب .

افتتاح المسابقة العالمية السادسة لحفظ القرآن الكريم

فى افتتاح أعمال المسابقة العالمية السادسة لحفظ القرآن الكريم التى تشارك فيها سبعون دولة من دول العالم وذلك بقاعة الإمام الشيخ محمد عبده بجامعة الأزهر الشريف فى ١٧ من رمضان ١٤١٩ هـ الموافق ٥ من يناير سنة ١٩٩٩م والتى تنظمها وزارة الأوقاف كل عام تحت رعاية السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية ، ألقى فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف كلمة أكد فيها على أن مصر الأزهر تعد الاهتمام بحفظ وتلاوة القرآن الكريم منهج حياة يجب أن نسير عليه جميعا وأن نعمل على تحفيظه لكل أبنائنا وبناتنا وأن نحفظه نحن قبلهم ونعمل بما فيه وإذا قصرنا فى ذلك سيحاسبنا الله سبحانه وتعالى - ودور الأزهر

الإسلامية بالدراسة ، بافتتاح عدة منشآت هامة تخدم العملية التعليمية لطلاب أكبر مدينة تعليمية تضم خيرة أبناء العالم الإسلامى حيث لم تحدث مثل هذه الإنشاءات منذ إنشاء مدينة البعوث وكان فى استقبال فضيلته الشيخ فرحات السعيد المنجى رئيس الإدارة المركزية والمشرف العام على مدينة البعوث الإسلامية والسادة العاملين بالمدينة والطلاب .

كما قد افتتح المطبخ الآلى الذى أقيم على أحدث النظم العالمية ، والمطعم الخاص بالمدينة والذى صمم ليستوعب جميع الطلاب فى المدينة دفعة واحدة وقد بلغت تكاليف إنشاء المطبخ الآلى والمطعم بمعداتها سبعة ملايين من الجنيهات ، كما قام فضيلته بوضع حجر أساس عمارتين سكنيتين كبيرتين لإقامة الطلاب ، تسع العمارات الواحدة ثلاثمائة طالب ، وكذا عمارتين أخريين تحت الإنشاء على نفقة رجال الأعمال من أهل الخير والبر تصل تكاليفها ثمانية ملايين من الجنيهات كما تم ترميم المبنى الإدارى العام للمدينة ملحقا به مبنى آخر يخص وحدة استخراج الجوازات ونقطة الشرطة وأيضا تم ترميم قاعة المحاضرات الكبرى بالمدينة وهناك قاعة أخرى تحت الإنشاء الآن لخدمة الطلاب كما تم تجديد وتحديث خزان المياه الرئيسى الذى يسع حوالى ٤٠٠٠ أربعة آلاف متر مكعب من المياه الصالحة للشرب ، وأنشأ بوابتين جديدتين للمدينة بتكاليف بلغت ٢٥٠٠٠٠ مائتين وخمسين ألفا من الجنيهات ويجرى الآن الانتهاء من أعمال المباني لقاعة اجتماعات كبرى وجراج ودورات مياه وحمامات مزودة بالسخانات الشمسية خدمة لأبناء طلاب العالم الإسلامى الدارسين بالأزهر الشريف وجامعته العريقة ، وأيضا يتم ترميم وتجديد وتحديث سور المدينة من

ومحاولات اليوم ما هي إلا امتداد لمحاولات الأمس ، وإذا كانت المحاولات القديمة قد باءت بالفشل فإن المحاولات الجديدة محكوم عليها بالفشل أيضا .

وقال إن الرد الصحيح على هذه المحاولات لا يكون بالشجب والإدانة والاستنكار إنما يكون بتقرير الحقائق الإسلامية والتعريف بها بأسلوب علمي سليم ، وبث سور القرآن الكريم جميعها على شبكة المعلومات الدولية ، ليطلع عليها كل من لديه الرغبة في التعرف على القرآن العظيم وعلى ما تشتمل عليه من تعاليم ، وإن مصر تقيم اليوم المسابقة العالمية السادسة للقرآن الكريم تأكيدا لدورها الإسلامي وتشجيعا للمسلمين في كل مكان للإقبال على حفظ كتاب الله ليكون المنارة التي تهديه في طريق حياتهم وتوجيههم إلى الصراط المستقيم ، وقال الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف . إن التعاون بين المؤسسات الإسلامية في مصر لخدمة الإسلام والقرآن الكريم ليس عربيا فحسب بل عالميا أيضا ، وأن مهمتنا هي الرد على الافتراءات والدفاع عن الإسلام والمسلمين بفكر واحد وعقل واحد ، وقال إن المسابقات الإسلامية لحفظ القرآن الكريم هي دعوة للتنافس وتدبر ما جاء بكتاب الله تعالى حتى تتخرج الأجيال التي ترعى الله في عملها ودينها وأمنها .

حضر الاحتفال فضيلة مفتي الجمهورية الدكتور نصر فريد واصل وعلما الأزهر الشريف وعلما الأوقاف وسفراء الدول المشاركة في الاحتفال وأساتذة الجامعات والطلاب .

الشريف يعمل على تحفيظ القرآن الكريم ليس للمصريين فقط وإنما للمسلمين كافة ، وإن من يحفظ القرآن الكريم ويستوعبه ويعمل بما فيه يعد أزهريا ومن لم يحفظه ولا يعمل به لا يعد منتسبا للأزهر الشريف كما أكد فضيلته على أن الأزهر الشريف يعاهد الله على أن يبقى حفظاً للقرآن حفظاً وتفسيرا .

وألقي فضيلة الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف كلمة نيابة عن الأستاذ الدكتور كمال الجتزوري رئيس مجلس الوزراء قال فيها إن مصر كالعهد بها دائما ترعى العلم الإسلامي والقرآن الكريم الذي يعد أساسا لكل علم إسلامي ، وتتحمل مسئوليتها الإسلامية من منطلق ريادتها العلمية في العالم الإسلامي بوصفها بلد الأزهر الشريف الذي يعد قبلة المسلمين في العلوم الإسلامية منذ أكثر من ألف عام وسيظل كذلك بإذن الله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، والمسابقات التي تتم في حفظ القرآن الكريم بين جميع فئات الشعب المعروف بتدينه لها أثرها العظيم في حفز الكثيرين على التنافس في هذا المجال بشكل ملحوظ ، ودفع العديد من كافة الأعمار إلى الإقبال على حفظ كتاب الله الذي هو منهج حياة المسلمين ، وإذا كانت بعض الجهات المغرضة في عالمنا المعاصر قد حاولت في الفترة الأخيرة أن تدس على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) سورا مزعومة لتزييف حقائق الدين فإن هذه المحاولات الصبائية لن يكون لها أي تأثير على القرآن العظيم الذي تكفل - الله سبحانه وتعالى - بحفظه ، فهي محاولات مفضوحة يسير أصحابها على نهج مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة في صدر الإسلام ، واخترع لنفسه سورا مزيفة ركيكة الأسلوب ممجوجة المعنى ،



مد خدمة فضيلة وكيل الأزهر الشريف

● أصدر السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية قرارا بمد خدمة فضيلة الشيخ فوزى فاضل إبراهيم الزفزاف وكيلا للأزهر الشريف لمدة سنة وذلك بناء على طلب السيد صاحب الفضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف صدر فى ٤ رمضان ١٤١٩ هـ الموافق ٢٣ ديسمبر ١٩٩٨ .

● صدر قرار السيد الدكتور كمال الجنزورى رئيس مجلس الوزراء بمد خدمة السيد / رمضان التيجانى رمضان الجندى الموجه بإدارة المعاهد الأزهرية حتى نهاية ١٩٩٩/٦/٣٠ بناء على طلب السيد صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف - صدر فى غرة رمضان ١٤١٩ هـ الموافق ٢٠ من ديسمبر سنة ١٩٩٨ م .

قرارات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● أصدر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف القرار التالى :-

يسند إلى السادة الآتية أسماؤهم بعد القيام بأعمال الوظائف المبينة قرين اسم كل منهم بقطاع المعاهد الأزهرية اعتبارا من ١/١/١٩٩٩ وذلك لحين شغل هذه الوظائف ممن تتوافر فيهم شروط شغلها وفق أحكام قانون الوظائف القيادية رقم ٥ لسنة ١٩٩١ ولائحته التنفيذية وهم :

١ - الشيخ عبد العزيز أحمد إبراهيم ندا قائم بعمل وكيل القطاع للخدمات للقيام بعمل وكيل القطاع لشئون المناطق .

٢ - الشيخ أحمد حمدى محمد موسى طنطاوى مدير عام التعليم الثانوى للقيام بعمل وكيل القطاع لشئون الخدمات .

٣ - الشيخ محمد حسنى إبراهيم حجازى وكيل منطقة البحيرة الأزهرية للقيام بعمل رئيس الإدارة المركزية لمنطقة البحيرة .

٤ - الشيخ عبد المطلب عبده محمد أحمد شريف مدير عام منطقة أسوان الأزهرية للقيام بعمل رئيس الإدارة المركزية لمنطقة قنا .

٥ - الشيخ شوقى حسن نوبجى مدير التوجيه الفنى بالثانوى للقيام بعمل مدير عام التعليم الثانوى .

٦ - الشيخ محمد إبراهيم الغرباوى مدير التعليم الثانوى بمنطقة مطروح للقيام بعمل وكيل أول منطقة البحيرة الأزهرية .

٧ - الشيخ عبد الفتاح إبراهيم مجاهد الطوانسى وكيل أول منطقة الشرقية الأزهرية للقيام بعمل مدير عام منطقة الشرقية الأزهرية .

٨ - الشيخ على الدين عبد الحميد سليمان محمد وكيل أول منطقة أسوان للقيام بعمل مدير عام منطقة أسوان الأزهرية .

٩ - الشيخ عبد العزيز عبد الرحمن حمودة مستشار بقطاع المعاهد الأزهرية للقيام بعمل مدير عام منطقة الجيزة الأزهرية .

صدر فى ١٦ رمضان ١٤١٩ هـ الموافق ٤ من يناير سنة ١٩٩٩ م .

كما صدر قرار شيخ الأزهر بناء على ما عرضه فضيلة الشيخ وكيل الأزهر بالموافقة على إقامة الدورة العالمية التدريبية الرابعة والأربعين لتدريب الدعاة والوافدين من العالم الإسلامى إلى الأزهر الشريف ولمدة ثلاثة شهور اعتبارا من ١/٢/٩٩ وذلك للسادة الواردة أسماؤهم وعددهم ٢٧ سبعة وعشرون إماما وواعظا وتحمل موازنة الأزهر

الشریف تذاكر السفر ذهابا وإيابا لهؤلاء الدارسين بالإضافة إلى نفقات الإقامة لهم بمدينة البعوث الإسلامية وهم :-
وفد بورما :

- ١ - مولانا محمد يوسف مؤنل
- ٢ - الحافظ المولوى محمد يونس أبوشامة
- ٣ - الحافظ مولانا محمد يحيى مؤنل بن شمس الضحى
- ٤ - محبوب شريف بن جعفر على
- ٥ - مولانا مصطفى كمال بن الحافظ زين العابدين
- ٦ - نين موو ظافر أحمد .

وفد اليمن :

- ١ - محمد الخضرى على العبادى
- ٢ - صالح حسين جار الله
- ٣ - زيد أحمد سعيد بن زيد
- ٤ - نصر محمد عبد الله سميج
- ٥ - محمد صالح باعيون

وفد باكستان :

- ١ - محمد حسين ازاد بن الحاج حكيم
- ٢ - محمد نعيم بن آن بن حافظ
- ٣ - غلام محمد قمر بن محمد نذير
- ٤ - محمد مختار الحسن بن محمد

وفد سيرلانكا :

- ١ - محمد ناصر بن أبى صالح
- ٢ - محمد معاذ بن محمد صديق
- ٣ - محمد فائز بن محمود سليم
- ٤ - محمد فيروز بن عبد الشافي
- ٥ - رافع الدين بن شمس الدين
- ٦ - سيد علوى صالح مولانا

وفد ساحل العاج :

- ١ - عبد الله سانوغو
- ٢ - دثار سوبا إبراهيم
- ٣ - عثمان كارابون

٤ - سيسى ماما دو

وفد النيجر :

- ١ - غربا سليمان أبوبكر
- ٢ - عبد الله أبوبكر

صدر القرار فى ٧ من رمضان ١٤١٩ هـ الموافق ٢٦ من ديسمبر سنة ١٩٩٨ م .

كما صدر قرار فضيلة شيخ الأزهر الشريف بالموافقة على سفر السادة علماء الأزهر الآتية أسماؤهم بعد إلى دولة تشاد لإقامة أول دورة تدريبية للدعاة والخطباء فى دولة تشاد لمدة ثلاثة شهور وهم :

- ١ - فضيلة الشيخ / على نور الدين محمد على الأمين العام المساعد للدعوة والإعلام الدينى بالأزهر
- ٢ - فضيلة الشيخ / السيد محمد محمد عبد العاطى عضو المكتب الفنى للدعوة والإعلام الدينى بالأزهر

٣ - فضيلة الشيخ / محرز عبد العزيز جاب الله مدير تفتيش الوعظ بمنطقة القاهرة وتتحمل موازنة الأزهر نفقات السفر وبدل السفر المقرر قانونا .

صدر فى ٢٣ من شعبان ١٤١٩ الموافق ١٢ ديسمبر سنة ١٩٩٨ م

كما صدر قرار فضيلة شيخ الأزهر بايفاد السيد / منصور بدر على بدر الموظف بالإدارة العامة للبعوث الإسلامية سكرتيرا لبعثة الأزهر بجنوب أفريقيا لمدة عامين ٢٠٠٠/٩٩ على نفقة الأزهر

صدر فى ٣ رمضان سنة ١٤١٩ هـ الموافق ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٩٨ م .



٥ - الموافقة على تطبيق اللائحة الداخلية لكلية طب الأسنان للبنين بجامعة الأزهر بالقاهرة على شعبة طب الأسنان بكلية طب البنات .

٦ - الموافقة على الدرجات العلمية التي تمنحها كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة في إحدى الشعب الآتية اللغة العربية - الشريعة الإسلامية - أصول الدين .

٧ - الموافقة على إضافة درجة المستوى الرفيع في مادة اللغة الإنجليزية إلى درجة المستوى العادي مع احتسابها في المجموع الكلي عند إعداد كشوف الترشيح للكليات التي تطلب هذا التخصص بالنسبة لطلبة وطالبات المعاهد الثانوية الأزهرية .

٨ - الموافقة على استمرار بقاء امتحان الدور الثاني في مادة استظهار القرآن الكريم بجميع كليات الجامعة كما كان مطبقاً من قبل .

٩ - الموافقة على تعديل خطة الدراسة نظام الفصلين الدراسيين لمرحلة الإجازة العالية بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة .

١٠ - الموافقة على إعادة تعيين عضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر الشريف الذي سبق لإنهاء خدمته للاستقالة أو الانقطاع - عضواً غير متفرغ بكلية جامعة الأزهر الشريف .

١١ - الموافقة على امتحان القرآن الكريم على أن يكون الشفوي درجة النجاح فيه ٢٥٪ ودرجة النجاح في الامتحان التحريري ٧٥٪ .

حضر الاجتماع معالي وزير الأوقاف وفضيلة رئيس جامعة الأزهر الشريف وفضيلة وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية وفضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر وفضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية ونواب رئيس الجامعة والسادة الأعضاء .

اجتماع المجلس الأعلى للأزهر الشريف

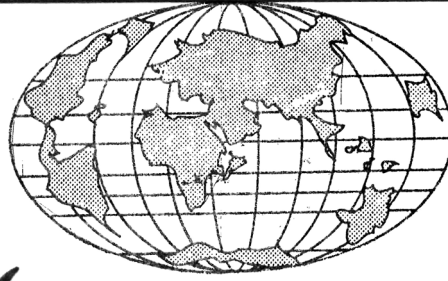
اجتمع المجلس الأعلى للأزهر الشريف برئاسة صاحب الفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف وتمت الموافقة على الآتى :

١ - الموافقة على اعتماد مشروع اللائحة الداخلية لوحدة أبحاث الراغبين في الزواج بمستشفى الزهراء الجامعى جامعة الأزهر الشريف .

٢ - الموافقة على اعتماد مشروع اللائحة الداخلية لكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا ، والإبقاء على هذا الاسم للكلية ، أن تكون الدراسات العليا - ماجستير ودكتوراه قاصرة على القراءات وعلومها على اعتبار أن الكلية متخصصة .

٣ - الموافقة على تعديل خطة الدراسة لشعبة الخدمة الاجتماعية وتنمية المجتمع بكليات التربية ، وشعبة الخدمة الاجتماعية بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بأسبوط - نظام الفصلين الدراسيين بمرحلة الإجازة العالية على أن يطبق هذا التعديل على جميع الفرق الدراسية اعتباراً من العام الجامعى ٩٨/٩٩ م .

٤ - الموافقة على اعتماد خطة الدراسة لشعبة الجيولوجيا نظام الفصلين الدراسيين لمرحلة الإجازة العالية بكلية العلوم بنين بأسبوط على أن تطبق اعتباراً من العام الجامعى ٩٨/٩٩ وكذا اعتماد خطة الدراسة لشعبة العلوم البيولوجية نظام الفصلين الدراسيين لمرحلة الإجازة العالية بكلية العلوم بنين بالقاهرة على أن تطبق اعتباراً من العام الجامعى ٩٩/٢٠٠٠ م .



أخبار العالم الإسلامي

محررها الدكتور
حسن علي محمد

متى يصحو العرب !؟

من المحرر

أثبتت الضربات الأمريكية للشعب العراقي أن الأمة العربية لا تزال نائمة أو غائبة أو مغيبة لا تدري بما يدور حولها ويبدو ذلك واضحا في رد الفعل العربي تجاه ضرب العراق بأحدث ما في ترسانة أمريكا وبريطانيا .

إن الدليل الأكبر على أن العرب لازالوا في نوم عميق هو عجزهم عن عقد قمة طارئة لتحدد ماذا هم فاعلون، إن الله سوف يحاسبنا جميعا نحن العرب . أعطانا كل شيء يلزم القوة ولم نستثمر أي شيء . إننا جميعا نحاسب على التقصير في الأخذ بأسباب القوة قال - تعالى -

﴿وَأَعِذُّوْا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ (الأنفال : ٦٠)

النحو انجلترا ، فيما يعد « بلطجة » دولية ، وقد تم قصف العراق من البحر من خلال حاملات الطائرات ومن الجو من خلال الطائرات القاذفة الثقيلة بعيدة المدى — (B - 25)

بغداد

في سابقة دولية خطيرة ، انتهكت الولايات المتحدة سيادة شعب العراق ، وتابعتها على نفس



بالظلم الواقع على الشعب العراقي وقال : إننا مع شعب العراق في أزمته وندين العدوان ونقف مع الحق والعدل وندافع عن مقدساتنا بالمال والنفس وكل عزيز لحماية مقدساتنا .

وفي ملتقى الفكر الإسلامى بالحسين الذى تقيمه وزارة الأوقاف قال المفتى : إن العدوان الأمريكى على شعب العراق إفساد فى الأرض وتخريب للنفس ويشابه الحرب التتريه .

المجلس الاسلامى العالمى يشيد بدور مصر فى

وقف العدوان على شعب العراق

أشادت الأمانة العامة للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة بالقاهرة بالدور الذى قامت به مصر لوقف العدوان الأمريكى ، ودعا المجلس فى بيانه إلى قيام جهد إسلامى مشترك لاحتواء الأزمات .

وطالب البيان العرب والمسلمين بضرورة التعاون والتضامن ، وأن يقوم كل بدوره من أجل التضامن الإسلامى والعربى لمواجهة الأخطار والتحديات الدولية .

اجتياز الامتحان شرط لشغل وظيفة مدرس

تحفيظ القرآن

● القاهرة : عن جريدة « الأهرام »
تلقى مجلس الشعب من الحكومة مشروع قانون بتعديل القانون رقم ٢٢ لسنة ١٩٦٥ فى شأن تعيين مدرس تحفيظ القرآن الكريم ،

وتعتبر الولايات المتحدة ضرب العراق أشبه بمنورة عسكرية لعدم التكافؤ بين الدولتين ، ولهذا تم القصف المركز على مدار أربعة أيام دون خسائر تذكر فى الجانب المعتدى ..

وعلى الجانب الآخر ، تسبب القصف العدوانى الغاشم فى تدمير البنية الأساسية للدولة ومراكز الاتصالات .

وتعد الضربة الأمريكية هى الأعنف منذ العدوان الأول فى حرب تحرير الكويت .
ويقدر الخبراء القوة التدميرية للمتفجرات الملقاة على العراق فى الأيام الأربعة الماضية بحوالى ٥٠ قنبلة نووية صغيرة .

القاهرة

ردود أفعال عالمية وعربية تدين العدوان على الشعب العراقى

□ أدان الشعب المصرى بجميع فئاته العدوان الأمريكى الغاشم على الشعب العراقى ..

□ شيخ الأزهر : ندين العدوان ونقف مع الحق والعدل

□ مفتى الديار المصرية : الهجوم الأمريكى إفساد فى الأرض وتخريب

فى اجتماع حاشد بالجامع الأزهر ، أم الإمام الأكبر شيخ الأزهر المصلين وخطب فيهم منددا

لرصد ما يث على الشبكة عن الإسلام والرد على ما يثار من شبهات .

سفير مصر فى واشنطن يرد على مزاعم الكونجرس الأمريكى :

خطابكم عن الأقباط فى مصر لا أساس له من الصحة

بعث السفير المصرى أحمد ماهر برسالة إلى الكونجرس الأمريكى ناقش فيها الاتهامات الموجهة إلى مصر باضطهاد الأقباط ، وقد رفض السفير المصرى هذه الاتهامات ، وطالب بمناقشة القضية بشكل موضوعى حفاظا على العلاقات الثنائية بين البلدين .

واستنكر السفير المعلومات الخاطئة المنشورة فى هذا الصدد ، وأنها مغرضة تهدف إلى إثارة القلاقل .. !!

واشنطن

تطلب تشديد العقوبات على ليبيا فى حالة عدم تسليم المشتبه فيهما .

أكدت الخارجية الأمريكية أنه آن الأوان لقيام ليبيا بتسليم المشتبه فيهما ، وأن الولايات المتحدة تحذر ليبيا من الماطلة وأنها تعطى الجماهيرية مهلة حتى فبراير القادم .. !!

وليبيا تطالب بتسليمها تاتشر وريجان مقابل محاكمة المتهمين الليبيين .

ويقضى التعديل بأن يعين جميع العاملين بالمعاهد ومدارس تحفيظ القرآن الكريم التى ضمت أو تضم إلى الأزهر فى الوظائف التى تتوافر فيهم شروط شغلها المدرجة بميزانية الأزهر ، وذلك بشرط اجتيازهم بنجاح الامتحان المقرر لشغل هذه الوظائف وفقا للقواعد والإجراءات التى يصدر بتحديددها قرار من شيخ الأزهر .

● وحدة للحوار بين الأديان

بوزارة الخارجية

القاهرة - أ . ش . أ
قرر السيد عمرو موسى وزير الخارجية إنشاء وحدة جديدة للحوار بين الثقافات والأديان بوزارة الخارجية .

يأتى ذلك فى إطار الإعداد لمشاركة مصر فى الحوار المشترك بين العالم الإسلامى والغرب الذى اقترحه الرئيس الألمانى تحت رعاية ملوك ورؤساء مصر وألمانيا والنرويج وأسبانيا وفنلندا وإيطاليا والمغرب والأردن وماليزيا .

موقع على الانترنت للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

● أكد الدكتور حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن موازنة المجلس الأعلى قد زادت من ٣,١١٢ مليون جنيه عام ١٩٨١ إلى ٩,٢١ مليون جنيه عام ١٩٩٨ ، وأن المجلس قد حجز موقعا على شبكة الإنترنت العالمية بتكلفة نصف مليون جنيه

لندن

نووية بين الهند وباكستان في حالة عدم التوصل إلى حل بشأن قضية كشمير ، ناشد التقرير الذي أعده معهد أمريكي للدراسات الاستراتيجية كلا من نيودلهي وإسلام آباد بوضع قيود فورية على البرامج النووية لكل منهما لضمان تحقيق الاستقرار والأمن في المنطقة .

ذكر تقرير بريطاني أن ليبيا طلبت تسليم رئيسة الوزراء البريطانية السابقة والرئيس الأمريكي ريجان لمحاكمتها كمجرمى حرب في مقابل تسليم المشتبه فيها .

وأوضح التقرير أن الهجوم البريطاني الأمريكي على شعب العراق قد يؤخر عملية التسليم .

الصومال

١٠ آلاف صومالي يلجئون لأثيوبيا بسبب الجفاف

باريس

من أجل عيون إسرائيل ٦ شهور حبس لجارودي

أديس أبابا - أش أ : أعلن المكتب الإقليمي لمنع الكوارث في إقليم أوجادين الأثيوبي الذي تسكنه أغلبية صومالية أن أكثر من عشرة آلاف صومالي نزحوا إلى أثيوبيا هربا من القحط والجفاف الذي أصاب الصومال .
المعروف أن أثيوبيا تؤوى أكثر من ٢٠٧٥ لاجئا صوماليا منذ اندلاع الحرب الأهلية في الصومال عام ١٩٩١ .

أصدرت محكمة استئناف باريس حكما بالحبس ستة أشهر مع إيقاف التنفيذ على المفكر المسلم « روجيه جارودي » لاتهامه بالخص على التفرقة العنصرية ، ونفى اضطهاد اليهود ، كما أيدت المحكمة حكما سابقا بالتعويض قدره عشرة آلاف فرنك تعويضا بالحق المدن .

أيرلندا

افتتاح مسجد جديد ومركز للثقافة الإسلامية

في شهر رمضان الماضي تم افتتاح واحد من أكبر المساجد في أوروبا بالعاصمة الأيرلندية

باكستان

مخاوف من اندلاع حرب نووية بين الهند وباكستان

حذر تقرير أمريكي من احتمالات وقوع حرب

البنانية أطلقت على شمال إسرائيل ٣٢ صاروخا من طراز كاتيوشا انتقاما لمقتل سيدة لبنانية وأطفالها الستة .

وقد أعلن حزب الله مسئوليته عن القصف الصاروخى وذلك فى بيان هدد بشن المزيد من الهجمات لردع إسرائيل عن ضرب الأبرياء .

وذكر راديو إسرائيل أنه تم إعلان حالة التأهب فى سلاح الجو اليهودى تمهيدا لاحتفال شن غارات جوية على مواقع حزب الله .

وأعلن سليم الحص رئيس وزراء لبنان أن حكومته تقدمت بشكوى عاجلة إلى مجلس الأمن حول الاعتداءات الوحشية اليهودية ضد المدنيين اللبنانيين .

السودان

يسعى لتحسين العلاقات مع مصر

أكد وزير رئاسة مجلس الوزراء السودانى رغبة بلاده فى تحسين العلاقات مع مصر ، مشيراً إلى وجود مؤشرات تدل على عودة العلاقات بين البلدين .

١٣ ألف محطة إذاعية تهاجم الاسلام

جدة - نقلا عن جريدة « أخبار المسلمين » :
توفرت لدى منظمة المؤتمر الإسلامى مجموعة

(دبلن) حيث تمت إقامته على مساحة خمسة آلاف متر مربع ، ملحقا به مركز للثقافة الإسلامية وقاعة للاحتفالات ومكتبة إسلامية .

بلغت التكلفة الإجمالية للمسجد والمنشآت الأخرى ٥ ملايين جنيه استرلينى وهى كلها تبرعات من أهل الخير فى بعض دول الخليج والدول الإسلامية .

الجدير بالذكر أنه يوجد فى (أيرلندا) حوالى ٥ آلاف مسلم ، معظمهم من باكستان وماليزيا وتضم أيرلندا حتى الآن حوالى ٥ مساجد .

الشيخان

قدامى الحرب يعودون لمكافحة الجريمة

ذكرت السلطات الشيشانية أنه توجد استجابة قوية للمرسوم الذى أصدره الرئيس أعلان الذى يأمر الجنود القدماء من أيام حرب الاستقلال ضد روسيا بالالتحاق مرة أخرى بالجيش لمكافحة الجرائم المدنية .

لبنان

● المقاومة اللبنانية تطلق ٣٢ صاروخا على إسرائيل

● إصابة ١٣ يهوديا وشكوى عاجلة من لبنان إلى مجلس الأمن .

بيروت - وكالات الأنباء :

ذكرت وكالات الأنباء أن المقاومة الوطنية

على ذلك أن الإسلام من أكثر الديانات انتشاراً في الولايات المتحدة ، وأشار كليتون إلى وجود أكثر من ١٢٠٠ مسجد في الولايات المتحدة ، كما دعا كليتون إلى عدم الربط بين الإسلام والإرهاب .

احراق مركزين للشرطة واشتباكات مع قوات الأمن في إنديونيسيا

جاکرتا - وكالات الأنباء
تجددت أعمال العنف في بلدة (ليوا) بجزيرة سومطرة ، وذكر شهود العيان أن نحو ألفي شخص هاجموا مراكز الشرطة الأندونيسية واشتبكوا مع قوات الأمن عقب وفاة شاب في الحجز بأحد أقسام الشرطة وقد تعهد وزير الدفاع بأن يلتزم الجيش الحياد في الانتخابات العامة .

عمان

وكالات الأنباء

الاتحاد البرلماني العربي

د . سرور رئيس الاتحاد :

نطالب باتخاذ موقف عربي موحد لرفع الحصار عن العراق

دعا الدكتور أحمد فتحي سرور رئيس الاتحاد البرلماني العربي إلى اتخاذ موقف عربي موحد من أجل رفع الحصار الظالم المخالف للمواثيق الدولية ضد العراق ، وقال إن مصر تدین الاعتداءات العسكرية ، وأن الاتحاد البرلماني العربي يدين الاعتداءات البربرية لبريطانيا وأمريكا .
وقال د . سرور : إن للعراق المطالبة بالتعويض الكامل عن الخسائر التي لحقت به من جراء عدوان يفتقد إلى الشرعية .

من التقارير التي تؤكد وجود أكثر من ١٣ ألف محطة إذاعية تهاجم الإسلام والمسلمين ، منها ٢٤ محطة إذاعية توجه إرسالها باللغة العربية ويستمر إرسالها ٢٠ ساعة يوميا .

وأوضحت منظمة المؤتمر الإسلامي أن هناك ١٢ ألفاً و ٥٠٠ محطة إذاعية تبث برامجها باللغات الأجنبية واللغات المحلية السائدة في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ، وأن هناك ٦٠٠ مؤسسة إذاعية أخرى تهاجم المسلمين والإسلام .

مظاهرات غاضبة في تركيا احتجاجاً على منع ارتداء الحجاب

اسطنبول - أ . ف . ب .
اندلعت المظاهرات الغاضبة في العاصمة التركية احتجاجاً على منع ارتداء الحجاب في الجامعات التركية ، وقد وقعت اشتباكات بين المتظاهرين ورجال الشرطة ، وسط مدينة اسطنبول .
أسفرت المظاهرات عن إصابة عدد من رجال الشرطة والمتظاهرين ، المعروف أن ٥٠ جامعة تركية كانوا قد أصدروا قرارات بمنع ارتداء الحجاب داخل الجامعات التركية .

كليتون - مراوغاً : أمريكا ليست في حرب ضد الاسلام

نيويورك - مراسل « الأهرام » .
أكد الرئيس الأمريكي بيل كليتون أنه لا يوجد صراع بين الإسلام والغرب ، وأن الولايات المتحدة ليست في حرب ضد المسلمين ، والدليل

lui, si nous avions usé de sa jeunesse, (en lui imposant de payer le tribut) pour le négliger dans sa vieillesse."

Voici un autre exemple:

Un homme écrit à Omar Ibn El-Aziz lui disant: *"Comment permets-tu que les gouverneurs laissent les gens du Livre consommer de l'alcool, manger le porc et faire du porc leur sujet de commerce?"* Omar lui répondit: *"Le Prophète -b.s- nous a ordonné de laisser aux gens du Livre leurs croyances, nous sommes toi et moi des disciples qui suivent et non pas des innovateurs."*

Un gouverneur lui écrivit un jour: *"Le revenu du trésor public s'amointrit de jour en jour et cela est dû à la quantité de gens du Livre qui se convertissent. Il me semble bon de ne pas les dispenser du tribut même après leur conversion à l'Islam."* Sur ce, Omar lui répondit: *"Quel mauvais conseil tu me proposes! Mohammed-b.s- a été envoyé comme "Prédicateur" et non pas comme percepteur".*





2- Les sujets non musulmans qui vivent dans un Etat musulman ont tous les droits des musulmans par ordre d'Allah et Son Messager. Ils sont appelés "Ahl-El-Zemmah" parce que ce sont des gens à qui Allah a offert asile à l'intérieur de la communauté musulmane.

Les "Ahl-El-Zemmah" jouissent de tous les droits humains comme celui de la résidence permanente; ils profitent de tous les services publiques, peuvent exercer le commerce, l'agriculture, l'industrie etc... Ils se marient et jouissent d'une sécurité sociale: chacun d'eux est assuré sur son bien, sa famille, ses enfants, son honneur, tout en étant libre de professer n'importe quelle religion, de célébrer ses rites, de consommer le porc, de boire le vin et tout ce que sa religion lui permet sans toutefois l'afficher² publiquement ni semer la corruption sur terre. De plus, il n'est pas contraint à porter les armes pour défendre l'Etat islamique et, en revanche, il est tenu de payer un tribut ou "Djiziah".³

Le tribut est calculé proportionnellement au revenu de sa fortune, à son gain et à ses moyens matériels.

S'il advient que le non-musulman vieillit ou s'appauvrit ou que le gain de son travail s'arrête, sa subsistance et celle de ses enfants incombent au trésor public des musulmans.

3-En vertu des traités qui visent à conclure avec les musulmans un pacte de bon voisinage, ou de non-agression, ou d'échange d'intérêt, ou de voyage réciproque des gens pour favoriser le tourisme ou le commerce, leurs biens, leur honneur sont sauvegardés tant qu'ils respectent leurs engagements, comme l'Islam l'a ordonné et comme le Prophète-b.s-l'a signalé en disant: ***"Celui qui lèse un protégé, ou lui rabaisse son dû, ou le surcharge de ce qu'il ne peut supporter, ou encore le prive d'une chose sans son consentement, je serai moi-même son adversaire le Jour du Jugement Dernier."***

Hadith rapporté par Abu-Dawud.

Les compagnons et les intendants suivirent cette ligne de conduite; nous citons à titre d'exemple:

Un jour, Omar passa devant des gens et vit un vieil homme juif frappé de cécité qui mendiait. Omar s'approcha de lui, lui tapa sur l'épaule et lui demanda: *"Qu'est ce qui t'a poussé à la mendicité?"*. Le vieil homme répondit: *"Je cherche à me procurer de quoi payer le tribut "Al- Djiziah", car je suis vieux et dans le besoin."* Alors, Omar ordonna de le dispenser du tribut; ainsi que tous ceux qui pouvaient se trouver dans une situation analogue parmi les gens du Livre. Ensuite, il ordonna de lui verser une pension du Trésor public (Baït El Mal) afin de lui assurer sa subsistance et celle de sa famille. Puis, Omar dit: *" Nous serions injustes envers*



La jurisprudence islamique vis à vis des musulmans étrangers et des gens du Livre.

Hoda Hussein Chaâraoui.

Les étrangers dans toutes les nations, durant les siècles antérieurs et jusqu'au début du moyen âge, n'avaient aucun droit; ce qui fit naître l'esclavage, favorisa le commerce des humains et l'asservissement de l'homme par son frère. Ceci dura jusqu'à l'arrivée de l'Islam lorsque le Coran appelle ainsi avec les paroles d'Allah-Gloire à Lui- les hommes: **[Ô vous, les gens! Nous vous avons créés d'un mâle et d'une femelle et Nous vous avons constitués en nations et en tribus pour que vous vous connaissiez. Le plus digne d'entre vous auprès d'Allah est le plus pieux.]**¹

Surate 49 "Al-Hujurates" (Les Appartements) V.13.

L'Islam invite les hommes à se réunir en nations et en tribus et leur interdit de se haïr ou de guerroyer.

Le Prophète-b.s-nous exhorte en ces termes: *"Les gens sont égaux devant leur Créateur-comme les dents du peigne, aucun arabe n'est supérieur à un non arabe, pas de discrimination raciale entre blanc et noir entre rouge et jaune, sinon par la piété. Vous êtes tous issus d'Adam... Et Adam est créé d'argile."*

Hadith rapporté par Al-Kurtuby.

Ce principe a été mis en pratique durant le siècle du Prophète-b.s-de sorte qu'on voyait parmi ses compagnons celui qui était arabe, Korachite, éthiopien, byzantin, persan, libre ou esclave. Ils jouissaient tous d'une même justice dans les droits et les devoirs. L'Islam a institué les droits des musulmans étrangers et des gens du Livre de la manière suivante:

1- Les citoyens musulmans des pays et ceux des différents états étrangers sont égaux devant la loi et ont tous les droits humains, civils et politiques car, en adhérant l'Islam, ils sont devenus membres de la société musulmane, ont obtenu les mêmes droits et sont redevables des mêmes obligations.

¹ L'Islam rompt avec la nationalité basée sur la communauté de race et abolit complètement l'apartheid.

parole et ses actes car il est pour le commun un fruit de la religion. Si le fruit est mûr, il est désiré. Si le missionnaire dévie, sa parole et ses actes seront douteux. Le plus important est l'éducation de la conscience religieuse chez les jeunes aussi bien dans leur cadre propre que dans celui de la famille, des collègues et des universités. L'homme de religion doit être patient et doit voir loin dans le dialogue avec les jeunes. S'il est rebuté par des déviances, qu'il considère cela comme une chose naturelle et essaye de mener le discours dans la voie juste. Qu'il sache qu'il influence davantage par son comportement que par les preuves qu'il avance. Il doit s'éloigner au début des textes et ne doit les présenter qu'après avoir convaincu son auditeur d'une manière rationnelle de la justesse de sa direction. Le texte religieux doit être un moyen de confirmation.

Le dialogue avec les jeunes ne peut s'établir qu'après une étude de leurs conditions psychologiques, sociales et culturelles. Ces dernières sont aujourd'hui dans une situation de décadence et d'incertitude qui appelle à un sursaut religieux urgent. Il faut que les jeunes aient un regard critique sur tout ce qu'ils voient dans la société. Qu'ils aient leur propre opinion sur les films et les pièces de théâtre décadents, sur la presse pornographique et sur les appels à la débauche qui sont si nombreux dans les pays dominants tellement que la plupart des tendances médiatiques charrient aujourd'hui un mal rampant.

C'est dans cette direction que s'élèvera un dialogue avec les jeunes. Je suis obligé d'être bref car l'espace qui m'est dévolu ne me permet pas d'élargir l'analyse.

Ces brèves remarques pourraient, peut-être, devenir bientôt des points précis qui demanderaient d'être étayés.





et par l'hérédité et qu'il agit en fonction de ces deux facteurs. Il ne ferait que mener un combat au-dessus de ses forces s'il cherchait à s'en détacher. L'influence de la société et de l'hérédité est indéniable dans son cadre naturel lorsqu'une bonne éducation est un facteur d'élévation pour l'homme et lorsque la déchéance n'est pas un destin fatal auquel on ne peut échapper. Que fait le jeune dissolu lorsqu'il trouve une justification à sa dissolution dans ce que prétendent ses professeurs de ces déterminismes ? Il commettra un crime et dira qu'il n'était pas responsable et se détournera des gens de religion lorsqu'ils appelleront au bien et interdiront l'acte répréhensible.

En économie, les opinions sont partagées entre le communisme et le capitalisme. Que la religion soit la balance pour déterminer la vérité et qu'elle appelle à la solidarité et à l'entraide, cela ne peut se perpétuer, selon eux, à l'époque des luttes et des rivalités où le puissant écrase le faible même si de telles valeurs avaient existé jadis.

En politique, ils estiment que les théories qui justifient des moyens ignobles pour atteindre des objectifs qui ne sont que des convoitises ne sont pas blâmables. Les livres de Machiavel et de ses semblables sont devenus la référence et on concrétise leurs théories. L'affaire est devenue plus grave car cette politique a trouvé un écho chez les grandes puissances qui pillent et convoitent les richesses d'autrui. Tout ceci est combattu par la religion.

Il faut donc instaurer un dialogue avec les jeunes. Que les résultats précités des sciences soient exposés d'une manière critique et avec des arguments clairs qui dévoilent l'erreur d'opinions qui ont conduit le comportement humain au ruisseau.

Beaucoup de jeunes pensent aujourd'hui que la religion s'oppose à la raison et qu'elle est remplie de fables et de légendes. Ils n'ont pas étudié de la religion ce qui leur aurait permis d'avoir un jugement juste. Tous ceux qui ont lu les livres sacrés connaissent leur invitation à la sagesse, à la réflexion et à la circonspection. Il faut aussi que ceux qui ont pour tâche d'appeler à la religion facilitent la voie et en exposent les principes d'une façon claire et sans obscurité. Qu'ils avancent l'argument rationnel, clair dans le prologue et juste dans le résultat avant d'exposer le texte afin que leur discours soit convaincant et attrayant pour l'esprit et l'âme. De même, il faut que l'homme de religion soit un exemple dans sa

vertus humaines prônées par les religions monothéistes et qui ne suscitent aucun désaccord d'une religion à l'autre. Aucune religion digne de ce nom ne permet le vice que ce soit la chose illicite, le sang répandu, les biens pillés, l'incitation à l'hostilité et à la haine ou tout ce qui est répréhensible. Le respect au culte particulier à chaque religion n'empêche pas le travail commun pour l'établissement des vertus et pour combattre le vice. Il est répugnant de croire naïvement que le triomphe de sa propre religion passe par l'attaque des croyances des autres. Ce fut une calamité qui a fait endurer à l'humanité des affres incommensurables. Combien de sang versé, inspiré par un fanatisme abominable et que Dieu ne voulait pas. Peut-être que la marche de l'humanité vers un avenir radieux fera que ces crimes seront perçus comme des maux honteux qu'on fera tout pour qu'ils ne se répètent jamais.

Après ce mot bref au sujet de l'utilité du dialogue interreligieux entre des penseurs à l'esprit éclairé, nous passons à la nécessité d'un dialogue semblable avec la jeunesse plongée dans des illusions trompeuses et qui a été induite en erreur par des moyens tentateurs et puissants qui l'ont poussée à aimer les instincts. Il est nécessaire d'instaurer un dialogue avec la jeunesse lors de conférences et d'écouter ses revendications et ses doutes afin qu'elle rejoigne le monde de la foi lorsqu'elle en verra le bénéfice et saura distinguer la voie droite de l'erreur. Elle est le pilier de l'avenir et l'espoir de demain.

Nous voyons aujourd'hui beaucoup de jeunes diplômés des universités et des écoles supérieures qui proclament ouvertement leur athéisme et disent en se vantant que le temps des religions est révolu à l'heure de l'époque des sciences. La raison en est que leurs maîtres en psychologie, en sociologie, en économie et en politique construisent des théories qui détruisent les fondements de la religion à partir d'illusions qui ne reposent sur aucune vérité. En psychologie, un groupe de professeurs décide que les bas instincts ont nécessairement un rôle de par la constitution du corps. La déviance et la perversion seraient les résultats inéluctables de l'œuvre de ces instincts et vouloir s'en débarrasser serait une douleur qu'endurerait l'homme. Bien plus, ils décident que les vertus humaines telles la générosité et le martyre n'ont d'autre motif que l'amour de l'apparat et la vanité. Ainsi, le vice devient une nécessité qu'on ne peut éviter et la vertu un vice. Tout cela n'est que pour détruire l'enseignement religieux qui appelle aux valeurs nobles, voire pour l'attaquer en son essence.

En sociologie, on nous dit que l'homme est déterminé par son environnement



La jeunesse et le dialogue interreligieux

*par le Dr. Mohamed Ragab Al-Bayoumi,
membre de l'Institut d'études islamiques, ex-doyen
de la Faculté de langue arabe d'Al Azhar.*

C'est une bénédiction de Dieu qu'un dialogue serein, honnête et sérieux s'instaure dans un respect mutuel entre les religions. Ainsi disparaît la discorde entre des croyants qui doivent faire face ensemble aux courants opposés. Il n'est pas étonnant que ceux qui appellent à Dieu se rassemblent dans une voie droite; ce le serait, au contraire, qu'ils soient éparpillés en factions et groupes. Et ce serait encore plus étonnant qu'ils se combattent au lieu de s'entraider tous pour le bien, l'oeuvre morale et pour la concrétisation des nobles valeurs humaines.

Un dialogue sérieux et honnête s'est instauré entre les têtes pensantes. Chaque groupe a écouté les propos des autres et tous sont d'accord sur le respect de l'opinion contraire car cela n'empêche pas le droit de s'accorder sur les principes essentiels en religion : la reconnaissance de l'existence d'un dieu créateur que dirige le monde et garde les hommes; la croyance en la rétribution dans l'au-delà, le jour où l'homme de bien trouvera sa récompense et celui qui a fait le mal goûtera son châtiment. Le sens et les raisons de cette foi qui ne peut souffrir le secret sont établis et authentiques. C'est cette foi qui appelle à une société morale car elle ne peut être réelle dans le coeur du croyant et tendre par la suite vers le vice en rejetant la vertu. La conscience est le censeur du croyant : elle le pousse vers le bien et l'éloigne du mal. Si les crimes sont nombreux parmi les gens de foi, c'est que ceux-ci ont fait taire dans les plis du coeur cette voix criante et qu'ils se sont bouché les oreilles. L'éveil de la conscience éradique le mal, induit à l'entente et supprime la division corruptrice.

Le dialogue entre les penseurs des religions a conduit à l'existence d'un terrain solide commun à tous les croyants. Le but en était le rassemblement autour des

soit accomplie en assemblée ou individuellement, dans la mosquée, en plein air ou dans la maison. D'autre part, celui qui a raté la prière en commun le jour de la Fête, doit accomplir seul une prière de deux rak'as.

Quant à la participation des femmes à cette prière, on rapporte à ce sujet le Hadith suivant de Ibn 'Abbas: *"Je suis sorti avec le Prophète - à lui bénédiction et salut- le jour de la rupture du jeûne; il fit la Khutba puis se rendit auprès des femmes, les admonesta, leur rappela (les enseignements de l'Islam) et leur recommanda de faire l'aumône"*. Hadith rapporté par Al Bokhari.

Selon Ibn 'Abbas, le Messager d'Allah - à lui bénédiction et salut - emmenait ses femmes et ses filles avec lui les jours des deux Fêtes" (Hadith rapporté par Ibn Maguih).

Les trois Imams, Abu Hanifa, Al Chafi'i et Ibn Hanbal, sont unanimes à reconnaître que la condition essentielle pour la validité de la prière de la femme c'est qu'elle soit vêtue décemment et que ses vêtements ne laissent voir que son visage et ses mains.

Toutefois, les ulémas hanéfites jugent préférable pour la femme d'accomplir la prière dans son foyer car la prière en commun dans la mosquée n'a pas été prescrite pour les femmes.

Rappelons enfin que, dans les pays islamiques, la prière en assemblée durant les deux Fêtes est un des aspects de l'union des musulmans autour d'une foi en un Dieu unique et en Son Messager, Mohamad - à lui bénédiction et salut.





"Salat Al'Id " ou la Prière de la Fête

par Dr. Rokeya Gabr

La prière est la clé du Paradis et c'est l'un des fondements de l'Islam tels que les a prescrits Allah - Gloire à Lui- pour tout musulman et toute musulmane.

La prière est un entretien intime entre le croyant et son créateur à qui il s'adresse en aspirant à obtenir Sa grâce, Son pardon et Sa miséricorde. Au cours de cet entretien accordé par le Seigneur à Son serviteur, Allah pardonne au musulman ses péchés présents et passés. C'est ce que certifie le Hadith du Prophète - à lui bénédiction et salut-; *"Lorsque le serviteur d'Allah se lève pour prier, il se rend à la prière en portant sur la tête et sur les épaules tous ses péchés; chaque fois qu'il s'agenouille ou se prosterne, ses péchés tombent."* (Hadith rapporté par Al Tabarani).

La Prière d'Al 'Id (de la Fête) fait partie des prières accomplies par les musulmans suivant la Tradition certifiée ou Sunna. Le Messager d'Allah - à lui bénédiction et salut- avait coutume d'accomplir la prière des deux fêtes (celle du Sacrifice et celle de la Rupture du Jeûne) et recommandait aux musulmans de suivre son exemple. Ainsi, dès l'an I de l'Hégire les musulmans prirent l'habitude de se rendre à la mosquée pour accomplir la Prière de la Fête.

Selon certains juristes il est préférable d'accomplir cette prière dans la mosquée alors que d'autres ulémas optent pour l'avis qui recommande de l'accomplir en plein air, en dehors de la mosquée.

Selon Al Bokhari la Prière de la Fête est exigée aussi bien des hommes que des femmes et des jeunes garçons, qu'ils soient résidents ou en voyage, que cette prière

REVUE AL AZHAR

Shaw'wal 1419 H. Feb. 1999 Vol. 71 Part X.

Section Française

Comité de Rédaction :

**Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M.Mohammad OMAR Traducteur en chef au
Centre de Recherches Islamiques**



Consume not the orphan's property with oppressiveness,
Pass your hand on his head with tenderness,
Be generous and rid yourself of niggardliness,
Clothe the nude and feed the hungry to attain Allah's nearness,
Overcome your atrocity and harshness,
Among the true believer's traits are leniency and soft-heartedness,
Weep over your sins and repent with resolution and firmness,
Adam sinned, repented and Allah granted him His forgiveness,
The doctrine of the Original Sin has no correctness,
Adam's progeny will not bear their father's sinfulness,
Carry out Allah's commands with complete submissiveness.
Allah seals the hearts of those who insist on wrong-doing and aggressiveness,
In the Hereafter, your organs will bear witness against your wickedness,
Avoid pride and haughtiness,
Modesty is a sign of greatness,
Live and let others live in peacefulness,
This life is not for rest; it is for struggle and strenuousness,
The faithful face afflictions with patience and stubbornness,
Read to widen the scope of your religious consciousness,
Good helps your spiritual brightness, while evil retards that brightness,
Do good and shun evil to live in permanent happiness.



Do Good and Shun Evil

By Inspector /

Kamal Abdul Rahman Hammam M.A

The bones have become weak and you are at the door of death,
Your book of deeds is a fact not a myth,
On the Day of judgment, you'll be questioned about your health and wealth,
Purify your heart of envy, animosity and filth,
Suppress evil tendencies and sow good seeds in your tilth,
Keep in touch with the Divine Spirit till your last breath,
Be obedient to the creator of life and death.

You were created with pure nature and sinlessness,
Of all creatures, you are endowed with free will and uniqueness,
Allah's fore-knowledge causes you harmlessness,
Committing sins is the reason for your wretchedness,
Such sins are the product of obeying the satan's seductiveness,
Resist his temptations with might and steadfastness,
Following the devil's footsteps is foolishness,
On the faithful, Satan has no effectiveness,
Fortify yourself with piety and righteousness,
Keeping up prayer is a fort against devilishness,
Be chaste and approach not lewdness,
Earn your food through Lawfulness,
Your business dealings and profits should be based on justice and truthfulness,
Cheaters, exploiters and monopolizers are deprived of humaneness,
Adorn yourself with trustworthiness and clean-handedness,
Vie with others but with honourable competitiveness,
Co-operate with others on the basis of goodness and devoutness,
Be dutiful to your parents and treat them with kindness,



Inspite of the difference from one person to another, it is exciting to know that the effect of noise is reduced if it became a part of the person's dream. It is a mercy from Allah (Glory be to Him) that a mother who cannot be awakened by the striking of thunder and lightening, can wake up alarmed by the voice of her baby as he starts to cry even if his sobbing was low. So, (Glory be to Allah) who creates, then makes complete and who measures, then guides.

To conclude we mention a belief which might have its origin in religious legislation. It is that sleep comes if the head is turned towards the north to cope with the magnetic field. There is also a belief that one can get good sleep if the head is turned towards the east to keep up with the rotation of the earth. It was explained before that a person should face the kibra but science did not prove the importance of the place where the body lies, how the spine bends or even the location of the bed. It has not been proved that any of these things have any significance concerning the amount or the quality of sleep.

It was related that the french writer Alexander Demmis, the well known novelist had been advised by his doctor to eat an apple under the Arch de triumph in pa'ris every morning at seven o'clock. No one realized that his actual problem of insomnia is due to pricking of the conscience (compunction) or a little punishment from Allah who delays punishment but does not forget it. This shameless person had five hundred illegitimate children so, how patient Allah is with mankind.

There is no need to practise too many physical exercises as they do not have an important effect in bringing sleep.

Commenting on lack of sleep, the mother of British nurses Florence Nightingale said: Insomnia is caused by excitement and too much happiness. There for, we should avoid all sorts of excitement whether emotional or mental before sleep.

If reading is preferred by you before sleep, you should not read what increases the impulse and the pumping of blood as well as Adrenaline.

You should not for example revise accounts concerning your income taxes. You should not think too much about problems and cares. If you feel bored or depressed say the following dua: *Allahuma rabu Al Shaitan wama dalat, wal aradin wama akalat wal samawat wama athalat, kon li garan min sharu khalkak* If means that you are asking protection of Allah from all evil things. But to be involved in endless activities is a great disaster. and you won't be able to get away from alarming dreams.

There is only one way for a happy life and a deep comfortable sleep which is to fear Allah, to have a clear and an alert conscience and to submit to Allah in all matters. A poet said:

let fate be as it might be And spend the night care free Allah changes a situation to another
Between the wink of an eye And before the other.

In a poem by Sayeda Nafisa (May Allah Be Pleased with her) she said:

There are eyes that went to Sleep and eyes that remained awake for worthy and worthless matters.

So as much as you can put cares aside As to carry them is madness Allah who kept you from what happened yesterday will surely save you from what will happen tomorrow.



The relation between sleep and food :

Foods has long been related to bad dreams and disturbed sleep. So, those who have their dinner at a late hour or eat too much before going to sleep suffer from alarming dreams nightmares and perhaps they would die. But though this is partially correct, the idea here is nonsense. Allah decreed the end of everyone's life. We have only to avoid what harms us. But as to believe that a certain kind of food causes death, this is to be trifling with the minds. At any rate, modern researchers agreed upon the preference of having a light meal before sleep than to sleep in hunger. (The worst sleep when one is hungry).

It was proved that mice used for experiments in labs had very little sleep when they were deprived of food. In the meantime, a strict diet goes side by side with having very little sleep.

Among wonders as regards bringing about sleep and overcoming insomnia is that eating cooked onions is considered helpful. Then, where is this compared to the call for the use of (Swak) which purifies the mouth and pleases Allah.

The Messenger of Allah (P & P B U H) did not Like people who eat garlic or onions to be with the group or pray in the same mosque.

A lot of people call for avoiding caffeine and other stimulants. Caffeine is a substance that is found in coffee, tea and chocolate and helps to make one allured.

A lot of the commonly used pain killers should also be avoided because it has been proved that they have an alarming effect on those who pretend not to be affected by them. What has been mentioned regarding caffeine is to be repeated as regards nicotine. One should avoid all such harms. Allah says :

“.....and cost not yourselves to perdition....”

وَلَا تُفْسِدُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ (Al Baqara 195)

Then come to the worst falsehood and the greatest wickedness which is drinking wine and alcohol. Then the false assumption of any one who says that he drinks to forget about himself, or to sleep, is to be refuted. Drinking wine is prohibited whether one drinks little or much. Its dangers can not be counted. It cancels the existence of dreams in the sleep of a human being and when he stops drinking, dreams come back as frightening nightmare.

Sleep and Temperature :

Saying that nightmares increase according to the decrease in the temperature of the room, needs a proof. A very hot room might be more dangerous. A cat can sleep in a 72° (Fahrenheit) room while a human being would become dizzy and turn around himself feeling tired and would not have a refreshing sleep if the temperature of the room reached 75° (Fahrenheit).

Noise :

Scientists devoted many studies to find out the effects of noise as regards disturbing somebody sleeping. In general, it was revealed that women and aged people wake up easily.

The Story of "Melatonin"

Another method of treatment from insomnia which became well known and widely spread is drinking a glass of milk directly before sleep. Scientists lately discovered that milk contains a substance (called Tritovan) connected chemically with another substance in the brain called (melatonin). It was revealed that this substance increases in the brains of those animals which are fast asleep. After injecting the brains of some wakeful animals with this substance, they went in a deep sleep like the others. Some people differ with this opinion and say that one glass of milk does not provide enough amount of the mentioned substance.

Those people who go on raising doubts about this experiment add that one needs to drink six glasses of milk at least to get the sufficient amount. This might have an opposite effect as the person might wake up six hours later than the set time for an unclear reason. So, there is obviously a defect in following this materialistic method of treating matters. We all know that the stomach is the home of diseases and to go on a diet is the best medicine. So, should we treat the symptoms with more murderous and destructive symptoms ?

Treatment by Herbs :

Herbs are used as drinks for bringing about sleep. The most important kind of Herbs used is Dyer's Camomile (*Anthemis tinctoria*) which has yellow flowers. It is used like some other sorts of herbs to bring about sleep and prevent nightmares. But, is it reasonable or scientifically correct to believe that there is any connection between tying up dried roots of a certain plant ? (called Faonia) round the neck to drive away nightmares (which are called the devils of dreams) ? Of course this is no more than a stupid superstition of those English experts of herbs in the seventeenth century.

In those dark ages, some illusions filled the minds including the belief that nightmares are caused by (jin and afreets or the ghoul) or something similar to those. People believed that those were wicked creatures which crouch on the chest of a sleeping person and threaten to kill by strangling him. What is even worse was that they used to tell a person to smell his socks after taking them off and before going to bed. I swear that a human being would prefer to die than to follow that terrible and mean habit.

Where do those superstitions stand if compared with Islam's urge for cleanliness and its direction to the Muslim to be nice looking, smelling nicely and as clear as a mole (beauty spot) among people, following the example of the Messenger of Allah Muhammad (Prayers and Peace Be Upon Him). His servant Anas described him by saying "I have never touched any silk that is softer than the palm of the Messenger of Allah (P & P B U H). And I have never smelled a scent sweeter than his smell. Why not be clean? The perspiration of the Muslims in paradise is perfume and musk. The plants there are stems of musk.

Methods to Treat Insomnia Between the Nonsense of Materialists and the Guidance of Islam

By : Mr. Abdul Hamid Beshir

Translated by : Hanan Abdou El Tahtawy

If someone could not sleep after going to bed and spending ten minutes there, he has to leave the bed and go to another room until he feels the desire to sleep. He should repeat this until he sleeps. He also has to get up at the usual time for him if he was to sleep early without taking any naps in the afternoons. No attention should be given to the side effects like being tired or suffering from unbalanced performance.

Islam finds ~~ass~~ these methods misleading. They are made to efface reality and punish oneself for some things out of its will power. Why should intentions be opposing each other? Our forefathers taught us that they were used to learning to have some intention before doing something exactly as we are now learning how to do things. Islam also shows that by performing the obligatory prayers together with a bit of (night prayer) during the night as well as taking some rest or having a nap in the afternoon, all of which is a kind of treatment that copes with the natural instinct and disposition of the human being.

A human being has to satisfy all his needs. He is not an animal that eats, drinks and works without weariness. He is not an angel who never stops praying. He is a mixture of body and soul. He is a mixture of talents, characteristics, skills, and all that which makes life.

The proof to show that materialistic thinking is nonsense (if it is right to consider it a kind of thinking at all) is that the results of that experiment of leaving the bed for several times were awe some and alarming. An ill person who suffered from sleeplessness used to leave his bed more than ten times every night. After a few weeks, his tendency to leave his bed went away gradually. It was also said that those who were deprived of rest and sleep for many years could sleep after six weeks.





Speaking about Eid Al-Fitr which is the beginning of the month of Shawal I must mention the blessing of fasting any six days of that honorable month followed the celebration of the Eid. Abi Ayoub (may Allah be pleased with him) narrated the Prophetic Hadith in which the Prophet (p.b.u.h) said that whoever fasts the month of Ramadan followed by six days of Shawal he is considered as if he fasted all his lifetime.

Finally I pray to Allah to accept all our efforts and support our faith. I pray to Allah to support Islam and Muslims in these holy days. I supplicate to Him to help the oppressed Muslims in all the world and to guide us to help them and to remember them in our prayers. I ask Allah to give us the victory over the non believers. Ameen.





Prophetic Hadith encourages the Muslims to finish their month with the spiritual farewell. As authorized by Ibn Magah he said that the Prophet (p.b.u.h) said what meant that whoever elevates the Eid nights with worshipping Allah, he will elevate his heart on the day when all the hearts are to be dead.

There are many Prophetic traditions (Sunan) which have to be followed in celebrating the Eid :

- 1 - It is obligatory to pray Eid prayer for it is narrated that the Prophet and his companions never ceased doing it. They even gathered the people for it including the women who were having their menses, the children, and the elderly.
- 2 - Dress in the best clothes we have as it was narrated that Ibn Omar used to do that along with other companions of the Prophet (p.b.u.h) .
- 3 - Eat dates before leaving for Eid prayed in Eid Al-fitr and eat after prayer in Eid Al-Adha.
- 4 - Say Takbeer (Allah's Glorification) Loudly for it was narrated that the Prophet (p.b.u.h) used to say Takbeer until he finished the prayer.
- 5 - Pray in uncovered places rather than in the mosque.
- 6 - There is neither Athan nor Iqama for Eid prayer.
- 7 - No prayer is to be performed before or after Eid prayer for it was narrated by Ibn Abbas that the Prophet did not pray before nor after the Eid prayer.
- 8 - Take a path when going to prayer and a different path when returning from it following the Prophetic tradition.
- 9 - It is permitted to sing songs (Without music) o Eid day especially for the children.
- 10 - It is obligatory to pay Zakat Al-Fitr (paying charity) before going to Eid prayer for it was narrate that the Prophet (p.b.u.h) made it incumbent on every Muslim to pay Zakat Al-Fitr at the end of Ramadan. It has to be handed out in food (commodity), the type which is common to the area.

represents our unity even in the festivities as Allah mentioned in His Honorable Book at Sura Al-Anbiyaa :

﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ٩٢ ﴾

Verily, this brotherhood of yours is a single Brotherhood, and I'm your Lord and Cherisher : therefore serve Me (and no other).

The Eid celebration brings the hearts of the Muslims together . It is an occasion of forgiveness and conciliation. We are asked to desert our differences and start with fresh hearts and souls after washing all the previous disagreements. Unifying the hearts is essential in bringing together the thoughts, resources and strengths of the Muslims. Allah Mentioned in His Book in Sura Al Anfal Aya 63 :

﴿ وَالْفَّ
بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ
وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ مُعَزِّزٌ حَكِيمٌ ٦٣ ﴾

And (moreover) He hath put affection between their hearts : not if thou hadst spent all that is in the earth, couldst thou have produced that affection, but Allah hath done it : for He is Exalted in might, Wise.

The Muslim unity is always the aim and target of our Creator. It is resembled in a smaller scale in the Friday prayers. When the Muslims are obliged to pray together in the mosque of the community to meet with each other and discuss the different issues and concerns . On Eid the Muslim unity is also targeted but on a larger scale. The Muslims meet in an open place to perform the early morning congregational prayers followed by the speech. Then the celebration begins as an expression of happiness for finishing a month long observance of spiritual and physical purification and selfdiscipline. The Eid celebration includes new clothes and enjoying different kinds of special foods. It also includes visiting family members and friends. The Prophet (p.b.u.h) encouraged the Muslims to spend the nights before the two Eids in prayers and Allah's remembrance for most probably people would be busy on those two nights with many other things. The

Eid Al-Fitr

‘The Feast of the Fast - Breaking’

By : Hadeer Refat Abo Al-Nagah

First of all I like to congratulate the Muslim world for the occasion of Eid Al Fitr. May Allah Almighty accepts our prayers and fasting in Ramadan and allows us to join the Prophet (p.b.u.h) and His companions in Al-Janah through His mercy and forgiveness .

Our honorable visitor has just left leaving us with a storage of piety and spiritual power to push the wheels of our lives . The celebration of Eid is the prize given by Allah to the Muslims who completed the task of fasting the obligatory month. Our happiness in receiving the Eid is relative to our hard work during the month. The harder we tried to gain Allah’s acceptance to our works during Ramadan the happier we will be in receiving the Eid.

Eid Al Fitr (or the Break - Fasting) is the first of the only two Eids authorized by the Prophet (p.b.u.h) after he established the Muslim nation at Al Madinah. The other Muslim feast is Eid Al Adha (or the feast of Sacrifice). Both of them are celebrating the victory of the Muslim well and strength over the desires of soul and the power of the Shaytan.

When the Prophet (p.b.u.h) came to Al Madinah the companions used to celebrate two feasts before Islam then he told them that Allah had replaced these feasts with the two Muslim feasts Al Fitr and Al Adha as narrated by Ibn Hazm in his **Al Mohala**. Celebrating the Eid is a symbol of the Muslim unity, because all the Muslims in the world are celebrating the same occasion at the same time. It

**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Shaw'wal 1419 H.



**ENGLISH
SECTION**

Vol. 71 Part X.

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ
الأعراف / ٤٣

*" Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."*

(AL A'raf 43)

EDITORS : Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY. PH.D.

**Dept. of English Language and Translation
AL - Azhar University.**

**ADEL REFAI KHAFAFA. M.A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine.**

الفهرس

الافتتاحية

- بقلم عبد المعز عبد الحميد الجزار ١٤٩٧
- كلمة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك في الاحتفال ١٥٠٢
- بليلة القدر ١٥٠٢
- كلمة فضيلة شيخ الأزهر الشيخ محمد سيد طنطاوى ١٥٠٨
- كلمة السيد وزير الأوقاف د . حمدى زقزوق ١٥١٠
- تفسير سورة البقرة ١٥١٣
- بقلم الدكتور محمد سيد طنطاوى ١٥١٣
- قيس من أنوار النبوة ١٥٢٢
- بقلم الشيخ على حامد عبد الرحيم ١٥٢٢
- متى يأتى العيد ١٥٢٤
- بقلم فضيلة الشيخ السيد عبد المقصود عسكر ١٥٢٤
- الإسلام في معترك التحدى ١٥٢٨
- للدكتور محمد عبد المنعم خفاجى ١٥٢٨
- من مكارم السلوك والأدب في الإسلام السخاء ١٥٣١
- للمستقبل : محمد عزت الطهطاوى ١٥٣١
- الإسرائء والمعراج منعطف في تاريخ الدعوة ١٥٣٨
- للأستاذ الدكتور : سعد ظلام ١٥٣٨
- الزهد في الإسلام ١٥٤٤
- للأستاذ الدكتور : عامر النجل ١٥٤٤
- الاستغفار في القرآن الكريم ١٥٥١
- للأستاذ محمد عبد العظيم الجوهري ١٥٥١
- المعانى النحوية والدلالات لعلامات الوقف في المصحف الشريف ١٥٥٤
- للدكتور : جمال عبد العزيز أحمد ١٥٥٤
- من قادة الخلفاء الراشدين [ذو النورين عثمان بن عفان رضى الله عنه] ١٥٦٤
- للأستاذ أحمد السيد تقي الدين ١٥٦٤
- استفتاءات القراء ١٥٦٩
- يقدمها الشيخ : السيد العراقي شمس الدين ١٥٦٩
- من أعلام الأزهر : على العمارى في بحوثه العلمية ١٥٧٢
- للدكتور : محمد رجب البيومى ١٥٧٢
- طرائف ومواقف ١٥٧٨
- للأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٥٧٨
- علماء من مصر [شرف الدين الدمياطى] ١٥٨٠
- لفضيلة الشيخ : عبد الحفيظ فرغلى القرنى ١٥٨٠
- الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطىء ١٥٨٤
- للأستاذ : نبيل محمد رشاد ١٥٨٤
- زكى مبارك بين الوطنية والعروبة والإسلام ١٥٨٨
- للدكتور : محمد عبد الحكيم محمد ١٥٩٥
- دور العقاد في الحياة الأدبية والنقدية ١٥٩٥
- للأستاذ الدكتور : السيد مرسى أبو زكرى ١٥٩٥

● من روائع الماضى بمجلة الأزهر [الطريق إلى فهم الإسلام]

- للاستاذ : محب الدين الخطيب ١٦٠١
- إعداد وتقديم : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٦٠١
- الجديد في العلم والتقنية ١٦٠٦
- للدكتورة : نجوى السيد أحمد ١٦٠٦
- أمهات الكتب العلمية في التراث الإسلامى [المناظر] ١٦٠٨
- للأستاذ الدكتور : أحمد فؤاد باشا ١٦٠٨
- كلام خفيف ١٦١٢
- للأستاذ : مجدى عبد الحميد بشير ١٦١٢
- خميلة الشعر ١٦١٥
- للأستاذ : محمد عبد الوهاب ١٦١٥
- إشرافة العيد ١٦١٦
- للأستاذ : أحمد مصطفى حافظ ١٦١٦
- اسنفافار ١٦١٨
- للأستاذ : محمد فتحى نصر ١٦١٨
- أغنية للوحدة العربية ١٦١٩
- للأستاذ : إبراهيم صالح ١٦١٩
- دوحة الكتب ١٦٢١
- إعداد : محمود الفضلى ١٦٢١
- بين الحجة والقارىء ١٦٢٨
- إعداد : عادل رفاعى خلفجة ١٦٢٨
- تنبيه ١٦٣٦
- أنباء مكتب شيخ الأزهر الشريف ١٦٣٦
- إعداد الأستاذ : عمر البسطويسى ١٦٤٥
- أخبار العالم الإسلامى ١٦٤٥
- يحررها الدكتور : حسن على محمد ١٦٤٥

القسم الفرنسى

- المقالة الثالثة ١٦٥٣
- هدى حسين شرقولى ١٦٥٣
- المقالة الثانية ١٦٥٧
- د . محمد رجب البيومى ١٦٥٧
- المقالة الأولى ١٦٥٩
- د . رقية جبر ١٦٥٩
- القسم الإنجليزى ١٦٦٢
- المقالة الثالثة ١٦٦٢
- للأستاذ كمال عبد الرحمن مهن ١٦٦٢
- المقالة الثانية ١٦٦٦
- للأستاذ عبد الحميد بشير ١٦٦٦
- ترجمة حنان عبد الطهطاوى ١٦٧٠
- المقالة الأولى ١٦٧٠
- هدير رفعت أبو النجاة ١٦٧٠



الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

ويصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عزرة

المشرف العام

رئيس التحرير

عبدالمعز عبدالحمد الجزار

مدير التحرير

عبدالحفيظ محمد عبدالحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعت خفاجة

المراسلات باسم

مصدر التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة.

ت : ٥٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

الحج وأسرار حكم

أحد المولى - تبارك وتعالى - وأصل وأسلم على
أسعد خلق الله ، سيدنا محمد - صلى الله عليه
وسلم وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحابته
الكرام البررة ، وعلينا معهم برحمتك وكرمك
ومنتك وفضلك ، يارب العالمين .
«أما بعد» ..

فإن رحلة الحج إلى بيت الله الحرام ؛ لأداء
المناسك إنما هي رحلة طيبة مباركة ، مبعثها
الإيمان العميق ، واليقين الصادق ، والحب
والشوق والخير إلى الرحاب الطاهرة ، التي تهفو
إليها قلوب المؤمنين الصادقين ، حيث الكعبة
المشرقة ، والطواف بالبيت العتيق ليشهدوا منافع
لهم ، ثم إلى زيارة مسجد الحبيب الغالى سيدى
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وليتمتعوا
بالقرب منه والمجاورة له فى الروضة المطهرة .

ذو القعدة ١٤١٩ هـ - مارس ١٩٩٩ م - الجزء الحادى عشر - السنة الحادية والسبعون

هذه الرحلة الروحية المباركة ، وهذه الضيافة الربانية المهيبة تتطلب من المسلم الذي يريد الحج والعمرة أن يكون على أحسن حال من الصفاء والطهارة والإخلاص ، والحب والشوق والحنين ، حتى تؤتي هذه الرحلة ثمرتها المرجوة . ولتعلم المسلم أنه ليس كل مسافر حاجاً ولا كل زاد يوصل ولا كل جبل عرفات ، بل علينا أن نخلص النية وأن نتأدب بالأداب الشرعية ، وأن نتوب إلى الله من جميع المعاصي والمكروهات بشروطها المعروفة التي هي الندم والإقلاع عنها حالا ، وأن نعزم على عدم العود إليها مرة أخرى ، وأن نخرج من مظالم خلق الله ونزد الودائع إلى أهلها ، وأن نستحل كل من كان بيتنا وبينه معاملة في شيء ، وأن نمد النفقة لكل من تلزمتا نفقته إلى وقت الرجوع ، ثم نكتب الوصية ، اقتداء بسلفنا الصالح حيث كانوا يكتبون وصاياهم ويضعونها تحت الوسادة^(١) .

وإذا كان الأبوان أحياء فليجتهد في إرضائهما ، وكذا من يتوجب بره وطاعته ، وليحرص أن يكون ماله حلالاً خالصاً ، لا شبهة فيه . وأن يستكثر من الزاد والنفقة لمواساة المحتاجين ، عن طيب خاطر ، ليكون أقرب إلى القبول . وأن يترك المشاحة فيها يعامل فيه ، مما يتعلق بمباهه ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - « إن الله - تعالى - يحب سمح البيع ، سمح الشراء ، سمح القضاء »^(٢) .

ويجب على من يريد الحج أو العمرة أن يتعلم الكيفية الشرعية لأدائها ، وهذا فرض عين ، حيث لا تصح العبادة ممن لا يعرفها . وأن يستصحب معه كتاباً جامعاً للمناسك ويداوم على مطالعته ، وأن يطلب له رفيقاً صالحاً ، راغباً في الخير ، معيناً عليه ، كارهاً للشر ، إن نسي ذكره ، وإن ذكر أعانه ، وإن جبن شجعه ، وإن عجز قواه ، وإن ضلقت صدره صبره ، وليحرص على رضا رفيقه في جميع طريقه ، وليحتمل كل واحد منهما الآخر ، ويرى لصاحبه عليه فضلاً وحرمة لقوله - صلى الله عليه وسلم - لحفاف بن نذبة : « يا حفاف ابتغ الرفيق قبل الطريق ، فإن عرض لك أمر نصرك ، وإن احتجت إليه رفدك »^(٣) .

وينبغي عليه تصحيح الإخلاص في حجه ، وأن يريد به وجه الله - تبارك وتعالى - لا ينتظر من وراء هذا لقباً ولا سمعة ولا شهرة ، وأن يودع أهله وجيرانه وأصدقائه ، وأن يطلب منهم العفو إن كان قد بدر منه شيء في حقهم ، وأن يودعوه قائلين : استودع الله دينك وأمانتك ، وخواتيم عملك ، زدك الله التقوى ، وغفر ذنبك ، ويسر لك الخير حيث كنت^(٤) .

وكان - صلى الله عليه وسلم - يقول لمن أراد السفر : « في حفظ الله وكفنه ، زدك الله التقوى ، وغفر ذنبك ، ووجهك للخير أينما كنت »^(٥) .

(١) إحياء علوم الدين للغزالي (٢٤٧/١) وحاشية ابن حجر الهيتمي (٢٢)

(٢) انظر : الفتح الكبير (٣٥٦/١) ورواه الترمذي والحاكم في المستدرج .

(٣) رواه ابن عبد البر وغيره وإحياء علوم الدين للغزالي (٢٤٨/١) .

(٤) حاشية ابن حجر الهيتمي (٤٥) .

(٥) الإحياء للغزالي (٢٤٨/١) .

وليتأدب بأداب السفر وأذكاره ، ويتجنب في حله وترحاله المخاصمة والمشاحنة ، ومزاحمة الناس في الطريق ، وموارد الماء ما أمكن ، ويصون لسانه من الشتم والغيبة والنميمة وكافة الألفاظ القبيحة ، وليتذكر قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « من حج فلم يرفث ، ولم يفسق ، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه »^(١) .

وأن يرفق بالسائل والضعيف ولا ينهرهما ، ولا يوبخهما على خروجهما بلا زاد ولا راحلة ، بل يواسيها ، ولا ردما ردا جيلا ، ودعا لها بالمعونة مصداقا للحديث الشريف : « إن الله - تعالى - يفيض الفاحش المتفحش »^(٢) وقوله : « من قضى نسكهُ وسلم المسلمون من لسانه ويده غفر له ما تقدم من ذنبه »^(٣) .

وأن يكثر من الدعاء في جميع السفر لنفسه ، ولوالديه ، ولأحبائه والمسلمين والمسلمات لقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « ثلاث دعوات مستجابات لاشك فيهن : دعوة الوالد على ولده ، ودعوة المسافر ، ودعوة المظلوم »^(٤) .

وليتذكر أخى الحاج والمعتمر أنه بالتزامه لهذه الآداب الإسلامية وغيرها يكون حجه مروراً وذنبه مغفوراً . قيل للحسن : ما الحج المبرور ؟ قال : أن ترجع زاهدا في الدنيا ، راغباً في الآخرة . وليعلم الحاج أنه من حين خروجه من بيته أنه في ضيافة الرحمن ، وأن الحج من أعظم القربات والطاعات لرب العالمين ، إذ هو شعار أنبياء الله ، وسائر عباده الصالحين ، وأن من حج البيت أو اعتمره لا يزال يزداد هبة وتعظيماً وبرا .

وروى : « إن الله يبعث من هذا الحرم كله سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ، يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفاً ، وجوههم كالقمر ليلة البدر » قال أبو بكر : ومن هم يارسول الله ؟ قال : « هم الغرياء »^(٥) .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج »^(٦) . ثم إن الله قد أكرم المسلمين بالحج ، حيث جعل بيته الحرام مثابة للناس وأماناً ، والطواف حوله حجاً بينهم وبين العذاب ، كما جعل الوقوف بعرفة تكفيراً للذنوب ، لكثرة نزول الرحمة في هذا اليوم العظيم^(٧) .

أخى ضيف الرحمن : إذا خرجت من بيتك كنت في حرز الله ، وإن مت قبل أن تقضى نسكك



(١) رواه أحمد ، والبخاري والنسائي وابن ماجه .

(٢) رواه أحمد في المسند .

(٣) الفتح الكبير (٢٧٨/٣) .

(٤) الفتح الكبير (٤٤/٢) وإحياء علوم الدين (٢٤٨/١) .

(٥) إلهام المسجد بإحكام المسجد للزركلي (٢٠٢) .

(٦) الفتاوى الكبرى للهيتمي (١٢٢/٢) .

(٧) إلهام المسجد (١١٠) .

غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، وأنه يكتب لك أجر الحاج إلى يوم القيامة . وأن الله يدخل بالحجة الواحدة ثلاثة نفر الجنة : الميت والحاج حته والمنفذ لها^(١) .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : كنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - بمنى إذ أقبلت طائفة من اليمن ، فقالوا : فذاك الأمهات والآباء : أخبرنا بفضائل الحج ، قال : « بلى . أى رجل خرج من منزله حاجا أو معتمرا ، فكلمها رفع قدما ، ووضع قدما ، تناثرت الذنوب من يده ، كما يتناثر الورق من الشجر ، فإذا ورد المدينة وصافحنى بالسلام ، صافحته الملائكة بالسلام ، فإذا ورد ذا الحليفة واغتسل ، طهره الله من الذنوب ، وإذا لبس ثوبين جديدين ، جدد الله له من الحسنات ، وإذا قال : لبيك اللهم لبيك ، أجابه الرب - عز وجل - لبيك وسعديك ، أسمع كلامك وأنظر إليك ، فإذا حل مكة وطاف ، وسعى بين الصفا والمروة ، وصل الله له الخيرات ، فإذا وقفوا بعرفة ، وضجت الأصوات بالحاجات بآهى الله بهم ملائكة سبع سموات ، ويقول : ملائكتى ، وسكان سبوات ، أما ترون إلى عبادى أتون من كل فج عميق ، شعثا غبرا قد أنفقوا الأموال ، وآثموا الأبدان ، فوعزق وجلالى وكرمى لأهين مسيئهم بمحسنهم ، ولأخرجنهم من الذنوب كيوم ولدتهم أمهاتهم ، فإذا رموا الجمار وحلقوا الرموس ، وزاروا البيت ، نادى مناد من بطنان العرش : ارجعوا مغفورا لكم ، واستأنفوا العمل .

وعن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا أو أمة من النار من يوم عرفة ، وإنه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة ، فيقول : ما أراد هؤلاء ؟ فيقولون : ياربنا يريدون الغفر والمغفرة فيقول الله - تعالى - ياملائكتى أشهدكم أنى قد غفرت لهم ، وغفرت عنهم »^(٢) .

أخى ضيف الرحمن : الحج المبرور يغفر الذنوب صفائرها وكبائرها حتى التبعات . وفى الحديث : وأما وقوفك عشية عرفة فإن الله - تعالى - يهب إلى سماء الدنيا فيباهى بكم الملائكة فيقول : عبادى جامعون شعثا غبرا من كل فج عميق يرجون رحمتى ، فلو كانت ذنوبهم كعدد الرمل ، أو كقطر المطر ، أو كزبد البحر لغفرتها ، أفيضوا مغفورا لكم . ولا غربة فالحجاج والعمار وقد الله إن سألوهم أعطاهم ، وإن استغفروهم غفر لهم ، وإن دعوهم استجاب لهم »^(٣) .

أخى الحاج : إن الله - سبحانه وتعالى - يختص على عبده بطابع من نور ، فإياك أن تفك ذلك الحتم بمصية الله - عز وجل - وفى الحديث : « إذا مات المحرم فإنه يبعث يوم القيامة ملبيا »^(٤) . وقال حجة الإسلام الغزالي : أنعم الله - عز وجل - على هذه الأمة بالحج وشرف بيته العتيق بالإضافة إلى نفسه - تعالى : ﴿ وَطَهَّرَ بَيْتَ الْكَأْبَةِ ﴾ (الحج : ٢٦)

ونصبه مقصد العبادة ، وجعل ما حوالبه حرما لبيته ؛ تفخيا لأمره ، وجعل عرفات كالميزاب على

(٣) ابن ملجه (١٦٦/٢) وفتاوى الرملى (٨١/٢)

(٤) ابن ملجه (١٠٣٠/٢)

(١) الفتح الكبير (٣٥٧/١)

(٢) الفتح الكبير (١٢٤/٣) رواه مسلم والنسائى .

فناء حوضه ، وأكد حرمة الموضع بتحريم صيده ووضع على مثال حضرة الملوك ، ويقصده الزوار من كل فج عميق ، ومن كل أوب سحيق ، شعنا غربا ، متواضعين لرب البيت ، مستكينين له خضوعا لجلاله ، واستكانة لعزته ، مع الاعتراف بتزويجه عن أن يحويه بيت أو يكتنفه بلد ، ليكون ذلك أبلغ في رقيهم وعبوديتهم ، وأنتم في إذهابهم وانقيادهم ، ولذلك فرض عليهم فيها أعمالا تانس بها النفوس ولا تمتدئ إلى معانيها العقول ، كرمي الجمار بالأحجار ، والسعي بين الصفا والمروة على سبيل التكرار ، ويمثل هذه الأعمال يظهر كمال الرق والعبودية .

أخى الحاج : تذكر أنه في أثناء وجودك بالمسجد أن الله - تبارك وتعالى - ينزل على أهل هذا المسجد - مسجد مكة - في كل يوم ليلة عشرين ومائة رحمة : ستين للطائفين ، وأربعين للمصلين ، وعشرين للناظرين^(١) وفي الحديث : « النظر إلى الكعبة عبادة » رواه أبو الشيخ عن عائشة وروى البيهقي في « شعب الإيمان » عن عائشة : « أن الملائكة تصافح ركاب الحجاج ، وتعتق المشاة^(٢) وأن الناس ليحجون ويعتمرون ويفرسون النحل بعد خروج يأجوج ومأجوج^(٣) .

وفي الحديث : وأما طوافك بالبيت فإن تطوف ولا ذنب عليك ، يأتي ملك فيضع يديه بين كتفيك فيقول : أحمل فيا يستقبل فقد غفر لك فيا مضى . وإن الكعبة تشفع للحجاج فتقول : يارب عبادك المذنبون الذين وفدوا إلى من كل فج عميق ، شعنا غربا ، تركوا الأهل والأولاد والأحباب ، وخرجوا شوقا إلى ، زائرين مسلمين طائعين ، حتى قضوا مناسكهم كما أمرتهم ، فأسألك أن تشفعني فيهم ، وتؤمنهم من الفرع الأكبر وتجمعهم حولي

يارب أسألك الشفاعة في المذنبين الذين ارتكبوا الذنوب العظام والأوزار حتى وجبت لهم النار فيقول الله - تعالى - قد شفعتك فيهم ، وأعطيتك سؤللك ، فينادي ملك من جو السماء : ألا من زار كعبة الله فليعتزل عن الناس فيعتزلون فيجعلهم الله - تعالى - حول البيت الحرام ، يبيض الوجوه آمين من النار ، يطوفون ويلبسون ، ثم ينادي ملك من جو السماء : ألا ياكعبة الله سيرى فتقول الكعبة لبيك اللهم لبيك ، وأخير كله بيدك ، لبيك لا شريك لك ، لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك^(٤) .

وروى أن الكعبة تحشر كالعروس المزفة ومن حجبها تعلق بأستارها حتى تدخلهم الجنة^(٥) . اللهم اجعل حجنا مبرورا وذنبنا مغفورا وعودنا حميدا ووقفنا لكل خير .

عبد المعز عبد الحميد الجزار

(١) حاشية ابن حجر الهيتمي على مناسك النوى (٤١٤ - ٤١٥)

(٢) الفتح الكبير (٣١٨/١)

(٣) الفتح الكبير (٣٧٢/١)

(٤) فتاوى الرمل (٨٢/٢)

(٥) الترويض القلبي في المواظبة والرفق

(٦) إعلام الساجد (٢٠٠)

نفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ١٢٩ ﴾ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ
الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْمُهْدَى وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ
بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ١٣٠ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمْ
الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَةٍ أَوَّلَ لَيْلٍ ذُقُوا ذُرِّيَّتَهُمْ ذُقُوا ذُرِّيَّتَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ
١٣١ يَلْبِغِي أُمَّرَأَةً أَدْرَكُوا يَفْعَتِ إِلَيْكَ أُنْثَى عَلَيْهِمْ وَأَنْ فَضَّلْنَا كُفْرًا عَلَى الْإِيمَانِ
١٣٢ وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةُ
وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ١٣٣ * وَلَوْ أَسْأَلُ آبَاءَهُمْ رَبُّهُمْ بِكَلِمَةٍ فَأَتَمَّتْ كَلِمَتِي إِنْ جَاءَ عِلْكَ لِلنَّاسِ
إِمَامًا قَالَ وَمَنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ١٣٤ ﴾ (الآيات ١٢٤/١١٩)

قوله : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ معناه : إنا أرسلناك يا محمد بالدين الصحيح المشتغل على الأحكام الصادقة ، لنشر بالثواب من آمن وعمل صالحاً ، وتنذر بالعقاب من كفر وعصى .
وصدرت الآية الكريمة بحرف التأكيد ، لمزيد الاهتمام بهذا الخبر ، وللتنويه بشأن الرسول ﷺ .

وجيء بالمسند إليه ضمير الجلالة ، تشریفاً للنبي ﷺ فكان الله - تعالى - يشافهه بهذا الكلام بدون واسطة ، ولذا لم يقل له إن الله أرسلك .

وقوله : ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ متعلق بأرسلناك . والحق : مأخوذ من حق الشيء ، أى : وجب وثبت ، ويطلق الحق على الحكم الصادق المطابق للواقع ، ويسمى الدين الصحيح حقاً لاشتغاله على الأحكام الصادقة .

وقوله : ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ حالان ، والبشير : المبشر ، وهو المخبر بالأمر السار للمخبر به الذى لم يسبق له علم به . والنذير : المنذر ، وهو المخبر بالأمر المخوف ليحذر منه .

وجملة ﴿ وَلَا تُشْغِلْ عَنْ أَحْبَابِ الْحَيِّ ﴾ معطوف على جملة ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ ﴾ .

والجحيم : المتأجج من النار . وأصحابها : الملازمون لها . والسؤال : كناية عن المؤاخذه واللوم .

والمعنى : لا تذهب نفسك عليهم حسرات يا محمد ، فإن وظيفتك أن تبشر وتنذر ولست بعد ذلك مؤاخذا ببقاء الكافرين على كفرهم ، ولست مسئولاً عن عدم اعتدائهم ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ (الرعد : ٤٠) .

وفى وصفهم بأنهم أصحاب الجحيم ، إشعار بأنهم قد طبع على قلوبهم ، فصاروا لا يرجى منها الرجوع عن الكفر .

وفى هذه الجملة مع قوله : ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ تسلياً للرسول ﷺ حيث لم يؤمن به أولئك الجاحدون المتعتنون .

ثم بين القرآن موقف أهل الكتاب من الدعوة الإسلامية فقال : ﴿ وَلَنَرَّضِيَنَّكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ .

الملة : الطريقة المسلوكة ، ثم جعلت اسماً لما شرعه الله لعباده على لسان نبيه ليتوصلوا إلى السعادة الدائمة ، وقد تطلق على ما ليس حقاً من الأديان المنحرفة أو الباطلة ، كما حكى القرآن عن يوسف عليه السلام - أنه قال :

﴿ إِنِّي رَزَقْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ مُرْكِرُونَ ﴾ (يوسف : ٣٧) .

وأفرد القرآن الملة فقال - تعالى ﴿ مِلَّتَهُمْ ﴾ مع أن لكل من اليهود والنصارى ملة خاصة ، لأن الملتين بالنظر إلى مخالفتها لدين الإسلام وما طرأ عليهما من التحريف بمنزلة واحدة ، فاتباع إحداهما كاتباع الأخرى في قلة الانتفاع به .

ومعنى الغاية فى قوله : ﴿ حَتَّى تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ الكناية عن اليأس من اتباع أهل الكتاب لشريعة الإسلام ، لأنهم لما كانوا لا يرضون إلا باتباعه ﷺ ملتهم وكان اتباع النبي ﷺ ملتهم مستحيلاً ، فقد صار



رضاهم عنه كذلك مستحيلا ، فالجملة الكريمة مبالغة في الإقنات من إسلامهم ، وتنبيه على أنه لا يرضيهم إلا ما لا يجوز وقوعه منه .

ثم لقن الله - تعالى - نبيه - ﷺ الجواب فقال : ﴿ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهَادِي ﴾ .
وهدى الله : دينه ، والهدى ، بمعنى الهادى إلى طريق الفلاح في الدنيا والآخرة . أى : ما أنت عليه يا محمد من هدى الله الحق الذى يضعه فى قلب من يشاء هو الهدى الحقيقى لا ما يدعيه هؤلاء من الأهواء .

وليراد الهدى معرفاً بأل مع اقترانه بضمير الفصل « هو » يفيد قصر الهداية على دين الله ، وينفى أن يكون فى دين غير دين الله هدى . وإذا كانت الهداية مقصورة على الدين الذى جاء به محمد ﷺ فكيف يطمع أهل الكتاب فى أن يتبع ملتهم ؟

ثم حذر القرآن من اتباع أهل الكتاب فقال : ﴿ وَلَيْسَ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَالِكٌ مِنْ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا نَصِيرٌ ﴾ .

اللام فى قوله ﴿ وَلَيْسَ ﴾ تشعر بأن فى الجملة قسماً مقدراً روعى فى صدرها ليفيد تأكيد ما تضمنته من أن متبع أهواء أهل الكتاب لا يجد من الله ولياً ولا نصيراً .

والأهواء : جمع هوى ، والمراد بها آراؤهم المنحرفة عن الحق الصادرة من شهوات فى أنفسهم . والعلم : الدين : سعى علماً لأنه يعلم بالأدلة القاطعة .

والولى : القريب والحليف . والنصير : كل من يعين غيره على من يناوئه ويبسط إليه يده بسوء . والمعنى : ولئن اتبعت - يا محمد - آراءهم الزائفة ، بعد الذى جاءك من العلم بأن دين الله هو الإسلام ، أو من الدين المعلوم صحته بالبراهين الواضحة ، مالك من الله من ولى يلى أمرك ولا نصير يدفع عنك عقابه .

وإنما أوتر خطابه ﷺ بذلك ليدخل دخولا أوليا من اتبع أهواءهم بعد الإسلام من المنافقين تمسكا بولايتهم ، وطمعا فى نصرتهم .

وبعد أن ذكر القرآن فى الآيات السابقة أحوال الكافرين من أهل الكتاب أخذ فى بيان حال المؤمنين ، فقال :

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا أَلْزَمَتْهُمْ السُّكُوتُ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ يُؤْمِنُونَ بِهِ لَا يَقُولُونَ مَا لَا يَمْلِكُونَ ﴾ .

أى : يقرءونه قراءة حق ، مصحوبة بضبط لفظه ، وتدبر معانيه ، ولا شك أن ضبط لفظه يقتضى عدم تحريف ما لا يوافق أهواء أهل الكتاب ، كالجمل الواردة فى نعت رسول الله ﷺ وأن تدبره يستدعى اتباعه والعمل به .

وجملة : ﴿ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ حال من الضمير (هم) أو من الكتاب وهذه الحال من قبيل الأحوال

التي تلابس صاحبها بعد وقوع عاملها ، فإنهم إنما يتلون الكتاب بعد أن يؤتوه . وهي التي تسمى بالحال المقدرة أى : مقدرا وقوعها بعد وقوع عاملها .

والمراد بالذين أوتوا الكتاب ، مؤمنو أهل الكتاب . والمراد بالكتاب التوراة والإنجيل . أو هم أصحاب النبي ﷺ والكتاب : القرآن .

وأجاز بعضهم أن تكون الآية سبقت مدحا لمن آمن من أهل الكتاب بالقرآن ، فيكون الضمير في يتلونه القرآن .

وقوله : ﴿ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ خبر عن قوله ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ﴾ .

وفي ذكر الإشارة ووضعه في صدر الجملة المخبر بها ، زيادة تأكيد لإثبات إيمانهم .

وفي هذه الجملة تعريض بأولئك المعاندين الذين كانوا يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه ، فكان الآية التي معنا تقول : ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ﴾ وكان من حالهم أن قرءوه حق قراءته ، يؤمنون به إيماناً لاربية فيه ، بخلاف المعاندين المحرفين للكلم عن مواضعه .

ثم بين - سبحانه - عاقبة الكافرين بكتبه فقال : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾

والكفر بالكتاب يتحقق بتحريفه ، وإنكار بعض ما جاء فيه ، أى : ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون في الدنيا حيث لا يعيشون فيها عيش المؤمنين وهم الخاسرون في الآخرة ، إذ سيفوتهم ما أعد الله لعباده من نعيم دائم ، ومقام كريم .

وكما بدأ القرآن حديثه مع اليهود بنذائهم بأحب أسمائهم إليهم ، فقد اختتمه - أيضاً - بهذا النداء فقال :

﴿ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ۝ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ (البقرة : ١٢٢ - ١٢٣) .

ففى هاتين الآيتين تكرير لتذكير بنى إسرائيل بما سبق أن ذكروا به في صدر الحديث معهم في هذه السورة ، وذلك لأهمية ما ناداهم من أجله وأهمية الشيء تقتضى تكرار الأمر به إبلاغاً في الحجة وتأكيداً للتذكرة .

قال القاضي : ولما صدر القرآن قصة بنى إسرائيل بذكر النعم والقيام بحقوقها والحذر من إضاعتها ، والخوف من الساعة وأهوالها ، كرر ذلك وختم به الكلام معهم ، مبالغا في النصح وإيذاناً بأنه فذلكة القضية ، والمقصود من القصة .

هذا وبعد أن ذكر الله - تعالى - فى الآيات السابقة نعمه على بنى إسرائيل ، وبين كيف كانوا يقابلون النعم بكفر وعناد ، ويأتون منكرات فى الأقوال والأعمال ، وختم الحديث معهم بإنذار بالغ ، وتذكير بيوم



لا يغني فيه أحد عن أحد شيئا ، بعد كل ذلك واصل القرآن حديثه عن قصة إبراهيم - عليه السلام - لأنهم هم والمشركون ينتمون إليه ويقرون بفضله ، فقال - تعالى - :

﴿ وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾

(البقرة : ١٢٤) .

والابتلاء : الاختبار . أى . اختبره ربه - تعالى - بما كلفه به من الأوامر والنواهي ، ومعنى اختبار الله - تعالى - لعبده ، أن يعامله معاملة المختبر مجازاً ، إذ حقيقة الاختبار محالة عليه - تعالى - لعلمه المحيط بالاشياء والله - تعالى - تارة يختبر عباده بالضراء ليصبروا . وتارة بالسراء ليشكروا ، وفي كلتا الحالتين تبدو النفس البشرية على حقيقتها .

وفي إسناد الابتلاء إلى الرب إشعار للتألى أو للسامع بأنه ابتلاء بما ابتلاه به تربية له ، وتقوية لعزمه ، حتى يستطيع النهوض بعظائم الأمور .

وقد اختلف المفسرون في تعيين المراد بالكلمات التي اختبر الله بها نبيه إبراهيم - عليه السلام - على أقوال كثيرة .

قال ابن جرير : « ولا يجوز الجزم بشيء مما ذكره ، منها : أنه المراد على التعيين إلا بحديث أو إجماع . قال : ولم يصح في ذلك خبر بنقل الواحد ولا بنقل الجماعة الذي يجب التسليم له ، ولعل أرجح الآراء في المراد بهذه الكلمات ، أنها الأوامر التي كلفه الله بها ، فأتى بها على أتم وجه » .

وقوله : ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ أى : أتى بهن على الوجه الأكمل ، وأداهن أداء تاما يليق به - عليه السلام - ولذا مدحه الله بقوله : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ (النجم : ٣٧) .

وجيء بالفاء في ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ للدلالة على الفور والامثال . وذلك من شدة العزم ، وقوة اليقين . وفي إجمال القرآن لتلك الكلمات التي امتحن الله بها إبراهيم ، وفي وصفه له بأنه أتمهن ، إشعار بأنها من الأعمال التي لا ينهض بها إلا ذو عزم قوى يتلقى أوامر ربه بحسن الطاعة وسرعة الامثال .

وقدم المفعول وهو لفظ إبراهيم ، لأن المقصود تشريف إبراهيم بإضافة اسم الرب إلى اسمه مع مراعاة الإيجاز ، فلذلك لم يقل وإذ ابتلى الله إبراهيم ، وجملة ﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ مستأنفة لبيان ما من الله به على إبراهيم من الكرامة ورفعة المقام ، بعد أن ذكر - سبحانه - أنه عامله معاملة المختبر له ، إذ كلفه بأمور شاقة فأحسن القيام بها .

جاعلك : من جعل ، بمعنى صير . والإمام : القدوة الذي يؤتم به في أقواله وأفعاله . والمراد بالإمامة هنا : الرسالة والنبوة ، فإنهما أكمل أنواع الإمامة ، والرسول أكمل أفراد هذا النوع ، وقد كان إبراهيم - عليه السلام - رسولا يقتدى به الناس في أصول الدين ومكارم الأخلاق .

وقال : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ ولم يقل : « إني جاعلك للناس رسولا » ليكون ذلك دالا على أن

رسالته تنفع الأمة المرسل إليها بطريق التبليغ ، وتنفع غيرهم من الأمم بطريق الاقتداء ، فإن إبراهيم - عليه السلام - قد رحل إلى آفاق كثيرة ، فانتقل من بلاد الكلدان إلى العراق ، وإلى الشام ، وإلى الحجاز ، وإلى مصر وكان في جميع منازل أسوة حسنة لغيره .

وقد مدح القرآن إبراهيم في كثير من آياته ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَحْيَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ أَنْبِئَ صَلاً إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ (النحل : ١٢٣) .

وجملة ﴿ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ واقعة موقع الجواب عما من شأنه أن يخطر في نفس السامع ، فكأنه قال : وماذا كان من إبراهيم عندما تلقى من ربه تلك البشارة العظمى ؟ فكان الجواب أن إبراهيم قد التمس الإمامة لبعض ذريته أيضا .

أى : قال إبراهيم : واجعل يارب من ذريتي أئمة يقتدى بهم .

وقد رد الله - تعالى - على قول إبراهيم بقوله : ﴿ قَالَ لَا يَنْبَأُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ .

ولما قال إبراهيم ومن ذريتي ولم يقل وذريتي ، لأنه يعلم أن حكمة الله من هذا العالم لم تجر بأن يكون جميع نسل أحد ممن يصلحون لأن يقتدى بهم ، فلم يسأل ما هو غير مألوف عادة ، لأن سؤال ذلك ليس من آداب الدعاء .

أى : قال الله لإبراهيم : قد أجبتك وعاهدتك بأن أحسن إلى ذريتك لكن لا يصيب عهدي الذى عهدته إليك بالإمامة الذين ظلموا منهم ، فالعهد هنا بمعنى الإمامة المشار إليها في قوله : ﴿ جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ .

وفي هذه الجملة الكريمة إيجاز بديع : إذ المراد منها إجابة طلب إبراهيم من الإنعام على بعض ذريته بالإمامة كما قال - تعالى - :

﴿ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ﴾ (العنكبوت : ٢٧) ولكنها تدل صراحة على أن الظالمين من ذريته ليسوا أهلاً لأن يكونوا أئمة يقتدى بهم ، وتشير إلى أن غير الظالمين منهم قد تناولهم النبوة ، وقد نالت من ذريته إسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وغيرهم من الأنبياء .

قال - تعالى - : ﴿ وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ أَهْلِهِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴾ (الصافات : ١١٣) .

(يتبع)

قبس من أنوار النبوة

وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

تفضيلة الشيخ على حامد عبد الرحيم

- ١ - سأل جبريل - عليه السلام - رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الإحسان ؟ فقال له : « أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » .
(رواه البخارى) .
- ٢ - قال النبى - صلى الله عليه وسلم - : إن الله تعالى كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته » .
رواه مسلم وأحمد وغيرهما - عن شداد بن أوس - رضى الله عنه - .

من حقوق وواجبات بإتقان، مع مراقبة الله وخشيته في السر والعلن .

قال بعض العلماء - يزيد بن الحارث - : إذا استوت سريرة العبد وعلايته فذلك النصف ، وإن كانت سريرته أفضل من علانيته فذلك الفضل ، وإن كانت علانيته أفضل من سريرته فذلك الجور .

والإحسان في قول الله في سورة النحل :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ (النحل : ٩٠) .

فوق العدل ، وذلك أن العدل هو أن يعطى ما عليه ويأخذ ماله ، والإحسان : أن يعطى أكثر مما عليه ويأخذ أقل مما له ، فالإحسان زائد عليه ، وتحرى العدل واجب ، وتحرى الإحسان ندب

الإحسان له معان مختلفة : فقد يراد به الإجابة : في الأعمال ، وقد يطلق على : بسط اليد بالبر والمعروف ، وقد يطلق على التصديق .
والإحسان ينقسم إلى قسمين : أولهما : الإحسان بمعنى التفضل والإنعام فإذا فعل الإنسان الواجب عليه نحو ربه وبنى جنسه وزاد عليه كان ذا فضل عظيم على نفسه حيث أنصفها وأحسن إليها بالإخلاص والقيام بالعمل ، قال الله تعالى :

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ

بِظُلْمٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (فصلت : ٤٦) .

وثانيهما : إحسان الشيء بمعنى : إتقانه ، وذلك بأن يقوم الإنسان بأداء ما فرض الله عليه

وتطوع ، ولذلك عظم الله ثواب أهل الإحسان حين قال - سبحانه - :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْحَسَنِينَ ﴾ (البقرة : ١٩٥) .

فالإحسان في الإسلام من أعظم منازل العبودية، لأنه لب الإيمان وروحه وكماله ، ولهذا جاء ذكره في القرآن تارة مقرونا بالإيمان كما في قوله تعالى :

﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا آمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (المائدة : ٩٣) .

وتارة يأتي مقرونا بالإسلام في قوله :

﴿ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَ عَلَى اللَّهِ عِقَابُ الْأُمُورِ ﴾ (لقمان : ٢٢) .

وتارة يقرن بالقوى ، كما في قوله تعالى :

﴿ الَّذِينَ أَحْسَنُوا الْمَرْءَ وَزِيَادَهُ ﴾ (يونس : ٢٦) .

جاء في صحيح مسلم عن النبي - صلى الله عليه وسلم - تفسير الزيادة بالنظر إلى وجه الله تعالى في الجنة ، وهذا مناسب لجعله جزاء لأهل الإحسان ، لأن الإحسان هو : أن يعبد المؤمن ربه في الدنيا على وجه الحضور والمراقبة كأنه يراه بقلبه وينظر إليه في حالة عبادته، فكان جزاء ذلك النظر إلى وجه الله عيانا في الآخرة .

والإحسان هو : استحضار عظمة الله وقربه ، وذلك يوجب الخشية والخوف والهبة والتعظيم ، كما جاء في رواية أبي هريرة -رضي الله عنه - : « أن تخشى الله كأنك تراه » ، وذلك يوجب النصح في العبادة وبذل الجهد في تحسينها وإتمامها وإكمالها ، كما جاء في حديث حارثة : « أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال له : يا حارثة كيف

أصبحت ؟ قال ؛ أصبحت مؤمنا حقا ، قال : انظر ما تقول ، فإن لكل قول حقيقة ، قال : يارسول الله عزفت - أى زهدت - نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي ، وأظلمات نهارى ، وكأني أنظر إلى عرش ربى بارزا ، وكأني أنظر إلى أهل الجنة في الجنة يتزاورون ، وكأني أنظر إلى أهل النار في النار كيف يتعاوون فيها ، قال : أبصرت فالزم » .

قال القاضي عياض - رحمه الله - في حديث الإحسان : « إنه اشتمل على شرح جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الإيمان وأعمال الجوارح وإخلاص السرائر ، والتحفظ من آفات الأعمال حتى إن علوم الشريعة كلها راجعة إليه ومتشعبة منه » .

وقال القسطلاني : « الإحسان : عبادتك الله حال كونك في عبادتك مثل كونك راثيا له » . وهذا ما يعرف بمقام المراقبة ، قال سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّسُ بِهِ نَفْسَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ (ق : ١٦) .

وقال عز من قائل : ﴿ أَلَمْ نَرِ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ إِنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاجِعُهُمْ وَالْخَامِسَةَ إِلَّا هُوَ سَادُّهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ إِنْ مَا كَانُوا تُرْبَتُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَإِلَى اللَّهِ يَرْجِعُ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمُهُ ﴾ (المجادلة : ٧) .

قال أهل الحكمة :

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل
خلوت ولكن قل على رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة
ولا أن ما تحفبه عنه يغيب
والإحسان كما يكون في العبادات يكون أيضا
البقية ص ١٧١٥

الحج وتركائنه العظيمة

في الإسلام

لفضيلة الشيخ :
عبد المنصف محمود عبد الفتاح

من أبي هريرة - رضى الله عنه قال - : خطبنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال :
« أيها الناس : قد فرض الله عليكم الحج ، فحجوا ، فقال رجل : أكل عام يارسول الله ؟
فسكت حتى قالها ثلاثا ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : لو قلت نعم لوجبت ولما
استطعتم ، ثم قال : فزروا ما تركتكم ، فإنما هلك من كان قبلكم ، بكثرة سؤالهم ،
واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بشيء ، فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن
شيء : فدهوه » ^(١) .

مرضاته ، وطمعنا في مغفرته وحسن مثوبته ، قال
الله تعالى :

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَى سَبِيلٍ ﴾

(آل عمران : ٩٧)

الحج : قصد البيت العتيق للزيارة والنسك ،
على وجه التعظيم ، بأفعال مخصوصة في أشهر
معلومة ، هي شوال وذو القعدة وثلاثة عشر يوما
من ذي الحجة ، استجابة لأمر الله تعالى ، وابتغاء

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ..

الخمسة التي بنى عليها ديننا الحنيف .. وفريضة محكمة ، يكفر جاحدها ، وهو عبادة تنتظم من الإنسان قلبه وبدنه وماله ، وتعود عليه بخيري الدنيا والآخرة ، وفرضه الله - عز وجل - ليصل بالإنسان إلى ذروة الكمال الروحي ، والصفاء النفسي ، فهو رياضة الوجدان على طاعة الرحمن ، إلى خير البلدان ، يؤديها القادر المستطيع بإيمان وخشوع ، وهيبة وخضوع ، كيف لا ، وللحج أسرار عظيمة ، وفضائل روحية شريفة ، وأثار اجتماعية قدسية ، فمن ذلك تعظيم البيت العتيق وعمارته ، وزيارة الأرض المقدسة التي احتضنت الحنيفية السمحة إلى أن ترعرعت وقويت وقضت على الشرك والوثنية ، فهو عبادة يتقرب بها المسلمون إلى خالقهم ، فتصفو نفوسهم ، وتشف قلوبهم في مشارق الفيوضات ، وترفرف أرواحهم مع نسائم الرضا والنفحات .

قال الله تعالى :

﴿ وَأَذِّنْ لِلنَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۖ لِيُتَذَكِّرُوا وَلِيَذُكِّرُوا أَنَّ اللَّهَ فِي أَيَّامِ تَعْلُمُونَ عَلَى مَا رَزَقْتَهُمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ الْأَنْعَامَ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ الْغَيْرِ ۚ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نَدْوَهُمْ وَيُطَوِّفُوا بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ ۖ ﴾

(الحج : ٢٧ - ٢٩)

١. المنافع التي تعود على حجاج

بيت الله الحرام :

فقوله تعالى : ﴿ ليشهدوا منافع لهم ﴾ : أى

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : « سئل النبي صلى الله عليه وسلم : « أى الأعمال أفضل ؟ قال : إيمان بالله ورسوله ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : جهاد في سبيل الله ، قيل : ثم ماذا ؟ قال حج مبرور »^(٢) .

وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « تابعوا بين الحج والعمرة ، فإنها ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة »^(٣) .

وعنه - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « من حج لله فلم يرفث ، ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه »^(٤) .

وسببه : البيت الحرام ، لأنه يضاف إليه ، ولهذا لا يجب في العمر إلا مرة واحدة ، لعدم تكرار السبب ، إلا أن يندثر المرء ، فيجب عليه الوفاء بالنذر ، وما زاد فهو تطوع ؛ لما روى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال : « خطبنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : « يا أيها الناس كتب عليكم الحج ، فقام الأقرع ابن حابس فقال : أفى كل عام يارسول الله ؟ فقال : لو قلتها لوجب ، ولو وجبت لم تعملوا ، ولم تستطيعوا أن تعملوا بها . الحج مرة ، فمن زاد فهو تطوع »^(٥) .

حكمه : الحج فرض عين على كل مكلف حر مسلم بالغ مستطيع ، وهو أحد أركان الإسلام

(٢) أخرجه البخارى ومسلم واللفظ للبخارى .

(٣) رواه الترمذى في سننه .

(٤) رواه البخارى ..

(٥) رواه أبو داود والنسائى واحمد .

ويستلهمون معاني العزة والقوة ، يشهدون منافع لهم دون غيرهم ، منافع عامة ليست خاصة ، منافع كثيرة تعود عليهم بخيرى الدنيا والآخرة ، حقا والله إنها منافع ، لا يقدرها حق قدرها ، ولا يعرف كتبها إلا الله تعالى والراسخون في العلم .. ومن المنافع الشخصية : التواضع ، ونكران الذات ، وعدم الاغترار بالمظاهر ، وفيه إلى جانب ذلك : ثقافة واطلاع وفكر واعتبار ، فضلا عن المنافع التجارية .

قال تعالى :

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾

(البقرة : ١٩٨)

وذكر الله على البهائم يكون عند ذبحها قربانا لله تعالى .

قال جل شأنه :

﴿وَالْبَدَنَ جَعَلَهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرًا وَعَلَيْكُمْ ذَلِكَ حَرْمٌ لِلَّهِ وَالْعَالَمِينَ﴾

(الحج : ٣٦) .

وقت فرضيته :

اختلف في وقت فرضية الحج فقيل : سنة ست من الهجرة ، لأنه نزل فيها قول الله تعالى :

﴿وَأَتُوا الْحَجَّ وَالْمُزَرَ لِلَّهِ﴾

(البقرة : ١٩٦)

ليحضروا منافع لهم مختصة بهذه العبادة من أمور الدنيا والدين ، وإن من أهم المنافع التي قصدها الشارع الحكيم بالحج إلى بيت الله الحرام أن اجتاع الحجاج بمكة حول البيت ، ووقوفهم جميعا بعرفة يعتبر اجتماعا عاليا ، ومؤمراً دوليا لوضع أسس السعادة والرفق والحضارة للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، فيلتقون على المودة ، وترتبط بين قلوبهم أواصر المحبة على اختلاف الديار ، وتباعد الأقطار ، وإن اجتماعا على هذا المستوى تغمره روح الصفاء والمودة كفيل بأن يجمع الكلمة على وحدة الهدف في مؤتمر سنوى عام يتدارس فيه المسلمون شئونهم ، ويتداولون فيها بينهم من شئون الحياة ، ومشاكل الاقتصاد والسياسة ، فكم من عالم يلتقى بعالم ، وكم من زعيم يلتقى بزعيم ، وكم من مصلح يلتقى بمصلح ، شعارهم أخوة الإسلام ، وكلمتهم كلمة الإخلاص والإيمان ، فهل يصعب على أمثال هؤلاء المتحليين في الله وهم ضيوف الرحمن في رحاب بيته أن يتعاونوا على البر والتقوى ، وأن يبدلوا قصارى جهودهم ، بوضع الخطط الملائمة لحل مشاكلهم ، وأن يعملوا تحت راية القرآن ، لتأييد السلام ، ونشر العدالة بين الأنام ، كما كان آباؤهم السالفون يعملون ، أعزاء بدينهم وعقيدتهم ، متحابين متشاورين ، وأمرهم شورى بينهم ، فممكن الله لهم في الأرض ، وجعلهم سادة قادة وآتاهم ما لم يؤت أحدا من العالمين .

نعم إن الحج هو المؤتمر الأكبر الذى يضم شتات المسلمين ، من كل فج عميق ، يجتمعون في أيام معلومات يطلبون الهداية من الله ، ويظهرون أنفسهم من أدران المادة ، ومتع الحياة ،

وقته ، اللهم إلا أن ينتهى إلى حال يظن فواته لو
آخره عنها ، فحيثذ يجب عليه التعجيل بأدائه .

الإحرام وأنواعه :

من أراد الإحرام يكون غيـرا بين أحد الأنواع
الثلاثة وهى :

(١) الأفراد (٢) القران (٣) التمتع :

الأفراد : هو أن يحرم من يريد الحج من
الميقات بالحج ويقول فى التلبية : لبيك اللهم
بحج ، اللهم يسره لى وتقبله منى ، ويبقى على
إحرامه حتى تنتهى أعمال الحج .. ثم يعتمر بعد
ذلك إن شاء ، ولا يجب عليه هدى .

والقران : هو أن يحرم من عند الميقات بالحج
والعمرة معا ، ويقول عند التلبية : لبيك اللهم
بحج وعمرة ، اللهم تقبلهما منى ويسرهما لى ،
وهذا يقتضى بقاءه على صفة الإحرام إلى أن يفرغ
من أعمال الحج والعمرة .

والتمتع : هو أن يحرم من الميقات بالعمرة
وحدها ، ويقول عند التلبية : لبيك اللهم
بعمره ، وهذا يقتضى البقاء على صفة الإحرام ،
حتى يصل مكة ، فيطوف حول الكعبة ، ويسعى
بين الصفا والمروة ، ثم يحلق شعره أو يقصر
ويتحلل ، فيخلع ثياب الإحرام ، ويلبس ثيابه
المعتادة إلى أن يحج يوم التروية وهو الثامن من ذى
الحجة ، فيحرم من مكة بالحج ، ويمضى فى أداء
مناسكه ، وعلى القارن والمتمتع هدى وأقله
شاة ..



وقيل : سنة تسع .

وهل هو واجب بالنسبة للقادر المستطيع على
الفور أو على التراخى ؟ قال أبو حنيفة وأحمد
وأبو يوسف وبعض أصحاب الشافعى والمزنى هو على
الفور لما روى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - :
أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :
« من أراد الحج فليتعجل ، فإنه قد يمرض
المريض ، وتضل الراحلة وتكون الحاجة » (١) .

وقال الشافعى والثورى والأوزاعى وبعض
المالكية ومحمد بن الحسن : أنه على التراخى ،
فيؤدى فى أى وقت من العمر ، ولا يأنم من وجب
عليه بتأخيره ، متى أداه قبل مماته ، وإن كان
يستحب تعجيله والمبادرة إليه ، متى استطاع
الإنسان أدائه عملا بقول الله تعالى :

﴿ فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ ﴾

(البقرة : ١٤٨) .

فقد ثبت أن النبى - صلى الله عليه وسلم - :
لم يحج سوى حجة واحدة هى حجة الوداع ،
وذلك فى السنة العاشرة من الهجرة ، وكان معه
أزواجه أمهات المؤمنين وكثير من أصحابه ، مع أن
إيجابه كان سنة ست أو تسع من الهجرة ، ولإجماع
العلماء على ترك تفسير القادر على الحج إذا أخره
عاما أو أكثر ، وأنه إذا حج بعد مضى عدة أعوام
من حين استطاعته فقد أدى الحج الواجب عليه فى

(١) أخرجه أحمد والبيهقى والاصبهلى ..

الطواف حول الكعبة وانواعه وشروطه :

أنواع الطواف أربعة :

الأول : طواف القدوم .

الثاني : طواف التطوع .

الثالث : طواف الإفاضة .. وهو ركن من أركان الحج ، وأن الحاج إن لم يفعله بطل حجه .

قال الله تعالى :

﴿ وَلَيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾

(الحج : ٢٩) .

والرابع : طواف الوداع ، وسمى بهذا الاسم ، لأنه لتوديع البيت ، ويطلق عليه طواف الصدر ، لأنه يكون عند صدور الناس من مكة . عن عمر - رضي الله عنه - أنه قال : « آخر النسك الطواف بالبيت »^(١) . وهو غير مطلوب من المكي والحائض ، ولا يلزم بتركه شيء .

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال : « رُحِّصَ للحائض أن تنفر إذا حاضت » .. واختلف الفقهاء في حكمه فقال مالك : إنه سنة ، ولا يجب بتركه شيء .. وهو قول الشافعي .. وقالت الأحناف والحنابلة ، ورواية عن الشافعي : إنه واجب ، ويلزم بتركه شاة . ويشترط للطواف عدة شروط :

الأول : الطهارة من الحدثين الأصغر والأكبر ،

والنظافة من النجاسة ، لما روى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « الطواف صلاة ، إلا أن الله تعالى : أحل فيه الكلام ، فمن تكلم فلا يتكلم إلا بخير »^(٢) ..

الثاني : ستر العورة . عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « لا يجزئ بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان »^(٣) .

الثالث : أن يكون سبعة أشواط ..
الرابع : أن يبدأ الطواف من الحجر الأسود وينتهي إليه .

الخامس : أن يكون البيت عن يسار الطائف .
السادس : أن يكون الطواف خارج البيت ، فلو طاف في الحجر لا يصح طوافه ، فإن الحجر والشاذرون من البيت (الشاذرون : البناء الملاصق لأساس الكعبة الذي توضع به حلق الكسوة) .

السابع : موالاة السعي عند مالك وأحمد ، وذهب الحنفية والشافعية إلى أن الموالاة سنة .
الحكمة من تقبيل الحجر الأسود :

أن الحجر الأسود شعيرة من شعائر الحج ، حيث يَتَّبِدُّ الطواف من محاذاته ، وهو أشبه ما يكون بسجل الزيارات الذي يكون في قصور الملوك والعظماء ؛ لكي يدون فيه الزوار أسماؤهم ، وبالتالي فإن تقبيله أو استلامه يعتبر من

(٣) رواه البخاري ومسلم .

(١) رواه الإمام مالك في الموطأ ..

(٢) رواه الترمذي والدارقطني والحاكم وابن خزيمة .

٣ - المخاصمة والشحناء والجدال مع الزملاء .

٤ - لبس المخيط كالقميص والقفطان .

٥ - لبس المخيط : كالعمامة والطربوش .

٦ - عقد النكاح لنفسه أو لغيره .

٧ - تقليم الأظافر .

٨ - إزالة الشعر بالحلقي أو التقصير .

٩ - التطيب في الثوب أو في البدن .

١٠ - التعرض لصيد البر ..

١١ - لبس ثوب مصبوغ له رائحة طيبة ..

إلا أن يغسل بحيث لا تظهر له رائحة .. ومن كان له عذر واحتاج إلى ارتكاب محظور من محظورات الإحرام غير الجماع كحلق الشعر ، أو لبس المخيط ، اتقاء لحر أو برد شديدين أو نحو ذلك لزمه أن يذبح شاة ، أو يطعم ستة مساكين كل مسكين أكلتين مشبعتين من الأكل الوسط . ولا ييطل الحج أو العمرة بارتكاب شيء من المحظورات سوى الجماع ويمضى في فاسده ، وعليه القضاء من قابل .

المباحات بالنسبة للمحرم :

يباح للمحرم أن يباشر عدة أشياء دون أن يكون لها تأثير على إحرامه :

(١) الاغتسال ..

(٢) استعمال الصابون ونحوه من كل مايزيل الأوساخ .



العوامل النفسية التي تقوى ربطه بربه كعهد مع الله - عز وجل - أن يطيعه ولا يعصيه .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « إن الحجر الأسود يمين الله يضاف بها خلقه »^(١) .

وهذا بطبيعة الحال على سبيل المجاز ، وإذا كان في بعض شعائر الحج ما تخفى حكمته ، وإن العبودية الخالصة لله تعالى تقتضى الثقة بحكمته . عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال وهو يلى : « لبيك بحجة حقاً ، تعبداً ورقاً »^(٢) .. ويوضحه ما روى عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أنه قال : « وهو يقبل الحجر : والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقبلك ما قبلتك »^(٣) .

محظورات الإحرام :

يحرم على المحرم بالحج أو بالعمرة أو بهما معا عدة أمور :

١ - الجماع ودواعيه : كالتمثيل واللمس بشهوة ..

٢ - اقرار المعاصي وارتكاب المنهيات التي تخرج الإنسان عن طاعة الله .

(٢) رواه البخارى ومسلم ..

(١) رواه احمد وابن خزيمة .

(٢) رواه البزار والدارقطنى

القرادة والنملة تدب عليه وهو محرم ؟ فقال : ألقى عنك ما ليس منك .

(١٤) قتل الفواسق الخمس وكل ما يؤذى ، عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « خمس من الدواب كلهن فواسق يُقتلن في الحرم : الغراب والحداة والعقرب والفأرة والكلب العقور » (٣) ، وفي رواية بزيادة « والحية » ويستثنى غراب الزرع ، وهو الغراب الصغير الذى يأكل الحب ..

(١٥) أن يدفع عن نفسه مايؤذيه من الأدميين والبهائم وغيرها جهد استطاعته .

العمرة : شروطها ، وأركانها ، وحكمها ..

العمرة : هى زيارة البيت الحرام للنسك .
شروطها : الإسلام ، والبلوغ ، والعقل ، والاستطاعة .

أركانها : الإحرام ، والطواف ، والسعى بين الصفا والمروة ، والحلق أو التقصير ، زاد الشافعية : والترتيب بين هذه الأركان .

حكمها : اختلف الفقهاء فى حكمها ، فذهب أحمد والشافعى فى أحد قوليهِ : إلى أنها فرض عين على القادر المستطيع ، لقول الله تعالى :

(٣) نفص الشعر وامتشاطه بحيث لا ينتف شعرا ، ولكن يكره الامتشاط إلا لعذر .

(٤) حمل متاعه على رأسه ، إذا كانت هناك ضرورة تستدعى ذلك .

(٥) لبس الخفين للمرأة دون الرجل .

(٦) نزح الضرس وفقء الدامل .

(٧) حك الرأس والجلد .

عن عائشة - رضى الله عنها - أنها سئلت عن المحرم يحك جسده ؟ قالت : نعم ، فليحكه وليشد (١) .

(٨) النظر فى المرأة وشم الريحان .

عن ابن عباس - رضى الله عنها - قال : « المحرم يشم الريحان ، وينظر فى المرأة ، ويتداوى بأكل الزيت والسمن » (٢) .

(٩) السواك .

(١٠) الاكتحال ، قال ابن عباس - رضى الله عنها - : « يكتحل المحرم بأى كحل إذا رمد ما لم يكتحل بطيب ومن غير رمد » .

(١١) شدُ الهيئان فى وسط المحرم ليحفظ فيه نقوده ، ونقود غيره .

(١٢) تظلل المحرم بمظلة أو خيمة أو سقف ونحو ذلك .

(١٣) قتل الذباب والقراد والنمل ، فعن عطاء - رضى الله عنه - : « أن رجلا سأله عن

﴿ وَلَقَدْ أَلْحَمَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾

(البقرة : ١٩٦)

وقد عطف على الحج وهو فرض ، فهي فرض كذلك ، وبما روى عن معمر عن قتادة أنه كان يحدث أنه لما نزلت :

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾

(آل عمران : ٩٧)

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
بأئتين حجة وعمرة ، فمن قضاها فقد قضى الفريضة ^(١) .

وعن زيد بن ثابت - رضى الله عنه - عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « الحج والعمرة فريضتان : لا يضررك بأيهما بدأت » .
وذهب الحنفية والمالكية إلى أنها سنة مؤكدة فى العمر مرة واحدة لما روى عن جابر - رضى الله عنه - قال : « سأل رجل النبى - صلى الله عليه وسلم - عن العمرة أواجبة هى ؟ قال : لا ، ولأن تعتمر خير لك » .

وماروى عن أبى صالح الحنفى - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه

وسلم - : « الحج واجب ، والعمرة تطوع » ^(٣) ..

وأما قول الله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ أَلْحَمَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾

(البقرة : ١٩٦)

فهو أمر للإتمام بعد الشروع ، والعبادة متى شرع فيها ينبغي إتمامها ولو كانت نفلا ، فلا يدل على الفريضة وهو الراجح ..

وفى فضل كل من الحج والعمرة ماروى عن جابر بن عبد الله الأنصارى - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « هذا البيت دعامة الإسلام فمن خرج يؤم هذا البيت (أى يقصده) من حاج أو معتمر كان مضمونا على الله إن قبضه أن يدخله الجنة ، وإن رده رده بأجر وغنيمة » ^(٣) .

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » ^(٤) .. وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم .

(٣) رواه ابن جريج بإسناد حسن

(٤) رواه الإمام مالك والبخارى ومسلم وابن ملجه .

(١) أخرجه عبد الرزاق ..

(٢) رواه ابن ملجه فى سننه

الحج فبِكَ الإسلام

وبعد ظهور الدعوة إليه

للمستشار : محمد عزت الطهطاوى

القواعد من بيته الحرام بمكة المكرمة فقام بما كلف به واستعان في ذلك بمساعدة ولده إسماعيل - عليه السلام - ثم أمره الله بدعوة الناس إلى القيام بحج هذا البيت فاذن هناك بالحج ، ومن هذا الوقت وجد الحج في رسالات السماء وبذلك كانت الكعبة المشرفة هى أول بيت وضع للناس فى الأرض لعبادة الله وحده .

قال الله تعالى :

﴿وَوَدَّ بَوَّانَا لإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ
أَن لَّا تَشْرِكُنِي فِي شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ
﴿٥٠﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ
مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٥١﴾﴾ (الحج ٢٦ ، ٢٧)

وقال - جل وعلا - :

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا

تعارف الناس فى عصورهم الأولى على ما يشير إلى الحج ، ولم يكن يعنى فى نظرهم سوى زيارة أمكنة مخصوصة تقربا إلى إلههم المعبود ، وقد اتخذتها الشعوب والقبائل رمزا لإجلال معبوداتها وتقديسها .

كما كانت تتخذ فى حجها من الصور والأعمال ما تصور به تخيلها لعظمة معبودها ، وقد استمر الحال على ذلك دون أن ينزل وحى من السماء بهذا النوع من العبادة لا فى أصله ولا فى تنظيمه فترة من الزمان على هذه الأرض .

إبراهيم - عليه السلام - أول نبي
أمره الله بدعوة الناس للحج

لما هيا الله الأمر لنبيه إبراهيم - عليه السلام - بتقرير فريضة الحج كلفه ببناء الكعبة ورفع

الناس اعتقاداً منهم أنهم فوق الناس فلا ينبغي أن
يتزلوا إلى مستواهم^(١).

وَهَدَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ
كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَىٰ سَبِيلِهِ
وَمَنْ قَصَرَ فَإِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾

(آل عمران ٩٦ ، ٩٧)

محاولة خبيثة لصرف الناس عن بيت الله الحرام

كيف كان الحج في الجاهلية؟

يروى أن أبرهة الأشرم وكان حاكماً على اليمن
من قبل نجاشي الحبشة التي كانت تحتل تلك
البلاد . بنى كنيسة هائلة بصنعاء عالية البناء
مزخرفة الأرجاء سمىها العرب (القليس)
لارتفاعها لأن الناظر إليها تكاد تسقط قلنسوته عن
رأسه من ارتفاع بنائها ، وعزم أبرهة على أن
يصرف حج العرب إليها كما يحج إلى الكعبة بمكة
ونادى بذلك في مملكته لكن العرب لم يستجيبوا له
وقصدها بعضهم وتوصل إلى أن دخلها فأحدث
فيها وكر راجعاً فلما رأى سدة الكنيسة ذلك
الحدث رفعوا أمره إلى ملكهم أبرهة وقالوا له : إنما
صنع هذا بعض قريش غضبا لبيتهم الذي
ضاهيت هذا به !

فأقسم أبرهة ليسيرن إلى بيت مكة وليخربنه
حجراً حجراً فسار إليها في جيش كثيف ،
واستصحب معه فيلاً عظيماً كبير الجثة ، فلما انتهى
إلى المغمس وهو مكان قريب من مكة نزل به
وأغار جيشه على سرح أهل مكة من الإبل وكان

ومنذ عهد إبراهيم - عليه السلام نشأ العرب
على تعظيم البيت الحرام وحجه وعبادة الله فيه
وخصوصاً أنه ترك فيه ولده إسماعيل - عليه
السلام - فكانت من ذريته قبيلة قريش يقومون
بخدمة البيت العتيق ، فهم سدة البيت وحامته
والقائمون على أمره وخدمة زواره من الحجيج .
لكن بامتداد الزمان وتطاول القرون ضعفت في
العرب روح المحافظة على العهد الرباني ونسوا
تعاليم التوحيد الخالص فأشركوا بالله الأصنام
ورفعوا تلك الأوثان على ظهر البيت الحرام
وضربوا حوله نطاقاً منها وتوجهوا إليها واستعانوا
بها واتخذوها شفعاء عند الله وذبحوا لها وبذلك
بعدوا عن الإبراهيمية الحنيفية السمحة .

كما أحدثوا في كيفية الحج ومظاهره تقاليد غريبة
لا تتفق مع استقامة العقيدة ولا تتسجم مع الفطر
السليمة ، فطاف بعض الناس بالبيت الحرام
عرايا ، وترفع فريق منهم عن الوقوف مع الناس
بجبل عرفة والإفاضة منه ولو كانوا في موقف
العبادة لله الذي يستوى أمام سلطانه وقهره جميع

(١) كتاب من توجيهات الإسلام تأليف الاستاذ الإمام محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق

قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة ومعه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه ويقول فيما يروى من الشعر عنه :

لاهم^(١) إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك
وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك
لا يغلبن صليهم ومحلم أبدا محالك
إن كنت تاركهم وقبلتنا فأمر ما بدا لك

فلما أصبح أبرهة وهياً جيشه لدخول مكة وجهوا الفيل إليها لكنه برك وضربوه ليقوم فأبى ، ولما وجهوه راجعا إلى اليمن قام يهرول وكذلك الحال عندما وجهوه إلى الشام ، ولما أعادوا في توجيهه إلى مكة مرة أخرى برك ، وعندئذ أرسل الله عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف والبلسان مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها : حجر في منقاره وحجران في رجله أمثال الحمص والعدس لا يصيب أحدا منهم إلا هلك فخرج أفراد الجيش هاربين يتندرون الطريق والطيور بأحجارها في أثرهم حتى أهلكتهم ، وأصيب أبرهة منها في جسده وخرج فارا مع الفارين تساقط أنامله حتى وصل صنعاء فمات فيها^(٢) .

هذا الحادث سجله القرآن الكريم في قول الله تعالى :

فيها مائتا بعير لعبد المطلب بن هاشم سيد قريش وقتئذ ، ثم بعث أبرهة رجلا يقال له حناطة الحميدى إلى مكة وأمره أن يأتيه بأشرف رجل من قريش بعد أن يخبره بأن الملك لم يجيء لقتالهم إلا إذا صدوه عن البيت الحرام .

فلما وصل حناطة دلوه على عبد المطلب بن هاشم ، فبلغه ما قاله له أبرهة فرد عليه عبد المطلب بقوله والله ما نريد حربه ، وما لنا بذلك من طاقة ، هذا بيت الله الحرام فإن يمنعه منه فهو بيته وحرمة ، وإن يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه ، ثم ذهب به حناطة إلى أبرهة فلما رآه أجله ، وكان عبد المطلب رجلا جسيما حسن المنظر ثم سأله أبرهة عن طريق ترجمانه ما حاجته فرد عليه عبد المطلب بقوله : (إن حاجتى أن يرد على الملك مائتى بعير أصابها لى) . فقال أبرهة : (لقد كنت أعجبتنى حين رأيتك ثم زهدت فيك حين كلمتنى عن مائتى بعير أصبتها لك وترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جثت لهدمه لا تكلمنى فيه ؟) . فقال له عبد المطلب : (إني أنا رب الإبل ، وإن للبيت ربا سيمنعه) قال أبرهة : ما كان ليمنع منى . فرد عليه عبد المطلب بقوله أنت وذاك^(٣) .

ولما رجع عبد المطلب إلى قريش أمرهم بالخروج من مكة والتحصن في رءوس الجبال ثم

(٢) المجلد الثالث من مختصر ، تفسير ابن كثير ، للقرآن الكريم ، تفسير سورة الفيل اختصار وتحقيق الأستاذ محمد علي الصليوني

استاذ التفسير بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة جامعة الملك عبد العزيز .

(٣) الاصل : اللهم وحذلت الالف واللام تخفيفا لخشورة الشعر . جاء ذلك في كتاب السيرة النبوية في القرن الكريم للدكتور عبد الصبور مرزوقى .

(٤) المجلد الثالث من مختصر تفسير ابن كثير المرجع السابق .

﴿ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ١٥ قُلْ إِنْ صِلَايَ وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ١٦ لَا شَرِيكَ لَهُ يُؤَيِّدُكَ اللَّهُ إِنَّكَ أَمْرٌ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُشْلِينَ ١٧

(الأنعام ١٦١ ، ١٦٣)

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَحْمَدَ الْفِيلِ ١٨ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ
فِي تَضَلُّيلٍ ١٩ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ٢٠ تَرْمِيهِمْ
بِحِجَارَةٍ مِنْ يَسْتَبِيلٍ ٢١ فَجَعَلَهُمْ كَصَفِّ مَأْكُولٍ ٢٢

(الفيل)

وقال - جل وعلا - :

﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا
جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَثَلُ بَنِي إِسْرَءِيلَ هُوَ تَمَتَّعَ
الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ
وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا
بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ٢٣

(آخر سورة الحج)

اليهود كانوا يوقرون الكعبة قبل ظهور الإسلام

جاء في كتاب محمد واليهود والذي تنشره الهيئة
المصرية العامة للكتاب أن اليهود قبل الإسلام
كانوا يوقرون الكعبة ، وأنهم كانوا يخلعون نعالهم
حين يصلون إلى حدود الحرم^(٥) .

كيف طهر الإسلام مناسك الحج مما علق بها من تقاليد الجاهلية ؟

لما قضى الله للمسلمين بالرجوع إلى مكة
المكرمة واستخلاصها من حوزة المشركين هيا لهم
وسائل فتحها وكان ذلك في السنة الثامنة
للهجرة ، فدخلوا المسجد الحرام وأعلنوا فيه كلمة
التوحيد وطهروه من الأصنام والأزلام حتى يكون
معداً لتغطية فريضة الحج وهي الركن الخامس من
أركان الإسلام بعد ركن التوحيد وركن الصلاة
وركن الزكاة وركن صيام شهر رمضان . وفي

الرسالة المحمدية تجدد دعوة إبراهيم - عليه السلام -

لما نادى رسول الله محمد - ﷺ - بعقيدة
التوحيد كان في الحقيقة مجدداً لملة إبراهيم - عليه
السلام - وموقفاً لدعوة الحق في الألوهية وهي
دعوة التوحيد النقية الصافية والمساواة بين الناس
قال الله تعالى :

﴿ قُلْ
إِنِّي هَدَىٰ رَبِّيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا لَّهِ الْإِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ

(٥) كتاب « محمد واليهود » نظرة جديدة تأليف دكتور بركان احمد ترجمة محمود علي مراد .

المسلمين فيها مائة ألف أو يزيدون جاءوا يتسابقون ركضا لينالوا شرف الحج معه وليروا عن كتب مناسك الحج كما يؤديها الرائد الأكبر صلوات الله وسلامه عليه .
وهناك على جبل عرفات وقف وألقى على المسلمين خطبته الجامعة التي بين فيها أصول الدين وفروعه ومبادئه وآدابه^(٦) .

بعض ما جاء في تلك الخطبة النبوية الجامعة

قال ابن اسحاق : ثم مضى رسول الله - ﷺ - على حجه فأرى الناس مناسكهم وأعلمهم سنن حجهم وخطب الناس فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

أولا : (أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا ، وإنكم ستلقون ربكم فيسألکم عن أعمالکم ، وقد بلغت ، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها) .

ثانيا : (كل ربا موضوع ، لكن لكم رموس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، قضى الله أنه لا ربا وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله) .

السنة التاسعة للهجرة أقر النبي - ﷺ - أبا بكر الصديق على جماعة المسلمين لأول مرة يخرجون فيها بصفة جماعية لأداء فريضة الحج ، فخرج بهم الصديق قاصدا مكة ولم يمض على ذلك سوى قليل من الزمن إذ نزل الوحي الأعلى بسورة التوبة وقد تضمنت في أوائلها أربعة أحكام :

- أولا : لا يدخل الجنة كافر .
- ثانيا : لا يحج بعد هذا العام مشرك .
- ثالثا : لا يطوف أحد بالبيت عريانا .
- رابعا : من كان له عند رسول الله - ﷺ - عهد فهو إلى مدته ، فأرسل النبي - ﷺ - ابن عمه على بن أبي طالب لتبليغ هذه الأحكام وإعلانها على الناس يوم الحج الأكبر^(٧) .

خروج النبي - ﷺ - إلى الحج في السنة العاشرة من الهجرة

لما حل موسم الحج من العام العاشر للهجرة كان المسجد الحرام قد تخلص نهائيا من شوائب الشرك وأرجاسه فتجهز رسول الله - ﷺ - لأداء فريضة الحج ، وهي حجة الإسلام الأولى في حياته ، وقد شاء الله أن تكون الأخيرة أيضا ، ومن أجل ذلك سميت حجة الوداع ، وقد سرت الأنبياء بعزمه - ﷺ - على الحج في أنحاء الجزيرة العربية ، فتجمعت في تلك الحجة القبائل العربية من كل حذب وصوب حتى لقد بلغت عدة

(٦) كتاب « من توجيهات الإسلام ، المرجع السابق .

(٧) كتاب « سيرة الرسول ، للدكتور محمد الطيب النجار .

ثالثا : (كل دم في الجاهلية موضوع ، وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وكان مسترضعا في بني ليث فقتله هذيل فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية) .

رابعاً : (إن الشيطان قد يشس أن يعبد بأرضكم هذه أبداً ، ولكنه إن يطع فيها سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم) .

خامساً : (إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ، ويحرموا ما أحل الله ، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متوالية ، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان) .

سادساً : (إن لكم على نسائكم حقا ، ولهن عليكم حقا ، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة) .

سابعاً : (استوصوا بالنساء خيرا فلئنهن عندكم عوان^(٨) ، لا يملكون لأنفسهن شيئا وإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله) .

ثامناً : (تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن

تضلوا أبداً ، أمراً يبتأ ، كتاب الله وسنة نبيه) .

تاسعاً : (كل مسلم أخ للمسلم ، وإن المسلمين إخوة فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه فلا تظلمن أنفسكم) .

عاشراً : (إن الله أدى إلى كل ذى حق حقه ، وإنه لا تجوز وصية لوارث ولا تجوز وصية في أكثر من الثلث) .

حادى عشر : (الولد للفراش وللعاهر الحجر) .

ثانى عشر : (من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا) .

ثالث عشر : (إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب ، أكرمكم عند الله أتقاكم ، ليس لعربي فضل على عجمي إلا بالتقوى ، ألا هل بلغت ؟) (اللهم اشهد ، فليبلغ الشاهد منكم الغائب) .

ثم قضى رسول الله - ﷺ - الحج وقد أرى الناس مناسكهم وأعلمهم ما فرض الله عليهم من حجهم : من الموقف ، ورمى الجمار ، وطواف بالبيت ، وما أحل الله لهم من حجهم وما حرم عليهم .

ولذلك كانت حجة الوداع حجة البلاغ أيضا^(٩) .

(٨) عوان تعنى اسيرات .
(٩) كتاب : السيرة النبوية ، لابن هشام أبى محمد عبد الملك بن هشام المعافى المتوفى بمصر سنة ٢١٣ هـ الجزء الرابع .
وكتاب سيرة الرسول للاستاذ الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر الاسبق .

الحج

تدريب على القيم العليا

لأستاذ الدكتور : محمد إبراهيم الجيوشي

إسماعيل قواعدها ، ودعوا الله أن يجعل من ذريتها أمة مسلمة ، وأن يبعث فيها رسولا ، وأن يجعل قلوب الناس تنهف إلى تلك البقاع الكريمة على الله سبحانه كما سجل كل ذلك القرآن الكريم في سورة البقرة وإبراهيم حيث يقول في سورة البقرة :

﴿وَأَذِكرُكُمْ إِبْرَاهِيمَ

الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلَ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٥﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا

مَنَاسِكَكُنَا وَزُبْنَ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْغَوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٦﴾ رَبَّنَا وَأَنْبِئْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ (١)

ما يكاد رمضان تودع أيامه ولياليه المسلمين ، ويقبل العيد تعبيرا عن الفرحة بتوفيق الله لعباده المؤمنين أن قاموا بواجباتهم خلال أيام الشهر الكريم ولياليه ، حتى يستبد الشوق والحنين بقلوب الملايين من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها تطلعا إلى زيارة البيت الحرام ، وتلهفا إلى لقائه ، وحط عصا الترحال في رحابه ، يروون غلة الشوق إلى البيت المعظم ، الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا ، ويستشعرون الطمأنينة والأمان في تلك الرحاب التي شرفها الله . بخطوات أبي الأنبياء إبراهيم وابنه إسماعيل - عليهما السلام - وبنشأة خاتمهم محمد - صلى الله عليه وسلم - وكفاحه وتضحياته في تلك البقاع المقدسة ، وجوار الكعبة المشرفة ، التي رفع أبو الأنبياء وابنه

العمل على أن القلوب بيد الله يصرفها كيف يشاء .

ولا شك أن المسلم حينما يسعد بالتواجد في هذا الجو المعبق بروائح النبوات ، وإرث الأنبياء يجد من معاني السمو الروحي ، والصفاء النفسي ما يجعله يشعر أنه قد انطلق إلى عالم آخر غير الذي كان ينقلب فيه ، في ذلك العالم الجديد يحس بأن آفاق السماء تفتح له أبوابها ، وأن رحمة الله منه قريب ، وأنه قد ألقى بأثقال الحياة جانبا ، فيشرق النور في قلبه ، ويسبح بمشاعره وأحاسيسه في جو من الصفاء والنقاء والضياء والشفافية لا يدرك آثارها الطيبة إلا من عاش تلك التجربة ، ومنحه الله القبول .

وتشرف الأمور بمقاصدها ، وسمو أهدافها ، وكل عمل أو سعى أو قول يعود على الأفراد والجماعات بالنفع والرخاء ، والسمو الخلقى ، والصفاء النفسي يكتسب عند الأمم والشعوب احتراماً وتقديراً ومكانة عليا ، وتزداد قيمة هذه النتائج الطيبة حينما ترتبط بمعنى ديني وتكون استجابة لأمر إلهي ، يرقى بالإنسانية ومشاعرها وأحاسيسها ، إلى درجة تجعل الفرد يستشعر حقوق الآخرين عليه فرضاً لازماً لا يمكن الفكك منه ، وواجباته نحو الجماعة أمراً يجري في ضمائر الأفراد مجرى الدم في العروق ، ويمتزج بها امتزاج الأجسام بالأرواح ، عند ذلك تهون التضحية ، وتعلو قيمة الإيثار ، ومصلحة الجماعة ، وتتوارى نزعات النفس وأهواؤها ، ليحل محلها الحق والواجب ، ومسئولية كل فرد نحو من يخالطهم ويعيش معهم ، فلا ترى في الحياة إلا المعنى الجميل ، والمسعى النبيل ، ومكارم الأخلاق والحج وسيلة لتعويد اللسان على العفة والتزام

وفي سورة إبراهيم حيث يقول أبو الأنبياء داعياً ربه أن يجعل البلد آمناً ويرزق أهله من الثمرات ، ويجعل الأفتدة تهفو إلى تلك البقاع المطهرة :

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ٥ رَبِّ إِنَّهُمْ أَصْلَحُونَ ٦ كَثِيرًا ٧ مِنَ النَّاسِ فَتَنَّبَخْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٨ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْحَرَامِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ٩ ﴾ (٧)

وليس عجيباً أن يشتد الشوق إلى البيت الحرام في قلوب المؤمنين كلما بدأت أشهر الحج ، لأن في ذلك استجابة لدعاء أبي الأنبياء إبراهيم - عليه السلام - ، فهذا الشوق ، وذلك الحنين الذي يعتلج في قلوب الملايين كلما أقبلت أشهر الحج رجاء أن يكتب الله لهم زيارة بيته المحرم ، وحط الرحال في جنباته ، الذين نرى آثارهم في الحركة الدائبة ، التي تسوق أصحاب هذه القلوب إلى أم القرى ، إنما هو ترجمة واقعية عن تحقيق الله سبحانه الدعوة أبي الأنبياء إبراهيم - عليه السلام - .

ومعلوم أن القلوب تتطلع إلى الأماكن ذات الحداثق والمروج والأشجار والثمار والنسبات العلية المنعشة . تنشد الراحة وتهفو إلى جمال الطبيعة ، وترى فيها آثار قدرة الله . في الزرع والضرع والماء والنعمة والرخاء ؛ ولكن أن تهفو القلوب إلى مكان لا زرع فيه ولا ماء ولا حداثق ولا أفياء فهذه هي المعجزة الإلهية الكبرى والدليل

على خصال الخير، ويروضها على استعمال المال فيها يعود نفعه عليه وعلى إخوانه المسلمين؛ لأن هذه الرحلة التي يقصد بها وجه الله تقوى في نفسه الإحساس بالأخوة، والشعور بالوحدة، والانتفاء إلى الجماعة، وارتباط مصيره بمصيرهم، فإن تعرض لموقف يحتاج إلى البذل قدم ما في يديه راضيا مطمئنا، وإن شارك مجموعة في سفر أو إقامة غما في وجدانه الإحساس بالمصير المشترك، والانتفاء إلى الجماعة، فيقدم العون لمن يحتاجه، ويسارع بالمساعدة لمن يقع في شدة، ويعلم أن ما بيده غير دائم. ولما يدوم أثره الطيب وذكره الحسن حينما ينفقه في مرضاة الله، ومصالح عباده، فإن ما عند الله لا ينفد:

﴿ مَا عِنْدَكُمْ

يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٥)

وخير الناس أنفعهم للناس .
وإذا ما عاد الحاج من رحلة الحج، وقد اكتسب طهارة القلب، وعفة اللسان، وصيانة الجوارح عن الوقوع فيما يغضب الله سبحانه، واستقامة السلوك، وسمو الأخلاق والتزود بالتقوى، والقرب من الله سبحانه، إذا ما عاد بهذه الحصيلة الوفيرة من القيم والأخلاق، ومراقبة الله في السر والعلن فقد عاد بالخير الكثير، والنعمة السابغة ويكون ممن ظفروا بالحج المبرور الذي ثوابه الجنة .

والحج المبرور هو الذي لم يخالطه إثم، ولم تشب نفقاته شائبة .

الاستقامة في السلوك، وأخذ النفس بمعالى الأمور، والترفع عن سفاسفها، والتمرين على الصبر على الشدائد، وتحمل المشاق، وتطهير القلب من شهوات الدنيا ومغرياتها، رغبة في القرب من الله والتعرض لرضوانه، لأنه - جل وعلا يقول - :

﴿ الْحَجَّ أَشْهَرُ مَعْلُومٍ

فَمَنْ قَضَىٰ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَزُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴾ (٣)

والنبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » (٤).

وقد أتاح الله هذه الفريضة كل عام لتهمي للمسلم تلك الفرصة التي يعود فيها لسانه على العفة، وخلقه على سمو، وقلبه على الصفاء والنقاء حتى يصير ذلك له سجية وطبيعة، فتعتاد النفس الإنسانية على هذا النمط العالي من السلوك الإنساني، الذي ترقى به الأمم، وتأخذ المجتمعات بأسباب التقدم ومعالي الأمور حتى تنال رضى الله ومحبتة؛ لأن الله سبحانه يحب معالي الأمور ويكره سفاسفها .

والحاج الذي يعد نفسه لهذه الرحلة المقدسة مضجيا بالجهد والوقت والراحة والأنس بالأهل والأولاد، مستهيناً بالمصاعب والمصاعب والمشقات، التي لم يألّفها من قبل إنما يفعل ذلك راجيا ما عند الله من ثواب جزيل، وعيش رخي في الدنيا والآخرة، وحينما يقدم الإنسان على التضحية بالمال والراحة والوقت في سبيل استجلاب رضى الله - عز وجل -، إنما يعود نفسه

(٥) النحل : ٩٦ .

(٣) سورة البقرة : ١٩٧ .

(٤) رواه أحمد والبخارى والنسائي وابن ماجة .

أبو البشير

أحمد

للأستاذ الدكتور: محمد عبد المنعم خفاجي

فسجدوا جميعا إلا إبليس أبى واستكبر وعاند
وعصى أمر الله ، وصار يهذى بقياس فاسد

﴿ خَلَقْنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ١٦ ﴾

(الأعراف : ١٢) .

فطرده الله من الجنة والنعيم الذى كان فيه ،
وبقى آدم فى جنة الله فى أرضه ، ومعه زوجته
حواء التى خلقها الله بعد أن خلق آدم ، ليسكن
آدم إليها وتسكن إليه ، وتعمر بهما الأرض
والحياة ، وجاء أمر الله لآدم وحواء بألا يأكلا من
شجرة حرما الله عليهما ، فجاءهما الشيطان وهو
إبليس

﴿ وَادْعَا إِلَى مَلَائِكَةٍ

أَسْبَغُوا لِآدَمَ فَتَجِدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ

الْكَاذِبِينَ ٣٤ ﴾

(البقرة : ٣٤) .



- ١ -

الجن والإنس عباد الله :

الأولون خلق لا نراهم ، والإيمان بوجودهم
من أمور الغيب التى أمرنا بالإيمان بها .

والآخرون : نحن منهم وهم منا ، وهم جميعا
آدم - عليه السلام - وذريته إلى يوم القيامة .

الأولون : أول من خلقه الله تعالى منهم
إبليس .

والآخرون : هم من خلقهم الله تعالى ،
ومنهم آدم - عليه السلام - .

والفريقان الجن والإنس عاشا معا فى جنات
الأرض .

ويذكر القرآن الكريم قصة خلق آدم وأمر الله
- عز وجل - للملائكة والجن بالسجود لآدم

يقول الحسن البصرى : إن إبليس لم يكن من الملائكة .

ويقول شهر بن حوشب : كان من الجن .
وحين خلق الله - عز وجل - آدم ونفخ فيه الروح .

قال تعالى للملائكة^(١) اسجدوا لآدم تكريماً لخلق الله - تبارك وتعالى - :

﴿ وَإِذْ قَالَ

رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ آدَمَ مِنْ صَلَاحٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿١٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿١٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٢١﴾ قَالَ يَا بَلِيسَ مَا لَكَ لَا تَكُونُ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ لَهُ أَكُنْ لَا تَكُنْ لِبَشَرٍ خَلَقْتُ مِنْ صَلَاحٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٣﴾

(الحجر: ٢٨ - ٣٣) .

وقال - عز وجل - :

﴿ قَالَ مَتَعَكَ اللَّهُ أَلا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿٢٤﴾

(الأعراف: ١٢) .

وقد خلق الله حواء ، وعرف آدم أن الله - عز وجل - خلقها من أجله ، لعبارة الكون .

وحول تحديد تاريخ ظهور آدم وحواء يرى الدكتور عبدالمهادى مصباح فى كتابه : [آدم وحواء فى الجنة إلى أفريقيا] إن آدم بعد أن أخرجه الله من الجنة قد مضى إلى أفريقيا ، وأن الأبحاث أثبتت أن البشر جميعاً من امرأة واحدة هى حواء ، نشأت فى أفريقيا منذ ما يقرب من ١٥٠ إلى ٢٠٠

﴿ قَوْسُوسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَذُكَ عَلَى شَجَرٍ فَخُذْ وَمَلَكَ لَّيْلَى ﴿٢٥﴾ طه : ١٢٠) .

يوسوس لهما بالأكل منها ، ويحتج لهما بقياس فاسد أيضاً

﴿ قَوْسُوسَ

لَهَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِ إِلَهُمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٦﴾

(الأعراف: ٢٠)

فأكلا منها ، فعاقبها الله - عز وجل - على ما اقترفا من ذنب ، بدت لهما سواتهما - أى عوراتهما - وطفقا ينجصفان - أى يضعان عليهما من ورق الجنة ، ورأى آدم عاقبة ذنبه فتاب إلى الله ، وقبل الله توبته ، وأخرجه وحواء من الجنة والنعيم الذى كانا فيه ، حيث يشقيان ويعملان ويكدحان فى الأرض من أجل الحياة .

هذه القصة ذكرت فى كتاب الله - عز وجل -

ست مرات :

- فى البقرة من آية ٣٠ حتى آية ٣٩ .
 - وفى الأعراف من آية ١١ حتى آية ٢٥ .
 - وفى الحجر من آية ٢٦ حتى آية ٤٤ .
 - وفى الإسراء من آية ٦١ حتى آية ٦٥ .
 - وفى طه من آية ١١٥ حتى آية ١٢٦ .
 - وفى ص من آية ٧٧ حتى آية ٨٨ .
- كما ذكر الله - عز وجل - فى كتابه الحكيم آدم ٢٥ مرة وذكر إبليس إحدى عشرة مرة ، وذكر الشيطان سبعين مرة ، والشياطين ثمانى عشرة مرة ، وذكر الجن اثنتين وعشرين مرة .

(١) أى للملائكة الذين شهدوا معجزة خلق الله لهم من تراب ، لا لجميع ملائكة الله وإن كان البعض يذهب إلى أنهم جميع الملائكة .

الف عام ، ومنها ظهرت شجرة العائلة البشرية إلى يومنا هذا .

وفي بعض المصادر أن إبراهيم الخليل توفي عام ١٨٢٠ ق م ، وأن إسماعيل توفي عام ١٧٧٣ ق م ، وأن كعب بن لؤى الجد السابع لرسول الله - ﷺ - توفي عام ٥٠ م ، حيث ذكر أبو هلال العسكري في كتابه « الأوائل » - ص ١٢٢ - أن بين عام الفيل وموت كعب بن لؤى ٥٢٠ عاما .

ويضرب الله - عز وجل - بخلق آدم من تراب المثل ، فيقول - عز وجل - :

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ

تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝ ﴾

(آل عمران : ٥٩) .

وإبليس بمعصيته لله - عز وجل - ومخالفته لأمر الخالق الأعلى له ، وامتناعه عن السجود لآدم ، وإصراره على المخالفة ، وتقديمه العقل على الوحي بهذا القياس الفاسد الذى لجأ إليه ، ثم بعدم ندمه على مخالفته للأمر الإلهى ، وتركه إعلان التوبة ، استحق بذلك غضب الله عليه ، فأخرجه من جنته ، وجعله نموذجاً للشّر وداعية له هو وذريته إلى يوم القيامة .

ولكن آدم أبا البشر حين عصى الله ، واستمع إلى إبليس الذى حبذ إليه تقديم العقل على الوحي ، بادر بالندم وإعلان التوبة ، فأخرجه الله من جنته لمعصيته التى وقع فيها ، وجعله فى الحياة موضعاً للإبتلاء والامتحان ، وأنزل إلى ذريته الرسل ، وكتب السماء هادية ومرشدة ، فلمطيع الثواب وللعاصى العقاب ، يوم الحساب الأكبر فى يوم الآخرة العظيم .

ولعظمة معجزة خلق آدم أبى البشر من تراب هو وذريته اختاره الله خليفة ، وقال للملائكة :

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ وَقَالُوا أَنَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ ﴾

(البقرة : ٣٠) .

هذا والجنة التى كان فيها آدم قبل المعصية هى جنة فى الأرض ، ويؤكد هذا قول الله - عز وجل - فى كتابه الحكيم

﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ

إِذْ أَقْتَمُوا النَّصْرَ بَيْنَهُمُ اضْمُئِحِينَ ۝ ﴾

(القلم : ١٧) .

أى البستان أو الحديقة .

وفى رأى ابن كثير فى كتابه « قصص الأنبياء » [ص ١٩ - دار نهر النيل عام ١٩٨١] : إن الجنة التى أسكنها الله - عز وجل - آدم كانت مرتفعة عن سائر بقاع الأرض من حولها . والمحبوط فى قصة آدم معناه الخروج من النعيم إلى الشقاء والكدر فى الأرض ، وهو كقول الله تعالى لنوح عليه السلام :

﴿ قِيلَ لَنُوحٍ أَهْبِطْ

بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّنْ نَّعْمِكَ وَأُتِمَّ سُقُوتُهُمْ

فَمَنِّي سُبُّهُمْ فَنَزَعْنَاكَ الْيَمَ ۝ ﴾

(هود : ٤٨) .

- ٢ -

وفى حياة آدم على الأرض وكدحه فيها ، علمه الله - عز وجل - الأساء كلها ، وبدأت اللغة



وجل - عن الأكل منها وحواء امرأته ، إلا أنه بادر بإعلان الندم وبالتوبة عما اقترف من إثم ومعصية ، وإعلانه الطاعة والامتثال لأمر الخالق الأعظم . وهذه الشجرة التي نهاه الله - عز وجل - عن الأكل منها ، هل هي ثمرة من ثمار الدنيا ، أو هي كما أرى كتابة عن التمتع بزوجته وقطف ثمار عاطفته نحوها إلا بعد أن يأذن الله له بذلك ويشعره له .

وهكذا فكما أن من ذرية آدم من امتثل لأمر الله وأطاع وأمن ، ومنهم من عصى وليج في العصيان ، فكذلك من ذرية الشيطان إبليس ، منهم من امتثل وأطاع ، وعمل بما أمر الله ، ومنهم من عصى وكفر بما أنزل الله من كتاب

وهدى ونور . من آمن من الجن والإنس فله في الآخرة النعيم ، ومن كفر فله عذاب جهنم وبئس المصير . إن الله - عز وجل - قد بعث إلى الإنس رسلا منهم ، كما بعث إلى الجن رسلا منهم ، وهداة يدعوهم إلى الإيمان .

وقال تعالى : ﴿ يَمْشُرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ أَلَمْ يَرْسُلْنَاكَ يُرْسِلُكُمْ يُفْصِنُ عَلَيْكُمْ وَيُبْدِرُوا كُرُوفًا يُومِرُكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّبْنَاهُمْ نَحْوَهُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ١٣٠ ﴾

وقال تعالى : ﴿ يَمْشُرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ أَلَمْ يَرْسُلْنَاكَ يُرْسِلُكُمْ يُفْصِنُ عَلَيْكُمْ وَيُبْدِرُوا كُرُوفًا يُومِرُكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّبْنَاهُمْ نَحْوَهُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ١٣٠ ﴾

وقال تعالى : ﴿ يَمْشُرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ أَلَمْ يَرْسُلْنَاكَ يُرْسِلُكُمْ يُفْصِنُ عَلَيْكُمْ وَيُبْدِرُوا كُرُوفًا يُومِرُكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّبْنَاهُمْ نَحْوَهُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ١٣٠ ﴾

وقال تعالى : ﴿ يَمْشُرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ أَلَمْ يَرْسُلْنَاكَ يُرْسِلُكُمْ يُفْصِنُ عَلَيْكُمْ وَيُبْدِرُوا كُرُوفًا يُومِرُكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّبْنَاهُمْ نَحْوَهُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ١٣٠ ﴾

وقال تعالى : ﴿ يَمْشُرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ أَلَمْ يَرْسُلْنَاكَ يُرْسِلُكُمْ يُفْصِنُ عَلَيْكُمْ وَيُبْدِرُوا كُرُوفًا يُومِرُكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّبْنَاهُمْ نَحْوَهُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ١٣٠ ﴾

الأولى للبشرية بإلهام ووحى من الله تعالى ، للتفاهم بها في حياة البشر . وكانت هذه معجزة ثانية جعلها الله للملائكة فضلا لآدم ، وسرا من أسرار اختياره خليفة له في الأرض . يقول الله - عز وجل - :

﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ١٦٠ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ١٦١ قَالَ يَتْلُو آدَمُ إِلَيْهِمْ بِأَسْمَاءِهَا ١٦٢ فَكَذَّبُوا بِآيَاتِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَزَيَّلَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَصْلَحَ سَبْعَ مِائَةٍ وَبَقِيَ ثَلَاثُونَ مِنَ النَّاسِ وَكَانَ يُعَذِّبُهُمْ ذُنُوبَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكُونُونَ ١٦٣ ﴾

(البقرة : ٣١ - ٣٣) .

وكان لابد للبشرية - من آدم وفريته - من هدى من السماء ، من الله - عز وجل - فبعث الله تعالى إليهم رسلا مبشرين ومنذرين ، يأمرهم بالإيمان ، وينهونهم عن الكفر والفسوق والعصيان ، ويحذرونهم من حساب الله وجزائه في الآخرة ، كما بعث إلى الجن من ذرية إبليس كذلك بالرسل مبشرين ومنذرين .

فالجن والإنس يحاسبان يوم القيامة على أعمالهما ، ويلقيان الجزاء العادل إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر ، اللجنة لمن قدم الخير وصالح العمل ، والنار لمن قدم الشر وكان من العصاة ، وأثره الحياة الدنيا على الآخرة .

معصية إبليس بتركه السجود لآدم ، وامتناعه عن الامتثال لأمر السماء ، وأمر الله - عز وجل - ، ثم عدم توبته عما اقترف من معصية ، وبتقدمه العقل على الوحي . . وآدم وإن كان قد عصى الله - عز وجل - ، واستمع إلى إغراء الشيطان ووسوسته بأكله من الشجرة التي نهاه الله - عز وجل - ،

(الجن: ١٣ : ١٥) .

وقال تعالى : ﴿وَعَنِ الْوُجُوهِ الْقِيُومِ﴾
 وَقَدْ حَآبَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
 فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ ﴿طه ١١١ : ١١٢﴾ .

إن الله - عز وجل - يحاسب في الآخرة يوم الحساب الأكبر الجن كما يحاسب الإنسان ، على ما صنعوا وعملوا في الدنيا من خير أو شر ، يقول الله - عز وجل - ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا ۞

لِيَهْتَمَّ كَيْفَ رَأَى مِنْ آيَاتِنَا وَالْإِنْسَ لَهُ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلَّغْنَا أَصْلَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾

(الأعراف : ١٧٩) .

وَيَقُولُ تَعَالَى : ﴿ يَلْعَنُ الشَّيْطَانُ الْإِنْسَانَ الْمَلَآئِكَةُ رُسُلُكَ يَقْضُونَ عَلَيْكَ ءَايَاتِي وَيَنْزِلُ رُوحُكَ لِتَأْمُرَهُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِهِمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَاوُفٌ كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾ (الأنعام : ١٣٠) .

- ۶ -

وهكذا بدأت الحياة ، وهكذا تسير الدنيا ويسير
البشر ، ويعيش الجن والإنس في ملك الله
العظيم : الجن لا يراهم بعينه بشر ، والإنس
ظاهرون في الأرض بأمر الله - عز وجل - .
والجن لهم رسلهم ، والإنس لهم رسلهم وكل
من الجن والإنس منهم مؤمنون ومنهم الكافرون

والجميع يحاسبون يوم القيامة ، ويلقون جزاء أعمالهم في الحياة ، فلمؤمنين الجنة ، وللكافرين النار وهذه من سنة الله في الأرض ، وخلقه فيها ، وعدله بين الإنس والجن في الآخرة في يوم الحساب الأكبر ، وتبارك الله أحسن الخالقين ، وعلت كلمته ، وعزت قدرته في الحياة والكون ، وفي الخلق والناس والجن أجمعين .
ويؤخذ من ذلك كله :

١ - ضرورة الإيمان والطاعة والامثال لأمر الله والتصديق بكتبه ورسالاته ، وجزاء ذلك الجنة .

٢ - العصيان والتمرد جزاؤهما النار وبش
القرار .

٣- الوحي قبل العقل فلا عمل للعقل فيما جاء به الوحي .

٤ - جزاء الله العادل سوف يلقاه كل إنسان
أو جان يوم الحساب .

٥ - الرسائل والكتب السماوية توجيه إلهي

للإنسان والإيمان بها فرض ، وكما جاءت
الرسالات لبني البشر ، جاءت رسالات أخرى
لبني الجن ، وعلم ذلك عند الله .

٦- لافرق بين الإنسان والجن في التكليف الإلهي ، ووجوب الامتثال التام والإذعان الكامل .

٧- عندما خلق الله الخلق خلق الفريقين :
الإنس والجن ، وألزمهما جميعا بالإيمان والامتثال
والطاعة ، وأرسل إليهما الرسل ، وأنزل الكتب
السمائية توجيهها وتحذيرا وإنذارا وإرشادا من الله
رب العالمين ، وخالق الخلق أجمعين .
وبالله التوفيق ، وهو أعلم العالمين .

عالمية الإسلام

وعالمية الحرب ضده

لفضيلة الشيخ:
السيد عبد المقصود عسكر

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

(سبأ : ٢٨)

٣- ويقول الله - تعالى - :

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾

(الأنبياء : ١٠٧)

وأما الدليل من السنة فيمثل فيما يأتي .

١- عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنه -

قال : قال رسول الله - ﷺ - :

(أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى
نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الأرض
مسجداً وطهوراً فأيا رجل من امتى أدركته
الصلاة فليصل وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد

عالمية دين الإسلام الذى بعث به محمد - ﷺ -
معلومة من الدين بالضرورة ، يدل على ذلك
الكتاب والسنة والإجماع والواقع التاريخى الذى
يعد تطبيقاً لتعاليم الإسلام .

أما الدليل من كتاب الله - عز وجل - فيمثل
فيما يأتي :

١- يقول الله تعالى :

﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِى وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِىُّ الْأُمِّىُّ الَّذِى يُوْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾

(الأعراف : ١٥٨)

٢- ويقول الله تعالى :

وَيُنَادُوا لِلْعَبْدِ الْإِلَهِيِّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا تَشْرِكْ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا
أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾

(آل عمران : ٦٤)

والواقع التاريخي يشهد بأن أما وأجناسا شتى دخلوا في الإسلام واستجابوا لدعوته وجاهدوا في سبيله وتحت رايته ، وإن كثيرين من الفرس الذين كانوا مجوسا دخلوا في الإسلام وتمسكوا به وعملوا من أجل نصرته ، وكثيرون من الروم الذين كانوا نصارى دخلوا في الإسلام كذلك ، وكثيرون من الهنود البوذيين دخلوا في الإسلام وكثيرون من الصينيين والروس وغيرهم دخلوا في الإسلام بل إن التتار الذين حاربوا الإسلام بشراسة «نقطعة النظير» انتهى الأمر بهم إلى الدخول في الإسلام وعملوا لنصرته ، ومازال الناس من كل الملل والأجناس يدخلون في الإسلام حتى هذه الساعة رغم ما عليه حال المسلمين أنفسهم من ضعف وتفرق ، ذلك لأنه سبحانه يريد أن يثبت عمليا - وبلا تدخل من البشر - عالمية دينه وأنه ينتصر بقوته الذاتية وأنه ينتشر بمبادئه السامية ، وأن وعد الله بإظهار دينه على الدين كله لن يتخلف حيث يقول الله - سبحانه - :

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ

وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾

(الفتح : ٢٨)

ومن أمارات ذلك أن كثيرين من الذين جاهدوا في سبيل الله وقتلوا تحت راية الإسلام



قبل ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه وبعثت إلى الناس عامة (١) .

٢ - وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - :

(أعطيت خمسا لم يعطهن نبي قبلي بعثت إلى الأحمر والأسود ، ونصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي وأعطيت الشفاعة وإنه ليس نبي قبلي إلا قد سأل شفاعته وإن ادخرت شفاعتي ثم جعلتها لمن مات من أمي لا يشرك بالله شيئا (٢)) .

٣ - وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - :

(والذي نفسي بيده لا يسمع بي رجل من هذه الأمة يهودي أو نصراني لا يؤمن بي إلا دخل النار (٣)) .

ومن المعلوم أن الذين دعاهم رسول الله إلى الإيمان به واستجابوا لدعوته منذ البداية كانوا خليطا من العرب والروم والفرس والحبش ، ثم إنه - ﷺ - بعث بالكتب والرسول إلى الأمراء والملوك في زمنه يدعوهم إلى الدخول في الإسلام ويحذروهم من البقاء على الكفر ، وكان يضمن كتبه هذه العبارة (أسلم تسلم) كما كان يضمن بعض كتبه هذه الآية :

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا

(١) متفق عليه .

(٢) رواه الإمام أحمد والطبراني .

(٣) رواه مسلم .

وعلى هذا فإن الإسلام يرفض رفضا باتا تقسيم الناس على أساس طبقي أو عنصري أو وطني أو فئوي ، وبالتالي فإن الإسلام لا يسمح بأن تسود طبقة على طبقة أو يتحكم جنس في جنس أو تملو فئة على فئة أخرى ، كما يرفض الإسلام تقسيم الناس إلى أولاد حرة وأولاد جارية ، فالناس سواسية كأسنان المشط .

٢ - إقرار العدل بين الناس بلا تفرقة ولا تمييز تنفيذاً لقول الله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى أَنْ تَتْلُوا آغْيَا هُوَ أَقْرَبُ لِلْقَوِّمِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

(المائدة : ٨)

٣ - ضمان حرية الاعتقاد لكل الناس على اختلاف مللهم وأديانهم والدفاع عن هذه الحرية ، يقول الله - تعالى - :

﴿وَلَا دُفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ هُذًى صَوِّعٌ وَبِيعٌ وَصَلَوْتُ وَمَسْجِدُ يُذَكِّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ (الحج : ٤٠)

وعلى هذا الأساس فإنه لا يجوز إكراه أحد على الدخول في الدين لأن الله خلق الناس أحرارا يختارون ما يشاءون من عقيدة ويتحملون نتيجة اختيارهم . يقول الله - تعالى - :

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾

(البقرة : ٢٥٦)

وحوا دولته ونشروا دعوته كانوا من غير العرب . وهذا الدين وحده هو الصالح لأن يكون عالميا وذلك لما يتضمنه من المبادئ والأحكام التي لا وجود لها في غيره ، وتمثل هذه المبادئ فيما يأتي :

١ - الأخوة الإنسانية الشاملة ، بمعنى أن الناس جميعا يتسبون إلى أب واحد وأم واحدة فهم جميعا إخوة لأن الله تعالى يقول :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ قَرِيبًا﴾

(النساء : ١)

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله - ﷺ - خطبهم وهو على راحلته فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل ثم قال : يا أيها الناس إن الله أذهب عنكم عيبة الجاهلية وتعظمها بآبائها فالناس رجلان ، رجل بر تقى كريم على الله تعالى ورجل فاجر شقى هين على الله تعالى . إن الله - عز وجل - يقول :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾

(الحجرات : ١٣)

ثم قال : أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم^(٤) .

(٤) رواه ابن أبي حاتم وعبد بن حميد .

ويقول - عز وجل - :

﴿ وَفَلْيَحْذَرُوا مِن رَّبِّهِمْ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهُ وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفِرْ ۖ ﴾

(الكهف : ٢٩)

ويقول الله لرسوله - ﷺ - :

﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنَا رَسُولٌ مُّذَكِّرٌ ۖ لَّسْتُ عَلَيْهِمْ بِصَيْطِرٍ ۖ إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ ۖ فَعِذْبُهُ لَِلَّهِ الْعَذَابُ الْأكْبَرُ ۖ إِنَّا إِلَيْنَا يَأْتِيهِمْ ۖ فَوَلِّ إِنَّا لَعَلَيْنَا حِسَابُهُمْ ۖ ﴾

(الغاشية : ٢١ - ٢٦)

مهمة رسول الله نشر النور في الارض

والتأمل في كتاب الله - عز وجل - يجد أن الله قد وصف الكتاب المنزل على محمد - ﷺ - بأنه نور . وذلك في كثير من الايات .

١ - منها قول الله - تعالى - :

﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۖ ﴾

(الأعراف : ١٥٧)

٢ - ومنها قول الله - تعالى - :

﴿ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَالنُّورَ الَّذِي أُنْزِلَنَا ۖ ﴾

(التغابن : ٨)

٣ - ومنها قول الله - تعالى - :

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَأَوَّاتِكَ لِنَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۖ ﴾

(الشورى : ٥٢)

وقد اكتسب محمد النورانية هبة من الله مصدر النور كله واكتسبها من القرآن الذي حمله ليلبغه إلى الناس ، ومن الرسالة التي كلفه الله بأدائها ، ولذلك وصفه الله سبحانه في كتابه الكريم بأنه سراج منير فقال - عز من قائل :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۖ ۝١٥ وَذَلِيلًا إِلَى اللَّهِ بِذُنُوبِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ۖ ﴾

(الأحزاب : ٤٥ - ٤٦)

وبما أن القرآن نور وبما أن حامله - ﷺ - سراج منير فقد وضحت المهمة وبيان الهدف ، يقول الله - تعالى - :

﴿ الرَّكْبَ سَابِغًا ۚ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ لِنُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۖ ﴾

(إبراهيم : ١)

فمهمة محمد - صلى الله عليه وسلم - كما توضحها هذه الآية - هي إخراج الناس من الظلمات إلى النور ، وبالإضافة إلى ذلك فإن هذه الآية تدل أيضا على عالمية الإسلام لأن المطلوب من محمد - ﷺ - أن ينشر النور الذي جاء به في ربوع الأرض ليشمل الناس كل الناس ، فليس هذا النور خاصا بأهل مكة ولا بالعرب وإنما هو نور عام بعث الله به محمدا - ﷺ - ليستضيء به الناس جميعا وليهتدى به كل خلق الله . يقول الله تعالى :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ۖ ﴾ (البقرة : ١٨٥)

نور ونور :

والقضاء على الظلام سواء أكان ذلك في نطاق محدود ، أو على وجه العموم فإن الذين آمنوا بالأنبياء واتبعوهم واهتدوا بهداهم اختاروا أن يعيشوا في نور الإيمان وأن يهتدوا بهدى الرحمن ، وأما الذين كفروا بالأنبياء وكذبوا برسالتهم فقد آثروا حياة الظلام واشتروا الضلالة بالهدى وسبب كراهيتهم للنور وحبهم للظلام أن في بقاء الظلام استمراراً للظلم والاستبداد والطغيان ، وفي ذلك تحقيق لمصالحهم الذاتية .

ولهذا دار الصراع بين الذين آمنوا واتبعوا النور وبين الذين كفروا وآثروا الظلام لما بين الفريقين من تناقض في الغايات والوسائل .

وعلى هذا فإن التنويريين حقاً هم المؤمنون ، والظلاميين حقاً هم الكافرون يقول الله - تعالى - :

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يَتَّبِعُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَّبِعُونَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ فَفَتَنَّا لَهُمُ الْوَسْوَاسَ الْخَافِيَّ إِنَّكَ يَكِيدُ الشَّيْطَانُ كَانَ ضَعِيفًا ﴾

(النساء : ٧٦)

صراع محلي وصراع عالمي :

وعلى قدر اتساع الدعوة إلى الهدى والنور يكون اتساع دائرة الصراع وبالمناطق والاستقرار والأدلة التاريخية والواقعية تؤكد أنه لم يحارب أى دين سابق على نطاق عالمي ، ولم يحدث أن تجمعت جماعات شتى من كل أنحاء العالم لمحاربة دين سابق ، وإنما حدث ذلك فقط مع الدين الذي بعث به محمد - ﷺ - .

ومع أن الأنبياء السابقين كانوا أئمة هداية وحمة نور فإن هدايتهم كانت خاصة بأقوامهم والنور الذي كانوا يحملونه كان كذلك خاصاً ومحصوراً في أقوامهم ، ودليل ذلك قول الله - تعالى - :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (إبراهيم : ٥)

أى أن مهمة موسى - عليه السلام - هي إخراج قومه من الظلمات إلى النور . وهكذا كان كل نبي من السابقين ، أما محمد - ﷺ - فإن مهمته هي إخراج الناس جميعاً من الظلمات إلى النور . فغاية الأنبياء جميعاً واحدة وهي نشر النور والقضاء على الظلام ، سواء أكان ذلك محدوداً كما هو الحال مع الأنبياء السابقين أم كان عاماً يشمل الأرض كلها والخلق جميعاً كما هو الحال مع محمد - ﷺ - .

وقد تصرف كل نبي في حدود ما كلفه الله به حيث قام كل نبي من السابقين بنشر النور في بقعة مخصوصة في زمن معين وبين قوم مخصوصين ، أما محمد - ﷺ - فهو مكلف بنشر النور العام في كل بقاع الأرض وبين كل سكان الأرض في زمنه وبعد زمنه إلى يوم القيامة ومكلف بمطاردة الظلام ومحاربته والقضاء عليه أينما وجد .

سبب الصراع :

ولأن مهمة الأنبياء تتلخص في نشر النور

سَفَاهَةً وَلَكِنَّ رَسُولُنَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٨﴾ أَتَبْلُغُكُمْ رَسُولِي
رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٦﴾ (الأعراف : ٦٦ - ٦٨)

وانتهى ذلك الصراع كما انتهى مع من سبقوهم
من قوم نوح . يقول الله - تعالى - :

﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ
بِرَحْمَتِنَا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَمَّا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾
(الأعراف : ٧٢)

ولم يخرج الصراع عن هذا الإطار حيث بقي
محصوراً في حدود القوم الذين بعث فيهم هود -
عليه السلام - .

وهذا صالح - عليه السلام - أرسله الله إلى
قومه ثمود فدعاهم إلى النور المتمثل في عبادة الله
وحده ، فأحب النور وآمن به المستضعفون من
قومه ، وكره النور عشاق الظلام من قومه وكفروا
به ، يقول الله - تعالى - :

﴿ قَالَ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ
اسْتَضَعُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِن رَبِّي قَالَوا يَا بَنِي
أَدَمَ اذْهَبْ بِمُؤْمِنِيكَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ
كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَّبُوا النَّافَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحُ الْفِتْنَةَ
يَمَاتِعُهُمْ تَابُوا فَاتَّخَذُوا لَهَا حَصْبًا ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا
فِي دَارِهِمْ جِثِيَّةً ﴿٧٨﴾ (الأعراف : ٧٥ - ٧٨)

وهكذا بدأ الصراع وانتهى في حدود قومه فقط
ولم يتجاوز إلى غيرهم ، ومثل ذلك حدث مع
شعيب - عليه السلام - وقومه ، ومضت المسيرة



ذلك لأن محدودية رسالة التنوير التي حملها
الأنبياء السابقون أثارت جماعة الظالمين التي
تحارب هذا النور المحدود ، فكان الصراع محدوداً
والحرب محصورة بين القوم الذين بعث فيهم
النبي ، أى بين الذين آمنوا من قومه وبين الذين
كفروا من قومه وليس للآخرين نصيب في هذا
الصراع ولا شأن لهم به .

وها هو القرآن الكريم يشهد بذلك حين
يحكى لنا قصص الأنبياء السابقين مع أقوامهم .

فهذا نوح - عليه السلام - أرسله الله إلى قومه
فدعاهم إلى عبادة الله وحده والدخول في دائرة
الإيمان والعيش في نور الهداية فآمن به نفر قليل
وكفر به الملا من قومه ، وكان الصراع بين هؤلاء
وأولئك فقط حتى انتهى الأمر بهلاك الكافرين
عشاق الظلام الكارهين للنور وطهر الله الأرض
منهم ، يقول الله - تعالى - :

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ
وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِ وَأَعَزَّنَا فِي الْفُلِ أَن نَبْتَلِيَهُمْ كَانُوا
قَوْمًا عَمِينَ ﴾ (الأعراف : ٦٤)

ولم يخرج الصراع عن هذا الإطار ولم يتجاوز
حدود قوم نوح - عليه السلام - وها هو هود - عليه
السلام - أرسله الله إلى قومه عاد فدعاهم إلى
النور المتمثل في عبادة الله وحده فآمن به بعضهم
وكذب به عشاق الظلام من قومه وقالوا له ما حكا
القرآن الكريم في قول الله - تعالى -

﴿ قَالَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِي إِنَّا
لَنَزَلْنَا فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَذِبِينَ ﴿٨١﴾ قَالَ يَقْتُمُونَ لَيْسَ بِ

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ

بَأْفْوَاهِهِمْ وَيَا بَنِي اللَّهِ إِلَّا أَن يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

(التوبة : ٣٢)

ونور الله الذى يحاولون إطفاءه هو دين الإسلام الذى بعث الله به محمداً - ﷺ - وهو دين عالمى ، ولذا كانت الحرب الموجهة ضده عالمية أيضا يقول الله - تعالى : -

﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُم مِّن دِينِكُمْ وَإِنْ أَسْتَعْتَبُوا

(البقرة : ٢١٧)

ويقول - عز وجل - : ﴿وَدَكَّثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ

الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسْبًا مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ

مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ (البقرة : ١٠٩)

وكما بدأت دعوة الإسلام عالمية منذ الأيام الأولى فإن الحرب ضد هذه الدعوة والمؤمنين بها كانت أيضا عالمية منذ البداية واستمرت كذلك إلى يومنا هذا .

ولا فها هو السر وراء تحالف اليهود - وهم أهل كتاب - مع المشركين من أهل مكة - وهم عبدة أصنام - حتى كونوا فيما بينهم جبهة واحدة لمحاربة الإسلام فى الصدر الأول ؟

وما هو السر وراء إشعال الفتن والحروب فى أفريقيا وبخاصة فى الدول الإسلامية أو على حدودها ؟

وما هو السر وراء فرض الحصار الظالم على كثير من الدول الإسلامية دون سواها تنفيذاً لما يسمى بالشرعية الدولية التى تتحدى المسلمين دون غيرهم ؟

على هذا النحو صراع محدود بين دعاة النور ومحبيه من المؤمنين وبين عشاق الظلام ومريديه من الكافرين فى حدود كل قوم بعث فيهم رسول ، ولم تتحول أى من هذه المعارك إلى صراع عالمى . حتى وصلت مسيرة التاريخ إلى عيسى - عليه السلام - آخر أنبياء بنى إسرائيل وهو النبى السابق لبعثة محمد مباشرة ، فإذا بنا نرى أيضا أنه - عليه السلام - يحمل نور الهداية إلى قومه خاصة فدعاهم إلى النور المتمثل فى عبادة الله وحده :

﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾

(آل عمران : ٥١)

عالمية الحرب ضد الإسلام :

هكذا كان الحال مع جميع الأنبياء السابقين، ظل الصراع بين فريقى النور والظلام محتدما فى حدود القوم الذين بعث فيهم النبى . لكن الأمر اختلف مع محمد - ﷺ - فقد صار الصراع بين المؤمنين بدعوته وبين المكذبين صراعا عالميا . وذلك لأن مهمته هى العمل على نشر النور فى كل الأرض ليعيش فيه كل الناس ويسعد به كل الخلق وتلك المهمة لا ترضى الظلاميين الكارهين للنور المستفيدين من بقاء الظلام ، وهؤلاء موجودون فى كل بقاع الأرض ولهم أتباع وأنصار وقد زين لهم الشيطان أعمالهم وحرضهم على الشر وجمعهم ليقاتلوا تحت لوائه محاولين محو النور وإزالته من الوجود كى يعم الظلام والظلم والفساد والطغيان ربوع الأرض ، وقد كشف الله سبحانه حقيقة أهدافهم التى يسعون لتحقيقها فقال - عز وجل - :

المستبدون ، والبادثون دائما بالعدوان . وصدق
الله العظيم إذ يقول :

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ فِي سُبُلٍ
اللَّهُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ فِي سُبُلٍ لَّطُفَتِ قَوْلُهُمْ أُولَٰئِكَ
الشَّيْطَانُ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾
(النساء : ٧٦)

ألا إنها الحرب العالمية ضد الإسلام وهي حرب
مشتعلة منذ ظهور الإسلام ومستمرة إلى يومنا هذا
وستبقى كذلك بسبب تناقض الأهداف وتعارض
الغايات ، إن المعركة في حقيقتها صراع بين النور
العالمى وبين الظلام العالمى ، والتاريخ القديم
والحديث يشهد أن أتباع النور لا يعتدون على أحد
ويكرهون العدوان ولكن أتباع الظلام هم الطغاة

قبس من أنوار النبوة - بقية -

أكان ذلك عائدا على الفاعل نفسه أم على غيره ،
ومنه قوله تعالى ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِلَٰهًا
وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا احْسِبُوا ﴾
(الإسراء - ٢٣) .

وإن تحسنا إلى أنفسكم وأولادكم وأزواجكم
وأقاربكم وأبناء وطنكم وإلى الناس أجمعين ، إن
تحسنا إلى كل أولئك وتتقوا يرضى عنكم خالقكم
وبارك لكم في أعماركم وأرزاقكم ويمدكم بأموال
وينين ويجعلكم من الأبرار الذين يسعدون في
الدنيا والآخرة .

والإحسان مطلوب في كل شيء حتى في حالة
ما إذا أراد الإنسان أن يذبح ذبيحة فإنه لا ينبغي له
أن يتخلى عن فضيلة الإحسان ، وعليه أن يسوقها
إلى الموت سوقا رفيقا ، ويحد السكين ليجهز عليها
في سرعة فريحتها ويخفف آلامها .
جعلنا الله ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هدامهم وأولئك هم أولو الألباب .

في الأمور الدنيوية من زراعة وصناعة وتجارة
فيكسبها بالإتقان حسنا ونضارة . ﴿ أَلَمْ تَرَ

أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ
رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادُسُهُمْ وَلَا آدَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ
إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ إِنْ مَا كَانُوا يُرِيئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَوَّلَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ
يَكُلُّ شَيْءًا عَلَيْهِ ﴾
(المجادلة - ٧)

فالصانع إذا أتقن صناعته وأجاد عمله فإنه
ينفع نفسه وينفع الناس ، والتاجر الذى يتقن
العمل فى تجارته ويراقب الله تعالى فلا يكذب
ولا يغش فإنه بذلك يخدم نفسه ويخدم المجتمع .

ومن معاني الإحسان : الجود والسخاء ، قال
الشاعر صالح بن عبد القدوس :

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم
فطالما استعبد الإنسان إحسان
وأكمل الناس أخلاقا هم الذين يحسنون ،
ويحسنون حتى إلى من أساء إليهم ، ويأتى
الإحسان بمعنى عام شامل لكل بر وخير ، سواء

الإبتهال

وأهميته في العصر الحديث

لسماحة السيد علي بن السيد عبد الرحمن الهاشم (*)

الاجتهاد:

هو كما عرفه القاضى البيضاوى (استفراغ
الجهد في درك الأحكام الشرعية) .. وهذا معناه
أن الاجتهاد هو بذل الجهد والطاقة لإدراك
الأحكام على سبيل القطع أو الظن ، سواء أكان
أمراً واقعياً أم فرضياً ، ولا يكون الاجتهاد معتبراً
مالم يعتمد على أدلة شرعية وإلا أصبح قولاً
بالمهوى أو رأياً ذاتياً لا يعتد به ، ولا ينسحب عليه
مفهوم الاجتهاد بالمعنى الاصطلاحي . وبعبارة
مختصرة : الاجتهاد هو بذل أقصى غاية الجهد ؛
لاستنباط الحكم من الدليل الشرعى على سبيل
القطع أو الظن .
وقد نقل المزنّى في مختصره عن الإمام الشافعى -

رضى الله عنه : (إنه نهى عن تقليده وتقليد
غيره) ، ولا يمكن نهى الخلق كلهم عن التقليد ،
لأن العوام يجوز لهم التقليد بالإجماع ، وإنما نهى
الشافعى عن ذلك حتى لا يجمع أهل العصر كلهم
على التقليد ؛ لأن فيه تعطيل فرض من فروض
الكفايات ، وهو الاجتهاد ، فحث على
الاجتهاد ؛ ليكون في كل عصر من يقوم بهذا
الفرض .

وقال الإمام الماوردى في الجزء السابع من كتابه
(الحاوى الكبير) : فإن قيل : لم نهى الشافعى
عن تقليده وتقليد غيره ؟ وتقليده جائز لمن استفناه
من العامة ؟ ... قيل : التقليد مختلف باختلاف
أحوال الناس بما فيهم من آلة اجتهاد المؤدى إليه أو

(*) مستشار الشؤون القضائية والدينية لرئيس دولة الإمارات العربية المتحدة .



السيد علي بن السيد عبدالرحمن الهاشم

ناحية واحد أو اثنان سقط الفرض عن الباقيين ،
فإذا قعد الكل عن تعلمه عصوا جميعا لما فيه من
تعطيل أحكام الشرع .

وقال الإمام ابن سراقه في كتابه إعجاز
القرآن : لو كان القرآن جميعه جليا محكما لعدم
الثواب على الاستنباط ، وسقط حكم الاجتهاد
المؤدى إلى شرف المنزلة ، وعظم المروءة ؛ ولهذا
المعنى لم يتضمن الكتاب المبين على حكم جميع
الحوادث مفصلا ، بل أبان بعضها ، وذكر أشياء
في الجملة ووكل بيانها إلى رسول الله - صلى الله
عليه وآله وسلم - ، فأبان النبي - صلى الله عليه
وآله وسلم - منها ، ووكل ما يطرأ منها على العلماء
بعده ، وجعلهم ورثته ، في إرشاد أمته إلى حكم
التأويل ، ولو كان جميع العلم جليا لا يحتاج إلى

عدمه ؛ لأن طلب العلم من فروض الكفاية ولو
منع جميع الناس من التقليد ، وكلفوا الاجتهاد ،
لتعين فرض العلم على الكافة ، وفي هذا اختلال
نظام وفساد^(١) . . . فلو كان يجمعهم التقليد لبطل
الاجتهاد وسقط فرض العلم ، وفي هذا تعطيل
الشرعية وذهاب العلم ، فلذلك وجب الاجتهاد
على من تقع به كفاية ، ليكون الباقيون تبعاً
ومقلدين ، قال الله تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ

لِيَتَفَرَّقُوا كَافَّةً قَالُوا لَا تَفَرَّقْ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي
الْدِينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾

(التوبة : ١٢٢)

فلم يسقط الاجتهاد عن جميعهم . ولا أمر به
كافتهم .

وقد ذكرت مادة (فقه) في عشرين موضعاً من
القرآن الكريم تسعة عشر منها تدل على أن المراد
به نوع خاص من دقة الفهم والتعمق في معرفة
الغايات البعيدة .

قال الرويان في كتابه البحر : إنما نهى الإمام
الشافعى عن التقليد ليقصر طالب العلم في
تعرف وجوه الأحكام ودلائلها ، ثم ينظر فيها
لدينه ويحتاط لنفسه .

وقال الإمام البغوى في كتابه التهذيب :
(العلم فرض عين وفرض كفاية) . . . وبعد أن
تكلم على فرض العين قال : وفرض الكفاية : هو
أن يتعلم ما يبلغ رتبة الاجتهاد ، ومحل الفتوى
والقضاء ، ويخرج من عداد المقلدين ، فعلى كافة
الناس القيام بتعلمه ، غير أنه إذا أقام من كل

(١) لعله يقصد به فساد الاستدلال .

أما أئمة الحنفية ، والحنابلة فقد نقل ابن الحاجب في مختصره ، وابن الساعاتي في كتابه البديع أنهم قالوا : لا يجوز خلو العصر من مجتهد ؛ لأن الاجتهاد فرض كفاية ، والخلو منه يستلزم اتفاق الأمة على الباطل . وقال الإمام الجلال السيوطي : نص العلماء على أن الدهر لا يخلو من مجتهد ، وأنه لا يجوز خلو العصر منه .

وذهبت الحنابلة إلى أنه لا يجوز خلو الزمان من مجتهد لقوله - صلى الله عليه وآله وسلم - (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله)^(١) . قالوا : لأن الاجتهاد فرض كفاية فيستلزم انتفاؤه اتفاق المسلمين على الباطل ، وذلك محال لعصمة الأمة من اجتماع على الباطل .

وقال الإمام الزركشي في البحر : لم ينفرد بذلك الحنابلة بل جزم به - أيضاً - جماعة من الشافعية منهم الأستاذ أبو إسحق فقد قال : وتحت قول الفقهاء لا يخلو الله زمانا من قائم الله بالحجة ، سر عظيم . وكأن الله - تعالى - أهمهم ذلك . ومعناه : أن الله - تعالى - لو أدخل زمانا من قائم بالحجة لزال التكليف ، إذ التكليف لا يثبت إلا بالحجة الظاهرة ، وإذا زال التكليف بطلت أحكام الشريعة . ومنهم الزبيدي فقد قال في المسكت : (لن تخلو الأرض من قائم لله بالحجة في كل وقت وعهد وزمان) : لأنه لو فقد المجتهدون لم تقم الفرائض كلها ، ولو بطلت الفرائض لحلت النعمة بذلك في الخلق ، كما جاء في الخبر (لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس) .

بحث واجتهاد ، ولا إلى نظر واستنباط لكان في ذلك إبطال الشريعة .

وقال ابن سراقه - أيضاً - في أحكام الموطأ : إن طريق أقسام الفقه وحدوده ودلائله وتفريعه طريق استنباط ، وذلك يختلف في الناس على حسب ما أَرَادَهُ الله من تفضيل بعضهم على بعض بقوة الاستنباط وصحة الاجتهاد .

وقال الإمام الغزالي في كتابه البسيط : أما سفر الولد للحج بعد الوجوب فإنه لا يتوقف على إذن الوالدين ؛ لأنه واجب متعين ، وأما سفر طلب العلم فإن كان متعينا لما يحتاج إليه فلا يحتاج إلى إذن ، بل أولى من الحج ؛ لأنه على الفور ، وكذلك إذا كان يطلب رتبة المجتهدين حيث شغل البلد عن المجتهدين ، فلا يشترط الإذن كالحج بل أولى ؛ لأنه على الفور ، وإن كان يطلب رتبة الفتوى وفي البلد مفتون ففيه وجهان ، والظاهر أنه يجوز بغير إذن .

وقال جلال السيوطي تعليقا على هذا : انظر كيف جعل رتبة الاجتهاد فرضا وجعله على الفور مقدما على الحج حيث شغل البلد عن المجتهد . وقال ابن القصار في كتابه المقدمة . وهو من أئمة المالكية : أفق أصحابنا بأن العلم على قسمين : فرض عين ، وفرض كفاية وتكلم على فرض العين ثم قال : أما فرض الكفاية فهو العلم الذي لا يتعلق بحالة الإنسان ، فيجب على الأمة أن تكون منهم طائفة يتفقهون في الدين ليكونوا قدوة المسلمين ، حفظا للشرع من الضياع ، والذي يتعين لهذا من الناس من جاد حفظه ، وحسن إدراكه ، وطابت سجيته .

وقد نقل هذه العبارة الزركشي في المحيط وقال : إن وجه ذلك أن الخلو من مجتهد يلزم منه اجتماع الأمة على الخطأ ، وهو ترك الاجتهاد الذي هو فرض كفاية .

وعلق الجلال السيوطي على عبارة الأستاذ أبي إسحق السابقة فقال : قول الأستاذ أبي إسحق : كان الله أهمهم ذلك ، يشعر بأنه لم يقف له على مستند من الحديث مع أن له مستندا : أخرج أبو نعيم في الحلية عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال : (إن الله أجل على خلقه من أن يخلى الأرض من قائم له بحجة ، إما ظاهرا مشهورا وإما باطنا مستورا ؛ لثلاث تبطل حجج الله وبيئاته ، أولئك هم الأقلون عددا ، الأعظمون عند الله قدرا) . وهذا موقوف ، له حكم الرفع ؛ لأن مثل هذا لا يقال من قبل الرأي .

وقال إمام الحرمين في البرهان : إذا خلا الزمان من مجتهد صار كزمان الفترة ، أى فتتعلل أحكام الشريعة ويبطل التكليف .

ونقل ابن عرفة عن ابن عبد السلام وهما من أئمة المالكية : لا يخلو الزمان من مجتهد إلى زمن انقطاع العلم ، كما أخبر به - صلى الله عليه وآله وسلم - وإلا كانت الأمة مجمعة على الخطأ .

وقال الجلال السيوطي : أقام الله في الأعصار ، قائما لله بالحجة من العلماء الأخبار ، وضمن حفظ شريعة نبيه المختار ، بطائفة من أمته موعودين بالنصر والإظهار ، وخص شريعة رسول محمد بالاستمرار ، كما خص أمته ببقاء المجتهدين فيها على مرور الأعصار ، ولقد غلب على الناس الجهل ، فاستعظموا دعوى الاجتهاد ، وعدوه منكرا بين العباد ، ولم يشعر هؤلاء الجهلة أن

الاجتهاد فرض من فروض الكفايات في كل عصر ، وواجب على أهل كل زمان أن تقوم به طائفة في كل قطر .

وقد نقل ابن عرفة عن الفخر الرازي أنه قال في المحصول : لو بقى من المجتهدين واحد - والعياذ بالله تعالى - كان قوله حجة .

قال الجلال السيوطي : فاستعاذتهم تدل على بقاء المجتهدين في عصرهم . والفخر الرازي توفي سنة ٦٠٦ هـ .

وقال التبريزي في تنقيح المحصول : لا يعتبر في المجمعين عدد التواتر ، فلو انتهوا - والعياذ بالله تعالى - إلى ثلاثة ، كان إجماعهم حجة ، ولو لم يبق إلا واحد كان قوله حجة ؛ لأنه كل الأمة ، وإن كان ينبو عنه لفظ الإجماع .

وقال الزركشي في البحر : وقال الأستاذ أبو إسحق : يجوز أن لا يبقى في الدهر إلا مجتهد واحد ، ولو اتفق ذلك فقوله حجة كالإجماع ، ويجوز أن يقال للواحد أمة كما قال تعالى :

﴿ إِنَّ إِلَهَهُمْ كَانَ أَئِمَّةً قَانَتْ لَهُ حَيَاتُكَ وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

(النحل : ١٢٠)

ونقله الهندي عن الأكثرين ، وبه جزم ابن شريح في كتاب الودائع فقال : (وحقيقة الإجماع هو القول بالحق ، فإذا حصل القول بالحق من واحد فهو إجماع) .

وأثبت إمام الحرمين في النهاية فقال : (يقوم الشرع بالمجتهدين ، ويجب أن يكون في كل قطر من يراجع أحكام الله تعالى) وقد قال



﴿وَأَقِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَرْسَلَ
اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمَ إِنْ أَرَادْنَا أَنْ نَبْنِيَهُ لَمَا وَهَّمُوا لَمْ يَعْبُدُونِ
شَيْئًا وَلَا يَعْبُدُونَ﴾

﴿وَأَقِيلَ لَهُمُ
تَمَّ الْقَوْلُ إِنْ مَا أَرْسَلَ اللَّهُ وَإِلَى رَسُولِهِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَهَّمُوا عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمَ إِنْ
أَرَادْنَا أَنْ نَبْنِيَهُ لَمَا وَهَّمُوا لَمْ يَعْبُدُونِ شَيْئًا وَلَا يَعْبُدُونَ﴾

(المائدة : ١٠٤)

ويقول الإمام الشيخ محمد عبده : (إن التقليد
بغير عقل ولا هداية هو شأن الكافرين . وإن المرء
لا يكون مؤمناً إلا إذا عقل دينه وعرفه بنفسه حتى
اقتنع به . فمن رُي على التسليم بغير عقل وعلى
العمل - ولو صالحاً - بغير فقه ، فهو غير
مؤمن^(١) . . فليس القصد من الإيمان أن يذلل
الإنسان للخير كما يذلل الحيوان ، بل القصد أن
يرتقى عقله وترتقى نفسه بالعلم فيعمل الخير ؛
لأنه يفقه أنه الخير النافع المرضي لله ، ويرتك
الشر ؛ لأنه يفهم سوء عاقبته ودرجة مضرتة . .

ومن هذا فقد اتفق جمهور علماء الإسلام على
الاجتهاد في فروع الشريعة لكل قادر عليه ، وهو
المتمكن من الكتاب والسنة واللغة العربية وقواعد
الاستنباط . فيباح لكل مسلم توافرت فيه هذه
الشروط أن يجتهد ويستنبط الأحكام من أصولها
وأدلتها ، ويعمل بما يراه ، ويجهز بما انتهى إليه
رأيه . والإسلام يكفل له حرية الرأي ، ويحمي
حرية ، ويحترم رأيه حتى لو كان خاطئاً في نظر

الفقهاء : يجب أن يعتبر في هذا مسافة القصر ،
فإذا سكن مجتهد بقعة استقل به من هو على مسافة
القصر منه في الجوانب .

وقال الزركشي في القواعد والبحر : لا بد أن
يكون وجود المجتهد من فروض الكفاية ، ولا بد
أن يكون في كل قطر من تقوم به الكفاية ، ولهذا
قالوا : إن الاجتهاد من فروض الكفاية .

وقال العلامة محمد بن الحسن الحجوي :
أصول الفقه كملت في العهد النبوي ، والفروع
لا تنتهي أبداً ؛ لذلك شرع الاجتهاد .

وقال ابن برهان : قد جعل الله المذاهب
دولاً ، والآراء نوباً ، ولذلك المعنى يحدث في كل
زمان مذهب تصغي إليه الأفتدة ، وتميل نحوه
الأنفس .

والاجتهاد هو بذل الجهد في الوصول إلى
الحقيقة أمرسته الإسلام ، لأن الإيمان الصحيح
هو ما كان منبعثاً عن يقين واقتناع لا عن تقليد
واتباع . وبذلك قضى الإسلام على القواعد التي
كان يسير عليها التدين في كثير من الأمم من
قبله ، وهي قواعد التقليد والاتباع وإهمال النظر
والتفكير الحر ، وأهاب بالناس أن يجعلوا عمادهم
في عقائدهم ، ونشر دينهم ، الدليل العقل
والمنطق السليم ، ودعا إلى النظر والتفكير ، وحث
على رفض ما لا يؤيده علم ، ولا يعززه دليل -
ومن ثم ذهب بعض علماء التوحيد إلى أن إيمان
المقلد غير صحيح ، وقد نعى المولى - جل جلاله -
على المشركين تقليدهم الأعمى لأبائهم ،
وإغفالهم جانب النظر والتفكير ، قال تعالى :

(١) يعني به غير كامل الإيمان .

غيره ، أو كان مجانباً للصواب . فمن المقرر في الشريعة الإسلامية أن المجتهد مشكور ومأجور في حالتي صوابه وخطئه : فإن الخطأ فله أجر ، وأن أصاب فله أجران .

ويرى كثير من العلماء أنه يجب على من توافرت فيه شروط الاجتهاد أن يجتهد ولا يجوز له التقليد ، فالإسلام في نظر هؤلاء لا يقتصر في هذا الصدد على إباحة حرية الرأي ، بل يوجب العمل بها إيجاباً على كل قادر ، ولا يميز له أن يتخلى عن حقه فيها .

وإلى ذلك ذهب كثير من أئمة المذاهب الأربعة وفقهائها ، وغيرهم : فذهب إليه كثير من فقهاء الحنفية على رأسهم العلامة أبو زيد الدبوسي (المتوفى سنة ٤٣٠ هـ) وقد أبان عن وجهة نظره هذه في كتابه (تقويم الأدلة) إذ يقول : (أصل التقليد باطل لأن الله - تعالى - رد على الكفرة احتجاجهم باتباع الآباء .. من غير نظر واستدلال .. والمقلد في حاصل أمره ملحق نفسه بالبهائم في اتباع الأولاد الأمهات على منهجها بدون تمييز . فإن ألحق نفسه بها لفقد آلة التمييز فمعذور .. وإن ألحق نفسه بها ومعه آلة التمييز فالسيف أولى به ، حتى يقبل على الآلة فيستخدمها ، ويجب خطاب الله المفترض طاعته ، وقد تم الله تعالى الكفرة على قولهم :

﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَ شَأْنًا وَكَبَّرْنَا فَأَخْلَوْنَا

السَّيْلَ ﴾ (الأحزاب : ٦٧)

ويقول في موضع آخر من هذا الكتاب : (وكان الناس في الصدر الأول أعنى : الصحابة

والتابعين والصالحين - رضوان الله عليهم - يبنون أمرهم على الحجة ، فكانوا يأخذون بالكتاب ، ثم بالسنة ، ثم بأقوال من بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ما يصح بالحجة . فكان الرجل يأخذ بقول عمر - رضي الله عنه - في مسألة ثم يخالفه بقول علي - رضي الله عنه - في مسألة أخرى . وقد ظهر من أصحاب أبي حنيفة - رحمهم الله - أنهم وافقوه مرة وخالفوه أخرى على حسب ما تتضح لهم الحجة . ولم يكن المذهب في الشريعة عمرياً ولا علوياً ، بل النسبة كانت إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - .

وذهب إلى ذلك كثير من فقهاء المالكية ومنهم الإمام القرافي نفسه ، فقد نقل عنه صاحب إرشاد الفحول ، أنه قال : (إن مذهب مالك وجمهور العلماء : وجوب الاجتهاد وإبطال التقليد) ، ويعنى بذلك من يقدر على الاجتهاد وتتوافر له وسائله .

وذهب إلى ذلك - أيضاً - كثير من فقهاء الشافعية وعلى رأسهم الإمام الغزالي في كتابه (المستصفى) فبعد أن أورد في كتابه هذا بعض الآراء في موضوع التقليد ، أبان عما يرتضيه هو فقال : (إن القادر على تحصيل العلم والظن ، ينبغي أن يطلب الحق بنفسه .. فكيف يبنى الأمر على عمية كالعميان وهو بصير !؟) .. ثم استدل على ما ذهب إليه من وجوب الاجتهاد على القادر بآيات من كتاب الله كقوله - عز شأنه - :

﴿ فَأَعْرِضْ وَابْتَأِ إِلَى الْبَصِيرِ ﴾

(الحشر : ٢)

وقوله - تبارك وتعالى - :

﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُتْرَةَ ۚ ﴾

(النساء : ٨٢)

وقوله - عز وجل - :

﴿ فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾

(النساء : ٥٩)

وقوله - جل شأنه - :

﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَخُذُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالْإِسْمِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾

(الشورى : ١٠) .

وذهب إلى ذلك معظم أئمة الحنابلة وعلى رأسهم العلامة ابن القيم في كتابه (أعلام الموقعين) .. وذهب إلى ذلك كثير من الظاهرية وعلى رأسهم العلامة ابن حزم ، بل لقد ذهب ابن حزم إلى أن الإجماع قد انعقد على هذا المذهب . وذهب إلى ذلك الشيعة الإمامية ، فهم يوجبون الاجتهاد على كل قادر عليه . ولا يزال لديهم إلى الوقت الحاضر أئمة مجتهدون في النجف الأشرف وطهران وغيرها .

وعلى هذا المبدأ سار الصحابة والتابعون - رضوان الله عليهم - . فكان كل منهم يعتمد على اجتهاده الخاص متى كان قادرا على ذلك ، ويبيح لغيره الاجتهاد ، ويحترم رأى غيره متى كان قائما على دليل من الكتاب أو السنة ، بل يرجع عن رأيه ويأخذ برأى غيره إذا تبين له رجحان هذا عن ذلك . ومواقفهم هذه - رضوان الله عليهم - كثيرة مشهورة قد زخرت بها كتب التاريخ الإسلامى ، مسجلة لهم أسمى مبدأ فى حرية الرأى والحث على الاجتهاد .

وبهذا فقد ثبت إجماع الأمة على مشروعيته ، وممارسته بالفعل ، وكان من ثمراته هذه الثروة الفقهية العريضة .

فلابد من الاجتهاد* ، لبيان الحكم الشرعى بوجه من وجوه الاستدلال ، إذ أن الشريعة حاكمة على جميع أفعال العباد ، وذلك لا يكون إلا بطريق الاجتهاد ، وقد جعل الله الإسلام خاتم الأديان ، وجعل شريعته صالحة لكل زمان وكل مكان . (ونصوص الشريعة من الكتاب والسنة محدودة ، وحوادث الناس ووسائلهم إلى مقاصدهم متجددة وغير محدودة ، ولا يمكن أن تفى النصوص المحدودة بأحكام الحوادث المتجددة والجزئيات التى لا حصر لها ، إلا إذا كان هناك مجال لتعرف أحكام الحوادث الطارئة بالاجتهاد فى قياسها على نظائرها ، أو توجيهها إلى تحقيق المصالح التى ترمى إليها الشريعة) . « يتبع »

مَدْرَسَةُ النُّفْلِ فِي النِّفْسِ

للأستاذ الدكتور:
محمد إبراهيم الفيومي

الأشعري ألا يجالسه أحد من المسلمين^(٣) .
ورفض عبيدة بن قيس الكوفي المتوفى ٧٢ هـ
من أصحاب عبد الله بن مسعود أن يذكر شيئا
عن أسباب النزول إذ يقول : « عليك باتقاء
الله ، والسداد ، فقد ذهب الذين كانوا يعلمون
فيهم أنزل القرآن »^(٤) .

رسمت تلك الإنذارات ، علامات التحذير
والخوف من الانزلاق في التفسير . وكان الوعي
الجاد لن يتراجع دون مزاوله في مهادنة ونفور .
روى أن الإمام اللغوي الكبير : الأصمعي
المتوفى سنة ٢١٦ هـ ابتعد عن تفسير القرآن بسبب
التقوى والورع .

لم يأت القرآن ليسقط الناس على تفسيره كل
ما بدا لهم من خرافات وأساطير مخوفة بالأسرار
وتصورات الخيال ، ذلك ما فرغ منه الخليفة
الثاني عمر بن الخطاب ؛ فيروى أن رجلا يقال
له : ابن صبيغ^(١) قدم المدينة فجعل يسأل عن
متشابه القرآن ، فأرسل إليه الخليفة - المعروف
بأنه صاحب الدرة^(٢) - وضربه بوجهين من النخل
حتى ترك ظهر دبره ، ثم تركه حتى برىء .
ثم عاد ، وبعد أن كرر ذلك للمرة الثالثة دعا
به ليعود ، فقال ابن صبيغ ضارعا : إن كنت
تريد قتلى فاقتلني قتلا جيلا ، أو ردى إلى أرضي
بالبصرة فأذن له إلى أرضه وكتب إلى أبي موسى

(١) الإتنقل - النوع الثالث والاربعون والخبر مسند الدارمي .

(٢) استعملها مع كعب الاحبار من أجل نقل القوارة . الإحياء للغزالي جـ ٤ ص ٣٨٢ واستعملها في تأديب من يضربون الحيوان ابن
سعد جـ ٧ ص ٩٢ .

(٣) لوائح الانوار البهية (شرح عقيدة السفاريتي الحنبلي) .

(٤) ابن سعد جـ ٦ ص ٦٤ .

صارت تشمل مستقبل الآمال الإسلامية في الفتوح وأقحموا تأويل تحققها في القرآن على أثر من قبيل التنبؤ بالغيب وازداد الناس إسرافا شديدا في تصوير أحوال اليوم الآخر وما استمدوه عن ذلك من مصادر الأخبار الأجنبية ، أو ما أضافوه من ابتداع خيالهم وأصدروا ذلك على أنه تفسير موثوق به للقرآن . وإلى هذا الاتجاه المفرق في النقل بما لا يتحملة المعنى التفسيري للآية أشار الرسول - ﷺ - :

أنه يخشى على مستقبل أمته من ثلاث ؛ منها : ظهور رجال يفسرون القرآن بما لا يقتضيه التفسير الصحيح : « رجال يتأولون القرآن على غير تأويل » (٤) .

أدى عدم الترابط بين التفسير المعتمد على الأساطير والإغراق في النقل من المصادر الإخبارية الأجنبية ، وبين معاني التفسير المستندة إلى أصولها الصحيحة من روايات صحيحة ونصوص الشعر القديمة . . الخ ، إلى معارضة بعض الصحابة . روى عبد الله بن مسعود أنه أعلن معارضة ، إذ هو يحارب المفسرين الصادقين عن الرأي ، والذين لا يريدون أن يتواضعوا فيجيبوا على أشياء لا يدري أحد عنها شيئا بأن يقولوا : الله أعلم (٥) .

والرأي هنا الذي يقصده ابن مسعود أي التفسير الذي يصدر عن الرأي الذاتي والميل إلى الهوى . وبمثال هؤلاء الذين يجنحون إلى الأساطير ليتقوا منها ما يؤيد أهواءهم وميوهم وتزين لهم ثقافتهم ما يحملوا تفسيرهم للقرآن

وكان الإمام ابن حنبل يرى أن ثلاثة لا أصل لها : « التفسير ، والملاحم ، والمغازي » (١) . وظل هذا الحذر حتى عهد متقدم من القرن الثاني للهجرة على أن الاشتغال بالتفسير كان منظورا إليه بعين الارتياب .

ما معنى التحذير من الاشتغال بالتفسير :

إن التفسير المراد اجتنابه والباعث على اجتنابه ؛ هو التفسير الذي يقترن بالأساطير والتصورات الخيالية والملاء بالأسرار والرمزيات والمرفوض من التوراة ، ذلك حين بدأ هذا النزوع إلى القصص والأساطير في دائرة خاصة . فقد وجدت طائفة من علماء الكتاب الذين كانوا على صلة بالكتب القديمة من اليهود والنصارى ، وأقنوا ما تلقوه عنهم من القصص التي كثيرا ما رددوها عن سوء فهم لها ، بتتاج خيالهم الخاص وأرسلوا كل ذلك على أنه تفسير للقرآن . رجال من طابع مقاتل بن سليمان المتوفى ١٥٠ هـ الذي قال عنه ابن خلكان (٢) أنه استمد علمه بالقرآن من اليهود والنصارى وجعله موافقا لما في كتبهم . روى عن مقاتل هذا أنه وجد في الآية ٥٨ من سورة الإسراء :

﴿وَأَنْ مِّنْ قَوْمٍ يُؤَيِّنُ

مُهْلِكُوها قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ أَوْ مُعَذِّبُها عَذَاباً شَدِيداً﴾

« إشارة إلى فتح القسطنطينية ذات يوم وإلى تدمير الأندلس » (٣) .

ولقد أسرفت طبقة مقاتل بن سليمان التي لم تنقيد بنظام معين ووسعوا أيضا نطاق المغازي حتى

(٤) « مراسيل أبي داود ، ص ٥٥ .

(٥) « الطبري ، ج ١٧ ص ٧٣ .

(١) ياقوت ج ٣ ص ٢٢ .

(٢) « التهذيب ، ص ٥٧٤ النووي .

(٣) البدء والتاريخ ج ٤ ص ١٠٢ المقدسي .

أبو الجلد - غيلان بن غروة الأزدي الذي كان يثنى عليه بأنه قرأ « الكتب »^(٣).

● وكعب الأحبار وعبد الله بن سلام .
● اعتياده على الشعر القديم للتعبيرات شديدة الندرة إذا تعاجم شيء من القرآن فكان يقول : انظروا في الشعر فإن الشعر عربي ، وهذا ما دفع الزعيم الخارجي نافع بن الأزرق إلى أن يسأل ابن عباس عن عدد كبير من مفردات القرآن ، طالبا إليه أن يستشهد على معانيها من الشعر القديم .

● معارفه الكثيرة الدينية والفقهية وكان حجة فيها ، روى أنه عقب الجلسة يقوم المستمعون من عنده وقد غمرتهم نشوة الفرح والسرور فيقبلون رأس الإمام الحكيم^(٤).

ومن تفسيره لبعض مشكلات القرآن قوله في تفسير الآيات ٢٢ - ٢٩ موسى في مدين ، عند البئر ، في بيت شعيب ، زواجه فلما سئل عن المراد من ذلك الأجل ؟ هل قضى موسى ثمانين سنين ؟ أو قضى الأجل الأولى ؟

أجاب : قضى أكثرهما وأطيبهما ، إن النبي إذا وعد لم يخلف . نلاحظ أنه صرف التفسير على نحو يحفظ للأنبياء آدابهم وعلى ما يناسب الأخلاق الكريمة التي تليق بهم .

على هذا النحو كانت الرغبة في تقديم ابن عباس إذا أريد ذكر تفسير جدير أن يوثق به لكلمة أو جملة من القرآن مشكوك في معناها أو كثيرة الاحتمالات .

وبما ذكر يتضح مدى صحة ابن عباس في التفسير المأثور .

عليه ، ولكي لا يلحق مدرسة النقل أذى من تلك المعارضة الشديدة من أهل الورع رأيت أن تحدّد نفسها باسم « التفسير المأثور » : بعدما ظهر علماء الحديث ومنهجهم النقدي لتحقيق الحديث وتمحيصهم للروايات المتعددة متنا وسندا ورجالا ؛ تجريحا وتعديلا وتدليسا .. أصبح قلب الحديث منهجيا يعتد به في نطاق العلوم الدينية ، وفي إقامة وزن أيضا للتفسير على وجه الخصوص . فالتفسير النقل المشهود بصوابه ، أي المؤسس على قواعد علم الحديث هو الذي يمكن إثبات أن النبي نفسه أو صحابته الذين ينتمون إلى دائرة تعليمه قد صرحوا به في بيان معنى القرآن ودلالته هو « التفسير بالمأثور » . فالتفسير بالمأثور غير التفسير بالنقل وأضيق دائرة منه ، وهو ما أثر عن الرسول - ﷺ - وما نقل عن الصحابة من وجوه التفسير وجاء على قواعد المحدثين . لأن الرسول لم يفسر تلك الآيات من عنده ، بل تلقى تفسيرها ، وكان ابن عباس هو الإمام في التفسير وصفه تلميذه مجاهد : كان إذا فسر آية من القرآن رأيت على وجهه النور^(١).

وصفه ابن قيس الرقيات : حبر الله الذي يستضاء بعلمه إذا عى العلماء بالبيان الصحيح^(٢).

والثقة بابن عباس مرجعها :

- اتصاله الوثيق بالرسول - ﷺ - وكان في سن تسمح له بالتخزين ١٠ - ١٣ .
- كان يراجع من هم أهل الثقة من العلماء مثل

(٣) الصحيح والتحريف .

(٤) الطبري ج ١٨ ص ٧٤ .

(١) ابن قيم الجوزية « اعلام الموقعين ص ٢٢ ، .

(٢) ديوانه : وابو الفضل وابنه الحبر عبد الله ..

إن عى بقارى الفقهاء .

فضايا قرآنية

قضية الرسم العثماني

ما يراه البعض تناقضاً ورد العلماء عليه

٤

الأستاذ: صديق بكر على عيطة

ومما ذكره أيضاً ما جاء في سورة فاطر : ﴿ يدعوا حزبه ﴾ بإثبات ألف أمام الواو ، مع أنها ليست بواو جماعة ، ولا داعي لزيادتها ، مهما انتحلنا لها من أعذار ، وتمحلنا لها من علل . « هذا في حين أنها قد وردت كثيراً بصيغة الجمع بدون ألف ، كقوله تعالى : ﴿ وباءوا بغضب من الله ﴾ ، وقوله جل شأنه : ﴿ وجاءوا بسحر عظيم ﴾ .

« فقد رسمتا في المصحف - رغم أنف علماء الرسم ، والتهجئة ، وذوى العقول - بدون ألف ، هكذا : ﴿ جاءوا ﴾ و ﴿ باءوا ﴾ . وغير ذلك الكثير ، مما أورده المؤلف ، لكنه لا يخرج عن هذا الإطار .. ولا داعي هنا للإطالة بسرده ، فقليله يغني عن كثيره .

غير أنه في صفحة ٨٢ ، وبعد ذكر أحد الأمثلة ، يقول : « وهنا فقط نكون في حل من أن

تحت عنوان « التناقض الموجود في رسم المصحف » قال الأستاذ صاحب كتاب « الفرقان » : « كيف يقرأ المتلقى للقرآن قوله تعالى : ﴿ لأذبحنه ﴾ وقد وردت بأداتى تأكيد : لام القسم ، ونون التوكيد الثقيلة » .

« كيف يقرأها القارئ » ، وهي مرسومة أمامه هكذا ﴿ لا أذبحنه ﴾ ؟ بصورة نفى الذبح لا تأكيد » .

« هذا مع أن قوله تعالى : ﴿ لأعذبنه ﴾ في نفس السورة ، وفي نفس الصفحة ، بل وفي السطر عينه ؛ مرسومة حسب النطق تماماً ؛ بأداتى توكيدها » .

« فما السبب في اختلاف هذين الرسمين ، وتناقض هاتين الكلمتين ؟ وما حجة القراء ، والمتمسكين بالرسم القديم في هذا ؟ » .

حشرهم إلى الله أشد عليهم من موتهم أو قتلهم في الدنيا ، أثبت الألف ، ومن لم ير ذلك لأنه غيب عنا ، فلم يستو القسمان في العلم بهما لم يثبتته وهو أولى .

« وكذلك : ﴿ لا تأتسوا من روح الله إنه لا يأيس ﴾ ، ﴿ أفلم يأيس ﴾ لأن الصبر وانتظار الفرج أخف من الإياس ، والإياس لا يكون في الوجود إلا بعد الصبر والانتظار .

« والثاني : يكون باعتبار معنى خارج عن الكلمة يحصل في الوجود لزيادتها بعد الواو في الأفعال ، نحو « يرجوا » ، و « يدعوا » وذلك لأن الفعل أثقل من الاسم ، لأنه يستلزم فاعلا ، فهو جملة ، والاسم مفرد لا يستلزم غيره ، فالفعل أزيد من الاسم في الوجود ، والواو أثقل حروف المد واللين ، والضممة أثقل الحركات ، والمتحرك أثقل من الساكن ، فزيدت الألف تنبيها على ثقل الجملة . . . »

« والثالث : تكون لمعنى في نفس الكلمة ظاهر ، مثل : ﴿ وجاه يومئذ بجهنم ﴾ زيدت الألف دليلا على أن هذا المجرى هو بصفة من الظهور ينفصل بها عن معهود المجرى ، وقد عبر عنه بالماضى ، ولا يتصور إلا بعلامة من غيره ليس مثله ، فيستوى في علمنا ملكها وملكوها في ذلك المجرى ، ويدل عليه قوله - تعالى - في موضع آخر : ﴿ وبرزت الجحيم ﴾ ، وقوله : ﴿ إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا ﴾ ؛ هذا بخلاف حال : ﴿ وجاه بالنيبين والشهداء ﴾ ؛ حيث لم تكتب الألف ، لأنه على المعروف في الدنيا وفي تأوله بمعنى البروز في المحشر لتعظيم جناب الحق أثبت الألف فيه أيضا .

نقول لهم [أى القراء] : رحاكم معشر القراء في كلام مولاكم . رحاكم ، ونعيد على مسامعكم قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ رَبِّ اللَّهِ

لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (النساء : ٨٢) .

ثم يقول : « وأنا أول المؤمنين بأن هذا القرآن من عند الله ، وأنه تعالى برىء عما تنسبونه له من التناقض والاختلاف » ، ١ هـ كلام الأستاذ ، وفي مناقشتنا له نرد عليه قائلين :

أولا : إن ما تدعيه من أن الاختلاف في الرسم العثماني ، عن الرسم الإملائي الحديث ، لا داعي له ولا سند ، وإن دل فإنما يدل على عدم صبر في البحث والتنقيب في أمهات كتب التراث ، فقد كتب الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، في كتابه القيم « البرهان في علوم القرآن » ، فصلا كاملا تحت عنوان « النوع الخامس والعشرون ، علم مرسوم الخط » ، وقد استغرق هذا الفصل من صفحة ٣٧٦ إلى صفحة ٤٣١ بالجزء الأول .

فما جاء في هذا النوع ، قول الزركشي : « القسم الأول : زيادة الألف .. وهي إما أن تزداد من أول الكلمة أو من آخرها ، أو من وسطها » .

« فالأول : تكون بمعنى زائد بالنسبة إلى ما قبله في الوجود مثل : ﴿ لا أذبحنه ﴾ ، و ﴿ ولا أوضعوأخلالكم ﴾ زيدت الألف تنبيها على أن المؤخر أشد في الوجود من المقدم عليه لفظا ؛ فالذبح أشد من العذاب ، والإيضاع أشد إفسادا من زيادة الخيال ، واختلفت المصاحف في حرفين : ﴿ لا إلى الجحيم ﴾ ، و ﴿ لا إلى الله تحمرون ﴾ ، فمن رأى أن مرجعهم إلى الجحيم أشد من أكل الزقوم وشرب الحميم ، وأن

والاستشهاد به في هذا الموضع بالذات ؟ لقد ذكر المؤلف عدة أمثلة ، زعم أن فيها اختلافا وتناقضا .. إذن في رأى الأستاذ هناك تناقض ، واختلاف ، فإذا يعنى تعقيبه بهذه الآية ؟ ألا يعد ذلك تلميحاً بأن هذا القرآن ليس من عند الله ؟ وحاشا لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله !!

والمؤلف نفسه يستشعر - كعادته عقب كل قول - خطورة موقفه ، ولذا نراه هنا يقول عقب ذلك : « وأنا أول المؤمنين بأن هذا القرآن من عند الله » ، وحتى لا يتهمة أحد بالكفر أو بالزندقة على الأقل ، غير أننا ندعوه لأن يطمئن بالا ؛ لأننا لن نتهمة بشيء من ذلك ، حيث إن موقفنا هنا هو موقف القاضي ، الذى يفضل أن يحكم بالبراءة لعشرة من المذنبين ، خيرا من أن يحكم بمعاقبة برءى واحد على ذنب لم يرتكبه ؛ فالموقف هنا يستلزم الحيلة التامة التى لا ينبغى أن ترسل فيها الأحكام إرسالا ، ودون تثبت .. ولن يقدم حكما عليه شيئا أو يؤخره ، وأمره متروك لحكم الله تعالى فيه يحكم بما يشاء سبحانه !!

ثالثا : إن قضية الرسم الإملائى هذه ، لا تستحق هذه الضجة الكبرى ، والحملة الشنعاء على الرسم العثمانى ، إذ لا مشكلة إطلاقا ناتجة عن هذا الاختلاف ، ويتضح ذلك في عدة أمور .

١ - إننا نحن - العرب - لا نأخذ خطنا ، ورسمنا الإملائى عن المصحف ، لأننا نعرف جيدا منذ أن كنا أطفالا ، أنه مختلف لا يقاس عليه ؛ غير أن قدسية الخط مستمدة من قدسية محتواه ، ومكانة كتابه الأوائل ، الذين يقتعدون من نفوسنا مكانة الإجلال والإكبار ، هذا قبل أن نعرف تلك اللطائف التى تشير إليها هذه الاختلافات في الرسم ، فإذا ما أضفنا هذه إلى

ويستمر الإمام الزركشى في تفسير ما أطلق عليه المؤلف « تناقضا » في رسم المصحف سواء بالحذف أو بالزيادة ، أو بإبدال حرف بحرف ؛ مما يبرز تماما جهل أولئك الذين يصمون الرسم العثمانى بالخطا ، ويدعون إلى تغييره وكتابة المصحف بالرسم الإملائى الحديث .

وللسيوطى في « الإقتان » فصل جيد في « مرسوم الخط وآداب كتابته » نحيل القارئ عليه إن هو أراد المزيد .

ويقول الأستاذ مصطفى صادق الرافعى - رحمه الله - في كتابه « إعجاز القرآن » ص ٥٦ : « إن الصحابة - رضى الله عنهم - اجتهدوا في الرسم على حسب ما عرفوا من لغات القراءة ، فكتبوا : ﴿ الصراط ﴾ مثلا في قوله تعالى : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ بالصاد المبدلة من السين ، وعدلوا عن السين التى هى الأصل ، لتكون قراءة السين (السراط) إن خالفت الرسم من وجه ، فقد أنت على الأصل اللغوى المعروف فيعتدلان ، وتكون قراءة الإشمام محتملة لذلك » ، ثم يعلق - رحمه الله ورضى عنه - على ذلك في ذيل الصفحة ذاتها من الكتاب قائلا : « في رسم المصحف كلام طويل ، فقد أحصى علماء القراءة كل ما فيه من نحو ما مثلنا به ، واعتلوا له بوجوه حسنة ، في القراءات ، وإنما حملهم على النظر في ذلك والاستقصاء له أن الرسم من وضع زيد بن ثابت ، وهو كان أمين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكأنما كتب بتوفيق كالتوقيف » .

ثانيا : ماذا يعنى اختيار المؤلف لقوله تعالى :

﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾

(النساء : ٨٢) .

تلك أدركنا أن هؤلاء الصحابة الأبرار إنما كانوا يكتبون آيات الله البينات ، وقد أحاطهم الله تبارك وتعالى بتوفيق هو كالتوقيف .

٢ - إن ما يقول عنه المؤلف إنه خطأ ، لنا عليه ردود :

(أ) خطأ بمنطق عصرنا ؟ هب أننا أصلحناء ، كما يدعو الأستاذ إلى ذلك ، ثم تغير الرسم بعد مائة سنة أو أكثر ، أليس من حق من يميثون بعدنا يومئذ أن يغيروا ، ولم يكن من حق أحد أن ينكر عليهم ذلك ؟ وهكذا .. من يضمن إذن عدم تحريف المصحف ؟

(ب) طوال ما مر من الزمن ، والقرآن يتلى ، ويتم حفظه ، وفي جميع الأعمار ، من الطفولة ، حتى الصبا ، ثم الشباب والشيب ، لم نجد ولم نسمع أن الرسم وقف حجر عثرة في طريق التلاوة الصحيحة ، وهذه معجزة ينفرد بها القرآن الكريم .

(ج) الاختلاف البادى في رسم بعض الكلمات ، ليس هو الاختلاف القاتل ؛ وإنما هو معروف ومستوعب ، وفي عصرنا ما يماثله ، من قطر عربى إلى آخر ، ودون سبب معروف .. حتى في طبع الكتاب الواحد أحيانا ، فمثلا : كثيرا ما نرى الكلمة تأتى وقد رسمت على صورتين مختلفتين : مثل (لجأوا) وجدناها (لجثوا) ، و(شئون) جاءت (شؤون) ، و(رؤوس) ، وردت (رءوس) .. وهكذا ، هذا كله في عصرنا نحن الذى يراه المؤلف خير العصور .

٣ - يدعو المؤلف لكتابة المصحف بالرسم الإملائى الحديث . ألم يكن يذكر - رحمه الله - أنه قد قامت في البدايات المبكرة لعصر النهضة ، وقد كان على مرمى حجر من عصر المؤلف - دعوة لإحلال الأحرف اللاتينية محل الأحرف العربية ؟ ولما لم تفلح هذه جاء من ينادى بإحلال اللهجات المحلية مكان اللهجة العربية الفصحى ، وكان أصحاب هذه الدعوات يحتلون مراكز حساسة في ساحة النهضة الاجتماعية والأدبية والسياسية ، ولقد تأكد لطف الله تعالى بهذه الأمة ؛ فلم تقم لأى من هذه الدعوات قائمة .. أقول للمؤلف ، ومن هم على شاكلته ، ومن قد يغترون بحجته ، ومنطقه : لو قدر ، وكانت إحدى هذه الدعوات قد نجحت ، ولو نجاحا جزئيا ، سواء في تترك اللغة ، أو جعلها محلية ، أو جعلها بحروف لاتينية ، وكان من الممكن أن تجد أكثر من دعوة طريقها إلى حيز التنفيذ ؟ فماذا يكون الموقف عندئذ ؟ وما اللغة التى يختارها المؤلف ؟ وما الحروف التى تكتب بها ؟ التركية ؟ أم العربية ؟ أم اللاتينية ؟ ومن حق الفارسية أيضا أن ترفع راية الاحتجاج ، وكذلك الأردنية . وهلم جرا !!

أرى أن نطبق القاعدة الشرعية هنا وبكل قوة وحزم : درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة ، هذا إن كانت هناك مصلحة ترجى !!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

للمستاذ الدكتور :
أحمد عبد الرحيم السايح

الإسلام هو الدين الوحيد الذي احتوى بين دفتيه منهجا متكاملا ، لديه القدرة الكاملة ،
والشاملة على إتيان النفوس ، من أبوابها الطبيعية ، والتغلغل فيها من طريق مؤثراتها
الفطرية ، التي لا تجد النفس السوية معها مناصا إذا مستها إشراقات الحق والخير ، من
التسليم إليها ، والاستجابة لها .
لقد كان الإسلام - ولا يزال - دين الفطرة النقية ، والتشريع السمح الذي يتسم بالسهولة
واليسر ، والبعد عن التشدد والتعقيد ، في كل مناحيه ، ومقاصده ومراميه .

وَالْإِنْجِيلَ بِأَمْرِهِمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُجِلُّ لَهُمُ
الْطَّيِّبَاتِ وَيُخَرِّجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ
الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا
النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ - أُولَئِكَ هُمُ الْمُخْلَقُونَ ﴿

(الأعراف : ١٥٧)

وذلك اليسر والسهولة في أحكامه واضح ،
لكل من تتبع الشريعة في أصولها وفروعها ، وقد
زخر كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - بالنصوص

راعى الله في الإسلام ما تقتضيه النفوس ، وما
جبل عليه الخلق ، فجعل تكاليفه غير زائدة على
قدرتهم ، بل إنه من أجل ما يجعله من عناصر
البقاء والعموم ، لجميع البشرية ترك الأصار
والأغلال ، التي ضربها على بني إسرائيل ، جزاء
ظلمهم وعدوانهم ، قال الله - سبحانه وتعالى - في
ذلك ﴿ الَّذِينَ

يَتَّبِعُونَ أَرْسُولَ النَّبِيِّ الْأَمْنَى الَّذِي يَخْذُونَ مَكْرَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي التَّوْرَةِ

التي تدل على ذلك وتؤيده قال تعالى :

﴿ وَمَا

جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ قُلَّةً أَيْكُمْ إِذْ رَأَيْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ
وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا
بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ۝

(الحج الآية : ٧٨)

وقال تعالى :

﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ

عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَئِنْ يُرِيدُ لِيُظْهِرَكُمْ لَئِيْلَةً نَجَعَتْ عَلَيْكُمْ لَأَمْلَأَنَّ
تَشْكُرُونَ ۝

(المائدة الآية : ٦)

وقال تعالى :

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ۝

(البقرة الآية : ١٨٥)

وقال تعالى :

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ۝

(النساء الآية : ٢٨)

فهذه الآيات - وغيرها كثير - تنطق بنفى الحرج
في مسائل الدين كلها ، وتدل بوضوح على أن الله

أراد أن تكون مبنية على أساس من السعة والتيسير
والساحة .^(١)

وإذا تصفحنا كتب السنة وجدناها تحمل وقائع
كثيرة من أفعال النبي - ﷺ - : « أحب الدين إلى
الله الحنيفية السمحة » .^(٢)

وأخرج الإمام أحمد : أنه - ﷺ - قال : « إن
خير دينكم أيسره »^(٣) وأن الصحابة رضى الله
عنهم سألوه عن أشياء تخرجوا منها ، فقال لهم :
« إن دين الله - عز وجل - في يسر ثلاثا »^(٤) .

وكان في ذروة وصاياه - ﷺ - لقواد الجند ،
وأمراء الولايات : أن يعملوا على أساس من اليسر
ودفع الحرج ، وتجنب التشديد ، وكل ما كان من
شأنه إعانت الناس ، والتشديد عليهم^(٥) .

وروى أن النبي - ﷺ - قال لمعاذ وأبي موسى
الاشعري - حينما بعثهما إلى اليمن - : « يسروا
ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا »^(٦) .

ولقد فهم المسلمون الأولون هذا ، فدرجوا في
مسالك الكمال ، وصعدوا في مراقي العلا ،
يشمل الصفاء كل نواحيهم ، ويعممهم الحب



(١) د . عبد العزيز بن عبد الرحمن الربيعية ، صور من سملحة الإسلام من ١٠ - ١١ ط : دار المطبوعات الحديثة بجدة سنة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

(٢) رواه البخارى في صحيحه مع فتح البارى ، كتاب الإيمان ، باب الدين يسر ج ١ ص ٩٣ .

(٣) رواه أحمد في مسنده ، ج ٥ ص ٣٢ ، ج ٤ ص ٣٣٨ ورواه الطبرانى ، في المعجم الصغير ج ٢ ص ١٠٧ ، ط : الثانية ، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة سنة ١٣٨٨ هـ / ١٩٨٦ م .

(٤) رواه أحمد في مسنده ج ٥ ص ٦٩ ، من حديث عروة القلمي .

(٥) د / عبد العزيز الربيعية صور من سملحة الإسلام ص ١١ .

(٦) رواه البخارى في صحيحه مع فتح البارى ، كتاب العلم ، باب ما كان النبي يتخولهم بالموعظة كي لا ينفروا ج ١ ص ١٦٣ وفي كتاب الأدب ، باب قول النبي - صلى الله عليه وسلم - « يسروا ولا تعسروا » ج ٢٠ ص ٥٢٤ . ورواه مسلم في صحيحه بشرح النووي ، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ج ١٢ ص ٤٢ .

والتفاهم في تلاقيهم ، فقد وجدوا في كنف دينهم
السمح حياة هادئة مستقرة ، فسعدوا بظلالها
الوارفة ، ونعموا بأنوارها الهادية .

لقد وجدوا في هذا الدين ضالتهم المنشودة ،
وجدوا فيه مناجا بارا ، حانيا ، عطوفا ، يقدم
لهم كل ما يطمئنتهم ويثلج صدورهم ، ويبعد
عنهم كل ما يسوءهم ويحزنهم .

لقد شرع الله هذا الدين لعباده ، فجعله سهلا
سمحا واسعا ، ولم يجعله ضيقا حرجا ، لتتفتح
النفس البشرية من خلال مناهجه ، وتنمو
وتزدهر ، وقد أشربت حب عقيدته ، وتعاليمه ،
واحترام مبادئه وآدابه ، والإلتزام بأخلاقه
وسلوكياته ، بعد أن رأت فيه الوجه الأصيل ،
للفطرة النقية التي فطر الله الناس عليها ، من
السهولة ووضوح القصد ، والبعد عن كل ما من
شأنه تكليف الإنسان من أمره عسرا ، ووضع في
دائرة الضيق والحرج ، إذ يريد الله - تعالى - بنا
اليسر ، ولا يريد بنا العسر ، الأمر الذي يبعث
النفوس على الأمل ، ويحفز الهمم للنشاط
والعمل .

قال الله تعالى :

﴿ لَا يَكْفِيكَ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لِمَا
مَكَسَبْتَ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبْتَ رَبَّنَا لَا نُؤَاخِذُكَ إِلَّا نَفْسِي
أَوْ أَخِيضْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا أَلْفَاقَهُ لَنَابُدُّ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا
وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾

(البقرة الآية : ٢٨٦)

إنه على قدر الجهد يكون العمل ، وعلى قدر
الوسع والطاقة يكون التكليف ، وعلى قدر العمل

والإنتاج يكون الجزاء ، فالله - سبحانه وتعالى -
لطيف بعباده ، ورحيم بمخلوقاته ، لم يكلف
البشر فوق طاقتهم ، أو يفرض عليهم ما ليس في
استطاعتهم ، شفقة عليهم ، ورأفة بهم ، ورفقا
وإحسانا ، وتفضلا منه عليهم ، كما أنه - سبحانه
وتعالى - لا يحاسب العبد إلا بناء على الواقع
الفعل ، لما اقترفت يده أو تلفظ به لسانه ، أو ما
اكتسبته جوارحه عن حرية واختيار .

أما ما لا يملك دفعه من وسوسة النفس الأماره
بالسوء وممساتها بالشرور والآثام ، وما قد يعزم
العبد عليه ، دون أن ينفذ ما عزم عليه ، فإن الله
لا يحاسب الإنسان على مثل هذه الأشياء تكريما
منه ، وشفقة على عباده ، من حيث إنه لم يكلفهم
مالا يطيقون ولم يؤاخذهم بما لا يعلمون ، قال
تعالى :

﴿ لَا يَكْفِيكَ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لِمَا
مَكَسَبْتَ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبْتَ رَبَّنَا لَا نُؤَاخِذُكَ إِلَّا نَفْسِي
أَوْ أَخِيضْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا أَلْفَاقَهُ لَنَابُدُّ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا
وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾

(البقرة الآية : ٢٨٦) .

فالله - سبحانه وتعالى - لا يكلف عباده إلا ما
يستطيعون تأديته ، والقيام به ، ولذلك كان كل
مكلف مجزيا بعمله ، إن خيرا فخير ، وإن شرا
فشر .

ويقول ابن كثير : إن الله - سبحانه وتعالى -
لا يكلف أحدا فوق طاقته ، وهذا من لطفه -
تعالى - بخلقهم ، ورأفته ، وإحسانه

على نحو خاص ، يتواكب دائما مع روح الإسلام ومنهاجه ، في اليسر ، والسهاحة ، والتخفيف ، ورفع الحرج ، فكان خير نبي بعث بخير رسالة ، لخير أمة أخرجت للناس ، قال تعالى :

﴿ سَنُقَرِّكَ

فَلَا تَشْقَى ۝ إِنْ آمَنَّا بِاللهِ إِنَّمَا نَعْبُدُهُ بِالْجَهْرِ وَدَاخِلًا ۝ وَنُبَيِّنُكَ لِلْعَالَمِينَ ۝ ﴾ (الأعلى الآيات : ٦ - ٨)

التي يسهل على النفوس قبولها ، ولا يصعب على العقول فهمها ، وقد جعلت الآية الإنسان هو اليسر للفعل ، وليس الفعل هو اليسر للإنسان ، من قبل أن الفعل لا يحصل إلا إذا وجدت العزيمة الصادقة والإرادة النافذة لإيجاده ، مع التوفيق لسلوك أقوم الطرق ، التي توصل إليه (١١) .

فالله - سبحانه وتعالى - جعل الشريعة التي دعا إليها الرسول - ﷺ - إلا ليكون مصدر إشعاع ومنار هداية ، وموئل رحمة منه - سبحانه وتعالى - إلى عباده ، تشع من جوانبه السهاحة واليسر ، قال تعالى :

﴿ طه ١٠ تَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ۝

إِلَّا أَنْذَرَكُمْ وَأَنْ يَخْشَى ۝ ﴾ (طه الآيات : ١ - ٣) فالإسلام دين لا تكلف فيه ولا إعنات ، ولا تنطع ، ولا تشدد ، ولقد نعى النبي - ﷺ - على المتنطعين ، والمتزمتين ، ووضع أن عبادة الله - سبحانه وتعالى - تقوم على الالتزام بأوامره ، واجتناب نواهيه ، وطاعته بالقدر الميسور للملائم لطبيعة البشر ، فلا تجاوز أو تقصير في حق الفرد ، وحقوق الآخرين عليه .



إليهم (٣) ... فالله لا يكلف نفسا إلا وسعها ولا يحملها إلا مأتسعه وتطبيقه ولا تعجز عنه (٨) .

فالإسلام - كما ترى - دين السهاحة واليسر ، جاء بالحنيفية السمحة ، التي كانت منهاجا لإبراهيم - عليه السلام - وسائر الأنبياء .

﴿ دِينَ قِيمًا ۝ وَلَهُ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۝ ﴾ (الأنعام الآية : ١٦١)

لقد خلق الله الإنسان وعلم ضعفه ، ومدى طاقته واحتياله ، فشرع له بالقدر الميسر الذي يستطيعه ، ولا يشق عليه :

﴿ الْآيَاتُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ۝ ﴾ (الملك الآية : ١٤)

قال تعالى :

﴿ يُرِيدُ اللهُ أَنْ يَخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ۝ ﴾ (النساء الآية : ٢٨) .

يقول الفخر الرازي : « هذا عام في كل أحكام الشرع ، وفي جميع ما يسره لنا وسهله علينا ، إحسانا منه إلينا ، ولم يثقل التكليف ، كما ثقل على بني إسرائيل » (٩) .

وإرادة التخفيف عن المسلمين - فيما أخذهم الله به من أحكام : هي من حكمة الله ورحمته ، ليس لأحد أن ينازع الله في حكمته ، أو يمسك عن عباده رحمته ، لأنه لا متعلق لأحد بهذه الإرادة ولا مطلوب فيها لأحد ، إنها خالصة من الله بعباده (١٠) .

ولا يفوت الباحث : أن يعرف أن الله - سبحانه وتعالى - قد هيا نبيه محمدا - ﷺ - وأعد

(٧) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ص ٥٠٨ .

(٨) القسسي ، محاسن التاويل ج ٣ ص ٧٣٤ .

(٩) الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، ج ٥ ص ٧٠ .

(١٠) عبد الكريم الخطيب ، التفسير القرآني للقرآن ج ٥ ص ٧٦٥ ، ط : دار الفكر العربي ، بمصر .

(١١) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ١٠٩ .

وقال ﷺ: «الإسلام متين، فأوغل فيه برفق، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه». ومن ساحة الإسلام ويسره: إباحة طعام أهل الكتاب^(١٦) ومشروعية الرفق بأهل الذمة^(١٧) والرحمة العامة بالناس كلهم، قال رسول الله - ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن، وارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»^(١٨)... وقال: «من لا يرحم لا يرحم»^(١٩).

لقد جاء الإسلام حكيماً في توجيهاته، شريفاً في وسائله ومقاصده، نبيلاً في أهدافه وغاياته، كريماً عندما قدر ضعف الإنسان، وراعى ظروفه، لأنه أدرك بالمصلحة له من المفسد، فتعامل معه برفق وحنان، كما يتعامل الطبيب الماهر مع مريضه على النحو الذي يكفل له السلامة، ويضمن له الصحة والعافية. والباحث في صفحات يسر الإسلام وسمحاته، يجد جوانب متعددة، ورياً متجدداً وزاداً لا ينفد.

فالإسلام على يسر في كافة أحوال المسلمين وسائر شئونهم، ليظفروا بمرضاة الله، ولتزهو بهم شجرة الحياة، لأن كل ما فوق الوسع والطاقة، لا يكلف الله به عباده، حتى لا يتطرق إليهم الملل، ولا يشيع فيهم السأم، مصداقاً

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي - ﷺ: قال: «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا، وقاربوا، واستعينوا بالغدوة والروحة، وشيء من الدلجة»^(٢٠).

وعن أبي مسعود رضي الله عنه عن النبي - ﷺ: قال: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثاً^(٢١). وعن أنس رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي - ﷺ: يسألون عن عبادة النبي - ﷺ. فلما أخبروا كأنهم تقالوها، وقالوا: أين نحن من النبي - ﷺ. وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

قال أحدهم: وأما أنا فأصل الليل أبداً، وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر أبداً ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله - ﷺ: إليهم فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصل، وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»^(٢٢).

لقد نهى الإسلام عن الغلو في الدين، من غير مراعاة لحق النفس، وحقوق الآخرين قال رسول الله - ﷺ: «لا تغلوا في دينكم، فإنما هلك من كان قبلكم بغلوهم في دينهم»^(٢٣).

(١٢) مصطفى المراغي، تفسير القرآن ج ٣٠ ص ١٢٤.

(١٣) رواه البخاري في صحيحه مع فتح الباري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر ج ١ ص ٩٣.

(١٤) رواه مسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابهي القرآن ج ١٦ ص ٢٢٠.

(١٥) رواه البخاري في صحيحه مع فتح الباري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح ج ٩ ص ١٠٤.

(١٦) رواه أحمد في مسنده ج ١ ص ٢١٥، ص ٣٤٧.

(١٧) ابن قدامة، المغني ج ٩ ص ٣٩٠ تحقيق محمود عبد الوهاب فايد، وعبد القادر أحمد عطا، ط: مكتبة القاهرة سنة ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ ج.

(١٨) د/ يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي ص ٩ - ٣٠، ط: مكتبة وهبة بالقاهرة سنة ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م.

(١٩) رواه أحمد في مسنده، ج ٢ ص ١٦٠.

لقوله تعالى : ﴿ لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (٢٠)
(البقرة الآية : ٢٨٦) .

لقد راعى الله ظروف الإنسان العارضة ، وقدر أحواله الطارئة التي تخرج عن إرادته ، فنظر إلى ذلك نظرة اليسر والتسامح والتخفيف ، رفعا للإثم ، ودفعاً للحرج ، فأباح التيمم لعباده عند المرض ، أو السفر الذي يمنع من استعمال الماء ، أو عند فقدانه توسعة منه على عباده ، ورحمة بهم ، وذلك بالصعيد الطيب ، فالله - تعالى - غنى عن عباده ولا يشترط لهم إلا ما فيه الخير والنفع لهم ،

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدُكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَئِنْ يُرِيدُ لَلِطَّهَارِكُمْ وَلِيُخْرِجَ عَنْكُمْ رُءُوسَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (المائدة الآية : ٦) .

فالإسلام دين السهولة ، يريد للمتيسرين إليه اليسر ، ولا يريد بهم العسر فلقد رخص الشارع للمريض الذي يضره استعمال الماء ، أو المسافر الذي ليس لديه من الماء ما يكفي له طهارته ، أو المنقطع في مكان ليس به ماء : أن يتيمم صعيداً طيباً ، تيسيراً من الله ورحمة بعباده . فالله - سبحانه وتعالى - ما يريد ليجعل على المسلمين فيما شرعه حرجاً ما ، ولا أدنى ضيق ، وأقل مشقة (٢١) .

فلهذا سهل الله على المسلمين ، ويسر ولم يعسر ، بل أباح التيمم عند المرض وعند فقد الماء ، توسعة عليهم ، ورحمة بهم (٢٢) .
لقد أراد الله لعباده اليسر والتخفيف ، فأمرهم بالصلاة بالقدر الذي يتيسر لهم ، وتحملة قواهم البدنية ، حتى لا يأسم الناس ، فيملوا الطاعة ، والناس منهم المريض ، والمسافر والمجاهد ، الذي لا يستطيع ذلك ، فخفف الله عن الجميع تفضلاً منه وتيسيراً على عباده .

قال تعالى : ﴿ إِنْ رَأَيْتَ عَبْدَكَ عَلَى ثَوَلٍ بِأَنْ يُسَبِّحَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَكَانَ يُؤْتِي الْمَالَ عَلَى حِمْلٍ فَلَا يَرْغَبُ فِي شَيْءٍ فَاعْبُدْ اللَّهَ مِنْ حَيْثُ وَرَدَّتْ شَعَائِرُكَ فَإِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنْتَ تَوَمَّلُ أَزْنًا مِنْ ثُلَاثٍ أَلَيْلٍ وَصَبْرُ ثُلَاثَةٍ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ بِضُرُونِهِمْ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأُخَرُونَ يَقُولُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاغْرَوْا أَمْالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاقْرَءُوا اللَّهَ قُرْآنًا حَسَنًا وَمَا تُقَرَّبُوا لِلْأَشْيَاءِ مِنْكُمْ مِنْ خَيْرٍ يُجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَأَسْنَفُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

(الزمل الآية : ٢٠)

فالله يعلم أنكم لن تحصوا ساعات الليل إحصاء تاماً ، فإذا زدتم على المفروض ثقل ذلك عليكم ، وكلفتم مالم يس بفرص ، وإن نقصتم شق هذا عليكم ، فتاب عليكم ، ورجع بكم من تثقيل إلى تخفيف ومن عسر إلى يسر ، وطلب منكم أن تصلوا ماتيسر بالليل (٢٣) .
فلاتجاوزوا ما قدره لكم رحمة بأنفسكم (٢٤)



(٢٠) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ مَعَ فَتْحِ الْبَارِي ، كِتَابِ الْأَدَبِ ، بَابُ رَحْمَةِ الْوَلِيِّ وَتَقْبِيلِهِ وَمَعَانِفَتِهِ ج ١٠ ص ٤٣٦ .

(٢١) مصطفى المراغي ، تفسير القرآن ج ٦ ص ٦٤ .

(٢٢) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٥٥ .

(٢٣) مصطفى المراغي ، تفسير القرآن ، ج ٢٩ ، ص ١٢٠ .

(٢٤) القاسمي ، محسن التاويل ج ١٦ ص ٥٦٣ .

ويقول تعالى : ﴿وَأَذْهَبْنَاهُ فِي الْأَرْضِ فَلْيَسِّرْ لَكُمْ جَسَدًا
أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ
كَأُولَئِكَ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (النساء آية : ١٠١)

فالسفر يفرض على صاحبه أن يسير في برنامج
غير برنامج الذي استمرأ سلوكه في حال الإقامة ،
كما أنه يفرض عليه تجشم المصاعب من الإدلاج ،
والسهر ، والتعرض للبرد ، أو الحر ، أو إعواز
الماء ، وخوف الانقطاع ، فهو حينئذ ليس بمطمئن
البال ، ولا بمستريح الجسم ، ومن أجل ذلك كان
السفر مظنة للمشقة والعناء ، فكان جديرا بأن
يحظى بنوع من اليسر والسهولة في التكليف ، كي
يستطيع المسافر القيام بها ، دون إدخال له في
الحرج (٢٥) ولهذا ليس على المسلمين جناح أن
يخففوا من كمية الصلاة ، بأن تجعل الرباعية
ثنائية (٢٦) .

ومن يسر الإسلام وسياحته في الصلاة أنه قد
يطرأ على الإنسان ما يجعله لا يستطيع أداء الصلاة
المكتوبة قائما ، كما هو الحال في الظروف العادية
المألوفة ، كأن يكون في حالة خوف من عدو
مترصد ، أو وحش مترقب ، إنه في هذه الحالة
يصل كيفما تيسر له ، راجلا أو راكبا ، حيثما توجه
ولا تسقط بحال . هذا إذا كان منفردا ، أما إذا
كانت جماعة : فلها أحكام مبسطة في كتب
الفقه . قال تعالى : ﴿فَإِنْ
خِفْتُمْ رُجُوعَنَا أَوْ وَكُنَّا إِذَا آمَنْتُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم
مَا لَا تَكُونُونَ أَتَقْلِبُونَ﴾ (البقرة الآية : ٢٣٩) .
يقول القرطبي : فكما أمر الله تعالى بالقيام له

في الصلاة بحال القنوت ، وهو : الوقار ،
والسكينة ، وهدوء الجوارح ، وهذا على الحالة
الغالبة من الأمن والطمأنينة ، ذكر حالة الخوف
الطارئة أحيانا ، ويبين أن هذه العبادة لا تسقط عن
العبد بحال ، ورخص لعباده في الصلاة رجلا
على الأقدام ، وركبانا على الخيل والإبل
ونحوهما ، إيماء وإشارة بالرأس حيثما توجه . هذا
قول العلماء وهذه هي صلاة الغد ، الذي قد
ضايقه الخوف على نفسه ، من سبع يطلبه أو من
عدو يتبعه أو سبيل يحمله وبالجمله فكل أمر يخاف
منه على روحه فهو مبيح ماتضمنته هذه الآية (٢٧) .

فإن خاف المسلمون أى ضرر من القيام قانتين
لله ، صلوا كيفما تيسر لهم راجلين أو راكبين ،
وفي هذا تأكيد للمحافظة على الصلاة ، وبيان أنها
لا تسقط بحال ، إلا حال الخوف على النفس أو
المال أو العرض مظنة العذر في تركها ، كما يكون
السفر عذرا في ترك الصيام ، والسبب في عدم
سقوطها على المكلف في كل حال ، أنها عمل
مذكر بسلطان الله - سبحانه وتعالى - المستولى
علينا ، وعلى العالم كله ، وما الأعمال الظاهرة إلا
مساعدة على العمل القلبي المقصود بالذات ، إذ
من شأن الإنسان أنه إذا أراد عملا قلبيا ، يحتاج
إلى جمع الفكر ، وحضور القلب ، أن يستعين على
ذلك ببعض ما يناسبه من قول وعمل .
فإذا تعذر بعض الأعمال البدنية فلا تسقط
العبادة القلبية ، وهي : الإقبال على الله ، مع
الإشارة إلى تلك الأعمال بقدر المستطاع ، ويكون

(٢٥) د/ عبد العزيز الربيعة ، صور من سملحة الإسلام ص ٥٠ .

(٢٦) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٤٧ .

(٢٧) القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن ج ١ ص ١٠٣١ .

ذلك حين قتال العدو ، أو الفرار من أسد ، فيصلى المكلف راجلا أو راكبا إن حانت الصلاة ، لا يمنعه من ذلك الكر والفر ، والطعن والضرب ، ويأتى من أقوال الصلاة وأفعالها بما يستطيع من ركوع وسجود ، ولا يلتزم التوجه للقبلة (٢٨) .

فالصلاة لما كانت خير ذكر ، قصر أمر الله بها المؤمن ، وكلفه بأدائها على أى وجه استطاعه ، والمؤمن من يجب عليه أن يذكر الله فى كل أحيانه ، كما كان يفعل النبى - ﷺ - لأنه بذكر الله تطمئن القلوب ، وبالتفكير فى ملكوته وآلائه يرسخ الإيمان ، والصلاة من الذكر ، فإن صلى الإنسان وكان مريضا يشق عليه القيام ، صلى قاعدا ، فإن لم يستطع فعلى جنبه ، يومئ إيماء ، فما جعل الله على المسلمين فى الدين من حرج .

قال تعالى :

﴿ الَّذِينَ

يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُوَّةً وَعَلَىٰ جُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَطِلًا لِشُبْحِكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (آل عمران الآية : ١٩١)

وإذا كانت الآية فى الصلاة ففقهها : أن الإنسان يصل قائما ، فإذا لم يستطع فقاعدا فإن لم يستطع فعلى جنبه (٢٩)

ما أعظم رحمة الله بعباده ، وما أجلها من رحمة ، وما أيسر تشريعاته التى شملت الدين كله ، فقد جمع الله فى تشريعاته السمحة بين

خيرى الدنيا والآخرة ، فأمر عباده بالضرب فى الأرض ، إما سعيًا على العيش ، وإما جهادا لنشر دينه وإعلاء كلمته ، مع تيسير العبادة لهم فى السفر صلاة وصوما حسب حالهم وطاقاتهم . والنبى - ﷺ - كان مثالا يحتذى لأمته فى عدم التضييق والتشديد ، فلقد كانت صلاته وخطبه ومواعظه ، لا بالقصيرة المخلة ، ولا بالطويلة المملة ، وكذلك تعلم منه ، واقتدى به أتباعه - ﷺ - عن عمران بن الحصين - رضى الله عنها - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « صل قائما ، فإن لم تستطع فقاعدا ، فإن لم تستطع فعلى جنب » (٣٠) .

وعن المغيرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله - ﷺ - : « صل بصلاة أضعف القوم » (٣١) .

وعن عائشة رضى الله عنها : أن النبى - ﷺ - دخل عليها وعندها امرأة ، قال : « من هذه ؟ قالت : هذه فلانة تذكر من صلاتها قال : « مه عليكم بما تطيقون ... فوالله لا يمل حتى تملوا » (٣٢) .

فالإسلام - كما ترى - : هو المنبع الصافى ، الذى يستقى منه المسلم ما يصلح حاله فى الدنيا والآخرة ، مع التيسير عليه ، حتى يتمكن من أداء ما كلف به على خير وجه .

« يتبع »

(٢٨) مصطفى المراغى ، تفسير القرآن ج ٢ ص ٢١٣ .

(٢٩) القرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ١٥٥٣ .

(٣٠) رواه البخارى فى صحيحه مع فتح البارى ، كتاب تقصير الصلاة ، باب إذا لم تطق قاعدا فعلى جنب ج ٢ ص ٥٨٧ .

(٣١) رواه البخارى فى صحيحه مع فتح البارى - كتاب الأذان - باب من شكى إمامه إذا طول ج ٢ ص ٢٠٠ .

(٣٢) (لا يمل) أى يعطى اللواب ، ولا يعجز ، ولا يعرض عن العبد ، ولا يقطع عنه الإقبال عليه بالرحمة والإحسان . (حتى تملوا) أى تقصروا فى طاعة الله ، وتعرضوا عن عبادته بعد الدخول فيها ، ملالة النفس ، ابن حجر ، فتح البارى كتاب الإيمان ، باب أحب الدين إلى الله أدومه ج ١ ص ١٠٢ .

الترجمة للإسلام

وأهمية القدرة على الفهم والإفهام

للأستاذ الدكتور: محمد محمد البادي (*)

ولئن كان لهذه الحقيقة أهميتها عند قيام الدعوة الإسلامية وانتشارها ، فإنها تكون أكثر أهمية وإلحاحاً في مواجهة المحافظة عليها ودعمها في هذا العصر الذي تراكمت فيه التحديات الحضارية والعلمية والثقافية ، فأثقلت خطى الدعوة الإسلامية ، بل وفجرت في مواجهتها هستيريا الخوف منها وصرخات الدعوة إلى مقاومتها من مجتمعات تربعت على قمة التقدم وملكت عناصر القوة بكل مفاهيم هذا العصر .

وفي تقديرنا ، أن المدخل إلى إحداث هذا التكامل الوثيق بين الدين والدنيا ، كأساس مستمر للدعوة الإسلامية في هذا العصر ، يكمن في توفير خاصية القدرة على الفهم والإفهام عند الداعية الإسلامي . فالدعوة الإسلامية في ذاتها

تجمع الدعوة الإسلامية بين الدين والدنيا في تكامل وثيق ، وتتطلب أن يكون هذا التكامل الوثيق متمثلاً في دعائها ، وأن يكون كل داعية قادراً على نقل هذا التكامل الوثيق إلى الآخرين ، بالكيفية التي يستطيعون بها ترجمته إلى سلوكيات معبرة ، سواء في مواجهة أنفسهم ، أو في مواجهة أقرانهم ، أو في مواجهة مجتمعاتهم وعالمهم . وقد تمثلت هذه الحقيقة واضحة جلية في أولئك الرسل الذين أرسلهم النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى القبائل والأمصار . كما تمثلت بوضوح وجلاء في أولئك المسلمين الأوائل الذين حملوا الدعوة الإسلامية إلى بقاع الأرض المترامية ، فكانت إطاراً لحركتهم في مواجهة الشعوب الأخرى ، وكانت أساساً لفكرهم وعلاقاتهم ووحدتهم .

أخرى . وتحول الصراع السياسى بين فلسفات متعارضة ومتصادمة إلى صراع على البقاء والمكانة .

وأصبح الاقتصاد عسبا للحياة السياسية ، وقاعدة للبقاء والمكانة ، ووقودا للصراع السياسى بين الدول المعاصرة ، حتى إن الخبراء الدوليين يؤكدون على أن الصراع السياسى القديم خلال القرن العشرين الميلادى ، سوف يتحول إلى صراع اقتصادى خلال القرن الواحد والعشرين الميلادى . ولعل مانشأ خلال هذه السنوات العشر الأخيرة يؤكد هذا الاستنتاج ويدعمه .

ويقود هذا الصراع الاقتصادى إلى تطور علمى وتقنى هائل ومذهل . وسوف تستمر قوة هذا التطور فى تعاضمها خلال السنوات القادمة . وسوف يؤدى هذا التطور المتعاضم إلى توسيع الفجوة بين الدول المتقدمة والنامية . وهذا يعنى ، فى رأى الخبراء الغربيين أن القوى سوف يزداد قوة ، وأن الضعيف سوف يزداد ضعفا .

ولئن كانت الشواهد الحالية تؤكد صحة استنتاجات هؤلاء الخبراء الغربيين ، إلا أن المستقبل فى علم الله - تعالى - ويخلق الله ما لا نعلم . ومن ثم ، فإن هذه التنبؤات إن دلت على شيء ، فإنما تدل على مدى حدة هذا الصراع الاقتصادى القائم على التفوق العلمى والتقنى ، سواء فى الحاضر أو فى المستقبل . وإن كنا لا نستطيع أن نجزم بنتيجة هذا الصراع .

ولقد اقترنت بهذه التغيرات العلمية والتقنية

قوية ، ويجتمع لها بالفعل هذا التكامل الوثيق بين الدين والدنيا ، لكن بعض دعايتها ، كصفة عامة ينقصهم هذا التكامل الوثيق بين الدين والدنيا ، لأنهم لا تتوفر فيهم القدرة على الفهم والإفهام بالمعنى المقصود هنا ، وبدرجة واضحة وملموسة .

فما هو المقصود بهذه القدرة على الفهم والإفهام على ضوء ظروف هذا العصر وتحدياته ، وعلى ضوء ظروف المجتمعات الإسلامية ومشكلاتها ، وداخل إطار المفاهيم والنتائج التى انتهت إليها علوم الإقناع الحديثة ، والتى جاءت وليدة لتطورات هذا العصر ولمواجهة تحدياته ؟ وكيف نستطيع توفيرها للدعاية الإسلامى بالدرجة التى نطمئن عندها على أنه قادر على حمل الرسالة وحفظ الأمانة ونشر الدعوة ، وبالكيفية التى تحدث تكاملا فى نفوس وعقول من يستمع إليه أو يقرأ له ، وتنعكس بالتالى على سلوكياتهم وعلاقاتهم ؟ ذلك لأنه إذا لم تكن للدعوة آثار واقعية على حياة الناس ، فإننا لا نستطيع القول أنها حققت أهدافها .

وبادئ ذى بدء نقول : إن العصر الذى نعيشه يعج بالتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والتقنية والإعلامية ، عصر تتفاعل داخله متغيرات ومشكلات وتحديات لكل المجتمعات المعاصرة بصفة عامة ، ولكل مجتمع منها بصفة خاصة .

لقد تهاوت نظم سياسية بأكملها ، واهتزت نظم سياسية ، وبرزت إلى الوجود نظم سياسية ، وعلت نظم سياسية ، وهوت نظم سياسية

أن هذه الحياة الاجتماعية المعقدة والمضطربة تواجه الناس بأمراض نفسية وعصبية ، يمكن أن تفقدهم القدرة على التعامل المتزن مع البيئة التي يعيشون فيها ، ويمكن أيضا أن تفقدهم وجهتهم في الحياة .

أما المجتمعات النامية ، ونحن نعرف أن كل المجتمعات الإسلامية محسوبة من بينها ، فإنها خضعت لسنوات طويلة للاستعمار الغربى الذى حاول أن يفقدها هويتها وأصالتها ، وأن يقضى على ثقافتها وعناصر قوتها ، والذي زرع فيها قبل رحيله بذور تقاليده وعاداته وثقافته ولغته . وجاءت ظروفها المتخلفة التى ورثتها بعد استقلالها لتزيد كل هذه العوامل عمقا وتأثيرا .

وعلى الرغم من أن هناك دراسات علمية دولية انتهت إلى أنسب الوسائل والأساليب لتنمية هذه المجتمعات ، إلا أن صراع المصالح الدولية أضعف حجم المساعدات المادية والتقنية المتاحة لها . كما أن هذه المجتمعات اختلفت فيما بينها فى وضع أولويات لمشكلاتها ، وفشلت فى وضع خطط متكاملة للتنمية ، واختلفت كذلك فى المنهج الذى اختارته لمواجهة مشكلاتها . وحدثت كل هذه الاختلافات وأوجه القصور داخل إطار من الإمكانات المادية والفنية الضعيفة والمحدودة ، وفى مواجهة ظروف ومشكلات محلية ودولية بالغة التعقيد ، فكان لابد أن تحدث فجوة بين حجم الآمال والتوقعات وما أمكن تحقيقه بالفعل ، وأصبحت هذه الفجوة تزداد اتساعا بمرور الوقت تحت ضغط المشكلات والتحديات التى تتولد وتتكاثر وتتنوع .

والاقتصادية والسياسية الهائلة ، تغيرات اجتماعية متعددة وسريعة أيضا ، ونتجت عن هذه التغيرات مشكلات اجتماعية حادة وخطيرة فى المجتمعات المتقدمة ، أدت إلى مواقف ضاغطة على حياة الفرد العقلية والعصبية والنفسية ، لعدم قدرته على التوافق والتكيف مع ما يحدث حوله من تغيرات تقنية واجتماعية ، بكل سرعتها ومشكلاتها وتعقيداتها .

ومع تزايد هذه التطورات والتغيرات والمشكلات والضغط فى المجتمعات المتقدمة ، أسرعت عوامل الهدم للعلاقات الاجتماعية والشخصية ، بدون أن تحل محلها علاقات أخرى منظمة وأكثر ملاءمة ، وبدون أن يفهم الفرد أو يستوعب ما يجرى حوله ، وبدون أن تتقدم الدراسات الاجتماعية والدينية لتجعل هذا التحول أو التغير السريع أكثر أمانا واتزاناً ولعل ما يحدث للروابط الأسرية والاجتماعية فى هذه المجتمعات يعطى أدلة وشواهد واقعية مؤكدة . وهذه كلها مشكلات اجتماعية معقدة .

وتؤكد إحدى الدراسات العلمية الأمريكية أن الفرد فى هذه المجتمعات المتقدمة أصبح يشعر بعدم القدرة على التكيف مع بيئته ومجتمعه بصفة عامة . فهو يحس بعدم الرضا عن النفس ، ويعيش فريسة لعوامل القلق والاضطراب والتمزق ، وتنتشر مظاهر الملل والسأم بدرجة أصبح معها كثير من الأفراد على استعداد للتخل عن حرياتهم فهم يشعرون أن الحياة أصبحت أكثر تعقيدا ، ومن الصعب أن يكونوا أمناء عليها وعلى أنفسهم . وتضيف دراسة علمية أمريكية أخرى ،

في الوقت الذي كان فيه إخلال بالتوازن الدولي في مجال المعلومات لصالح الدول المتقدمة وعلى حساب الدول النامية ، كما حدثت في الوقت الذي لم تتخل فيه الدول المتقدمة عن أحلام الهيمنة والسيطرة ، سواء منها المادية أو الثقافية ، والتي مارستها على أرض الواقع أيام الاستعمار العسكري ، وتمارسها الآن على أرض الواقع من خلال غزوها الثقافي للمجتمعات النامية .

المجتمع الإسلامي

بين الواقع والآمل

ولقد انقشع ضباب كل هذه التطورات والتغيرات والمشكلات في المجتمعات المتقدمة والنامية ، في الوقت الذي حدثت فيه ثورة تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات ، فزادت وسائل الاتصال الجماهيري اتساعا وتنوعا ، وزادت وسائلها المساعدة كفاءة وتقديما ، وظهرت وسائل لم تكن معروفة من قبل كآقهار الاتصال والفيديو ، وتأكدت وتعاضمت الوسائل التقليدية المعروفة كالصحف والمجلات والراديو والتلفزيون والسينما ، وتعاضم حجم الإنتاج الفني لهذه الوسائل على حساب نوعيتها . وانتهت هذه الثورة إلى ربط العالم بكل مجتمعاته المتقدمة والنامية بشبكة من الاتصالات التي فتحت الحدود وقربت المسافات وغزت البيوت والنفوس والعقول ، حتى إنهم ليقولون إن العالم أصبح قرية اتصالية صغيرة . فما يحدث في مكان ما ، تنتقل أخباره إلى كل الأماكن في نفس لحظة حدوثه .

ولعل أخطر هذه المشكلات والتحديات وأكثرها تأثيرا على حاضرها ومستقبلها ، هو أن هذه المجتمعات لم تأخذ بالتنمية المتوازنة بين الفرد والبيئة . لقد ركزت على عناصر التقدم المادي للبيئة على حساب التوازن النفسي والعقل للفرد ، مما أفقده قدرته على التوافق بين متطلبات التقدم والإسهام في صنعه . فكانت النتيجة بعض التقدم المادي للبيئة ، وكثيرا من التمزق النفسي والعقل للفرد داخل هذه البيئة .

ولقد حدثت كل هذه التطورات والتغيرات والمشكلات في المجتمعات المتقدمة والنامية ، في الوقت الذي حدثت فيه ثورة تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات ، فزادت وسائل الاتصال الجماهيري اتساعا وتنوعا ، وزادت وسائلها المساعدة كفاءة وتقديما ، وظهرت وسائل لم تكن معروفة من قبل كآقهار الاتصال والفيديو ، وتأكدت وتعاضمت الوسائل التقليدية المعروفة كالصحف والمجلات والراديو والتلفزيون والسينما ، وتعاضم حجم الإنتاج الفني لهذه الوسائل على حساب نوعيتها . وانتهت هذه الثورة إلى ربط العالم بكل مجتمعاته المتقدمة والنامية بشبكة من الاتصالات التي فتحت الحدود وقربت المسافات وغزت البيوت والنفوس والعقول ، حتى إنهم ليقولون إن العالم أصبح قرية اتصالية صغيرة . فما يحدث في مكان ما ، تنتقل أخباره إلى كل الأماكن في نفس لحظة حدوثه .

ولئن كان لكل هذه التطورات العلمية والتقنية في مجال الاتصال الجماهيري والدولي مغزاها وإيجابياتها ، فإن لها أيضا سلبياتها . فلقد حدثت

وفي تقديري ، أنه إذا كانت المعاهد والكلليات الأزهرية في مصر أدخلت علوم العصر إلى مناهجها ، فإن الهدف هنا هو مساعدة الطلبة الدارسين للدين الإسلامي على أن يتطوروا مع العصر . لكن هذا لا يكفي ، لأن الاستمرار في المتابعة والتحصيل يصبح أكثر أهمية ، لأن ما يحدث اليوم يتغير غداً ويتعقد بعد غد . وما لم يواصل الداعية الإسلامية قراءاته ومطالعاته لاستيعاب كل جديد يحدث في الفكر والسياسة والاقتصاد والاجتماع ، فسوف يقف فكره ويتجمد عند حدود ضعيفة ومتخلفة .

ونتقل إلى النقطة الثانية ، وهي : كيف يفهم ؟ ليكن واضحاً أن الداعية الإسلامي لا يقرأ ويطلع لكي تزداد معارفه فقط ، وإنما ليفهم الكيفية التي تصبح بها دعوته مستجابة ومؤثرة . ومن ثم ، فإن قراءاته توفر له فهماً واضحاً للظروف المحيطة بدعوته وتأثيرها على مستمعيه وقراءه وعلى الكيفية التي يتحدث بها أو يكتب بها . ويكون الربط بين مفهوم الدعوة ومضمونها وظروفها مدخلاً أساسياً للوصول إلى التأثير المطلوب على إنسان يتمزق بين ما يسمع ويرى في حياته الدينية والدنيوية .

وإذا نجح الداعية الإسلامي في تحقيق ذلك ، نستطيع القول أنه ملك القدرة على الفهم أما القدرة على الإفهام ، فإنها لا تتحقق إلا إذا ملك هذا الداعية الإسلامي صفات شخصية تمكنه من تبسيط ما فهم واستوعب واستنتج ، بالدرجة التي يتمكن بها الفرد العادي بكل مستوياته العقلية وتعميقاته النفسية وظروفه المادية ومشكلات مجتمعه وظروف عصره ، أن يفهم الكيفية التي

المتقدمة ، داخل إطار ما يسمونه بفنون السينما والمسرح والتلفزيون والصحافة ، يبين بوضوح إلى أي مدى حقق الغزو الثقافي أغراضه في هذه المجتمعات الإسلامية ، خاصة أن هذه الممارسات الفنية انعكست بوضوح على سلوكيات كثير من الأسر .

ويأتى التساؤل الذي أثيرناه في بداية هذا المقال حول ما يقصد بالقدرة على الفهم والإفهام كأساس لإحداث التكامل الوثيق بين الدين والدنيا عند الداعية الإسلامي ، وسط كل هذه الظروف العصرية ومشكلاتها الاجتماعية وتحدياتها الثقافية ، ولنحاول هنا أن نجد له إجابة واضحة .

فماذا يفهم الداعية الإسلامي ؟ إن الإجابة لا تحتاج إلى عناء كبير فالدعوة الإسلامية التي تجمع بين الدين والدنيا في تكامل وثيق ، لا تستطيع أن تتجاهل ما يحدث في العالم من حولها وداخل المجتمعات التي تحتضنها . ومن ثم ، يكون على من يحمل مسئوليتها ، أن يفهموا كل ما يحدث في العصر من تقدم علمي وتقني ومن تغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية ، وانعكاساتها على مجتمعاتهم النامية وسكانها إن هذا الفهم يعنى فهماً للمناخ العصري المحيط بالدعوة الإسلامية داخل المجتمعات الإسلامية وحولها ، ويعنى أيضاً فهماً لمغزى ما يحدث داخله من تغيرات ومشكلات وتحديات وانعكاساته على أساليب التفسير في مواجهة الأفراد والجماعات ، سواء داخل المجتمعات الإسلامية أو خارجها على مستوى العالم كله .

وتعنى هذه الحقائق كذلك ، أن الداعية الإسلامى يحتاج إلى تدريب عملى مستمر ومتجدد ، حتى تتأكد قدراته على الإفهام ، وحتى تتأكد الجهات المسئولة عن الدعوة الإسلامية أن الأمور تسير فى الطريق الصحيح ، وأن الدعوة تحقق غاياتها على أرض الواقع . وهنا تكون الدراسات الميدانية واجبا آخر تتأكد به هذه الجهات المسئولة من حدوث النتائج بالكيفية المستهدفة ، وتستطيع من خلاله أن تغير وتجدد فى برامج التدريب العملى .

وأخيرا ، إذا أردنا داعية إسلاميا يتفرغ بعقله وقلبه لعلمه ورسالته بالكيفية التى تفرضها ظروف عصره وتحدياتها وتغيرات مجتمعه ومشكلاتها ، فلا بد أن نوفر له ظروفًا معيشية مريحة . إننا لا نستطيع أن نطلب منه عمق الفهم والإصرار فى المتابعة والاستنتاج ، وجزء من عقله ونفسه مشغول بمشكلات مادية ومعيشية شخصية وعائلية .

وخلاصة القول هنا أن الدعوة الإسلامية لا تعمل فى فراغ ، وإنما تعمل فى وسط اجتماعى وعالمى ، وهى تتفاعل مع ظروف مجتمعتها وعصرها . وهذا الوضع يفرض وجود داعية إسلامى له مواصفات طبيعية وثقافية ومادية معينة ومحددة ، إذا أردنا دعوة قوية وداعية فاعلاً ومؤثراً .

يتكامل بها دينيا ودينويا ، وأن يترجم هذا الفهم إلى سلوكيات لفظية وفعالية معبرة فى حياته اليومية .

وهذه الحقائق جميعها تعنى أنه على الداعية الإسلامى أن يكون ذا عقل ناضج وفكر ثاقب وخيال خصب وفصاحة واسعة ، وأن يملك القدرة على التأثير ، وأن تدعمه القدوة الحسنة فى المجتمع ، وأن يساندته إطار اجتماعى له فلسفته التربوية الإسلامية .

وتعنى أنه إذا كانت هذه الصفات الشخصية متوافرة فى بعض الناس ، وليست متوافرة فى بعضهم الآخر ، فإن على المعاهد والكلليات التى تعد الدعاة الإسلاميين أن تحسن اختيارهم وأن تعد لهم المناهج الدراسية التى تمكنهم من اكتشاف الطريق السليم نحو تمثل التكامل بين الدين والدنيا داخل إطار هذا العصر وظروف المجتمعات التى يعملون فيها والبشر الذين يتعاملون معهم .

وتعنى أيضا ، أن الداعية الإسلامى يحتاج إلى مكتبات إسلامية متطورة فى كل مدينة يعمل بها ، تجمع ما بين متطلبات الدين ومتطلبات الدنيا معا على ضوء تغيرات العصر وتحدياته وظروف المجتمع ومشكلاته . وإذا كانت العواصم تحتكر الفكر والثقافة فى المجتمعات الإسلامية النامية ، فقد حان الوقت لكسر هذا الاحتكار . فليس معقولا أن نطلب من كل داعية أن يسافر عشرات أو مئات الكيلو مترات لكى يتقف ويستوعب . وإنما المعقول أن تنتقل المكتبة العصرية إليه حيثما يوجد وأينما يمارس رسالته .

قوم عاد

من
الإعجاز
العامي
للقرآن
الكريم

للأستاذ الدكتور :
مسلم شلتوت

قوم عاد هم نسل عاد بن عوص بن أرم بن سام بن نوح ، وكانوا يقطنون في أرض الأحقاف ، في شبال حضرموت وُعَمان ، وكان مُلكهم يمتد من «رمل عالج» باليمن إلى «صحار» بسلطنة عُمان (الأحقاف - جمع حقف - وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء - وهو الكثبان الرملية)

تجع بالماء والحياة ، ثم حدث تغير في المناخ فانقطع المطر ، وجف الزرع ، وماتت الحياة .. هذه الأودية الجافة القديمة تحت الكثبان الرملية لا يمكن رؤيتها إلا عن طريق الاستشعار عن بعد بالرادار ، لذلك تسمى مجازياً «أنهار الرادار» *Radar Rivers* وتحت هذه الأودية القديمة توجد خزانات مياه جوفية .

وقد أعلن في المؤتمر الذي نظمته هيئة اليونسكو في القاهرة في مايو ١٩٩٦ حول (التراكبات الرملية والمياه الجوفية في الصحارى) - *Sand accu-*

والأحقاف الآن - رمال هشة - شديدة النعومة - يقال إنها تبتلع كل من يقع فوقها ، ويسمونها منطقة الرمال المتحركة بالرُّبع الخالي من المملكة العربية السعودية ، وكان لقوم عاد حضارة كبيرة وزرع ويساتين .

ولقد ثبت من دراسات الاستشعار عن بعد وخاصة باستخدام الرادار أن هذه الكثبان الرملية تتميز بوجود أودية جافة قديمة أسفلها ، تكونت في العصور المطيرة عندما كانت الأمطار تهطل بكثرة ، وكان البشر يعيشون في جنة وارفة الظلال في أودية

سحابة ممطرة ، تروى زرعهم ، وتسقى
أنعامهم ، وتنقذهم من الهلاك الذى هم فيه
إلا أن الله أرسل إليهم هذه الريح المهلكة ،
لشركهم به وعصيانهم لنبيهم هود .

﴿ وَأَمَّا عَادُ فَاهْلِكُوا ﴾

بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَالِيَةٍ ۖ سَخَّطَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَكُنَّ فِيهَا يَوْمًا ضُحًوًّا
فَرَأَى الْقَوْمُ فِيهَا صَارِعَاتٍ كَانَهُمْ عِجَابٌ تُخِلُّ خَاوِيَةً ۖ ﴿٧﴾

(الحاقة : ٦ ، ٧) .

والريح الصرصر العاتية كما ورد في كتب
التراث هى تلك الريح الحلزونية العاصفة ، والتي
تسمى علمياً *Tropical Cyclones* (الأعاصير
المدارية) لأنها تقع داخل المنطقة المحصورة ما بين
مدارى الجدى والسرطان على الأرض (أى ما بين
خطى عرض ٢٣,٥ شمالاً وجنوباً على الكرة
الأرضية) ، وهذه الأعاصير المدارية تأخذ أسماء
مختلفة في العالم ، فالبعض يسميها : هرقل كما في
الولايات المتحدة الأمريكية إذا كانت غاية في
العنف أو ترنادو إذا كانت أقل عنفاً .

وفي حالة الأعاصير المدارية العنيفة قد تزيد
سرعة دورانها عن مائتى كيلومتر في الساعة في
بعض الأحيان ، كما يبلغ قطر الدائرة التى تدور
فيها خمسين كيلو متراً أحياناً وهى قادرة على حمل
الإنسان والحيوان لارتفاعات عالية ثم إسقاطهم
على الأرض ويسميها العرب ربيع حسومات وهذا
ما حدث تماماً لقوم عاد ، ولكن بريح حسومات ،
غاية في العنف والقوة . وهذه الأعاصير المدارية
لا تتكون إلا فوق المحيطات عند خطوط عرض
١٥° تقريباً ، ثم تتحرك في اتجاه الشواطئ المطلّة



*mulation and under ground water in the
Sahara »* بأن منطقة صحار بسلطنة عُمان توجد
بها مياه جوفية تحت الكثبان الرملية .

وقد ذكر الأستاذ عبد الوهاب النجار في كتابه
(قصص الأنبياء) أن السيد عبد الله بن أحمد بن
عم بن يحيى العلوى من أهل حضرموت قال إنه
ذهب لمنطقة الأحقاف شمال حضرموت ونقب وعثر
على بعض الآنية الجميلة المصنوعة من المرمر الجيد
عليها كتابة بالخط المسماى ثم ترك التنقيب
لمضايقة البدو له - وعدم قدرته المالية .

وكما هو معلوم فإن جنوب الجزيرة العربية قبل
الإسلام بكثير كانت بلاد حضارات ، وبرع أهلها
في بناء وتشيد العمائر العالية ، وكان لى الحظ أن
أرى هذه الأبراج العالية كالأعمدة الشاهقة لعنان
السماء في جنوب سلطنة عُمان في أبريل ١٩٩٦ بعد
انتهاء مؤتمر كبار الخبراء العرب في الطاقة الشمسية
والذى عقدته جامعة السلطان قابوس بالتعاون مع
اليونسكو ، وكان هذا النظام من العمائر منتشرًا في
جنوب الجزيرة العربية في بلاد الحضارات القديمة
والتي عاشت في رغد من العيش ، وكان منها :

﴿ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۖ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۖ ﴿٨﴾

(الفجر : ٧ ، ٨) .

وكانت هذه المدن تقع دائماً على دروب السفر
للتجارة والتي تصل ما بين جنوب الجزيرة
وشمالها .

لقد انقطع المطر ثلاث سنوات متتالية على إرم
ذات العماد ، وفي يوم ما أصبح قوم عاد في ديارهم
وقد ساق الله عليهم السحابة السوداء التى
اختارها ودخلت عليهم من واد يقال له :
المغيث ، فلما رأوها - فرحوا واستبشروا وظنوها

ولقد زرت متاحف التاريخ الطبيعي في كل من برلين وبون بألمانيا ، لندن ، باريس ، مدينة دنفر عاصمة ولاية كولورادو الأمريكية . ومتحف الأنثروبولوجيا بلوس أنجلوس بكاليفورنيا بالولايات المتحدة ، وفيينا بالنمسا ، وملبورن بولاية فيكتوريا بجنوب شرق أستراليا ، وبودابست بالمجر وتتفق جميعا في أن أجداد الإنسان الحالي *Homo Sapiens* والذين عاشوا منذ حوالي مائتي ألف عام لم يطرأ عليهم تغيير كبير لا في الهيكل العظمي أو أبعاد الجمجمة عن إنسان العصر الحالي .

أليس ذلك إعجازا علميا كبيرا أن يقص علينا القرآن الكريم بأن هذه الكشبان الرملية الخالية من الزرع ، وتلك الصحراء القاحلة الممتدة ، والتي تدوى فيها الرياح يوجد تحتها آثار حضارة لقوم من العرب البائدة .. الذين أعطاهم الله كل شيء ، ولكنهم عصوه ولم يطيعوا نبيه فيهم هود .

ثم يأتي الاستشعار عن بعد والتصوير الرادارى في نهاية القرن العشرين ليؤكد وجود وديان قديمة تحت هذه الرمال كانت تعج بالمياه وبالزرع والبساتين بعد مرور أكثر من ألف وأربعمائة عام على نزول الوحي على سيدنا محمد - ﷺ - .

وصدق الله العظيم في قوله الكريم :

﴿ عَالِمُ الْإِنْسَانِ مَا لَا يَبْلُغُ ﴾ (العلق : ٥)

وأيضاً في قوله الكريم :

﴿ الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝ ﴾

(الرحمن : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) .

على المحيطات ، وجنوب جزيرة العرب يطل على المحيط الهندي والأحفاف تقع على خط عرض ٢٠° شمالاً تقريبا وهذه الأعاصير لا يمكن أن تصل لشمال الجزيرة العربية أو مصر .

هذه الرياح هي التي أهلكت قوم عاد . وهذه رغم حركتها الدورانية الحلزونية فإنها تتحرك حركة أفقية أيضاً ، وقد تقطع فيها آلاف الكيلومترات في أكثر من أسبوع كتلك التي تقطع جنوب الولايات المتحدة الأمريكية .

من هنا يتبين أن قوم عاد الساميين بجنوب الجزيرة العربية (الربع الخالي) لم يكن لهم أدنى علاقة بالمصريين القدماء الحاميين سكان وادي النيل بشمال أفريقية وهذا يدحض ادعاء أن قوم عاد هم الذين بنوا أهرامات الجيزة ، حيث إن الأهرامات مشيدة عند خط عرض ٣٠° شمالا وخط طول ٣٠° شرقا .

ونود أن نذكر أن القرآن الكريم لم يذكر صراحة أن طول قوم عاد كان بين الخمسة عشر مترا والعشرين ، ولكن هذا الطول كان تفسيرا فقط لقوله تعالى :

﴿ وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً ۝ (الأعراف : ٦٩) .

ولم يثبت علمياً وجود مخلوقات عملاقة على اليابسة بهذا الشكل .. اللهم إلا بعض أنواع الديناصورات .. وحسب علم الأنثروبولوجي فإن الإنسان الحالي لم يتغير في هيئته ، أو أبعاده كثيراً عن إنسان ما قبل التاريخ .

ذوالنورين عُمَاةُ بْنُ عَفَاةٍ رضي الله عنه

من قادة
الخلفاء
الراشدين

للأستاذ : أحمد السيد تقي الدين

مجاهد بن مسعود السلمي^(١)
وجهه عبد الله بن عامر ، وإلى البصرة إلى (كرمان) ، فحاصر مدنها وفتحها
واحدة تلو الأخرى حتى هرب كثير من أهلها إلى (مكران) فأقطعت العرب أرضهم .

عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب^(٢) :

ثم عادت بعض مدن (سجستان) للتمرد من
جديد ، وطرد أهل (زرنج) عامل الربيع بن
زياد ، فولى عبد الله بن عامر ، عبد الرحمن بن
سمرة بن حبيب على سجستان فخرج إليها
وحاصر (زرنج) فصالحه مرزبانها على ألفي ألف



الربيع بن زياد الحارثي^(٣) :

سيره وإلى البصرة عبد الله بن عامر بتوجيه
من الخليفة لفتح (سجستان) فاستولى على حصن
(زالق) بعد أن أسر (دهقانة) فاقتدى منه
وصالحه على صلح أهل فارس ثم فتح (كركويه)
و (روشت) و (زرنج) ووادي (سناروز) ثم
عاد الربيع إلى البصرة بعد أن استخلف عليها
عاملا من قبله .

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٩٦ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .

بأن يخرج لمناجزة الروم قبل أن ييأس أهل مصر منهم ، فينضموا إلى الروم فتسوء العاقبة ، ولكن ابن العاص أجابه قائلا : « دعهم يسيروا إلى فإنهم يصيبون من مروا به فيخزي بعضهم ببعض » .

وعندما اقترب الروم من (نقيوس) خرج لهم عمرو بن العاص من حصن (بابلون) على رأس خمسة عشر ألفا ، والتقى الجيشان تحت أسوار حصن نقيوس على شاطئ نهر النيل ، وأبلى قائد جيش المسلمين بلاء عظيما في القتال ولم يرهبه سقوط فرسه من تحته صريعا ، وتضعضت جموع المسلمين ، وولى بعضهم الفرار ، فازداد عمرو عزا وإقداما على النصر أو الشهادة ، وعجز أى من الطرفين على حسم الأمر لصالحه ، حتى خرج من بين صفوف الروم من يطلب المبارزة ، فأجابه رجل يقال له (حومل) فاقتلا طويلا برمحين فلم يغلب أحدهما الآخر ، فألقى كل منهما بالرمح وجردا سيفيهما ، ووقف الجيشان يشهدان النزال الذى انتهى بمقتل الفارس الرومى وإصابة (حومل) بجراحات توفى متأثرا بها بعد ذلك .

وتأثرت الجموع بالمبارزة ، وأراد كل رجل من المسلمين أن يصنع صنيع حومل ، واندفعوا يطلبون الشهادة فتراجع الروم وولوا الأدبار إزاء إقدام المسلمين وانسحبوا تجاه الإسكندرية للاحتباء بحصونها يحظمون ويدمرون كل ما صادفهم من ممتلكات المصريين .

وواصل عمرو مطاردة فلول المنهزمين ، ف ضرب الحصار حول أسوار الإسكندرية ، ومالبت أن اقتحمها ، وتتبع جنود الروم بالقتل أينما وجدوا ،

درهم وسار بعد ذلك من (زرنج) إلى (الكش) ناحية بلاد الهند حتى انتهى إلى جبل (الزوز) وهو جبل يضم معبداً به صنم ، عيناه ياقوتتان وجسمه من الذهب المرصع بالجواهر ويقال لهذا الصنم (زوز) ، فقطع عبد الرحمن يدى الصنم وأخذ الياقوتتين وقال للمرزيبان : « دونك الذهب والجواهر ، وإنما أردت أن أعلمك أنه لا يضر ولا ينفع .

وواصل عبد الرحمن المسير ، وفتح (كابل) و (غزنة) ، ثم عاد إلى (زرنج) فأقام بها حتى مقتل عثمان - رضى الله عنه - فاستخلف عليها (أمين بن أحمد) وانصرف .

ولما تم لعبد الله بن عامر هذا الفتح العظيم ، قيل له : « لم يفتح لأحد ما فتح عليك » فقال : « لأجعلن شكرى لله أن أخرج محرما من موقفى هذا » فأحرم بعمره من نيسابور ، واستخلف على (خراسان) قيس بن الهيثم .

عمرو بن العاص :

وفى سنة ٢٥ هـ نقض أهل الإسكندرية عهدهم مع المسلمين ، بعد أن كتبوا إلى امبراطور الروم يغرونه بغزو مصر من الإسكندرية ، فبعث إليهم (معويل الخصى) فى قطع من الأسطول البيزنطى ، تحمل جيش الروم ، الذى نزل شواطئ الإسكندرية ، وأغار على ما جاورها من البلاد ، وسار الروم فى أرجاء مصر السفلى تنهب الغلال والأموال .

وعندما أشار خارجة بن حذافة قائد جند حصن بابلون على عمرو بن العاص والى مصر

وكان (معويل الخصي) قائد الجيوش البيزنطية الغازية ضمن القتلى .

وهكذا أعاد عمرو بن العاص فتح الإسكندرية ، وفي هذه المرة لم يدع عمرو أسوار الإسكندرية كما فعل في المرة الأولى ، وإنما سواها بالتراب ، حيث كانت تلك الأسوار هي النقطة الحصينة ، التي تجمع خلفها الروم يعيثون قواتهم بعد نزولهم الإسكندرية ، وهو نفس الموقع ، الذي حاولوا الامتناع به بعد هزيمتهم في نقيوس^(١) .

عبد الله بن سعد بن أبي سرح :

وأراد الخليفة عثمان بن عفان - رضى الله عنه - أن يقتصر عمل عمرو بن العاص في مصر على قيادة الجند بها ، فأسند إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح الولاية على خراج مصر ، ورفض عمرو قرار الخليفة قائلاً : « أنا إذا كسك البقرة بقرنيها وآخر يجلبها »^(٢) ويبدو أن الخليفة رأى أن الحالة التي أوجدها الغزو البيزنطى لمصر وتحالف بعض العناصر المصرية مع هذا الغزو يستوجب تفرغ عمرو تماماً لمجابهة هذا الخطر ، لكن الأخير رفض لإحساسه بأن هذا القرار ينطوى على تعريض بأمانته ، فجمع عثمان ولاية مصر لعبد الله بن سعد بن أبي سرح .

وبدأ عبد الله بن سعد ولايته على مصر بأن بعث المسلمين في جرائد الخيل ، فيصيرون من أطراف إفريقية ويغنمون^(٣) ، وكان يكتب إلى الخليفة عثمان يخبره بما نال المسلمون من عدوهم ، وقربهم من حوز المسلمين^(٤) ويستأذنه في غزو إفريقية ، وعرض الخليفة الأمر على الصحابة .

المسور بن مخرمة :

يورد المالكى في رياض النفوس رواية للزهري ، عن المسور بن مخرمة ، قال : « خرجت من منزلى بليل طويل ، أريد المسجد ، فإذا عثمان - رضى الله عنه - عند مصلى النبى - صلى الله عليه وسلم - يصلى ، فصليت خلفه ، ثم جلس فدعا ليلاً طويلاً حتى أذن المؤذنون ، ثم قام منصرفاً إلى بيته ، فقممت في وجهه ، فسلمت عليه ، فقال : يا ابن مخرمة ، وانتكأ على يدى ، إني استخرت الله في ليلتى هذه في بعث الجيوش إلى إفريقية ، وقد كتب إلى عبد الله بن سعد يخبر بخبره مع المشركين ، وغلبهم وقرب حوزهم من المسلمين ، فقلت : خار الله لأمر المسلمين ، قال : فما رأيك يا ابن مخرمة ؟ قلت : اغزوهم . قال : اجمع اليوم الأكابر من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واستشرهم ، فما أجمعوا



(١) البلاذرى « فتوح البلدان » ص ٢٢٣ .

(٢) المالكى ، كتاب « رياض النفوس » ، تحقيق الدكتور حسين مؤنس ج ١ ص ٨ القاهرة ١٩٥١ ، البلاذرى ، « فتوح البلدان » ص ٢٦٧ .

(٣) المالكى ، كتاب « رياض النفوس » ج ١ ص ٨ .

(٤) ابن عبد الحكم ، « فتوح إفريقية والاندلس » ، ص ٤٢ .

الهذلي^(٣) ، وجعل عثمان قيادة الجموع التي توافدت عليه للحارث بن الحكم حتى يصلوا إلى مصر ؛ لتتجمع قيادة الجيوش كلها لعبد الله بن سعد بن أبي سرح .

عليه فعلته ، أو ما أجمع عليه أكثرهم فعلته ، ولتكن أنت رسولاً إليهم ، واحضر معهم^(١) .

سعيد بن زيد :

ووقف عثمان بن عفان خطيباً في جموع المتطوعين للجهاد : « قد استعملت عليكم الحارث بن الحكم حتى تصلوا إلى عبد الله بن سعد ، وقد قدمت عليكم عبد الله بن سعد لما علمت من ثقته ودينه ، وحسن رأيه وشجاعته ، وأخذت عليه العهد والميثاق أن يحسن لمحسنكم ، ويتجاوز عن سيئكم ، ولا يحمله غرض الدنيا على هلاك رجل واحد منكم ، وأرجو لعبد الله أن يقف عند عهدي وأمرى ، وأوصيكم وإياه ألا تهولنكم كثرة العدو ، وقد علمتم ما أنزل الله عليكم ، حيث يقول

﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾

(البقرة آية : ٢٤٩) .

أما علمتم أن أول هذه الأمة مانصروا إلا بكثرة الصبر ، وقوة اليقين ؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، أستودعكم الله وهو خير الحافظين ، سيروا على بركة الله ، وعليه فتوكلوا ، وبه ثقوا^(١) .

وفي مجلس الشورى رفض سعيد بن زيد غزو إفريقيا متمسكاً برأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه - الذي كان قد نهى عمرو بن العاص عن غزو إفريقيا بقوله : « لا إنها ليست بإفريقية ، ولكنها المفرقة غادرة مغدور بها ، لا يغزوها أحد ما بقيت »^(٢) .

الصحابة يلون النداء :

على أن الصحابة في النهاية استقروا على غزو إفريقيا ، فاستنفر الخليفة المسلمين وندبهم للخروج للجهاد ، فتوافدت عليه الجموع ، وكان الصحابة في المقدمة ، منهم : معبد بن العباس ابن عبد المطلب ، ومروان بن الحكم بن أبي العاص ، والحارث بن الحكم ، وعبد الله بن الزبير ، والمسور بن مخرمة بن نوفل ، وعبد الرحمن ابن زيد بن الخطاب ، وعبد الله بن عمر ابن الخطاب ، وعاصم بن عمر ، وعبيد الله بن عمر ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وبسر بن أرطاة بن عويمر العامري ، وأبو ذؤيب : خويلد بن خالد

(١) المالكى « رياض النفوس » ص ٨ ، ٩ .

(٢) ابن عذارى المراكشي ، « البيان المغرب في أخبار المغرب » ، تحقيق ليفي بروفنسال ج ١ ص ٢ / ط / بيروت .

(٣) البلاذرى ، « فتوح البلدان » ص ٢٦٧ .

(٤) ابن عذارى ، « البيان المغرب في أخبار المغرب » ، ٩ / ١ .

(ابنة جرجير) فأمر عبد الله بن سعد مناديا ،
فنادى بأن من يقتل جرجير له مائة ألف دينار ،
وابنة جرجير ، وأن يكون واليا على إفريقية .
عبد الله بن الزبير :

ورأى عبد الله بن الزبير أن المعركة قد طالت
بلا نتيجة حاسمة ، فأشار على عبد الله بن سعد
بقوله : « إن أمرنا يطول مع هؤلاء ، وهم في
أمداد متصلة ، وبلادهم لهم ، ونحن منقطعون
عن المسلمين وبلادهم ، وقد رأيت أن تترك غدا
جماعة صالحة من أبطال المسلمين في خيامهم
متأهبين ، ونقاتل نحن الروم في باقي العسكر ،
إلى أن يضجروا ويملوا ، فإذا رجعوا إلى خيامهم ،
ورجع المسلمون ، ركب من كان في الخيام من
المسلمين ولم يشهدوا القتال ، وهم مستريحون ،
ونقصدهم على غرة ، فلعل الله ينصرنا
عليهم » .

فأحضر عبد الله بن سعد جماعة من أعيان
الصحابة ، واستشارهم ، فوافقوه على ذلك ، فلما
كان الغد فعل عبد الله ما اتفقوا عليه ، وأقام
جميع شجعان المسلمين في خيامهم ، وخبوهم ،
عندهم مسرجة ، ومضى الباقيون فقاتلوا الروم إلى
الظهر قتالا شديدا ، فلما أذن بالظهر هم الروم
بالانصراف على العادة ، فلم يمكنهم ابن الزبير ،
وألح عليهم بالقتال حتى أتعبهم .
« يتبع »

وسار جيش المدد بقيادة الحارث بن الحكم حتى
وصل إلى مصر ؛ لينضوى تحت لواء عبد الله بن
سعد بن أبي سرح ، وبلغ عدد الجيش عشرين
ألفاً^(١) .

وخرج ابن سعد على رأس الجيش بعد أن
استخلف على مصر عقبة بن عامر الجهني حتى بلغ
برقة حيث كان عقبة بن نافع الفهري ؛ مرابطا
فيها فيمن معه من المسلمين^(٢) ومن برقة واصل
الجيش زحفه تجاه إفريقية ، وبلغ طرابلس حيث
كان أهلها قد تحصنوا داخل أسوارهم ، فلما
استعصى على المسلمين اقتحامها عدلوا عن محاولة
فتحها ؛ ليواصلوا المسير نحو هدفهم الأساسي .

وبلغ الجيش في زحفه (قابس) فوجدوا الروم
قد تحصنوا داخل أسوارها ، فأثر عبد الله بن
سعد أن يبيت السرايا في آفاق إفريقية ؛ لمهاجمة
تجمعات الروم حيثما وجدوا ، فاضطر (جرجير)
ملك إفريقية إلى الخروج من (سبيلة) حاضرة
ملكه للملاقاة جيوش المسلمين على رأس جيش
قوامه مائة وعشرون ألف مقاتل^(٣) .

والتقى الجيشان بمكان بينه وبين مدينة سبيلة
يوم وليلة ، فأقاموا هناك يقتتلون كل يوم ،
وراسل عبد الله بن سعد (جرجير) يدعو إلى
الإسلام ، أو الجزية فامتنع منها ، وتكبر عن قبول
أحدهما ، بل ووعد من يقتل عبد الله بن سعد بن
أبي سرح بمكافأة مائة ألف دينار ، وأن يزوجه ابنته

(١) الملقى ، « رياض النفوس » ، ص ١٠ .

(٢) ابن الأثير ، « الكامل في التاريخ » ، ٤٣/٣ .

(٣) المصدر السابق

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

استفتاءات في القرآن الكريم

لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يجيب
عنها

يقدمها الشيخ:
السيد العراقي شمس الدين

﴿مَنْ كَفَرَ بَعْدَ إِيمَانِهِ سَاءَ مَا يَحْكُمُ اللَّهُ لَهُ﴾

قُلْ مَنْ مَوَدَّ النَّاسَ وَالْحُجَّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا
وَلَكِنَّ الْبِرَّ مِمَّا أَتَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾
(البقرة : ١٨٩) .

وقال تعالى :

﴿الْحُجَّ أَشَدُّ مَعْلُومًا﴾

فَمَنْ قَضَىٰ فِيهِمَا الْخُجَّ فَلَا رَيْبَ وَلَا فِتْنَةً وَلَا تُدْرِكُ الْأُفُوقَ وَلَا تُحِيطُ بِالشَّيْءِ وَمَا تُفَعِّلُونَ
مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَزُورُهُ وَإِنْ خَيْرٌ لِّزَادِ الْمُتَّقِينَ وَلَنْ تَقُونَ يَأْتِي
الْأَنْبِيَاءَ ﴿١٩٧﴾

(البقرة : ١٩٧) .

السؤال مقدم من السيد / سامي فهمي أبو
عجور :

ما هو المبدأ الزمني الذي يمكن للإنسان فيه أن
يجرم بالحج ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول

الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد ، فنفيد بأن الله

تعالى قال في كتابه الكريم :

الدين إن كان المدين عنده رصيد يكفى لسداد الدين ، وإن لم يتبق معه شيء فلا حج عليه ، لأنه أصبح غير مستطيع ، لأن سداد الديون مقدم على تأدية فريضة الحج ، لأن الدين يجب سداده ، ومادام قد أدى هذا الرجل الفريضة فإنها سقطت عنه ، ولا يبطل الحج ، ويجب على هذا الرجل المسارعة بسداد دينه حتى يتقبل الله منه ، والله أعلم .

●●●

السؤال مقدم من السيد / محمد إسماعيل :
من الله على بالحج في العام الماضي ، وأرغب في الحج عن والدي الذي توفاه الله قبل أن يؤدي الفريضة ، فهل يجوز ذلك شرعا وهل يصل ثواب الحج إلى والدي ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد ، فنفيد بأنه لا مانع شرعا من أن تؤدي فريضة الحج إنابة عن والدك الذي توفي قبل أن يؤديها ، وخاصة أنك قد أدت الفريضة أولا عن نفسك حيث ذهب رجل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال له : يا رسول الله والدي توفي ولم يحج أفأحج عنه ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : أرايت إن كان عليه دين أكنت مسدده ؟ قال : نعم : قال : فحج عنه فإن دين الله أحق بالقضاء . هذا وإن ثواب تأدية هذه الفريضة التي هي من أركان الإسلام تصل إلى روح والدك إن شاء الله ، والله أعلم .



الحج عبادة كالصلاة والصوم ، فهو ركن من أركان الإسلام الخمسة له ميقات يؤدي فيه ، ولا يصلح قبله ولا بعده ، وقد أجمع العلماء على أن المراد بأشهر الحج : شوال - وذو القعدة - واختلفوا في ذى الحجة هل هو بكمال من أشهر الحج ، أو عشرة منه فقط ، والصحيح أن الشهر كله من أشهر الحج ، لأن رمى الجمرات في منى يكون بعد العشر ، وكذلك طواف الإفاضة يمكن أن يؤدي في الشهر كله بلا خلاف . ولو أحرم الإنسان بالحج قبل دخول شهر شوال ، لا يصح حجه . قال بذلك ابن عباس رضي الله عنهما وكذا قال به ابن عمر وجابر . هذا في الحج أما في العمرة فليس لها ميقات زمني معين فكل أشهر السنة ميقات لها . هذا والله أعلم .

●●●

السؤال مقدم من السيد / ن . ع :
رجل حج في العام الماضي وكانت عليه ديون كثيرة ولم يسدها فقبل له : إن حجك باطل ، فهل بطل هذا الحج فعلا ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد ، فنفيد بأن الله - تبارك وتعالى - قد فرض الحج على المسلمين لمن استطاع إليه سبيلا ، والاستطاعة تشمل الصحة والمال وأمن الطريق ، فإذا توافرت هذه الشروط فقد وجب الحج ، والرجل الذي عليه ديون مالية فإن عليه سداها قبل تأدية الحج إن كان الدين حالا ، فإذا كان مؤجلا لا بد من استئذان صاحب

ومن المعلوم أن من شروط صحة الطواف الطهارة ، فلو أحدث في أثناء الطواف خرج وتوضأ ثم يدخل إلى دائرة المطاف ويبني على ما فات ليكمل الطواف - والله أعلم .

●●●

السؤال مقدم من السيد/ حيدر الأصفهانى :
رجل له رأس مال يتجر فيه يكفى حاجته وحاجة من تلزمه نفقته ولا يفضل منه شيء إذا حج به فهل يجب عليه الحج ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
وبعد .

فنفيد بأن رأس المال الذى يفى حاجتك وحاجة من تلزمك نفقتهم لا يجوز إنفاقه كله فى أداء فريضة الحج ، فإن ذلك سيترتب عليه ضرر كبير لك ولمن تلزمك نفقتهم ، فمثل هذه الحالة تدخل فى عدم الاستطاعة ، فأنت مستول عن نفسك وعن أهلك ، والتقصير فى ذلك منهى عنه ، واشترط الإمام أحمد بن حنبل أن يكون الفاضل من هذا المال بعد نفقة الحج ما يكفىك وأهلك على الدوام ، وعليه فلا يجوز لك أن تنفق رأس مالك فى تأدية فريضة الحج وتعود معدما فإن هذا لا يتفق مع روح الشريعة الإسلامية التى لا تحب لأهلها أن يعيشوا فقراء ضعافا ، فأين هذا من قول النبى - صلى الله عليه وسلم - : « إن لربك عليك حقا ، ولبدنك عليك حقا ، ولأهلك عليك حقا ، فأعط كل ذى حق حقه » ، وقوله : « إن

السؤال مقدم من السيد/ الحاج منير خويصات :

بعد ثلاثة أشواط فى الطواف تعبت فجلست للراحة ثم أكملت الطواف ، فهل يصح ذلك ؟ أم لا بد من استثنائه من الأول ؟ وما الحكم إذا انتقض الوضوء أثناء الطواف .. هل يبطل ما فات .. أم يجوز أن يبني عليه لو تطهر ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
وبعد .

فنفيد بأن موالاته السعى بين الأشواط فى الطواف شرط لصحته عند مالك وأحمد ، فإذا كان هناك فاصل يسير لغير عذر فلا يضر ، وإن كان كبيرا فإن كان بعذر فلا يضر ، أما إن كان بغير عذر بطل الطواف ، أما الموالاته عند الحنفية والشافعية فهى سنة ، فلو كان هناك فاصل طويل بغير عذر لا يبطل الطواف ، ويبني على ما فات ويدل عليه ما رواه سعيد بن منصور عن حميد بن زيد قال : رأيت عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، طاف بالبيت ثلاثة أشواط أو أربعة ثم جلس يستريح ، فقام فبنى على ما مضى من طوافه ، وما يؤكد أن الفصل بين أشواط الطواف لا يضر أن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - أيضا - كان يطوف بالبيت فأقيمت الصلاة فصل مع القوم ، ثم قام فبنى على ما مضى من طوافه ، ولم يعارضه أحد من الصحابة .

﴿وَأَتُوا

النِّسَاءَ صُذُقِيهِنَّ بِخُلَّةٍ فَإِنْ طَبَنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ
هَيَّئَا مَرِيئًا﴾

.. (النساء : ٤) .

ولو استعان الزوج بمال زوجته على سبيل الهبة
أو القرض ليحج فلا مانع منه ، ولها ثواب
مساعدتها لزوجها على الحج والله تعالى أعلم .

●●●

السؤال من السيد / م . ع . ح :
ما الذي يضحى به من الأنعام وهل يشترط
السن فيها يضحى به ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على
سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .

أما بعد

فنفيد بأنه يجوز أن تضحي من الأنعام والإبل
والبقر والغنم فإذا ضحى من الإبل والبقر تجزىء
الأضحية عن سبعة أفراد والشاة عن فرد واحد .

أما من حيث السن للبقر والإبل لا يقل عمرها
عن سنتين بشروطها .

وبالنسبة للأغنام لا يقل عمرها عن سنة
بشروطها والله تعالى أعلم .

الله سائل كل راع عما استرعاه ، حفظ أم ضيع ،
حتى يسأل الرجل عن أهل بيته ، وقوله :
« كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول » ، والله تعالى
أعلم .

●●●

السؤال مقدم من السيد / إبراهيم موسى
النمر :
هل الزوج ملزم بأن يدفع تكاليف أداء زوجته
لفريضة الحج ؟ وهل للزوج أن يأخذ من مال
زوجه ليؤدي فريضة الحج ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد ، فنفيد بأنه
لا يلزم الزوج لزوجته إلا بنفقتها من مأكّل وكسوة
ومسكن ، أما أن يدفع تكاليف حجها فليس
بواجب عليه ، فالحج فرض على القادر
المستطيع ، فإن كانت الزوجة تملك مالا يكفي
للحج وجب عليها الحج من مالها هي ، ولا يلزم
الزوج بدفع أى شيء لها ، ولا يعاقب على
التقصير ، أما إن تبرع بذلك فهو خير له ، وله
ثواب على هذا إن شاء الله ، كما أنه لا يجوز للزوج
أن يجبر من مال زوجته إذا كان لها مال خاص بها
ورثته عن أهلها ، أو ملكته من أى جهة كانت ،
فهو حق خالص لها ، ويجب عليها الحج منه ،
ولا يجوز للزوج أن يأخذ شيئاً منه ليحج إلا بإذنها
ورضاها ، قال تعالى :

من أعلام الأزهر

الشيخ محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية ١

للأستاذ الدكتور:

محمد رجب البيومي

التحق الأستاذ بالأزهر حتى نال أعلى درجات التخصص القديم في التاريخ والأخلاق ، قبل أن ينشأ تخصص المادة ، وقد امتاز عن زملائه بدراسة لغتين أوروبيتين دراسة أهلته إلى الترجمة عنها ترجمة دقيقة حازت ثناء المتخصصين ! كما كان مترجماً بمصلحة المساحة قبل أن يزاوِل التعليم في المدارس مدرساً ومفتشاً ! هذه الثقافة الممتدة دفعته إلى قراءة ما كتب عن الإسلام في الغرب ، فعلم مقدار ما ارتطم فيه غلاتهم من تأويل سيء يحتاج إلى تصحيح ، وأكد أجزم أن ما اطلع عليه من هذه الانحرافات كان دافعه الصريح إلى التعمق في البحوث الإسلامية ، واستكناه مضامينها منها ، وإذا كان هؤلاء قد أسرفوا إسرافاً

طلب مني أخى الأستاذ عبد المعز الجزار رئيس تحرير مجلة الأزهر ألا أخلى هذا الباب من حديث عن الراحل الكريم الشيخ الجليل العلامة محمد زكي إبراهيم « رائد العشيرة المحمدية »^(١) .
فقد انتقل إلى جوار ربه بعد حياة حافلة بالعلم والفضل ، والدعوة إلى الله على هدى وبصيرة ، وقد صادف أقترح أخى الأستاذ عبد المعز الجزار هوى في نفسي لأنني تتبعت ما قيل عنه في الصحف الدينية واليومية فلم أجِد من أشار إلى نشأته الأدبية بحديث ما ، وهى مما يجدر تدوينه في السيرة الكريمة لذاته ، وقد ظهر أثرها في نتاجه العلمى بحيث شفت عن رقة أسلوية وسلاسة تعبيرية لا نجدُهما عند كثير من الدعاة الفضلاء .

(١) انتقل إلى رحمة الله - تعالى - يوم الأربعاء ١٦ من جمادى الآخرة سنة ١٤١٩ الموافق ١٠/٧/١٩٩٨ م .



الشيخ / محمد زكي إبراهيم

أخطاء ، وكان الدكتور حسن إبراهيم حسن المؤرخ المصرى الشهير أستاذا له بقسم التخصص بالأزهر فعرض عليه ما ترجم ليراجعه ، ولكن الدكتور الفاضل كعهده مع تلاميذه فى غير هذا الكتاب رأى أن يكون مشاركا فى الترجمة بإضافات يسيرة ، فقبل الأستاذ عن سباحة نفس ، وخرج الكتاب سنة ١٩٣٤ فشغل الدارسين وقتا طويلا ، وأذكر أن أستاذنا الدكتور محمد مهدى علام كتب عنه تنويها جيدا بالعدد الثانى من صحيفة دار العلوم (أكتوبر سنة ١٩٣٤) قال فيه (١) .

« ألف هذا الكتاب العلامة «فان فلوتن» وترجمه عن الفرنسية صديقنا وزميلنا الدكتور حسن إبراهيم حسن الأستاذ المساعد بكلية الآداب بالجامعة المصرية ، وصديقنا وتلميذنا النابه الأستاذ محمد زكى إبراهيم الحائز لإجازة



لاغيا فى الحديث عن التصوف الإسلامى بما لا يتفق مع الحقيقة ، حين جعلوه أمشاجا متضاربة لفقت من الديانات الهندية والفارسية وبعض الفلسفات الأوروبية ، فإن ولوع الأستاذ بكشف هذه الأباطيل ، قد دفعه إلى قراءة تاريخ التصوف فى سير رجاله ، ثم فى مؤلفاتهم الخالدة ، راجعا إلى الأصول الإسلامية الأولى من كتاب الله وسنة رسوله الكريم ، حتى اقتنع عن يقين بأن التصرف الصحيح هو سبيل الخلاص من ضر الحياة ولغوها الباطل ، وانقلب الدارس الفاحص داعية غيورا للتصوف بعد أن ملء علما به ، وأصبح حجة فى موضوعه ، وإذا كان ميراثه الروحى من أبيه ووالدته قد عمل فى نفسه عمله الكريم ، فإن ذلك التأثير الوجدانى الخالص قد صحبه تأثير عقلى مكن ، فاندفع إلى التصوف بسلاحين ، سلاح الوجدان المؤمن ، وسلاح الفكرة العاقلة الواعية وهذا مالا يتهيأ لغير القليلين .

ولا أسوق الكلام هنا جزافا دون تدليل ، ولكنى أقدم أول عمل علمى قام به الشيخ الكريم فى هذا المضمار ليكون البرهان الناطق لهذه الدراسة الأدبية الفاحصة ، فقد أتيج له أن يقرأ كتاب (السيادة العربية ، والشيعة والإسرائيليات ، فى عهد بنى أمية) للعلامة المستشرق (فان فلوتن) ، فرأى فى النص الفرنسى الخطأ ممزوجا بالصواب ، وعلم أن الكتاب قد ترجم إلى عدة لغات ، وأصبح له ذكر بعيد المدى فى الدوائر الاستشرافية غربا ، والعربية شرقا ، فأصر على ترجمته مشفوعة بتعليقات كثيرة بين ماتورط فيه المؤلف من

للشبان ! وإنا أخالف الأستاذ الناقد فيما اتجه إليه لأن الرسالة قد حفلت بنتاج الشباب جوار نتاج الشيوخ ، وإذا كانت قد اهتمت بنتاج شعراء الأقطار العربية فهذا بعض رسالتها في تأكيد الصلة بين أبناء اللغة الواحدة مشرقا ومغربا ، وأذكر أنه خص الشاعر السوري (أنور العطار) ببعض الملاحظات وليس هنا مجال التعقيب ، ولكني أقر بهذا أن الشيخ العالم الشاب كان في عفوانه الأدبي جذوة ملتبهة ، تشتعل حمية وصدقا ، ولو أتيج له أن يقتصر الأدب شعرا ونقدا لكان اليوم من كبار أعلامه !

ذكرت الشعر فيما ذكرت ، لأن الأستاذ الشاب كان ينظم الشعر الوجداني والاجتماعي بإفاضة ، وقد حفلت مجلة (أبوللو) التي كان يصدرها الدكتور أحمد زكي أبو شادي بنماذج ممتازة من شعره ، وهي تحتاج إلى دراسة متأنية يقوم بها باحث متخصص ، وإذا كان شعراء «أبوللو» قد اتجهوا إلى الغزل الحسي في كثير مما أبدعوه ، فإن الشاعر محمد زكي إبراهيم قد حمل على صفحات المجلة نفسها حملات صادقة على من يترجمون عن أوروبا هذه الأحاسيس البعيدة عن مرامي الفضيلة ، كما حمل على أدعياء الشعر ومن يلوذون بهم من زعماء الأدب كي يصفقوا فيطيلوا التصفيق ، فقد نشر قصيدة في ستة وتسعين بيتا تحت عنوان (ظلال الضنى) حمل فيها على المتشاعرين دون سليقة ، وعلى المصنفين في ندوات النفاق ، وعلى من يتخذون شعراء أوروبا مثاهم الأدبي الأعلى ، فكان مما قال^(١) :

التاريخ والأخلاق من كلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية والمترجم بمصلحة المساحة ، وليست قيمة الكتاب الذي بأيدينا راجعة إلى عظمة مؤلفه «فان فلوتن» فحسب ، بل هي راجعة كذلك إلى المترجمين الفاضلين ، ومالها من خبرة ودراية بالموضوع المترجم ، فالدكتور حسن إبراهيم حسن يعد من كبار المؤرخين الإسلاميين في مصر بما له من الدرجات الرفيعة في تلك الدراسة ، وبحكم عمله بالجامعة المصرية ، وزميله وتلميذه الأستاذ محمد زكي إبراهيم شيخ من شيوخ الأزهر الذين تذوقوا الثقافة الأوروبية ، وتخصصوا في دراسة التاريخ الإسلامي ، لذلك كان للتعليقات التي كتبها على الترجمة ، من نقد وتصويب وترجيح لأراء المؤلف قيمة عظيمة في كشف كثير من الحقائق التي يكتب عنها بعض المستشرقين كتابة غامضة أو مغرضة ، وقد أحسن المؤلفان بوضع الفهرس الأبجدي الألماني كما وضعه المؤلف كما أضاف إليه فهرسا أبجديا عربيا .

هذه الثقافة المتشعبة الواعية كانت ذات عطاء أدبي مماثل في النقد الأدبي في أوائل الثلاثينيات ، فقد كان للشيخ زكي إبراهيم مقالات هادفة تنشرها المجلات الأدبية حينئذ ، تارة تكون صريحة باسمه ، وتارة تكون بتوقيع «زكي - قايتباي» وقد خص مجلة الرسالة ، وكانت في سنتها الأولى حينئذ بنقذات هامة ، منها أنها تهتم بكبار الكتاب ولا تلتفت إلى من دونهم من الناشئة ، وأنها تجامل أبناء الأقطار العربية كسوريا والعراق فتفسح لهم من صدرها ماتصفيق به أمام النتاج المصري

فصور لنا من الإمعات
ومصر من الشجى فى الالهة
أبيض الوقع أسود المشتهاة
مات بالذل قبل يوم المات
مقبلا مدبرا بغير أناة
رى الذى لكته من الكلمات

إيه يا شعر كم يلذ بك الوحى
كل فسل يعود أفتك بالشرق
رجع الغرب بين جنبه صوتا
إن من يحقر الوراثة فيه
أنت يامن حملت مصحف (هينى)
يلتوى بالكلام فوك فما تد

ذهنه أن ينشئ مجلة خاصة بالتصوف ، وأخذ يعد
العدة لذلك ، ثم نظر فى الجهة المقابلة فرأى قوما
ينتسبون إلى الطرق الصوفية يأتون من البدع
ما ينكره الإسلام ، حين يقومون بمظاهر شاذة هى
إلى الشعوذة أقرب منها إلى شئ آخر ، وقد توالى
مواكبهم الراقصة المزمره الضاربة بالدفوف ،
وحفلاتهم التى تختلط فيها الرجال ببعض
المجذوبات من النساء ، وكلهم فى نظر السذج من
بسطاء الريف من أولياء الله الصالحين ، فصاغ
لهم الكرامات المزيفة ، وتخلق لهم الخوارق ،
وهؤلاء لا تفلح المجلة فى إنقاذهم ، لأن أكثرهم
لا يقرأ ، وهنا نذكر صوفية والده السيد التقي
إبراهيم الخليل ، وصوفية والدته الشريفة فاطمة
النبوية بنت العارف بالله إلى عليان الشاذلى ! إن
دماء لتصرخ فى أعماقه هاتفة به أن يعيد للتصوف
كرامته المغتصبة من فريقين ، فريق ينتسب إلى
الثقافة فينزع بالتصوف إلى ما لا يعرفه الإسلام
من ألفاظ الحلول والشهود والاتحاد ووحدة
الوجود ، وفريق جاهل لا يكاد يقرأ ويكتب ،
يتخذ الشعوذة والرقص والطليل بابا من أبواب
التصوف .. وإذن فلا بد من التأليف العلمى
لأدعياء الثقافة ، كما لابد من إنشاء طريقة صوفية
نقية تكون مثالا عمليا للتصوف الصحيح ، تقدم

ولعمري إن الذى يرسل القصيدة تناهز أبياتها
المائة فى ضحى عمره الأدبى لجدير أن يكون علما فى
ميدان القصيد ! لو جعله شغله الأوحى ، ولكن
الرجل قد اتجه إلى الدعوة المحمدية ، والإرشاد
الصوفى ، فكان الشعر إحدى وسائله ، إذ كان
يرد حوضه حيناً بعد حين .

لقد كان الأديب الناقد الشاعر محمد زكى
إبراهيم فى الثلاثينيات متفتح النظر إلى ما حوله ،
فكان إنتاجه فى هذه الفترة أدبيا خالصا ، ثم راعه
أن بحثا تقدمت للجامعة خاصة بالتصوف
الإسلامى ، لأن كتبا استشرافية عن التصوف قد
ترجمت للعربية ، وأخرى ألقت تأليفا فى هذا
المنحى ، وكلها تصف التصوف الإسلامى بما
ليس فيه ، فالاتحاد والحلول ووحدة الوجود
أصبحت لدى هؤلاء الباحثين من صميم التصوف
الإسلامى ، وضاعت معانى الألوهية والوحدانية
وكل صفات الله التى نزل بها القرآن وشرحها
الرسول ، ول هؤلاء الدارسين مباهاة واستطالة
بأسماء المستشرقين ، وكأنهم كل شئ فى
الدراسات الإسلامية ، وفيهم من غلا غلوا فاحشا
جعل الصوفى فوق النبى ! ونسب ذلك إلى أصول
القرآن عن طريق التأويل المتعسف فشرع الباحث
اليقظ يرد على هؤلاء فى الصحف فكانت تنشر
ردوده مقتضبة ، وأحيانا لا تنشر أصلا ، فقام فى

السكندري ، وعبد الرحيم القنائي ، وأبي الحسن الصباغ ، والسيد البدوي والسيد إبراهيم الدسوقي ! هذا التصوف المصرى منذ وجد يبرأ كل البراءة من معانى التصوف النظرى إذ لا نعلم صوفيا مصرياً هتف به ، وما وجد من أقوال ابن الفارض العارف بالله المصرى الكثير منتبها إلى مذاهب الفلسفة العقدية مدسوس عليه ، كما أوضحت ذلك فى مقال كاشف نشرته فى مجلة التصوف الإسلامى منذ حين ، وكذلك ما نسب إلى عبد الوهاب الشعرانى من هذا الاتجاه مدسوس عليه ، وقد نقلت عنه أقوال صريحة تثبت أنه برىء مما زيد فى كتبه من أقوال لا يعلم عنها شيئا ، فإذا كانت هذه الأباطيل قد نسبت إلى العشرانى فى حياته ، وعلى مسمع ومرأى منه ، فكيف بما نسب إلى ابن الفارض وذى النون المصرى بعد رحيلهما إلى عالم الخلود !

لقد آن لنا أن نعلم أن البيئة المصرية بيئة شريعة وسنة ، وأن كتاب الله يسيطر على اتجاهه من يتسبون إلى العلم بها من صوفية وفقهاء ! ولا ننكر أن أدعياء التصوف بمصر قد ألصقوا به ما ليس فيه ، ولكن هذا شيء معهود فى كل مناحى الحياة ! ومهمة الباحث أن يميز الطيب من الخبيث ، وأن يتفنى الزبد ليذهب جفاء ، ويبقى بعده ما ينفع الناس !

وإذا كان الأستاذ محمد زكى إبراهيم قد انتخب رائدا للعشيرة المحمدية ، فإن شيخنا الصوفى الكبير الدكتور عبد الحليم محمود كان شريكه الوفى فى العشيرة إذ كان وكيلا لها ، وقد هم الأستاذ زكى بالتنازل له عن الريادة ، وكان من المكاشفات الروحية العجيبة أن الشيخ

النموذج لأصحاب البيارق والدفوف والصاجات ! ثم لابد من إعداد نفر من الدعاة يطوفون المدن والأقاليم ليفهم الناس عن طريقهم معنى التصوف الصحيح ، فوفقه الله لإنشاء معهد الدعاة ، فكان تاليا لما أنشئ من قبل على يد السيد محمد رشيد رضا والشيخ محمود خطاب السبكى ، وقد قرأت من أرخ لهذا المعهد فجعله سابقا غير لاحق ، والحق أولى أن يدون ، لأن الفضل مشترك بين الفضلاء ، ولن يضيق فاضل بكفاح أخيه ، ولعل اقتصار معهد الشيخ زكى مبدئيا على الدعوة إلى إصلاح الطرق الصوفية كان مرجع هذه الأولية لمن تحدثوا عنها ، وقد كان لهذا المعهد صداه ، فعملت وزارة الأوقاف على ضمه إليها ، ليكون نواة لمثل هذا العمل المبرور ، ثم أنشئت العشيرة المحمدية بكفاح الشيخ وجهاده فكانت عملا رائدا حقا لأنها لم تقتصر على الدعوة الكلامية فى القاهرة ، بل امتدت فروعها إلى الأقاليم ، واتجهت إلى العمل الاجتماعى فأوجدت المستشفيات والأندية الثقافية ودور الحضانة ومدارس تحفيظ القرآن فى ساحة المساجد ، وكلها كانت مثالا يحتذى ، حيث انتشر هذا المنهج الاجتماعى لدى جمعيات تندافع إلى الخير وتشترك فيه تحت راية الإسلام .

أما مفهوم التصوف لدى العشيرة فهو المفهوم المنبثق من كتاب الله وسنة رسوله ، وهو أيضا المفهوم المتعارف فى الأمة المصرية ، لأن من يقرأ تاريخ الصوفية فى مصر يجدهم جميعا من المدرسة الغزالية التى تلتزم بالشريعة وترى الفقه الإسلامى أول درجات الحقيقة الخالصة ، وقد تأصل هذا الاتجاه فى مصر على يد الطريقة الشاذلية وأباطها من أمثال أبى العباس المرسى ، وابن عطاء الله

عبد الحليم قد فطن إلى ذلك قبل أن يهم الأستاذ بالتنفيذ ، فصافحه في حب ، وقال له لن أبرح مكانى ، ودع ماجال بخاطرك ، ومن صفاء الشيخ عبد الحليم وبركة إيمانه أنه قرأ كلمات للأستاذ محمد زكى إبراهيم عن الطبعة الخامسة من كتاب « المنقذ من الضلال » الذى نشره محققا ومقدما بتمهيد صوفى رائع ، فأصر على أن تكون افتتاحيته للطبعة السادسة من الكتاب وفرح بها كثيرا ، وأنت تقرأ ما كتبه الشيخ محمد زكى إبراهيم عن الدكتور عبد الحليم فتشعر أنه يتحدث عن المثل الرائع للصوفى المخلص كما يتصوره ، يقول الأستاذ الرائد فى المقدمة^(١) .

قارئء الدكتور عبد الحليم أو سامعة لا يحس الصنعة فيما يقرأ له أو يسمع منه ، ولكنه يحس القلب والعاطفة والعقل والإيمان ويصير الأدب والفضل والتواضع والثقة بلا حدود ، كل ذلك ينقدح فى ومضات ولمحات ولفترات . . أما أنا فأقرأ له أو أسمع ، كأننا أقرأ ما كتبه أو أسمع ما نتحدث به .

إن إخوانى بالدكتور عبد الحليم من نوع فريد

فقد نلتقى بعد غياب جسدى طويل ، فلا يحدث أحدا الآخر بأكثر مما يتحدث به زميله الذى لا يفارق ظله ظله ، وفى إيجاز قد يصل إلى الاقتضاب ثم يقنعنا هذا ويكفينا ، ونحصل منه على معانى شتى ، وأغراض أكثر يضيق عنها النطق ونعيا بها العبارة وتظل قلوبنا تتناجى فى حرارة ، وتتواصى فى لهفة ، كما كانت قبل هذا اللقاء الجسمانى ، ثم بما تحصله هذه القلوب نكتفى ونشتفى إلى أن نجمعنا الصدفة ، أو القصد مرة أخرى وعندها أعود فأحس كأننا لم نفترق .

هذه السطور تدفع إلى تأمل مستفيض لأنها تصور حلاوة التناجى على البعد لدى أبناء الطريق ، وتلغى حدود الزمان والمكان بحيث يصير القاصى دانيا ، كما تبطل معانى الثروة اللفظية حين يكون النظر بالعين فاتحة لكتاب من المعانى تتلاحق عباراته ، وينهل فيضه غامرا جائشا ، وقد كنا نقرأ مثل ذلك عن أمثال الجنيد والشبلى ، فها نحن أولاء نقرأه عن عبد الحليم وزكى إبراهيم .

« يتبع »

(١) مقدمة (المنقذ من الضلال) الطبعة السادسة .

طرائف.. ومواقف

للأستاذ: عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

الأصمى : بلى .. وإن خليل الله إبراهيم -
عليه السلام - كان واثقاً بربه وهو يقول له :
﴿ وَلَٰكِنْ يَظُنُّ قَوْمِي ﴾

(البقرة : ٢٦٠)

لا تخبر أحداً

كان الحجاج بن يوسف الثقفى يستحم فى
الخليج الفارسى ، فأشرف على الغرق ، فأنقذه
أحد المسلمين وعندما حمله إلى البر ؛ قال له :
اطلب ما تشاء فطلبك مجاب .

قال له : ومن أنت حتى تجيب لى أى طلب ؟
قال : أنا الحجاج بن يوسف الثقفى .

قال له : طلبى ألا تخبر أحداً أننى أنقذتك !!

ما أجد مزيداً

قال الحجاج بن يوسف لخریم الناعم :
ما النعمة ؟ قال : الأمن ، فإنى رأيت الخائف
لا ينتفع بعيش ، قال له : زدنى ، قال : فالصحة
فإنى رأيت المريض لا ينتفع بعيش ، قال له :
زدنى ، قال : الغنى ، فإنى رأيت الفقير لا ينتفع
بعيش ، قال له : زدنى قال : فالشباب فإنى رأيت
الشيخ لا ينتفع بعيش ، قال له : زدنى ، قال :
ما أجد مزيداً .

حجة بالغة

طلب صديق من الأصمى قرضاً ، فقال له :
حباً وكرامة ، ولكن سكن قلبى برهن .. !!
فقال له الرجل : ألا تتق فى ؟ فأجاب

بين الفضيل والرشيد

كان الخليفة العباسي الرشيد ؛ يجب أن يستمع
إلى عظات الفضيل بن عياض - العابد الزاهد -
فقال له الفضيل يوما :
يا أمير المؤمنين ، انظر إلى رعيتك فإن الله
- تعالى - لم يجعل أحدا منهم فوقك في الدنيا فأجهد
لنفسك ألا يكون أحد منهم فوقك في الآخرة .
فبكى الرشيد حتى اخضلت لحيته من دموعه .

أنا

طرق رجل الباب على الجاحظ ، فقال
الجاحظ : من الطارق ؟ فقال الرجل : أنا ، فقال
الجاحظ : أنت والباب سواء .

حلم .. وغدر

قال رجل للمبرد : أسمعني فلان في نفسي
فأهملته ، وأسمعني فيك فاحتملته ، فقال المبرد :
احتمالك في نفسك حلم ، واحتمالك في صديقك
غدر .

دعاء

اللهم أعطني من الحلم أجمعه ، ومن العلم
أنفعه ، ومن الرزق أوسع . واجعلني من عبادك
الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما .

بادروا بتأديب الأطفال

قال الشاعر :
إن الغصون إذا قومتها اعتدلت
ولا يلين إذا قومته الخشب
قد ينفع الأدب الأحداث في صغر
وليس ينفع عند الشيبة الأدب

حقا

من عامل الناس فلم يظلمهم ، وحدثهم فلم
يكذبهم ، ووعدهم فلم يخلفهم ؛ فهو من كملت
مروءته ، وظهرت عدالته ووجبت أخوته .

عبد الرحمن بن عوف

قال أبو عمر :
لما حضرته الوفاة بكى بكاء شديدا ، فسئل عن
بكائه ، فقال : إن مصعب بن عمير كان خيرا مني
توفى على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
ولم يكن له ما يكفن فيه ، وإن حمزة بن عبد المطلب
كان خيرا مني توفى على عهد رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - ولم يجد له كفنا ، وإن أخشى أن
أكون ممن عجلت له طيباته في حياته الدنيا ،
وأخاف أن أحبس عن أصحابي لكثرة مالي .

الثقافة والأدب

في خواطر الإمام الشعراوي

لفضيلة الشيخ :
عبد الحفيظ فرغلي على القرني

والأدب - بفتح الدال - جاء في حديث « أدبى ربى فأحسن تأديبى » ^(١).

وشاعت هذه الكلمة في عهد بنى أمية واستعملت في المعنى الخلقى الذى هو طهارة النفس واتصافها بالكمال ، ويرى بعض الباحثين أن هذا المعنى بدأ استعماله منذ بدأ العهد الإسلامى وقد وردت في شعر بعض الشعراء كقول الشاعر :

لم يمنع الناس منى ما أردت ولا أعطيهو ما أرادوا حسن ذا أبا

(وحسن) بسكون السين أصلها حسن بضم السين ثم نقلت ضمة السين إلى الحاء ثم سكنت السين لمراعاة الوزن والتخفيف .. ذكر ذلك البغدادي في خزانة الأدب .

تحدث العلماء عن الأدب ومفهومه فقالوا :

هو ذلك الفن الرفيع الذى يصدر جماله عن طبع الكاتب والشاعر في الكلمة التى يرسلها ، والقصيدة التى ينظمها ، فتقع على مواضع الحس من النفس فتثيرها حماسة ونجدة ، وتذيقها حنانا ورقة ، وتمزجها أريجية وكرما .

وتحدثوا عن اشتقاق هذه الكلمة فقالوا : هو من الأدب بسكون الدال بمعنى الدعاء ، ومن المأدبة للصنيع يدعى إليه الناس ، يقال :

أدب القوم يأدهم أدبا إذا دعاهم إلى تناول الطعام ، والفاعل منه آداب ، قال طرفة بن العبد :

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا نرى الأدب فينا يتقرر

(١) أخرجه السيوطى في الجامع الصغير ج ١ ص ١٤ عن ابن مسعود .

وقد سقنا أبياته على سبيل الاستدلال على أن الأدب هو الإحاطة بمختلف الجوانب العلمية والأدبية والفنية مع الاستعداد الطيع للتعبير عن مكنون النفس ومستودع العقل نثرا وشعرا . . وقد كان الشعراوى - رحمه الله - كذلك .

فقد كان - رحمه الله - موسوعة علمية فائقة ، اتسع ذهنه لكل علم ، واستجاب طبعه لكثير من الفنون والآداب ، ووهبه الله ذوقا رفيعا وقدرة فائقة على الاستنباط وسرعة الاستشهاد . . وتمكن من أن يستولى على ألباب سامعيه بما يقدمه لهم في أحاديثه وخواتمه من عرض سخى حافل بالمعاني والمعارف في أسلوب أدبي رائع خال من التكلف والتزويق مطرز بألوان من الحكمة والاستشهادات غير المتكلفة التى تدل على مذكور وافر من الأدب ورصيد كثيف من المعرفة .

أمثلة من حسن عرضه :

ولنستعرض بعض ما جاء فى خواتمه لنذكر كيف استطاع بأسلوبه الأدبي الرائع أن يقنع السامع مهما كان مستواه بما يريد أن يقدمه من أفكار .

جاء عند تفسير قوله تعالى :

﴿ تَرْءَانِيَأُمُوسَىالْكُتِبَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَالَمِهِمْ يُلْقَاهُ رِجَالُهُمُورُونُ ﴾
(الأنعام آية : ١٥٤) .

ورأى بعض النقاد أن الأدب يعنى الثقافة العامة وهى الأخذ من كل فن بطرف . وقال الجواليقى فى شرح أدب الكاتب : واصطلح الناس بعد الإسلام بمدة طويلة على أن يسمو العالم بالنحو والشعر وعلوم الأدب أدبيا ، ويسمو هذه العلوم الأدب ، وذلك كله مولد لأن هذه العلوم ظهرت فى الإسلام .

وجاءت هذه الكلمة بالمعنى الخلقى مثل قول الشاعر :

ولى على ما كان من عنجهينى ولوثة أعراييتى لأديب وقال بعضهم :

كذاك أدبت حتى صار من خلقى أنى وجدت ملاك الشيمه الأدبا وعرف ابن خلدون معنى كلمة الأدب فقال : هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل فن بطرف . وقال ابن قتيبة : من أراد أن يكون عالما فليلزم فنا واحدا ، ومن أراد أن يكون أدبيا فليتسع فى العلوم .

وأراد أبان بن عبد الحميد اللاحقى أن يبرهن على شخصيته الأدبية فكتب للبرامكة يقول : أنا من بغية الأمير وكنت من كنوز الأمير ذو أرباح كاتب حاسب خطيب أديب ناصح زائد على الفصاح شاعر مفلح أخف من الريشة مما يكون تحت الجناح لى فى النحو فطنة واتقاد أنا منه قلادة بوشاح ثم أروى من ابن سيرين للعلم بقول منور الإفصاح وظريف الحديث فى كل فن وبصير بترهات الملاح واللاحقى وهو أديب عباسى يعرض نفسه على البرامكة يستميح عطفهم ويطلب ردهم ويزكى نفسه أمامهم . . ولم يكن كاذبا فيما قال ، فقد اختبر ونجح فى الاختبار .

أى يكون وقوع المعطوف بها بعد المعطوف عليه بحسب التحديث عنها ، لبحسب زمان وقوع الحدث على أحدهما ، فالمراد الترقى فى الإخبار بالأحداث .

فانظر كيف تم الإقناع بهذا العرض الأدبى السهل الخالى من التعقيد ، المشيد بالشاهد الشعرى الذى جاء ليؤكد مضمون ما يريد دون تكلف .

والاستشهاد يشير إلى اطلاعه الواسع على الآثار الأدبية القديمة . والتى لايقبل عليها إلا كل مهتم بالأدب مقبل على التزود من التراث الذى تركه لنا الأقدمون من شعراء وأدباء . ومن أمثلة استشهاده :

جاء عند تفسير قوله تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ إِلَّا أَمْرًا مِّنْ رَبِّهِ يُرِدُ تَوْابَ الدُّنْيَا وَتَوْابَ الْآخِرَةِ تَوَّابًا غَفُورًا ﴾

(آل عمران : ١٤٥)

استشهد بقول شوقى :

فى الموت ما أعيأ فى أسبابه كل امرئ رهن بطى كتابه
أسد لعمرى من يموت بظفره عند اللقاء كمن يموت بنابه
إن نام منك فكل طب نافع أو لم ينم فالطب من أذنبه

وهو يريد أن يدلل على أن الأجل هو حارس الإنسان من الموت ، فما دام هناك أجل باق فلا شئ يميت الإنسان مهما كثرت أسباب الموت وإن انتهى الأجل فأى شئ يميت الإنسان مهما كان تافها .

قال : نحن إذا سمعنا كلمة « ثم » نعلم أنها من حروف العطف ، وحروف العطف كثيرة ، وكل حرف له معنى يؤديه .

وهنا ﴿ ثم آتينا موسى الكتاب ﴾ وإيتاء موسى الكتاب قبل أن يأتى قوله :

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْهِ ﴾

(الأنعام : ١٥١) .

فالتوراة جاءت ثم الإنجيل ثم القرآن ككتاب خاتم ، فكيف جاءت العبارة هنا بـ (ثم) مع أن إتيان موسى الكتاب جاء قبل مجئ ، قوله الحق :

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْهِ ﴾

(الأنعام : ١٥١) .

ونقول لأصحاب هذا الفهم : أنت أخذت « ثم » لترتيب أفعال وأحداث ، ونسيت أن « ثم » قد تأتى لترتيب أخبار ، فقد يأتى من يقول لك : لماذا لا تسأل عن فلان ولا تؤدى الحق الواجب عليك له ، كحق القرابة مثلا ؟

فتقول : كيف لقد فعلت معه كذا ، ثم أنا فعلت مع أبيه كذا ، ثم أنا فعلت مع جده كذا .

إذن فانت تقوم بترتيب أخبار وتتصاعد فيها ، وترقى ، ولذلك قال الشاعر :

إن من ساد ثم ساد أبوه ثم قد ساد قبل ذلك جده

فالسيدة جاءت أولا للجد ، ثم جاءت للأب ثم انتقلت للابن ، ثم فى هذه الحالة ليست لترتيب الأحداث وإنما جاءت للترتيب الإخبارى ،

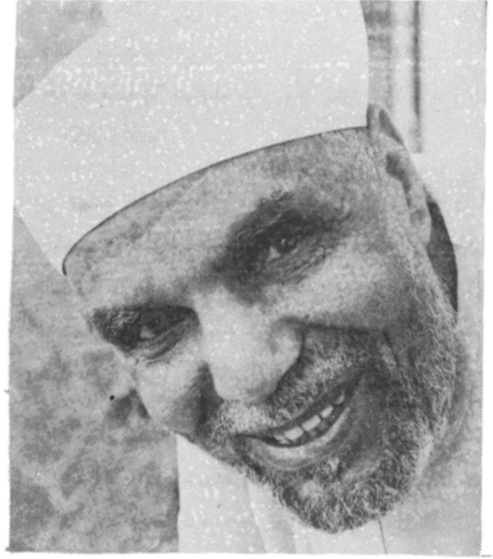
الجودة وعدمها ، وكثيرا ما كان يقول لو أن هذا الشعر كان كذا بدلا من كذا لكان أوفق وأجود . وهو يعرض علينا في خواطره لونا من ذلك قال عند تفسيره لقوله تعالى :

﴿ وَالسَّارِقُ
وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنْ اللَّهِ وَاللَّهُ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٥٨ ﴾
(المائدة : ٣٨)

كلمة (حكيم) لها في حياتنا قصة ، كنا ونحن في مستقبل حياتنا التعليمية نحب الأدب والشعر والشعراء ، وبعد أن قرأنا للمعري وجدنا عنده بعضا من الشعر يؤول إلى الإلحاد ، فزهدنا فيه وخصوصا عندما قرأنا قوله في قصيدته :

تخططنا الأيام حتى كأننا زجاج ولكن لايعاد له سبك
وأخذنا من ذلك القول أنه ينكر البعث ، فقلنا يغنينا الله عنه .
ولكن صديقنا الشيخ فهمي عبد اللطيف - رحمه الله - رأى المعري في الرؤيا ، وكان مولعا بالمعري ، فجاء إلى ذات صباح ونحن في الزقازيق وقال لي : يا شيخ لقد رأيت المعري الليلة في الرؤيا وهو غاضب منك أنت لأنك جفوته . فقلت : أنا جفوته لكذا وكذا ، وأنت تعلم السبب في ذلك .
وقال الشيخ فهمي عبد اللطيف : هذا ما حصل .

وقلت لنفسى : يجب أن أعيد حسابي مع المعري ، وجئنا بدواوين : « سقط الزند ولزوم ما



ويذكرنا ذلك بعبد الله بن الزبير الذي كان يلقي أعداءه حاسرا غير دارع ، ف قيل له في ذلك فقال : حارسي أجل .. ويلقى الشيخ الشعراوي الضوء على أبيات شوقي فيقول :

إن الكتاب إذا انطوى فقد انتهى الأمر ، حتى عندما يلتقي الإنسان بأسد فيستوى الموت بالناب كالموت بظفر الأسد ، فإن نام الموت عن الإنسان فقد يشفيه من أمراضه قرص دواء أو جرعة ماء . أما إن استيقظ الموت فالطب والعلاج قد يكون ذنباً أو أداة للموت .

حاسة نقدية سليمة :

والشيخ الشعراوي حين يقبل على قراءة التراث الأدبي يقبل عليه بعقلية ناقد حصيف ، لا يحفظ لمجرد الحفظ ، ولكنه يقرأ ويلحظ فيما يقرأ مقدار

وعندما جئت إلى ذلك البيت قلت لو أنه قال :
وأنا أستاذنه :
لحكمة مالنا إلا الرضاء بها وأن نعوذ بمولانا من النار
كان أفضل .

فهذه القصة التي ذكرها لنا في خواطره والتي
جاءت في الجزء الخامس من تفسيره تشير إلى ملكته
النقدية ، وأنه كان يقرأ الأدب بروح ناقد . فإذا
اجتمعت ملكة النقد مع ملكة الشعر كان
صاحبها أدبياً متقناً .

براعة الاستشهاد :

وبراعة الاستشهاد ملكة أخرى لا يجيدها كل
الناس ويزيدها قوة حين تأتي بداهة دون تلبث ،
وهذه من خصائص الشيخ الشعراوي ، كان
يتحدث عن تملك حب النفس من الإنسان فإذا به
يستشهد بقول المتنبي فوراً :

أرى كلنا يهوى الحياة لنفسه حريصاً عليها مستهماً بها صباً
فحب الجبان النفس أورثه التقى وحب الشجاع النفس أورده الحربا

ومعنى التقى في البيت : الخوف من الموت
والبعد عن طريقه ، وورود الشجاع الحرب مع ما
فيها من إتلاف النفس الذي ينافي حبها ، أن
الحرب طريقه إلى إثبات وجوده وانتزاع الثناء
عليه ، وفي هذا حب لنفسه .

فانظر إلى الشاهد كيف أسعفه بسرعة في أن
يشيد كلامه بالدليل القاطع من أقوال حكيم
الشعراء المتنبي ، ويدل ذلك على حفظه لديوان
هذا الشاعر المبدع الذي كان يفخر بنفسه ويتحدى
بشعره فحول الشعراء .

لا يلزم ، ووجدنا أن للرجل عذراً في أن يعتب
علينا ، لأن آفة الناس الذين يسجلون خواطرهم
عن أصحاب الفكر أنهم لا ينظرون إلى تاريخ
مقولاتهم .

وقد قال المعري قوله الذي أنكره عليه وقت أن
كان شاباً مفتوناً بفكره ، وعندما نضج قال
عكسه ، وكثير من المفكرين يَمرون بذلك مثل :
طه حسين والعقاد ، بدأ كل منهما الحياة بكلام قد
يؤول إلى الإلحاد ، ولكنها كتبا بعد النضج ما
يحمل عطر الإيمان الصحيح ، لذلك لا يصح لمن
يحكم عليهم أن يأخذ بأوليات خواطرهم التي
بدءوا بها بالشك حتى يصلوا إلى اليقين .

وجلست أبحث في المعري الذي قال :
تخطمنا الأيام حتى كأننا زجاج ولكن لا يعاد له سبك
فوجدته نفسه الذي قال بعد أن ذهب عنه
المراهقة الفكرية :

زعم المنجم والطبيب كلاهما لا تحشر الأجساد قلت : إليكما
إن صبح قولكما فليست بخاسر أو صبح قولى فالحسار عليكما
كأنه عاد إلى حظيرة الإيمان . كذلك قال
المعري :

يد بخمس مئين عسجد وهبت ما بالها قطعت في ربع دينار ؟
وقال بعد ذلك :

تناقض مالنا إلا السكوت له
وأن نعوذ بمولانا من النار

وقلت للشيخ فهمي عبد اللطيف : للمعري
حق في العتاب وسأحاول أن أعاود قراءة شعره
والأبيات التي أرى فيها خروجاً ساعدها قليلاً ،

براعة الاستطراد :

والاستطراد سمة من سمات الشيخ في عرض خواطره ، ولم يكن في استطاده يخرج عن الموضوع الذى يتحدث فيه ، ولكنه كان يمت بأقوى صلة له .

نستشهد لذلك بمثل مما جاء في تفسيره .
كان يشرح قوله - تعالى -

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ لَا يَسْطُونَ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾

(المائدة : ١١)

وتحدث عن معنى « هم » والهم في الآية حديث النفس فإذا ما خرج إلى أول خطأ النزوع فذلك هو القصد ، فاستطرد الشيخ في خواطره إلى معاني الهم الأخرى .

قال الهم هو : الأمر الذى لا يبارح النفس حديثا ويسبب الغم ، فالهم هو العدو الذى لا يقدر أن يقهره أحد ، لأنه يتسرب إلى القلب ، أما أى عدو آخر فالإنسان قد يدفعه .

ثم استطرد إلى قصة عن سيدنا الإمام على تؤكد شراسة الهم وأنه عدو غير مقهور فقال :
ونعرف عن سيدنا الإمام على - كرم الله وجهه - أنه كان مشهورا بأنه المفتى ، فهو يستفتى فى الشيء فيجيب عليه للدرجة أن سيدنا عمر نفسه يقول :
« قضية ولا أبا حسن لها ، أى أنها تكون قضية معضلة إذ لم يوجد أبو حسن لها فيحلها . »

وكان سيدنا عمر يستعيز من أن يوجد بمكان

لا يوجد به سيدنا على ، وعندما عرف الناس عنه ذلك تساءلوا : من أين يأتى بهذا الكلام ؟

فجاءوا بلغز وانتظروا كيف يخرج منه ، فقالوا : إن الكون متسع وفيه أشياء أقوى من كل الأشياء ، وقوى تتسلط على قوى ، وحاولوا الاتفاق على شيء أقوى من كل الأشياء ، فقال واحد : الجبل هو أقوى الأشياء ، وقال الآخر :

لكننا نقطع منه الأحجار بالحديد ، وبينما هم يسلسلون هذه السلسلة جاء سيدنا على فقالوا له :

يا أبا الحسن ما أشد جنود الله ؟

فأجاب سيدنا على - كرم الله وجهه - بأنه يقرأ من كتاب بدليل أنه عرف جنود الله وعرف الأقوى وحصر عددهم ، وقال سيدنا على : أشد جنود الله عشرة ، وكأنه انشغل بهذه المسألة من قبل ودرسها :

قال الجبال الرواسى ، والحديد يقطع الجبال ، والنار تذيب الحديد ، والماء يطفىء النار ، والسحاب المسخر بين السماء والأرض يحمل الماء ، والريح يقطع السحاب ، وابن آدم يغلب الريح يستتر بالثوب أو الشيء ويمضى لحاجته ، والسكر يغلب ابن آدم والنوم يغلب السكر والهم يغلب النوم ، فأشد جنود الله الهم .

هذا استطراد ولكنه لم يحىء عبثا بل قصد منه استقصاء معانى الهم ، وقد علل لهذا الاستطراد ، وكأنه أمر مقصود منه فقال :

تعالى يؤيد بها من يشاء ممن وضعهم الله للناس هداة ، ومرشدين وحكماء ومعلمين .

والاستطرد كذلك دليل على الثقافة من حيث إنه يستطرد إلى ما يفيد وإلى ما يعين على تقوية المعنى المقصود ، فليس الاستطرد بغرض الاستطرد ولكنه بغرض الإفادة والتقوية .

ومفهوم الثقافة كما سبقت الإشارة وكما جاء في مفردات « الراغب الأصفهاني » : الثقف : الحاذق في إدراك الشيء وفعله ، يقال رمح مثقف أى مقوم ، ثقفته بالتشديد أى أقمته المعوج منه .

والثقافة في اللغة مأخوذة من مادة ثقف ككرم وفرح ، ويقال : ثقف ثقافة أى صار حاذقا فطنا ويقال : رجل لقن ثقف أى ذو فطنة وذكاء ، ولها معان غير ذلك منها أن المثقف هو ثابت المعرفة بما يحتاج إليه ، وجاء في « الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية » للدكتورة فاطمة المحجوب : ثقافة الإسلام هي أفضل ثقافة في العالم : كما أن الدين الإسلامى هو أفضل الأديان بين العالم ، وقد قال النبى - صلى الله عليه وسلم : « أدبى ربه فأحسن تأديبى » (١) .

وقال : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » (٢) .

والثقافة تطلق الآن ويراد بها التراث الحضارى والفكرى في جميع جوانبه النظرية والعملية التى

« ولا يمكننا أن نمر على كلمة « الهمة » في القرآن دون أن نستعرض مواقعها في كتاب الله ، وأهم موقع من مواقعها نتعرض له من أسئلة الكثيرين في رسائلهم وفي لقاءاتنا معهم هو مسألة يوسف - عليه السلام - حينما قال الحق - سبحانه وتعالى - بخصوص مراودة امرأة العزيز له :

﴿ وَقَدَّمَتْ يَدَیْهَا إِلَیْهِ وَلَا تَأْخُذْ بَعِزِّهِ رَیْبُكَ فَكُلِّكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ الشَّوْءَ وَالْفُحْشَاءَ إِنَّكَ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ (٢٤)

(يوسف : ٢٤)

ثم تحدث عن معنى ذلك ...

براعة الاستشهاد والاستطرد تدلان على اتساع الثقافة :

لا تسعف المتحدث ذاكرته بشاهد إلا إذا كان واسع الثقافة قارئاً مجيداً للقراءة فاهماً لما يقرأ ، وهذا استعداد نفسى موهوب ، وليس كل قارئ قادراً على استيعاب ما يقرأ ، وليس كل قارئ قادراً على الاحتفاظ بما يقرأ ، فهناك ذاكرة كالغربال لا تمسك شيئاً على الرغم من كثرة ما يصب فيها من معلومات . وقد وهب الله شيخنا الشعراوى - رحمه الله - حافظه قوية وذاكرة أقوى تمده بما يريد حين يريد ، وتقدم له الشاهد تلو الشاهد دون تكلف أو تعقيد ، فما سمعناه مرة يتردد في شاهد أو يتعثر في الإدلاء به حين يلقيه . وإنما هو ذهن حاضر وأداء قوى وهذه هبة من الله

(٢) الجامع الأزهر في حديث النبى الأنور

ج ١ ص ١٥٥

(٢) أخرجه السيوطى في الجامع الصغير ج ١ ص ١٤ عن ابن

مسعود .

هي الخير لك لذلك لا يعطيكها لك ؛ فإن كنت مؤمناً ومعتصماً بالله فأنت تهمس لنفسك : ألى في هذا الأمر مدخل أم لا مدخل لى فيه ؟
فإن كان فيه مدخل فاللوم على نفسك ، وإن كان أجراه الله عليك فهو خير لك ، ولله حكمته فى ذلك . ثم يستشهد بقول الشاعر وما أروع من استشهاد :

وحظى فى الدنيا سواء لأننى رضىت بحكم الله فى السر والبر
فإن أقبلت كان الجزاء على النجا وإن أدبرت كان الجزاء على الصبر

إلمامه بمختلف النظريات العلمية :

ولم يكن الشعراوى - رحمه الله - بمعزل عن أحدث النظريات العلمية التى ظهرت .. وهو يناقشها مناقشة العالم المستنير البصير بها .. ولتقرأ ما قاله حول نظرية دارون ، وجاء ذلك منشورا فى « صحيفة الأهرام » بتاريخ ١٩٩٨/١٢/٢٠ وقالت الصحيفة : نظرية دارون فى التطور يأخذ بها ويطمئن إليها كثير من العلماء والباحثين ، لكن الشيخ الشعراوى له رأى آخر ، وهذا الرأى مشفوع بتبريرات ومسوغات منطقية تكاد تهدم هذه النظرية من أصلها : فما رأى الشيخ فى ذلك ؟

يقول الشيخ : إنها نظرية استقبلها الناس كحقيقة وهذا خطأ ، وإذا كان التابعون لدارون أولاً : هم الذين فندوا نظريته . ثانياً : فلماذا نتعب نحن أنفسنا فى هذا الموضوع تعبا أقل ما يوصف به أننا نجعل دارون فى كفة وما قاله الله تعالى وأما به فى كفة أخرى ؟



تمتاز بها الأمة . وقد كان الإمام الشعراوى - رحمه الله - خير ممثل للثقافة الإسلامية بخصائصها المتميزة العميقة .. المؤثرة التى تشهد لصاحبها بالتفرد والإبداع .
جاء عند تفسير قوله تعالى :

﴿ قَامًا ﴾

الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَأَعَصَوْا بِيَهُ فَسَيَدْخُلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَبِهِمْ يَوْمَ ذَلِكَ أَلُوفٌ ﴿١٧٥﴾

(النساء : ١٧٥) .

قال : ما معنى الاعتصام ؟

قديمًا كان الرجل عندما يقع فى هوة يصرخ ليجذبه إنسان خارج الهوة بيده ، وهذا هو الأصل فى الاعتصام ، أى يستمسك الإنسان بمن ينقذه من هاوية أو كارثة ، والحق يعطى الأسباب فإذا جاءت الشمس وسار فيها إنسان فقد أعطاه الله الشجرة ليستظل بها ، وإذا ما نزل المطر فيمكن أن يستظل بمظلة ، وإذا عطش فالله يعطيه سببا ليأخذ كوب ماء ، والعاقل هو الذى يذكر عند كل سبب من أوجد السبب .

ثم يقول : إياك أيها المؤمن أن تغتر بالأسباب ، لأن عدم الاغترار بالأسباب يحمى الإنسان فعندما تأتبه أمور فى ظاهرها شر فما دام مجريها عليك هو الله فهو خير بالتأكيد لكنك لا تعلم ، وما أضل علم الإنسان فى كثير من المسائل !

إننا نجد من يقول : إنى أدعو الله بكذا ولا يستجيب لى ، ويقول : أنك تدعو بأشياء تظنها الخير لك لكن الله يعلم أن هذه الأشياء ليست

نعلم القرد أى عمل فقد يفعله فعلا بدائيا ولكن لا يستطيع أن يعلمه لغيره .

إنه لم يكتف بمعرفة هذه النظرية ، بل ناقشها مناقشة العالم الخبير ، وهذه هى الثقافة الإسلامية الواسعة التى لاتقف أمام المستجدات الحديثة موقف الذى لا يأبه ، أو موقف الغافل العاجز ، أو موقف السلبى الذى يقف مكتوف الأيدي كأن الأمر لا يهمه أو يعنيه .

إن واجبه الدينى والعلمى والأدبى والثقافى كان يفرض عليه أن يكون له دور إيجابى من كل هذه المستجدات والقضايا العلمية والفكرية التى تظهر فى مختلف الساعات .

ويطول بنا المقام لو أخذنا نستعرض فى خواطره أمثلة هذا الحضور العلمى والثقافى الذى كان يزود به السامعين والمُشاهدين والذى يشهد له بأنه كان على دراية كاملة فى مختلف العلوم الحديثة لا نستثنى من ذلك علوم الفضاء أو غيرها .

لمحات أدبية :

وقد أشرنا إلى أنه كان يستشهد بالشعر وله تعليقات على ما يستشهد به .
تعرض فى خواطره إلى قوله تعالى :

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ رِسَالَاتِ بَرِّهِمْ خَيْرًا وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾

(النساء : ١٢٥) .

إلى مقام الخلعة التى تفرد بها إبراهيم - عليه السلام - ، وفرق الشيخ بين الخليل والحبیب فقال : اتخذه الله إبراهيم خليلا . أى اصطفاه الحق اصطفاً خاصاً . والحب قد يشارك فيه فهو سبحانه يحب واحداً وآخر وثالثاً ورابعاً وكل

وحسينا من هذا البحث ذلك الضلال .
إن الرد البسيط أن تقول لمن يفتن بهذه النظرية : أين العوامل التى أثرت فى القرد الأول ليصبح إنساناً ؟ لماذا تركت بقية إخوته على حالهم وعلى قرديتهم ؟ ولماذا لم نلاحظ قرداً آخر يصيبه هذا الدور من الارتقاء حتى يصير إنساناً ؟

وهب أننا سلسلنا الإنسان إلى قرد فالقرد عن ماذا ؟ وماذا عن ماذا ؟

إذن لابد أن يوجد شيء عن شيء وستصل إلى شيء والشيء الأول عن أى شيء ؟ ثم إن الأجناس الأخرى من الحيوان ألها أصل تعود إليه بحيث تجمعها سلسلة واحدة ؟

والنباتات وهى الكائن الحى الأدنى ألها سلسلة أيضاً بحيث نستطيع أن ننظمها فى سلك بحيث تنتهى إلى أوليتها وارتقت إلى حلقات ؟

فإن كان ذلك فلماذا لانرى حلقة من حلقات الحيوان أو حلقة من حلقات النبات ترتقى أمام أعيننا إلى النوع الآخر ؟

وقديماً قيل مثل هذا الكلام ولكن بغير هذا الفهم ، على أن آخر شيء فى النبات أول شيء فى الحيوان وهو الإحساس ولكن يظل النبات نباتاً والحيوان حيواناً .

فكذلك الحيوانات قد ترتقى فى بعض خصائصها فتأخذ شيئاً من خواص الإنسان وهى القدرة على التقليد ، ولكن تظل حيوانات فلا ترتقى إلى إنسان ، والدليل على ذلك أننا حين

المؤمنين ، لكنه اصطفى إبراهيم خليلاً أى لا مشاركة لأحد في مكانته .. الحب يعم ولكن الخلّة لا مشاركة فيها .

وإسماعيل صبرى الشاعر المصرى الذى كان أسبق من أحمد شوقى ، وكان شيخاً للقضاة التقط هذا المعنى من القرآن ومن الألفاظ التى دارت عليه فى القرآن ويقول :

ولما التقينا قرب الشوق جهده خليلين ذابا لوعة وعتابا
كان خليلاً فى خلال خليله تسرب أثناء العناق وذابا
وشاعر آخر يقول :

فضمنا ضمة نبقى بها واحدا
ولكن إسماعيل صبرى قال فى هذا المعنى : لقد تخللنا لأن بعضنا قد ذاب فى البعض الآخر .
وتعرض عند قوله - تعالى - :

﴿لَا ضَلَالَةَ لَهُمْ وَلَا مَنِيْنَهُمْ وَلَا مَرْهَقَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَخْلُتُوا إِذَا نَالُوا الْآثِمَ
وَلَا مَرْهَقَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَخْلُتُوا إِذَا نَالُوا الْآثِمَ وَمَنْ يَخْلُتْ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ
اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرًا مُّبِينًا ۝١١٩﴾

(النساء : ١١٩) .

لظاهرة استرجال المرأة وتخنث الرجل ، واختلاط الأمر بين الذكر والأنثى حتى أدى ذلك إلى الفساد .. واستشهد الشيخ فى ذلك بقول المرحوم الشاعر الدكتور حسن جاد :

من حيرت من الذين اللاتى حرت بين الفتى وبين الفتاة
وعلق قائلا :

الشاعر يعلن حيرته لأنه لايتعرف على الفارق بين الفتى والفتاة ، ففى بعض الأحيان صارا من الذين واللاتى معا لأن الفتى يشبه بالفتاة والفتاة تشبه بالفتى على الرغم من احتفاظ كل منهما

بخصائص نوعه وبما يميزه عن النوع الآخر .
براعة الأسلوب الأدبى

ثم يستطرد شارحا هذه القضية معلقا عليها بأسلوبه الأدبى الرائع ويقول :

لقد سمعنا أن أنف كليوباترا لو كان قصيرا
بعض الشيء لتغير وجه التاريخ ، والحق سبحانه
كما وزع الأمزجة على العباد وزع أيضا أسلوب
الخلق بما يغطى هذه الأمزجة ، ألا ترى فى الحياة
اليومية شابا يتقدم لخطبة فتاة فلا تعجبه أو لا
يعجبها ، ويأتى آخر فيعجب بالفتاة نفسها
وتعجب الفتاة به . هو سبحانه الذى أنشأ السيال
العاطفى ليتواءم الخلق بهذا السيال وقد تحاول فتاة
أن تغير من خلق الله فتسبب بذلك فسادا للسيال
العاطفى .

كلمات مضیئة له :

وللشيخ الشعراوى كلمات مضیئة تشير إلى
مكانته الأدبية وعبقريته الفكرية منها ما جاء فى
مجلة « اللواء الإسلامى » ، التى كما يقول جامعها
الأستاذ عبد المعطى عمران : تصلح أن تكون
منهجاً ودستوراً للحياة قال :

إذا أردنا أن تكون كلمتنا من رأسنا فلا بد أن
تكون لقمتنا من فأسنا .
ولمى جانب روعة المعنى الذى تحمله . فانظر
إلى حسن الأسلوب الأدبى الذى عرضت به وإلى
الموسيقى اللفظية التى طرزته .

وقال : كل صانع يصنع لصنعتة برنامج عملها
وقانون صيانتها ، والإنسان صنعة الله فلا يصلحه
إلا منهج خالقه .



وللشعراوى - رحمه الله - موهبة شعرية ، لكنه لم يستثمرها ، لأن انشغاله بالقرآن الكريم والعلم شغله عن ذلك ، وقد عرضنا لهذه القضية فى مقال نشرته « مجلة الأزهر » بعنوان : العلماء والشعر .

ويكفى للاستشهاد على شاعريته قوله فى مدح النبى فى قصيدة الإسراء والمعراج :

الله فضله على كل الورى أهده خير العقل والآراء
هو سيد الثقلين طه المصطفى يس أكمل من على البطحاء
هو شبل عبد الله فى أقوامه هو سبط مطلب حيا الصحراء
هو زهرة من آل هاشم نفحها نور الهدى هو دعوة استجداء
مضر نضارة خلقه ثم اصطفى منها كنائنه بلا إرجاء
ثم اصطفى منها قريشا واصطفى الهادى فأشرق صفوة الآباء
فهو الخيار من الخيار من الملا قاصى المفاخر أيا إقصاء
رحم الله شيخنا الشعراوى رحمة واسعة ، وجزاه عما قدم للإسلام والمسلمين خير جزاء .

وقال : إذا هزم المسلمون فى معركة فاعلم أنهم فقدوا شرطا من شروط الخيرى لله تعالى .

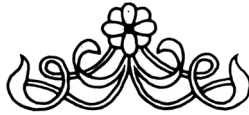
انهزم المسلمون فى أحد لأنهم خالفوا الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، فكيف ينصرنا الله ونحن نخالف أوامره كل ساعة ؟

وقال : افتقاد الإنسانية لصفة الإيثار جعل رجالا يعيشون بلا أرض وأرضاً واسعة بلا رجال .

وقال : الله وزع المواهب على خلقه ليكون كل فرد فى المجتمع بحاجة إلى الآخر .

وقال : منهج الإسلام يقيم مجتمع الأمانة والعدالة ، لأن كل فرد فيه يحترم أوامر الله .

وقال : الإنسان لا يعرف قيمة النعمة إلا إذا فقدها ، لأن رتبة النعمة قد تلهى عن المنعم . من شعره :



زكى مبارك

وتأصيل الثقافة الإسلامية

للدكتور: محمد عبد الحكيم محمد

يظهر مما سبق أن الدكتورة « زكى مبارك » كان من أوائل الداعين إلى تمجيد الثقافة العربية ، كما كان من العاملين على النهوض بها والدود عنها إيماناً بقدرتها على تعبئة المشاعر والأفكار والوجدان الجماعى ، تماماً كما دعا إلى تكوين شخصية للأدب العربى تأخذ بالأصالة والتجديد^(١) بلا محاكاة أو تقليد ، وتجمع حولها عقول العرب وقلوبهم بحيث تستقل بطابعها استقلالاً تاماً عما تدفع به إلينا كل يوم ثقافة الغرب .
وليس من شك أن وحدة الثقافة فى الأمة العربية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالإسلام ، فهو الذى وسع نطاقها وفجر ينباع القوة والحياة ، وأصبحت به مفخرة لكل عربى يعتز بعرويته وتراثاً مجيداً للمسلمين والنصارى على السواء .

• الكاتب : مدرس الصحافة بكلية الآداب - جامعة المنصورة .
(١) جريدة البلاغ : ٢٦ أكتوبر (١٩٣٠) ، والبدايع جـ ٢ ص ٥٥ .

لوثيق العلاقة بينها ، فالعروبة وعاء الإسلام والإسلام روح القومية ، ومن ثم فإن دين الإسلام « ثروة قومية روحية إنسانية يجب أن يحرص على قيمتها ساسة الشعوب »^(٣) .

والواقع أن حياة « مبارك » في مجموعها تمثل عدة جهود مبذولة في خدمة دين الإسلام ، فهو يرى أن الدين عامل مهم في التقريب بين الجموع وبناء الإخاء ، حتى أن « الناس لا يستطيعون التعاون على بناء الوطن إلا إن استطاعوا التعاون على بناء الإخاء الديني »^(٤) والإخاء الديني الذي يصبو إليه « مبارك » هو الذي صورته الرسول الكريم بقوله : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا »^(٥) والذي صورته « شوقي » بقوله :

مقدونيا والمسلمون عشيرة

كيف الخزولة فيك والأعمام^(٦)

كما يرى أنه إذا اجتمعت الوطنية الصادقة مع الدين كان الإخاء بين الجموع أقوى وأبقى^(٧) ويرجع أهمية العنصر الديني عنده كما يؤكد « محمد علي عبد العال » إلى أن الدين

ويبدو أن « زكي مبارك » كان مدركا لتلك الحقيقة لأنه كان يعاني من سوء تقليد الشرق للغرب بلا تمييز ، فقد اتضح ذلك من قوله : « فليست الثقافة أن تعرف أوهام الغرب ، إنما الثقافة أن تعرف ما يجب أن يعرف ، وقد آن أن يفهم الغافلون أن الأمة التي يحفظ أطفالها القرآن الكريم هي أهدى من أمثال الأمة التي يحفظ أطفالها أقاصيص لافونتين »^(١) .

وزكي مبارك لا يسوق هذا الرأي عن تعصب لثقافة العرب الإسلامية - وهو تعصب شريف - إنما يسوقه إقرارا لحقيقة لا يجهر بها كثيرون غيره خوفا من أن يتهموا بالرجعية ، وهو اتهام لا يقيم له « مبارك » وزنا وخاصة أنه آمن « أن القرآن ليس ملكا للمسلمين فقط ، إنما هو ملك للإنسانية جمعاء »^(٢) ، وهو بهذا يستدل على أن الإسلام جسر متين يربط بين الثقافة العربية من جهة وبالعناصر القومية العربية من جهة أخرى ، وتلك ظاهرة هامة تقتضي التعرف على موقف « مبارك » من قومية الإسلام .

القومية الإسلامية :

نظر « مبارك » إلى القومية الإسلامية على أنها من أهم دعائم القومية العربية ، وذلك

(١) انظر كتابة : المدائح النبوية - ص ١٣ .

(٢) المدائح النبوية - مرجع سبق - ص ١٣ .

(٣) الهلال : أول أغسطس (١٩٨١) مرجع سبق - ص ٨٥ .

(٤) الدكتور زكي مبارك : اللغة والدين والتقليد - صفحات ٥٤ - ٦٠ .

(٥) الدكتور زكي مبارك : اللغة والدين والتقليد - مرجع سبق - صفحات ٥٤ - ٦٠ .

(٦) الدكتور زكي مبارك : اللغة والدين والتقليد - مرجع سبق - صفحات ٥٤ - ٦٠ .

(٧) الدكتور زكي مبارك : اللغة والدين والتقليد - مرجع سبق - صفحات ٥٤ - ٦٠ .

العروبة والقومية الإسلامية ، بل هو فوق ذلك يؤمن بأن « القرآن رسالة الإنسانية جمعاء »^(٥) ، لذلك فهو يؤكد لقرائه من غير المسلمين « ألا يسيئهم هذا القول ، فليس القرآن ملكا للمسلمين وحدهم ، وفي هذا الضوء يبدو أن « مبارك » لم يتعد عن الحقيقة عندما رأى أن المسلم والمسيحي في الوطن العربي أخوان متساندان يتبادلان المحبة والمودة والتعاطف ، بهذا التراث الروحي المشترك ، ويشتركان في مقومات العروبة كلها ، ويستهدف « مبارك » من هذا المنطلق إثارة غيرة الشرقى وبث حماسه وتكتيل الجهود لمواجهة الغرب الذى صنع ما صنع من أجل تفتيت وحدة العرب والمسلمين ، من خلال « وأد اللغة العربية والعقيدة الإسلامية »^(٦) ، ولن ينهض الشرق عند « مبارك » إلا بتماسك قوة الشرق الروحية ، ممثلة في دين الإسلام ، « وسيعلم المعتدون على الشرق كيف تنهزم قواتهم المادية أمام قوته الروحية في أمد أقرب مما يظنون »^(٧) ، وهو يدرك - بلا شك - أن وطنه

« فكر يغوص في جوهر الأشياء ، وإذا تغلغل في القلوب فسوف يمنع كثيرا من المجازر البشرية »^(١) ، وعلى حد قوله : ولو كان للدين سلطان على أرواح الناس لما رأينا شهود الزور يضللون القضاء بلا حياة^(٢) ، فهو يدرك أهمية دين الإسلام في بناء القومية ، وفي نفس الوقت يستبعد أن ينفرد الدين بهذا البناء ، يتضح ذلك من قوله : « الدين ثروة قومية ، وهو عماد من عمد الاستقلال ، لأنه يصحح ضمير الفرد ، والفرد الصحيح الخلق ليس إلا حجرا سليما في بناء القومية »^(٣) ، وهو على جانب كبير من الصواب في هذا الاستبعاد لأن القومية لا تستطيع أن تنهض على أساس من الدين وحده ، كما لا تنهض باستبعاد الدين نهائيا ، ولم يستطع « رمزي موير » وهو من كبار الباحثين في الوطنية والقومية أن ينكر أثر الدين في بناء القومية ، وفي ذلك يقول : « لقد عدت وحدة الدين أحيانا عاملا من عوامل القومية ، ورأينا أحوالا لا شك أن الدين كان فيها أحد العوامل القومية القوية »^(٤) .

ولا يرى « مبارك » تعارضا ولا تصادما بين



(١) الهلال : المرجع السابق .

(٢) الدكتور زكى مبارك : اللغة والدين والتقاليد - مرجع سبق - ص ٤٠ .

(٣) المرجع السابق - ص ٥٥ .

(٤) الدكتور احمد محمد الحولى : القومية العربية - مرجع سبق - ص ٣١٥ .

(٥) الدكتور زكى مبارك : المذائع النبوية - مرجع سبق - ص ١٤ .

(٦) الرسالة : أكتوبر (١٩٤٣) .

(٧) الرسالة : ٩ سبتمبر (١٩٤٠) .

ليس من دعائم القومية العربية ، وهكذا يظهر لنا أن القومية الإسلامية عند « مبارك » كانت تسير جنباً إلى جنب من الدعائم الأخرى في استراتيجية القومية ، بل أقرب إلى الحق أن يقال أن « مبارك » كان يقدم القومية الإسلامية على الدعائم الأخرى سعياً في تأكيد أواصر القومية العربية .

زكى مبارك وزعماء الإصلاح :

والواقع أن « مبارك » قد احتذى - فيما ذهب إليه - حذو المفكرين العظام في النصف الثاني للقرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، مثل « جمال الدين الأفغانى » و « الإمام محمد عبد » ، « شكيب أرسلان » وغيرهم ممن استخدموا الصحافة استخداماً قوياً في محاربة الفساد وتنبيه الوعي القومى والدعوة إلى التضامن الإسلامى ، وربما كان أقرب إلى « محمد عبده » في مجال الإصلاح الدينى والعمل على تقوية الجبهة الداخلية ، فقد عكست آراؤه ريادته في هذا المجال ، فكما أيقظ « الإمام » الشعور الدينى « وأشعر المسلمين^(٤) بأنهم يجب أن يهبوا من رقبتهم

العربى الكبير يضم مسلمين ومسيحيين ، وأن الجميع كما يتشاركون في خيرات بلادهم عليهم أن ينهضوا بتبعاتها وحقوقها ، لذلك عندما حث الهمم على النهوض في مواجهة الغرب دعا الجميع بقوله : « واجبنا ... ذلك الواجب لا يحتاج إلى تعريف جديد ، فهو مسطور الملامح في كل قلب ، وله جذور في كل نفس ، وله سلطان على كل ضمير ، ولا خوف من غياهب المستقبل إذا صحت العقائد والقلوب »^(١) ، مما يدل على إيمانه بأن الدين الإسلامى دعامة من دعائم القومية ، وأنه وشيجة قوية من الوشائج التى تربط العرب - مسلمين ونصارى - وتقوى صلات بعضهم ببعض ، هذا بعكس ما ذهب إليه بعض الأفاضل المخلصين من الدارسين للقومية العربية ، مثل « الدكتور عبد الرحمن الباز »^(٢) « ساطع الحصى »^(٣) ، فليس الدين ولا الدولة ولا الحياة الاقتصادية ولا الرقعة الجغرافية تدخل في رأيها بين مقومات القومية الأساسية ، فكلاهما رأى أن التراث الروحى

(١) الرسالة : ٩ سبتمبر (١٩٤٠) .

(٢) الدكتور احمد محمد الحواى : القومية العربية - مرجع سبق - ص ٣١١ .

(٣) ساطع الحصرى : ما هى القومية - مرجع سبق - صفحات ٢٥١ - ٢٥٢ .

(٤) مجلة الهلال : اول اغسطس (١٩٨١) - مقال « دور الإمام فى التضامن الإسلامى » ، ص ١٩ .

قلب بلاد الشرق ، بلاد الخوف والرهبة - إن صح هذا التعبير - جرى الفؤاد حر الضمير يجاهر برأيه ويثبت عليه ، وقد جرّ عليه ذلك كثيرا من الأهوال والمحن ، كما أن كليهما كان مجروح القلب من زعزعة الإيمان في عصره .

تعليق للباحث :

الواقع أن الاتجاه القومي لزكى مبارك ، قد تناول القومية العربية مدعمة بقومية إسلامية ، ولكن أى القوميتين أجدر بأن تدعم بالأخرى ؟ يظهر مما سبق ذكره أن « مبارك » جاهد جهادا عظيما في تدعيم الوحدة العربية بأخوة إسلامية ، فجعل بذلك القومية الإسلامية من دعائم الأمة العربية ، ونحن نخالفه فيما ذهب إليه ونرى أنه لو عكس أصاب ، وذلك لشمول القومية الإسلامية وعمومها ، فضلا عن أن القومية الإسلامية أسبق في التكوين من القومية العربية ، إذ أن المكون الحقيقي للقومية العربية بجميع أنواعها وفروعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية واللغوية هو النبي - صلى الله عليه وسلم - وباستقراء التاريخ نعلم

لإصلاح نفوسهم وبناء حاضرهم وإعلاء مستقبلهم ، كذلك فعل « مبارك » في سبيل إصلاح النفوس ، كما أنه أولى اهتماما خاصا بمكارم الأخلاق مثل : الصدق والإخاء والسماحة ، وبيان أهميتها في تماسك الأمة

وسلامة وحدتها ، ولم يكن ليغفل عن اجتناب المسالب ، مثل « الرياء والضغائن والنمائس والوشايات وشهادات الزور ، إلى غير ذلك مما سماه « مبارك » « بالأخلاق الدينية »^(١) ، وجعلها من أقوى أسلحة الدفاع عن النفس في جسم الأمة ، « فإن الأمة »^(٢) حين تصح في دينها تظل قوية متينة ، لا يفد عليها واغل إلا دفعته عنها بقوة وجبروت » ، كما تذهب أهمية « الأخلاق الدينية » عند « مبارك » إلى أن من شأنها تأليف القلوب ومحاربة الفرقة وصون الوحدة القومية ، يتضح ذلك من قوله : « لن يكون^(٣) الدين من مقومات الاستقلال إلا حين يصون الوحدة القومية من التفكك والانحلال .

زكى مبارك والإمام محمد عبده :

ويبدو أنه من أبرز المزايا التي اشترك فيها « زكى مبارك » مع « محمد عبده » ، أنه كان في

(١) الدكتور زكى مبارك : اللغة والدين والتقليد - مرجع سبق - صفحات ٥٨ - ٦٤ .

(٢) الدكتور زكى مبارك : اللغة والدين والتقليد - مرجع سبق - صفحات ٥٨ - ٦٥ .

(٣) الرسالة : أغسطس (١٩٣٩) - مقال : « الحمد لله على نعمة الإسلام » ، الدوحة : أكتوبر (١٩٨٢) - ص ١٤٣ .

والمادة المعروضة عن هذا الموضوع تبرز أسبقية وشمول القومية الإسلامية ، عن القومية العربية ، وذلك لائتلاف القومية الإسلامية من أجناس عربية وغير عربية ، ويمكن الاعتذار عن « مبارك » بأنه اعتمد على رأى الجمهور الذى ينادى « بقومية عربية مدعمة بأخوة إسلامية »^(١) .

وعلى كل فإن الآراء التى خلفها زكى مبارك « فى مجال القومية العربية ودعائمه تشكل مدرسة قوية الأثر واضحة المعالم ، ندين له فيها بالفضل ، خاصة أنه ليس موصوفاً بهوى ، ولا متهمها بغرض ، ولا منسوباً إلى بدعة محظورة ، ولم يحص عليه رأى يحمل أمانته للغرب ، فجزاه الله - تعالى - خير ما جازى به عالماً أميناً عن علمه ودينه وأمانته وبصيرته .

أنه الذى جاء بالقرآن ، ودعا إلى الحق ، حتى كانت الهجرة ، فأسست أول مدينة إسلامية تكونت فيها النواة الإسلامية للقومية العربية ، وهى مدينة « يثرب » ، ولم ينتقل النبى - صلى الله عليه وسلم - إلى جوار ربه إلا وقد تمت وحدة الجزيرة العربية ، ووجدت قومية عربية منظمة لها قانونها وهو القرآن ، ولها نظامها السياسى القائم على تعاليمه ، من عدل ومساواة ، بعد ذلك نهض خلفاؤه (رضى الله عنهم) من بعده بها ، فتجاوزت القومية العربية الجزيرة العربية إلى الفرس وإلى مصر وإلى شمال أفريقيا وإلى أسبانيا وغيرها .

يتضح من ذلك أن القومية الإسلامية هى التى كوّنت تلك الأمة العربية وقوميتها ، وأنها انطلقت من الجزيرة إلى بلاد فتحتها بالإسلام ، وامتزج فيها العرب بغيرهم من سكان البلاد الأصلية .

وعن جابر - رضى الله عنه - قال : خلت البقاع حول المسجد فأراد بنو سلمة أن يتنقلوا قرب المسجد فبلغ ذلك النبى - ﷺ - فقال لهم : « بلغنى أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد قالوا نعم يارسول الله قد أردنا ذلك فقال بنى سلمة دياركم تكتب آثاركم دياركم تكتب آثاركم . فقالوا مايسرنا إنا كنا نحولنا » . رواه مسلم وروى البخارى معناه من رواية أنس .

(١) محمد امين هلال : مع القوميتين - الإسلامية والعربية - سلسلة البحوث الإسلامية - العدد ٧١ (١٩٧٤) ص ٨٨ .

خميلة الشعر

للأستاذ: محمد عبد الوهاب

الحج رحلة مقدسة ، يهاجر فيها المسلم إلى ربه جل شأنه ، تاركا وطنه وأهله وماله ، في زمان بعينه إلى مكان بعينه ، فالزمان هو شهر الله الحرام ذو الحجة ، والمكان هو بيت الله العتيق بمكة ، فاجتمع للمسلم حرمان في آن واحد ، حرم زمني هو شهر ذى الحجة ، وحرم مكانى هو البيت الحرام ، مما يضيف على روحه ونفسه وجسمه تجليات وأنوارا ربانية تطهره من أدراجه وأوصابه .

فالإحرام ، والطواف ، بالكعبة المشرفة ، والسعى بين الصفا والمروة ، ثم الوقوف بعرفة ، ورمى الجمرات .. إلى غير ذلك من شروط وواجبات وسنن الحج ، كل هذه المناسك العظيمة ترفع من درجات العبد المسلم عند ربه ، حتى إذا أتمها وأداها حق أدائها ، عاد إلى وطنه وقد فاز بالفقران ، وكتب له ربه حجا مبرورا .
نسأل الله تعالى أن يجعلنا من حجاج بيته الحرام وزوار رسوله الكريم في قابل أعوامنا ..
ياذن الله .. آمين .

هذا وخيلة الشعر تتوجه بالتهنئة إلى كل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بهذه المناسبة العظيمة ، راجية لمن عقدوا النية للحج هذا العام حجا مبرورا وذنباً مغفورا وذهاباً ميمونا وعوداً محموداً ياذن الله ، وقد تم اختيار عدة قصائد ، تتغنى بذكرىات الحج الجميلة ومتافعه الجليلة ، وكيف أن قلوب كل المسلمين تحن إليه أعظم الحنين ، ونستهل عدداً اليوم بقصيدة بعنوان (من أجل يمناك الطهور) وفيها يتغنى الشاعر بالمتجزات العظيمة لقائد الأمة الرئيس محمد حسنى مبارك ، بأسلوب عذب ورصين ، وبعد ذلك نقدم قصيدة : (إلى البيت الحرام) للشاعر الكبير / أحمد عبد الهادى التى يتوجه من خلالها إلى الحجيج بالتهنئة بأبياته المعبرة والموحية بأعظم المعاني .

والقصيدة الثالثة بعنوان : (خواطر ومشاعر) للشاعر الكبير / مصطفى محمود مصطفى ، الذى يقص علينا ذكرياته عن الحج والزيارة بأبياته الوجدانية الصادقة ، وأسلوبه الرصين ، وقصيدتنا التالية هى : (مناسك وأشواق) ويقدم لنا فيها الشاعر الرقيق محمد حسن داود ، ومضات نورانية صافية تنبع من قلب يفيض بالإيمان .

أما الشاعر المهندس عبد العاطى موسى عبد الجاطى ، فيعبر عن أشواقه إلى بيت الله ، وعن أمله فى أن يعفو الله عنه ، بعد أن قدم بين يديه سبحانه توبته الصادقة ، من خلال أبياته الموحية الجميلة ، وكل عام وأنتم بخير .

من أجل بل يمناك الطهور

للأستاذ
حامد الجوجرى

من أجل ما جمعت حولى من حشاشات العرب
وأعدت خفقات الصدور تدق في ود وحب
وأزلت من أفق العروبة ما تلبد من سحب
ومضيت تدعو للوثام بلا أناة أو نصب
من أجل مد الشرق نبض الحب بين الأوفياء
أختار يمناك الطهور سقاء أيامى الظماء

●●●

من أجل تلك المنجزات المعجزات بكل وادى
دنيا من الرغد العزيز تطوف صبحا فى بلادى
صبحا ندى الخطو حلو اللحم منضور الأيادى
فيه روى غدى الطموح وراء أحلامى الصوادى
من أجل كف لا تكف عن البناء أو العطاء
أختار يمناك الطهور سقاء أيامى الظماء

من أجل قبرة تغرد فى الرياض الناضرة
من أجل لحن سايح فوق الشفاه الشاعرة
من أجل بسمه ظامىء للأمنيات العاطرة
من أجل زنبقة ترف على الغصون الزاهرة
من أجل كل الحب كل النبل من أجل الرخاء
أختار يمناك الطهور سقاء أيامى الظماء

●●●

من أجل يوم كنت فيه لمصر فجر ظلامها
نسرا بمد جناحه نورا على أيامها
من بعد أن غشى الدجى من خلفها وأمامها
وسرى حريق اليأس بين جلودها وعظامها
فوثبت تطلع بالغد المأمول من أحلامها
من أجل كل العز يوم النصر من أجل الوفاء
أختار يمناك الطهور سقاء أيامى الظماء

●●●

إلى البيت الحرام

شعر: أحمد عبد الهادي

واهنأ فلأنك لست بعد تضام
ولديك للبيت العتيق هيام
وعلاك بين الزائرين وسام
أهل الملا والجاه، والحكام

يا زائر البيت الحرام سلام
ناداك ربك فاتجهت لبيته
لبيت ربك فاستضأت بنوره
أعلى من الرتب التي يزهي بها

بين الجموع فزالت الألام
لله لما حقت الأحلام
ف فهاك تسمى والصلاة تقام
من ظهر إبراهيم وهو إمام
في الله لم يحجبه عنه ظلام
وأخذت تبكي والدموع سجام
الله منها قاف والأنعام

لبيك يارباه قلت مرددا
وتلوت آيات الشناء مسبحا
كم قد تمنيت الزيارة والطوا
في حجر إسماعيل جد المصطفى
بل أمة هو قانت ومهاجر
وقد استلمت الركن بعد تشوق
وتلوت آيات الكتاب تزلفا

ترجو الإله وحبها الإسلام
خير الأنعام ونصت الأحكام
الذيح تضم إسماعيل وهو غلام
لكن بلا جدوى فكل الهام
من تحته فابتلك الأقدام
يروى ابنها من فوره فينام

ثم اتجهت إلى الصفا في زمرة
وسميت منه لمروة وكما سمى
تسمى وتذكر هاجر أم
ومضت تهرول كي ترى ماء له
فتفجر الماء الطهور بقدرة
فأنت تزم الماء في لطف لكى

سمى المشوق ومن لديه غرام
عيناك حتى زال عنك سقام
ليسير للجبل الأشم أنام
فتناقلتها البید والأعلام
شیطان وهو المفسد الهدام
لذته الذبیح كما قضی العلام
فیزجه فیفر وهو ملام
بتلاحق الجمرات وهی سهام

وسمیت أنت مع الحجیج إلى منی
وأقمت فیها الخمس فانتعشت بها
وترقب الصبح الحجیج فجاءهم
الله أكبر قلتها وأعدتها
وذهبت تلتقط الجمار لترجم الـ
ولتذكر الشیخ الجلیل یجر فد
فیسد إبلیس اللعین طریقہ
ویظل یرجہ الخلیل فیختفی

ماطوف الحجاج فیہ وحاموا
مولی الکریم، وتبت الأصنام
فیها نجاته للوری وسلام
عند الطواف وزیك الإحرام
وكذا الإفاضة للحجیج ختام

یازائر البیت الحرام تحية
بیت أقیم بمكة لعبادة الـ
لارب إلا الله خير عقيدة
لارب إلا الله قد رددتها
طوفت بالبیت المطهر قادما

فرغیبة وعبة وذمام
أضحى له عند الشفیع مقام
هب النسیم ودارت الأجرام
تشأو بها أما لها إقدام
فی الله لاخوف ولا إحجام
هاماتنا واختالت الأعلام
غنى على أیک الریاض حمام

أما زیارة قبر طه المصطفى
من حج ثم سمى لرؤية قبره
صلی علیه الله ربی كلما
أسدى لأمتہ أجل فضيلة
أما الفضيلة تلك فهی جهاده
حتى استقام الدین وارتفعت به
صلی علیه الله دوما كلما



خواطر ومشاعر

للشاعر :
مصطفى محمود مصطفى

شدت الرحل لبيت الحرام
وتعملون ثياب البيض رمزا
وسرت لروضة المختار شوقا
أناجيه حبيبا، هام قلبي
وأسأله الشفاعة يوم حشر
وبالبيت العتيق أطوف إنى
وألثم صفحة الحجر التماسا
وأسمى بين (مروة والصفاء) في

★★★

إلى عرفات أصعد في سرور
وقد وقف الحجيح بها خشوعا
وكم ضج الحجيح بها دعاء
وقد أوجعت إبليسا برجم
وزمزم قد رشفت الماء فيها
وودعت (العتيق) بفيض دمع
أشرت إليه تعظيما وحباً
وأبت مؤملا غفران ذنبى

وددت بها البقاء على الدوام
وقد حسروا الرؤوس بلا لثام
وكم لجوا حشودا في انتظام
تساقط فوقه، مثل السهام
ألد إلى من رشف الدمام
كها قد تفجر من غمام
له أرجو الزيارة كل عام
من المولى، فأظفر بالمرام

مناسك وأشواق

للشاعر:
محمد حسن داود

لمس الصفاء مشاعري وكيان
قد كنت أرتاد الحياة مجاهدا
سلمت للأيام دفعة زورقي
أهفو إلى داعي التقى في رهبة
وأحن للبيت العتيق وقده



وأضئ شمعة خافقي من نوره
وأثوق أن أسمى بأطهر بقعة
وأشم مسك الخالدين وزحفهم
لبيك رب.. قد غدت أنشودك
تهتز كل عواطفى بجلالها
وأقبل الأركان إن أبصرتها



المحرمون إذا تجمع حشدهم
خلعوا الحياة وطلقوها ساعة
متبتلين وخاشعين وركعا
وتقر عيني بالتدبر في مني
وأعيش مغتبطاً فقد نلت الرضى
عرف السلام طريقه لمواطني

في الكعبة الغراء كم أشجان
وتفرغوا للواحد الديان
ونسائم الرحمات في فيضان
وأذود شر عواصف العصيان
متدثرا بمشاعر الإنسان
فنذرتها لمحبة الرحمن

رہماء ورحمۃ

للشاعر:

عبد العاطی موسی عبد العاطی

رباه هذه جمعی وصحائفی
صرح من الزلات یثقل کاهلی
رباه إنی قد ترکت عشیری
وأتیئت بابک یا إلهی تائباً
جئنا نکفر بالصحاف ذنوبنا
جئنا لنشهد للجميع منافعاً
وصنیع إسماعیل والصبر الذی
وسنا المدینة والسکينة حولنا
سیل من الرحمات ینزل بالهدی
یاکعبه الرحمن ضمی خافقی
فمقی نعود إلی رحاب أحبقی
وذنوب عمری حمة ومواقفی
والدمع لیس لما أحس بمسغفی
وبریق معسول الحیة الزائف
فلنور وجهک مقصدی وتلهفی
جئنا نطهر کل فعل مسرف
جئنا نفوز بوحدة وتعارف
بین الخلیل ونجله لا ینتفی
والروضة الفراء والفیض الوفی
کرما وآلاف الملائک تحتفی
أغرقت عینی بالدموع فكفکفی
لرسولنا المختار والجمع الصفی

من روائع الماضى بمجلة الأزهر

التقوى فى القرآن الكريم

لفضيلة الإمام الشيخ: محمود شلتوت

إعداد: عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

اشتدت عناية القرآن الكريم بالتقوى ، وأكثر من الأمر بها ، وتوجيه النفوس إليها ؛ وكانت له فى ذلك أساليب مختلفة ، ووجوه متعددة ؛ كما كان للسلف فى التعبير عن التقوى عبارات كثيرة ، غير أنه مهما اختلفت الأجوبة ، وتعددت المشارب فإنه لو عرضت جميع العبارات الماثورة عنهم عليهم جميعا لكانت محل اتفاق بينهم ، ولما أنكر أحدهم ما نزع إليه صاحبه من بيان ، وتصوير ، أو إرشاد وتوجيه ولتلاقت جميع العبارات وجميع الجزئيات عند حدها المشترك ، وهو حصانة النفس عما يضر ويؤذى ، وعما يحول بينها وبين الكمال .
قال الكاتب - رحمه الله :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ كَمَا تَقُولُونَ عَلَيْهِمْ عَلَافٌ مِّنَ النَّارِ
وَأَصْلَحْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

(سورة الأعراف : ٣٥) .

ذكر القرآن التقوى فى معرض اتباع الهداية الإلهية ، وأنها تجعل الإنسان فى أمن من الخوف والحزن ، وبذلك يطمئن إلى الحياة ، ويسكن قلبه ، فيفكر ويعمل ويؤمل :

وفي معرض الانتفاع بالقرآن الكريم ،
والحصول به على الهدى والفلاح :

﴿ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾
(سورة البقرة : ٥) .

وفي معرض البر العام ، والصدق في الإيمان :

﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾
(سورة البقرة : ١٧٧) .

وفي معرض النصر والتأييد :

﴿ بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْزِكُمْ بِكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾
(سورة آل عمران : ١٢٥)

وفي معرض ولاية الله وأنها للممتقين من عباده
خاصة ، وليس شيء منها لمن فسدت فطرهم
وانحرفوا عن طريق الحق والصواب ، فاشركوا
بالله ، وتجبروا على عباد الله ، وأسرفوا بنعم
الله :

﴿ وَمَا كَاوَأُولَٰئَاءِ مِمَّنْ إِن أُولَٰئَآءِ إِلَّا الشَّعْوَنَ ﴾
(سورة الأنفال : ٣٤) .

﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَآءَ اللَّهِ
لَاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٣٥) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾
(سورة يونس : ٦٢ ، ٦٣)

وذكرها في معرض تحصيل النفس من نزغات
الشیطان والهوى .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَٰغٍ
مِّنَ الشَّيْطَانِ لَذَكَرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾

(سورة الأعراف : ٢٠١) .

وفي معرض تفريج الأزمت وحل المشكلات :

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾
(سورة الطلاق : ٢ ، ٣) .

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾

(سورة الطلاق : ٤) .

وفي معرض الرحمة الخاصة :

﴿ وَكَتُبْنَا فِي هَٰذِهِ الدِّينِ الْحَسَنَ ۖ وَفِي الْآخِرَةِ ۖ إِنَّا هُدِّنَا إِلَيْكَ ۖ
قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِم مِّنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۖ فَسَأَكْتُبُهَا
لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۖ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾

(سورة الأعراف : ١٥٦) .

ويذكرها في معرض السلامة من الفتن التي يعم
الامة ضررها ، ويؤخذ فيها المجرم وغير المجرم ،
يؤخذ فيها المجرم بإجرامه وغير المجرم بسكوته ،
وهي فتن التفرق في الحكم والسلطان ، والتفرق
بالمذاهب والآراء ، والتفرق بإهمال واجب الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر ، ورد الامة إلى
وحدتها ، والاعتصام بما يجمعها من رباط
مقدس :

﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾
(سورة الأنفال : ٢٥) .

ويذكرها في معرض التيسير للخير :

﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۖ قَالَا مَنَ آعْطَىٰ وَقَالَا ۖ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۖ
فَسَيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ (سورة الليل : ٤ ، ٧) .

وفي معرض التمتع ببركات السماء والأرض عن
طريق الإلهام بوسائل استخراج الكنوز والإحاطة
بالأسرار والانتفاع بها في الحياة .

في ذلك أساليب مختلفة ، ووجوه متعددة : أمر بتقوى الله ، هكذا بصفة الألوهية التي تقضى بالتوجه إليه وحده في العبادة والتقديس ، وبصفة الربوبية التي توحى بنعمة الخلق والإيجاد ، والهيمنة والتنمية ، ونعمة التربية المادية والروحية ، وبصفة أنه مصدر الإمداد بما يتمتعون به من مال وبين وخيل وحرث . وأمر بتقوى عذابه ، وتقوى يوم الحساب والجزاء :

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ (سورة البقرة : ١٩٤)

﴿ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾ (سورة النساء : ١)

﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَرَ بِمَعَاصِيكُمْ ﴾

(سورة الشعراء : ١٣٢)

﴿ وَإِذْ تَقُولُ ﴾ (سورة البقرة : ٤١) .

﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾ (سورة النحل : ٢) .

﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾

(سورة البقرة : ٢٨١) .

وتقوى الله تنتظم تقوى ما يباه جلاله وجماله من الشرك والنبوة ، والاتحاد والحلول ، وتقوى ماتاباه حكمته من مجاوزة حدوده ، والخروج عن شرائعه وأحكامه . وتقوى إهمال سننه الكونية التي أحكم بها نظام العالم ، وربط المسببات فيه بالأسباب . وفي تقوى ذلك كله ، تقوى عذاب الله وعقابه ، والعقاب منه أخروي ، ينزل بالأفراد نتيجة تقصيرهم وعدم تقواهم في التكاليف الإلهية الخاصة ، ومنه دنيوي ، ينزل بالأمم كما ينزل بالأفراد نتيجة الإعراض عن الأخذ بالأسباب الكونية ، والإعراض عما توجه روابط الرحم الإنساني ، والإيمان بمبدع الكون ومنظمه .

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ

الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفُتِحَ عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٌ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾

(سورة الأعراف : ٩٦) .

وفي معرض الثواب العظيم ، والنعيم المقيم .

﴿ تَشْكُلُ

الْجَنَّةُ أَلَى وَعْدِ الْمُتَّقِينَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلُّهَا دَائِبٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾

(سورة الرعد : ٣٥) .

﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ أَهْلٌ وَارِدُهَا كَانَ

عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ۝ تَنْزِيلُ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَتَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا ۝

(سورة مريم : ٧١ ، ٧٢) .

﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾

(سورة مريم : ٦٣) .

ويذكرها بعد ذلك كله في معرض المعية الإلهية بالنصر والتأييد ، والعطف والرحمة :

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾

(سورة البقرة : ١٩٤) .

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْصِنُونَ ﴾

(سورة النحل : ١٢٨) .

وهكذا ذكر القرآن التقوى في معرض الطهر من كل نقص ، والصلاح من كل خلل ، والسلامة من كل شر . ذكرها في معرض الأمن والسكينة ، والاطمئنان والاستقرار ، في معرض الحصول على خيرى الدنيا والآخرة . ومن هنا اشتدت عناية القرآن بالتقوى وأكثر من الأمر بها ، وتوجيه النفوس إليها ، وكانت له

المريد أو السائل حائرا أمام الجوانب المتعددة التي يملها عليه العموم ، ولا يجد فيه ما يدفعه على وجه خاص إلى أن ينشط في أخذ أهبة التكميل النفسى أو العمل فى الناحية التى هو فى حاجة إلى تكميلها والارتقاء فى سبيلها . وهذا شأن لابد من مراعاته فى أساليب التربية والتقويم حتى يكون للتربية أثرها وللتقويم فائدته .

إلى هذا المبدأ تعددت عبارات القوم واختلفت إجاباتهم عن التقوى وما إليها من المثجيات كالشكر ، والصبر . وكانت دائرة بين الإعراب عن أحوالهم القلبية واتجاهاتهم الخاصة ، والإعراب عما يرون الناس فى غفلة عنه ، وفى حاجة إليه ، غير أنه مهما اختلفت أجوبتهم وتعددت مشاربهم ، وتراعى للناظر بين العبارات والمعانى نوع من الاختلاف ، دعا إليه أحد الموقفين المذكورين ، فإنه لو عرضت فى الوقت نفسه جميع العبارات الماثورة عنهم ، عليهم جميعا ، لكانت محل اتفاق بينهم ، لما أنكر أحدهم ما نزع إليه صاحبه ، من بيان وتصوير ، أو توجيه وإرشاد ، ولتلاقت جميع العبارات ، وجميع الجزئيات عند حدها المشترك وهو حصانة النفس عما يضر ويؤذى ، وعما يحول بينها وبين الكمال . ولعل الذى حمل القوم على سلوك هذا السبيل فى التعبير عن التقوى أنهم كانوا عمليين قبل كل شيء ، يبنهون على المعلوم ليوجد ، وعلى الضعيف ليقوى ، وعلى المنحرف ليستقيم . وأن من يتبع صحف الإرشاد النبوى ليجد كثيرا من هذا المنهج ؛ فمرة كان يوصى - ﷺ - بالحلم وترك الغضب ، وأخرى بالحياء ، وثالثة ببر الوالدين ، ويجعل ما يوصى به كل الإيمان أو كل الخير والبر .

(يتبع)

وقد كان للسلف فى التعبير عن التقوى عبارات ؛ فمن قائل : التقوى ترك الإصرار على المعصية ، وترك الاغترار بالطاعة . ومن قائل : التقوى ألا تختار على الله سوى الله ، وأن تعلم أن الأمور كلها بيد الله . ومن قائل : ألا يجد الخلق فى لسانك عيباً ، ولا الملائكة فى أفعالك عيباً ، ولا ملك العرش فى شرك عيباً . ومن قائل : التقوى أن تزين شرك للحق كما تزين ظاهرك للخلق . ومن قائل : التقوى ألا يراك مولاك حيث نهاك ، ولا يفقدك حيث أمرك . ومن قائل : المتقى من سلك سبيل المصطفى ، ونبذ الدنيا وراء القفا ، وكلف نفسه الإخلاص والوفا ، واجتنب الحرام والجفا .

كان لهم فى التعبير عن التقوى هذه العبارات وأمثالها ، وللتقوى منازل ، وللقلوب أحوال ، ولخلق الله نزعات ، وقد كان من سنة القوم فى الإرشاد إلى معانى الخير وأسس الفضيلة والتنبيه إلى الجوانب التى يتسرب منها النقص الخلقى أو الروحى إلى الإنسان ، كان من سنتهم فى ذلك أن يقصدوا إلى إبراز الجزئيات ، والنواحي التى تأثرت بها ، وغلبت على أحوالهم ، وشعروا منها بالكمال الذى تطمئن إليه نفوسهم ، والروح الذى تسكن به قلوبهم ، أو الجزئيات التى يرونها توقظ وعيا فى سائل ، أو تحمى عاطفة فى مريد ؛ فيقدمون له العلاج الخاص بذلك الوعى فيتيقظ ، أو بتلك العاطفة فتحيا . ويرون أن التخصيص هكذا فى مقام العلاج أنجع فائدة ، وأعظم أثرا ، وأقرب فى الحصول على الهدف المقصود ، وسد ناحية التقصير أو القصور ، مما إذا قدم العلاج بالعنوان العام ، والمعنى الشامل ، الذى لا تظهر فيه العناية بجانب دون جانب ، وبذلك يقف

العلوم الكونية

أعمال الكتب العلمية في التراث الإسلامي

المناظر

الجزء الثاني

للأستاذ الدكتور :
أحمد فؤاد باشا

آراء ونظريات علمية :

وانطلق من مبدأ عام هو القول بوجود العالم الخارجي وجودا مستقلا في ذاته خارج الذهن وخارج النفس ، وأن العقل والحواس أدوات إدراكه ، ومن ثم فقد أعزى إحساس البصر إلى عامل أو مؤثر خارجي له في ذاته وجود عيني وأسماه « الضوء » ، ولقد قاده هذا المنطلق بشكل طبيعي إلى استبعاد فكرة خروج شيء من البصر يمتد إلى الجسم المرئي ليتم الإبصار به .

سنعرض فيما يلي لعدد من الآراء والنظريات العلمية التي ضمنها الحسن بن الهيثم كتابه « المناظر » ولا تزال تحتفظ بقيمتها المعرفية حتى اليوم في علم البصريات الحديث .

١. نظرية الضوء :

وأورد ابن الهيثم تعريفين مختلفين للضوء : يقضى أحدهما بأن الضوء عبارة عن حرارة نارية

وضع ابن الهيثم حدا للخلافات القديمة التي لم تتوصل إلى اتفاق حول تفسير عملية الإبصار ،

كل مبصر يدركه البصر بالاستقامة ، فإن بين كل نقطة من سطحه وبين نقطة من سطح البصر - أو أكثر - خطا مستقيما أو خطوطا مستقيمة لا يقطع شئ منها كثيف » .

ويدلل ابن الهيثم على صحة هذا « المقصد » باعتبار . « والاعتبار » اصطلاح ورد ذكره كثيرا في كتاب المناظر يعني به ابن الهيثم « التجربة » أو « البرهنة العملية » لإثبات ما يذهب إليه من رأى أو ما يريد أن يقرره من حقائق العلم ، كما يسمى القائم بالتجربة « المعتبر » .

وفي المقصد العشرين من كتاب المناظر (المقالة الأولى) ينه ابن الهيثم إلى حقيقة انتشار الضوء في خطوط مستقيمة ، ويبرهن عليها باعتبار (أى تجربة) يدرسها الطلاب في عصرنا ويعرفونها باسم « تجربة الغرفة المظلمة » ، أو « الخزنة ذات الثقب » ، فيقول :

« إذا كان في بيت عدة سرج في أمكنة متفرقة ، وجميعها مقابلة لثقب واحد ، نافذ إلى مكان مظلم ، يقابله جدار ، فإن أضواء تلك السرج تظهر على الجدران متفرقة بعدة السرج ، كل منها مقابل لواحد من السرج على سمت مستقيم مار بالثقب ، وإذا ستر واحد من السرج بطل الضوء الذى كان مقابلا له فقط ، وإذا رفع الساتر عاد الضوء مكانه ، وهذا المعنى يمكن اعتباره (أى البرهنة العملية على صحته) بسهولة » .

٢ . انعكاس الضوء وانعكاسه :

قدم ابن الهيثم في كتابه « المناظر » شرحا لقانون الانعكاس المعروفين في علم البصريات الحديث ، وينص القانون الأول على أن زاوية

تنبعث من الأجسام المضيئة بذاتها كالشمس والنار والجسم المتوهج ، وأنه إذا أشرق على جسم كثيف أسخنه ، وإذا انعكس من مرآة مقعرة واجتمع عند نقطة واحدة ، وكان عندها جسم يقبل الاحتراق أحرقه . وهذا التعريف يتفق مع ما يقوله اليوم علم الضوء المعاصر .

أما التعريف الثانى فهو مطابق لما قال به الفلاسفة الطبيعيون ويقضى بأن الضوء عبارة عن « صورة جوهرية » فى الجسم المضيء بذاته ، و « صورة عرضية » تزول بزوال المؤثر ، ولم يرجع ابن الهيثم أيا من التعريفين إلا أن آراءه التى بنى عليها أبحاثه فى الضوء تبين أن الأضواء تنفذ فى بعض الأجسام ، وهى الشفيفة ، ولا تنفذ فى البعض الآخر ، وسأها الأجسام الكثيفة .

وقد أوضح ابن الهيثم الطبيعة الجسيمية للضوء وانتشاره فى خطوط مستقيمة قبل نظرية نيوتن بعدة قرون ، فذكر أنه (أى الضوء) جسم مادى لطيف يتألف من أشعة لها أطوال وعروض ، وما هذه الأشعة إلا حبال النور المنبعثة من الأجسام ذوات الأضواء الذاتية فحسب . . وجاء فى المقصد الأول من الفصل الثانى من كتاب المناظر ما نصه :

« نجد البصر لا يدرك شيئا إلا إذا كان بينهما بعد ، فلا يدرك ما التصق بسطح البصر ، ولا يدرك أيضا بالاستقامة شيئا إلا إذا كان مقابلا له ، وكان بين كل نقطة منه وبين سطح البصر خط مستقيم متوهم غير منقطع بجسم كثيف ، لأن تلك الخطوط إذا انقطعت جميعها بكثيف استتر المبصر (أى الجسم المرئى) كله ، وإن انقطعت بعضها استتر بعضه ، ونجد هذا المعنى معلوما فى جميع المبصرات بالاستقراء ، فيدل ذلك على أن

فإن حركتها في الأجسام اللطيفة ، أعنى الشديدة الشفيف ، أسرع من حركتها في الأجسام الغليظة ، أعنى الأضعف شفيفا ، وذلك أن كل جسم مشف إذا نفذ فيه الضوء فإن الجسم المشف يمانع الضوء ممانعة بحسب مافيه من الغلظ ، لأن كل جسم طبيعي لا بد أن يكون فيه غلظ ما لأن الصفاء والشفيف ليس له غاية في التخيل . . والأجسام المشفة الطبيعية ليست تخلو من غلظ ما ، فالأضواء إذا نفذت في الأجسام المشفة فهي تنفيذ فيها بحسب الشفيف الذى فيها ، وتمانع الأجسام المشفة الأضواء بحسب الغلظ الذى فيها .

٣. نظرية الإبصار:

يعزى الفضل الأول في وضع نظرية الإبصار السليمة التي تطور على أساسها علم البصريات الحديث إلى الحسن بن الهيثم ، وذلك بعد أن تناول النظريات القديمة بالنقد والتحليل وأبطل ما توارثته الأجيال من أفكار خاطئة عن الإبصار منذ عصر اليونان إلى عصره ، وصاغ ابن الهيثم نظريته الجديدة في الإبصار على أساس الشروط أو « المعاني » التي لا يتم الإبصار إلا بها وهي أن يكون الجسم المرئى مضيئا بذاته أو بإشراق ضوء من غيره عليه ، وأن يكون بين الجسم المرئى والعين بعد ما ، وأن يكون الوسط الفاصل بينهما مشفا ، وأن تكون المرئيات ذات حجم وكثافة يسمحان للعين بإبصارها ، وأن تكون العين خالية من عيوب الإبصار ، ويقرر خلاصة هذه الشروط بقوله : « حاصل الجميع (أى خلاصة ما سبق) : فالأبعاد التي منها يصح أن تدرك المبصرات إنما تكون بحسب قوة البصر وبحسب

السقوط تساوى زاوية الانعكاس ، بينما ينص القانون الثانى على أن زاويتي السقوط والانعكاس تقعان في مستوى واحد عمودى على السطح العاكس ، وكان القانون الأول قد توصل إليه علماء اليونان على أساس نظرى ، واستخدم ابن الهيثم المفهوم الميكانيكى لارتداد الجسم المتحرك عند اصطدامه بجسم صلب ثقيل ، موضحا الفرق بين حركة الضوء وحركة كرة صغيرة صلبة بقوله : « أما الضوء فليس فيه قوة تحركه إلى جهة مخصوصة ، بل إنما خاصته أن يتحرك على الاستقامة في جميع الجهات التي يجد السبيل إليها ، إذا كانت تلك الجهات ممتدة في جسم مشف ، فإذا انعكس الضوء بما حصل فيه من القوة المكتسبة وصار على سمت الاستقامة التي أوجبها الانعكاس ، امتد على ذلك السمت وليس فيه قوة تحركه إلى غير ذلك السمت لأن ليس من خاصته أن يطلب جهة مخصوصة ، ولذلك لا يجيد عن سمت هذه الاستقامة بعد الانعكاس » .

كذلك قدم ابن الهيثم في كتابه « المناظر » شرحا تفصيليا لقانوني انعطاف الضوء عند نفوذه من وسط شفاف إلى وسط شفاف آخر يختلف عنه في الشفيف ، وأثبت أن سرعة الضوء في المشف الألفظ أعظم من سرعته في المشف الأغلظ ، وأوضح كيف يترتب على ذلك أن ينعطف الضوء عند نفوذه من الألفظ (الأقل كثافة ضوئية) إلى الأغلظ (الأكبر في كثافته الضوئية) إلى جهة العمود المقام على السطح الفاصل بين الوسطين ، والعكس بالعكس ، أى ينحرف بعيدا عن العمود عند نفوذه من الأغلظ إلى الألفظ ، ويعبر ابن الهيثم عن ذلك بأسلوبه العلمى المتميز فيقول : « والأضواء تمتد في الأجسام المشفة بحركة سريعة تخفى عن الحس لسرعتها . ومع ذلك

الناحية التشريحية ، وبين وظيفة أعضائها ، وأفصح عن طرق إدراك العقل لها ، وفرق بين الإدراك بالمعرفة والإدراك بالقياس والتميز .

٤- آراء علمية أخرى :

تضمن كتاب المناظر لابن الهيثم آراء علمية أخرى لا يزال معظمها متفقا مع ما توصل إليه العلم الحديث ، مثال ذلك آراؤه في التقاريج وامتزاج الألوان وتكون الظلال وإدراك الظلمة وقد اشتهرت عند الأوروبيين مسألة في البصريات باسم « مسألة الحسن » وهي تنص على أنه « إذا فرضت نقطتان حيثما اتفق أمام سطح عاكس ، فكيف تعين على هذا السطح نقطة بحيث يكون الواصل منها إلى إحدى النقطتين المفروضتين بمثابة شعاع ساقط والواصل منها إلى الأخرى بمثابة شعاع منعكس » . وحلول هذه المسألة كثيرة ومتنوعة وهي تتراوح بين اليسر والسهولة في الأحوال العامة ، وحينما يكون السطح العاكس مستويا ، وبين الصعوبة والتعقيد إذا كان السطح العاكس كريا أو أسطوانيا أو مخروطيا ، أو حينما تعتبر حالات خاصة .

وهكذا نجد أن ابن الهيثم قد بحث في علم البصريات بأسلوب العالم الوائق والرياضي البارع والتجريبي المدقق والموسوعي المثقف ، وصاغ أبحاثه في كتابه « المناظر » بأسلوب علمي دقيق ، فاستحق أن يخلد الكتاب ومؤلفه ليدل كل منها على الآخر عند التأصيل لعلم البصريات الحديث .

أعظامها (أى حجوما) وأصوائها وألوانها ، وهذه معان لا يتم الإبصار إلا باجتماعها في البصر ، والمبصر ، وفيما بينهما : فأما في البصر فإن يكون قويا ، وأما في المبصر فألا يكون في غاية الصغر ، ولا مظلم ، ولا مشفا ، ولا كدر اللون في الغاية ، وأما فيما بينهما فإن يكونا متقابلين ، لا يقطع الخطوط المستقيمة بينهما كثيف ، وأن يكون البعد على ما ذكر ، فهذه المعانى هى خواص البصر التى بها وباجتماعها يتم الإبصار .

ويناقش ابن الهيثم في كتابه المناظر عملية الإبصار بأسلوب منطقي وعملى ، فيقول : « إن البصر إذا أحس بالمبصر (الجسم المرئى) بعد أن كان لا يحس به ، فقد حدث فيه شيء ما بعد أن لم يكن ، وليس يحدث شيء بعد أن لم يكن إلا لعل ، ونجد المبصر إذا قابل البصر أحس به البصر ، وإذا زال عن مقابلة البصر لم يحس به البصر ، وإذا عاد المبصر لمقابلة البصر عاد الإحساس ، وكذلك نجد البصر إذا أحس بالمبصر ثم أطبق أجفانه ، بطل ذلك الإحساس ، وإذا فتح أجفانه والمبصر فى مقابلته عاد ذلك الإحساس ، والعلة هى التى إذا بطلت بطل المعلول وإذا عادت عاد المعلول ، فالعلة إذن التى تحدث ذلك الشيء فى البصر هو المبصر » .

وبذلك توصل ابن الهيثم إلى أن الإبصار لا يتم إلا بتأثير الضوء الوارد إلى العين من المرئيات ، وأكمل على ذلك شرحا تفصيليا لكيفية حدوث الإبصار بواسطة العين بعد أن وصف تركيبها من

الساعة البيولوجية

وهم أم حقيقة ؟

للأستاذ : مجدى عبد الحميد بشير

الصناعية ، كما تأكد لديهم أن النوبات القلبية يزداد حدوثها عند العاشرة صباحاً .

والمثالان السابقان قد ينظر إليهما الناس العاديون بكثير من الدهشة إن لم يكن بعدم التصديق أو الاقتناع . لكن المثل الذى لا يستطيع أحد أن يمارى فيه ، هو شدة إحساسنا بالأم عند الصباح ، واعتيادنا عليه كلما أخذت ساعات النهار فى المرور . بل إن حقيقة وجود ساعة بيولوجية حيوية فى الإنسان تسطع شمسها عند مجيء العمل بالتوقيت الصيفى ، حيث يكون من الصعب على الإنسان قبول هذه العادة بسهولة داخلها وإن كانت ظروف الحياة تجبره على الانقياد لها والإذعان لمتطلباتها ، لكنه يستوعبها فقط كعادة ، وليس كحقيقة .

ومن هنا فإن (جاي دن لاب) أستاذ علم الكيمياء الحيوية يقول : « إن كل جانب من جوانب الحياة تقريباً محدد وموقت بزمان معين ، وهى حقيقة سبق إلى تأكيدها القرآن الكريم بقوله :

فى سعيه الدائب لاستكناه سر الحياة ، يحاول الإنسان جاهداً فك كثير من الرموز المحيطة به ، وحل معظم الألغاز ، التى تأخذ بتلابيبه . وأحدث هذه المحاولات ، وأحراها بالتنويه ما يطلق عليه العلماء : (الساعة البيولوجية) التى أمارت الباحثون اللثام عن كثير من خباياها . وللتعريف أولاً بمصطلح (الساعة البيولوجية) ، ومن أجل تقريب معناها للأذهان ، يسوق مقال شائق بمجلة (ديسكفر DISCOVER) أو : (الكشف) الأمريكية فى عدد أكتوبر ١٩٩٨ أمثلة يؤكد فيها : أن هناك إيقاعات غامضة تحكم مسيرة الإنسان .

فقد ثبت لدى العلماء أن معظم الولادات غالباً ما تحدث إما فى وقت متأخر من الليل ، أو فى ساعات الصباح الباكر ، ويختصون بالذكر الأطفال الرضع ، أى : أولئك الذين سيعتمدون فى غذائهم على الرضاعة الطبيعية ، وليس الرضاعة

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾

(القمر : ٤٩) .

فكل الحيوانات والنباتات تقريبا ؛ مزودة ، ومجهزة بساعات بيولوجية رُكبت في داخلها ، تعمل تبعاً لها ويُرشاد منها وتوجيه ، وهي حقيقة كان معظم أساتذة علوم الحياة حتى ربع قرن مضى لا يؤمنون بها ، ولا بوجود ساعة حيوية قائمة بذاتها داخل الكائن الحي ، وكانوا يعتبرون هذا ضرباً من المبالغة ، بل كانوا يعتقدون أن الدورات البيولوجية المنتظمة ما هي إلا مفاهيم سلبية ، وأن الإنسان مدفوع للتفكير فيها بسبب أمور بيئية محيطة به كالتغير في الضوء ، ودرجة الحرارة . لكن فريقاً آخر من العلماء المؤمنين بوجود ساعة حيوية تصدوا للدفاع عن هذه الحقيقة مع علمهم بصعوبة خوض ذلك المعترك ، وما فيه من براهين معقدة كانتظام أو اختلال عمل بعض الهرمونات ، وكذا الجهاز العصبي ، وقام المدافعون عن نظرية وجود ساعة حيوية داخلية في الإنسان بتقديم أدلة موحية مقنعة . فهم يقولون على سبيل المثال أن خلايا الجسم تقوم بتنظيم وقتها بنفسها واضحة لسلوكياتها جدولاً صارماً لا تحيد عنه ، ويتضح ذلك في نشاطاتها الدورية المنتظمة التي لا تتخلف حتى ولو تم عزل تلك الخلايا في بيئات معملية وحيل بينها وبين كل المؤثرات ، والخوافز الخارجية كضوء الشمس ودرجة الحرارة ، وإن تنوعت . وبرغم حجب الخلية عن تلك المؤثرات المذكورة فإن أحداً لا يعلم الكيفية التي تمكنت بها الخلايا من الاحتفاظ بانتظام سير العمل فيها على الوجه الأكمل .

وأخيراً تمكن العلماء من كشف سر جعلهم

يجمعون على حقيقة الساعة البيولوجية ، وعلى خلاف كل التكهّنات والتوقعات كانت الآلية التي يعمل بها ذلك السر مفاجئة في بساطتها واضحة جلية في تركيبها . فقد أبرز العلماء في جامعات ومعاهد علمية ومختبرات ومعامل تجريبية-لا مجال لذكر أسمائها- كثيراً من أسرار وأحاجي الساعة البيولوجية . وخرجوا على الدنيا بصورة شديدة العقلانية ، كاملة الجوانب لنظام حيوى دقيق ، يتركز على أرض صلبة ، ويشمل بين جنباته تنوعة ثرة من المخلوقات والكائنات ، تبتدىء من الفطر الصغير الحجم ، الضئيل الجرم حتى تصل إلى حشرات ذباب الفاكهة ، وتنتهى بالثدييات من عجائب المخلوقات .

واللافت للنظر أنه رغم عبقرية ذلك النظام ، فإن التجارب العلمية ، التي أظهرته إلى حيز الوجود ، كانت تجارب عادية . فقد استطاع الباحثون ببساطة تحديد المورثات المسؤولة عن كل جزء من أجزاء نظام الخلية الدورية ، وذلك بتقصي ما يحدث بداخلها من طفرات ، والسبب أن الخلية سريعة التغير ، شديدة الثقلب ، سترتب على عدم ثبوت حركتها عدم انتظام عمل جزء أو آخر من المركبات ، والمكونات ، التي تتحكم في تسيير الساعة الحيوية . والد D.N.A أو (الدنا) كما سماها الدكتور (أحمد مستجير) العالم المصرى ، الحائز على جائزة الدولة التقديرية في العلوم مؤخراً ، والمؤلف والمترجم المشهور لكثير من الكتب العلمية - أقول : إن (الدنا) ، أو الحمض النووى بالخلية هو الأساس الركين ، الذى تركز عليه هذه الساعات البيولوجية تحت المجهرية في عملها ، وربما كانت كلمة مسار هنا



لها بدخول النواة ، وهو ما يضعنا وجها لوجه مع أكثر جوانب العملية جلاء ووضوحاً ، فما أن تدخل هذه البروتينات إلى داخل النواة حتى تقوم باعتراض المورثات المسئولة عن الساعة الحيوية ، والتي كانت هي بذاتها المولد لهذه الجينات في المقام الأول .

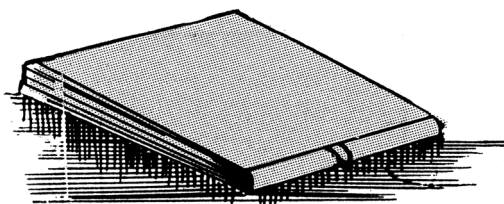
وهنا تتوقف مورثات الساعة من العمل وتنتهي العملية بكاملها ، وكما ينسكب الماء من غاطس الساعة المائية فإن البروتينات المتراكمة تأخذ في التسرب خارج النواة ، يدفعها إلى ذلك دفعا (إنزيم) بعينه ، وبمجرد اختفاء هذه البروتينات ، فإنها تفقد القدرة على عرقلة المورثات ، التي تقوم عندئذ بإعادة تشغيل مورثات الساعة البيولوجية ، مما يجعل سريان الدورة من جديد أمراً ميسوراً . وتستغرق دورة الساعة البيولوجية وقتاً يتراوح بين ٢٢ إلى ٢٦ ساعة ، وهو أمر لا مجال فيه للخطأ ، حتى وإن عُزلت الخلايا عن كل مؤثرات الليل والنهار ، وكما يتوقع الواحد منا فإن عمل هذه الساعة الخلوية يتفوق على كل العوامل الأخرى ، كنظام الحاسوب المعقد مثلاً ، حتى ، وإن هيئت له نفس الظروف المشابهة لظروف الخلايا ، من تغير في الضوء والحرارة ، لكن العلماء رغم كل هذا التقدم الهائل ، لا يزالون منهمكين في استجلاء التفاصيل الدقيقة لهذه العملية ، وكلهم ثقة أنهم على الأقل قد أمسكوا بالخطوط الرئيسية للآلية ، التي تنظم حياة معظم الكائنات الحية .

وختاماً : فإنه يشهد لوجود ساعة بيولوجية ، ما اعتاده البعض من الاستيقاظ في وقت معين من اليوم دون استخدام ساعات منبهة .

تصوير غير دقيق لعمل الساعة البيولوجية ؛ لأن الساعة الخلوية ، أو البيولوجية تشبه في عملها - تقريباً - الساعة المائية من الطراز العتيق ، والتي تأخذ قطرات الماء في التنقيط منها تدريجياً ، في إناء يمتلئ شيئاً فشيئاً ، حتى يصل الماء إلى نقطة حساسة يفيض الماء عندها من الإناء ، حتى يفرغ كل ما بداخله من الماء مهبطاً الجو لدورة عمل أخرى .

وتفصل مجلة الكشف القضية ، فتقول : « إن كل نبضة زمنية في الخلية تبدأ أولاً في النواة ، حيث تبادر مورثات خاصة ، موكلة بذلك بجعل نفسها في وضع التشغيل دائماً ، ثم تقوم بصنع بروتينات ، مهمتها الرئيسية تشغيل المورثات المسئولة عن الساعة البيولوجية في منطقة أخرى من الحمض النووي بالخلية ، ومن ثم فإن المورثات المنوط بها تشغيل الساعة الحيوية تقوم بتنشيط عملية ينتج عنها بناء وإنشاء بروتينات مميزة في داخل ما يُعرف بـ (مادة الحياة) داخل الخلية ، وهي المادة المعروفة بـ (السيترولازم) . وبمرور الوقت فإن البروتينات المسئولة عن الساعة الحيوية تأخذ في التراكم ، داخل السيترولازم تماماً ، كما يملأ الماء غاطس الساعة المائية ؟ لكن ما يحدث بعد ذلك يختلف نوعاً ما معتمداً على الكائن الحي . والتصور العام لهذه القضية يمكن أن يكون كما يلي :

عندما يصل البروتين إلى تركيز وكثافة معينة في السيترولازم - أي مادة الحياة تبدأ هذه البروتينات في الارتباط على شكل أزواج أو ما يسميه العلماء بالتزاوج . ولهذه البروتينات المتزاوجة شكل يسمح



إعداد:
محمود الفشني

دَوَّ حَزْر الْكُتُبُ

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي والتطور المتلاحق في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافي ؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق في نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما في المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر

قضايا الأدب والثقافة والفن

تأليف / أنور الجندى

الناشر / دار الفضيلة

الإسلامى جملة وبناء هذه النظم على أساس القومية الاشتراكية حتى لا يمكنها بعد مرور السنوات من أن تعود مرة أخرى إلى الوحدة الإسلامية الجامعة التى صنعها الإسلام وشكلها القرآن الكريم .

- فقد أعاد التغريب إحياء كتب قد صدرت قديماً مرة أخرى هذه الأيام بعد أن واجه المفكرون المسلمون هذه الدعوات السمومة في أيامها وكشفوا عن زيفها ، وتحول كتابها عنها .
- في هذا الكتاب : يطرح المؤلف الأخطار التى تزحف إلينا من ثقافات التغريب من استشراف



- عزيزى القارئ : أصبحت الثقافة قضية هامة لا تختلف عن القضايا الحياتية الهامة ؛ لأنها غذاء للروح يسير في العقل ، ويتطبع على هذه الثقافات شبابنا وأولادنا وأحفادنا ، خاصة بعد أن أصبحت محاولة التغريب ، والغزو الثقافى قد انطلقت أساساً من محاولة تحطيم الوحدة الجامعة ، وإقامة ثقافات منفصلة إقليمية ، مع حجم المنهج

اللغة الفصحى ، وهى من أبرز خطوات الغزو الاستعمارى .

● وأشار المؤلف إلى الاستشراق والتبشير وتطورهما ضد الصحة الإسلامية ، وتحجير الثقافة الإسلامية من دخائل الفكر الوثنى والمادى والإباحى .

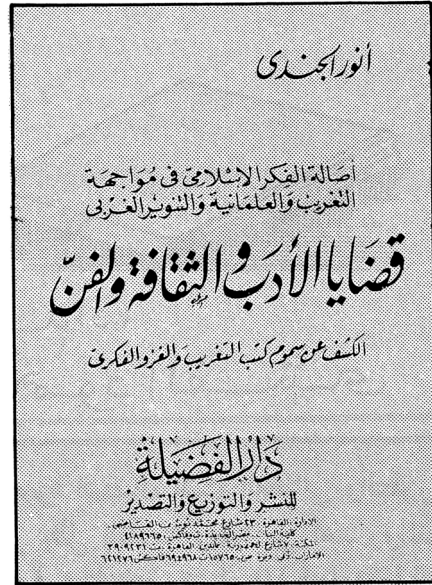
● ثم عرض المؤلف حملات الغزو الفكرى ، والتغريب على القرآن الكريم ، ثم مؤامرة الماركسية والعلمانية للتحرر من سلطة النص الدينى .

● أما فى الباب الخامس فقد شرح المؤلف أخطاء المصطلحات الأربعة : العلمانية - التنوير - الحداثة - الإبداع ، وتحدث إليهم فى فصول أربعة بعرض وافٍ ، ثم أشار إلى الفن بشكل عام واللغة الفرانكفونية وغزوها للغة العربية وأبواب أخرى كثيرة ومتعلقة بثقافات وحياة المجتمع المسلم .

● أخيراً خاتمة شرح فيها حماية العقل المسلم من احتواء المناهج والثقافات الوافدة .

● ثم تناول مراجعة لكتاب : الإسلام الحل البديل للدكتور مراد هوفمان الألمانى ، ثم تحدث عن الشيخين ومرآة الإسلام والوعد الحق ، وعن كتاب آخرين ثم نظرية ديكرت ، والفارابى ، وابن سينا ، وأشعار عمر الخيام وغيرها .

● وأخيراً جمع المؤلف مسائل كثيرة جداً قام بتوضيحها والرد عليها فى كتاب كبير لا يجب الاستغناء عنه .



وتبشير ، وامتداد هذا الخطر إلى الشعر الجاهلى ومستقبل الثقافة والأقلام الماركسية والعلمانية التى أعطيت الفرصة الواسعة لضرب كل القيم تحت اسم القديم والرجعية والسلفية وعزل المجتمعات الإسلامية عن عقيدة التوحيد .

● وقسم المؤلف هذه الموسوعة الثقافية إلى عدة أبواب بدءاً من مرحلة التبعية والولاء الغربى تحدث فيها عن العقبات التى تعترض تطبيق الشريعة الإسلامية ، والشبهات المثارة وقضية الحدود ، ثم زد المؤلف على التشكيك فى قدرة الشريعة على العطاء والادعاء بأنها لم تطبق بعد عصر الراشدين .

● ثم تحدث المؤلف بعد ذلك عن الحرب على اللغة العربية ، والمؤامرات ، التى تحاول أن تمحو

الاجتهاد والتجديد في الشرعية الإسلامية

بين تأكيد الحقائق وتفنيد المزاعم

تأليف

أخوات الشيخ العقاد

والله الميراث

بغداد

الاجتهاد والتجديد

في الشريعة الإسلامية

تأليف / الخواص الشيخ العقاد

الناشر / دار الجيل

● عزيزي القارئ : الاجتهاد هو عنصر أساسي منذ فجر الإسلام ، سواء أكان اجتهادا خاصا ، أو اجتهادا عاما ؛ لأنه المحك ، والقسطاس ، والميزان ، الذي به يعرف الطيب من الخبيث ، والزبد الذي يذهب جفاءً من الذي ينتفع به الناس ، فيمكث في الأرض .

● وقد ألفت آلاف من الكتب التي تتحدث عن الاجتهاد ، سواء ما كتبه المتقدمون ، من سلف هذه الأمة في العصور الماضية عن الفقه ، وأصوله ومعاني التجديد أو ما يكتبه المحدثون ، وهذه الكتب لم ي مرجع إسلامي يهرع إليه عند الخصومة ، ويفزع إليها عند المشاحة ويحتج بما ورد فيه حال المناظرة ، ويستشهد به عند المحاضرة فأضحت هذه المؤلفات المذكورة في موضوعاتها ، التي تعالجها أعمدة متينة ، وركائز عظيمة ، ومراجع موثوق بها .

● وهذا الكتاب : قد رأى مؤلفه أن هناك من الجديد ما يقتضي البيان والتوضيح ، وما يقال .

● وما يكتب عن التجديد والتطوير ، مما جعل كثيراً من الناس في حيرة من أمرهم حيال الفهم لمعاني التجديد ، والفهم للموازين والقواعد ،

والأسس ، التي على ضوئها يحصل الفهم في الدين .

● والكتاب قسمه المؤلف إلى ثلاثة أبواب يحتوي كل باب على مجموعة فصول .

● في الباب الأول : في بيان معنى الاجتهاد وأنواعه ، ثم أنواع القياس ، ثم الأوجه التي تسوغ قياس حكم على حكم ، ثم تحدث في بعض مشكلات القياس الفنية كالفرق بين السكوت عنه ، وبين البدعة المذمومة . هل كل مجتهد مصيب ؟ وكيف ؟ أم لكل مجتهد نصيب ؟ وكيف ؟

● أما الفصل الرابع : فكان في شروط المجتهد ومراتب المجتهدين ثم تحدث المؤلف عن المقارنة بين الدرجات العلمية المعاصرة ، وشروط مؤهلات العلماء الأقدمين .



وسموا بالمجددين ، ثم قضايا الفكر الإسلامى المعاصر ، وظواهر التجديد .

● وفى الفصل السابع من هذا الباب أشار المؤلف إلى الشخصيات ذوات الأثر الظاهر فى عالم الفكر الإسلامى المعاصر .

● وفى الختام خلص المؤلف إلى أن التجديد فى معناه الشرعى القويم ، لا يعنى الإتيان بالغريب المستهجن من الأفكار ، أو الأفعال ، وإنما هو إيقاظ الهمم الغافية ، وبعث الروح فى الأجساد الخاوية من المعانى السامية ، والعمل على إحياء السنة ، وإماتة البدعة .

وأخيراً : فقد حرص المؤلف بأن يضع النقاط على الحروف فى المسائل الاجتهادية ، والخوض فى الدين ، ونوعية الاجتهاد ، وصفة المجتهدين ، وتناول مسائل فقهية ذات طابع قديم استطاع أن ينفذ عنها غبار الزمن ، ويزيل عنها شوائب المغرضين فيقدمها ناصعة البياض ، بل واستطاع أن يضيف عليها طابع الجدة والتطور والمسيرة لقضايا العمر .

● وبهذا نستطيع أن نقدم كتاباً جديداً ، وأن ننصح كل قارئ مسلم أن يضمه إلى مكتبته .



● وتناول المؤلف هل يوجد فى الإسلام رجال دين ، ومن هم إن وجدوا ؟

● وهل للاجتهاد باب يفتح ويغلق ؟

● ثم فى بيان هل يصح وصف النبى - صلى الله عليه وسلم - فى بعض تشريعاته بالمجتهد وهل له - صلى الله عليه وسلم - اجتهادات فى الدين ؟

● أما فى الباب الثانى فتحدث المؤلف عن الافتاء والتقليد ، ففى القسم الأول فى بيان الإفتاء وأقسامه وبين أن الإفتاء : هو بيان الحفى ، وتوضيح المشكل ، وحل المعضل من المسائل ، والقضايا والمعانى وقدم لمحة عن تاريخ الإفتاء وتطور أساليبه عبر القرون ، ثم مقارنة بين الافتاء الفردى ، والإفتاء المجلسى ، أما القسم الثانى فهو فى بيان معنى التقليد وحقيقته وحجية العمل به وما يقع فيه المقلد من إشكالات .

● ثم باب فى هل يجوز تتبع رخص المذاهب والعمل بالتلفيق ؟ ثم متى يكون الاحتجاج بتقليد الأعلام أو الأورع غير المقلد .

● ثم شرح المؤلف معانى التجديد ومفاهيمه ، واتخذ اللغة العربية كمثال للتجديد اللغوى والتطوير البيانى والمفهوم الشرعى للتجديد .

● ثم تحدث عن الذين وصفوا بالتجديد ،

بين المجللة والقارئ

اعداد : عادل خفاجة

إطلالة جديدة لمجلة

«صوت المعهد»

تلقينا بفيض من السعادة ، العدد الثالث من مجلة « صوت المعهد » التي يصدرها معهد على بن أبي طالب ، بتزلة ترجم - أطفح - التابع لمنطقة الجيزة الأزهرية .

وكان مبعث سعادتنا مابلغته المجلة من مستوى طيب ، بفضل الله - تعالى - ثم الهمم العالية لمن يتولون أمر إصدارها إلى جانب أعمالهم بالمعهد .

ونأمل أن نرى في كل معهد من معاهدنا العريقة مجلة على هذا المستوى الراقى ؛ لنرى إبداعاً طيباً ، وتنافساً محموداً في سبيل إظهار كلمة الحق ، في أسلوب شائق ، ونسق متمتع ، وثوب قشيب ..

وتبدأ موضوعات المجلة بكلمة لفضيلة والاجتهاد ، والمثابرة ، وما ورد فيها قوله : « ألم الشيخ / عبد الفتاح جمان مدير عام شئون القرآن يجبرنا ربنا - سبحانه وتعالى - أن موسى كليم الله الكريم بالأزهر الشريف ، تحدث فيها عن فضل - عليه السلام - قال لفتاه : العلم ، يبحث فيها الطلاب على طلب العلم ،

﴿ لَا أَرِجَ حَتَّىٰ آتِيَ بِجَمْعِ الْخَيْرِ وَأَوْضَىٰ حُبِّ ۝ ﴾

(الكهف - ٦٠)

العامية في بعض الأحيان ، ولو أنه ثاني ، لنال من الفصحى مايرجو ويتمنى .. ومازلت أقول : إنه يتمتع بحس شعري جميل ، لاينقصه سوى استكمال الأداة السليمة .

مرة أخرى : استخدامك للفصحى سيجعل منك شاعراً فذاً ، ونتمنى لك التوفيق .

أما قصيدة ياقدس ، فكان من اللازم التنويه إلى أنها للشاعر الفلسطيني الكبير هارون هاشم رشيد ، وأنها بلغت من الجمال حداً جعل وزارة التربية والتعليم تقررها على طلابها .

ويعد ..

فإننا أمام قولكم :

فهذه مجلة الأزهر
تصبحنا وتمسحنا
فشمس الصبح تدفينا
ويدر الليل يسجيننا
نظرتهم فمى مجلتنا
فعمم النفع واديننا
فكتهم خير مصباح
لصوب الحق يهديننا
فهذا شوك بادية
بكم صارت رياحيننا

وأمام هذه الشاعر الطيبة ، والإطراء الجميل ، فإننا نقول : إن ماقدتم لم يكن أبداً شوك بادية بل أجمل الرياحين .

نسأل الله - تعالى - أن يهدينا سواء السبيل ، ويلهمنا صالح العمل ، إنه سميع قريب مجيب ..

أي أنه قد عزم على أن يظل سائراً أحقاباً متطاولة ، حتى يظفر بضالته ، ويلتقى بالرجل الصالح ، الذي أراد الله أن يتعلم منه ، وماذلك إلا لأن العلم أفضل من المال ، فالعلم حاكم ، والمال محكوم عليه ، والعلم يجرسك ، وأنت تحرس المال ، والعلم يزيد ، والمال ينقص .. إضافة إلى الكثير من النصائح ، التي يبتدى الطلاب بها في مقبل أعمارهم .

ثم تنقلنا صفحات المجلة إلى كلمة فضيلة الشيخ / محمد توفيق الأشمقي - شيخ المعهد ، ورئيس التحرير - يركز فيها على أهمية تعلم العلم ، والعمل به ، ثم تعليمه للآخرين ، وفيه يبرز ضرورة جعل القدوة أحد أسس التعليم الرئيسية ، وليس مجرد التلقين والمداينة .

كما يطوف بنا (في رحاب السنة) الأستاذ / شعبان أحمد رفاعي ، وتتوالى الموضوعات الصحفية الشائقة : من حوار ، وطرف ، وشعر ، وموضوعات علمية في أسلوب شائق بديع .

أما الطالب / محمد رجب قرز ، فعلى الرغم من البداية الفصيحة التي انتهجها في مقطوعته الهزلية : « فلسفة رجل فقير ، الواردة ص ٣٨ ، وعلى الرغم مما لاحظناه من حرصه على الكتابة بالفصحى هذه المرة ، إلا أننا وجدناه ينفلت إلى

المولود الجديد

ومن القارئ د . نجاح عبد القادر سرور -
كوم حمادة :

وردت هذه الرسالة عن التوبة ، وكيف تنقي
التائب من ذنوبه وتجعله مولوداً جديداً .. يقول :
« التائب مولود جديد .. صحيفته نقية
بيضاء ، وقلبه طاهر سليم .. قد محيت ذنوبه ،
وغُفرت خطاياها ، ألا تسمع إلى قول رسول الله
- ﷺ - (التائب من الذنب كمن لا ذنب له)^(١)
وقد عاتب الله تعالى الكفرة أنفسهم ، وندبهم
إلى التوبة من شركهم ، فقال سبحانه في أسلوب
معجز يقطر رقة :

﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

(المائدة - ٧٤) .

ألا تحب ، وأنت الأخ المسلم الموحد ، الراضى
بالله - تعالى - رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد
- ﷺ - نبياً ورسولاً .. ألا تحب يا أخى أن يحبك
الله سبحانه ؟ ، وهل هناك أسعد من إنسان نال
حب الله ورضاه ؟ .. يقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾

(البقرة - ٢٢٢) .

لقد غرقنا في الذنوب جميعاً ، فكل ابن آدم

خطاء ، ولكن الذين نالوا خيرية رسول الله
- ﷺ - هم التوابون .. فخير الخطائين
التوابون .. أمامك فرصة هائلة للتوبة
الصادقة .. هذا داعى الله - تعالى - يناديك :

﴿ وَتَوَلَّوْا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

(النور - ٣١) .

وهذا داعى الله - تعالى - يناديك على لسان نبيه
المصطفى - ﷺ - : (إن الله يبسط يده بالليل
ليتبوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب
مسيء الليل وذلك حتى تطلع الشمس من مغربها)^(٢)
وقد كان - ﷺ - يستغفر الله - تعالى -
ويتوب إليه في كل يوم أكثر من مائة مرة ، وقد غفر
الله له ماتقدم من ذنبه وماتأخر .. أفلا نفتدى
به ؟ ، فإن فعلت ، وعزمت على التوبة النصوح
بالندم والعزم على الإقلاع عن سائر الذنوب ،
وعدم العودة إليها أبداً ، وقمت برد المظالم إلى
أهلها من مال أو عرض أو غيره فإن لك الجوائز
الأربع : « حب الله تعالى ، وخيرية على لسان
المصطفى - ﷺ - وولادة جديدة طاهرة نقية ..
وأما الجائزة الرابعة فهي : وعد الله حين قال :

﴿ إِلَّا مَن تَابَ

وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا وَلَدَّكَ بَدَلُ اللَّهِ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (الفرقان - ٧٠)

ألا فقم الآن ، فتوضأ .. وصل ركعتين توبة
إلى الله .. ونسأل الله القبول وحسن الخاتمة ..
وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

قراءات لك ..

القارىء : السيد سليمان السيد - محرم بك - الإسكندرية ، وهو صديق جديد ، نأمل أن تستمر مراسلته بأفكار جديدة يقول : قال الإمام جعفر الصادق رضى الله عنه متدبراً للقرآن ومستتجاً منه : عجبت لأربع ، فكيف يفعلون عن أربع ؟

١ - عجبت لمن ابتلى بالخوف كيف يغفل عن : ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ (آل عمران : ١٧٣)

والله سبحانه وتعالى يقول :

﴿ فَأَنْتَلَوْا مِنْ اللَّهِ وَفَضِّلْ لَكُمْ سَعَةً سَوَاءً ﴾

(آل عمران : ١٧٤) ..

ذكاء الإمام أبى حنيفة - رضى الله عنه

ويرسل القارىء : رمضان إبراهيم الأقرع هذه اللمحة التى تبين ماكان يتمتع به الإمام أبى حنيفة من ذكاء ، فيقول : جاءت امرأة إلى الإمام أبى حنيفة النعمان - رحمه الله تعالى - وهو جالس فى مجلس العلم ، يلقي درساً للتلاميذ ، فألقت عليه تفاحة حمراء ، فأخذها منها ، وطلب إحضار السكين ، وشق التفاحة نصفين ، ثم أعطاها للمرأة ، وقال : هكذا وتعجب التلاميذ وسألوه عن سر ذلك ، فقال : سألتنى عن الحيض ، ومتى تظهر ؟ فكان جوابى لها : بالتفاحة ، حين ظهر بياضها . فإذا رأت البياض وانقطع الدم ظهرت !

الأزهر تلمذة العلم ..

وعما أرسله القارىء : شبل رجب إسماعيل عن الأزهر قوله :

« حقيق على أن أقول : إن من الإنصاف والعدل ، أن تُشيد بالقلعة الشاخة ، والأرض الراسخة ، قلعة الدين والدنيا ، صرح العلم والعلماء ، إنه الأزهر ، صرح الإسلام الذى سعى جاهداً لنشر دين الله وحفظ تراثه المكنون ، ومن ثم فلقد أمد علماءه من الدواء مايشفى ، ومن العلاج مايعافى ، ومن القدر مايكفى ، فصانوه كما صانهم ، وعظموه كما عظمهم ، فمن العلماء من فى حبه أفرطوا ، ومنهم من فى حبه فرطوا ، فلم تجد من ادعاء من فرط ، إلا وهم فى سماء أو خيال فى ماء ، أو سراب فى صحراء .

ومن ثم فلقد كانت مجلته الغراء التى تجمع ألواناً شتى من صنوف العلم والدين والأدب ، والفتاوى ، والأثر ، وبها آراء تطرح ، وكذا مسائل تناقش ، حتى أصبحت رياضاً خصباً للعلماء والقراء ، وكذا ملتقى فكرياً لكل من أفاء الله على قلبه وعقله ولسانه بنعمة البيان ، كل يدلى بدلوه ، فإذا العلماء يقولون ويبيّنون ، والقراء يقرءون ويسمعون ويفهمون ، القراء يسألون والعلماء اقتداءً بكتاب الله وسنة رسوله يفتون . من هنا كان على كقارىء أن أقول كلمة إنصاف للأزهر ، ورجالاته الأبرار ، وإن الحديث عن الأزهر لذو شجون ، لا يتأتى لأحد أن يحيط به ، ولكن نلقى نظرة لعل فيها مايفيد .

دعاء يونس عليه السلام

وعن الدعاء - أيضاً - وردت رسالة
القارئ / حازم محمد عراي - العريش ،
يقول :

قال - ﷺ - « لقد كان دعاء أخى يونس
عجباً ! ، لا إله إلا أنت - سبحانه - إن
كنت من الظالمين ، ، أوله تهليل (لا إله إلا
أنت) .. وأوسطه تسبيح (سبحانه) ،
وأخره إقرار بالذنب (إنى كنت من
الظالمين) ، ما دعا به مهموم ، ولا
مغموم ، ولا مكروب ولا مديون فى يوم
ثلاث مرات إلا استجيب له .. »

٢ - عجبت لمن ابتلى بمكر الناس به كيف يغفل
عن :

﴿ وَأَفْرُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرُ الْإِبَادِ ﴾ (غافر : ٤٤)

والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ فَوْقَهُ اللَّهُ

سَيِّئَاتُ مَا مَكَرُوا ﴾ (غافر : ٤٥) .

٣ - عجبت لمن ابتلى بالضر كيف يغفل عن :

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾

(الأنبياء : ٨٣) .

والله سبحانه وتعالى يقول :

﴿ فَاسْتَجِبْنَا لَهُ فَعَرَضْنَا بَيْنَهُ وَرَبَّهُ ﴾ (الأنبياء : ٨٤) .

٤ - عجبت لمن ابتلى بالغم كيف يغفل عن :

﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾

(الأنبياء : ٨٧) .

والله سبحانه وتعالى يقول :

﴿ فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَفَعَّلْنَا بَيْنَهُ مِنَ الْغَمِّ ﴾ (الأنبياء : ٨٨) .

صلة الرحم .. عبادة سريعة الثواب

القارئ : سلمي أحمد عبد الباسط - منشأة
الأمرء - بنى سويف - يرسل إسهامه عن صلة
الرحم ، يقول :

صلة الرحم خلقٌ شريف ، يدل على نفس
سمحة وطبيعة رجة ، وقد أمر الله - تعالى -
الناس أن يحترموا صلة الرحم ، وأن يؤدوا
حقوقها ، فقال جل شأنه : ﴿ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ الَّذِي
تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

(النساء : ١)

وقد بين لنا الرسول - ﷺ - أن صلة الرحم
عبادة سريعة الثواب ، عاجلة البركة ، يرى أثرها
فى الدنيا إلى جانب ما يدخره الله لها فى الآخرة ،
عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال :
سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « قال الله عز
وجل أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم ، وشققت
له اسماً من اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها
قطعته .. » والله - سبحانه وتعالى - يضاعف أجر
المعطى عندما يكون عطاؤه لذوى الرحم ؛ لأنه
جمع بين صلة الرحم ، وبذل المال ، وبذلك
أرضى ربه وأكرم أهله .

أبناء مكتب شيخ الأزهر الشريف

إعداد الأستاذ : عمر البسطويسى

الشريف لأبناء المسلمين عامة ولأبناء الفليين بصفة خاصة ، وطلب زيادة المنح الدراسية للدراسة بالأزهر الشريف علاوة على الطلاب الذين يدرسون بالمعاهد الأزهرية وجامعته العريقة كما طلب زيادة عدد الأئمة والدعاة من الفليين الذين يحضرون الدورات التدريبية العالمية للدعاة بالأزهر الشريف .

وطلب الضيف من فضيلة الإمام الأكبر زيارة الفليين حيث يزداد عدد المسلمين يوما بعد يوم وقد وعده فضيلته بدراسة طلباته تمهيدا لتلبيتها وحمله إبلاغ تحياته ودعواته وتقديره لمسلمى الفليين . والجدير بالذكر أن الضيف قد تلقى تعليمه ودرسته بالأزهر الشريف وجامعته العريقة وحصل على الدكتوراة من جامعة الأزهر الشريف . حضر اللقاء الشيخ / عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يستقبل محافظ محافظة لاناد الجنوبية بالفليين

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر الشريف - بمكتبه مبنى إدارة الأزهر الجديد بحديقة الخالدين بالدراسة فى العاشر من شهر شوال ١٤١٩هـ الموافق ٩٩/١/٢٧ الدكتور مهيد مراتو مونيلا محافظ محافظة لاناد الجنوبية بالفليين ، وقد دار الحديث خلال هذا اللقاء حول الدور البارز الذى يقوم به الأزهر الشريف فى العالم أجمع من خلال بعثاته ، وعلائه - خاصة - فى دولة الفليين حيث توجد بعثة أزهرية ، وتقوم بدور هام فى نشر الدعوة والثقافة الإسلامية ، وتعليم أبناء الفليين المسلمين قواعد الإسلام الصحيحة وتعاليمه السمحة .

قدم الضيف شكره وتقديره لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف على ما يقدمه الأزهر

وفي نهاية اللقاء قدم الوفد شكره وتقديره وامتنانه لشيخ الأزهر على هذه المعلومات القيمة التي تنبع من روح الأديان الساهرة جميعا .

وأكد فضيلته على أن كل فضيلة حث عليها الإسلام وجميع الأديان وكل رذيلة نبذها الإسلام وجميع الأديان . حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفراف وكيل الأزهر الشريف ورئيس لجنة الحوار بين الأديان ، والدكتور على السمان نائب رئيس لجنة الحوار بين الأديان ، والأب صموئيل فايز الرئيس الإقليمي للفريسيكان بجمهورية مصر العربية والشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة بالأزهر كما قام الوفد بزيارة الآثار الإسلامية بالقاهرة الفاطمية وأبدى إعجابه بها .

مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام

حضر فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر افتتاح « مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام » حيث استقبل فضيلته الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض ورئيس اللجنة العليا لاحتفالات السعودية ، وذلك بقاعة الملك فيصل للمؤتمرات بالرياض حيث تم افتتاح المؤتمر الذى حضره عدد كبير من العلماء الأفاضل والباحثين ، والسياسيين ورجال الفكر والإعلام ، من مختلف أنحاء العالم في المدة من ١٠/٢١ ٩٩ وحتى ١٠/٢٤ ١٩٩٩ وأعلن الأمير سلمان بن عبد العزيز الذى افتتح المؤتمر نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز عاهل السعودية - أن المؤتمر سيكون له الأثر الكبير في إثراء الحاضر العربى ونبراسا يستفاد منه في مسيرة السعودية .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يستقبل وفد الفريسيكان الكاثوليك وفد رؤساء الأقاليم بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

كما استقبل فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر وفد الفريسيكان الكاثوليك برئاسة الأب بيتر وليمز والوفد المرافق لسيادته من رؤساء الأقاليم بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ٢٠ من شوال ١٤١٩ هـ الموافق ١٩٩٩/٢/٦ . وقد رحب فضيلته بزيارة الوفد للأزهر الشريف ودار الحديث خلال هذا اللقاء حول العلاقة بين الأديان وأوجه التعاون المثمر لنشر مكارم الأخلاق والفضائل ، وحث روح الإخاء والحب ، ونشر الإسلام والرخاء والأمان ، وكل هذه الصفات الطيبة من أجل خير البشر ورفاهيتهم لأن كل بنى البشر خلقوا من أب واحد وأم واحدة لقول الله - تعالى - .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلَكُمْ قُصُوفًا وَحَبْلاً بَلَّغًا رَوَّافًا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ ۚ﴾ (الحجرات : ١٣) .

وكما تدعو الأديان إلى نشر الفضائل والتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان ، ونصرة المظلوم والوقوف معه حتى يأخذ حقه فإنها تدعو إلى نبذ الحقد ومنع الاعتداء على حقوق الغير واغتصاب أراضي الغير بالغير والقوة والاعتداء على حقوق الغير بغير حق بل عدوانا وتسلطا وقهرا ، ومحاربة كل ألوان الشرور والآثام وكل ذلك لخير البشرية جمعاء ، وأوضح فضيلته أن الحوار بين الأديان لهذه المعاني السامية أمر مطلوب ونشجعه ،

قصرنا في حق ديننا وأوطاننا وتحدث الشيخ السيد أبو الوفا الأمين العام للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الذي قال أن هذا اللقاء الختامي أصبح مناسبة حضارية ليوم العلم والوفاء لأن فضل العلم على الأمم غير منكور وما تمسكت به أمة إلا رقت وما أقبل عليه فرد إلا عز وبلغ المدارج العليا لقول الله تعالى .

﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾

(المجادلة : ١١) .

ويوم الوفاء : وفاء الأزهر بدوره في دعم أسباب التواصل والتعارف والمحبة والتآلف والتعاون في نشر الدعوة الإسلامية وحين يستقبل الأزهر الأئمة والوعاظ من العالم يقصدونه طلبا للعلم ليعودوا إلى بلادهم أئمة هداة فلأنهم يسرون على منهج الحق - سبحانه وتعالى - في قوله :

﴿ قَالُوا لَا تَفَرِّقُوا بَيْنَهُمَا بَيْنَهُمَا نِسْفَةُ الْإِيمَانِ الَّذِينَ يَفَرِّقُونَ بَيْنَهُمَا يَكُونُوا فِي أَعْيُنِ اللَّهِ كَالْحَبِّ ذَرْبًا وَالَّذِينَ يَحْكُمُونَ بَيْنَهُمَا يَكُونُوا فِي أَعْيُنِ اللَّهِ كَالْأَنْجَارِ ذَرْبًا ﴾

(التوبة : ١٢٢) .

وتحدث عن الدعاة الشيخ / محمد شعيب كيازي من دولة أوغندا فقال : نيابة عن زملائي أقدم جزيل الشكر وافر التقدير إلى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر لجميع التسهيلات التي قدمت لنا في خلال هذه الدورة كما نشكره على قيامه بالتدريس لنا منذ بدأت الدورة وحتى نهايتها رغم انشغاله بمسؤوليات لحدود لها فجزاه الله خير الجزاء ، كما أشكر فضيلة الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف ، وفضيلة الشيخ فوزي الزقزاف وكيل الأزهر وكل الأساتذة والمشايخ

تخريج الدورة ٤٣ لأئمة ودعاة العالم الإسلامي

شهد فضيلة الإمام الأكبر - الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف - حفل تخريج الدورة ٤٣ لأئمة ودعاة العالم الإسلامي الذين أتموا الدورة التدريبية بمدينة البحوث الإسلامية - وعددهم ٢٨ إماما وداعية من دول : أوغندا ، ومدغشقر ، وتايلاند ، وسنغافورة ، والبوسنة والهرسك وأذربيجان ، وألبانيا ، يوم ١٠ من شوال ١٤١٩ هـ الموافق ١٩٩٩/١/٢٧ .

وقد ألقى فضيلته كلمة حث الخريجين فيها على أن يكونوا قدوة طيبة حسنة ، كما حثهم على التوسط والاعتدال في فتاواهم ، وأن يتعدوا عن مواطن الاختلاف والتشدد. لأن الدين الإسلامي دين يسر لا عسر ، ودين ييسر ولا ينفر ، ويتميز بالاعتدال والوسطية والوضوح ، ييغض العنف والتطرف .

كما وجههم أن تكون دعوتهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة كما هو منهاج القرآن الكريم في قوله - تعالى - :

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْهُمْ بِالْإِذْنِ أَحْسَنَ ﴾ (النحل : ١٢٥)

وأن يكونوا على صلة بالأزهر الشريف وبأساتذتهم الذين انتفعوا بعلمهم وبتوجيهاتهم ، وأوضح فضيلته أن الأزهر الشريف وعلماءه في خدمة أبناء المسلمين في كل أنحاء العالم لأن هذه هي رسالة الأزهر أن يبلغ ما جاء في كتاب الله وما صدر عن سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعليكم أنتم أن تبلغوا العلم النافع الذي تعلمتموه فإن العلم أمانة ونحن جميعا مسئولون أمام الله تعالى إن قصرنا في ذلك لأننا بذلك نكون قد

افتتاح الدورة الرابعة والأربعين لأئمة ودعاة العالم الإسلامي

كما قام فضيلته بافتتاح الدورة الرابعة والأربعين
لأئمة ودعاة العالم الإسلامي لعدد ٢٧ إماما
وواعظا من دول بورما ، واليمن ، وباكستان ،
وسريلانكا ، وساحل العاج ، والنيجر ، والدورة
تستمر ثلاثة أشهر .

حضر الحفل فضيلة الشيخ فرحات السعيد
المنجى المشرف العام على مدينة البعوث الإسلامية
رئيس الإدارة المركزية والسادة سفراء الدول
المشاركة في الحفل والسيدة السفيرة نائب مساعد
وزير الخارجية للعلاقات الثقافية والشئون الدينية
والأستاذ الدكتور / محمد عبد الحليم عمر مدير
مركز صالح للاقتصاد الإسلامي بالأزهر الشريف
والسادة علماء الأزهر ، ورجال الصحافة والإعلام
والشيخ / عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات
العامة والإعلام بالأزهر والشيخ عبد الفتاح
الزيات مدير اللجنة العليا للدعوة .

افتتاح مجمع المعاهد النموذجية بمدينة العاشر من رمضان

قام فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد
طنطاوى - شيخ الأزهر الشريف - بافتتاح مجمع
المعاهد النموذجية بمدينة العاشر من رمضان والذي
تكفل بينائه السيد / محمد فريد خميس رجل
الأعمال ، رجل البر والخير ، وقد أشاد فضيلة
شيخ الأزهر في كلمته بأصحاب المشروعات
الخيرية قائلا : نعم المال الصالح للرجل

الذين قاموا بالتدريس لنا وقد استفدنا كثيرا
منهم ، وأصبحنا قادرين على العمل على تحسين
الحالة الروحية للإنسان المسلم ، والقدرة على
التأثير على مجريات الأمور الدينية والدينية بما
يخدم مصلحة الأمة الإسلامية في الدنيا والآخرة
وهذا بفضل ما تلقيناه من تعليمات ومعلومات
أزهرية دقيقة ، وقد طلب من فضيلة الإمام الأكبر
طبع المحاضرات التي تلقوها في هذه الدورة
الناجحة وعددها ٣٠٦ محاضرات لأهمية وقيمة
هذه المحاضرات التي لا تقدر بثمن وذلك
للاستفادة بها في المستقبل القريب والبعيد وقدم
الشكر للدكتور محمد عبد الحليم عمر مدير مركز
صالح للاقتصاد الإسلامي بالأزهر الشريف ،
حيث قام بالتدريس لهم وزودهم بمحاضرات
مطبوعة في كتيبات عن المعاملات المالية والمصرفية
والتي كان أساسها القرآن الكريم وسنة النبي -
صلى الله عليه وسلم - كما أشار إلى أن الدعاة
يواجهون التحديات الكثيرة من نظرائهم في
الأديان الأخرى ، وذلك نظرا لتدنى مستوياتهم
العلمية والفكرية مما يحول دون القدرة على الدفاع
عن معتقداتهم الدينية والفكرية ، ولذلك يرجو
التكرم بالعمل على ما فيه الكفاية ، لتحسين
مستواهم وتزويدهم بما يؤهلهم للدفاع عن
أنفسهم في جميع المجالات ، وتمنى أن يكون الأزهر
هو الرائد في هذا الأمر . وفي نهاية الحفل قام
فضيلة شيخ الأزهر بتوزيع شهادات التخرج
والجوائز على الخريجين كما أهدى مكتبة إسلامية
لكل خريج لتكون مرجعا هاما له .

العمل في ميزان حسنات صاحبه لأن من يبني صرحاً يعود بالخير على الناس كالمعهد الأزهرى أو المستشفى أو المسجد يستحق منا الشكر والتقدير ومن الله سبحانه حسن المثوبة .

نداء إلى المجتمع الدولى

ناشد فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر - المجتمع الدولى أن يتخذ فوراً الخطوات التى تردع الصرب المعتدين والتى تعيد إلى أبناء كوسوفو حريتهم وأمنهم ، وقال نحن مع شعب كوسوفو المسلم المظلوم الذى تنتهك حرماته وحرته من جانب الصرب المعتدين ، وأكد فضيلته على ضرورة مناصرة هذا الشعب المسلم وتقدير العون والمساعدة له حتى يعيش آمناً مطمئناً حراً كريماً على أرضه ، ويجب على الدول العربية والإسلامية بصفة خاصة مناصرة أبناء كوسوفو والوقوف إلى جانبهم ، ويجب على المجتمع الدولى والإنسانى بصفة عامة أن يتخذ فوراً الخطوات التى تردع المعتدين ، وتعيد إلى أبناء كوسوفو حريتهم وأمنهم ، وقال : إننا أيضاً مع الجماهيرية الليبية الشقيقة وضد محاصرتها بأى لون من ألوان المحاصرة ، وإننا ندعو العلى القدير - سبحانه وتعالى - أن يديم على الجماهيرية الليبية نعمة السلام والرفاء والاطمئنان ، كما نسأله - سبحانه - أن يوفى المسئولين فيها لحل مشكلة لوكيرى بالطريقة التى تحفظ للجماهيرية الليبية الشقيقة حريتها وأمنها وكرامتها وعزتها .

الصالح ، فهنا فى العاشر من رمضان قلوب كثيرة متفتحة للخير ولعمل الخير ، كثير من الرجال الذين يبنون ولا يهدمون ويعمرون ولا ينجرون ويصلحون ولا يفسدون ويجمعون ولا يفرقون ، إنهم رجال الأعمال بمدينة العاشر من رمضان الذين نشعر معهم بالخير والسعادة وكل الامتنان لهم ، وهم بدأوا مسيرة التعمير والنماء وال إعطاء وقال : إن هذه المدينة باسمها تذكرونا بيوم العاشر من رمضان منذ ٢٦ سنة عندما نجح أبناء القوات المسلحة المصرية فى الدفاع عن وطنهم وكرامتهم بقيادة رجل نذكره بكل الخير والشموخ وهو الرئيس الراحل محمد أنور السادات الذى يجب أن نعطيه حقه من الوفاء لأن ديننا الإسلام يحتم علينا أن نعطي لكل ذى حق حقه حيث كان هذا الرجل قائداً مخضرمًا فى حرب يوم العاشر من رمضان ندعو الله سبحانه وتعالى أن يحشره مع الصديقين والشهداء لأنه من الرجال الأوفياء وعلينا أن نذكر كل من ضحوا من أجلنا ، كما نذكر قائد الضربة الجوية الأولى السيد الرئيس محمد حسنى مبارك الذى قام بالضربة الجوية الأولى التى فتحت لقواتنا أبواب النصر المبين الذى رد كيد الأعداء وندعو الله أن يمتعه بالصحة والعافية وطول العمر ، وأشار فضيلته أن ما تقوم به وزارة التعمير من جهد كبير بقيادة الدكتور محمد إبراهيم سليمان نقدره ونشعر به فالتوسعات التى تشهدها المدينة يوماً بعد يوم تجلب الخير لوطنها ولكل الناس حيث إننا ومنذ أعوام قليلة لم تكن هناك كل هذه المساكن والمصانع التى تعمل ليل نهار لتزيد الخير وتفتح أبواب الرزق للناس وهذا عمل طيب ندعو الله أن يزيده ويوسعه . ودعا فضيلته أن يكون هذا

الوقوف إلى جانب الشعب العراقي

أعلن فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر - أننا نقف جميعا إلى جانب الشعب العراقي ، لكننا ضد نظامه ، وأن المصائب التى أصابت الأمة الإسلامية كانت بسبب هذا النظام الذى يقوم على الغدر ، والغدر ضد مبادئ الإسلام ، مشيرا إلى أن نظام الحكم فى العراق كان سببا فى انقسام الأمة الإسلامية ودعوة الدول العربية والإسلامية إلى مقاطعة مصر بعد معاهدة السلام مع إسرائيل .

المسلمون والمسيحيون يعيشون جنبا إلى جنب

وأكد الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر أن المسلمين والمسيحيين يعيشون جنبا إلى جنب منذ ١٤ قرنا ، والجميع تظله سماء واحدة وتجمعنا مصالح مشتركة وأن كل من يحمل الجنسية المصرية يتساوى فى الحقوق والواجبات ، أما العقائد فبين العبد وربّه .

● وأضاف أن الذى يستحل التعامل بالربا يكون مرتدا عن الإسلام ، ويحق لزوجته طلب الطلاق ، وأشار إلى أن دفع الضرائب لا يغنى عن دفع الزكاة لأن الضريبة أمر يفرضه ولى الأمر لصالح المجتمع ، أما الزكاة فهى حق الله وتعطى للمساكين والمحتاجين دون تدخل من الدولة فى ذلك .

● كما أشار إلى أن الأزهر الشريف له الرقابة الكاملة على كل ما ينشر من مطبوعات دينية وعلى رأسها القرآن الكريم ، ولكن ليس من حقه أن يصادر هذه المؤلفات ، لكن المصادرة تتم من

خلال الأحكام القضائية ، مؤكدا على أن الأزهر قام بالرد على الشبهات التى ذكرت حول القرآن الكريم . جاء ذلك فى المحاضرة التى ألقاها فضيلته على طلاب الجامعات والمعاهد بمعهد إعداد القادة بحلولان فى ١٣ من شوال ١٤١٩ هـ الموافق ١٩٩٩/١/٣١ .

قرارات لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

أصدر فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر - قرارا بسفر فضيلة الأستاذ الدكتور مصطفى محمد على الشكعة عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف إلى إيطاليا لمدة أربعة أيام ، تبدأ من تاريخ السفر لحضور مؤتمر حول بيت لحم (٢٠٠٠) المقرر انعقاده فى الفترة من ١٨ - ١٩ فبراير ١٩٩٩ بمدينة روما ممثلا للأزهر الشريف . صدر فى ١١ شوال ١٤١٩ هـ الموافق ٢٨ يناير سنة ١٩٩٩ .

● كما أصدر فضيلته قرارا بتشكيل لجنة عليا للإشراف على أعمال لجان امتحان حفظ القرآن الكريم للمتقدمين لمسابقة الابتعاث ولجان امتحان المتقدمين للإعارة إلى الخارج فى اللغتين الإنجليزية والفرنسية وفى القرآن الكريم للعام الدراسى ٢٠٠٠/٩٩ برئاسة شيخ الأزهر وعضوية كل من :-

- ١ - فضيلة الشيخ وكيل الأزهر نائبا للرئيس .
- ٢ - فضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية عضوا .
- ٣ - فضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية عضوا .
- ٤ - فضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر عضوا .

٢ - السيد الأستاذ وكيل قطاع المعاهد الأزهرية لشئون المناطق عضوا .

٣ - السيد الأستاذ / مدير عام شئون العاملين عضوا .

٤ - السيد الأستاذ / أحمد جمعة المحامى بالإدارة المركزية للشئون القانونية عضوا .

٥ - السيد الأستاذ / مدير إدارة التعيينات بشئون العاملين بالأزهر عضوا .

وتكون مهمة هذه اللجنة :

١ - تحديد موعد حضور مندوب لكل منطقة ومعه كشوف المرشحين للتعيين .

٢ - مراجعة الكشوف الواردة بأسماء المرشحين طبقا للقواعد المقررة وذلك في حضور مندوب المنطقة .

المادة الثانية : يكون المختصون بكل منطقة تعليمية أزهرية مسئولين كل بحسب اختصاصه عن تحديد وتسجيل وترتيب أسماء المرشحين المتقدمين لشغل الوظائف الشاغرة المعلن عنها في الكشوف المعدة لذلك طبقا لشروط الإعلان وحكم الفقرة الأخيرة من المادة ١٨ من قانون نظام العاملين المدنيين بالدولة . صدر في ١٥ شوال ١٤١٩ هـ الموافق أول فبراير سنة ١٩٩٩ م .

● كما أصدر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر قرارا بالموافقة على سفر فضيلة الشيخ / محمد عبد العظيم إبراهيم جمعة المدير العام لمنطقة جنوب سيناء الأزهرية إلى المملكة العربية السعودية لحجز الأماكن الخاصة لإقامة الحجاج التابعين لجمعيات محافظة جنوب سيناء للعام الهجرى ١٤١٩ هـ لمدة سبعة أيام اعتبارا من تاريخ السفر على ألا يتحمل الأزهر أية نفقات مالية . صدر في ٢٠ من شوال ١٤١٩ الموافق ٦ فبراير سنة ١٩٩٩ .

٥ - فضيلة الأمين المساعد للدعوة عضوا .

٦ - فضيلة الأمين المساعد للبعوث الإسلامية .

٧ - فضيلة وكيل قطاع المعاهد الأزهرية لشئون التعليم عضوا .

٨ - فضيلة وكيل المعاهد الأزهرية لشئون الخدمات عضوا .

ويناط بفضيلة وكيل الأزهر متابعة أعمال لجان الامتحان المنصوص عليها بالمادة التالية :

المادة الثانية : يصدر بتشكيل لجان امتحان

حفظ القرآن الكريم للمتقدمين لمسابقة الابتعاث

ولجان امتحان المتقدمين للإعارة إلى الخارج في

اللغتين الإنجليزية والفرنسية وفي القرآن الكريم

للعام الدراسى ٢٠٠٠/٩٩ قرار من فضيلة الشيخ

وكيل الأزهر .

المادة الثالثة : يكون مقر جميع لجان الامتحان

المنصوص عليها بالمادة الثانية من هذا القرار بمبنى

المعهد الابتدائى النموذجى بمجمع المعاهد

النموذجية بمدينة نصر .

صدر في ١ من شوال ١٤١٩ هـ الموافق ٢٦

يناير سنة ١٩٩٩ .

● كما صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الشيخ الأزهر بتشكيل لجنة من السادة الآتية

أسماءهم بعد مراجعة الكشوف الواردة من المناطق

الأزهرية بأسماء المرشحين للتعيين من المتقدمين

لمسابقة التعيين المعلن عنها خلال شهرى أكتوبر

ونوفمبر سنة ٩٨ بمراجعة الأسبقية في الترتيب

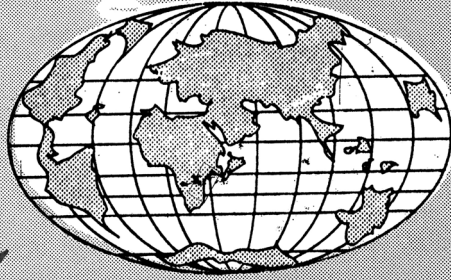
النهائى للمرشحين ، طبقا لحكم الفقرة الأخيرة

من المادة ١٨ من قانون نظام العاملين المدنيين

بالدولة رقم ٤٧ لسنة ٧٨ وهم :-

١ - السيد الأستاذ الأمين العام للمجلس

الأعلى للأزهر رئيسا .



أخبار العالم الإسلامي

محررها الدكتور :
حسن على محمد

من المحرر

أموال الزكاة ، وكيفية استثمارها لخدمة فقراء المسلمين ؟

إن أموال الزكاة لم تجد بعد طريقها إلى مستحقيها ، ولم تجد بعد الفكرة الجريئة التي يلتف حولها المسلمون ؛ ليقدموا طائعين مختارين زكاة أموالهم .

فهل يدعو فضيلة الإمام الأكبر إلى ندوة أو لجنة .. فالأمر هام وعاجل .

♦♦♦♦

مصر

٢٩٠ منحة دراسية لأبناء المسلمين في العالم
للداسة بكلليات الأزهر

خصص الأزهر الشريف (٢٩٠) منحة
دراسية لأبناء المسلمين في العالم ؛ للدراسة بجميع
كلليات جامعة الأزهر .

٢ مليار سنوياً أموال الزكاة ... أين تذهب ؟

قدرت بعض المصادر الاقتصادية العلمية أن
حجم ما يخرج المسلمون في مصر من الزكاة حوالي
٢ مليار جنيه مصرى سنوياً .. والسؤال :

أما أن الأوان - بعد - لتنظيم الزكاة في مصر ؟
ألا يتفق أغنياء المسلمين في مصر كل عام على
تنفيذ مشروع قومي يخدم فقراء المسلمين ؟
ثم أين دور الأزهر المعمور ؟ وأين فكر جامعة
الأزهر ؟ وأين دور كلليات الدعوة وأصول الدين
والشريعة والتجارة ؟ لماذا لا يجلس علماء وأساتذة
الأزهر معاً يفكرون في طريقة مثل يتم بها توظيف

آسيا وأفريقيا وأوروبا ، وتقدم الجمعية للأيتام من سن الخامسة وحتى السادسة عشرة الرعاية الكاملة والتأهيل المهني .
الجدير بالذكر أن كفالة اليتيم حوالى ١٠٠ - ٢٠٠ ريال قطري شهريا .
أما بالنسبة لكفالة الأسرة الواحدة فتبلغ ٢٠٠ ريال قطري ، والجمعية تدعو أغنياء المسلمين في العالم للتبرع وإرسال مساهماته عن طريق مكاتب الجمعية .

♦♦♦♦

سوريا

دمشق - وكالات الأنباء

حذرت سوريا من توجيه

ضربات عسكرية جديدة للعراق

حذرت سوريا من شن هجمات عسكرية أمريكية ضد الشعب العراقي ، وطالبت دمشق بضرورة رفع الحظر المفروض على العراق ، وحل الأزمة القائمة بين بغداد ، والأمم المتحدة بالطرق السلمية .

وقد وجه رئيس الوزراء التركي انتقادات حادة إلى سياسات الولايات المتحدة بشأن معالجة الأزمة القائمة بين بغداد والأمم المتحدة ، وانتقد القصف الأمريكى الأخير للأحياء السكنية .

♦♦♦♦

السعودية

مكة المكرمة - إينا :

٣٠٠ ألف ريال سعودي

تمن المتر في منطقة الحرم

تعتبر المنطقة المحيطة بالحرم المكي الشريف أغل منطقة عقارية في العالم ، حيث بلغ سعر المتر

ومن الدول التى حظى طلبتها بالمنح الدراسية : -

تركيا - الفلبين - أوكرانيا - الشيشان - الصومال - نيجيريا - أوغندا - غانا - بوركينا فاسو - جيبوتي وإندونيسيا .

وقد أكد فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر ، ورئيس لجنة شئون الطلاب الوافدين بأن الأزهر قد خصص خمسين منحة دراسية لأبناء أندونيسيا ، نظراً لظروفهم الاقتصادية .

♦♦♦♦

٥٠ ألف جنيه من أهل

الخير مساعدات لطلبة

ماليزيا وكفالة

١٤٠٠ طالب أندونيسى

يواجه طلاب دول جنوب شرق آسيا - الدارسون بالأزهر مشكلات صعبة لانهيار اقتصاد بلادهم .. ، وقد تشكلت لجنة لمساعدة طلاب الأزهر ، جمعت حتى الآن نصف مليون جنيه مصرى كمرحلة أولى وكمساعدة عاجلة لطلاب ماليزيا ، وسوف يتم تخصيص مبالغ أخرى لطلاب تايلاند والفلبين كما تبرع تجار مصريون بكفالة ١٤٠٠ طالب أندونيسى .

♦♦♦♦

قطر

الدوحة : وكالة الأنباء الإسلامية :

١٤٥٠٠ يتيم في ٣٢ دولة

ترعاهم جمعية قطر الخيرية

تكفل جمعية قطر الخيرية أكثر من (١٤٥٠٠) يتيم في حوالى ٣٢ دولة في أنحاء العالم بقارات

مجدداً دعمه لجهود الوساطة الأفريقية لحل النزاع وترحيبه بخطة السلام التي أعدتها منظمة الوحدة الأفريقية .

وقد وافق مجلس الأمن بالإجماع على قرار يدعم خطة السلام التي أعدتها المنظمة ، وأعرب المجلس عن قلقه العميق إزاء خطر اندلاع حرب بين البلدين .

●●●●

الولايات المتحدة الأمريكية

بليتيمور - نقلاً عن جريدة بليتيمور صن :

رئيس الجامعة

العبرية اليهودي

يتعمد الاساءة للنبي .

صلى الله عليه وسلم .

نشرت جريدة بليتيمور صن مقالة افتتاحية تحتوي على إساءة للرسول - صلى الله عليه وسلم - كتبها (روبرت فريدمان) وهو يهودي ورئيس جامعة بليتيمور العبرية بالولايات المتحدة .

وقد زعم هذا اليهودي أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - نقض عهده مع اليهود بعد أن أصبح قوياً ، وأن عرفات يقول بأن اتفاقية أوسلو تكتيكية ؛ ويرى الأستاذ اليهودي أن عرفات سيفعل كما فعل محمد - صلى الله عليه وسلم - والجدير بالذكر أن مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية قد علق على هذا المقال ببيان مشيراً فيه إلى اعتبار مقال فريدمان صورة من صور الإساءة للإسلام ، وتدل على جهل الكاتب بالتاريخ الإسلامي .

المربع فيها (٣٠٠) ألف ريال سعودي ، ومع ذلك فهي تتميز بكونها من أكثر المناطق التي تحقق أعلى عائد استثماري .

ويتوقع خبراء العقار في مكة المكرمة أن يتجاوز سعر المتر المربع حدود ٣٧٠ ألف ريال في هذه المنطقة .

●●●●

ليبيا

طرابلس - أ . ف . ب :

وفد نيجيري يغترق الحظر

الجوى على ليبيا

اخترق وفد نيجيري الحظر الجوي الذي تفرضه الأمم المتحدة على ليبيا منذ عام ١٩٩٢ م ، وصل الوفد المكون من كبار المسئولين النيجيريين إلى مطار طرابلس لتسليم رسالة من الرئيس عبد السلام أبوبكر إلى الزعيم الليبي معمر القذافي .

الجدير بالذكر أن الجماهيرية الليبية في حالة استياء من الموقف العربي الذي لم يقف إلى جوار ليبيا في صراعها مما حول السياسات الليبية باتجاه أفريقيا في محاولة للإعلان عن استياء ليبيا من موقف الدول العربية من الحصار .

●●●●

أثيوبيا

نيويورك - وكالات الأنباء

مجلس الأمن يطالب أثيوبيا

واريتريا بإنهاء النزاع الحدودي

حث مجلس الأمن الدولي كلاً من أثيوبيا واريتريا على إنهاء النزاع الحدودي بينهما ، وأكد

chamelier conduisit la bête par la bride et nous rejoignîmes l'armée à midi, alors qu'elle faisait la sieste.²

Tous ceux qui ont pris part à la calomnie ont couru à leur perte. Le chef de la bande fut Abdollah Ibn Obey Ibn Saloul.

Rentrée à Médine, je tombai malade. Je suis restée ainsi pendant un mois. Les gens ne faisaient que colporter les calomnies à mon sujet.

Ce qui m'intriguait, c'était le comportement du Prophète-b.s-qui n'affichait plus la prévenance dont il m'entourait auparavant quand je me trouvais malade. Il ne faisait qu'entrer saluer et dire: "Comment va celle-la". Moi, je ne me souciais de rien jusqu'au jour où je commençai à me rétablir.

Je sortis avec Om-Mistah (la tante maternelle d'Abou Bakr) pour mes besoins, hors de la ville. Nous n'y allions que de nuit, n'ayant pas de waters près de nos habitations. C'était l'habitude des anciens arabes, ils faisaient leurs besoins à la campagne.

En marchant Om-Mistah s'empêtra dans son habit et trébucha. "Malheur à Mistah!" dit elle. "Quelle abominable parole que celle que tu dis là! Tu médis un homme qui a participé à la bataille de Badr?" lui dis-je. "Petite, dit-elle, n'as-tu pas entendu ce qu'il a dit de toi?" Elle me raconta l'histoire.

Je fus encore plus malade. Je rentrai chez moi. Le Prophète-b.s-comme d'habitude vint et dit: "Comment va celle-la". Je lui dis: "Permetts-moi d'aller chez mes parents." Il me le permit. Je voulais en rendant chez eux apprendre de leurs bouches ce qu'on propageait à mon sujet. Arrivée chez eux, je demandais à ma mère ce que m'attribuaient les gens. "Ne t'affliges pas ma petite, dit elle. Par Allah! toute femme qui jouit d'une certaine beauté et qui est aimée de son mari est enviée et chicanée de ses co-épouses!" "Quoi, les gens disent cela de moi?" lui répondis-je. J'ai passé la nuit en pleurs, sans fermer les yeux et le lendemain aussi.

La révélation ayant tardé, le Prophète-b.s-demanda avis à Oussama ibn Zaïd et Ali Ibn Aboutaleb, s'il devait me répudier.

Oussama dit ce qu'il pensait de mon innocence et montra l'affection qu'il portait à la famille du Prophète-b.s-"C'est ton épouse, dit-il et je n'en pense que tu bien."

Quant à Ali, il répondit: "Allah ne t'a pas imposé de restriction en matière de mariage et les femmes sont nombreuses. D'ailleurs tu peux interroger l'esclave Barira, elle te dira la vérité".

Le Prophète-b.s-appela Barira et lui dit: "As-tu des soupçons sur Aïcha?" "Je jure, dit-elle, par Celui qui certes t'a chargé de la mission de Prophète, que je n'ai rien reprocher, sauf qu'elle est jeune et s'endort, laissant la pâte à la portée de la brebis qui vient en manger."

Le jour même, le Prophète-b.s-monta en chaire et se plaignit d'Abdallah Ibn Saloul et dit: "Serais-je incorrect si je demande justice d'un homme dont la calomnie a nui à ma famille? Je jure par Allah! que je ne soupçonne aucune infidélité de ma femme. Les gens incriminent un homme dont je ne pense aucun mal. D'ailleurs, il ne s'introduisait chez moi qu'en ma présence."

à suivre

La calomnie sur Aïsha a.s.e.— *Kissat-oul-lfki.*

Par: Mme Hoda Hussein Chaarawy

Voici la mésaventure rapporté par Al-Boukhary et racontée par Aïcha-a.s.e-elle même:

Elle dit :

Chaque fois que le Prophète-b-s-partait en voyage, il tirait au sort parmi ses femmes pour désigner celle qui avait la faveur de l'accompagner. Ce fut mon tour de partir avec lui, lors d'une campagne dans la contrée de la tribu des Beni Mostalak.

A ce moment, le port du voile était déjà institué. Je voyageai donc en palanquin à dos de chameau.

La mission du Prophète -b.s- terminée, nous prîmes le chemin du retour. A l'approche de Médine, après un bivouac pendant le jour, le Prophète-b.s-ordonna la nuit de lever le camp. Pendant que les hommes faisaient leurs préparatifs de départ, je me suis éloignée pour faire mes petits besoins. Retournée à ma place, je me suis aperçu en tâtant ma poitrine, de la disparition de mon collier en onyx odoriférant. Je suis retournée sur mes pas, ce qui m'a retardée.

Les personnes chargées de mon palanquin le replacèrent sur le dos du chameau croyant que j'y étais. Les femmes d'alors étaient légères, elles mangeaient sobrement. Les hommes soulevèrent donc le palanquin-qui était vide-en pensant que j'y étais. J'étais alors jeune (elle n'avait pas encore 15ans). J'ai trouvé mon collier après leur départ. Je revins à ma place. Le camp était vide. Je me suis dit qu'ils ne manqueront pas de remarquer mon absence et de revenir pour me chercher. Je m'assis à ma place et le sommeil me gagna.

Safouane Ibn Al-Mouatal Al-Solami l'assurait l'arrière-garde de l'armée. Il passa près de moi et remarqua une silhouette d'une persponne endormie. Il se dirigea vers moi. Il poussa une exclamation et dit: "Nous sommes à Allah et nous retournerons à Lui." Je me suis reveillée, il me reconnut car il m'avait vu avant le port de voile. J'ai caché mon visage, je jure par Allah il ne me parla pas et je n'ai pas prononcé un mot. Il agenouilla son chameau et je pris place sur la monture. Le

¹ Le Prophète-b.s-recommandait à Safouane de rester à l'arrière-garde pour ramasser les objets oubliés après le départ de l'armée et rejoignait l'armée à la prochaine halte.

² A sa vue, les calomniateurs l'accusèrent d'avoir commis l'adultère avec Safouane.

un honneur et une responsabilité. Toutefois, au sein de la famille, l'épouse conserve son indépendance financière et son identité propre.

Si Allah a assigné à chacun des charges différentes et qui conviennent à sa nature, cela ne réduit en rien la dignité de la femme.

D'autre part l'Islam a institué, en règle générale, le droit de l'homme à hériter le double de la femme. Rappelons tout d'abord que la famille en Islam est un concept beaucoup plus large que dans les autres civilisations: elle s'étend aux parents, aux frères et soeurs, aux oncles et tantes, neveux etc. Ceci apparaît clairement dans les lois de l'héritage qui réservent à l'homme une part double de celle de la femme.

En effet, en Islam l'homme est légalement responsable de sa mère (veuve), de sa soeur, de sa nièce. D'autre part, c'est lui qui verse une dot quand il veut se marier. Par contre, la femme recoit une dot à son mariage et elle est libre de disposer ses biens sur lesquels son époux n'a aucune autorité.

Ajoutons que l'on ne peut pas généraliser ce droit de l'homme à une part double de celle de la femme. Voici quelques cas où l'Islam a prévu une part égale de l'héritage pour l'homme et la femme : la mère hérite autant que le père, quand le légataire est leur fils, de même le frère maternel hérite du sixième comme la soeur, etc.

Si l'Islam a honoré la femme, le prophète b.s. a également recommandé d'en prendre soin tout particulièrement de la mère mais aussi de l'épouse, de la soeur, et de la fille. Il a dit: «Je vous recommande d'être bienfaisants envers les femmes» (Al Bokhari et Muslim).

Rokeya Gabr.





LA SITUATION DE LA FEMME EN ISLAM

par : Docteur Rokeya Gabr

Ce que l'islam a institué pour la femme en Islam il y a plus de quatorze siècles reste encore valable de nos jours après le développement culturel que connaît l'humanité.

En rappelant la situation d'infériorité où se trouvait la femme avant l'islam, nous pouvons nous rendre compte des grands pas faits par la femme grâce aux enseignements de l'islam. En effet, l'islam a détruit les chaînes qui l'emprisonnaient, il l'a sauvée des agressions auxquelles elle était sujette. En lui restituant ses droits injustement usurpés, il lui a rendu sa dignité et en reconnaissant son égalité avec l'homme. Hommes et femmes ont les mêmes devoirs et les mêmes responsabilités envers Allah. On trouve dans le Saint Coran: (O vous les humains, craignez votre Seigneur qui vous a créé d'une même nature) Sourate An-Nisa, v.1

La législation islamique régit aussi bien la vie de l'homme que celle de la femme; toutefois elle fait une distinction dans le domaine du mariage où les responsabilités sont réparties à l'intérieur du couple: l'homme est chargé de l'autorité comme le montre le Hadith suivant: Selon « Omar, le prophète b.s.a dit: L'homme est un berger pour les siens et il en est responsable» (Al Bukhari et Muslim).

Il est également chargé de la dépense. Selon Djabi' le Messager d'allah b.s. a dit : « Vous devez à celles-ci les moyens de subsistance et les vêtements, selon la coutume» Muslim.

Quant à la femme, elle est chargée de veiller à ses enfants à les éduquer et à prendre soin de ses charges ménagères. Selon Ibn Omar, le Messager d'Allah b.s. a dit : «La femme prend soin de la maison de son époux».

Cette répartition des tâches n'est pas une preuve de l'infériorité de la femme par rapport à l'homme. Dans toute communauté il est nécessaire d'élire un de ses membres pour veiller à ses besoins et en être le représentant. De même la famille a besoin d'un chef et le Coran a désigné l'homme pour cette fonction ce qui est à la fois

REVUE AL AZHAR

Zu-L- Qieda 1419 H. Mar. 1999 Vol. 71 Part XI

Section Francaise

Comité de Rédaction :

**Dr. Rokaya GABR, Professeur au Départe
ment de Langye Francaise et de Traduction
M.Mohammad OMAR Traducteur en chef au
Centre de Recherches Islamiques**

Muslims are also asked to guard against injuring the muslims by deed or tongue. They are also asked to abstain from : cutting nails, pulling out hair, using scent (whether on the clothes or on the body), killing or assisting in hunting any land game, cutting trees, plucking vegetables, or collecting a lost property. Proposing to a woman or contract a marriage and sexual intercourse are also prohibited. As for men only putting any cover on the head or wearing any sewn garment is also prohibited during Ihram.

What should be done on Arafat day :

As Arafat is a basic pillar of Hajj. One should not miss the opportunity of spending the day in Talbiyah and Dua until sunset. Muslims should arrive at Arafat from Mena after sunrise and pray Thuhr (noon prayer) and Asr (afternoon prayer) there.

The Tawaf :

Tawaf is one of the pillars of Hajj; it should be done in certain manner to be accepted. It should be done seven times starting each round at the stone and end it at the stone (counter clockwise), besides the other conditions of Tawaf which includes: Intention, cleanness, concealment of private parts and keeping the round beyond Ismael's Hejr) since it is part of Ka'aba.

The Sa'ye :

Sa'ye between the two mountains of As-safa and Al-Marwa is an other pillar of Hajj, Seven trips are required to complete the Sa'ye, one way from As-afa to Al-Marwa is counted one trip. Descending back from Al-Marwa to As a fa is counted another trip.

Finally this was just a brief explanation of Hajj and its performance which might arouse your curiosity for further reading; may Allah bless us all with Hajj and make us amongst those He is called to perform it. Ameen.



Since then the hearts of all the believers are tied to that House out of love, sincerity and the great desire for the spiritual purity and strength Hence Hajj was obligated for its spiritual and physical importance to the faith and believe of the muslim.

The Performance of Hajj :

Hajj has certain pillars and duties for it is an obligated worship that has to be performed at certain specific time and in stated fixed manner.

The Pillars of Hajj :

Hajj has certain pillars which can not be left out for leaving out one of them renders one's Hajj incomplete. These pillars are :

- 1 - Ihram
- 2 - Standing on Arafat
- 3 - Tawaf (7 rounds)
- 4 - S'aye (between As-afa-and Al-Marwa seven times).

Duties of Hajj :

The duties of Hajj are different from it's pillars for leaving out one of it's duties must be compensated by slaughtering of an animal in Mekkah. These duties are:

- 1 - Ihram at its appointed points.
- 2 - Standing on Arafat until sunset.
- 3 - Spending the night in Muzdalefah.
- 4 - Spending the three nights succeeding Eid day in Mena.
- 5 - Throwing the pebbles at the jamras.
- 6 - Shaving or trimming the hair.
- 7 - Farewell Tawaf.

The Ihram:

After reaching the prescribed station (Miqat), one is asked to take a shower, use perfume and wear the special two piece garment. Women may wear any clothes as long as they do not display their adornments; they should completely cover the body except for the face and hands. Make all the intentions of performing the Hajj saying the (Talbiyah).

"Labbayk, Allahumma Labbayk. Labbayk La shareek laka labbayk. Innal-hamda wam-nimata laka walmulk. La shareeka lak"

During Ihram muslims are asked to repeat this Talbiah loudly and frequently.

Obligations during Ihram :

During Ihram mulims are asked to avoid wrong doing, quarreling, shameful speech and committing sins.

"For Hajj are the months well known. If any one undertakes that duties therein, let there be no obscenity, nor wickedness, nor wrangling in the Hajj"

(S.2 A.179) . ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾



THE IMPORTANCE OF HAJJ

By : Hadeer Abo El-nagah

All praise due to Allah who created His holy House as a direction and security to mankind. He Almighty established Hajj as a fifth pillar of Islam for those who can afford it. It is the completion of the faith and the journey of a lifetime. Also it is the forgiveness of all the sins and the purification of the soul.

“Remember We made the House a place of assembly for men and a place of safety.”

﴿وَأَذِّنَا لِلنَّاسِ وَأَمَّا
وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾

(S.2 A : 125)

Hajj is a spiritual and a financial worship, it is a “jihad” for Allah’s sake which He created for our benefit as a gift and a blessing. Hajj is a symbolic worship, for Allah Almighty is bigger and greater to be thought of as an inhabitant of certain place or house but when He asked Ibrahim (Peace and Prayers be upon Him) to build the House it was meant to be as a symbol of unity and directness to all muslims from the time it was built till the end of creation.

“Behold ! We pointed the site, to Abraham, of the (Sacred) House, (saying): “Associate not anything (in worship) with Me; and sanctify My House for those who compass it round, or stand up, or bow, or prostrate themselves (therein in prayer). And proclaim the Pilgrimage among men : they will come to thee on foot and (mounted) on every camel, lean (on account of journeys) through deep and distant mountain highways;”

﴿وَأَذِّنَا لِلنَّاسِ وَأَمَّا
أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِشَيْءٍ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ
﴿١٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ أُنْتَبِ
مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾

(S.22, A.26-27)

« And serve Allah and associate naught with Him, and be good to the parents ».

(The Women – 36)

In the noble Sunnah, the great position that parents should occupy in our lives is made quite clear. Doing good to the parents is the most loved action by Allah after worshipping Him.

Narrated Ibn Masud (may Allah be pleased with him) . A man asked the Prophet (may the peace and blessings of Allah be upon him) :

« What deeds are the best ? The Prophet (Peace and Blessings be upon Him) said To perform the Salat (prayers) at their early stated **fixed times**, to be good and dutiful to one's own parents, and to participate in Jihad in Allah's cause ».

The Prophet (peace and Blessings Be Upon Him) also stated that being good to the parents can further be extended after their death. He explained to one of the Ansar that this can be done by praying for them, asking Allah to forgive them, keeping their covenants, and by being generous to their friends as well as being good to their kins. So may Allah grant us the reward for doing good to our parents.

(To be continued)



A – The commandments Concerning ● Parents ●

When Allah mentioned the treatment of the parents as already shown in the verses of the Qur'an (Surat Al An'am), He did not say do not abuse your parents but instead He said » Do good to your parents » In fact this is an exaggeration to stress the obligation as regards taking care of the parents and observing their rights. If Allah had said do not abuse your parents, it would not have been enough because to avoid doing wrong to our parents is not sufficient to give them their dues. When Allah mentions the parents immediately after the worship of the Creator Himself, this reveals how crucial that point is. Allah also says in Surat Al Isra :

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ إِمَّا يَبُلُغَنَّ
عِنْدَكَ الْكَبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا تَنْهَرْهُمَا
وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ٣٣ ۖ وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ
وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ﴾ (الإسراء - ٢٣ ، ٢٤)

« And the Lord has decreed that you serve none but Him, and do good to parents. If either or both of them reach old age with thee, say not « Fie » to them, and speak to them a generous word.

And lower to them the wing of humility out of mercy, and say : My Lord have mercy on them as they brought me up (when I was) little » .

(Al Isra 23, 24)

﴿ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ إِلَى الْمَصِيرِ ﴾ (لقمان - ١٤)

Allah Almighty says :

« Give thanks to Me and to thy parents. To Me is the eventual coming ».

(Loqman - 14)

Allah also says : (النساء - ٣٦) ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾

In Al Fatiha Allah says :

« Thee do we serve and thee do we beseech for help ».

Thus to worship Allah and to ask help from Him only are brought together.

The Qur'an warns against (Sherk) and against its terrible consequences. So, whoever ascribes a partner to the Creator, Allah will leave him to that partner who would be incapable of doing him neither good nor harm because Allah is the only Master of everything. Therefore the one who commits that sin of (Sherk) will be only blamed and abandoned as Allah is not going to give him and aid .

(الإسراء - ٢٢)

﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُومًا ۖ ﴾

« Associate not any other god with Allah, lest thou sit down despised, forsaken »

(Al Israa - 22)

The relation among human beings themselves involves two main aspects : words and Deeds. **Deeds** include the treatment of children to their parents « and do good to parents » . They also involve the treatment of parents to children : « and slay not your children for (fear of) poverty— We provide for you and for them » . They further focus on money and property « And approach not the property of the orphan except in the best manner until he attains his maturity » . Deeds are also concerned with the sacredness of the soul « and kill not the soul which Allah has made sacred except in the course of justice » They moreover include weight and measurement : « And give full measure and weight with equity – We impose not on any soul a duty except to the extent of its ability ».

Concerning **Words** , Allah says : « And when you speak be just though it be (against a relative) . And fulfil Allah's covenant . This He enjoins on you that you may be mindful » .

Thus the commandments of the Qur'an are concluded with a call to bring hearts together around Allah's religion, by asking Muslims to hold on to the Qur'an and to be united by the covenant of Allah.

In Surat Al Ana' am Allah says :

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي ۖ ﴾

مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿

(الأنعام - ١٥٣)

« And (know) that this is My path, the right one, so follow it, and follow not (other) ways, for they will lead you away from His way. This He enjoins on you that you may keep your duty » .

(Al An'am 153)



legislation, words and deeds. When the disbelievers interfered in religious matters, the verses were revealed to refute what they fabricated concerning commands and prohibitions. This provided a clear evidence against their falsehood and untruthfulness as well as against all the doubts raised by those misled people .

These verses came to liberate the minds of polytheism (Sherk) and to free them of the fetters of idolatory worship in order to reach faith in Allah. In that way people could behave according to a sound creed and religion remains dedicated to Allah only.

The commandments of the Qur'an are divided into two sections : The first is concerned with the relation between the Creator and the human beings, while the second focusses on the relation among people themselves. The first section is based on the main foundation for the religion of Islam which is monotheism as Allah says : « Say : Come ! I will recite what your Lord has forbidden to you. Associate naught with Him » Here we find that the use of the word « your » « Lord » with the plural pronoun is to inform and remind people that Allah Almighty is their Lord and the master of all their affairs. He is the one who takes care of them and fully controls their lives so they have to obey Him and avoid all prohibitions.

When human beings are forbidden to associate any partner with Allah, then they are directed towards worshipping Him only » .

﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾

(الكهف - ١١٠)

« So whoever hopes to meet his Lord, he should do good deeds and join no one in the service of his Lord ».

(Al Kahf - 110)

Allah does not accept a deed in which a worshipper associates a partner along with Him. In a Hadith Qudusy Allah said : « I am so self - sufficient that I am in no need of having an associate » Accordingly human beings have to worship and ask help from Him only. One should not ask anybody but : Allah.

On the authority of Ibn Abbas (may Allah be pleased with them both) he said : « One day I was behind the Prophet (may the blessings and peace of Allah be upon him) and he said to me : young man I shall teach you some words of advice) Be mindful of Allah, and Allah will protect you. Be mindful of Allah and you will find Him in front of you. If you ask ask of Allah, if you seek help seek help of Allah. Know that if the Nations were to gather together to benefit you with anything, it would benefit you only with something that Allah had already prescribed for you, and that if they gather together to harm you with anything, they would harm you only with something Allah had prescribed for you. The pens have been lifted and the pages have dried. » (It was related by at-Tirmidhi who said it was a good and sound Hadith).

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

(الفاتحة - ٤)

Commandments of the Holy Qur'an Concerning the Greatest Virtues

By : Hanan Abdou El Tahtawy

Allah says :

﴿ قُلْ تَعَالَوْا
أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْهِ شَيْئًا وَمِنَ الْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا
وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا
الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ
ذَلِكَ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالْحَقِّ
هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكْفُفُ
نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ
أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (الأنعام - ١٥١ - ١٥٢)

« Say : Come ! I will recite what your Lord has forbidden to you : Associate naught with Him and do good to parents and slay not your children for (fear of) poverty – We provide for you and for them – and draw not nigh to indecencies, open or secret, and kill not the souls which Allah has made sacred except in the course of justice. This He enjoins upon you that you may understand.

And approach not the property of the orphan except in the best manner until he attains his maturity. And give full measure and weight with equity – We impose not on any soul a duty except to the extent of its ability. And when you speak be just, though it be (against) a relative. And fulfil Allah's covenant. This He enjoins on you that you may be mindful.»

(Al Ana'am 151,152)

● Allah revealed the verses above to show what is lawful and what is Forbidden in creed,



**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Zu-L- Qieda 1419 H.



**ENGLISH
SECTION**

Vol. 71 Part XI

أُحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا هَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ
الأعراف / ٤٣

*" Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."*

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY. PH.D.

**Dept. of English Language and Translation
AL - Azhar University.**

**ADEL REFAI KHAFAHA. M.A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine.**

الفهرس

- الحج حكم وإسرار
- لفضيلة الشيخ : عبد المعز عبد الحميد الجزار ١٦٧٣
- تفسير سورة البقرة
- لفضيلة الإمام الأكبر ١٦٧٨
- قيس من أنوار النبوة
- للشيخ : علي حامد عبد الرحيم ١٦٨٤
- الحج ومكلفته العظيمة في الإسلام
- للشيخ : عبد المنصف محمود عبد الفتاح ١٦٨٦
- الحج قبل الإسلام وبعد ظهور الدعوة إليه
- للمستشار : محمد عزت الطهطاوى ١٦٩٤
- الحج تدريب على القيم العليا
- للاستاذ الدكتور : محمد إبراهيم الجيوشى ١٧٠٠
- أدم لبو البشر
- للاستاذ الدكتور : محمد عبد المنعم خفاجى ١٧٠٢
- عليية الإسلام وعليية الحرب ضده
- للشيخ : السيد عبد المصود عسكر ١٧٠٨
- الاجتهاد وأهميته في العصر الحديث
- لسماحة السيد علي بن السيد عبد الرحمن الهاشم ١٧١٦
- مدرسة النقل في التفسير
- للاستاذ الدكتور : محمد إبراهيم الفيومى ١٧٢٣
- قضايا قرآنية ، قضية الرسم العظمى ،
- للاستاذ : صديق بكر على عيطه ١٧٢٦
- يسر الإسلام وسملحته
- للدكتور : أحمد عبد الرحيم السليح ١٧٣٠
- الداعية الإسلامية وأهمية القدرة على الفهم والإفهام
- للاستاذ الدكتور : محمد محمد البادى ١٧٣٨
- من الإعجاز العلمى للقرآن الكريم (قوم عاد)
- للاستاذ الدكتور : مسلم شلتوت ١٧٤٤
- من قادة الخلفاء الراشدين
- ذو النورين [عثمان بن عفان رضي الله عنه]
- للاستاذ : أحمد السيد تقي الدين ١٧٤٧
- استفتاءات القراءة
- يقدمها الشيخ : السيد العراقي شمس الدين ١٧٥٢
- من اعلام الأزهر
- الشيخ محمد زكى إبراهيم رائد العشيرة المحمدية
- للاستاذ الدكتور : محمد رجب البيومى ١٧٥٦
- طرائف ومواقف
- للاستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٧٦٢
- الثقافة والأدب في خواطر الإمام الشعرأوى
- لفضيلة الشيخ عبد الحفيظ فرغلى على القرنى ١٧٦٤
- زكى مبارك وتأسيس الثقافة الإسلامية
- للدكتور : محمد عبد الحليم محمد ١٧٧٥
- خميلة الشعر
- للاستاذ : محمد عبد الوهاب ١٧٨١
- من أجل يمينك الطهور
- للاستاذ : حامد الجوجرى ١٧٨٢
- من روائع الملقى لمجلة الأزهر
- النقوى في القرآن الكريم
- لفضيلة الإمام الشيخ : محمود شلتوت
- إعداد : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٧٨٨
- العلوم الكونية
- أهمات الكتب العلمية في التراث الإسلامى [المختصر]
- للاستاذ الدكتور : أحمد فوزاد باشا ١٧٩٢
- الساعة البيولوجية ، وهم أم حقيقة ؟
- للاستاذ : مجدى عبد الحميد بشير ١٧٩٦
- دعوة الكتب
- إعداد : محمود الفشنى ١٧٩٩
- بين المجلة والقرىء
- إعداد الأستاذ : عادل رفاعى خفاجة ١٨٠٣
- أنباء مكتب شيخ الأزهر الشريف
- إعداد الأستاذ : عمر البسطويسى ١٨٠٨
- أخبار العالم الإسلامى
- يحررها الدكتور : حسن على حامد ١٨١٥
- القسم الفرنسى
- المعلقة الثانية
- هدى حسين شرقاوى ١٨١٩
- المعلقة الأولى
- د . رقية جبر ١٨٢١
- القسم الانجليزى
- المعلقة الثانية
- هدير أبو النجاة ١٨٢٥
- المعلقة الأولى
- حنان عبد طهطاوى ١٨٣٠

١٢٢



في هذه الأيام

كش خير لِّلَّهِ وَطَائِبٌ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على أسعد خلق الله ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن والا .

وبعد

فإن لله - سبحانه وتعالى - لنفحات ، وهبات وعطايا خصها بأيام مباركات ، وساعات معلومات ، من هذه المكرمات أن أطلق على زوار بيته الحرام للحج والعمرة بأنهم وفد الله ، مصداقاً لحديث : « وفد الله ثلاثة : الحاج والمعتمر والغزى » (١) .

والوفد : هم القوم يجتمعون ، ويردون البلاد ، واحدهم وافد ، وكذلك الذين يقصدون الأمراء لزيارة واسترفاد وانتجاع وغير ذلك (٢) .

(١) حديث صحيح إسناده على شرط مسلم . وأخرجه الحاكم

(٤٤١/١) وصححه على شرط مسلم . ووافقه الذهبي .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٠٩/٥) .



الأزهري

مجلة شهرية جامعية

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩ هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عزرة

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعة خفاجة

المراسلات باسم

مصدر التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة .

ت : ٥٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

ذو الحجة ١٤١٩ هـ - أبريل ١٩٩٩ م - الجزء الثاني عشر - السنة الحادية والسبعون

وفي الحديث الشريف ، عن ابن عمر : « الغزى فى سبيل الله والحاج والمعتمر وفد الله ، دعاهم فأجابوه ، وسأله فاعطاهم »^(٣) .

وذكر نفى الحج والعمرة - الذنوب - والفقر عن المسلم بها لحديث : « تابعوا بين الحج والعمرة ، فإنها ينفيان الفقر والذنوب ، كما ينفي الكبر خبث الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة ثواب دون الجنة »^(٤) .

والتابعة : أى اجعلوا أحدهما تابعا للآخر ، فإذا حججتم فاعتمروا ، وإذا اعتمرتم فحجوا ، بحيث يأتى بكل واحد من النسكين عقيب الآخر بحيث لا يتخلل بينهما زمان يصح لإيقاع الأذى فيه ، وهو الظاهر من لفظ المتابعة^(٥) .

كما أن الله - تعالى - يغفر ذنوب العبد بالحج ، الذى لا رث فيه ولا فسوق ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « من حج فلم يرفث ولم يفسق ، رجع كما ولدته أمه »^(٦) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « العمرة إلى العمرة تكفر ما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة »^(٧) .

وليس هذا فقط بل ترفع الدرجات وتكتب الحسنات وتخط السيئات بخطا الطائف حول البيت العتيق لحديث : « من طاف بالبيت سبعاً لا يضع قدماً ، ولا يرفع أخرى ، إلا حط الله عنه بها خطيئة ، وكتب له بها حسنة ، ورفع له بها درجة »^(٨) .

وعن ابن عمر ، أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : « مسح الحجر ، والركن اليماني يحط الخطايا خطاً »^(٩) .

وأن العمرة فى رمضان تقوم مقام حجة لمعتمرها لحديث : « عمرة فى رمضان تعدل حجة »^(١٠) .

٣ - ابن ملج (٢٨٩٣) وسنده حسن فى الشواهد

(٤) إسناده حسن ، وانظر : المسند (٣٨٧/١) والطبرانى الكبير (١٠٤٠٦) والحبلى (١١٠/٤) .

(٥) المحب الطبرى فى القرى ، ص (٤٠) .

(٦) إسناده صحيح على شرط الشيخين ، وخرجه مسلم (١٣٥٠) فى الحج ، وابن ملج (٢٨٨٩) .

(٧) الموطأ (٣٤٦/١) والبخارى (١٧٧٣) ومسلم (١٣٤٩) والبيهقى (١٨٤٣) .

(٨) أخرجه الترمذى (٩٥٩) فى الحج ، والحكم (٤٨٩/١) وقال : هذا حديث صحيح ، ولم يخرجه ، والله الذهبى .

(٩) إسناده قوى ، وعبد الرزاق فى مصنفه ، (٨٨٧٧) والمسند (٩٥ ، ١١/٢) والطيلسى (١٨٩٩) .

(١٠) إسناده صحيح ، رجاله رجال الشيخين ، غير عبد الحميد بن محمد بن المستم ، فقد روى له النسائى وهو ثقة ، وخرجه أحمد

(٢٢٩/١) والبخارى (١٧٨٢) فى العمرة ومسلم (١٢٥٦) فى الحج .

وأن الحج للنساء يقوم مقام الجهاد ، عن عائشة بنت طلحة ، قالت : أخبرتني عائشة أم المؤمنين أنها قالت : يارسول الله ، ألا نخرج ونجاهد معك ، فإن لا أرى عملاً في القرآن أفضل من الجهاد ؟ قال : « لا ، إن لَكُنَّ أحسن الجهاد ، حج البيت حج مبرور »^(١١) . وليعلم المسلم أن للحجر الأسود لساناً وشفتين يشهد يوم القيامة لمن استلمه لحديث : « إن هذا الحجر لسانا وشفتين ، يشهد لمن استلمه يوم القيامة بحق »^(١٢) . وقوله - صلى الله عليه وسلم - : « ليعتثن الله هذا الركن يوم القيامة ، له عينان يبصر بهما ، ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق »^(١٣) . وأن الله - عز وجل - يباهي ملائكته بالحجاج عند وقوفهم بعرفات ؛ لحديث عن أبي هريرة ، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « إن الله يباهي بأهل عرفات ملائكة أهل السماء ، فيقول : انظروا إلى عبادي هؤلاء جاءوني شعثاً غبراً »^(١٤) .

كما أن هناك ذكر رجاء العتق من النار لمن شهد عرفات يوم عرفة ، فمن جابر ، قال رسول الله ﷺ : « ما من أيام أفضل عند الله من أيام عشر ذي الحجة » . قال : فقال رجل : يارسول الله من أفضل أم عدتني جهادا في سبيل الله ؟ قال : « من أفضل من عدتني جهادا في سبيل الله ، وما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة ينزل الله إلى السماء الدنيا فيباهي بأهل الأرض أهل السماء ، فيقول : انظروا إلى عبادي شعثاً غبراً ، ضاحكين »^(١٥) ، جاءوا من كل فج عميق ، يرجون رحمتي ، ولم يروا عذاباً ، فلم يَرِ يومٌ أكثر عتقا من النار من يوم عرفة »^(١٦) .

وأخرج المنذرى في « الترغيب والترهيب » (٢٠٣/٢) عن ابن المبارك ، عن سفيان الثوري ، عن الزبير بن عدي ، عن أنس بن مالك ، قال : وقف النبي - صلى الله عليه وسلم - بعرفات ، وكادت الشمس أن تزوب ، فقال : « يا بلال ، أنصت لي الناس » فقام بلال ، فقال : « أنصتوا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأنصت الناس ، فقال : « معاشر الناس ، أتاني جبريل أنفاً ، فأقرأني من رب السلام ، وقال : إن الله غفر لأهل عرفات ، وأهل المشعر ، وضمن عنهم التبعات » فقام عمر بن الخطاب ، فقال يارسول الله ، هذا لنا خاصة ؟ قال : « هذا لكم ولئن أتى من بعدكم إلى يوم القيامة » فقال عمر بن الخطاب : كثر خير الله وطاب .

(١١) أخرجه البخاري (١٥٢٠) في الحج (١٨٦١) في جزاء الصيد (٢٧٨٤) والجهاد وابن ملجه (٢٩٠١) .
(١٢) مسند أبي يعلى (٢٧١٩) والحكم (٤٥٧/١) وقل : صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .
(١٣) حديث صحيح أخرجه ابن خزيمة (٢٧٣٥) والترمذي (٩٦١) في الحج وقل : حديث حسن .
(١٤) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (١٦٣/٩) برقم (٣٨٥٢) إسناده صحيح على شرط مسلم . وأخرجه أحمد (٣٠٥/٢) وابن خزيمة (٢٨٣٩) والحاوية (٣٠٥/٣ - ٣٠٦) والحكم (٤٦٥/١) .
(١٥) ضلعين : بلززين للشمس غير مستترين منها .
(١٦) الإحسان (١٦٤/٩) برقم (٣٨٥٣) حديث صحيح ، وشرح السنة (١٩٢١) .

ثم إن المصطفى - صلى الله عليه وسلم - قد دعا بالمغفرة للمحلقين أكثر مما دعا للمقصرين ، حيث قال : « اللهم ارحم المحلقين » قالوا : والمقصرين يارسول الله ؟ قال : « اللهم ارحم المحلقين » قالوا : والمقصرين يارسول الله ؟ قال : « والمقصرين »^(١٧) .

أخى المسلم : هذه الأيام المباركة عليك أن تكثر من الطاعات والعبادات فيها ، وفي الحديث الشريف : « ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله - تعالى - من هذه الأيام العشر »^(١٨) .

وقيل : من أكرم هذه الأيام العشرة أكرمه الله - تعالى - بعشر كرامات : البركة في عمره ، والزيادة في ماله ، والحفظ لعياله ، والتكفير لسيئاته ، والتضعيف لحسناته ، والتسهيل لسكراته ، والضياء لظلماته ، والتثقل لميزانه ، والنجاة من دركاته ، والصعود على درجاته ، ومن تصدق في هذه الأيام العشرة بصدقة على مسكين ، فكأنما تصدق على أنبيائه ورسله ، ومن عاد فيها مريضاً فكأنما عاد أولياء الله ويدلاه ، ومن شيع جنازة فكأنما شيع جنازة شهدائه ، ومن كسا مؤمناً كساء الله - تعالى - من حلله ، ومن لطف فيها بيتيم لطف الله - تعالى - به في القيامة تحت ظل عرشه ، ومن حضر مجلساً من مجالس العلم ، فكأنما حضر مجالس أنبياء الله ورسله^(١٩) .

وأخيراً أسأل الله العلى القدير أن يوفقنا إلى فعل كل خير ، وأن يهدينا جميعاً سواء السبيل ، وأن ينور بصائرنا ، ويشرح صدورنا بنور الإيمان به ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

عبد المعز عبد الحميد الجزار

(١٧) إسناده صحيح على شرط الشيخين . وهو في « الموطأ » ، (٣٩٥/١) في الحج / باب الحلق والبخارى (١٧٢٧) في الحج . باب الحلق والتقصير عند الإحلال . وسلم (١٣٠١) (٣١٧) في الحج .

(١٨) الإنكار للنووي (٢٢٦) برقم (٥٢٣) .

(١٩) الفنية لطالبى طريق الحق للجيلاني (٢٧/٢) .

نفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

وَأَدْجَعْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمَّا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَأَذَّكَأَ إِبْرَاهِيمَ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِن ثَمَرَاتِ هَٰذَا مِن مِّنْهُم بِأَلْفٍ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ الْكَارِ وَيُجْزَىٰ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَيَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾

في هذه الآيات يتحدث القرآن الكريم عن مكانة البيت الحرام ، وعن قصة بنائه ، وعن الدعوات الخاشعات التي كان إبراهيم يتضرع بها إلى الله عند رفعه البيت .

وقوله - تعالى - : ﴿ وَأَدْجَعْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمَّا ﴾ معطوف على قوله - تعالى - : ﴿ • • • وَأَذَّكَأَ إِبْرَاهِيمَ رَبِّ ﴾ .

وجعلنا : بمعنى صيرنا . والبيت : المقصود به الكعبة ، إذ غلب استعمال البيت فيها حتى صار اسماً لها . ومثابة للناس : مرجعاً للناس يرجعون إليه من كل جانب ، وهو مصدر ميمي من ثاب القوم إلى المكان رجعوا إليه ، فهم يثوبون إليه ثوباً وثوباناً ، أو معاذاً لهم يلجأون إليه أو موضع ثواب يثابون بحجه واعتباره .

والأمن : السلامة من الخوف ، وأمن المكان : اطمئنان أهله به ، وعدم خوفهم من أن ينالهم فيه مكروه ، فالبيت مأمّن ، أى موضع أمن . وأخبر - سبحانه - بأنه جعله أمناً ليدل على كثرة ما يقع به من الأمن حتى صار كأنه نفس الأمن .

وكذلك صار البيت الحرام محفوظاً بالأمن من كل ناحية ، فقد كان الناس في الجاهلية يقتتلون ويعتدى بعضهم على بعض من حوله ، أما أهله فكانوا في أمان واطمئنان . قال تعالى :

﴿ أَوَلَمْ نَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا لِّوَلَدِنَا يُحْتَفَظُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ ﴾ وقال - تعالى - : ﴿ فِيهِ آيَاتٌ لِّبَنِي مُسَاءٍ ۖ ﴾

وقد أقرت تعاليم الإسلام هذه الحرمة للبيت الحرام على وجه لا يضيع حقاً ولا يعطل حداً ، وزادت في تكريمه وتشريفه بأن جعلت الحج إليه فريضة على كل قادر عليها .

قال الإمام ابن كثير : « ومضمون ما فسر به العلماء هذه الآية أن الله تعالى يذكر شرف البيت وما جعله موصوفاً به شرعاً وقدراً من كونه مثابة للناس . أى : جعله محلاً تشتاق إليه الأرواح وتحن إليه ولا تقضى منه وطراً ولو ترددت إليه في كل عام استجابة من الله - تعالى - لدعاء خليله إبراهيم في قوله تعالى :

﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ۖ ﴾ ويصفه - تعالى - بأنه جعله أمناً من دخله أمن ، ولو كان قد فعل ما فعل ثم دخله كان آمناً ، وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : كان الرجل يلقي قاتل أبيه أو أخيه فيه فلا يعرض له :

﴿ وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ ﴾ الاتخاذ : الجعل ، تقول اتخذت فلاناً صديقاً أى : جعلته

صديقاً . والمقام في اللغة : موضع القدمين من قام يقوم ، ومقام إبراهيم : هو الحجر الذى كان إبراهيم يقوم عليه عند بناء الكعبة لما ارتفع الجدار ، وهو - على المشهور - تحت المصلى المعروف الآن بهذا الاسم .

ومعنى اتخاذ مصلى منه : القصد إلى الصلاة عنده . فقد ورد في الحديث الصحيح الذى رواه الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ طاف بالبيت سبعا وصل خلف المقام ركعتين . ومن العلماء من فسر مقام إبراهيم بالمسجد الحرام ، ومنهم من أطلقه على الكعبة لأن إبراهيم كان يقوم عندها لعبادة الله تعالى .

قال الإمام ابن كثير : « وقد كان هذا المقام - أى الحجر الذى يسمى مقام إبراهيم - ملصقاً بجدار الكعبة قديماً ، ومكانه معروف اليوم إلى جانب الباب مما إلى الحجر على يمين الداخل من الباب فى البقعة المستقلة هناك ، وكان الخليل - عليه السلام - لما فرغ من بناء البيت وضعه إلى جدار الكعبة . . ثم قال : وإنما أخره عن جدار الكعبة إلى موضعه الآن عمر - رضى الله عنه - ولم ينكر ذلك عليه أحد من الصحابة (١) :

ثم قال - تعالى - : ﴿ وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾

عهدنا : أمرنا وأوحينا ، ﴿ وَأَن ﴾ مفسرة المأمور به أو الموصى به المشار إليه بقوله : ﴿ عَهْدَنَا ﴾ أى : أوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي .

وأضاف - سبحانه - البيت إليه للتشريف والتكريم ومعنى تطهيره : صيانته من كل ما لا يليق ببيوت الله من الأقدار والأرجاس والأوثان وكل ما كان مظنة للشرك ، فالقصد تطهيره من كل رجس حسى ومعنوى .

والطائفين : جمع طائف من طاف يطوف طوافاً وطوافاً إذا دار حول الشيء والمراد بهم : المتقربون إلى الله بالطواف حول الكعبة .

والعاكفين : جمع عاكف ، من عكف على الشيء عكوفاً إذا أقام عليه ملازماً له ، والمراد بهم : المقيمون فى الحرم بقصد العبادة ، ويدخل فى العبادة مدارسة العلوم الدينية وما يساعد على فهمها .
والركع السجود : الركع جمع راعع ، والسجود : جمع ساجد .

والركوع والسجود من هيئات الصلاة وأركانها ، فمعنى « والركع السجود » المصلون .
فالآية الكريمة جمعت أصناف العابدين فى البيت الحرام : وهم الطائفون وإن لم يكونوا مقيمين ، كمن يأتون لحج أو عمرة ثم ينصرفون .

والعاكفون الذين يقيمون فى الحرم بقصد الإكثار من العبادة فى المسجد الحرام . والمصلون يتقربون إلى الله بالصلوات سواء أكانت فرائض أم نوافل .
ولم يعطف السجود على الركع ، لأن الوصفين متلازمان ولو عطف لتوهم أنها وصفان مفترقان .

ثم ساق القرآن بعد ذلك نماذج من الدعوات التى تضرع بها إبراهيم إلى ربه فقال : ﴿ وَذَقَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ﴾ أى : أضرع إليك يا إلهي أن تجعل الموضع الذى فيه بيتك مكاناً يأنس إليه

(١) تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٧٠ .

الناس ، ويأمنون فيه من الخوف ، ويجدون فيه كل ما يرجون من أمان واطمئنان .

والمشار إليه بقوله : ﴿ هَذَا ﴾ مكة المكرمة . والبلد كل قطعة من الأرض عامرة أو غامرة . والمقصود بالدعاء إنما هو أمن أهله لأن الأمن والخوف لا يلحقان البلد ، وإنما يلحقان أهل البلد .

قال الإمام الرازي : وإنما قال هنا ﴿ بَلَدًا آمِنًا ﴾ على التنكير ، وقال في سورة إبراهيم ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا ﴾ على التعريف لوجهين :

الأول : إن الدعوة الأولى وقعت ولم يكن المكان قد جعل بلدًا ، كأنه قال : اجعل هذا الوادي بلدًا آمناً . والدعوة الثانية وقعت وقد جعل بلدًا ، فكانه قال : اجعل هذا المكان الذي صيرته بلدًا ذا أمن وسلامة .

الثاني : أن تكون الدعوتان وقعتا بعد ما صار المكان بلدًا ، فقوله : ﴿ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ﴾ تقديره : اجعل هذا البلد بلدًا آمناً كقولك : كان اليوم يوماً حاراً ، وهذا إنما تذكره للمبالغة في وصفه بالحرارة ، لأن التنكير يدل على المبالغة فقوله : رب اجعل هذا البلد بلدًا آمناً معناه : اجعله من البلدان الكاملة في الأمن . وأما قوله : ﴿ رب اجعل هذا البلد آمناً ﴾ فليس فيه إلا طلب الأمن لا طلب المبالغة (١) .

أما الدعوة الثانية التي توجه بها إبراهيم إلى ربه من أجل أهل مكة فقد حكاها القرآن في قوله :

﴿ وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ .

أى : كما أسألك يا إلهي أن تجعل هذا البلد بلدًا آمناً . أسألك كذلك أن ترزق المؤمنين من أهله من الثمرات ما يسد حاجاتهم ، ويغنيهم من الاحتياج إلى غيرك .

وقوله : « ارزق » مأخوذ من رزقه يرزقه إذا أعطاه ما ينتفع به من مأكول وغيره .

والثمرات : جمع ثمرة ، وهى ما يحملها شجر أو زرع أو غيره من النبات . وإنما طلب إبراهيم - عليه السلام - من الله أن يجعل مكة بلدًا آمناً ، وأن يرزق أهلها من الثمرات بما يغنيهم لأن البلد إذا امتدت إليه ظلال الأمن ، وكانت مطالب الحياة فيه ميسرة ، أقبل أهله على طاعة الله بقلوب مطمئنة وتفرغوا لذلك بنفوس مستقرة .

وقال في دعائه : ﴿ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ لأن أهل مكة قد يكون من بينهم كافرون ، فأراد تخصيص المؤمنين منهم بدعائه ، لذا اتبع قوله : ﴿ وَارْزُقْ أَهْلَهُ ﴾ بقوله : ﴿ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ ﴾ على وجه

البدل فصار المعنى وارزق المؤمنين من أهله على ما تقتضيه القاعدة العربية من أن البدل وهو هنا ﴿مَنْ﴾ هو المقصود بطلب الرزق .

وخص إبراهيم المؤمنين بطلب الرزق لهم حرصاً على شيوخ الإيمان بين سكان مكة ، لأنهم إذا علموا أن دعوة إبراهيم إنما هي خاصة بالمؤمنين تجنبوا ما يبعدهم عن الإيمان ، أو أنه خص المؤمنين بذلك تأدباً مع الله - تعالى - إذ سأل سؤالاً أقرب إلى الإجابة ، ولعله استشعر من رد الله عليه عموم دعائه السابق إذ قال : ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ فقال : ﴿ لَا إِنِّي آلُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ أن غير المؤمنين ليسوا أهلاً لإجراء رزق الله عليهم .

واقصر على ذكر الإيمان بالله واليوم الآخر في التعبير عن المؤمنين لأن الإيمان بالله واليوم الآخر لا يقع على الوجه الحق إلا إذا صاحبه الإيمان بكتب الله ورسله وملائكته .

ثم بين - سبحانه - مصير الكافرين فقال : ﴿ قَالُوا وَمَنْ كَفَرْنَا مِعْشَرًا قَلِيلًا شَرُّهُ أَصْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ .

الضمير في ﴿ قَالُوا ﴾ يعود إلى الله - تعالى - ومن في قوله ﴿ وَمَنْ كَفَرْنَا ﴾ منصوب بفعل مقدر دل عليه « فَأَمَّا نَحْنُ » . والمعنى : قال الله وأرزق من كفر وإيراد المتكلم قولاً من عنده معطوفاً على قول متكلم آخر مألوف في اللغة العربية ، ويحسن موقعه عندما يقتضى المقام إيجازاً في القول ، ولولا هذا العطف لكان المعنى متطلباً لأن يقال : قال الله أرزق من آمن ومن كفر .

﴿ أَمْتَعَهُ ﴾ : من التمتع وهو إعطاء ما ينتفع به . ﴿ قَلِيلًا ﴾ : وصف لمصدر محذوف في النظم ، والمعنى : أمتعته تمتعاً قليلاً . ووصف التمتع في الدنيا بالقلة ، لأنه صائر إلى نفاذ وانقطاع .

﴿ أَصْطَرُّهُ ﴾ أى ألجته وأسوقه بعد متاعه في الدنيا إلى عذاب لا يمكنه الانفكاك عنه وجملة ﴿ شَرُّهُ أَصْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ﴾ احتراس من أن يغتر الكافر بأن تحويله النعم في الدنيا يؤذن برضا الله فلذلك ذكر العذاب هنا .

﴿ وَبِئْسَ ﴾ فعل يستعمل لزم المرفوع بعده ، وهو ما يسميه النحاة بالمخصوص بالذم ، ووردت هنا لزم النار المقدرة في الجملة ، والمعنى : بئس المصير النار . أى أنها مصير سيء كما قال تعالى في آية أخرى .

﴿ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ (٣)



وقد أفادت الآية الكريمة أن الله يرزق الكافر في الدنيا كما يرزق المؤمن ، وإذا كان إمتاع المؤمن بالرزق لأنه أهل لأن ينعم عليه بكل خير ، فإمتاع الكافر بالرزق له حكم منها استدراجه المشار إليه بقوله تعالى :

﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ولو خص الله المؤمنين بالتوسعة في الرزق وحرّم منها الكافرين لكان هذا التخصيص سائقاً للكافرين إلى الإيمان على وجه يشبه الإلجاء : وقد قضت حكمته - تعالى - أن يكون الإيمان اختيارياً حتى ينساق الإنسان من طريق النظر في أدلة عقلية يبصر بها أقوام ولا يبصر بها آخرون .

ثم حكى القرآن دعوة ثالثة تضرع بها إبراهيم إلى ربه فقال : ﴿ وَادِّعْ رَفِعَ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ .

القواعد : جمع قاعدة ، وهى أساس البناء الموالى للأرض ، وبها يكون ثبات البناء . ورفعها : إبرازها عن الأرض بالبناء عليها . والمراد بالبيت الكعبة . والتقبل : القبول ، وقبول الله للعمل أن يرضاه أو يثيب عليه .

والمعنى : واذكر يا محمد ما صدر من الرسل الكريمين إبراهيم وإسماعيل فقد كانا وهما يقومان برفع قواعد الكعبة يتضرعان إلى ويقولان : ياربنا تقبل منا أقوالنا وأعمالنا ، إنك أنت السميع العليم . وتصدير الدعاء بندائه - سبحانه - باسم الرب المضاف إلى ضميرهما مظهر من مظاهر خضوعهما ، وإجلالهما لمقامه ، والخضوع له - سبحانه - وإجلال مقامه من أسنى الآداب التى تجعل الدعاء بمقربة من الاستجابة .

وعبر بالمضارع فقال : ﴿ وَادِّعْ رَفِعَ ﴾ مع أن رفع القواعد كان قبل نزول الآية ، وذلك ليخرجه في صورة الحاضر في الواقع لأهميته .

وختما دعاءهما بذكر اسمين من أسمائه الحسنى ، ليؤكد أن رجاءهما في استجابة دعائهما وثيق ، وأن ما عملاه ابتغاء مرضاته جدير بالقبول . لأن من كان سميعاً عليماً بنيات الداعين وصدق ضمائرهم ، كان تفضله باستجابة دعاء المخلصين في طاعته غير بعيد .

ثم حكى القرآن جملة من الدعوات الخاشعات ، التى توجه بها إبراهيم وإسماعيل إلى الله - تعالى - فقال : ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾ .

مسلمين من الإسلام وهو الخضوع والإذعان ، وقد كانا خاضعين لله مذعنين في كل حال ، وإنما طلبا الثبات والدوام على ذلك ، والإسلام الذى هو الخضوع لله بحق إنما يتحقق بعقيدة التوحيد ، وتحرى مارسه الشارع في العبادات والمعاملات ، والإخلاص فى أداء ما أمر به ، واجتناب ما نهى عنه .

وقوله : ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِكَ أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ﴾ معناه : واجعل ياربنا من ذريتنا أمة مخلصه وجهها إليك ، مذعنة لأوامرك ونواهيك .

ومن (من) للتبويض ، أو للتعين كقوله : ﴿ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ الْقِصَّةَ الْأُولَى وَالْآخِرَةَ ﴾ .

بالدعاء لأنهم أحق بالشفقة ، ولأنهم إذا صلحوا صلح بهم الاتباع ، ولأن صلاح الذرية مرغوب فيه طبعاً ، والدعاء لهم بالصلاح مرغوب فيه شرعاً ، وقد حكى القرآن من دعاء الصالحين قوله - تعالى - :

﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتًا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا لِسَانَ بَارِئًا مِنَ الْكُفْرِ إِنَّ كُفْرَنَا كَبِيرٌ ۝٤﴾

﴿ وَأَرْبَا مَنَاسِكَنَا ۝ أَى : علمنا شرائع ديننا وأعمال حجنا ، كالطواف والسعى والوقوف . أو متعبداتنا التى تقام فيها شرائعنا ، كمنى ، وعرفات ، ونحوهما .

والمناسك : جمع منسك - بفتح السين وكسرها - بمعنى الفعل ويعنى الموضع من النسك - مثلثة النون ويضمها وضم السين - وهو غاية العبادة والطاعة ، وشاعت تسمية أعمال الحج بالمناسك كالطواف والسعى وغيرهما .

﴿ وَبُوعَيْنَا ۝ تسند التوبة إلى العبد فيقال : تاب فلان إلى الله ومعناها الندم على ما لابس من الذنب ، والإقلاع عنه ، والعزم على عدم العودة إليه ، ورد المظالم إن استطاع ، أو نية ردها إن لم يستطع وتسند إلى الله فيقال : تاب الله على فلان ، ومعناها حيثئذ توفيقه إلى التوبة ، أو قبولها منه . فمعنى ﴿ وَبُوعَيْنَا ۝ وفقنا للتوبة أو تقبلها منا .

والتوبة تكون من الكبائر والصغائر ، وتكون من ترك ما هو أولى أو من تقصير يؤدى إلى خطأ فى الاجتهاد ، وعلى أحد هذين الوجهين ، تحمل التوبة التى يسأل الأنبياء والمرسلون ربهم قبولها أو التوفيق لها .

﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْتَوَّابُ الرَّحِيمُ ۝ التواب : كثير القبول لتوبة المنيبين إليه ، وقبول توبتهم يقتضى عدم مؤاخذتهم بما يأتونه من سيئات ، ثم بعد تخلصهم من عقوبة الخطيئة أو المعاتبة عليها ينتظرون من رحمة الله أن تحفهم بإحسان .

وإبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - قد طلبا قبول توبتهما صراحة فى قولهما ﴿ وَبُوعَيْنَا ۝ ولوحا إلى طلب الرحمة بذكر اسمه الرحيم ، إذ الرحمة صفة من أثرها الإحسان ، فكأنها قالا : تب علينا وارحمنا ، وهذا من أكمل آداب الدعاء وأرجاها للقبول عند الله تعالى .

ثم ختم إبراهيم وإسماعيل دعواتهما بتلك الدعوة التى فيها خيرهم فى الدنيا والآخرة ، فقالا - كما حكى القرآن عنهما :

﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝

الضمير فى قوله : ﴿ يَنْهَى ۝ يعود إلى الذرية أو الأمة المسلمة فى قوله : ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ ۝ ،

والرسول : من أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه . وتلاوة الشئ : قراءته والمراد بقوله تعالى : ﴿ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ ۝ يقرؤها عليهم قراءة تذكير وفى هذا إيماء إلى أنه يأتيتهم بكتاب فيه شرع .

والآيات : جمع آية ، والمراد بها ما يشهد بوحداية الله ، ويصدق رسوله - ﷺ - فيما يبلغه عنه ، أو المراد بها آيات القرآن الكريم فهو يتلوها عليهم ليحفظوها بألفاظها كما نزلت ، ويتعبدوا بتلاوتها ، ويعرفوا من فضل بلاغتها وروعة أساليبها وجها مشرقا من وجوه إعجازها .
والكتاب : القرآن ، وتعلمه يكون ببيان معانيه وحقائقه ، ليعرفوا ما أقامه لهم من دلائل التوحيد وما اشتمل عليه من أحكام وحكم ومواعظ وآداب .

والحكمة : العلم النافع المصحوب بالعمل الواقع موقعه اللائق به . ووضعها بجانب الكتاب يرجح أن المراد بها السنة النبوية المطهرة التي تنتظم أقوال النبي - ﷺ - وأفعاله ، إذ بالكتاب وبالسنة يعرف الناس أصلح الأعمال ، وأعدل الأحكام وأسنى الآداب ، وتفتح لهم طرق التفقه في أسرار الدين ومقاصده .
ويزكيهم : أى يطهرهم من أرجاس الشرك ومن كل ما لا يليق بالتبلس به ظاهرا أو باطنا ، يقال : زكاه الله ، أى طهره وأصلحه ، ومنه زكاة المال لتطهره بها ، وأصل الزكاة - بالمد - النماء والزيادة ، يقال . زكا الزرع زكاه وزكوا ، أى نما .

والمعنى : ونسألك ياربنا أن تبعث في الأمة المسلمة ، أو في ذريتنا رسولا منهم يقرأ عليهم آياتك الدالة على وحدانيتك ، ويعلمهم كتابك بأن يبين لهم معانيه ، ويرشدهم إلى مافيه من حكم ومواعظ وآداب ، كما يهديهم إلى الحكمة التي تتمثل في اتباع سنة نبيك - ﷺ - والتي بها يتم التفقه في الدين ومعرفة أسرار وحكمه ومقاصده ، والتي يكمل بها العلم بالكتاب إنك يامولانا أنت العزيز الحكيم .
أى القادر الذى لا يغلب على أمره ، العالم الذى يدبر الأمور على وفق المصلحة ، ومن كان قادرا على كل ما يريد ، عليا بوجوه المصالح ، كانت استجابته قريبة من دعاء الخير الصادر عن إخلاص وإبتها .
وقد جاء ترتيب هذه الجمل في أسمى درجات البلاغة والحكمة ؛ لأن أول تبليغ الرسالة يكون بتلاوة القرآن ثم بتعليم معانيه ، ثم بتعليم العلم النافع الذى تحصل به التزكية والتطهير من كل ما لا يليق بالتبلس به في الظاهر ، أو الباطن .

وقد سأل إبراهيم وإسماعيل ربهما أن تكون بعثة الرسول في ذريتهما فيكون أمر الإيمان قريبا منهم ، فإن نشأته بينهم ، ومعرفة سيرته قبل الرسالة وشهادتهم له بالصدق والأمانة ، وكل ذلك يحمل العقلاء على المبادرة إلى تصديقه فيما يبلغه عن ربه .

ولقد حقق الله تعالى دعوة هذين النبيين الكريمين ، فأرسل في ذريتهما رسولا منهم ، وهو محمد - ﷺ - وأرسله إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا .

وقد أخبر - ﷺ - أنه دعوة إبراهيم ، فقال : (أنا دعوة أبى إبراهيم ، وبشارة عيسى بنى ، ورؤيا أمى التى رأت ، وكذلك أمهات المؤمنين يرين) .

(يَتَّبِع)

قبس من أنوار النبوة

عمل الصالحات

لفضيلة الشيخ :
على حامد عبد الرحيم

١ - عن عمرو بن عبسة - رضى الله عنه - قال : قال رجل يارسول الله : ما الإسلام ؟ قال : أن يسلم لله قلبك ، وأن يسلم المسلمون من لسانك ويذك . قال : فأى الإسلام أفضل ؟ قال : الإيمان . قال : وما الإيمان ؟ قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت . قال : فأى الإيمان أفضل ؟ قال : الهجرة . قال : وما الهجرة ؟ قال : أن تهجر السوء . قال : فأى الهجرة أفضل ؟ قال : الجهاد . قال : وما الجهاد ؟ قال : أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم . قال : فأى الجهاد أفضل ؟ قال : من عقر جواده وأهريق دمه . قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ثم عملان هما أفضل الأعمال إلا من عمل بمثلها : حجة مبرورة ، أو عمرة مبرورة^(١) . رواه أحمد والطبراني وغيرهما .

ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء^(٢) . رواه البخارى والترمذى وأبو داود .
إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : منار

٢ - وعن ابن عباس - رضى الله عنهما قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله - عز وجل - من هذه الأيام . يعنى أيام العشر قالوا يارسول الله : ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال :

عنهما ، ٢٢٤/١ وابن ماجه في سننه برقم ١٧٢٧ والترمذى في جامعه برقم ٧٥٤ ط دار الفكر - بيروت .

(١) أخرجه أحمد ١١٤/٤ في حديث عمرو بن عبسة رضى الله عنه . وأخرجه عبد الرزاق برقم ٢٠١٠٧ .
(٢) أخرجه أحمد في مسنده (مسند عبدالله بن عباس رضى الله

الجهالة حلماً ، ومثله في خلقى كمثل الفردوس في الجنة^(٤) البزار عن ابن عباس .

إن الدين بالنسبة للإنسان كالروح بالنسبة للجسد ، إنه الحارس الأمين لمسيرة النفس في طريق الحياة . إن الدين كله سمو وعلو وصلاح ورحمة وهداية وعمل ، إنه عقيدة راسخة ، تحمل صاحبها على قول الحق وعمل البر . وهذه العقيدة النقية أساس لما بعدها من العبادات والمعاملات والسلوك .

والدين إذا صح في صاحبه ولَّدَ لَدَيْهِ الحراسة الذاتية فيصبح رقيقاً ومحاسباً لنفسه ، لا ينتظر حكم قانون ، ولكنه بضميره الخائف من الله المستشعر لعظمته يفعل الخير ويترك الشر أملاً فيما عند الله من حسن الثواب .

وليس الدين عبادات أو طقوساً معزولة عن الحياة ، ولكنه متغلغل في كل مرافق الحياة ، ويلزم صاحبه أينما حل أو سار ، وتوجيهاته تشمل العقيدة والعبادة والمعاملة والعلاقات الخاصة والعامة والحرب والسلام ، والحب والبغض ، والعمل والعلم والمصاحبة والمفارقة .

ولنستمع إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله الذى لا يفطر نهاره ، ولا ينام ليله »^(٥) .

حيث يعتبر القائم في خدمة المواطنين لاسيما الضعفاء منهم لا يقل أجراً عن المجاهدين

الهداية إلى كل خير وبر ، وداعية الهدى والرشاد والإرشاد إلى سعادة الإنسان في دنياه وآخره . وحامل مشعل السماء يرسل منه الضياء وإلى آفاق الدنيا ، فهو - صلى الله عليه وسلم - يحرص كل الحرص على أن يكثر في الناس أصحاب القلوب النقية الطاهرة ، والنفوس الزكية ، والإرادة التي تغلب على نوازغ الهوى ، ودوافع الشهوة حتى يرتفع أهل الإيمان إلى مستوى الأبرار الذين يصبح وجودهم مادة الحياة ، وغذاء الإنسانية الحقة ، يحبون الخير ويبادرون إليه ، ويكرهون الشر ويتعدون عنه . يعملون الصالحات بصدق وإخلاص لله رب العالمين ، وتمجّد للحق ، وإنكار للذات . يوقنون أن الصدقة لا يقبلها الله إلا إذا ظهرت نفس المتصدق من شوائب الهوى والغرض ، وكانت خالصة لوجه الله .

﴿ إِنَّمَا تُطْمِئِنُّ رُوحُهُ لِلَّهِ لَا يُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴾^(٣)

لقد نودى أحد المتصدقين المخلصين - مع أن صدقته وقعت في يد سارق وزانية وغنى - بأن الله قد قبل صدقتك ..

جاء في الحديث القدسي الذى يرويه النبى - صلى الله عليه وسلم - عن ربه :

« إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمى ، ولم يستطل بها على خلقى ، ولم يبت مصراً على معصيتى ، وقطع النهار في ذكرى ، ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ، ورحم المصاب ، ذلك نوره كنور الشمس ، أكلوه بعزق ، وأستحفظه ملائكتى ، وأجعل له في الظلمة نورا ، وفي

(٣) سورة الإنسان آية : ٩ .

(٤) مجمع الزوائد للهيتمي ١٤٧/٢٠ وقال : رواه البزار ، وفيه عبدالله بن واقد الحراشي ، ضعفه النسائي والبخاري وإبراهيم الجوزجاني وابن معين في رواية ، ووثقه في رواية . ووثقه أحمد وقال : كان يحرى الصدق ، وإنكر على من تكلم به ، وأثنى عليه

خيرا . وبقيت رجاله ثقات .

(٥) أخرجه البخاري ٨٠/٧ كتب النفقات ، عن أبي هريرة . ومسلم في صحيحه (كتاب الزهد والرفق) ، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم ٢٢٨٦/٤ برقم ٢٩٨٢/٤١ .

الاعداء المحتلين لديار المسلمين ، ثم هو بر بالوالدين وصلة للأرحام وإكرام للجار ورحمه بالمعوزين ، وتعاون على البر والتقوى ، وإصلاح بين المتهاجرين وصبر واحتفال في الأزمات ، وشكر وعرفان عند النعمة .

إن الإسلام فرض فرائض وأمر بآدائها ، وحد حدوداً ونهى عن انتهاكها ، وبين لنا أن لله في أيام دهرنا نفحات ودعانا أن نتعرض لها فعل نعمة منه تصيينا فلا نشقى بعدها أبداً .

وإذا كان حجاج بيت الله يرفلون في نعيم العبادة والطاعة حيث يباهى ربهم ملائكته ويغفر لهم الذنوب .

فإنه يدعونا أن نشاركهم الخير بأن نعمل الصالحات في شق صورها حتى نحظى بعظيم الثواب .

إن يوم عرفة يقول فيه الرسول الكريم : « وما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة ، ينزل الله

تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا ويباهى بأهل الأرض أهل السماء فيقول : انظروا إلى عبادي جاءوني شعثاً غبراً ضاحين جاءوا من كل فج عميق يرجون رحمتي ولم يروا عذابي ، فلم ير يوم أكثر عتيقاً من النار من يوم عرفة » (٨) .

ويقول - صلى الله عليه وسلم - لمن لم يسعد برفقة الحجاج .

« صيام يوم عرفة احتسب على الله أنه يكفر ذنوب ستين : ماضية وباقية » (٩) .

العابدين . ولنسمع هدى الرسول الكريم حيث يقول :

« من طلب الدنيا حلالاً وتعافى عن المسألة ، وسعياً على عياله ، وتعطفاً على جاره ، لقي الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر » (١٠) .

فانظر أيها المؤمن لتقدير الإسلام لمن يعمر الحياة ، وطلب المعيشة وإكرام الجار ، والاستغناء عن مد اليد بمذلة .

إن في القرآن الكريم سورة اسمها (الماعون) يقرر الله فيها أن إهانة اليتيم ، وإهمال المسكين ، من علامات التكذيب بيوم الدين ، وأن المصل ينبغي له أن يصون صلاته بمداومة العمل الصالح وترك كل معصية . أما إذا صلى الفرض ثم أفسد في الأرض وهتك العرض فها صلى ولاعبد ، ولاثمرة لطاعته لأن الصلاة الصحيحة قال عنها ربنا :

﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ (١١)

لقد حكم الله في سورة « الماعون » بالويل كل الويل لمن يرائي الناس بعمله ولا يؤديه ابتغاء وجه الله ، ثم الويل كل الويل لمن يمتنع الماعون الذي هو كل مجالات التعاون بين الناس ، فبأنه مع القدرة عليه وعدم المضرة ممن يكذب بيوم القيامة - وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم .

وإن الإسلام يحث - في القرآن والسنة - على البيع والشراء والتزوج والزراعة والصناعة والتجارة والعمل المتقن الجيد ، ويحث على جهاد

رواه أبو يعلى ، وفيه محمد بن مروان العقيلي . وثقه ابن معين وابن حبان . وفيه بعض كلام ، وبقيته رجاله رجال الصحيح .
ودواء البزار إلا أنه قال : « أفضل أيام الدنيا أيام العشر »
(٩) أخرجه مسلم في (كتاب الصيام) ضمن حديث طويل عن أبي قتادة ٨١٨/٢ ، ٨١٩ برقم ١١٦٢/١٩٦ وابن ملج برقم ١٧٣٠ ، ١٧٣١ مع اختلاف يسير في اللفظ .

(٦) الحديث أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١١٠/٣ عن أبي هريرة وثي بنس المصدر ٢١٥/٨ وقال : غريب من حديث مكحول ، لا أعلم له راوياً عنه إلا الحجاج بن فراسة . وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٦/٧ ، ١٧ رقم ٢٢٢٨ .
(٧) سورة العنكبوت آية : ٤٥ .
(٨) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٥٣/٣ عن جابر . وقال :



امتنال الأمر الله تعالى

نفضيلة الشيخ:
محمد حافظ سليمان

الحج ركن من أركان الإسلام : وهو عبادة بدنية ومالية : وهو تلبية للدعوة الإلهية يليها من كتب الله له أداء هذا الفرض المقدس ليزداد به إيماناً بربه وتوفيقاً ، وفي الحج إشارات نورانية يحس بها أصحاب الإيمان السليم ، والخلق القويم ، والسلوك المستقيم : وهم الذين أسلموا وجوههم لله فأمدهم ربهم بنفحات وتجليات وخير ورحمات ، تمنح للأبرار المتقين الأخيار الذين سلم دينهم وقوى يقينهم ، فامتلات قلوبهم حبا لله ورسوله ، فوصلوا ما أمر الله به أن يوصل فراقبوه سرا وعلانية :

﴿ وَمَا أَمْرًا إِلَّا لَعِبْدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُفَاءً وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ (١).

ولقد علم المتقون أن الحج المبرور جزاؤه الجنة فاستعانوا بالله ونجدوا من كل ماسواه ، وأقبلوا عليه وذهبوا إليه تائبين عابدين مطيعين خاشعين لله رب العالمين ، تهتف ألسنتهم بصوت قوى جهورى يصعد إلى السماء ، ملين قائلين مقبلين إلى ربهم جنتك يارب نسعى إليك ، ووقفنا ضارعين بين يديك وهتفنا :

(١) سورة البينة آية : ٥ .

البيت العتيق العريق

﴿وَأَذِجْنَا السُّبْحَانَ مَكَابَهُ لَكَ اسْ وَأَمْسًا
وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَقَابِرِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
أَنْ طَهِّرَا بَيْتُنَا لِلطَّائِفِينَ وَالْمُكَائِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (١) وَلَوْ قَالَ
إِبْرَاهِيمَ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ
مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا
ثُمَّ أَصْلَحْتُ لَهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٢) وَلَئِنْ لَمْ يَنْفَعِ إِبْرَاهِيمَ
الْقَوَاعِدُ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلَ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا
مَنَاسِكَنَا وَنَبِّئْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْقَوِيُّ الرَّحِيمُ﴾ (٣) رَبَّنَا وَآتِنَا
فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٤) .

بيت الله العتيق هو البيت الذي تهوى إليه
أفئدة الناس من كل فج عميق للحج والعمرة ،
وهو أول بيت وضع للناس بركة مباركا وهدى
للعالمين . فهو أشرف بقعة في أرض الله ، وهو
الحرم الأمن الذي تولى الله حمايته ورعايته من
قديم الزمن (ومن دخله كان آمنا) . وفي ظل
بيت الله المحرم ومن حوله شاء الله أن تكون مكة
البلد الأمين التي أسبغ الله عليها نعمه ظاهرة
وباطنة فتجبي إليها وحول هذا الحرم الآمن
ثمرات كل شيء والطيبات من الرزق ، في واد غير
ذى زرع عند بيت الله المحرم ، وهذا ببركة دعوة
سيدنا إبراهيم - عليه السلام - (وارزق أهله من
﴿

[لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك
لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك
لك] ، وهذه التلبية التي يهتف بها الملايين من
المسلمين ترد الناس إلى فطرتهم السليمة النظيفة ،
والتلبية شعار المؤمنين في عبادتهم : لأن العبادات
كلها ذات هدف واحد ، وإن اختلفت صورها
وأوقاتها ومقاديرها ، فهي تلتقى عند غاية واحدة
هى تحقيق معنى العبودية بالإخلاص لله وحده ،
والتخلص من سلطان الحظوظ البشرية المعتمة :

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١)
لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ (٢) .
﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ خَائِفًا وَمَا أَنَا مِنَ
الْمُشْرِكِينَ (٣) .

وستظل التلبية استجابة لله في كل ما جاء به
الإسلام ، وللإسلام حقوق على المسلمين هى
الواجبات عليهم لدينهم ، فإذا أداها المسلمون
كانوا خير أمة أخرجت للناس ، ولقد كانت التلبية
شعارا مشروعا في الحج لأهميته في تطهير النفوس
من عالم الظلم والبغى والطغيان ، والتزوع بها إلى
عالم الخير والبر والإحسان ، وكان الملبى يقول :
يارب . أنا عبدك الواقف ببابك ، الخاضع
لأوامرك ، المقيم على عهدك ما استطعت فأعني
على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ولا تكلفني إلى
نفسى طرفة عين ، وتب على يا الله يا أرحم
الراحمين .

(٢) سورة الانعام آية : ١٦٢ .

(٣) سورة الانعام آية : ٧٩ .

(٤) سورة البقرة آيات : ١٢٥ - ١٢٩ .

الثمرات) ، فأصبحت مكة بلدا آمنا ، وصارت ملتقى الوافدين إليها من بلاد العالم تهوى بهم القلوب إلى الله علام الغيوب ، وغفار الذنوب ليكونوا في ضيافة الرحمن في أيام الحج الأكبر تلبية لدعوته إلى ساحته المباركة المكرمة ليعبدوا الله مخلصين له الدين : ثم ليقضوا نفثهم وليوفوا نذورهم ، وليطوفوا بالبيت العتيق تائين خاشعين لله رب العالمين ، ملتجئين منه العفو والغفران والرحمة والرضوان ، وفي يوم عرفات ترى الأمة الإسلامية أمة واحدة في يوم واحد في مكان واحد يتضرعون إلى إلههم الواحد الرحمن الرحيم ، في يوم الصفاء والنقاء والتبتل والدعاء ، وقلوبهم يملؤها الإيمان الصادق واليقين الثابت والعبودية المخلصة لله وحده لا شريك له .

حج مبرور .
والحج من الأركان الإسلامية التي يقوم عليها الإسلام ومن قواعده الخمس ، وللحج في كتب الفقه تفصيل لشروط وجوبه وصحته ومحظوراته وأدابه. وواجباته وسننه وترتيبات أعماله في أوقاتها وأماكنها إلى غير ذلك لمن شاء الاستزادة العلمية .

لا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج

﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ قَضَىٰ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَرَزَادَ فَإِنْ خَيْرَ الزَّادِ أَنْتُمْ قَوِّمُوا وَتَقُونَ بِأُولَى الْأَنْبِيَاءِ ﴾ (١)

بهذه الآية الكريمة فرض الله على المحرم أن يكون وديعا مهذبا مسالما لا يخاصم أحدا ، لأن الحاج يتنقل بجسده وروحه وقلبه وحسه ونفسه فارا إلى الله مهاجرا إلى ربه من أجل دينه ، وفي رمي الجمار مطاردة للشيطان ، يقول الله تعالى :

﴿ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَا اتَّفَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (٢)

الصفاء والمروة من شعائر الله

كان للعرب في جاهليتهم صنم على الصفا يسمى « إسافا » وعلى المروة صنم يسمى « نائلة » وكانوا يستلمونها ويتمسحون بها في أيام الجاهلية فلما جاء الإسلام وجاء معه نصر الله والفتح تحطمت الأصنام وزالت ، ودخل الناس في دين الله أفواجا وأفرادا لكن بعض المسلمين كان يرى حرجا أن يسعى عند مكان الصنمين ، فنزل قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوَاعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (٣)

(١) سورة البقرة آية : ٢٠٣ .

(٥) سورة البقرة آية : ١٥٨ .

(٦) سورة البقرة آية : ١٩٧ .

والله يقول : ﴿ وَمَا تَعْلَمُونَ خَيْرٌ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ (٨) .

الحج فريضة وطاعة وروح وطاقة

إذا كانت أعمال الحج ومناسكه التي يعرفها المسلمون هي التجرد من لبس المخيط لارتداء ملابس الإحرام من المواقيت ، والطواف حول الكعبة ، والسعى بين الصفا والمروة . والوقوف بعرفات والمشعر الحرام ورمي الجمار وذبح الهدايا والحلق أو التقصير إذا كانت أعمال الحج كذلك ، كما يعرفها الناس لكنها في حقيقتها صور حية لمعان سامية تكمن في صورها ، وهي معنى الحج ومقاصده وأهدافه وغاياته .

الإحرام

هو أول مناسك الحج ومعناه : التجرد من شهوات النفس وأهوائها وأنانيتها ونزواتها لتتجه إلى ربها الذي يعلم ما تكسب كل نفس فلا تفعل إلا ما يرضى الله لتسير في سلوكها بخطوات مسددة موفقة لا تزل ولا تضل ليكون المسلم إنساناً بجسده ملكاً بروحه وعمله يحترم حقوق الآخرين بأمانة ، فلا يطفئ امرؤ على آخر ، ولا جماعة تبغى على جماعة ، فالناس إخوة في الإنسانية وكلهم أبناء آدم ، ولكن الإنسان إنسان بخلقه وأدبه وسلوكه ، وإنك لتجد مظهر المحرمين

مظهر المساواة في أكمل صورها وأجل معانيها التي جاء بها الإسلام القيم في شرائعه الخالدة ، وفي التنسيق بينها من أجل سعادة البشر ، والمسلمون يتجمعون على الطاعة ويتعاونون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان ، فلا مكر ولا غدر ، ولا طمع ولا جشع ، لكنه الأمن والعدل ومراقبة الله فكم في الحج من لقاءات ومؤتمرات طاهرة وظاهرة لا أنانية فيها ولا غرور ، ولكنها تجديد لروح التسامح والتناصح والتعاطف ، في ظل الأخوة الإسلامية بينهم ، ويدركنا لمقاصد الحج يبدو لنا أن الإسلام يريد من المسلمين أن يكونوا رحماً بينهم ، دينهم واحد وأمتهم واحدة ، وقبلتهم واحدة ، وربهم واحد ، لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ، وهو يأبى لعباده المؤمنين أن يكونوا ضحية للغادرين المعتدين من أجل هذا قال الله للمسلمين :

﴿ وَلَا تَسْرِعُوا الْقَوْلَ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ (٩) .

وحسب من اتبع هداه أن الله معه .

﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (١٠) .

وأما الطواف حول الكعبة فيعني التفاف القلوب حول أوامر الله ذى الجلال والإكرام :

﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ (١١) .

﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ (١٢) .

فلا إله غيره ولا رب سواه : ولا يقال لغيره ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ .

(٨) سورة البقرة آية : ٢١٥ .

(٩) سورة الأنفال آية : ٤٦ .

(١٠) سورة البقرة آية : ١٩٤ .

(١١) سورة الحديد آية : ٤ .

(١٢) سورة طه آية : ٧ .



هبة الفريضة الخاتمة

لفضيلة الشيخ:
معوض عوض إبراهيم

لقد أوتى رسول الله - ﷺ - جوامع الكلم ، ونوابغ الحكم ، علمه الله ما علمه وألمه ما امتن به - سبحانه - عليه فقال :

﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ (١)

وقال :

﴿ وَمَا تَطَلَّعُ عَلَيْهِمْ إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يُؤْمِرُوا ﴾ (٢)

والناظر في قول الرسول - ﷺ - : « بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً » يجد أن الرسول - ﷺ - بدأ هذه الجوامع الخمسة بكلمة التوحيد وشهادة الإخلاص ، باعتبارها وما استتبعت من الشهادة لسيدنا محمد - ﷺ - بالرسالة أساس الدين ، وأصل الملة ، والمنطلق إلى ما أوجب الله على عباده ، وبما ألزمهم من أوامره أخذاً وتركاً ، وإلا كانت كل عبادة لا تنبثق عنها ، ولا تنطلق منها رداً على ذوبها .

إن لا إله إلا الله ، نفى لما سوى الله ، وإثبات لآلوهيته وحده :

﴿ الْإِلَهَ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣)

(٣) رواه البخارى ومسلم في صحيحيهما .
(٤) سورة الاعراف : ٥٤ .

(١) سورة النساء : ١١٣ .
(٢) سورة النجم : ٤٠ ، ٣ .

ورضى الله - عن أبي حفص عمر أمير المؤمنين ، فطلما قرأ هذا الخبر الإلهي ثم نادى : «أيها الناس ، من كان له شيء وراء هذا فليطلبه .»

وأى شيء وراء الخلق والأمر إلا الوهم ، وسوء الفهم ، والتمنى الذى لا يغنى من الحق شيئا ، وقد فطن إلى مفهوم هذا الخبر من قال :

ويقول مالى من يقول واعبدى

مه ، فالعبيد لرئنا والدار

وفيا أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة - رضى الله عنها : أن نوحا - عليه السلام - وصى أولاده فى آخر عمره بوصايا كان منها : أن «لا إله إلا الله» لو وضعت فى كفة ميزان ، ووضع مقابلها الأرضون السبع وما أقلت ، والسماوات السبع وما أظلت لرجحت «لا إله إلا الله» .

ومرة أخرى فكم نجل ونعظم ونحن نشهد معها أن «محمدًا رسول الله» ﷺ - ما ترك شيئا يقربنا من الله إلا أمرنا به ، ولا شيئا يبعدنا عن الجنة إلا حذرنا منه ونهانا عنه ؛ وانظر فى هذه الأركان الخمسة كيف فرضها الله ، وكشف عن غاية ما أراد من طاعته ، والقيام بحق عبادته كما قال :

خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَالْإِنْسَانَ إِلَّا يَعْبُدُونِ ﴿١﴾ مَا أَرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أَرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ﴿٢﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٣﴾

إنه الغنى الحق فى معرفة الله .. والإمام الجليل عبد الله بن المبارك يقول :

ما يفعل المرء بجز الغنى والعز كل العز للمتقى

من عرف الله ولم تغنه

معرفة الله فذاك الشقى

وتكاليف الصلاة «ثانية الإسلام» و«معراج المؤمن» التى يكون المرء فيها «أقرب ما يكون من ربه وهو ساجد» والتى تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ودورها العامل فى شد عراك ، وإحكام وثاقل بالذين يقومون منك عن يمين وشمال ، ومن بين يديك ومن خلفك ، والتى تهجد منها راحة القلب ، وسكينة النفس كلما فزعت إليها ، إذا حزبك أمر ، أو حزبك شأن ، نأسيًا برسول الله - ﷺ - فى ذلك ، والتماسا لما كان يرجوه منها وهو ينادى بلالا - رضى الله عنه - «أرحنا بها يا بلال» (١) .

والذين يجدون حلاوة المناجاة فى الصلاة ، ويمضون بها صفوفًا إلى ميادين العمل ، ومقتضيات الاستخلاف فى إيلاخ الحياة كماها الممكن ، يؤدون فريضة الصوم على النحو الذى ينشط قلوبنا ومشاعرنا وخواطرنا وجوارحنا جميعا ، آخذين من كل ذلك ملكات الصبر ، والمراقبة ، والمهيمنة على ألسنتنا ، فلا نقول زورا ، وعلى أيدينا وطاقتنا الأخرى فلا نأتى فجورا ، ثقة منا بأن الصوم سر بين العبد وربّه ، ولهذا استخلصه لنفسه ، ووعد بالجزاء عليه ، وكل خير منه - جل شأنه ..

وصوم على هذا الغرار تنبسط به الأيدي بإخراج الزكاة وإعطاء الحق المعلوم ، والإنفاق فى سبيل الله ما واثت فرصة ، وأنت تستحضر أن هؤلاء الذين تكفكف مدامعهم ، وتخفف



اللباس الخاص من إزار ورداء قد يعذر عنها
عذر، ويلزم عندئذ دم، وباله من دين يقبل
الأعذار، ويراعى ظروف المكلفين !!
إنه الحج الذي أوجبه الله على أقوام يجدون
الاستطاعة المادية والبدينية والاجتماعية، ويكون
أمن الأسرة، وأمن الطريق، وأداء المناسك في
الاعتبار والتقدير، وأن يرتفع الحجيج إلى الوعى
لما ابتغوا من حجهم، والارتقاء إلى مستوى :

﴿ لَيْسَ لَهُ دَارُ الدُّنْيَا ﴾ (٩)

وفي القمة من ذلك نعمة التقاء المسلمين من
كل جنس ولون ولسان، ومن كل فج عميق،
يسأل كل واحد منهم نفسه جذلان فرحا :
أبطحاء مكة هذا الذي شأراه عيانا وهذا أنا ؟
وترجع الجبال أصواتهم وهم يقولون : « لييك
اللهم لييك ، لييك لا شريك لك لييك إن الحمد
والنعمة لك والملك لا شريك لك ، وهم يجعلون
الحياة بما وسعت دبر الأذان ، وخلف الظهور ،
خفى بالخطوة الكبرى في خير البقاع وأشرف
المنازل ، وأبر الدور في البيت العتيق ، والكعبة
المشرقة والبلد الأمن في ذاته وفيما حوله ، وفيمن
وفدوا إليه وأقبلوا عليه :

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا
وَهُدًى لِلنَّاسِ لِيَذُكَّ فِيهِ بَيْتٌ مُبَارَكٌ لِمَن دَخَلَهُ
كَانَ آيَةً وَفِيهِ عَلَى النَّاسِ جِزْيَةٌ مِّنَ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَلْعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا
وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٠)

وأكرم بالأمن حين يكون مناخا للمؤتمر الأكبر

مواجههم هم بريدنا وحمة أزوادنا إلى الآخرة ،
وحسبك أنك تصطنع بإحسانك إليهم جسور
مودة ، وتمعد أواصر إخاء ، هما أبقي من مال
ينفذ ، وعطاء يتبدد ، وطالما استعبد الإنسان
إحسان .

ويرى المؤمن الركن الخاتم من أركان الإسلام
خليقا بأن نقول معه :

﴿ خَتَمَ رِسْكَ فِي ذَلِكَ فَلَيْتَنَّا فِرَ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (١١)

فعل قدر جلالة الصلاة ، وعظمة الصيام ،
وفضل الزكاة - وهي طهرة للأنفس من الشح
والآثرة وقبض الأيدي عن إغاثة الملهوف ،
وإسداء ماتلح من ظروف الآخرين إليه من بر
ومعروف - على قدر هذه الجلائل وتلكم التكاليف
التي قد يكون السفر علرا في أدائها قصرا وجعا في
الصلاة ، أو رخصة في الترك كالإفطار في أيام
الظعن والارتحال في بلاد الله لخير خاص أو عام
يقره الإسلام ، ويشرع له بديلا من الإفطار
الضروري قضاء أيام السفر والمرض ، أو فداء من
طعام مسكين عن كل يوم للرجل المسن والمرأة
كذلك ، ولأصحاب الأهوال الشاقة ، قال الله
فيهم :

﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رُبِّيَّةً تَلْعَامَ مَسْكِينٍ ﴾ (١٢)

ويكون الحج سفراً ، وتخليها عن الأولاد
والأهوال والأموال ومألوف العادات المشروعة ،
من فراش وثير ، واستحمام ، من أداء واجبات
أديناها ، ويأخذ الحاج من الميقات المكان والزمان

(٩) سورة الحج : ٢٨ .

(١٠) سورة آل عمران : ٩٦ ، ٩٧ .

(١١) سورة المطففين : ٢٦ .

(١٢) سورة البقرة : ١٨٤ .

ورضيما في مكة وفي بني سعد ، وحتى تعاهده
مولاه - عز وجل - مذشب عن الطوق ، وبلغ
الحلم ، ورعى الغنم لقومه ، وكان يتمه وحرمانه
من أبويه من أنعم الله التي ترادفت عليه ، وهو -
سبحانه - بمن على مصطفىا فيقول :

﴿الرَّحِيمُ الَّذِي يَتِمُّكَ بِمِثْلِكَ وَأَوَّلِي ۝ وَوَجَدَكَ ضَالًّا
فَهَدَانِي ۝ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنِي ۝﴾ (١١)

ليكون - صلوات الله عليه - أهلا لرعاية ذلك
للآخرين وللدعوة إليه فيما أمره الله به من فضائل
فقال :

﴿قَاتِلِ الْيَاسِينَ فَلَا تَهْزِرْ ۝
وَأَنَا السَّابِلُ فَلَا تَهْزِرْ ۝ وَأَنَا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝﴾ (١٢)

وفي خطبة الوداع في اللحمة الواحدة التي لم
تكرر في أعمال رسول الله - ﷺ - مبادئ الهدى
وقيم الصلاح والإصلاح ، وركائز الخير جميعا ،
على نحو تكمل به عقيدة التوحيد ، وتصح عبادة
الله ، ويصلح السلوك الأهدى الذي لا تزكو
بدونه الحياة ، فخذوا ذلك ومثله معه أيها الحجيج
من هواتف منى وعرفات ، وأقيموا قواعد حياتكم
على ذلك ، لتكونوا مرة أخرى :

﴿حَيْرَانَةٌ أَخْرَجَتْ لِلنَّاسِ ۝﴾ (١٣)

﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَفْرَكَكُمْ عَنْكُمْ ۝﴾ (١٤)

الذي لا تعرف الحياة ولن تعرف دنيا الحضارة مثله
في طهره وبره ودواعيه وغاياته حين يعود ضيوف
الرحمن منه ، وقد غفر الله الذنوب ، وطهر
القلوب ، وألف الأرواح على الأرواح ، واستبان
طريق المسلمين إلى التعاون على البر والتقوى
وتبادل المنافع المادية والثقافية في نور الإسلام ،
وصادق هداياته التي تأبى السلبية ، وتنكر
الفردية ، وتتوارى فيها إلى الأبد عبادة الذات
والصالح الخاصة ولغة : « أنا وبعدي الطوفان »
فلا كان من عاش لنفسه فقط ، وإن هلك
الناس ، ولا حج لمن لم يطهر الحج نفسه من
الكبرياء والاستعلاء على الآخرين ونسيان أنه وإن
علا في مدارج الحياة مكانه وعظم سلطانه مخلوق
مثلهم من ماء وطنين ، وأن نسبه وإن كان من
هاشم لن يغنى عنه شيئا إذا كانت النفس من باهله
فإنما أصل الفقى ما قد حصل بما عملت يده
وصنعت جوارحه ، ورضى الله عن عبد الله
ابن جعفر بن أبي طالب ، فقد قال :

لسنا وإن أحسابنا كرم

يوما على الآباء نتكل

نبنى كما كانت أوائلنا

تبنى ونفعل مثل ما فعلوا
ألا ما أكثر ما نفعله من الفريضة الخاتمة من
دروس ونحن نلقى السمع لمناسك الحج ابتداء من
الميقات المكنى ، ومرورا بهذه المواقع التي عرفت -
في أقل القليل - سيدنا رسول الله - ﷺ - وليدا

(١٣) سورة آل عمران : ١١٠ .

(١٤) سورة محمد : ٣٥ .

(١١) سورة الضحى : ٦ - ٨ .

(١٢) سورة الضحى : ٩ - ١١ .

بيوت الله الأولى

في الأرض

لفضيلة الشيخ:
عبد الفتاح سيد جمعان

يقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾ (١)

أما أول بيت لله في السماء فهو البيت المعمور الذي أقسم الحق - سبحانه وتعالى - به على أن عذابه واقع لا محالة بالمكذبين فقال - عز من قائل -

﴿ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝ وَالسَّعْيِ الرَّاغِبِ ۝ وَالْحَرِّ الْمَشْجُورِ ۝ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝ مَّا لَهُمْ مِنْ دَافِعٍ ﴾ (٢)

وبين البيتين السماوى والأرضى أوجه تشابه عدة فكل واحد منها وضع لعبادة الله - سبحانه وتعالى - وكل منهما تكون العبادة فيه بالطواف حوله إلا أن الطائفتين بالأول من ملائكة الله المكرمين الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، والطائفتين بالثانى من البشر الذين يتشبهون بالملائكة في تجردهم وسموهم وصفاتهم .

ومن أوجه التشابه بين البيتين أن الأرضى بإزاء السماوى لو خر خر عليه كما جاء فى الأثر وكل واحد منهما يوصف بالمعمور ، فبيت السماء تعمره الملائكة ، وبين الأرضى يعمره عباد الله الطائفتون فلا يرى خاليا من الطائفتين فى لحظة من لحظات الزمان ، حتى قيل : أنه لما غمر السيل المسجد الحرام طاف الناس حول البيت سابحين وراكبين فلما صغيرة .

(٢) سورة الطور الآيات من : ١ - ٨ .

(٣) المكتب : مدير عام شئون القرآن الكريم بالأزهر الشريف .

(١) سورة آل عمران آية : ٦ .

والله عليه - وكان قد جاوز المائة من عمره :
« يارب وما يبلغ صوت ؟ » فقال له ربه : « إنما عليك الأذان وعلى البلاغ » . فنادى في صوت ضعيف لا يكاد يسمعه القريب منه « أيها الناس قد بنيت لله بيتا فحجوا إليه » فأمد الله في هذا الصوت وقواه حتى بلغ مستقر الأرواح من أصلاب الرجال وأرحام النساء فإذا بعض الأرواح تجيب من وراء الغيب « لبيك اللهم لبيك »

﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ لَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ (٣)

ولقد أراد الخليل - صلوات الله عليه - أن يجعل للناس معلما يبدؤون الطواف منه ، فطلب من ولده إسماعيل أن يأتيه بحجر متميز يختلف عن بقية الأحجار ، ليكون مبدأ للطواف فمضى يبحث عن هذا الحجر وأبعد في طلبه ، فلما وجد أباه وضع الحجر الأسود مكانه فسأله من جاءك بهذا الحجر فأجابه « من لم يكلني إليك » .

روى أن جبريل - عليه السلام - أتاه به من السماء فهو الحجر الساوي الوحيد في الأرض وهو الأثر الباقي من بناية إبراهيم إلى الآن وهو الحجر الأوحى الذي تضامت له شفتا محمد - صلى الله عليه وسلم - ومال ليقبله وتبعه في ذلك الصحب الكرام وسائر المسلمين حتى اليوم وإلى قيام الساعة مع اعتقادهم أنه حجر لا يضر ولا ينفع بذاته ولقد أحسن بعض الشعراء تصوير هذا المعنى فقال :



والبيت الذى وضعه الله للناس فى الأرض هو الذى أمر المسلمون فى كل زمان ومكان أن يحجوه وأن يتوجهوا فى صلاتهم إليه ضامنا لتوثيق الصلة به ورمزا للتوجه إلى الله .

إنه أحب بقاع الأرض إلى الله ورسوله ، ولذلك جعله مثابة للناس وأمنا وجعل ما حوله حرما آمنا

﴿ أَوْفِرُوا أَنَابَكُمْ لَنَا آمِنًا وَإِنَّا نَحْفَظُ النَّاسَ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ (٣)

ومن مظاهر حرمة وعظمته أن جعل الله الأفئدة تهوى إليه والقلوب تشتاق لزيارته والأرواح تهفو إلى ساحته الشريفة تحقيقا لدعوة أبى الأنبياء عليه السلام .

﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الشَّرْعِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ (٤)

لقد جاء فى بعض الآثار أن الملائكة أول من بنى هذا البيت ثم جدد بناءه أبو البشر آدم - عليه السلام - ثم انطمست معالمه بعد الطوفان فبين الحق - سبحانه - لسيدنا إبراهيم مكانه فقام بتجديده يعاونه فى ذلك ولده إسماعيل عليهما السلام

﴿ وَلَدَّ بَوَّانًا لِبَرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا ﴾ (٥)
﴿ وَلَئِذَا قِيلَ لِإِبْرَاهِيمَ اقْضَا عَنْ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٦)

ولما فرغ إبراهيم من البناء أمره الحق - سبحانه وتعالى - أن يؤذن فى الناس بالحج فقال - صلوات

(٦) سورة البقرة آية : ١٢٧ .

(٧) سورة الحج آية : ٢٧ .

(٣) سورة العنكبوت آية : ٦٧ .

(٤) سورة إبراهيم آية : ٣٧ .

(٥) سورة الحج آية : ٢٦ .

فرد الله كيد أبرهة وجيشه إلى نحوره حيث جعله الله - سبحانه وتعالى - في تضليل .

وهكذا كان مصير أبرهة وجيشه بعد أن ساقه الغرور والصلف إلى هذا العمل الكريه وظن أن الأمر لن يكلفه سوى رحلة إلى مكة يعود بعدها وقد شفى سخيمة نفسه وأفراغ حقد قلبه بهدم الكعبة المشرفة ولم لا والعزيمة مؤكدة والقوة متوافرة ومادرى أن للبيت ربا يحميه .

لقد حمى رب البيت بيته ، ليزل حراماً آمناً ، وليبقى مثابة للعالمين إلى يوم يبعثون وليدوم لقريش إيلافها لرحلات الصيف والشتاء فيتسنى لهم أن يقوموا على عبادة رب البيت :

﴿لَا يَلْفُ قَرْيَتَيْنِ ۖ إِلَيْهِنَّ رَحَلَةُ الشَّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۖ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۖ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (٩)

وبعد هذا الحادث الذي كان إرهاباً صاعداً لميلاد محمد - صلى الله عليه وسلم - زاد تعلق العرب ومن جاورهم بالبيت الحرام وعظمت مكانته في نفوسهم فعمدوا على تجديد بناء الكعبة بعد أن صدعها السيل وبذلوا في ذلك حر مالهم وخالص جهدهم متنافسين في هذا العمل الشريف ، ووصل البناء إلى مكان الحجر الأسود فتنازعوا أيهم يكون له شرف وضع الحجر مكانه فكل بطن من بطون قريش يزعمون أنهم أفضل وأولى من غيرهم بهذا الشرف وكادت الحرب تنشب بينهم لولا أن رحمة الله - تعالى - أدركتهم فحكموا عمداً - صلى الله عليه وسلم - لحسم هذا النزاع فبسط رداءه ووضع الحجر بيديه الشريفتين عليه ثم جعل كل

الحجر الأسود قبلته
بشفق قلبي وكله وله
لا لاعتقادي أنه نافع
بل لهيامي بالذي قبله
عمد أطهر أنفاسه
كانت على صفحته مرسله
قبله والنور من ثغره
يشرق آيات هوى منزله
قبلت ما قبل ثغره الناطق
بالوحي ابتغاء الصلوة

ومنذ أن أتم إبراهيم - عليه السلام - هذا البناء المقدس ظل العرب وكثير غيرهم في بعض الأحيان يعظمون هذا البيت ويحجون إليه حتى بعد أن حادوا عن ملة إبراهيم إلى الوثنية المقيتة وظل مقصد الناس ومثابتهم من كل جنس ولون يتوجهون إليه في عبادتهم ويقطعون الفياق والقفار ويجتازون الأنهار والبحار لأداء النسك ومحو الذنوب والآثام وعظمت مكانة البيت في نفوس العرب ، لأنه حرمهم الأمن ومناط عزهم وآية فخرهم .

وظلت عناية الله تكللاً هذا البيت وتحرسه على مر الدهور من كل سوء يراد به أو كيد يدبر له فعندما أراد أبرهة الأشرم أن يهدمه ليصرف الناس عن حجه ليحجوا إلى بيت بناءه في اليمن وجمع لذلك جموعه وساق الفيلة لهدمه انتقم الله منه ومزق جيشه شر ممزق بأن

﴿أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۖ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ مَوْسُيَّةٍ ۖ فَجَعَلَهُمْ كَصِفِّ تَأْكُولٍ﴾ (٨)

(٩) سورة قريش الآيات من : ١ - ٤ .

(٨) سورة الفيل الآيات من : ٣ - ٥ .

وتحوى فى مناسكها كل ما فى هذه العبادات من بر وتقوى وفضل وسمو وصفاء وخير ففى الحج من الصلاة لذة المناجاة والصلة والقرب وروعة الضراعة والخشوع والدعاء وفيه من الصوم التسامى بالنفس فوق مطالب الجسد .

وفيه من الزكاة بذل المال الذى يبقى من شح النفس وفيه من الجهاد تحمل المشقات والاغتراب من الأهل والولد والوطن .

وعلى الجملة ، فإن فى الحج تشبيها بالملائكة حيث يترك الإنسان المألوف من العادات واللباس والزينة والتطيب ، ولهذا كله جعله الله قرين المهجرة وترك الكفر إلى الإسلام وجعله جهاد الكبير والضعيف والجبان والمرأة وجعل ثوابه الجنة قال عليه الصلاة والسلام : « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » .

زعيم منهم يمسك بطرف من أطراف الرداء ويرفعوا الحجر وساروا به حتى وصلوا إلى مكانه من البناء فتناولوه بيديه الكريميتين ووضعوه مكانه .

لقد جعل الله - سبحانه وتعالى - حج هذا البيت الحرام تنويجا لعبادات الإسلام كلها فهو وإن كان أحد أركان الإسلام الخمسة إلا أنه يأتى فى ذروتها دليلا على كمال الدين وتمام النعمة ولهذا فرضه الله مرة واحدة فى العمر إذا تحققت الاستطاعة .

فالمسلم الذى حافظ على الصلاة وانتفع بأدائها وصام رمضان واكتسب منه صفة التقوى وأدى زكاة ماله إن كان ذا مال فطهر نفسه وزكاها بجحد نفسه تواقا إلى زيارة الله فى بيته الأول ليؤدى واجب الذكر والشكر على هذه النعم المترادفة ليعود من ذنوبه كيوم ولدته أمه لأن الحج هو العبادة الجامعة التى تشتمل على كل عبادات الإسلام

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ - : لكل نبي دعوة دعا بها فى أمته ، فاستجيب له ، وإنى أريد - إن شاء الله - أن أؤخر دعوتى ، شفاعة لأمتى يوم القيامة رواه مسلم .

الأضحية

للشيخ: مصطفى سيد عارف*

ثانيا : وقتها : اتفق العلماء على أنه لا يجوز الذبح قبل طلوع الشمس والظاهر من أحاديث البراء بن عازب ، وأنس بن مالك ، وجندب بن سفيان تدل على أن من ذبح قبل الصلاة فليست أضحية إنما هي لحم قدمه لأهله ، ويمتد وقت الأضحية إلى غروب الشمس من آخر أيام التشريق ، وهو قول الشافعي وجماعة ، وذهب غيرهم إلى أن وقت الأضحية يوم النحر ويومان بعده .

من حديث جندب قال : صلى النبي - ﷺ - يوم النحر ثم خطب ثم ذبح ، فقال : من ذبح قبل أن يصل فليذبح أخرى مكانها ، ومن لم يذبح فليذبح باسم الله (١) .

ثالثا : الأشياء التي يضحي بها : والأضحية لا تكون إلا من البقر والغنم والإبل

إن من أنواع العبادات التي تقترب بها إلى الله عز وجل « الذبح » .
والذبح أنواع كثيرة منها : ذبح الهدى ، والعقيقة ، والنذر ، والفدو ، والأضحية .
والحديث هنا عن الأضحية ويشتمل على عدة مسائل .

أولا : تعريفها : هي ما يذبح من النعم يوم النحر وأيام التشريق تقربا إلى الله تعالى .
وقد أجمع العلماء على مشروعيتها لقوله تعالى :

﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنَحْ ﴾ (١)

ومن حديث أنس قال : ضحى رسول الله - ﷺ - بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وكبر ووضع رجله على صفائحهما (٢) .

* الكتّاب : إمام وخطيب ومدرس بإدارة لوقف السادات - منوفية .

(٢) متفق عليه واللفظ لمسلم .
(٣) أخرجه البخاري في (١٣) كتاب العيدين (٢٣) باب كلام الإمام والنس في خطبة العيد .

(١) الكوثر لية ٢ .

لقوله تعالى :

﴿وَكُلُّ الشَّيْءِ حَالٌ﴾

مَنْسُكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ رَحْمَةِ الرَّحْمَنِ ﴿٤﴾

وأفضل هذه الأشياء الإبل ثم البقر ثم الكباش عند الشافعي ، وأما مالك فوافق الشافعي في الهدى ، وقال بعكس ذلك في الأضحية ففضل الكباش ثم البقر ثم الإبل .

رابعا : الأكل من لحوم الأضاحي :

يستحب للمضحي أن يأكل ثلثا ويتصدق بثلث ويهدي بالثلث الآخر ، وقد أصاب الناس مشقة فأراد - رحمه الله - أن يطعم الأغنياء المحتاجين من لحوم الأضاحي ، فهي أصحابها أن يأكلوا من لحومها فوق ثلاث ليال من وقت التضحية ، وكان ذلك في أول الإسلام ، ثم نسخ النهي بإباحة الأكل والادخار منها ، والنهي ليس للتحريم ولا ترك الأكل بعد الثلاث واجبا من حديث جابر ابن عبد الله - رضي الله عنهما - قال كنا لا نأكل من لحوم بدننا فوق ثلاث مئ ، فرخص لنا النبي - ﷺ - فقال : « كلوا وتزودوا » فأكلنا وتزودنا^(٥) .

ومن حديث سلمة بن الأكوع قال ، قال النبي - ﷺ - : من ضحى منكم فلا يصبحن بعد ثلاثة وفي بيته منه شيء ، فلما كان العام المقبل قالوا : يا رسول الله نفعل كما فعلنا العام الماضي ، قال : « كلوا وأطعموا وادخروا فإن ذلك العام كان بالناس جهد فأردت أن تعينوا فيها^(٦) » .

خامسا : ما لا يجوز أن يضحي به :

من حديث عبيد بن فيروز قال : قلت للبراء ابن عازب حدثني بما كره أو نهى عنه رسول الله - ﷺ - من الأضاحي ، فقال قال رسول الله - ﷺ - هكذا بيده - ويدي أقصر من يده - : « أربع لا تجزئ في الأضاحي العوراء البين عورها ، والمريضة البين مرضها ، والعرجاء البين ظلمها ، والكسيرة التي لا تنقي ، قال فإني أكره أن يكون نقص في الأذن قال فما كرهت منه فدعه ولا تحرمه على أحد^(٧) » .

ومن حديث البراء بن عازب في « الموطأ » ، و« السنن » مرفوعا لا يضحي بالعرجاء بين ظلمها ، ولا العوراء بين عورها ، ولا بالمريضة بين مرضها ، ولا بالعجفاء التي لا تنقي .

قال ابن عبد البر : أما العيوب الأربعة المذكورة في هذا الحديث فمجمع عليها لا أعلم خلافا بين العلماء فيها ، ومعلوم أن ما كان في معناها داخل فيها ، فإذا كانت العلة في ذلك قائمة ألا ترى أن العوراء إذا لم تجز في الضحايا فالعمياء أخرى ألا تجوز ، وإذا لم تجز العرجاء فالقطوعة الرجل أخرى ألا تجوز ، وكذلك لا يجزئ في الأضحية الجذع من المعز لحديث البراء بن عازب - رضي الله عنهما - قال : « ضحى خال لي يقال له أبو بردة قبل الصلاة فقال رسول الله - ﷺ - شاتك شاة لحم » فقال يارسول الله إن عندي داجنا جذعة من الماعز^(٨) ،



(٧) صحيح (ص. ٣٤٥) . (٢٥٤٥) . جه (٣١٤٤) / ٢/١٠٥٠ . د (٧/٥٠٥/٢٧٨٥) نس (٧/٢١٤) . ت (٣/٢٧ / ١٥٣٠) مختصرا .
(٨) داجنا : أى الذى يالغ البيوت . ولان لها معيبة . والجذعة من الماعز هو الذى لم يطعن فى الثلثة .

(٤) الحج آية ٣٤ .
(٥) أخرجه البخارى فى (٢٥) كتاب الحج (١٢٤) بلب ما ياكل من البدين وما يتصدق .
(٦) أخرجه البخارى فى (٣٣) كتاب الاضاحي (١٦) بلب ما يؤكل من لحوم الاضاحي وما يتزود منها .

كيف كانت الضحايا فيكم على عهد رسول الله - ﷺ - قال : كان الرجل في عهد رسول الله - ﷺ - يضحي بالشاة عنه وعن أهل بيته فيأكلون ويطعمون ثم تباهي الناس فصار كما ترى^(١٢) .

ثامنا : حكمها : اختلف أهل العلم بين الوجوب والتنبه :

أولا : ذهب الإمام أبو حنيفة ومحمد بن الحسن والأوزاعي إلى أنها واجبة على الموسر غير الحاج بمضى ، والمشهور عن أبي حنيفة إيجابها على المقيم المالك للنصاب ودليل القائلين بالوجوب .
أولا : قال رسول الله - ﷺ - من كان له سعة ولم يضح فلا يقربن مصلانا^(١٣) .

ووجه الاستدلال به أنه لما نهى من كان ذا سعة عن قربان المصلى إذا لم يضح دل على أنه ترك واجبا فكانه لا فائدة في التقرب بالصلاة للعبد مع ترك الواجب أ . هـ^(١٤) .

ثانيا : من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « من وجد سعة فلم يضح فلا يقرب مصلانا » قال ابن حجر العسقلاني في بلوغ المرام صححه الحاكم ورجح غيره من الأئمة وقفه وقال في الفتح رجاله ثقات لكن اختلف في وقفه ورفعته والموقوف أشبه بالصواب . أ . هـ^(١٥) .

قال : « اذبحها ولا تصلح لغريك » ثم قال : « من ذبح قبل الصلاة فإنما يذبح لنفسه ومن ذبح بعد الصلاة فقد تم نسكه وأصاب سنة المسلمين^(٩) » .

سادسا : آداب ينبغي للمضحي أن يفعلها : ينبغي للمضحي ألا يأخذ من شعره ولا أظفاره شيئا حتى يضحي .

من حديث أم سلمة - رضي الله عنها - قالت قال رسول الله - ﷺ - : « من كان له ذبح يذبحه فإذا أهل هلال ذى الحجة فلا يأخذ من شعره ولا من أظفاره شيئا حتى يضحي^(١٠) » .

قال النووي قال سعيد بن المسيب وربيعه وأحمد وإسحاق وداود وبعض أصحاب الشافعي إنه يحرم عليه أخذ شيء من شعره وأظفاره حتى يضحي في وقت الأضحية .

وقال الشافعي وأصحابه هو مكروه كراهة تنزيه وقال أبو حنيفة يكره واختلف في الرواية عن مالك .

سابعا : عن كم تجزئ البدنة (الناقة) والبقرة والشاة :

من حديث ابن عباس قال كنا مع رسول الله - ﷺ - في سفر فحضر الأضحية فاشتركتنا في الجزور عن عشرة والبقرة عن سبعة^(١١) .

والشاة تجزئ عن الرجل وأهل بيته من حديث عطاء بن يسار قال : سألت أبا أيوب الأنصاري

(١٢) صحيح (ص. ج) (٢٥٤٦) وجه (٣١٤٧) (٢/١٠٥١) ت (١٥٤١/٣١/٣) .

(١٣) حسن (ص. ج) (٢٥٣٢) جه (٣١٢٣/١٠٤٤/٢) .
(١٤) (الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز للشيخ عبد العظيم بدوي ص ٤٠٢) .

(١٥) إرشاد المسترشد في مقارن للشيخ محمد دى ابن المنذر الأنصاري ص ٤٤٣ .

(٩) متفق عليه . خ (٥٥٦/١٢/١٠) م (١٩٦١/١٥٥٢/٣) وبمعناه رواه ت (١٥٤٤/٣٢/٣) د (٢٧٨٣/٥٠٤/٧) نس (٢٢٢/٧) .

(١٠) رواه مسلم .

(١١) صحيح (ص. ج) (٢٥٣٦) جه (٣١٣١/١٠٤٧/٢) ت (٩٠٧/١٩٤/٢) نس (٢٢٢/٧) .

ثانيا : ذهب أبو بكر وعمر وأبو مسعود البدرى وبلال وسعيد بن المسيب وعطاء وعلقمة والأسود ومالك والشافعي وأحمد وأبيوسف وإسحاق وأبو ثور والمزني وداود وابن المنذر إلى أنها سنة مؤكدة في حق الموسر وليس عليه شيء إن تركها .

دليل القائلين بأنها سنة مؤكدة :

أولا : من حديث أم سلمة أن النبي ﷺ قال : « إذا رأيتم هلال ذى الحجة وأراد أحدكم أن يضحي فليمسك عن شعره وأظفاره » (٢٢) .

فجمهور العلماء يرى بأنها سنة لأن التعليق بالإرادة ينافي الوجوب . أ . هـ (٢٣) .

وقال ابن حزم : لم يصح عن أحد من الصحابة أنها واجبة . أ . هـ (٢٤) .

قلت والظاهر أنها سنة مؤكدة ويكره تركها مع القدرة عليها . لحديث أنس - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - ضحى بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر ووضع رجله على صفائحهما (٢٥) .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد - ﷺ - .

ثالثا : من حديث مخفف بن سليم قال كنا وقوفا عند النبي - ﷺ - بعرفة فقال : « يا أيها الناس إن على كل أهل بيت في كل عام أضحية وعتيرة ، أتدرون ما العتيرة ؟ هي التي يسميها الناس الرجبية » (١٦) .

وقد نسخت العتيرة بقوله - ﷺ - : « لا فرع ولا عتيرة » (١٧) .

ونسخ العتيرة لا يستلزم نسخ الأضحية (١٨) . قلت : حديث مخفف بن سليم قال عنه النووي في شرح المذهب قال الخطاب هذا الحديث ضعيف المخرج لأن أبا رملة مجهول ، وقال فيه ابن حجر في التقريب عامر أبو رملة شيخ لابن عون لا يعرف ، وقال فيه الذهبي في الميزان عامر أبو رملة شيخ لابن عون فيه جهالة . أ . هـ (١٩) .

رابعا : من حديث جندب بن سفيان البجلي قال شهدت النبي - ﷺ - يوم النحر قال من ذبح قبل أن يصل فليعد مكانها أخرى ، ومن لم يذبح فليذبح (٢٠) .

وهو ظاهر في الوجوب لاسيما مع الأمر بالإعادة (٢١) .

(٢٣) اللؤلؤ والمرجان للشيخ محمد فؤاد عبد الباقي ص ٥ ج-٣ .

(٢٤) (فقه السنة) للشيخ سيد سابق ص ٢٧٦ ج-٣ .

(٢٥) أخرجه البخاري في (٨٣) كتاب الاضحية .

خ : صحيح البخارى .

م : صحيح مسلم .

ت : سنن الترمذى .

د : سنن ابو داود .

ج : سنن ابن ملجه .

ص : صحيح سنن ابن ملجه .

نس : سنن النسائى .

(١٦) (حسن . ص . ج) (٢٥٣٣) ت (٣ / ٣٧ / ١٥٥٥) د (٧ / ٤٨١ / ٢٧٧١) ج (٧ / ١٠٤٥ / ٣١٢٥) نس (٢ / ١٦٧ / ٧) .

(١٧) متفق عليه . خ (٥٤٧٣ / ٥٩٦ / ٩) م (١٩٧٦ / ٣ / ١٥٦٤) د (٣ / ٣٢ / ٢٨١٤) ت (٣ / ٣٤ / ١٥٤٨) نس (٧ / ١٦٧) .

(١٨) الوجيز .

(١٩) رشاد المسترشد .

(٢٠) متفق عليه . خ (٥٥٦٢ / ٢٠ / ١٠) م (١٩٦٠ / ١٥٥١ / ٣) ج (٢ / ١٠٥٣ / ٣١٥٢) نس (٧ / ٢٢٤) .

(٢١) (السيلى الجرار) (٧٤ / ٧٥) انظر (الوجيز) .

(٢٢) رواه مسلم .

الأعياد الإسلامية

ومآلها من أنشار طيبة
في نفوس المسلمين عامة

لفضيلة الشيخ:

عبد المنصف محمود عبد الفتاح

عن أنس - رضى الله عنه - قال : « قدم النبى - صلى الله عليه وسلم - المدينة وهم يومان يلعبون فيها ، فقال : ما هذان اليومان ؟ قالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية ، فقال - صلى الله عليه وسلم - : قد أبدلكم الله بهما خيرا منها يوم الفطر ويوم الأضحى »^(١) .
وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال : « كان النبى - صلى الله عليه وسلم - يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى ، وأول شيء يبدأ به الصلاة ، ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس ، والناس جلوس في صفوفهم ، فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم ، وإن كان يريد أن يقطع بعثا^(٢) أو يأمر بشيء أمر به ، ثم ينصرف »^(٣) .

أو انتصار على عدو . . والأعياد في كثير من الأمم والشعوب مجال خصب للهو المشين ، والعبث المريب ، فمظاهر الفرح فيها تداع إلى الشراب ،

الأعياد ظاهرة اجتماعية بشرية ، وهى فرصة متاحة تعبر فيها الجماعات عن سرورها بحادث من الأحداث السعيدة ، كالتوفيق لإتمام شعيرة دينية

(١) رواء النسائى وابن حبان بسند صحيح .

(٢) أى يخرج من الجيش سرية إلى جهة من الجهات

(٣) رواء البخارى ومسلم واحمد .

المتكاثرة المتفرقة في البلدان والقبائل والتي كانت مجالا للعبث والفجور !!

وفي هذين العيدين يلتقى في الإسلام الدين بالدنيا في كل مظهر من مظاهر الحياة ، يتجلى ذلك في المسرات التي تفيض بشرا في الوجوه وبهجة في القلوب وبشاشة في النفوس وسماحة في الأخلاق ، وإظهارا لآثار نعمة الله تعالى : من ثياب جديدة ، ومأكلا شهية مفيدة ، وسلاما ووثاما ، وألفة وإخاء ، وودا وصفاء ، وتناسيا للضغائن ، وبراً شاملا بالأقارب والجيران وسعادة ونعيا في كل بيت من بيوت المسلمين .

حقا إن العيد ربيع الحياة الإنسانية ، كما أن للأرض ربيعا تزدخر فيه بأنواع النبات ، صنوان وغير صنوان .

وفي ربيع الأرض تظهر ألوان الزروع على بساطها ، وقد أخذت الأرض زخرفها وازينت واهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج .

وربيع الحياة الإنسانية هو هذه الفسحة الإلهية ، وتناسي الآلام البشرية ، والابتسام لنعم العزيز الوهاب ، وإشعال النشاط لإقحام الصعاب ، والانتصار على الشدائد والأهوال ، وتحقيق ما تتطلبه الأمة من أسباب الكمال .

إن عيد الفطر حفل رباني يقام بين السماء والأرض تشترك فيه الملائكة الكرام من الملائكة الأعلى ، والطائعون من عباد الرحمن . . وفي هذا الحفل المبارك الذي يقام يوم العيد ، يقدم الصائمون محصول عبادتهم خلال شهر رمضان ،



وإلى الندوات الماجنة التي تستنزف العقول والأموال ، لذا كانت الأعياد في كل أمة مظهرا من المظاهر التي تعبر عن شخصيتها .

والإسلام وهو دين الإنسانية بأسرها ، والحريص على خيرها وخلاصها أقر فكرة الأعياد كظاهرة اجتماعية ، فجعل للمسلمين عيدين اثنين ، ابتهاجا بالنعمة ، وإظهارا للفرحة ، فهما أشبه بواحتين جميلتين في صحراء الحياة يجد فيها المسلم من الظل والنعيم ، والمتعة الحلال ما يملؤه بهجة ونشاطا .

إن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يرض أن يترك المسلمين يحتفلون بأيام كانوا يحتفلون بها في الجاهلية قبل الإسلام ، بل جعل لهم عيدين ، شاءت المقادير الإلهية أن يرتبطا فيما بعد بعبادتين عظيمتين من أهم العبادات في الإسلام وهما :

(١) عيد الفطر : بعد أن ينتهي المسلمون من عبادة الصوم في شهر رمضان المعظم ، حيث يفرحون بفطرتهم وعبادتهم لله - تبارك وتعالى - . عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « للصائم فرحتان يفرحهما ، إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقي ربه فرح بصومه » (٤) .

(٢) وعيد الأضحى : بعد أن يؤدي الحجاج أهم ركن في عبادة الحج : وهو الوقوف بعرفة ، حيث يفرحون ويفرح أهلهم بما أدوا من عبادة في أطهر بقعة وأقدسها .

وهذين العيدين توحدت أعياد العرب ، وأعياد المسلمين عامة ، وقضى الإسلام على تلك الأعياد

(٤) رواه البخارى .

وتمتع بالطيبات التي أحلها الله ، وفيه يحتفل المسلمون ابتهاجا لتوفيقهم إلى أداء فريضة الحج ، وتحقيق آمالهم في زيارة البيت المعظم ، وتقبيل الحجر الأسود ، والحظوة بالشرب من ماء زمزم .

ويشارك سائر المسلمين مع الحجاج في الاحتفال بهذه المناسبة ، ويقوم القادرون منهم بذبح أصحابهم تقربا إلى الله - تعالى - .

عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « ما عمل آدمى من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم ، وإنه لثأى يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الأرض فطيبوا بها نفسا » (٥) .

إحياء ليلة العيد :

ويندب إحياء ليلة العيدين بالذكر والتكبير ، والدعاء والاستغفار ، كما يستحب كثرة البذل والعطاء للمحتاجين والبؤساء والفقراء .

عن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « من أحيا ليلة الفطر ، وليلة الأضحى لم يميت قلبه يوم تموت القلوب » .

أما وقت التكبير فيبتدىء من رؤية هلال شوال حتى يغدو الناس إلى المصل ، ويصعد الإمام على المنبر لقول الله - تعالى - : (٦)

﴿ وَلْيُكْمِلُوا الْإِدَّةَ وَلْيُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى

مَا مَنَّكَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

ويقدم الله - تبارك وتعالى - لهم أثناءه جائزة التوفيق في عملهم ، فالأفراح في الأرض ، والأفراح في السماء .

عن سعد بن أوس الأنصاري عن أبيه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا اغدوا يامعشر المسلمين إلى رب كريم ، يمن بالخير ، ثم يثيب عليه الجزيل ، لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم ، وأمرتم بصيام النهار فصمتتم ، وأطعتم ربكم ، فاقبضوا جوائزكم ، فإذا صلوا نادى مناد ألا إن ربكم قد غفر لكم ، فارجعوا راشدين إلى رحالككم ، فهو يوم الجائزة ، ويسمى ذلك اليوم في السماء « يوم الجائزة » (٥) .

وعن ابن عباس - رضى الله عنها - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « ينادى الحق تبارك وتعالى ملائكته في يوم العيد ماجزاء الأجير إذا عمل عمله ؟ فيقولون : إلهنا وسيدنا جزاؤه أن يوفى أجره ، فيقول سبحانه : أشهدكم أنى جعلت ثوابهم لصيامهم وقيامهم رضائى ومغفرى ، ثم يقول - سبحانه - وقد نظر إلى جميع المصلين للعيد نظرة رحمة وحنان : سلوى ياعبادى ، فوعزى لا تسألون اليوم فى جمعكم هذا لأخرتكم إلا أعطيتكم ، ولا لديناكم إلا نظرت لكم ، قد أرضيتموني فرضيت عنكم ، انصرفوا مغفورا لكم » (٦) .

وفي عيد الأضحى يلتقى المسلمون على مائدة الرحمن - عز وجل - فهو لذلك يوم أكل وشرب

(٥) رواه الطبرانى .

(٦) رواه ابن حبان والبيهقى .

(٧) رواه ابن ملجه والترمذى والحكم .

(٨) البقرة : ١٨٥ .

روى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده :
« أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يلبس برد
حبرة في كل عيد » . حبرة نوع من برود اليمن .
ويسن الأكل يوم الفطر قبل الخروج إلى الصلاة ،
بأن يأكل تمرات وترا ، وتأخير ذلك في عيد
الأضحى ، حتى يرجع من المصل ، فيأكل من
أضحيتة ، عن أنس - رضي الله عنه - أنه قال :
« كان النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يغدو يوم
الفطر حتى يأكل تمرات ويأكلهن وترا » (١٠) .

وعن سعيد ابن المسيب : « أن الناس كانوا
يؤمرون بالأكل قبل الغدو يوم الفطر » (١١) ، وعن
بريدة - رضي الله عنه - قال : « كان النبي - صلى
الله عليه وسلم - لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل ،
ولا يأكل يوم الأضحى حتى يرجع » (١٢) . وفي
رواية أخرى بزيادة : « فيأكل من
أضحيتة » (١٣) .

صلاة العيدين وكيف تؤدي ؟

ويسن أداء صلاة العيدين في الصحراء ، أو في
مكان فضاء ، مالم يكن هناك عذر كمطر ونحوه ،
وعندئذ تؤدي في المسجد ، روى عن أبي هريرة
- رضي الله عنه - : « أنهم أصابهم مطر في يوم
عيد ، فصلى بهم النبي - صلى الله عليه وسلم -
صلاة العيد في المسجد » (١٤) .

أما في الأضحى فوقته من فجر عرفة ويمتد إلى
العصر من آخر أيام التشريق الثلاثة التي تل يوم
العيد ، لقوله - تعالى - : (٩)

﴿ وَأَذْكُرُ لِلَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ﴾

ويستحب التكبير في كل وقت من هذه الأيام ،
سواء أكان قبل الصلاة أم بعدها ، أو في الطريق
العام ، أو في المجالس الخاصة . . وقد كان عمر
ابن الخطاب - رضي الله عنه - يكبر في قبته بمعنى
فيسمعه أهل المسجد فيكبرون ، ويكبر أهل
السوق ، حتى ترتج منى بالتكبير . . وكان عبد الله
ابن عمر - رضي الله عنه - يكبر بمعنى في تلك الأيام
وخلف الصلوات وعلى فراشه وفي فسطاطه ومجلسه
ومشاه ، لأن التكبير هو شعار هذه الأيام ، ورمز
بهجتها وجلالها ، وما أروع أن ثملأ الكون كله
بتكبير الله .

وصيغته يعرفها المسلمون جميعا ، وهي كما
وردت عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -
وعبد الله بن مسعود : « الله أكبر . . الله أكبر . .
لا إله إلا الله والله أكبر . . الله أكبر ولله
الحمد » . . ولا بأس بالزيادة على هذه الصيغة بما
يردده المسلمون اليوم فتهتز بها رحبات المساجد ،
وجنبات الحياة ، ويخفق لها قلب الوجود ويخشع
الكون كله ، لإجلال الله - عز وجل - .
ويستحب الغسل والطيب ولبس أجمل
الثياب .

(٩) البقرة : ٢٠٣ .

(١٠) أخرجه أحمد والبخاري .

(١١) أخرجه مالك في الموطأ .

(١٢) أخرجه الترمذي وابن ملجه .

(١٣) أخرجه أحمد .

(١٤) أخرجه أبو داود وابن ملجه .

الاعتداد بها فلو شرع في القراءة ولو ناسيا ، لا يأتي بالتكبيرات لفوات محلها ، ولو دخل المأموم مع الإمام في الركعة الثانية ، فإنه يكبر خمس تكبيرات غير تكبيرة الإحرام ، ثم يكبر في الركعة الثانية التي يقضيها بعد سلام الإمام خمس تكبيرات غير تكبيرة القيام .

والقراءة في صلاة العيدين تكون جهرا لغير المأموم ، وأما التكبير خارج الصلاة فيسن فيه الجهر للجمع ويسن أن يقرأ بعد الفاتحة في الركعة الأولى سورة الأعلى أو سورة الكافرون ، وفي الركعة الثانية سورة الغاشية أو سورة الإخلاص .

الخطبة بعد صلاة العيد :

إن من السنة أن تكون الخطبة بعد صلاة العيد لما روى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال : « شهدت العيد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - فكلهم كانوا يصلون قبل الخطبة » (١٦) . وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : « كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر وعمر - رضي الله عنهم - يصلون العيدين قبل الخطبة » (١٧) .

وصلاة العيدين لا أذان لها ولا إقامة ، لما روى عن جابر بن سمرة - رضي الله عنه - قال : « صليت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - العيد غير مرة ولا مرتين بغير أذان ولا إقامة » (١٨) .

فقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصل العيدين في المصلى (١٥) ، وذلك خلافا للشافعية فإنهم قالوا : إن أداءها في المسجد أفضل لشرفه ، إلا لعذر كضيقه ، فيكره الزحام فيه ، وحينئذ تسن في الصحراء .

وصلاة العيدين سنة مؤكدة ، وهي ركعتان يسن فيهما أن يكبر المصلى قبل القراءة في الركعة الأولى سبع تكبيرات بعد تكبيرة الإمام يرفع اليدين إلى حذو المنكبين في كل تكبيرة ، ويسن أن يفصل بين كل تكبيرتين منها بقدر آية متوسطة ، ويستحب أن يقول في هذا الفصل سبحان الله ، والحمد لله ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ويسن أن يضع يمينه على يساره تحت صدره بين كل تكبيرتين ، ويزيد في الركعة الثانية بعد تكبيرة القيام خمس تكبيرات ، يفصل بين كل اثنين منها ، ويضع يمينه على يساره كما تقدم في الركعة الأولى ، فقد روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « التكبير في الفطر سبع في الأولى ، وخمس في الآخرة ، والقراءة بعدهما كلتيهما » (١٦) .

وفي حديث عائشة - رضي الله عنها - أنه - صلى الله عليه وسلم - كبر في العيدين سبعا في الأولى ، وخمسا في الثانية ، وهذه التكبيرات سنة وتسمى هيئة ، فلو ترك شيئا منها لا يسجد للسهو ، وإن كره تركها . . وتقديهما على القراءة شرط في

(١٥) موضع بيب المدينة الشرفي .

(١٦) أخرجه أبو داود والدارقطني .

(١٧) رواه البخاري .

(١٨) أخرجه البخاري .

خروج النساء للعידین :

يباح خروج النساء في العیدین للمصل من غير فرق بين البكر والثيب ، والشابة والعجوز ، والحائض ، غير متبرجات بزينة ، عن أم عطية -رضي الله عنها- قالت : « كنا نؤمر أن لا نخرج يوم العيد حتى تخرج البكر من خدرها ، وحتى تخرج الحیض فيكن خلف الناس ، فيكبرن بتكبيرهم ، ويدعون بدعائهم يرجون بركة ذلك اليوم وطهرته » (١٩) ، وفي رواية أخرى عن أم عطية -رضي الله عنها- قالت : « أمرنا أن نخرج العواتق (٢٠) والحیض في العیدین يشهدن الخبر ودعوة المسلمين ، ويستزل الحیض المصل » (٢١) . وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- : أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان يخرج نساءه وبناته في العیدین (٢٢) . وفي رواية أخرى لابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال : « خرجت مع النبي -صلى الله عليه وسلم- يوم فطر أو أضحي فصل ثم خطب ثم أتى النساء فوعظهن وأمرهن بالصدقة » .

مخالفة الطريق :

ذهب أكثر أهل العلم إلى استحباب الذهاب إلى صلاة العيد في طريق والرجوع في طريق آخر ، سواء أكان إماماً أم مأموماً ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري -رضي الله عنه- قال : « كان

النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا كان يوم عيد خالف الطريق » (٢٣) . وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : « كان النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا خرج إلى العيد يرجع في غير الطريق الذي خرج فيه » (٢٤) . كما يجوز الرجوع في الطريق الذي ذهب فيه ، فقد روى عن بكر بن بشر -رضي الله عنه- قال : « كنت أغدو على أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى المصل يوم الفطر ويوم الأضحي فنسلك بطن بطحان حتى نأتى المصل فنصلى مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثم نرجع من بطن بطحان إلى بيوتنا » (٢٥) . (بطن بطحان: وادٍ بالمدينة) .

إباحة الغناء واللهو في العيد

اللعب المباح ، واللهو البريء ، والغناء الحسن في يومى العیدین ، رياضة للبدن ، وترويحاً للنفس لا حرج فيه . عن عائشة -رضي الله عنها- قالت : « إن الحبشة كانوا يلعبون عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في يوم عيد ، فاطلعت من فوق عاتقه ، فطأطأ لى منكبيه ، فجعلت أنظر إليهم من فوق عاتقه حتى شبت ثم انصرفت » (٢٦) . وجاء في رواية أخرى لعائشة : « وكان يوم عيد يلعب السودان بالورق (أى

(١٩) رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي

(٢٠) أخرجه البخاري .

(٢١) البنات الأبيات .

(٢٢) متفق عليه .

(٢٣) رواه ابن ماجة والبيهقي .

(٢٤) أخرجه البخاري .

(٢٥) رواه أحمد ومسلم والترمذي .

(٢٦) رواه أحمد والشيخان .

كما نذب إلى مشاركة الفقراء في الأضحية في عيد الأضحى ليستمتع بفضل الله ونعمه المسلمون جميعا ، حتى لا يكون من جماعتهم من يعضه ألم الجوع ، ولوعة الحرمان ، وبهذا تصبح الأعياد أعيادا اجتماعية يشترك في الابتهاج بها الأغنياء والفقراء في جو محتشم يسوده الحب والإيثار وتحقق فيه رغبات الأفراد ومصلحة الجماعات . يقول الواقدي أحد العلماء البارزين في القرن الثاني الهجري كان لي صديقان أحدهما هاشمي ، وكنا كنفس واحدة ، فالتقى ضائقة شديدة وحضر العيد فقالت لي امرأتى : أما نحن في أنفسنا فنصبر على البأس والشدة ، وأما صبياننا هؤلاء فهاذا نصنع لهم وثياهم مهلهلة ؟ فكتبت إلى صديقي الهاشمي أسأله المعونة والتوسعة ، فوجه إلى كيسا مختوما فيه ألف درهم : فما استقر في يدي حتى كتب إلى الصديق الآخر يشكو مثل ما شكوت إلى صديقي الهاشمي فوجهت إليه الكيس بختمه ، ثم أخبرت امرأتى بما كان منى فأقرته راضية شاكرة ، ولم ألبث قليلا حتى وافاني صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيته ، ثم قال لي : ماذا فعلت بالكيس الذى وجهته إليك أصدقنى ولا تكتنم على ، فأخبرته الخبر ، فقال لي الهاشمي إنك حين طلبت منى ما أعونك به من مال لم أكن أملك إلا ما بعثت به إليك ثم أرسلت إلى صديقنا الثالث أسأله المواساة فوجه إلى الكيس الذى بعثت به إليك ، قال الواقدي فتقاسمنا الألف درهم فيما بيننا ، وأخذ كل من ثلاثتنا ثلاثمائة درهم ، وأعطينا المرأة مائة درهم ، وتسرب الخبر إلى

التروس (والحراب ، فإما سألت النبي - صلى الله عليه وسلم - وإما قال : « أتشتهين تنظرين ؟ قلت : نعم ، فأقامنى وراءه ، خدى على خده ، وهو يقول : دونكم يابنى أرفدة (لقب الحبشة) حتى إذا مللت قال : حسبك (أى يكفيك) هذا القدر من مشاهدة اللعب ؟ قلت : نعم ، قال : فاذمى^(٢٧) . . وفى رواية أخرى قالت - رضى الله عنها - : « دخل على أبو بكر وعندى جارتان من جواري الأنصار تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بعث ، وليستا بمغنيتين (أى ليس الغناء عادة لهما ، ولاهما معروفتان به) فقال أبو بكر : أجمزور الشيطان فى بيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (المزمور صوت فيه صفير) ، وذلك فى يوم عيد ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يا أبا بكر إن لكل قوم عيدا ، وهذا عيدنا^(٢٨) ، وعن أبي الزناد عن عروة عن عائشة - رضى الله عنها - أنه - صلى الله عليه وسلم - قال يومئذ : « لتعلم يهود أن فى ديننا فسحة ، إني بعثت بحنيفية سحة » .

البر المادى وخلق الإيثار :

وإذا كان الإسلام قد رخص فى شيء من اللهو البرىء فى الأعياد استمتعا بما فيه من لذة لا تخدش دين المسلم ولاحياء فقد نذب إلى البر المادى لتكامل مظاهر التكافل الاجتماعى فيها ماديا وخلقيا فسن زكاة الفطر ، يوم عيد الفطر وهى قدر مخصوص من المال عينه للفقراء فى ذلك اليوم سدا لعوزهم ودعوة للمشاركة فى السرور به .

(٢٧) أخرجه البخارى .

(٢٨) أخرجه مسلم .

الخليفة المأمون ، فدعاني واستفسرن فقصصت عليه الخبر فأمر لنا بسبعة آلاف دينار لكل واحد منا ألفان وأخذت المرأة ألف دينار .
إن هذه القصة تحتوى على التعبير الصادق عن التعاون الإنسانى الذى رسمت طريقه لهؤلاء الأصدقاء الثلاثة : الرحمة والتعاطف والمحبة والإيثار .

عادات وتقاليد :

إن مما صحب أعيادنا من عادات وتقاليد إعداد أطعمة خاصة بها والتوسع فى الإنفاق عليها ، ففى رمضان تتبارى الأسر فى إعداد الكعك وفطائره وتبذل فى الإنفاق عليه ما يرهق بعضها ، ويسبب أزمات عائلية خطيرة قد تنتهى بانهيار الأسر ، وتقويض دعائمها ، ويأبى كثير من النسوة قبول الأعداء فى إعداده ، والاستدانة وبيع المتاع إحدى وسائل تغطية نفقات الكعك !!
وفى عيد الأضحى تتبارى الأسر فى عمل الفطائر والحلوى لتستكمل مظاهر العيد وتحافظ على ما ورثناه من تلك التقاليد !!
ولا شك أن تعاليم الإسلام لا تقر فى أى وقت ولا فى أى مناسبة ، والتوسط والاعتدال من أهم أصوله .

﴿ لَا يَكُنْ لَكَ إِلَهٌ سِوَا اللَّهِ نَسِيتَ إِلَّا وَسْمَهَا ﴾ (٢٩)

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَوْلَاً تَحْسُرُهَا ﴾ (٣٠)

﴿ وَلَا تُذِرْ رَجُلًا مِنْ الْإِنْسَانِ مُدَبِّرِينَ كَأَنَّهُمْ إِخْوَانُ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلرَّبِّ كُفُورًا ﴾ (٣١)

وقال تعالى فى وصف عباد الرحمن :

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ

ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ (٣٢)

دخل رجل على أمير المؤمنين على بن أبى طالب - رضى الله عنه - يوم عيد فوجد بين يديه خبزا خشنا ، فقال : يا أمير المؤمنين يوم عيد وخبز خشن ؟ فقال له الإمام على : اليوم عيد من قبل بالأمس صيامه وقيامه ، عيد من غفر ذنبه ، وشكر سعيه ، وقبل عمله ، اليوم لنا عيد ، وغدا لنا عيد ، وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو لنا عيد .
وبعد فمن الواجب أن تتحد أعياد المسلمين ليكون العيد تعبيرا عن فرحة شاملة تعم العالم الإسلامى كله ، وليكون سبيل هذه الأمة التى هى خير أمة أخرجت للناس إلى الوحدة واجتماع الكلمة حسبا قال الله تعالى : ﴿ وَأَعِصُوا بِحَبْلِ

اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْنَاءَ

قَالَتْ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبِرْهُنَّ إِنِّهِنَّ إِخْوَانُكُمْ عَلَ شَفَا حُفْرَةٍ ﴾ (٣٣)

﴿ مِنَ النَّارِ فَانْقَضَتْ زِينَتُهُنَّ ذَلِكَ يَرِىُّنَ اللَّهُ لَكُمْ إِيْنَذِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾

وقال - جل شأنه - :

﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ (٣٤)

وفقنا الله جميعا لما فيه خير الإسلام وعزة المسلمين .

(٢٩) البقرة : ٢٨٦ .

(٣٠) الإسراء : ٢٩ .

(٣١) الإسراء : ٢٦ ، ٢٧ .

(٣٢) الفرقان : ٦٧ .

(٣٣) آل عمران : ١٠٣ .

(٣٤) الأنبياء : ٩٢ .

التفسير بالمأثور:

الطبري

لأستاذ الدكتور: محمد إبراهيم الفيومي

منذ القرن الثاني للهجرة ، قام العلماء المسلمون لسد الحاجة إلى وضع التفسير المأثور في مصنفات متسلسلة من كتب التفسير . بيد أن هذه المحاولات الأولى لم تبق محفوظة لنا بعد إلى أن قام الإمام الطبري : محمد بن جرير الطبري من أعظم رجال العلم الإسلامي في جميع العصور (٢٥١ هـ - ٣١٠ هـ) بوضع كتابه الضخم . هذا الكتاب دائرة معارف غزيرة الثروة من التفسير المأثور وهو لم يكن في تفسيره حاطب ليل أو ميالا إلى الحشو من السواقط واللواقط ، إنما كان له ميراثه النقدي تجاه آراء التفسير التي تعبر عن الاستقلال والذاتية في الترجيح أو التضعيف . ويأخذ بالروايات الصحيحة ويميل إليها على أنها الطابع الوحيد لصواب التفسير ؛ وفي هذا المعنى يرتب من آية إلى أخرى وجوه التفسير المروية عن دائرة الثقات المعتمد بهم فحسب ، منسقة بعضها إلى جانب بعض حسب اختلاف الإسناد الذي رواه عن طريقه ، ولا يفصل ذلك في مجرد سرد آلي ، بل يستخدم في توسع حق النقد المعمول به في الإسلام منذ عهد مبكر ، تجاه سلاسل رجال السند ، فحيث يبدو له عدم الوثوق بالرواية ، يعبر عن ذلك بما يناسبه . حتى بإزاء رواه ابن عباس الذين نالوا درجات أقصى الاعتراف بهم ، يصطنع لنفسه هذه الحرية ، فيقول مرة عن مجاهد : إن رأيه يخالف إجماع الحجة الذين لا يمكن نسبتهم إلى الكذب (ومرة أخرى) وما ذكر هنا عن مجاهد لا معنى له . . . وفساد رأيه لا شك فيه ، ويمثل ذلك بصرح في شأن الضحاك . ورواة آخرين عن ابن عباس .

مثل هذه الملاحظات يكررها الطبرى في مختلف المناسبات ، بقصد الإشارة إلى عدم جدوى التكهّنات التى لا يعصدها نقل موثوق به ، فليس من شأن المفسر أن يتسمع صوت النبت ، وهو يثبت .

وكان من منهجه فى التفسير الاعتداد بالاستعمال اللغوى العربى فهو عنده أوثق المراجع فى تفسير العبارات المشكوك فيها . ويبدو أنه فى كثرة استخدامه للشواهد من الشعر العربى القديم ، قد أحرز أولاً قصب السبق فى مدى الاتساع متابعاً فى ذلك توجيهها راجعاً إلى ابن عباس . ولا غرو فإنه فى علوم اللغة ، ولا سيما فى الخبرة بالشعر القديم ، لم يكن أقل امتيازاً منه فى علوم الدين والتاريخ . واستطرداته اللغوية فى كتاب التفسير تشهد إلى مدى بعيد بصحة هذه الشهرة التى نالها . فإن ما اضطلع به فى تفسيره للقرآن مما يتصل بالناحية اللغوية لها ركاز لا تقدر نفاسته فى بحث مفردات اللغة . كذلك بعيدة الغاية استقصاءاته النحوية* التى يتناول فيها على وجه التفصيل بحث الظواهر اللغوية تبعاً لمختلف المدارك فى مدارس النحو البصرية والكوفية ، التى يعد كتابه من أقدم المصادر لمعرفة وقدرها حتى قدرها .

ذلك أن البحث اللغوى لا يفتأ يبدو عوناً مساعداً على التفسير المؤسس على العلم ، ومع احترام ميدته القائل : وهو عدم جواز تعارضها مع ما نعلمه فى تفسير موضع قرآن من رواية وثيقة

ويتحدث الطبرى عن منهجه وطريقته فى تطبيق التفسير يقرر هذا المبدأ : ينبغى فى المرتبة الأولى مراعاة المعنى الظاهر للفظ ، الذى لا يجوز أن يتحول عن التفسير إلا أن تكون هناك مواضع أخرى من القرآن ، أو أسباب خاصة أخرى تقتضى تفسيراً آخر . وهو يفهم من هذه الأسباب الأخرى : « أقوال السلف ، وعلى الأخص « أقوال الصحابة والأئمة ، أى التابعين وعلماء الأمة الإسلامية » وكان إذا أخذ من التوراة أو شيئاً من الإسرائيليات أخذها عن كعب الأحبار أو وهب بن منبه . وكان يأخذ التراث النصرانى عن ابن اسحق عن أبى عتاب وهو رجل من تغلب كان نصرانياً عمراً من دهره ثم أسلم بعد فقرأ القرآن وفقه فى الدين ، وكان فيما ذكر أنه كان نصرانياً أربعين سنة ثم عمر فى الإسلام أربعين سنة أخرى .

وكان من منهجه اهتمامه بطابع الجد والصرامة موقفه من ضروب التعمق الفارغ فى دقائق قليلة الغناء ، يعنى بها بعض الرواة فى أسلوب من السداجة مثال ذلك ؛ إذا سأل سائل عن المائدة آيات ١١٢ - ١١٥ التى أنزلت بسؤال عيسى من السماء : هل كان عليها طعام وهل كان بها أى خبز أو ... الخ . كان يقول « العلم بذلك غير نافع ، ولا صار الجهل به ضاراً » ويلغى الإقرار من القارئ بالآية بظاهر ما احتمله من التأويل وهل شعيب هو يثرون (يثرون) أو الأخير ابن أخى شعيب ، كما ظن بعضهم ؟ هذا على حد سواء كان يقول مجيباً على هذا الخلاف : « هذا لا يدرك علمه إلا بخبر ، ولا خبر بذلك » .

• حصروا أخونا المفضل الأستاذ الدكتور عبد الرموف عثمان فى أربعة مجلدات ضخمة ، وهو عمل جليل يحتاج إلى من يقوم بطبعه من دور النشر الكبيرة .

بالمأثور بعيداً عن مسائل الخلاف العقد المتنازع عليها في عصره .

وكانت ترجيحاته بين المعنى المجازى والمعنى الحقيقى والرجوع إلى الدلالات اللفظية وخوض في المسائل العقدية مع تصريحه بأنه من أهل السنة وخصيم لجميع مذاهب العقدية التى تخالف مذهب السلف ومحاربه للمذهب القدرين ورفض نتائجها التى استند بها هذا المذهب من القرآن عن طريق التفسير وكل تفسير يرمى إلى إضعاف مذهب أهل السنة المحافظين يرفضها في حسم وتصميم .

كانت هذه الاستطرادات تشعر إشعاراً تاماً أن الإمام الطبرى وهو إذ يؤسس علم التفسير بالمأثور ويبين مراميه وأبعاده ومناهجه . كان في نفس الوقت يؤسس علم التفسير العقل الذى جاء فيما بعد الإمام جاب الله الزخشرى فرفضه على قوائمه .

والطبرى وهو المؤرخ الأعظم والمفسر الأتقى كان يتحاشى الميل إلى آراء الفرق ومذاهبها والآراء السياسية وكثيراً ما كان يلجأ إلى الأخذ بالتفسير المجازى في كثير من التوجيهات لكنه لا يركن إليه كثيراً وخاصة مع جدل المتكلمين ، فمثلاً في مسألة سابق علم الله الشامل للمعاصى وفى مدلول الرؤية الحسية لله نراه يحارب تفسير المعتزلة المجازى بشدة دون أن يذكر تسميتهم وهو على وجه العموم يرفض طريقة التفسير المجازى الحسية إلى مدرسة أهل الرأى ، وينضم إلى رواية الثقة من الرواة من القدماء في فهم الأمور على وجه مطابق للفظ .

للمصحابة والتابعين . فهو كذلك في المسائل اللغوية لا يطرح بذلك مذهبه في اعتقاد على الرواية والنقل . وإذا فكتاب الطبرى في التفسير هو جماع التفسير المأثور ومنتهى فروته .

وكان منهجه في الجدل العقدى وبعض القضايا الكلامية التى أثبتت في العصر الأموى يقف منها موقف أهل السنة المحافظين وغير متعصب للمذهب من المذاهب أو فرقة من الفرق ، وقد يقف مع استبيان له من صحيح التفسير دون أهل السنة ، وكان كثيراً ما يصرح بالتقليل من شأن أحد بن حنبل وأيضاً كان يشيد بجهادته في الحق ، وربما كان ذلك منه لمتعصب الحنابلة عليه وكثيراً ما هيجوا الناس عليه . أما موقفه من المسائل الكلامية فكان يقضى فيها برأيه انظر مثلاً مسألة : هل العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية ، أو هو مجبر يقضى الله عليه . بما يريد ؛ يستعمل الطبرى صيغة تكاد تتفق مع جواب ، سنرى أن أهل السنة عارضوه ، وكلما ورد في القرآن ما يفيد أن الله يضل ما يشاء ويهدي من يشاء ، لا يفتأ الطبرى يستعمل عبارات ملتوية يبين منها أنه لا يرى أن أفعال الناس غير صادرة عن حرية واختيار ؛ بل يرى أنه ينبغي أن نفهم من هداية الله رحمة لعباده باللطف والتوفيق للعمل الصالح الذى يريد العبد حراً مختاراً ، ومن إضلال الله تخذلاته للعباد ، وهو يذكر ذلك في جميع المواضع التى تذكر فيها أفعال العباد في قالب مختصر ، أو ميسر ، أو بالسطر له . ويرى ياقوت^(١) ، أنه قد أخذ على هذه الوجوه من التفسير أنها تشعر إشعاراً تاماً بالميل إلى الاعتزال فلم تقف مدرسة التفسير

الاجتهاد وأهميته

في العصر الحديث

تسماحة

السيد: علي بن السيد عبد الرحمن الهاشم

منزلة المجتهد:

إن من يستقرىء تاريخ الاجتهاد الفقهي في حياة الأمة الإسلامية يلاحظ أن هناك علاقة وثيقة بين ازدهار هذا الاجتهاد وتقدم الأمة وقوتها ، وأن ضعف الأمة وتخلّفها كان من ورائه تخلف الاجتهاد وضعفه ، وهذا يعني أن الاجتهاد مناط القوة والتقدم للأمة الإسلامية ؛ لأن مدلوله العام لا ينصرف إلى استنباط الأحكام العلمية فحسب ، ولكنه يشمل كل مجالات الحياة المختلفة من حيث إنه قوة تحرك كل الطاقات نحو العمل المتقن في شتى الميادين .

شروط الاجتهاد:

الاجتهاد مهمة مقدسة ، ورسالة جليلة ، لا ينهض بها إلا من كان أهلاً لها ، ولذلك اشترط العلماء في الفقيه عدة شروط حتى يكون جديراً بهذه الرسالة وتلك المهمة .
وهذه الشروط منها ما هو متفق عليه ومنها ما هو مختلف فيه وهناك شروط مكتسبة وهي ما تسمى

والفقيه المجتهد يدرك أن مهمته ليست محصورة في دائرة استخراج الأحكام ، وإنما تتجاوز هذا إلى العمل المستطاع في مجال توجيه الحياة البشرية نحو الالتزام الكامل بما شرعه الله لعباده من فرائض وآداب .

لذلك تظهر منزلة المجتهد العظيمة ، إنه مبلغ عن النبي - ﷺ - لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : (بلغوا عني ولو آية)^(١) .

(١) البخارى - كتب الانبياء باب ما ذكر عن بنى اسرائيل .

بالشروط العامة أو شروط التكليف وهي :
الإسلام ، والبلوغ ، والعقل .

أما الشروط المتفق عليها فهي :

١ - الكتاب : فيشترط معرفة كتاب الله -
تبارك وتعالى - بأن يكون المجتهد ملما بالعلوم التي
تتعلق بكتاب الله لمعرفة أسباب النزول ، والناسخ
والمنسوخ ، والمكي والمدني والعام والخاص والمطلق
والمقيد ، والمحكم والتشابه .. قال تعالى :

﴿ وَزَلَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ زَيْلًا لِّكُلِّ نَبِيٍّ وَهُدًى وَرَحْمَةً
وَبُشْرَى لِّلْمُسْلِمِينَ ﴾

ولا يشترط معرفة جميع الكتاب ، بل ما يتعلق
بالأحكام منه .

٢ - معرفة السنة النبوية :

وهي ما روى عن النبي - صلى الله عليه وآله
وسلم - من قول أو فعل أو تقرير ، فلا بد لمن
يتصدى للاجتihad من معرفة هذه الأنواع الثلاثة بما
تتضمن من أحكام كلية ومقاصد عامة ، ومن
أحكام تفصيلية ؛ ذلك لأنها المصدر الثاني
للتشريع الإسلامي ، وهي مفسرة لمجمله ،
وموضحة لمبهمه ، ومقيدة لمطلقه ، ومخصصة
لعامه .. ولم يشترط علماء الأصول العلم بجميع
ما جاء في السنة ، فهي بحر زاخر ، وإنما اشترطوا
معرفة الأحاديث التي تتعلق بالأحكام ، فلا يلزمه
معرفة ما يتعلق من الأحاديث بالمواظع والقصص
وأحوال الآخرة ونحوها وإن كان (الواقع

يجب على المجتهد أن يكون واسع الاطلاع على
السنة كلها ، وإن وجه مزيد اهتمام إلى أحاديث
الأحكام . فقد توجد أحاديث بعيدة عن مجال
الأحكام في الظاهر ، ولكن الفقيه يستنبط منها من
الأحكام ما قد يفوت غيره) .. وعلى المجتهد أن
يكون على علم بالعلوم التي تتعلق بالسنة النبوية
كالعلم برواية الحديث ، والعلم بنفس الحديث ،
ومعرفة الناسخ والمنسوخ منه .

٣ - الإحاطة باللغة العربية وعلومها :

لا بد للمجتهد أن يكون عالما بالعربية وعلومها
معرفة تيسر له فهم خطاب العرب ، وذلك لأن
القرآن الكريم قد نزل بلسان عربي مبين ، والسنة
قد نطق بها رسول الله وهو عربي .

إذ لا بد للمجتهد من معرفة السنة القولية ،
والسنة الفعلية والتقريرية . فقد نقلها أصحاب
رسول الله - رضوان الله عليهم أجمعين - وهم
حرب من أهل الفصاحة والبيان ، فالمجتهد في
الشريعة لا غنى له عن بلوغ درجة المعرفة في كلام
العرب بحيث يصير فاهما لخطابهم ، مدركا
لمقاصدهم ، معبرا عن مدلول اللغة العربية من
غير تكلف ولا توقف ، وبهذا القدر يتمكن من
فهم كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وآله
وسلم - وهذا الأمر لا يستوجب بلوغ مبلغ الخليل
بن أحمد ولا سيويه وغيرهما من علماء اللغة ، بل
المهم هنا أن يحس المجتهد من نفسه أنه أصبح
قادرا على تذوق كلام العرب وفهمه والغوص على
معانيه ، بمثل ما كان عليه العربي الأول بسليقته

وسلامة فطرته ، قبل أن يستعجم الناس ويفسد اللسان والذوق ، وإن لم يبلغ درجة الاجتهاد في اللغة وعلومها .

٤ . العلم بأصول الفقه :

لا بد منه للمجتهد حتى يتعرف على حقيقة الحكم والأدلة وشروطها ووجوه الأدلة ، ووجوه الترجيح بين الأدلة عند التعارض ، والبحث عن علل الأحكام وتتبعها في مواطنها من النصوص .. فهو يعرف الأدلة المتفق عليها والأدلة المختلف فيها ، وشروط الاستدلال بهذه الأدلة ، فيجب على المجتهد (أن يكون عالما عارفا بمدارك الأحكام الشرعية وأقسامها وطرق إثباتها ووجوه دلالتها على مدلولاتها واختلاف مراتبها ، والشروط المعبرة فيها ، وأن يعرف جهات ترجيحها عند تعارضها وكيفية استثمار الأحكام منها ، قادرا على تحريرها وتقريرها) .. (فإنه إذا فعل ذلك تمكن من رد الفروع إلى أصولها بأيسر عمل وإذا قصر في هذا الفن ، صعب عليه الرد ، وخطب فيه وخط) .. ولا بد له من معرفة الأصول الكلية التي بنى عليها الشرع الإسلامي لتكون له بمثابة شهود عدل على ما يستنبطه من العلل في المواقع الجزئية .

٥ . العلم بمواضع الإجماع :

ويأتى بعد ذلك العلم بمواضع الإجماع ، حتى لا يفتى بخلاف الإجماع ؛ لأنه لا اجتهاد فيما أجمع على حكمه .. قالوا : ينبغي أن تتميز عند المجتهد مواقع الإجماع حتى لا يفتى بخلافها . كما تلزمه معرفة النصوص حتى لا يفتى بخلافها .

٦ . العلم بمقاصد الشريعة :

العلم بمقاصد الشريعة والتمكن من الاستنباط بناء على فهمه فيها ، من أهم ما ينبغي أن يفتن إليه من يتصدى للفتوى بين الناس .

٧ . العرف والمتعارف عليه :

معرفة الناس والحياة ، وذلك لأن المجتهد إنما يجتهد في وقائع تنزل بالأفراد والمجتمعات من حوله ، وهؤلاء تؤثر في أفكارهم وسلوكهم تيارات وعوامل مختلفة ، نفسية وثقافية واجتماعية وبيئية واقتصادية وسياسية ، فلا بد للمجتهد أن يكون على حظ وافر من المعرفة بأحوال عصره وظروف مجتمعه ، ومشكلاته وتياراته الفكرية والسياسية والدينية ، وعلاقاته بالمجتمعات الأخرى ومدى تأثيره بها وتأثيره فيها .. فقد نقل الإمام ابن القيم عن الإمام أحمد أنه قال : (لا ينبغي للرجل أن ينصب نفسه للفتيا حتى يكون فيه خمس خصال : أولا : أن تكون له نية ، فإن لم تكن له نية لم يكن عليه نور ، ولا على كلامه نور . (أى يحدوه الإخلاص لخدمة شرع الله) .

الثانية : أن يكون له علم وحلم ووقار وسكينة .

الثالثة : أن يكون قويا على ما هو فيه وعلى معرفته .

الرابعة : الكفاية وإلا مضغه الناس . (أى لآكلته الناس بأفواههم وساء مقامهم فيه) .

الخامسة : معرفة الناس .

وهذا في الواقع ليس شرطا لبلوغ مرتبة

الاجتهاد ، بل ليكون الاجتهاد صحيحا في محله ،
أن هو شرط لصحة الاجتهاد واستقامته .

٨. العدل والتقوى :

وهو من الشروط التي اتفق عليها الأصوليون ،
أن يكون المجتهد عدلا ، يتقى الله - تعالى :
وهذا الشرط لجواز الاعتدال على فتواه ، فمن
ليس عدلا فلا تقبل فتواه ، وأما هو في نفسه فلا
يشترط له ذلك ، وبالتالي فإن هذا الشرط ليس
مطلوبا لبلوغ رتبة الاجتهاد ، بل لقبول اجتهاد
المجتهد وفتواه عند المسلمين ، فقد يبلغ العاصي
درجة الاجتهاد إذا حصل شروطه العلمية .

وفي هذه الحال يكون اجتهاده لنفسه صحيحا ،
أما لغيره فلا . فالعدالة - كما قال حجة الإسلام
الغزالي - شرط القبول للفتوى وليست شرطا
لصحة الاجتهاد .

مجال الاجتهاد :

حدد الإمام الغزالي (رحمه الله) مجال الاجتهاد
فقال : (كل حكم شرعي ليس فيه دليل
قطعي) .

فمجال الاجتهاد هو الحكم الشرعي العملي
الذي لم يثبت بدليل قطعي ، فالعقل ليس مجالا
للاجتهادات الفقهية كما أن ما ثبت بدليل قطعي
كالصلوات الخمس والزكاة والصوم والحج ونحوها
مما اتفقت عليه الأئمة من جليات الشرع ليس
مجالا للاجتهاد .

واجتهاد المجتهد يكون في ثلاثة مواضع :

الأول : تعيين المراد من النص الظني الدلالة
الذي يحتمل أكثر من معنى .

الثاني : ترجيح دليل على دليل عند التعارض
أو الجمع بينهما .

الثالث : إلحاق مسكوت عنه بمنصوص عليه ،
لوجود معنى مشترك بينهما . وهذا هو القياس .

وخلاصة القول : إن الاجتهاد ممكن في كل
الأماكن واستكمال شرائط الاجتهاد ليس من
العسير في شيء ، بعد تدوين العلوم المختلفة
وتعدد المؤلفات وما بذله العلماء من جهود علمية
عالية في تفسير القرآن الكريم بالمأثور وغير
المأثور ، وتعدد مناهج المفسرين ، واتجاهاتهم في
ربط كل العلوم بكتاب الله وبيان معانيه ،
وما يتعلق به من علوم اللغة والأدب ، ومن بيان
أسباب النزول والناسخ والمنسوخ وغير ذلك من
الجهود العلمية المدونة حول القرآن الكريم .

وكذلك جهود علماء السنة الذين جمعوا
الأحاديث الصحيحة ودونوها ودرسوا أسانيدھا
ورجالھا وأحوالھا ، ومن يقبل قولهم ومن يرد ، مما
هو في علم الجرح والتعديل وكذلك دراسات
الفقهاء وبحوثهم في الاستدلال على الأحكام ،
والاجتهاد في استنباط ما ليس فيه نص ،
ومناقشاتهم ومحاوراتهم وغير ذلك من العلوم
الدينية واللغوية ، بالإضافة إلى كتب التراث التي
تم تحقيقها من كتب الحديث والفقه والتفسير
والفقه المذهبي والفقه المقارن والأصول
وغيرها ، وقد ظهرت أدوات مساعدة مثل أجهزة
التصوير والنسخ والعقول الالكترونية التي تمكن
العارفين بواسطتها من تصنيف وتبويب أحاديث

السنة النبوية وبذلك أصبح من السهل معرفة
تخريج أى حديث .

وفى ضوء ما تقدم يصح القول بأنه قد تيسرت
طرق الاجتهاد للمجتهد . . وبذلك يمكن أن
تنزل الوقائع المستجدة على أحكام الكليات التى
وردت بها النصوص الشرعية ، فكان لا بد من
إعمال الذهن فى الحوادث والوقائع ثم فى النصوص
القرآنية والسنة النبوية لإدراك مناط التكليف وعلة
الحكم فيها .

فالحاجة إلى الاجتهاد دائمة ؛ لأن وقائع الحياة
تتجدد وأحوال المجتمع تتغير وتتطور ، وشرعية
الإسلام صالحة لكل زمان ومكان ، وهناك فى
العصر الحديث مجالات حدث فيها تغير ضخم
وأصبحت فى أشد الحاجة إلى الاجتهاد فى المجال
الاقتصادى والمالى ومجال الطب الحديث وغير ذلك
من مستجدات العصر .

وفىما ذكرناه أرجو أن يكون وافيا بالمقصود فى
هذا الموضوع والله يقول الحق وهو الهادى إلى
سواء السبيل .

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المصادر والمراجع المعزول لها فى هذا البحث:

١ - القرآن الكريم .

٢ - التفسير الوسيط د . محمد سيد طنطاوى .

٣ - التفسير المنير د . وهبة الزحيلي .

٤ - تفسير المنار السيد محمد رشيد رضا .

٥ - كتب السنة .

٦ - موطأ الإمام مالك .

٧ - مختصر المزني .

٨ - الحاوى الكبير للماوردي .

٩ - البحر للرويانى .

١٠ - التهذيب للبعوى .

١١ - إعجاز القرآن لابن سراقه .

١٢ - البسيط للإمام الغزالي .

١٣ - المقدمة لابن القصار .

١٤ - المختصر لابن الحاجب .

١٥ - المسكت للزبيدي .

١٦ - المحيط للزركشى .

١٧ - البرهان - إمام الحرمين .

١٨ - المحصول للفخر الرازى .

١٩ - التبريزى - تنقيح المحصول .

٢٠ - البحر - للزركشى .

٢١ - الودائع - ابن شريح .

٢٢ - النهاية - إمام الحرمين .

٢٣ - تقويم الأدلة - الدبوسى .

٢٤ - الفروق - القرافي .

٢٥ - المستصفى - الإمام الغزالي .

٢٦ - أعلام الموقعين - ابن القيم .

٢٧ - المحلى - ابن حزم .

٢٨ - نهاية السؤل - شرح منهاج الوصول للجمال

الدين الأفغانى .

٢٩ - الاجتهاد فى الشريعة الإسلامية د . يوسف

القرضاوى .

٣٠ - أصول التشريع الإسلامى د . على حسب

الله .

٣١ - أصول الشريعة للشاطبى .

٣٢ - الرسالة للإمام الشافعى .

٣٣ - توثيق السنة فى القرن الثانى الهجرى د .

رفعت فوزى .

٣٤ - إرشاد الفحول للشوكانى

٣٥ - الأحكام للآمدى

٣٦ - الموافقات للشاطبى .

٣٧ - أصول الفقه للخضرى .

٣٨ - الاجتهاد فى الإسلام د . نادية شريف .

المعاني النحوية

والدلالات لعبارات الوقف

في المصحف الشريف ٢

للدكتور: جمال عبدالعزيز أحمد

رابعاً: الوقف الحسن، ورمزه «صل».

وهو رمز للوقف الحسن، وهو ما يتعلق بما قبله لفظاً ومعنى، وَوَصَّلَهُ أَوَّلُ مِنَ الْوَقْفِ عَلَيْهِ، إلا أن التعلق اللفظي والمعنوي في هذا النوع من الوقف أقل درجة من التعلق الكائن في الوقف المنعوت الذي يرمز إليه بالرمز «لا».

والأصل في هذا الوقف أن يكون التعلق فيه من جهة اللفظ، غير أن هذا التعلق يستوجب أو يؤدي إلى التعلق المعنوي، ولكن التعلق المعنوي اللفظي أكثر ما يكون بين الجمل أو الجملة ومكملاتها أو التوابع ومتبوعاتها، كالتعلق بين المعطوف والمعطوف عليه، والبديل والمبديل منه وجلة الشرط وجلة الجواب أو جملة الاستفهام، أو القول وجواب القول، وهذا تعلق نحوي أقل في قوته من التعلق الكائن بين الأركان الإستنادية كالتعلق بين المبتدأ والخبر أو الفعل والفاعل. فإن الوقف بين شيء من هذه المتلازمات يُعد قبيحاً لا حسناً، ولكن الوقف الحسن الذي يرمز له بالرمز «صل» نجد عنده المعنى النحوي الأصلي تاماً، لكنه متعلق بما بعده تعلقاً فضلياً أو تكملة.

• ومن أمثلة ذلك قوله - تعالى - :

﴿وَقِيلُوا حَتَّىٰ لَا يَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ آنَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ عَلَيْنَا الْغُلَامِينَ﴾ (١)

فالتعلق هنا ليس نحويا ، وإنما هو تعلق في المعنى ، حيث إن الجملة التي بعد الرمز (صل) مرتبة على ما قبلها ترتب استكمال لا ترتب صحة .

• ومنه أيضاً قوله - تعالى - :

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَنَّتُهُمُ الْبَاسَاءُ وَالضَّرَاءُ﴾ (٢)

فجملة «مستهم» مستأنفة أو حالية ، وعلى كلا الوجهين ، هي ليست متعلقة بما قبلها تعلقا أصليا لكنه تعلق استكمال .
• وفي قوله - تعالى - :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ هُمُ الْمُرْسَلُونَ﴾ (٣)

نجد أن الجملة بعد «صل» معطوفة على ما قبلها ، وهذا التعلق ليس ضروريا ، وإنما هو استكمال ؛ لأن الجملة التي قبلها مستقلة نحويا ؛ لأنها استوفت أجزائها ، وعجىء الجملة المعطوفة عقب وقف «صل» كثيرة في القرآن الكريم ،
كقوله - تعالى - :

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَا هُمْ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ (٤)

وقوله - تعالى - :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ بِحَقِّبَاتٍ مَّا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَاكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَتَعَمَّقُوا الْحَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ (٥)

وقوله - تعالى - :

﴿وَأَوَّحَيْنَا إِلَىٰ مَرْيَمَ أَنِ امْنَحِي الْوَحْيَ وَلَا تَصْرُخْ﴾ (٦)

وقوله - تعالى - :

﴿قُلْ أَتَدْعُونَ بَنِيَّ إِدْرِي أَفَلَا تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ﴾ (٧)

وقوله - تعالى - :

﴿وَجَاعِلُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ نَارٍ أَلِيمَةٍ﴾ (٨)

وقد تكون الجملة التي بعده تفسيرية كقوله - تعالى - :

﴿هَٰذَا الَّذِي دَعَاكُم بِهِ قَالُوا تَبَّ لِلَّذِينَ جَاءُوا اللَّهَ بِحَقِّبَاتٍ﴾ (٩)

وكقوله - تعالى - :

﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّنَ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُكُمْ مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ (١٠)

- (٦) سورة الانعام آية : ١٤١ .
(٧) سورة الانعام آية : ١٤٤ .
(٨) سورة آل عمران آية : ٥٥ .
(٩) سورة آل عمران آية : ٣٨ .
(١٠) سورة آل عمران آية : ٤٩ .

- (١) سورة البقرة آية : ١٩٣ .
(٢) سورة البقرة آية : ٢١٤ .
(٣) سورة البقرة آية : ٢٥٣ .
(٤) سورة البقرة آية : ٢٥٧ .
(٥) سورة البقرة آية : ٢٦٧ .

وقد تكون الجملة تعليلية كقوله - تعالى - :

﴿ فَتَقَبَّلْنِي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (١١)

وكقوله - تعالى - :

﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ (١٢)

وقد تكون جوابا لقول متقدم ، وهو كثير في الحوار في القرآن الكريم كقوله - عز وجل - :

﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ ﴾ (١٣)

وقوله - سبحانه وتعالى - :

﴿ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ فَقَرَأَ أَنْصَارُ اللَّهِ ﴾ (١٤)

وقوله - سبحانه وتعالى - :

﴿ قَالَ يَسْمِعُونَ لَكَ هَذَا قَالَتْ هُمِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ (١٥)

وقد تكون الجملة خبراً ثانياً . كقوله

- تعالى - :

﴿ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُكَ أَرْمَمُ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (١٦)

وهذه الجملة - وإن كانت خبراً - إلا أنها خبر بعد خبر ، فالمعنى قبله قد تم بالخبر الأول .

وقد تكون الجملة بعده شرطية مستأنفة متعلقة بما بعدها من حيث المعنى الإضافي كقوله

- تعالى - :

﴿ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَيَحْتَمِلُوا أَنْ تُبَدَّلُوا إِلَى خَيْرٍ كُنْتُمْ خَيْرًا لَكُمْ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُبْدُونَهَا لَتُؤْتَوْهَا إِلَى الْخَيْرِ كَمَا تَأْتِيكُمْ مِنْ يَدِهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَغْنُونَ ﴾ (١٧)

وهكذا يتضح لنا أن الوقف الحسن يكون أكثر ما يكون بين الجملة ومكملاتها ، أو التوابع ومتبوعاتها ، وعندما يكون المعنى النحوي الأصل قد تم ، وحلت تعلق تكملة ، أو تعلق فضلة بحيث يعطف على ما قبلها - مثلاً - ويكون ثمة تعلق في المعنى يترتب على ما قبله ترتب استكمال لا ترتب صحة ولا يكون التعلق ضروريا لاستقلال الجملة قبله نحويا ، ومن هنا رأينا أن جل التعلق يكون بين المعطوف والمعطوف عليه ،

أو البدل والمبدل منه أو جملة الشرط وجملة الجواب ، أو جملة الاستفهام ، أو القول وجوابه ، وهذا من غير شك أقل في قوته من التعلق الحاصل بين الأركان الإنشائية الأساسية في الجمل ، ومن ثم سمي وقفاً حسناً^(١٨) ، ورمز إليه بالرمز « ص » .

خامساً: الوقف الكافي ورمزه « قلى » .

وهو الوقف على كلمة لم يتعلق ما بعدها بها ولا بما قبلها من حيث اللفظ ، وتعلق بها أو بما

قبلها من حيث المعنى ، ويكون هذا الوقف على رؤوس الآي وفي وسطها ، فإذا كان على رؤوس الآي استغنى عن الرمز لأنه ليس من اللازم أن يوضع على رأس الآية رمز « قلى » ، وهو لا يمنع كونه كافياً ، وإنما منعهم من وضعه أنه رأس آية ،

(١٧) سورة البقرة آية : ٢٧١ .

(١٨) وإنما سمي حسناً : لأنه في نفسه حسن ، حيث إن المعنى يكون تاماً عنده ، لكنه لما كان ما بعده لا يحسن الابتداء به كان وصله بما بعده لولي (الإقتل ١/ ٢٣٧) ، وشرح طبية النشر (٣٢٨/١) .

(١١) سورة آل عمران آية : ٢٥ .

(١٢) سورة آل عمران آية : ٣٨ .

(١٣) سورة آل عمران آية : ٤٧ .

(١٤) سورة آل عمران آية : ٥٢ .

(١٥) سورة آل عمران آية : ٣٧ .

(١٦) سورة البقرة آية : ٢٧٥ .

وسماه بعضهم التام الناقص ، ومثل له بقوله
- تعالى - :

﴿ تَلَكَّيْنِ فِيهِ أَبَدًا ۖ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۚ ﴾ (١٩)

وقوله - سبحانه - :

﴿ الْحَسْبُ لَنَا اللَّهُمَّ بِمَنْ قَالِ
وَيَبِينُ ۚ تَسَارَعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ۚ ﴾ (٢٠)

وإنما كان هذا الوقف كافيا للاكتفاء به عما
بعده ، واستغنائه عنه ، ومن ذلك قوله
- تعالى - :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
يُفْعَلُونَ أَمْوَالُهُمْ لِصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُفْعَلُونَ أَمْوَالُهُمْ لَكُمْ
عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ ثُمَّ يَكْفُرُونَ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ أَجْتِمَعْتُمْ يَحْشُرُونَ ۚ ﴾ (٢١)

فالملاحظ في هذه الآية أن المعنى قد تم عند
قوله : ﴿ يغلبون ﴾ ، وأنه مستغن عما بعده ،
وليس متعلقاً به من الناحية النحوية ، وإن تعلق
به من ناحية المعنى العام الذي سبقت له الآيات ،
وهو الحديث عن جزاء الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله .

ومنه قوله - تعالى - :

﴿ إِذْ يَقُولُ الْمَشْغُوفُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
عَرَهُ هَؤُلَاءُ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهََ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۚ ﴾ (٢٢)

فهنا نجد ان الجملة قد تمت عند ﴿ دينهم ﴾ ،
وليست متعلقة بما بعدها من الناحية النحوية وإن
تعلقت به من جهة الدلالة العامة ، فجملة

﴿ ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم ﴾
جملة مستأنفة مستقلة .

وفي قوله - تعالى - :

﴿ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۚ ﴾ (٢٣)

نجد السمة نفسها ، وهي استقلال الجملة
عند الوقف الكافي الذي يرمز إليه بالرمز « قل » ،
واستقلال الجملة التي بعده ، وهي قوله
- تعالى - : ﴿ والله عزيز حكيم ﴾ وإن كان هناك
ارتباط في المعنى العام بين الفاصلة وما قبلها من
الكلام من حيث إن الله - عز وجل - قد عاتبهم
في فداء الأسرى بقوله :

﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُفْجَرَ فِي الْأَرْضِ ۚ ﴾ (٢٤)

فتبين أن الله - سبحانه وتعالى - عزيز ، وأنه
ينبغي عليهم أن يعملوا بمقتضى هذه العزة في
معاملة الأسرى ، وأن يعلموا أن الله - سبحانه -
حكيم فيما أمرهم به .
وفي قوله - تعالى - :

﴿ قُلْ رَبِّ أَعْلَمُ بِعَذَابِهِمْ مَا يَعْلَمُهُ
إِلَّا قَلِيلٌ ۖ فَلَا تُمَارَ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا ۚ ﴾ (٢٥)

نجد أن جملة ﴿ ما يعلمهم إلا قليل ﴾ قد
تمت ، واستغنت عما بعدها ، وجملة ﴿ فلا تمار
فيهم إلا مراة ظاهراً ﴾ مستأنفة .
وفي قوله - تعالى - :

﴿ فَاصْبِرْ هَسِيمًا تَذَرُوهُ الرِّيحَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ۚ ﴾ (٢٦)

(٢٣) سورة الأنفال آية : ٦٧ .

(٢٤) سورة الأنفال آية : ٦٧ .

(٢٥) سورة الكهف آية : ٢٢ .

(٢٦) سورة الكهف آية : ٤٥ .

(١٩) سورة الكهف الايتين : ٣ - ٤ .

(٢٠) سورة المؤمنون الايتين : ٥٥ - ٥٦ .

(٢١) سورة الأنفال آية : ٣٦ .

(٢٢) سورة الأنفال آية : ٤٩ .

العروض ، وهي تأتي في عروض المضارع والمقتضب ، وهو أن يكون الجزء مرة «مفاعيل» ومرة «مفاعلا» . ويدل ذلك على تأثير علماء العروض في علماء الوقف .

ويلاحظ أن هذا الوقف يؤثر في شكل التركيب النحوي ، حيث تصبح الجملة أو الكلمة المنحصرة بين علامتي المعانقة قاسماً مشتركاً بين الكلام الذي قبلها ، والكلام الذي بعدها ، فإذا كان الوقف على العلامة الأولى فهي تابعة لما بعدها ، وإذا كان الوقف على العلامة الثانية فهي تابعة لما قبلها . وهذا من عجائب القرآن وخصائصه الدالة على إعجازه ، حيث تتعدد الأوجه الإعرابية وصور التراكيب النحوية تبعاً للوقفات ، ويكون لكل وقف منها معنى سائغ مستقيم .

ومن أمثلة هذا الوقف قوله - تعالى - :

﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ (٢٩)

الكلمتان «ريب» و «فيه» حيث يصح الوقف على إحداهما فإذا وقف على كلمة «ريب» امتنع الوقف على كلمة «فيه» ، ويجب وصلها بما بعدها ، وإذا وقف على كلمة «فيه» امتنع الوقف على كلمة «ريب» ، ويجب وصلها بكلمة «فيه» ، والقارئ مخير بين الوقف على الأولى أو الثانية .

يقول ابن الأنباري (٣٠) : وفي «هدى» سبعة أوجه ؛ الرفع بإضمار «هو» كأنك قلت : (هو

نجد أن جملة «فأصبح هشياً تلهوه الرياح» قد استوفت أركانها ، وما بعدها مستأنف كذلك . وهذه السمة هي الغالبة على ذلك النوع من الوقف ، وهي أن الجمل التي تأتي بعده تكون مستأنفة ، والجمل التي تأتي قبله مستقلة عما بعدها من حيث التعلق النحوي اللفظي وقد ذكر علماء الوقف أنه لا يتعين الوقف على الكلمة التي يعد الوقف عليها كافياً ، بل يجوز وصلها بما بعدها نظراً للتعلق المعنوي بينهما ، وإن كان الوقف عليها أولى من وصلها بما بعدها باعتبار تمام الكلام وعدم تعلقه بما بعدها لفظاً (٣٧) .

وما يلاحظ بكثرة أن هذا الوقف يكثر مجيئه قبل نهاية الآيات ، فيكون بمثابة ما يشبه الفاصلة ، وهذا كثير في الآيات الطوال ، وتكون جملة الفاصلة بعده جملة مستأنفة تقرر حكماً عاماً ، أو خبراً ثابتاً كما في الأمثلة السابقة التي أوردناها وفي كثير غيرها .

سادساً : وقف المعانقة ورمزه (∴ ∴) :

ويسمى وقف المراقبة ، وهو أن يجتمع في آية كلمتان ، يصح الوقف على كل منهما ، لكنه إذا وقف على إحداهما امتنع الوقف على الأخرى . وقد ذكر علماء الوقف أن هذا النوع من الوقف مأخوذ من المراقبة في العروض ، قال ابن الجزري (٢٨) : « وأول من نبه على المراقبة في الوقف أبو الفضل الرازي ، أخذه من المراقبة في

شرح طيبة النشر في القراءات العشر ١/ ٣٣٩ .

(٢٩) سورة البقرة آية : ٢ .

(٣٠) إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٤٨٧ - ٤٩٠ .

(٢٧) انظر معالم الإهداء إلى معرفة الوقف والابتداء للحصري

- رحمه الله - ص ٢٩ .

(٢٨) انظر النشر في القراءات العشر ١/ ٢٣٧ - ٢٣٨ ، والبرهان

للزركشي ٣٦٥/١ ، والإتقان للسيوطي ٢٤١/١ ، وانظر أيضاً

منه . والوقف على ﴿ هدى ﴾ قبيح ، لأن اللام صلته ، وهو ناقص مضطر إليها .
ففى هذا النص ما يدل على تأثير الوقف فى التوجيه النحوى ، والتمييز بين معانيه المختلفة وتأثره به ، وفيه أيضاً ما يدل على قبول الموضع الواحد من القرآن الكريم لأوجه إعرابية كثيرة .
ومن ذلك أيضاً قوله - تعالى - :

﴿ وَلَا تَقُولُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٣١)

حيث يصبح الوقف على ﴿ التهلكة ﴾ ، ووصل ﴿ أحسنوا ﴾ بما بعدها ، ويصح الوقف على ﴿ وأحسنوا ﴾ ووصل ﴿ التهلكة ﴾ بما بعدها ، وتكون جملة ﴿ وأحسنوا ﴾ مشتركة بين الكلامين ، وكل منهما جائز وحسن ، فإذا وقف على ﴿ التهلكة ﴾ فالواو فى ﴿ وأحسنوا ﴾ استثنائية وإذا وقف على ﴿ وأحسنوا ﴾ فالواو عاطفة مابعداها على ما قبلها .

ويبدو أن الوقف على الموضع الأول - وهو ﴿ التهلكة ﴾ أفضل ، لأنه يحقق التناسب بين الفاصلة ﴿ المحسنين ﴾ ، والجملة التى قبلها ، وهى : ﴿ وأحسنوا ﴾ من حيث اللفظ والمعنى ؛ أما اللفظ فيتمثل فى التجانس الصوق (أو التشابه فى الجذر اللغوى) ، وأما المعنى فيتمثل فى أن جملة ﴿ إن الله يحب المحسنين ﴾ تعد جواباً للأمر فى ﴿ وأحسنوا ﴾ ، والجزاء من جنس العمل .
ومن وقف المعانقة أيضاً قوله - تعالى - :

﴿ قَالَ فَإِنَّهَا عَزْمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ (٣٢)

هدى للمتقين ﴾ فعل هذا المذهب يحسن الوقف على ﴿ فيه ﴾ ، ولا يتم ؛ لأن ﴿ هدى ﴾ مع رافعه متعلقان بالأول ، والوقف على الريب قبيح ؛ لأن ﴿ فيه ﴾ خبر التبرئة فهى مضطرة إلى ما قبلها .

والوجه الثانى : أن ترفع ﴿ هدى ﴾ بـ ﴿ ذلك ﴾ ، فعل هذا المذهب لا يحسن الوقف على « الريب » ، ولا على ﴿ فيه ﴾ ؛ لأنها خبران لما قبلها ، والخبر مضطر إلى الذى خبر به عنه .
والوجه الثالث : أن ترفع ﴿ هدى ﴾ على الاتباع لموضع ﴿ لا ريب فيه ﴾ كأنك قلت : (ذلك الكتاب حق هدى) ، فعل هذا المذهب لا يتم الوقف على « الريب » ، ولا يحسن ، ويحسن الوقف على ﴿ فيه ﴾ ؛ لأن « الهدى » ليس بخبر لما قبله .

والوجه الرابع : أن ترفع « الهدى » بـ ﴿ فيه ﴾ ، فيتم الكلام على قوله : ﴿ لا ريب ﴾ ، ثم تبتدىء : ﴿ فيه هدى للمتقين ﴾ ، ويكون معنى ﴿ لا ريب ﴾ : لا شك .

والوجه الخامس : أن تنصب ﴿ هدى ﴾ على القطع من ﴿ ذلك ﴾ .

والوجه السادس : أن تنصب على القطع من « الكتاب » .

والوجه السابع : أن تنصب على القطع من الماء فى ﴿ فيه ﴾ ، على هؤلاء الثلاثة الأوجه لا يحسن الوقف على « الريب » ، ويحسن على ﴿ فيه ﴾ ، ولا يتم ، لأن المقطوع متعلق بالمقطوع

الوقف اختياري ؛ إذ لا مانع من ترك الوقف في الموضعين معاً .

سابعاً: السكت ورمزه «س»

وهو قطع الصوت زمناً دون زمن الوقف عادةً ، من غير تنفس مع قصد استئناف القراءة^(٣٦) . ويلاحظ أن المواضع التي ينبغي السكت عليها يكون لها صلة بما بعدها من حيث المعنى ، لكن من جانب آخر يكون بينها وبينه اختلاف جزئي في المعنى ، وقد يكون السكت من أجل تجنب حدوث تغيير في اللفظ يترتب عليه تغيير في المعنى . أما المواضع التي يكون فيها اختلاف جزئي في المعنى من جهة ، واتفاق في المعنى العام من جهة أخرى فممنها قوله - تعالى - :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۖ قَيِّمًا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ أَسَاسُ شَيْدَا ﴾^(٣٧)

فيلاحظ أن «عوجاً» مفعول به لـ «يَجْعَلُ» ، وهو وصف في المعنى لـ «كِتَاب» و«قَيِّمًا» حال من «الكتاب» ، وهو في المعنى صفة له ، فالسكت يمنع إتيان أن «قَيِّمًا» صفة لـ «عوجاً» وقد

حكى ابن هشام : أن بعضهم سمع شيخاً يعرب لتلميذه «قَيِّمًا» صفة لـ «عوجاً» فقال ابن هشام . «يا هذا. كيف يكون العوج قَيِّمًا» قال :

حيث يصح الوقف على «عليهم» ، ويبتدأ بـ «أربعين سنة» موصولة بـ «يتيهون» ، ويصح كذلك الوقف على «سنة» ، وكل منهما سائغ في المعنى ، فإذا كان الوقف على «عليهم» ، فيكون قوله : «أربعين سنة» متعلقاً بـ «يتيهون» ، والمعنى أن التيه مؤقت بهذه المدة ، والتحرير مطلق ، وإذا وقف على «سنة» فالطرف متعلق بـ «محرمه» ، والتيه مطلق ، والتحرير مؤقت بهذه المدة^(٣٨) . وفي قوله - تعالى - :

﴿ يَا أَيُّهَا

الرَّسُولُ لَا يُخْزِنُكَ الَّذِينَ يُسْرِغُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَقْوَمِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمْعُوكَ لِلْكَوْثِ سَمْعُوكَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ ﴾^(٣٩)

يصح الوقف على «قلوبهم» أو على «هادوا» ، ولا يجوز الوقف عليهما معاً ، والوقف على الموضع الأول يؤدي إلى تعلق الجار والمجرور بخبر محذوف للمبتدأ «سماعون» أما الوقف على «هادوا» فيؤدي إلى جعل الجار والمجرور معطوفاً على قوله قبل : «من الذين قالوا»^(٤٠) وكل من المعنيين سائغ وصحيح . ويتضح من ملاحظة هذه الأمثلة أن وقف المعانقة أو المراقبة عبارة عن تداخل بين كلامين ، واشتراكهما في جزء من التركيب ، ويصح في هذا الجزء اتباعه للكلام السابق ، أو وصله بالكلام اللاحق ، وهذا من فنون القرآن ولطائفه وهذا

(٣٥) انظر في ذلك : الإقطنان ٢٤١/١ .

(٣٦) انظر الإقطنان ٢٤٤/١ ، وشرح طيبة النشر ٣٤٢ - ٣٤٣ .

والنظر ٢٣٨ - ٢٤٣ .

(٣٧) سورة الكهف الآية ١ - ٢ .

(٣٨) انظر في ذلك : البحر المحيط ٤٥٨/٣ ، وروح المعاني

للأوسى ١٠٩/٦ ، والكشاف للمخضرى ٦٠٥/١ ، والمكتلى في

الوقف والابتداء للداني ٢٣٧ - ٢٣٨ .

(٣٩) سورة المائدة آية : ٤١ .

والمشار إليه ، ومن ثم كان السكت دليلاً على توسط الكلام بين الوصل التام والوقف التام^(٤٠) .

وقال الإمام الداني : « من مرقدنا » : تام ، وهو قول جميع أصحاب التمام من القراء والنحويين (كأبي حاتم والقتيبى والفراء والأخفش سعيد ويعقوب وأحمد بن موسى وأحمد بن جعفر وعيسى ابن عمر ومجاهد والحسن وقتادة) وروى عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمى وحفص بن سليمان عن عاصم أنها كانا يستحبان الوقف على ذلك . . . قال قتادة : « تكلم بأول هذه الآية أهل الضلالة وبآخرها أهل الإيمان . قال أهل الضلالة : « ياويلنا من بعثنا من مرقدنا » وقال المؤمنون : « هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون » ، وقيل : هو من كلام الملائكة ، وقد أجاز ابن الأنبارى والدينورى الوقف على « هذا » بمعزلانه تابعاً للمرقد ، ثم يتدىء : « ما وعد الرحمن » بتقدير بعثكم وعد الرحمن . . . وكان حمزة يستسمح السكت على قوله : « مرقدنا هذا » ، والابتداء « ما وعد الرحمن » وقال : السكت على « الرحمن »^(٤١) .

وفى قوله - تعالى - :

﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ ۖ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ ۖ ﴾^(٤٢)

« وترجمت على من وقف من القراء على ألف التنوين فى ﴿ عوجاً ﴾ وقفه لطيفة دفعاً لهذا التوهم ، وإنما ﴿ قياً ﴾ حال ، إما من اسم عذوف هو وعامله أى « أنزله قياً » ، وإما من « الكتاب » وجملة النفى معطوفة على الأول ، ومعتضة على الثانى ، قالوا : « ولا تكون عاطفة لثلاً يلزم المجرور باللام إذا أعيد إلى الكتاب لا إلى مجرور « على » ، و « جملة النفى وقياً » حالان من « الكتاب » على أن الحال يتعدد ، وإنما لم يجب الوقف على ﴿ عوجاً ﴾ ، لأن ﴿ قياً ﴾ يفيد فائدة قبله ، وهو أنه ليس له عوج ، فهما متصلان فى المعنى ، وقد قيل : إن ﴿ قياً ﴾ وجملة النفى قبله حالان من الكتاب^(٣٨) .
وفى قوله - تعالى - :

﴿ قَالُوا يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا إِنَّا جَاءُوكُمْ بِآيَاتٍ مِّنْ رَبِّكُم مَّا هَٰذَا إِلَّا مَوَٰعِدُ الرِّجْزِ ۚ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ۚ ﴾^(٣٩)

فالسكت على « مرقدنا » يفصل بين كلامين : كلام البشر وكلام الملائكة أو كلام الله ، وهذه السكتة تجسد لحظة الحيرة والتساؤل والغفلة التى تعترى هؤلاء القائلين ، وتأتى الجملة التى بعدها لترد عليهم فى تساؤلهم هذا ، وإنما لم يجب الوقف على « مرقدنا » ؛ لأن الكلام متصل بما بعده من حيث إنه يمثل المشار إليه بكلمة « هذا » ، وهو حالتهم وهم مبعوثون من « مرقدهم » فالوقف يؤدى إلى الفصل بين المشار

(٣٨) انظر المغنى ١٢٢/٢ .

(٣٩) سورة يس لية : ٥٢ .

(٤٠) انظر المكلفى ٤٧٣ - ٤٧٥ ، واللمع والاختلاف ٥٩٩ -

٦٠٠ ، وزاد المسير ٢٦/٧ .

(٤١) انظر المكلفى ٤٧٣ - ٤٧٥ .

(٤٢) سورة الحاقة الآية ٢٨ - ٢٩ .

مثنى « بر » ، ولم يجب الوقف لاتصال المعنى بما قبله .

وكذا في قوله - تعالى - :

﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ (٤٤)

فإن السكت على ﴿ مَنْ ﴾ يمنع من إدغام النون في الراء لثلاث تصير ﴿ مراق ﴾ ، وهو الشديد المروق ، كما أن هذه السكتة تفيد فائدة معنوية أخرى ، وهي تجسيد لحظة التساؤل من هؤلاء القائلين ، وتنبية الذهن إلى أهمية الوقوف عند هذه اللحظة التي تخرج فيها الروح ، وهو ينسجم مع

قوله من قبل :

﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الرَّاقِي ﴾ (٤٥)

وبهذا يتبين ارتباط هذا النوع من الوقف بالدلالة النحوية وغيرها من الجوانب اللغوية .
وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

السكت على ﴿ ماله ﴾ يصور لحظة الندم من هذا الإنسان ، ويترشح هذا بهاء السكت الحلقية التي تكشف عن خروج هذا القول من أعماق القلب ، وإنما لم يجب الوقف على هذا الموضع لأنه ليس منبتاً أو منقطعاً عما بعده ، فقوله : ﴿ هلك هنى سلطانيه ﴾ هو من تمام الكلام ، فالسكت على ﴿ ماله ﴾ يفيد فائدتين : لفظية وهي منع إدغام هاء السكت في الهاء من ﴿ هلك ﴾ ، ومعنوية وهي تجسيد لحظة الندم من هذا الإنسان بما يدل على شدة الحزن وعمق الأسى ومرارة الندم وفداحة المصير .

وفي قوله - تعالى - :

﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٤٦)

نجد أن السكت على ﴿ بل ﴾ يمنع وقوع التفسير الصوق للكلام ، وهو إدغام اللام في الراء مما يؤدي إلى تغير المعنى ، فتصير الكلمة « بران »



(٤٥) سورة القيلة الآية : ٢٦ .

(٤٦) سورة المطففين الآية : ١٤ .

(٤٤) سورة القيلة الآية : ٢٧ .

يُسْرُ الْإِسْلَامِ وَسَمَاحَتُهُ

٢

للأستاذ الدكتور:
أحمد عبد الرحيم السايح

قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى
الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لِمَأْكُمُ تَعْلَمُونَ ٣٢﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ
مِنْكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ
مِّمَّا تَكَلَّمُونَ فَمَن تَقَلَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ
إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾

فالمرضى والمسافر لا يصومان في حال المرض
والسفر، لما في ذلك من المشقة عليهما، بل
يفطران ويقضيان بعد ذلك من أيام آخر.

وصوم رمضان في أصل مشروعيته رحمة وتيسير
وفضل وإحسان، فحينما ننظر إلى هذه العبادة في

لقد راعى الإسلام السهولة والبعد
عن الغلو والتشدد، فراعى ظروف كل إنسان
في تشريعاته الرحيمة، قوة وضعفا، صحة
ومرضى، فصار بلا ريب دين الفطرة، بكل
ما تتسع له هذه الكلمة من مضمون،
ومدلول، فعندما شرع الصوم راعى ظروف
المسافر والمريض، الذى يشق عليه الصوم،
والمرأة إذا كانت حاملا أو مرضعا، والشيخ
المهرم، والذين يقومون بأعمال شاقة، فخفف
عنهم، وجعل لهم من الأحكام الميسرة
السمحة، ما يجعلهم يشعرون بالطمأنينة
والرضا، فيقبلون على طاعة الله بقلوب
راضية ونفوس مطمئنة.

(٣٢) سورة البقرة الآية ١٨٣ - ١٨٤ .

هذا تعليل لما قبله ، أى يريد فيما شرعه من هذه الرخصة في الصيام وسائر ما شرعه لكم من الأحكام أن يكون دينكم يسرا تاما ، لا عسر فيه ، وفي هذا التعبير ضرب من التحريض والترغيب في إتيان الرخصة ، ولاغرو ، فالله يحب أن تؤق رخصه ، كما يحب تؤق عزائمه ، وذلك بأن الله لا يريد إعنات الناس بأحكامه ، وإنما يريد اليسر بهم وخيرهم ومنفعتهم .

لقد بنى الإسلام تشريعاته كلها على اليسر والسهولة والرحمة ، ولم يقصد بتكاليفه - على وجه عام - عتتا ولا إرهاقا ، ولم يأمر بشيء فوق طاقة البشر ، وإنما جعل لهم رخصا ، إذا عجزوا عن القيام بالتكاليف .

وإذا كانت آية الله قد أوضحت أن الغرض من التشريع الإسلامى هو التيسير فإن سنة رسول الله - ﷺ - قد واكبت دعوة القرآن الكريم ، مما دفع الناس إلى النظر في الإسلام ، والبحث عنه ، والدخول فيه .

روى ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال : خطب رسول الله - ﷺ - فقال : « إن الله قد أعطى كل ذى حق حقه ، إلا أن الله فرض فرائض وسن سنا ، وحد حدودا وأحل حلالا ، وحرم حراما ، وشرع الدين ، فجعله سهلا ، سمحا ، واسعا ، ولم يجعله ضيقا » .

وكل ما سبق من غير شك فرائض حتمية ، لها إيجاباتها الحيوية والمهمة والواجبة ، التى لا سبيل إلى غيرها ، مما دعا الناس إلى التفكير في الإسلام والدخول في عتبته .

مراحلها المختلفة ، وجوانبها المتعددة ، نجد اليسر والسهولة صفة بارزة فيها ، فالأيام التى يجب صيامها قليلة جدا ، بالنسبة لأيام السنة ، قال تعالى : (٣٣) .

إن الإسلام يتسم باليسر والسهولة ، مما دفع الكثير من الناس إلى الدخول في هذا الدين ، الذى جاء بالتكاليف ، التى تتجاوب معها الفطرة ، إذ ليس فى العقائد التى اعتنقتها البشرية على مدى تاريخها الطويل ، كعقيدة الإسلام السمحة ، التى انتظمت شئون الخلق دينا ودنيا ، على أحسن نظام ، وأكمل منهج ، لقد راعى الإسلام فى جميع تشريعاته الضعفاء والمرضى وأصحاب الأعذار ، فلم يكلفهم فوق طاقتهم ، بل شرع ما يناسبهم من الرخصة والتيسير والتخفيف ، قال تعالى :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ فِيهِ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِكُمُ الْعَمَلُ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٣٤)

فأله - سبحانه وتعالى - أوجب الصوم على سبيل السهولة واليسر ، إذ أنه قد أوجه فى مدة قليلة من السنة ، ثم ذلك القليل ما أوجه على المريض ، ولا على المسافر ، وكل ذلك رعاية لمعى اليسر والسهولة .

وجاء فى تفسير المنار ، فى قوله تعالى :

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (٣٥)

(٣٥) سورة البقرة الآية : ١٨٥

(٣٣) ابن كثير . تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٢٠٦ .

(٣٤) سورة البقرة الآية : ١٨٥ .

الطريق على صورة قد لا تتفق ودين الله - عز وجل - قال - ﴿٣٨﴾ : « إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ، فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » (٣٨) .

وأن الباحث ليقف على سيرة الرسول - ﴿٣٩﴾ - الأسوة الحسنة ، فيجدها في سلوكه وعاداته وعباداته ومعاملاته ، إذ كان اليسر والتيسير والسماحة دأبه ودينه ، الذي يلتزم به ، ويوصي به أمته وأصحابه ويحذرهم من أن يتجاوزوه ، ويبين لهم أن خير دينهم أيسره ، وأن يكون التيسير أو التبشير وتسكين النفوس ، وطمأننتهم ، وتمهدة خوارطرها ، وعدم فتها وإفزازها وإقلاقها ، هدفا أصيلا من أهدافها ، التي تدعو إلى انتشار الإسلام .

وإذا كان - كما عرفنا - أن الإسلام خير كله ، ويسر كله ، وأن خير الدين أيسره ، فإن خير الحياة أيضا - أيسرها وأقربها إلى الفطرة ، وإذا كان الله - تعالى قد حرم على الناس أشياء ، فقد حرّمها لحبشها ، بينما أحل أكل الطيبات .

فلا ينبغي للإنسان أن يشق على نفسه ، ويجنح بها إلى التضيق ، والحرج والعنت والمشقة ، ويمتنعها من المباح ، (يجبس عنها الطيبات التي أحل الله) .

إن نفس الإنسان مطيته ، إذا أحسن استخدامها ، وأخذها باليسر ، وعدم إعانتها والمشقة عليها ، سلمت وبقيت له تؤدي مهامها ، المنوطة بها ، والغايات المتوخاة منها .



عل أن دين الإسلام رفق كله ، لا حرج فيه ، ولا عنت ولا إصر ولا مشقة ولا لزمت ولا جهود ، إنما يسر وتخفيف وبر ورحمة واستصحاب لمصلحة الخلق واعتبار لمعاذيرهم ورعاية لأحوالهم ، في استيعاب وشمول ، وليس على المسلم الحق من شيء بعد بذل طاقته ، وأداء وسعه ولا تكليف له مطلقا ، ولا التزام فوق هذا الوسع وهذه الطاقة . وهذا في ذاته من خير ما يوحى بمرونة الإسلام ، وفطريته ، ويسره وسماحته وإنسانيته ، وعدله وقسطاسه وقصده .

قال تعالى :

﴿ طه ١٠٠ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ (٣٦)

وقال تعالى :

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ (٣٧)

يقول ابن كثير : « يريد الله أن يخفف عنكم في شرائعه ، وأوامره ، ونواهيه وما يقدره لكم » . قال الإمام أحمد بسنده إلى عروة ، قال : كنا ننظر النبي - ﴿٣٨﴾ - فخرج يقطر رأسه من وضوء أو غسل ، فصل ، فلما قضى الصلاة جعل الناس يسألونه : علينا خرج في كذا فقال رسول الله - ﴿٣٩﴾ - : « إن دين الله في يسر ، ثلاثا يقولها » .

فالإسلام يفرض على المسلم - وهو يمارس شعائره - ألا يتجاوز وسطيته ، فيشق على نفسه ، ويكلفها فوق طاقتها ، إذ أن هذا الدين متين واسع الأطراف .

وقد يؤتى المزمّت المتشدد من قبل نفسه ، فتعجز عن عونته ومساعدته ، وتتقطع به وسط

(٣٨) البيهقي للمسنن الكبرى ج ٣ / ١٨ كتاب الصلاة .

(٣٦) سورة طه الأيتان : ١ - ٣

(٣٧) سورة النساء الآية : ٢٨ .

الداء ، ثم تختار من الدواء ما يشفى العلة ،
ويذهب الداء .

وإذا كان منهج الدعوة ليس إلا من صنع
الحق - تبارك وتعالى - ومن تنزيله فلقد كان الوحي
يوجه الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى أحكم
آدابه ، وأمثل أساليبه مع المدعويين ، وذلك بأن
يفتحوا لهذا الدين قلوبهم ، ويحيطوا فيه عقولهم ،
ويستلهموها صواب الفكر ، ورشاد الموقف ،
وحيدة النفس ، في روية وأناة ، من غير انغلاق ،
ولاتحجر ، قال تعالى :

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِحِكْمَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ سُبْحًا وَنَدَىٰ ثُمَّ تَنَفَّكُوا
مَآصِلَاجِكُمْ مِّنْ جَنَّةٍ إِنَّ هَٰذَا لَنَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ (٤٠)

ولما طلب منهم التكبير ، وهم مغفرون اثنين
اثنين ، أو واحدا واحدا ، لأن في الازدحام
تهوئش المخاطر ، والمنع من إطالة التكبير وتخليط
الكلام ، وقلة الإنصاف .

والآية الكريمة تكشف عن أسلوب الدعوة
الإسلامية ، القائم على مواجهة العقل ودعوته
بالحكمة والموعظة الحسنة ، وإعطائه حقه في طلب
الدليل المقنع ، والبرهان الواضح ثم الاعتراف له
بما يقتضيه به بعد النظر السليم ، المجرد من
الهوى ، المبرا من التحدى والعناد .

فهذه رسالة الإسلام في الإنسانية ، إنها تريد
أولا وقبل كل شيء : أن تحرر العقل من العادات
الفاصلة والمعتقدات الباطلة ، التي استيملت
عليه ، وشلت إرادة التفكير فيه ، فإذا تحرر العقل
من هذه الآفات ، وتخلص من القيود ، فقد كسب

ما أجل الإسلام وما أعظمه من دين ، وهو
يوجه الدعاة والمصلحين ، أن يحتكموا في
عملهم ، ومهمتهم إلى أدب الدعوة ومنهجها من
الحكمة والموعظة الحسنة والجدل بالتي هي
أحسن ، وأن يشكل الرفق والهاد واللين ، إطارا
يدور هذا المنهج الرباني في فلكه ، ويلتزم به .
قال تعالى :

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَكَ
بِالَّذِي أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِالْغَايَةِ ﴾ (٣٩)

فهذه الآية نزلت بمكة المكرمة ، في وقت الأمر
بمهادنة قريش ، وأمره أن يدعو إلى دين الله
بتلطف ولين ، دون مخاشنة وتعنيف ، وهكذا
ينبغي أن يوعظ المسلمون إلى يوم القيامة .

فالله سبحانه وتعالى - كما ترى ، يأمر نبيه
الكريم - ﷺ - بأن تكون دعوته قائمة على
المنهج ، الذي يمثل الكمال كله ، في غرس المعارف
وتربية النفوس ، ومن الدعوة بالحكمة : مراعاة
مقتضى الحال ، ومخاطبة كل قوم بما يعرفون ،
وأخذهم بالرفق ، والتيسير ، والسباحة ،
والتلطف ، واختيار الوقت المناسب ، للموعظة
التي يراود وعظهم بها ، حتى تتقبلها النفوس ،
وتتفتح بما فيها من خير ... إن الرسول - ﷺ -
طبيب يحمل الدواء إلى العقول والقلوب
والأرواح . ومن هنا كانت مهمته عسيرة شاقة ،
يحتاج معها إلى بصيرة نافذة ، تندمس إلى خفايا
النفس الإنسانية ، وتضع يدها على موضع

جوانبه ، عقيدة وشريعة ، وعبادات ، ومعاملات ، قال تعالى :

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَطِيعُوا أَوْسَطَكُمْ وَأَنِفُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَنْ يُؤْمَرْ بِشَيْءٍ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخُيُوتُ ﴾ (٤٢)

فاتقوا الله في حدود ما تحمل أنفسكم ، وماتسع طاقتكم له ، لأن هذا الدين سهل سمح لا يتعصّب به إلا إذا أخذ سمحا سهلا ، تتقبله النفوس ، وتشرح له الصدور ، شأنه في هذا شأن الطعام ، لا يفيد منه الجسم ، إلا إذا طابت له النفس ، واشتهته ، واستساغت طعمه ، واستطابت مضغه ويلمعه .

فالإسلام دين واقع ، ودين رحمة ، وعدل وإحسان وتيسير وسهاحة ، لا يرى إلا أنهم بشر تتحكم فيهم نوازع وعواطف ، وتعرض لهم عوارض الضعف ويلحقهم ما يلحق الكائن الحي .

فقروله تعالى :

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ (٤٣)

هو الميزان الذي يقيم عليه المؤمن أمر دينه كله ، وأن يتقى هذه الفتن التي تهب عليه من كل جهة يتقيها بقدر ما يملك من قوة وما يتحمل من جهد ، لأن كل نفس لها طاقة من الاحتمال ، ولها قدر من القوة ، وأنه على طاقتها وقوتها تحاسب ، فتجزه بما كسبت ، وعلى ما اكتسبت .

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : وحاخير



نصف المعركة في صراعه مع الباطل ، ثم كان عليه بعد هذا : أن يكسب النصف الآخر ، حتى يتخلص من الضلال ويخرج من عالم الظلام على عالم الهدى والنور ، وهو أن يدير عقله على هذا الوجود ، وأن ينظر فيه بعقله المتحرر ، فإنه إن فعل ، فلا بد أن يتندى إلى الله ، ويتعرف إليه ، ويؤمن به .

قال تعالى :

﴿ وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالْبُحَى أَحْسَنَ إِلَا الَّذِي ظَلَمُوا بِهِنَّ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكَ وَاللَّهُنَّ وَاللَّهُمَّ وَجِدْ وَنَحْنُ الْمُسْلِمُونَ ﴾ (٤١)

والمعنى - كما يقول الألوسي - : ولا تجدوا أهل الكتاب من اليهود والنصارى إلا بالبحى أى بالخصلة التي هي أحسن كمقابلة الخشونة باللين والغضب بالكظم ، والمشغبة بالنصح ، والتسرع بالأنانة فلا تجدوا من أراد الاستبصار في الدين ، إلا باللين والرفق .

ولقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم أحرص الناس على تبليغ الإسلام وأحناهم على تبليغ الدعوة ، يبذل قصارى جهده في الدعوة إلى الله - ونشر دينه في الآفاق ، رغبة في هدايتهم وإيمانهم ، وكان يتوسل إلى ذلك بشق صنوف القول ، الذي يتفجر بالرفق ، ويفيض باللين ، ويشع بالحرص ويتألق بالرغبة الأكيدة في هدايتهم .

فالإسلام دين اليسر والسهاحة ، لا يمكن أن تلمس معه حرجا ، أو مشقة في أى جانب من

(٤١) سورة المائدة الآية : ٤٦

(٤٢) سورة التغفين : ١٦ .

(٤٣) سورة التغفين : ١٦ .

وكان - صلى الله عليه وسلم - كثيرا ما يركز على أن خير الطاعة ، وأكثرها قبولا ، ما كانت يسيرة ، سهلة ، سمحة ، لا حرج فيها ولا مشقة ، ولا تزمت وإن القصد والتوسط ينبغى أن يكون هدف المسلم ، وغايته . قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إن خير دينكم أيسره »^(٤٦) .

ويعد هذا الذي عرضنا له في إيجاز : نجد أن مجالات الساحة واليسر في الإسلام تتصل بكل أمورنا ، وفي جميع ما يتصل بنا : في الدين ، والدعوة والعادة والعبادة ، والحكم والعمل ، والنفس والأسرة والمجتمع والسلام والحرب ، وغير ذلك مما له بنا اتصال .

حقا إن الإسلام دين الساحة واليسر ، لا يشتق على الناس ، ولا يكلفهم من أمرهم عسرا ، في مطعمهم ومشربهم ، وعباداتهم ، وسائر أساليب حياتهم . . . إنه - دائما - يضيف على الداخلين فيه هالة ، قوامها النبل ، والسمو والترفع ، والمعطاء والتسامح واليسر والرحمة وأن تكون نفوسهم في الذرا ، وأيديهم في العليا يوثقون عراهم بمجتمعهم ، وينقلون على متون سلوكهم وواقعيتهم موارث دينهم ، وتبعات تكاليفهم ومقاليد ما بين أيديهم من أمانة الحق ، إلى من خلفهم حتى تظل كلمة الله موصولة في البشر .

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين أمرين إلا أخذ أيسرهما مالم يكن إثما ، كان أبعد الناس عنه ، وما انتقم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها^(٤٧) .

يقول ابن حجر في فتح الباري : فيه الحث على ترك الأخذ بالشئ المعسر والافتناع باليسر ، وترك الإلحاح فيما لا يضطر إليه ، ويؤخذ من ذلك التدب إلى الأخذ بالرخص مالم يظهر الخطأ .

ولقد كان - صلوات الله وسلامه عليه - القدوة في التوجيه والتربية ، على القصد والتيسير والتوسط والاعتدال ، فما أعرض عن أمر إلا لحكمة ، تتمثل في رغبته في أن يرفق ويسر على أمته في كل أمورهم .

عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « زروني ما تركتم ، فإنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم ، واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وما أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم »^(٤٨) .

قال ابن حجر : قال النووي : هذا من جوامع الكلم ، وقواعد الإسلام ، ويدخل فيه كثير من الأحكام كالصلاة لمن عجز عن ركن أو شرط ، فيأتى بالمقدور ، وكذلك الوضوء ، وستر العورة ، وحفظ بعض الفائحة ، وإخراج بعض زكاة الفطر لمن لم يقدر على الكل .

(٤٦) رواه أحمد ٤٧٩/٣ .

(٤٧) رواه البخارى .

(٤٨) مسلم ٩٧٥/٢ .

العِصَامُ بِالْعَرَبِيَّةِ

واجب ديني

للأستاذ الدكتور:

محمد السيد علي بلاسي

وضعت اللغات لدى شعوب الأرض لإفادتها على التضام والتواصل ، وحملت اللغات رسائل السماء إلى الأرض ، وتمكن الخلق بواسطتها من تنظيم فكره وتطويره .
واللغة العربية حملت آخر تلك الرسائل ، وأريد لها أن تكون لسان الوحي ، وقدر لها أن تستوعب دليل نبوة الإسلام ، واختزال مضامين الرسائل السابقة ، والانطواء على المنهج الذي ارتضاه الله لخلقه إلى يوم الدين^(١) .

« وقد كانت دراسة اللغة العربية عند الأقدمين، مرتبطة بالعامل الديني ، ونتيجة لهذا الارتباط الوثيق فقد خلقت لنا العصور الأدبية على امتداد التاريخ اهتماماً كبيراً بلغة القرآن ، سواء فيما يتصل برصد مروياتها من الآثار الأدبية من شعر ونثر ، أو فيما يتصل بإحصاء مفرداتها ، وتسجيل أوابدها وغرائبها في المعجمات والقواميس اللغوية ، أو فيما يتصل باستنباط القواعد والأسس التي تُعنى بسلامتها ، والمحافظة على أصولها الموروثة ، ووضع الدراسات اللغوية الخاصة باكتناه أسرارها ، والكشف عن خصائصها ومميزاتها »^(٢) .

(٢) مقالات ولراء في اللغة العربية : للدكتور حمد بن ناصر الدخيل ، ص ٥٣ ، ٥٤ ، الطبعة الأولى - دار الشبل بالرياض ، سنة ١٤١٥ هـ .

(١) العلم باللغة العربية .. ضرورة علمية : للدكتور عباس أرحيله ، ص ٨٢ - بتصرف يسير - (مقال منشور بمجلة منار الإسلام : عدد المحرم ١٤١٥ هـ) .

الفهم ، ولن يدرك الإسلام وحضارته تمام الإدراك إلا بواسطة اللغة العربية ، ذلك المفتاح السحري القادر على إزاحة الستار الحديدي أمام العالم لفهم حقيقة العرب والمسلمين^(٤) .

وجوب تعلم اللغة العربية :

والعربية ليست كأية لغة من اللغات الأخرى ؛ بل هي فريدة من نوعها ؛ اصطفاها الله من بين اللغات جميعا لتكون وعاء لكتابه الخالد : (القرآن الكريم) ، كما اختارها لتكون لسان نبيه الأمين ؛ لذا أوجب الشارع الحكيم تعلمها ؛ حتى يفهم مقاصد الكتاب والسنة .

يقول الإمام الشافعي - رحمه الله - : « فعل كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد به أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ويتلو به كتاب الله ، وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير وأمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك »^(٥) .

وأرجع شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - رحمه الله - الخلط في الدين - عند أهل البدع - إلى قلة فهم اللغة العربية ؛ فيقول : « لا بد في تفسير القرآن والحديث من أن يعرف ما يدل على مراد الله ورسوله من الألفاظ وكيف يفهم كلامه . ومعرفة العربية التي خوطبنا بها مما يعين على أن نفقه مراد الله ورسوله بكلامه ، وكذلك ضلال

ويقرر هذا أبو منصور الثعالبي (٣٥٠ - ٤٢٩ هـ) ، إذ يقول : « من أحب الله - تعالى - أحب رسوله محمداً - ﷺ - ، ومن أحب الرسول العربي أحب العرب ، ومن أحب العرب أحب العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب ، ومن أحب العربية عفى بها ، وثابر عليها ، وصرف همه إليها ، ومن هداه الله للإسلام ، وشرح صدره للإيمان ، وآتاه حسن سريرة فيه ؛ اعتقد أن محمداً - ﷺ - خير الرسل ، والإسلام خير الملل ، والعرب خير الأمم ، والعربية خير اللغات والألسنة ، والإقبال على تفهمها من الديانة ؛ إذ هي أداة العلم ، ومفتاح التفقه في الدين ، وسبب إصلاح المعاش والمعاد .

ثم هي لإحراز الفضائل ، والاحتواء على المروءة ، وسائر أنواع المناقب كالينبوع للماء ، والزند للنار ، ولو لم يكن في الإحاطة بخصائصها ، والوقوف على مجاريها ومصارفها ، والتبحر في جلائلها ودقائقها إلا قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن ، وزيادة التبصر في إثبات النبوة التي هي عمدة الإيمان لكفى بهما فضلا ، يحسن فيها أثره ، ويطيب في الدارين ثمره »^(٦) .

فاللغة العربية ليست مادة لفظية وأصواتا مسموعة فحسب ، لكنها - إلى جانب ذلك - طاقة فكرية وعلمية وشعورية تحمل في مضمونها فعاليات النشاط الإنساني والحضاري بأبعاده وألوانه .

والعالم بدوله وشعوبه لن يفهم العرب حق

(٤) مقالات وآراء في اللغة العربية : ص ٥٨ بتصرف يسير .
(٥) الرسالة : للإمام الشافعي ، تحقيق أحمد محمد شلكر .

(٦) فقه اللغة العربية ورسائل الثعالبي : للثعالبي ، (المقدمة) .
بتحقيق السقا وآخرين ، ط . الحلبي سنة ١٣٩٢ هـ .

أهل البدع كان لهذا السبب ، فإنهم صاروا يحملون كلام الله ورسوله على ما يدعون أنه دال عليه ولا يكون الأمر كذلك»^(٦) .

ويؤكد هذه الحقيقة الجاحظ (١٥٩ - ٢٥٥ هـ) ؛ إذ يقول : « للعرب أمثال واشتقاقات وأبنية وموضع كلام يدل عندهم على معانيهم وإراداتهم .. فمن لم يعرفها جهل تأويل الكتاب والسنة والشاهد والمثل ، فإذا نظر في الكلام وفي ضروب من العلم ، وليس هو من أهل هذا الشأن هلك وأهلك »^(٧) .

من هنا ؛ أوجب شيخ الإسلام ابن تيمية على المسلم تعلم اللغة ، فقال : « إن معرفة اللغة من الدين ومعرفة فرض واجب ، وإن فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب »^(٨) .

ولعل هذا هو ما دفع العلامة أحمد بن فارس (٣٩٥ هـ) إلى أفراد باب في كتابه (الصحاح) تحت عنوان : « باب القول في حاجة أهل الفقه والفتيا إلى معرفة اللغة العربية » ، يقول فيه : « إن العلم بلغة العرب واجب على كل متعلم من العلم بالقرآن والسنة والفتيا بسبب ؛ حتى لا غناء بأحد منهم عنه ، وذلك أن القرآن نازل بلغة العرب ، ورسول الله - ﷺ - عربى . فمن أراد معرفة ما في كتاب الله - جل وعز - وما في سنة

رسول الله - ﷺ - من كل كلمة غريبة أو نظم عجيب ، لم يجد من العلم باللغة بدا »^(٩) .

وغاية القول : إن فهم النصوص هو منطلق البحث عن الأدلة الشرعية ، والفهم موكول إلى المعرفة الدقيقة باللغة ، ويتصاريف القول فيها : إذ لا يتأتى استنباط حكم لا تقتضيه طبيعة اللغة .

فالمعنى الشرعى يؤخذ من الدليل اللفظى . وقد يستدل عليه بغير اللفظ ، ولكن يظل اللفظ دالا على المعنى التابع لقصد المتكلم . فاللفظ فى تصور الأصولى هو دليل الحكم على صحة الفكر أو خطئه ؛ إذ اللغة ترجمة لما يجرى فى الفكر ؛ من هنا أخذت اللغة عند الأصوليين منحى علميا ، أصبحت به وسيلة لاستنباط الحكم ، تتجه إلى الاصطلاح وتخطب العقل .

والشافعى فى وضعه للأصول المعتمدة فى فهم النصوص وتأويلها اعتمد منطق اللغة العربية . وقد أورد السيوطى (٩١١ هـ) - قول حرملة بن يحيى : سمعت الشافعى يقول « ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب ، وميلهم إلى لسان أرسطو طاليس ... ولم ينزل القرآن ولا أتت السنة إلا على مصطلح العرب ومذاهبهم فى المحاوراة والتخاطب والاحتجاج والاستدلال لا على مصطلح اليونان ، ولكل قوم لغة واصطلاح »^(١٠) .



الطبعة الأولى - عيسى البلبى الحلبي ، سنة ١٩٧٧ م .
(١٠) العلم بلغة العربية .. ضرورة عقلية : ص ٨٧ . وانظر صون الكلام عن فن المنطق والكلام : للسيوطى ، شرح وتعليق الدكتور سلمى النشتر ، ص ٤٥ ، الطبعة الأولى - السعادة ، سنة ١٩٤٧ م .

(٦) الإيمان : لابن تيمية ، ص ١١١ .
(٧) الحيوان : لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ١٥٤/١ ، الطبعة الثانية - مصطفى الحلبي ، د . ب .
(٨) اقتضاء الصراط المستقيم : لابن تيمية ، ص ٢٠٧ .
(٩) الصحاحي : لأحمد بن فارس ، تحقيق أحمد صفر ، ص ٥٠ .

الراتب الذى يتقاضاه المدرسون من أصحاب المؤهلات العليا « اثنتى عشرة جنيها » إلا مدرس اللغة العربية وحده يتقاضى « أربعة جنيها » ! وكان لهذا الوضع انعكاساته ولا شك سواء فى داخل المدرسة أو فى المجتمع .

ففى المدرسة : لم يعد مدرس اللغة العربية هو المقدم بل أصبح فى ذيل القافلة ! يتقدمه المدرسون جميعا حتى ذوو المؤهلات المتوسطة ، بل يتقدمه - فى الراتب - فراش المدرسة - أحيانا - إذا كان ذا أقدمية !! ومن ثم لم تعد له كلمة فى المدرسة ، فلا هو مستشار فى شئونها ولا هو يشارك فى شئ من إدارتها ! ولم يعد له حتى عند التلاميذ أى احترام ولا أى حساب .

أما فى المجتمع : فهو أشد ضياعا منه فى المدرسة ؛ فالناس جميعا يعلمون وضعه المالى ويعلمون أنه فى ذيل القائمة ، وأن المدرسين الآخرين مقدمون عليه فى الراتب والاحترام !

وهكذا يتحدد وضع مدرس اللغة العربية فى المجتمع بقدر ما يتحدد راتبه ، ويصبح مادة دائمة للسخرية يتحدث الناس عن جهله وتخلفه وضيق فهمه وانحطاط مستواه الاجتماعى والفكرى ، وأشد ما يعاب عليه أنه لا يعلم اللغة الأجنبية ! وحين أصبح مدرس اللغة العربية فى هذا الوضع المهين الذى لا يبعث على الاحترام ؛ فإن وضعه يؤثر حتما على المادة نفسها ، وهذا هو الهدف المقصود !

« وهكذا يتضح أن المنهج فى استنباط الحكم من النص أسس على منطق العربية ، وابن خلدون وهو يؤرخ للعلوم فى الحضارة الإسلامية أطلق علوم اللسان العربى على علوم العربية ، وجعلها أركاناً أربعة : اللغة والنحو والبيان والأدب . وقرر أن « معرفتها ضرورية على أهل الشريعة ، إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة ، وهى بلغة العرب ، ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب ، وشرح مشكلاتها من لغاتهم ، فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة » (١١) .

الحملة على اللغة حملة على الدين :

بدهاء شديد ومكر خبيث اتخذ أعداء الإسلام اللغة العربية بوابة خلقية ؛ للنيل من المسلمين وإبعادهم عن عقيدتهم ، واستخدموا صنوفا من المكائيد للوصول إلى مآربهم الخسيسة ومراميمهم الدنيئة ، وهى عديدة ومتنوعة !

ويحدد الأستاذ محمد قطب بعض الخطوات التى اتبعها أعداء الإسلام لضرب الدين عن طريق اللغة ، فيقول (١٢) : حينما تولى (المستر دنلوب) عينه كرومر مستشارا لوزارة المعارف - جاء دنلوب ليضرب الأزهر على الأسلوب البطيء الأكيد المفعول ؛ ففتح مدارس جديدة تعلم العلوم الدنيوية ، ولا تعلم الدين إلا تعليما هامشيا . أما من ناحية اللغة العربية : لغة القرآن فقد خطط « دنلوب » لقتلها والقضاء عليها ! فقد كان

مصر للطبع والنشر ، سنة ١٩٧٧ م .

(١٢) والعننا المعاصر : محمد قطب ، ص ٢٢٢ ، ص ٢٢٣ .

(١١) المرجع السابق : ص ٨٧ . وراجع مقدمة ابن خلدون ، تحقيق د . على عبدالواحد والى ، ١٢٢٤/٣٠ ط ٣٠ - دار نهضة

الوضع المزرى من اللغة ذاتها إلى ما هو مكتوب
بتلك اللغة . وكان هذا هو الهدف الأخير المطلوب
من ذلك التخطيط الخبيث !
فالمكتوب باللغة العربية هو ذات الأمر كله ،
وهو القرآن الكريم والمطلوب هو : صرف الأمة
عن تراثها كله وعلى رأسه القرآن . وانصرف
الناس بالفعل عن قرآنهم وتراثهم بالتدريج ؛ فلم
يعد يشعرون أنه هو الزاد إنما الزاد هو المكتوب
بلغة السادة الغالين !
والواجب علينا أن نفيق قبل أن نحل بنا الكارثة
ولات ساعة مندم ، ووقتها لا ينفع الندم .

وبالفعل انتقل هذا الوضع المهيمن المزدرى من
المدرس إلى المادة ؛ وبذلك أصبحت اللغة العربية
موضع الازدراء والتحقير والنفور ؛ فالطلاب
يشكون من صعوبة اللغة من نحو وصرف وبلاغة
ونصوص وأدب ..
وهكذا صويت السهام إلى اللغة العربية من
كل جانب ، ولم تعد شيئاً يعتز به المسلم العربى ،
كما كان يعتز به طيلة ثلاثة عشر قرناً من قبل ، بل
أصبحت معرة يسارع الإنسان إلى الانسلاخ منها
وتمتين العيب فيها ، والانتقاد عليها ؛ لكى يصبح
من المثقفين !! ولم يكن بد من أن ينتقل هذا

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ - : « لكل نبي دعوة
مستجابة ، يدعو بها فيستجاب له ، فيؤتاها وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى
يوم القيامة ، رواه مسلم .

من قادة الخلفاء الراشدين :

عمران بن حفص

نور الزبير

رضي الله عنه

للإستاذ : أحمد السيد تقي الدين

﴿... وَكَانَ زُبَيْرٌ فِي الْأَثَرِ ﴾

كان لهذه الآية الكريمة دور حاسم ومؤثر ، في معركة سيطة وحسمها ، فكما رأينا أجاز قائد الجيش عبد الله بن سعد بن أبي سرح الرأي ، الذي أشار به عبد الله بن الزبير بتقسيم الجيش إلى فرقتين : فرقة تقاتل حتى الظهيرة ، فإذا ما انسحب الجمعان ؛ طلبا للراحة انقضت الفرقة الأخرى على جموع الروم ؛ لتمنعها من الانسحاب ، وتجبرها على مواصلة القتال ، دون راحة ، وأقر الصحابة - رضوان الله عليهم - هذا الرأي ، والذي يترتب عليه نسبة فضل هذا النصر - بعد الله تعالى - إلى عبد الله بن الزبير ، وكان بإمكان ابن سعد أن يرفض رأى ابن الزبير ، الذي يجعل من الأخير بطل المعركة الأول ، ولكنه لم يفعل ، مما يتأكد معه حسن اختيار الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - لقادته ، وأن هذا الاختيار لم يكن وليد المحاباة ، فابن سعد رغم كونه شقيق عثمان من الرضاعة ، فهذا الموقف من ابن سعد يؤكد أن عثمان عندما اختاره واليا على مصر ، لم يكن ذلك لكونه شقيقه من الرضاعة ، ولكن لما لمسه فيه من مقدرة على السياسة ، وحسن التدبير .

فلما كان الغد من يوم الشورى تولى عبد الله ابن الزبير تنفيذ خطة الحرب ، فسار بالجيش بعد أن ترك فرقة من شجعان المسلمين في خيامهم ، وعندهم خيولهم ، وهم على أهبة الاستعداد للقتال ، فقاتل الروم قتالا شديدا ، ثم لم يتركهم ساعة الظهر ، وألح عليهم بالقتال إمعانا في إنباههم ، ثم انفصل الجمعان ، وعاد ابن الزبير ، وقد أيقن الروم أن القتال لن يُستأنف إلا بكرة الغد ، ولذا ألقوا سلاحهم واستراحوا في خيامهم .

فعند ذلك أخذ عبد الله بن الزبير من كان مسترخيا من شجعان المسلمين ، وقصد الروم ، فلم يشعروا بهم حتى خالطوهم ، وحملوا حملة رجل واحد ، وكبروا ، فلم يتمكن الروم من لبس سلاحهم حتى غشيهم المسلمون ، وقُتل (جرجير) على يد عبد الله بن الزبير ، وانهمز الروم ، وقتل منهم الكثير ، ووقعت ابنة (جرجير) سبية ، وسقطت إفريقية^(١) .

ووقف أمير الجيش عبد الله بن سعد بن أبي سرح قبالة عبد الله بن الزبير يهته بهذا النصر الذى تحقق بحسن تدبير عبد الله بن الزبير وخاطبه قائلا :

« ماأحد أحق بالبشارة منك ، فامض فبشر أمير المؤمنين عثان بالمدينة بما أفاء الله على المسلمين »^(٢) .

وسار ابن الزبير إلى المدينة محملا بالغنائم ، وأخبر الخليفة بانتصار المسلمين وماغنموه من ذلك الفتح ، فسر بذلك ، وطلب منه أن يخطب الناس ، فقال : ياأمير المؤمنين : « إني أهيب لك منى لهم » فقام عثان فى الناس خطيبا ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « ياأيها الناس : إن الله فتح عليكم إفريقية ، وهذا عبد الله بن الزبير يخبركم بخبرها إن شاء الله » وكان عبد الله بن الزبير إلى جانب المنبر فخطب الناس^(٣) .

ومضى ابن سعد يوجه السرايا تضرب في أرجاء إفريقية ، فبلغت جنوبا أرض (قفصة) من بلاد (الجريد) ثم جازت إلى (مرماجة)^(٤) وحصن (الجم) على طريق (سوسة)^(٥) .

وعقد الصلح بين المسلمين وأهل إفريقية وبطارقتها على أن يدفعوا جزية سنوية بلغت ثلاثمائة قنطار من الذهب ، فى حين تورد روايات أخرى أن هذه الجزية بلغت ألفى ألف وخمسمائة ألف دينار^(٦) . وكان من شروط الصلح أن ماأصابه المسلمون قبل الصلح فهو لهم ، أما ماأصابوه بعد الصلح فردوه .

عبد الله بن نافع بن عبد قيس

وعبد الله بن نافع بن الحصين

وبعد أن تم للمسلمين فتح إفريقية ، بعث الخليفة عثان بن عفان - رضى الله عنه - إلى



(٥) البلاذرى ، فتوح البلدان صـ ٢٢٧ .

(٦) المصدر السابق صـ ٢٢٧ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ١٢/١ .

(١) ابن الاثير ، الكامل فى التاريخ ٣ - ٤٣ ، ٤٤ .

(٢) ابن عذارى ، البيان المغرب فى اخبار المغرب ، ١٢/١ .

(٣) العقد الفريد ، ٣٧٥/٢ .

(٤) ابن الاثير ، الكامل فى التاريخ ، ٤٤/٣ .

سهم أهل النوبة أحداق المسلمين ، فقفلوا بالجراحات وذهاب الحلق من جودة الرمي ، وسُمى أهل النوبة : رماة الحلق ، وظل القتال ينشب بعد ذلك عدة مرات حتى انتهى الأمر إلى الصلح الذي جاء فيه^(٨) .

« بسم الله الرحمن الرحيم »
عهد من الأمير عبد الله بن سعد بن أبي سرح لعظيم النوبة ولجميع أهل مملكته :

عهد عقده على الكبير والصغير من أهل النوبة ، من حد أرض أسوان إلى حد أرض علوة .

إن عبد الله بن سعد جعل لهم أمانا وهدنة ، جارية بينهم وبين المسلمين ممن جاورهم من أهل صعيد مصر ، وغيرهم من المسلمين وأهل الذمة . إنكم معاشر النوبة ، آمنون بأمان الله وأمان

عبد الله بن سعد بن أبي سرح بالعودة إلى مصر ، على أن يل أمر إفريقية : عبد الله بن نافع بن عبد قيس ، وعبد الله بن نافع بن الحصين الفهريان ، وكتب لهما كتابا جاء فيه : « إن القسطنطينية إنما تفتح من قبل البحر » وأنتم إذا فتحتم الأندلس فأنتم شركاء لمن يفتح القسطنطينية في الأجر آخر الزمان والسلام »^(٧) .

عقبة بن نافع :

وعقب عودة عبد الله بن سعد بن أبي سرح إلى مصر ، وبعد أن استراح الجيش من حملة إفريقية ، وجه عبد الله بن سعد حملة بقيادة عقبة ابن نافع ، لفتح بلاد النوبة ، ودارت معركة عنيفة مئى منها جيش المسلمين بخسائر كبيرة نتيجة إجادة أهل النوبة الرمي بالنبال ، وسميت هذه الموقعة باسم « موقعة الحلق » إذ أصابت فيها

ليس لديه فكرة عن جغرافية المنطقة ، لأنه لم يشاهدها ، هذا علما بأن نص ابن كثير يقول : « لما افتتحت إفريقية بعث عثمان إلى عبد الله بن نافع بن عبد قيس ، وعبد الله بن نافع بن الحصين الفهريين من فورهما إلى الأندلس فأتيها من قبل البحر ، وكتب عثمان إلى الذين خرجوا إليها يقول : إن القسطنطينية إنما تفتح من قبل البحر ، وأنتم إذا فتحتم الأندلس ، فأنتم شركاء لمن يفتح القسطنطينية في الأجر آخر الزمان والسلام ، قال : فساروا فافتتحوها ، ولله الحمد والمخنة . والواضح من السياق : أن ابن كثير هنا يستنتج لأنه لم ينقل روايته عن أحد ، ولم ينسبها إلى أحد فيكون الصواب - مع التسليم بصحة خطاب عثمان بن عفان إليهما - أنه وجههما ولاية على إفريقية . ونصحهما بالإعداد لغزو الأندلس ، وقد يكون هذا الإعداد لاستكمال فتح بلاد المغرب .

(٨) محمد حميد الله ، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ص ٥٣٠ ، ٥٣١ - دار النفائس بيروت الطبعة الخامسة ١٤٠٥ - ١٩٨٥ نقلا عن البلاذري فتوح البلدان ٢٣٦ ، ٢٣٧ .

(٧) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٦٦/٧ .

مع ملاحظة أن المصادر لا تذكر شيئا عن مسألة ولاية عبد الله بن نافع بن عبد قيس ، وعبد الله بن نافع بن الحصين الفهريين على إفريقية وإنما استنتجت ذلك من امرين هما : كتاب الخليفة من جانب ، ومن جانب آخر لم تذكر المصادر أن ابن سعد استخلف أحدا على إفريقية ، بل إن ابن عبد الحكم في كتابه : « فتوح مصر والمغرب » يقول : « إن ابن سعد عاد إلى مصر ، ولم يول أحدا ، ولم يتخذ قيوانا ، وهذا لا يستقيم ، إذ لم تكن الفتح أصلا ! »

فضلا عن أن كتاب الخليفة ، الذي أورثته عدة مصادر أخرى ، مثل : ابن الأثير في الكامل (٤٥/٣) صيغ في شكل نصيحة ، وليس أمرا ، والذي حدث انهما لم يأخذا بنصيحة الخليفة على النحو الذي تؤكد الأحداث ، وهو امر منطقي وطبيعي ، إذ كيف يفعلان والفتوحات لم تتجاوز إفريقية [تونس الحالية] والمفروض أن نقطة الانطلاق إلى الأندلس إنما تكون من منطقة المغرب الأقصى ، ثم عبر جبل طارق ، وقد يكون الخليفة عثمان بن عفان لا يعلم بهذه الأمور لأن من الطبيعي أنه

وإناث ، ليس فيها شيخ هرم ولا عجوز ولا طفل
لم يبلغ الحلم ، تدفعون ذلك إلى وإلى أسوان .

وليس على المسلمين دفع عدو عرض لكم ،
ولا منعه من حد أرض علوة إلى أرض أسوان .

فإن أنتم آويتم عبداً مسلماً ، أو قتلتم مسلماً أو
معاهداً ، أو تعرضتم للمسجد الذى ابتناه
المسلمون بفناء مدينتكم بهدم ، أو منعتهم شيئاً من
الثلاثمائة رأس والستين رأساً ، فقد برئت منكم
هذه الهدنة والأمان ونحن وأنتم على سواء ، حتى
يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين .

علينا بذلك عهد الله وميثاقه وذمته ، وذمة
رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . ولنا عليكم
بذلك أعظم ما تدينون به من ذمة المسيح ، وذمة
الحواريين ، وذمة من تعظمونه من أهل دينكم
وملتكم ، والله الشاهد بيننا وبينكم على ذلك .
كتبه عمرو بن شرحبيل فى رمضان سنة إحدى
وثلاثين .
(يتبع)

رسوله محمد النبى صلى الله عليه وسلم ، ألا
نحاربكم ، ولا ننصب لكم حرباً ،
ولا نفزوكم ، ما أقمتكم على الشرائط التى بيننا
وبينكم على أن تدخلوا بلدنا مجتازين غير مقيمين
فيه ، وندخل بلدكم مجتازين غير مقيمين فيه ،
وعليكم حفظ من نزل بلدكم ، أو يطرقه من
مسلم أو معاهد حتى يخرج عنكم .

وإن عليكم رد كل أبى خرج إليكم من عبيد
المسلمين ، حتى تردوه إلى أرض الإسلام ،
ولا تستولوا عليه ، ولا تمنعوا منه ، ولا تعرضوا
لمسلم قصده وحاوره ، إلى أن ينصرف عنه .

وعليكم حفظ المسجد الذى ابتناه المسلمون
بفناء مدينتكم ، ولا تمنعوا منه مصلياً ، وعليكم
كنسه وإسراجه وتكرمه .

وعليكم فى كل سنة ثلاثمائة وستون رأساً
تدفعونها إلى إمام المسلمين ، من أوسط رقيق
بلادكم ، غير المعيب ، يكون فيها ذكران

٩- عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - قال : لا تختصوا ليلة الجمعة
بقيام من بين الليالى ، ولا تختصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام إلا أن يكون فى صوم
يصومه أحدكم . « رواه مسلم » .

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

استنفنا وإرت القراء

يجيب
عنها

لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها الشيخ:

السيد العراقي شمس الدين

والذى يقصد ببيت الله الحرام فى أشهر الحج ويريد أن يؤدى الحج والعمرة له أن يختار فى إحرامه إحدى الكيفيات التالية :

الأولى : أن ينوى أداء العمرة فقط بعد أن يلبس ملابس الإحرام ، وله أن يحرم بها قبل الميقات ، فإذا وصل مكة طاف سبعا بالبيت ، ثم سعى سبعا بين الصفا والمروة ، ثم حلق أو قصر . وبهذا تمت عمرته ، ويخلع ملابس الإحرام ويلبس ملابسه العادية ، ويتمتع بما كان محظورا عليه أثناء الإحرام مثل الطيب وقص الشعر والأظافر والاتصال الجنىسى . وعليه فى مقابل ذلك أن يذبح شاة لقوله تعالى (١) :

﴿ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾

السؤال مقدم من السيد/ ع . ح : ماهى أنواع الإحرام وهل أستطيع أن أؤدى الحج والعمرة معا وكيف أقوم بهما ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد .

فنفيد بأن الحج واجب على كل مستطيع فى العمر مرة واحدة ، كما أن العمرة واجبة عند الشافعى وأحمد ، وسنة عند أبى حنيفة ومالك - الفقه على المذاهب الأربعة - وأعمال العمرة تؤدى داخل مكة ، فهى طواف بالبيت ، وسعى بين الصفا والمروة . ثم تحلل منها بالحلق أو التقصير .

(١) سورة البقرة : ١٩٦ .

الجمرات والمبيت بمنى ، وهذه الكيفية تسمى «القران» وفيها هدى كهدى التمتع ، لأنه طاف طوافا واحدا . سبعة أشواط وسعى سعيا واحدا - سبعة أشواط - عن الحج والعمرة معا . ففى مقابل راحته بعدم تكرار الطواف والسعى يلزمه الهدى .

والإنسان حر فى أن يختار أى كيفية من هذه الكيفيات ، حسب ظروفه وحالته الصحية أو المالية وغيرها ، والمهم أنه أدى النسكين فى رحلة واحدة وبرئت ذمته من أداء الواجب . ندعو الله تبارك وتعالى أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، وأن يتقبل منا ، والله تعالى أعلم .



السؤال مقدم من السيدة/ ف - م - ط :
أثناء استعدادى للسفر للحج توفى زوجى ولن تنتهى العدة قبل تأدية الحج ، فهل أحج أم أعتد وتضيع على فرصة الحج هذا العام ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد .
ففنيد بأن التى توفى عنها زوجها يجب عليها أن تعتد ، فإن انتهت عدتها بوضع الحمل أو بأربعة أشهر وعشرة أيام كان لها السفر دون حرج ، أما إن تقرر سفرها قبل انتهاء العدة فقد تعلق بها واجبان ، واجب الحج وواجب العدة ، والآراء فى حل هذه المشكلة مختلفة ، فالأئمة الأربعة قالوا : لا تخرج من عدتها ولا تسافر فهى تعتبر غير مستطية ، ولا يجب الحج على غير المستطيع ، ويمكنها أن تحج فى عام آخر .

وعندما يحين الخروج إلى عرفات يحرم بالحج من المكان الذى هو فيه بعد أن يلبس ملابس الإحرام ، ثم يقف بعرفة ويفيض منها إلى المزدلفة بعد المغرب ، ويمكث بها مدة بعد منتصف الليل ، ثم يصبح يوم العيد فى منى ويرمى جمرة العقبة وهى الكبرى ، ثم يقص بعض شعره ، وهنا يجوز له أن يخلع ملابس الإحرام ويلبس الملابس العادية ، ويمكث فى منى ثلاثة أيام لرمى الجمار ، أو يذهب إلى مكة ليطوف طواف الإفاضة ، ويسعى بين الصفا والمروة يوم العيد ، ثم يعود إلى منى لبيت فيها ويرمى الجمرات وهذه الكيفية وهى تقديم العمرة على الحج تسمى « بالتمتع » .

الثانية : ألا يجتاز الميقات بدون إحرام بالحج فقط ، وعند وصوله مكة يطوف طواف القدوم - وهو سنة - ويسعى بين الصفا والمروة إن أراد ، ويمكث ملتزما للإحرام حتى يقف بعرفة ويتمم أعمال الحج بالمبيت بمزدلفة ورمى الجمرات والمبيت بمنى والطواف والسعى إن لم يكن سعى بعد طواف القدوم ثم التحلل بالحلقة أو التقصير ، وهذه الكيفية من الإحرام تسمى « الأفراد » .
وبعد أن ينتهى من الحج يمكن أن يحرم بالعمرة من خارج حدود ، ويؤدى أعمالها المعروفة ، وليس عليه هدى .

الثالثة : أن ينوى الحج والعمرة معا فى إحرام واحد من الميقات . فإذا وصل مكة طاف طواف القدوم وسعى ووقف بعرفة وبات بالمزدلفة ورمى جمرة العقبة صباح يوم العيد ، ثم حلق ، ثم طاف طواف الإفاضة ، وسعى إن لم يكن سعى بعد طواف القدوم ، ثم كمل أعمال الحج برمى

● إنه اليوم الذى فيه ساعة محققة الإجابة ، وأكثر الأقوال أنها بعد العصر ، وأهل الموقف كلهم واقفون للدعاء والتضرع .

● موافقته ليوم وقفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

● فيه اجتماع الخلائق من أقطار الأرض للخطبة وصلاة الجمعة ، ويوافق اجتماع عرفة بعرفة .

● يوم الجمعة عيد ، وعرفة عيد لأهل الموقف ، وقد اتفق عيدان بذلك .

● إنه موافق ليوم إكمال الله لدينه .

● إنه موافق ليوم الجمع الأكبر يوم القيامة ، فهى تقوم يوم الجمعة كما فى الصحيح .

● إن الطاعة يوم الجمعة وليلتها أكثر من غيرها عند المسلمين كما اعتادوه ، فللوقفة فيه مزية على غيره .

جاء فى رسالة السيوطى أن فى الحديث الذى أخرجه رزين « أفضل الأيام يوم عرفة إذا وافق يوم الجمعة ، وهو أفضل من سبعين حجة فى غير يوم الجمعة » لم يبين السيوطى درجة هذا الحديث ، وقال ابن القيم : وأما ما استفاض على السنة العوام بأنها تعدل اثنتين وسبعين حجة فباطل لا أصل له عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا عن أحد من الصحابة والتابعين ، والله تعالى أعلم .

●●●●

السؤال مقدم من السيد/ ع . و . أ . .
الغربية :

منَّ الله على بنعمة المال فأحج كل عام عملاً بقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « من حج حجة فقد أدى فرضه ، ومن حج ثانية فقد

وأجاز داود الظاهرى سفرها فى العدة ، وذلك لحديث عائشة - رضى الله عنها - إنها خرجت بأختها أم كلثوم لما قتل زوجها طلحة ، خرجت بها إلى مكة لعمل عمرة ، وقال داود : المأمور به هو الاعتداد ، وليس المكث فى البيت ، وسار عليه بعض التابعين .

ويمكن الأخذ برأى عائشة هذا فى الحج الواجب لأول مرة ، وذلك لعدم تكرار الفرصة عند تعقد الأمور وتنظيم سفر الحجاج وتقريبه ، أما الحج المندوب ، وهو ما كان فى غير المرة الأولى ، فلا تخرج مادامت فى العدة ، والله أعلم .

●●●●

السؤال مقدم من السيد/ الحاج محمد السيد
حجاج :
هل صحيح أن الحج فى السنة التى يصادف فيها يوم عرفة يوم الجمعة يكون أفضل من سبعين حجة ؟

الجواب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد :
نفيد بأنه لاشك فى أن يومى عرفة والجمعة عظيمان للأحاديث الواردة بذلك ، ولو اجتمع الوقوف بعرفة مع يوم الجمعة كان فضل اليوم مزدوجاً .

إن فضل وقفة الجمعة تفضل غيرها من عدة وجوه فيما ذكره ابن القيم فى زاد المعاد وفيما نقله السيوطى عن القاضى بدر الدين ومنها :
● اجتماع اليومين اللذين هما أفضل الأيام فيكون العمل فيه أفضل .

داين ربه ، ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره
وبشره على النار ، فهل تكرار الحج واجب ؟

الجواب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد .
فنفيد بأنه من المعلوم أن الحج فرض على
المستطيع مرة واحدة في العمر ، وذلك لحديث
البخارى ومسلم عن أبي هريرة - رضى الله عنه -
قال : خطبنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
فقال : « أيها الناس إن الله كتب عليكم الحج
فحجوا » فقال رجل : أكل عام يارسول الله ؟
فسكت حتى قالها ثلاثا ، ثم قال - صلى الله عليه
وسلم - : « لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم »
وفي رواية لأحمد وأبي داود والنسائي والحاكم عن
ابن عباس - رضى الله عنهما - أن السائل هو الأقرع
ابن حابس ، وأن الرسول رد عليه بقوله : « الحج
مرة فمن زاد فهو تطوع » .

ونأخذ من هذا أن تكرار الحج ليس واجبا ،
وإنما هو تطوع ، والتطوع في كل شيء ينبغي أن
يراعى فيه تقديم الأهم على المهم ، وقد تكون
هناك حالات في أشد الحاجة إلى المعونة ، لإنقاذ
الحياة ، أو تخفيف الويلات ، وهنا يكون الإنفاق
فيها أولى .

والشخص الذى يجب أن يتردد على بيت الله
بالحج أو العمرة ورأى أن هناك أمرا هاما أقعده
عن السفر للزيارة سيعطيه الله ثوابا على نيته ،

وهناك ماثورات في هذا المقام جاء فيها أن الله كتب
ثواب الحج لمن صادف في طريقه فقراء فدفع إليهم
مامعه ورجع إلى بلده دون أن يحج أعطاه الله
ثواب الحج ، وإذا لم يكن هناك نص في هذه
المسألة فإن التشريع بروحه وأهدافه لا يقر أن توجه
أموال طائفة من مندوب من المندوبات في الوقت
الذى فيه واجبات تحتاج إلى هذه الأموال ، هذا
والله تعالى أعلم .

•••••

السؤال مقدم من السيد / م . ر
توفى عن زوجة ، وأخت شقيقة ، وأبناء
وبنات إخوة أشقاء ذكور ، وأبناء وبنات
أخوات شقيقات فمن يرث ؟

الجواب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد :
فنفيد بأن للزوجة الربع فرضا لعدم وجود
الفرع الوارث ، وللأخت الشقيقة النصف فرضا
لانفرادها ولعدم من يعصبتها أو يحجبها ، والباقي
للذكور فقط من أولاد الإخوة الأشقاء الذكور
تعصيا ، يقسم بينهم بالتساوى كأنهم أبناء أخ
شقيق واحد ، ولا شيء للإناث من أولاد الإخوة
الأشقاء الذكور ، كما أنه لا شيء لأبناء وبنات
الأخوات الشقيقات لأنهم جميعا من ذوى الأرحام
المؤخرين في الميراث عن أصحاب الفروض
والعصبات ، هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال
والله تعالى أعلم .

من أعلام الأزهر

الشيخ محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية ٢

للاستاذ الدكتور:

محمد رجب البيومي

كان الشيخ محمد زكي إبراهيم في نشأته الشابة طالبا بقسم التخصص ، فمدرسا بالمدارس ، فمفتشا يسلك مسلك أبي الحسن الشافلي في حسن المظهر ، وكمال السمات ، فهو يسكن في شقة فاخرة في شارع سليمان باشا ، ويقابل في المعهد الفرنسي أساتذة الاستشراق مناقشا محاورا ، وكان الظن به أن يستمر على هذا السمت الذي يتحدث بنعمة الله عليه متذكرا قول الله - عز وجل -

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ (١)

ولكن الحرب العالمية الثانية قد طالعت بالموءل الشاق من أحوال الفقراء والمعوذين ، إذ صعب العيش ، وعزت الحياة على نحو كريم ، فرأى أن يتخلى عن مظاهر الترف الطبيعي الخالي من المغالاة .

(١) سورة الاعراف : ٣٢



الشيخ / محمد زكي إبراهيم

كبار الشيوخ ، فإن الشيخ محمد زكي إبراهيم قد رحل إلى الجبهة في حرب رمضان مع صديقه الإمام الأكبر الشيخ عبد الحليم محمود وفريق من فضلاء الأزهريين فقاموا بواجب الثبوت ، وقرأوا قصص الجهاد في بدر وأحد وخيبر ، ويشهرهم الشيخ عبد الحليم برؤيا صالحة تحققت عن قريب بالنصر المبين . فكان ذلك جهادا عمليا يوازي جهاد الدعوة في مجالس الصلوات .

وشيء آخر ، نشير إليه فيما طرأ على الشيخ من تحول أثناء الحرب العالمية الثانية ، فقد كان همه قبل ذلك أن يقنع عشرات المثقفين بما يكتب من بحوث التصوف الإسلامى الصحيح ، ثم نظر فرأى الجهالة تضرب أطنابها متغلغلة لدى قوم يدعون التصوف وهم أبعد ما يكونون عن معناه ، واحتاج الأمر إلى إيقاظ مجلجل يقرع الأسعاع ، ويوقظ العيون ، فاتجه إلى الدروس بدار العشيرة عقب الصلاة عشاء فكان درسه درس فيض ينال دون إعداد سابق ، لأنه كان ينظر بنور الله إلى الحاضرين ، فإذا وجد الكثرة من العامة سلك بهم

وأن يترك أحياء الوجاهة ، ومنازل الأبهة ليكون مع الناس في معاناتهم باذلا جهده الجاهد في إسماعدهم ، ومن ثم انتقل إلى مسجد أبيه بالجبلية ، ويدل حالا بحال ، لا لأنه ليس الخرقة ، وتزيا بزى الفقراء ، بل إنه صار أزهريا متواضعا ، عليه لباس التقوى ، وزينة العلم والدرس ، وقد عرف الناس شرقا وغربا زهده الخالص فخصه الأثرياء بالآلاف الأموال التي انهالت بين كفيه . فكانت سبيله إلى بناء المساجد والمعاهد وتربية الأيتام ، ويذكر عارفوه أنه مات وقد أودع البريد والبنوك عشرات الدفاتر بأساء عائلات فقيرة ، تجد حاجتها دون اضطرار إلى معونة أحد ، على أنه شغف بأداء العمرة في شهر رمضان لأكثر من عشرين عاما مع رفقة مع صحابته الذين لا يقدرعون على النفقة ، إذ يوسع عليهم من فضل الله ، ومن باب الكرامة التي تجلت للناس هذا العام أنه أصر على أن تكون عمرته هذا العام في جمادى الأولى فقام بها ، وفي وجهه علائم السرور والغبطة ، فكانه استشعر أن رمضان القادم لن يأتى عليه بين الأحياء ، فسمى إلى بيت الله مشوقا مبتهجا قبل أن يبلغ الكتاب أجله ، ولعله حين تخلى عن مظاهر الترف الأولى تذكر أسلافه الصالحين من أمثال إبراهيم بن أدهم وأبي بكر الشبلى عن نشوا نشأة العز والجاه ، ثم طالعته الدنيا بوجهها الحقيقى فانسحبوا من الخطوة إلى الخلوة ، وهى خلوة العلم والتقوى وليست خلوة الاعتزال والانقباض . وإذا كان أبوالحسن الشاذلى إمامه الروحي قد اشترك في موقعة المنصورة محاربا ، إذ رحل إلى أرض الجهاد الصليبي مع فريق من كبار العلماء يتقدمهم سلطان الأئمة العز بن عبد السلام ومعه نفر من

فيا كم ذا تعاضمت افتراء
وياكم ذا على الله اجترأت
وكم قالوا: ولي أو إمام
وياعجبا بما قالوا ارتضيت
فمغفرة إلهي واعف عني
ففي أحضان رحماك ارتعيت
فها هو قد دنا مني رحيل
وحى اليوم بعد اليوم ميت
إذا فارقت إخواني فلان
أعاشيهم كأنى ماقضيت
والمرثية ذات إحياء دال، وتحتاج إلى عالم
صوفي يفهم أسرارها، إذ لا يبلغ استشفافها أديب
عجول، لقد كان شغف زكي إبراهيم بدروس
التربية في نشأته التعليمية ذا أثر كبير في نجاحه
الصوفي، لأنه في دروس المسجد، وفي كتب
التوجيه لم يتخل عن قواعد التربية في التوجيه
والإرشاد، فأثر الحوار عن طريق السؤال والجواب
ليتضح المراد دون سبغ مرهق في الإجابات
المعتضة، لذلك كانت آراؤه الصوفية موضع
إقناع حاسم لأنها تطرح الأغشية الكثيفة وتعتمد
إلى اللباب الخالص، فيتضح الحق دون لجج،
ولا يستطيع التركيز في السؤال والجواب (وقد
أعدهما معا) إلا لبق ذو بصر يمنع التطوح في
الاستطراد، وهذه الأسئلة المعدة هي التي تدور
على السنة الخصوم ويجعلونها ذريعة للنيل من
التصوف، وسأعرض أمثلة منها مع الإجابة عليها
كنموذج لهذا الاتجاه التربوي الحميد.

س ١: يقولون إن التصوف استقى نظرياته
في الحلول والاتحاد ووحدة الوجود من مبادئ
غريبة عن الإسلام فابتعد بذلك عن منهج
القرآن؟

سبيل اليسر في الإيضاح والتبيين، وإذا وجد
الكثرة من الخاصة ارتقى معهم إلى أمور دقيقة من
مسائل الفقه والاجتماع وعلم النفس تدرس في
ضوء المأثور من كتاب الله، ولعل الشيخ من
آحاد الصوفية الذين أجادوا دراسة ما استجد من
علوم العصر، لتكون بعض أسلحتهم في التوجيه
والإرشاد، وقد شاركه في ذلك صديقه الإمام
الأكبر عبد الحليم محمود على فرق واضح في
الاتجاه، لأن الشيخ عبد الحليم كان يلقي
الدروس بالمساجد في نطاق سهل يسر يرمى فيه
حق السامع المتواضع دون تزبد، أما بحوث
الفلسفة والنظر فقد ضمها كتبه العلمية وهي أيضا
ذات اتجاهين خاص وعام، أما الأستاذ محمد زكي
إبراهيم فقد أهله استعداداته المتمهل إلى أن يخرج
وعظه بالواضح المميز من معارف هذا العصر،
فكان بذلك يجذب إليه نفرا كثيرا من أهل الترف
الفكري، وفاضت له شهرة بين الدارسين في
ربوع شتى من بلاد الإسلام، ثم إن قريحته
الشعرية لم تخلد في مجالس التوجيه تارة وفي
خلوات الإلهام تارة أخرى، فنظم كثيرا من رقائق
الشعر الصوفي، وما يذكر أنه قبل ارتحاله أحس
باللقاء القريب فنظم قصيدة عامرة زكى بها نفسه
وقد تحدث عن شعوره الخالص دون افتعال،
وكيف يأتي الافتعال في مثل هذا الظرف الدقيق
فتعاضمه أن قال الناس عنه إنه إمام وإنه عالم،
وإنه ولي مع أن الله أعلم بالسرائر، هذا الشعور
الضارح اللهفي تجل في قول الأستاذ:

مريض قد أتى شعراً مريضاً
فعدنا إننى منه استحييت
فما أدري أهل هذا وداع
لشعري أم على نفسي جنيت

الفقهاء وقودا لإثارة الضرام دون هوادة ، أما ابن تيمية رحمه الله فمظلوم مع الناس ، لأنه حمل على الفساد الذى يقتربه بعض أدياء الصوفية ، ونحن معه فى محاربة الدجل والشعوذة والارتزاق الكاذب بادعاء الولاية ، وفى كتابه « الفتاوى الكبرى » - الجزء الحادى عشر - الصحيفة السابعة عشرة - وصف للصوفية الأبرار بأنهم من أجل الصديقين ، وأنهم أكمل رجال زمانهم ، وتلميذه ابن القيم ينحو منحاه ، وله صوفية شفافه ولكنهما معا يحاربان الدجل والادعاء ، وقد اعترف ابن تيمية فى مناظرته لابن عطاء الله السكندرى أنه لا يهاجم إلا المنحرف فحسب ، ونحن معه .

س ٤ : يقولون لم ترد كلمة الصوفية أو التصوف فى كتاب الله أو على لسان رسوله - ﷺ - فمن أين جثم بها ؟

ج ٤ : التصوف ليس ديناً مستقلاً عن الإسلام ، وإنما هو مذهب يدور فى فلك الإسلام ، فكما جاز أن تطلق عبارات (السلفية) والشافعية ، والمالكية والحنفية ، على مذاهب استحدثت فى الإسلام لتعبر عن بعض اتجاهاته دون أن تخرج عنه فى شيء ، فلماذا لا تطلق كلمة الصوفية على اتجاه روحى ينتمى للإسلام ، ولا يشذ عن تعاليمه بل يدعو إليها بقوة وإيمان ؟

س ٥ : يرى نفر من الناس أنه من الصعب الجمع بين الاتصال بالملأ الأعلى عن طريق الزهد ، مع السعى للمعيشة تطلباً لأبواب الرزق ؛ فإذا ترون ؟

ج ٥ : الزهد الحقيقى عند الصوفية هو ما يكون فى القلب من الترفع والتسامى ، وقمع

ج ١ : التصوف الإسلامى مصدره الكتاب والسنة قول واحد لا ثانى له ، فإذا اندست فيه أقوال خارجة عن هذين الأصلين فهى باطلة لا تمت إليه ؛ وليس التصوف وحده هو الذى اندست إليه الأباطيل فقد اندست الأحاديث الموضوعوعة فى السنة المطهرة ، واندست الإسرائيليات فى كتب التفسير ، واندست فلسفة الإغريق فى علم التوحيد ، وذلك كله لا يعنى أن هذه العلوم أصبحت باطلة بل خصصت لها أقلام تميز الصحيح من العليل ، وما نفعه فى محاربة هذه الأباطيل فى التصوف لا يخرج عما فعله أساتذة هذه العلوم ! إذ لا يصح إلا الصحيح .

س ٢ : استعمل الصوفية اصطلاحات ورموزاً تعبر عن أذواقهم بما لا يفهمه العامة ؟ حتى عرفوا بأهل الإشارة فما جدوى ذلك والأمر يتطلب الوضوح ؟

ج ٢ : لكل علم من العلوم مصطلحات خاصة يعرفها المتخصصون فيه ، ولا يدركها غيرهم ، فإذا استقل الصوفيون ببعض المصطلحات فهذا أمر طبيعى ، وفى بعض الأزمنة تعرضوا لاضطهاد لا مبرر له فآثروا الرمز طلباً للسلامة فهاذا فى هذا .

س ٣ : لماذا نشأ الصراع بين الصوفية والفقهاء ؟ حتى أصر بعضهم على تكفير الصوفية كابن تيمية مثلاً ؟

ج ٣ : الصراع بين العلماء قديم ، حتى بين فقهاء المذهب الواحد فكيف إذا اختلف الاتجاه ، ولعل ضيق بعض الفقهاء بما لم يحيطوا به من تعاليم الصوفية كان السبب فى هذا الصراع ، ثم دست على الصوفية أقوال لم يقولوها ، فاتخذها

أزعج الأستاذ أن يحاول قوم التحدث عن اجتهاد الرسول - ﷺ - فيصفوه بالخطأ الذي يناقض الصواب ، وهو في رأى الأستاذ ليس خطأ ، ولكنه عدول عن الأولى فحسب ، وقد أصدر سنة ١٣٨٩ هـ كتاباً تحت عنوان «دفاع عن النبى - ﷺ -» وكان يظن أن أحد المهتمين بسيرة رسول الله سيساعده على طبعه متى خلع من تأليفه ، ولكنه انتظر دون جدوى ، فلم يجد بدا من نشره في عدد خاص من مجلة (المسلم) وهى مجلة العشيرة المحمدية ، حيث يحتل جميع صفحاتها ، وذلك بتاريخ ربيع الأول سنة ١٣٨٩ هـ الموافق مايو سنة ١٩٦٩ م ، وقد قال في ص ٣٩ من العدد نفسه ما يعبر عن شجى في نفسه يتضح من هذه الكلمات : «لقد كنا نتمنى أن نختم هذا الدفاع عن رسول الله - ﷺ - ببحث يستغرق ملزمة لولا أن المال لم يساعدنا ، ويؤسفنا أن نسجل ذلك بهذه الصراحة ، فبخل المسلمين مما تتقطع له النياط ، أو هكذا حفظنا معهم ونستغفر الله ونتوب إليه» أما أهم ما دار حوله الدفاع فهو تورط بعض الكاتبيين في أحكام مستهجنة عن والد رسول الله ووالدته ، والقول بأنهما في النار تمسكاً بحديث موضوع ! مع أنهما من أهل الفترة ، وقد جاء القرآن صريحاً بنجاة هؤلاء حيث يقول الله - عز وجل - ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْغَىٰ رَسُولًا﴾ (٢) فكيف نسقط النص الصريح استماعاً لحديث موضوع لم يثبت أمام النقد الدقيق ! كذلك ما تورط فيه هؤلاء من الحكم على أبى طالب ، ونحن لا نجزم بشيء من اعتقاده فقد يكون من أسلم ، وتقديرنا لرسول

الشهوات الباطلة فهو إذن علاج نفسى لشروط قد تدفع إليها النفس الأمارة بالسوء ، ولا يمنع بل يحتم أن يسعى الإنسان على رزقه ليأكل الحلال ويتجنب الحرام ، وكذلك فعل كبار الصحابة وأعلام الأولياء ، بل إن الأنبياء وهم أفضل الناس كانوا يحترفون فيما يعود عليهم بالرزق ! والمسألة حيثئذ نفسية يحاول بها الصوفية الارتفاع عن الزوات لا عن الكسب المشروع .

هذا غلط من السلوك التوجيهى قام به الأستاذ في دروسه وفي كتبه ، وهو غلط يتعمد الإقناع بالدليل الملموس ، ويستنكر الشطحات الهائمة ، والشعارات الزائفة ، وقد شن الشيخ حملات على المظاهر الكاذبة التى اتخذها الأدياء سبيلاً للحظوة ، وأقنعوا بها بعض العامة ، وتكرار هذه الحملات ضرورى لأن ما يقوم به المصلح من إرشاد ، قد يهدمه مدع بطريقة استهوائية ، حيث لا يجد أمامه غير العامة ، ولا أقول الجهلة لأنهم معذرون ، والتبعة على من يحرفون الكلم لحاجة في نفس يعقوب ، وحين أنشأ الأستاذ (العشيرة المحمدية) بهذا الاسم ، كان يرضى شعوراً قويا في نفسه لأنه يعنى فيما يعنيه تأكيد انتسابه الأسرى لسلالة رسول الله - ﷺ - وارتباطه الوثيق بآل بيته الكريم ، وفي هذا المجال دافع الشيخ دفاعاً حاراً عن كل ما يراه موجباً للنقد العنيف حيناً من آراء تحاول التحرر المزعوم حين تهاجم رسول الله - ﷺ - واهمة أنها بذلك تدافع عن الإسلام ، حين تحصى له ولآل بيته الكريم هنات ما كان لها أن تجوف وتتضخم بهذا الوزن الثقيل وقد يستغرب القارئ ما أشير إليه ، ولكنه الواقع فعلاً ، إذ

الله - ﷺ - يجعل من الصفافة كل الصفافة أن نتحدث عن حاميه ومؤيده وناصره بهذا السفه ، وقد أعجبني جدا ، مانقله الأستاذ ص ٤٢ من المجلة عن الإمام أبي بكر بن العربي حين سأله سائل عن رجل قال إن أبوى رسول الله في النار ، فاجاب بأنه ملعون ، لقوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرُسُولَهُ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ (٣) ولا أذى أعظم - كما قال ابن العربي - من أن يقال إن أبويه في النار كذلك كان الأستاذ مصيبا حين استشهد ص ٤٣ بما جاء في المنهل من أن بنت أبي لهب عمه ، جاءت تشكو إليه أن بعض الناس ينادونها بابتة حمالة الحطب ، فقام وهو مغضب شديد الغضب فقال : « ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي ألا ومن أذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني .

وأحب أن أنقل هنا رأى الأستاذ بحروفه فيها نسب إلى رسول الله من الخطأ فإنني لم أره من قبل لأحد من العلماء وهو دقيق دقيق قال ص ١٥ : إن ما جاء في الكتاب والسنة مما يوهم الخطأ أو عدم العصمة ، فإنما هو صورة للخطأ المقصود ، وصورة للاجتهاد المتعمد حتى يأتى التشريع على أساس من واقع الناس ، وإنما اجتهداه - ﷺ - إنما يكون في المفاضلة بين صوابين ، فإذا اختار القرآن الأصوب فلأن علم الله أتم بما هو أهدي وليس معنى اختيار القرآن شيئا أن النبي قد أخطأ في اختيار الشيء المقابل له ، ولكن معناه أن المصلحة هنا وهناك موجودة بالفعل ، ولكنها فيها اختاره الله

أكمل وأشمل أهـ ، بهذه الروح الموقنة الصادقة عالج الأستاذ موضوع الاجتهاد ، وقد يخالفه من لا يرى رأيه ، ولكنه ذو نظر هادف ، وتعليل شاف ، وإليه أميل .

وفي دائرة الحب النبوى أصدر الأستاذ كتابه (مرقاة أهل البيت في القاهرة) ليثبت بالنصوص المترددة في كتب التاريخ وجود رأس الحسين - رضي الله عنه في مصر ، ودفن السيدة زينب بها ، وكذلك السيدات الطاهرات من آل البيت - صلوات الله عليهن ، وهى مسألة اقتنع الأستاذ بها ، وساق النصوص الدالة من كتب أثرية وتاريخية ذات وزن ثقيل ، والخلاف في ذلك لا يشق كما يشق في المسألة الأولى التى أشرنا إليها من قبل ، وقد تواضع المؤلف حين قال في مقدمة كتابه : (لا أدعى أنى مؤرخ ، ولكنى رجل أفهم التاريخ وأتذوقه ، وأقارنه وأميزه ، والتاريخ أشخاص وأزمان وأحداث ترتبط بأسباب ومسببات ومقدمات ونتائج ، فهو طاقة ذات حياة وقوة تتخلل العقل والعاطفة معا ، ومن هنا كان من غير الممكن انسلاخ الحاضر عن الماضى .

لقد عاش الشيخ مجاهدا بقلمه ، قدوة بسيرته ، وكان نموذجا حيا للعالم العامل ، والربانى المتأمل ، وقد أودى من قوم يظنون أن آراءهم جميعا هى الصواب ، وأما آراء سواهم فهى الخطأ ، وكان الأحرى بهم أن يعلموا أن المجتهد له أجره أخطأ أم أصاب ، فهو زميل لهم ، وليس محاربا يناصبونه العدا ، رحمه الله وأكرم مثواه .

طرائف.. ومواقف

الأستاذ: عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

لكل شيء زينة في الوري
وزينة المرء تمام الأدب
قد يشرف المرء بأدابه
فيما وإن كان وضع النسب

نصيحة

قال لقمان لابنه : يا بني لا تدخل في الدنيا
دخولا يضر بأخوتك ، ولا تتركها تركا تكون كلاً
على الناس .

الناس.. في الخير

الناس في الخير أربعة أقسام : منهم من يفعله
ابتداء ، ومنهم من يفعله اقتداء ، ومنهم من يتركه

تقدير العلماء للعلماء

عن عبد الله بن الإمام أحمد ، قال : قلت
لأبي : أي رجل كان الشافعي ، فإن أسمعك
تكثر الدعاء له ؟ فقال : يا بني ، كان الشافعي -
رحمه الله - كالشمس للدنيا ، وكالعافية للناس ،
فانظر هل لهذين من خلف أو عوض ؟

زينة المرء

قال بعض الحكماء : من كثر أدبه ، كثر
شرفه ، وإن كان وضعياً ، وبعد صيته وإن كان
خاملاً ، وساد وإن كان غريباً ، وكثرت حوائج
الناس إليه وإن كان فقيراً .
قال بعض الشعراء :

الناس يستفتونك وأنت تستفتيني

أراد نوح ابن مريم قاضي مرو أن يزوج ابنته ، فاستشار جارا له مجوسيا فقال : سبحان الله ، الناس يستفتونك وأنت تستفتيني . قال : لابد أن تشير علىّ ، قال : إن رئيسنا كسرى كان يختار المال . ورئيس الروم قيصر كان يختار الجمال . والعرب كانت تختار الحسب والنسب ورسولكم محمد - ﷺ - كان يختار الدين ، فانظر أنت بأيهم تقتدى .

حقا

الدنيا دول ، فما كان لك منها أتاك على ضعفك ، وما كان عليك لم تدفعه بقوتك .

دعاء

اللهم ارزقنا تلاوة كتابك على الوجه الذي يرضيك عنا ، واهدنا به سبيل السلام ، وأخرجنا به من الظلمات إلى النور ، واجعله حجة لنا لا علينا يارب العالمين .

حرمانا ، ومنهم من يتركه استحسانا ، فمن فعله ابتداء فهو كريم ، ومن فعله اقتداء فهو حكيم ، ومن تركه حرمانا فهو شقي ، ومن تركه استحسانا فهو دنيء .

من علامات اللئيم

أن يكون حسن القول ، سيء الفعل ، قريب الحسد ، محولا للفحش ، مجازيا بالحق ، متكلفا للوجود ، صغير الخطر ، متوسعا فيما ليس له ، ضيقا فيما يملك .

التربية بالقدوة

كتب أمير المؤمنين عمر إلى أبي موسى الأشعري واليه على البصرة : إن أسعد الرعاة عند الله من سعدت به رعيته ، وإن أشقى الرعاة من شقيت به رعيته .

كرامة المرء

لا تنهات على اللئيم فتهم في مروءتك ، ولا تركز إلى الغني فتهم في عفتك ، ولا تصحب الجاهل فتهم في فطنتك .

وللمقامات حديث

للأستاذ الدكتور :

محمد عبد المنعم خفاجي

- ١ -

في وضع المقامات ، وعليه اشتغل بديع الزمان الهمذاني [٢/٣٠٩ تاريخ آداب اللغة العربية لجورجر زيدان - ط دار الهلال سنة ١٩١٢] .
٣- وفي رأى الدكتور العماري والدكتور رجب ؛ أن المنشئ الأول للمقامات هو أبو المطهر الأزدي ، فهو المبدع الأول لفن المقامات ، وشخصية أبي القاسم البغدادى راوية الأزدي هي شخصية أبي الفتح الإسكندري راوية بديع الزمان .

وقد أصدر آدم ميتر حكايات أبي القاسم البغدادى عام ١٩٠٢^(١) ، ونشرها هي نفسها عبود الشالجي عام ١٩٨٠ في بيروت بعنوان « الرسالة البغدادية » .

وللحقيقة نذكر أن أبا حيان التوحيدي [٤١٣ هـ] أثبت حكاية أبي القاسم البغدادى في مؤلفاته ، كحديثه عن المغنيات البغداديات الموجود في كتابه « الإمتاع والمؤانسة » وكقيامه عام ٣٦٠ هـ^(٢) بإحصاء المغنين والمغنيات في جانيه ، بغداد ، وهو مذكور أيضاً في « الإمتاع والمؤانسة » .

ونعود إلى المقامات وحديثها الطويل ، بمناسبة ما كتبه العلامة الدكتور محمد رجب البيومي في مجلة الأزهر ؛ عن المرحوم الدكتور العلامة على العماري (١٩١٣ - ١٩٩٨) - رحمه الله - وأنه كان يرى أن المبدع الأول لفن المقامة في الأدب العربي ؛ هو أبو المطهر محمد بن أحمد الأزدي ، ويؤيده في هذا الرأى الدكتور رجب [مجلة الأزهر - عدد شعبان ١٤١٩ هـ - ص ١٤٣٨ - ٣٩] وفي المبدع الأول لفن المقامة في الأدب العربي آراء كثيرة :

١ - فالدكتور زكي مبارك في كتابه « النثر الفنى » (ص ٢٠٦ ح ١ ، النثر الفنى - طبعة دار الكتب المصرية) ، يرى أن أبا بكر محمد بن دريد الأزدي (٢٢٣ - ٣٢١ هـ) .
هو المنشئ الأول للمقامات ، كما ذكره المصرى (- ٤٨٣ هـ) في كتابه زهر الآداب [ح ١ ص ٢٣٥] .

٢ - ويرى جورجى زيدان [- ١٩١٤ م] ، أن أبا الوليد أحمد بن فارس [- ٣٩٥ هـ] له التقدم

(٢) ذكر تصحيحاً : عام ٣٠٦ هـ وصحته ما ذكرناه .

(١) في هيدلبرج عن نسخة المتحف البريطاني .

طويل ، وأن أول مقامات كتبت بالفارسية هي للقاضي حميد الدين البلخي الذي بدأ بإنشائها عام ٥٥١ هـ ، وأنه توفي عام ٥٥٩ هـ / ١١٦٤ م ؛ كما يقول براون في كتابه في تاريخ الأدب الفارسي ، ويؤكد محمد تقى بهار في كتابه « تاريخ تطور النثر الفارسي » أن لفظ مقامة من اختراع البديع (٣) .

وأن كل اختراع في الأدب العربي كان له صدى في الفارسية ، وأن حميد الدين قد قلّد البديع والحريري في مقاماته ، ويذكر الأنورى إعجاب الفرس بمقامات حميد الدين (٤) .

٧- ويذكر بعض المستشرقين أن أساطير التوراة عند اليهود وقصة لقمان قد أوحتا إلى البديع بفكرة المقامات ، بينما يذكر آخرون أن قصص جحا في الآداب الفارسية والتركية والعربية كانت من ملهات البديع لفن المقامات ؛ وهذا مما لا يؤيده أى دليل .

٨- والحريري [ت ٥١٦ هـ / ١١٢٢ م] في مقدمة مقاماته يرجع فضل ابتداء المقامات إلى بديع الزمان علامة همدان ، وهو الرأى الذى يكاد يجمع عليه الأدباء والنقاد ، وأقول : إنه ليس هناك إلا البديع نفسه [٣٥٨-٣٩٨ هـ / ٩٦٩-١٠٠٧ م] ، فهو أبو المقامة في الأدب العربي وصاحب الفضل في إنشائها ، ويؤيد الحريري ذلك ، كما يؤيده الثعالبي في كتابه « يتيمة الدهر » في ترجمته لبديع الزمان ، ويقول مارون عبود في كتابه « بديع الزمان » - ص ٢٤ : إن خطة المقامات من عمل البديع . فهو الذى ألبسها هذا الطراز وعبثا تحاول العثور على أثر لهذه الخطة عند

ويذكر بروكلمان في كتابه « تاريخ الأدب العربى » (١٤٨-٣) أن أبا المظهر اسمه ابن المظهر وحرف إلى أبى المظهر ، وأنه هو محمد بن أحمد بن المظهر الأزدى المتوفى عام ٤٨٥ هـ ، وأنه ألف في المائة الخامسة للهجرة حكاية أبى القاسم البغدادى التميمي ، فهو بعد بديع الزمان الهمداني (المتوفى عام ٣٩٨ هـ) بزمان كبير .

٤- وفى رأى بعض الباحثين أن فن المقامات يرجع إلى ما كتبه ابن قتيبة [٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م] في المجلد الثانى من كتاب « عيون الأخبار » [ص ٣٣٣ - ٣٤٣ ح ١] بعنوان « مقامات الزهاد عند الخلفاء والملوك » ، وهى عشر مقامات ص ٨٢ فن المقامات بين المشرق والمغرب للدكتور يوسف نور عوض .

٥- ويرد آخرون فن المقامات إلى كتابات الجاحظ [ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م] في كتابه « البخلاء » ، وفى رسالة « الترييع والتدوير » وفى كتابه « المحاسن والأضداد » - راجع ص ٢٠ من كتاب المقامة للدكتور شوقى ضيف ، وعلى هذا الرأى سار الدكتور شوقى ، ومع جواز ذلك فى المضمون فإن شكل المقامة الفنى يبقى جديدا كل الجدة عند البديع .

٦- والبعض يرجع فن المقامة فى الأدب العربى إلى الأدب الفارسي ، وأن حميد الدين البلخي هو البادئ بابتكار هذا الفن ، وأن البديع احتذى حذوه .

والحقيقة أن الأدب الفارسي لم يوجد فيه فن المقامة قبل بديع الزمان الهمداني ، وأن ما وجد منه فى آداب الفرس ؛ إنما كان بعد بديع الزمان بزمان

(٤) راجع ص ٢١٢ من كتاب « بديع الزمان ... » للدكتور مصطفى الشكعة .

(٣) لفظ مقامة ومقامات ورد فى اللغة العربية فى العصر الجاهلي . وفى شعر زهير بن أبى سلمى .

وكان أبو دلف ينظر إلى بديع الزمان الشاب المتوقد ذكاء ونبوغا نظرة الأستاذ إلى تلميذه . وأبو دلف اسمه مسعر بن مهلهل ، ولد في ينبع عام ٣٠٠ هـ ، وفي حياته طاف بأرجاء آسيا . وكان عالما وطيبيا ورحالة من طراز رفيع ؛ كما كان أدبيا وشاعرا كبيرا ، إلى أنه كان نديما للملوك والأمراء والوزراء ، لهم منه ظرفة وأدبه ، وله منهم الحظوة والمكانة العالية ، وكان أبو دلف يقوم بسفارات كثيرة بين الملوك والأمراء ، فقد أرسله الملك الساماني نصر بن أحمد [٣٠١ - ٣٣١ هـ / ٩١٤ - ٩٤٣ م] ملك بخارى في سفارة سياسية إلى الهند ، كما أرسله إلى ملك الصين في سفارة أخرى .

ومن عجب أن تكون شخصية أبي دلف مسعر ابن مهلهل قد استولت على عقل البديع وفكره ، فنراه حين ابتدئ فن المقامة كان لا بد أن يجعل لها بطلا ، وأن يجعل لها راوية ، فكان بطلها عنده هو أبو الفتح الإسكندري ، وكان راويتها هو الحارث ابن هشام .

وشخصية هذين الرجلين شخصية غريبة ، وكانت محل بحث طويل بين الباحثين من الأدباء : ١ - فالحريرى يرى أنها شخصيتان خياليتان ، يقول في مقدمة مقاماته : كلاهما مجهول لا يعرف ، ونكرة لا تتعرف . ويؤكد ذلك المستشرق الفرنسى إيوار ، فيقول : وضع البديع شخصا خياليا ابتكره وسماه أبا الفتح ، وكذلك كان الحارث بن هشام .

٢ - وذهب بعض الباحثين إلى أن عيسى بن هشام كان شيخا للبديع ، ومنهم أبو شجاع شيرويه [ت ٥٠٩ هـ] مؤلف « تاريخ همدان » وينقل ذلك عنه ياقوت الحموى [ت ٦٢٦ هـ] في

غير البديع ، وكذلك ذهب مازن المبارك في كتابه « مجتمع الهمداني من خلال مقاماته » - ص ١٦ . ولقد جعل البديع لمقاماته بطلا ساسانيا هو أبو الفتح الإسكندري ، هو الذى مثل كل أدوارها ، ونهض بجميع فصولها ، وقام بكل أحداثها .

وقد أثبت في كتابه « أبو دلف عبقرى من ينبع » أن أبا دلف هذا كان من أشهر الأدباء والشعراء والرحالة في القرن الرابع الهجرى ، وأن ميلاده كان عام ٣٠٠ هـ ، ووفاته كانت عام ٣٩١ هـ ، وأنه طاف بجميع أنحاء آسيا : الصين والهند وآسيا الوسطى ، إلى العراق وإيران وخراسان والجزيرة العربية ، وأنه كان بمثابة الأستاذ والصديق لبديع الزمان ، يحضر البديع مجالسه عند الأمراء والملوك وعند الصاحب بن عباد الوزير [ت : ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م] ، ويستمع إلى قصصه في رحلاته الطويلة العجبية الغربية ، وأن أبا دلف كان هو الملهم لبديع الزمان الشاب الذكى بابتكار فن المقامة في الأدب العربى في القرن الرابع الهجرى ؛ وهذا الفن هو الذى احتذاه الحريري فيما بعد في مقاماته المشهورة . ولقد كان بديع الزمان وثيق الصلة بأبي دلف ، وكان واقفا على أخباره ، وراوية لشعره ، وفي كتاب « يتيمة الدهر » للشمالي (ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٨ م) ما يدل على ذلك - راجع ص ٣٢٣ ج ٣ اليتيمة .

- ٢ -

فأبو دلف كان شخصا عظيما في حياة البديع يضعه موضع الأستاذية ، ويحله من نفسه منزلة رفيعة ويعجب بروحه الفكهة ، وثقافته الواسعة ، وبنوادره وطرائفه الغريبة .

كتابه «معجم الأدباء» في ترجمته للبديع .
وهذا هو رأى الدكتور الشكعة في كتابه «بديع
الزمان» ، فهاتان الشخصيتان عنده خياليتان ،
يقول : «حاولنا أن نجد لبطل المقامات صدى
تاريخيا فلم نعثر لها على أثر ، والغالب أنها من
ابتكار خيال البديع نفسه [ص ٢٣٢ بديع
الزمان] .

٣- وهناك رأى جديد هو أن شخصيات
مقامات البديع كانت لأشخاص وجدوا بالفعل ،
ويذهب إلى ذلك بعض المستشرقين ، إلا أنهم لم
يستطيعوا معرفة هؤلاء الأشخاص المجهولين .

٤- ويذهب باحث عراقي إلى أن أبا الفتح
الإسكندري بطل المقامات هو البديع نفسه
[رسالة دكتوارة عن مقامات الحريري لطارق
العوسج - بكلية اللغة بالقاهرة] .

وهناك رأى جديد هو أن شخصيات
مقامات البديع كانت لأشخاص وجدوا بالفعل ،
ويذهب إلى ذلك بعض المستشرقين ، إلا أنهم لم
يستطيعوا معرفة هؤلاء الأشخاص المجهولين .

٤- ويذهب باحث عراقي إلى أن أبا الفتح
الإسكندري بطل المقامات هو البديع نفسه
[رسالة دكتوارة عن مقامات الحريري لطارق
العوسج - بكلية اللغة بالقاهرة] .

- ٣ -

وأخيراً أقول : إن شخصية أبي الفتح
الإسكندري في مقامات بديع الزمان الهمداني
شخصية معروفة ، هو أبودلف الخزرجي
[٣٠٠ - ٣٩١ هـ] الأديب والشاعر والرحالة
المعروف وصاحب الرسائلين الأولى والثانية .
وهما الرسالتان اللتان سجل أبودلف فيها
رحلاته الجغرافية المشهورة التي عني بها
المستشرقون وتحديثوا عنه وعن رحلاته وعن رسالته
طويلاً مما فصلته في كتابي «أبودلف» ، وفي كتاب
آخر لي صدر بعنوان «أبو الفتح الإسكندري بطل
مقامات بديع الزمان وشخصيته المجهولة» .
والحديث عن أبي دلف طويل . فلأقف عند
هذا الحد ، والله ولى التوفيق .

٥- ويذهب باحث آخر إلى أن أحد شعراء
الكندية أو الساسانية في الأدب العربى في القرن
الرابع هو أبو الفتح الإسكندري ، وشعراء الكندية
هم أبو الورد ، وابن مسكرة [ت ٣٨٥ هـ] ،
وابن الحجاج [ت ٣٩١ هـ] ، والأحنف
العكبرى ، وأبودلف [ت ٣٩١ هـ] وأبو حيان
التوحيدى [ت ٤١٤ هـ] ، وأن أقربهم شبهاً بأبي
الفتح هو الأحنف وأبودلف [ص ٢٣٤ الأدب في
ظل بنى بويه للزهري - ط مصر ١٩٤٩] .

٦- ويذهب كاتب هذه المقالة إلى أن البديع
استمد من شخصية أبي دلف نموذج الأدبى ،
فجعل أبا دلف بطل مقاماته ولقبه بلقب اخترعه

مجمع اللغة العربية بالقاهرة

يؤبن فضيلة الشيخ

محمد متولى الشعراوى

عضوالمجمع

كما ألقى فضيلة الشيخ سامى محمد متولى الشعراوى ، الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية كلمة الأسرة التالية :

أما قبل فباسم الله لكل قصد ، سبحانه له أجمل الثناء وأجل الحمد وخير الصلاة وأزكى السلام على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - رحمة الله ومسك الختام .

سيادة الأستاذ الدكتور شوقى ضيف - رئيس المجمع الموقر - السادة الأجلاء أعضاء المجمع أيها الحفل الكريم .
أما بعد

فمن قدر الله أن أنوب عن أسرق آباء وإخوة وأبناء - أسرة المغفور له - بإذن الله - المرحوم بفضله ورحمته فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى -

عقدت بمبنى مجمع اللغة العربية فى يوم الأربعاء الثامن من ذى القعدة ١٤١٩هـ ، ٢٤ من فبراير ١٩٩٩م جلسة علنية رأسها الأستاذ الدكتور شوقى ضيف رئيس المجمع ، لتأين فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى ، حضرها السادة أعضاء المجمع ، وجمع غفير من علماء الأمة ومثقفها وعلمى الشيخ .

وقد تحدث رئيس المجمع عن منهج الشيخ ومأثوراته ، ثم تحدث فضيلة الأستاذ الدكتور محمد نايل أحمد عضو المجمع عن ذكرياته مع فضيلة الإمام الراحل .

كما ألقى عدد من الشعراء بعض القصائد الشعرية ، نذكر منهم : د. محمد حامد الحضرى من ليبيا ، أ. د. سعد ظلام عميد كلية اللغة العربية بالأزهر ، والدكتور عصام القطقاط (صاحب القصيدة المنشورة بهذا العدد) .



الاستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس المجمع اللغوى ، وإلى اليمين فضيلة الشيخ سلمى محمد متولى الشعراوى امين عام مجمع البحوث الإسلامية والشاعر الليبى د . محمد حامد الحضرى وإلى اليسار فضيلة الاستاذ الدكتور محمد نذير عضو المجمع ثم الاستاذ الدكتور سعد فلام عميد كلية اللغة العربية بالازهر .

أعضاء مجمع الخالدين . فمن أحق فرحا بالشار منكم يا غارسى الأشجار ومن أولى بالبشر والحيور من نأثرى البذور ؟

وهذا الشكر والثناء أيها السادة عبادة أمرنا بها الله الذى يؤتى كل ذى فضل فضله لنمتع النفوس بآثار نعمة الله علينا وعلى الناس ، وجل القائل :

﴿ وَهُوَ الَّذِى أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنْ الْخَلِّ مِمَّا يَأْكُلُهُ الْإِنْسَانُ دَانِيَةً وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّيْحَانُ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ أَنْظَرُوا إِلَى الثَّمَرَةِ إِذَا أَثْمَرَ وَبَيِّنْ لَهُمْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١)

أنوب عنهم فى مناسبة اليوم ، ولست بهذا المقام أولهم ولا أولاهم ، وهكذا شأن اللسان : يعبر لا لأنه أشرف الأعضاء وأكرم الجوارح ، فهو إذ يقول إنما يترجم عن غيب : من عقل يفكر ، وقلب يفعل ، وعواطف تمد ، فإذا كنت أنا اللسان فأسرقى هى اللب وهى الجنان .

وإذا كان لكل مقتضى حاله ، ولكل مقام مقاله ، فإن حال اليوم أكرم الأحوال داعيا ، وأنبل المقامات مقتضى ، وهل هناك أكرم من شكر ذوى العلم حقلا أينع ثمره وآق أكله بحراسة صفوة عقول العرب والمسلمين والمثقفين الفاقهين



جانب من الحضور

الأمة كلها شعوبا وملوكا ورؤساء وشيوخا وأمراء أفرادا وهيئات ، فإنه اليوم يصل إلى القمة التي لا تدانيها في دنيانا قمة ، ولا مطمح لأعلى منها إلا أن تكون بفضل الله اللجنة .

أيها السادة والسيدات ، أحمى عن الجميع وعن الشيخ المحرم - بإذن الله - وأحبابه سيادة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف وشيخنا الأستاذ الدكتور محمد نايل ، وكل من أسهم في هذا اللقاء فكرة وإعدادا وتنفيذا ، أو حتى فرحا وترحيبا ، وأحييكم جميعا داعيا للأمة بالنصر والتمكين .

والله يرعاكم ويرعى لكم ويوفقكم في كل ما تأتون وكل ما تدعون .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سامي محمد متولى الشعراوى

أمين عام مجمع البحوث الإسلامية

الأزهر الشريف

وأسمى ما في هذا الموقف من معان ، وأجل ماله من ظواهر :

شعور بالنعمة وتقدير للجهود - وحفز للهمم إلى درك الأعلى ونوال الأكمل .

وهو عرفان بالجميل ، عرفه التفانى في إبراز كل جليل نبيل .

وهو ثناء على الهمة ، ليتفانى الجميع في إخلاص العمل لإسعاد الأمة .

وهو ثمن أدب لسالف المجهودات ، وعربون روى لحاضر الإلتقان ومستقبل الأمنيات .

وهو الأمنية التي يضعها المكرّمون بين يدي الأمة ، ليعرف أن ما يناله المكرّمون من فضل إنما هو لما قدموه من بذل ، وهم - بما حازوا من

تقدير - أسوة تهيج هوة التقصير ، فتدفع المتمهل ليعجل ، والكسول ليعمل حتى تبلغ آمالنا الجسام

في نهضة العربية وبعث مجد الإسلام .

وإن كان من احتسبناه عند الله قد نال تكريم

سُوقِي عَلَى هَيْكَل

من
الشعراء
المعاصرين

للأستاذ: أحمد مصطفى حافظ

منذ أيام قلائل ، في ثالث أيام عيد الفطر الماضي ، رحل عن عالمنا الشاعر الناصر : شوقي على هيكَل ، الذي كان له حضوره الملحوظ في الساحة الأدبية القاهرية ، وارتباده ومساهمته في العديد من الندوات الشعرية ، وبصفة خاصة بندوة العقاد الشهرية ، التي رأس مجلس إدارتها منذ أعوام ، وهو يعد من أوفى تلاميذ العقاد ، ونستطيع أن نتبين ذلك بجلاء ووضوح ، من وقفته على قبر العقاد ، وقوله :

فقدت به مثالا عبقريا وبين العالمين فقدت نُدّه
وقفت - وطيفه يبدو أمامي - وقد هزت شغاف القلب رعدَه
ثم يناجي القبر بوجد مذب ، حين يقول :
ألا يا قبر.. حدّثنا طويلا عن العقاد.. كيف يقيم وحده؟
بعيدا.. عن ديار عاش فيها وعن صحب له معهم موده
وعن فكر يطالعُه كتابا وعن قلم له.. قد كان.. عدّه
وهذه التساؤلات ، يصح أن يخاطب بها شوقي هيكَل بدوره ، بعد أن اجتاز نهر الحياة ، إلى الضفة الأخرى ، التي يردد فيها هذه الضراعة للمولى - عز وجل - بقوله :

ارحم اللهم عبدا قاصدا في الخير قصدك
ضاقَت الدنيا، فولّى يشهد الفرجة عندك
لا يرى في العون أو في ال عدل والرحمة نذك
صادق الإيمان لا يعبد _____ د إلا أنت وحـ _____ دك

★★★

وقد ولد شاعرنا في العشرين من يوليو سنة ١٩٤٢م بالقاهرة ، واستمر في مرحلة التعليم حتى حصل على ليسانس دار العلوم سنة ١٩٦٤م ، وعمل بالتدريس فترة طويلة ، كما انتظم بسلك الضباط الاحتياطيين ، واشترك في خوض غمار حروب : ٥ يونيو سنة ١٩٦٧م ، وحرب

الاستنزاف بكل من بورسعيد ، وبورتوفيق ، والسويس ، وفي جزيرة شدوان في البحر الأحمر ، وحصل على نوط شدوان لبطولته وحسن بلائه ، كما شارك في حرب العاشر من رمضان ، فهو إذن من الشعراء الفرسان ، وهو - إلى جانب ذلك عضو في العديد من الجمعيات الأدبية ، ومنها : اتحاد الكتاب ، ونادى القصيد ، ورابطة الأدب الحديث ، وجمعية الأدب والفكر المعاصر ، كما عمل فترة سكرتيراً لتحرير مجلة عالم الفكر .

وقد بدأ تعلقه بالشعر ونظمه في سنّ غضة ، جعلته ينظم وثباته الأولى فيه ، اعتباراً من الثانية عشرة من عمره ، وقد أذيع بعضها ، ونشر البعض الآخر ، ببعض المجلات الأدبية ، كالهلال والأزهر والشعر وغيرها ، ثم قام بجمع حصاد عمره في مجال الشعر وأصدره في دواوين شعرية تحمل أسماء : ١ - كبرياء ، ٢ - ظلال وعيون ، ٣ - رحلة إلى عينين ، ٤ - أنشودة في وجه الريح ، هذا فضلاً عن تحريره لبعض المقالات والدراسات الأدبية ، وإلقائه لمحاضرات أذيعت بمصر والجزائر أثناء عضويته للبعثة المصرية بالجزائر ، وكتب في تاريخ ومقومات الأدب العربي ، وتحدث عن أطواره وفنونه ، وأصوله النحوية ، وفقهه اللغوي .

ومازال له تحت الطبع بعض الدواوين الشعرية .

نماذج من شعره :

استوقفتنا قصيدته : (هذه سينا) طويلاً ، ورُحْتُ أمعن النظر بين أبياتها . . وسرح بي الخيال بعيداً ، إذ تصورت الضابط المقدام الشاعر ، شوقي هيكل ، وهو في خضم المعركة ودخانها ولظهاها ، وخاصة في حرب العاشر من رمضان ، وتوقعت أن يصور لنا تجربته الحية في خوض غمار هذه الحرب الضروس ، مشاهدتها ، وتطوراتها ، وبلائه فيها ، ومصارع الجرحى والقتلى من حوله واستبسال جنودنا الأبطال الذين أنزلوا الرعب في قلوب الأعداء ، وهم يرددون صيحة الجهاد المدوية : (الله أكبر) . . (الله أكبر) . . ومفاجأتهم لجنود الأعداء المذعورين ، وهم يرون جنود مصر ، وهم خير أجناد الأرض فوق رؤوسهم ، يحصدونهم حصداً ، ولكن . . خاب قائل ! فلم أظفر بعشر معشار ما توقعت من يراع وشاعرية شوقي هيكل (كما ذكرت له في حينه) وشعرت بغصة أليمة ، لأنه يهتبل هذه الفرصة النادرة - وباليتهأ أتيتحت لى - لوصف دوران آلة الحرب بمشاهدتها ووقائعها (من الداخل) وليس بالاختصار على وصف انطباعاته عن آثارها وجوانبها الخارجية فحسب ، مهما كان نصيب هذا الوصف من الحماسة وحسن التصوير للمشاعر الذاتية ، اللذين

نشهد له بهما ، كقوله :

لم تعد سينا إلا بالفداء

فلنصنها بقلوب الأوفياء

ولنخضر أرضها : زرعاً وماء

هذه الأرض رواها الشهداء

بدماء قد جرت . . بعد دماء

بذلوها . . من عروق الكبرياء

هذا كله شيء عظيم بلا شك ، ولكننا كنا ننتظر أن يتحفنا ويوافينا أيضا بملحمة كبرى عن العاشر من رمضان ، تعيد إلى الأذهان قدر المستطاع صورا من المعارك الضارية ، تماثل ملحمة (الإلياذة) لهوميروس : روعة وبسالة .. أو يجسد لنا صورا كذلك التي قرأنا مثلها كثيرا في شعرنا العربي ، كقول شاعرنا القديم عن أحد الشهداء :

أرادوا ليخفوا القبر عن عدوه فطيب تراب القبر .. دل على القبر
وقد أبدت كافة ما تقدم لشاعرنا شوقي هيكل - رحمه الله - بصدق وإخلاص ، لأنني أعتقد أن طاقته الشعرية قادرة على إنجاز هذه الملحمة ، بعد استرجاعها بمخيلته ، ومعايشته لذكراياتها بريث وتدبر واستحضار .. فتحمس كثيرا للأمر ، ووعد بأن يذلل أقصى الجهد لتحقيق ما تمنيته عليه منذ سنوات .. وعسى أن يكون قد أنجز المطلوب ، فيما خلفه وراءه من مسودات العديد من القصائد التي لم تنشر بعد .

★★★

هذا ، وقد أهتمته الفترة التي عمل فيها بالجزائر - أرض المليون شهيد - أن يعيش تجربتها الرائعة ، وجهادها الشاق الطويل .

وقد وفق شوقي هيكل إلى تصوير مراحل كفاحها المرير ، الذي لم يشهده عن كثب ، ورغم ذلك ، يبدو وكأنه قد خاض غماره بالفعل ، حين يقول عن الاستعمالات الفرنسية ، إنه قد :
هبت عليه كتائب التحرير صف كالدمار فمزقته شقا
في سرعة كالريح خف رجالها وكأنهم ركبوا إليه براقا !
ويصف حال الشعب الجزائري ، وهو :

يبني ويعمل للحضارة ركنها ويحيل آثار الدجى إشراقا
ويقوم صرح ثقافة عربية لغة وفكرا ساميا خلاقا

★★★

ثم يضيف علينا الشاعر شوقي هيكل ، هالة من البهجة والحبور ، حينما يشدنا إليه ، ويجعلنا معه - بأحاسيسنا ومشاعرنا الأبوية ، بقصيدته : (إلى وليدي) ، و (بنيتي) ، اللتين يبلغ فيهما حد الروعة في دقة الوصف والتعبير الفياض بشعر البتوة الذي أبدعه شعراء الإنسانية في شتى عصورها ، خذ مثلا قول الشاعر الفرنسي الكبير عن إطلالة الطفولة - الذي ترجمناه شعرا من الفرنسية إلى العربية :

صفق الأهل في اصطخاب شديد عند إطلالة الوليد الجديد
وتبدت أعتى الجباه .. عبوسا بتلاشي التقطيب والتجعيد
رؤية الطفل طافرا بسرور حققت يوم بهجة وسعود
إلى أن يقول :

أبها الطفل ، يا وديعا ، تبدي أشقر الشعر ، كالأقحاح النضيد
في رواء ، وهالة من نضار وابتسام مشعشع في الوجود

في خيالاته العذوية تسرى
رحمت تهفو بلثغة .. لحديث
ويقول في ختام القصيدة :

ياإلهى .. ولا أرى الصيف صيفا
دون دوح^(١) مشقشق في أصيل
لا أرى الدار - قد خلت من صغار -
دون روض منضد بورود
بالعصافير ملء رحب نجود
لو بقصر - إلا .. كقفر البيد
وبعد ذلك لنستمع إلى قول هيكل يناجى وليده بتوق ، قائلا :

وضعتك في مهالك ياوليدى
ظلتك إلى جوارك في خشوع
وأنت تطل بالنظرات سهوا
وكل الأهل حولك في سرور
وكيف لا يشيرون إليه بالبنان ، وقد أنجب الطفل الذى :

أرقصه على دقات قلبى
فقامت أمه تلقاه منى
.. لقد حملته وابتعدت قليلا
ويستطرد الشاعر فى فلة أخرى من القصيدة ، مصورا دلال الطفولة الفطرية مع أمه أثناء فترة
الرضاعة ، فيقول :

تعلمه الرضاعة وهى نشوى
تلاطفه وتغريه فىأى
فيرضع بعد منتشيا هنيئا
كعصفور تلقط بعض حب
ويرفع رأسه فيلوح وجهه
وهكذا استنفذ الشاعر شوقى هيكل كل ضروب الوصف والتصوير ، للطفل فى المهد ، مفصلا
ما أجمله (هيجو) فى شعر الطفولة ، وذكرنا بما أبدعته الشاعرة الكبيرة نجاة شاور ربيع ، فى نجوى
طفلتها ، بقولها :

ياطفلى أحببت كل طفولة
وأراك فى غدك القريب جميلة
وإذا نظرت إلى شباب باسم
رحم الله شاعرنا شوقى هيكل رحمة واسعة ، وألمم الأوفياء المنصفين ، المبادرة على نشر مالم ينشر
بعد من آثاره القلمية .

(١) استخدمنا لفظة (دوح) بدلا من القفاص التى استخدمها (هيجو) لأنها الاصل على المضمون فى السياق ، ولأن : القيد قيد ..
ولو قد صيغ من ذهب .

خميلة الشعر

للأستاذ: محمد عبد الوهاب

لقد شرف الله البيت الحرام بامرئين ، الأول هو : وجوب حجه على المسلم المستطيع ، والثاني هو : وجوب التوجه إليه في الصلوات كلها ، فرضها ونظما ، وأمر خليله إبراهيم - عليه السلام - بتطهيره للطنافين والعكفين والركع السجود ، وجعله مثابة للناس وأماناً ، فهم يؤمنونه من شتى البلاد والبقاع ويثوبون إليه المرة بعد المرة ، وكيف لا ، وقد غرس الله محبة بيته العتيق في نفوس عباده وقلوبهم ، فهم لا يملون من قصده والرجوع إليه ، فمزال الناس يحجون إليه من لدن إبراهيم - عليه السلام - إلى ما شاء الله .

وخميلة الشعر ، تتوجه إلى جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بأجمل التهاني بمناسبة موسم الحج ، وبعيد الأضحى المبارك .

ونسأل الله سبحانه وتعالى . أن يعيده على أمة الإسلام بالعزة والسلام . وأن يعود المسجد الأقصى (ثالث الحرمين) إلى أحضان الأمة الإسلامية ، بعد طول غياب .

ونستهل هذا العدد بقصيدة معبرة بعنوان : « امه » ، يقدم لنا فيها الشاعر / محمد إبراهيم العشماوى ، عصارة فؤاده ورحيق تجربته الاليمة بعد فقد أحب الناس إليه ... ألا وهى : امه وبعدها نقدم قصيدة : « في موكب الحج » ، للشاعر الشرقاوى / محمد على جمعة الشايب الذى يعبر من خلال أبياته الرصينة المعبرة عن أحاسيسه الفياضة تجاه مناسك الحج ، واصفا لها بأسلوبه المتالق الجزل .

ولاول مرة يشارك الشاعر الكبير / إبراهيم خليل إبراهيم إخوته .. شعراء الأزهر بقصيدته (رسالة إلى السماء) التى تعبر عن مشاعره الإيمانية الصادقة ، تجاه الكعبة المباركة ، فمرحبا به .

وبعد ذلك نقدم قصيدة رقيقة للشاعر عزت سعد الدين بعنوان : (منلجاة) ، ويعتبر من خلال أبياتها عن صادق حسه الإيمانى العميق ، ونختتم جولتنا في خميلة الشعر ، هذا العدد بقصيدة بعنوان : (اول عيد) .

للشاعر د . عصام محمد القطاط ، وفيها يشكو بثه لفراق إمام الدعاة فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى - رحمه الله - والله ولى التوفيق .

أُمُّ سَائِلَةٍ !!

للأستاذ: محمد إبراهيم العشماوى

ذاقت من الآلام ماذاقت وأجهدهما البلاء
وحواث الأيام لا تدع الرجال ولا النساء
وسوابق الأقدار تفعل في البرية ما تشاء
واليوم باتت في الفراش هناك تشكو كل داء
هذى عقاير الطبيب، ومنك يارب الشفاء

فلتستجب رب الدعاء

أما قد باتت من الخفقات أجنحتى مهيضة
أين احتفاؤك بالضيوف وأنت يا أمى مريضه؟
أين احتواؤك بالرضا؟ أين ابتسامتك المريضة؟
أين ابتهاجك بالفريضة إذ تؤدين الفريضة؟
فليترك الشعراء قول الشعر وليدعوا قريضه

فلربما نفع البكاء

وهناك تنصدع القلوب، وتمهزم النفس القوية
وتهون ساعتها الخطوب، وتسقط الهمم الفتيه
أمى: ستفنى الحروب، الضاريات الداخليه
أرجوك يا أمى: أثوب، فلم تعد منى بقبه
ودعتها وأنا أذوب، وهذه الأشواق حبه
والله يفعل ما يشاء

رسالة إلى السماء

للأستاذ: إبراهيم خليل إبراهيم

هفا القلب للكمبة النيره وزمزم والصحبة المؤثره
البيك يا من برأت الحياة ومن خلق المرء أو أقبره
فعلم فؤادى سر الوجود وعظى بالموت أن أذكره
فأطوى بحمدك بعد الطريق وسبحانك أنت الذى يسره

إلى (عرفات) هفا صاديا وصحراؤه أنجبت واديا
فألمت خلف الفؤاد الطليق وخطوى يغالب أحاليا
فخذ بيدى لعل أطيروا وغسل بالنور أدرانها
تباركت يارب من راحم لوجهك أسمى.. فكن هاديا

أتوق.. وأهل من عبرى رحيق اشتياقى إلى الكمبة
إذا تممت عنك فانت الملاذ ومن لى سوى الله فى الغربة
وإن غيبتنى خيوط الظلام أفانت بذكرك غيبوبى
فبلل شرايين هذا الفؤاد لك الأمر ماشئت فى مهجى

في موكب الحج

للأستاذ: محمد علي جمعة الشايب

من بسمه النور في أنفاس إيمان .: صفت القوافي تاجاً فوق أوزان
 وشذى البيت من طهر عباءته .: والكعبة انتقبت في قدس أردان
 وهزنى طيف «إبراهيم» مجتهداً .: ليرفع البيت ... يرسي خير بنيان
 وابنه البر «إسماعيل» طلعت .: عزم النبيين ... لاوا، ولا وان
 يعلى بناءً تسامى إن بنى حجراً .: بنى لدين الإله خير أركان
 والأفق من نشوة صافٍ وتزحمه .: ملائكة الله غنت رجوع الحان
 يباركون حجيج الله تسبقهم .: من الإله تباشير برضوان
 ما عادت الأرض أرضاً مثلما عهدت .: ولا الرمال بدت أشلاء كئيبان
 وإنما كل شيء كدت أسمعه .: يسبح الله في شكرٍ وعرفان
 فما الجبال ثياب الليل تخلمها .: لتلبس الصبح في استحياء عريان
 في الليل صامته - في الصبح صامته .: خرساء نطقاً ولكن صمت رهبان
 في موكب الحج ما عادت بصامته .: أحجارها نطقت في خير تبيان

وهل تطيق اصطباراً وهي قد طربت .: من لحن تلبية يسرى بأكوان
أما رأت «عرفات» فوقه هبطت .: «بيض الحائم» تشدو لحن إيمان
تشدو «بلييك» والدمع العزيز هما .: يرجو من الله أن يحظى بغفران
نسوا الديار على حب وقد شغلوا .: عنها بحب عظيم التوب منان
تذكروا يوم جمع الحشر فانهمرت .: دموعهم تتداعى مثل طوفان
يرجون غسل ذنوب ماسعوا أبداً .: لها ولكن أنت من غير حسابان
إبليس جاء إليهم في معيتها .: فزائنها بأكاذيب وبهتان
أما لآدم في الجنات بادره .: بوسوسات فأغراه بعصيان
فخر آدم من جناته أسفاً .: دموعه ندم في وخز حرمان
إن الحجيح إذا ما أفرغوا غضباً .: حصى الجبال على رجم لشيطان
لم ييلفوا بعض مكنون العداء له .: وإن يك الرجم من أحجار نيران
يامن يظل حجيحاً ظل رحمته .: وهم به بين إنعام وشكران
جمعتهم حول بيت طائفين كما .: طافت بعرشك أملاك بإذعان
يارب وحد جميع المسلمين على .: نصر لدين وإعلاء لأوطان
وحدمو ليرى الإسلام مرتفعاً .: راياته أشرقت من نور قرآن
فكم تربص بالإسلام شائته .: ببسمة فجرت من ناب ثعبان



مناجاة

للأستاذ: عزت سعد الدين

رباه إن قد لجأت لبابك متذللاً أرنو لنور رحابك
قد حملت أمارق بذنوبها يا سواق عما حملت لبابك
فالعين تسخو بالدموع سخينة قد جمعت بحرأ على أعتابك
والقلب يخفق بالدعاء ضراعة متودداً ربي لنيل ثوابك

★★

رباه عفوك إن نظرت لمذنب قد هذه علم له بمعقابك
فلطالما بت الليالي سامراً قد همني ذكرى ليوم حسابك
ولكم دعوتك خفية أو جهرة متشوقاً ربي لحسن جوابك
ولئن عصيتك دون علم إنني لك راجع متقرب بكتابك
فالخير كل الخير منكم يرغمي والذل كل الذل في إغضابك

★★

مولاي إن قد أتيتك تائباً متضرعاً أهفو إلى ترحابك
ولئن عطفت على العبيد بنظرة وتخذته رباه من أحبابك
وعفوت عن زلاته ورحمته في يوم عطفك من سفير عذابك
فلأنت أكرم من الود بجاهه وعطاك أسخي من عطاء سحابك
فلتسقى من عذب قربك سيدي لأظل دوماً ظامساً لشرابك
ولقد وقفت ببابكم مستعطفاً فلترفعن عني سدول حجابك

★★★

أولَّ عَيْدٍ

شوال ١٤١٩

شعر: دكتور عصام محمد القطقاط

إماماً أتينا مفعمين فهل نفضى أم البوح من بعد العتاب فنسترضى
لكهف هرعنا مدلجين فعمنا بنورٍ وعطيرٍ مشرقٍ دائم الومض
بكينا لعل الدمع يذهب حرها فزاد الجوى ما كان بالصدر من رمض
نزلت بساحٍ في الجنان ببرزخٍ ترى مقعداً في جنة الخلد ... في الروض



وتقرأ قرآنأ، وتلقى خواطراً أتينك إلهاماً من الله ذى الفيض
تمسكت بالغراء في كل موضع ونافحت عن صحب ودينٍ بمنقض
شفيح لكم حب الإله وفضله وطول سجودٍ منك في النفل والفرض
جزاكم إلهى عن شبابٍ وشيبةٍ أحبوكمو في الله ... والناشيء الغض

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

٢

التقوى في القرآن الكريم

تفضيلة الإمام
الشيخ محمود شلتوت

للاستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

وقد رأينا من المفسرين من يبين معنى التقوى الواردة في القرآن الكريم بحسب المقام الذي سبقت فيه ، فيفسرها في قوله تعالى مثلاً :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (١)

الواردة في أول سورة النساء . وقوله :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (٢)

بخشية الله والخوف منه . وفي قوله - تعالى - :

﴿وَأَرْزُقْهُمْ كَيْفَةً تَقْوَى﴾ (٣)

وقوله :

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ فَلَوْ بِهِمْ لَقُوتَى﴾ (٤)

يفسرها بالتوحيد . وفي قوله :

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾ (٥)

يفسرها بالتوبة عن المعاصي . وفي قوله :

﴿أَنْ أَذْهَبُوا أَتْرَافَهُمْ إِلَىٰ آتِافَاتِنَا﴾ (٦)

(١) سورة الحجرات : ٣ .

(٢) سورة الاعراف : ٩٦ .

(٣) سورة النحل : ٢ .

(٤) سورة النساء : ١ .

(٥) سورة الحجج : ١ .

(٦) سورة الفتح : ٢٦ .

يفسرها بالطاعة . وفى قوله :

﴿ وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ ﴾ (٧)

يفسرها بترك المعصية . وهكذا حتى ظن أن للتقوى معاني متعددة يختلف بعضها عن بعض ، وأنها من قبيل المشترك اللفظي الذي يتحد لفظه ويتعدد وضعه ومعناه . والواقع أن مسلك السلف في الإرشاد ، ومسلك المفسرين في التفسير ، لا يعدو أن يكون أساسه ؛ إما مجازة الأحوال ، أو مجازة السياق ، وليس من مقصودهم جميعا أن يحددوا بهذه العبارات الخاصة المعنى الكلى بكلمة « تقوى » الذى تدل عليه بوضعها وأصل اشتقاقها لأنهم إنما يرمون عن قوس الإرشاد إلى التحلية العملية ، والتناسب في السياق ، وليس من هدفهم التعليم العلمى بعرض الجزئيات في ثوبها الكلى العام ، ومع ذلك فإننا لو وضعنا هذه المعاني الجزئية التى تمثلها الأحوال ، إلى رجال التصفية والتهذيب ، أو يميلها السياق إلى رجال التفسير ، لو وضعناها في صعيد واحد ونسبنا بعضها إلى بعض ، لوجدناها متعاقبة متلازمة . لا يستقل واحد منها عن صاحبه ، ولا يغنى أحدها عن الآخر ؛ فالتوحيد أصل ، وخشية الله أثره ، وآية الصديق فيه . والتوبة عن المعاصى من لوازم الخشية وتوابعها ، والمعصية ياباها الإيمان . وهذا هو سبيل تلاقى الجزئيات التى فسرت بها التقوى في عبارات القوم وعبارات المفسرين ، ذلك أن التقوى في أصل معناها جعل النفس في وقاية ، ولا تجعل النفس في وقاية إلا بالنسبة لما يخاف ، فالخوف أصلها ، وهى ثمرته ، والخوف يستدعى

العلم بالخوف ، والخوف إما العذاب ، وإما المذهب ، ومن هنا كان الذى يعلم الله ، هو الذى يخشاه ، وكان الذى يخشاه هو الذى يتقيه ، فلا تقوى حيث لا خشية ، ولا خشية حيث لا علم ، ومن عرف الله وآمن بقدرته القاهرة وعلمه المحيط ، وسلطانه النافذ ، وشرعه الحكيم ، تمثل عظمته في كل شيء وخاف سطوته في كل شيء ، واتقاه في كل شيء ، وإذن فالتقوى هى صيانة النفس عن كل ما يضر ويؤذى سواء أكان متصلا بالنفس أم بالنوع ، أو بالخلق كله ، وعن كل ما يحول بين الإنسان والغايات النبيلة التى بها كماله في جسمه وروحه ، وفردته وجماعته ، وفى دنياه وآخره ، وبعبارة أخرى هى تحصين النفس من كل ما يعرضها للنقص الإنسان ، أو الدنسى ، أو الاجتناعى .

ولعل أول مظهر من مظاهر التقوى ، أرشد الله إليه فيما افتتح به سورة البقرة ، وهو أن التقوى كانت سببا لاختصاص المتقين بهداية القرآن والانتفاع به ، ذلك أنهم حصنوا أنفسهم من الأسباب التى تفسد على الإنسان فطرته ، وتجعله لا يؤمن إلا بالمحس المشاهد ، وتجعله مقطوع الصلة عن مصدر الخير الدائم الباقي ، كما يجعله فظا غليظ القلب ، متحجر الوجدان ، لا تهزه رحمة ، ولا تدفعه إلى المعونة عاطفة ، وتجعله ذا عصبية تحول بينه وبين الاعتراف بالحق والتمتع بالخير إذا لم يجر على لسانه وجرى على



﴿ إِنَّ الَّذِينَ

أَوْثَرُوا أَلْعَمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُسْأَلُ عَلَيْهِمْ يُخْرُونَ لِلَّذِينَ قَانَ بَحْدًا ﴿١٣﴾
وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٤﴾ وَيُخْرُونَ
لِلَّذِينَ قَانَ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٥﴾ ﴾ (١١)

﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَمَّا هَدَىٰ وَشَفَاءَ ﴿١٦﴾ ﴾

﴿ وَأَنَّهُ لَذِكْرُ اللَّهِ تَعْلِيمٍ ﴿١٧﴾ ﴾

وبينما نراه يخلع ذلك على المتقين الذين لم يدنسوا فطرهم بتلك العلل التي تبعد الناس عن الخير وإدراك الحق ، نراه يخلع غير ذلك على آخرين ، فسدت فطرهم بنبات الشر وموروثات الفساد وأوهام الضلال ، وعصبية الجهل ، فلم يعرفوا الحق ولم يؤمنوا به ، بل عاندوا ولجوا في العناد وأخذوا يحاربون الله في السر والعلن ، نراه يخلع عليهم أن القرآن عليهم عى وأنه لا يزيدهم إلا تبارا ، وأنهم :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَا تُنذِرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ (١٤)

ويضع في مستوى هؤلاء طائفة أخرى فسدت باطنها كما فسدت باطنهم ، ولبسوا في ظاهرهم للمؤمنين ثوب الخداع والزور ، فقالوا كلمة التوحيد كما يقولون ، وصلوا كما يصلون ، واهتم القرآن بالحديث عنهم فعرّف عن خلاصهم ، وصور كثيرا من نياتهم ، وضرب الأمثال في شرح حالهم وعاقبة أمرهم .

لسان غيره ، أو لم ينزل من سبائه ونزل من سبائه غيره ، واقرأ في ذلك متديرا قوله - تعالى - :

﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ

هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

بِالْغَيْبِ وَيُمِيتُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ

يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِمَّا أُنزِلَ

مِّن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (٨)

اقرأ هذا لتعلم أن من عصم فطرته من تسلط المادة المظلمة عليها ، ومن قسوة القلب على أخيه المحتاج ، ومن العصبية الفاسدة لما ورث ، هو المتقى عند الله ، وأن تقواه هذه هي التي ترفعه إلى مكانة الانتفاع بالكتاب ، والتغذية من أحكامه ، وإيجائه حتى يصل به إلى أقصى درجات الفلاح والفوز في الدنيا والآخرة .

﴿ أُوَلِّكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِ وَأُوَلِّكَ هُمُ الْمُضِلُّونَ ﴿٢٢﴾ ﴾

وكما خلع الله على هؤلاء الذين حصنوا أنفسهم من تلك العلل ، عنوان المتقين ، نراه في آيات أخرى قد خلع عليهم عنوان العلم المطلق ، والإيمان الكامل وجعل القرآن لهم تذكرة ، كما جعله لهم هدى وشفاء .

﴿ وَرَبِّ الَّذِينَ قَانَ أَلْعَمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَهُوَ هَدًى
إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ (١١)

(١٢) سورة فصلت : ٤٤ .

(١٣) سورة الحاقة : ٤٨ .

(١٤) سورة البقرة : ٦ .

(٨) سورة البقرة : ٢ - ٤ .

(٩) سورة البقرة : ٥ .

(١٠) سورة سبا : ٦ .

(١١) سورة الإسراء : ١٠٧ - ١٠٩ .

بالنجاة من الشدائد ، أو النصر الذى يفرق بين ما يعز وما يذل ، وكلا التفسيرين قصد إلى البيان بالجزئيات ، كما هى ستهم فى البيان والإرشاد ، والواقع أن الفرقان ، منه علمى ، وهو نور ، أو ملكة ، يفرق بها بين الحق والباطل ، والنور والظلمة ، والحجة والشبهة . ومنه عمل ، وهو ثمرة العلمى وهو يرجع إلى الفصل بين ما ينبغى فعله وما يجب تركه فى سبيل العزة والنجاة من الشدائد ، والحصول على الرغائب .

وانظر كم يتطلب الفرقان بنوعيه من دراسات وتفقه ، وتدريب على الفضائل ، ويحث عن السنن والأسرار .

وإذا حصلت على هذه الدراسات ، وشعرت من نفسك بهذا الفرقان ، فاعلم أنك قد منحت درجة المتقين :

﴿ الَّذِينَ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ سُبُلًا مَخْرُجًا مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ يَخْرُجُونَ ﴾ (١٥)

هذه هى التقوى فى القرآن الكريم ، وهذه ثمرتها فى الأفراد والجماعات ، ولو أن الناس عرفوها حق المعرفة ، وقاموا بواجبها وحققها لسكت الغضب عن العالم ، وانطلقت ثورة الشر التى أهدت جوانحه وأقضت مضاجعه ، وكادت تقضى على حكمة الله فى خلق الإنسان .

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (١٧)

هؤلاء هم الكافرون وهؤلاء هم المنافقون ، قد اشترى الفريقان الضلالة بالهدى ، ودنسوا نفوسهم فعمى الحق عليهم ولم يهتدوا بما أنزل الله لهم وبعث به الرسل إليهم وصاروا إلى مآل سئى .

أما المتقون الذين حافظوا على ما منحوا من فطر سليمة ، ونعم ظاهرة وباطنة حتى انتفعوا بهداية الله ، ووضعوا كل نعمة فى موضعها ، وسلوكوا بأنفسهم وببنى جنسهم سبيل الله الذى رسمه بسنته الكونية وأحكامه الشرعية ، أما هؤلاء فقد ظفروا بمكانة السمو الإنسانى ، ودرجة الفلاح عند الله ، وأناروا بما يسر لهم من وسائل الخير العام سبيل الحق والهدى لخلق الله فعمصوا الناس كما عصموا أنفسهم من علل العقيدة ، ومن علل الأخلاق ، ومن علل الأعمال ووجهوهم فى كل ذلك إلى لب الحياة وسر الوجود ، وكانت التقوى لهم نورا به يهتدون وبه يهدون ، وقوة بها ينصرون ، ومعارج عليها يصعدون ، وذلك هو ما وعد الله به فى قوله :

﴿ يَتَابِعُوا ﴾

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَشَاءِ اللَّهُ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (١٥)

فنور التقوى هو ذلكم الفرقان الذى جعله الله ثمرتها ، وجعل فيه جزاء المتقين ، والفرقان ما يفرق به بين الشئين أو الأشياء ، وفسره بعض السلف بنور البصيرة الذى يفرق بين الحق والباطل ، والحجة والشبهة . وفسره آخرون :

(١٧) سورة آل عمران : ٨ .

(١٥) سورة الأنفال : ٢٩ .

(١٦) سورة النحل : ٣٢ .

أُمَمَاتُ الْكُتُبِ الْعَالَمِيَّةِ فِي التَّرَاثِ الْإِسْلَامِيِّ

٢

تَنْقِيحُ الْمَنَاطِرِ

لِلأَسْتَاذِ الدَّكْتُورِ:

أَحْمَدُ فَوْادُ بَاشَا

كتاب « تنقيح المناظر لدوى الأَبصار والبصائر » لكمال الدين أبى الحسن الفارسي يعتبر من الدخائر النفيسة في التراث العلمى الإسلامى ؛ ذلك لأنه شرح وإيضاح وإضافة لكتاب « المناظر » الذى صنّفه الحسن بن الهيثم واعتبره المؤرخون أساساً لعلم البصريات الحديث^(١)

مؤلف « تنقيح المناظر »

كان من تلاميذ قطب الدين الشيرازى ، وأدخل فى كتابه بحوث أستاذه فى تحليل ظاهرة قوس الألوان . والحق أن الفارسي لا يضيره فى شيء أنه لم يؤت سعة من الشهرة ونباهة الذكر ، وحسبه أن يعرف بكتابه هذا الذى حفظ مقالات ابن الهيثم فى المناظر والمرايا وزاد عليها مازاد من اللواحق المفيدة^(٢) .

ويحدثنا الفارسي فى مقدمة كتابه أنه شغف منذ

هو كمال الدين أبو الحسن الفارسي الذى عاش فى أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع الهجرى ، وعاصر قطب الدين محمود بن مسعود ابن مصلح الشيرازى المتوفى عام ٧١٠ هجرية (١٣١١ ميلادية) . ولم يصلنا من أخبار الفارسي غير القليل الذى أمكن استنباطه من كتابه ، فقد

(١) كتاب « تنقيح المناظر لدوى الأَبصار والبصائر » كمال الدين أبى الحسن الفارسي . الجزء الأول . تحقيق وتقديم مصطفى حجازى . مراجعة دكتور محمود مختار . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

(٢) المرجع السابق . ص ٧ .

شبابه بالعلوم العقلية . وصرف همه إلى طلبها ،
وانتهى به المطاف إلى القطب الشيرازى الذى
حصل على كتاب « المناظر » بخط ابن الهيثم ،
وطلب منه اختصاره ، فاستجاب الفارسى وقام بما
ندب له على الوجه الأكمل ، وصنف لنا كتابه
« تنقيح المناظر » .

محتويات « تنقيح المناظر »

يسرد الفارسى فى مقدمة كتابه موضوعات كتاب
« المناظر » لابن الهيثم ، ثم يذكر ما أضافه إليه
من : خاتمة ، وذيل ، ولواحق ، فيقول : « إن
ابن الهيثم - رحمه الله - قد جعل كتابه سبع
مقالات :

الأولى : فى كيفية الإبصار فى الجملة .

الثانية : فى تفصيل المعانى التى يدركها البصر ،
وعللها ، وكيفية إدراكها .

الثالثة : فى أغلاط البصر فيما يدركه على
استقامة وعللها .

الرابعة : فى كيفية إدراك البصر بالانعكاس
عن الأجسام الصقيلة .

الخامسة : فى مواضع الخيالات : وهى الصور
التي ترى فى الأجسام الصقيلة .

السادسة : فى أغلاط البصر فيما يدركه
بالانعكاس وعللها .

السابعة : فى كيفية إدراك البصر بالانعطاف
من وراء الأجسام المشقة المخالفة الشفيف لشفيف
الهواء .

وقد أضفنا إليها بعد تمامها : خاتمة وذيل
ولواحق .

أما الخاتمة : فتشتمل على مباحث الانعطاف
إتماماً لما ذكر فى المقالة السابعة ، وأما الذيل . ففى
أسباب القوس (أى قوس الألوان المعروف باسم
قوس قزح) والهالة ، ويشتمل على تلخيص مقالة
ابن الهيثم فيها . وما يرد عليها ، وعلى تلخيص
ما ذكر فى الشفاء (لابن سينا) فيها مع ما يرد
عليه ، ثم على فصول سبعة :

الأول : فى أمر الكرة المحرقة

الثانى : فى حالة رؤية المبصرات بتوسط الكرة
المشفة واحدة ، وثنيتين ، وأكثر .

الثالث : فى كيفية تولد الألوان .

الرابع : فى سبب التقازيح .

الخامس : فى كيفية حدوث القوس .

السادس : فى كيفية حدوث الهالة ذات

التقازيح .

السابع : فى كيفية حدوث الهالة البيضاء .

وأما اللواحق : فتشتمل على تلخيص ثلاث

مقالات له (أى لابن الهيثم) أيضاً هى :

مقالة الإظلال .

ومقالة صورة الكسوف .

ومقالة الضوء ... »

منهج الفارسى فى تنقيح المناظر :

أبقى الفارسى فى « التنقيح » على نفس عناوين
المقالات والفصول التى جاءت فى « المناظر » لابن
الهيثم ، ولكنه خالفه فى أسلوب الإيراد وطريقة
العرض ، فرأى أن يقسم كل مقالة إلى فصول ،
والفصل إلى عدة مباحث سماها « مقاصد » ، وبني
كل مقصد على أساس قانون سماه « مقدمة » ، أو



ومقاصد معدودة ، كما هو معهود من كتب التعليم ، ومالم يكن منها فترجتها (أى جعلت لها عنوانا) بما يناسبها ، كتمثيل (ويعنى به التجربة العملية) ، وحاصل وتنبيه وغير ذلك ، وربما كان التنبيه تنبيها على مقصد أيضا ، والحاصل حاصل مقصد أو مقاصد ... » .

وقد استعان الفارسى بالرسوم والأشكال التوضيحية التى تعين على فهم ما يذكره من المسائل المختلفة ، فاشتمل كتابه على نحو عشرين ومائتين رسماً أو شكلاً ، كما حرص على إيراد الكثير من الأمثلة والمسائل تطبيقاً على ما يذكره من نظريات وقوانين .

مقابلات بين « المناظر » و« التنقيح » :

ربما يعتقد البعض أن كتاب « تنقيح المناظر » لكمال الدين الفارسى هو تكرار لكتاب « المناظر » لابن الهيثم ، أو أنه على الأقل يمكن أن يصلح بديلاً عنه لكن هذا الاعتقاد فيه تجاوز للحقيقة ، فالكتابان مختلفان من حيث المحتوى والأسلوب ، ورغم اتفاقهما فى موضوع البحث .. والكثير من تعليقات الفارسى يعتبر إضافة واستكمالاً لكتاب المناظر ، بعد فترة امتدت إلى نحو ثلاثمائة عام ، وهى فترة كفيفة بأن يتغير فيها الأسلوب والمضمون بما يتفق مع طبيعة التقدم العلمى ويستلزم الكثير من التنقيح .

وفىما يلى بعض الأمثلة المقتبسة من كتاب « تنقيح المناظر » لبيان استدراك الفارسى على ابن الهيثم أو نقده لبعض آراء من سبقه من العلماء :

١ - « وقد اعتقد قوم أن اللون لا حقيقة له ،

« حكماً » ، وأردف الكثير منها بمسائل أو تطبيقات سماها « لطائف » أو « اعتبارات » ، أو « تمثيلاً » .

ودرج الفارسى على أن يورد عبارات ابن الهيثم مسبوقة بكلمة « قال » ويعقب عليها شارحاً أو معلقاً ، موافقاً أو مخالفاً ، فيقدم بذلك بكلمة « أقول » أو « قلنا » أو « نقول » . كذلك حرص على ذكر من نقل عنهم كأن يقول : « قال ابن قف المسيحى » ، أو يكتفى عنهم بشهرتهم ، أو باسم المصدر الذى نقل عنه ، كأن يقول : « قال الشيخ » ، أو « قال الشيخ فى الشفاء » يعنى بذلك الشيخ الرئيس ابن سينا ، أو يقول : « قال صاحب المعالجات ، يعنى الطبرى ، أو « قال القرشى » يعنى ابن النفيس - وأحياناً يكتفى الفارسى بذكر الكتاب الذى نقل عنه لشهرته عن مؤلفه ، كأن يقول : « وفى القانون » أو « وفى الشفاء » أو « وفى الذخيرة » فالعالمون يعرفون أن القانون والشفاء لابن سينا ، وأن الذخيرة لثابت ابن قرة الحرانى . وإن دل هذا كله على شيء فإنما يدل على التزام الفارسى أمانة النقل عن غيره ، وحرصه على تمييز كلامه من كلامهم .

بل إن صاحب التنقيح كان مدركاً وواعياً لما كتبه ابن الهيثم فى « المناظر » ومن ثم فإنه حرص على بيان سبب معالجته لقضايا علم البصريات بأسلوبه الخاص . فيقول : « ولما كان كلامه (يعنى ابن الهيثم) فى كل فصل ، وإن كان يتوجه نحو مقاصد متميزة مرسلات إرسال قصة لا يميز فيها أول من آخر ، رأيت أن أرقم كل مسألة بقصد تحريرها ، برقم عددها لتمييزها عما عداها ، فيصيرها - يعنى هذا التمييز - مباحث محدودة ،

أقول : ولما انتهيت إلى هذا الموضع من الكتاب طمحت نفسي ، إلى إتمام مباحث تشریح العين ، إذ كان شربي منه نشأً دون النهل ، ومقامي فيه سفحاً دون القلل ، فنظرت في كتب أئمة الطب ، وجمعت ما وجدته فيها ، وربتته ، وألحقته بهذا الفصل ، وكفيت بذلك مؤونة ما قاسيته من الطلب عمن اهتم بذلك اهتمامي ، فعسى أن تعينه هذه الجملة عن المفصلات .

وهكذا نجد أن الأسلوب الذي اتبعه كمال الدين الفارسي في عرضه ونقده يعكس ما اتسم به علماء الحضارة الإسلامية من اهتمام بعلم البصريات وإصرار على تطويره ، وحرص على تقبل الآراء النقدية والمعالجات الموضوعية في إطار من الاحترام والتقدير لآراء الآخرين بصرف النظر عن صوابها أو خطئها .

وقد كان لآراء ابن الهيثم والفارسي في مجال البصريات آثار واضحة على من جاء بعدهما ، خاصة علماء الغرب أمثال بيكون الأيرلندي الذي اهتم بدراسة العدسات ومهد لفكرة تركيب المقراب (التلسكوب) وفيكو البولندي ، وبلاورتا الإيطالي ، وغيرهم .

وأنه شيء يعرض بين البصر والضوء ، كما تعرض التقازيح .

أقول : هذه اللفظة مأخوذة من قوس قزح ، ومعناها الألوان المختلفة المتجاورة من : الزرقة ، والخضرة ، والصفرة ، والحمرة ، مثل ما يترأى للبصر من التطويس (أى التزيين) في بعض الرياش والأوراق الخضرة ، وغيرهما عند إشراق ضوء قوى عليها .

٢ - قال (أى ابن الهيثم) : وليس الأمر على ما اعتقده ، فإن التقازيح إنما تكون بالانعكاس ، والانعكاس لا يكون إلا من موضع مخصوص ، والتقازيح التي تظهر في بعض أرياش الحيوانات إنما هي انعكاس الأضواء عن سطوح تلك الأرياش ، ولذلك تختلف صورها بحسب اختلاف الأضواء .

أقول : التقازيح كما قد تحدث بالانعكاس فإنها تحدث بالانعطاف (أى الانكسار) ، والانعطاف أشد تأثيراً في حدوثها ، وظاهر كلامه (يقصد ابن الهيثم) يدل على أنها تتوقف على الانعكاس ، وتحقيق الأمر فيها قد تضمنه ذيل الكتاب .

٣ - قال (يقصد ابن الهيثم) : وهذه صورة العينين .



من خزائن الشتاء

الدب القطبي

للأستاذ: مجدى عبد الحميد بشير

ووسط ذلكم السكون المروع يبدأ
(اليسروع) وهو دودة فى طور الفراشة ، أطلق
عليها العلماء اسم : « الدب ذو الوبر الغزير ،
والملمس الرخو » حيث التفت تلك الدودة فى
شرنقة جليدية لامعة وأخذت فى الحركة ،
وشرعت فى التنفس ، وبدأت الحياة تدب فى
أوصالها بعد أن مسها الدفء ، مسا خفيفا ،
يشبه مس الأمير الرفيق لأمرته الحسناء ؛ كى
تسعد به وتأنس . وبعد أن يزول الصقيع فى
بطء ممض ، تأخذ تلك الحشرة التى لا يتجاوز
حجمها حجم إصبع الإبهام فى اليد ، تأخذ فى
التمدد والتمطى مطلقة لحياها العنان يدفعها
إلى ذلك سياط جوع ألهمت أحشاءها فنادت :
هل من مطعم ؟

الدب القارى الصغير ، وهو طبعا بخلاف
الدبة العادية ، يظل مختفيا عبر أيام شتاء
القارة القطبية المتجمدة الطويل ، ثم ما يلبث
أن يعود للحياة ، لدى حلول فصل الصيف
بشمسه الدافئة ، ونسيمه الرطب العليل .
وهو دب صغير ليس اسمه كرسمه قد تنهى
فى صغر حجمه ، وحتى يكون الأمر أكثر
وضوحا ، نتجه إلى القارة القطبية المتجمدة
حيث الزمان ، أوائل أيام الصيف ، والشمس
أخذت تلوح فى الأفق على استحياء ، لا يكاد
يحس بها الفضاء ، فما بالك بحقول كساها
الجليد ، فحرمته بهجة الاستمتاع بالدفء ،
على مدى ثلاثة أشهر ، هى مدة الصيف
هناك . وفى هذا الجو القاتم ، تأخذ جداول
الجليد فى الذوبان شيئا فشيئا .

في أوائل الثمانينيات من هذا القرن ، عندما شاهدت أول مشاهدت الدب القطبي ، الذى كان يعد الكائن الوحيد ، الذى تصدر عنه حركات ، فى مكان لا حراك فيه لكائن ، وسرعان ما ازداد شغفها ، وحجها للمعرفة ، فأخذت تتردد على ذلك المكان بشكل منتظم ، وذلك لمدة ستة أعوام متتالية ، قامت فى أثنائها بإحصاء مشاهداتها ، وعدها ، وظلت تطعم ما تحصل عليه من تلك الكائنات ، وتغذيه وتزنه ؛ لتعرف إن كان ينقص أو يزيد ، ثم تقوم بمهمة أدق ، هى : تشريح الحشرات ، وتقطيع أوصالها ؛ لتكشف للأوساط العلمية الغاز هذا الكائن وأحاجيه .

وعندما تجمد السوائل فى خلايا الجسم عادة ، فإن قشور الكائنات الصلبة ، والتى تعد كالفرو بالنسبة للحيوان ، وأغشية خلاياه ، ودهاليزها المعقدة ، تجعل من الميسور على تلك السوائل ، التى بها بقاء ذلك الكائن أن تتسرب إلى الخارج . لكن وكما هو الحال مع الكائنات الأخرى القابلة للتجمد كبعض عنكب ، وخنافس القارة القطبية المتجمدة ، فإن كائنات الدب القطبي تقوم بتصنيع مادة كياوية تسمى : (Glycerol جلايسيرول) وهى مادة يستخدمها الدب ، فى غسل كل خلية ، وضمان سلامة وحماية ، ووقاية كل

وذلك الدب المخملى الملمس ، الناعم الجسم ، واسمه العلمى : Gynaephora (Groenlandica جينا يفورا جروين لانيكا) هذا الدب لم يتعلم إتقان فن البقاء على صورة متجمدة صلبة فحسب ، بل إنه احترف السيطرة والتحكم كياويا فى عملية تدوير الجليد ، عبر متابعة بطيئة الحركات ، تكسبه مناعة الانزلاق ، إلى مستوى تجمد أعلى قد تكون نتيجته هلاكا محققا . وهذا بالطبع ليس إلا وصفا أوردته السيدة (أولجا كوكال) أستاذة علم الهوام والحشرات ، بجامعة فيكتوريا التى تقول : « إن الدب القطبي حشرة غير عادية ، متوقفة الذكاء » ثم تضيف : « إنها وجدت هذه الكائنات كروية الشكل ، كثيرة الزغب متعددة المواهب ، فأولعت بها ولم تتمالك نفسها من الإعجاب بحياتها من أول نظرة » . وتقول أيضا : « إننى كأستاذة علم أحياء ، سرعان ما بهرتنى الطرق والوسائل ، التى ابتكرتها هذه الكائنات ؛ لكى تحافظ على حياتها ، فى ظروف مناخية ، يستحيل العيش فيها ، يضاف إلى ذلك ما وهبها الخالق - عز وجل - من أرجل دقاق ، قرمزية الشكل ، تشبه مغزل التطريز ، مدببة معقوفة يَزُورُ منها الناظر إليها » .

وتعود قصة أستاذة علم الأحياء مع هذه الحشرات إلى أيام كانت تقوم فيها بحملة ، تستكشف من خلالها أشكال الحياة القطبية ،

الكائن يغمر نفسه في أشعة الشمس الدافئة مغتديا آخذاً في تنسيق شعره الزلق . وككل خلية شمسية فإن الدب القطبي يقوم بإخراج طاقة يستخدمها كوقود يعجل بنضجه ويساعده على هضم غذائه . ثم وعلى حين غرة يختفى الكائن وقد دس جسمه النحيل بين نباتات محكمة التزاوج ، وسرعان ما يتوارى الدب القارى في طبقات الجداول الجليدية ، فرارا بحياته من الطحالب التي أخذت تتناسل وتتوالد وتتكاثر بضراوة في أثناء فترات سطوع الشمس . وما إن يحس الدب القطبي بالدفع حتى يعجل بالرحيل سريعا ، بسرعة (٢) بوصة في الدقيقة الواحدة تقريبا .

وأما عن الإشارات البيئية ، التي تحفز الكائن على البدء في إنتاج المادة الكيميائية المذكورة آنفا ، فهي حوافز غير واضحة على الرغم من أن الأبحاث العلمية الحديثة ، بينت أن الحافز الرئيسي هو : نقص الغذاء . وفيما يقبل من أيام الصيف فإن براعم وأوراق أشجار الصفصاف التي زانت القارة القطبية المتجمدة ، والتي تعد الغذاء المفضل للدب القطبي ، هذه النباتات سرعان ما تبدأ في إفراز أنواع من السموم ، ليس باستطاعة الكائنات الدقيقة هضمها ، ولذا فإن هذه الكائنات بدلا من البحث عن بديل أكثر لذة وأحلى طعما ، فإن الدب القطبي ببساطة يتوقف عن الأكل ويبدأ في تخزين الطاقة ، وما إن تأخذ درجة

أعضائه الواهية ، من التأثير بدرجة حرارة الشتاء التي تصل إلى تسعين درجة تحت الصفر في القارة القطبية المتجمدة . وأعضاء ذلك الكائن ، التي اكتسبت قدرة فائقة على عدم التجمد ، وعلى الرغم من هذا البرد ، ليست هي التي تمنع فعليا مسألة التجمد ، لكنها بدلا من ذلك تتحكم في مسألة التجمد بطرق وأساليب تخفّض ، وتقلل من تكوين البلورات في جسم ذلك الكائن ، مما يحد من قدرة الجليد على إصابتها بالتجمد . ويتقدم نمو الدب القطبي ، ويتطور رويدا ، فيبينها تعيش معظم أنواع الدود التي تكون في طور الفراش مدة لا تزيد على أربعة أسابيع فقط ، قبل أن تتحول إلى سوس أو فراش ذى أجنحة ، فإن الدب القطبي غزير الوبر يبقى على الأقل أربعة عشر عاما في طور (اليسروع) وهو الطور الذى يسبق طور البلوغ في الحشرة ، وهو كما نقول (كوكال) : « أطول الكائنات الدقيقة المعروفة عمرا ، ويمقدوره تحمل تجمد الجليد سنويا ، ثم دورة ذوبانه ليس فقط لمرة واحدة ، لكن لثلاث عشرة مرة ، متزعا بذلك كل مراحل التطور التي لا تدوم سوى ثلاثة أشهر قصيرة هي موسم الصيف القطبي .

وواقع الأمر أن الجزء الفعال في حياة الدب القطبي يستمر ثلاثة أسابيع فقط ، وفي أثناء تلك المدة القصيرة التي يعيش فيها الكائن حرا طليقا عمرا قصيرا قصر عمر الزهور ، فإن

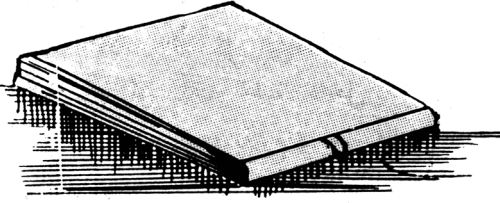
متجمدة ، وهو أمر قتله الباحثون في الطب فحسبا وتمحيصا ؛ سعيًا وراء أسرار تجلّي لهم الكيفية ، التي يستطيعون بها الاحتفاظ بأعضاء الجسم البشرى في حالة متجمدة ، ثم استردادها بأمان عند الحاجة إليها ، وهو أسلوب ظهرت فائدته العظمى في عمليات نقل الأعضاء وزراعتها ، وقد سبق للأطباء بالفعل استعمال مادة (جلايسيرول) الكيماوية في الاحتفاظ بخلايا الدم ، والحيوانات المنوية ، كما أن صناعة صيد الأسماك استعملت هذه الطريقة - أيضا - في تخزين فقس السمك والمحار والقواقع في أجواء باردة .

وبينما تستمر السيدة (كوكال) في وضع تلك الكائنات في ثلاجتها بهدف تحديد المعدلات التي تتجمد عندها الكائن ، وتلك التي تعود فيها الكائنات لحالتها الطبيعية بنجاح تام ، فإنها تقول : « إن هناك الكثير والكثير مما يمكن معرفته من تلك الحيوانات الصغيرة .

الحرارة في الانخفاض حتى يعاود الجليد احتضان الدب القطبي ، فيأخذ جسمه في التجمد بطريقة منتظمة وأسلوب منسق يبدأ بأمعائه ، ثم دمه ، ثم كل شيء فيه ماعدا (السيتوبلازم) أو المادة الحية داخل كل خلية ، إذ يظل (السيتوبلازم) هو المادة الوحيدة التي لا يصيبها التجمد أبداً . وهذا التغير الوئيد يسمح للخلايا بالتكيف ماديا وأيضيا ، أى : أنه يسمح للكائن بتمثل الغذاء والانتفاع به ، كما يشجع الكائن على تكوين بللورات أصغر حجما وأقل قابلية للتدمير حين تعرضها للعوامل الخارجية ، ثم يأخذ الكائن في الهجوع في هدوء وسكينة تحت بطانية سمينة من الجليد ، ولا يبدى أى إشارة للتنفس ، ولا يصدر عنه حتى ولو نبضة قلب واحدة .

وما يهم الناس أن يفيدوا منه في سلوكيات ذلك الكائن ، هو قدرته على البقاء في حالة

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ - : « لكل نبي دعوة مستجابة فتمجّل كل نبي دعوته ، وإن اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة ، فهي نائلة - إن شاء الله - من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا » .



إعداد:
محمود الفشني

كَوْحُ الْكِتَابِ

عل الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي والتطور المتلاحق في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافي ؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق في نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما في المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر

أن يصيبها الخلل وعدم المصادقية ، ولكن معجزة الإسماء والمعراج حدث إسلامي وتاريخي في حياة الأمة لم يؤرخ له البشر ، وإنما الذي وثق أحداثه وأرخ له هو الله عن طريق الوحي سواء في القرآن الكريم أو السنة المطهرة .

إن عمق الدراسة للتاريخ . والصدق في تفسير أحداث التاريخ هو الذي يجعلنا نحدد خطونا في مسيرتنا بلا تردد ولا خوف ، ولا اضطراب إذ أن التردد والخوف والاضطراب يأتينا حيننا نقطع صلتنا بالماضي وحتى نصل الماضي بالحاضر ونربطها بالمستقبل يجب أن نحمل تراثنا وثقافتنا دون تغيير أو تبديل .

المعراج الوهاج
في
الإسماء والمعراج

تصنيف/ محمود توفيق الحكيم
الناشر/ مكتبة مبدولى

● عزيزي القارئ : كم من أحداث وتواريخ عظيمة تذهب في طي النسيان ، ومهما حاول المؤرخون أن يوثقوا أحداثهم فإن هذه الوثائق لا بد

السراج الوهّاج

فى
الإسراء والمعراج

تصنيف
محمود توفيق الحكيم

الناشر
مكتبة مدبولي
١٩٩٩
مكتبة مدبولي - ٦ ميدان طلعت حرب القاهرة
ت ٥٧٥٦٢٩١ - ٥٧٥٦٢٩٢ - ٥٧٥٦٢٩٣

ثم شرح المؤلف فى آخر كتابه اختلاف العلماء فى رؤية النبى - صلى الله عليه وسلم - لربه تبارك وتعالى - ليلة المعراج .

● عزيزى القارىء : مطلوب منا نحن المسلمين فى كل البقاع والأصقاع ، فى كل زمان ومكان ، أن تكون الثقافة التاريخية الصحيحة هى أول اهتماماتنا ، فلو أننا درسنا التاريخ وفهمناه وحققناه وحفظناه لصححنا كثيرا من أغاليط التاريخ ، وتراث الأمم السابقة .

ويعد : فهذا كتاب من أهم الكتب التى يجب أن تضمها إلى مكتبتك الثقافية .



● واليوم عزيزى القارىء : نعيش مع حدث الإسراء والمعراج ، الذى سجل مشاهد كثيرة ، الموفقون يرون فيها سمو العقيدة ، وصفاء النفس ، والأخلاق الطيبة ، والارتباط بالمثل العليا .

● بدأ المؤلف رحلة الإسراء والمعراج بين التكذيب والتصديق تناول فيها موقف الملحدّين والماديين ثم وقت الإسراء والمعراج ، وهل تكرر ؟

● ثم كيف حدث ، وتناول اختلاف الناس فى كيفية حدوثه ، ثم مقدمة لتفسير آية الإسراء .

● وشرح تفسير أول سورة النجم ، وارتباطها بما قبلها ، وتناول سياق قصة الإسراء والمعراج ، وأشار المؤلف إلى مشاهد الإسراء والمعراج وهى أربعة وخمسون مشهدا .

● منها المشهد الثامن ، ثم أتى على حجر صغير يخرج منه نور عظيم ، فيريد الثور أن يدخل من حيث خرج ، فلا يستطيع ، فقال ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة فيندم عليها ، فيريد أن يردها فلا يستطيع أن يردها .

● والمشهد الحادى عشر . ومر يقوم لهم أظفار من نحاس ، يخمشون بها وجوههم وصدورهم ، فقال : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ، ويقعون فى أعراضهم (*) .

(*) أخرجه الإمام أحمد ، وأبو داود ، عن أنس رضى الله عنه .

التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية

البحث في النفس الإنسانية
والمشور الإسلامي

تأليف
محمد عز الدين توفيق

دار الأناضول

الطبعة الأولى: ١٩٨٨
الطبعة الثانية: ١٩٩٠
الطبعة الثالثة: ١٩٩٢
الطبعة الرابعة: ١٩٩٤
الطبعة الخامسة: ١٩٩٦
الطبعة السادسة: ١٩٩٨
الطبعة السابعة: ١٩٩٩
الطبعة الثامنة: ٢٠٠٠
الطبعة التاسعة: ٢٠٠١
الطبعة العاشرة: ٢٠٠٢
الطبعة الحادية عشرة: ٢٠٠٣
الطبعة الثانية عشرة: ٢٠٠٤
الطبعة الثالثة عشرة: ٢٠٠٥
الطبعة الرابعة عشرة: ٢٠٠٦
الطبعة الخامسة عشرة: ٢٠٠٧
الطبعة السادسة عشرة: ٢٠٠٨
الطبعة السابعة عشرة: ٢٠٠٩
الطبعة الثامنة عشرة: ٢٠١٠
الطبعة التاسعة عشرة: ٢٠١١
الطبعة العشرون: ٢٠١٢
الطبعة الحادية والعشرون: ٢٠١٣
الطبعة الثانية والعشرون: ٢٠١٤
الطبعة الثالثة والعشرون: ٢٠١٥
الطبعة الرابعة والعشرون: ٢٠١٦
الطبعة الخامسة والعشرون: ٢٠١٧
الطبعة السادسة والعشرون: ٢٠١٨
الطبعة السابعة والعشرون: ٢٠١٩
الطبعة الثامنة والعشرون: ٢٠٢٠
الطبعة التاسعة والعشرون: ٢٠٢١
الطبعة الثلاثون: ٢٠٢٢

من فروع المعرفة الإنسانية ، وبين الموقف الشرعي الإسلامي من وجود علم بهذا الاسم ، وأوجه الحاجة إليه .

● وتحدث عن الجذور التاريخية لواقع علم النفس في البيئة الإسلامية . وأشار إلى واقع العلاقة بين الغرب والعالم الثالث في مجال الدراسات النفسية ، ثم أشار إلى الكتب التي صدرت في هذا الموضوع منها القرآن ، وعلم النفس ، والصحة النفسية ، والتصوف النفسي ، ونحو علم نفس إسلامي .

● أما في الفصل الثاني فقد تحدث عن موقف القرآن والسنة من التأصيل الإسلامي للبحث النفسي .

● أما في الفصل الثالث فتحدث عن موقف علم أصول الفقه ، والفصل الرابع تناول موقف الفكر الإسلامي . وعلم النفس يعتبر علماً إسلامياً أي :

التأصيل الإسلامي لدراسات النفسية

تأليف / محمد عز الدين توفيق
الناشر / دار السلام للطباعة والنشر

عزى القارئ : كتابنا هذا الشهر من الكتب ، التي تهتم بقضايا تتعلق بمسائل خلافية بين المشتغلين بالتأصيل الإسلامي ، وجمهور المشتغلين بعلم النفس ، وأن قيام أبحاث ودراسات نفسية ذات توجه إسلامي ليس موقفاً سلبياً من علم النفس ، ولكنه موقف إيجابي يدعم مشروعية هذا العلم ، في البيئة الإسلامية ، ويوجهه الوجهة الملائمة لهذه البيئة .

● وقد جاءت هذه الدراسة عن رسالة دكتوراة للباحث ، الذي قسمها إلى ثلاثة أبواب كل واحد منها حاول أن يؤصل لجانب من ثلاثة جوانب ، لابد أن يشملها التأصيل الإسلامي لعلم النفس ، وللعلوم الاجتماعية بصفة عامة ، وهي التأصيل الشرعي والتأصيل العلمي والتأصيل التاريخي .

ولتعلم أن البحث في العلاقات المحتملة بين الدراسات النفسية والدراسات الإسلامية ليس رجوعاً إلى الوراء ، ولادعوة إلى تهميش الدراسات النفسية ، بل العكس من ذلك تنيج هذه الدراسة المقارنة التعرف على أهمية هذا الفرع من العلوم الاجتماعية .

● هذا الكتاب تناول فيه الباحث في الباب الأول : الدفاع عن علم النفس ، بوصفه فرعاً

ينطبق عليه وصف العلم النافع أو العلم المشروع .

● أما الباب الثاني : فتناول فيه الباحث التأصيل العلمي للدراسات النفسية ، وهو يشير إلى أن الوجهة الإسلامية أوسع من الوجهة السائدة حالياً ، ولذلك فهي الوجهة القادرة على تغطية الظاهرة النفسية بأبعادها ومستوياتها المختلفة .

● وتضمن هذا الباب أربعة فصول :
أولها : مفهوم الإنسان بين النظرة الوضعية والنظرة الإسلامية .

وثانيها : مفهوم العلم بين النظرتين على أساس أن تحديد مفهوم الإنسان ، ومفهوم العلم له انعكاس مباشر على الاتجاه الذي تأخذه الدراسة النفسية .

أما في الفصل الثالث : فيتناول أوجه الاتفاق والاختلاف بين المنظور الإسلامي والمنظور الغربي في مجال البحث النفسي الأكاديمي بدءاً بخطوة إجراء التجارب ، وانتهاء بتكوين الوجهة أو الإطار العام .

أما الفصل الرابع : فأشار البحث إلى أوجه الاتفاق والاختلاف بين المنظور الإسلامي الغربي في مجال الممارسة العلاجية .

● أما الباب الثالث فتناول فيه الباحث التأصيل التاريخي للدراسات النفسية ، وإسهام المسلمين في هذه الدراسات في بحوثهم الفلسفية والفقهية والطبية .

● وفيها فصلان : أولهما : عن المناهج والأساليب المقترحة لدراسة التراث النفسي الإسلامي ، وثانيهما : عن بعض المشروعات الفرعية المرتبطة بالتأصيل الإسلامي للدراسات النفسية وكيفية إنجازها .

● عزيزي القارئ تناول الباحث هذه الموسوعة النفسية كتباً في الثقافة الإسلامية وفي فروع علم النفس .

وهذه الدراسة تهدف إلى فتح الحوار بين المهتمين بهذا المشروع ، على اختلاف رؤيتهم له . مشروع التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية .

غير أن العلماء والإحصائيين النفسيين المسلمين ينبغي أن يكونوا طرفاً واحداً في هذا المشروع وألا يكونوا أطرافاً متعددة ، وتبقى رؤية كل واحد والاسم الذي يختاره مشكلات داخلية يتم حلها بالحوار العلمي والتواصل الأكاديمي .

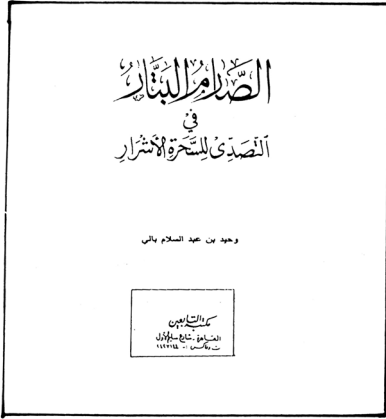
● ومشروع التأصيل لعلم النفس ليس كتاباً مؤلفاً ولكنه عمل أجيال .

● ونحن كمسلمين لا يمكن أن تطرح العلوم الاجتماعية والإنسانية نفسها بديلاً للدين ولكنها يجب أن تكون مسانداً له تتقاسم معه التعريف بالظاهرة الإنسانية ، فالجانب الذي لا يعرف من هذه الظاهرة عن طريق العقل البشري والبحث التجريبي نأخذه من مصادر الوحي المنزل من عند الله - تبارك وتعالى - .

● وأخيراً : فإن الكتاب يحوى بين طياته الكثير والكثير ، والعلم الغزير ، والثقافات النفسية والإسلامية في أكثر من ستائة صفحة من القطع الكبير .

● وأخيراً فهذا الكتاب جدير بأن تحويه المكتبة الإسلامية لما فيه من نفع كبير وعلم غزير .





الحارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار

تأليف/ وحيد عبد السلام بالي
الناشر/ مكتبة التابعين للنشر

● عزيزي القارئ: لقد انتشرت هذه الكتب بشكل ملحوظ لمحاربة هؤلاء القلة المتداعية، وقد كشفت خبايا السحرة لاسيما الذين يزعمون منهم أنهم يعالجون بالقرآن.

● واليوم في كتابنا هذا يعرض المؤلف في إيجاز صريح، ورؤية صادقة، أكاذيب هؤلاء وعالج هذا بالرد عليهم، وعلى الكتب والرسائل الخاصة هؤلاء وطرقهم في السحر بالنسبة للنساء، وقصد المؤلف أن يتعلم الشباب المسلم الطرق الشرعية لإبطال السحر، وعلاج المسحورين، وكذلك علاج العين والحسد والمشعوذين؛ الذين يهدمون عقائد الناس ويفسدون عبادتهم.

قسم المؤلف كتابه هذا إلى ثمانية فصول: ● في الفصل الأول شرح المؤلف السحر في اللغة، والاصطلاح حيث قال الليث: السحر عمل يُقرب فيه إلى الشيطان وبمعوثة منه، بالإضافة إلى تعريفه في الاصطلاح.

ثم السحر في ضوء القرآن والسنة كالأدلة الواردة على وجود الجن والشياطين والسحر وأقوال العلماء في السحر. ثم تناول في الفصل الثالث أقسام السحر.

● أما في الفصل الرابع فقد أشار المؤلف إلى كيفية تحضير الساحر جنبا؟ طريقة الإمام طريقة الذبح، طريقة السفلية، طريقة النجاسة، طريقة التنكيس والتنجيم والكف والأثر.

● أما في الفصل الخامس فقد عرض المؤلف

حكم السحر في الشريعة الإسلامية وتعلم السحر وحل السحر بالسحر والفرق بينه وبين المعجزة والكرامة ثم إبطال السحر كسحر المحبة والتفريق والتخييل والخمول والهواتف والمرضى والتزيف وتعطيل الزواج.

● ثم أشار في الفصل السابع إلى علاج المعقود عن زوجته، كتعريف الربط، وكيف يحدث وعلاج ربط المرأة، وعلاج بعض أنواع العقم. ● ثم تحدث عن تحصينات السحر بالقرآن الكريم والسنة المطهرة والمحافظة على العبادات وقيام الليل.

● أما في الفصل الثامن والأخير فتحدث عن علاج العين، والأدلة من القرآن، على تأثير العين.

● والفرق بين العين والحسد، وأقوال العلماء في حقيقة العين.

● وأخيراً: عزيزي القارئ أردت أن أبين لك الثقافة، التي يجب أن تعلمها عن السحر؛ لأن هذه عادة منتشرة في بلادنا مما يخالف عقيدتنا الإسلامية، ويحضر على الفسق، والأكاذيب الباطلة، ومصاحبة الشيطان الرجيم.

معجم كلمات القرآن العظيم

﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر؟﴾
(ص ١٥١)

محمد عدنان سالر محمد وهبي سليمان

دار الفکر
بيروت - لبنان

بروتوكول نقل مركز الاتصال الموحد
ص.ب. (٩١٦) دمشق - سورية
رقم الهاتف
٢٢٣٩٧١٧
عناوين: ٢٢٣٩٧١٧، ٢٢٣٩٧١٧
<http://www.fikr.com/>
E-mail: info@fikr.com

معجم كلمات القرآن الكريم

إعداد: محمد عدنان سالر
ومحمد وهبي سليمان
الناشر: دار الفكر بسورية

● عزيزي القارئ: هذه نوعية جديدة في عالم الكتب ، وهي البحث في علوم الفهرسة .

● وفي هذا العدد نتناول أعظم هذه الفهارست ، وهي فهرسة كلمات القرآن الكريم وسرعة البحث عن الآيات القرآنية ، وما من شك أن هذا القرآن الكريم قد ملك على سلفنا الصالح مشاعرهم ، واستأثر بعنايتهم ، التي لم يحط بمثلها كتاب من قبل ولا من بعد ، وأنهم درسوا كل ما يتعلق بهذا الكتاب العظيم ، وبذلوا في سبيل ذلك حياتهم ، ولن تنقضي حاجة المسلمين إلى تجديد وسائل الانتفاع بهذا القرآن العظيم ، وابتكار الأساليب ، التي تيسر لهم الوصول إلى كنوزه ، التي لا تنفذ .

● وبعد أن صدرت عدة معاجم : منها معاني القرآن الكريم العظيم . . أو معجم تفسير كلمات القرآن ، وكان هذا المعجم تسهيلاً لقارئ القرآن للوصول بسرعة ويسر إلى معنى كلمة التبت أو صعب فهمها عليه في كتاب الله .

● واليوم تقدم دار الفكر ، هذه الموسوعة في معجم كلمات القرآن الكريم ، وكانت هناك أعمال سابقة لهذا المعجم ، منها كلمات في القرآن توجّهها المستشرق

« فلوجل » في كتابه « نجوم الفرقان في أطراف القرآن » .

● ومن هذه الأعمال كتاب « ترتيب زيبا » وكتاب « فتح الرحمن » .

● وكتاب المرشد إلى آيات القرآن الكريم وكلماته ، ومنها معجم ألفاظ القرآن الكريم ، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية .

● ومن خلال هذه المعاجم ، تبين لنا أنه يجمع بين هذه المعاجم الأسلوب الواحد ، حيث اتخذت جذور الكلمة أساساً في وضعها ، فأوردت الجذور ثم وضعت تحتها ما يتفرع عنه من كلمات حسب طريقة كل واحد منها .



الإنسان والبيئة

تأليف: د. عبد الله الطرزي
د. أحمد الظاهر
الناشر: دار الفرقان

● **عزيزي القارئ:** الحديث عن البيئة مجاله فسيح لأنه أصبح يمس الكبير والصغير .. الإنسان والحيوان ، بل كل مخلوقات الحياة .

● ولقد أصبح هذا الموضوع المهم الشاغل لكل سياسات العالم .

● أما في وطننا العربي فتداعى العديد من الملوك والحكام والأمراء للعمل على المحافظة على ظروف البيئة الطبيعية وتحسينها ، كي تكون لنا ولأجيالنا من بعدنا .

● ويحتوى هذا الكتاب على جزئين :

● الجزء الأول : السكان والمفاهيم الأساسية للبيئة .

● ويحتوى هذا الجزء على ثمانية فصول :

● الفصل الأول : مدخل عن الإنسان واختلاف بيئته ، بسبب التلوث .

● ثم ركز الفصل الثانى على الموارد عموما من مواد وطاقة .

● أما الفصل الثالث فركز فيه المؤلفان حتى الفصل الخامس ، على المفاهيم الأساسية للبيئة .

● ركز الفصل الثالث على الأنظمة البيئية بشكل عام . والأغلفة الطبيعية أى الغلاف الصخري

● وكان لابد لهذا المعجم أن يقدم جديدا من حيث طريقة تناوله لكلمات القرآن ، وكذا العنوان كان الاختيار أن يكون (معجم كلمات القرآن) بدلا من معجم ألفاظ القرآن ، لارتباط كلمة اللفظ بالمنطوق ، بينما الكلمة تشمل المنطوق والمكتوب معا ، وهى لذلك أدل على المقصود ، من المعجم .

● ومن حيث الأسلوب أورد الكلمة كما هى دون ردها إلى جذورها ، أو مصدرها ، ودون تجريدها إلا عما اتصل بها فى أولها فى ترتيب معجمى ، مما ييسر للقارئ والباحث الوصول إلى مطلوبه بيسر وسهولة .

● وقد اعتمد المعدان لهذا المعجم على كتابة الآيات بالرسم الإملائى المتعارف عليه ، حتى يكون المنهج واحدا معروفا سهلا ، ومنه جمع الكلمات القرآنية الواردة فى القرآن الكريم ماعدا الضمائر المنفصلة والحروف التى تم استبعادها ، ثم تم ترتيبها على حسب حروف المعجم حسب أوائلها أيضاً ، تقدم الكلمة الأقل حروفا على الأكثر حروفا ، وهكذا فى باقى المعجم تيسيرا على الباحثين فى صفحات تتجاوز ألفا ومائتى صفحة من الورق المتوسط الأبيض .

● عزيزي القارئ إن الحاجة ماسة جدا إلى معاجم كلمات القرآن الكريم من أجل تخريج آيات القرآن وتوثيقها ، فكثيرا ما تجد مؤلفين كبارا ، وخطباء أفذاذا ، يخطبون فى آيات من القرآن الكريم تبديلا أو تصحيفا أو تلفيقا لكل مثقف مسلم ، أو باحث أو فقيه أقدم له هذه الموسوعة المعجمية الحديثة المتطورة فى تخريج اللفظ .

الإنسان والبيئة



والمائى والغازى ، والغلاف الجوى الذى يعيش ضمن هذه الأغلفة بنوعيه النبات والحيوانى ، ثم الأنواع الرئيسية للنظام الحيوى أى أنواع الحياة من منتجين أو ذاتى التغذية ، وهى النباتات والمستهلك حسب مستوياتهم بين آكلات العشب وآكلات اللحم .

● وتحدث الفصل الرابع عن الأنواع الرئيسية للبيئات الحية على اليابس من غابات ومراع وصحارى والعوامل المؤثرة فيها من مناخ وتضاريس وتربة ، والاقتراب أو الابتعاد عن البحر والمواد الداخلة فى تركيب الغلاف الجوى .

● ثم الفصل الخامس الذى ركز فيه المؤلف على التبدلات ، التى تحدث لسكان المجتمعات فى الأنظمة البيئية مع الوقت .

● أما عن ديناميكية السكان والاختلافات بين شعوب الأرض فى هذا المجال وآثار ذلك على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية كان هذا هو موضوع الفصل السادس .

● أما الفصل السابع فكان عن طرق تنظيم السكان من أجل تحسين عيشهم .

● وأخيراً تحدث المؤلفان عن واقع توزيع السكان على سطح الأرض .

● أما الكتاب الثانى : أى الجزء الثانى من الكتاب فكان عن الموارد الطبيعية والتلوث .

وقد جاءت فصوله استكمالاً لفصول الجزء الأول ، ويتحدث عما يستخدمه سكان الأرض من موارد طبيعية ، حيوية وغير حيوية متجددة وغير متجددة من أجل معيشتهم واستمرارهم .

● وتحدثت الفصول الخمسة الأولى عن الموارد الطبيعية المتجددة : التربة . والمياه . والغابات ، والمراعى والنباتات والحيوانات البرية .

● فبينما تحدثت الثلاثة التالية ، أى الفصول السادسة والسابعة والثامنة عن الموارد الطبيعية المتجددة غير الحية المعادن والطاقة .

● وأخيراً كانت الفصول الأربعة التى تناولت ما ينتج عن استغلال تلك الموارد بأنواعها من مخرجات تؤدى إلى التلوث وأخطاره . أى تلوث الهواء والماء ، وأثر استخدام المبيدات على الصحة العامة .

● عزيزى القارئ : بعد هذه الجولة فى عالم البيئة وماتحتويه وكيفية الحفاظ عليها والأضرار البشرية التى تعود على البيئة ، والمخاطر والمشاكل البيئية فهذا كتاب لانطلق عليه كتابا علميا ، ولكنه ثقافة علمية وصحية ، فيجب الحرص على إضافته إلى مكتبتك .





الاجتماعى تتسم بالسطحية والاهتمامات التقليدية وإهمال قضاياها الحقيقية .

● أما الفصل الأول : تم طرح الصحف المصرية اليومية وقضايا المرأة والتنمية في الريف المصرى والصحف الأسبوعية والمجلات المصرية والنسائية المتخصصة حول قضايا المرأة ، ثم الإذاعة والتلفزيون ووسائل الإعلام .

● أيضاً تم طرح ومناقشة كل هذه القضايا من خلال هذا الكتاب من اقتراحات ومعوقات واهتمامات وتصريحات .

● وتم طرح بعض القرى كدراسة لوضع المرأة الريفية من تعليم وثقافة وعمل وحالة اجتماعية ومعيشية .

● ثم طرحت الباحثة نتائج التحليل المقارن بين الريف والحضر .

● وأخيراً عزيزى القارئ هذه مجموعة من الأبحاث ، قام بها متخصصون في هذا المجال لتحديد هوية المرأة الريفية وقضاياها العامة والخاصة ، من خلال دراسات وأبحاث وتحليل لمجتمعاتها ، حتى يتم وضعها الاجتماعى المعاصر .

المرأة المصرية والإعلام في الريف والحضر

تأليف/ د. عواطف عبد الرحمن
الناشر/ العربى للنشر والتوزيع

● عزيزى القارئ : مازال الكثيرون يكتبون عن المرأة وقضاياها في إطار التوجهات السياسية والأيدولوجية . لتحديث المجتمعات العربية ، فهى ليست قضية نظرية بل يلاحظ تميزها ، وخصوصيتها النوعية ، مقارنة بسائر القضايا المجتمعية الأخرى مثل قضايا الاستقلال السياسى أو التحرر الاقتصادى ، أو الذاتية الاقتصادية ، وتناولت هذه الأبحاث الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية التى تحدد مكانة المرأة وأدوارها في المجتمعات الغربية ، والتى تختلف جذريا عن المجتمعات العربية وعلى الأخص المجتمع المصرى .

● والمرأة المصرية قد خضعت في مسيرتها التاريخية لمجموعة من الثوابت والمتغيرات حددت مكانتها الاجتماعية وهويتها الثقافية .

● وتناولت الباحثة الاتجاه التقليدى السلفى ، والاتجاه الاجتماعى المتحرر ، والاتجاه النسوى لتحرير المرأة ، والواقع النسائى الراهن في مصر في المجال التعليمى والنشاط الاقتصادى للمرأة المصرية ، ووضع المرأة المصرية في إطار قانون الأحوال الشخصية والمرأة المصرية والإعلام ، ثم الإطار المنهجى للدراسة وطرحت فيها الباحثة إشكاليات منهجية خاصة بقضية المرأة .

● وخلصت الدراسة بعدة نتائج : منها معالجة وسائل الإعلام العربية لقضايا المرأة ذات الطابع

بين المجللة والقارئ

إعداد: عادل رفاعي خفاجة



من مآثر الأزهر في نيويورك

وبين الحين والآخر تأتينا صور هذه الثمار ،
فبالأمس تابعنا صورة لنشاط الأزهر في جنوب
أفريقيا ، واليوم نعرض لبعض هذه الأنشطة في
أمريكا الشمالية ، من خلال « رسالة » المركز
الثقافي الإسلامي في « نيويورك » ، وهي مجلة
أصدرها المركز الثقافي بالإنجليزية تقع في ست
وعشرين صفحة ، طبعت على ورق فاخر مقاس
٢٨×٢١،٥ سم .

ومن كلمة المحرر يتبين لنا أن هذه النشرة
المسماة « الرسالة » تصدر سنويا عن المركز الثقافي
الإسلامي بنيويورك ، وقد خصصت لتقديم
بعض المعلومات الأساسية عن الدين الإسلامي

يرسل الأزهر خيرة أبنائه إلى مشارق
الأرض ومغاربها ، ليلفخوا رسالة ربهم إلى قوم
لم يبلغهم بعد كتاب الله الخاتم وهدى رسوله
الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم - يحملون
في قلوبهم الطاهرة كل خير وحب ومودة تجاه
شعوب العالم أجمع واضعين في اعتبارهم قول
الله - تبارك وتعالى - :

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ ﴾ (١)

ويشمر هؤلاء الرجال عن سواعد الجسد ،
وخلفهم رجالات الأزهر يمدونهم بكل
ما يحتاجون من عون ، حتى يؤق الزرع ثمرة
الطيب بإذن الله .

«الزكاة»؟ بين فيه فضيلته أن الزكاة أحد أركان الإسلام الخمسة لقوله تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢)

ثم بين أنها تكون واجبة إذا استكملت شروط النصاب والحول والملكية ، وأن الله - تعالى - قد جعلها حقا للفقراء والمحتاجين في أموال الأغنياء ، لقوله - تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مِمَّا لِلنَّاسِ مِنَ الْخَيْرِ ﴾ (٣)
ثم شرح فضيلته مصارف الزكاة كما وضحتها الآية الكريمة :

﴿ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَبَاءِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ ﴾ (٤)

وأوضح ما للزكاة من تطهير للنفس من الجشع والأنانية وتطهير للمال وتنميته في الدنيا ، ثم يبرزهم الله بما قدموا جنات وعيونا .

وينهى فضيلته المقال بذكر عقاب ما نعى الزكاة من خلال شرح قوله - تعالى - :

﴿ يَوْمَ يَصْعَقُ الَّذِينَ فِي تَارِيحِهِمْ فَنُكْوِي بِهَا جِبَاهَهُمْ وَجُنُوبَهُمْ وَظُهُورَهُمْ هَذَا مِمَّا كُتِبَ لَهُمْ لَا يُفْسِدُونَ فَمَا أَكُنُّهُ تَكْبُرُونَ ﴾ (٥)

وقوله - تعالى - :

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ حَيْزُ اللَّهِ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا يَخْلَعُونَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَبْرُكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ يَتَعَمَّلُونَ خَيْرٌ ﴾ (٦)

مثل الصلاة والزكاة والصوم والحج ، بالإضافة إلى ما يميم المسلم غير العربي .

وقد تناولت هذه النشرة تاريخ إنشاء المركز في كلمة الأستاذ محمد أ . أبو الحسن رئيس مجلس الأمناء ، أشار فيها إلى أنه تم الاحتفال بافتتاح المركز في السادس عشر من مايو عام ١٩٨٧م وأقيمت فيه أول صلاة لعيد الفطر عام ١٩٨٨ .

وأن بناءه قد اكتمل في عام ١٩٩٠ بعد مجهودات مضيئة وتبرعات سخية من الأفراد والحكومات العربية والإسلامية بلغت حوالى ١٧ مليون دولار ، ثم افتتح رسميا في ٢٥ من سبتمبر عام ١٩٩١م .

ثم تلت ذلك كلمة الأستاذ محمد يونس مسئول العلاقات العامة بالمركز ، وكانت بعنوان : المركز اليوم: تناول فيها أنشطة المركز وما يقدمه من خدمات للمسلمين ، وما ينظمه من حلقات نقاش تهدف إلى توثيق الصلات بين المسلمين وغير المسلمين .

ثم كلمة للدكتور حسنى جابر الإمام الأسبق للمركز تناول فيها بعض المفاهيم الإسلامية مركزا على عدة نقاط هي :

ما الإسلام ؟ من المسلمون ؟ ماذا يعتقد المسلمون ؟ كيف يصبح الشخص مسلما ؟ ... الخ .

أما مقال صاحب الفضيلة الإمام الأكبر أ.د. محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر ، فكان عن

(٥) التوبة / ٣٤ ، ٣٥ .

(٦) آل عمران / ١٨٠ .

(٢) التوبة / ١٠٣ .

(٣) الماعز / ٢٤ ، ٢٥ .

(٤) التوبة / ٦٠ .



فضيلة الإمام الأكبر أ.د. محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر
وإلى يساره: فضيلة الأستاذ الشيخ فوزي الزفزاف وكيل الأزهر والدكتور العدوي
وإلى يمينه: فضيلة الأستاذ الشيخ سامي الشعراوي الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية، والشيخ
جميعية إمام المركز

الخطر، وذلك لتزايد معدل الطلاق والإساءة
الجسدية للنساء والأطفال، وعدم قدرة شبابنا
تحت العشرين على التمسك بالإسلام؛

لقد عرض صاحب الفضيلة الأستاذ وكيل
الأزهر هذه القضية بشكل مباشر ومركز وبين
ما تنذر به من خطر، ولعل نشر مثل هذه
الكتابات بالإنجليزية في بلد مثل نيويورك يكون
أبلغ رد على من يتهمون الإسلام بأنه يبيع إهانة
الزوجة وضربها.

كما ضمت المجلة بين دفتيها مقالا لصاحب
الفضيلة الأستاذ الشيخ فوزي فاضل الزفزاف
وكيل الأزهر، تحت عنوان: "تقوية الرابطة
الزوجية" أوضح فيه فضيلته أن تقوية الروابط
الزوجية تقوية للأسرة والمجتمع، وقد ورد فيه
قول فضيلته:

«إنه لمن المزعج والمحزن ما نسمعه هنا عن
الأمّة الإسلامية في أمريكا، إن كثيرا من المسلمين
يقعون في نفس الشرك الذي أعدّه الشيطان لغير
المؤمنين بدرجة تبعث على الأسى وتلدق ناقوس

﴿قَالَ صَلِّحْتُ فَقِيلَتْ حَظِظْتُ لِلْعَبِيرِ بِمَا حَظِظَ اللَّهُ﴾ (١٠) .

وأكد الرسول على ذلك حين قال :

« أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا ، وخياركم خياركم لنسائهم ، وأيا امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة » .

هكذا يقدم فضيلة الشيخ الجليل وكيل الأزهر الدليل تلو الدليل على أن ما يتشدد به الغرب ضد الإسلام إنما هو محض افتراء ، فيعقب على تلك النصوص قائلا :

« إن النصوص السابقة تعنى بوضوح أن أى إساءة غير مقبولة على الإطلاق في الإسلام سواء كانت بدنية أو عاطفية أو نفسية ، ويختتم صاحب الفضيلة مقاله بنصائح هامة إلى الزوجين بقوله : ينبغي أن يصبر كلا الزوجين على الآخر ، ويتقبل كل منهما ما يقع من أخطاء وهنات شريكه ، فإن أتى أحدهما بشيء يخالف الإسلام فواجب الآخر النصيح له والإرشاد ، وإن اختلفا في أمر ما فعليهما أن يناقشا الحلول الممكنة بطريقة مهذبة وعليهما الاهتمام بهدى الله وحكمه .

إن هدم الزيجات يعد أول خطوة يستخدمها الشيطان في إضعاف المسلمين ، وقد أمدنا الإسلام بكثير من الأسلحة التي نواجه بها مكائد الشيطان ، وأهم هذه الأسلحة : الصلوات الخمس ، وقراءة القرآن ، وبخاصة سورة الإخلاص والمعوذتين ، وأم الكتاب ، وأن يكون ذلك نابعا من اعتقاد راسخ أن الله - سبحانه وتعالى - سيجعل له من كل ضيق مخرجا .

ويؤكد المقال على أن الأسرة هي أساس بناء المجتمع ، وأن العلاقة الزوجية هي المحور الذي تدور حوله العناصر الأخرى ، فإن كان هذا المحور يعمل بسلاسة وتناغم ، فإن باقى الأسرة ستسير بشكل متوازن ، وإذا وقع خلاف فإن الأسرة لن تؤدي وظيفتها على الوجه الأكمل .

ثم عرض فضيلته أهمية الزواج في الإسلام فيقول :

والزواج في الإسلام أمر جد خطير لقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

« من تزوج فقد أكمل نصف دينه فليتنق الله في النصف الآخر (٧) » .

فينبغي على المرء أن يكون حريصا عند اختيار شريك حياته ، ويجب أن يعطى الأولوية لذات الدين .

فقد قال - صلى الله عليه وسلم - : « تنكح المرأة لأربع : لما لها وحسبها وجمالها ودينها . فاظفر بذات الدين تربت يداك (٨) » .

فليس أهم من العلم والدين لبناء أسرة قوية متينة ، وإن المعاملة الطيبة والعطوفة والوفاء بالواجبات هي الحد الأدنى المطلوب في الزواج . وفي القرآن الكريم أكثر من آية تحث الأزواج على حسن معاملة بعضهم البعض منها قوله - تعالى - :

﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمَسَ أَنْ تَكُونُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا قَدْ أَخْبَرَهُنَّ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٩)

وقوله - تعالى - :

(٩) النساء / ١٩ .

(١٠) النساء / ٣٤ .

(٧) رواه البخارى .

(٨) رواه البخارى .



الشيخ جميعه اثناء إلقائه بعض الدروس بالمركز الإسلامي بنيويورك

المسجد إلى كل المجموعات التي أعلنت اعتناقها للإسلام من خلال المسجد ، وكذلك الأزواج الذين عقدوا قرانهم بالمسجد .

وبعد .. فقد كان هذا موجزا لما حوته المجلة « الرسالة » من موضوعات قيمة تناسب البيئة التي وجهت إليها ، ولنا في النهاية كلمة شكر وتقدير لكل من أسهم في إخراج هذا العدد القيم الرائع في شكل جذاب وثوب أنيق ساعد في إبراز ماحوته المجلة من درر نفيسة .

ودعواتنا لكل رجال الأزهر الساهرين لتبليغ كلمة الله بأن يحفظهم الله ويثبت على طريق الحق خطاهم . آمين .

أما كلمة فضيلة الشيخ محمد مصطفى جميعه إمام المركز الإسلامي فقد جاءت تحت عنوان : « الصيام » ، تناول فيها معنى الصيام ، ومغزاه ، وفوائده ، وعلى من يجب الصوم ، والسنن الواجب اتباعها في أثناء شهر رمضان ، مبطلات الصوم ، ما لا يفسد الصوم به ، ثم الأمور المكروهة في أثناء الصيام .

كما ضمت الرسالة عددا من الموضوعات منها : علماء المسلمين قبل عصر النهضة الأوروبية (٧٠٠ - ١٥٠٠) بعد الميلاد ، تناول فيه الكاتب دور جابر بن حيان (أبو الكيمياء) .

وختمت المجلة بأخبار اجتماعات مجلس الأمناء ، ثم تهنته من الشيخ محمد جميعه إمام

استخدام الأسلوب القصصى في الدعوة

من رسالة القارىء : محمد عباس محمد
عراي ، عن استخدام القصة في الدعوة نقدم
قوله :

وما لاشك فيه أن القصة المحكمة الدقيقة
تطرق السامع بشغف وتنفذ إلى النفس البشرية
بسهولة ويسر فلا يملها السامع أو يكل منها .
وهذه الحقيقة الفطرية النفسية ينبغي أن يستفيد
منها الدعاة في مجال الدعوة .

من إبداعات القراء

تلاوة القرآن

منأى كتاب الله في كل أحوالى
وفيه ملاذ من همومى وأهوالى
هو النور في ألفاظه وبيانه
وما ضده إلا ظلام ضلال
هو المتعة العظمى لأرواح من هدوا
ففيه انتعاق القلب من ضير أغلال
وفيه مصابيح الصفات مضيئة
تراها جلالات في عظامم أقوال
شعر : محمود الطاهر الصافي
عضو رابطة الأدب الإسلامى

دروس تربوية في الحج

بمناسبة الحج أرسل القارىء : أحمد ناصر أحمد
ناصر « بهنا » المراجعة - يقول : الحج لغة هو :
القصد ، وشرا : هو قصد بيت الله الحرام لأداء
أفعال مخصوصة في وقت مخصوص .

والحج فريضة من فرائض الإسلام ، وقد
فرضه الله - تعالى - مرة واحدة في العمر تسيرا على
عباده .

وإذا تأملنا هذه العبادة ، وتلك الفريضة - التى
تظللنا هذه الأيام - نجد أن لها فوائد تربوية عديدة
منها :

★ أنه يربى في المسلم إخلاص النية لله : فالنية
أول الأحكام الواجبة في هذه الفريضة ، والتى
يجب أن تكون خالصة لوجه الله - تعالى - مصداقا
لقوله تعالى :

﴿ وَمَأْمُورًا إِلَى اللَّهِ يَتَّبِعُونَ اللَّهَ مَخْلَصِينَ لَهُ الَّذِينَ ﴾ (البينة : ٥)

★ ويربى في المسلم الشعور بالأخوة والمساواة ،
فالكل في الحج سواسية ، لا فرق بين عربى
وأعجمى ، أو بين حاكم ومحكوم ، فالكل هدفه
إرضاء الله .

★ ويربى في المسلم التعاون والتضامن ، وكذلك
يربى فيه الطاعة .

والحج مؤتمر عالمى إيمانى حول الكعبة المشرفة
يمحوه النقاء والصفاء والطهر ، وفيه تذكير
للحجيج ليوم وقوفهم يوم يقوم الناس لرب
العالمين ، ووقوفهم على هذا الحال يربى فيهم
التواضع والخضوع لرب العالمين فهنيئاً لمن أطاع
ربه ولبى نداء خالقه .

الوسائل التي توصل الداعية إلى هدفه وتعينه على بلوغ غايته وتجذب قلوب المدعويين إليه ، وتبين في سهولة ويسر ما يحتوى عليه الدين من تشريعات إسلامية .

والقصة تبصر الداعية بالمدعويين وتبين حقائق طبائعهم وغرائزهم واتجاهاتهم مستدلة على ذلك بما سبق من البشر ، ذلك أن تكرار الظاهرة الواحدة في الأمم كلها على غمط واحد دليل على أن هذه الظاهرة سنة إلهية مسلم بها ، وتركيز القرآن الكريم عليها في قصصه يفيد أنها من الأحكام العامة والنواميس الطبيعية التي لا تختلف في أى زمان أو أى مكان .

والناظر إلى القصص القرآن يجد أنه تربة خصبة تساعد الدعاة على النجاح في مهمتهم ، ومغدهم يزداد تهذيباً من سيرة النبيين ، وأخبار الماضين وسنة الله في حياة المجتمعات ، وأحوال الأمم ، ولا تقول في ذلك إلا حقاً وصدقاً .

لقد استخدم القرآن القصة استخداماً واسعاً في تثبيت القيم الإيمانية وترسيخها وتعميقها في نفوس المؤمنين .. يستوى في ذلك قصص الأنبياء وقصص المؤمنين الذين ابتلوا فصبروا حتى جاءهم النصر ، وقصص المكذبين وطغيانهم المقفوت الذي يمد الله لهم فيه في فترة من الفترات ثم يدمرهم في النهاية ويسحقهم .

إن القصة لها أثر كبير في الدعوة وهي من أنجح

ردود سريعة

وصلتنا رسالتك ، ونأمل أن تتاح الفرصة لتلبية طلبك - مستقبلاً - بإذن الله - تعالى - ..

● القارئ: طاهر أبو المجد أحمد :

يتم بحث مقترحاتك التي وردت إلينا من خلال بطاقة الاستبيان ونعمل جاهدين على نشر كل ما يصلح نشره مما يرسله القراء الأعزاء ..

● القارئ: وحيد عباس محمد عيسى - دمنهور - كفر سنطيس :

قصيدتك التي بدأتها بقولك « مررت بالأقصى » تدل على نبته طيبة تطلب منك رعايتها بمداومة القراءة في عيون الشعر العربي ، وعليك بالمثابرة ، فهذا الطريق يحتاج منك إلى طول التدريب ، ولك منا أصدق الأمنيات بالتوفيق .

● القارئ: أسامة إبراهيم رضوان - دمنهور :

جميع الرسائل التي ترد إلينا تلقى العناية التامة ، ويخصوص طلبك إعادة طبع بعض الكتيبات التي نشرتها المجلة كهدايا - سابقاً - نفيدك بأن هذا الأمر غير وارد ..

● القارئة: إيمان عادل إبراهيم العوضى - المنصورة :

نشكر لك اهتمامك بقراءة المجلة ، وحرصك على اقتنائها ، وكما نود أن نحقق طلبك ، ولكن حال دون ذلك نفاد العدد المطلوب ..

● القارئ: علوانى علوانى عبد الحليم - أبويط - الواسطى - بنى يوسف :

أنباء مكتب شيخ الأزهر

إعداد الأستاذ: عمر البسطويسى

وفىما يتعلق بإخلاص العبادة لله الواحد القهار فهو محل اتفاق ، وكذلك التحلى بمكارم الأخلاق كالصدق والأمانة والعدل ، وكل الصفات الحميدة لا خلاف عليها فى الشرائع السماوية كلها ، لأن الفضائل لا تتجزأ ، والعبادات التى فرضها الله - سبحانه وتعالى - على الناس ليست مقصورة على الأمة الإسلامية فقط بل على جميع الأديان السماوية ، والخلاف فى كيفية أدائها فقط ، ونحن نؤمن بأن الشريعة الإسلامية التى نزلت على سيدنا محمد - ﷺ - هى الشريعة الخاتمة .

وقد اتفقت الشرائع السماوية على أن كل ما يؤدى إلى ضرر فى العقل أو المال أو العرض أو العقيدة حرمه الله - عز وجل - ويدخل فى هذا جميع المسكرات والمخدرات بأنواعها ومسمياتها ، وكل ما يتنافى مع الفضائل تحرمه شريعة الإسلام ، ولا شك أن المسكرات والمخدرات تتنافى مع الفضائل ، ذلك لأنها تؤذى العقل والجسم ، والإسلام حريص على منع الضرر الذى يلحق بالإنسان فلا ضرر ولا ضرار ،

• لقاء فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ووفد أعضاء مركز البحوث الاجتماعية والجناينة فى الدورة التدريبية الخاصة بالدعاة ،

التقى فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر الشريف بمكتبه بإدارة الأزهر الشريف بحديقة الخالدين بالدراسة ووفد أعضاء مركز البحوث الاجتماعية والجناينة فى الدورة التدريبية الخاصة بالدعاة فى ٢٨ من شوال ١٤١٩ هـ - ٢٢ فبراير سنة ١٩٩٩ ودار الحديث خلال اللقاء حول دور الداعية فى مشكلات المسكرات والمخدرات وأبعادها فى الظروف الراهنة ، حيث أوضح فضيلته أن شريعة الإسلام تمتاز بالوضوح والمكاشفة ، وأن عقيدتها وعباداتها ومعاملاتها ، وأحكامها وآدابها أنزلها الله - سبحانه وتعالى - لسعادة البشر ، وليس لشقائهم ، لأنها تدعو الناس لإخلاص العبادة لله - عز وجل - ، والتحلى بمكارم الأخلاق .

ويدعو إلى المحبة وإلى التآلف والإخاء والمساواة والعدالة ، وينبذ العنف والقسوة واغتصاب حقوق الغير . كما أن الأزهر الشريف يقوم بتعليم أبناء المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها عن طريق المنح الدراسية التي يقدمها لأبناء المسلمين ، ومن خلال بعثاته من العلماء الذين يوفدهم الأزهر إلى دول العالم المختلفة لشرح المفاهيم الإسلامية الصحيحة .

وأكد شيخ الأزهر على أن كل من يعيش على أرض مصر يتمتع بجميع الحقوق لا فرق في ذلك بين المسلم وغير المسلم ، وكل إنسان يؤدي شعائر دينه بحرية تامة ، فلا إكراه على العقائد ، لأن الإكراه على العقائد لا يولد مؤمنين صادقين بل يولد منافقين كذابين .

وقد نهى القرآن الكريم عن ذلك . لذا يقول الله تعالى :

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (١)

وأكد على أن الأديان السماوية جميعها أنزلها الله - سبحانه وتعالى - لسعادة البشر وليس لشقائهم ، فكل الأديان تدعو إلى الحب والإخاء والسلام .

وقد أعرب الضيف عن شكره البالغ لشيخ الأزهر على هذا اللقاء حيث استفاد كثيرا من هذه المعلومات القيمة ، وأضاف أن الأزهر الشريف يمثل نوعا من القدرات التعليمية والتثقيفية



ومطلوب تكاتف المجتمع : الفقهاء والعلماء والمفكرون كل في مجاله يتعاونون جميعا لمنع الضرر وبكل وسيلة من الوسائل الممكنة .

وقد ساق فضيلته الأدلة الشرعية والعقلية التي تدل على حرمة هذه المخدرات والمسكرات ثم أجاب عن أسئلتهم واستفساراتهم حول هذا الموضوع .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ / عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

« فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يستقبل رئيس وزراء النرويج والوفد المرافق لسيادته »

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف السيد / كيجل ماجنى بوندفيك رئيس وزراء النرويج والوفد المرافق لسيادته بمكتبه مساء يوم أول ذى القعدة ١٤١٩ الموافق ٢٤ فبراير سنة ١٩٩٩ .

رحب فضيلته بالضيف والوفد المرافق في الأزهر الشريف ، وشرح تاريخ الأزهر منذ نشأته وحتى الآن ومراحل الدراسة المختلفة به من الحضانة حتى الجامعة ، وأكد فضيلة الإمام الأكبر على أن الدراسة بالأزهر الشريف الذى عمره الآن أكثر من ألف عام تقوم على الاعتدال والوسطية ومن أجل ذلك يترى أبناء الأزهر على حب الخير للجميع بعيدا عن التطرف والتعصب الأعمى والإرهاب ، لأن الدين الإسلامى هو دين السلام والأمان والاطمئنان .

محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر وفد وكلاء النيابة الدارسين بالدورة التنشيطية العاشرة لأعضاء النيابة العامة التى ينظمها المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية برياسة الدكتورة / سهير لطفى مديرة المركز القومى يوم ٢٦ من شوال ١٤١٩ الموافق ١٣ فبراير سنة ١٩٩٩ . رحب فضيلته بالسادة وكلاء النيابة بالأزهر الشريف مؤكدا على أن رجال القضاء هم الدرع الحصين الذى يدافع عن الأمة والمجتمع وأنهم الذين يقومون بتطبيق وتحقيق العدالة فى الأرض ، لأن العدل اسم من أسماء الله الحسنى ، وأوضح أن شريعة الإسلام تمتاز وتتميز بالوضوح والصراحة والمكاشفة ، وليس فيها ألغاز أو طلاسم ، كما أنها شريعة تحث على مكارم الأخلاق ومساعدة المظلوم والوقوف بجانبه حتى يأخذ حقه ، وقد شرعت العقوبات لحماية الناس من الغاصب والمعتدى والظالم ، كما شرعت لحفظ حقوق الناس فى حرياتهم وعقائدهم وممتلكاتهم فحماية أمن المجتمع شئ تقره شريعة الإسلام ، كما وجههم فضيلته إلى التمسك بالفضائل والتحلى بالصبر ونصحهم بكثرة الاطلاع والبحث المتأن والتمسك بالحق والفضيلة حتى يصدر الحكم عادلا .

كما أجاب عن أسئلتهم واستفساراتهم حول مسائل الخلع والردة وعمل المرأة بالقضاء - وفى نهاية اللقاء قدم الوفد شكره وتقديره لفضيلة شيخ الأزهر الشريف على هذا اللقاء الطيب المثمر المفيد .

حضر اللقاء الأستاذ الدكتور / أحمد وهدان المشرف على الدورة وفضيلة المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر .

السليمة للدين الإسلامى ؛ والأزهر الشريف رمز للثقافة والتقاليد الإسلامية لوقت طويل ، وأكد على أن مصر تمثل علاقة كبرى بين الإسلام والمسيحية ، وأنه سعيد بأن هناك فلسفة قائمة على الاعتدال والحوار ، لأن نجاح الحوار يحل كثيرا من المشاكل بين الأديان ، وأن حب الله هو القاعدة الأساسية ، وأشار إلى أنه يوجد فى الترويج أكثر من خمسين ألف مسلم يعيشون فى حرية ، وأنه يزور مسجد أوسلو ويجرى حوارات مع المسلمين .

وقد أبدى سعاده باللقاء قائلا : إنه سعيد بساحة واعتدال الأزهر وأيضا بما سمعه من البابا شنودة أثناء لقائه به عما يربط مسلمى وأقباط مصر من حب وسلام منذ قرون وقال : إنه شعر بالسعادة والاطمئنان على مصر التى تهتم الجميع كقاعدة للاستقرار والسلام وقد أهداه شيخ الأزهر كتباً باللغتين الإنجليزية والعربية تشرح تاريخ الأزهر منذ نشأته . حضر اللقاء الدكتور إسمايل سلام وزير الصحة ، والدكتور على السمان نائب رئيس لجنة الحوار بين الأديان وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

« فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يستقبل وفد وكلاء النيابة الدارسين بالدورة التنشيطية التى ينظمها المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ،

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور

«زيارة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر لدولة الكويت الشقيقة»

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بزيارة رسمية لدولة الكويت الشقيقة في الفترة من ١٦ - ١٩ / ٢ / ١٩٩٩ لتوطيد العلاقات الثقافية والدينية بين الأزهر الشريف والشعب الكويتي تلبية للدعوة الموجهة من حكومة الكويت ، وقد استقبل فضيلته سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير الكويت كما استقبله سمو الشيخ سعد العبد الله الصباح ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء الكويتي كما استقبل فضيلته رئيس البرلمان الكويتي السيد / أحمد السعدون وكبار المسؤولين بالكويت وتم بحث الموضوعات المتعلقة بالتعاون في مجال الدعوة الدينية وتثقيف الشباب إسلامياً ، كما تم بحث عدم شرعية احتجاز الأسرى ودور الأزهر في الدعوة لفك أسرهم .

وقام الشيخ عبد العزيز الدخيل نائب رئيس الوزراء الكويتي بزيارة شيخ الأزهر في مقر إقامته حيث بحث معه العلاقات بين الأزهر الشريف والمؤسسات الدينية في الكويت في ميدان الدعوة الإسلامية .

كما كان فضيلته في لقاء شبه متواصل خلال الزيارة بمعالى السيد / أحمد خالد الكليب وزير الأوقاف والعدل والشئون الدينية بدولة الكويت ، وتم بحث ما تحتاجه الوزارة من أساتذة وعلماء وأئمة ووعاظ لدعم مساجد الكويت وجامعتها والمناهج الدراسية وما تحتاجه في جميع المجالات الدينية والشرعية ، وقد أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بأن التعاون وثيق بين الأزهر الشريف وجامعته العريقة ووزارة الأوقاف المصرية

والمؤسسات الإسلامية في مصر ووزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت ، تتمثل في الاتفاقيات الموقعة في هذا المجال ، وقد ألقى فضيلته خطبة الجمعة في حضور كبار المسؤولين والمواطنين ، وقد دعا فضيلته إلى تسليم الأسرى الكويتيين منذ حرب الخليج عام ٩١ وقال : إن الاحتفاظ بالأسرى يتعارض مع تعاليم الإسلام .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يستقبل سفير السنغال بالقاهرة والوفد المرافق لسيادته

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر السيد / ماما دوسو سفير السنغال بالقاهرة والوفد المرافق لسيادته يوم ١٣ من ذى القعدة ١٤١٩ هـ الموافق أول مارس ١٩٩٩ .

رحب فضيلته بالضيف والوفد المرافق في الأزهر الشريف ودار الحديث خلال اللقاء حول التعاون بين الأزهر الشريف ودولة السنغال الشقيقة والدور البارز للأزهر الشريف في العالم أجمع وقد أشاد السيد السفير بدور الأزهر في نشر الدعوة والثقافة الإسلامية في العالم وخاصة دولة السنغال حيث توجد بعثة أزهرية من السادة علماء الأزهر يقومون بالتدريس في معاهد السنغال وإلقاء الدروس في المساجد والمحاضرات والندوات في المناسبات المختلفة لشرح الإسلام وتوضيح تعاليمه السمحة ، وكذلك فإن الأزهر يقدم منحاً دراسية لأبناء السنغال للتعليم بالأزهر الشريف وجامعته العريقة ، وقد تخرج من أبناء السنغال الآلاف



الذين حصلوا على أعلى الشهادات من الأزهر الشريف .

وأبلغ السيد السفير تحيات وشكر فخامة السيد الرئيس عبده ضيوف رئيس دولة السنغال إلى فضيلة شيخ الأزهر الشريف ووجه دعوة رسمية لفضيلته لزيارة دولة السنغال في الوقت الذي يناسب فضيلته ، وقد قبل فضيلته الدعوة ووعد بتلبيتها في القريب العاجل ، وحمل فضيلته السيد السفير تحياته وتقديره لرئيس وحكومة وشعب السنغال الشقيق . حضر اللقاء فضيلة الشيخ سامي الشعراوي الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية ، وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر .

« فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يستقبل سفير دولة الكويت بالقاهرة »

استقبل فضيلة شيخ الأزهر معالي السيد / فيصل عبد الرازق سفير دولة الكويت بالقاهرة يوم ١٨ من ذى القعدة ١٤١٩ هـ الموافق ١٩٩٩/٣/٦ بمكتبه بالأزهر الشريف بحديقة الخالدين بالدراسة .

رحب فضيلته بالضيف ودار الحديث خلال اللقاء حول الزيارة المرتقبة التي سيقوم بها ولي عهد الكويت ورئيس الوزراء الكويتي الشيخ سعد العبد الله للقاهرة وللأزهر الشريف وذلك لدعم التعاون بين الأزهر الشريف ودولة الكويت الشقيقة ولزويد من الروابط الثقافية والتعليمية والدينية . وما هو جدير بالذكر أن دولة الكويت الشقيقة تقوم بإنشاء مشروعات خيرية بمصر ،

ومن أهمها بناء المساجد والمعاهد الأزهرية في كثير من محافظات مصر دعماً وتأكيداً على تدعيم الروابط بين مصر والكويت من جانب وبين المؤسسات الدينية بمصر والكويت من جانب آخر .

حضر اللقاء السيد المستشار عبد الرحمن الهادى مدير مكتب المشروعات الخيرية الكويتية بالقاهرة وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

« فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يستقبل وفد رجال الكنيسة الألمانية »

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بقاعة الاجتماعات بإدارة الأزهر الشريف بحديقة الخالدين بالدراسة وفد رجال الكنيسة الألمانية الذى يزور القاهرة برئاسة الدكتور القس بيتر اشتاين بعد اشتراكهم في مؤتمر الحوار الإسلامى المسيحى المصرى الذى عقد بمدينة الأقصر جنوب الوادى يوم ٢٨ من ذى القعدة ١٤١٩ هـ الموافق ١٩٩٩/٣/٦ .

رحب فضيلته بالسادة الضيوف في مصر وفي الأزهر الشريف موضحاً أن هذا اللقاء هو لقاء مودة ومحبة يعبر عن الإخاء الإنسانى وروح الأسرة الواحدة ، وأشار إلى أن الأديان السماوية التى أنزلها الله - سبحانه وتعالى - تدعو إلى المحبة والمودة والتعاون وتبادل المنافع التى أحلها الله سبحانه وتعالى - والتعاون على البر والتقوى لأعلى الإثم والعدوان ، والحوار الإسلامى المسيحى هو خير دليل على ذلك ، فاللقاءات التى تتم من أجل

رحب فضيلته بالضيف متمنيا له إقامة طيبة بمصر وبالتوفيق والسداد في مهمته .

أبلغ سعادة السفير فضيلة شيخ الأزهر بتحيات وتقدير فخامة رئيس دولة الفلبين وأشاد بدور الأزهر الشريف في نشر الثقافة والدعوة الإسلامية في العالم وخاصة في دولة الفلبين من خلال المنح الدراسية التي يقدمها الأزهر لتعليم أبناء الفلبين المسلمين بالأزهر وجامعته حيث أوضح أن مكانة الأزهر في قلوب المسلمين في الفلبين مكانة عظيمة جدا ، وأيضا دور العلماء الذين يذهبون إلى الفلبين لتوضيح الإسلام وتعاليمه السمحة والبعثة الأزهرية الموجودة بالفلبين ودورها الفعال في تعليم المسلمين أمور دينهم ، وقد حمله فضيلة شيخ الأزهر لإبلاغ تحياته إلى رئيس وحكومة وشعب الفلبين وأشار إلى أن طلاب وطالبات الفلبين الذين يدرسون بالأزهر يلقون نفس الاهتمام والرعاية كأشقائهم المصريين وغيرهم من دول العالم المختلفة والأزهر . في خدمة المسلمين في كل مكان من أرض الله ، حضر اللقاء المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

«فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يستقبل القائم بأعمال سفارة جورجيا بالقاهرة»

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر السيد / جورج أندري القائم بأعمال سفارة جورجيا بالقاهرة في ٧ من ذى القعدة ١٤١٩ هـ الموافق ١٩٩٩/٢/٢٣ م . رحب فضيلته بالضيف في الأزهر الشريف ، ودار الحديث خلال



التعارف ومن أجل التعاون لنشر السلام والرخاء والمحبة هي لقاءات نافعة ومثمرة . وقد أشاد السيد رئيس الوفد بالأزهر الشريف ودوره الهام في الحوار بين الأديان لمزيد من التفاهم لنشر السلام والمحبة كما قدم شكره وتقديره لهذا اللقاء مشيرا إلى أهمية الحوار الفكري بين أصحاب الديانات .

وقد استمع فضيلة الإمام الأكبر إلى أسئلة واستفسارات أعضاء الوفد وأجاب عنها موضحا أن الإسلام دين السلام والأمان والاطمئنان ، وأن منهج الإسلام هو الدعوة إلى الله - تعالى - بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأنه دين الوسطية ينبذ العنف والقسوة حتى مع الحيوان . وأشار فضيلته إلى أن تعاون الأديان بالدعوة إلى الفضائل وإلى نبذ الرذائل أمر مطلوب ليعم السلام والأمان والرخاء وهو ما حث عليه الشرائع السماوية .

حضر اللقاء القس المهندس / نبيل صموئيل أبادير مدير عام الهيئة القبطية الإنجيلية للمؤسسات الاجتماعية بالقاهرة والقس أندريا زكى والقس الدكتور ثروت مكارى كما حضر اللقاء فضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

«فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يستقبل سفير الفلبين بالقاهرة»

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه السيد / ماكابا نجكيت لانتود سفير الفلبين بالقاهرة يوم ١٥ من ذى القعدة ١٤١٩ هـ الموافق ١٩٩٩/٣/٣ م بمناسبة تعيينه سفيرا جديدا لبلاده بجمهورية مصر العربية .

تعليم أبناء المسلمين القادمين من دول العالم المختلفة من خلال المنح الدراسية التي يقدمها وإرسال الدعاة إلى أنحاء كثيرة من العالم لنشر الإسلام والثقافة الإسلامية .

شكر الضيف فضيلة الإمام لإتاحته له هذه الفرصة وهذه المعلومات القيمة وأشار أن لكرواتيا علاقة قديمة بالأزهر الشريف وأن كثيرا من العلماء الكرواتيين المسلمين لهم صلات وثيقة بالأزهر منذ مئات السنين ، وأنهم ساهموا بدور كبير في نشر الإسلام بدولة يوغوسلافيا قبل انهيار الاتحاد اليوغوسلافي وتقسيم يوغوسلافيا إلى دول .

قدم الضيف هدية لشيخ الأزهر عبارة عن كتب للتعريف بكرواتيا والمسلمين هناك ، وقدم فضيلته للضيف هدية من الكتب للتعريف بالأزهر الشريف .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر والشيخ عمر البسطوسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يستقبل القائم بأعمال سفارة أذربيجان بالقاهرة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه الدكتور / غالى على الله وردبيوف القائم بأعمال سفارة أذربيجان بالقاهرة .

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف في الأزهر الشريف .

قدم الضيف شكره وتقديره لفضيلة الإمام الأكبر والأزهر الشريف على ما يقدمه من خدمات جليلة بمنطقة البلقان والجمهوريات الإسلامية من

اللقاء حول أحوال المسلمين بجورجيا ويقدر عددهم بحوالى (٢٠٠) مائتى ألف مسلم ومسلمة ، وتتدفق على جورجيا أعداد كبيرة من المسلمين اللاجئين بسبب حرب الشيشان ويلقون المعاونة والمساعدة من جمهورية جورجيا التي تتبع دول الكومنولث .

طلب الضيف تسكين سبعة من الطلاب الذين يدرسون بالأزهر الشريف بمدينة البعوث الإسلامية وقد وافق فضيلته فوراً على تسكينهم بالمدينة مع زملائهم . كما طلب الضيف إمداد جورجيا بالدعاة والأئمة لتعليم المسلمين أمور دينهم وقد وافق فضيلته على طلبه .

وفى نهاية اللقاء شكر الضيف شيخ الأزهر على اللقاء وعلى إجابة مطالبه وعلى مساندة الأزهر الشريف للأقليات الإسلامية في العالم وبخاصة في دول الكومنولث .

حضر اللقاء المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يستقبل سفير كرواتيا بالقاهرة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه سعادة السفير الدكتور / دراجوستامبوك سفير كرواتيا بالقاهرة بمناسبة تعيينه سفيرا جديدا لبلاده بجمهورية مصر العربية يوم ٨ ذو القعدة ١٤١٩ هـ الموافق ٢٤/٢/١٩٩٩ م . رحب فضيلته بالضيف في الأزهر الشريف وتمنى له إقامة طيبة ودعا له بالتوفيق في مهمته ، ودار الحديث حول التعريف بالأزهر الشريف ودوره البارز في

للأديان جميعا متمثلا في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، بعيدا عن التعصب الأعمى والتطرف الممقوت ، ومحاربه للرذائل ودعوته للفضائل ونصرتة للمظلوم ووقوفه بجانب الحق والعدل ، ودعوته للسلام وكلها تدعو إليها جميع الشرائع ، وأكد على احترام الأزهر للأديان وضرورة الحوار بينها في ظل من الساحة والعدل .

وقد أجاب فضيلته عن أسئلتهم واستفساراتهم وكانت تدور حول نشأة الأزهر الشريف ونظام الدراسة به في جميع مراحلها من الحضانة حتى الجامعة ، واستقباله للطلاب من شتى أنحاء العالم ، وعن حقوق المرأة في الإسلام ، وعن المذاهب الإسلامية .

وفي نهاية اللقاء أشاد الوفد بدور الأزهر وعلمائه وجامعته العريقة .

حضر اللقاء المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

فضيلة وكيل الأزهر الشريف يستقبل سفير جمهورية أوزباكستان بالقاهرة

استقبل فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف نائبا عن فضيلة الإمام الأكبر سعادة السفير الدكتور صالح أنعاموف سفير جمهورية أوزباكستان بالقاهرة بمناسبة تعيينه سفيرا لبلاده بجمهورية مصر العربية يوم ١٩ من ذى القعدة ١٤١٩ هـ الموافق ١٩٩٩/٣/٧ .

رحب فضيلته بالضيف في الأزهر الشريف



نشر للثقافة الإسلامية من خلال بعثاته وعلمائه والمنح الدراسية التي يقدمها الأزهر لأبناء المسلمين بهذه الدول للدراسة بالأزهر الشريف وجامعته العريقة . وفي هذا العام قدم ١٤ منحة إلى جانب الأعداد السابقة التي تدرس بالأزهر على نفقة الأزهر وطلب السيد السفير تسكينهم بمدينة البعوث الإسلامية وقد أمر فضيلته بتسكينهم فوراً مع زملائهم .

حمل شيخ الأزهر تحياته وإبلاغها إلى حكومة وشعب أذربيجان المسلم معربا عن استعداد الأزهر لتقديم كل عون ومساعدة في مجال نشر الدعوة والثقافة الإسلامية . حضر اللقاء المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر والمشرف العام على مدينة البعوث .

« فضيلة وكيل الأزهر الشريف يستقبل وفد أعضاء هيئة التدريس بجامعة نونفا بهولندا »

استقبل فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف نيابة عن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وفد أعضاء هيئة التدريس بجامعة نونفا بهولندا برئاسة الدكتور / رأفت بدوى مدير مركز الدراسات الحرة بجامعة نونفا الهولندية يوم ٥ من ذى القعدة ١٤١٩ هـ الموافق ١٩٩٩/٢/٢١ .

رحب فضيلته بالوفد في الأزهر الشريف ملقيا الضوء على دور الأزهر الشريف البارز في نشر الدعوة والثقافة الإسلامية في العالم من خلال بعثاته وعلمائه إلى الخارج ، ومن خلال استقباله للوفود في مصر ، مبينا ساحة الإسلام واحترامه

لصالح العمل والموافقة على ندب السيد / محمد شوقي محمود السبكي المفتش الإداري الأول بالدرجة الأولى بالمجموعة النوعية لوظائف التنمية الإدارية للقيام بعمل مدير عام الإدارة العامة للطلاب الوافدين بجمع البحوث الفنية لحين شغلها من تتوافر فيه شروطها طبقاً لأحكام قانون الوظائف القيادية رقم ٥ لسنة ١٩٩١ ولائحته التنفيذية .

صدر في ١٩٩٩/٣/٤ .

كما صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رقم ١٤٤ بتجديد عضوية كل من :
١ - فضيلة الأستاذ الدكتور / محمود حمدي زقزوق .

٢ - السيد الأستاذ الدكتور / إبراهيم جميل مصطفى بدران .

٣ - فضيلة الأستاذ الشيخ / إبراهيم الدسوقي عبد الحميد أعضاء بالمجلس الأعلى للأزهر ممثلين لمجمع البحوث الإسلامية لمدة عامين اعتباراً من ١٩٩٩/٢/٢٧ م .

صدر في ٨ مارس سنة ١٩٩٩ م .

كما صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر بالموافقة على سفر السادة الآتية أسماؤهم بعد إلى دولة قطر لرياسة لجان تحكيم مسابقة القرآن الكريم للسنة السادسة التي تنظمها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة قطر خلال المدة من ٣/٥ إلى ٩٩/٣/١٦ دون أن يتحمل الأزهر أية نفقات مالية وهم :

١ - فضيلة الدكتور / أحمد عيسى حسن المعصراوي - مدرس بكلية التربية جامعة الأزهر وعضو لجنة المصحف الشريف بالأزهر .

وهنا على منصبه الجديد متمنياً له إقامة طيبة بمصر داعياً له بالتوفيق والسداد في مهمته ، معرباً له أن الأزهر الشريف لا يدخر وسعاً في تلبية أية مطالب للمسلمين في دول العالم المختلفة ، وخاصة أوزباكستان لأن هذه رسالة الأزهر . وأوضح فضيلته أن لأوزباكستان ٣٥ طالباً يدرسون بالأزهر على منح دراسية ويتحمل الأزهر جميع نفقاتهم ويلقون نفس الاهتمام والرعاية كإخوانهم المصريين تماماً .

وطلب الضيف زيادة المنح الدراسية لأبناء المسلمين في بلاده ، وقد وعد فضيلة وكيل الأزهر بتلبية طلبه وأشار إلى أن الأزهر الشريف مستعد لتلبية أى عون أو مساعدة سواء من الكتب الدراسية أو الدينية أو إرسال علماء لتعليم المسلمين .

وقد سلم الضيف دعوة لزيارة فضيلة شيخ الأزهر الشريف لدولة أوزباكستان ووعد فضيلة وكيل الأزهر بعرض الدعوة على فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر لدراستها تمهيداً لتليتها وقدم فضيلته مصحفاً شريفاً هدية للضيف .

حضر اللقاء فضيلة المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

قرارات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ١٤١ بالموافقة على نقل السيد / عبد الحميد أحمد الجوهري مدير عام الإدارة العامة للطلاب الوافدين إلى وظيفة مدير عام الإدارة العامة للمطبوعات بجمع البحوث الإسلامية

- ٢ - فضيلة الشيخ / صالح أحمد محمد الشيمي -
وكيل معهد القراءات بالأزهر الشريف بشبرا .
- ٣ - فضيلة الشيخ / سلامة كامل جمعة قناوى -
شيخ معهد الكوم الأحمر الإعدادى بمنطقة الجيزة .
- ٤ - فضيلة الشيخ / محمد سلامة يوسف
سليمان - مدرس بكلية القرآن الكريم والقراءات
وعلموها بطنطا .
- ٥ - فضيلة الشيخ / حسن عبد النبى عبد الجواد
عراقى - مفتش بإدارة شئون القرآن بمنطقة القاهرة
الأزهرية .
- ٦ - فضيلة الشيخ / سيد على عبد المجيد -
مدرس القراءات بالأزهر الشريف بمعهد شبرا .
- ٧ - فضيلة الشيخ / على سيد على شرف -
مدرس العلوم الشرعية والقراءات بمعهد الخانكة
الأزهرى الثانوى .
- ٨ - فضيلة الشيخ / سعيد عبد الرحمن
عبد العزيز - مدرس بمعهد أشمون بنين / بمنطقة
شبين الكوم الأزهرية .
- ٩ - فضيلة الشيخ / عبد الرحيم عبد الغنى البنا -
مدرس القراءات بمعهد شبرا .

وقد صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بأن يسند إلى السادة الآتية أسماؤهم بعد ، القيام
بأعمال الوظائف المبينة قرين اسم كل منهم بقطاع المعاهد الأزهرية وهم :

أولا : منطقة الشرقية الأزهرية

م	الاسم	الوظيفة والدرجة الحالية	الوظيفة المستندة إليه ندبا
١	الشيخ / محمد طه عبد الرحمن فايد	شيخ معهد الزقازيق بدرجة مدير عام	القيام بعمل وظيفة رئيس الإدارة المركزية لمنطقة الشرقية الأزهرية وذلك لحين شغلها عن تتوافر فيه شروطها وفقا لأحكام القانون رقم (٥) لسنة ١٩٩١ م
٢	الشيخ / أمين عبد الله أحمد خطاب	مدير امتحانات منطقة الشرقية بالدرجة الأولى تعليم	القيام بعمل وكيل أول منطقة الشرقية الأزهرية وذلك لحين شغلها عن تتوافر فيه شروطها وفقا لأحكام القانون رقم (٥) لسنة ١٩٩١ م



م	الاسم	الوظيفة والدرجة الحالية	الوظيفة المسندة إليه ندبا
٣	الشيخ / عبد الله المرسى السيد محمد	موجه أول ثانوى بمنطقة الشرقية بالدرجة الأولى تعليم	القيام بعمل مدير إدارة الامتحانات بمنطقة الشرقية الأزهرية
٤	الشيخ / على عبد البصير على أحمد	رئيس قسم مكاتب شئون القرآن الكريم بمنطقة الشرقية بالدرجة الأولى تعليم	القيام بعمل مدير شئون القرآن الكريم بمنطقة الشرقية الأزهرية

ثانيا : منطقة الغربية الأزهرية

م	الاسم	الوظيفة والدرجة الحالية	الوظيفة المسندة إليه ندبا
١	الشيخ / محمد على أحمد خليل	وكيل منطقة أزهرية بدرجة مدير عام وقائم بعمل مدير عام منطقة كفر الشيخ الأزهرية	القيام بعمل وظيفة رئيس الإدارة المركزية لمنطقة الغربية الأزهرية وذلك لحين شغلها ممن تتوافر فيه شروطها وفقا للقانون رقم (٥) لسنة ١٩٩١ م .

ثالثا : منطقة كفر الشيخ الأزهرية

م	الاسم	الوظيفة والدرجة الحالية	الوظيفة المسندة إليه ندبا
١	الشيخ / عبد الواحد محمد شمس الدين	قائم بعمل وكيل منطقة كفر الشيخ الأزهرية بالدرجة الأولى تعليم	القيام بعمل وظيفة مدير عام منطقة كفر الشيخ الأزهرية وذلك لحين شغلها ممن تتوافر فيه شروطها وفقا لأحكام القانون رقم (٥) لسنة ١٩٩١ م

م	الاسم	الوظيفة والدرجة الحالية	الوظيفة المسندة إليه ندبا
٢	الشيخ / عبد الله مصباح أحمد	مدير التعليم الثانوى بمنطقة كفر الشيخ الأولى تعليم	القيام بعمل وكيل أول منطقة كفر الشيخ الأزهرية وذلك لحين شغلها ممن تتوافر فيه شروطها وفقاً للقانون رقم (٥) لسنة ١٩٩١م
٣	الشيخ / عبد الكريم سلمان إبراهيم	مدير التعليم الاعدادى بمنطقة كفر الشيخ بالدرجة الأولى تعليم	القيام بعمل مدير التعليم الثانوى بمنطقة كفر الشيخ الأزهرية
٤	الشيخ / أبوطالب عبد القوى عطية	موجه عام بمنطقة كفر الشيخ بالدرجة الأولى	القيام بعمل مدير التعليم الإعدادى بمنطقة كفر الشيخ الأزهرية

رابعاً : منطقة الاسكندرية الأزهرية

م	الاسم	الوظيفة والدرجة الحالية	الوظيفة المسندة إليه ندبا
١	الشيخ / محمد صالح محمد بشناق	مدير التعليم الإعدادى بمنطقة الإسكندرية بالدرجة الأولى تعليم	القيام بعمل وكيل أول بمنطقة الإسكندرية الأزهرية وذلك لحين شغلها ممن تتوافر فيه شروطها وفقاً لأحكام القانون (٥) لسنة ١٩٩١ م
٢	الشيخ / إبراهيم السيد محمد غنيم	مدير التعليم النوعى بمنطقة الإسكندرية بالدرجة الأولى تعليم	القيام بعمل مدير التعليم الإعدادى بمنطقة الإسكندرية الأزهرية



م	الاسم	الوظيفة والدرجة الحالية	الوظيفة المسندة إليه ندبا
٣	الشيخ / ربيع على سلطان يوسف	موجه أول ثانوى بمنطقة الإسكندرية بالدرجة الأولى تعليم	القيام بعمل مدير التعليم النوعى بمنطقة الإسكندرية الأزهرية
٤	الشيخ / عبد المنعم أحمد عليوة	موجه أول ثانوى أحمد بمنطقة الإسكندرية بالدرجة الأولى تعليم	القيام بعمل مدير شئون القرآن الكريم بمنطقة الإسكندرية الأزهرية

خامسا : منطقة قنا الأزهرية

م	الاسم	الوظيفة والدرجة الحالية	الوظيفة المسندة إليه ندبا
١	السيد / أمين موسى محمد الشرونى	موجه عام اللغة الإنجليزية بمنطقة قنا الأزهرية بالدرجة الأولى تعليم	القيام بعمل وكيل ثقافى بمنطقة قنا الأزهرية وذلك لحين شغلها من تتوافر فيه شروطها وفقا لأحكام القانون رقم (٥) لسنة ١٩٩١ م

(المادة الثانية) :

على الجهات المختصة تنفيذ هذا القرار ..

صدر فى : ٨ من ذى القعدة سنة ١٤١٩ هـ الموافق : ٢٤ من فبراير سنة ١٩٩٩ م

شيخ الأزهر

(دكتور / محمد سيد طنطاوى)



أخبار العالم الإسلامي

محررها الدكتور :
حسن علي محمد

الدولة في محاربة الحجاب والتضييق على المسلمين
هناك ، ثم ظهر كتاب (حلفاء الصرب) .

حيث أعلنت مؤلفته أنها تؤيد الصرب ضد
المسلمين الذين يستخدمون العنف في مقاومتهم
ولم يهتز لها جفن برغم المذابح الدامية التي يرتكبها
وحوش الصرب ضد مسلمي البوسنة والمهرسك !!

ولقد انعكس هذا على أوضاع المسلمين في
أوروبا بالسلب . . . فالمسلمون في أوروبا أكثر
من ٦٠ مليون مسلم إلا أنهم حتى الآن لا صوت
لهم في الساحة ولا تأثير لهم في صنع القرار
السياسي على عكس اليهود الذين استطاعوا رغم
عددهم القليل أن يوجهوا السياسة الأوروبية
لصالحهم ونتيجة لخوف أوروبا من الإسلام
فإنهم يعاملون المسلمين كعدو مرتقب .

من المحور

عن الإسلامو نوبيا .. أتحدث

نتيجة لأخطاء بعض المسلمين . . ، ونتيجة
لاستغلال وسائل الإعلام الغربية لبعض هذه
الأخطاء . . في أفغانستان ، والجزائر ، والسودان
حيث يزعمون أن الحرب بين الجنوب والشمال
هي حرب بين الإسلام والمسيحية . . !!
أقول . .

نتيجة لكل هذا راحت وسائل الإعلام في
أوروبا وأمريكا تشن حملاتها ضد الإسلام
والمسلمين دون هوادة ، ولقد وصل تيار
التخويف من الإسلام إلى فرنسا حيث بدأت

بنجلاديش - أندونيسيا - إيران - ماليزيا - نيجيريا - باكستان - تركيا .

كما تناولت القمة تعزيز العلاقات بين الدول الثمان في المجالات الزراعية والتجارية وتكنولوجيا المعلومات والصناعة .

دور مصر في خطف الزعيم الكردي أوجلان

نفى مصدر مصري مسئول ما نشرته بعض وسائل الإعلام التركية أخيراً حول دور مصر في عملية القبض على الزعيم الكردي .

وأكد المصدر على سوء نية هذه الجهات وتشويه صورة الرئيس مبارك الذي تدخل لحل أزمة سوريا وتركيا .

كما أكد المصدر على أن سياسة مصر تقوم على عدم التدخل في شئون الآخرين ، وأن العملية كلها شأن تركي .

السعودية

الدكتور هوفمان :

تصحيح صورة الإسلام في الغرب

مهمتنا خلال القرن القادم

الرياض: أ. ش. أ

صرح المفكر الإسلامي الدكتور مراد هوفمان الألماني الأصل أن القضية التي تواجه المسلمين خلال القرن القادم هي تصحيح صورة الإسلام لدى الغرب ، وأن على أوروبا أن تعرف حقيقة الإسلام كدين سلام ، وليس كدين عنف وإرهاب .

١٢٤ مليون جنيه مصري لنشر الدعوة الإسلامية

القاهرة : خاص . للأزهر :

خصصت الحكومة المصرية ١٢٤ مليون جنيه لنشر الدعوة الإسلامية في داخل مصر وخارجها ، وقد تم تخصيص هذا المبلغ لتمويل الخطة الجديدة التي تستهدف الرعاية الشاملة للمساجد ، ونشر الوعي الديني في مصر ورفع مستوى العلماء والدعاة .

كما وافقت الحكومة على تخصيص مبالغ لنشر الدعوة في آسيا الوسطى وتشغيل المراكز الإسلامية التي بنتها مصر في قازقستان وتركمنستان ، كما تم تخصيص ٥,٥ مليون جنيه لتعليم القرآن الكريم ، وحوالي ٤٢ مليوناً للخطباء وقوافل التوعية والدروس الدينية ، و٦ ملايين للمسابقات الدينية وحوالي ٥,٥ مليون جنيه لتعمير المساجد .

مصر تستضيف مجموعة الثماني

عام ٢٠٠٩

تشارك مصر في اجتماعات قمة مجموعة الثماني للدول الإسلامية ، وقد ألقى السيد عمرو موسى وزير الخارجية بيانا أمام القمة نيابة عن السيد الرئيس محمد حسني مبارك .

وقد بحثت القمة العلاقات الاقتصادية بين الدول الإسلامية الثماني وهي : مصر -

وقالت مصادر مطلعة : إن هذا المشروع سيتم بالتعاون مع مؤسسة الموسوعة الإسلامية في تركيا من أجل توزيع معلومات دقيقة عن الإسلام والمسلمين .

وقد قامت الجمعية صاحبة المشروع بتشكيل لجان عمل متخصصة للإشراف على سير العمل في شتى التخصصات من أجل تقديم المعلومات الدقيقة عن الإسلام .

● باكستان تفتتح أول جامعة للنساء وتمنحها ٥٠ مليون روبية

إسلام آباد. وكالة الأنباء الإسلامية :

لأول مرة في تاريخ باكستان تم افتتاح أول جامعة خاصة بالنساء تسمى جامعة فاطمة جناح ، وقد قام السيد / نواز شريف رئيس الوزراء بافتتاح الجامعة في مدينة روالبندي في المقر القديم لرئاسة الجمهورية ، وتعتبر هذه الجامعة هي الثالثة في مدينة روالبندي ، وقد التحق بها حتى الآن حوالي ٤٠٠٠ طالبة .

بريطانيا

أول مرة : مضوان مسلمان في مجلس اللوردات ..!

لندن. وكالات الأنباء :

دخل اثنان من المسلمين كأعضاء في مجلس اللوردات البريطانى لأول مرة في تاريخ الحياة البرلمانية البريطانية .



وذكر الدكتور هوفمان أن في ألمانيا حوالي ٦ ملايين مسلم ، منهم مليوناً تركي ، وأن على أرض ألمانيا حوالي ١٥٠٠ مسجد ، وحوالى ٢٥ مركزاً إسلامياً .

ونقلًا عن حديث لمجلة « الدعوة » تشير وكالة الأنباء الإسلامية إلى قول الدكتور مراد هوفمان بحاجة المسلمين إلى من يعلمهم اللغة العربية ، وأمور الدين .

وأكد الدكتور مراد هوفمان على جهل الشعوب الأوروبية بحقائق الدين الإسلامى ، وأنهم ليست لديهم صورة واضحة عن الإسلام .

مكة المكرمة . وكالة الأنباء الإسلامية :

يجرى العمل حالياً في المسجد الحرام بمكة المكرمة لإنشاء جسر المسمى لنقل المصلين عند الدخول والخروج من وإلى المسجد الحرام دون تقاطع مع من يؤدون شعيرة السعى .

الجدير بالذكر أن هذا الجسر يتكلف ١٤ مليون ريال سعودى ، ويعد الجسر السابع من نوعه في المسمى ، حيث تم تنفيذ ستة جسور مماثلة خلال الأعوام الماضية .

تركيا

الإعلام عن الإسلام بـ « الإنترنت »

استانبول . وكالة الأنباء الإسلامية : .

تستعد إحدى الجمعيات الإسلامية التركية للانطلاق في مشروع كبير لخدمة الإسلام والقضايا الإسلامية عبر شبكة الإنترنت .

بواسطة المسلمين من حراس الأمن والتعامل مع الشركات الأمنية المملوكة للمسلمين وذلك لما وجدوه من أمانة وانضباط لدى المسلمين .

والمعروف أن الرئيس الأمريكي كارتر حراسه مسلمون ، وكذلك رئيس جنوب أفريقيا نيلسون مانديلا ، والملاكم العالمى محمد على كلاى .

ويرى الأمريكان أن الحارس المسلم يتميز بالأمانة والصدق والأخلاق الطيبة ، وهو ما يجعله آمناً على نفسه وماله فى حراسة المسلمين .

أسبانيا

الإسلام يعود بعد ٥٠٠ سنة من خروج المسلمين

مدريد. عن جريدة الموندو:

قالت جريدة الموندو فى صدر صفحاتها إن الإسلام قد بدأ يعود إلى أسبانيا بعد خروج المسلمين منها منذ ٥٠٠ سنة ، وأشارت المجلة إلى تضاعف عدد المسلمين الأسبان ، وأشارت جريدة (الموندو) إلى التقديرات الرسمية لأعداد المسلمين فى أسبانيا ، حيث يبلغ عدد المسلمين (٣٠٠) ألف مسلم ، كما تشير بعض التقارير إلى أنهم نصف مليون مسلم .

وأضافت الجريدة إلى أن مدينة غرناطة عادت لتصبح مركزاً للإشعاع الثقافى الإسلامى ، ويعيش فيها حوالى ٢٠٠٠ مسلم ، وقد ألححت الجريدة إلى أن عودة المساجد إلى غرناطة تعيد ذكريات الماضى .

العضوان المسلمان هما : السيدة / بولا ماتريلا ، والسيد / نظير أحمد

أما السيدة بولا فهى أصلاً مسلمة من بنجلاديش تبلغ من العمر ٣٨ سنة ، والسيد / نظير أحمد من كشمير وعمره ٤١ سنة ، وهو مولود فى كشمير ، وجاء إلى بريطانيا للدراسة عام ١٩٧٥ ، وانتخب فى مجلس عمل للاشتراكيين ، ثم نائب رئيس مجلس الإسكان والبيئة فى مدينة روتير هام .

كولومبيا

محمد هينم :

الإسلام سينتصر فى القرن القادم بمشيئة الله - تعالى -

أعلن صمويل هوينجتون فى كتابه (صراع الحضارات) أن الفكر الإسلامى سيتصر فى يوم من الأيام ؛ لأنه دين يتجدد ، وقد أعلن المؤلف فى محاضرة له ألقاها بدعوة من الأمير أتونولف فون أعلن أن الاقتصاد الإسلامى أحد عوامل الاستقرار للاقتصاد الدولى ؛ لأنه وسط بين الملكية المطلقة - أى اقتصاد السوق الحرة - والاقتصاد الاشتراكى .

أمريكا

الأمريكان يفضلون الحراس المسلمين

واشنطن. وكالات الأنباء:

كبار المشاهير من السياسيين والفنانين الأمريكان أصبحوا يفضلون تأمين حراستهم

مقدونيا

٥٠٠ مسجد يعمل بها ١٢٠٠ إمام وخطيب وموظف

سكوبيا. وكالة الأنباء الإسلامية .

يشكل المسلمون في جمهورية مقدونيا - التي أعلنت استقلالها عام ١٩٩٥ ، وأصبحت عضواً في الأمم المتحدة - ٥٠٪ من السكان البالغ عددهم ٢,٥ مليون نسمة .

وقد تم إنشاء ٥٠٠ مسجد إضافة إلى ١٢ مسجداً تحت الإنشاء ، ويشرف الاتحاد الإسلامي هناك على هذه المساجد ، وعلى مدرسة ثانوية تضم ٢٨٠ طالباً .

ويهتم الاتحاد الإسلامي بمقدونيا بنشر الإسلام في منطقة البلقان ، ويحاول الآن استصدار قانون يتم بموجبه إعادة أملاك وعقارات الاتحاد الإسلامي التي اغتصبها الشيوعيون سابقاً .

الهند

تسكذيب

دلهي. وكالة الأنباء الإسلامية : .

أعلنت جمعية علماء الهند أن ما نشرته صحيفة هندوسية في دلهي بشأن ارتداد ٤٥ ألف مسلم من سكان قرية في راجستان أمر عار غاماً من الصحة وأنه لا صحة مطلقاً لهذا الخبر .

وقد زار القرية وفد من تسعة أعضاء من الجمعية ، وتفقدوا أوضاع المسلمين فيها ، وقد أكد سكان القرية كذب هذا الادعاء الهندوسي .



معبد هندوسي على أنقاض مسجد البابري بالهند

دلهي. وكالة الأنباء الإسلامية :

أكد جري راج كشور الأمين العام للمجلس الهندوسي العالمي المسمى (وشو هندو بريشاد) أنه سيتم بناء معبد (راما) خلال العامين القادمين في مكان مسجد البابري الذي هدمه المتطرفون

إيران

ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة التركية

طهران :

يسعى مركز ترجمة القرآن الكريم التابع لمنظمة الأوقاف والشئون الخيرية في إيران إلى إنجاز ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة التركية ، وقد انتهى المركز من جمع ٢٥٠٠ نسخة مترجمة من معاني القرآن الكريم إلى ٧٩ لغة من اللغات الحية في العالم .

وسوف يترجم المركز معاني القرآن الكريم إلى اللغة التركية الأذرية بحروف الكريل ، وهي التي تتحدث بها دول آسيا الوسطى ، وبحروف لاتينية للآذريين في أوروبا ، وبحروف عربية للإيرانيين الناطقين بالأذرية .

وقد استغرق إعداد هذه الترجمة ثلاث سنوات ، وقد شارك في هذا العمل خبراء وأساتذة اللغة التركية الإيرانيون والأجانب .

تنزانيا

أول مرة : إذاعة إسلامية على موجات F . M

دار السلام . خاص « للأزهر » .

لأول مرة يقوم المجلس الأعلى للمنظمات الإسلامية بتنزانيا بإنشاء محطة إذاعية إسلامية تسمى (راديو خيرى دار السلام) ، وتقوم هذه المحطة بتقديم البرامج الإسلامية بعد أن منحتها

الحكومة ترخيصاً للبث على موجات (F . M) ، وسوف تهتم هذه المحطة بتعليم المسلمين أمور دينهم ، ودعوة غير المسلمين إلى الإسلام ، الجدير بالذكر أن نسبة المسلمين هناك ٦٠ ٪ .

و لأول مرة أيضاً :

أول ناد إسلامي في أفريقيا كلها بدار السلام

افتتح رئيس جمهورية تنزانيا السابق / على حسن عويى أول ناد إسلامي في تنزانيا وأفريقيا كلها . ويهدف النادي إلى توحيد مواقف المسلمين من كل المذاهب ومناقشة القضايا الساخنة في المجتمع التنزاني .

وقال السيد / عويى رئيس الجمهورية السابق بأن هذا النادى مكسب للمسلمين ؛ لأنه يجمعهم لمناقشة شئونهم بدلاً من الجلوس في المقاهى ونوادى الخمر والسياسة .

فلسطين

منح دراسية لألف طالب فلسطيني معلم

مانبلا . وكالة الأنباء الإسلامية :

سوف يحصل ألف طالب مسلم فلسطيني من الجنوب على منح دراسية في برنامج للمنح الدراسية قرره الرئيس الفلسطيني الجديد ، وأعلن أن هذا البرنامج سوف يستمر عشر سنوات بواقع (١٠٠) طالب سنوياً ، ودعا رئيس الفلبيين خطابه أمام البرلمان إلى إعطاء مسلمي الفلبيين الاهتمام الذى يستحقونه لتعويضهم عن سنوات الإهمال التى عانوا منها .

الفهرس
السنوى العام

١٤١٩هـ / ١٩٩٨م

(المحرم ١٤١٩ هـ / مايو ١٩٩٨ م)

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
● الافتتاحية - قيم من الهجرة ،		● دور الإعلام الوطني في حفظ هوية المجتمع أمام تيار العولمة	
للشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار	١	للدكتور محمد عبد الحكيم محمد	٨٩
● تفسير سورة البقرة		● شهر الله المحرم	
للفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر	٥	للاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٩٤
قيس من فنوار النبوة		● ابن الشاطر	
للشيخ علي حامد	٩	للاستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا	٩٨
● قامت الهجرة		● مشكل المراهقة عند الفتيات	
للشيخ عبد المنصف محمود	١٢	للاستاذ الدكتور أحمد رجائي عبد الحميد	١٠٢
● الهجرة النبوية		● كل دنيا تبني على غير دين	
للدكتور : مبروك عطية أبو زيد	١٥	فبناء على شطع هار	
● الهجرة الكبرى		شعر فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى	١٠٧
للفضيلة الشيخ معروض عوض	١٩	● من اسمع الشعراء	
● الهجرة إلى مكة		● حاتم الطائي ،	١١١
للشيخ عبد الحفيظ فرغل القرني	٢٥	● منلجاة	
● الهجرة عظة وعبرة		شعر : محمد فتحى نصار	١١٣
للدكتور : أحمد عبد الله الطيار	٣٠	● من شعراء الأزهر	
● الإنصاف		للاستاذ أحمد مصطفى حافظ	١١٤
للاستاذ / عاطف شحاتة زهران	٣٥	● رحلة مع التراث	
● العطاءات الفقهية والتاريخية ليوم عاشوراء		للاستاذ / حامد الجورجى	١٢١
للاستاذ محمد عبد الحكيم القاضى	٤٠	تعقيب على رحلة مع التراث	
● حلجة الإنسانية إلى الإسلام		أ . د . صلاح عبد العزيز على السيد	١٢٧
للاستاذ الدكتور رشدى عزيز	٤٨	● دوحة الكتب	
● عاشوراء بين اليهودية والإسلام		إعداد محمود الفشنى	١٢٨
للفضيلة الشيخ زكريا أحمد نور	٥٣	● بين المجلة والقرىء	
● المسجد ودوره في المجتمع		إعداد / عادل رفاعى خفاجة	١٣٥
للفضيلة الشيخ السيد عبد المقصود عسكر	٦٠	● اخبار العالم الإسلامى	
● الحضارة وازمة الوعي الأخلاقى		للدكتور حسن على محمد	١٤٨
للاستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومى	٦٤		
● لية قرآنية			
للاستاذ / الربيع الغزالى	٦٦		
● حدث في شهر المحرم			
إعداد الأستاذ / أحمد السيد تقي الدين	٦٩		
● استفاءات القراء			
للشيخ السيد العراقى شمس الدين	٧٥		
● طرائف ومواقف			
الأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٧٨		
● من اعلام الأزهر			
للاستاذ الدكتور محمد رجب البيومى	٨٠		
● المرومة			
للاستاذ / مجدى عبد الحميد بشير	٨٥		

القسم الفرنسى

● المقالة الثانية

زينب عبد العزيز ١٥٤

● المقالة الأولى

هدى حسين ١٥٨

القسم الانجليزى

● المقالة الثانية

محمد جميمة ١٦٣

● المقالة الأولى

مها فهمى ١٦٦

(صفر ١٤١٩ هـ / يونية ١٩٩٨ م)

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
● الافتتاحية (الشقيقتان مصر - البحرين)	١٦٩	● من روائع الماضي	٢٥١
للشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار		إعداد وتقديم/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	
● تفسير سورة البقرة	١٧٤	● نسبة الزمان والمكان	٢٥٦
للفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر		للاستاذ الدكتور/ أحمد فؤاد بلاشا	
● كلمة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم	١٨٢	● البصمة معجزة إلهية أبهرت العقل البشري	٢٦٠
رئيس جامعة الأزهر		للاستاذ/ عبد العليم عبد السميع هزى	
● كلمة السيد رئيس وزراء	١٨٦	● اللغة العربية لغة الإسلام	٢٦٤
ماليزيا		بقلم الفريق/ يحيى بن عبد الله المعلمي	
(التسامح والإسلام)	١٩١	● شاعر قل عنه النبي صلى الله عليه وسلم	٢٦٨
● الإيمان أسس البنين وقاعدة العمران		للاستاذ/ محمد عبد الوهاب	
للفضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان		● المعجزة الخالدة	٢٧٠
● قيس من أنوار النبوة	١٩٤	للاستاذ/ إبراهيم صالح	
للشيخ علي حامد		● أحمى منى	٢٧١
● أضواء حول علمية الإسلام واستمراريته	١٩٦	شعر/ إبراهيم عيسى	
بقلم الدكتور : أحمد عبد الرحيم السليح		● من شعراء الإسلام - الربيع الغزالي	٢٧٢
● حقوق الإنسان في الإسلام	٢٠٨	بقلم الأستاذ/ أحمد مصطفى حافظ	
للدكتور/ محمد شامة		● دوحة الكتب	٢٧٦
● اختصاص البعض بالمال في الإسلام ليس		إعداد/ محمود الفشنى	
امتلاكاً وإنما هو أمانة ومسئولية	٢١٧	● بين المجلة والقارئ	٢٨٣
للدكتور/ محمد شوقي الفنجري		إعداد/ عادل رفاعي خلفجة	
● المسؤولية العربية والإسلامية في		● أنباء مكتب شيخ الأزهر الشريف	٢٨٨
ظل التعنت الإسرائيلي		إعداد الأستاذين/ عمر البسطويسى / مصطفى	
للدكتور محمد عبد الحكيم محمد	٢٢٤	عبد المجيد	
● الضوابط الشرعية للقضاء الأجازة الصيفية		● أخبار العالم الإسلامى	٢٩٦
للاستاذ/ مجدى عبد الحميد بشير		للدكتور حسن على محمد	
● حدث في شهر صفر عبر القرون	٢٣٠		
إعداد الأستاذ/ أحمد السيد تقي الدين			
● استفتاءات القراء يجيب عنها لجنة	٢٣٨		
الفتوى بالأزهر الشريف			
يقدمها الشيخ/ السيد العراقي شمس الدين			
● طرائف ومواقف	٢٤٠		
للاستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم			
● من اعلام الأزهر الشريف	٢٤٢		
للدكتور/ محمد رجب البيومي			
● حياته العلمية ، وأراؤه التربوية	٢٤٦		
للدكتور/ أحمد الشرباصي			

القسم الفرنسى

● المقالة الثانية

هدى حسين شعراوى ٣٠٥

● المقالة الاولى :

رقية جبر ٣٠٧

القسم الانجليزى

المقالة الثانية :

للاستاذ / محمد جميعة ٣١٣

● المقالة الاولى

للسفيرة مها فهمي ٣١٦

(ربيع الأول ١٤١٩ هـ / يولية ١٩٩٨ م)

الموضوع	الصفحة
● من روائع الملقى . موهبة النبى ﷺ السياسية	٣٢١
● للشيخ محمد محمد أبو شهبه	٤٣٠
● تاجر البوصيرى وشوقى بلبن الغرض فى برديتهما	٤٣٤
● للدكتور سعد غلام	
● خصيلة الشعر للأستاذ محمد عبد الوهاب	
● ايها الحادى بآيات الكتاب	٤٤٠
● شعر محمد فتحى نصار	٤٤٢
● رسول الرحمن	
● للشاعر عبد العاطى موسى	٤٤٣
● فى رحاب المولد النبوى الشريف	
● للشاعر محمود حسن عوى	٤٤٤
● ربيع الوجود محمد ﷺ	
● شعر : أسامة كامل الخريبي	٤٤٦
● شاعر الشعراء	٤٥٠
● زهير بن أبى سلمى	
● نهى الامة الإسلامية والعربية	٤٥٦
● لغة المصطلحات العلمية	
● للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا	
● الصحة الإنجابية ، بعض مشكلات المراهقة عند الفتيات ،	٤٦٠
د . أحمد رجائى عبد الحميد	
● الأرق وطرق علاجه بين عبث المدعين وهدى الإسلام	٤٦٢
● للأستاذ مجدى عبد الحميد بشر	
● دوحة الكتب	٤٦٩
● إعداد : محمود الفشنى	
● بين المجلة والقرىء	٤٧٦
● للأستاذ : عادل رفاعى خفاجة	
● انباء مكتب شيخ الأزهر الشريف	٤٨٧
● إعداد الأستاذ : عمر البسطويسى	
● أخبار العالم الإسلامى	٤٨٩
● للدكتور حسن على محمد	
● مقالات القسم الفرنسى	
● المقالة الثالثة	٤٩٧
د . هدى حسين شعراوى	
● المقالة الثانية	٥٠٠
● عبد العزيز سالم	
● المقالة الأولى	٥٠٣
د . رقية جبر	
● مقالات القسم الانجليزى	
● المقالة الثانية	٥٠٧
● المقالة الأولى	٥١٠
● للسفيرة مها فهمى	
● لمحة من تاريخ الإمام الراحل (محمد متولى الشعراوى)	٣٢١
● الافتتاحية (نكرى ميلاد) نبى الرحمة محمد ﷺ	٣٢٥
● للفضيلة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار	
● تفسير سورة البقرة	٣٣٠
● للفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر	
● قبس من انوار النبوة : بعث الرسول بالهدى والعلم	٣٣٥
● للفضيلة الشيخ على حامد عبد الرحيم	
● سر عظمة الرسول ﷺ ،	٣٣٨
● للفضيلة الشيخ محمد صابر البرديسى	
● محمد اشرف الخلق	٣٤٣
● للشيخ السيد عبد المقصود عسكر	
● رسول الإسلام ، راعى الغنى الذى يفخر به العالم والإنسانية ،	٣٥٣
● للأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى	
● النسب الزكى	٣٦٠
● للفضيلة الشيخ أحمد بن محمد طاحون	
● مولد قلاد الخلق إلى الهدى والحق	٣٦٢
● للشيخ محمد حافظ سليمان	
● من اخلاق خاتم الرسل والأنبياء محمد ﷺ ،	٣٦٥
● للمستشار محمد عزت الطهطاوى	
● حول الذكرى العطرة ، التالى بإمام الأنبياء وخاتم المرسلين	٣٧٢
● للشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح	
● حديث الفؤاد فى مولد خير العباد	٣٧٧
● للأستاذ الدكتور مبروك عطية أبوزيد	
● فى رحاب الذكرى العطرة	٣٨٠
● للأستاذ ثروت السيد العراقى	
● الجمال وصف لخلق وخلق الرسول	٣٨٤
● للأستاذ محمد عبد العظيم الجوهري	
● أضواء حول علمية الإسلام واستمراره	٣٨٧
● للأستاذ الدكتور أحمد عبد الرحيم السايح	
● لماذا يخاف الغرب الإسلام ؟	٣٩٤
● للأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومى	
● المسئولية الاجتماعية للمسجد فى المجتمع المصرى المعاصر	٣٩٨
● للأستاذ الدكتور/ محمد محمد البادى	
● الإيمان وسيلة للسعادة	٤٠٣
● للدكتور أحمد عبد الله الطيار	
● قادة الخلفاء (أبو بكر الصديق - رضى الله عنه)	٤٠٨
● للأستاذ أحمد السيد تقي الدين	
● استفادات القراء	٤١٨
● للشيخ السيد العراقى شمس الدين	
● طرائف ومواقف	٤٢٢
● للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	
● من اعلام الأزهر : محمد محمد المدنى	٤٢٤
● للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى	

(ربيع الآخر ١٤١٩ هـ / أغسطس ١٩٩٨ م)

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
● الانتلحية (مصر الأزهر الشريف)		● نظرات حول التصوف	
● فضيلة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار	٥١٣	● للاستاذ بدوى طه بدوى	٦٠٧
● احتفال مصر بذكرى المولد النبوى الشريف		● شريعتنا الإسلامية وزارونا من الأجانب	
● كلمة السيد رئيس الجمهورية	٥١٨	● للدكتور احمد إبراهيم هلال	٦١٤
● كلمة فضيلة الامام الأكبر	٥٢٣	● طرائف ومواقف	
● يوم خالد في تاريخ الأزهر		● للشيخ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٦١٨
● إعداد / اسرة التحرير	٥٢٦	● خميلة الشعر	
● كلمة فضيلة الامام الأكبر في افتتاح الجامع الأزهر	٥٢٨	● إعداد الاستاذ محمد عبد الوهاب	٦٢١
● تفسير سورة البقرة		● تحية إلى الأزهر المعمور	
● فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر	٥٣٠	● شعر / محمد إبراهيم العشماوى	٦٢٢
● قبس من أنوار النبوة		● أرض الكفاية	
● فضيلة الشيخ علي حامد عبد الرحيم	٥٣٥	● شعر / عبد الحكيم علي سيد عثمان	٦٢٣
● يسألونك عن الخمر		● من أمراء الشعر	
● فضيلة الشيخ السيد عبد المقصود عسكر	٥٣٨	● النيفة الذهبى	٦٢٤
● حرف في كتاب الله		● المعلقة	٦٢٦
● فضيلة الاستاذ الدكتور علي العمري	٥٤٢	● العلوم الكونية	
● الإنسان المكلف المستخلف		● لغة المصطلحات العلمية	
● فضيلة الشيخ معوض عوض إبراهيم	٥٤٩	● للاستاذ الدكتور احمد فؤاد بلشاش	٦٣٠
● من المرأة التي جادلت النبي ﷺ في زوجها		● إيثار أم أثرة في دنيا الطيور	
● فضيلة الشيخ مصطفى محمد الطير	٥٥٣	● للاستاذ مجدى عبد الحميد بشير	٦٣٤
● المخدرات والسوموم البيضاء		● مواقف الإسلام من الرياضات البدنية	
● فضيلة الشيخ عبد المنصف عبد الفتاح	٥٥٨	● للدكتور عبد العزيز صلاح سالم	٦٣٩
● طفيلين المال وعبرة المال في محكم القرآن		● اللغة والأدب والنقد	
● فضيلة الشيخ عبد الرحمن صان الدين	٥٦٤	● من طبقات المحققين (علي عبد العظيم)	
● استفتاءات القراء		● للاستاذ الدكتور السيد إبراهيم الجميلي	٦٤٦
● فضيلة الشيخ السيد العراقي شمس الدين	٥٦٨	● علماء من مصر	
● الجانِب الآخر من الوعي الحضارى		● فضيلة الشيخ عبد الحفيظ فرغلى على	٦٥٢
● للاستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومى	٥٧٤	● دوحة الكتب	
● من روائع الماضي بمجلة الأزهر		● للاستاذ محمود الفشنى	٦٥٨
● إعداد الشيخ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٥٧٦	● بين المجلة والقارئ	
● كونوا كالشامة بين الناس		● للاستاذ عادل رفاعى خلفجة	٦٦٤
● للدكتور عزت عبد الرحمن عبد العال	٥٨٠	● انباء مكتب الإمام الأكبر شيخ الأزهر	
● الرسالة النبوية إلى إمبراطور الروم هرقل		● إعداد فضيلة الشيخ عمر البسطويسى على	٦٧٠
● فضيلة الاستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خلفجة	٥٨٥	● انباء العالم الإسلامى	
● فتواننا الإقليمية والفضلية ودورها في بناء الإنسان		● للدكتور حسن علي محمد	٦٨٢
● للدكتور محمد عبد الحكيم محمد	٥٨٨	● المقال الفرنسى اللغوى	
● من قادة الخلفاء الراشدين		● للاستاذة الدكتورة هدى حسين شعراوى	٦٩٢
● للاستاذ احمد السيد تقي الدين	٥٩٢	● المقال الفرنسى الاول	
● من اعلام الأزهر (الشيخ محمد محمد المندى)		● للاستاذة الدكتورة رقية محمود جبر	٦٩٥
● فضيلة الاستاذ الدكتور محمد رجب البيومى	٦٠١	● المقال الإنجليزى الاول	
		● للاستاذة هنن طهطوى	٧٠٢

(جمادى الأولى ١٤١٩ هـ / سبتمبر ١٩٩٨ م)

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
● الافتتاحية (كيف تتحقق محبة رسول الله ؟) - صلى الله عليه وسلم -	٧٠٥	● غصيلة الشعر	
● لفظة الشيخ عبد المزمع عبد الحميد الجزار	٧٠٥	● إعداد الأستاذ محمد عبد الوهاب	٧٩٥
● تصحيح سورة البقرة	٧٠٩	● في موكب الوداع مرثية الإمام محمد متولى الشعراوي	٧٩٦
● لفظة الإمام الأكبر شيخ الأزهر	٧١٧	● للأستاذ الدكتور محمد رجب البيهيمى	٧٩٩
● قبس من أنوار النبوة	٧٢٠	● في رحيل الإمام الشعراوي	٨٠١
● لفظة الشيخ علي حامد عبد الرحيم	٧٢٤	● للأستاذ محمد التهامي	
● الطريق إلى الهداية	٧٢٨	● سوف يبلى	
● لفظة الشيخ السيد عبد المقصود صكر	٧٣٤	● للخامس محمد فتحي نصار	
● كتابية القرآن الكريم بين الرسم المتبحر والخط المخطويع	٧٣٨	● اللغة والأدب والنقد	
● للدكتور علي إبراهيم محمد	٧٣٨	● جهود الزيات في الحياة الفكرية والأدبية	
● البلاء وما للإنسان فيه من منظور إسلامي	٧٣٤	● للأستاذ الدكتور السيد مرسى أبو ذكري	٨٠٤
● للدكتور الشبراوي محمد عبد الهادي الجوهري	٧٣٤	● مائتة إسلامية في الصحافة الأجنبية	
● قضايا قرآنية : قضية الرسم المخطويع	٧٣٤	● للأستاذ / مجدى عبد الحميد بشير	٨١١
● للأستاذ صديق بكر علي	٧٤٠	● دوحه الكتب	
● إمام الدعوة وحجة الإسلام الشيخ محمد متولى الشعراوي في عالم	٧٤٠	● للأستاذ محمود الفخري	٨١٤
الخطوط	٧٤٤	● بين المجلة والفكر	
● للأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خلفي	٧٥٠	● للأستاذ عادل رفاهي خلفي	٨٢٧
● إمام الدعوة قاهرة يمكن الإفادة منها	٧٥٤	● إنشاء مكتب شيخ الأزهر الشريف	
● للأستاذ الدكتور سعد ظلام	٧٥٤	● إعداد الأستاذ : عمر البشيرى	٨٢٨
● ومات قاهرة العصر	٧٥٩	● لفيلسوف العالم الإسلامي	
● للدكتور عبد الله بن محمد الحميد	٧٦٤	● للدكتور حسن علي محمد	٨٣٤
● الجنيد .. وتصوفه	٧٦٧	● مقالات القسم الفرنسى	
● للأستاذ الدكتور عامر النجار	٧٧٢	● المجله الثقافية	
● العلوم الاجتماعية ودورها في مكافحة العنف والتطرف	٧٧٧	● د . هدى حسين شعراوي	٨٤٣
● للدكتور محمد عبد الحكيم محمد	٧٨٢	● المجله الأولى	
● استقالات القراء	٧٨٨	● د . رانيا جبر	٨٤٧
● لفظة الشيخ السيد المراني شمس الدين	٧٩٠	● مقالات القسم الإنجليزي	
● من روائع المخطوط بمجلة الأزهر	٧٩٥	● المجله الثقافية	
● إعداد الشيخ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٧٩٥	● الأستاذ كمال عبد الرحمن مسلم	٨٥٠
● من قادة الخلفاء الراشدين القرواني عمر بن الخطاب -	٧٩٥	● المجله الأولى	
رحمى الله عنه (٧)	٧٩٥	● للصيغة منها لمسى	٨٥٤
● للأستاذ أحمد السيد تلي الدين	٧٩٥		
● من اعلام الأزهر (محمود خطيب السبكي)	٧٩٥		
● للأستاذ الدكتور محمد رجب البيهيمى	٧٩٥		
● طرائف ومواقف	٧٩٥		
● للشيخ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٧٩٥		
● فقه المصطلحات العلمية	٧٩٥		
● للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا	٧٩٥		

(جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ / أكتوبر ١٩٩٨ م)

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
● الابتلاية (العلماء وحلجة المجتمع إليهم) :		● من اعلام الأزهر ، محمود خطيب السبكي ،	
لفضيلة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار ٨٥٧		مؤسس الجمعية الشرعية وداعية الإسلام بمصر :	
● تفسير سورة البقرة :		للدكتور محمد رجب البيومي ١٣٨	
لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ٨٦١		● طبقات المحققين والمصححين ، فضيلة الشيخ محمد	
● قبس من أنوار النبوة :		الخضري حسين - رحمه الله ، :	
لفضيلة الشيخ علي حامد عبد الرحيم ٨٦٧		بقلم الأستاذ الدكتور السيد جميل ٩٤٥	
● إن الله معنا :		● من روائع الماضي بمجلة الأزهر ، رسالة المعلم	
لفضيلة الشيخ السيد عبد المقصود عسكر ٨٧٠		للاستاذ محب الدين الخطيب ، :	
● مهمة المسجد في توجيه الشباب للإسهام		إعداد وتقديم عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٩٥١	
في تنمية مجتمعاتهم :		● استفتاءات القراء :	
للاستاذ الدكتور محمد إبراهيم الجبري ٨٧٨		يقدمها الشيخ السيد العراقي شمس الدين ٩٥٥	
● الحياء والإيمان :		● خميلة الشعر :	
للدكتور سامي عفيفي حجازي ٨٨٤		للاستاذ محمد عبد الوهاب ٩٥٩	
● العمل ومكانته العظيمة في الإسلام :		● من لطيف المنح على بعض علماء ونبغ :	
لفضيلة الشيخ عبد النصف محمد عبد الفتاح ٨٩٢		للاستاذ مجدي عبد الحميد بشير ٩٦٧	
● قضايا قرآنية .. قضية الرسم العثماني :		● فقه المصطلحات العلمية :	
للاستاذ صديق بكر علي عيطه ٨٩٧		للاستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا ٩٧١	
● رأي مستشرق في الأزمة بين الغرب والعرب :		● بين المجلة والقارئ :	
للاستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومي ٩٠٢		إعداد عادل رفاعي خفاجة ٩٧٦	
● كلمة وفاء في ذكرى استلام فضيلة الشيخ عبد الفتاح		● دوحة الكتب :	
القاضي ، رحمه الله ، في ١٥ من محرم ١٤٠٣ هـ :		إعداد محمود الفشنى ٩٨١	
للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبى ٩٠٧		● انشاء مكتب شيخ الأزهر الشريف :	
● الإطار الاجتماعي للدعوة والداعية في الدول الإسلامية		إعداد الأستاذ عمر البسطويسى ٩٨٦	
للاستاذ الدكتور محمد محمد البادى ٩١٠		● أخبار العالم الإسلامي :	
● ركائز البناء في ظل التحديات المعاصرة :		للدكتور حسن علي محمد ٩٩٢	
للدكتور محمد عبد الحكيم ٩١٦		● مقالات القسم الفرنسى	
● علماء من مصر :		● المقالة الثانية :	
لفضيلة الشيخ عبد الحفيظ علي القرني ٩٢١		د . هدى حسين شعراوي ١٠٠١	
● طرائف .. ومواقف :		● المقالة الاولى :	
للاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٩٢٦		د . رانية جبر ١٠٠٦	
● من قادة الخلفاء الراشدين ، الفاروق عمرو بن الخطاب		● مقالات القسم الانجليزى	
رضي الله عنه ، :		● المقالة الثانية :	
للاستاذ أحمد السيد تقي الدين ٩٢٨		للسفيرة مها فهمي ١٠١٠	
● المقالة لَوَّ :		● المقالة الاولى :	
للاستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ٩٣٤		إعداد الأستاذة هدير نمت أبو النجا ١٠١٤	

(رجب ١٤١٩ هـ / نوفمبر ١٩٩٨ م)

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
● الافتتاحية (في رجب الإسرائ والمهرج)		● من اعلام مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر . عبد الله بن كنون ،	
الفضيلة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار	١٠١٧	الدكتور محمد رجب البيهسي	١٠٩٩
● بيان من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف	١٠٢٢	● من روائع الملقى بمجلة الأزهر . الإسرائ والمهرج ،	
تفسير سورة البقرة		الفضيلة الشيخ محمود محمد المدني	
الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر	١٠٢٤	إعداد وتقديم الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الطليم	١١٠٥
● قبس من أنوار النبوة		● ختمية الشعر	
الفضيلة الشيخ علي حامد عبد الرحيم	١٠٢٩	للاستاذ محمد عبد الوهاب	١١٠٩
● الإسرائ والمهرج معجزة خلقة		● لغة المصطلحات العلمية	
للاستاذ الدكتور : محمد عبد المنعم خفاجي	١٠٣٢	للاستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا	١١١٤
● واجب المسلمين نحو تحرير القدس		● طرائف ومواقف	
للاستاذ الدكتور : محمد إبراهيم الجيوشي	١٠٣٦	للاستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الطليم	١١١٨
● الإسرائ والمهرج تكريم لنبي الإسلام - صلى الله عليه وسلم -		● حياة صغرة في مهمة كبيرة	
للمستشار : محمد عزت الطهطاوي	١٠٤٤	بقلم الأستاذ : مجدى عبد الحميد بشر	١١٢٠
● مكتبة المساجد الثلاثة المقدسة في القلوب المخلصة		● فصلك الإسلام والقدس	
الفضيلة الشيخ : محمد حافظ سليمان	١٠٤٨	للاستاذ : نبيل محمد رشاد	١١٢٤
● المسجد الأقصى المبارك ومكتنته العلمية في الإسلام		● أخبار العلم الإسلامي	
الفضيلة الشيخ : عبد المنصف محمود عبد الفتاح	١٠٥٤	يحررها الدكتور : حسن علي محمد	١١٢٩
● استقرار القبلة		● الجديد في العلم والتقنية	
الفضيلة الشيخ معوض عوض إبراهيم	١٠٦١	للدكتورة : نجوى السيد أحمد	١١٣٤
● جدلية الإسلام ، الصيغة الإسلامية		● بوحه الكتب	
لتحليل القوازن بين المتناقضات ،		إعداد : محمود الفشنى	١١٣٦
للمستشار الدكتور محمد شوقي الفنجري	١٠٦٤	● بين المجلة والقرىء	
● العلاقة الاجتماعية في الإسلام		للاستاذ : عادل رفاعي خفاجة	١١٤٢
● تدعيم للوحدة في المجتمع الإسلامي ،		● إنشاء مكتب شيخ الأزهر الشريف	
للاستاذ الدكتور محمد شامة	١٠٧٠	إعداد الأستاذ عمر البسطويسى	١١٤٨
● الإسلام وتكريم الإنسان		● مقالات القسم الفرنسى	
الفضيلة الشيخ أحمد بن محمد طاحون	١٠٨٠	● المقالة الثانية :	
● من قادة الخلفاء الراشدين : الطروق عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ،		د . رقية جبر	١١٥٩
للاستاذ أحمد السيد تلى الدين	١٠٨٢	● المقالة الأولى	
● فن الاعتذار		د . هدى حسين شعراوى	١١٦٦
للاستاذ أحمد إبراهيم هلال	١٠٨٨	● مقالات القسم الإنجليزي	
● حبة البركة ، إعجاز إلهي في خلقه ،		● المقالة الثانية :	
للاستاذ عبد الطليم عبد السمیع غزى	١٠٩١	حنان عبده الطهطاوى	١١٧٢
● استقلالات القراء		● المقالة الأولى :	
يقدمها الشيخ السيد العراوى شمس الدين	١٠٩٦	للسفحة مها فهمى	١١٧٤

(شعبان ۱۴۱۹ھ / دسمبر ۱۹۹۸م)

الموضوع	الصفحة
● الافتتاحية [عطايا الرحمن في شعبان]	١١٧٧
● الشيخ : عبدالمعز عبدالحמיד الجزار	١١٧٧
● تفسير سورة البقرة	١١٨٢
● فضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر	١١٨٢
● قبس من أنوار النبوة	١١٨٧
● فضيلة الشيخ : علي حامد عبد الرحيم	١١٨٧
● وكفلت ليلة النصف من شعبان	١١٩٠
● للأستاذ الدكتور : محمد عبد المنعم خفاجي	١١٩٠
● الزهد في الإسلام	١١٩٤
● للأستاذ الدكتور : عامر النهار	١١٩٤
● الإسراء والمعراج	١٢٠٢
● للأستاذ الدكتور : سعد ظلام	١٢٠٢
● قضايا قرآنية	١٢١٠
● للأستاذ : صديق بكر علي عيطة	١٢١٠
● الداعية الإسلامي وخاصة للفترة على الثالث	١٢١٤
● للأستاذ الدكتور : محمد محمد البادي	١٢١٤
● الإنجازات الطبيعية عند المرأة	١٢١٨
● للدكتورة : فاطمة بنت عمر بن محمد نصيف	١٢١٨
● من قادة الخلفاء الراشدين	١٢٢٩
● للأستاذ : أحمد السيد تقي الدين	١٢٢٩
● استفادات القراء	١٢٣٥
● يقدمها الشيخ : السيد العراقي شمس الدين	١٢٣٥
● من روائع المفاتيح بجيلة الأزهر	١٢٣٨
● إعداد وتقديم : فضيلة الشيخ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	١٢٣٨
● فقه المصطلحات العلمية	١٢٤١
● للأستاذ الدكتور : أحمد فؤاد باشا	١٢٤١
● رحلة الأنامل الذهبية	١٢٤٥
● للأستاذ : مجدى عبد الحميد بشير	١٢٤٥
● علماء من مصر [أبو جعفر الطحاوى]	١٢٤٩
● للفضيلة الشيخ : عبد الحفيظ فرغلي القرنى	١٢٤٩
● عبد الله بن كعون	١٢٥٤
● للأستاذ الدكتور : محمد رجب البيهوى	١٢٥٤
● فضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم [رائد العشيرة المحمدية]	١٢٦٠
● للشيخ : محيى الدين حسين يوسف الإسئوى	١٢٦٠
● طرائف ومواقف	١٢٦٦
● للفضيلة الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	١٢٦٦
● الأئمة الإسلامى الصوفى	١٢٦٨
● للأستاذ : أحمد مصطفى حافظ	١٢٦٨
● من نصراء النهضة في العصر الحديث	١٢٧٢
● للدكتور : محمد عبد الحكيم محمد	١٢٧٢
الموضوع	الصفحة
● الأئمة في آثار المحدثين	١٢٧٨
● للأستاذ الدكتور : السيد مرسى أبو ذكري	١٢٧٨
● خميلة الشعر	١٢٨٨
● إعداد : الأستاذ محمد عبد الوهاب	١٢٨٨
● الله ربى	١٢٨٩
● للأستاذ : محمد عبد الوهاب	١٢٨٩
● به الفنى	١٢٩٠
● للشيخ : محمد عبد الرحمن صان الدين	١٢٩٠
● توحيد الله	١٢٩١
● للأستاذ : محمود الطاهر الصان	١٢٩١
● تنفيذ النص	١٢٩٢
● للأستاذ : محمد إبراهيم العشماوى	١٢٩٢
● لنا مصر	١٢٩٣
● للأستاذ : محمد أحمد المصري	١٢٩٣
● دوحة الكتب	١٢٩٤
● للأستاذ : محمود الفشنى	١٢٩٤
● بين المجلة والقراءة	١٣٠١
● إعداد وتقديم الأستاذ : عادل رفاعة خفاجة	١٣٠١
● إنشاء مكتب شيخ الأزهر	١٣٠٨
● للأستاذ : عمر البسطويسى	١٣٠٨
القسم الفرنساوى	
● المقال الثغنى	١٣١٨
● د . هدى حسين شعراوى	١٣١٨
● المقال الأول	١٣٢١
● أ . د . رقية جبر	١٣٢١
القسم الانجليزى	
● المقال الثالث	١٣٢٣
● للأستاذة : هدير أبو النجا	١٣٢٣
● المقال الثانى	١٣٣٠
● للأستاذة : حنان عبده الطهطاوى	١٣٣٠
● المقال الأول	١٣٣٤
● للسفيرة : مها فهمى	١٣٣٤

(رمضان ١٤١٩ هـ / يناير ١٩٩٩ م)

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
● رمضان شهر النفحات الربانية	١٣٣٧	● ذخائر النفائس في شهر الصيام	١٤٢٥
لفضيلة الشيخ عبد المزمع عبد الحميد الجزائر		للاستاذ : أحمد مصطفى حافظ	
● تفسير سورة البقرة	١٣٤٢	● من نصراء الفصحى في العصر الحديث	١٤٢٨
لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر		للدكتور : محمد عبد الحكيم محمد	
● قيس من أنوار النبوة	١٣٤٧	● طرائف ومواقف	١٤٣٤
لفضيلة الشيخ عل حامد عبد الرحيم		للاستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	
● يوم النصر العظيم	١٣٥٠	● من اعلام الأزهر ، الدكتور علي العنترى في بحوثه العلمية	١٤٣٦
للاستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي		للاستاذ الدكتور : محمد رجب البيومي	
● رمضان شهر الجهاد	١٣٥٥	● العلوم الكونية ، قراءة إيمانية في كتاب الكون ،	١٤٤٢
لفضيلة الشيخ : السيد عبد القصور مسكر		للاستاذ الدكتور : أحمد فؤاد باشا	
● رمضان شهر الخيرات والنفحات والبركات	١٣٦٠	● بشريات	١٤٤٧
لفضيلة الشيخ : عبد المنصف محمود عبد الفتاح		للاستاذ : مجدى عبد الحميد بشير	
● سلوكيات المسلم في رمضان	١٣٦٤	● خميلة الشعر	١٤٥١
للاستاذ الدكتور : محمد إبراهيم الجبري		للاستاذ : محمد عبد الوهاب	
● الصوم توازن بين المادية والروحية	١٣٦٨	● بشير النصر	١٤٥٢
للاستاذ الدكتور : محمد إبراهيم الفيومي		للاستاذ : السيد صديق حافظ	
● رمضان شهر الوجدان	١٣٧٠	● من بشائر النصر في غزوة بدر	١٤٥٣
للاستاذ الدكتور : مبروك عطية أبو زيد		للاستاذ : خالد محمود إبراهيم سالم	
● الإسراء والمعراج منعطف	١٣٧٣	● سبحان الله	١٤٥٥
في تاريخ الدعوة		للاستاذ : محمد محمد عبد الرحمن	
للاستاذ الدكتور : سعد غلام		● دوحة الكتب	١٤٥٧
● القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى الخالدة	١٣٨٢	إعداد : محمود القشقي	
لفضيلة الشيخ : محمد حافظ سليمان		● بين المجلة والقارئ	١٤٦٥
● حسن التلاوة رحمة ونعمة	١٣٨٧	إعداد : عادل رفاقي خفاجة	
لفضيلة الشيخ : أحمد بن محمد طاحون		● أنباء مكتب شيخ الأزهر	١٤٧٠
● تاج الجوامع أول جامع في إفريقيا	١٣٩٢	للاستاذ : عمر البطرودي	
دكتور : عبد العزيز صلاح سالم		● أخبار العالم الإسلامي	١٤٧٨
● من بواهر الآيات ، والتت ماضيها وتخلت ،	١٣٩٨	بحررها الدكتور : حسن عل محمد	
لفضيلة الشيخ : محمد عبد الرحمن صان الدين		● القسم الفرنسي	
● إنسانية الأعياد في الإسلام	١٤٠٢	● المقالة الثانية	١٤٨٢
لفضيلة الشيخ : معروض عرش إبراهيم		د . هدى حسين شعراوي	
● من قادة الخلفاء الراشدين ، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،	١٤٠٥	● المقالة الأولى	١٤٨٦
للاستاذ : أحمد السيد تقي الدين		د . رقية جبر	
● استفناعات القراء	١٤٠٨	● القسم الإنجليزي	
بقدمها الشيخ : السيد العراقي شمس الدين		● المقالة الثانية	
● من روائع الماضي بمجلة الأزهر ، تحقيق القول في ليلة القدر ، لفضيلة الإمام الدكتور الشيخ عبد الرحمن تاج الدين	١٤١٢	للاستاذة : حنان عبده الطهطاوى	١٤٩١
إعداد وتقديم : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم		● المقالة الأولى	١٤٩٤
		مدير رفعت أبو النجا	

(شوال ١٤١٩ هـ / فبراير ١٩٩٩ م)

● الافتتاحية

- بقلم عبد المعز عبد الحميد الجزار ١٤٩٧
- كلمة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك فى الاحتفال
- بليلة القدر ١٥٠٢
- كلمة فضيلة شيخ الأزهر الشيخ محمد سيد طنطاوى ١٥٠٨
- كلمة السيد وزير الأوقاف د . حمدى زقزوق ١٥١٠
- تفسير سورة البقرة
- بقلم الدكتور محمد سيد طنطاوى ١٥١٣
- قبس من أنوار النبوة
- بقلم الشيخ على حامد عبد الرحيم ١٥٢٢
- متى يأتى العيد
- بقلم فضيلة الشيخ السيد عبد المقصود عسكر ١٥٢٤
- الإسلام فى معترك التحدى
- للدكتور محمد عبد المنعم خلفاى ١٥٢٨
- من مكارم السلوك والأدب فى الإسلام السخاء
- للمستشغل : محمد عزت الطهطاوى ١٥٣١
- الإسراء والمعراج منمطف فى تاريخ الدعوة
- للأستاذ الدكتور : سعد فلام ١٥٣٨
- الزهد فى الإسلام
- للأستاذ الدكتور : علم النجل ١٥٤٤
- الاستغفار فى القرآن الكريم
- للأستاذ محمد عبد العظيم الجوهري ١٥٥١
- المعانى النحوية والدلالات لعلماء الوقف فى المصحف الشريف
- للدكتور : جمال عبد العزيز احمد ١٥٥٤
- من قادة الخلفاء الراشدين [ذو النورين عثمان بن عفان رضى الله عنه]
- للأستاذ احمد السيد تقي الدين ١٥٦٤
- استفتاءات القراء
- يقدمها الشيخ : السيد العراقي شمس الدين ١٥٦٩
- من أعلام الأزهر : على العمارى فى بحوثه العلمية
- للدكتور : محمد رجب البيومى ١٥٧٢
- طرائف ومواقف
- للأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٥٧٨
- علماء من مصر [شرف الدين الدمياطى]
- لفضيلة الشيخ : عبد الحفيظ فرغلى القرنى ١٥٨٠
- الدكتور عائشة عبد الرحمن بنت الشاطىء
- للأستاذ : نبيل محمد رشاد ١٥٨٤
- زكى مبارك بين الوطنية والعروبة والإسلام
- للدكتور : محمد عبد الحكيم محمد ١٥٨٨
- دور العقاد فى الحياة الأدبية والنقدية
- للأستاذ الدكتور : السيد مرسى أبو ذكري ١٥٩٥

● من روائع الماضى بمجلة الأزهر [الطريق إلى فهم الإسلام]

- للأستاذ : محب الدين الخطيب
- إعداد وتقديم : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٦٠١
- الجديد فى العلم والتقنية
- للدكتورة : نجوى السيد احمد ١٦٠٦
- أمهات الكتب العلمية فى التراث الإسلامى [المناظر]
- للأستاذ الدكتور : احمد فؤاد باشا ١٦٠٨
- كلام خفيف
- للأستاذ : مجدى عبد الحميد بشير ١٦١٢
- خيملة الشعر
- للأستاذ : محمد عبد الوهاب ١٦١٥
- إشارة العيد
- للأستاذ : احمد مصطفى حافظ ١٦١٦
- استفسار
- للأستاذ : محمد فتحى نصر ١٦١٨
- أغنية للوحدة العربية
- للأستاذ : / إبراهيم صالح ١٦١٩
- دوحة الكتب
- إعداد : محمود المشنى ١٦٢١
- بين المجلة والقارئ
- إعداد : علل رفاعى خلفجة ١٦٢٨
- تنبيه
- أنباء مكتب شيخ الأزهر الشريف
- إعداد الأستاذ : عمر البسطويسى ١٦٣٦
- أخبار العالم الإسلامى
- يحررها الدكتور : حسن على محمد ١٦٤٥

القسم الفرنسى

- المقالة الثالثة
- هدى حسين شعراوى ١٦٥٣
- المقالة الثانية
- د . محمد رجب البيومى ١٦٥٧
- المقالة الأولى
- د . رقية جبر ١٦٥٩

القسم الإنجليزى

- المقالة الثالثة
- للأستاذ كمال عبد الرحمن همام ١٦٦٢
- المقالة الثانية
- للأستاذة : حنان عبده الطهطاوى ١٦٦٦
- المقالة الأولى
- هدير رفعت أبو النجاة ١٦٧٠

(ذوالقعدة ١٤١٩ هـ / مارس ١٩٩٩ م)

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
● الحج حكم وأسرار	١٦٧٢	● النقطة والائب في خواطر الإمام الشعراوي	١٧٦٤
● الفضيلة الشيخ: عبد المعز عبد الحميد الجزار	١٦٧٨	● الفضيلة الشيخ عبد الحفيظ فرغل على القرنى	١٧٦٥
● تفسير صورة الميرة	١٦٨٤	● ركني مباركة وتاصيل النقطة الإسلامية	١٧٨١
● الفضيلة الإمام الأكبر	١٦٨٦	● للدكتور: محمد عبد الحكيم محمد	١٧٨٢
● قبس من فتاوى النبوة	١٦٩٤	● خميلة الشعر	١٧٨٨
● للشيخ: علي حامد عبد الرحيم	١٧٠٠	● للأستاذ: محمد عبد الوهاب	١٧٩٢
● الحج ومكفاته العظيمة في الإسلام	١٧٠٢	● من أجل يمينك الطهور	١٧٩٦
● للشيخ: عبد المنصف محمود عبد الفتاح	١٧٠٨	● للأستاذ: حامد الجرجري	١٧٩٩
● الحج قبل الإسلام وبعد ظهور الدعوة إليه	١٧١٦	● من روائع الماضي لجلية الأزهر	١٨٠٣
● للمستشار: محمد عزت الطهطاوى	١٧٢٠	● التقوى في القرن الكريم	١٨٠٨
● الحج تزيين على القيم العليا	١٧٢٢	● الفضيلة الإمام الشيخ: محمود شلتوت	١٨١٥
● للأستاذ الدكتور: محمد إبراهيم الجبوري	١٧٢٦	● إعداد: عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	١٨١٩
● أدم أبو اليسر	١٧٣٠	● العلوم الكونية	١٨٢١
● للأستاذ الدكتور: محمد عبد المنعم خفاجي	١٧٣٨	● أمهات الكتب العظيمة في التراث الإسلامي [المختار]	١٨٢٥
● عليية الإسلام وعليية الحرب ضده	١٧٤٤	● للأستاذ الدكتور: أحمد فؤاد باشا	١٨٢٩
● للشيخ: السيد عبد المقصود عسكر	١٧٤٧	● الساعة البيولوجية: وهم أم حقيقة ؟	١٨٣٠
● الاجتهاد وأهميته في العصر الحديث	١٧٥٢	● للأستاذ: مجدى عبد الحميد بشير	١٨٣٤
● لسماحة السيد علي بن السيد عبد الرحمن الهاشم	١٧٥٦	● دوحة الكتب	١٨٣٨
● مدرسة النقل في التفسير	١٧٥٩	● إعداد: محمود الفشنى	١٨٣٩
● للأستاذ الدكتور: محمد إبراهيم الفيومي	١٧٦٢	● بين المجلة والقرىء	١٨٤٠
● قضايا قرآنية - قضية الرسم العظمى	١٧٦٤	● إعداد الأستاذ: عادل رفاعي خفاجة	١٨٤٤
● للأستاذ: صديق بكر على عيطة	١٧٦٨	● إنباء مكتب شيخ الأزهر الشريف	١٨٤٨
● يصر الإسلام ومصلحته	١٧٧٢	● إعداد الأستاذ: عمر البسطويسى	١٨٤٩
● للدكتور: أحمد عبد الرحيم الصالح	١٧٧٦	● لخبير العالم الإسلامي	١٨٥٠
● الداعية الإسلامي وأهمية القدرة على الفهم والإفهام	١٧٨٠	● بحرها الدكتور: حسن علي محمد	١٨٥٤
● للأستاذ الدكتور: محمد محمد البادى	١٧٨٤		
● من الإيجاز العلمي للقرآن الكريم (قوم عك)	١٧٨٨		
● للأستاذ الدكتور: مسلم شلتوت	١٧٩٢		
● من قادة الخلفاء الراشدين	١٧٩٦		
● ذو النورين [عثمان بن عفان رضي الله عنه]	١٨٠٠		
● للأستاذ: أحمد السيد تقي الدين	١٨٠٤		
● استفتاءات القراء	١٨٠٨		
● يقدمها الشيخ: السيد العراقي شمس الدين	١٨١٢		
● من أهلام الأزهر	١٨١٦		
● الشيخ محمد ركني إبراهيم رائد العنبرية المحمدية	١٨٢٠		
● للأستاذ الدكتور: محمد رجب البيومي	١٨٢٤		
● طرائف ومواقف	١٨٢٨		
● للأستاذ: عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	١٨٣٢		

القسم الفرنسي

● المقالة الثانية

١٨١٩..... مدى حسين شعراوي

● المقالة الأولى

١٨٢١..... د. رقية جبر

القسم الانجليزي

● المقالة الثانية

١٨٢٥..... هدير أبو النجا

● المقالة الأولى

١٨٣٠..... حنان عبد مطهطاوى

ذو الحجة ١٤١٩ هـ / أبريل ١٩٩٩ م

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
● الافتتاحية		● من الشعراء المعاصرين :	
في هذه الأيام كثرت خير الله وطالب		شوقي علي هيكيل	
بقلم الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزائر	١٨٢٣	للاستاذ أحمد مصطفى حافظ	١٩٢٣
● تفسير سورة البقرة		● باب الشعر والشعراء	
لفضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي	١٨٣٧	إعداد الأستاذ : محمد عبد الوهاب	١٩٢٧
● قبس من أنوار النبوة		● أسماء :	
لفضيلة الشيخ علي حامد عبد الرحيم	١٨٤٥	للاستاذ : محمد إبراهيم العشماوي	١٩٢٨
● الحج امتثل لأمر الله تعالى		● رسالة إلى السماء	
لفضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان	١٨٤٨	للاستاذ : إبراهيم خليل إبراهيم	١٩٢٩
● من هبات الفريضة الخامسة		● (١) موكب الحج	
لفضيلة الشيخ معوض عوض إبراهيم	١٨٥٢	للاستاذ محمد علي جمعة الشايب	١٩٣٠
● بيت الله الأول في الأرض		● مناسحة	
لفضيلة الشيخ عبد الفتاح سيد حجاب	١٨٥٦	للاستاذ عزت سعد الدين	١٩٣٢
● الأضحية		● أول عيد	
للشيخ مصطفى سيد عارف	١٨٦٠	للدكتور عصام حمد القطاط	١٩٣٣
● الأعياد الإسلامية		● من روائع الماضي بمجلة الأزهر	
لفضيلة الشيخ عبد المنصف محمد عبد الفتاح	١٨٦٤	إعداد : الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	١٩٣٤
● التفسير بللغور - الطبري		● إصدارات الكتب العلمية في التراث الإسلامي	
للاستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومي	١٨٧٢	للدكتور أحمد فؤاد باشا	١٩٣٨
● الاجتهاد وأهميته في العصر الحديث		● من خزائن الغناء : الطب الطبري	
لسماحة السيد / علي بن السيد عبد الرحمن الهاشم	١٨٧٥	إعداد : مجدي عبد الحميد بشير	١٩٤٢
● المعاني النحوية والدلالات لعلامات الوقف في المصحف الشريف		● دوحة الكتب	
للدكتور / جمال عبد العزيز أحمد	١٨٨٠	إعداد : محمود الفشنى	١٩٤٦
● يسر الإسلام وسماحته		● بين المجلة والقرىء	
للدكتور / أحمد عبد الرحيم السايح	١٨٨٩	إعداد : عادل رفاعي خفاجة	١٩٥٥
● العلم بالعربية واجب ديني		● إنشاء مكتب شيخ الأزهر	
للدكتور محمد السيد علي بلاسي	١٨٩٥	إعداد : الأستاذ عمر البسطويسى	١٩٦٢
● من قادة الخلفاء الراشدين		● إنشاء العالم الإسلامي	
للاستاذ أحمد السيد تقي الدين	١٩٠٠	حسن علي محمد	١٩٧٥
● استفادات القراء		● المهرس السنوى	١٩٨١
يقدمها الشيخ / السيد العراقي شمس الدين	١٩٠٤		
● من اعلام الأزهر		القسم الفرنسوى	
للدكتور محمد رجب البيومى	١٩٠٨	● المعلقة الثانية	
● طرائف ومواقف		هدى حسين شرقاوى	١٩٩٧
للاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	١٩١٤	● المعلقة الاولى	
● وللمقامات حديث		د. رقية جبر	١٩٩٩
للدكتور محمد عبد المنعم خلفاى	١٩١٦	القسم الانجليزى	
● مجمع اللغة العربية بالقاهرة يؤين فضيلة الشيخ محمد		● المعلقة الاولى	
متولى الشعراوى	١٩٢٠	حنان عبده الطهطاوى	٢٠٠٦

عناوين ملاحق مجلة الأزهر لعام ١٤١٩هـ

- ١ - الهجرة مواقف - عبر - عظمت
لفضيلة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار
(محرم)
- ٢ - رحلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطلوى إلى البحرين
إعداد :
فضيلة الأستاذ الشيخ / فوزى فاضل الزفراف وكيل الأزهر
فضيلة الأستاذ الشيخ / عبد المعز عبد الحميد الجزار
فضيلة الأستاذ / محمد شوقى السبكى
(صفر)
- ٣ - الرحمة المهداة محمد - صلى الله عليه وسلم - الجزء الاول
تأليف : فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطلوى
(ربيع الاول)
- ٤ - الرحمة المهداة محمد - صلى الله عليه وسلم - الجزء الثانى
تأليف : فضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطلوى
(ربيع الآخر)
- ٥ - منهج الدعوة الإسلامية من القرآن الكريم والسنة النبوية
تأليف : فضيلة الشيخ / عبد المنصف محمود عبد الفتاح
(جمادى الاولى)
- ٦ - الشعراوى .. إمام الدعوة ومجدد هذا القرن
إعداد :
فضيلة الأستاذ الشيخ / عبد المعز عبد الحميد الجزار
الشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم
الأستاذ / عادل رفاعى خفاجة
الأستاذ / احمد السيد تقي الدين
(جمادى الآخرة)
- ٧ - المختار من كتاب مصائب الإنسان من مكائد الشيطان - الجزء الاول
للإمام أبى إسحاق إبراهيم بن مفلح
اختيار وتعليق :
فضيلة الشيخ / السيد عبد المقصود عسكر
(رجب)
- ٨ - المختار من كتاب مصائب الإنسان من مكائد الشيطان - الجزء الثانى
للإمام أبى إسحاق إبراهيم بن مفلح
اختيار وتعليق :
فضيلة الشيخ / السيد عبد المقصود عسكر
(شعبان)
- ٩ - مع الصائمين فى شهر المغفرة والغفران
لفضيلة الشيخ / عبد المعز عبد الحميد الجزار
(رمضان)
- ١٠ - حول إعجاز القرآن
لفضيلة الأستاذ الدكتور / على العمارى
(شوال)
- ١١ - دليل الحج والعمرة .. بالسؤال والجواب
لفضيلة الشيخ / احمد بن محمد طاحون
(ذو القعدة)
- ١٢ - مع الإمام على - كرم الله وجهه
لفضيلة الشيخ / عبد المعز عبد الحميد الجزار
(ذو الحجة)

Le Prophète-b.s-a flagellé de 80 coups de fouet les gens de "Ifk"(les propagateurs du mensonge, calominateurs de Aïcha). Il étaient de nombre de 3 ce sont: Hassan Ibn Sabet-Mistak Ibn Açaça et Hammah bent Gahch.

Le Prophète-b.s-dit un jour à ses compagnons:

"Évitez les 7 plus grands péchés"-Que sont-ils? répondirent les compagnons. Il dit:"L'association à Allah, la magie, l'homicide sans avoir aucun droit, l'usure, le gaspillage des biens de l'orphelin, fuir du champ de la bataille, l'accusation d'adultère contre les femmes mariées, chastes et croyantes."

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Conditions d'application du "Hadd" ou sanction:

L'auteur du délit de Kazf doit être musulman, doué de raison et majeur.

Le dénié doit jouir d'une réputation honorable, exempte de toute perversion.

La victime du Kazf doit revendiquer son droit à l'application du Hadd sur le diffamateur; il a la faculté de revendiquer ce droit ou de pardonner.

Le diffamateur n'est pas passible de la peine s'il produit quatre témoins attestant de la véracité de l'accusation.

En l'absence de l'une de ces conditions, le hadd n'est pas appliqué.

Remarque:

La peine de l'adultère si le fautif est ntarié est la mort. Il faut que le délit soit clairement établi soit par l'aveu même du fautif, ou confirmé par quatre témoins qui attestent avoir vu l'acte lui-même, c'est à dire les deux sexes introduits l'un dans l'autre tel que la baguette du "Khol" dans son étui, ou la corde dans le puits.

En réalité ce témoignage est difficile à fournir, vu l'impossibilité de tel constat. Il ne suffit pas de témoigner avoir vu une telle avec Untel, même dans un même lit. Celui qui le fait sera passible de la peine de Kazf qui est de 80 coups de fouet. Cette rigueur est voulue pour sauvegarder l'intégrité des foyers et mettre fin aux accusations diffamatoires.



sais que dire." "Ma mère, dis-je, réponds pour moi au Prophète-b.s- "Par Allah, dit-elle, je ne sais que répondre."

J'étais encore jeune dit Aïcha-A.s.e-je ne savais pas encore beaucoup de Coran, mais je répondis:

"Par Allah! je suis sûre que vous avez entendu et cru ce que disent les gens. Si je vous déclare que je suis innocente-et Allah le sait bien- vous ne me croyez pas. Mais si j'avoue autre chose- et Allah sait bien qu'il n'en fut rien- vous l'acceptez comme vrai. En l'occurrence, je ne trouve d'exemple pour nous deux que la réponse du père de Joseph quand il dit:

[Je me résigne dignement à Allah. Il m'aidera à supporter vos assertions.]

(Surate 12"Yusseph" Joseph.V18.)

Ensuite je me suis recouchée, espérant qu'Allah déclare mon innocence. J'étais loin de penser que des versets coraniques seraient révélés à mon sujet, moi l'insignifiante. Tout ce que j'espérais, c'était que le Prophète-b.s-le vit en songe.

Par Allah, avant même que le Prophète-b.s-n'eût quitté sa place, ni aucune des personnes qui se trouvaient dans la chambre ne fût sortie que l'Envoyé d'Allah-b.s-reçut la révélation et fut couvert de sueur qui perlait sur son visage malgré que nous étions dans un jour d'hiver. La révélation terminée, le Prophète-b.s-souriant, dit:

"ÔAïcha! Allah vient d'affirmer ton innocence." Ce fut le premier mot qu'il prononça.

Alors ma mère me dit:"Lèves-toi et remercie le Prophète-b.s-" "Je ne me lève pas et je ne remercie qu'Allah seul", lui dis-je. Allah a révélé à mon sujet les versets de 11 à 20 de la Surate 24 La lumière.

Leçons tirées de la calomnie sur Aïcha.A-s-e

Sanction pour diffamation"Kazf."

Quel est le sens du mot Kazf?

Il s'agit de qualifier quelqu'un d'adultère ou de dire:"J'ai vu Untel en état d'adultère ou de sodomie."

Législation:

Cette médisance est un péché capital, Allah a qualifié son auteur de pervers, a récusé son témoignage et a ordonné de le soumettre à la peine de kazf en disant:

[Ceux qui portent des accusations infamantes contre les femmes honnêtes sans pouvoir produire quatre témoins seront passibles de 80 coups de fouet. Leur témoignage ne sera plus jamais admis.Ce sont eux les pervers! A moins qu'ils ne reviennent ensuite sur leurs erreurs et s'amendent manifestement. Allah est Clément et Miséricordieux.]

Surate 24 "Al-Nour"La Lumière V4et5.

La calomnie sur Aïcha a.s.e.

Kissat-oul ifk (suite)

Par : Mme Hoda Hussein Chaarawy

A ce moment, Saad Ibn Mouaz(chef de la tribu des Aous à Médine) se leva et dit:"Envoyé d'Allah, je jure que si tu veux, je peux m'en charger. Si c'est quelqu'un de la tribu des Aous, je lui trancherai le cou, s'il est de la tribu de nos frères les Khaz-rag, nous exécuterons l'ordre que tu nous donnes. "

A ce moment Saad Ibn Obada, chef des Khazrag, qui pourtant était un homme vertueux, mais que le parler de Saad jeta dans le chauvinisme, se leva et dit en s'adressant à Saad Ibn Mouaz:"Menteur! par Allah tu ne le tueras pas. Tu n'en auras pas le courage." Et voilà que Ossaïd Ibn Hodaïr-cousin de Ibn Mouaz-de se lever et de dire:"C'est toi le menteur! Par Allah nous le tuons."

Les deux tribus faillirent en venir aux mains. Le Prophète-b.s- était encore en chaire. Il descendit et calma la bagarre. Quand le calme revint, le Prophète-b.s-cessa de parler.

Je n'ai pas cessé de pleurer ce jour là. j'ai pleuré les deux nuits suivantes sans goûter le sommeil. Je sentais mes pleurs me fendre le coeur. Mon père et ma mère vinrent auprès de moi le matin. Je pleurais toujours. Une femme ançarite demanda à entrer. Elle s'assit pleurant avec moi. On était assis quand le Prophète-b.s-entra et prit place à côté de moi. Il ne l'a pas fait depuis ce bavardage de calomnie à mon sujet. Pendant un mois, il n'avait pas reçu de révélation me concernant. Il dit:"Aïcha, j'ai appris sur toi telle et telle chose, si tu es innocente, Allah va le montrer. Si par contre, tu as commis un péché, demande pardon à Allah et repens-toi. Quand l'homme reconnaît sa faute et s'en repent, Allah la lui pardonne."

A ce moment mes larmes s'arrêtèrent de couler subitement et m'adressant à mon père, je lui dis:"Réponds au Prophète-b.s-à ma place." "Par Allah, dit-il, je ne

Le jour de la Fête du Sacrifice ('Id Adha) a été ainsi appelé à cause du rite de l'immolation accompli ce jour-là en commémoration du sacrifice accompli par le prophète Ibrahim et en signe de soumission des croyants aux prescriptions d'Allah.

Ces bêtes qui sont égorgées par ceux qui en possèdent les moyens, permettent de nourrir les musulmans moins fortunés, créant par cela une atmosphère de fraternité et de compassion parmi les croyants.

Enfin depuis le jour de 'Arafat et jusqu'à l'après-midi du quatrième jour de la Fête, les musulmans ne cessent de proclamer la grandeur d'Allah (At-Takbir) et leur soumission (At-Talbiya) à la fin de chaque prière prescrite (As-Salat), affirmant ainsi leur volonté de défier tous les obstacles et de surmonter tous les difficultés en vue l'unité et de la grandeur de la nation islamique.

Rappelons ce Hadith du Prophète -b.s.- où il dit : *"Il n'y a point de jour où Allah exempte du Feus ses serviteurs que le jour de 'Arafat . Il se rapproche-Gloire à Lui- d'eux et les montre avec fierté à Ses Anges"* : Pendant qu'il était à 'Arafat, le Messager d'Allah -b.s.- implorait Allah d'accorder Son pardon et Sa miséricorde la nation des musulmans. Allah -Gloire à Lui- lui répondit: *"Voilà Je l'ai fait, sauf pour ceux qui se sont fait mutuellement du tort. Quant aux péchés qu'ils ont commis à Mon égard, Je les ai pardonnés"*. Ajoutons qu'il est préférable pour ceux qui sont restés dans leurs pays et n'ont point accompli le Pèlerinage de jeûner le Jour de 'Arafat en vue d'obtenir une part des faveurs et des grâces qu'Allah accorde à Ses pèlerins.



Le Grand Pèlerinage et les jours bénis

par Dr. Rokeya Gabr

Les dix premiers jours du mois de Dhul Hiddja sont les jours déterminés mentionnés par Allah - le Très-Haut - dans le Coran: [*Invoquez le nom d'Allah durant les jours connus...*]. Allah nous ordonne d'invoquer fréquemment Son nom en ce jours afin d'obtenir des biens et des grâces de Sa part ainsi que Sa miséricorde et le pardon de nos péchés. Il faut donc tirer profit de ces jours en accomplissant tout ce qui est susceptible de nous rapprocher d'Allah.

Le jour de la Station de Arafat est, parmi ces jours, celui où Allah par Sa grâce et Sa miséricorde accorde Son pardon et la rémission des péchés. Ce jour-là, Satan, l'ennemi des humains, en voyant la miséricorde d'Allah envers Ses créatures, se maudira lui-même avec rage et désespoir.

En ce noble jour Allah rassemble tous les membres de la nation islamique, venus de tous les coins de la terre, pour proclamer à l'humanité toute entière qu'ils sont tous des frères, partageant une même foi, adorant Allah, le Dieu unique et disant: "*Labbaïk Allahuma, Labbaïk, la charika laka Labbaïk*" (Je viens à toi toi, ô Allah, je viens à Toi qui n'as point d'associé).

Ceci est une occasion où les musulmans se rappellent que d'où qu'ils viennent et quelle que soit leur nationalité ou leur couleur, ils doivent œuvrer sans trêve dans le sens d'une coopération et d'une entraide entre les membres de cette même nation qu'ils veulent noble et florissante.

REVUE AL AZHAR

Zu-l-Heja 1419 H. APR. 1999, Vol. 71 Part XII.

Section Francaise

Comité de Rédaction :

**Dr. Rokaya GABR, Professeur au Départe
ment de Langye Francaise et de Traduction
M.Mohammad OMAR Traducteur en chef au
Centre de Recherches Islamiques**



«Those who swallow the property of the orphans unjustly, they swallow only fire into their bellies. And they will burn in blazing. fire».

(Al Niss 9)

The divine commandments thus take us gradually to sound economic construction and an ideal social life with no cracks because of monopoly and greed. Allah stated that honesty should prevail in the life of Muslims Allah says «And give full measure and weight with equity— We impose not on any soul a duty except to the extent of its ability». (Surat Al Anam). The same idea is stressed in Surat Al Isra :

﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كُنْتُمْ وَزَنُوا
بِالْقِسْطِ أَسْهُلٌ لِلْمُتَّقِينَ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (الإسراء - ٣٥)

And give full measure when you measure out, and weigh with a true balance. This is fair and better in the end».

(Al Isra 35)

It is also emphasised in the Sura of Al Mutaafin :

﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَكَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْنِفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (المطففين - ١ - ٦)

« Woe to the cheaters ! Who when they take the measure (of their dues). from men take it fully, And when they measure out to others or weigh out for them, they give less than was due. Do they not think that they will be raised again, To a mighty day ? The day when men will stand before the Lord of the world.

Ibn Abbas (may Allah be pleased with them) narrated that when the Prophet (Peace and Blessings Be upon Him) had come to Madina, the people there were the worst in weighing. They usually gave less than was due. Accordingly, Allah revealed «Woe to the cheaters». After that they improved and weighed out well.

on what is lawful. There should be no extravagance in dealing with the property of the orphan.

That property of a ward might have some value that would go away if kept until he attains maturity when he is able to look after his possessions. The guardian henceforth is not allowed to consume the property hurriedly for fear of losing that value. Accordingly greater cautiousness should be taken when looking after the property of the orphan. So for example, if the guardian is a rich man himself, he should not consume the property of the orphan whether extravagantly or hastily, and if he is poor he should consume it reasonably. When the guardian has to give the property back to his ward he should bring witnesses to clear his conscience. Allah says :

﴿ وَابْتَلُوا
الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ
أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا
فَلْيَسْغِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ
أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ (النساء - ٦)

« And test the orphans until they reach the age of marriage. Then if you find in them maturity of intellect, make over to them their property and consume it not extravagantly and hastily against their growing up. And whoever is rich let him abstain, and whoever is poor let him consume reasonably. And when you make over to them their property, call witnesses in their presence. And Allah is enough as a Reckoner».

(Al Nisa 6)

Allah stated that the punishment for those who devour the property of their wards unjustly is to be driven to hell and the most evil resort. Allah said :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ
أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا ﴾ (النساء - ٩)

◀

(Money and property)

The divine commandments then lead us to consider money and property and how to make good use of them. They also focuss on sound social interaction. In the beginning, Allah mentions the property of an orphan because he is so weak. No one is allowed to come near it except in a good way as to help to preserve it. So, here is the words of the Qur'an are used to prevent anyone from even touching the property of an orphan until he reaches maturity. The exaggeration in «And approach not the property of the orphan except in the best manner until he attains his maturity» is meant to stress the prohibition..

Allah is warning the guardian who looks after an orphan and his property against ill use of his possessions. This could be done by substituting some of the valuable things an orphan possesses by some other worthless items belonging to the guardian. A guardian may also add the money or property of the orphan to his own which is considered a great sin.

In Surat Al Nisa (The Women) Allah says :

﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْيَتَامَىٰ
أَمْوَالُهُمْ وَلَا تَنبَذُوا أَمْوَالَهُم بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوهَا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ
أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾
(النساء - ٢)

«And give to the orphans their property and substitute not worthless (things) for (their) good ones, and devour not their property (adding oht to your own property. This is surely a great sin.»

(Al Niss 2)

In order to preserve the property of an orphan, Allah decreed that He should not be given over his belongings unless being tested to make sure that he can look after his possessions properly. It is prohibited for a guardian to spend the money of the orphan unwisely even if he spends it on the orphan himself. This money has to be spent only

Muslim who kills another or attacks the Muslims should be as well killed.

Surat Al Isra deals with this point and the divine law put by Islam even as regards the heir of someone who has been slain unjustly. He is not allowed to exceed the limits. Allah says :

﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ (الإسراء - ٣٣)

«And kill not the soul which Allah has forbidden except for a just Cause. And whoever is slain unjustly, We have indeed given to his heir authority—but let him not exceed the limit in slaying. Surely he will be helped.

(Al Isra 33)

This commandment is dealt with in details in the honourable Sunnah Narrated Abdullah (may Allah be Pleased with him). Allah's Messenger (Peace and blessings be upon Him) said «The blood of a Muslim who confesses that La ilaha illallah (none has the right to be worshipped but Allah) and that I am the Messenger of Allah, can not be shed except in three cases : (1) Life for life (in case of intentional murders) without rights, i e in Qisas—Law of Equality in punishment), (2)—a married person who Commits illegal sexual intercourse, and (3)— the one who turns renegade from Islam (apostate) and leaves the group of Muslims.

The previously mentioned commandments are clearly stated for those who are mindfull. They are as bright as the sun in the morning. So, they can easily be recognised by all human beings as they speak to the human intitution. In Surat Al An'am Allah says after mentioning the five commandments already dealt with» that you may understand».

This means that Allah decreed all these commandments that you may use your minds to understand them and recognize their value in religion. The commmandments mentioned concentrate on :

1 - Creed, (2&3) Family including both parents and children, (3) Honour, (4) The Soul.



food with you. I further asked «What next?» He said : To commit illegal sexual intercourse with the wife of your neighbour».

Protection of Honour

Then comes the commandment concerning honour. Allah says : and draw not nigh to indecencies, open or secret» So here Allah is warning against all sorts of indecencies whether committed openly in front of everybody or secretly. Allah uses the words «draw not nigh» to emphasise and exaggerate the warning. It is to show that coming near such indecencies will definitely lead to practising them.

In Surat Al Israa, Allah prohibits the commitment of adultery.

He Says :

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ﴾ (الانعام - ١٥١)

«The dreadfulness of this sin is also shown clearly in the Sunnah The Prophet (Peace and Blessings be upon Him) explained that no sin (after Sherk) is greater than a man who puts a small life germ into a womb that is not lawful for him. He also explained that Muslims remain safe and secure so long as no illegal children are born., otherwise Allah would make them suffer.

The Scholar Abu Al Soud said as explaining Surat Al An'am that indecencies are in themselves a great crime. He pointed out that children born after committing adultery are considered dead.

The Sacredness of the Soul

The commandment as regards the protection of the human soul then follows in the verse of Surat Al An'am. Allah says : and kill not the soul which Allah has made sacred except in the course of justice». Thus Allah is speaking of the human soul on which any attack is forbidden because it is guarded by Islam or a protection pledge from Allah. Allah says «except in the course of justice», this indicates that Allah only legislates when it is lawful to kill a human being (a soul).

It is considered lawful and just to kill someone who becomes a disbeliever) after being a Muslim. A married person who commits adultery has to be killed. Besides, a

Commandments of the Holy Qur'an Concerning the greatest Virtues Rights of the Children Part II

By : *Hanan Abdou El Tahtawy*

The verses mentioned at the very beginning deal with the rights of the children immediately after pointing out the commandment related to the parents. When Allah says «and slay not your children for (fear of) poverty», this means that one should not kill his own children because there is already existing poverty. Allah provides sustenance for parents and children as well.

In Surat Al An'am Allah mentioned the parents first. He says «We provide for you and for them». However, in Surat Al Isra Allah mentioned the children first. He says :

(الإسراء - ٣١) ﴿لَمْ يَنْزُلْهُمْ وَوَلِيَّاكُمْ﴾

(Al Isra - 31).

«We provide for them and for you»

Allah wants to show that he provides people with the means of living because poverty is expected due to the existing of children. In the Sunnah, killing children for fear of poverty is prohibited. It is considered as the most dreadful crime by the Prophet (Peace and blessings be upon Him).

Narrated Abdullah Ibn Masoud. «I asked o Allah's Messenger !

What sin is the greatest ? He said : To set up a rival unto Allah, though He (Allah) created you, I said «What next?» He said : To kill your son lest he should share your



**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Zu-l-Heja 1419 H.



**ENGLISH
SECTION**

Vol. 71 Part XII.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ
الأعراف / ٤٣

*“ Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth.”*

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY. PH.D.

**Dept of English Language and Translation
AL - Azhar University.**

ADEL REFAI KHAFAGA. M.A.

**Executive Secretary
Al Azhar Magazine.**

فهرس العدد

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
● الافتتاحية		● من الشعراء المعاصرين :	
في هذه الأيام كثرت خرافات وطالب		شوقي علي هيكيل	
بقلم الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار	١٨٣٣	للاستاذ أحمد مصطفى حافظ	١٩٢٣
● قصص سورة البقرة		● باب الشعر والشعراء	
للفضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي	١٨٣٧	إعداد الأستاذ : محمد عبد الوهاب	١٩٢٧
● قبس من أنوار النبوة		● أسماء :	
للفضيلة الشيخ علي حامد عبد الرحيم	١٨٤٥	للاستاذ : محمد إبراهيم المشعل	١٩٢٨
● الحج انتقال لأمه تعالى		● رسالة إلى السماء	
للفضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان	١٨٤٨	للاستاذ : إبراهيم خليل إبراهيم	١٩٢٩
● من هبات الغريفة الفاتحة		● في موكب الحج	
للفضيلة الشيخ معوض عوض إبراهيم	١٨٥٢	للاستاذ محمد علي جمعة الشايب	١٩٣٠
● بيت الله الأول في الأرض		● مناسبات	
للفضيلة الشيخ عبد الفتاح سيد حجاب	١٨٥٦	للاستاذ عزت سعد الدين	١٩٣٢
● الإضحية		● قول عيد	
للكاتب مصطفى سيد عارف	١٨٦٠	للكاتب عصام حمد القطاط	١٩٣٣
● الإحياء الإسلامية		● من روائع المظلي بمجلة الأزهر	
للفضيلة الشيخ عبد المنصف محمد عبد الفتاح	١٨٦٤	إعداد : الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	١٩٣٤
● القصص بالمناظر - الطبري		● أمهات الكتب العلمية في التراث الإسلامي	
للاستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومي	١٨٧٢	للكاتب أحمد فؤاد باشا	١٩٣٨
● الاجتهاد وأهميته في العصر الحديث		● من خزائن الفتاة : الحب القبطي	
للمداح السيد / علي بن السيد عبد الرحمن الهاشم	١٨٧٥	إعداد : مجدي عبد الحميد بفتح	١٩٤٢
● المعاني النحوية والدلالات لعلماء الوقت في المصنف الشريف		● مودة الكتب	
للكاتب / جمال عبد العزيز أحمد	١٨٨٠	إعداد : محمود الفشنى	١٩٤٦
● يسر الإسلام وسماحته		● بين المجلة والفقرىء	
للكاتب / أحمد عبد الرحيم الصليح	١٨٨٩	إعداد : عادل رفاعى خفاجة	١٩٥٥
● العلم بالعربية واجب ديني		● انباء مكتب شيخ الأزهر	
للكاتب محمد السيد علي بلاس	١٨٩٥	إعداد : الأستاذ عمر البسطويسى	١٩٦٢
● من قادة الخلفاء الراشدين		● انباء العالم الإسلامي	
للاستاذ أحمد السيد تقي الدين	١٩٠٠	حسن علي محمد	١٩٧٥
● استفتاءات القراء		● الفهرس المنقوى	١٩٨١
يقدمها الشيخ / السيد العراقي شمس الدين	١٩٠٤		
● من اعلام الأزهر		القسم الفرنسوى	
للكاتب محمد رجب البيومى	١٩٠٨	● المقالة الثانية	
● طرائف ومواقف		مدى حسن شرقاوى	١٩٩٧
للاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	١٩١٤	● المقالة الأولى	
● وللمقامات حديث		د. راية جبر	١٩٩٩
للكاتب محمد عبد المنعم خفاجى	١٩١٦	القسم الإنجليزي	
● مجمع اللغة العربية بالقاهرة بإذن فضيلة الشيخ محمد		● المقالة الأولى	
متولى الأشعرى	١٩٢٠	حنان عبد الطهطاوى	٢٠٠٦

